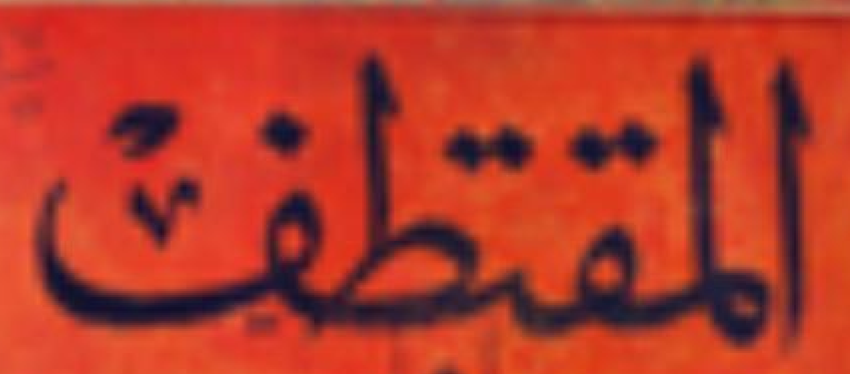


December

المقتطف

الجزء الاول من المجلد السبعين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٢٧ — الموافق ٢٧ جماد الثاني سنة ١٣٤٥

ترعة السويس

على ذكر مؤتمر الملاحة الدولي وافتتاح بور فؤاد

الراحة قبل العلم والثروة قبل العمران وما من بلاد رقيت مدارج الحضارة وسبقت في ميادين العلوم الا بعد ان وفرت ثروة اهلها واستتبت لهم الراحة والسكينة . ولقد كانت هذه الديار والديار الشامية وما بينهما من بلاد الانباط وما يتصل بهما من بلاد العرب والكلدان اهل البلدان واوفرها عمراناً واوسعها علوماً يوم كانت محط التجارة بين المشارق والمغارب ومخزناً للبضائع وخزانة للاموال والمكاسب . وبقيت كذلك والدهر يصافيها تارة و يعاندها أخرى والفاتحون يقصدونها ليغنموا خيراتها و يستولوا على موارد غناها الى ان اكتشف الاوربيون طريق الهند حول افريقية فتحوَّل الى اوربا جانب كبير من تجارة الهند والصين وعمرت بهِ اسبانيا والبرتغال وهولندا وانكلترا وتوزعت الثروة منها حتى عمت جانباً كبيراً من مدائن اوربا . وما كسبتهُ تلك البلدان خسرتهُ بلادنا الشرقية خسرهُ هذا القطر والقطر الشامي . ولكن طول الشقة حول افريقية منع تحوُّل التجارة كلها اليها فبقي جانب منها يرد بطريق حلب ودمشق ومصر وزاد ورودهُ لما كثرت سفن الاوربيين في بحر الروم وقطع داير القرصان منهُ

ولما استتبَّ للاوربيين عمل سكك الحديد في بلادهم خطر للانكليز ان يمدوها في القطر المصري فتصل سفنهم بالبضائع الشرقية الى السويس وتنقل منها بسكة الحديد الى القاهرة فالاسكندرية ثم توضع في سفن اخرى وترسل الى البلاد الانكليزية . وخاطبوا العزيز محمد علي في ذلك فاجابهم اليهِ ثم عدل عنهُ وكانت السفن تأتي ببضائع المشرق الى السويس ثم تحمل منهُ على الجمال الى القاهرة وتشحن بها السفن في القاهرة فتنزل في النيل الى

الاسكندرية وتشحن بها سفن بحر الروم الى اوربا او تأتي السفن بالبضائع الشرقية الى خليج العجم وتسير بها القوافل من هناك الى حلب فالاسكندرونة او الى دمشق فموانئ الشام وترسل منها في بحر الروم الى اوربا واميركا بعد ان تنتفع البلاد الشرقية باجرة نقلها ومكوس اصدارها

واما السياح والمسافرون فكانوا يأتون من السويس الى مصر في مركبات تجرها الخيل وجعل لذلك ديوان يسمى ديوان المرور محلهُ سوق الخضر بالازبكية ومهّدت الطريق بين القاهرة والسويس ورصفت بالحصى وجعل عرضها ثلاثين متراً وكان ذلك سنة ١٨٤٩ اي منذ سبع وسبعين سنة . وقد نقل المرحوم علي باشا مبارك في كتابهِ الخطط التوفيقية انهُ ورد على ميناء السويس سنة ١٨٥٨ اي قبل فتح الترعة اثنتان وسبعون باخرة حمولتها مائة وسبعة وعشرون الفاً وخمسمائة طن وصدر منهُ تلك السنة الى بلاد الهند والصين واليابان وجزائر المحيط اربعة وسبعون باخرة حمولتها مائة وثلاثة وعشرون الفاً وثمانمائة وسبعة وخمسون طناً . ومرَّ بالسويس تلك السنة ١٧٩٢٥ نفساً من الذاهبين الى البلدان الشرقية والآتين منها ساروا كلهم في القطر المصري . وبلغت قيمة البضائع التي مرّت في القطر سنة ١٨٥٧ على يد الشركة الانكليزية الشرقية وحدها ٦٥٩ ٨٩٣ ٠٠٠ فرنك اي اكثر من ٢٦ مليوناً من الجنيهات . وكان متوسط ماينقل في السنة من النقود وحدها اثني عشر مليوناً من الجنيهات ومن المسافرين نحو اربعة وعشرين الفاً ومن البضائع نحو خمسمائة الف قنطار . هذا من حيث القطر المصري اما القطر الشامي فلا نعلم مقدار المتاجر التي كانت تمرُّ فيهِ ولكن البيوت الكبيرة في حلب ودمشق وخانات التجار الخاوية الآن في طرابلس وصيداء تدلُّ على ما كان من اتساع المتاجر ووفرة البضائع . والمعتنون بتربية دود الحرير يبكون على تلك الايام حينما كانوا يبيعون اقة الحرير باربعة جنيهات او خمسة قبلما سهل نقل الحرير الصيني والياباني الى اوربا فامتلأَت بهِ اسواقها ولم يعد ثمنهُ يفي باجرة مستخرجيهِ

وكأَن الزمان الخؤُون رأى بعين ملؤُها الحسد ما سيصل اليهِ هذا القطر اذا بقيت متاجر المشرق والمغرب تمر فيهِ وتعطيهِ اجور نقلها ومكوس مرورها — نظر الى الاتصال بين المشرق والمغرب فرآهُ يزداد على نسبة هندسية فراعهُ مستقبل هذا القطر وتوفر الثروة فيهِ فاوعز الى دلسبس ان اخرق برزخ السويس وحوّل هذه الخيرات عن ابناء مصر والشام الى ابناء اوربا ففعل برضى عزيز مصر وبأموال أهلها ومهج رجالها

قيل ان كثيرين من الفراعنة فكَّروا في انشاء ترعة تصل البحر الاحمر بالنيل والبحر المتوسط وذهب ارسطو واسترابون و بلينيوس الى ان رعمسيس الثاني المعروف بسيسوستريس شرع في حفر هذه الترعة سنة ١٣٣٠ قبل المسيح الأ ان هيرودوتس ذكر ان نخو الثاني ملك طيبة كان اول من حفرها وذلك نحو سنة ٦١٠ ق م. واستمر على العمل نحو ستة اشهر هلك في اثنائها ١٢٠٠٠٠ رجل من قومهِ ثم اوقف الحفر باشارة عرّاف قال لهُ انهُ بعملهِ هذا ينتفع البرابرة اعداء المصريين يريد بذلك الفرس . وقال ارسطو ان ما اوقفهُ عن العمل قول المهندسين ان البحر الاحمر اعلى من الدلتا و يخشى من طغيانهِ عليها. ثم تغلّب الفرس على مصر بعد ذلك بقليل فاستأنف داريوس الفارسي حفر الترعة واتمها نحو سنة ٥٢٠ ق م.

وكان للنيل في ذلك الزمان فرعٌ يسمى فرع بلوسيوم اوالطينة يبتدئُ على مقربة من بنها و يمر في بوباستس اي تل بسطة قرب الزقازيق و يصب في بلوسيوم على بضعة عشر ميلاً غربي بورت سعيد . فكانت تخرج الترعة المشار اليها من هذا الفرع شمالي بوباستس ثم تجتاز وادي الطليات او وادي القنال الى البحيرات المرة شمالي خليج السويس . ولم يوصلوا بين البحيرات والخليج خوفاً من طغيان البحر الاحمر على الدلتا لانهم كانوا يظنون ان سطحهُ اعلى منها فكانوا يحملون البضائع على ظهور الدواب بين الخليج والبحيرات فوق برزخ يسمى الشالوف عرضهُ ١٣ ميلاً ونصف ميل . ثم تراكمت الرمال على هذه الترعة فاحتفرها بطليموس مرة اخرى سنة ٢٧٠ ق.م. واوصلها الى البحر الاحمر وجعل لها سدوداً واقفالاً يمنع بها طغيان البحر واختلاط مائهِ بالنيل في زمن الانخفاض و بنى فرضة على رأس الخليج سماها ارسنوي . وذكر استرابون وكان قد جاء الى مصر قبل المسيح بزمن يسير ان الترعة كانت صالحة للملاحة في ايامهِ. وروى فلوطرخس ان كليوباطرة شرعت في تهريب اسطولها الى البحر الاحمر في هذه الترعة وذلك بعد هزيمتها في موقعة اكتيوم لكنها اخفقت في ذلك لان الماء كان قليلاً . و يظهر ان الرمال عادت وتراكمت على الترعة مرة اخرى فاحتفرها طرايانس القيصر الروماني (٩٨ — ١١٥ ب م)وكان الفرع البلوسي قد اخذ يتحول غرباً فجعل طرايانس اولها في بابليون وهي قرية كانت قائمة على مقربة من دير مار جرجس في مصر القديمة . وما زال الرومانيون يسيّرون مراكبهم فيها الى ان ردمتها الرمال مرة اخرى

و يقال انهُ بعد فتح مصر على يد عمرو بن العاص اصاب اهل المدينة جهد شديد فاحتفر عمرو هذه الترعة مرة اخرى وسماها خليج امير المؤمنين وكان ذلك سنة ٢٣ هجرية وفرغ منها في ستة اشهر وجرت فيها السفن الى البحر الاحمر ووصلت الى الحجاز في الشهر السابع

وما زالت السفن تسير فيها مدة ١٣٤ سنة الى زمن ابي جعفر المنصور الخليفة العباسي فامر بردمها ليقطع الطعام عن محمد بن عبدالله حين خرج عليهِ في المدينة .وقيل ان الحاكم بامر الله من الخلفاء الفاطميين في مصر احتفرها وجعلها صالحة للملاحة الى ان ردمتها الرمال مرة اخرى وبقيت المياه تجري اليها في ايام الفيضان الى زمن محمد علي فامر بردمها ولم تزل آثارها الى الآن

***

ولما جاء نابليون الى مصر رأى آثار هذه الترعة وجال في خاطرهِ ان يحتفرها وينقل جنودهُ عليها الى الهند ويخرج الانكليز منها فعرض مشروعهُ هذا على مهندسهِ المشهور المسيو لوبير وطلب اليهِ ان يكتب لهُ تقريراً عنهُ. ويظهر ان لوبير وقع في الخطإِ الذي وقع فيهِ المصريون من قبلهِ فقال ان سطح البحر الاحمر اعلى من سطح البحر المتوسط بعشرة امتار واعلى من الوجه البحري ايضاً فاذا فتحت الترعة يخشى من طغيان الماء عليهِ . وبقيت المسألة على بساط البحث الى ان قضت الاحوال بخروج نابليون من مصر فسقط مشروعهُ هذا .وروي انهُ قال« ان هذا العمل عظيم لم يقدَّر لي ان اعملهُ ولعلَّ الدولة العثمانية تسترجع عظمتها يوماً ما باتمامهِ » . وبقي يردد هذا القول وهو اسير في جزيرة القديسة هيلانة

وسنة ١٨٤٦ قام المهندس الفرنسوي بوردالو وقال ان الفرق بين ارتفاع البحرين لا يذكر فانفذت فرنسا وانكلترا والنمسا لجنة مؤلفة من المسيو تلابوت والمستر ستيفنسن والسنيور نجرلي فقرروا بعد البحث ان البحرين متساويان في الارتفاع . واستأنفوا البحث سنة ١٨٥٣ لكن المهندس الانكليزي لم يستصوب فتح الترعة خوفاً من ردم الرمال لها كما جرى في الازمنة الماضية فاثَّر كلامهُ في مواطنيهِ وأضعف عزيمتهم وكان كثيرون من ساسة الانكليز ايضاً معارضين لهذا المشروع خوفاً على الهند

وقدّر أن يتم هذا المشروع على يد رجل فرنسويّ وهو المسيو فردينان دهلسبس المشهور وكان قبلاً قنصلاً لدولتهِ في مصر وتونس وغيرها ثم سفيراً في مدريد فرومية واستقال من الخدمة وهو ابن خمسين سنة. وحدث قبل ذلك انهُ كان مسافراً لاستلام وظيفتهِ في تونس ومرّ بالاسكندرية لقضاء الحجر الصحي فيها فارسل اليهِ احد اصدقائهِ كتاباً ليقرأهُ وهو تاريخ حملة نابليون على مصر فقرأ فيهِ تقرير لوبير الذي اشرنا اليهِ فتنبَّه لهذا الامر ولم يقرّ لهُ قرار منذ ذلك الحين حتى اتم المشروع. واخذ يقرأ كل ما كتب في هذا الموضوع من زمن الفراعنة الى ايامهِ ودرس احوال التجارة بين الشرق والغرب على طريق رأس الرجاء

الصالح فوجدها تتضاعف كل عشر سنوات وقدّر انهُ لو وجدت طريق الى الهند اقرب من طريق الرأس لزادت التجارة على ذلك كثيراً فارسل كتاباً الى صديق لهُ في القاهرة طرح عليهِ هذه المسألة ثم سافر الى الاستانة للسعي في هذا العمل لكنهُ لم يلقَ فيها ما يقوي آمالهُ فعاد الى وطنهِ ومكث فيهِ زمناً الى ان بلغهُ تولية سعيد باشا على مصر سنة ١٨٥٤. وكان بينهُ وبين سعيد باشا صداقة قديمة فاسرع في المجيء الى مصر ولازم سعيداً وفاتحهُ بذلك فوقع المشروع عندهُ موقع الاستحسان. واعطاهُ الامتياز بهِ وجاء في عقد الامتياز ما يأتي:

ان محبنا المسيو فردينان ده لسبس بيّن لنا المنافع التي تنالها مصر من وصل البحر المتوسط بالبحر الاحمر بترعة تسير فيها السفن الكبيرة وانهُ يمكن تأليف شركة من اغنياء كل الممالك لهذه الغاية فقبلنا بما عرضهُ علينا وخوّلناهُ الحق ان يؤلف ويدير شركة عمومية لخرق برزخ السويس وانشاء ترعة بين البحرين وفوضناهُ ان يعمل كل الاعمال اللازمة لذلك وعلى الشركة ان تعوض على الذين تضطر ان تأخذ املاكهم لهذه الغاية وذلك كلهُ طبقاً للبنود التالية

ويلي ذلك ١٢ بنداً اهمها ان هذا الامتياز لتسع وتسعين سنة من يوم فتح الترعة للتجارة وان الشركة مضطرة لعمل كل الاعمال على نفقتها وان الحكومة تهبها من اراضيها ما يلزم لاتمام هذا العمل وانها تأخذ بدل ذلك ١٥ في المئة سنوياً من صافي ربح الشركة فوق ربحها من الاسهم التي تكون لها والخمسة والثمانون في المئة الباقية من الربح يعطى منها ٧٥ للمساهمين و١٠ للمؤسسين ومتى انقضت مدة الامتياز صارت الترعة للحكومة فتقوم هي مقام الشركة في كل شيء. اما المواد والمنقولات التي للشركة فتدفع الحكومة ثمنها حسب تقدير المقدرين. وامضي هذا الامتياز في القاهرة في ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٤

ثم عدّلت هذه الشروط وفصّلت ثانية وثالثة وقيل في التعديل الاخير انهُ يجوز للشركة تجديد امتيازها بشرط ان تزيد ما تدفعهُ الى الحكومة فتجعلهُ ٢٠ في المئة في المدة الاولى و٢٥ في الثانية و٣٠ في الثالثة و٣٥ في الرابعة ثم تقف عند هذا الحد

وكان مع ده لسبس ثلاثة مهندسين وهم موجل بك ولينان بك والمسيو ايفانس تحملوا جميعهم اعظم المشاق قبل ان شرعوا في العمل. وكانت انكلترا اكثر الدول مقاومة لهم وسعى اللورد ستراتفورد سفيرها في الاستانة في احباط مساعيهم وهزأت بهم الجرائد الانكليزية لكنَّ ذلك لم يثنِ عزيمتهم فذهب دلسبس الى فرنسا لجمع المال فلم ينجح وعاد الى مصر واقترض من سعيد باشا نحو مائة الف جنيه ولم يمضِ زمن حتى نفد هذا المال فاقنع سعيد باشا بابتياع ١٧٧ ٦٦٢ سهماً من اسهم الشركة ولما رأى الفرنسويون ان والي مصر

اكتتب بما يقرب من نصف الاسهم اقبلوا على الاكتتاب بها اما سعيد باشا فلم يكن عندهُ مال لدفع ثمن ما اكتتب بهِ فكان ديناً عليهِ تأخذ الشركة رباهُ

وبدئ بالعمل في ٩ مارس سنة ١٨٥٩ في المكان الذي اقيمت عليهِ مدينة بورسعيد في ما بعد فشرع في توسيع المينا وبناء حواجز لها ثم بدئ بحفر الترعة وبناء مدينة الاسمعيلية. وفي اثناء هذه المدة توفي سعيد باشا وخلفهُ اسمعيل باشا سنة ١٨٦٣ والعمل مستمر. وكان الفلاحون يساقون كرهاً الى العمل ويعاملون اقسى المعاملة فهاج ذلك غضب الشعب الانكليزي والباب العالي واصدر السلطان امراً بمنع السخرة فاشتد الخلاف بسبب ذلك بين الشركة وبين اسمعيل باشا وكانت الشركة قبل ذلك قد عجزت عن فتح ترعة من النيل كان قد تم الاتفاق عليها وادعت ان اسمعيل باشا منعها عن اتمامها فلجأ اسمعيل باشا الى التحكيم واختار نابليون الثالث حكماً ظناً منهُ انهُ ينصفهُ فحكم ان يدفع اسمعيل باشا تعويضاً للشركة قدرهُ ٣٨٠٠٠٠٠٠ فرنك لانهُ ابطل السخرة وغرامة ٤٦٠٠٠٠٠٠ فرنك لانهُ ابطل حفر الترعة النيلية . ويقدّر الخبيرون ان مصر انفقت على ترعة السويس نحو ٥٠٠ مليون فرنك اي اكثر من مجموع نفقات انشائها فكأَنها دفعت كل نفقاتها وخرجت منها صفر اليدين

وكان افتتاح الترعة في ١٧ نوفمبر سنة ١٨٦٩ بحضور اسمعيل باشا وولي عهده وامبراطور النمسا والامبراطورة اوجيني وولي عهد بروسيا والغراندوق ميخائيل الروسي وغيرهم من الامراء والعظماء . واكثر اسمعيل باشا من الانفاق في هذا الاحتفال فانفق ٦٠٠٠٠ جنيه على بناء الاوبرا وبنى قصراً في مدينة الاسمعيلية لنزول الامبراطورة اوجيني انفق عليهِ ٤٠٠٠٠ جنيه وفتح طريقاً جديدة الى الاهرام لمرورها واحضر ٥٠٠ طاهٍ والف خادم من اوربا وقيل ان جملة ما انفقهُ على هذا الاحتفال بلغ ١٠٠٠٠٠٠٠٠ فرنك وهي القيمة التي باع بها فيما بعد حصة مصر من اسهم السويس وحقق علي باشا مبارك ان النفقات بلغت ٣٥١١١٩٣ جنيهاً

وشاع سنة ١٨٧٥ ان اسمعيل باشا يرغب في بيع الاسهم التي عند الحكومة المصرية وقدرها ١٧٦٦٠٢ فاسرع الكولونل ستانتن قنصل انكلترا في مصر الى سراي الخديوي واشتراها منهُ باسم الحكومة الانكليزية باربعة ملايين جنيه ولم يخرج حتى اخذ توقيعاً بالبيع بحضور نوبار باشا

ولم ينجح عمل هندسي كما نجحت ترعة السويس لكن البلاد التي فتحت فيها وتلفت تجارتها بها وذابت مهج رجالها في حفر رمالها لم تستفد منها شيئاً . والدولة التي عارضت في انشائها اشد المعارضة وهي الدولة الانكليزية استأثرت باكثر فوائدها وعندها الآن اكثر اسهمها

أنا ونفسي

أعنتُّ نفسي حتى مضَّها السأمُ ... وكدَّها عُمُرٌ في الجد ينصرمُ

قالت تحاورني يا ويحَ قلبك من ... قلب بنَى ما بناهُ وهو ينهدمُ

أذاب أكثرهُ إبداعُ أيسرهِ ... كالسنّ من قلمٍ فيهِ انبرى القلمُ

مقيَّدٌ في وثاقٍ من خلائقهِ ... فما لهُ لذةٌ إلاّ لها ألمُ

يناشد المثَلَ الاعلى وفيهِ الى ال ... أدنى مجاذبةٌ ما دام فيهِ دمُ

يا مُفنيَ العمر في التفتيش عن حلُم ... لو كان يدركُ ما كان اسمهُ الحلُمُ

ما لذةُ العيش إمّا كنت منقسماً ... ففيك قاضٍ وسجّانٌ ومتّهمُ

دأباً تظلُّ سجيناً لا انطلاق لهُ ... ما دام للعقل قاضٍ فيك يحتكمُ

ان الصبيَّ صبيٌّ في طبائعه ... فالنهيُ والأمرُ في اخلاقهِ هرمُ

والقيدُ قيدٌ وإن قالوا اسمهُ خُلُقٌ ... والهمُّ همٌّ وان قالوا اسمهُ هممُ

كم لفظةٍ في لغات الناس مجرمةٍ ... لو حاكموها أماتوها وما رحموا

ففي القبور لسفّاكي الدما رممٌ ... وللشهامة في أجداثها رممُ

موتى كموتى فلا زادوا ولا نقصوا ... وان تكن قتلت إحداهما القدمُ

واثنان لصّانِ في الأموال قد رتما ... اللصُّ تعرفهُ والآخر .... الكرمُ

***

فقلت للنفس تأساءً وتعزيةً ... إن الصواعق مما تجلبُ الديمُ

يا نفسُ ويحك ما في السهل من قممٍ ... وانما شمخت في طودها القممُ

من كان في نفسهِ أرضاً موطّأةً ... تطأهُ من كل شيءٍ حولهُ قدمُ

ومن تكن نفسهُ بحراً ترجرجهُ ... أمواجهُ لم يزل يدوي ويلتطمُ

ومن يكن طاميَ البركان منفجراً ... فوّارهُ طاش منهُ الجمرُ والحممُ

الخلقُ ما الخلقُ الاّ ما ينوّعهُ ... في الناس من دهرهم ما شاءت الحِكَمُ

منهم زجاجٌ ومنهم جندلٌ عسرٌ ... تحاطمٌ في تلاقيهم ومحطمُ

حالٌ تلائم حالاً في مناسبة ... والضدُّ ليس بغير الضد يلتئمُ

إن لم يكن عندهم لوحُ الوجود فما ... عساك تحسبهم في اللوح قد رسموا

هي الرواية أحداثٌ يجيءُ بها ... يمثلوها على ما صوّر القلمُ
وكل لفظ لمعناهُ فإن تكُ لا ... تجري المعاني فلن تجري بها الكلِمُ
يا حيرةَ العقل هل للظلمة انبثقتْ ... أنوارها أم على أنوارها الظُلَمُ
والخيرُ والشرُّ أيُّ أثنيها هو من ... خيرٍ وأيهما الشرُّ الذي زعموا
هل الأُولى حرموا الا بمن رُزقوا ... أم الأُولى رُزقوا الا بمن حُرموا
يجني على الشاء نابُ الذئب ويحكَ أم ... تجني على الذئب من لُحمانها الغنمُ ؟

***

لم يُخلَق الناسُ الا خَلْق مشكلة ... بما به افترقوا تلقاهمُ انتظموا
لكانتِ الارضُ لا همٌّ ولا تعبٌ ... لو أصبح العمر لا موتٌ ولا سقمٌ
مما وُلدتَ رضيعاً وانشأت فتى ... وعشتَ من بعدُ كهلاً جاءك الهرمُ
فما الذي أنت راضيهِ تحامدُهُ ... الا الذي أنت شاكيهِ فتتهمُ
همُّ الحياة كمثل الجمرة اضطرمت ... فما الرمادُ سوى ما كان يضطرمُ

***

يا نفس ويحك أرضى الجِدّ منك فتى ... ماضي العزيمة وثّابٌ فمقتحمُ
لا تعرضي ليَ لذاتِ الهوى أبداً ... ما للهوى في لساني «لا» ولا «نعمُ»
كأسُ المدامة في بعض الخطاب فمٌ ... ومدفعُ الحرب في بعض الكلام فمُ
ما لذتي أنا الا ان أكون فتى ... كما يرفرفُ في اعلى الذرى علمُ
كأنهُ صفحة منشورة قرأت ... فيها ضمائرَها العلويّةَ الأممُ
سِلمٌ وحربٌ لهُ في سلمها عِظمٌ ... يخشونَهُ ولهُ في حربها عِظمُ

***

أنا المقيدُ في نفسي وفي خُلُقي ... كأنني عهدُ حُرٍّ قيدُهُ القسَمُ
لا كالخليع يرى الاخلاق تمنعهُ ... جُرماً عليك فيلقيها ويجترمُ
شتّان بين امرىءٍ في نفسهِ حرَمٌ ... قُدْسٌ وبين امرىءٍ في نفسهِ صنمُ
لا تحسبوا كلَّ قيدٍ قيدَ حاملهِ ... بل قيّدت نِقَمٌ فيهِ او النِعَمُ
كيف السباقُ غداةَ السبق إن جُمعتْ ... لهُ الجيادُ ولم توضعْ لها لُجُمُ
والعودُ اوتارهُ إن لم تُشدَّ بهِ ... شدَّ المقيدِ لم يَصدحْ لها نغمُ

مصطفى صادق الرافعي

النهضة الشرقية الحديثة

اظهر مظاهرها وابقى آثارها

كان الاحتفال بعيد المقتطف الخمسيني باعثاً على التأمل في احوال النهضة الشرقية الحديثة ، فوقف المفكرون هنيهة ينظرون الى الوراء يستعرضون خمسين سنة انقضت منذ بدأت في الشرق الادنى نهضة عامة تؤذن بانتظام الامم الشرقية مع الامم الغربية في موكب العمران الفخم . في هذه الحقبة شيدت المدارس على اختلاف مراتبها من اولية وثانوية وعالية وزاد الاقبال عليها رويداً رويداً ، وانشئت الصحف اليومية والاسبوعية والشهرية واخذت تزداد عدداً وحجماً ومقاماً وانتشاراً ، ونشرت حقائق العلوم الطبيعية والاجتماعية واساليب التفكير والبحث الحديثة، وكثر المتأدبون والكتّاب وارتقى ما يكتبونهُ وتنوَّع وزاد جمهور القراء بازدياد المدارس ، وتقدمت مرافق البلاد الاقتصادية فارتقت الزراعة واتسعت ابواب التجارة ، وتحررت المرأة بعض التحرر ودخلت ميدان الاعمال . ثم جاءت الحرب العالمية فنبهت في شعوب الشرق الادنى روح الاستقلال القومي بعد ما نبَّه التعليم الغربي روح الاستقلال الشخصي، وبثت الحذر والخوف من وسائل الغرب السياسية فكان من كل ذلك ما نسميهِ نهضة عمرانية تشمل مصر والشام والعراق وبلاد العرب وغيرها من البلدان المجاورة لها

وقفنا نستعرض كل هذا ونسأل انفسنا ترى اي مظاهر هذه النهضة اظهرها — ألسياسي منها ام الفكري ام الاجتماعي ، أطلب الاستقلال القومي ام اقتفاء علماء الغرب ومفكريهِ في اساليبهم ، امطلب الاستقلال الفردي ونشر التعليم وزيادة الثروة العامة ؟ وهل تتصل اصول هذه النهضة باعماق النفوس ، يلقنها الجيل الحاضر للجيل المقبل ، ام هي مظاهر تبدو على وجه الحياة العامة ثم لا تلبث ان تزول. هذا ما جال في خاطرنا حين وجهنا الى نفر من اصدقاء المقتطف واكبر الكتاب والمفكرين في البلدان العربية والمهاجر السؤال التالي « ما هي اظهر مظاهر النهضة الشرقية الحديثة (ويراد بالشرقية ما يشمل مصر وسورية والعراق وبلاد العرب و«بالحديثة» عهد المقتطف اي منذ خمسين سنة الى الآن) وما يحتمل ان تفضي اليهِ من النتائج الباقية الاثر في التاريخ » فتكرموا ولبوا وسننشر رسائلهم تباعاً في اجزاء المقتطف هذه السنة ليطلع عليها قراؤهُ وتكون خلاصة طلبنا وافية لآراء اكبر المفكرين في هذا القطر وسائر الاقطار العربية

١ — رأي الامير شكيب ارسلان

خطر لبعض المفكرين ان يسأل الناس رأيهم في هذه النهضة الشرقية العربية التي بدأت منذ نحو قرن في مصر والشام والعراق وما جاورها من بلاد العرب ثم حمي وطيسها منذ خمسين سنة اي منذ ظهر المقتطف وان يستطلع اهل الذكر مذهبهم في اي مظهر من مظاهر الحياة كانت هذه النهضة اجلى واسطع وابقى اثراً وان يكون كلام من يري زنده للجواب في عجالة موجزة لا تجاوز اربع صفحات من هذه المجلة

ولما كان هذا العاجز على ظلعه ممن أُلقي عليهم هذا السؤال لم اجد بدّاً من الاجابة بما يفتحهُ اللهُ عليَّ من هذا الباب تاركاً للقراء سد ما يوجد بينهُ و بين الواقع من فراغ. فاقول:

نهضة العلم والتعليم

لا حاجة الى القول بأن اجلى مجالي هذه النهضة كان في العلم والتعليم. وعندي انهُ لا نهضة للامم سوى النهضة العلمية فاذا وجدت هذه جاءت سائر النهضات من سياسية وعسكرية واجتماعية واقتصادية الخ آخذاً بعضها برقاب بعض. فاذا قلنا ان الشرق الادنى نهض نهضة علمية كفينا تعداد سائر مظاهر نهوضهِ ومعارج رقيهِ لان العلم وحدهُ هو المفتاح و بهِ وحدهُ الدخول الى داخل البناء وكل نهضة لا يكون ظهرها العلم فما هي الا ساعة وتضمحل. وقد يقال ان نهضة شرقنا هذه ضئيلة لا تستحق ان تذكر بالقياس الى معالي الامم الراقية واننا لا نبرح متخلفين بمساوق شاسعة عن امد اوربا واميركا واليابان فلماذا نشغل انفسنا بما لا يشغل حيزاً في التاريخ العام؟ وعلى هذا نجاوب انهُ ليس العلم متعلقاً بالكمال وحدهُ ولا البحث موقوفاً دائماً على ما بهر النهى وبلغ سدرة المنتهى وانما العلم هو ما تناول الدرجات كلها الدنيا منها والقصوى والبحث هو الذي بهِ توزن مقادير الاشياء وتحدد نسبة بعضها الى بعض ونسبتها الى الوقت. ثم اننا اذا تحرينا الحقيقة وجدنا الشرق العربي قد اجتاز في هذه الخمسين سنة في طريق العلم والحضارة الحديثة ما لم يتهيأ لاوربا ان تجتازهُ في اطول جدًّا من هذا الردح من الدهر. وذلك انهُ من الطبيعي ان يسهل على المتأخر مالا يسهل على المتقدم لان المتقدم قد يضطر ان يمهد الطريق و يسير واما المتأخر فما عليهِ الا ان يلحق و يسير على طريق مذلّل امامهُ

محمد علي الكبير مؤسس النهضة

فالنهضة الشرقية العربية — نسميها بالعربية اخراجاً لما سواها من نهضات الشرق كنهضة اليابان والصين في الشرق الاقصى ونهضة فارس والافغان والهند في الشرق

الاوسط ونهضة الترك في الشرق الادنى بحذائنا — قد بدأت في الواقع منذ اكثر من مائة سنة لعهد محمد علي عزيز مصر . فهو اول من لحظ الخطر الحائق بالشرق من جراء جمودهِ على اساليب العمران القديمة وجعل نصب عينيهِ حُذيّا الغرب في اساليبهِ الجديدة حتى يتأتى للشرق ان يقاتل الغرب بسلاحهِ و يدفعهُ عنهُ ويستقل بنفسهِ . اذ كانت سنّة الله منذ وجد العمران على سطح هذه الكرة انهُ كلما تقوى جانب منها سطا على الآخر واجتاحهُ وضرب عليهِ الذلة والمسكنة

فمحمد علي هو المؤسس الحقيقي لهذه النهضة الشرقية العربية ليس بوادي النيل فحسب بل في البلاد التي تجاور هذا الوادي المبارك وفي مقدمتها سورية . واول ما استنشأ السوريون ريح الحضارة الحديثة انما كان في زمن محمد علي وفي اثناء غزاة ولده ابرهيم باشا للشام . ثم انكفأ ابرهيم باشا الى مصر سنة ١٨٤٠ و بقيت في سورية آثار الانتباه ونزعة التجدُّد وجدَّ السوريون لاسيما اهل الساحل منهم ينشدون اسباب المدنية الغربية لما رأوا بها من القوة والرفاهية . وآنس المرسلون الاميركيون هذا الاستعداد في اهل سورية فأسسوا في بيروت كليتهم الشهيرة فهي النبراس الاول الذي استضاءت بهِ سورية ولا يزال يزهر في آفاق الشرق الادنى الى يومنا هذا . ورأت امم اخرى ان ارض سورية قابلة جدًّا لبذور المعارف فبثّوا فيها المدارس والكتاتيب وكل ذلك كان يبدأ في بيروت ثغر الشام البسَّام ففي بيروت والحق يقال ابتزغ زرع العلم العصري واخرج شطأهُ ثم انبثَّ في جميع الشامات ثم فيما جاورها ونما واستوى على سوقهِ يعجب حتى الاوربيين انفسهم . واضطرت الدولة العثمانية ان تفتح المكاتب الرشدية والاعدادية في سورية ثم ان تقبل كثيراً من شبان السوريين في مكاتبها العالية في القسطنطينية فتخرَّج فيها مئات لا بل الوف من الناشئة منهم من تقلدوا مناصب ملكية ومنهم من تعاطوا مهنة المحاماة او الطب او الصيدلة ومنهم ضبَّاط نبغوا في الفنون العسكرية وامتازوا بين الاقران وان ضباط العرب في العراق وسورية واليمن كلهم ممن تخرج في مكتب بانغالدي بالاستانة وقد يزيدون على ثلاثة آلاف ضابط فيما يقال

ومع ان النهضة العلمية المصرية لم يكن الاصل فيها لا الكلية الاميركية ولا الكلية اليسوعية في بيروت ولا مكاتب الدولة بالاستانة فما لا ينكر ان مصر كانت ميدانًا لجياد القرائح السورية وان انبغ الذين تخرجوا في بيروت انما ظهروا واشتهروا وتعلقت قناديلهم بمصر . كما ان لمصر على الشام فضل تخريج عدد لا يحصر من ابنائها في العلوم

اللغوية والشرعية بالجامع الازهر وتخريج عدد كبير من اطباء سورية بالقصر العيني · وما زال كل من القطرين المصري والشامي يشد احدهما الآخر في كل ضرب من ضروب الرقي . وقلما جدَّ في احدهما شيءٌ الاَّ سمعت زجع صداهُ في الآخر . على ان النهضة الشرقية العربية وان بدأت منذ نحو قرن فلم تسر هذا السير الحثيث الاَّ في الخمسين سنة الاخيرة ومما لا جدال فيهِ ان لمجلة المقتطف يداً طولى في هذه النهضة لا ينكرها الاَّ المكابر

الصحافة والطباعة

فلما ظهر المقتطف في بيروت لم يكن فيها الاَّ ثلاث او اربع جرائد ولم يكن في سائر مدن سورية ولا جريدة . والحال انهُ لما نشبت الحرب الكبرى اي بعد ظهور المقتطف بثمان وثلاثين سنة كان ينشر في سورية وفلسطين نحو ثمانين جريدة موزعة بين بيروت وجبل لبنان ودمشق وطرابلس واللاذقية وحمص وحماه وحلب وصيدا وحيفا ويافا والقدس . وكانت تظهر فيها مجلات شهرية واسبوعية بشكل كراسة لا تقل عن بضع عشرة مجلة · فهذا افصح بيان عن سرعة رقيّ سورية واني لا ارى في البيان افصح من الارقام · فوفرة الجرائد دليل على وفرة عدد القراء ووفرة عدد القراء اول دليل على صدق عمل المدارس وانتشار العلم وتناقص الأُمية ويلحق الاستدلال بالجرائد الاستدلال بالمطابع فقد كان في جميع سورية منذ خمسين سنة بضع مطابع في بيروت وواحدة للحكومة في دمشق واخرى في حلب · والحال انهُ لا يوجد في سورية اليوم مدينة الاَّ فيها مطبعة بل مطابع . وانك لتجد منها في بعض القصبات التي لا يزيد اهلها على اربعة آلاف نسمة كدير القمر وجونية او الفين كجزين او بعض القرى البسيطة كاعبيه وعاليه . وبديهي ان صاحب المطبعة ان لم يجد لها عملاً يقوم بنفقاتها اسرع الى اغلاقها ولا يشتغل الانسان في الغالب الاَّ بما يعود عليهِ بالربح · وليس عمل المطابع الاَّ طبع الجرائد والكتب التي ان لم تجد عدداً كافياً من المشتركين والمشترين لم يقدم اصحابها على طبعها · ولك ان تقول مثل ذلك في مصر التي كان فيها سنة عرابي بضع جرائد فبلغت جرائدها اليوم اضعاف ذلك ثم انهُ لوفرة عدد السكان وتزايد القراء منهم وارتقاء المستوى العقلي تجد بمصر جرائد يومية ذوات ثماني صفحات فاكثر تضاهي احسن جرائد اوربا اتقان كتابة وغزارة مواد وسعة انتشار وقد اكَّد لي احد الاخبار بين الاوربيين وكان يراسل احدى امهات جرائد مصر ان هذه الجريدة لو وضعت بجانب صحف باريز لكانت معادلة لاحسنها . وبلغني ان في القاهرة صحفاً يومية تطبع من ٣٠ الى ٤٠ الف نسخة كل يوم

الشيخ علي يوسف والمؤيد

وانا أورد لك مثالاً وقع معي : جئت الى مصر سنة ١٨٩٠ وزرت اصحاب المقتطف والمقطم الاساتذة الدكاترة فكانت المجلة والجريدة على رواج عظيم ولكن رواجها اليوم لا يقاس بهِ رواج الامس . أما الاعجوبة فليست هنا بل هي قصة المرحوم الشيخ علي يوسف . كنا نجتمع دائماً في مجلس المرحوم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده واكثر ما نسمر عند صاحب الدولة سعد باشا زغلول وهو يومئذٍ سعد افندي زغلول المحامي الشهير بمصر . وكان ينتاب تلك الحلقة شيخ شخت الحلقة اسمهُ الشيخ علي يوسف يأتي فيجلس في الآخر و يلبث اكثر المجلس ساكتاً مستمعاً . وتكاد ترثي لهُ لضعفهِ ومسكنتهِ . وكان قد بدأ باصدار جريدة اسمها « المؤيد » كانت تظهر مرتين في الاسبوع وهو يعجز ان يجعلها يومية . الأ ان هذا الرجل على ضؤولة جسمهِ كانت بادية عليهِ سيماء الهمة والعزم. وزرتهُ مرة الى مطبعة المؤيد فرأيتهُ جالساً على مقعد رث لا يسع اكثر من ثلاثة جلوس بعضهم بجانب بعض وامامهُ منضدة بدون غطاء عليها من بُقع الحبر ما يهول الناظر وهو يعالج تحرير مقالة في دخول العام الهجري الجديد يومئذٍ ولا يعرف كيف يصوغها . وكانت بجانب تلك الغرفة غرفة ثانية و بينهما باب مفتوح وهذه الغرفة الثانية فيها المطبعة وانا من مكان جلوسي ارى منضدي الاحرف من خلال الباب المفتوح يصفون الحروف ولما رأيت الشيخ علياً في تعب زائد مع مقالتهِ هذه على الحول الجديد وهو يكتب و يطلس ويمحو و يثبت قلت لهُ : لو قلت كذا وكذا . . . فاجابني : بالله عليك تكتب هذه الافتتاحية. فكتبتها امامهُ . ثم بعد ٢٠ سنة من ذلك العهد جئت الى مصر وانا ذاهب الى حرب طرابلس فماذا وجدت ؟ وجدت جريدة المؤيد من اعظم الجرائد اليومية في مصر تطبع من ٢٠ الى ٣٠ الف نسخة كل يوم . ووجدت ادارة المؤيد تكاد تكون قصراً من قصور الامراء فيها الزرابي الحريرية المبثوثة والطنافس الفاخرة بدلاً عن ذلك المقعد الحقير عليهِ ذلك الغطاء القديم من الشيت . ووجدت مطبعة بخارية من اكبر المطابع كان اشتراها بخمسة آلاف جنيه مع ان تلك المطبعة القديمة التي رأيتها ما كانت لتساوي مائة جنيه . ووجدت الشيخ علي يوسف من اكتب كتاب مصر واسيلهم قلماً فضلاً عن انهُ من عيون اعيان مصر واشهرهم ذكراً . ولم يغفل الشيخ علي ان يذكرني بزيارتي الاولى وهو على تلك الحالة وان يقابل بها الحالة التي رأيتها يوم زيارتي الثانية . فهذا المثال البارز كافٍ لقياس درجة الرقي الفكري في الشرق

المدارس

على ان الجرائد ليست وحدها هي المقياس ويجب ان تنظر الى عدد المدارس والكتاتيب . فهذه بيروت التي لا يسكنها اكثر من ١٤٠ الف نسمة توجد فيها جامعات للعلم لو قرنتها بجامعات اوربا لم تقصر عنها . هذا عدا ما فيها من مدارس من الدرجة الثانية والثالثة بحيث لو قست حركة التعليم في بيروت الى حركة التعليم في اوربا مع مراعاة عدد السكان لوجدت كثيراً من المدن الاوربية لا تسبق امد بيروت . ومثل ذلك القدس الشريف الذي مدارسهُ العلمية والصناعية وافرة جدًّا بالنسبة الى عدد سكانهِ . واحصينا مرة في نابلس سنة ١٩١٣ عدد المتعلمين من هذه البلدة فوجدنا عندهم الفين من الاحداث في المكاتب الاميرية واحصينا عدد طلاب المدارس العالية في الاستانة واوربا فكانوا نحو مائة مع ان سكان مدينة نابلس لا يزيدون على ٢٥ الف نسمة

وهذه النسبة تُتمشى على اكثر سورية بدرجات متفاوتة . واظنها تنطبق ايضاً على الديار المصرية وان كنت اعتقد ان الاميين لا يزالون في مصر اكثر منهم في سورية . اما التقدم في التعليم في سائر البلاد العربية فاكثر ما برز للعيان اخيراً في مدة قصيرة في المملكة العراقية بعد ان حصلت على حكومتها الوطنية . والحكومة العراقية بهمة الملك فيصل معتنية بزيادة المدارس والكتاتيب ومنتظرة زيادة دخلها بعد مباشرة استخراج البترول لسد حاجة الاهلين كلها من التعليم العالي والثانوي والابتدائي . وقد بلغني ان كتبية القاهرة يصدرون كل سنة مقادير جسيمة من الكتب المدرسية وغيرها الى بغداد

الحركة التعليمية في نجد واليمن

ثم ان في نجد حركة تعليمية تستحق التنويه بها سببها ان الدعوة الوهابية توجب حمل جميع الناس على التعلم بدون استثناء . وهو عندهم بمقام الجهاد . فترى الفقهاء والمعلمين يجوبون الحواضر والبوادي ويفتحون الكتاتيب للاحداث وتشرق قبائل العرب وتغرب والمعلمون معها حتى لا ينقطع التعليم بالرحيل . فالامية في البلاد الخاضعة لسلطان ابن سعود ستكون نادرة . ولكن يعترض بعضهم قائلاً : ان هذا التعليم النجدي لا يساعد على الرقي بل هو من النمط القديم القهقري الجامد الذي ليس فيهِ كبير جداء في هذا العصر . وهذا القول مردود من وجوه اولاً ان النجديين ملتزم عندهم تعميم القراءة والكتابة بدواً وحضراً وزوال الامية بنفسهِ درجة عالية من العلم . وبعد فانهم يحفظون الاحداث القرآن الكريم ويفسرونهُ لهم واي كتاب حث على العلم والتعليم والبحث والسير والنظر ووقر العلماء ونوه بالحكمة

أكثر من القرآن ؟ ثم ان منزع المجددين في الدين منزع اصلاح وترقية وتنقية ومشرب بعيد بالمرة عن الخرافات والاوهام . وهذا المشرب مستحب جداً في العصر الحالي واذا سألت الاوربيين قالوا لك ان هذا المشرب هو الذي فكّ قيود الافكار وحل عُقُل العقول وكان فاتحة عهد الارتقاء في الغرب وكثيراً ما اطلق الاوربيون على الوهابيين لقب « بروتستانت الاسلام »

وهذا الملك عبد العزيز بن سعود وهو امام الوهابيين والمهيمن على تنفيذ مبادئهم لا يقف عن قبول ايّ علم نافع او ايّ اختراع عصري مفيد بل تراهُ دئباً في تجهيز مملكتهِ باساليب العمران الحديثة . وعندهُ التلغراف والتليفون والاوتوموبيل يسير في طول البلاد وعرضها . وسيمدُّ السكك الحديدية و يستخدم الطيارات و يعتني بالوسائل العلمية لحفظ الصحة العمومية . واني بينما انا الآن احرر هذه السطور تأتيني وصاة من حكومة الحجاز بان ننشد لها استاذاً بكترپولوجياً من سويسرة يقيم بجدة و يصيف بالطائف و يكون لهُ راتب وافٍ فكيف بعد هذا واشباههِ يقال ان الوهابيين جامدون غير قابلين للجديد . والذي نعلمهُ ان الوهابيين يقبلون كل اصلاح ما لم يصادم الدين . والعلم والدين لا يتصادمان عند من احسن فهم العلم والدين · اما اليمن فالمسموع انهُ لا يكاد يوجد فيهِ قرية تخلو من فقيه يعلم الاحداث القراءة والكتابة ولا توجد مدينة ولا قصبة الاّ فيها حلقات التدريس للعلوم اللغوية والشرعية . واكثر من يعنى بالعلم هم اهل حضرموت . اما العلوم العصرية فان الامام يحيى بن محمد بن حميد الدين غير غافل عن الشق الذي لا يجد منهُ مندوحة لاجل وقاية بلادهِ .وقد سبق لمحرر هذه السطور مراسلة مع جلالتهِ بينت لهُ فيها ما لا بد منهُ عقلاً وشرعاً وعرفاً من اخذ اليمن بالمبادئ العصرية في العلم والصناعة تأميناً لاستقلال البلاد العربية من عوادي الاجانب الواقفين لنا بالمرصاد · فاجابني بانهُ غير مهمل لهذا الامر وان هذا الاصلاح وان كان لا يزال طفلاً في اليمن فسينمو و يكمل بحول الله تعالى ·على ان في صنعاء مدرسة عسكرية ومعملاً صغيراً للسلاح يديرهُ ضابط نمسوي وعدداً من ضباط الاتراك والعرب يدربون الجيش اليماني . وتجد الاسلاك البرقية ممتدة كما كانت في ايام الدولة وقد اضيف اليها التلغراف اللاسلكي الذي نصب الامام لهُ عدة مراكز . وان صحّ خبر المعاهدة بين الامام وايطالية فيدخل الامام في جيشهِ وفي بلادهِ كثيراً من الاجهزة الحديثة

(ستأتي البقية) لوزان شكيب ارسلان

٢ — رأي الشيخ مصطفى عبد الرازق

اظهر مظاهر النهضة الشرقية الحديثة في الشرق الادنى هي النهضة الفكرية التي تزحزح الشرق عن جموده والتي هي اساس لكل نهوض

بدت مظاهر الجمود العلمي في الشرق ، حين عدا على الشرق الجمود ، من وجهين : احدهما — صبغ العلوم كلها بصبغة واحدة ، والذهاب بغاياتها جميعاً الى وجهة دينية ، ليست هي الغاية التي تتجه اليها العلوم بطبيعتها

فعلم العروض الغرض منهُ ان تعلم ان القرآن الكريم ليس بشعر

وعلم الحساب تعرف بهِ تقسيم المواريث على النظام الشرعي

وعلوم الهيأة والفلك تهتدي بها الى القبلة ومواقيت الصلاة

والفلسفة يراد بتعلمها الرد على ما تتضمنهُ من آراء مخالفة للدين

والامر على هذا المنوال في سائر العلوم

ولا شك ان توجيه العلوم في هذا الاتجاه ضيق دائرتها ، وانحرف بها عن مذاهبها ، ووقفها عن التقدم ، ووسمها في قواعدها وشواهدها واغراضها بسمة خاصة هي سمة الدين التي لا تحتمل كل ما تحتمل حرية البحث العلمي من فروض وتجارب وشكوك

والوجه الثاني — تغلب الاسلوب الديني على اساليب النظر المنطقي في جميع مناحي البحث ، وهو متصل بالوجه الاول

الدين يعتمد على نصوص مقدسة مصدرها الوحي الالهي ، وكل جهد التفكير الانساني فيها هو تفهمها وتأويلها ، والتماس حكم ومؤيدات من جانب العقل لما جاءت بهِ

اما البحث العلمي فهو يتناول الاشياء والحوادث والمعقولات يحلل مركباتها ، ويؤلف بسائطها ويستقرئ جزئياتها ، ويصل بين عللها ومعلولاتها

هما اسلوبان متباينان ، قد لا يستغني الانسان عنهما ، لكن لا يجوز لهُ الخلط فيهما

على ان انحطاط الشرق ، وتقاصر الهمم فيهِ ، وارتباك العقول ، وفقدان روح الحرية والاستقلال ، كل اولئك خلط بين الاسلوبين بل محا احدهما ، واصبحت العلوم ديناً تحترم نصوص المؤلفين السابقين فيهِ كما تحترم الكتب المنزلة ، ولم يبق للاحقين الاّ ان يتدارسوا ما كتب الاولون ، ويخدموهُ بشرح او حاشية او تقرير

وهكذا جمد العقل وجمد العلم وجمد الدين

***

ثم جاءت النهضة العلمية الحديثة في الشرق، تفصل بين العلوم الدينية والعلوم الدنيوية، وتخلص اساليب البحث العلمي من الاسلوب الديني

نشأت هذه النهضة في مصر باتصالها بالمعارف الغربية ، فقد جاء مع (بونابرت) علماء كانت آثارهم بزوراً لم تذهب كلها بداداً

وارسل محمد علي الكبير الى اوربا بعثات علمية اختارها من الازهر ، فذهبت متينة باخلاقها الدينية وتعليمها الازهري ، وعادت أشد متانة واوفر كفاية بما كسبت من معارف جديدة ، وبما عرفت كيف تفصل بين وجهة النظر الديني ووجهة النظر العلمي

اخذوا يضعون في ضروب من العلم مختلفة مؤلفات ليست متوناً ولا شروحاً ولا حواشي ولا تقارير ، وليست على ذوق الدينيين وما ألفوا من اساليب واخذوا يعرّبون خير ما عند الفرنجة من كتب في الفنون التي درسوها . واليهم يرجع الفضل في النهضة العلمية الحديثة

وقد وصل أثرهم الى المعاهد الدينية نفسها ، التي نشأوا فيها نشأتهم الاولى ، فتنبه اهل تلك المعاهد الى صنوف من العرفان لم يعرفوها، واساليب من التفكير والبحث والبيان لم يألفوها

واذا كان ذلك مما أثار كفاحاً بين الجمود الذي لا يريد تغييراً والنهوض الذي يريد ان يحل العلم من عقاله، وان يجعل للدين سبيله خالصة ، فهو قد انبت بين الدينيين انفسهم فكرة اصلاحية ، وانهض من بينهم مصلحين يعملون على تقرير حرية العقل واعتبارها مما جاء به الدين

وكانت خدمة هؤلاء المصلحين للدين والعلم خدمة جليلة بما ايدوا حرية العقل من وجه ديني ، وبما حسموا اسباب عداوة بين الدين والعلم كان رجال يثيرونها في نفوس الجماهير حرباً مدمرة

خدم هؤلاء المصلحون دينهم، اذ ردّوه الى ينابيعه الصافية، وجردوه من التشويه والسخف ، وأبرزوه كما انزله الله من السماء نقياً حرّاً سمحاً كريماً

وخدم هؤلاء المصلحون النهضة العلمية في مهدها ، وصانوها من طغيان الجامدين ، وردّوا عنها كيد الكائدين

ولقد كان الامام محمد عبده يهتف في الناس بكل ما اوتي من قوة الايمان وقوة العقل ، ان ليس من الدين ان يرمى بالكفر امل النظر العقلي وان زلوا ، فانما هم يطيعون الله في تحريك عقولهم « ويتفكرون في خلق السموات والارض ، ربنا ما خلقت هذا باطلاً ، سبحانك »

اما الذين جاؤوا بعد الشيخ محمد عبده يقذفون كل مفكر بالكفر ، فاولئك في ايمانهم ضعف وفي عقولهم

ومن العوامل التي لها في نشر الحركة العلمية في الشرق أثر معاهد العلم التي انشأها الاجانب

ولئن كان في كثير منها منازع مؤذية ، فقد تضاءل كل اثر لها غير صالح الى جانب أثرها العلمي ، فان العلم يأبى بطبعهِ الاّ ان يكون مثمراً ثمرة خير

ومن قبل ما قال الغزالي : « طلبنا العلم لغير الله فأبى الاّ يكون لله »

***

وقد نشأت الصحافة مع نشأة النهضة العلمية . فكانت مظهرها قوة وضعفاً وتأثرت بها وأثرت فيها

لكن الصحافة كثيراً ما تراعي هوى الجمهرة من قرائها ، وكثيراً ما يكون هوى العلم غير ما تهوى الجماهير

بيد ان مجلات علمية نشأت في مهد علي وحملت لواء العلم ، قد ادت للعلم احسن خدمة بتيسيرها مباحثهُ العويصة ، ومثابرتها على بث التفكير العلمي ، والمبادئ العلمية وقد كانت ، ولا تزال ، مدارس صالحة لطوائف من المتعلمين لا يتهيأ لها ان تساير حركة الرقي الفكري في العالم الاّ من سبيلها

***

واذا ذكرت النهضة العلمية في الشرق الادنى وذكر انصارها فالمقتطف جدير بان يحمل راية السبق في هذا الميدان

خمسون عاماً من اعوام الجهاد في خدمة العلم وحرية الفكر في الشرق ينظمها الدهر فوق جبين شيخ المجلات ، إكليل مجد وفخار مصطفى عبد الرازق

سبل جديدة الى الشهرة والثروة

الصور المتحركة — الملاكمة — الالعاب الرياضية

اذا أحصينا الرجال المشهورين في التاريخ وجدنا سوادهم من رجال الادب والفلسفة والعلم كهوميروس وشكسبير ودانتي وغوته وفيكتور هيغو وارسطوطاليس وافلاطون وغليليو ونيوتن وداروين وباستور. ومن كبار الفاتحين وقواد الجيوش كرعمسيس والاسكندر وهنيبال ويوليوس قيصر ونبوليون . ومن رجال الادارة والسياسة كشارلمان وريشليه ومترنخ وبسمارك وكافور وغلادستون ودزرائيلي ولنكن وروزفلت.ومن رجال الفنون كالمصورين والنقاشين والموسيقيين والممثلين على اختلاف رتبهم ومن رجال المال والاعمال كما سيجيء .هذا اذا صرفنا النظر عن الرسل ورجال الدين

واذا احصينا الرجال الذين اصابوا ثروات كبيرة في عصور التاريخ المختلفة وجدناهم في الغالب من الملوك والامراء الذين كانوا يحكمون رعاياهم ويبتزُّون ما يستطيعون ابتزازهُ من جني اياديهم واستمرَّ ذلك حتى القرون الوسطى وما تلاها من العصور التي شاع فيها نظام « الفدنية » في اوربا ولا يزال شائعاً في الشرق . اما في اوربا فلما جاءت الثورة الصناعية في اوائل القرن التاسع عشر اشتبكت مصالح الامم والافراد وصار المال لازماً للدولة في كل عمل من اعمالها فنشأت طبقة من رجال المال والاعمال ملكوا اعنة الشركات الصناعية الكبيرة والبنوك الفنية الكثيرة الفروع وقبضوا على زمام الامم في التجارة والصناعة والزراعة والملاحة وبواسطتها قبض بعضهم ايضاً على زمام السياسة ولكن من وراء ستار . ومن هؤلاء البيوتات المالية الكبيرة كبيت روتشيلد ومورغان وستنس وركفلر وغيرهم . وقد ارتأى المستر ولز الكاتب الانكليزي الشهير في كتابهِ الاخير ان هؤلاء الرجال يجب ان يتقلدوا دفة الادارة والسياسة في العالم فينشئوا جمهورية يسودها الوئام لان الحرب تضرُّ بمصالحهم . ولكن من يكفل ان سلطتهم لا تتحول الى استبداد اشد استحكاماً من استبداد الملوك في القرون الوسطى

وجاءت الحرب الكبرى فغيّرت وبدّلت في كثير من المبادىء والقواعد التي يجري عليها الناس . واكثر هذه التغيرات ظهوراً هو اقبال الناس في اوربا واميركا على كل ما يسليهم ويلذهم ويؤثر في طبيعتهم الفطرية التي اثارت الحرب الكبرى كوامنها فترى الناس الآن يهللون للملاكم يستطيع ان يقهر خصمهُ في ميدان النزال او للاعب رياضي يبدي

من فنون اللعب ما يدهش المشاهدين . وتهليلهم هذا لا يقتصر على الاهتمام بمشاهدتهم بل انهم يبذلون في سبيل ذلك اموالاً طائلة

وقد حدث في اوربا واميركا في الصيف الماضي اربع حوادث من هذا القبيل نبهتنا الى التفكير في هذا الموضوع. الحادثة الاولى تمكن فتاة اميركية في الثامنة عشرة من عمرها ان تجتاز بحر المانش سباحة فكانت اول امرأة استطاعت ذلك وقد استغرقت وقتاً اقل من الوقت الذي استغرقهُ الرجال الذين اجتازوهُ قبلها . ولما عادت الى نيويورك قامت المدينة وقعدت لاستقبالها وازدحمت الجماهير في الشوارع التي تمرُّ فيها. وقد اطلعنا على صور ذلك الاستقبال في المجلات وفي الصور المتحركة فاذا هو يفوق كل وصف حتى لقد قالت احدى المجلات الاميركية الرزينة ان نيويورك لم تشهد مشهداً كهذا الاَّ يوم عادت الفرقة الاولى من فرق الجيش الاميركي بعيد عقد الهدنة

وتوفي في مستشفى من مستشفيات نيويورك فتى في الثلاثين من عمرهِ كان مشهوراً ببهاء الطلعة وسحر العيون ولعلهُ اشهر الممثلين الذين ظهرت صورهم في مشاهد السنما نريد بهِ رودلف فالنتينو . مات في نيويورك فانتحرت فتاة لموتهِ في اسكتلندا واجتمع ٧٥ الفاً من الفتيات والنساء يوم وفاتهِ امام المستشفى يبكين وينتحبن ويزحمن بعضهنَّ بعضاً بالمناكب لرؤية وجههِ قبل الدفن. ولما شيعت جنازتهُ سار فيها عشرات الالوف من الناس. وافسحت اشهر الصحف الاميركية صفحاتها الاولى لذكر وفاتهِ وترجمة حياتهِ واشهر حوادث حبهِ وزواجهِ والروايات التي مثل فيها . وفي اليوم الذي مات فيهِ فالنتينو توفي في اميركا ايضاً شيخ جليل خدم بلادهُ خدماً لا تقدر بمالٍ، خدمها في اعلى مناصب التعليم والادارة نريد بهِ الدكتور اليوت رئيس جامعة هارفرد سابقاً الذي ذكرنا خبر وفاتهِ في مقتطف نوفمبر الماضي ورأيهُ في سياسة التعليم بمصر في مقتطف دسمبر. هذا الرجل الذي كان يحسب من اوسع الرجال اطلاعاً واقواهم نفوذاً في اميركا لم يفز من الجرائد الاَّ ببضعة اسطر ولعلَّ جنازتهُ لم يمش فيها سوى عشرات من اصدقائهِ ومريديهِ . واذا نظرنا الى سائر الممثلين المشهورين في شركات الصور المتحركة رأينا ان راتب الممثل او الممثلة منهم لا يقل عن مائة الف جنيه في السنة وقد يزيد على ذلك كثيراً

ثم جاءت مسابقة ومبلدُن في لعبة التنس وكانت بين المتباريات فيها المدموازل لنغلن اللاعبة الفرنسوية الشهيرة ولما انتهت المباراة وفازت على مزاحماتها تقدم اليها احد الاميركيين وعرض عليها ٢٠ الف جنيه لنصف سنة اذا قبلت ان تلعب في مباريات ينظمها بقصد

كسب المال . وعرض على لاعب اميركي آخر لا يزال في العشرين من عمره مثل هذا المبلغ والاثنان يدوران مع غيرهما في الولايات المتحدة الآن يلعبان و يكسب كل منهما ما يزيد مبالغ طائلة في السنة من لعبه

وفي اواخر سبتمبر كان موعد المباراة الكبيرة في الملاكمة بين دمبسي الملاكم المشهور وشاب اميركي ارلندي اسمهُ تني . اقيمت هذه المباراة في المعرض الذي اقيم بفلادلفيا للاحتفال بانقضاء مائة وخمسين عاماً على استقلال الولايات المتحدة . فاجتمع لحضورها ٤٠٠ الف من الناس و بلغ دخلها ما يزيد على مليوني ريال او ٤٠٠ الف جنيه نال منها دمبسي الذي غُلب في الملاكمة نحو ١٩٠ الف جنيه وتني نحو خمسين الف جنيه وذلك بعدما قضيا عشر دقائق فقط يتلاكمان

اي سرٍّ في ذلك ! ما هي اسباب الشهرة التي ينالها هؤلاء ؟ واي جهد يبذلون يجعلهم جديرين بهذه المبالغ الطائلة من الاموال؟ وكيف يقاس جهدهم بجهد العالم المنقطع للبحث والتنقيب او الاستاذ الذي يقف حياتهُ على تثقيف العقول وتهذيب النفوس ؟ ولماذا تضن الحضارة على العالِم والاستاذ والفيلسوف بمالٍ كافٍ — ولا نقول بثروة طائلة — تجعلهم في سعة من العيش يقومون باعمالهم مطمئني الخواطر مستريحي البال

لعلَّ السبب الاكبر في ذلك ما تقدمنا بذكره موجزاً في مطلع هذا المقال . وهو ان الحرب الكبرى بويلاتها وفظائعها واخبار القتل والتدمير التي نقلت عنها ونشرت في كل اقطار المعمور اثارت كوامن الطبيعة الفطرية في صدور الناس اثارت الغرائز التي حاولت الحضارة ان تصقلها وتهذبها بوسائل التعليم والتثقيف ، فاندفعت نحو كل ما يسرَّها او يضرب على وترها ، تعجب بالممثل يتقن تمثيل الحب والغرام ، وتقبل على الملاكم يجيد قهر خصمه في ميدان النزال ، وتكرم اللاعب الرياضي لانهُ يمثل نوعاً من انواع القوة البدنية وفنون استعمالها

اضف الى ذلك مساعي الذين يستفيدون من هذه المظاهر كاصحاب الجرائد الاميركية فان اكثرهم يهتم بارضاء الجمهور فينشر لهُ الاخبار التي تسرُّهُ ولما كانت اخبار هذه المباريات والاعلان عنها ووصف نتائجها من اعظم ما تلذ قراءتهُ للجمهور فان الجرائد تكثر منها وتنشرها في اظهر صفحاتها . ثم هناك الرجال الذين ينظمونها و يديرونها فانهم يتوسلون الى تشويق الناس اليها بكل وسائل النشر والاعلان من الصحف اليومية الى الاعلانات الكبيرة في الشوارع المطروقة الى الاعلان عنها بالطيارات واللاسلكي والصور المتحركة وهكذا يذكون النار بصبّ الزيت عليها

زيت الزيتون

طريقة ايطالية لعصره

زيت الزيتون من اطيب الزيوت واكثرها استعمالاً في الطعام · ولعصره اسلوب شائع في كل البلدان التي يزرع الزيتون فيها يقوم بطحن الزيتون الناضج حتى يصير مزيجاً من زيتهِ ومائهِ وربهِ ودقيق نواهُ ولبها و يوضع هذا المزيج في قفف من الخوص او الشعر و يضغط بوسائل مختلفة احدثها الضغط بالمكبس المائي فيحلب الزيت منهُ . ولهُ اسلوب آخر نظنهُ محصوراً في مطاريف سورية ولبنان حيث توجد قوة مائية وهو يقوم بوضع الزيتون في اناء كبير فيهِ قضيب من الحديد متصل بفراش يديرهُ الماء بانحدارهِ وفي القضيب شعاب متصالبة تجرّد رُبّ الزيتون من نواه بدورانها السريع ويُخرج الرُّب بمهارة و يوضع في قفف و يضغط ليخرج الزيت منهُ

وفي الحالين يبقى في الكسب نحو عشر الزيت لاصقاً بالرب والماء الذي فيهِ فيسخن حتى يتبخر الماء منهُ و يضغط ثانية حتى يخرج منهُ بعض ما فيهِ من الزيت لكنهُ لا يخرج كلهُ

ويقال الآن ان الاستاذ ميشلي دغلي اقي الايطالي استنبط اسلوباً جديداً لاستخراج الزيت كلهِ من الزيتون · لان الزيت يكون في خلايا الزيتون الدقيقة فلا يخرج كلهُ ما لم تنشق هذه الخلايا كلها واسلوب العصر العادي يترك بعضها غير مشقوق فيبقى زيتها فيها . وفوق ذلك فان الزيت لزج يلصق بِرب الزيتون ومائهِ فلا يتركهما بسهولة . ومقدار الماء في عصارة الزيتون يختلف من ٤٥ الى ٤٠ في المائة · ومقدار الزيت من ٢٥ الى ٣٠ في المائة . ومقدار المادة الجامدة من ١٢ الى ٢٢ في المائة

ويقوم اسلوب الاستاذ اقي بهرس رب الزيتون هرساً تاماً حتى تنشقّ كل خلاياهُ و يخرج زيتها منها ومتى خرج ينفصل من نفسهِ عن الماء و يطفو على وجههِ لانهُ اخفّ منهُ . وعندهُ ان هذه الطريقة جديدة · وقد يكون مصيباً اذا تمكن من استعمالها في معالجة المقادير الكبيرة من الزيتون · والذي نعلمهُ ان في سورية طريقة تشبهها تقوم بهرس الزيتون ووضعهِ مع الماء في اناء واسع فيطفو الزيت على وجه الماء لانهُ اخف منهُ وتخرجهُ النساء بايديهن ويسمى زيتاً طفاحاً وهو انقى انواع الزيت واطيبها

وقد ذكر قسطا بن لوقا الطبيب الرياضي البعلبكي في كتابهِ الفلاحة اليونانية كلاماً

حسناً على عصر الزيت من الزيتون يشبه ما تقدم قال :

« اذا اخضرَّ لون الزيتون وضارع الحمرة عمد اليهِ فاجتني منهُ بالايدي في كل يوم ما تطيق اهلهُ على عصرهِ في اليوم الثاني من ذلك اليوم ثم بُسط على ثوب نقي في الشمس حتى يجف بعض الجفاف و ينقى مما فيهِ من ورق وعيدان فانهُ ان لم يكن الزيتون عند طحنهِ نقيًا أضرَّ ذلك بزيتهِ. ثم يملح بعد التنقية ويطحن برحى من أرحية الايدي طحنًا رفيقًا كيلا ينكسر نواهُ فان مادَّة نواهُ تضرُّ بدهنهِ وتفسدهُ. ثم يجعل بعد طحنهِ في زنبيل من قضبان شجرة الغرب و يجمع ما يسيل منهُ من الزيت عفواً من غير عصر فاذا انقطع سيلانه ثُقِل الزنبيل بعض التثقيل وحصل ما يسيل منهُ من الزيت في المرة الثانية على حدتهِ فاذا انقطع سيلانهُ بولغ في تثقيل الزنبيل حتى يخرج ما بقي منهُ من الزيت. وأطيب الزيت وأخلصهُ ما سال في المرة الاولى ثم التي يليها وأردأهُ ما سال في المرة الاخيرة فاذا فرغت من عصرهِ وجعلتهُ في اوعيتهِ اجعل في كل وعاء منهُ كف ملح و بورق بدقان جميعاً و يخلطان وتسيطهُ بعصا من شجر الزيتون وتتركهُ حتى يصفو وتميز عنهُ درديهُ في أسفل وعائهِ ثم تصفيهِ وتجعلهُ في اوعية من زجاج فانها انفع لهُ فان لم تقدر عليها فاجعلهُ في اوعية من فخار مدهونة الباطن ثم ضع هذه الاوعية من قبل ريح الشمال واعلم ان مخازن الزيت اذا كانت حارة ندية أفسدت الزيت الذي يخزن فيها »

وقد ولد قسطا بن لوقا هذا سنة ٨٦٤ للميلاد وساح في مدن اليونان وجمع الكتب واتى بها الى الشام ولما اشتهر امرهُ في النقل استدعاهُ الخليفة المستعين بالله الى بغداد وانتدبهُ لترجمة الكتب اليونانية وتوفي سنة ٩٢٣ اي منذ الف سنة وثلاث. ولا بدَّ من ان يكون الكتاب الذي نقل عنهُ قديماً وعليهِ فاليونان كانوا يعلمون كيف يعصرون الزيت النقي و يؤلفون الكتب في هذا الموضوع منذ اكثر من الف سنة وخلفاء العرب من بني العباس كانوا يعنون بتقريب المترجمين من عارفي اليونانية والسريانية وانتدابهم لترجمة الكتب الموضوعة في الزراعة كما ينتدبونهم لترجمة كتب الفلسفة والطب والرياضيات والطبيعيات . و بعض هذه الكتب لا يزال جديراً بالاستعمال ككتاب اقليدس في الهندسة وكتاب ابلونيوس في القطوع المخروطية وكتاب الفلاحة اليونانية هذا . وحبذا لو تمشى ذلك على كل ما اضافوهُ اليها ولكن العقول تتفاوت عند كل الامم فان السخافات عند الامم الاوربية في العصور الغابرة وفي هذا العصر ايضاً لا تقل عن السخافات عندنا

الشاعر رابندرانات طاغور

وتكريمهُ في القاهرة

سنة ١٩١٣ اعطيت جائزة نوبل في الآداب لهذا الشاعر الهندي وهي اول جائزة من جوائز نوبل اعطيت لشرقي

والرجل من بيت علم وفضل اشتهر منهُ رجال في الآداب والفنون والاصلاح الديني والاعمال الخيرية . ومنهُ المهرجا بهارد السر برودبوت كومار طاغور الذي انشأ استاذية علم الحقوق في جامعة كلكتا واوقف المال لنفقاتها . وكان جد رابندرانات المترجَم تاجراً كبيراً ومصلحاً كثير المبرات حتى لقبهُ ابناء وطنهِ البرنس طاغور . واقتفى ابنهُ والد المترجم خطواتهِ ورزق سبعة ابناء انقطع اكبرهم للفلسفة وانتظم الثاني في خدمة الحكومة واشتغل الثالث بالموسيقى . والمترجم اصغرهم وقد ولد سنة ١٨٦١ وجاء البلاد الانكليز لدرس الحقوق وعاد الى الهند فانشأ فيها مدرسة على نفقتهِ سماها دار السلام ولما اعطي جائزة نوبل وهي ثمانية آلاف جنيه وهبها لهذهِ المدرسة

ولهُ مصنفات كثيرة نظماً ونثراً ذكرت الانسكلوبيذيا البريطانية سبعة عشر كتاباً مما ترجم منها الى الانكليزية وطبع فيها بين سنة ١٩١٣ و ١٩٢١

وقد زار اوربا مراراً وزار الولايات المتحدة ايضاً وعلَّم ابنهُ في جامعة كليفورنيا . ومنحتهُ الحكومة الانكليزية رتبة فارس مع لقب سر سنة ١٩١٥ لكنهُ كتب الى حاكم الهند سنة ١٩١٩ يستعفي من هذا اللقب احتجاجاً على الاساليب التي استعملتها الحكومة لقمع الاضطرابات في البنجاب . وهو يحسن الانكليزية كاحد ابنائها اذا سمعتهُ يتكلم وانت لا تراهُ ظننت المتكلم فتاة من ارقى الفتيات الانكليزيات وارقهنَّ صوتاً

ولما قدم مصر في ٢٧ نوفمبر الماضي أُستقبل في الاسكندرية وخطب فيها خطبة بليغة عن السلام الروحي في جمهور من العلماء والادباء ثم قدم القاهرة يوم الاثنين في ٢٩ نوفمبر فاقام لهُ شاعر مصر احمد شوقي بك حفلة شاي فاخرة في دارهِ (كرمة بن الهاني) بالجيزة حضرها اعيان مصر وعظماؤُها ورجال العلم والادب والصحافة فيها يتقدمهم دولة سعد زغلول باشا رئيس مجلس النواب ودولة عدلي يكن باشا رئيس الوزارة . وفي المساء خطب في تياترو حديقة الازبكية خطبة وصفناها ولخصناها في المقطم كما يأتي :



الشاعر الهندي رابندرانات طاغور

مقتطف يناير ١٩٢٧

امام الصفحة ٢٤

خطبته في تياترو الازبكية

جلال الشيخوخة ووقار المشيب في بساطة الاطفال ووداعة الحملان. وحدة العاطفة المتأججة يلطفها ويملك عنانها عقل الحكيم وتأمل الفيلسوف. وتصور الشاعر يستنزل الوحي من سماء الخيال ويستمد الالهام من اعماق النفس ويجلوهما للسامع في كلمات واشارات تحس بالاخلاص يتمشى في كل نبرة من نبراتها. اضف الى ذلك انشاداً يميل بك بين عذوبة النسيم اللطيف يهبُّ على ازهار الحقول يداعبها، وثوران العاصفة تقيم الامواج وتقعدها وتقتلع الاشجار وتذريها — كل ذلك معاً صورة مصغرة لطاغور وقد جلس ليلة امس يخطب فينا عن فلسفة الهند الشائعة بين ابنائها وينشد لنا من قصائده واناشيد بلاده في البنغالية لغتها الاصلية والانكليزية التي ترجمت اليها — حقاً لقد أثبت لنا صحة ما قالهُ كارليل في كتابهِ «الابطال» عند الكلام على الشاعر وهو ان الشعر الحقيقي انشودة النفس — الشعر الحقيقي يجب ان يكون موسيقياً في الفكر الذي يجلوهُ والعاطفة التي يرسمها ثم في اللفظ الذي يبرز فيهِ وعلى ذلك فاشعار طاغور قطع من الموسيقى العالية في معناها ومبناها

***

ما انتصفت الساعة العاشرة حتى غص تياترو حديقة الازبكية بجمهور المعجبين بطاغور وشعرهِ وبينهم عدد كبير من الاجانب رجالاً ونساء وجلس على المنبر رجال الصحافة العربية والافرنجية ثم اقبل الشاعر والى جانبهِ الاستاذ احمد لطفي السيد بك مدير الجامعة المصرية فوقف الجمهور تكبيراً وصفق تهليلاً فحيام الشاعر تحية قومهِ المألوفة بضم كفيهِ ورفعها الى امام وجههِ. وما استقر بالجمع المقام حتى وقف احمد لطفي السيد بك وقدم الشاعر بعبارات موجزة مختارة ختمها بقولهِ «ولا عجب ان نكرم طاغور لانهُ جرى في حياتهِ على سنن افلاطون وورع عمر بن الخطاب وهدي تولستوي» ثم اقبلت فتاة هندية ومعها اكليل من الورد طوقت بهِ جيد الشاعر

فوقف طاغور وشكر للجمهور المصري ما حفهُ بهِ من الاكرام منذ ما وطئت قدماهُ ارض النيل واستأذن في ان يخطب فيهِ جالساً لانهُ ليس محاضراً بالمرانة ولا بالصناعة وكل ما يستطيعهُ هو ان يناجي نفسهُ والوقوف يتعب النفس ويقطع عليها نجواها

وقال انهُ ليس فيلسوفاً بالمعنى المتعارف وليست الفلسفة سوى ناحية صغيرة من نواحي شخصيتهِ وحياتهِ وان لهُ شيئاً من الفلسفة في اشعارهِ لا ينزل بها الى درك المذاهب

الفلسفية التي تفقدها روعتها الغنائية ولكنهُ كاحد الهنود لهُ فلسفة قومهِ وهي فلسفة الشاعر اذ عندها تلتقي الفلسفة بالشعر

ثم قال ان فلسفة قومهِ ليست فلسفة تشاؤم كما يظن بعض الغربيين، لانهم لا يقبلون حقائق الكون المعروفة كأنها ثابتة او نهائية . فاذا صدقنا قول الغربيين قلنا ان الصوص في داخل البيضة متشائم لان فطرتهُ تدفعهُ الى عدم الاكتفاء بعالمهِ الذي يعرفهُ فيشق القشرة حتى يطلّ منها على عالم لا يعرفهُ . ان الهنود يؤْمنون بشيءٍ ثابت لانهائي سموهِ الوحدة الروحية وهي سر الوجود وفيها يبغون ان يجدوا حريتهم وحقيقتهم الازلية — وهذا الامر مقدور للنفس البشرية

يقول الغربيون اننا متصوفون وعلى ثغورهم بسمة ازدراء: على ان اغنية من اغانينا القومية التي ينشدها الفلاح في حقلهِ والصياد في قاربهِ تحدد غاية هذه الفلسفة الصوفية — انهم ينشدون « ماذا جنيت حتى حُكم عليَّ بان اسكن في سجن من الحقائق» و يراد بالحقائق الامور التي يكشفها البحث وتتغير من عصر الى عصر بتغير الباحثين واساليب التفكير — انهم يريدون ان يتحرروا من هذه الحقائق ليطلبوا الحق الازلي — فغاية فلسفتنا البحث عن هذه الحرية في سر الكون المطلق — في الحقيقة الازلية

واستشهد على ذلك بقولهِ ان الغاية من الفنون والآداب هي اظهار هذه الحقيقة وجعلها واضحة ملموسة حتى تجعلنا نحس بها . انظر صورة عجوز دميمة فتعجب بها ليس لان العجوز جميلة تستحق الاعجاب بل لان جمال الصورة يقوم في ان المصور عرف كيف يصور امرأة على حقيقتها فاثارت هذه الحقيقة في نفوسنا معاني الاعجاب . فالجمال اذاً في الحقيقة. والعثور عليها يجعلنا احراراً (وهذا على حد ما قال المسيح في الانجيل و « تعرفون الحق والحق يحرركم ») وشخصية الانسان هي اول حقيقة يجب ان يعرفها ، والحب يظهرها لنا باجلى مظاهرها لذلك نسعد بالحب . قد لا يكون من نحبُّ شخصاً جميلاً او مفيداً او صالحاً ولكن حقيقتهُ ثابتة لنا فلا نستطيع ان نصرف نظرنا عنهُ — وهذه هي الحرية الحقيقية — الحرية التي تقوم على معرفة حقيقة ثابتة كحقيقة وجودنا . ولذلك يحبُّ الوالد ابنهُ لانهُ يرى فيهِ صورة من نفسهِ . يرى فيهِ ذاتيتهُ وقد اتسعت واتخذت شكلاً جديداً . ولذلك نجد نفوسنا احراراً في جماعة من الاصحاب والاحباب وغير احرار بل مقيدين بانواع القيود حينما نكون في جماعة من الاغراب

وعمل الآداب والفنون هو جلاء هذه الحقيقة في كل ما يحيط بنا فننال بجلائها حريتنا

وكما ان للصوص في البيضة فطرة مبهمة تدفعهُ لاكتناه العالم الذي يحيط بقشرتهِ هكذا في النفس البشرية قوة مبهمة تدفعها لتفهم الاسرار المحيطة بالامور التي يجلوها البحث يوماً فيوماً ، تدفعها الى طلب الحقيقة الازلية التي تجد فيها حريتها المطلقة . ولذلك ترى الهنود يشعرون ان الله حقيقة لانهُ يمثل المبادئ والاسرار التي تجول في النفس

وما زال على هذا النمط يفصل رأيهُ ورأي قومهِ الفلسفي مستشهداً على ذلك باغانيهم القومية حتى انتصفت الساعة الحادية عشرة ثم نهض وجعل يقرأ منتخبات من اشعارهِ بالانكليزية اولاً ثم بالبنغالية لغتها الاصلية حتى تظهر روعة نظمها وما فيها من موسيقى سامية وكان حين قراءتهِ لها بالبنغالية ينشدها انشاداً بصوت رخيم فقابلها السامعون بالتصفيق الشديد

تكريمه في فندق شبرد

وتألفت لجنة في مصر لتكريمهِ برأسها معالي وزير المعارف فاقامت لهُ حفلة شاي في فندق شبرد في الساعة الرابعة من يوم الاربعاء اول دسمبر خطب فيها وزير المعارف والشاعر طاغور

خطبة وزير المعارف

اسمحوا لي ايها السادة وقد اوليتموني شرف رآسة هذه الحفلة ان احيي حكيم الهند العظيم وضيف مصر الكريم السيد رابندرانات طاغور وان اعرب لهُ عن اغتباطنا بزيارتهِ لبلادنا هذه الزيارة التي اتاحت لكم ان تسمعوا خطابهُ النفيس الذي القاهُ امس الاول فسحر بقوة تعبيرهِ السامعين اكثر من ساعة وجمع افكارهم تحت تأثير ما احتواهُ من فلسفة الهند وحكمتهِ وما رتلهُ باللغة البنغالية من مقطوعات شعرهِ العالي

وليست هذه اول مرة يوفقني الحظ فيها الى رؤيتهِ فقد حضرت لهُ خطاباً القاهُ في قاعة الحفلات بجامعة جنيف في ربيع سنة ١٩٢١ أسمعنا فيهِ (رسالة الغابة) الشهيرة التي هي من احسن ما اخرجتهُ آداب الهند ثم بعض قطع من (سدهنا) الحافلة بالحكم البالغة وكان تأثير ذلك الخطاب في سامعيهِ مثل التأثير الحسن الذي كان لخطابهِ امس الاول — تأثيراً شاركتهم فيه وزاد عليهِ ما شعرت بهِ من الفخر عند ما رأيت الحفاوة والاجلال اللذين قوبل بهما هذا الشاعر الشرقي في اوروبا

اني لا اطمع ايها السادة في ان احدثكم عن الشاعر الكاتب الذي تُرجم جزء كبير من مؤلفاتهِ ودواوينهِ الشعرية الى عدة لغات اجنبية — ولا عن المفكر الديني والصوفي

الحديث الذي ورد الحكمة من منهلها الصافي في كتب الهند المقدسة ، ولا عن الوطني الذي ارتسم في قلبهِ حب امتهِ الكبيرة فاخذ على نفسهِ ان يرسم لها طريق النهضة والتقدم لان كل وجه من هذه الوجوه يحتاج الى شرح طويل لا يسمح بهِ هذا المقام

ولكنني لا يسعني الآن اقول كلمة موجزة عن هـذا المربي الذي حمل نفسهُ الم الاغتراب ومتاعب السفر البعيد وهو في سن تحتاج الى الراحة ليجمع المال الذي يستعين بهِ على مواصلة التعليم في مدرسة santiniketan التي انشأها .

انشأ هذه المدرسة وهو في سن الاربعين ولم يكن عارفوهُ يتوقعون ان يقدم على انشاء مدرسة وهو الشاعر المفكر الذي عاش بعيداً عن الحياة العملية يكتب في الادب و ينظم الشعر

ولم تكن لهُ خبرة بامر التعليم وهو ما يعترف بهِ حيث يقول في احدى محاضراتهِ : (قلت لكم اني عند ما انشأت هذه المدرسة لم تكن لي أية خبرة بالتعليم ولكنني في الواقع اكتسبت منذ تلمذتي خبرة سلبية عرفت بها ما يجب الأ يعامل بهِ الطفل وهو ما كان موضوع آلامي وكنت اتألم خصوصاً مدة الطفولة من شعوري بان التربية التي كنت اربى على نظامها في المدرسة لا صلة لها بالعالم)

فالفكرة الاساسية التي بني عليها نظام التعليم في مدرستهِ هي تحبيب الطبيعة الى الطفل واستبقاء الصلة بالدراسة بينهُ و بين الوسط الذي يعيش فيهِ

وليس نجاح هذه المدرسة سببهُ الفكرة الاساسية التي بني عليها نظام التعليم فقط ولكن حبهُ للطفل وميلهُ الشديد الى خدمة امتهِ بل الانسانية من هذه الطريق دفعاهُ الى تخصيص اكبر جزء من وقتهِ لتحقيق هذا المقصد السامي

قلت لحضراتكم ان السيد طاغور زار اوربا وكانت زيارتهُ عقب الحرب العالمية التي صبغت ارضها بدماء الملايين من الرجال ودمرت جزءًا كبيراً من كنوز الفنون والمعارف التي ادخرتها المدنية في مئات السنين فكان رسول سلام يدعو الى حب الانسانيـة واحترام الانسان لاخيهِ الانسان . كان يبشر في اوربا المسيحية بهذه المبادئ السامية التي كان يبشر بها عيسى عليهِ السلام

وكان يسعى ايضاً الى التقريب بين الشرق والغرب . فمصر وهي من الشرق ومن اقرب بلدانهِ الى الغرب يسرها عظيم السرور ان تكون على صلة عملية بالهند وان تكون احدى حلقات ذلك الاتصال الشرقي الغربي

هذه امنية يسرني ان الفرصة اتاحت لي ابداءها امام ضيفنا الكريم وارجو ان تحقق في منفعة العالم الانساني جميعهِ

وقبل ان اختم كلمتي اكرر التحية للشاعر الكبير الذي كنا نتمنى ان تكون اقامتهُ بمصر اطول من هذه الزيارة القصيرة وارجو لهُ سفراً سعيداً وعوداً الى وطنهِ محموداً

(وقدطلب الشاعر الهندي نسخة من خطبة معالي الوزير بالعربية وترجمتها الانكليزية التي تليت بعدها فطبعت الخطبتان وارسلت اليهِ نسخ منهما)

و بعد تمام تلاوتها قام الكاتب الخطيب الاستاذ توفيق بك دياب فالقى ترجمة رقيقة لها ثم وقف طاغور والقى كلمة بالانكليزية هذه خلاصتها

خطبة طاغور

سيداتي وسادتي : اشكر صديقي وزير المعارف واشكركم على هذه الحفاوة . وآسف ان لا استطيع الكلام بينكم بلغتي القومية كما تكلم صديقي فعسير ان يؤدي الانسان ما في اعماق عواطفهِ بغير لغة اهلهِ

اذكر اني لما سافرت الى الصين احتفل بي اهلها . ومما سرني ان اوضاع الحفلة قضت بأن يلبسوني ملابس سفراء الصين وان يقيموا عيد ميلادي وان يقيدوني شاعراً صينياً ذلك بأني وان كان مولدي بالهند ولغتي غير لغة الصينيين فقد سبقتني كتبي وسبقني شعري اليهم . واشعر الآن بينكم وقد قرأ كثير منكم كتبي مترجمة اني استطيع ان اعتبر نفسي شاعراً مصرياً ايضاً . ولقد وفقت في سياحاتي اكثر مما وفق غيري فزرت كثيراً من ممالك الشرق والغرب لم تتم لكثير غيري زيارتها . وفي هذه الممالك جميعاً وجدت من آثار كتبي وشعري ما سرني . فهذه الآثار خير ما يكافأ بهِ شاعر

وقد اشار صديقي بان اكون واسطة تفاهم بين مدنية الهند ومدنية مصر . واني قابل هذه الوساطة لنشر فكرة اعتقدها سبيل السلام . فقد اسرفت الامم في الاثرة والانانية وفي العصبية الجنسية التي يتمسك بها فريق كبير من اهل الامم المتحضرة على ان هذه العصبية اكبر مظاهر ضعف المدنية الحاضرة فهي التي تجر الامم الى التطاحن لنيل غايتها وهي التي تثير بينها حروباً مهلكة ما كانت لتقع لولا هذا التعصب وتلك الاثرة . وما اشك مطلقاً في انهُ قد وجدت امم من قبل و بادت . افنتها الحروب في سبيل اغراضها . وما تزال الآن في مجاهل افريقيا امم تسير في طريق الفناء لاخذها في حياتها بهذه الخطة ولئن كان هذا ممكناً تصورهُ يوم كانت الحدود الجغرافية حقيقة واقعة تفصل بين الامم وتجعل كل

امة تعتز بكيانها و بجنسها وتجعل من لون اصحابها وسيلة لحرب من كانوا من لون آخر فلم يبق لهذا التصور اليوم محل بعد ان اصبحت الحدود الطبيعية لا حقيقة لها لاسباب اهمها تقدم المواصلات والتمازج العقلي بين الامم . لذلك يجب ان تزول الاثرة وان يزول التعصب للجنس والتعصب للون و يجب ان يشعر العالم ان هناك وحدة روحية تربط امهُ المختلفة .
ومن حسن الحظ اني رأيت في اثناء سياحاتي في البلدان المختلفة كثيرين من كبار المفكرين متفقين واياي في الرأي واثقين كما اثق بان سيأتي اليوم الذي تسود فيهِ هذه الفكرة الشعوب جميعاً . بل لم يقف الاقتناع عند المفكرين الكبار، فقد احتفل بي في بلاد عدة كثير من البسطاء لانهم احسوا في كتاباتي الدعوة لهذه الوحدة الروحية التي تصبو اليها نفوسهم ، والوسيلة لقهر الانانية ولزوال التعصب الجنسي ليست هي الحديد والنار وانما هي انتشار الافكار السلمية بين الشعوب وسعيها جميعاً لادراك الحقيقة . فهذه الحقيقة ، الحقيقة المجردة ، الحقيقة المطلقة يجب ان تكون غاية الغايات لكل شاعر ولكل مفكر ولكل فيلسوف وغاية الغايات للانسان الكامل . و يوم يأتي الوقت الذي يعمل فيهِ كل لمعرفة الحقيقة فاذا رآها لم يتردد في اعلانها يومئذٍ يكون الانسان قد وصل الى الكمال . وفي هذا اليوم يتم السلام على الارض . نعم . فالسلام لن يترتب على عمل صناعي مطلقاً كالاتفاقات الدولية وما اليها . انما الوسيلة الوحيدة لتحقيقهِ هي الوحدة الروحية واحسن ان هذه الوحدة بدأ في العالم ظهورها

وختاماً لهذا الحديث ارتل حكمة غالية من أحد كتبنا المقدسة

وهنا اطرق ورتل حكمة بصوت عذب جدًّا يصل الى القلب بلغتهِ الاصلية ابياتاً نقلها الى الانكليزية ومعناها على التقريب

« رب الارباب واله البشر جميعاً تنزهت عن كل لون وجنس
يا مهيمناً على جميع الامم وان اختلفت الوانها
وحِد بين قلوبها والهمها تبادل المحبة
وايدها بروح الحق والعدل»

وكان لاقوالهِ السديدة ومعانيهِ البليغة وصوتهِ العذب وقع عظيم في النفوس وفي اليوم التالي برح العاصمة الى بور سعيد ليسافر منها الى الهند فودعهُ على المحطة جمهور كبير من عارفي فضلهِ وادبهِ

رمل وزبد (١)

اني امشي دواماً على هذه الشواطئ بين الرمل والزبد . يجيء المدُّ فيمحو آثار قدميَّ وتهب الريح فتنثر الزبد هباء ولكن البحر والشاطئ باقيان الى الابد

يقولون لي في يقظتهم لست والعالم الذي تعيش فيهِ سوى حبة رملٍ على شاطئ لا نهاية لهُ ، شاطئ بحرٍ لاحدَّ لهُ

وانا اقول لهم في نومي اني بحر لا حدَّ لهُ وكل العوالم حبات رمل على شاطئي

يا الهي اجعلني فريسة الأسد قبلما تجعل الارنب فريستي

احتقرت نفسي سبع مرات الاولى لما رأيتها تتضع لكي ترتفع والثانية لما رأيتها تعرج امام المقعدين والثالثة لما خُيرتْ بين الامر الشاق والامر السهل فاختارت الثاني والرابعة لما اجترحت ذنباً وتعزّت بان غيرها يذنب والخامسة لما صبرت عن ضعف ثم نسبت صبرها الى قوة والسادسة لما احتقرت وجهاً قبيحاً وهي تعلم انهُ احد اشكالها والسابعة لم تغنت باغنية مديح وحسبت غناءها فضيلة

اني اجهل الحق المطلق ولكنني متضع في جهلي وفي ذلك شرفي وجزائي

ليست قيمة الانسان فيما يصل اليهِ بل فيما يصبو اليهِ

اذا لم تجد الحياةُ شاعراً ينشد ما يجول في قلبها خلقتْ فيلسوفاً يفصح عما في عقلها

يجب ان يُعلَم الحق دائماً وان يعلن احياناً

ليس الشعر رأياً يعلن . انما هو انشودة تنبثق من جرحٍ دامٍ او ثغر باسم

الشاعر ملك مخلوع وقد جلس على انقاض قصرهِ يحاول ان يقيم من رمادهِ تمثالاً

اذا نفذتَ الى سرّ الحياة رأيتَ جمالاً في كل شيء حتى في العيون التي تعمى عن الجمال

الرجال الذين لا يغفرون للنساء هفواتهنَّ الصغيرة لا يتمتعون بفضائلهن الكبيرة

---

(١) مترجمة من كتاب جبران خليل جبران الجديد وعنوانه "Sand and Foam"

ان لم يتجدد الحب كلَّ يوم اصبح عادة ثم انقلب عبوديةً

كنا نستعطي على باب الهيكل، وكلنا ينال نصيبهُ من احسان الملك في دخوله وخروجه. ولكننا نحسد بعضنا بعضاً و بذلك نحقر الملك

لا يبغضني او لا يحسدني الا من كان ادنى مني . اما وليس لي بغيض او حسود فلست فوق احد . ولا يحتقرني او يمدحني الا من كان فوقي، ولكني لم أمدح ولم احتقر، فلست دون احد

الحياة موكب سائر فالبطيء يرى السير سريعاً فيخرج منهُ. والسريع يراه بطيئاً فيخرج ايضاً

الرجل العظيم لا يُخضع احداً ولا يخضع لاحد

التساهل هو المحبة وقد شمت داء الكبرياء

المبالغة حقيقة فقدت قيودها

ان فشلاً متضعاً اشرف من نجاح متبجح

تعلمت الصمت من الثرثارين والتسامح من المتعصبين واللطف من اهل الفظاظة ومن الغريب اني لا اشكر لهؤلاء المعلمين فضلهم عليَّ

احب الناس اليَّ ملك نُزع ملكهُ وفقير لا يعرف ان يستعطي

الناس رجلان ، اما مستيقظ في الظلام ، او نائم في النور

من يصغي الى الحق لا يقلُّ مقاماً عمن يفوهُ بهِ

العنصران الوحيدان في الارض هما الجمال والحق ! الجمال في قلوب العشاق ، والحق في اذرع الفلاحين

الايمان واحة في قلب لا تصل اليها قافلة الفكر

كثير الكلام اقل الناس ذكاءً واني لا اجد فرقاً كبيراً بين خطيب مصقع ودلال في مزاد

اذا ارتفعت قليلاً فوق الجنسية والوطنية والانانية اقتربت من الآلهة

الاحداث الجوية

الضباب

اصبحنا اليوم والضباب منتشر في جو القاهرة وشوارعها و بين بيوتها وهو كثيف يكاد يمسك باليد . فخطر لنا ان كثيرين قد يسألون عن سببهِ وعن اسباب الغيم والمطر والثلج والبرَد . هذه المواضيع فصلناها كلها في سني المقتطف الاولى ثم ذكرنا ما جدَّ من الآراء فيها . لكن العلوم الطبيعية التي تتناول تعليل هذه الاحداث وامثالها لا تقف عند حد بل تتقدم وتتسع سنة بعد اخرى فرأينا ان نشرح اسبابها حسب ما وصل اليهِ الآن العلماء الطبيعيون الباحثون فيها

ان الهواء لا يخلو من بخار الماء لان حرارة الشمس تفعل بكل المياه التي في البحار والانهار والنباتات فيصعد جانب منها بخاراً يمتزج بالهواء . ودقائق البخار صغيرة جداً لا ترى لصغرها وتكون الحرارة قد ابعدت بعضها عن بعض فاذا بردت دنا بعضها من بعض فصار منها ذرات كبيرة نوعاً يكفي حجمها لعكس النور وتفريقهِ فتصير ترى بالنور المنعكس عنها او بحجبها لهُ وهي الضباب . و يحدث مثل ذلك من فم كل انسان فاننا حينما نتنفس زفيراً اي حينما نخرج النفس من افواهنا يكون مع الهواء الذي نخرجهُ شيء من البخار وهو لا يرى الاَّ اذا برد الهواء فان ما يخرج من افواهنا حينئذٍ بالزفير يرى كالضباب واذا اشتدَّ البرد ووقع النفس على لوح بارد من الزجاج فان بخارهُ يتجمع على اللوح نقط ماء كنقط المطر واذا كان البرد اشدَّ من ذلك كما في جهات قطبي الارض فان ما يقع من نفس الانسان على لحيته وشاربيهِ يجمد و يصير ثلجاً او جليداً او صقيعاً

والخلاصة ان التعليل القديم لهذه الاحداث الجوية اي الضباب والمطر والثلج والجليد والصقيع مبني على اجتماع دقائق البخار بعضها مع بعض بالبرد اي بازالة الحرارة التي حركت دقائق الماء فابعدت بعضها عن بعض وصيرتها بخاراً ذراتهُ اصغر من ان ترى . وهو تعليل معقول

وسنة ١٨٨٠ وجد الاستاذ اتكن ان الضباب لا يتكون من البخار ولو برَد الاَّ اذا كان في الهواء شيء من الغبار . واثبت ذلك بانهُ افرغ اناء زجاجياً من الهواء وادخل فيهِ هواء نقياً خالياً من كل ذرات الغبار والهباء ثم ادخل فيهِ بخاراً وبرَّدهُ فلم يصر

ضباباً ثم اكثر من ادخال البخار حتى وصل الى الدرجة التي يقال فيها ان الهواء تشبع من البخار فلم يصر ذلك البخار ضباباً فاستنتج من ذلك انهُ لا بدَّ من ان يكون في الهواء ذرات تجتمع دقائق البخار حولها فتتكاثف وتصير ضباباً . وصنع آلة يعرف بها عدد الذرات التي في الهواء فوجد انهُ قلما يكون في السنتيمتر المكعب من الهواء اقل من مائة ذرة من الغبار وقد يزيد عددها في بعض المدن حتى يبلغ الوفاً كثيرة كما في مدينة لندن وباريس فانهُ قد يبلغ عددهُ في هوائهما من مائة الف الى مائة وخمسين الفاً في السنتيمتر المكعب

وبقي هذا الرأي الى سنة ١٩١٢ وحينئذٍ وجد عالم آخر ان دقائق البخار لا تجتمع حول ذرات الغبار ما لم تكن تلك الذرات مما يمتص الماء كذرات الملح وذرات بعض الاتربة فمتى امتصت بعض دقائق البخار سهل على سائر دقائقهِ الاجتماع حولها

وابان عالمان آخران ان نور الشمس يركّب من اكسجين الهواء ونتروجينهِ والبخار المائي مركبات كثيرة الامتصاص للبخار ولتكوين الضباب ولاسيما اذا وقع عليها نور الشمس وقد انتبهنا نحن الى شيءٍ من ذلك في مدينة لندن فكنا ننهض صباحاً والشمس مشرقة والجو كاصفى ما يكون وبعد قليل تشرع المداخن تطلق دخانها في الجو فلا تمضي ساعة حتى يسردق الضباب فوق المدينة واما اذا نهضنا صباحاً والسماء غائمة تحجب نور الشمس ثم شرعت المداخن تطلق دخانها فلا يتكاثف الضباب او لا يحدث ضباب مطلقاً كما حدث في اليوم السابق كأن لنور الشمس يداً في تكوين الضباب . الا ان الضباب الذي كنا نراهُ ليس شيئاً مذكوراً في جنب الضباب المشهور في لندن لان هذا تظلم شوارع لندن بهِ حتى اذا مددت يدك لم ترَها

والمرجح ان المدن التي يكثر فيها الضباب كلندن ومنشستر ونحوهما من المدن الصناعية يكون السبب الاكبر لانتشار الضباب فيها ما في دخان معاملها من ذرات الكبريت مما يدعو الى تكاثف البخار

الغيم

اذا كان الهواء غير متشبع بالبخار المائي وصعد في الجو فان حرارتهُ تنخفض درجة بميزان سنتغراد كلما ارتفع مائة متر وقد يبلغ من انخفاض الحرارة مكاناً اذا ارتفع فوقهُ تكاثف ما فيهِ من البخار حتى صارت منهُ نقط صغيرة تكون نواة يجتمع البخار حولها رويداً رويداً وكلما زاد ارتفاعهُ على ذلك تزيد هذه النقط حجماً حتى تسهل رؤيتها فيرى مجموعها غيماً والفرق بين الضباب والغيم ان الضباب يتكون من البخار على سطح الارض من غير

ان يصعد في الجو والغيم لا يتكوَّن الاَّ اذا صعد في الجو ويتكون وهو صاعد. وللغيم اشكال مختلفة حسب ارتفاعهِ وما فيهِ من البخار وحسب تأثير الرياح فيهِ وكلهُ يرى ما دامت نقطهُ كبيرة تعكس اشعة الشمس وتكسرها فترى بها وما هي الاَّ نقط ماء صغيرة جدًّا

المطر

متى كبرت نقط الماء في الغيم حتى بلغت مبلغاً يمنع بقاءها سابحة في الجو مقاومةً لجذب الارض لها جعلت تهبط رويداً رويداً ويكون هبوطها اولاً بطيئاً نحو سنتيمتر في الثانية من الزمان فتزيد حجماً بما يلصق بها من ذرات البخار فتزيد ثقلاً وسرعة في الهبوط حتى تبلغ سرعتها ثمانية امتار في الثانية من الزمان وهذا هو المطر العادي ولكن اذا بلغ قطرها نصف سنتيمتر زادت سرعتها ومقاومة الهواء لها فتزول استدارتها ويصير شكلها قرصياً فتتمزَّق نقطاً صغيرة ويبطؤُ سيرها ولذلك فاشد سرعة تقع فيها نقط المطر ثمانية امتار في الثانية . وهي سرعة شديدة اذا وصلت الى التراب او الوحل ابقت فيها حفراً مستديرة ويرى بعض هذه الحفر المستديرة في الصخور القديمة دلالة على انها كانت طيناً ثم جمدت وبقيت آثار نقط المطر فيها

الاَّ ان المطر يقع احياناً كأنهُ ميازيب نازلة من السماء . كنا مرةً سائرين في رأس بيروت والمطر يقع وقوعاً عاديًّا وبعد هنيهة فوجئنا بماء هابط من السماء كأنهُ من افواه القرب وسبب ذلك ان الرياح اذا هبت صعداً كما يحدث احياناً وكانت سرعة صعودها ثمانية امتار في الثانية من الزمان فانها تمنع هبوط نقط المطر التي فوقها فيجتمع مقدار كبير منها والريح تحملهُ بهبوبها صعداً ثم اذا سكنت تلك الريح بغتة فان الماء الذي اجتمع بها يهبط حينئذٍ دفعةً واحدةً فيظهر كميازيب نازلة من السماء

ويختلف مقدار المطر الذي يقع في السنة باختلاف البلدان والاقاليم وهو في القاهرة وما بعدها جنوبًا الى اعالي الصعيد طفيف جدًّا لا يبلغ سمكهُ بضعة سنتمترات على مدار السنة وفي الاسكندرية نحو عشرين سنتمتراً وفي سورية نحو مائة سنتمتر واما البلدان الحارة التي تصل اليها الرياح المواطر بعد ان تمر مسافة طويلة فوق الاوقيانوس محملة من بخارهِ فيقع فيها مطر يقاس بالامتار فانهُ يقع في بعض بلاد الهند ما سمكهُ اكثر من ستة امتار وفي بعض بلدان بورما ما سمكهُ نحو خمسة امتار وفي آكام خاسي نحو ١٢ متراً

قلنا انهُ يقع في سورية من المطر في السنة ما سمكهُ متر . ومساحة سورية نحو ستين الف ميل مربع او نحو مائة وستين الف مليون متر مربع فالمطر الذي يقع فيها في السنة

يبلغ مائة وستين الف مليون متر مكعب اي ما يملأُ بحيرة عمقها عشرة امتار وطولها ١٣٠ كيلو متراً وعرضها نحو ١٢٤ كيلو متراً . بعض هذا الماء يجري في الانهر والغدران الى البحر و بعضهُ يغور في الارض ثم يظهر في شكل الينابيع و بعضهُ يطير بخاراً و يعود الى الجو وهذا شأن الامطار في كل البلدان

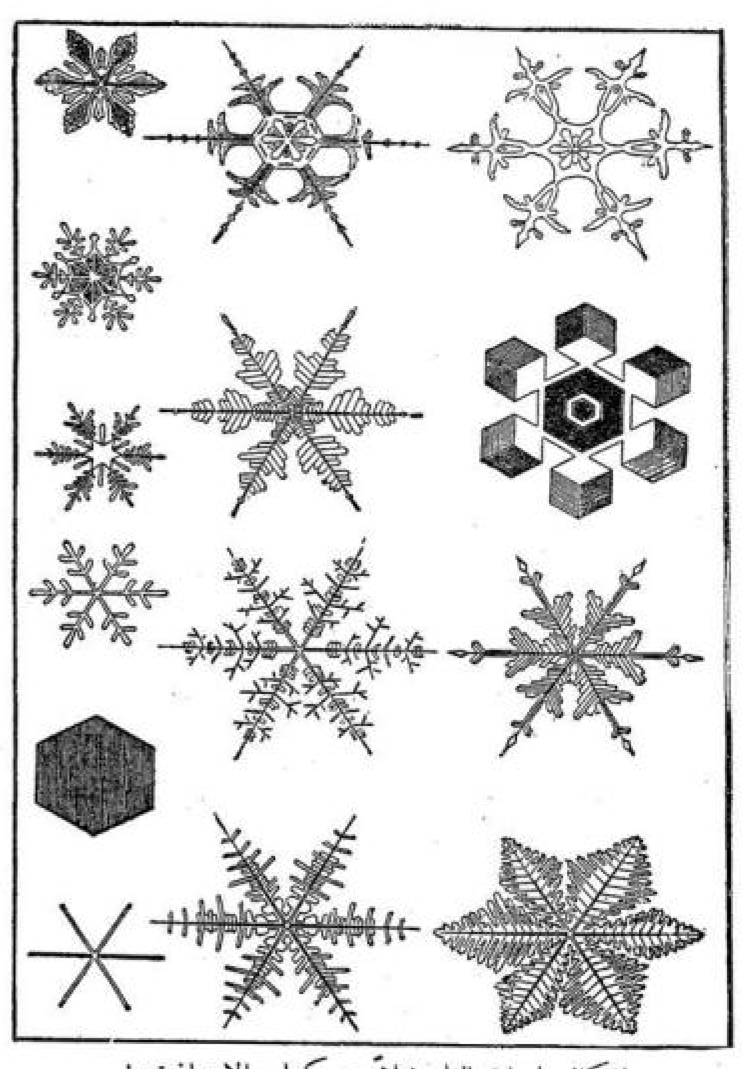
البرَد

الرياح تهبُّ عادة من كل الجهات وقد سماها العرب اسماء مختلفة حسب مهابها [1] ولكننا لم نرَ اسماً للريح التي تهب صُعُدًا ولعلها المراد بكلمة هوجاء. ولهذه الريح شأن كبير في الاحداث الجوية ولاسيما في تكوين البرَد فان حرارة الهواء تهبط بالصعود في الجو فاذا كانت حرارة الريح عشرين درجة على موازاة سطح البحر وصعدت في الجو فان حرارتها تهبط درجة كلما صعدت مائة متر كما تقدم حتى اذا بلغ ارتفاعها ١٠٠٠ متر هبطت حرارتها الى ١٠ درجات وهناك يتولد فيها الغيم بتكاثف بخارها . ثم يزيد برْدها بزيادة ارتفاعها ولكن ليس على النسبة المتقدمة لان تكاثف البخار يرافقهُ إفلات الحرارة التي كونتهُ حتى اذا وصلت الريح الى ما ارتفاعهُ ٣٠٠٠ متر صارت حرارتها صفراً اي بلغت درجة الجليد واذا زاد ارتفاعها على ذلك زاد هبوط حرارتها تحت الصفر ولكن نقط الماء التي تتكون فيها وهي صاعدة لا تجلد حالاً بسبب سرعة صعودها ولان الماء لا يجمد حالما يبرد الى درجة الجليد الاَّ بعد مدة ولو قصيرة وتكون الريح لا تزال صاعدة بنقط الماء حتى اذا وصلت الى مكان درجة بردهِ ٢٠ تحت الصفر اي على نحو ٦٠٠٠ متر جمدت نقط المطر حالاً. والغيم الذي فوق ذلك يكون مؤلفاً من بلورات الثلج فتمزج نقط الماء الجامدة ببلورات الثلج فيزيد حجمها وتظل الريح سائرة صُعُدًا الى ان تثقل هذه النقط على حمل الريح لها فتشرع في النزول ولكنها تنزل مسافة ٣٠٠٠ متر في جوٍ مشحون بنقط الماء البارد الى ما تحت درجة الجليد فتلصق بها و يزيد حجمها و يحشر فيها جانب من الهواء وحينما تبلغ اسفل ذلك الجو الشديد البرد تكون قد صارت كبيرة الحجم ثم يزيد حجمها بما تصادفهُ

(١) جمعها الشيخ ناصيف اليازجي بقوله

ما هب من شرق فذلك الصبا ثم الجنوب عن يمين ذهبا
ثم الشمال والدبور وجرت نكباء بين كل ريحين سرت
فذلك الازيب ثم الصابيه فالهيف ثم الجربياء اتيه

وفسر الاواخر بقوله الازيب بين الصبا والجنوب ، والصابية بين الصبا والشمال والهيف بين الجنوب والدبور والجربياء بين الشمال والدبور



اشكال بلورات الثلج نقلاً عن كتاب الاستاذ تندل

مقتطف يناير ١٩٢٧

امام الصفحة ٣٧

من بخار الماء في طريقها قبلما تصل الى الارض لانهُ يلصق بها ويصير جليداً لشدة بردها

وقع البرَد ذات ليلة في مدينة بيروت فنهضنا في الصباح واذا اوراق شجر التوت ممزقة محروقة مزقها البرد وحرقها ببردهِ الشديد وفي الواح الصبر (التين بشوكه) حتى القديم منها ندوب حوافيها جافة كأنها آثار الجدري في الوجه الصقيل. ومرّت السنون وصارت تلك الالواح جذوعاً مستديرة وتلك الندوب فيها. نتج ذلك من سرعة هبوط حبوب البرد وشدة بردها. اما كبر الحجم فامثلتهُ ما وقع في بورت سعيد سنة ١٩٠٧ فقد وصفناهُ في مقتطف دسمبر تلك السنة حيث قلنا

«كُتب الينا من بورت سعيد انهُ في منتصف الساعة الرابعة من الحادي والعشرين من اكتوبر وقعت قطع كبيرة من البرَد بعضها بحجم البطيخ الصغير وبعضها بحجم البرتقال واصغرها بحجم بيض الدجاج فكست الارض حلة بيضاء دامت نصف ساعة ثم تحوّلت ماء. ولجأ الناس الى حوانيتهم فسلموا لكن البرَد اضرّ كثيراً بالمنازل فكسر زجاج نوافذها

«ووقع البرَد في القاهرة مساء ذلك اليوم وكان حبهُ كالبندق الكبير والجوز الصغير قطر الحبة منهُ سنتمتران الى سنتمترين ونصف التقطنا كثيراً منهُ فوجدنا بناءهُ كما يكون بناء البرَد عادة نواة بيضاء غير شفافة في قلب الحبة قطرها نحو نصف سنتمتر تحيط بها مناطق شفافة وغير شفافة على التوالي ويخرج من النواة اشعة قليلة الوضوح تمتد الى المحيط»

واذا كانت الريح الصاعدة ضعيفة تكوّن حبوب البرد على ارتفاع قليل ثم تهبط بُعَيد تولدها فتكون صغيرة الحجم سريعة الذوبان

الثلج

اذا بردت دقائق البخار المائي الى درجة الجليد تبلورت في اشكال مواشير مسدسة وهذا يحدث اذا وصل البخار المائي بالريح الى جو الجليد قبلما صار نقط ماء. وتكون هذه البلورات صغيرة جداً في اول تكونها ثم تكبر اما باطالة محورها الاوسط فتصير ابراً موشورية دقيقة او باطالة محاورها الستة فتصير رقعاً مسدسة مختلفة الاشكال. وهذه الرقع تكون صغيرة في الاقاليم الباردة لقلة البخار في هوائها فقد شوهدت في جهات القطب الجنوبي صغيرة كذرات الغبار لكنها تكون كبيرة في غيرها ثم يزيد حجمها بما يلصق بها من البلورات وهي نازلة. وقد رأيناها تصل الى الارض احياناً في بلاد الشام وهي مثل ورق كورق زهر اللوز وشاهدناها في سويسرا وفرنسا وانكلترا وقطر كل رقعة منها اقل من ربع ذلك ولم نتمكن من رؤية شكلها البلوري

الصور المتحركة

اتساع صناعتها واثرها في نشر التجارة والحضارة

كانت الصور المتحركة سنة ١٩١٠ في بدء نشأتها كوسيلة من وسائل اللهو والتسلية. وكان كثيرون من اصحاب الملاهي الذين خبروا مطالب الناس في هذه الامور يرون النجاح غير مقدور لها وانها لا تلبث حتى يملها الناس ويهمل امرها . فلم يصدق ظنهم في ذلك لانهُ لم تنقض سنوات عشر حتى رفعها اقبال الناس عليها في مختلف البلدان الى المقام الاول بين وسائل اللهو وتمضية الوقت واصبحت ولها مقام كبير في نشر التعليم وبث الدعوات السياسية والاعلان عن المتاجر المختلفة . وصار الممثلون يتبارون في الانضمام الى شركاتها بعد ان كانوا يحسبون التمثيل فيها يحطّ من مقامهم الفني واتسعت صناعتها اتساعاً لم يسبق لهُ مثيل في سرعتهِ اذا استثنينا صناعة الاتوموبيل فهي الآن في المقام الرابع بين الصناعات الاميركية الكبيرة وقد استقرت على اسس تجارية راسخة وصارت تنال تعضيداً ماليًا من اصحاب الاموال واسهم شركاتها تباع وتشرى في الاسواق المالية

وبلغ عدد دور السينما في العالم سنة ١٩٢٠ اربعين الف دار نحو ١٧٠٠٠ منها في الولايات المتحدة و ٥٠٠٠ في بلاد الانكليز و ٣٢٠٠ في المانيا و ٢٧٠٠ في فرنسا و ١٠٠٠ في ايطاليا و ١٠٠٠ في اسبانيا و ٨٠٠ في استراليا والجزائر المجاورة لها و ٧٠٠ في اسوج و ٦٠٠ في اليابان وهلمَّ جرًّا . والراجح انهُ ما من بلاد الآن مهما كانت بعيدة عن مراكز الحضارة والعمران تخلو من دار لعرض الصور المتحركة. فقد انتشرت في بلدان اميركا الجنوبية انتشاراً واسعاً حتى كان لها في بونس ايرس عاصمة جمهورية الارجنتين ١٣١ داراً سنة ١٩٢٠ وكل بلدة في تلك الجمهورية يزيد عدد سكانها على الف نسمة فيها دار للسينما. اضف الى ذلك ان البلدان الشرقية القديمة التي كانت تقاوم دخول الحضارة الاوربية ومبادئها صارت ترحّب بالصور المتحركة التي تمثل الحياة الاوربية والاميركية في مظاهرها المختلفة . ان مدناً كبنكوك في سيام وكنتون وتينتسن في الصين ورانغون في برما اشتهرت بمحافظتها على التقاليد القديمة كان فيها سنة ١٩٢٠ نحو ٣٥ داراً للصور المتحركة تعرض فيها صور اميركية وانكليزية وغيرها

هذا من حيث انتشار الصور المتحركة اما من حيثِ الاقبال عليها فقد قدّر عدد الذين

كانوا يشترون تذاكر دخول الى دورها يومياً في الولايات المتحدة سنة ١٩٢٠ بنحو عشرة ملايين نفس و يقدره الآن المستر ول هايز رئيس اتحاد شركات السنما الاميركية بعشرين مليوناً . و بلغ دخل اصحاب الملاهي السنمانوغرافية ما يزيد على ١١٠ ملايين من الجنيهات سنة ١٩٢٠ ونحو ١٤٠ مليون جنيه سنة ١٩٢٥ و بلغت قيمة الاموال المثمرة في هذه الصناعة باميركا ٣٠٠ مليون جنيه وقيمة ممتلكات شركاتها التي تدفع عنها ضرائب للحكومة ١٤٠ مليون جنية وقيمة ما تنفقهُ في الاعلان عن صورها ١٣ مليون جنيه وعدد الاشخاص الذين يشتغلون فيها دائماً نحو نصف مليون او اكثر

واذا حولنا النظر من اتساع صناعة الصور المتحركة وانتشارها واقبال الناس عليها الى مكانتها كوسيلة من وسائل البربوغاندة وجدنا انها وسيلة فعالة لبث الدعوة سواء كانت لمصلحة سياسية او تجارية . وبعض الشركات والحكومات تصنع صوراً متحركة لهذا الغرض وقد قرأنا في جزء اكتوبر الماضي من مجلة القرن التاسع عشر مقالة لاحد كبار الكتاب قال فيها ما ملخصهُ « ان المؤتمر الامبراطوري لا بدَّ ان يتناول موضوع الصور المتحركة ويضع خطة تجري عليها الامبراطورية كلها لانها الوسيلة الفعالة لترغيب الناس في المبادئ الانكليزية والعادات الانكليزية والاداب الانكليزية وتبثُّ في النشء الجديد كلَّ ما هو انكليزي وهي من هذا القبيل كالصحافة . فهل نرضى ان يسيطر الاجانب على تسعين في المائة من صحفنا ؟ اننا لا نسمح لاثر اجنبي يسيطر على مدارسنا ولكن الاولاد يتعلمون من الصور المتحركة ويتأثرون بها اكثر مما يتأثرون بالامور التي يتعلمونها في الكتب المدرسية ، واكثر الصور المتحركة التي تعرض في بلادنا وفي مستعمراتنا وولاياتنا المستقلة هي غير انكليزية . فقد كان ٧٥ في المائة من الصور المتحركة المعروضة في بلاد الانكليز سنة ١٩٢٠ اميركية » وقد بينا في مقتطف يونيو سنة ١٩٢٥ اثر الصور المتحركة في التعليم

زد على ذلك ان الصور المتحركة اداة قوية لنشر التجارة وقد عرف الاميركيون ذلك فقال المستر هايز « ان عرض الصور المتحركة الاميركية في الخارج يدعو الى طلب الملابس الاميركية وانواع البضاعة الاميركية وقد كانت عضداً كبيراً لاصحاب الصناعة الاميركية في النفوذ الى اسواق جديدة في مختلف البلدان وتوسيع تجارتهم فيها » . وقال المستر غرفث اكبر صانعي الصور المتحركة الاميركية في ذلك « ان كلَّ وسائل الاعلان لم تنجح في نشر التجارة الاميركية في انحاء العالم نجاح الصور المتحركة . ان عاداتنا واساليبنا واراءنا اصبحت معروفة متداولة في اقصى البلدان بواسطتها »

هل تستعمل عقلك؟

كيف ؟ والى اي مدًى ؟ وماذا تستفيد ؟

لولا دماغك لما استطعت ان تقرأ هذه المقالة ولا ان تمسك هذه المجلة ولا ان تتنفس ولا ان ينبض قلبك ليدفع الدم في عروقك ولا ان تفرز كليتاك فضول جسدك ، اي لما استطعت ان تحيا لان الدماغ من الاعضاء الضرورية لحياة الانسان بل هو رئيسها ومنظم اعمالها

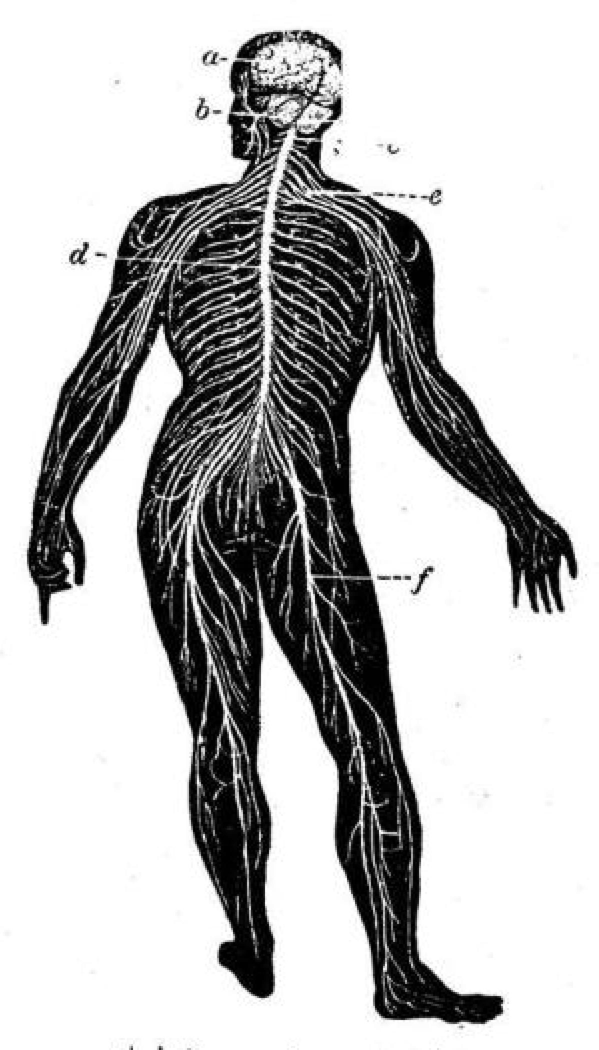
وهو كذلك عضو للتعلم . فقد يولد طفل سليم الجسم تقوم اعضاؤهُ الرئيسية بكل اعمال الحياة ولكن ينقضي عليهِ سنتان او ثلاث سنوات لا يستطيع ان يتعلم في اثنائها النطق بكلمة ما ، ولا ان يمشي خطوة ولا ان يتذكر احداً من اصدقاء والديهِ الذين يراهم غالبًا . ذلك لانهُ ابله . فمراكز دماغهِ اللازمة لقيام باعمال جسمهِ الحيوية سليمة وهي تُعرَف اصطلاحاً « بالدماغ الحيوي » ولكن المراكز اللازمة لفهم الاشياء وتذكرها مصابة بخلل وتعرف « بالدماغ التعليمي »

ويستنفد القيام بوظائف الجسم الحيوية كالتنفس والافراز وغيرهما جزءًا من عشرين جزءًا من قوة الدماغ كلها والباقي يستخدم في التعلم وبهِ يختلف الطفل السليم عن الطفل الابله والعالم عن الجاهل

في الملاجئ كثيرون من البلهِ والمعتوهين وهم سليمو الاجسام اي ان اجسامهم تقوم بالاعمال اللازمة للحياة ولكنهم لا يستطيعون ان يتصرفوا تصرفًا طبيعيًّا اي انهم لا يعقلون وذلك لان دماغهم الحيوي سليم واما دماغهم التعليمي فمصاب بخلل

والدماغ جزءٌ من الجهاز العصبي يربط اجزاءهُ المختلفة معًا والاعصاب هي آلات الحس والحركة لولاها لما كان احد يحسُّ ولا يتحرك . ماذا تفيدك رجل مشلولة ؟ انك تُلزم بحملها بدلاً من ان تحملك لانها لا تحسُّ ولا تتحرك فهي ميتة لان اعصابها ميتة

ولفهم عمل الجهاز العصبي نشبههُ بنظام تلفوني مركزهُ الحبل الشوكي والنخاع المستطيل والمخيخ والمخ . وتعرف هذه معًا بالجهاز العصبي المركزي. وسماعاتهُ اي الآلات التي تنقل الرسائل الى المركز هي اعضاء الحس اي العينان والاذنان والانف واللسان والجلد . والاسلاك التي تنقل هذه الرسائل هي الاعصاب وهذه الاعصاب فروع ممتدة من خلايا تعرف بالخلايا العصبية متصل بعضها ببعض. وقد اثبت العلماء ان الخلايا العصبية



الجهاز العصبي في جسم الانسان

(a) المخ (b) المخيخ (c) النخاع المستطيل (d) الحبل الشوكي

مقتطف يناير ١٩٢٧
امام الصفحة ٤٠

في مادة الدماغ السنجابية نحو تسعة آلاف مليون خلية

يتضح لك مما تقدم ان الدماغ آلة معقدة بل هو من اكثر الآلات تعقيداً وابعثها على الدهشة والاستغراب ولعلَّهُ اعسرها فهماً . على انك لا تستطيع ان تحسن استعمالهُ والاستفادة منهُ ما لم تعلم عنهُ الحقائق المهمة التي كشفها البحث والامتحان

حينما تقرأ هذه المقالة ينعكس النور عن الكلمات الى عينك فتمرُّ امواجهُ في طبقاتها المختلفة حتى تصل بشبكيتها حيث تنتشر اطراف عصب البصر فتؤَثر فيها فينقل عصب البصر هذا التأثر الى الدماغ . وماذا يفعل الدماغ حينما تصل اليهِ هذه الرسائل العصبية. قد يقول لك دماغك « استمر في مطالعتك » فيبعث بالاوامر العصبية الى العضلات التي تحرك عينيك ورأسك حتى تنتقل بك على صفحات الكتاب من سطر الى آخر . وتبعث باوامر اخرى الى العضلات التي تحرك ظهرك وذراعيك وساقيك وغيرها من اعضائك فتجلس في كرسيك مجلساً يريحك حين المطالعة . او قد يقول دماغك « ضع المقتطف جانباً فقد حان وقت النوم » ويبعث باوامرهِ الى يديك فتغلق المقتطف وتضعهُ جانباً ويبعث باوامر اخرى الى العضلات التي تحرك مختلف اعضائك فتنهض وتخلع ثيابك وتلبس لباس النوم وتذهب الى سريرك . وعليهِ فالاعصاب على نوعين . الاوَّل اعصاب الحس وهي التي تنقل التأثرات العصبية من اعضاء الحس الى الدماغ والثاني اعصاب الحركة وهي التي تنقل اوامر الدماغ الى العضلات . واعضاء الحسّ في الجسم اكثر من ان تحصى بل ان الجسم كلهُ يستطيع ان يتلقى التأثيرات من الخارج ومن الداخل ايضاً فالجلد يتلقى بعض التأثيرات ويحس بها واللسان يتلقى غيرها وهكذا قل عن العينين والاذنين والانف وهلمَّ جرًّا . وانت جالس تقرأ هذا المقالة تتلقى تأثيرات عصبية مختلفة مثل امواج النور وامواج الحرارة وامواج الصوت . هنا يضغط على ركبتك ثقل الكتاب وهناك يخزك دبوس فيؤْلمك او تفعل الاشعة التي فوق البنفسجي بجلدك اذا كانت الشمس مشرقة ولا تحجب اشعتها الواح الزجاج وهلمَّ جرًّا . او اذا كنت جالساً في مجلس من اصدقائك فانك تتلقى رسائل اخرى في شكل ابتسام أو استفهام او احناء رأس أو صوت تعجب أو اشارة تهكم وقد تجيب عن الابتسام بمثلهِ وعن الاستفهام ببرهان يثبت رأيك الذي تدلي بهِ وعن احناء الرأس بشعور الاعجاب بنفسك وعن اشارة التهكم باستفزاز الغضب فيك

وللجهاز العصبي مراكز عديدة كل منها مستقل بعض الاستقلال في ادارة شؤُونهِ . واعلى هذه المراكز هو « الدماغ التعليمي» فهو السلطة العليا في حياتك اذا كنت قد سلمتهُ

قياد المراكز الاخرى . وعلى مقدار هذا التسليم يتوقف نوع الاجوبة التي تجيبها عن الرسائل العصبية المختلفة التي انطرق الى جهازك العصبي من اعضاء الحس المختلفة. وهو مقياس لمقدرتك على تكييف نفسك حسب مقتضيات الاحوال المختلفة . وعليهِ فلا بدَّ من بيان الفرق بين المراكز الدنيا التي تسيطر على الافعال البسيطة المعروفة بالافعال المنعكسة والمراكز العليا التي تسيطر على الافعال العقلية

قد يأتي احد اصدقائك وانت جالس تقرأ و يمرّ ريشة على قذالك مرًّا خفيفاً فترتفع يدك للحال وتلطم نقرتك من غير ان تفتكر . هذا فعل منعكس ومركزهُ في الحبل الشوكي اي ان الرسالة العصبية من الجلد انتقلت على احد اعصاب الحس الى الحبل الشوكي وهناك اتصلت باحد فروع اعصاب الحركة فانتقلت الرسالة الى عضلات يدك فرفعتها ولطمت ، تمّ كل ذلك من غير ان يدري عقلك ما انت فاعل . ولكن لنفرض انهُ اتفق ان ادرت رأسك ورايت صديقك يفعل ذلك فقد تغضب لانهُ قطع عليك قراءة مقالة مفيدة فيخفق قلبك ويسرع تنفسك و يقل ورود الدم الى اعضائك الداخلية و يكثر ورودهُ الى العضلات و يأخذ الكبد يحوّل ما فيهِ من نشاء الى سكر فيحملهُ الدم الى الاعضاء حتى تحولهُ الى قوة تنفقها في اثناء عملها فتمكنك من القيام ومواجهة صديقك فتشتمهُ أو تهجم عليهِ لتضربهُ او تطلب اليهِ في حدّة وغضب ان يتركك وشأنك

فبعض الافعال الحيوية كالتنفس والافراز والعطاس وهضم الطعام والخوف وهلمَّ جرًّا افعال طبيعية تولد مع الانسان وتكون المراكز الدماغية التي تديرها مستعدة للقيام بعملها ساعة الولادة أو بعيدها. فاذا دخلت بعض ذرات الغبار الى عينيك همى الدمع منهما واذا بردتَ اقشعرَّ بدنك واذا اكلت ووصل الطعام الى معدتك أفرزت العصارة المعدية التي تهضمهُ واذا رأيت رجلاً هاجماً عليك وفي يدهِ خنجر مشهر هاج هجومهُ خوفك ثم استفزَّك للدفاع عن نفسك. فكل هذه الاعمال مركزها العصبي في الحبل الشوكي والنخاع المستطيل ومنها يتكون الدماغ الذي اطلقنا عليهِ في صدر هذه المقالة اسم « الدماغ الحيوي » لانهُ اذا ولد طفل وجانب من هذين المركزين مصاب بخلل ما لم يستطع ان يعيش لانهما مركزا كل الافعال الحيوية . وعلى الضد من ذلك اذا ولد طفل مصاباً بخلل في المخ او المخيخ وهما مركزا العقل أو الدماغ التعليمي عاش ولكن تعذر تعليمهُ فيبقى ابله. فالدماغ التعليمي هو العضو الذي ترسل اليهِ الرسائل العصبية المختلفة حين تعجز مراكز الدماغ الحيوي عن التصرف بها فيجمعها و ينظمها و يعدّها للعمل . وهذا العمل يتوقف على اختبار الشخص

في مثل هذه الامور ، فاذا كان قد خبر اموراً كثيرة مثلها سهل عليهِ التصرف بها بسرعة و بحكمة واذا كانت جديدة عليهِ اضطرَّ أن يفكّر بها أي أن يحللها إلى دقائقها و يجمع من سابق اختبارهِ ما ينطبق عليها

لنفرض انك سائر في شارع مزدحم تسوق فيهِ اتوموبيلك . واذا بك تنظر فجأة ولداً يجتاز الطريق و يمرُّ امام اتوموبيلك على بعد متر او مترين فيرى اتوموبيلاً آخر قادماً من الجهة المقابلة فيقف حائراً في امرهِ حتى تكاد تدهسهُ . هذا موقف يبعث رسائل عصبية متوالية الى دماغك — اتوموبيلان مسرعان في سيرهما وولد يجتاز الطريق فيقف امام احدهما وهو اتوموبيلك حائراً خائفاً فماذا تفعل ؟ ان دماغك الحيوي لا يعلم ما عليهِ ان يفعل في مثل هذه الحال لانهُ مختص بالافعال الحيوية الاساسية والاتوموبيل من مستحدثات الحضارة . فترسَل الرسائل الى العقل اي الى الدماغ التعليمي فيدرك بما سبق لهُ من المرانة في سوق الاتوموبيلات ان الولد في خطر وانهُ يجب ايقاف الاتوموبيل او حرفهُ عن سيرهِ فيرسل اوامر الى عضلات رجلك فتحرك الى فرملة الرجل تضغط عليها واخرى الى عضلات اليد فتنتقل اليد الى فرملة اليد تشدها فيقف الاتوموبيل . وسرعة القيام بهذا العمل مرتبطة كل الارتباط بتمرنك السابق على سوق الاتوموبيل . فقد تكون حديث العهد بهِ فترى الولد وتدرك الخطر المحدق بهِ ولكن ترتبك في امرك وتريد ان تحرك رجلك و يدك فلا تنقادان الى عقلك — وقى اللهُ الولد من شر اتوموبيلك حينئذٍ

يولد كل احد ودماغهُ الحيوي مستعدٌ للقيام باعمال الحياة الاساسية . كالتنفس والافراز ودورة الدم وهضم الطعام وهلم جرًّا . ولكن دماغهُ التعليمي يكون صفحة بيضاء حساسة خالية من كل معرفة وخلق ولطف وادب وفساد وفظاظة . فهو والابله سواء حينئذٍ . على ان هذه الصفحة حساسة تتأثر بكل ما ينطبع عليها فيترك فيها اثراً ، والخلايا العصبية التي في مادة الدماغ السنجابية اشبه شيء بارض خصبة بكر معدة لغرس العادات . ففي امكان كل احد — امكان والديهِ ومعلميهِ اولاً ثم في امكانهِ بعدئذٍ — ان يغرس فيها من العادات ما يجعلهُ كالنوابغ والملائكة علماً وخلقاً او كالشياطين والبله فساداً وغباوة

والعادات غير الغرائز . قد يخطر لك ان مدير بنك اشتهر بمقدرتهِ المالية وُلِد وولدت معهُ غريزة التصرف بالاموال او ان عالماً رياضيًّا كبيراً وُلِد وولدت معهُ غريزة تساعدهُ على معرفة اسرار الارقام وحل المسائل الرياضية المعقدة فتقول ان الاول مفطور على معرفة الامور المالية والثاني على فهم المسائل الرياضية . والحقيقة ان عقل المالي البارع ،

وعقل الرياضي النابغ لم يكونا ساعة ولدا اقرب الى النبوغ في هذه الامور من عقل اي انسان آخر . ولكنها عادات فكرية تمرنا عليها فاصبحت من طباعها

كذلك العادات لا تثمن بمال ، لانها تساعدنا على القيام باعمالنا دون ان ننتبه الى تفاصيلها فيكون القيام بها سريعاً ودقيقاً . وفوق ذلك انها اساس كل صفاتنا . فاللطف عادة ، والفظاظة كذلك ، وعلى ذلك قس كل الصفات التي ليست من اعمال الحياة الاساسية ، فانها كلها عادات نقتبسها وننشئها فينا بالتمرين والتكرار . يحس الطفل بالجوع وهذا الاحساس طبيعي فيهِ فتُبعث الرسالة العصبية التي تفيد هذا الاحساس الى الدماغ الحيوي فلا يعرف كيف يتصرف بها فتتصل بالدماغ التعليمي وهو المسيطر على مركز النطق وعلى مركز الحركة فلا يستطيع ان يتصرف بها ايضاً لان الطفل لم يعتد الكلام بعد ولا اعتاد المشي ، فلا يستطيع ان يقول « انا جائع » ولا يقدر ان يمشي الى المطبخ ليتناول منهُ طعاماً . فكل ما يستطيعهُ حينئذٍ هو ان يتململ و يبكي . وذلك كافٍ لهُ بادئ ذي بدء لان الطبيعة اعدت لهُ اماً وابا يعتنيان بهِ

ثم ينمو الطفل رويداً رويداً فيشرع يتعرف ما يحيط بهِ بالاثر الذي يتركهُ كل شيء في دماغهِ . يعرف انهُ اذا اقترب من النار يجب ان لا يمسها بيدهِ لانها تحرق وقد تعلم ذلك بان اقترب منها قبلاً ومسها بيدهِ فاحترقت . ويعرف انهُ يجب ان لا يتناول تفاحة جميلة المنظر لذيذة الطعم من غير ان يستأذن امهُ لانهُ سبق ان تناولها من غير اذنها فعبست في وجههِ ونهتهُ عن ذلك . وعلى هذا النمط يتعلم الطفل بالاختبار رويداً رويداً . ودماغهُ التعليمي يحفظ اثراً لكل اختبار يقع لهُ . فقد وُلد كما تقدم وهو لا يعلم شيئاً ولا يستطيع ان يعمل شيئاً سوى ما تستطيعهُ الاجهزة التي بعملها تقوم الحياة ولكنهُ لا تنقضي عليهِ سنة حتى يكون قد تعلم اكثر مما تستطيع الفرس ان تتعلمهُ . ولا تنقضي ثلاث سنوات حتى يتعلم اكثر مما يستطيع الشمبانزي ان يتعلمهُ . وقبلما ينقضي عليهِ عشر سنوات يكون قد تعلم اموراً لم يعرفها فيلسوف من فلاسفة الاقدمين مدى حياتهِ

فالحبل الشوكي والنخاع المستطيل يكونان مستعدين للقيام بالاعمال المنوطة بهما ساعة الولادة ولم يكن على والدي الطفل او معلميهِ ان يعلموهُ هذه الافعال الميكانيكية . ولكن المخيخ والمخ يكونان خاليين من كل اثر سابق سوى الاستعداد للتعلم ومكانة الطفل بين اقرانهِ مرتبطة بالعادات التي يتعودها . وسنبين في الجزء التالي رأي عالم اميركي فيما يجب ان يفعلهُ كل احد حتى يستعمل عقلهُ الى اقصى حدٍّ مستطاع علماً وعملاً وخلقاً

تاريخ الاسلام الكبير

تأليف المستشرق الايطالي الكونت كايتاني

﴿ تمهيد ﴾ لقد اصبح الاستشراق فرعاً مهماً من فروع الاختصاص في الغرب ، واضحى علماؤهُ من الرجال الذين لهم كلمة مسموعة في ميدان الحضارة والسياسة ، لاسيما بعد احتكاك الشرق بالغرب ، وتوثيق عرى الروابط الاوربية بينهما ، زد على ذلك المصالح التجارية والاستعمارية وهي بيت القصيد في عالم السياسة العصرية . من اجل ذلك لا تسير في أية مملكة من ممالك الغرب الاَّ وتجد جمعيات كبيرة غايتها نشر كل ما لهُ صلة بالشرق والشرقيين ، وعلماء افاضل وقفوا حياتهم للبحث والتنقيب بين طيات الكتب ومعالم الآثار التي تظهر ثقافة الامم الشرقية . وقد كان ولا يزال الكونت كايتاني المستشرق الايطالي في مقدمة هؤلاء الافاضل المعاصرين الذين برزوا في هذا المضمار ، و بزوا اقرانهم في كشف النقاب عن حقيقة الثقافة الشرقية ، فعكف منذ حداثتهِ على درس التاريخ الاسلامي ، وولع بجمع الكتب الشرقية النادرة ، فكانت مكتبتهُ من انفس المكاتب في الغرب ، وقام برحلات متتالية في الشرق والغرب درس خلالها نفسية الامم الاسلامية واستنطق آثارها الخالدة ، ثم عاد الى وطنهِ مكباً على وضع كتاب في تاريخ الاسلام . فعمل مدة ثلاثين عاماً على جمع شتات موادهِ المبعثرة هنا وهناك الى ان اتم مهمتهُ فجاء سفرهُ في عشرة مجلدات ضخمة ، وهو اغنى كتب التاريخ التي بحثت عن الاسلام ، وكفاهُ فخراً بذلك

﴿ عوامل التأليف ﴾ ذكر الكونت في مقدمة كتابهِ العوامل التي حملتهُ على وضع هذا التاريخ فقال بايجاز : « ان الديانة الاسلامية هي اقوى دين في العالم بعد المسيحية ، والمسلمون يعملون بقوة ايمانهم على صد تيار المسيحية ، فوقع من جراء ذلك تشاد بين هاتين الديانتين ، ما زالت اثارهُ باقية الى عصرنا الحاضر ، وسيبقى كذلك قروناً عديدة ، ما دامت اوربا المسيحية تعجز عن نشر ثقافتها بين المسلمين رغم الوسائل الفعّالة التي تمتلكها

« وليس من شك في ان هذا النضال يفتح امام المؤرخ ميداناً فسيحاً للدرس والاستقراء ، فيجد بين يديهِ اطاراً وقناطير من المواد ما برحت بحاجة الى البحث والتنقيب ومن المؤسف ان تذهب الكنيسة الى ان ظهور الاسلامية كان ضربة قاضية على المسيحية بسبب اعتناق الكثيرين من اتباعها هذه الديانة الجديدة ، على حين ان الامر بعكس ذلك ، فقد ادت الديانة الاسلامية عن طريق غير مباشر خدمات جلى الى

المسيحية ، اذ لو لم تظهر الديانة الاسلامية ، وقدِّر للمسيحية الارثوذكسية الجامدة التي يعتنقها الاروام والروس والتي لم تقم اي دليل على نهوضها — ان تبقى مهيمنة منذ ذاك التاريخ الى هذا اليوم ، وحالت دون سطوع مدنية العرب والعجم فماذا يكون مصير غربي اسيا واوربا في القرون الوسطى المظلمة ؟ هذا امر ليس في مقدورنا البت بهِ . أوَلم تحل النهضة البروتستانتية التي ظهرت على الاثر دون تدهور الارثوذكسية في هوة الانحطاط ؟ بيد ان هذه الخدمات التي قامت بها الاسلامية نحو المسيحية قد كادت ان تطمس معالمها من جراء النضال المستمر بين اتباع هاتين الديانتين ، فحجب وجه الحقيقة عن اعينهم ، وورث الابناء والاحفاد الحقد الشديد ، والتعصب الذميم و بقي الامر هكذا دواليك حتى اواسط القرن التاسع عشر حين سطعت النزعة العلمية الحرة ، فزال بسطوعها هذا الحقد من القلوب ، واصبح في المقدور درس الديانتين درساً علمياً محضاً لا اثر للتعصب فيهِ . بيد ان لدراسة التاريخ الاسلامي ميزة خاصة ، قد لا تجدها في غيرها . فان الوثائق الحقيقية التي بين ايدينا عن مؤسس هذا الدين ندر ان تجد امثالها في الديانات الاخرى ، ومن شأنها ان تساعدنا عن طريق غير مباشر على تفهم منشإ الاديان ، وعلى كشف الحقائق عن الاوضاع المسيحية الاولى التي لا تزال مجهولة رغم تقدم ظهورها عن الاسلامية مدة ستة قرون . فتاريخ عيسى وما ورد بشأنهِ في الانجيل ناقص لا يشفي الغليل ، اما حياة محمد فان لدينا منها قسماً مهماً حقيقياً ، بحيث تحمل المؤرخين المعاصرين على الاعتقاد بان لمحمد شخصية بارزة في تاريخ البشرية ، وانهُ متشرع كبير احدث اعظم انقلاب في الاخلاق والسياسة بعد المسيحية » [1]

﴿ طريقتهُ في التأليف ﴾ رتب الكونت تاريخهُ حسب السنين والايام ، شأنهُ في ذلك شأن اكثر المؤرخين من العرب ، ولكنهُ اختط في وضعهِ خطة خالف فيها سنن المتقدمين والمتأخرين ، وهي خطة صعبة المنال ، عزيزة المرتقى ، فلا ينالها الاَّ من اودع الله في نفسهِ قوة من الارادة والعزم لا تني . وانا لنورد هنا نتفاً من مقدمتهِ لنفهم هذه الخطة التي تمشى عليها واهتدى بها قال : « ان المقصد الاساسي من وضع هذا الكتاب هو جمع مصادر التاريخ التي تتعلق بالمسلمين منذ ظهور ديانتهم الى حين انطفاء جذوة ثقافتهم في عهد الترك العثمانيين لتكون معيناً يستقي منها المؤرخون والمستشرقون . لان الكتب العربية والتركية والفارسية التي تبحث في مثل هذه المباحث قد بعثر معظمها في كافة انحاء المعمورة ،

(١) ج ١ ص ٧ — ٢٣ الترجمة التركية

وصعب تناول الاخر لندرته او غلاء ثمنهِ، فقمت من اجل ذلك برحلة طويلة للاطلاع على هذه المؤلفات وعملت على ترتيبها وتنسيقها، وزدت عليها الابحاث التي اخرجها المستشرقون مع شروح وتفاسير رأيت الحاجة ماسة اليها. وهذا ما دعاني لان اتنكب عن وضع تاريخ بمعناهُ الحقيقي . و بعبارة صريحة انني لم ابدل من المواد شيئاً ، ولا زدت عليها افكاري، وانما عملت على نقل هذه المواد من مصدرها بكل امانة فنسقتها حسب تاريخها ، على انني اضطررت الى التعليق على موادها القديمة . « ثم حاولت ان لا ادع التباساً بين المصادر ، القديمة منها والحديثة ، فنقلت متونها بالحرف الواحد اللهم ما خلا الالفاظ الادبية الطنانة فقد حذفتها. ووضعت تمهيدات لقسم من الحادثات تنير السبل للباحثين عن الحالة الاجتماعية والسياسية والدينية . والحقت في منتهى كل عام جدولاً باسماء الوفيات من الفقهاء والعلماء والادباء مع الاشارة الى الاعمال التي برزوا فيها، والى المصادر التي يرجع اليها في تراجمهم»[1]

وقال في مقدمة المجلد الثاني من كتابهِ : « يبدأ كتابي من السنة الحادية عشرة هجرية ، وقد ذكرت في مقدمة المجلد الاول النهج الذي انتهجتهُ في التأليف ، والآن اعود فاقول ان هذا الكتاب ليس تاريخاً بمعناهُ الحقيقي ، ولا هو شبيه بما كتبهُ مومسن وغره غو ريبوس عن تاريخ روما ، بله بان يسمى تاريخاً اسلامياً ، لان جل همي كان منصرفاً الى جمع وترتيب المواد التاريخية كما هي واردة في مظانها ، فلم اشأ ان انتهج في ترتيبها مناهج الفيلسوف المؤرخ ، وانما بذلت جهدي في وضعها على طريقة تذلل العقبات امام المؤرخين ، فتكون معيناً يرجعون اليهِ في تآليفهم

« وقد ادخلت في هذا المجلد تحسينات جمة رأيت الحاجة ماسة اليها ، منها جدول عام للحوادث المهمة ، وآخر لمعرفة تقويم الايام والسنين العربية وما يقابلها بالافرنجية وفهرس مطول للمواد وآخر للاعلام والحوادث على حروف الابجدية ، ورسوم وخارطات موضعية وجغرافية . وسأضع في نهاية الكتاب فهرستاً عاماً بمثابة معلمة صغيرة يبحث في التراجم والجغرافيا والتاريخ واللغة، وآخر باسماء المصادر التي رجعت اليها في حين التأليف»[2]

وقد وضع الكونت مقدمة لكتابهِ عن حياة النبي محمد صلى الله عليهِ وسلم جاءت في مجلدين[3] قال عنها في تمهيدهِ « وجدير بنا قبل الانتهاء ان نشير الى ان بدء تاريخنا يصادف يوم وفاة النبي ولا يغرب عن البال ان تاريخ محمد وحدهُ يتطلب مجلداً ضخماً ،

---

(١) ج ١ ص ٢٦ — ٣١ (الترجمة التركية) (٢) ج ٥ ص ٧ — ١٠ (الترجمة التركية)
(٣) بلغت صفحات المقدمة في الترجمة التركية (٢٥٠٠) في سبعة مجلدات

ونحن ما فكرنا قط في الاقدام على ذلك. بيد ان بين محمد و بين الدين الذي اسسهُ رابطة قوية لا يمكن التغاضي عنها في مقدمة تاريخ كتاريخ الاسلام ، ولذلك اتينا على ذكر شيء منها بطريقة موجزة [١] »

﴿ ترجمة الكتاب ﴾ طبع الكونت من تاريخ الاسلام نسخاً محدودة وزعها على اصدقائهِ من المستشرقين واضرابهم فبقيت الفائدة منهُ محصورة بفئة دون اخرى ولم تتح من جراء ذلك للكثيرين من محبي التاريخ نهزة لمطالعتهِ ، الى ان جاء حسين جاهد بك الكاتب التركي الشهير وصاحب جريدة (طنين) فعمل على ترجمة هذا الكتاب الى اللغة التركية ايام اقامتهِ في مالطه مبعداً ، فطبع من هذه الترجمة الى حين كتابة هذه السطور ثمانية مجلدات تحتوي على ثلاثة آلاف صفحة ومائتين وخمسين صفحة من الحجم الوسط بحرف دقيق ، وهذا القسم هو عبارة عن مجلدي المقدمة والقسم الاول من المجلد الثالث من الاصل الطلياني . فاذا قارنا حجم هذه المجلدات المترجمة بالمجلدات الباقية ظهرت ضخامة الكتاب ، وانهُ قد يستوعب ما بين العشرة آلاف والخمسة عشر الف صفحة

ثم اذا تصفحنا فهرست المصادر [٢] التي استقى منها المؤلف في تأليفهِ تبينا عظم الجهد الذي يبذلهُ الكونت ، والمشاق التي تجشمها في اخراج كتابهِ الى عالم الوجود فجاء كتابهُ فريداً في بابهِ ، رغم كونهِ مشوباً بهنات وسقطات كثيرة تحتاج الى نقد وتمحيص ، كنا نود ان يتنزه قلم المؤلف عنها ، فكان شأنهُ في ذلك شأن المستشرقين الذين يجهلون نفسية الشرق عامة والعرب خاصة ، لاسيما ما يتعلق منها بالتدين والاديان . بيد ان هذه الهنات ليست بالشيء الذي يذكر اذا قيست بطرافتهِ وفوائدهِ ، فهو من هذه الوجهة جدير بالتعريب ، لندورة ما يضارعهُ و يماثلهُ في اللغة العربية من كتب التاريخ

و بعد كتابة ما تقدم اجتمعت حين مروري بالقطر المصري بالصديق الاديب السيد محب الدين الخطيب صاحب مجلة الزهراء فحدثني بانهُ اعتزم تعريب هذا الكتاب من اللغة التركية التي يحسنها وطبعهُ بعد نقدهِ والتعليق عليهِ ، وقد علمت أنهُ لن يقتصر في النقد على نفسهِ فحسب ، بل سيكلف فريقاً من العلماء بوضع هذه الردود كلاً حسب اختصاصهِ ، وهي خطة قويمة قيمة ، نتمنى ان يبر الصديق بوعدهِ ، وهو فاعل ان شاء الله

مكة المكرمة رشدي الصالح ملحس

---

(١) م ١ ص ٣٢ (الترجمة التركية) (٢) ذكر في مقدمة المجلد الاول فهرستاً للمصادر استوعب ٣٢ صفحة وفي مقدمة المجلد الثاني فهرستاً آخر به ٣٠ صفحة

راسم

قصة مصرية عصرية

سكون — سكون !

الوقت منتصف الليل واجنحة ملاك النوم تخفق فوق المدينة الجميلة

النوم . ما هو النوم — وكأني منذ جيل كامل لم انم — ومن ينام في هذه الايام غير الاطفال والعملة الذين يحفرون التراب اما نحن ، نحن الذين نحلم ونتخيل فاننا لا تنام ابداً . وفي الساعات القليلة التي تمرّ بين منتصف الليل وانبثاق الفجر نستلقي في اسرّتنا على سبيل العادة — لا لننام بل لنتخيل ونحلم

دعني اتأمل . اين انا الآن ؟ هذا هو شارع عماد الدين . لقد اجتزتهُ الى شارع فؤاد وانا الآن امام تمثال ابراهيم باشا . لقد انتهى التمثيل في الاوبرا الملكية وارى الناس يخرجون افواجاً . هذا مصطفى باشا وهذا حسن بك وهذا نسيبي احسان يدخل سيدة اجنبية الى سيارته ويجلس معها . وهذا استاذي القاضي في المحكمة المختلطة وصديق والدي القديم . وهذا رشدي باشا ايضاً ، انا اعرف جميع هؤلاء وهم يعرفونني ايضاً . لكن لو تقدمت اليهم الآن وقلت اني انا راسم بك خالد ابن احمد باشا خالد الشهير .. يا لها من رواية مضحكة : اني لن اجد بينهم من يصدقني — لا بل قد يضربني نسيبي احسان بعصاه ويصيح بي — اسكت يا حشاش — راسم رحمهُ الله مات منذ زمن طويل

— لا انكر انني حشاش لكنني راسم خالد ايضاً . من يصدق ذلك وراسم اختفى منذ عشر سنين ومات والدهُ حسرة عليهِ — لكن ما هذه الذكريات المؤلمة وما الداعي الى اعادتها الآن ؟

كنت اتمشى امس امام فندق شبرد . مررت امام بائع الكتب فابصرت كتابي الذي الفتهُ منذ خمس عشرة سنة يباع بعشرة غروش . تمنيت لو كان معي هذا المبلغ فاشتريه واقرأهُ لارى كيف كنت افكر في ذلك الزمن — هذا فصل مضحك آخر — راسم الحشاش كان بالامس كاتباً ومؤلفاً ! ايتها الاقدار — حتى مَ تهزئين بالبشرية وتمثلين ادوارك الغريبة في ابنائها التاعسين ؟ نعم ! كنت مؤلفاً وشاعراً ومحامياً ووارثاً

لالوف الافدنة من اجود الاطيان في مصر . اما الآن فانا رجل فقير معدم حافي القدمين تسترني جلابية زرقاء قذرة . لقد غارت عيناي و برزت خدودي ونحل وجهي وطال شعر ذقني وراسي الى حد غريب ، اقضي نهاري مستلقياً على ظهري في غرفة ضيقة مظلمة قذرة في الطبقة العليا من منزل قديم بجوار الازهر الشريف — حتى اذا ارخى الليل سدوله خرجت اطوف شوارع مصر وانا ذاهل الفكر مشرّد الذهن اسعى في غير مسعى . كنت انفق الاموال على الفضيلة وعمل البر والاحسان، اما الآن فقد اقدم على جريمة في سبيل الحصول على خمسة غروش . اعطني خمسة غروش افعل ما تريد — اسرق وانهب واقتل لاضم كفي على تلك القطعة الفضية لاني استطيع ان اشتري بها ذلك المسحوق الابيض الذي يحول فقري الى ثروة ، وشقائي الى سعادة ، وجلابيتي القذرة الى دمقس وحرير ، وغرفتي المظلمة الى عرش في قصر . ذلك المسحوق الذي يجعلني فجأة ملكاً عظيماً بدلاً من فقير بائس معدم . كم مرة وقد ارخيت العنان للذتي وتخيلاتي امرتُ الماريشال ادمند هنري هنمن اللنبي ان يخضع لي نخرَّ الى الارض صاغراً مستغفراً ! كم مرة امرت جيش الاحتلال بالخروج من مصر فخرج بقضهِ وقضيضهِ ! لكن هؤلاء الانكليز اصحاب مكر ودهاء انهم يخرجون في الليل فاذا جاء النهار يعودون

انا ساخرج الانكليز من مصر — كن شاهداً على كلامي يا شباب مصر الناهض — اشهدوا على ما اقول يا اخواني الكثيري العدد المنتشرين في كل زاوية ومكان من هذه المدينة التاريخية الجميلة — ساعدوني على ذلك . تعالوا نتناول في وقت واحد نشقةً من ذلك المسحوق الساحر ونأمر الانكليز بالخروج فيخرجون

لكن لا — اني لا اقوى الليلةَ على اخراجهم — ها انا اشعر كاني اعود الى صوابي ورشدي . لقد اثر فيَّ مظهر الهدو والكمال والتعقل الذي شاهدتهُ في انسبائي واصدقائي الاقدمين في اثناء خروجهم من الاوبرا الملكية . هذه هي المرة الاولى التي اعود بها الى تعقلي ورزانتي فاستطيع ان افتكر . منذ خمس سنين لم افتكر قط وها انا الآن اذرف دمعة حارة على نفسي وعلى مصر — مصر مصر — هل تعرفين من هم ابناؤك الساكنون في جوانبك المتظللون بظلالك ؟ هل ترتعش مصر خيبة وحزناً اذا بحت لها بالحقيقة المرة عن ابنائها الكثيرين امثالي ؟ أليس من الواجب ان تسمع مصر حقيقة الامر يجهر بها فتى من ابنائها

ايها المصريون — انا واحد من الالوف امثالي في مصر . انا واحد من الوف

من ابنائكم الذين لا يأكلون ولا ينامون لكنهم يعيشون على استنشاق ذلك المسحوق الابيض علة خراب مصر ودائها العضال . انا واحدٌ من الوف الضحايا ، انا ابن من ابنائكم ايها الاباء — انا كنت اسير في الشوارع ايام الحركة القومية واهتف مع اخواني بين عديد « لتحيي مصر » « ليحيي الاستقلال » — ان العدو على الابواب — وليس العدو انكلترا ولا اوربا — ليس العدو فيالق الجنود ولا بوارج الاساطيل ولا اسراب الطيارات . ان العدو هو ذلك المسحوق الناعم . . . . بلى ، خير لمصر ان تعرف من نحن الذين نخون مجدها . خير لمصر ان تفتح عينيها لترى الهلاك الذي يحيق بها . لو اقتصر ذلك الخطر على طبقة الافندية والمتعلمين لهان امرهُ قليلاً — لكن خطر الداء قد تفشي واستفحل . انتشر في سواد الامة ، انتقل بالعدوى من المتعلمين الى الفلاحين ، وحياة مصر فلاحها

قد تضل طبقة المتعلمين وتسقط فينهض بدلاً منها طبقة اخرى من ابناء الامة تحترف العلم وتضع يدها على محراث الادب وتسير بالشعب الى غايات العمران الرفيعة . لكن اذا فسد الفلاح ايضاً فمن يصلح مصر — اذا فسد كيان الامة — اذا تسلط ذلك السم على فلاحها فقل على مصر السلام

***

يبتدئ تاريخ حياتي بالحب . وهكذا يبتدئ تاريخ كل رجل وامرأة . كان والدي غنياً جداً . ورث غناهُ عن والدهِ الذي شغل منصباً رفيعاً في زمن اسمعيل — وكنت انا وحيدهُ . لم يبخل عليَّ بالتعليم العالي فارسلني الى اوربا ولما رجعت كان لي شأن في الحركة القومية على ايام مصطفى كامل . كنت شديد الميل الى الاصلاح الداخلي فانشأت سلسلة مقالات نشرتها في جريدة المؤيد .وقد كنت اجيد الشعر ، وارغب في الادب ، ويطيب لي حديث اهل العلم والفضل . ولي في مكاتب القاهرة غير مؤلف واحد في مباحث شتى . لقد ترجمت وكتبت والفت قبل ان استسلمت الى هذه التخيلات الفاسدة التي قادتني الى هذه الهوة السحيقة . لا اعلم كيف عاودني شعوري الآن فتذكرت كل هذه الامور التي نسيتها منذ زمن طويل . انا اكره ان اتذكر من انا . ايتها الافكار القديمة المندثرة — لماذا تهاجمينني بهذه الشدة . منذ خمس عشرة سنة وانا تائه الفكر لا اريد ان اتذكر . وها انا الآن اشعر ان التذكارات القديمة تندفع عليَّ كنهر جارف فاضطر الى الذكرى .اود ان اتذكر شيئاً من الماضي قبل ان اتناول هذه (التنشيقة)

الاخيرة التي تحملني على اجنحة اللذة والسعادة والحب الى عالم لا ذكرى فيهِ ولا ألم ولا معرفة ولا اصحاب ولا اهل ولا اسرة. ان جميع اعصابي تتحرك الآن هاتفة توّاقة اليها. ان دمي يغلي كمرجل من نار مندفعاً وراء تلك اللذة. إن رغبتي وارادتي وروحي تطير اليها، فيها اعيش ولاجلها اموت. ابعد عني الكوكايين أمُت . امنعهُ عني انتحر. هل للحياة معنى بدون ذلك الساحر الابيض — ان هي الاَّ ايام طويلة باردة مملة لا لذة فيها ولا نور

قلت اني احببت، واقول الآن اني بنيت على ذلك الحب اساس آمالي ومستقبل سعادتي. احببت فتاة انزلتها منزلة الحياة من قلبي. كنت اشعر ان روحي تنسكب في روحها وحياتي تتدفق من حياتها. لم ابخل عليها بكل ما يملكهُ قلبي . لكنها كانت اجنبية وكنت مصريًّا، وقد صدق كبلنغ حينما قال: الشرق شرق والغرب غرب

لو سكبت حبي عند اقدام مصرية لعبدتني. لو احببت فتاة من بنات قومي لعرف فضلي وقدر حبي قدرهُ. لكني نزعت الى مختلف من الاخلاق والمشارب والعادات. والزواج من فتاة لا تربطك بها الوف السنين من التقاليد والامزجة لهو زواج خطر في اكثر الاحيان

وكنت احب خطيبتي — عفوك ايها القارئ — بل كنت اعبدها وعبادة المحبوب قديمة جدًّا في الناس. وكنت موظفاً في وزارة الاوقاف والوظيفة في الحكومة هي غاية ما يطمع اليهِ الشاب المصري. وكنت اذا انتهى عملي اقصد الى خطيبتي اجلس اليها واحدثها واتنزه معها. وقضينا كذلك ردحاً من الزمن يلازمنا صفو العيش وهناءة الحبّ

ذهبت ازورها في احد الايام فامتنعت عن مقابلتي بدعوى انها مريضة . رجعت من حيث اتيت وارسلت اليها رسالة حبّ وباقة ورد ولم اشاهدها طول ذلك الاسبوع لانها — على ما علمت بعد ذلك — كانت تنتحل المرض. واجتمعنا اخيراً فكانت نظراتها قاسية باردة خالية من لمعان الحب الذي تعودت ان اشاهدهُ فيها. لم تكن مريضة لكن عذابًا داخليًّا شديداً كان يفري مهجتها

فقلت متأثراً: مرغريت! ما الذي يخامرك ؟

بكت دون ان تتكلم وكانت عبراتها تنحدر بهدو على وجنتيها وهي تنظر وجلة في الفضاء فاخذتُ يدها بيدي لاقبلها فامتنعت وتراجعت الى الوراء وقالت لي:

اصفح عني. اغفر لي. ولكن يجب ان تعرف الحقيقة يا راسم. لقد خدعتك حين اقسمت لك اني احبك — اني لم احبك قط — لقد احببت شخصاً سواك تملك

فؤادي وسدّ عليّ منافذ قلبي وسلّط عليّ من غرامهِ قوة استعبدتني وقدحاولت كثيراً ان احارب هذه القوة — جاهدت لافلت من نظراته القريبة الساحرة ولما اخفقت في ذلك جئت اليك معتمدة على شهامتك ونبلك في ان تغفر لي وتعفو عني وتتركني حرة لا تزوج الرجل الوحيد الذي احبهُ — انا اشعر معك وأتألم لك لكني . . . لكني لا احبك . لقد خدعتك ثلث سنوات فاصفح عني . وقد غدرت بك فتجاوز عن شري وقسوتي

تصور ايها القارئ ما تشاء — لك ان ترى الامر بسيطاً جداً وان تتخيل راسم بك خالد ينهض بكبرياء والم فيودع خطيبتهُ و يفارقها و يمضي . لكن اذا كنت قد ذقت طعم الحب ، اذا كنت عرفت اثر الروح في الروح او هيام القلب بالقلب ، حينئذٍ قد تتصور ما تعذر لهُ نفساً تملكها سلطان الحب القهّار

وكانت مرغريت تتكلم وانا جالس اصعد الزفرات واذرف الدموع — شعرت في تلك اللحظة كأنَّ ريحاً عاصفة هوجاء تهب على شجرة الآمال التي غرستها بيدي وتعهدتها بدمي وعواطفي ودموعي فتقتلعها من جذورها وتنثرها في قفر بلقع ، لا أمل ولا طمع لي بالوصول اليها — ولماذا يعيش الانسان ان لم يكن لهُ امل يعيش لاجلهِ !

كنت أبكي — وكانت مرغريت تبكي ايضاً وتردد بقساوة والم انها لا تحبني وانها تريد قطع كل ما ارتبطنا بهِ من العهود وهي لا تدري ما لكلامها من الاثر والوقع في نفسي — بلا جدوى جادلتها وحاولت تغيير افكارها — ايتها السماء — ما هو نوع الحب الذي انزلتهُ على دماغ المرأة ؟ ايتها الآلهة — لكن أين هي الالهة — أنها لا تسمع بني البشر واذا سمعت فلا تستجيب

فارقت مرغريت على ان أعطيها الجواب الاخير في نهاية اسبوع . خرجت من دارها في الجزيرة اتمشى على ضفاف النيل — وقد عزمت ان اشفق على عواطف هذه الفتاة التي احببتها وعبدتها — عزمت ان اقطع كل علاقة لي بها واتركها حرة لتتزوج من تشاء . وطدت النفس على مساعدتها بكل نبل وشهامة حتى اذا احتاجت الى المال لكي تسافر مع من تحب لما امتنعت عن تقديمهِ بكل سخاء ومحبة — تذكر ايها القارئ — كنت قد عزمت عزماً قاطعاً على الاحسان اليها والرفق بها رغم انها خدعتني ثلث سنوات متوالية . وكانت آلام اليأس والشقاء والفكر قد اتعبتني واضنتني فجلست على مقعد صغير بجانب « كبري » قصر النيل وأنا منهوك القوى خائر العزم وكان الليل قد ارخى سدولهُ والقمر يتلألأ في السماء كأنهُ بين الكواكب مليكها فاستسلمت للنعاس ولم افق الاَّ

و يدٌ على كتفي وصوت رنان يقول لي :

راسم بك — يا دنيا — ما لي اراك مختفياً في زاوية صغيرة من هذه المدينة الجميلة — انت يا صديقي — انت في غناك الواسع المفرط — ومنصبك الرفيع وجاهك الطويل العريض — أنت — أنت تلجأ الى النوم كالفقراء أمثالي على المقاعد العمومية في زاوية منفردة بينما سلامه حجازي بصوتهِ الرخيم المطرب يملأ المدينة هناء وسروراً — وتوحيده تنشد فتطاطئ لها الرؤوس لذة وطربا

التفتُّ لارى صاحب الصوت فعرفتهُ — حسن حسني — ومن لا يعرف حسن حسني في مصر . كان والدهُ حاكماً من اكبر حكام الاقاليم في القطر المصري بمصر اما امهُ فهي ابنة ضيا باشا العالم التركي والسياسي العظيم الخطير . لكن حسني هذا لم يرث من والدهِ سوى المال فبذرهُ ولم يبق لهُ سوى مورد ضئيل من وقف قديم لاحد جدودهِ — وقد كنت اشفق عليهِ واحسن اليه

دهش حسن حسني لسكوتي فجلس قربي وقال بصوت خافت :

ما الذي جرى يا راسم ؟ هل ضاربت في البورصة ؟ هل اضعت مالاً ؟ هل نقلوك من مصر وابعدوك عن خطيبتك الفتانة ؟ هل انت مريض وهل تشكو المًا ؟

لا هذا ولا ذاك . لم اخسر مالاً ولا انا مريض — انما انا بائس تاعس فاتركني يا حسني

واذا بهِ قد وقف وصاح صيحة ابتهاج كمن تذكر شيئًا هامًا

عندي لكل داء دواء — دواء للقامرين الذين خسروا الاموال والثروات ، دواء للمرضى والمتألمين ، دواء للكتاب والشعراء المفلسين ، دواء للمغرمين البائسين الذين خانهم حبيب عبدوه — عندي لكل داء دواء

واخرج حسن حسني علبة صغيرة من جيبهِ وافرغ منها قليلاً على ابهامهِ ثم ادناها من انفهِ واستنشقهُ بلذة واطمئنان وارجع رأسهُ الى الوراء ثم هزهُ هزًا عنيفًا وغنى بصوت يجمع بين الجد والهزل :

والله يا حكومة — انت الملومة — الملومة — آه يا حكومة

فقلت ضاحكاً : ما هذا يا حسني ؟

هذا حياة مصر — اجاب حسني — هذا اكسير شبابها ، هذا فلسفتها وشعرها وغناها ، هذا مدنيتها الجديدة ، هذا نيلها الذي يجري في الاعصاب والشرايين وجميع تلافيف الدماغ . ثم دنا اليَّ و بيدهِ علبتهُ الصغيرة وقال :

خذ هذا واطرح عنك هموم الثروة والادب والجاه والعظمة الفارغة والحب الكاذب — خذ ايها الصديق. استنشق هذا الدواء يزل عنك الم الفكر واليأس والحب. هذا الدواء ينقلك من عالم الكذب والرياء والنفاق الى عالم الارواح والخيالات والتصورات واللذات. فاطعته كأني آلة تتحرك واستنشقت ما قدمهُ لي

ثم تحادثنا قليلاً ثم استنشقنا أيضاً — «تنشيقة» اثر «تنشيقة» الى ان نفد ما معهُ فقال لقد بددت جميع ما املكهُ من هذا «المكيف» العجيب ليغفر لك الله اما انا . . .

فقلت ألا تستطيع ان تشتريهِ يا حسني ؟

— استطيع اذا وجدت المال

اخرجت قطعة ذهبية من جيبي عليها رأس نبوليون ودفعتها اليهِ من الفرح فهتف

— سأشتري برميلاً كاملاً ، سأملك ما يكفيني اسبوعاً

وركض حسن حسني الى زاوية الشارع ثم عاد ضاحكاً يقول

لقد ارسلت الخفير لشرائهِ لي وسيعود بحمل جمل منهُ . لكن وواسفاه ، ان قطعتك الذهبية لا تشتري من هذا الاكسير السحري سوى علبة صغيرة مثل هذه . ثم عاد الخفير فطار حسن حسني لاستقبالهِ وعاد اليَّ وهو يقبل العلبة من الفرح والسرور

«تنشيقة» اثر اخرى الى ان خامرني الذهول وسقط حسني بجانبي لا يعي . وكان الليل قد انتصف فناديت حوذياً فسار بي الى البيت فدخلت غرفتي لا لأنام — بل لاحلم

انني منذ تلك الليلة لم اعرف النوم

***

دخلت غرفتي لانام — امتلأ دماغي بالتخيلات والتصورات فرأيت مرغريت جالسة بجانبي تقبلني — ثم رأيتها غاضبة تحدق بي وتقول انها لا تحبني وانها تحب سواي . نهضت من فراشي مذعوراً كالمجنون . وضعت اصابعي حول عنقها الناعم الجميل وضغطت عليهِ الى ان سقطت على الارض جثة هامدة . اخذتها ثانية بين يدي وامرتها ان تعود الى الحياة ففعلَت . كنت اضحك ضحكاً عالياً واقول لها خير لك ان تموتي قبل ان تحبي سواي

ورأيت نفسي في وزارة الاوقاف ايضاً . وتصورت انني عضو في الوزارة الجديدة اجادل اللورد كروم في امور تختص بالاصلاح . وبقيت كذلك الى ان دخل والدي في الصباح وقد استبطأ نهوضي كالعادة — اي حنان في نظرات ذلك الوالد المحب واي لطف في توبيخهِ القارس ! اما انا فصحت بوالدي قائلاً — اخرج يا احمد

عبثاً حاول ان يكلمني او ان يفهم شيئاً من امري فخرج . ونهضت قبل منتصف النهار فلم اذهب الى عملي في الوزارة بل انصرفت ابحث عن حسن حسني لكي يشتري لي اكسيراً كالذي تعاطيناهُ امس فلم اجدهُ قبل المساء فذهبنا الى مكان منفرد على ضفاف النيل وجلسنا نتنشق ونتحادث .وسعى والدي ليحادثني فكنت افر من وجههِ وارفض الكلام معهُ

وكان موعد الاسبوع الذي ضربتهُ لمرغوبت قد انتهى. وفي خلال هذه المدة كان دماغي قد امتلأ بشياطين الكوكايين لاني كنت قد تدربت اسبوعاً كاملاً تحت يدي حسن حسني واصبحت كالالوف من امثالهِ الفتيان — عبداً للكوكايين

***

قلت لحسن حسني وقد جلسنا ذات مساء على العشب الاخضر في مكان منفرد من الجزيرة اترى ذلك البيت الكبير ، خذ هذه البطاقة اليهِ واطلب مقابلة المداموزال مرغوبت وسلمها اليها يداً بيد وانتظر الجواب وكنت قد كتبت فيها ما يأتي :

مرغريت — اريد ان اراك لاودعك الوداع الاخير واقول لك كلمتي النهائية . تعالي مع حامل جوابي الى حيث انا في انتظارك راسم

وعاد حسني بعد قليل يقود وراءهُ مرغريت وهي بثوب ناصع البياض من الحرير الشفاف ولها جمال فتان يسبي العقول والقلوب — لم تعرفني حين راتني لاول وهلة ثم صاحت دهشة منذعرة خائفة

نعم قلت متألماً ،هذا ما فعلهُ حبك بي . انهُ سيقودني الى الخراب، الى الدمار، الى الموت

بكت بصوت عالٍ فكدت اشفق عليها واشير عليها بأن تعود . لكن شعرت ان جميع شياطين الكوكايين تصيح بي صارخة : الى الموت

اخذتها بيدها فتبعتني كالطفل واشرت الى حسني ان ينتظر ربثما اعود . مشينا على ضفاف النيل الى المكان السري الذي كنت اجتمع فيهِ بحسني فقالت

— الى اين تذهب بي يا راسم

وددت لو استطيع ان ابكي — لكن دموعي تحجرت فلم اجد للبكاء سبيلاً —وددت لو اعيد مرغريت الى اهلها واعفو عن اساءتها لي لكن شياطين الحشيش صاحت بصوت كالرعد القاصف — الى الموت — الى الموت — وانا اصبحت عبداً لهذه الشياطين

ركعت على الارض وامرت مرغريت ان تجلس امامي ففعلت — هل صممت على تركي يا مرغريت — هل عزمت عزماً قاطعاً على الزواج بغيري ؟

اغفر لي يا راسم — اشفق عليّ — ان للحب سلطاناً هائلاً على القلوب وانا قد احببته فلا اسعد مع سواه افضل الموت . . . افضل الشقاء معه على الثروة والجاه مع سواه

اذاً نسيت انني انا ايضاً احبك وانني افضل الموت والشقاء والعار على ان اعيش مع سواك او ان اراك زوجة لغيري — الى الموت اذاً

ثم القيت نفسي عليها وقبضت على عنقها الجميل فحاولت ان تصيح وتستغيث ولكن على غير جدوى . تشنجت تشنجاً مخيفاً ونظرت اليّ نظرات التضرع والاستعطاف ، اما انا فلم تحركني تلك النظرات فلم اشفق ولم ارحم

ضغطت بعنف متزايد — وكانت مرغريت تجاهد بكل قوتها تحاول الافلات ، فقد كانت صغيرة تحب الحياة وتكره ان تموت — لكن انى لها ان تفلت من يدي مجنون !

اشتدت بي القسوة عليها وتمكنت اصابعي من عنقها فضربت الارض برجليها ووضعت اصابعها في وجهي وعيني وعنقي لتتملص من قبضتي

ونظرت اليها للمرة الاخيرة فرايتها جميلة ساحرة فكدت اشفق عليها واتركها — لكن — لكن شياطين الحشيش والكوكايين كانت تصيح بي — اقض عليها — اقض عليها ولم تكن الا هنيهة حتى قضي الامر

رفعت يدي فسقطت مرغريت على الارض جثة بلا حراك . لم ادرك ما فعلت ولم اصدق انها ماتت. فانحنيت عليها اهزها واطلب اليها في حنو واستعطاف ان تنهض وتكلمني فاعفو عنها ، كنت ابكي وانادي مرغريت ! مرغريت ! انا لم اقتلك ، انهضي ، افتحي عينيك ، كلميني ، اني احبك ، اني اعبدك ، مرغريت ، مرغريت ، لا تموتي ، انهضي

وكان صدى صوتي يعود اليّ شجياً مخيفاً

***

واستطال حسن حسني الانتظار فجاء يبحث عني فابصر الجثة ورآني راكعاً امامها ابكي فقال ماهذا ؟

فضحكت قائلاً — لا ادري لماذا ماتت ! لقد وضعت اصابعي حول عنقها وضغطت قليلاً فسقطت على الارض بلا حراك كما ترى . فصاح حسني ايها المجرم القاتل السفاك لقد خنقتها وستنام الليلة في القسم ويقودونك غداً الى المشنقة

وقفت منفعلاً وقلت ان نفسي تتوق الى المشنقة يا حسني وخير لي ان اموت . لقد اصبحت حياتي تافهة لا معنى لها . اقسم لك اني قتلتها وانا لا ادري — انت ، اكسيرك

الابيض الناعم هو الذي قتلها

اذاً انا المجرم القاتل ! وانا الذي سأذهب الى القسم والمشنقة ! و بلاه — من ارسلك اليَّ يا راسم ؟ تعال نخفي الجثة الى منتصف الليل ثم نرميها في النيل. خذ تنشيقة فتنشط وتستيقظ

وفي منتصف الليل حملنا مرغرت بين يدينا ورمينا جثتها في مياه النهر المقدس الخالد التفت للمرة الاخيرة فابصرتها طافية على وجه الماء وشعرها الطويل يتموج مع طيات المياه والامواج

مرغريت ! مرغريت — صحت باكياً متألماً — لقد كنت سبب جنوني وخرابي . . وأُرتج عليَّ فاجهشت بالبكاء وسقطت الى الارض

ونقدم حسن حسني وهو يرتجف من الخوف وصاح بي

ايها المجنون — لقد قتلتها وجئت تبكي — تعال نهرب الى حيث لا يرانا احد . ان لي غرفة عالية منفردة في جوار سيدنا الحسين فتعال نسكن هناك. الا تعلم ان سر الجريمة ينفضح غداً فيفتشون عليك في كل مكان ؟

وتناولنا تنشيقة اخرى ثم سرنا في ظلام الليل الى حيث يسكن حسن حسني

كانت غرفته ضيقة قذرة لكنها مناسبة جداً للتحشيش فاختفيت فيها عن العيون والارصاد وبقيت سنتين كاملتين لا اجرؤ ان اخرج بعيداً خشية ان يصادفني احد يعرفني . وكان شعر رأسي ووجهي قد نمى واستطال وتغيرت هيئتي فاصبح من المستحيل ان يعرفني حتى اقرب الناس اليَّ

وكان حسني يخدمني كل هذه المدة ويحضر لي جميع ما احتاج اليهِ — وهل كنت احتاج الى شيء سوى بعض الخبز وجرعات متوالية من الكوكايين ؟

و بعد سنتين مات حسني متأثراً من السكر والكوكايين — مات وتركني وحدي اطوف شوارع القاهرة ليلاً فاذا جاء النهار عمدت الى مخبأي و بيتي . ونسي الناس امر الفتاة التي وجدت غريقة في النيل ونسي الناس راسم بك خالد وحسبوهُ في عداد الاموات

نعم مات راسم — مات في نظر الفضيلة والشرف — مات في نظر اهلهِ ومعارفهِ واصدقائهِ — لكنهُ لا يزال حياً في نظر الكوكايين والحشيش يطوف شوارع القاهرة على غير هدى فاذا عاد الى غرفتهِ استلقى في سريرهِ على سبيل العادة ، لا لينام ، بل ليتخيل ويحلم

مصر توفيق مفرّج



الطيارة التي حلق بها الملازم مكريدي الى علو ٣٨٧٠٤ اقدام



صورة لمدينة ديتون صوّرت من طيارة على ارتفاع ٣٢ الف قدم فوق سطح البحر

مقتطف يناير ١٩٢٧

امام الصفحة ٥٩

ثمانية اميال فوق سطح البحر

كيف بلغ الطيّارون هذا العلو واحوال الجوّ هناك

في ١٥ ابريل سنة ١٨٧٥ طار المسيو غاستون تيسنديه مع رفيقين لهُ في بلون كروي فحلقوا فوق باريس الى علو ٢٨ الف قدم او خمسة اميال وثلث ميل . لكن شدة البرد وقلة الاكسجين فعلتا بهم فاغمي على تيسنديه ومات رفيقاهُ . اما الآن وقد مضى على ذلك نحو خمسين سنة فقد صار في وسع الطيارين ان يحلقوا بالطيارات وهي اثقل من الهواء الى علو ٣٨ الف قدم او نحو ثمانية اميال من غير ان يتعرضوا للخطر وقد استنبطت آلات مختلفة تجهز الطيّارَ بالاكسجين ومحركَ الطيارة بضغط كضغط الهواء على سطح البحر فيبقى سائراً في عمله من غير خلل او نقص في قوته . واذا كان الجوّ صافياً تمكن الطيّار البارع ان يصور البلاد التي تحتهُ من ارتفاع شاهق كما ترى في الصورة التالية وهي صورة لمدينة ديتون باوهايو من اعمال الولايات المتحدة الاميركية صُوّرت من علو ٣٢ الف قدم .

وقد اطلعنا الآن على مقالة للملازم مكريدي الاميركي وهو الطيّار الذي حلّق الى اعلى ما بلغهُ الانسان فاقتطفنا منها ما يأتي : قال

في فبراير سنة ١٩٢٠ استقلّ الماجور شرويدر الاميركي طيارة من طراز لوبير مجهزة بكل الآلات الحديثة وحلق بها فوق الغيوم فلما وصل الى ارتفاع ٣٣ الف قدم اختلت الآلة التي تجهزهُ بالاكسجين فرفع نظاراتهِ التي تقي عينيهِ من البرد القارس لكي يرى سبب الخلل فلم يستطع لان قلة الاكسجين كانت قد افقدتهُ رشدهُ فهبط هو وطيارتهُ من حالق كانهما احد الرجم المنقضة في الفضاء وبقيا هابطين كذلك نحو ستة اميال . وكأنَّ وجود الاكسجين في الهواء القريب من سطح الارض انعشهُ واعادهُ الى رشدهِ فاستيقظ قبل وصولهِ الى الارض وقبض على زمام طيارتهِ واعاد موازنتها وحطَّ بها سليمة مع انهُ كان قد غشي لتجمد رطوبة الهواء على عينيهِ المكشوفتين

كنت حينئذٍ قد شرعت اقوم بتجاربي في « التحليق بالطيارات » وكنت بين الذين شهدوا نزول الماجور شرويدر الى الارض وهو على هذه الحالة وساعدت في حملهِ الى الاتوموبيل الذي نقلهُ الى المستشفى فأثر ذلك بي، ولكن لم يخطر لي حينئذٍ اني سانتزع منهُ قصب السبق الذي حازهُ ذلك اليوم بتحليقهِ الى ذلك العلوّ الشاهق

لكل طيارة حدٌّ لا ترتفع فوقهُ

يظن الناس انهُ ما من مانع يمنع تحليق الطيارة الى طبقات الجوّ العليا سوى مقدرة الطيَّار على احتمال البرد وقلة الاكسجين والضغط وغير ذلك من المصاعب التي تؤَثّر في الجسد وتضعفهُ . ولكن ذلك بعيد عن الحقيقة البعد كلهُ . ولا اذكر اني نزلت مرة من حالق لسبب من هذه الاسباب بل لان جزءًا من اجزاء الطيّارة أُصيب بعطل او اختلت الآلة التي تجهزني بالاكسجين او لانَّ الطيارة لم تتمكن من الارتفاع فوق حدّ محدود . ومع ذلك فلا بدَّ للطيَّار من ان يثابر على تمرين جسمهِ ليحفظهُ في حالةٍ صحية تامة

ولكل طيارة حدٌّ لا تستطيع ان ترتفع فوقهُ وهذا الحدّ يتوقف على ثقل الحمل الذي تحملهُ وقوة الآلة التي تسيّرها وشكل اجنحتها ومحركاتها وغير ذلك من العوامل فالطيارة من الطيارات العادية لا تستطيع ان ترتفع اكثر من ١٦ الف قدم الى ١٧ الفاً . ان الطيارة المعروفة « ببارلنغ بومبر » وهي اكبر طيارة صنعت حتى الآن يبلغ وزنها ٤٢ الف رطل متى حملت كل ما تستطيع حملهُ وهي لا تستطيع ان ترتفع حينئذٍ اكثر من ثلاثة آلاف قدم فوق سطح البحر . ومتى بلغت حدّها هذا فمن العبث ان يحاول سائقها الارتفاع بها اكثر من ذلك

وهناك عامل آخر شديد الاثر في ارتفاع الطيارة وهو ضغط الهواء فمن المعروف المقرر في العلوم الطبيعية انهُ كلما ارتفع الانسان فوق سطح البحر قلّت كثافة الهواء وقلَّ ضغطهُ وهذا الضغط لازم للآلة التي تسيّر الطيارة حتى تولّد اقصى ما تستطيع توليدهُ من القوة . فضغط الهواء على سطح البحر يساوي ١٤٫٧ الرطل على كل بوصة مربعة ولكنهُ ينخفض الى رطلين ونصف على علو ٣٥ الف قدم . والمحرّك الذي يولّد قوة تساوي ٤٠٠ حصان على سطح البحر لا يولّد سوى ٨٧ حصاناً على علو ٣٥ الف قدم او اقل من ذلك ومن الواضح ان هذه القوة ليست كافية لرفع الطيارة

وعليهِ فقد أُستنبطت آلة تضغط الهواء اللطيف في المرتفعات العالية حتى يصير ضغطهُ كضغط الهواء على سطح البحر ومن ثمَّ يتصل الى الآلة في انبوب فتستعملهُ وهذا يزيد حدّ الارتفاع في اية طيارة بضعة آلاف قدم . اي اذا كان اعلى ما تبلغهُ طيارة من غير هذه الآلة ٢٠ الف قدم فقد يصبح حدُّها الاعلى متى استعملت هذه الآلة فيها ١٥ الف قدم او اكثر

قد يستغرب القارئ كيف تستطيع آلة الطيارة ان تولد القوة اللازمة لرفع الطيارة



الملازم مكريدي بالملابس التي يلبسها حين التحليق الى اعالي الجو

مقتطف يناير ١٩٢٧
امام الصفحة ٦١

من هواء تبلغ درجة حرارتهِ في بعض الاحيان نحو ٦٠ درجة تحت الصفر بميزان سنتغراد والسبب في ذلك ان هذا الهواء متى دخل هذه الآلة ارتفعت حرارتهُ حتى تلزم لهُ آلة تبردهُ لكي لا يحمى فوق درجة معينة

٦٣ درجة تحت الصفر بميزان سنتغراد

اهم المصاعب التي تعترض الطيار الذي يريد ان يحلق الى اعلى ما يستطيعهُ في الجو شدة البرد وقلة الاكسجين وضعف الضغط الناتج عن لطافة الهواء

اما البرد فاقلها خطراً وقد دوّن ميزان الحرارة في احدى التجارب التي حلقت بها الى علو شاهق ٦٣ درجة تحت الصفر بميزان سنتغراد وما من وسيلة لصدّ هذا البرد عن الطيار ، لانهُ يخترق الجسم الى العظام وكل ما نستطيع ان نستعملهُ للوقاية منهُ هو الاكثار من الملابس الدافئة

اني البس تحت ملابسي العسكرية ثوبين او ثلاثة اثواب من الصوف وفوقها قميصاً من الصوف ايضاً ثم فوق كل ذلك ثوباً من الجلد مبطناً بالريش والبس على يدي قفازات من الجلد مبطنة بالفرو وعلى رجليَّ مثل ذلك ثم البس على وجهي خوذة كالخوذة التي يلبسها الغوّاص وفيها انبوب متصل بالآلة التي تجهزني بالاكسجين حين احتاج اليهِ . والنظارات التي اضعها على عينيَّ مصنوعة من نوع من الجلاتين يمنع تجمد الماء عليهِ ولو كانت درجة الحرارة خمسين درجة تحت الصفر . واما اذا تجمد بعض بخار الماء على النظارات تحت تلك الدرجة فيتعذر البصر على الطيار ولا يستطيع ان ينزع نظاراتهِ حينئذٍ لئلاَّ يتجمد الماء على عينيهِ وهذا شرٌّ اعظم من الاول

وقد ثبت ان الملابس التي تدفأُ بالكهربائية لا تفيد لانها تعرّض الطيار للموت برداً اذا اختلَّ نظام الاسلاك الكهربائية المتصلة بالثوب وهو دقيق جداً سهل الاختلال

اما الغرفة التي يقعد فيها السائق ليدير دفة الطيارة فتحمى بهواء سخن يتصل بها من المحرك وهي مبطنة بطبقة سميكة من اللبّاد . وما زالت الطيارة آخذة في الارتفاع او سائرة سيراً افقياً تبقى غرفة الطيار دافئة ولكن متى بدأ الطيار بالهبوط أُوقف المحرك عن العمل وبذلك يقف تسخين الهواء فتبرد برداً شديداً

وقد كان المظنون ان حرارة الهواء لا تتغير فوق ارتفاع محدود . على ان تجاربي في فصول السنة المختلفة اثبتت بطلان هذا الظن . فقد طرت في يناير وفبراير هذه السنة (سنة ١٩٢٦) مراراً الى علو ٣٧ الف قدم فدوّن ميزان الحرارة في طيارتي على هذا العلو

ادنى درجات الحرارة التي دوّنها الى ذلك الوقت وهي نحو ٩/٢ ٦٣ درجة تحت الصفر بميزان سنتغراد. وفي ١٠ ابريل طرت ايضاً الى ذلك العلو فدون الميزان درجة ٢/١ ٦٣ تحت الصفر بميزان سنتغراد . على اني طرت في يناير (١٩٣٦) فلما بلغت علو ٣٧ الف قدم كانت الحرارة ٩/٧ ٦٢ تحت الصفر بميزان سنتغراد ولما بلغت علو ٣٨٧٠٢ اقدام كانت الحرارة قد ارتفعت الى درجة ٦٠ تحت الصفر . ثم في فبراير كانت الحرارة على علو ٣٥ الف قدم ٩/٥ ٦٠ الدرجة تحت الصفر بميزان سنتغراد فلما بلغتُ علو ٣٦ الف قدم ارتفعت الحرارة الى ٩/٥ ٥٥ و بقيت كذلك الى علو ٣٩ الف قدم ، وهو حدّ الطيارة الاعلى

وقد دعيت منطقة الهواء التي ترتفع فيها درجة الحرارة بعد علو معين « الستراتوسفير » وجربت تجارب مختلفة لمعرفة حرارتها باطارة بلونات ترتفع من نفسها فيها آلات لتدوين الحرارة فاذا بلغت علوًّا معيناً اشتد ضغط الغاز فيها فتنفجر وتقع الآلات منها وقد دونت هذه الآلات درجة ٩/٧ ٦٧ تحت الصفر بميزان سنتغراد على علو ٥٨ الف قدم. وقد حققت هذه القياسات في بلدان مختلفة وحتى الآن لم يستطع أحد أن يطير الى ذلك العلو

الطيار والاكسجين

صعبٌ على الطيار ان يقاوم البرد ولكن قلة الاكسجين تضعفهُ وتفقدهُ رشدهُ وتمنعهُ عن العمل فاذا بلغ علو ٢٠ الف قدم فوق سطح البحر امتلكهُ ضعف عام في قواهُ الجسدية والفكرية فيضع انبوب الاكسجين في الخوذة التي على وجههِ و يتنفس هذا الغاز اللازم للحياة فتشرق الدنيا في عينيهِ وتبسم لهُ و يحسُّ بنشاط في جسمهِ وفكرهِ. واذا بلغ علو ٣٠ الف قدم احس ان كل عمل يعملهُ يزيد حاجتهُ الى الاكسجين واذا لم يزد مقدار الاكسجين الذي يتنفسهُ غامت الدنيا في عينيهِ ورأى الآلات امامهُ اشباحاً وفقد صوابهُ

واكثر الطيارين يبدأون يتناولون الاكسجين من الآنية التي يحفظ فيها على علو ١٦ الف قدم او ١٧ الفاً و يزيدون مقدار ما يتناولونهُ كما ارتفعوا في الجو. وقد كان الاكسجين الذي يتناولونهُ يحفظ غازاً في آنية من حديد تحت ضغط شديد ولكنهم الآن يستعملون الاكسجين السائل الأ في الآنية التي تستعمل حين الخطر فهذه تحتوي على غاز الاكسجين وهو خال من كل الشوائب فليس فيهِ شيء من الماء لان الماء قد يجمد في الانبوب و يسدهُ ويعرض حياة الطيار للخطر

يوضع الاكسجين السائل في الآنية المعدة لهُ وهو يغلي لان درجة غليانهِ واطئة جدًّا وكلما ارتفع الطيار في الهواء وقلَّ ضغط الهواء زاد غليانهُ وزاد تبخرهُ او تحولهُ الى

غاز فيزيد مقدار ما يتناوله الطيار منهُ نسبة الى العلو

الطيار وضغط الهواء

أُتقنت الوسائل التي تجهز الطيار بالاكسجين والدفء فيتغلب بهما على قلة الاكسجين وشدة البرد في الاعالي · ولكن العلماء لم يستنبطوا حتى الآن وسيلة ما تمكن جسم الانسان من اعتياد قلة الضغط الناجمة عن لطافة الهواء

اذا صعَد احد الى قمة جبل عالٍ صعوداً سريعاً رعف انفهُ لان ضغط الدم في انابيب جسمهِ الشعرية على سطح البحر مساوٍ لضغط الهواء فاذا قلَّ ضغط الهواء في الخارج فجأة وهو ما يحدث حين التصعيد في جبل تصعيداً سريعاً اشتدَّ ضغط الدم داخل الانابيب الشعرية التي في انفهِ فتتمدد حتى ينبثق الدم منها· كذلك نعلم ان الغواص اذا نزل الى اعماق البحر لم يستطع جسمهُ ان يحتمل ضغط الماء عليهِ فيُرسَل اليهِ اكسجين مضغوط في انبوب فيتنفسهُ و يعدل بهِ الضغط داخل جسمهِ حتى يساوي ضغط الماء خارجهُ

وقد ثبت حتى الآن ان قلة الضغط في الهواء لا تضرُّ الطيار كثيراً ولكننا لا نعلم الى اي حدّ يستطيع ان يحلق من غير ان يصاب بضرر ما من هذا القبيل · ولا شك في ان عدم اكتشاف وسيلة تساعدهُ على حل هذه المسألة يجعل التقدم في درس الستراتوسفير على مرتفعات عالية متعذراً .وقد حاولت مصلحة الطيران في الجيش الاميركي ان تجد حلاً لهذا المشكل فلم تسفر تجاربها عن نتيجة ما حتى الآن. وقد حاول احدهم منذ سنوات ان يجعل الغرفة التي يجلس فيها الطيار في شكل برميل من الفولاذ يزداد فيها الضغط بآلة خاصة كلما ارتفع الطيار لكن بعد ما جربت وجد ان الخطر الذي يتعرض لهُ الطيار فيها اعظم من الخطر الذي يتعرض لهُ من قلة الضغط ذلك انهُ اذا اختل نظام الجهاز الذي يصرف بعض الضغط من الغرفة تعرض الطيار للموت اختناقاً من شدة الضغط

الطيران فوق جبل افرست

اعلى ما حلقت اليهِ بالطيارة XCO5-A كان ٣٨٧٠٤ اقدام وقد بنيت هذه الطيارة خصوصاً لهذا النوع من الطيران وفيها كل الآلات اللازمة لتدوين الحرارة والعلوّ وتصوير الارض من علو ٣٠ الف قدم وغير ذلك مما يلزم لدرس احوال الجو في طبقاتهِ العالية · وبها تمكنا ايضاً من تصوير قمم بعض الجبال التي لم تصل اليها قدم انسان ولا ارى سبباً يحول دون الطيران بها او بطيارة مثلها فوق جبل افرست الذي ما زال محجة لمصعدي الجبال تحطم دون بلوغها آمالهم

هنري فورد وعماله

خمسة ايام في الاسبوع للعمل ويومان للراحة

قرَّر المستر هنري فورد الشهير ان يخفض ايام العمل في كل فروع صناعتهِ من ستة ايام في الاسبوع الى خمسة و يبقى كل عامل يتناول اجرتهُ عن ستة ايام من غير نقص. فاذا كان العامل يتناول ٨ ريالات في اليوم بقي يتناول ٤٨ ريالاً في الاسبوع اي اجرة ستة ايام ولو اشتغل خمسة ايام فقط . وتبقى ساعات العمل ثمانية كل يوم لكل عامل والعمال ثلاث فرق كل فريق يعمل ٨ ساعات في اليوم على التوالي فلا تقف الآلات عن العمل . وعليهِ فكل فروع معامل فورد تقف يومي السبت والاحد كلَّ اسبوع الاَّ بعض الاعمال التي يلزم دوامها كاعمال الخفر ، ولكن المشتغلين بها اقل من واحد في المائة من مجموع العمال

وحجة المستر فورد في ذلك ان الصناعة لا ترتقي الاَّ اذا زاد ما يستهلك من المصنوعات وان التجارة تبادل البضائع فلا يشتري احد شيئاً الاَّ حينما يحتاج اليهِ . واكثر حاجات الانسان تبدو لهُ في ساعة الراحة والنزهة فالعامل الذي يقضي ١٥ ساعة في المعمل لا يطلب في آخر النهار سوى غرفة يأوي اليها ليستريح من عناء عملهِ . هذا العامل لا يهمهُ اقتناء اتوموبيل اذ ليس لهُ متسع من الوقت للتنزه مع عائلتهِ واصحابهِ واقتناء الاتوموبيل والتنزهُ بهِ يزيدان الاشياء التي يحتاج اليها هو وامرأتهُ فيستهلكون بنزيناً ، و يشترون ملابس ، وكتباً ، وصحفاً ، ومآكل ، وادوات للزينة و ينفقون على الملاهي . وهكذا يزداد ما يستهلك من المصنوعات فيزداد ربح الشركات منها وازدياد الربح يؤدي الى رفع اجور العمال وهذا يؤدي الى زيادة الاستهلاك وهلمَّ جرًّا — هذا هو الرخاء الحقيقي

زد على ذلك ان اعتقاد المستر فورد بل تجاربهُ تدل على ان عمالهُ يعملون في خمسة ايام بعد يومي الراحة اكثر مما يعملون في ستة ايام حسب النظام القديم

وقال عن اجور عمالهِ « كنا قد عيَّنا حدًّا ادنى لاجور عمالنا جعلناهُ اولاً ٥ ريالات كل يوم ثم رفعناهُ الى ٦ ريالات . ولكننا الغينا هذا النظام الآن لان الواقع ان ما من احد من عمالنا يتناول الحدَّ الادنى من الاجور بل كلهم يتناول اكثر من ذلك كلٌّ حسب مقدرتهِ وعليهِ فقد عدلنا لائحة اجور العمال وكل عامل لا يستحقُّ عملهُ اجرة تزيد على الحد الادنى المذكور سابقاً لا نبقيهِ في العمل »

غرائب الافلاك

الذين قرأوا ما كتبناهُ في مقتطف نوفمبر عن نقطة الماء ومقدار ما فيها من الجواهر والكهارب وانتظام حركاتها لا بدَّ من ان يكونوا قد وقفوا مدهوشين من هذا النظام البديع في كل نقطة من نقط الماء . وتركيب نقط الماء ليس باغرب من تركيب كل ورقة من اوراق الاشجار وكل زهرة من ازهارها وكل ثمرة من اثمارها وكل حيوان من اصغر الحشرات الى اكبر الوحوش بل وكل عضو من اعضاء كل حيوان . الأ ان البحث في الكائنات من هذا القبيل يضطرنا الى استعمال المكرسكوب والى تكبير ما يرى حتى نستطيع روءيتهُ كما فعلنا في الكلام على نقطة الماء . واذا تركنا الارض وعرجنا الى السماء نجد هذه النجوم التي نراها نقطاً صغيرة قد صارت عوالم كبيرة كل عالم منها اكبر من ارضنا بما لا يقدر

وقد اطلعنا الآن على خطبة للعالم الفلكي الدكتور جينس القاها في جامعة لندن في التاسع من نوفمبر الماضي سرد فيها كثيراً من الحقائق الفلكية فاقتطفنا منها بعض الامور المدهشة التي وقف عليها العلماء في السنوات الاخيرة واثبتناها في هذه المقالة

اقدار النجوم

استعمل الفلكي هجنس السبكتروسكوب سنة ١٨٦٣ في تحليل نور النجوم فعرف هو والذين جاءوا بعدهُ درجة حرارة سطحها . ومتى عرفت حرارة النجم عرف مقدار ما ينبعث من الحرارة من كل بوصة مربعة من سطحهِ فعُرف مثلاً ان كل بوصة مربعة من سطح الشمس ينبعث منهُ من الحرارة في الدقيقة من الزمان ما يسخن ٣٦٠٠٠٠ كيلوغرام من الماء درجة من درجات سنتغراد او ما يدير آلة بخارية قوتها ٥٠ حصاناً . والشمس ليست من اشد النجوم حرارة بل ان منها ما يرجح ان حرارتهُ اشد من حرارتها الف مرة اي انهُ ينبعث من كلِ بوصة مربعة من سطحهِ في الدقيقة حرارة تسخن ٣٦٠ مليون كيلو غرام من الماء درجة

واذا عرفنا مقدار الحرارة التي تنبعث من كل بوصة من سطح النجم وعرفنا ايضاً مقدار بعدهِ ودرجة اشراقهِ عرفنا مقدار الحرارة المنبعثة من سطحهِ كلهِ فنعرف مساحة هذا السطح وقطر النجم وحجمهُ . وقد عرف بذلك ان قطر النجم المسمَّى منكب الجوزاء

يساوي ثلثمائة قطر مثل قطر شمسنا فحجمهُ يسع تسعة ملايين شمس مثل شمسنا وان قطر النجم الصغير التابع للشعرى قطرهُ نحو ٢٦ الف ميل فقط . وقد ثبت ذلك ايضاً من القياس بآلة ميكلصن ومن قانون النسبية . وعليهِ فمادة منكب الجوزاء وتابع الشعرى ليست شفافة كمادة السديم ولا جامدة كمادة القمر بل بين بين كمادة الشمس. وهذه الاجرام الثلاثة منكب الجوزاء والشمس وتابع الشعرى تمثل كل انواع النجوم من اكبرها الى اصغرها

بناء النجوم

ان الرأي المعمول بهِ الآن المؤيد بالادلة هو ان النجوم الشديدة الحمو يلزم ان تكون مادتها كهارب ونوى وان هذه الكهارب والنوى تتحرك بسرعة كما تتحرك دقائق الغاز فتتغلب حركتها السريعة على قوة الجذب الكهربائي الذي تتكون بهِ الجواهر الفردة ولو كانت حركتها اقل سرعة مما هي لاجتمعت الكهارب حول النوى فصارت جواهر ولاجتمعت الجواهر وصارت دقائق . ولما ابديتُ هذا الرأي سنة ١٩١٧ كنت احسبني مبتكراً ثم علمت ان دكارت ارتأى سنة ١٦٤٤ ان الشمس والنجوم الثوابت مؤلفة من مادة متحركة حركة شديدة جداً تجعلها تتجزأ اجزاءً صغيرة الى الدرجة القصوى اذا اصطدمت باجسام اخرى . اما رأيي انا فلم يكن مجرَّد فرض بل كان مبنيًّا على اسس علمية لا تحتمل الشك . فان العالم امون نشر سنة ١٩٠٧ ما يستدلُّ منهُ بالحساب على ان الشمس والنجوم غازات في حالة التوازن كالطبقات السفلى من هواء الارض حيث توجد في الهواء مجارٍ كافية لحفظ غازاتهِ ممتزجة بعضها ببعض و بناءً على ذلك وجد انهُ لو كانت الشمس مؤلفة من هواء مثل هواء الارض او غاز آخر مثلهُ من ذوات الجوهرين ووزنهُ الجوهري مساوٍ لوزن الهواء لوجب ان تكون حرارة باطنها على ٤٥٥ مليون درجة واذا كانت مادتها من الهدروجين او من غاز آخر من ذوات الجوهرين وزنهُ الجوهري ٢ فقط وجب ان تكون حرارة باطنها على ٣١ مليون درجة ونصف مليون . والحرارة الاولى او الثانية اشد من ان يحتملها جوهر ولا تتفرق كهاربهُ وعليهِ فبواطن النجوم كهارب ونوى لشدة حرارتها . ولكن الحرارة تقل بالابتعاد عن المركز فتجتمع الكهارب حول النوى وتتألف الجواهر منها . و يظهر من البحث بالسبكتروسكوب ان ابرد النجوم لا يخلو سطحهُ من الدقائق المؤلفة من الجواهر كدقائق اكسيد التيتانيوم وهدريد المغنيسيوم

ومما يذكر في هذا الصدد ان النجوم التي تشع نوراً اكثر من غيرها هي ليست احر النجوم ولا اكثرها ثقلاً نوعيًّا فان البعض من اشد النجوم حرارة واكثفها مادةً هي اقل

اشعاعاً من نجوم اخرى باردة قليلة الكثافة كقلب العقرب ومنكب الجوزاء. واذا رتبنا النجوم حسب ما تشعهُ نسبةً الى مادتها وجدنا ان ترتيبها لا ينطبق على حرارتها ولا على كثافتها ولكنهُ يكاد ينطبق على عمرها فاحدثها عمراً اشدها اشعاعاً من غير التفات الى حرارة باطنها كأنَّ النجوم القديمة قد شاخت وتعبت من الاشعاع كما يظهر من الجدول التالي

النجم	درجات القوة	درجة حرارة الباطن	كثافة الباطن	العمر مليون سنة
بلاسكت	١٠٠٠	٥٠٠ ٠٠ ٠٠٠	شديدة جداً	اقل من ٠١٠٠٠٠٠٠
بو بس	٠٦٤٠	٣٠٠ ٠٠٠ ٠٠	اكثر من ١٠٠	« « ٠١٠٠٠٠٠٠
قلب العقرب	٠٣٢٠	٠٠١ ٠٠٠ ٠٠٠	٠٫٠٠٥	« « ٠١٠٠٠٠٠
العيوق	٠٠٥٠	٠٠٨ ٠٠٠ ٠٠٠	٠٫٥٠٠	« « ١٠٠٠٠٠٠
الشعرى	٠٠٢١	١٥٠ ٠٠٠ ٠٠٠	١٠٠٠٫٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠
الشمس	١٦٨٨	٠٧٠ ٠٠٠ ٠٠٠	٧٠٠٠٫٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠
تابع الشعرى	٠٫٠٠٣	مجهولة	٣٠٠٠٠٫٠٠٠	قديم جداً

ومن اغرب ما يرى في هذا الجدول هو كثافة النجوم أي ثقل باطنها النوعي فان ثقل الحديد النوعي ٧٫٤ وثقل الفضة ١٠٫٥٣ وثقل الذهب ١٩٫٣ وثقل البلاتين ٢١٫٥ فكيف تكون كثافة باطن الشعرى الفاً وكثافة تابعهِ ثلاثين الفاً وكثافة باطن الشمس ثلثماية اي انها اكثف من الذهب ١٥ ضعفاً. والجواب ان العناصر التي نعرفها حتى اكثفها كالذهب والبلاتين جواهرها بعيدة بعضها عن بعض بعداً شاسعاً جداً واما جواهر باطن الشمس او كهاربهِ فقريبة بعضها من بعض لشدة ما عليها من الضغط وكذا الجواهر في باطن النجوم الكبيرة

وآراء الدكتور جينس يعجب بها العلماء ولا يسعهم انكار ما فيها من الدقة ولو لم يقرّوهُ على بعضها

وظاهر الامر ان الشمس جسم لامع او مشرق كقطعة من الحديد محماة الى درجة البياض او كالسلك في المصباح الكهربائي والحقيقة انها مثل الاجسام المشتعلة وتخرج منها السنة نارية تمتدُّ الوفاً من الاميال . ولا تظهر لنا هذه الالسنة الاَّ حينما تكسف الشمس كسوفاً تامًّا كما تراها على دائرة قرص الشمس في الشكل الملوَّن الذي صدَّرنا بهِ هذا الجزء



صورة لكسوف الشمس الكلي الذي وقع في ٢٤ يناير سنة ١٩٢٥
نقلاً عن مجلة التاريخ الطبيعي الاميركية — مقتطف يناير سنة ١٩٢٧

امام الصفحة ٦٧

جغرافية مصر في العصر العربي

لحضرة صاحب السمو الامير النبيل عمر طوسون ابحاث علمية قيمة يضرب بها في البحث العلمي بالسهم الاوفر فتظهر لهُ بين آن وآخر مقالات باللغة العربية على صفحات الجرائد والمجلات وسيظهر لهُ اوفى بحث عن البعثات المصرية التي اوفدها الى اوربا مجدد مصر ومحيي معالمها محمد علي الكبير طيب الله ثراهُ

وقد ظهر لهُ باللغة الفرنسية مباحث طريفة في مجلدات ضخمة مطبوعة في مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة شاملة نتائج جهودهِ الصادقة في تاريخ البلاد قديماً وحديثاً. فقد طبع في مذكرات المعهد العلمي المصري Institut d'Egypte مذكرتهُ على فروع النيل من فجر التاريخ وفي العصر العربي في جزئين ومذكرتهُ على مالية مصر من عهد الفراعنة الى اليوم في جزء واخيراً تاريخ النيل في ثلاثة اجزاء — كل ذلك في ثلاث سنوات

وها هو اليوم يظهر القسم الاول من الجزء الاول من جغرافية مصر في العصر العربي معتمداً على ان يكون المؤلف تاماً في خمسة اجزاء وهو يكوّن الجزء ٨ — ١٢ من مذكرات الجمعية الجغرافية الملكية وقد قدّمهُ الى حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول نصير العلم والعلماء

وضع سموهُ هذه المؤلفات الجليلة باللغة الفرنسية لانها قدمت الى المعهد العلمي المصري والمؤتمر الجغرافي الدولي الذي عقد في القاهرة من ١ — ٨ ابريل سنة ١٩٢٥ والاعضاء والمشتركون مفروض فيهم معرفتهم اللغة الفرنسية . على ان سمو الامير يعمل منذ زمن على نقل كل ما تقدم ذكرهُ الى اللغة العربية فلسموهِ من جميع الناطقين بالضاد الشكر مقدماً على هذه المنن المتوالية

ولقد كان من المقرر ان يلقي سموهُ محاضرة عن جغرافية مصر في العهد العربي على اعضاء المؤتمر الجغرافي في آخر ايام انعقادهِ ولكن ظروفاً قهرية منعت مجيئهُ من الاسكندرية لالقاء المحاضرة التي كانت منتظرة بفروغ صبر وشوق عظيم

وقد افصح سموهُ عن ذلك في التمهيد الذي مهّدهُ لكتابهِ بقولهِ : كان هذا المؤلف معدّاً لتقديمهِ الى المؤتمر ولكن لاشتغالي يومئذٍ بابحاث اخرى رأيت الزمن الباقي غير كافٍ لاعدادهِ في الوقت المناسب «لذلك قررت ان لا اقدم منهُ غير ملخص مع الخارطات مؤملاً الرجوع اليهِ حينما اتمكن من التفرغ لهُ في راحة تامة . وهذا الملخص كان يجب ان يكون

موضوع محاضرة القيها في المؤتمر ولكن مع الاسف لم تسمح بذلك احوال خارجة عن ارادتي

« ولقد كان في نيتي ان اقصر بحثي على الوجه البحري على اني بعد اتمام الجزء الخاص بهِ رأيت وجوب التوسع فيهِ حتى يشمل البحث كلَّ القطر المصري و بناءً على ذلك يكون هذا هو الجزء الاول من الكتاب الذي يشتمل على خمسة اجزاء بالترتيب الآتي

الجزء الاول : الوجه البحري (اسفل الارض)

« الثاني : الفيوم (الفيومية)

« الثالث : الوجه القبلي (اعلى الارض)

« الرابع : نصوص المؤلفين العرب

« الخامس : الفهرس

« وسيكون الفيوم موضوع جزء خاص لانهُ الاقليم الذي خصهُ الكتَّاب العرب بمعلومات واسعة كما انهُ سيكون مسبوقاً بمقدمة تاريخية عن بحيرة مورس واقليم ارسينوه

« واني على امل ان اكون قد اشتركت بقسط ضعيف في توسيع المعلومات عن جغرافية بلادنا القديمة بنشر الكتاب الحالي » اه

***

وقد جاء في المقدمة ما تعريبهُ : « ان موضوع البحث الذي اقدمهُ اليوم كما يدل عليهِ عنوانهُ وصف الادوار المختلفة التي مرت بها جغرافية الوجه البحري في العصر العربي اي الزمن الذي انقضى بين الفتح العربي في سنة ٢٠ للهجرة (سنة ٦٤١ م) و بين مجيء العثمانيين في سنة ٩٢٣ هـ (سنة ١٥١٧ م) وهي تسعة قرون

ومع ذلك فانهُ بعد الفتح العثماني لم يطرأ تغيير ما تقريباً في التقاسيم الادارية في اراضي الوجه البحري على ما يثبت لنا من خريطة اطلس وصف مصر (في عصر الاحتلال الفرنسي) مقابلة مع خريطة « الروك الناصري » في الجزء الثاني ، وحتى ايامنا الحاضرة لم تتغير الحال تقريباً

ومع اني بدأت كتابي من عهد الفتح الا اني اراني مضطراً لايراد الوصف الذي وضعهُ آخر مؤلفٍ قبل وصول عمرو بن العاص الى مصر لكي يظهر حالة البلد في وقتهِ كما هي. وان اقرب وصف لعهد الفتح العربي وصل الينا هو وصف جرجس القبرصي وهو جغرافي بيزنطي في اول القرن السابع للميلاد وضع كتاباً مقلداً بهِ مؤلفاً آخر اسمهُ هيروكليس في كتابهِ المعروف ، Synekdémos d'Hiéroclès وفيهِ وصف عام للمملكة الرومانية لم

يبقَ منهُ غير شذرات محفوظة في نبذة كنائسية محورة في القرن الحادي عشر لواضعها باسيلي الارمني فيها يجد المرء على الاخص معلومات هامة عن جغرافية الاقطاعات البيزنطية في ايطاليا وافريقيا . وقد طبع هذا المؤلف فيما بعد مسيو جلسر Gelzer . اما وقد تم الفتح العربي في آخر النصف الاول من القرن السابع فيمكننا التأكد من الوصف الذي وضعهُ جرجس القبرصي هذا عن مصر ونعتبره ُممثلاً تماماً للحالة التي كانت عليها البلاد وقت هذا الفتح

واني لا اهتم في مؤلفي بغير الوجه البحري وهو الذي كان يدعوهُ العرب باسفل الارض تاركاً الاراضي شرقاً في اقليم سينا وغرباً في ليبيا

والمؤلفون الذين اشير اليهم واستقي من مصادرهم هم الآتية اسماؤهم مذكورين بتوار يخهم مع تواريخ وفياتهم وبيان مؤلفاتهم

(١) يوحنا النيقوسي (او يوحنا اسقف نيقيو اونخو) المتوفى في آخر القرن الاول للهجرة وآخر القرن السابع للميلاد وهو مؤلف التاريخ الذي ترجمهُ زوتنبرج وطبع في باريس بالمطبعة الاهلية سنة ١٨٨٣

(٢) الخوارزمي المتوفى سنة ٢٠٥ هـ (سنة ٨٢٠ م) صاحب وصف افريقيا المطبوع في ڤينا سنة ١٩١٦

(٣) البخاري المتوفى سنة ٢٠٦ هـ (٨٢١ م) صاحب كتاب الفتوح

(٤) ابن عبد الحكم المتوفى سنة ٢٥٧هـ (سنة ٨٧١ م) صاحب كتاب فتوح مصر الذي طبعتهُ مطبعة جامعة يال بنيوهاڤن سنة ١٩٢٢

(٥) ابن خرداذبه المتوفى سنة ٢٦٠ (٨٧٤ م) صاحب المسالك والممالك طبع لايدن سنة ١٨٨٩

(٦) اليعقوبي المتوفى سنة ٢٨٠ هـ (سنة ٨٩٣ م) صاحب كتاب البلدان المطبوع في لايدن سنة ١٨٩٢

(٧) تاريخ اليعقوبي لهُ طبع في لايدن سنة ١٨٨٣

(٨) الهمذاني المتوفى سنة ٢٨٥ هـ (٨٩٣ م) صاحب كتاب البلدان طبع لايدن سنة ١٨٨٥

(٩) قدامة المتوفى سنة ٣١٠ هـ (سنة ٩٢٢ م) صاحب كتاب الخراج المطبوع بلايدن سنة ١٨٨٩

(١٠) المسعودي المتوفي سنة ٣٤٦ هـ (٩٥٨ م) صاحب مروج الذهب ومعادن

الجوهر الذي طبعتهُ الجمعية الاسيوية بباريس سنة ١٨٦١

(١١) الكندي المتوفى ٣٥٥ هـ (سنة ٩٦٦ م) صاحب كتاب الولاية وكتاب القضاة الذي طبع في لندن سنة ١٩١٢ (لاحياء ذكرى المستشرق جب) Gibb Memoiral

(١٢) كتاب فضائل مصر للكندي ايضاً وقد طبع في نشرة أكادمي العلوم والآداب بكوبنهاغن سنة ١٨٩٦ (تحت نمرة ٤)

(١٣) الاصطخري المتوفى سنة ٣٦٠ هـ (سنة ٩٦٨ م) صاحب كتاب مسالك الممالك المطبوع بلايدن سنة ١٨٧٠

(١٤) ابن حوقل المتوفى سنة ٣٦٧ هـ (سنة ٩٧٥ م) صاحب كتاب المسالك والممالك المطبوع بلايدن ١٨٧٣

(١٥) المقدسي المتوفي سنة ٣٨٠ هـ (٩٩٠ م) صاحب احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم المطبوع بلايدن سنة ١٩٠٦

(١٦) المسبّحي المتوفى سنة ٤٢٠ هـ (١٠٢٩ م) صاحب اخبار مصر

(١٧) القضاعي المتوفى سنة ٤٥٤ هـ (سنة ١٠٦٢ م) صاحب المختار في ذكر الخطط والآثار

(١٨) الادريسي المتوفى سنة ٥٤٨ هـ (١١٥٣ م) صاحب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق المطبوع بلايدن سنة ١٨٦٦

(١٩) ابو صالح[1] الارمني المتوفى سنة ٥٥٠ هـ (١١٥٥ م) صاحب اخبار من نواحي مصر طبعتهُ مطبعة كلارندون باكسفورد سنة ١٨٩٥

(٢٠) ابن جبير المتوفي سنة ٦٠٠ هـ (سنة ١٢٠٤ م) صاحب الرحلة طبعة لجنة احياء ذكرى المستشرق جب في لندن سنة ١٩٠٧

(٢١) ابن مماتي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ (١٢٠٩ م) صاحب قوانين الدواوين المطبوع بالقاهرة سنة ١٢٩٩ هـ

(٢٢) ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ (١٢٢٩ م) صاحب معجم البلدان المطبوع بالقاهرة سنة ١٩٠٦

(١) مؤلفه قبطي اسمه جرجس ابو المكارم وقد قدمت مذكرة بذلك للمؤتمر الجغرافي الدولي بالقاهرة والمخطوط بملكه فلوثاوس عوض (توفيق اسكاروس)

(٢٣) المشترك لياقوت طبع جوتنجن سنة ١٨٤٦

(٢٤) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع طبع لايدن سنة ١٨٥٢

(٢٥) القزويني المتوفى سنة ٦٨٢ هـ (١٢٨٣ م) صاحب آثار البلاد واخبار العباد طبع جوتنجن سنة ١٨٤٨

(٢٦) شمس الدين الدمشقي المتوفى سنة ٧٢٧ هـ (١٣٢٧ م) صاحب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر الذي طبعهُ مسيو مهرن بلايبسك سنة ١٨٧٤

(٢٧) ابو الفدا المتوفى سنة ٧٣٢ هـ (سنة ١٣٣٢ م) صاحب تقويم البلدان المطبوع بالمطبعة الملكية بباريس سنة ١٨٤٠

(٢٨) ابن بطوطة المتوفى سنة ٧٧٩ هـ (سنة ١٣٧٨ م) صاحب تحفة النظار في غرائب الامصار طبعتهُ الجمعية الاسيوية بباريس سنة ١٨٩٣

(٢٩) ابن دقماق المتوفى ٧٩٠ هـ (١٣٨٨ م صاحب الانتصار بواسطة عقد الامصار طبعتهُ دار الكتب المصرية بالمطبعة الاميرية بالقاهرة سنة ١٨٩٣

(٣٠) ابن الجيعان المتوفى سنة ٨٠٠ هـ (سنة ١٣٩٨ م) واضع التحفة السنية باسماء البلاد المصرية طبعة دار الكتب بالقاهرة سنة ١٨٩٨

(٣١) القلقشندي المتوفى سنة ٨٢١ هـ (١٤١٨) مؤلف صبح الاعشى طبعتهُ دار الكتب المصرية بالقاهرة بالمطبعة الاميرية سنة ١٩١٣

(٣٢) المقريزي المتوفى سنة ٨٤٥ هـ (١٤٤١م) صاحب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المطبوع بالقاهرة بالمطبعة الاميرية سنة ١٢٧٠ هـ

(٣٣) ابن الوردي المتوفى سنة ٨٥٠ هـ (١٤٤٦م) صاحب خريدة العجايب وفريدة الغرايب المطبوع بالقاهرة سنة ١٣٢٨

(٣٤) الظاهري المتوفى سنة ٨٧٢ هـ (١٤٦٨ م) صاحب زبد كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك المطبوع بباريس بالمطبعة الملكية سنة ١٨٩٤

(٣٥) ابن اياس المتوفى ٩٣٠ هـ (١٥٢٤ م) مؤلف بدائع الزهور في وقائع الدهور طبع القاهرة سنة ١٣١١ هـ (بمعرفة دار الكتب في ثلاثة اجزاء مع فهارس)

(٣٦) املينو جغرافية مصر في العصر القبطي طبع باريس بالمطبعة الملكية سنة ١٨٩٣

(٣٧) جان ماسبيرو وجاستون ڤيت اللذان جمعا مواد تفيد في جغرافية مصر وطبعت في مذكرات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة جزء ٣٦ ظهر سنة ١٩١٩

ومع مزيد الاسف فان المؤلفات المشار اليها هنا تحت نمر ٣ و١٦ و١٧ غير موجود منها الأ شذرات ذكرها المؤلفون الآخرون ولولا ذلك لما عرفناها

وعند مجيء العرب الى مصر وجدوا البلاد مقسمة الى اقاليم كما وصف جرجس القبرصي فحفظت كما هي مع تعريب اسمائها ولكن بداعي تجديد اداري حديث اقتضته الاحوال فكان من وحدة هذا التقسيم ما دعي « بالكورة » الخ الخ

والجزء الحالي يقسم الى فصول اربعة ، واحد لكل زمن وهو جزآن كما يلي

الجزء الاول	فصل ١ — زمن الكور
	« ٢ — زمن الاقاليم الصغرى
الجزء الثاني	« ٣ — « « الكبرى
	« ٤ — الزمن الحاضر

وقد نشر في الجزء الاول الخارطات الآتية :

الاولى : الوجه البحري نقلاً عما جاء عن جرجس القبرصي في وقت الفتح العربي

الثانية : خارطة الوجه البحري في النصف الاول من القرن الاول للهجرة (النصف الثاني للقرن السابع للميلاد)

الثالثة : خارطة الوجه البحري في القرن الثالث للهجرة (القرن التاسع للميلاد)

الرابعة : خارطة الوجه البحري في النصف الاول من القرن الخامس للهجرة (النصف الاول من القرن العاشر للميلاد)

الخامسة : خارطة للست والاربعين كورة بالوجه البحري

السادسة : « الوجه البحري في النصف الثاني من القرن الخامس للهجرة (النصف الثاني من القرن العاشر للميلاد)

اللوحة السابعة : خارطة القطر المصري نقلاً عن مخطوط لا يعلم اسم كاتبه سنة ٥٨٠ للهجرة (سنة ١١٨٤ للميلاد) محفوظة بدار الكتب الاهلية بباريس نمرة ٢٢١٤

و يقول حضرة مصطفى بك منير ادهم ان هذه الخارطة الاخيرة للعلامة الاصطخري.

ونختم هذه الكلمة بالشكر الجزيل متمنين ان تكون الترجمة العربية غير مقصورة على تاريخ النيل مع جغرافية مصر في العهد العربي بل تشمل جميع مؤلفات سمو الامير

توفيق اسكاروس

الانسان والحشرات

اي الفريقين يتغلب على الآخر

من حين ظهرت دودة اللوز القرنفلية في القطر المصري الى الآن وضررها متواصل. ابتدأت في مديرية البحيرة سنة ١٩١٠ وتقدمت رويداً رويداً حتى انتشرت في كل الوجه البحري والمديريات الوسطى. ولعلّ الخسارة التي اصابت القطر منها في هذه السنوات لا تقل عن خمسين مليوناً من الجنيهات واذا اضفنا الى ذلك الضرر الناتج من دودة الورق ودودة اللوز الرمادية والمن والحشرات القشرية التي تصيب الموالح فلا نبالغ اذا قلنا ان القطر المصري يخسر كل سنة بسبب هذه الحشرات نحو سبعة ملايين من الجنيهات

وقد راقبنا دود القطن منذ اثنتين واربعين سنة وكنا ندخل غيط القطن احياناً فلا نرى فيهِ سوى عيدان الشجر واقفة سوداء معرّاة من الورق كلها . ومررنا مرة في زراعة قطن لنا في القليوبية فرأينا الطريق في الغيط مغطًى بدود القطن تماماً وهو ينتقل من مكان الى آخر . ولم تكتف تلك الديدان باكل ورق القطن بل اكلت اوراق الذرة ايضاً ودخلت الى قلب عيدان الذرة من اعلاها واكلته

ورأينا الحشرة القشرية التي تضرب اشجار الموالح في سورية عند اول ظهورها فيها منذ نحو ٤٥ سنة ودرسنا طبائعها واشرنا بالعلاج النافع فيها ثم رأيناها لما دخلت القطر المصري وشاهدنا فعلها الذريع في حديقة الجيزة الخارجية « الاورمان » فانها كانت مملوءة باشجار الليمون من كل الانواع فاصيبت بهذه الآفة اثمارها واوراقها واغصانها وجذوعها حتى امست سوداء واضطرت الحكومة الى اقتلاعها كلها. وراقبنا الحشرة التي فتكت باشجار اللبخ في مصر والاسكندرية حتى اضطرت الحكومة الى اقتلاعها بعد ان يئست من معالجتها. ومن يراجع مجلدات المقتطف من سنة ١٨٨٠ الى الآن يجد فيها ما يملأُ مجلداً كبيراً في وصف الحشرات ومضارها وطرق علاجها

***

ومن رأي الدكتور هورد رئيس قسم الحشرات في الولايات المتحدة الاميركية ان امام الناس والحشرات حرباً عواناً والمرجح ان الفوز فيها سيكون للحشرات فتتسلط على المسكونة . وان في الولايات المتحدة مليون نفس يحاربون الحشرات على غير طائل. فسألت مجلة

العلم الحديث الانكليزية جماعة من علماء الحشرات عن رأيهم في ذلك فاجابوا بما خلاصته

قال الدكتور ستورت مكدوغل مدرس علم حشرات الحراج في جامعة ادنبرج ما خلاصته

ان الكلام الذي فاه بهِ الدكتور هورد قد يحسبهُ من لم يدرس هذا الموضوع في حد المبالغة. لكن الدكتور هورد واثق مما قال وقولهُ يشمل الولايات المتحدة على اختلاف اقاليمها وانواع مزروعاتها وهو يستطيع اثباتهُ بالدليل . فان الحشرات اقدر انواع الحيوان على محاربة الانسان . لانها حلت المشكلتين الكبريين اللتين نتوقف عليهما كثرة النسل وتغذيتهُ ،مشكلة الزواج ومشكلة الجوع فانها مسلحة باجنحتها وكثرة تناسلها اي بسهولة انتشارها ووفرة عددها . واذا اغضينا عما لها من الضرر المرضي في الانسان والحيوان فان الدكتور هورد يستطيع ان يثبت ما قالهُ باحصاء المضار التي اصابت بساتين البرتقال في كليفورنيا من الحشرات القطنية والقشرية واصابت القطن من حشرات اللوز .وضرر الحشرات عندنا في انكلترا ليس مثل ضررها في اميركا مقداراً ولكنهُ كبير جداً اذا اعتبرنا النسبة بين مساحة اميركا ومساحة انكلترا. فاذا قصرنا النظر على الخسائر الزراعية وجدنا ان الفراشة الالماسية الظهر تتلف زراعة اللفت حتى تدعو الحال الى اعادة زرعهِ ثلاث مرات . وقد تتسلط الحشرات على الجزر والكرنب حتى ييأس زراع الخضراوات منها و يبطلوا زرعها . ومن هذا القبيل الحشرات التي تضرب الاثمار والحشرات التي تصيب الماشية على انواعها من غنم و بقر

ثم قال ان موضوع مقاومة الحشرات هام جداً وقد تنبهت لهُ الحكومات . و يجب عليها ان تبذل كل وسيلة لمنع دخول الحشرات الضارة الى بلادها

***

وقال الدكتور نيف المدير المساعد في معهد الحشرات الامبراطوري بانكلترا.اني لا احسب ان محاربة الانسان للحشرات قد تعود بفوز الحشرات عليهِ ولكنني اقول انهُ لا مبالغة مهما قيل في اهمية هذه الحرب فان الضرر الذي ينال الانسان من الحشرات عظيم جداً لانها تتلف عشر المزروعات التي يزرعها الانسان لطعامهِ ولباسهِ . ثم تتلف جانباً كبيراً من الاطعمة في مخازنها ومن اخشاب البيوت ومن المصنوعات على انواعها ولا تكتفي بذلك بل تسطو على المواشي. وهي المسببة لكثير من الامراض التي تصيب الانسان والحيوان . و يمكن ان يقال ان مكافحة الحشرات ضرورية في كل احوال الحياة

وتظهر صعوبة هذه المكافحة من ثلاثة اوجه الاول انهُ يسهل على الحشرات مجاراة احوال الزمان والمكان والثاني انها كثيرة التوالد جدًّا فقد حسب انهُ اذا زال كل ما يمنع انتشار المن من الاسباب الطبيعية والصناعية زاد في ستة اشهر زيادة تكفي لاستئصال كل ما في الارض من نبات

ثم ان سعي الانسان ليزيد مؤونتهُ من المزروعات لممَّا يزيد الحشرات الضارة فاذا دخلنا جزيرة في بلاد حارة وجدنا فيها توازنًا بين نباتاتها وحشراتها ولكن حالما نشرع في استحياء الارض وزرع المزروعات النافعة فيها زال ذلك التوازن لان الحشرات التي كانت لا تجد لها الاَّ ما يسد رمقها من الغذاء تصير تجد غذاء وفيراً فيما نزرعهُ فيكثر توالدها وتصير من اكبر اعداء الزراعة

ولكن لا موجب لليأس لان الطبيعة تميل إلى التوازن والانسان قادر على مساعدتها في ذلك بما يرشدهُ اليهِ العلم من الوسائل واخصها ادخال حشرات تفتك بغيرها مثال ذلك انهُ ظهر في جزائر فيجي حشرة تتلف النارجيل ومنها ضرر كبير جدًّا لكن معهد الحشرات بعث خبراء يبحثوا في هذا الامر فوجدوا في ملقا حشرة مثل هذه ولها عدو يميتها وهو نوع من الذباب الطفيلي فاتوا بهِ الى فيجي وظهر لهُ نفع كبير في الفتك بالحشرة التي تتلف النارجيل . هذا مثال واحد من امثلة كثيرة يلجأ اليها لمكافحة الحشرات الضارة . ولا شك عندي ان عقل الانسان ينيلهُ الغلبة على عوادي الحشرات

***

وقال الماجور اوستن نائب حافظ الحشرات في المتحف البريطاني ان موضوع النزاع بين الانسان والحشرات اوسع من ان نتناولهُ مقالة ولو قُصر البحث على كلياتهِ .وخصَّ بالكلام الحشرات التي تسبب بعض الامراض التي تصيب الانسان كالطاعون والحمى الصفراء وداء النوم او التي تصيب الدواب كالنجانا التي تصيب الخيل والبقر ومرض الماء الاحمر . وحسبُ داء النوم والنجانا ضرراً انهما اكبر عائق عن سكنى افريقية وتعميرها حتى اضطرَّ ولاة الامور ان ينقلوا السكان في بعض جهات اوغندا من اماكنهم في ساحل البحيرة وضفاف الانهر ويحرقوا كل ما فيها من نبات وهشيم لكي يستأصلوا الذبابة التي تسبب هذين المرضين

ولا بدَّ من تعليم الجمهور حتى يدركوا مقدرة الحشرات على نقل جراثيم الامراض ويشتركوا في مكافحتها

الجريمة في علم النفس الاجتماعى

تمهيد

نحن نحس ونفكر ونعمل — فاذا ما سئلنا عن كيفية ذلك ، اجبنا على التو انا مخيرون احرار في كل اقوالنا واعمالنا ، وشتان ما بين ذلك و بين الواقع ، و بعداً ما بينهُ و بين الحقيقة . ذلك باننا مسيرون بقوى مختلفة ، خاضعون لانواع كثيرة من المؤثرات والفواعل ، فاذا عنَّ لنا ان نحس او نفكر او نعمل — فانما يكون ذلك تحت تأثير خاص و بنظم خاصة — وانما علة ذلك الاجتماع

آية ذلك اننا نحس بوجوب تغيير معيشتنا ، وتحوير طرائق تفكيرنا ، واتباع سنن معينة ، والايمان بقوانين اجتماعية جديدة ، اذا هاجرنا من بلد الى بلد آخر ، وما الباعث على ذلك الاَّ الحياة الاجتماعية . هنالك نحس ونفكر ونعمل باشكال وعوامل هي كلها فوق قدرتنا وغير ما نحبهُ بفطرتنا الاولى

على ان الهيمنة أو السلطان سيكون للمجموع الذي يهيئ و يرسم القوانين والنظم التي تجبرنا على اتباعها والايمان بها جميعاً . على حين ان هذا كلهُ يتغير بتغير المجموع ، ويختلف حتى في المجموع الواحد — باختلاف الاحوال والازمان

فانا في المجموع غيري اذا تركت وفطرتي وحسي وتفكيري وعملي — وتقديري للامور ونظري الى الاشياء يختلف اختلافاً بيناً في الحالين — حال الوحدة وحال الاجتماع ، لاني وانا مع المجموع اتأثر بتيار قوي يدفعني الى اتباع نظم خاصة توافق الشعور مع الكلية الجامعة لكل هذه الآحاد ، المؤلفة بين حسي والحس المكوّن منهُ الحس المشترك . من أجل ذلك — قالوا : ان الاجماع لا يكون غالباً على حق ، ومن اجل ذلك كان حكم الفرد مستقلاً — اقرب الى محجة الصواب منهُ مع الجماعة

من مثل هذه التأملات نشأ علم الاجتماع — وهو علم حديث العهد بين العلوم ، واحدث منهُ علم النفس الاجتماعي . اما الاول فعبارة عن فلسفة التاريخ في ثوب علمي جديد حاكهُ لهُ العلامة الفرنسي الشهير « اوغست كونت » واما الثاني فنتيجة طبيعية لازمة لرقي علمي النفس الشخصي — والاجتماع

الجريمة واسبابها

على حين ان علم الاجتماع الجنائي يختص و يعنى بدراسة النظم الاجتماعية ، وما يفاجئ

هذه النظم ويطرأ عليها من التغييرات — عن طريق الاحصاءآت ، ثم هو من بعد كل ذلك يعود فيقابل بين هذه وبين غيرها في بيئات وبلاد اخرى ، هنالك يتعرف عللها واسبابها ، ثم يولي وجهه شطر الجريمة — وهي ظاهرة اجتماعية هامة — فيعنى بدراستها دراسة عناية وتحقيق ، ويتعرف اسباب وقوعها ، والمؤثرات المكونة لها واشكالها، وتاريخها و يقابل بين جرائم وجرائم ثم هو من بعد ان يتعرف الداء يصف الدواء الناجع والعلاج الشافي ، وصف خبرة وحنكة وتجربة . اما اسباب الجريمة فقد وفقوا الى تقسيمها الى :

(١) عوامل طبيعية (٢) عوامل شخصية (٣) عوامل اجتماعية

(١) اما العوامل الطبيعية ، فقد عرفوها بانها تلك التي لها من الاثر ما لا قبل لمخلوق على اجتياحه وان استطاع وكان في مكنته ان يخفف و يلطف من حدوثه . وضربوا لذلك مثلاً فقالوا ان ثمن القمح والخبز في بلاد مجدبة ارضها — اذا صلح حال المواصلات وسرعة النقل والتجارة بينها و بين غيرها من بلد خصب — فانما يتبع ذلك تغيير ظاهر بيّن في محصول ونتاج الارض المجدبة هذه

(٢) واما العوامل الشخصية ، فمنها الوراثة وعلاقتها بالامراض والاجرام . ومنها سن الوالدين — ومنها الذكورة والانوثة ، والعهارة الخ

(٣) واما العوامل الاجتماعية فمنها عدد السكان واحصاء المواليد والوفيات ، وسكنى المدن والارياف ، والهجرة من والى . . . والحالة الاقتصادية ، وتشمل اثمان الاكل والشرب ، واجور العمال والازمات ، وعدد ساعات العمل ، والغنى والفقر ، والمسكرات والتعليم والاديان

ونحن نريد ان نتتبع الحركة الفكرية في جو اوربا العلمي وخصوصاً في ايطاليا بعد ان اشتهر لمبروزو بمذهبه العلمي الجديد في علم الاجتماع الجنائي ، على اننا لا ننسى ما كان لالمانيا من فضل سابق في تنظيم القوانين الجنائية — سيما في القرن التاسع عشر على أن ايطاليا وفرنسا لا تجحدان ذلك

نقول ذلك بحق سابقة الالمان لغيرهم من الامم الاخرى — في تدريس القانون الجنائي في جامعاتهم تدريساً مستقلاً قبل ان يتهيأ ذلك لايطاليا او فرنسا . ولم يدرس القانون الجنائي في كليات فرنسا درساً منظماً مستقلاً الاّ في النصف الاخير من القرن التاسع عشر

حسن حسين

الطيران بين انكلترا والهند

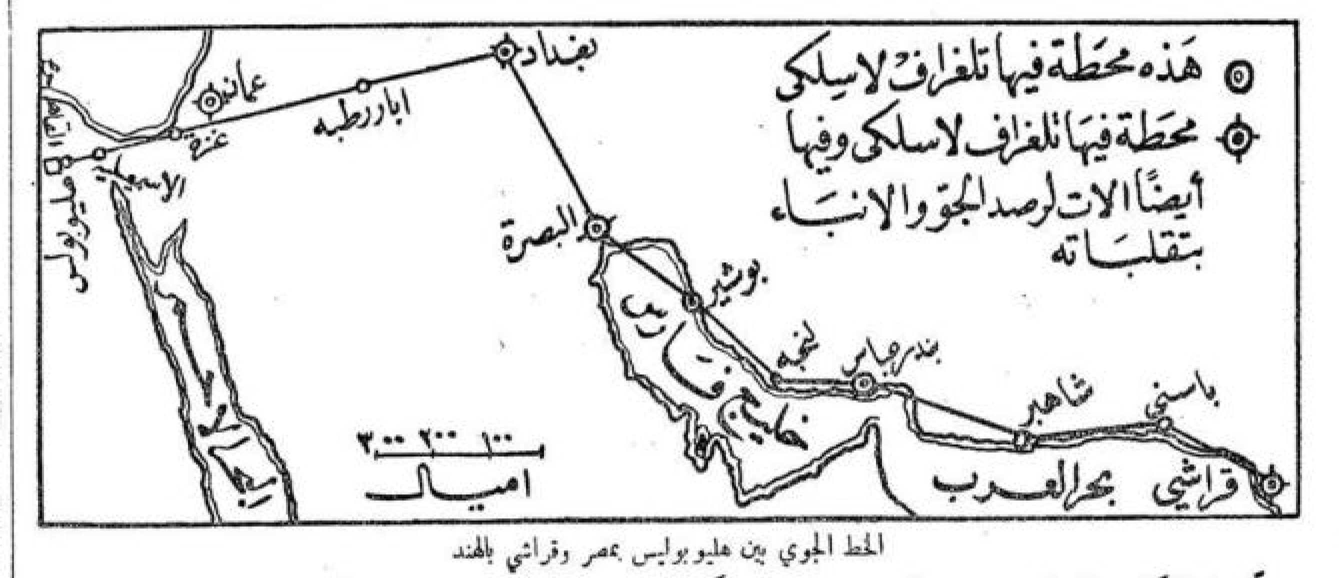
مصر والمواصلات بين الغرب والشرق

لقد كان اهتمام ملوك اوربا وتجارها بالوصول الى الهند من اكبر البواعث على السير بسفنهم حول افريقية ثم على فتح ترعة السويس بعد ان كان الوصول الى الهند برّاً بطريق سورية وبغداد وايران وافغانستان يقتضي شهوراً كثيرة ويعرّض القوافل للمخاطر . اما الآن فاهل هذا العصر لم يكتفوا بطريق البر والبحر بل عزموا ان يزاحموا الطيور ويصلوا الى الهند في الهواء . وللانكليز في ذلك الشأن الاكبر لاتساع املاكهم في الشرق الاقصى فرسموا خطّاً تسير فيهِ طياراتهم من القاهرة الى قراشي في بلاد الهند وهو المرسوم في الصفحة التالية بمحطاتهِ المختلفة وطولهُ ٢٥٣٦ ميلاً . اما بين انكلترا والقاهرة وبين القاهرة وبغداد فقد صارت السكة الهوائية مطروقة

وقد تعهدت الحكومة الانكليزية بان تعطي الشركة التي تسيّر طياراتها الى الهند ٩٣٦٠٠ جنيه كل سنة وتساعدها في تنظيم المحطات بمبلغ ٦٤٠٠ جنيه فيكون مجموع الاعانة السنوية مائة الف جنيه . واشترطت عليها ان يكون في كل طيارة محركان او ثلاثة . وان تسير الطيارات بين اوربا والهند مرةً كل اسبوعين ثم تسير مرةً كل اسبوع . وفي الاشهر الثلاثة الاولى تصل من القاهرة الى البصرة مسافة ١١٢٠ ميلاً ثم تصير تصل الى قراشي بعد الاشهر الثلاثة وستكون محطة هليوبوليس (مصر الجديدة) اهم المحطات كلها

وكل طيارة تحمل ١٤٨٠٠ رطل وهي تشمل وزن الطيارة وآلاتها وطيارها والعامل بالتلغراف اللاسلكي فلا يبقى فيها مما يدفع اجرة الاّ ٢٩٠٠ رطل فلا تحمل الاّ ١٢ نفساً وما يلزم لهم وتكون سرعتها من ٩٥ ميلاً الى ١٠٠ ميل في الساعة فتقطع المسافة بين مصر والهند في نحو ٢٩ ساعة ولكن لا بدّ من الوقوف والمبيت في بعض المحطات فيقتضي قطع المسافة من مصر الى الهند ثلاثة ايام او اربعة على الاكثر واما في البحر فلا يمكن الوصول الى الهند في اقل من ١١ يوماً اذا سارت السفينة من الاسمعيلية الى الهند تواً واذا اراد المسافر ان يمر على بغداد والبصرة لزم لهُ ١٨ يوماً . وهي الان من بغداد الى قراشي سبعة ايام بحراً مقابل يومين في الهواء

قلنا ان الطيارة تحمل من الركاب واثاثهم ما زنتهُ ٢٩٠٠ رطل فاذا فرضنا انها حملت



الخط الجوي بين هليوبوليس بمصر وقراشي بالهند

بريداً بدل الركاب فانها تستطيع ان تحمل نحو ٦٥٠٠٠ مكتوب واذا اخذت اجرة نقل كل مكتوب خمسة غروش فقط بلغت اجرة نقل البريد ٣٢٥٠ جنيه كل اسبوع وفي السنة ١٦٩ الف جنيه عدا اعانة الحكومة

وقد جاء في التلغرافات العمومية ان الطيارة الاولى من طيارات الركاب التي تطير بين القاهرة وقراشي غادرت لندن في ١٨ دسمبر ووصلت الى باريس وكان فيها ستة ركاب منهم السر سفتن برانكر والقائد الجوي وير وقرينتهُ. وسافرت الطيارة الثانية من لندن في ٢٠ دسمبر وفيها ثمانية ركاب بينهم سيدتان ولم تصل احدى الطيارتين الى مصر حتى كتابة هذه السطور

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطولة

داء السرطان لمن بلي به ونجا منه

سلسلة عمليات جراحية مدهشة

سيدي الاستاذ والصديق الدكتور صرّوف

عادت حليمة الى عادتها القديمة وقال الشاعر العربي « ما الحبُّ الاَّ للحبيب الاول » وفي المثل المأثور عند الفرنسوي « يعود المرء الى ما احبَّ اولاً »

كانت لذة صباي كما تعلم ايها الصديق ما لقّنني اياي من حب المعارف فنفخت في فوآدي هذا الميل وكنت اكتب في المقتطف والمقطم اللذين كانا يُنشّطانني على مزاولة القلم لكن الانسان كما قال شاعر كل زمان

يربك ايها الملك المدار اقسرٌ ذا المسير ام اختيار

فكان سيري في الحيوة للوصول الى محجّة النجاح ان انصرف امَّا الى التجارة التي كانت صناعتي او الى الانعكاف بكليتي على الدرس والانشاء فاتقان الشيء لا يتمُّ الاَّ بالتفرغ لهُ ولهذا قضت عليَّ واجبات الحيوة بعد نشر القصيدة الهندية في مقتطف سنة ١٨٨٨ ان اخصص معظم وقتي للتجارة التي كنت مقيداً بسلاسلها — ثم كنت استطيع القطيعة عنها لوصال الكتابة التي كانت لذتي بها قوية لكن نجم النجاح بالتجارة كان منيراً امام عينيَّ فتبعتهُ وسرت في فلكها المدار فهل كان مسيري قسراً ام اختياراً ؟

فالآن وقد ادركتني الشيخوخة واراحني ابني من اعباء الاشغال وذَوَى في بدني داءٌ حارت الاطباء في انتشاره السريع بالعالم (داء السرطان) وكيفية تكوُّنهِ في

جسم الانسان — لاسيما في القارات المتمدنة اوربا واميركا بعد ما أُصيب بهِ بالعام الماضي نصف مليون من البشر كما اثبتهُ مجمع نيو يورك بهذا العام المؤلف من مشاهير الجراحين في اوربا واميركا — عدتُ والعود احمد الى الدرس والكتابة آملاً ان استفيد كثيراً وافيد ولو قليلاً مما علمتهُ وخبرتهُ من صروف الحدثان وافتكرت ان ابتدئ بوصف ما توقَّع لي لعلَّ بهِ فائدة للقراء

كان مصيفي مع عائلتي بالعام الاسبق سنة ١٩٢٤ في فرنسا حيثما نستحمّ في مياه فيشي المعدنية وهي منتجع الروَّاد تخفيفاً لحرّ الاكباد فصرفت بها ثلاثة اسابيع في اتمّ الهناء

وفؤادي كان يلهو بانشراح بين ضحك ونكاتٍ ومزاح

نعم دارٍ طاب فيها وسني فسرور النفس غالي الثمن

أُنعم بالشركة الفرنسوية محتكرة الينابيع فانها رفعت هذه القرية من خفضتها القديمة الى مقامها الحديث بما شادتهُ من اركان العمران ومهدتهُ من اسباب الانس وكما تقرُّ بهِ نفس الانسان. فيها المراسح العظمى في كيانها وفي تمثيل نخبة الممثلين وغناء خيرة الشادين المشهورين في باريس وبها مضمار مهمّ لسباق الخيل يضارع في عظمة جوائزهِ سباق المطهّمات في لندن وباريس وبها ملعب انيق للجولف وزوارق على النهر لتجذيف الركبان وآلات ميكانيكية بديعة الاتقان لرياضة الابدان ورياض ذات اشجار وازهار تأنس بها الابصار وهي ملتقى المستحمين ومجتمع المصطافين — وبعد انقضاء المدة المقرَّرة للمستحمين وجدت عائلتي من الانسب ان نقضي في جبال الاڤرن ما بقي من ايام الصيف ونرحل عنها في اوائل ايلول الى باريس فذهبنا الى البربول وعلوّها عن سطح البحر نحو تسعمائة متر يجاورها طود شرلان وعلوهُ ما ينوف عن الف ومائة متر وهو متصل بها بالآلة الصاعدة المدعوة فينيكولار فيصل الزائر الى قمتهِ الرائعة المطلّ في غضون عشر دقائق وهنالك فندق لراغب المقام ام قاصد تناول الشاي

قصدت الطبيب بياره وهو من امهر اطبائها مستعلماً ان كانت مياه بربول الحديدية نافعة لي فلما فحصني قال لي لا تحتاج الى مياهنا لكن ارى سرّتك ناتئة من تجويفها لعلّ بها فتقاً فاشير عليك ان تريها الى الجرّاح لاردنوا Lardennois في باريس فراعني هذا النبأ غير المنتظر وصرتُ بفروغ صبر مترقباً زوال الحرّ وقرب شهر ايلول ولما دنا الاجل المضروب سافرنا اليها ولسوء الحظ لم اجدْ بها الجراح المذكور فكان غائباً فقصدت طبيبين سواهُ وكلاهما توهما مثل طبيب بربول ان هنالك فتقاً ووُصف لي الحزام لهذا العارض

ألفتُ أخذ تذاكر السفر ذهاباً واياباً لانهُ من المتعذر وجود غرف مريحة بالسفن حين الرجوع من اوربا لتزاحم الركبان وقد دنا ميعاد رجوعنا والجرّاح المذكور غائب عن باريس فما حظوت بمقابلتهِ بل عدتُ الى اسكندرية ولبثت خمسة أشهر مرتاحاً ثم انقلب ظهر المجن وساءت صحتي وسقم جسمي وزاد نحولي حتى هبط وزن بدني من ٨٥ كيلو إلى ٦٥ كيلو وتعس المضم وفرّق السقم بين الجفن والوسن فبتّ ليالي بطولها ساهداً كالمتنبي

أرق على أرقٍ ومثلي يأرق وجوى يزيد وعبرة تترقرق

ولم يسمح لي الطبيب بالسفر إلى اوربا لبعد الشقة على جسمي النحيل وأشار عليَّ بالاصطياف في لبنان لقربهِ وحسن مناخهِ

ما اجمل لبنان واصحّهُ للابدان وتفنّنهُ في بدائع الالوان بياض على قممهِ حمرة على رماله زرقة على بحر سفوحهِ خضرة على اشجار غاباتهِ ناهيك عن صفرة الشمس حين الشروق والمغيب وتلوّن السحاب اذ ذاك باللون البنفسجي

وكان الداء الخفي يزيد استحكاماً في جوفي واستشير الاطباء فيتوهمون سبب الضنى تعباً بالمعدة او الامعاء ووصفوا لي الحمية عن كل طعام صعب المضم لحسن المناخ وتخفيف الطعام وقوة البنية

عدت الى اسكندرية في شهر ايلول وبكّرت في الرجوع رغبة في استشارة اطباء اسكندرية وجرّاحيها وعملاً برأي احد اطباء بيروت ان اعمل الراديوغرافي اي تصوير الاعضاء الداخلية باشعة اكس ليستطاع الجزم في ماهية الداء

لم يمضِ اسبوع حتى استفحل الداء فاجتمع مشاهير الاطباء والجراحين مراراً في منزلي وجزموا خفية عني ان دائي هو السرطان المريع وانهُ موجود في الامعاء والمعدة سليمة كما وضح في الرسم الراديوغرافي — كيف نشأ هذا الداء لا اعلم قط ما اصابني مرض عضال او لثيم وقد أثبت فحص دمي هنا وفي باريس ان كريات الدم نقية سليمة من كل درن— حار العلماء والجراحون في أمر داء السرطان وكلما وصلت اليهِ معارفهم وتجاربهم أثبتوهُ في مجتمع نيو يورك السابق ذكره وكان نتاج مباحثهم انهُ غير مُعدٍ ولا وراثي لكن يجب استئصالهُ حالاً حين معرفة نشئهِ بالجسم وهذا هو العلاج الوحيد المعروف حتى الآن ولسوء الحظ ان انتشاره ازداد كثيراً في العالم المتمدن واهدى نور لظلمة خفائه هو الراديوغرافي

ما أبقى سير الداء بي مجالاً للانتظار فسدّت نتوآتهُ قناة المعى الغليظ وخيف من تسمم دمي فحملوني الى كلينيك الجراح الشهير هنا كازولاري ليجري ما يلزم بمساعدة

الدكتور كريشنتزي رئيس جراحي المستشفى الايطالياني والدكتور طوًّا من جرَّاحي المستشفى الفرنسوي

فقسم الجرَّاح العملية الى قسمين عمل معجَّل وعمل موجَّل اتقاءً لحالتي ولعمري البالغ سبعة وستين عاماً فشقَّ بالعمل المعجَّل شقاً بالمعى الغليظ حين اتصالهِ بالامعاء الضيقة لتخرج المآكل منهُ ولا تبقى مخزنة بالجوف فيحصل التسمم ، ونجح نجاحاً تاماً بهذه العملية وصارت امعائي سليمة من كل عفن وما نومني حين العمل بل اكتفى بالتخدير الموضعي فكنت أرى من خلال السجن المرضيّ على عينيَّ شقَّ المبضع حشاي كما يشق المحراث الارض

مكثتُ بالكلينيك خمسة عشر يوماً ثم اعادني الجرَّاح الى داري بالرمل لاتنزَّه بالجنينة وليقوى جسمي على احتمال العملية الكبرى (استئصال السرطان) ولما رأى عود الصحة والقوة رغماً عن بقاء شق المصران مفتوحاً استدعى الجرَّاحين موريسن وكريشنتزي رئيسي المستشفيين الانكليزي والايطالي وشاورهما في الامر فوافقا على عملية الاستئصال وكان التداول سريًّا خفيًّا عني فرجعتُ الى الكلينيك بحجة قفل الشق المفتوح فاعطاني مخدراً قويًّا حقنة تحت جلد فخذي فنمتُ ونقلوني نائماً الى محل العمليات وهناك نوَّمني بالكلوروفرم ولم ادرِ ولم افقْ تماماً من منامي الا بعد عشر ساعات في خلالها استؤصِلَ السرطان وقُطع من المعى الغليظ نحو خمسة عشر سنتيمتراً وكوي الطرفان ثم ضماً وقيّدا بملاقط حديدية ليلتحم الطرفان على السواء

ما اشعرتُ بشيءٍ من كل هذا العمل الخطير الذي دام مدة ساعة ولما صحوت صحواً تاماً سألت الجرَّاح متى يقفل شق المصران اجابني قد حصل وبعد ثلاثة ايام وجدت اسرَّة عائلتي باشَّة وثغورها باسمة وعلمت الحقيقة

لم يطل امد السرور ففي اليوم الخامس علم الجراح ان اطراف الحام غير متماسكة وفي اليوم التاسع نزع الخيوط من الجراح وعلمنا لسوء الحظ بوجود فتق مهمّ بالجرح الجديد وكنَّا بشق واحد فاصبحنا بشقين يتدفق منهما الطعام . يا لها من ساعة مهولة تقطبت بها الوجوه واسودَّت القلوب فعدتُ بطلب عائلتي الى داري

ظنَّ الجرَّاح ان الشق الجديد يختم من تلقاء نفسهِ فبقينا نعلّل النفس بالاماني مدة ستة اشهر حتى سئمتُ الحيوة وكم دعوتُ الموتَ فما اجاب — ولما بلغ مني القنوط مبلغهُ من الشدَّة تأكدت ان البقاء على هذه الحال محال فدعوت الجرَّاحين وقلت لهم بقائي حيًّا على هذه الحال غير مستطاع فالموت احلى من هذه المرارة كفاني اهوالاً وكفى امرأتي

واولادي مشقة وعذاباً فما قولكم دام فضلكم في سفر اشاور بهِ مشاهير الجرَّاحين في اوربا فاستصوبوا الرأي ووافقت عائلتي عليهِ

ايها الشاب العزَب اسمع نصيحة شيخ بلاه الزمان — ما اوحش العزوبة وما اونس الاقتران وما اطيب الولدان اني على يقين انك تلين للزواج مهما كنت عاصياً—لو شاهدت كيف احاط بي امرأتي واولادي احاطة السوار بالمعصم ان نمتُ سهروا عليَّ وان صحوتُ وقفوا بين يديَّ وان يئستُ اوجدوا لي الامل وان شكوتُ رحموني بلا ملل يسبق فكرهم فكري في قضاء ما احب منقطعين عن كل الاجتماعات للانفراد في خدمتي وتسليتي بارکهم الله فهمُ الفاعل الاعظم في انتشالي من جوار القبور

سبقنا بكر اولادي الى باريس بيوم وقصد صديقاً لهُ طبيباً سوريا مقيماً بها وافهمهُ واقعة الحال وسار معهُ الى كبار الجراحين هناك الاختصاصيين بامراض الامعاء والسرطان واخذا منهم مواعيد المقابلة وقد اسرع ابني بالسفر قبلنا حتى يدركهم قبل مبارحتهم باريس للصيف وعادتهم الراحة في الجبال بعد منتصف تموز (يوليو) وكان وصولنا اليها في اليوم العاشر منهُ

فحصني الدكتور بوشه Pauchet رئيس جراحي مستشفى سن ميشل والدكتور دوفال رئيس جراحي مستشفى فوجيرار والدكتور لاردنوا Lardennois استاذ الجراحة في كلية الطب واهمّ جرَّاح في كلينيك بلومه وكان ادقهم فحصاً وارقهم شرحاً فاخذ بتفاصيل الحادث من اولهِ واصاب رأيهُ كبد الحقيقة اذ قال استؤصل السرطان لكن اطراف المعى غير ملتحمة لانها غير متساوية فيجب تقويم هذا الاعوجاج علة بقاء الشق مفتوحاً لكني اخشى اذا اكتفيت بهذه العملية الصغرى ان لا تنجح بحيث جراح اسكندرية المفعودة المجاورة للشق مقطبة تحول دون وصول الدم بانتظام الى محل العملية الجديد فاضطرُّ الى عملية ثانية كبرى ازيل بها الحواجز بيد اني ابتدأ بالصغرى لعلها تنجح وتوفر عنا عناء عظيماً

استقرَّ فلك رأي العائلة على ذلك ووثقت الدكتور لاردنوا باصلاح العطب والتأمين من طوفان الجرح فعمل اولاً العملية الصغرى في كلينيك شارع بيسيني المجاور لشارع غاب بولونيا وهو من احسن بيوت الصحة في باريس . نوَّمني بمخدر استنبط حديثاً أرق حاشية وأقل ضرراً من الكلوروفورم أو الاثير مؤلف من بروتكسات الازوت

والاكسجين يستنشقهما العليل في آن واحد فتمت ووسّع شق المصران وقطع خمس سنتمترات من كل جانب ثم خاط الطرفين خياطة محكمة و بعده ايقظني ونقلوني من قاعة العمليات الى غرفتي

ما اشعرتُ بعواقب التنويم الثقيلة على الصدر بالكلوروفورم وعلى القلب بالاثير ومما ساعد على التخدير شخص المنوّم فانهُ آية في الجمال من الغيد الاوانس ذوات العفاف اللواتي يبهرنَ و يجذبنَ الابصار جذب قطب الشمال لبوصلة السفن فهل اختيارها لهذا الموقف حكمة من الطبيب وضرب من ضروب الصناعة للتنويم يُسبح العليل خالقهُ عملاً بالقول الشريف خُلق الجمال فتنةً للعباد

صحوتُ وظللت اربعة ايام منتظراً رحمة الله ليفرج ضيقي وفي غضون هذه الايام اشغلت نفسي في نظم الابيات التالية وصفاً للغادة المنوّمة

تلك العيون ووجهٌ ساحرٌ قمرُ ألهتْ فؤادي فغاب الفكر والنظرُ
كانت تُنوّمني في آلةٍ نفخت سحراً حلالاً بهِ يستأسرُ البصرُ
نام الشعورُ ولكن ذكرُها يقظٌ شقّ الاطبّا الحشى فاستؤصل الوضر
لم أدرِ ما قطعوا لمْ ادرِ ما وصلوا خيطت جراحي وزال البؤسُ والخطر
لما صحوتُ شكرتُ الربّ مبتدئاً يتلوهُ طبٌّ هوى في حذقهِ الضرر
بلّغ طبيبي سلاماً للتي سلبت صحوي وليس منامي مثلما ذكروا

(اشارة الى قول الشاعر ردُّوا على جفني النوم الذي سُلبا)

من نكد الحظ كما تنبأ لاردنوا تفكك الخيوط في اليوم الخامس فصبر عشرة ايام راقب في خلالها نموّ اللحم الجديد بسرعة الشباب فاستبشر خيراً وأبرقت اسرّتهُ وقال لعايلتي عليكم يحتمل العملية الكبرى فدمهُ نقيّ وفي الغداة نقلني الى قاعة العمليات ونوّمني كالمرّة السابقة ثم فتح الجراح فتحة عظيمة نزع بها تقطيبات العمليات السابقة حتى لا تحول دون ورود الدم الى انسجة الجرح ووسع الجانب الايسر من المعى الغليظ من اعلاهُ الى اسفله ثم خاط طرفيْ المعى خياطة محكمة على ثلاث طبقات وما اشعرت بشيء مطلقاً ثم صحوتُ بعد ساعتين وانا متوسّد فراشي بلا الم

ظلّ الجرّاح يراقبني عشرة أيام ولما رأى الجرح مضموداً جيداً والطعام سار في مجراه الطبيعي واللحم الجديد ملأ فراغ الشق وعافيتي رُدّت اليّ نزع الخيوط وسمح لي بالنهوض

من الفراش وبعد ثلاثة اسابيع قضيتها سليماً من كل عارض بارحت الكلينيك شاكراً حامداً

أرجو من قراء المقتطف ان لا ينتقدوا عليَّ فيقولوا يا لهُ من شيخ يتصابى يشبب بالجمال وهو على فراش الخطر. ليست بغيتي التصابي وقد كلّل الشيب رأسي لكن اللذة بروءيا المحاسن لا تزول الاَّ بزوال الشعور فالمرء يكون فاقد الحس اذا ما أنس الانشراح في مرأى الزهور الجميلة والتماثيل الرائعة والرياض الانيقة وهي غير ناطقة فكيف بالحري يكون انشراحهُ بالجمال الناطق ألا يجب عليهِ تسبيح الخالق ؟ واطلب منهم ان لا يكونوا ملكيين اكثر من الملك فامرأتي ذاتها سمحت لي بوصف الغادة المذكورة

بقي عليَّ ان أسدي الشكر للاصدقاء العديدين الذين طوَّقوني بمنَّة فضلهم فما أرقَّهم من عوَّاد كانت احاديثهم بلسماً لجراحي وزياراتهم انساً لوحشتي وقاهم المولى من مثل هذا المصاب الاسكندرية ديمتري خلاط

العرب والاسلوب العلمي

سيدي الفاضل رئيس تحرير المقتطف حفظهُ الله

قرأت ما كتبهُ الاستاذ الفاضل اسماعيل مظهر بك في جزء ديسمبر ١٩٢٦ من المقتطف الاغر ردًّا على ما ذكرتهُ في الجزء السابق حول اسلوب الفكر العلمي عند العرب

للاستاذ ان يطنب بالشعب اليوناني القديم ما يشاء فهذا الشعب حري بذلك . ولهُ ايضاً ان يفضلهُ مع من ذكر من الكتاب وغيرهم على كل الشعوب الحاضرة من حيث المقدرة على تحليل الحادثات الكونية ونقدها وعلى التفكير العلمي فانا لا اريد ان اجادلهُ في رأيهِ ما دام هذا الرأي لا يتعلق بالعرب وحدهم . لكنني آخذ على الكاتب قوله (واني على الرغم من كل ما قيل لا ازال اعتقد حتى اليوم ان اسلوب ابناء البادية في العلم والفلسفة كان اسلوباً غيبياً صرفاً) فهذه الجملة تحتاج الى ايضاح . ومعناهُ يجب ان نتسائل اولاً هل العرب اصحاب اسلوب غيبي كان لهم طابعاً ام لا . ثانياً اذا حكمنا بان اساليبهم العلمية كان الغيب طابعها فهل انفردوا وحدهم بهذا الطابع ام شاركتهم بهِ الشعوب الاخرى التي عاصرتهم او درجت قبلهم

اجمع الفلاسفة منذ ايام اوغست كونت الى اليوم على ان الفلسفة والعلوم المعروفة لم تتجرد من الاساليب الغيبية الاَّ منذ عهد باكون ودوكارت في الفلسفة وكبلر وغاليليو في

العلوم . اما قبل ذلك فجميع الاقوام سواء في تعليل حوادث الكون اي بجعلها خاضعة لارادة الاصنام اولاً فالآلهة فالاله الاحد فالعلل الكامنة بها المنفردة عنها،على التتابع،الى ان عدل العقل البشري اخيراً عن كل ذلك وانصرف عن البحث عن اصل الكائنات وغايتها ومديرها الى النظر في النواميس الطبيعية التي تسير حوادث الكون بموجبها . ومنذ ذلك الحين اخذت العلوم تتسع وتتقدم

فقد ذكر اصحاب الفلسفة اليقينية[١] وخصوصاً اوغست كونت في غير موضع من مجلداتهِ الستة ان اليونانيين لم يتبعوا اسلوباً يقينياً محضاً الأ في الرياضيات[٢] (ومن اعاظم رجالهم فيها ارخميدس واقليدس) ثم في فلسفة ارسطو

اما باقي الفلاسفة والعلماء اليونانيين الذين بحثوا في الفلسفة والنبات والحيوان والزراعة والطب وغيرها فقد كان يغلب الاسلوب الغيبي على ابحاثهم . واما باقي الشعوب التي لها مدنية تذكر في التاريخ القديم وتاريخ القرون الوسطى فمعظم ابحاثها العلمية والفلسفية هي غيبية بحيث انهُ اذا اريد عدم البحث في النسبية واريد الحكم في الطابع الذي طبعت بهِ ايام هذه الشعوب فلا يمكن نعتهُ بسوى انهُ غيبي

يتضح من ذلك ان ما ذكرتهُ في عدد المقتطف الاسبق حول هذا الموضوع لم يتغير ومفادهُ انهُ اذا اريد اتخاذ قاعدة مطلقة عن الاسلوب العلمي الذي كان اكثر انتشاراً في الشعوب القديمة فالغيب طابع الجميع بلا استثناء لا طابع العرب وحدهم

وبعدُ فانا على اتفاق مع الاستاذ اسماعيل مظهر بك اذا سلم بهذا الرأي اي بان العرب لم ينفردوا بكونهم كانوا ذوي اسلوب علمي طبع بطابع الغيب بل ان كل الشعوب المتمدنة التي عاشت قبلهم ومعهم يجب وسمها بهذا الطابع وان الاسلوب اليقيني لم ترجح كفتهُ حتى صار طابعاً للعلوم الأ في المدنية الاوربية الحديثة .اما اذا اصر الاستاذ على رأيهِ في إفراد العرب بهذا الاسلوب فمن المتعذر ان نتفق وقد تدوم مناظرتنا الى ان نلتقي في العالم الثاني

دمشق مصطفى الشهابي

---

(١) او الفلسفة المادية او الطبيعية او الوضعية . وقد رأيت كل هذه الترجمات لما يسمى بالفرنسية Philosophie positive (٢) لانه لا يمكن البحث في الرياضيات باسلوب آخر . فاثنان واثنان تساوي اربعة ولا يمكن ان يسلم العقل بغير ذلك سواء أرضيت به الآلهة والعلل الكامنة ام لم ترض

لا تعدم الحسناء ذاما

هذا مثلٌ يُضرَب في عزّة تهذيب الاشياء وخلوّها من المعايب . ومعناهُ انهُ لا يخلو أحدٌ من شيءٍ يُعابُ عليهِ أو لا يسلم أحدٌ من ان يُعاب عليهِ شيءٌ ليس بعيبٍ

وصديقي الاستاذ داود قربان — في الجامعة الاميركية في بيروت — مشهور بقوّة الذاكرة وسرعة الاستظهار و بطوء النسيان وطول الاحتفاظ بما يسمعهُ او يطالعهُ . ولامتيازهِ بهذه الموهبة يُعدُّ في هذه الايام من كبار النَّقَلة الثقات والرواة الأثبات . وان لم يكن بالغاً شأو صديقي الاستاذ الشيخ رشيد نفّاع ، المعدود مجلّي هذه الحلبة بالإجماع ، فهو مصلّيها بلا نزاع

ولقد طالعتُ في الكتاب الذهبي" ليوبيل المقتطف الخمسيني" ، خطبتهُ النفيسة ، التي القاها في احتفال الجامعة المذكورة باليوبيل المشار اليهِ ، فرأيتهُ يقتبس الابيات التي نظمها سلفي العلاّمة المرحوم الشيخ ابرهيم الحوراني" ، تقريظاً للمقتطف. ولكنهُ روى كلمتين في البيت الاوّل منها على خلاف ما اذكرهُ . فانهُ رواهُ هكذا : —

هذي ثمارُ العلمِ ذُقْها « تختبرْ » من لم يذقْ « طَعْمَ » المعارفِ ما عرَفْ

وفي محفوظي انهُ : —

هذي ثمارُ العلمِ ذُقْها تعترِفْ مَن لم يذق ثمرَ المعارفِ ما عرَفْ

والرواية الثانية ترجح الأولى لما كان يُعهد في الناظم رحمهُ الله ، من شدّة الحرص على حسن السبك وجمال الاسلوب . ومع ذلك لم تطمئن اليها نفسي ، لعلّي أني مصابٌ بداء النسيان الوبيل واني والاستاذ قربان على طرفي نقيض من هذا القبيل . فراجعتُ ما عندي من مجلّدات النشرة الاسبوعية ، التي كان سلفي الحوراني" يتولى رآسة كتابتها ، فاذا في الصفحة ١٨٣ من مجلّد سنة ١٨٨١ تقريظ نثري" للمقتطف في اول سنتهِ السادسة وفي ذيلهِ البيت الذي هو موضوع الكلام كما رويتهُ

فان لم يكن عند صديقي الاستاذ ما ينقض هذا الدليل كان صدق ذاكرتي هذه المرّة رميةً من غير رام وكان تقصير ذاكرتهِ كبوة جواد كريم ونبوة حسام صمصام و« لا تعدم الحسناء ذامًّا » والسلام

القاهرة — اسعد خليل داغر

باب الزراعة

القطن ! القطن !

شغلت مسألة القطن البرلمان المصري والامة المصرية بضعة الاشهر الماضية فقد اتفق ان زاد الموسم الاخير والذي قبلهُ على المقطوعية العامة من القطن المصري وزاد الموسم الاميركي ايضاً زيادة فاحشة هذا العام وزاد ايضاً في العام السابق فهبطت الاسعار هبوطاً سريعاً متوالياً من سبتمبر الى الآن نقدر خسارة القطر المصري بهِ بنحو ١٦ مليوناً من الجنيهات فعمت الشكوى من ذلك واتفق اكثر المفكرين على سبيلين لمقاومة هذا الهبوط السبيل الاول ان تشتري الحكومة جانباً من القطن مليون قنطار مثلاً فيقل المعروض و يرتفع سعرهُ والثاني ان تصدر امراً بتقليل المساحة التي تزرع قطناً في العام المقبل اي تجعل الدورة ثلاثية حتى يقل الموسم التالي والاَّ فلا فائدة من ابتياع الحكومة الآن مليون قنطار اذا كانت ستزاد على موسم كبير يأتي بعد هذا الموسم . فامتنعت الحكومة عن اجابة الطلبين فزاد هبوط الاسعار ثم عينت اربعة ملايين من الجنيهات تسلفها للزارعين حتى يحفظوا بها نحو مليون قنطار ولا يعرضوها للبيع فقلَّ مَن اقدم على الاستلاف من الحكومة لان الفلاح مدين في الغالب على قطنهِ لتاجر وما عرضتهُ الحكومة عليهِ قلما يكفي لايفاء التاجر . فعادت وابدت رغبتها في تقليل الزمام الذي يزرع قطناً مدة ثلاث سنوات متوالية وحصرهِ في ثلث الاطيان التي تصلح لزرع القطن وعرضت ذلك على البارلمان فاقرَّهُ باكثرية كبيرة جداً وطلب اليها ان تدخل في سوق الكنتراتات مشترية لمنع المضاربين الذين يعملون على خفض الاسعار فاجابت الطلب وحتى كتابة هذه السطور لم تظهر نتيجة دخولها في سوق الكنتراتات حتى لقد يصدق عليها ما قيل مكره اخوك لا بطل

***

ومسألة منع انخفاض سعر القطن قديمة في هذا القطر عُرضت على المقتطف منذ نحو اربعين سنة فاشرنا بالحل التالي في مقتطف يونيو سنة ١٨٨٧ صفحة ٥٥٦ وهذا نصهُ :

« انحطت اسعار الحرير في اوربا سنة ١٨٧٦ وظلَّ هذا الانحطاط يتزايد الى سنة

١٨٨٥ حتى كاد مربو دود الحرير في شمالي ايطاليا يقلعون التوت من بساتينهم و يعدلون عن تربية دود الحرير واضرّ ذلك ضرراً بليغاً بتجارة ايطاليا . وحينئذٍ تألفت شركة من عمد الصيارفة والتجار واصحاب الاملاك بقصد رفع اسعار الحرير وعضدها في ذلك بنك ايطاليا ووزير الزراعة والتجارة . فعينت مبلغاً لهذه الغاية بين ثلاثين مليون فرنك ومئة مليون فرنك

« وقبل ان تألفت هذه الشركة ذهب الساعون فيها الى مراكز نسج الحرير في فرنسا وسويسرا وجرمانيا ورأوا ما فيها من الحرير فثبت لهم انهُ لا يكفي الى الموسم التالي . وفعلوا ذلك خفيةً فلم يدرِ بمقصدهم احد . وظهر لهم ان مشتري الحرير كانوا يتأخرون عن الاشتراء خوفاً من ان تزيد الاسعار هبوطاً فيخسروا او ترتفع بغتةً فلا يعود يمكنهم ان يشتروا ما يكفيهم الا بثمن غال

«ولما تألفت شركتهم اشترت في يوم واحد وهو الثاني من نوفمبر (ت ٢)سنة ١٨٨٥ الف بالة من الحرير من ميلان وخمس مئة بالة من تورين واربع مئة من ليون وكيات اخرى من اماكن اخرى فكانت النتيجة ان السعر ارتفع من ١٤ الى ٢٠ في المئة في ايام قليلة ودام السعر مرتفعاً الى آخر دسمبر (ك ١) وحينئذٍ حاول المشترون ان يخفضوا الاسعار فقاومتهم الشركة المذكورة ورفعتها عن ذلك ثم رفعتها ايضاً في الربيع الماضي وامدّت اصحاب معامل الحل بالمال لكي يشتروا الشرانق اللازمة لهم

«اما المال الذي استخدمتهُ فهو ثلاثون مليون فرنك .ومعدل رفعها للاسعار هو ١٧ في المئة فربحت بلاد ايطاليا بذلك نحو اربعة وثلاثين مليون فرنك لان قيمة حريرها نحو مئتي مليون فرنك . نعم ان جانباً كبيراً من هذا الربح كان لاعضاء الشركة نفسها ولكن بقي للبلاد ربح كثير ايضاً واتصل بعض الربح الى سورية لان الزيادة في ثمن الحرير كلهِ بلغت ستين مليون فرنك وليس منها لايطاليا الا نحو اربعة وثلاثين مليون فرنك كما تقدم

« هذا هو الدواء الذي استعملهُ الايطاليون لانحطاط ثمن الحرير وتخليص جانب كبير من بلادهم من الخراب وقد فهم القارئ الاديب مغزانا فانهُ لو تألفت شركة في القطر المصري من عمد الصيارفة والتجار واصحاب الاطيان الوسيعة وجروا مجرى الشركة الايطالية فابتاعوا الاقطان واحتكروها نصف سنة لرفعوا ثمنها كثيراً . لان معامل نسج القطن المصري في اوربا لا تستغني عنهُ على ما يظهر لنا .هذا رأيٌ نعرضهُ على الذين يهمهم هذا الامر لينظروا فيهِ علّهم يهتدون منهُ الى ما بهِ خير البلاد ونفع العباد » انتهى بحروفهِ

ولما طلبت الحكومة الآن من البارلمان ان يقرها على الدورة الثلاثية ورأت ان بعض النواب يعارضونها في ذلك استعانت بآراء الخبيرين بالزراعة الذين يقولون بتفضيل الدورة الثلاثية على الثنائية اي زرع ثلث الاطيان كل سنة بدل زرع نصفها وذكر ذلك معالي وزير الزراعة في خطبة مسهبة القاها في البارلمان حيث قال :

واني اتلو على حضراتكم آراء الفنيين الذين امكن للحكومة ان تحصل على آرائهم في هذه الفترة فقد قال المستر بللو العالم الاميركي بطبائع الحشرات الذي استدعتهُ الحكومة المصرية للبحث في سبب عجز محصول القطن « ان النسبة التي يمكن تخصيصها لزراعة القطن في مصر مع اتقاء سوء النتيجة هي باجماع الآراء نحو ثلث المساحة الكلية المزروعة وكل استزادة فوق ذلك تعد من الخرق وفساد التدبير في ادارة الشؤُون الزراعية »

وقال ايضاً « ان القطن هو محصول مستنفد يسلب الارض شيئاً او يصيبها بشيء يؤدي حتماً الى نقص خصب التربة واضعاف قدرتها على انتاج القطن »

وقرر صحة هذه النظرية جناب الدكتور ماكنزي ناظر مدرسة الزراعة العليا سابقاً وهو من كبار علماء الكيمياء ومن الثقات المعروفين في العالم اذ قال « ان الدورة الثنائية تضعف الارض باستنفاد مقادير من الغذاء اكثر مما تستنفدهُ الدورة الثلاثية وان كل مائة فدان تتبع فيها الدورة الثنائية تضعفها بمقدار ١٩٧٣٫٤ رطل من الازوت و٨٧٤٫٥ رطل من الحمض الفسفوريك و٢٠٠٩٫٧ رطل من البوتاسا وهذه هي العناصر الثلاثة التي تحتاج الزراعة الى تعويضها بالاسمدة : وقال انهُ لا يمكن استعاضة هذه المواد بوضع الاسمدة اللازمة البلدية حيث انهُ مقطوع بعدم كفايتها واما الاسمدة الكيماوية فلبعضها تأثير سيء في خواص الارض وقوة تماسكها »

وقرر السر جون رسل مدير محطة التجارب في روثامستد وهي اكبر محطة للتجارب الزراعية في العالم وتعتبر تجاربها حجة صحيحة للتطبيق العلمي والعملي، في مدرسة الاقتصاد بلندن في المحاضرة التي القاها في موضوع ضعف الاراضي التي تزرع قطناً وعلقت عليها الجرائد الانكليزية بانها انذار موجه من السر جون رسل الى الزراع بصفة عامة ولزراع القطر المصري بصفة خاصة وقد طرق في محاضرتهِ جملة ابواب اشار فيها الى اسباب ضعف الاراضي التي تزرع قطناً — واثار البحث في الامور الآتية

(١) تأثير الاكثار من زراعة القطن في خصوبة الاراضي المصرية

(٢) ايُّ الدورتين اصلح لان تتبع في مصر الدورة الثلاثية ام الدورة الثنائية

(٣) اصلاح طرق الري والصرف وتأثير كميات المياه التي تستعمل في ري الحاصلات وتأثير تشبع الاراضي الزراعية بالمياه وضرر ارتفاع الطبقة المائية فيها

(٤) كثرة استعمال الاسمدة الكيمائية و بالاخص نترات الصودا

وقال ايضاً في محاضرتهِ السالفة الذكر ان القطر المصري يستورد مقادير عظيمة من نترات الصودا للتسميد و بيّن ان الحاجة ماسة للاصلاح قبل ان تصبح التربة المصرية جدباء

على ان الضرر الناشئ من الدورة الثنائية لا يقتصر على اضعاف التربة ونقص المحصول بل يتناول ايضاً انحطاط القطن كما اثبت ذلك المستر ولكوكس عالم الحشرات في مباحثهِ التي قام بها في مصر ودونها في كتاب الجمعية الزراعية سنة ١٩٠٥

وقد رأت وزارة الزراعة في سنة ماضية ان تستنير برأي الشركات الزراعية في مصر التي تضمها جمعية تسمى جمعيات الشركات للاراضي المصرية وهي عشر منها سبع تملك ١٦٠ ١٠٥ فداناً فاذا اضفنا ممتلكات الشركات الباقية الى هذه النسبة كان مجموع ما تملكهُ هذه الشركات ١٥٠٠٠٠ تقريباً . وقد اجتمع مديرو هذه الشركات وقرروا ما يأتي : « انهُ من الوجهة الزراعية رؤي من المناسب انهُ يجب على الحكومة دائماً ان لا تشجع زراعة اكثر من ثلث المساحة لاي محصول في اي سنة ما عدا المحاصيل الآزوتية . والشركات على يقين من اهمية هذا القرار وترى ان هذه المسألة جديرة بالعناية كما انها تشير بصفة خاصة الى انحطاط القطن المصري وانتشار الآفات الزراعية اذ ان ذلك يرجع غالباً ولدرجة كبيرة الى كثرة الزراعة من بعض المحاصيل . وبخص مناطق الارز التي يزرع فيها محصول صيفي آخر رأت الشركة ان تحديد زراعة القطن بثلث الزمام يأتي بنتائج حسنة اذا طبق هذا التحديد على زراعة الارز ايضاً

« ولتقدير هذه النظرية يجب ان لا يغرب عن البال انهُ في الوقت الحاضر يجتهد معظم الملاك في زراعة نصف أملاكهم قطناً والنصف الآخر ارزاً

« فالملاك الذين تقع أراضيهم على ترع رئيسية ينجحون في ذلك ولكنهم يحرمون غيرهم من الماء وهؤلاء يضطرون لتقليل زراعة الارز عن اللازم وذلك لمصلحة أراضيهم ورغماً من ذلك فانهم لا يستطيعون ري هذه الاراضي حتى نضج المحصول ولما كان هذا أضر بمصلحة الارض رأت الشركة ان تحديد الزراعة بهذه الكيفية لا يؤثر في كمية محصول الارز ولكنهُ يؤدي الى توزيع مناسب يساعد على تحسين الاراضي بصفة عامة وذلك بتسهيل مهمة مصلحة الري في توزيع المياه

« وقد دلت التجارب على انهُ من الضروري ان تجفف الارض تماماً بعد زراعة الارز وهو ما يمكن عملهُ فقط اثناء الصيف وبغير ذلك يظهر اثر لبقاء المياه كثيراً او قليلاً تبعاً لاحوال الصرف »

وجاء في كتاب آخر للجمعية المشار اليها

« ترى جمعية الشركات ان الدورة الثلاثية للقطن تحسن غلتهُ وصنف المحصول كما انها تنتج نباتاً قويًا وصحيحاً يكون أقل عرضة لفتك الحشرات بهِ »

وقالت ايضاً « ان القانون ضروري لانهُ يرشد الفلاحين الى انجع الطرق في تنمية كمية المحاصيل وتحسين نوعها وان مسألة تحسين الخدمة والتربة لا يمكن الوصول اليها الاّ بالدورة الثلاثية في منطقة الارز وهي لعلى جانب عظيم من الاهمية وستقابل بالترحيب كما نظن ممن لهم خبرة عملية في هذه الطريقة »

أيها السادة

ليكن في علم حضراتكم ان الحكومة ترى انهُ اذا نفذ هذا القانون امكن توفير ٣٥٢٢٧١ فداناً من القطن

فاذا اسقطنا الـ ٥٢٢٧١ فدان بقيت مساحة متوفرة قدرها ٣٠٠،٠٠٠ فدان وامكن ان يزرع بالمياه المتوفرة من هذا القدر ١٤٠،٠٠٠ فدان ارزاً وليس هذا كل ما في الامر وانما اقرر لحضراتكم ان الحكومة وضعت نظام الري على اعتبار ان ٤٠٪ من الاراضي المزروعة بزرع زراعة صيفية والعمل بقانون الثلث يجعل نظام الري نظاماً عادلاً واظن ان حضراتكم سمعتم كثيراً بالشكاوي التي تقدم لوزارتي الزراعة والاشغال من اغتصاب الملاك الواقعة اراضيهم على رؤُوس الترع لمياه الري وحرمان أصحاب الاراضي الواقعة في نهاية الترع من الماء اللازم للري

ان هذا القانون من شأنهِ ان يجعل العدالة في البلاد سائرة ويجعل الناس كلاً حاصلاً على حقهِ » انتهى

***

وسألنا معالي وزير الزراعة عن سبب علي لتفضيل الدورة الثلاثية على الثنائية فاجابناهُ « ان اكثر ري القطن يكون في اربعة اشهر ابريل ومايو ويونيو ويوليو حينما يكون ماء النيل على اقلهِ اي ماء التحاريق ويكون مقدار الملح فيهِ حينئذٍ ثلاثة اضعاف ما يكون في الثمانية الاشهر الباقية فينتظر ان يرسب منهُ في الارض التي تروى بماء

التحاريق كل سنتين اكثر مما يرسب فيها لو رويت كل ثلاث سنوات . وتوالي رسوب الملح يضعف الارض ويقلل خصبها الأ اذا امكن غسلها بماء الري بين زرعة واخرى »

وقد اعترض البعض على جعل الدورة ثلاثية اولاً بان الدورة الثنائية لا تضعف الارض ذاكرين أطياناً جرت فيها الدورة الثنائية سنين متوالية او زرعت كل سنة قطناً فلم يقل ما يجنى منها من القطن. وثانياً ان الدورة الثلاثية تضرّ بالذين لا يستطيعون ان يزرعوا حبوباً في السدس الذي يترك زرع القطن فيهِ وثالثاً . ان الدورة الثنائية تقلل الموسم ولا تأول الى رفع سعره لان قطننا جزء صغير من قطن المسكونة وقد نسوا ان الحجة الاخيرة تناقض طلبهم من الحكومة الدخول في سوق القطن مشترية لكي تقلل العرض

الكهربائية في الصناعة والزراعة

جاء في خطبة تليت في معهد الهندسة الكهربائية ببلاد الانكليز ان بلاد اسوج تحكمت بمجاري المياه التي فيها وحولت قوتها الى كهربائية فكانت النتيجة ان عدد الذين يعيشون من الصناعة فيها بلغوا الآن ثلاثة اضعاف ما كانوا سنة ١٩٢٠ لرخص القوة الكهربائية التي جعلوا يستعملونها في صناعاتهم · وكانت الزراعة في حد الاهمال عندهم اما الآن فزاد الاقبال عليهـا بعد ما استعين بالقوة الكهربائية في ادارة اعمالها . ويراد ايصال هذه القوة منها الى مملكة الدنمارك

هذا وسورية التي فيها قوة مائية تقدر بمآت الالوف من الاحصنة واقفة مكتوفة اليدين بسياسة «الكلب في المعلف» على قول الاوربيين فلا الفرنسويون يحولون هذه القوة الى كهربائية لاستعمالها في الصناعة والزراعة ولا يدعون شركات وطنية تحولها

والشأن في خزان اصوان يكاد يكون كذلك فان فيهِ قوة عظيمة يمكن الانتفاع بها من اصوان الى اسيوط في كل الاراضي الزراعية وكل المدن الكبيرة الصناعية ككم امبو وادفو واسنا والمطاعنة وارمنت ولقصر وقوص وقنـا ودشنا وفرشوط والبلينا وجرجا وسوهاج وطها وطما ونقاده وابو تيج واسيوط لانهُ صار في الامكان نقل الكهربائية على اسلوب تجاري نحو خمسماية كيلومتر وبين الشلال واسيوط ٥١٤ كيلو متراً بخط سكة الحديد مع ما فيهِ من الميول التي لا داعي لاتباعها في مد الاسلاك الكهربائية. وفي انحدار مياه الخزان من القوة الدائمة ما يكفي لكثير من الاعمال الزراعية والصناعية من اصوان الى اسيوط

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الصحة و الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهيرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

القابلية والصحة

ومن يك ذا فمٍ مرٍّ مريضٍ يجد مرًّا بهِ الماء الزلالا

ليس الشعور بالجوع دليلاً على الحاجة الى الطعام انما هو فعل عصبي ينتج عن انقباض عضلات المعدة وهذا الانقباض سببهُ ان المعدة تتعود ان تستقبل الطعام في مواعيد محدودة فاذا حان ميعاد الاكل ولم يدخلها الطعام على جاري العادة اخذت عضلاتها تنقبض فينجم عن ذلك الشعور بالجوع . فاذا كان الانقباض ضعيفاً كما في معد اصحاب المزاج اللمفاوي كان الشعور بالجوع طفيفاً ولو كان صاحب المعدة في حاجة كبيرة الى الطعام واذا كان صاحب المعدة من اصحاب المزاج العصبي كان انقباضها شديداً والشعور بالجوع شديداً ولو كان في غير حاجة الى الطعام. فالشعور بالجوع لا يدلُّ مطلقاً على الحاجة الى الطعام او عدم الحاجة اليهِ . وقد جرت العادة ان يكون الشعور بالجوع متفقاً مع الحاجة الى الطعام فيجوع الانسان ساعة يكون جسمهُ طالباً للغذاء و يأكل حينما يجوع

وقد تصاب القابلية بما يضعفها فلا تطلب الطعام ولو كان الجسم في حاجة شديدة الى الغذاء واسباب ذلك تختلف فمنها اصابة الفم او الانف او الحلق ببعض الامراض الخاصة بها ومنها اصابة المعدة بما يضعفها ومنها الامساك المزمن والتسمم الذاتي والبخر (اي رائحة الفم الكريهة)ومنها شدة احساس المعدة في بعض اصحاب المزاج العصبي فيختل نظام معدهم وتقزّ قابلياتهم لاقل خلل في الغذاء

***

اما البخر الذي يحس بهِ كثير من الناس في الصباح ساعة القيام فقد يكون سببه نخر الاسنان او البيوريا (وهو مرض تتكشط فيهِ اللثة عن الاسنان رويداً رويداً وتصاب

الاسنان بحفر يضعفها ثم يخلخلها ثم تسقط) او اصابة اللوزتين او لحميات الانف وغير ذلك من انواع العلل التي تصيب الانف والفم والحلق . وقد يكون سببها التنفس من الفم وهو يؤدي غالباً الى وجود الطعم الكريه في الفم وغشاء ابيض على اللسان

منذ بضع سنوات جاءتني سيدة قابليتها ضعيفة وهي مصابة بعدة علل في جهازها الهضمي فحاولت ان تضع لنفسها نظاماً خاصاً من الطعام لا تتعداهُ ظنت انهُ يتفق مع حالتها الصحية فلم يجدها ذلك نفعاً . وكان لسانها مغشى بغشاء ابيض وطعم فمها كريه فلم اجد علة فيها سوى انها تنام وفمها مفتوح فتتنفس منهُ فاشرت عليها ان تقفل فمها حين تنام فلما وجدت صعوبة في ذلك استعملنا لها رباطاً يشد الحنك ولما تعودت ذلك نظف لسانها وزال الطعم الكريهُ من فمها ولم تنقضِ عليها سوى بضعة اسابيع حتى اصبحت شهيتها في حالة طبيعية

وللغدة الدرقية شأن كبير في زيادة القابلية او اضعافها. هذه الغدة من الغدد الصماء ومركزها على جانبي القصبة تحت الحرقدة وتفرز مفرزات تزيد مقدرة الجسم على تمثيل الطعام الذي نتناولهُ وحرقهِ اي تزيد سرعة اتحادهِ بالاكسجين لاستعمال قوتهِ . فاذا كانت هذه الغدة ضعيفة ومفرازتها قليلة لم يمثل الطعام سريعاً واصبح احراقهُ بطيئاً وهذا يؤدي الى السمن. وعلى الضدّ من ذلك اذا كانت الغدة قوية فعالة ومفرازتها كثيرة زادت سرعة تمثيل الطعام وحرقهِ ، ومن كانت غدتهُ كذلك كان نهماً وانا اعرف كثيرين من هذا القبيل جروا على كل طريقة معروفة لكي يزيدوا وزنهم ولكن على غير جدوى لانهُ مهما اكلوا من المآكل المسمنة او مهما اكثروا من اراحة الجسم حتى لا تنفق قوتهُ جزافاً في الحركة فان مفرزات الغدة الدرقية تسرع تمثيل الطعام الذي يتناولونهُ

ولا بدَّ من الاشارة في هذا المقام الى الضرر الناجم عن كثرة الاكل في وقت واحد لان ذلك يمدد المعدة فتضعف وهذا يؤدي الى ادواء المعدة المختلفة المزمنة

وبعض اصحاب المزاج العصبي يحسون بجوع وضعف عام حالما تفرغ معدهم من الطعام ، هؤلاء تراهم يتناولون مآكل مختلفة بين طعام وطعام لكي يقصوا هذا الشعور بالجوع الشديد والضعف العام الناجم عن فراغ المعدة . اني اشير على هؤلاء ان يشربوا قليلاً من الماء السخن او الماء البارد ساعة يشعرون بذلك وان يريحوا المعدة راحة كاملة بين طعام وطعام ، فينتظم عمل معدهم وتصبح قابليتهم في حالة طبيعية

ان الشهية للطعام ، والتلذذ بهِ تنقص او تزيد بالنسبة الى مقدار العصارة المعدية التي تفرزها المعدة لهضم الطعام فيها . فمعدتك تبدأ بافراز العصارة المعدية بعيد رؤية

الطعام وشروع غددك اللعابية في افراز اللعاب

وحاسة الذوق لها اربعة اركان اساسية الحامض والمرّ والحلو والمالح

على انا اكثر ما نتلذذ بهِ من النكهة في الطعام ندركهُ بواسطة حاسة الشم. فاذا اصيب احد بزكام شديد افقدهُ حاسة الشم الى حد ما لم يستطع ان يميز بين نكهة طعام وآخر تمييزاً تماماً بل كل ما يحسُّ بهِ هو الاذواق الاساسية اي الحموضة والملوحة والحلاوة والمرارة

وعندي ان كل ما يرهف القابلية لهُ اثر صالح في الهضم فكم من الناس اصحاب قابليات ضعيفة لا تشتهي الطعام مهما كانت نكهتهُ لذيذة لانهم قليلو الحركة وهم لو روضوا اجسامهم قليلاً في الهواء الطلق لارهفوا قابلياتهم ولانتظمت عملية الهضم في جهازهم الهضمي ولا شك عندي في ان الرياضة والبشاشة تشفيان من اكثر ادواء المعدة التي سببها عدم قيام الاعضاء بوظائفها كما يجب

***

وردت عليَّ اسئلة كثيرة تتعلق بشرب الماء مع الطعام وعلاقة ذلك بالهضم . وهذه مسئلة صعبة لا نستطيع ان نضع لها قاعدة دقيقة ونجري عليها . فالذين يهضمون طعامهم هضماً سريعاً وعضلات معدهم قوية لا يضيرهم بل يفيدهم شرب الماء مع الطعام على شرط ان يعتدلوا في ذلك وعليهم ان يجتنبوا شرب الماء المثلج في جرعات كبيرة . واما اصحاب الهضم البطيء والمعد المتمددة فيضرهم شرب الماء والسوائل مع طعامهم بوجه عام

على ان لشرب الماء والسوائل مع الطعام فائدة كبيرة ذلك انها تملأ جانباً من المعدة فيحس صاحبها بالشبع فيعصمهُ هذا الاحساس عن الاكل فوق الشبع وزد على ذلك ان هذه السوائل تمتص سريعاً فيفرغ جانب من المعدة وهذا من مقوّمات الهضم الجيد

وعندي ان تناول الشوربا وانواع السوائل مفيد ولكني ارى اهتماماً كبيراً بالحلويات والمسكّرات والفاكهة في غير محلهِ . ذلك اننا حينما ننتهي من طعام مؤلف من نوعين من الطعام او ثلاثة انواع يكون الواحد منا قد تناول ما يكفيهِ . فنشرع حينئذٍ نتناول الحلوى والفاكهة فنتناول منهما ما كان يكفينا لو قصر كل طعامنا عليهِ وعلى ذلك نأكل فوق شبعنا . ويحسن بنا ان نقلل من اكل المآكل المطبوخة ونحل محل بعضها الفاكهة والمكسرات كالجوز واللوز والتمر المجفف

ومن المسائل التي ترد عليَّ « لماذا يحس المريض بشوق شديد لتناول طعام خاص » قد يكون هذا الشوق ناجماً في بعض الاحيان عن حاجة الجسد الحقيقية الى ذلك النوع

من الطعام · ولكن ذلك نادر · والراجح ان الطعام الذي يشتهيهِ المريض هو طعام كان يستلذهُ قبل المرض · وعندي انهُ من المفيد ان يتناول المريض ما يلذ له اذا لم يكن مانع طبي يمنع ذلك فان ارهاف القابلية دليل على تحسن حالة الجهاز الهضمي ، وحيث ان الهضم في حالة المرض يضعف جداً فازدياد القابلية في المريض دليل على تقدمهِ الى الصحة

ويجب ان تمنع عن المريض كل انواع المخللات واللحم المحفوظ والكرنب وامثالها من المآكل التي يصعب هضمها حتى في حالة الصحة

و بعض الناس اذا تناولوا انواعاً خاصة من الطعام اصيبوا باعراض مرضية · فبعضهم شديدو الانفعال بعنصر خاص من العناصر الطبيعية فاذا وجد هذا العنصر في طعامهم تأثروا منهُ فتظهر بثور على جلدهم او ما اشبه . ولا سبيل للشفاء من هذا « الانفعال » الا اذا لقحوا بمصل يستخلص من المادة التي تفعل هذا الفعل بهم فيحقن هذا المصل رويداً رويداً في مقادير متزايدة حتى يتعودهُ الجسم و يعود لا ينفعل بهِ . و بعد ذلك يتسنى لمن عولج كذلك ان يأكل الطعام المذكور من غير ان ينفعل بهِ

والاولاد عادة يرغبون في بعض المآكل و يرغبون عن البعض الآخر فمن الواجب على الام او المربية ان تمنع ذلك فتمرنهم على الرغبة في كل انواع المآكل على السواء

قد ينشأ اشتداد القابلية لصنف خاص من الطعام عن حاجة الجسم الى ذلك الصنف كأن الطبيعة تستعمل القابلية اداة لتجهيز الجسم بما يلزم لهُ من العناصر اللازمة لتكوينهِ فالاولاد الصغار يحتاجون الى كثير من الجير لانهُ لازم لتكوين عظامهم ، ولعل هذا سبب العادة التي يتعودها بعضهم فيأكلون الجير او يتناولون قطعة من الطباشير يقضمونها على اني لا استطيع ان اثبت ذلك علمياً ولو ان الادلة تدل على صحتهِ . اذا قضى الواحد منا اسبوعاً كاملاً من غير ان يتناول طعاماً فيهِ مادة بروتينية يصبح في آخر الاسبوع وهو يشتهي ان يأكل قطعة من الجبن او شرحة من اللحم الاحمر او صحناً من الحمص او الفاصوليا المجففة . وهذا يتفق كل الاتفاق مع الحاجة الى هذا النوع من الطعام اذ لا بدَّ لانسجة الجسم من المواد البروتينية

كذلك قل عن طلب الحلويات والمسكرات . فالسكر من اكبر المصادر التي يستمدُّ الجسم منها قوة وحرارة للقيام باعمالهِ المختلفة وعليهِ فاشتهاء المسكرات والاقبال على اكلها لهُ اساس فسيولوجي واما الاقبال على الموالح فناجم عن ان الملح من العناصر التي تدخل في تركيب الدم · ولكنني ارى ابناء الجيل الحاضر قد تمادوا في الاقبال عليها

و يصعب عليّ تعليل الاقبال على الحوامض من وجه فسيولوجي ولكني ارى انهُ وسيلة من وسائل الطبيعة لتعديل الحموضة التي تكثر في دم سكان المدن ومن شأنها اعاقة اعضاء الجسم عن القيام بوظائفها على ما يرام . فاكثر الحوامض التي تؤْكل هي الفاكهة الحامضة كالليمون والبرتقال والطماطم وغيرها ، ومع ان هذا الفاكهة تؤْكل حامضة الأ ان من شأنها تعديل حموضة الدم متى اتصلت بهِ . ولكن تناول بعض الحوامض الاخرى كالخل لا يفيد هذه الفائدة وعليهِ فيجب اجتنابهُ

ولا بدَّ من الاشارة الى اثر الشاي والقهوة والمشروبات الالكحولية في القابلية . ففي بعض الاحيان تجد ان قليلاً من احد هذه المشروبات يرهف القابلية و يقوي الهضم وعلى الضد من ذلك تجد ان تناول مقادير كبير منها يضعف القابلية والهضم معاً . وعليهِ فاني اشير على قراء مقالتي ان لا يحاولوا ارهاف قابلياتهم بطرق مصطنعة اي بتناول الادوية والمشروبات والتوابل

ولا بدَّ من كلمة عن التوابل فاعظم اضرارها انها تهيج القابلية فنأكل فوق الشبع وهي فوق ذلك تؤْثر في الغشاء اللطيف الذي يغشي الفم والحلق والمعدة فتمهد السبيل الى بعض ادواء المعدة المزمنة . ومن غرائبها انك اذا بدأْت تتناول مقداراً معيناً من الفلفل او البهار او الخردل مع طعام ما لا تلبث ان تجد ما تتناولهُ قليلاً فتطلب مقداراً اكبر وهكذا يزداد المقدار الذي تطلبهُ و يزداد الضرر الذي يحدثهُ . نعم انهُ لا بدَّ من قليل من التوابل في الطعام حتى يصلح طعمهُ وتلذ نكهتهُ على اننا يجب ان لا نكثر منها حتى تصير الامر الاول الذي نهتمُّ بهِ في طبخ الطعام

سئلت مراراً « هل قابلية الانسان مرشد كاف لاختيار الاطعمة التي تنفعهُ » . وعندي انها في حال البداوة مرشد كاف ولكنها ليست كذلك في حال الحضارة وسكنى المدن . فالانسان كلما ارتقى يصبح اكثر انقياداً الى عقلهِ وعاداتهِ منهُ الى غريزتهِ فيضعف فعل الغريزة . وزد على ذلك ان الغريزة اذا شاءت ان تنتخب فانها لا تستطيع الأ ان تنتخب بين المآكل في حالتها الطبيعية ولا قول لها في المآكل المصنوعة حديثاً

الرياضة البدنية الكافية ، والهواء النقي ، والعيشة الصحية ، اركان القابلية الجيدة والهضم السليم ، ومن العبث ان نحاول الحصول عليهما بالمقويات والتوابل والمشروبات الروحية ، فليعتبر القراء



رمل وزبد

SAND AND FOAM

Published by Alfred A. Knopf, New York.

بين مقالات هذا الجزء من المقتطف مقالة عنوانها « رمل وزبد » وهي حكم وامثال مترجمة عن كتاب انكليزي جديد بهذا العنوان لجبران خليل جبران المشهور بين قراء العربية باسلوبه المبتكر وخياله السامي وبين قراء الانكليزية وعشاق الفن بكتبه وصوره. فقد جاء في جريدة شيكاغو پوست عن كتابه النبي ما ترجمته « هنا الحق، الحق وقد البس ثوباً من الموسيقى والجمال والتطلع الى الكمال، البسهُ اياه سوريٌّ لم تمسهُ مشاق الحياة ... ان كلمات جبران تنبض بالشعور الحيّ وتعيد الى الذهن ذكرى سفر الجامعة لان كاتبها لم يخف ان يكون متفائلاً في عصر كثر فيه المتشائمون »

وُلد جبران في بيروت سنة ١٨٨٣ فهو الآن في الرابعة والاربعين من عمره وهاجر الى الولايات المتحدة سنة ١٨٩٥ ثم عاد الى بيروت وتلقى العلوم في مدرسة الحكمة. وعاد الى اميركا سنة ١٩٠٣ فقضى في بوسطن نحو خمس سنوات ثم ذهب الى باريس لدرس فن التصوير وبعد عودته منها اقام في نيويورك ولا يزال مقيماً فيها الى الآن

وقد نشر بعد الحرب اربعة كتب انكليزية « المجنون » سنة ١٩١٨ «والرائد» سنة ١٩٢٠ والنبيّ سنة ١٩٢٣ وهذا الكتاب « رمل وزبد » في اواخر سنة ١٩٢٥ واكثر هذه الكتب ترجم الآن الى لغات مختلفة. ونشر ايضاً سنة ١٩١٩ كتاباً ضمنهُ ٢٠ صورة من تصويره استقبلتهُ الجرائد الاميركية احسن استقبال وشبهت صاحبهُ برودان النحّات الفرنسوي الشهير

❊ نجاة الناس بكلمة الاخلاص ❊ تأليف العلامة المرحوم الشيخ عبد المحسن القاضي بالجيوش العراقية والخابورية وقد عني بنشره السيد محمد صالح بن محمد سليم وطبع بمطبعة الفلاح ببغداد

درس في الجماجم المصرية الحديثة

A Contribution to the Study of the Modern Egyptian Cranium, by Sydney Smith M. D., D. P. H.

وضع هذه الرسالة الدكتور سدني سمث الطبيب الشرعي في الحكومة المصرية ونشرها اولاً في مجلة التشريح الانكليزية وقد بحث فيها بحثاً علمياً استقرائياً فيما عثر عليهِ من الجماجم القديمة والحديثة واقتبس من الذين بحثوا في هذا الموضوع قبلهُ فقابل الجماجم الحديثة بجماجم مصرية وجدت في مدافن من قبل عصر التاريخ و بجماجم مصرية قديمة وجدت في نقادة وبجماجم وجدت في طيبة فوجد نسبتها بعضها الى بعض بالمليمتر كما في هذا الجدول

	قبل التاريخ	نقاده	طيبة	حديثة
الطول	١٨٤,٥٠	١٨٤,١٣	١٨١,٩٤	١٨٤,٥٢
العرض	١٣٢,٣٨	١٣٤,٨٧	١٣١,٦٣	١٣٢,٥٦
الارتفاع	١٣٣,٩٤	١٣٥,٢١	١٣٦,٠٥	١٣٧,٩٠

و يراد بالطول البعد بين مقرن الحاجبين والنتو المؤخر (في مؤخر الراس) وبالعرض البعد بين الصدغين و بالارتفاع البعد بين الثقب الكبير وقمة الراس. ونسب ازدياد الارتفاع في الجماجم الحديثة الى امتزاج الدم المصري بالدم العربي . اما قولهُ ان الارتفاع الزائد من الصفات القديمة في نوع الانسان ولذلك ظهر حينما امتزج الدم المصري بالدم العربي فلا نراهُ وجيهاً لان الدم المصري امتزج قديماً بدماء شعوب اقدم من العرب ولم يزد هذا الارتفاع حينئذٍ

وقد استنتج من القياسات والمقارنات التي اجراها ان بناة الاهرام ومنشئي الاسر الملكية العظيمة الذين رقوا مصر واوصلوها الى ما وصلت اليهِ من الحضارة كانوا دخلاء في مصر وقلما امتزجوا بسكانها ولما قلَّ ورودهم وامتزج خلفاؤُهم بالسكان الاصليين توالى الرجوع الى الاصل. فهل يكفي عدد الجماجم التي اعتمد عليها لابداء حكم شامل مثل هذا وحبذا لو تمكن من فحص مآت من جماجم اهالي الصعيد والمديريات الوسطى والوجه البحري ولم يكتفِ بفحص الجماجم بل نظر الى شكل الراس واللون والملامح ومقطوع الشعر في الاحياء فان مقطوع الشعر بين كونهِ مستديراً او غير مستدير لمن ادل الدلائل على اختلاف الاجناس ودرجاتها

الاسبوع المصري
La Semaine Egyptienne

مجلة اسبوعية فرنسوية تصدر في القاهرة وتتناول المباحث الفنية والادبية والرياضية على الاكثر ولا يخلو كل عدد منها من بحث اقتصادي · يصدرها المسيو ستافرو بنو صاحب مكتبة الفن بشارع قصر النيل . طالعنا العدد الاول منها فعثرنا فيهِ على مقالات طيبة عن رابندارنات طاغور و برنارد شو الكاتب الانكليزي الذي نال جائزة نوبل للاداب ونبذاً عن الاستاذين سانياك وساروليا استاذي التاريخ في الجامعة المصرية وذكرى شوبان وغير ذلك من المقالات الادبية والفنية

وغاية هذه المجلة ان توقف الاوربيين على مجرى الحركة الفكرية في مصر، وثمن الجزء منها غرشان صاغ

☙ وثائق تاريخية للكرسي الملكي الانطاكي ❧ الوثيقة الاولى وهي تتناول السنين الاخيرة لبطريركية السعيد الذكر مكسيموس مظلوم اي من سنة ١٨٤٨ حتى ١٨٥٥ بقلم ابن اخيه الشماس توما مظلوم وقد عني بتعليق حواشيها الاب المحقق الياس اندراوس البولسي وتبتدئ هذه الوثيقة عند عودة البطريرك الى الشام في اوائل ١٨٤٨ ومتممة للنبذة التي نشرها الخوري قسطنطين باشا ب م في كتابهِ « نبذة تاريخية فيما جرى للروم الكاثوليك منذ سنة ١٨٣٧ » وقد طبعت هذا الكتاب مجلة المسرة الغراء طبعاً متقناً واهدتهُ الى مشتركيها

☙ رواية رفائيل خزامي في آداب المعاشرة ❧ وضعها السعيد الذكر المطران جرمانوس معقد بشكل فصول ممتعة وعلى نسق رواية ترغيباً للقراء في مطالعتها · ولا غرو فان موءلفها من اعرف الناس بالعادات والاداب الشرقية مشهور بطول الباع في فن الكتابة ودقة النظر في اخلاق الرجال ولطف الذوق في المعاشرة ، ، ومما يزيدها قيمة ان كثيراً مما جاء فيها هو واقعي بمشهد من الموءلف نفسهُ او جارٍ معهُ يدوّنهُ في دفترهِ بالتتابع. ويرى الآباء في رفائيل خزامي خير قدوة لتهذيب اولادهم. وقد طبعت هذا الكتاب مجلة المسرة ايضاً واهدتهُ ايضاً الى مشتركيها

☙ العاطفة والانتقام ❧ رواية وطنية مصرية عربها بتصرف الاستاذ انطون زكي امين دار كتب المتحف المصري وطبعت بمطبعة السعادة بمصر

﴿ نهلة الظمآن ﴾ كتاب سهل المأخذ في الخطابة والكتابة والشعر والبيان وضعهُ الاستاذ جرجس الخوري المقدسي احد مدرسي اللغة العربية بجامعة بيروت الاميركية وصاحب مجلة المورد الصافي · وهو من افضل الكتب واسهلها لتعليم فنون الادب العربي

﴿ الشعر الجاهلي والرد عليهِ ﴾ وهو بحث ردَّ فيهِ محمد افندي حسين الموظف بالجمعية الزراعية الملكية على كتاب الدكتور طه حسين وطبع بمطبعة الشباب بمصر

﴿ مملكة جهنم ﴾ تأليف الكونت تولستوي نقلها عن الروسية الاستاذ سليم قبعين صاحب مجلة الاخاء ونشرها ملحقاً لها .وقد طبعت بالمطبعة التجارية الكبرى بمصر

﴿ الايضاح ﴾ لمتن ايساغوجي في المنطق تأليف فضيلة الشيخ محمد شاكر وكيل الجامع الازهر سابقاً . طبع الطبعة الثانية بمطبعة النهضة بمصر

﴿ المنهاج القويم ﴾ في اصول التربية والتعليم تأليف الاستاذ محمد محمد الصاوي مدرس التربية بمدرسة عبد العزيز الاولية للمعلمين وقد طبع بمطبعة القاهرة بمصر

﴿ مشاهد الحياة ﴾ وهو الجزء الاول من ديوان اسكندر الخوري البيتجالي ، ضمنهُ كثيراً من العبر الاجتماعية في نظم رائق وبيان جزل وطبع على نفقة حنا افندي ميلاده رئيس بلدية بيت لحم بفلسطين

﴿ مها ﴾ قصة غرامية شرقية وضعها الاديب حبيب افندي جاماتي ونظمها شعراً الدكتور زكي ابو شادي وطبعت بالمطبعة السلفية بمصر

﴿ كيف تصير رجلاً ﴾ وهو كتاب موجَّه الى شبان القرن العشرين وضعهُ الكاتب الفرنسوي المسيو بورسو ونقله الى العربية الاباتي افرام حنين الديراني ومباحثهُ تدور على الارادة والاعتقاد والمحبة والمعرفة والعمل وقهر النفس والصحة.وقد طبع بمطبعة الاجتهاد ببيروت

﴿ ديوان ابن الرومي ﴾ وهو الجزء الثاني من ديوان هذا الشاعر البليغ طبع طبعاً متقناً بالشكل الكامل بمطبعة مصر وعلق شروحهُ المرحوم الشيخ محمد شريف سليم

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر اخر تكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) السن ونمو الجسم

الاسكندرية . ابرهيم افندي ايوب :
ما هي السن التي يقف عندها نمو جسم الانسان وهل تزداد قامتهُ طولاً بعد بلوغهِ الحادية والعشرين من عمرهِ وهل من تعليل صحيح يعوَّل عليهِ في اسباب الطول والقصر وهل يستطاع تلافي القصر

ج . ان السن التي يقف فيها نمو الجسم تختلف كثيراً باختلاف الاشخاص والاقاليم والغالب انهُ يقف في النساء نحو السنة الحادية والعشرين وفي الرجال نحو السنة الخامسة والعشرين . ونحن نعرف فتاة وقف طولها وهي في نحو الثامنة عشرة ثم زاد بعد ما بلغت الثالثة والعشرين . وطول القامة وقصرها وراثيان في الغالب من الوالدين او من اسلافهما وللمعيشة والاقليم يد في ذلك بل هما من الاسباب الجوهرية الاولى التي جعلت بعض الشعوب اطول من غيرها اجساماً .

واما تلافي القصر فقد ادَّعى البعض ان التمطي وقلة الوقوف يطيلان القامة ولا نعلم ان ذلك ثبت بالامتحان

(٢) عوامل النمو والتباين

ومنهُ . هل الجو والمياه والتربة الجبلية المبسطة عوامل فعالة تؤَثر في النمو او ان للوراثة المرجع الاكبر

ج . ان الانسان لا يرث شيئاً من اسلافهِ الا بعد ما يكون ذلك الشيء قد تكوَّن ورسخ فيهم فالفواعل الطبيعية تؤَثر اولاً في النمو ومتى رسخ اثرها في الجسم بتوالي فعلها تصير تنتقل بالوراثة . وعلى هذا النمط حدث الفرق الكبير بين الوبر والفيل وهما من اصل واحد والوبر اصغر من الهر . وحدث الفرق بين الهر والنمر وبين الكلب الذي تضعهُ في جيبك لصغرهِ والكلب السلوقي الذي يناهض الاسد . الا ان هذا الاختلاف في الجسم لا يحدث في سنة او سنتين بل قد يقتضي ملايين من السنين

(٣) النمو والوراثة

ومنهُ . اعرف شخصاً بلغ الخامسة عشرة من عمرهِ وكان قوي البنية نشيطاً قابلاً

الأ انهُ عقب ذلك لم تزد قامتهُ طولاً. ولهُ الآن من العمر فوق العشرين ووالداهُ وكل افراد عائلتهِ طوال القامة فكيف تعللون ذلك

ج. قد لا يرث الانسان صفة من والديهِ بل من اسلاف بعيدين. وقد يحدث في جسمهِ ما يعيق نموهُ من مرض او ضعف عصبي وقد يكون هذا المرض او هذا الضعف حادثاً في والديهِ وانتقل اليهِ وهو جنين. وحدوث مثل ذلك ليس بالامر الغريب بل الغريب قلة حدوثهِ مما يدل على ان اجسام الناس والحيوانات قد انتظمت انتظاماً يفوق التصور حتى صارت تلد ما يماثلها ولا تلد غيرهُ

(٤) نمو الطفل الثاني وتعليله

ومنهُ. روي ان الطفل الثاني يكون في الغالب بعد بلوغهِ اكبر جسماً واطول قامة من الطفل الاول فهل لذلك تعليل

ج نعم هذا امر يقع احياناً اذا كان احد الوالدين لم يتم نموهُ تماماً حينما تزوج او اذا كان الوالد قد اسرف في قوتهِ قبل زواجهِ

(٥) ترجمة المصطلحات العلمية

لبنان. الخواجه حنا ديب شحاده. بماذا تترجمون هذه الكلمات (١) Cleavage (٢) Blastula (٣) Gastrula (٤) Commensalism (٥) Symbiosis (٦) Scale insects وما هي الكلمات المرادفة لها في العربية

ج. الكلمة الاولى تترجم بكلمة انشقاق والاخيرة بكلمة الحشرات القشرية. والثانية مصغَّر بلاستيوس اليونانية التي معناها جرثومة ونحن نفضل تعريبها اي يحسن بنا ان نستعير الكلمة اليونانية كما استعارها الافرنج ولا عار علينا لان اسلافنا من علماء الطب استعاروا كلمة جرثومة من اللاتينية. والثالثة من غستر اليونانية اي المعدة ويراد بها هنا الجنين حينما يكون مؤلفاً من طبقتين خلويتين كالكاس ويحسن تعريبها كما هي. والرابعة معناها الحرفي المواكلة اي الاكل معاً او على مائدة واحدة هذا هو المعنى الوضعي ولها في علمي النبات والحيوان معنى مجازي يراد بهِ ان يعيش حيَّان معاً في تربة واحدة او على غذاء واحد وليس احدهما فضولياً او حملياً على الآخر والخامسة مثلها تقريباً. ولما وضع ده باري هذه الكلمة اراد بها التعبير عن حيين من نوعين مختلفين يعيشان في بيئة واحدة او معيشة حيين مختلفين في بيئة واحدة. ولا تستعمل هذه الكلمات الا علمياً فتعريبها اولى من ترجمتها والعامي الذي يريد ان يفهم معناها يجب عليهِ ان يتعلم بما يقتضيهِ التعلم من التعب ولا يشرق العلم بالملعقة. والذين يطلبون منا ان نترجم كل كلمة علمية الى العربية لا يدركون مفاد طلبهم فان الكلمات العلمية تبلغ الآن مآت الالوف ولو عشنا الف سنة ما استطعنا ان نترجمها كلها وقبل ان

تترجم الف كلمة منها تكون قد زيدت الفين

(٦) تحديد النقطة والخط

البصرة · مستفيد . جاء في كتب الهندسة ان النقطة الهندسية وضع مجرَّد عن الطول والعرض وان الخط الهندسي «هو ما لهُ طول فقط على انهُ يتشكل من نقاط متراصة بعضها جنباً الى جنب في اتجاه واحد» . اذن فكيف يمكن ايجاد شيء لهُ طول من شيء آخر لا طول لهُ . وما رأيكم فيما لو عرَّفنا الخط انهُ طرف السطح وان النقطة هي طرف الآخر

ج . ان التحديد الاول للنقطة والخط قديم يشبه تحديد ارسطوطاليس لهما وافضل منهُ تحديد نصير الدين الطوسي في كتاب تحرير اصول اقليدس المطبوع سنة ٩٩٦ هجرية (١٥٨٨ م) وهو «النقطة شيء ذو وضع لا ينقسم في الخارج والخط عظم لهُ طول فقط والمتناهي منهُ انما ينتهي بالنقطة» وامهل من ذلك ادراكاً في تحديد الخط قولهم انهُ ملتقى سطحين يتقاطعان . ولا بأس بقولهم الخط ما لهُ طول وليس لهُ عرض ولا عمق

(٧) مادة البروتون والكهارب

ومنهُ . جاء في مقتطف يوليو ان الجوهر الفرد مركَّب من دقيقة ايجابية تسمى بروتون ودقائق اخرى سلبية تدعى الكترونات او كهارب فهل دقائق كلٍّ من البروتون والالكترونات بسيطة واذا كانت بسيطة فكيف امكن وجود مادتين بسيطتين متباينتين اذ قد ثبت عقلاً ان المادتين المتباينتين لا بد ان تكون كل منهما مركبة من جزء تشترك المادتان فيهِ في المادية وجزء تتباينان فيهِ فما رأيكم

ج . اما الكهرب والبروتون فالمعروف حتى الآن ان كلاًّ منهما بسيط غير مركب لان كل وسائل الحل المعروفة عجزت عن حلها كما عجزت وسائل الحل القديمة عن حل الجوهر الفرد · ولكن هذا لا يمنع ان تكشف وسائل حل اخرى يحل بها الكهرب ويحل بها البروتون ايضاً كما وجدت وسيلة لحل الجوهر الفرد . واما قولكم لقد ثبت عقلاً الى آخر ما ذكرتم فلا يقوم حجة في العلوم الطبيعية فاذا حكمت عقول كل الفلاسفة ان المادتين المتباينتين لا بد من ان تكون كلٌّ منهما مركبة من جزء تشترك المادتان فيهِ في المادية وجزء تتباينان فيهِ» فاصغر كيماوي ينفي حكمها لانهُ يُثبت ان الملح والسكر مادتان متباينتان وليس فيهما شيء تشتركان فيهِ لان الملح مركب من الكلور والصوديوم . والسكر مركب من الكربون والاكسجين

(٨) مصادرة تاريخ الامم للخضري

ومنهُ · سمعنا ان كتاب تاريخ الامم الاسلامية للخضري صودر من قبَل الحكومة

المصرية فهل هذا صحيح واذا كان صحيحاً فعلى اي شيءٍ صودر وان كان غير صحيح فاين يباع

ج . غير صحيح والنسخة التي عندنا منهُ طبعت في مطبعة المعارف بمصر فهو يطلب منها

(٩) آثار بابل ونينوى

دمشق . السيد عمر الطيبي . ما هي اهم الآثار التي ظهرت في حفريات بابل ونينوى وما استفادهُ التاريخ منها وهل تُرجم ما كتب عنها الى العربية

ج . ليس عندنا الاَّ بعض الكتب الانكليزية في هذا الموضوع مثل كتب ليرد وسايس وبسكون ومسبرو وتجدون في مجلدات المقتطف من اول صدورهِ الى الآن مقالات ونبذاً كثيرة عن الآثار التي كشفت في خرائب بابل واشور يمكن ان يجمع منها كتاب كبير ويتعذر علينا ان نعيد نشرها الآن . ولم يبلغنا انهُ ترجم شيءٌ من هذه الكتب او من غيرها الى العربية ولكن في المجلد الثالث من المقتطف الذي صدر منذ ٤٧ سنة احد عشر فصلاً في تاريخ بابل واشور وفي المجلد الرابع ثمانية فصول متوالية وهي حاوية زبدة ما عرف الى ذلك العهد. واذا قرأتم كتب الاستاذ سايس Sayce وجدتم فيها زبدة ما تبغون فانهُ من اكبر المحققين

(١٠) اصل لفظة تهتموني

القدس . السيد محمد ذيب تهتموني

ما اصل كلمة تهتمون والى اي مصدر تعيدونها لانهُ طرأ على فكري انها محرفة عن « توت عنخ امون » فهل ذلك صحيح

ج . لم نسمع باسم تهتمون قبل الآن فاذا كان اسم بلد او مكان في فلسطين فلا يبعد ان يكون مصرياً لان قسمهُ الاخير اي مون مثل اسم امون احد الالهة المصرية وتا او توت من الالفاظ المصرية ايضاً . ولكن ان كانت تهتمون بلداً مصرياً قديماً فلا بد من ان توجد فيها آثار مصرية قديمة كما وجد في بيسان لان بلداً يسمى باسم آلهة مصرية يجب ان يكون لهُ شأن كبير لدى المصريين

(١١) تكون الدهن في الية الخروف

حلب . ابن الزعيم . كنت الاعب حملاً عمرهُ اسبوع فرأيت اليتهُ مكسوة اقذاراً تقابل مؤخر العصعص وتحتها ثقب نظرت منهُ الى داخل الالية فرأيتهُ فارغاً ثم جعلت تكتسي بالخلايا الدهنية حتى امتلأت دهناً وزال ذلك الثقب فما هي الحكمة في ذلك

ج . لا نعلم ما هي الحكمة ولكن الحادثة غريبة جداً لم نسمع بمثلها . والالية حادثة في الغنم فلا تكون في الغنم البري ولا في اكثر اصناف الغنم الاهليـة . وذوات الالية قد تكون اليتها طويلة او قصيرة وهي

في الحالين دون الية الغنم السوري . ونموها في الغنم السوري سريع جداً فقد لا يزيد وزنها على بضع اقات ثم اذا علّف الخروف كبرت في شهرين حتى يتعذر عليهِ حملها كأن كل المواد الهدروكربونية في طعامهِ تتحول الى دهن يخزن في اليتهِ كما يتحول طعام البقرة الى لبن يجري الى ضرعها فلا عجب اذا امتلأَت الية هذا الخروف بالدهن

(١٢) اللورد اللنبي وقبر صلاح الدين

ومنهُ . قرأْت في جريدة الف با الدمشقية ان اللورد اللنبي لما دخل دمشق فاتحاً نزع عن قبر السلطان صلاح الدين الاكليل الذي وضعهُ عليهِ الامبراطور غليوم فما هي غايتهُ من نزعهِ

ج . ان الحرب العالمية اثارت الاحقاد في المتحاربين حتى صار يسهل على كل منهم ان يقتل خصمهُ ويمثل بهِ ويحرق بيتهُ ويتلف امتعتهُ ولم يكتفِ المتحاربون بذلك بل حرقوا المخازن والكنائس والمكاتب واتلفوا الآثار الفنية . واللورد اللنبي من اودع قواد الجيوش ولكنهُ وتر بوحيدهِ في هذه الحرب واذا ثارت ثائرة الغضب فهو وغيرهُ لا يقف غضبهم عند حد . ونظن انهُ لو جاء دمشق الآن لوضع على قبر صلاح الدين اكليلاً آخر بدل الذي نزعهُ

(١٣) الحكومة في سورية

ومنهُ . اشار الكتّاب في سوريا الى انها ستكون ملكية وطبعاً ان البيت المالك سيكون اسلامياً . الا تظنون ان ذلك يكون من جملة الحوائل في سبيل اتحاد السكان في ساحل البلاد وداخلها حيث يجد اخواننا المسيحيون في لبنان ان بقاءهم منفصلين برآسة حاكم منهم اوفق لهم من اندماجهم في مملكة على رأسها ملك مسلم هذا مع الاعتقاد بان الكثيرين من افاضلهم ضد ذلك لتمسكهم باللاطائفية . او ليس الاوفق ان يكون الحكم في سوريا جمهورياً لاطائفياً فيحق للمسيحي التربع على كرسيهِ كما يحق لاخيهِ المسلم وفي ذلك باب للاتحاد التام . وانا اعلم ان كثيراً من الشباب المسلم يتمنى الاتحاد لاهل البلاد كلهِ والاَّ تكون الرآسة محصورة بدين دون آخر في سبيل هذا الاتحاد بل هو يرضى ان تكون الامارة لكبير مسيحي ان كان ذلك يضمن اتحاد الكلمة فما رأيكم في ذلك

ج . ان ما اعربتم عنهُ لمن اسمى الاماني واشرفها ولكن يا أخا العرب المسأَلة ليست متوقفة على السوريين وما ينفعهم بل هي مسأَلة احزاب الاستعمار في انكلترا وفرنسا وجاءت ثالثة الاثافي مسأَلة الصهيونية والوطن القومي . وقد ادركنا كل ذلك لما تقرر الانتداب وسعينا لان يكون لاميركا فلم نفلح وسعينا قبل ذلك لضم سورية والعراق الى مصر فعدنا بالفشل

(١٤) اختراع الساعة

بيروت . السيد عادل حسن قرنفل . قرأت في بعض التواريخ ان العرب هم الذين اخترعوا الساعة على ايام الخليفة هرون الرشيد العباسي وانهُ اهدى ساعة الى شارلمان ملك فرنسا . وفي تواريخ اخرى ان الاشوريين هم اول من اخترع الساعة فمن اول من اخترع الساعة ومن ادخل عليها التحسين حتى صارت على هيأتها الحالية

ج . ان خير ما يقال في هذا الموضوع هو ما كتبناهُ في المجلد الثامن من المقتطف في عدد مايو سنة ١٨٨٤ وسنعيد نشره في الجزء التالي ونضيف اليهِ ما زيد في اتقان الساعات بعد ذلك

(١٥) وطن التبغ الاصلي

لورنس بمتشستس . الخواجه اسكندر سمعان . اين هو الوطن الاصلي للتبغ

ج . وطنهُ الاصلي اميركا ولم يصل الى اوربا واسيا الأ بعد ما دخلها الاسبانيون واتوا ببزره منها وقد قرَّظ احد الشعراء دخولهُ الى بلاد الشام بقولهِ

سألوني عن الدخان وقالوا
هل في كتابنا ايماء
قلت ما فرط الكتاب بشيء
ثم ارخت يوم تأتي السماء

فان مجموع حروف يوم تأتي السماء بحساب الجمل ٩٩٩ اي سنة ٩٩٩ هجرية وهي تقابل ١٥٩٠ مسيحية أي بعد اكتشاف اميركا بنحو مائة سنة . اما التمباك العجمي فلم يأتِ من اميركا بل هو وطني

(١٦) السيادة بين الامم

بغداد . السيد عوني الخالدي . لمن يكون الفوز والسيادة بعد عشر سنوات لانكلترا ام لالمانيا

ج . تدلُّ الظواهر على ان انكلترا وممالكها عبر البحر اي كندا واستراليا وزيلندا الجديدة ومستعمراتها التي يسكنها كثيرون من شعبها بلغت من الاتحاد والثروة ومضاء العزيمة ما يحفظ تفوقها سنين عديدة اما المانيا فقد فقدت مستعمراتها والغرامة الحربية ثقيلة عليها . ومع ذلك صار التحول في العالم سريعاً حتى اصبح الحكم على المستقبل محالاً وتأيد قول من قال

واعلمُ علم اليوم والامس قبلهُ
ولكنني عن علم ما في غدٍ عمي

(١٧) حل الرموز الهيروغليفية

مصر . الغربي . كيف امكن الوصول الى حل الرموز الاثرية ومعرفة مفردات اللغة المصرية القديمة وهل كان هناك وسيط غير حجر رشيد

ج . نعم وهو اللغة القبطية فانها هي اللغة المصرية القديمة ولكنها كتبت بحروف يونانية ودخلها بعض الكلمات اليونانية فحجر رشيد هدى الباحثين الى معرفة اصوات

بعض الحروف مثل الكاف واللام والباء والطاء والراء والالف في اسم كليوباطرة وقس على ذلك بقية الحروف في اعلام ذلك الحجر ثم جعل الباحثون يأخذون بالقرينة او بالاشارات الرمزية لمعرفة سائر الحروف وساعدتهم اللغة القبطية على معرفة المعاني



مقتطف يناير ١٩٢٧

صدّرنا هذا الجزء من المقتطف بصورة ملونة لكسوف الشمس الكلي الذي حدث في ٢٤ يناير سنة ١٩٢٥ وظهر كليًّا بالولايات المتحدة في منطقة تمتد بين مدينتي بفلو ونيو يورك

ثم مقالة مسهبة عن ترعة السويس في التاريخ نشرناها على ذكر التئام مؤتمر الملاحة الدولي في مصر والاحتفال بافتتاح بور فؤاد على الضفة الاسيوية من مدخل ترعة السويس

ثم قصيدة بليغة عنوانها « انا ونفسي » للاستاذ مصطفى صادق الرافعي

ويلي ذلك الحلقة الاولى من سلسلة مقالات ممتعة في الموضوع التالي « ما هي اظهر مظاهر النهضة الشرقية الحديثة وما هي ابقى آثارها » والرأي في هذا الجزء للامير شكيب ارسلان وللشيخ مصطفى عبد الرازق

وبعدها مقالة عنوانها « سبل جديدة الى الشهرة والثروة » كالصور المتحركة والملاكمة والالعاب الرياضية

ثم فصل عن الشاعر الهندي رابندرانات طاغور الذي زار القاهرة في اواخر نوفمبر وخلاصة خطبتين من الخطب التي القاها فيها وفيهِ صورتهُ

ويليهِ اقوال مختارة ترجمناها من كتاب جبران خليل جبران الجديد وعنوانهُ « رمل وزبد »

وبعدها فصل علمي فيهِ احدث الآراء في تعليل الضباب والغيم والمطر والبرد والثلج وفيهِ صورة لاشكال بلورات الثلج المختلفة

ثم كلام موجز على اتساع صناعة الصور المتحركة واثرها في نشر التجارة والحضارة

فمقالة عنوانها « هل تستعمل عقلك »

لعالم اميركي يدعى الدكتور دورسي وخلاصة رأيهِ فيها ان الانسان يولد وتولد معهُ المقدرة على القيام باعمال الحياة الاساسية وما عدا ذلك يتعلمهُ تعلماً ، ففي مكنتهِ ان يتعلم ما يجعلهُ كالنوابغ والملائكة علماً وخلقاً او كالشياطين والبله فساداً وغباوة . وفي المقالة صورة لفروع الجهاز العصبي في جسم الانسان واقسامهِ الرئيسية

ثم فصل للسيد رشيد الصالح ملحس يصف فيهِ تاريخ الاسلام الكبير الذي وضعهُ المستشرق الايطالي الكونت كايتاني

وبعدهُ قصة مصرية عصرية عنوانها «راسم» تبين مهاوي الكوكايين وهي من قلم توفيق بك مفرّج

ويليها مقالة عن تحليق الطيارين الى طبقات الجوّ العليا وما هي الوسائل التي يستعملونها لاتقاء البرد وقلة الضغط والاكسجين . وفيها ثلاث صور

فكلام على هنري فورد وعمالهِ وعزمهِ على جعل ايام العمل في الاسبوع خمسة فقط من غير ان ينقص اجورهم

ففصل يحتوي على حقائق جديدة غريبة جدّاً عن اقدار النجوم ودرجة حرارتها وكثافتها

ويليهِ وصف لكتاب لسمو البرنس عمر طوسون في «جغرافية مصر في العصر العربي» من قلم الاستاذ توفيق اسكاروس

ثم مقالة عن الحرب العوان بين الانسان والحشرات تحتوي على اراء نفر من اكبر العلماء في هذا الموضوع الخطير

ويليها مقالة للاستاذ حسن حسين عن الجريمة في علم النفس الاجتماعي

وبعدها كلام على الطيران بين لندن والهند وصورة الخط الجوي بين محطة هليو بوليس بمصر ومحطة قراشي بالهند

وابواب المقتطف حافلة كعادتها ، فباب الزراعة يحوي خلاصة طيبة عن اسعار القطن والعمل على رفعها ، وفي باب المراسلة مقالة لديمتري افندي خلاط عن سلسلة عمليات جراحية مدهشة عملت لهُ لاستئصال السرطان من امعائهِ ، وفي باب تدبير المنزل مقالة صحية مفيدة للدكتور سدلر الاميركي عن «القابلية» وفي باب المسائل والاخبار العلمية احدث انباء العمران وآراء العلماء

تذكار نيوتن

توفي السر اسحق نيوتن في العشرين من شهر مارس سنة ١٧٢٧ ففي العشرين من شهر مارس المقبل يكون قد مرّ على وفاتهِ قرنان كاملان وقد تألفت لجنة من كبار العلماء في البلاد الانكليزية لتحتفل بذلك في ١٩ مارس فيخطب فيها السر جوزف طمسن عميد كلية الثالوث في جامعة كمبردج والسر

فرنك ديسون الفلكي الملكي في البلاد الانكليزية والدكتور جينس صاحب المقالة الفلكية التي نشرناها في هذا الجزء من المقتطف والاستاذ هاردي والدكتور هوارس لام ثم يذهب المحتفلون لزيارة البيت الذي ولد فيهِ نيوتن

نقول وفي تاريخ مصر وتاريخ اللغة العربية اسماء كثيرين من رجال العلم ورجال الادب الذين يحق لهم ان يكونوا في مصاف اكبر العلماء واشهر الادباء كالفارابي وابن سينا والمعري وابن الفارض ولعلهم افادوا ابناء نوعهم اكثر من اكثر الملوك والسلاطين بل من اكثر المشائخ والمتدينين الذين اقيمت القباب فوق مدافنهم وفرضت الزيارة على مريديهم. فمن لنا بمن يبني قبورهم و يدعو الى الاحتفال بذكرهم ترغيباً في العلم ورفعاً لشأن الادب

اكبر البواخر

اكبر باخرة صنعت في انكلترا حتى الآن الاكويتانيا وطولها يزيد قليلاً على ٩٠٠ قدم ومن رأي السنتنك اميركان انهُ ما من مانع يمنع بناء باخرة طولها ١٠٠٠ قدم وخصوصاً ان البواخر الكبيرة الماخرة بين اوربا واميركا تجد كلها كفايتها من الركاب وهم يفضلون البواخر الكبيرة على الصغيرة

افتتاح بور فؤاد

احتفلت الحكومة المصرية وشركة قنال السويس بافتتاح مدينة بور فؤاد احتفالاً فخماً في ٢١ ديسمبر الماضي شرفهُ جلالة الملك فوضع حجر الاساس في بناء دار المجلس البلدي ودعي اليهِ جمهور كبير من الوزراء ووزراء الدول المفوضين واعضاء مؤتمر الملاحة الدولي والصحافيين وخطب فيهِ بالفرنسوية المسيو ادجار بونيه وكيل مجلس ادارة الشركة وصاحب الدولة عدلي يكن باشا رئيس مجلس الوزراء و بعد الخطبتين تناول جلالة الملك محضر الاحتفال ووضعهُ في انبوب زجاجي مع قطع من النقود الذهبية ووضع الانبوب في اسطوانة نحاسية واقفلها ووضعها في ثغرة حفرت خصيصاً لها في حجر الاساس ووضع عليها لوحاً رخامياً نقش عليهِ تاريخ الافتتاح ثم تناول قليلاً من المونة ودق على الحجر بمطرقة صنعت خصيصاً لذلك وانتهت حفلة وضع الحجر الاساسي . وبعد ذلك تناول المدعوون الشاي في سرادق فخم وفي المساء اطلقت الالعاب النارية امام سراي شركة القنال

الرصاص في علاج السرطان

ذكر ابن سينا في قانونهِ ان الرصاص من الادوية التي توقف سير السرطان قال في

الادوية الموضعية للسرطان ما نصهُ «ومثل لطوخ يتخذ من صلابة تنحل بين صلابة وفيهِ من اسرب في رطوبة مصبوبة على الصلابة مثل دهن الورد» والاسرب هو الرصاص او الاسود منهُ . وما ذكرهُ ابن سينا منذ نحو ٩٥٠ سنة كاد يتحقق الآن فقد جاء في مجلة نائشر ان الاستاذ بليربل صنع مستحضراً من الرصاص اذا حقن بهِ المصاب بالسرطان بين الاوردة اوقف سير السرطان او ازالهُ او شفاهُ كأن الرصاص يميت خلايا السرطان ولكنهُ قد يميت المصاب ايضاً فقد قال الدكتور كننهام ان الذين عولجوا بالرصاص كانوا ٣٢٧ فمات منهم ٥٠ قبلما تم العلاج و١٠٥ بعد ما تمّ وشفي ٣١ وتوقف سير السرطان في عشرة . وحبذا لو اطلع الاستاذ بليربل على ما قالهُ ابن سينا وهو «ان الادوية الموضعية للسرطان يراد بها اربعة اغراض ابطال السرطان اصلاً وهو صعب والمنع من الزيادة والمنع من التقرح وعلاج التقرح» وقال عن التي يراد بها ابطال السرطان يجب ان لا تكون شديدة القوة والتحريك فان القوي من الادوية يزيد السرطان شراً ولذلك ايضاً يجب ان يجتنب منها اللذاعة» وذكر التوتيا قبل الرصاص وقال يجب ان يكون مغسولاً ويخلط بمثل دهن الورد

اكبر مزولة في الدنيا

ذكرنا في مقالة مسهبة عن تاريخ الساعات نشرناها في المجلد الثامن من المقتطف ان المسلات المصرية نصبت لتكون مزاول تعرف من ظلها ساعات النهار ولم يبلغنا ان ذلك تحقق . وقد قرأنا الآن ان الدكتور توماس غان رأى وهو يبحث عن آثار الاميركيين الاقدمين في أواسط أميركا عمودين من الحجارة ذهب الدكتور سبندن من أساتذة جامعة هرفرد الى ان المايا الذين امتدت دولتهم من ١٠٠ سنة قبل المسيح الى ٥٠٠ سنة بعدهُ أقاموهما كمزولة حتى اذا وقف الناظر عند العمود الشرقي ورأى الشمس تغيب عند العمود الغربي تماماً كان ذلك بداءة سنتهم الزراعية والبعد بين هذين العمودين أربعة أميال ونصف ميل وكانت سنتهم ٣٦٥ يوماً ويظهر من آثار أخرى من آثار المايا انهُ كان عندهم مراصد فلكية فان بين خرائب مدينتهم تشيتشن إتزا في يوفطان بناء مستديراً لهُ قبة عالية وداخل البناء بناء مستديراً مثلهُ والبناءان مترا كزان وفي المركز عمود مستدير وفي البناءين كوى متقاطعة وقد ظهر بالبحث في معهد كارنجي للبحث المغنطيسي الارضي في وشنطون ان هذا البناء كان يستعمل كمرصد لرصد الشمس فان احدى كواهُ متجهة الى الغرب تواً فرؤية

غياب الشمس منها في ٢١ مارس و ٢١ سبتمبر تدل على بداءة الاعتدالين الربيعي والخريفي وتدل كوتان آخريان على اوقات غياب القمر. والبحث جار عن دلالة سائر الكوى. وفي قلب البناء بئر عميقة قد يكون الغرض منها ان يجلس الراصد فيها ويرصد منها

علماء الطبيعة من القسوس

قالت نائشر نشر الدكتور ولش في مجلة الحق والحرية لشهر اكتوبر مقالة ذكر فيها اسماء بعض العلماء الطبيعيين من قسوس الكنيسة الكاثوليكية ومنهم مندل واضع علم اصلاح النسل وهو راهب اوغسطيني. والاب فسمان اشهر عالم بالحشرات في عصرنا وهو يسوعي الماني . والاب هاجن اليسوعي وهو مدير مرصد الفاتيكان برومية ومؤلف اطلس النجوم المتغيرة . والاب مكزي الذي له الشأن الاكبر في علم الانسان (الانثروبولوجيا) منذ مائة سنة. وقد اهدى الاستاذ اسبرن كتابهُ عن انسان العصر الحجري القديم الى عالمين من القسوس وهما الاب بروبل والاب اوبرمير

جوائز نوبل

اعطيت جائزة الطبيعيات عن سنة ١٩٢٥ للاستاذ فرنك والاستاذ هرتز . وجائزة الطبيعيات عن سنة ١٩٢٦ للاستاذ جان برن . وجائزة الكيمياء لسنة ١٩٢٥ للاستاذ رشرد زغمندي وجائزة الكيميا لسنة ١٩٢٦ للاستاذ سفدبرج . اما الاستاذ فرنك فهو استاذ الطبيعيات في جامعة غوتنجن ومدير المعمل الطبيعي فيها ولهُ مقالات كثيرة في بناء الجوهر الفرد . والاستاذ برن استاذ الكيمياء الطبيعية في السوربون ولهُ كتاب قيم في الكيمياء الجوهرية طبع مراراً كثيرة وترجم من الفرنسوية الى الالمانية وقد انتخب عضواً في الجمعية الملكية الانكليزية سنة ١٩١٨ . والاستاذ زغمدي استاذ الكيمياء غير الآلية في جامعة غوتنجن ولهُ كتاب في الغرويات (كولويد) والاجسام التي لا ترى بالمكرسكوب ترجم الى الانكليزية والاستاذ سفدبرج استاذ الكيمياء الطبيعية في ابسالا ولهُ مباحث قيمة في المذوبات الغروية وفي كيمياء الاعمال المتعلقة بالتصوير الشمسي

ديون اوربا لاميركا

اتفقت الحكومة الاميركية مع رجال الحكومات الاوربية المدينة لها على ان تمهلهم في ايفاء ديونهم ٦٢ سنة وتقسطها عليهم بربا قليل

فحسب دين بريطانيا ٤٦٠٠٠٠٠٠٠٠ ريال ومجموع ما يضاف اليهِ من الربا في هذه السنين ٦٥٠٥٩٦٥٠٠٠ ريال فيصير

الدين كلهُ مع رباهُ ٠٠٠ ٩٦٥ ١٠٥ ١١

وحسب دين فرنسا ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٢٥ ٤

ريال اي ما يقرب من دين انكلترا ولكن حسب رباهُ ١٠٤ ٦٧٥ ٢٨٣٢ ٢ فكان معدل رباهُ نصف معدل ربا الدين البريطاني

وحسب دين ايطاليا ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٤٢ ٢

ريال اي نحو نصف الدين البريطاني ولكن حسب رباهُ ٥٠٠ ٦٧٧ ٣٦٥ اي حسب معدل رباهُ نحو ثمن معدل الدين البريطاني وهاك جدول الديون كلها مع رباها وهي بالريالات الاميركية

بريطانيا	١١ ١٠٥ ٩٦٥ ٠٠٠
فرنسا	٠٦ ٨٤٧ ٦٧٤ ١٠٤
ايطاليا	٠٢ ٤٠٧ ٦٧٧ ٥٠٠
بلجكا	٠٠ ٧٢٧ ٨٣٠ ٥٠٠
بولونيا	٠٠ ٤٣٥ ٦٨٧ ٥٥٠
تشكوسلوفاكيا	٠٠ ٣٢١ ٥١١ ٤٣٤
رومانيا	٠٠ ١١٣ ٥٠٦ ٢٦٠
يوغوسلافيا	٠٠ ٠٦٥ ١٧٧ ٦٣٥
استونيا	٠٠ ٠٣٣ ٣٣١ ١٠٠
فنلندا	٠٠ ٠٢١ ٦٩٥ ٠٥٥
لثوانيا	٠٠ ٠١٤ ٥٣١ ٩٤٠
لاتفيا	٠٠ ٠١٣ ٩٥٨ ٠٣٥
المجر	٠٠ ٠٠٤ ٦٩٣ ٢٤٠
والمجموع	٢٢ ١٤٣ ٥٣٦ ٩٩٣

الأ ان بارلمان فرنسا لم يوافق على ذلك حتى الآن على ما يظهر

الزهرة ودورانها

ثبت الآن ما قالهُ الاستاذ بكرنج وهو ان الزهرة تدور على محورها ولكنها لا تتم دورتها في اقل من ثلاثة ايام وقد تكون المدة التي تتم دورتها فيها اطول من ذلك الى ثمانية ايام . (وكان علماء الفلك يحسبون وجهاً من وجهي الزهرة يتجه دائماً الى الشمس) وجهة دوران الزهرة على محورها مثل جهة دوران الارض على محورها ولكن محورها يكاد يكون موازياً لفلكها ولذلك يتجه كلٌّ من قطبيها الى الشمس دواليك فبينما يكون احدهما متجهاً الى الشمس مدة ١١٢ يوماً يكون الآخر في ليل شديد القر قد تبلغ درجة البرد فيهِ ٣٠٠ تحت الصفر . ومن رأي الاستاذ بكرنج ان سطح الزهرة بحر متصل كما كان سطح الارض قبلما انفصل القمر عنها واجتمع جانب كبير من المياه في الغور الذي صار محلهُ . وفي جوها غيوم ترتفع ٢٥ ميلاً على الاقل فتحجب عن سطحها المتجه الى الشمس كثيراً من حرارتها

سبب التراخوما

ثبت لجمعية منع العمى الاميركية ان قلة الغذاء تحدث التراخوما كما تحدث الكساح والاسكربوط وغيرهما من امراض قلة الغذاء

عيد السر جوزف طمسن

السر جوزف طمسن من اكبر علماء الطبيعيات في هذا العصر فهو مكتشف الالكترون اكتشفهُ منذ ثلاثين سنة فوضع بذلك اساساً لعلم الطبيعيات الجديد · وقد احتفلت الآن جامعة كمبردج ببلوغهِ سن السبعين لانهُ عميد كلية الثالوث فيها وقد كان مديراً لمختبر كافندش الطبيعي مدة ٣٥ سنة . وقد اصدرت نانشر عدداً خاصاً لهذا التكريم كتب فيهِ اكبر علماء الطبيعيات رسائل الثناء والاعجاب بعمل السر جوزف طمسن ومباحثهِ منهم مدام كوري والسر اوليفر لدج والاستاذ ملكان والاستاذ ميكلصن والاستاذ بوهر ودوق برولي والاستاذ لانجفان وغيرهم من كبار العلماء في مختلف الاقطار

الطيران من انكلترا الى الهند

جاءت الاخبار من بوشير في ٢٧ دسمبر ان الطيارين الذاهبين الى الهند بطريق مصر وصلا اليها ومن لندن ان السر صموئيل هور وزير الطيران ركب طيارة ثالثة هو وقرينتهُ ومعهُ عشرة منهم مهندس ومصور سنما وعامل تلغراف لاسلكي . وجاءت الاخبار من مرسيليا ان هذه الطيارة وصلت اليها الساعة ٣ و٤٥ دقيقة بعد ظهر ٢٧ دسمبر

عيد اللاسلكي

ان الليالي من الزمان حبالى
مثقلات يلدنَ كلَّ عجيبة

في ١٢ دسمبر الماضي مرّ ٢٥ سنة على التجارب التي جربها السنيور مركوني سنة ١٩٠١ لنقل الاشارات اللاسلكية بين محطة بولدهو بانكلترا ومحطة سانت جون بجزيرة نيوفوند لند · وقد كان نجاحهُ فيها فاتحة عهد جديد في المخاطبات اللاسلكية التي ارتقت ارتقاء سريعاً بعد الحرب وخصوصاً التلفوني منها فصار في الامكان تبادل الحديث واذاعة الاغاني والخطب والصور ايضاً الى مسافات شاسعة واستقبالها واضحة جلية . ولا ندري ما يكنهُ ربع القرن المقبل من العجائب والغرائب

وقف ركفلر الصحي

من الاوقاف التي اوقفها ركفلر وقف للتدابير الصحية في كل البلدان وقد نشر الآن مديرو هذا الوقف تقريرهم عمَّا عملوهُ سنة ١٩٢٥ ويظهر منهُ انهم انفقوا في غضون تلك السنة مبلغ ٦٣٠٠٠٠ جنيه في ٩٧ مملكة وولاية على التدابير الصحية ومكافحة الامراض ودفع نفقات التلاميذ الذين يتعلمون علم حفظ الصحة . فهل من عمل يوقف عليهِ مال الاغنياء افضل من هذا العمل

بغلة ولود

جاء في مجلة نانشر ان الدكتور ورن رأى بغلة مولودة من فرس وحمار ولدت فلواً من حصان وكانت في الثامنة من عمرها وكان لبنها كافياً لارضاع فلوها

وقد رأينا نحن بغلة عند المرحوم عمر باشا لطفي منذ ٣١ سنة ومعها فلوها وكنا مع المرحوم علي باشا مبارك لكننا رأيناها تشبهُ الخيل في لونها وطول ذنبها وقصر اذنيها او هي بين البغال والخيل ولعل كل بغلة ولود ورثت من امها اكثر مما ورثت من ابيها ولاسيما في اعضاء التناسل

مهد الانسان

بحث الدكتور دافدصن بلاك بحثاً مستفيضاً عن آثار الانسان والقرود الشبيهة بهِ في اقطار المسكونة واستنتج من بحثهِ ان مهد الانسان الاول في مكان متوسط الى الشمال من جبال حملايا . وعندهُ ان الرواسب في تلك الجهة التي من العصر الثلاثي ستكشف فيها آثار اسلاف الانسان الاول

الاستاذ غارستنج

يعلم قراء المقتطف الذين يطالعون ما ننشرهُ عمَّا يكشف من الآثار في فلسطين ان للاستاذ غارستنج اليد الطولى في كشفها واليهِ ينسب اكبر الفضل في انشاء المعهد الذي يعنى بالبحث عن تلك الآثار. وقدمضى عليهِ الآن سبع سنوات وهو يتابع هذا البحث بهمة لكننا قرأنا الآن انهُ استعفى من هذا العمل وسيعود الى منصبهِ وهو استاذ الاركيولوجيا في جامعة لڤربول . وعسى ان لا يكون استعفاؤهُ ناتجاً عن خلاف بينهُ و بين رجال الحكومة في فلسطين

الكرات لتقليل الاحتكاك

من المعروف ان محاور التروس في السيارات مجهزة كلها بكرات (بيلات) صغيرة من الصلب لتقليل الفرك ما امكن . ومن الغريب ان سكك الحديد لم تستعمل هذه الكرات الا الآن فقدجاء في السينتفك اميركان ان شركة شيكاغو وملووكي وست بول اعلنت انها جعلت تضع الكرات (البيلات) في محاور العجلات التي في مركبات الركاب بعد ما امتحنت ذلك سنتين فوجدت انهُ يقلل القوة اللازمة لجر المركبات ويمنع اهتزازها وارتجاجها

اقوى القاطرات الكهربائية

جرَّبت قاطرة كهربائية في نيو يورك فجرَّت ١٠٨ مركبات من مركبات البضاعة وسارت بها بسرعة ٣٢ ميلاً في الساعة

جريدة نيويورك تيمس

لما استولى المستر ادولف اوكس على جريدة نيويورك تيمس منذ ثلاثين سنة كان متوسط ما يباع منها كل يوم نحو ٩ آلاف نسخة فبلغ الآن ٣٧٠ الف نسخة ومن طبعتها الاحدية ٦٢٥ الف نسخة وكان عدد المشتغلين باصدارها نحو ٣٠٠ شخص فصار الآن ثلاثة آلاف شخص ، وكان كل دخلها السنوي مائة الف جنيه ، فصار الآن خمسة ملايين جنيه

وللجريدة نيويورك تيمس صحف اخرى تابعة لها احداها اسبوعية مصوّرة والثانية مالية اقتصادية والثالثة شهرية تاريخية وهي مجلة « التاريخ الجاري » الشهيرة

مذهب دارون في اميركا

جاء في عدد دسمبر من السينتفك اميركان ان رجلاً اتُّهم في اميركا بسرقة كتاب دارون اصل الانواع فسأله القاضي عن سبب سرقته للكتاب فاعترف بانهُ لما قرأ عن المحاكمة في تنسي اشتاق الى معرفة مذهب دارون فسرق هذا الكتاب ليقرأهُ

امبراطور اليابان

توفي الامبراطور يوشيهيتو امبراطور اليابان وعمرهُ ٤٧ سنة واحتفل بدفنهِ في ٢٧ دسمبر وستحدُث عليهِ جميع القصور الملكية في اوربا اسبوعين او ثلاثة . وخلفهُ ولي عهدهِ البرنس هيروهيتو وعمرهُ ٢٥ سنة

بعد السدم اللولبية

كتب الدكتور هابل مقالة في مجلة سكر بنز موضوعها « وراء المجرّة » ذكر فيها ابعاد السدم اللولبية التي قيست ابعادها وقال ان ابعدها لا يصل النور منهُ الى الارض في اقل من مليون سنة

دوناتي الفلكي

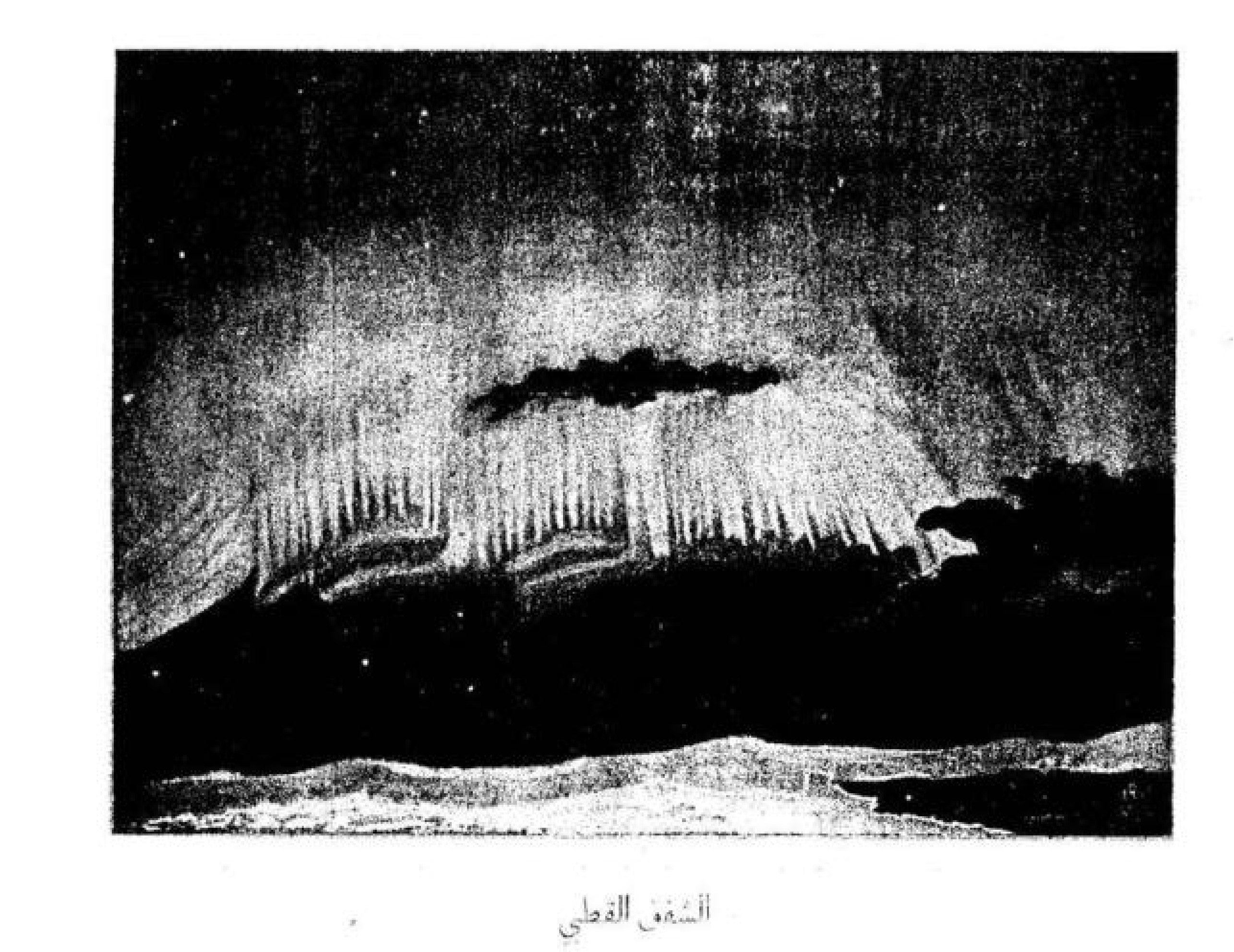
احتفل في السادس عشر من دسمبر بمضي مائة سنة على ولادة دوناتي الفلكي الايطالي الذي اكتشف المذنب المنسوب اليهِ وبيَّن ان مادة المذنبات غازية . وتوفي بالكوليرا في ٢٠ سبتمبر سنة ١٨٧٣

مح البيض وامتصاص الروائح

من المعروف ان الدهن شديد الامتصاص للروائح ولذلك يستعمل في صناعة العطور ليمتص عطور الازهار ثم تستخرج منهُ بطرق مختلفة . وقد ثبت الآن للسيو بيكه ان مح البيض يمتص الروائح كالدهن فاذا حفظ البيض في مكان فيهِ رائحة ما امتصها المح وفسد طعم البيض . ومن الامثلة التي قدمها على ذلك انهُ حفظ بيضاً في غرفة فيها برتقال فامتص مح البيض رائحة البرتقال وصار لهُ طعم كطعمهِ

الجزء الاول من المجلد السبعين

صفحة



الشفق القطبي

نقلاً عن كتاب The Outline of Science

مقتطف فبراير ١٩٢٧
امام الصفحة ١٢١



December ديسمبر

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد السبعين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩٢٧ — الموافق ٢٨ رجب سنة ١٣٤٥

الشفق القطبي

اكثر المناظر الطبيعية روعةً وجمالاً

لولم تكتحل عيوننا برؤية الشفق القطبي وهو في ابهج مظاهره لاحجمنا عن وصفهِ . ولو كان دون ما شاهدناهُ من الجمال والبهاء لكان وصفهُ اقرب منالاً لان كلمات اللغة تقصر عن تمثيل ما يفوق كل ما اعتادت العين رؤيتهُ ولاسيما اذا لم يشاهَد الاَّ مرَّةً في العمر. وقد مرَّ علينا اربع وخمسون سنة منذ شاهدناهُ في صيداء ببلاد الشام، رأينا السماء مستنيرة بنور لا هو بالساطع الذي يبهر الابصار ولا بالضئيل الذي تتسع لهُ الاحداق . بياض اللجين وصفرة النضار وخضرة الزمرُّد وحمرة الجلّنار مزجتها الطبيعة ووشَّت بها قبَّة السماء و بسطت عليها ستاراً فصفوريًّا لطيف البهاء تنساب فيهِ انهار النور كانها قدد الدمقس عبث بها النسيم فتمعجت وتموَّجت من الافق الى السمت ومن السمت الى الافق تبدو وتختفي و يتلوها غيرها في اثرها ساعةً بعد اخرى الى ان ذهب اكثر الليل وران الكرى على الاجفان

ذلك هو الشفق القطبي وقد شاهدهُ اهالي الشام و بعض اهالي هذه الديار منذ اربعة وخمسين عاماً . وقد يمرُّ هذا القرن والذي يليهِ ولا يشاهدونهُ مرةً اخرى لكن اهالي الاصقاع الشمالية يرونهُ مراراً كثيرة كل عام

وقد رآهُ الاقدمون من اليونان والرومان فقال اليونان ان الآلهة تجتمع في السماء في مشورها فيضيء الجوُّ لاجلها. واما الرومان فتشاءموا منهُ وقالوا انهُ رائد الخراب والدمار . وذكرهُ بلينيوس وتابع ارسطو وسنيكا ووصفهُ وصفاً بديعاً يدلُّ على انهُ راقبهُ مراراً

وذكر الحوادث السياسية التي تبعتهُ غير مثبت انهُ علة لها او نتيجة عنها

ثم ذكرهُ غريغوريوس الطوري الذي نشأ في اواسط القرن السادس للميلاد وسماهُ بالشفق القطبي وهو اسمهُ الشائع حتى الآن

وبالامس كنا نطالع حوادث سنة ٢٠٢ للهجرة في كامل ابن الاثير فعثرنا على فقرة يقول فيها «في ربيع الآخر ظهرت حمرة في السماء ليلة السبت رابع عشر الشهر وبقيت الى آخر الليل وذهبت الحمرة وبقي عمودان احمران الى الصبح» فترجح عندنا انهُ اراد الشفق القطبي وان هذا الشفق ظهر في البلاد الشرقية حينئذٍ كما ظهر سنة ١٨٧٠ و١٨٧٢. ولا بدَّ من ان كثيرين شاهدوهُ قبلهُ وبعدهُ ورأوا السنتهُ النارية فحسبوها سيوفاً تسل في السماء ونذيراً ينذر بالخراب وما منهم من بحث عن سببهِ الطبيعي قبل غاسندي الفيلسوف الفرنسوي الذي نشأ في اواخر القرن السادس عشر واوائل السابع عشر. ثم رأى فرايزر الشفق القطبي في الجهات الجنوبية من الارض فثبت انهُ غير خاصّ بالقطب الشمالي بل يظهر حول القطب الجنوبي ايضاً

واثبت سلسيوس العالم الاسوجي تأثير الشفق القطبي بالابرة المغنطيسية منذ سنة ١٧٤١ . وانقسم العلماء من ذلك الحين فريقين فريقاً يقول ان الشفق القطبي متعلق بالارض وحدها وفريقاً يقول انهُ خارج عن دائرتها · قال مدشنبروك مستنبط الزجاجة الليدنية ان في الارض عند قطبيها كهفين كبيرين مملوئين غازاً فصفوريًّا منيراً فاذا فتحا لعلة من العلل انبعث الغاز منهما وانار الجو فبقي منيراً الى ان يفرغا . ثم يمتلئان ثانية بعد مدة ويخرج الغاز منهما وهلمَّ جرًّا · وهو قول واضح السخافة

اما العالم ميران الفرنسوي الذي ألَّف كتاباً نفيساً في الشفق القطبي سنة ١٧٣٣ فرفض هذا المذهب وذهب الى علاقة الشفق القطبي بالنور البرجي او ذنب السرحان الذي اكتشفهُ كاسيني قبل ذلك بخمسين سنة اي جعلهُ متعلقاً بالشمس او بالجو المنير المحيط بالشمس وقال ان جوَّ الشمس او ألسنة الاكليل المحيط بها تمتد احياناً حتى تبلغ جوَّنا وتنير ارضنا وهي تكثر عند القطبين لا عند خط الاستواء لأن القوة الدافعة عن المركز اشد عند خط الاستواء منها عند القطبين فتجتمع المواد الآتية من الشمس في جهتيها . وقال انهُ ليس من الضروري ان تكون هذه المواد منيرة بذاتها لان الانارة قد تحدث من اتصالها بهواء الارض . ثم ثبت ان الشفق القطبي يكثر ظهورهُ في سبتمبر ومارس اي وقتما يكون النور البرجي على ابهاهُ وان في طيف النور البرجي خطًّا اخضر

مثل الخط الذي في طيف الشفق القطبي. الا ان بولر العالم الرياضي الشهير نقض مذهب ميران وذهب الى ان هواء الارض نفسهُ يتلطف و يندفع نحو القطبين و ينير هناك على اسلوب لم يذكرهُ . ولو عرف فعل الكهربائية بالغازات اللطيفة على ما يُرى الآن في انابيب جسلر وكروكس لسهل عليهِ تعليلهُ باقرب التعاليل الى حالة العلم الحاضرة

وسنة ١٨٥٠ قام العالم ده لاريف من علماء جنيفا وعلَّل الشفق القطبي تعليلاً حاول اثباتهُ بالامتحان وهو ان في الارض مغنطيسية سلبية وكذا في الهواء القريب من سطحها اما طبقات الهواء العليا فالكهربائية فيها ايجابية فتتحد الكهربائيتان عند الطبقتين وتنيران الجو. وصنع اناء زجاجياً افرغ جانباً من هوائهِ وادخل اليهِ الكهربائية فانار الهواء اللطيف الذي فيهِ كما تنير الغازات في انابيب جسلر وكان في احد جانبيهِ قطعة من الحديد وفي الآخر قطعة من النحاس فلما تمغنطت قطعة الحديد احاط بها اكليل من النور كما يحدث في انابيب كروكس كأن المغنطيس بمثابة قطب الارض المغنطيسي واعالي الجو بمثابة الطرف النحاسي الموصل للكهربائية والهواء اللطيف بمثابة الاقطار القطبية التي يظهر فيها الشفق القطبي

ومن المحقق ان للشفق القطبي علاقة بالكهربائية والمغنطيسية لانهُ يفعل باسلاك التلغراف فعلها بها وهو في الاتجاه الشمالية كالزوابع الكهربائية في الاقطار الاستوائية. والمظنون الآن انهُ يمكن تعليلهُ على نفس الاسلوب الذي تعلَّل بهِ اشعة رنتجن لكن لم يثبت بالامتحان ان اشعتهُ تنفذ الاجسام التي تنفذها اشعة رنتجن

واشكال الشفق القطبي كثيرة ابسطها قوس من النور تنتصب في السماء قريبةً من الافق كما ترى في الشكل الثاني و يكون الجو تحتها مظلماً اكثر مما يكون فوقها وتبتدئ ظلمتهُ قبل ظهور القوس المنيرة لكنها ليست شيئاً كثيفاً يمنع ظهور النجوم . والقوس بيضاء ضاربة الى الخضرة يختلف عرضها مما يبلغ سعة القمر الى ما يبلغ ستة اقمار سعةً وحدُّها الاسفل اوضح من حدها الاعلى . وهي جزء من دائرة كاملة فاذا كان الناظر الى جنوبي هذه الدائرة بعيداً عنها لم يرَ الاقوساً صغيرةً منها واذا كان قريباً منها رأى قوساً كبيرةً واذا كان تحتها تماماً رآها قوساً تمرُّ في سمت رأسهِ واذا كان داخل الدائرة رآها قوساً شمالية جنوباً و بذلك تُعلَّل اكثر الصور التي يُرَى بها الشفق القطبي . و يرجح ان مركز هذه الدائرة منطبق على القطب المغنطيسي

والقوس المشار اليها تبقى ظاهرة ساعة او اكثر وقد تدوم ليلة كاملة. وهي متحركة غير ثابتة تتقدم تارةً الى الشرق وطوراً الى الغرب وتنفصل وتتصل و يكثر ذلك فيها قُبَيل

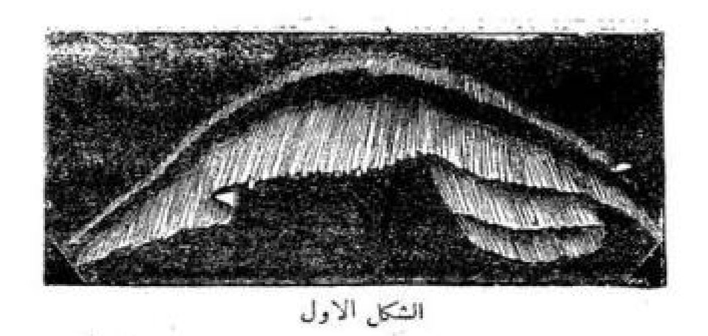
انبعاث الاشعة منها ثم يزيد نورها في نقطة منها وينبثق منها لسان طويل يماثلها اشراقاً ويرتفع الى سمت الراس ثم تكثر الالسنة وتتغير اشكالها ومواقعها وتجعد في انسيابها كقدة من الحرير عبثت بها الرياح ثم تزول ويتلوها غيرها واذا زاد اشراقها تحوَّل لونها الى الخضرة فالزرقة فالحمرة. وقد تمتد هذه الالسنة وتجتمع في نقطة جنوبي سمت الراس فيتكون منها ما يسمى بالاكليل القطبي فتنير السماء كلها وتصير مثل قبة من نار على عُمُد من نور

هذا هو الشكل العام للشفق القطبي لكنهُ لا يجري دائماً عليهِ بل يتشكل باشكال اخرى ومن اشهرها ان يكون مثل شقق مدلاة من السماء والنسيم يعبث بها فتميس وتتهادى كما ترى في الشكل الملون الذي صدرنا بهِ هذا الجزء وفي الشكلين الاول والثالث

واختلف العلماء اولاً في ارتفاع الشفق القطبي فظن بعضهم انهُ فوق هواء الارض ثم ثبت بالقياس ان ارتفاعهُ الغالب من ٤٥ ميلاً الى مائة ميل وقد يهبط عن ذلك فيكون خمسة اميال وقد يعلو فيكون خمس مائة ميل او اكثر على ما يظن لكن المباحث الحديثة لم يؤيد ذلك

وقد يمتدُّ الشفق الى امد بعيد ويرى من اماكن كثيرة في وقت واحد فان الشفق الذي حدث في السابعة عشرة من نوفمبر سنة ١٨٤٨ امتدَّ من اودسا حيث العرض ٣٥َ ٤٦° والطول الشرقي ٣٥َ ٣٠° الى سان فرنسكو في غرب الولايات المتحدة الاميركية. وامتدَّ جنوباً الى جزيرة كوبا وكان لونهُ احمر فظنهُ كثيرون نيراناً مشبوبة في البلدان البعيدة عنهم. والشفق الذي حدث في الثامنة والعشرين من مايو سنة ١٨٥٩ ودام الى الرابعة من سبتمبر من السنة نفسها امتدَّ من جزائر صندويش حيث العرض ٢٠° شمالاً والطول ١٥٧° غرباً الى برنو في روسيا حيث الطول ٢٧َ ٨٣° شرقاً اي امتد على ثلثي محيط الارض ووصل جنوباً الى آخر اميركا الجنوبية والى استراليا وشيلي حيث العرض ٤٦ ٣٦° واضطربت لهُ الابر المغنطيسية والاسلاك البرقية في اسيا واوربا واميركا

واحدث الاراء في تعليل الشفق القطبي ان الكلف الشمسية تشبه البراكين الثائرة فتندفع منها مواد مكهربة تنتشر في الفضاء فيصل بعضها الى الارض ويسبب الشفق القطبي. وقد اثبت العالم النروجي فاجار ان النتروجين موجود في طبقات الهواء العليا خلافاً لما كان يقال من ان هواء الارض على علو مائة ميل مؤلف من هدروجين وهليوم فقط. وقال ان النتروجين يتبلور هناك وحينما تتكهرب بلوراتهُ تسبب الشفق القطبي بالوانهِ البديعة



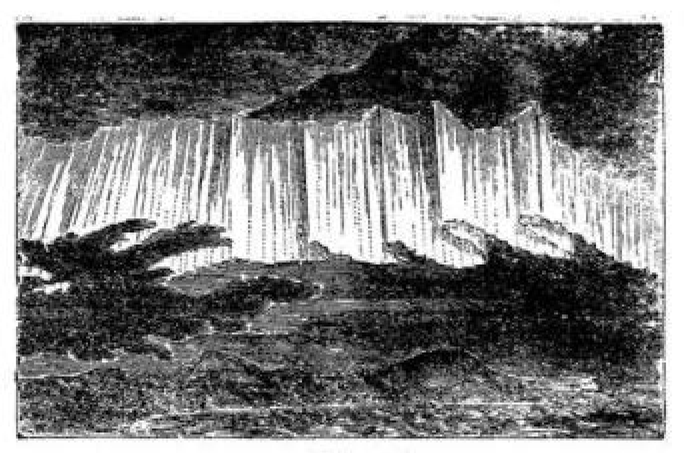
الشكل الاول

الشكل الثاني

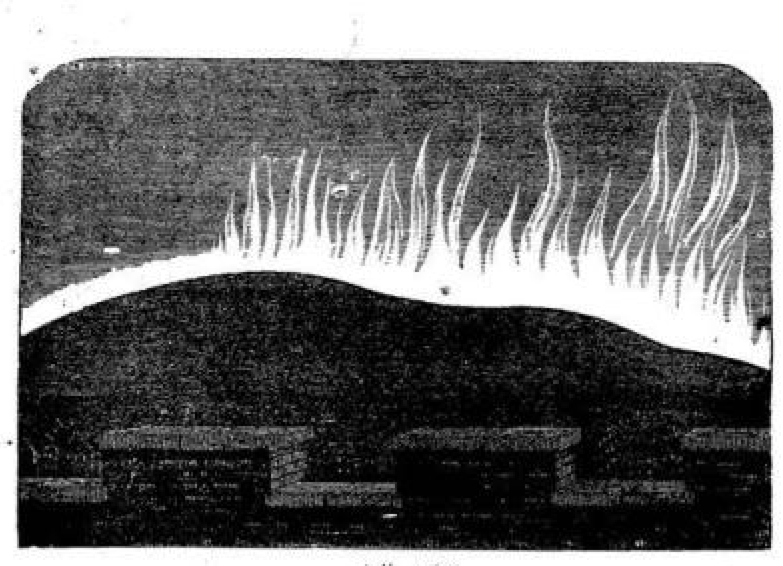
اشكال الشفق القطبي

مقتطف فبراير ١٩٢٧

امام الصفحة ١٢٤



الشكل الثالث



الشكل الرابع

اشكال الشفق القطبي

التلفون اللاسلكي بين لندن ونيو يورك

المخاطبات على اتم الوضوح

كان يوم الجمعة في ٨ يناير الماضي يوماً مشهوداً في تاريخ المخاطبات التلفونية اللاسلكية اذ تسنى فيهِ لكثيرين من مشتركي التلفون بلندن ان يخاطبوا من يريدون مخاطبتهُ في نيو يورك فجرى بين الساعة الاولى والدقيقة الثلاثين (وقت لندن) والساعة السادسة مساء ٢٧ مخاطبة تلفونية بين المدينتين كان الكلام فيها كلها واضحاً كل الوضوح

وقد اطلعنا في جريدة التيمس الانكليزية على وصف مخاطبتين من هذه المخاطبات الاولى دارت بين رئيس تحريرها وصاحب جريدة التيمس النيويوركية والثانية بين المستر جفرد رئيس شركة التلفون والتلغرافات الاميركية والسر اڤلن مري سكرتير مصلحة البريد العامة ببلاد الانكليز فاقتطفنا منهُ ما يلي :

جلس محرر التيمس في مكتبهِ بلندن واذا جرس التلفون يقرع نحو الساعة الاولى بعد الظهر والدقيقة الخمسين فرفع السمّاعة الى اذنهِ واذا بهِ يسمع صوتاً يقول « انا ادولف اوكس صاحب نيو يورك تيمس ». وكان المستر اوكس جالساً في مكتبهِ بنيو يورك وامامهُ صورة محرّر التيمس الانكليزية لكي يرى صورة واضحة للشخص الذي يخاطبهُ على مسافة تزيد على ثلاثة آلاف ميل . وبعدما تبادلا عبارات التحية المألوفة وصف صاحب التيمس النيويوركية ما في الولايات المتحدة الاميركية من ميل في الرأي العام الى اعادة النظر في مسألة ديون الحلفاء لاميركا وذلك بعدما يوافق المجلس النيابي الفرنسوي على الاتفاق الذي تمّ بين حكومتي فرنسا واميركا . ثم وصف استنباطاً جديداً يجمع بين مبدأي الصور المتحركة والفونغراف وهو ما اطلقنا عليهِ اسم « السنما الناطقة » ووصفنا مبدأهُ في مقتطف دسمبر سنة ١٩٢٤ . وكانت هذه الرسالة وعدد كلماتها الانكليزية نحو ٢٣٠ كلمة احدى الرسائل الصحافية الاولى التي ارسلت بالتلفون اللاسلكي من نيو يورك الى لندن ونشرت في الصحف الانكليزية . وردّ محرر التيمس الانكليزية بكلمة مناسباً للمقام

وكانت ادارة التيمس بلندن قد طلبت ان تخاطب مراسلها في نيو يورك و بعثت اليهِ تلغرافاً لكي يعدَّ رسالة تحتوي على نحو ٦٠٠ كلمة فيمليها على احدى الكاتبات بالتلفون وتنشر في الجريدة . وفي الساعة الثانية والدقيقة الخامسة والاربعين قرع جرس التلفون في ادارة التيمس فاذا مراسلها في نيو يورك يخاطبها فاملى رسالتين مجموع كلماتهما ٥٦٧ في ست

دقائق وهو الوقت المحدَّد لهذه المخاطبة . قال المراسل في رسالتهِ الاولى :

«منذ ثمان وستين سنة نقل السلك التلغرافي الذي مدَّ في الأوقياس الاتلنتيكي اول رسالة تلغرافية ارسلت من اوربا الى اميركا وكانت من الملكة فكتوريا الى الرئيس بوكنان . كانت كلمات الرسالة ٩٠ كلمةً واستغرق ارسالها ٩٠ دقيقة . فقال جون بريط « ان السلك التلغرافي قرَّب العالم الجديد الى العالم القديم ». وانقضى على تلك الرسالة التاريخية ١٨ سنة فاقيم معرض فلادلفيا سنة ١٨٧٨ فعرض فيهِ الكسندر غرام بل تلفونهُ وتكلم بهِ مع السر وليم طمسن (لورد كلفن بعدئذٍ) على مسافة قصيرة فدهش السر وليم لهذا الاستنباط العجيب . ولكن السلك التلغرافي والتلفون العادي اجسام ترى وتلمس . فما اعظم الدهشة الآن ونحن نتخاطب على مسافة ثلاثة آلاف ميل من غير اسلاك في البحر او في الهواء والاصوات تسمع واضحة ونبراتها جلية . لقد اصبح انتقال الصوت سريعاً كانتقال النور وتغلبت الحقيقة على بنات الخيال . كنا بالامس نستعمل الاشارات للتفاهم وها نحن نتخاطب اليوم وغداً سننظر بعضنا بعضاً . فماذا يفصل بيننا بعدئذٍ ؟ »

ووصف في رسالتهِ الثانية اجتماع بعض الصحافيين في نيو يورك مع موظفي شركة التلفون والتلغراف الاميركية لحضور اول مخاطبة تلفونية تدور بين اميركا واوربا وكانت بين المستر جفرد والسر اقلن كما تقدم وبعد ما اتم وصفهُ سأل رؤساءهُ في لندن هل سمعوا كل كلمة من رسالتهِ ودونوها ام يلزم ان يرسلها بالتلغراف حتى تصحح فاجابوا « سمعنا على ما يرام » وانتهت المخاطبة

وقد اطلعنا في جريدة الديلي اكسبرس على حديث مسهب دار بين المستر رالف بلتزر صاحب جريدة الورلد النيويوركية والمستر بلومنفلد محرر جريدة الديلي اكسبرس بلندن وكانت المخاطبة حديثاً قصير الجمل فيهِ اخذ وردٌّ كثير بين المتخاطبين وكانت فيهِ الكلمات واضحة كل الوضوح . وزاد فيهِ ان صورة المستر بلتزر وهو يتكلم ارسلت باللاسلكي من نيويورك الى لندن فشاهد المستر بلومنفلد صورة مخاطبهِ يخاطبهُ . وفي اثناء المخاطبة طُلب الى المستر بلتزر ان يكرر لفظ الكلمات الآتية « الديلي اكسبرس — النيويورك ورلد » فكررها فرُسمت تموجات الصوت حين تكريرها بآلة استنبطها الاستاذ لو الانكليزي

وقد اقبل الجمهور في نيو يورك على التخاطب مع لندن اقبالاً لم ينتظرهُ القائمون بامرهِ وقيل ان كثيرين من رؤساء البنوك الاميركية أتموا صفقات مالية كبيرة بهِ وبلغت قيمة هذه الصفقات في اليوم الاول مليون ومائتي الف جنيه

العنقاء

انا لستُ بالحسناء اولَ مولعٍ هي مطمعُ الدنيا كما هي مطمعي
فاقصص عليَّ اذا عرفتَ حديثها واسكن اذا حدثت عنها واخشع
المحتها في صورة ؟ اشهدتها في حالة ؟ ارأيتها في موضع ؟
اني لذو نفسٍ تهيمُ وانها لجميلة فوق الجمال الابدع
ويزيد في شوقي اليها انها كالصوت لم يسفر ولم يتقنع
فتشتُ جيب الفجر عنها والدجى ومددتُ حتى للكواكب اصبعي
فاذا هما متحيرانِ كلاهما في عاشقٍ متحيرٍ متضعضع
واذا النجوم لعلمها او جهلها مترجرجات في الفضاء الاوسع
رقصت اشعتها على سطح الدجى وعلى رجاءٍ فيَّ غيرِ مشعشع

***

والبحر.. كم ساءلتهُ فتضاحكت امواجهُ من صوتيَ المتقطع
فرجعتُ مرتعشَ الخواطر والمنى كحمامةٍ محمولةٍ في زعزع
وكأن اشباح الدهور تألبت في الشط تضحك كلها من مرجعي

***

ولكم دخلت الى القصور مفتشاً عنها، وعجت بدارسات الاربع
ان لاح طيف قلت: ياعين انظري او رنَّ صوت قلت: يا أذن اسمعي
فاذا الذي في القصر مثلي حائر واذا الذي في القفر مثلي لا يعي

***

قالوا : تورَّعْ . انها محجوبة الاَّ عن المتزهد المتورع
فوأدتُ افراحي وطلقت المنى ونسختُ آيات الهوى من اضلعي
وحطمتُ اقداحي ولمَّا ارتوي وعففتُ عن زادي ولمَّا اشبع
وحسبتني ادنو اليها مسرعاً فوجدت اني قد دنوت لمصرعي
ما كان اجهل نصحي واضلني لما اطعتهمُ ولم اتمنع

اني صرفت عن الطاعة والهوى قلبي ، ولا ظفرٌ لمن لم يطمع
فكأنني البستانُ جرّد نفسهُ من زهرهِ المتنوعِ المتضوعِ
ليحسَّ نور الشمس في ذراتهِ ويقابل النسمات غير مقنَّع
فمشى عليهِ من الخريف سرادقٌ كالليل خيَّم في المكان البلقع
وكأنني العصفورُ عرَّى جسمهُ من ريشهِ المتناسقِ المتلمع
ليخفَّ محملهُ : فخرَّ الى الثرى وسطا عليهِ النمل غير مروَّع

***

وهجعت احسب انها بنت الرؤى فصحوتُ اسخرُ بالنيام الهجَّع
ليست حبوراً كلها دنيا الكرى كم مؤلمٍ فيها بجانب مفزع
تخفي اماني الفتى كهمومهِ عنهُ ، وتحجب ذاتهُ في برقع
ولربما التبست حوادثُ يومهِ بالغابر الماضي وبالمتوقع
يا حبذا شَطَط الخيال وانما تُمحى مشاهدهُ كأن لم تطبع
لما حلمتُ بها حلمت بزهرةٍ لا تُجتنى ، وبنجمةٍ لم تطلع
ثم انتبهتُ فلم اجد في مخدعي الا ضلالي والفراش ومخدعي
من كان يشرب من جداول وهمهِ قطع الحياة بغلةٍ لم تنقع

***

ذهب الربيع فلم تكن في الجدول الشادي، ولا الروض الاغن الممرع
واتى الشتاء فلم تكن في غيمهِ الباكي، ولا في رعدهِ المتفجع
ولمحتُ وامضة البروقِ تخلتها فيها فلم تكُ في البروق اللمع
صفرت يدي منها وبي طيش الفتى واضلني عنها ذكاء الالمعي
حتى اذا نشرَ القنوط ضبابهُ فوقي فغيبني وغيَّب موضعي
وتقطعت امراس آمالي بها وهي التي من قبل لم تتقطع
عصر الاسى روحي فسالت ادمعاً فلمحتها ولمستها في ادمعي
وعلمت حين العلم لا يجدي الفتى ان التي ضيعتها كانت معي !!

نيو يورك ايليا ابو ماضي

النهضة الشرقية الحديثة

اظهر مظاهرها وابقى آثارها

١ — رأي السيد محمد كرد علي

رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق

لما وضع محمد علي الكبير اساس النهضة العربية في مصر ، وادخل اليها العلوم المادية على اختلاف ضروبها ، كانت الشام في آخر ادوار الفتور والقصور ، ليس فيها شيء يقال لهُ علم او ادب ، ما خلا بقايا ضئيلة في بعض الجوامع والبيع والاديار . ولما نضج العلماء والمترجمون وكثر الاطباء والمهندسون والحقوقيون في مصر ، جاءت الشام بعض جمعيات التبشير تبثُّ مع مذاهبها الدينية شيئاً من اللغات والعلوم المادية ، ولم تمضِ ثلاثة عقود من السنين حتى اخذت مصر والشام تتساندان في بث المعارف ، وبدأ انتشار العلوم المادية في القطرين بمقياس واسع . مصر تُنهضها حكومتها وفي رأسها آل محمد علي الكرام ، والشام ينهضها الغرب لغرض الدين والسياسة ، وكما كانت شعوب النصرانية تهوي بافئدتها الى القبر المقدس ، او تحاول كل دولة تكثير سواد العارفين بلغتها ومذهبها ، كان الشاميون يستفيدون من هذه المنافسة خصوصاً في الباب الذي يسمونهُ بالتمدين

ولقد كان هذا النور في الشام مقصوراً على المسيحيين اولاً ، على نحو ما كان وقفاً على المسلمين دون المسيحيين في مصر ، فلم يلبث المسلمون ان انشأوا في الشام مدارس ابتدائية ووسطى ، بواسطة الحكومة اولاً ثم بوسائط الافراد ، ومَن تعلم العلم العالي منهم عمد الى مدارس الاستانة او الى مدارس الاجانب في الشام او في اوربا . واحسَّ العراق بالنقص ولكن جاء متأخراً عن الشام لتلمس الكمال . اما اليمن والحجاز ونجد وسائر ديار العرب فقد ظلت في سبات الا قليلاً ، على ما كانت عليهِ وما زالت كذلك طرابلس وبرقة والمغرب الاقصى والادنى والاوسط

ويستثنى من ذلك القطر اليافي فانهُ لا يدانيهِ قطر من الاقطار العربية ، في قلة عدد الأميين وكثرة القارئين والكاتبين في الجملة . وكانت علوم الادب والدين عندهم في معظم العصور موفورة

ضاقت صدور كثيرين من المتعلمين في الشام وتبرموا بسكناها فلم يسعهم الا الهجرة الى مصر واميركا ، ومنهم من هاجر الى السودان ، فانتشر الشاميون في اقطار العالم انتشار الفينيقيين في حوض البحر المتوسط قبل مئات من الاعوام . ورأينا بعد الحرب العامة العراق ثم الحجاز ونجد واليمن تهب الى تلمس العلم وتخرج في مدارس الشام ، او في مدارس لها انشأتها في اقطارها وكثير من معلميها ومديريها من الشاميين . والشاميون ما برحوا منذ القرن الاول للهجرة دعاة علم ونقل وتبشير . وهذا من الظواهر الغريبة فيهم ، يهجرون ارضهم الجميلة الواسعة و ينهضون بغيرهم ليصيبوا عرضاً قليلاً . والشاميون ما برحوا منذ عرف تاريخهم ارباب اقدام على الارتحال لا يدهشون للنوى ، ولا يفتأون مع هذا يذكرون موطنهم الاول

كان الذين يشدون شيئاً من الطبيعيات والرياضيات قبل خمسين سنة يشار اليهم بالبنان واندر من الكبريت الاحمر . واليوم لا تجد في المدن والقرى في مصر والشام شاباً يحمل شهادة ثانوية او اولية الا وهو مشارك في بعض هذه العلوم مشاركة حسنة ، ملم الماماً لا بأس بهِ بالعلوم المعروفة بالعلوم « الانسيكلو بيذية » . جرى هذا بعد ان نسلت القرون ، والقوم لا يحرصون على شيء من العلم حرصهم على علوم الدين وما يلزمهُ من علوم اللسان ، وكان اذا نبغ فرد في الفلسفة او الفلك او العلم الطبيعي يهان ويرذل ، وربما أعتقل وقتل . نعم تمَّ هذا بعد ان اضطهد الدينيون الدنيويين اضطهاداً لا يشبههُ ويفوق عليهِ الا اضطهاد رجال الكنيسة لرجالات العلم في اوربا على عهد قرونها المظلمة

خذ الجزء الاول من المقتطف الذي صدر منذ خمسين سنة ، واتلُ فيهِ اسماء من آزروا في انشائهِ لا تجد فيهم غير مسلم واحد ، و باقيهم مسيحيون او غرباء عن العربية تعلموها واخذوا يؤلفون فيها . ثم فتش في اعطاف السنة الخامسة والعشرين من هذه المجلة تجد المسلمين دخلوا ميدان العلوم يشاركون اخوانهم الذين قرأوا في مدارس المرسلين ثم تعال واقرأ مجلد السنة الماضية تجد فيهم المسلمين اكثر عدداً وهم يخوضون عباب الابحاث المادية والادبية والاجتماعية خوض المشتغلين بهذه العلوم من الغربيين

اصبحت مصر بمعارفها ارقى من اسبانيا اليوم ، ولا تقل كثيراً عن ايطاليا قبيل وحدتها ، ولا تقصر عن المانيا وفرنسا اواخر القرن الثامن عشر ، وهي اليوم في بعض العلوم كالسياسة والقضاء على مستوى ارقى الممالك الغربية . وما تعبت فيهِ اوربا واميركا من تأليف النظم الاجتماعية ونشر العلوم المادية قروناً ، اقتبسهُ هذا الشرق العربي القريب

في سنين قليلة ، بيد انهُ لم يقدر ان يجاري اليابان وان جاءت هذه الى ساحة الحضارة بعد مصر . لان احوالاً خاصة ساعدت اليابان واهمها الاستقلال ، و بعدها عن تشاكس اغراض دول الاستعمار . ومن كان زمام امره بيده استطاع النهوض اكثر من المقيد المقطور بغيره . ولو لم يقم محمد علي الكبير قومتهُ المعلومة وينزع يدهُ من يد الدولة العثمانية ، لتأخرت النهضة قرناً آخر ، ولما استطاع الشاميون بعد حين ان يعاونوا قليلاً في نهوض مصر وبعض الامصار المجاورة . فاستقلال مصر بعض الشيء حفظ اللغة العربية من الدثور وكان من اثر ذلك ان تمثل مصر المحبوبة عامة العلوم المادية قبل غيرها ، وتنقلها الى لسان العرب فيخرج منها العالم العربي بالطب والقضاء والهندسة والسياسة وغير ذلك من العلوم الحديثة

ولولم تتم هذه العلوم ، ويدرس الناس الغرب حق دراستهِ ، ابقي الشعر والكتابة والخطابة ايضاً ترسف في قيود القرون الماضية من عصور التدلي . وربما ضاعت اللغة ، واللغة مفتاح سعادة الامة اذا فقدتها فكل شيءٍ مفقود . فالعالم العربي مدين لمصر باكثر اسباب نهضتهِ ، بل ان العالم الاسلامي لولا كتب مصر لكان في تراجع مميت ، ولما آل الى هذا التقدم المستمر . واستفاد العالم العربي ايضاً من كل قوة جاءتهُ من طريق الشرق ومن طريق الغرب لانهُ كان وما برح كالصلة والعائد بين المعروف من قارات الارض القديمة . ومن كان يظن ان ايران والهند وغيرهما من الممالك طبعت ولا تزال تطبع مئات من كتب العرب والاسلام ، ومن كان يعتقد ان الغرب منذ اكثر من ثلاثة قرون يطبع كتب اسلافنا و ينشرها لنفع العلم والمدنية . ورب ساعٍ لقاعد

اثرت هذه المظاهر العلمية في عمران هذه الاقطار تأثيراً حسناً ،وعلى نسبة اخذ القطر الواحد بحظ من هذه المظاهر ، تتقلب حياتهُ ومناحي التفكير في بنيهِ ، وما نراهُ مثلاً من تنظيم طرق الري وطرق الحديد ورقي القضاء والزراعة وانشاء البيوت المالية الوطنية والشركات النافعة في مصر ، وما يظهر من هندسة البناء و بعض الصنائع الجميلة والصناعات الزراعية المهمة في الشام هو من آثار العلوم التي لقفناها وتمثلناها وقامت بايدي ابنائنا خاصة

زُرْ بيوت المدن والقرى في مصر والشام وقارن بين مرافقها واساليب صحتها وهنائها ولبوس اهلها وفرشهم وما كان لهم من ذلك منذ نصف قرن تجد التبدل محسوساً ملموساً . استمع اليوم لاحاديث الخاصة والعامة وقسها باحاديثهم منذ خمسين سنة ترَ الارض بدلت غير الارض او كادت

ان زراعتنا اليوم غيرها بالامس ، وتجارتنا الآن غير تجارتنا البارحة . وهكذا قل في صنائعنا وأعمالنا الحرة وعمال دواوينا ، ونحن مع هذا نلوب على الكمال لنستر مواطن النقص والشعور بالنقص اول مراتب الكمال ، كما ان الجهر بالقول اول محطة الى بلوغ الامل من العمل

ولا ننسَ منازعنا القومية والوطنية ، ومن امثل الامثلة فيها حملة الصحف في مصر تلك الحملة الشعواء على مستشار المعارف الانكليزي (دنلوب) لمحاولتهِ إحلال اللغة الانكليزية محل اللغة العربية في مدارسها ، وتلك الحرب التي اثارها العرب على الترك باللسان والقلم، يوم قام دعاة التتريك في السلطنة العثمانية بُعَيْدَ نشر القانون الاساسي سنة ١٩٠٨ واحتالوا لاماتة العربية واحياء التركية في الولايات العربية

***

كل هذا كان بفضل ما دخل علينا من ضروب المعارف الجديدة ، واساليب التهذيب الحديث الذي انزلناهُ بين اظهرنا على الرحب والسعة وتلمظت شفاهنا لتقبيل محياهُ الجميل اجيالاً وعصوراً

العالم كلهُ سائر في طريق الماديات ؛ ولكن المعنويات فينا نمت ايضاً على نسبة ذلك ، الاّ قليلاً من ضعف الاخلاق ، جاءنا من هذا التطور الجديد ، وهو يعالج اليوم بالطرق الناجعة ، ولا تمضي ثلاثون او اربعون سنة حتى تتبدل هذه الهيئة ، وتنشط هذه الشعوب من عقالها ، فتؤلف شعباً واحداً تقل بينهُ الفوارق ، فيقاتلوا على دين القومية ، و يحموا حمى الجامعة العربية كما قاتلوا في القرون الماضية عن اديانهم ومذاهبهم ، وناضلوا في الجاهلية عن احسابهم وعصبياتهم

الصحف العربية العديدة التي يصدرها الشاميون في الاميركيتين ، والحضارمة اهل حضرموت في جزائر جاوه وصومطرا ، والدروس العربية التي يجودها الهنود والفرس بل معظم الجامعات في اوربا واميركا هي نتيجة حب العرب والعربية . والعربية تنتشر حتى في البلاد الغير العربية انتشاراً غريباً ، ولا يضيرها اليوم جعل اللغة العبرانية في فلسطين مثلاً لغة رسمية كاللغتين العربية والانكليزية ، فالعبرانية ستنتشر في دائرة ضيقة ، وتبقى فلسطين بما انشئ فيها من مدارس جامعة ووسطى وابتدائية لنشر العبرية ، الجزء المتمم للشام وحلقة الوصل بين القطرين الشقيقين . تبقى عربية بمنازعها ومناحيها ، و يكون شأن العبرية شأن القبطية في مصر والسريانية في الشام والجزيرة والعراق ، اي

لغة افراد معدودين لا تتعداهم الى غيرهم . واللغات الميتة لا تحييها العوامل الصناعية الأ الى اجل مذكور تقف عنده . والعبرة بالسواد الاعظم خصوصاً اذا صحت عزيمته ان يحيا حياة طيبة ، وتشبع افراده وجماعاته بعقيدة الاقتداء بمن طابت لهم حياتهم بصنعهم، وجاهدوا في المجتمع البشري جهادهم فاورثهم عزة ومنعة

وخير النهضات كخير الثروات ما قام بايدي ابنائه ، وسار بسير القانون الطبيعي ، و بذلك يثبت ويدوم . ولا يبقى الأ الاصلح في عالم الكون والفساد. وكل ثورة اجتماعية او فكرية هي محصول الكتاب والكتّاب . والعقل العربي الذي شاد في القديم قصرغمدان وسد مأرب ، وانشأ في الاسلام المدرستين النظامية والمستنصرية ، وعمّر اقصى القدس وأموي دمشق ، وازهر مصر وفسطاطها ، وقصور الحمراء والزهراء ، و بدائع قرطبة واشبيلية وطليطلة وغرناطة وسدود بلنسية ،لا يستحيل عليه يوم يتمثل هذه المدنية الحديثة حق التمثل — على ان تكون محفوظة له مشخصاته ومقدساته — ان يعمل ما تبتهج به النفوس ، و يقال فيه لاعطر بعد عروس

العرب في عددهم اكثر من الدانيمركيين او الفنلانديين بنحو خمسة وعشرين ضعفاً، وتاريخهم ذاك التاريخ الباهر ، وآثار عقولهم في المدنية تلك الآثار ، و بلادهم باعتدالها وتوسطها وغناها معروفة موصوفة ، فماذا ينقصهم ليؤسسوا دولة بالعلم متينة الدعائم ، وهم اصحاب تلك السابقة الشائقة ؟ لا جرم انهم يعوزهم شيء من النظام والتنظيم وتسلسل الفكر وتوجيه وجهتهم الى غاية الكمال والتخصص والتدقيق في كل ما ينقصهم من اصناف العلوم ، وما هو منهم ببعيد

دمشق محمد كردعلي

٢ — رأي الاستاذ سامي الجريديني المحامي

في التاريخ نهضات كثيرة منها ما كان سياسياً نقل السلطة من يد الى اخرى ومنها ما كان اجتماعياً قضى على نظم موروثة وتقاليد معبدة ومنها ما كان ادبياً غيّر نظام التفكير وفك العقل من قيوده

فهل عندنا في الشرق مثل هذه النهضات ؟ او بالاولى مثل هذه الثورات ؟

ولماذا نقول النهضة في «الشرق» . اني لا احب هذا التعميم — فما هو الشرق ؟ ومن هم الشرقيون

ولماذا نسير وراء هذا التقسيم القديم الاعمى فنفصل العالم الى شرق وغرب

قف امام خارطة العالم واجعل اعلاها شمالاً واسفلها جنوباً ويمينها شرقاً ويسارها غرباً ترَ مصر مع افريقيا في الجنوب لا في الشرق . بل انت ترى اوربا نفسها شرقاً اذا قيست باميركا

ألإنهُ خطر لقدماء الاغريق ان يقسموا العالم الى شرق وغرب يجب ان نسير نحن وراء هذه القسمة

انها ليست على شيء من حقيقة الجغرافيا

وهل يصح ان نكون نحن شرقيين مثل اليابانيين والصينيين وبُعْدنا عنهم جنساً ودماً وديناً بعد ما بين السماء والارض . وهل يصح ان يكونوا اقرب الينا منا الى اليونان والبلغار والتليان وبيننا وبين هؤلاء روابط عديدة لا تجدها بين الصين ومصر مثلاً

او نقصد الى القول بان النهضة في مصر ترمي الى انهاض الحجاز والعراق وفلسطين وسوريا وتركيا وما الى هذه البلدان التي تجمعنا بها جامعة قديمة

الحقيقة اننا لا نجرؤ على القول بالقومية بعد . اننا لا نجسر ان نقول ثورة مصرية او ثورة سورية او ثورة تركية فنعمم ونقول شرقية كاننا لم نعتد بعد التفكير تفكيراً قومياً لحداثة عهدنا بمثل هذا التفكير . اللهمَّ الاَّ الاتراك فقد ساروا على غير ما نسير نحن عليهِ ولعلهم شدوا الرحال في سيرهم شدّاً سريعاً قد لا يكون ممدوح العاقبة لبعد ما بين الغرض الذي يرمون اليهِ وتاريخ عنصرهم المعروف . ولكنهم في نظري الشعب الشرقي الوحيد السائر الى غاية محددة على طريق محددة — لذلك يصح لنا بحق ان نقول « نهضة تركية » فانها ثورة سياسية واجتماعية تهيأ لها ما يتهيأ لكل الثورات — زعيم يقود رامياً الى غرض وسير حثيث الى هذا الغرض وجهاد مع اجنبي اثار فيهم روح القومية باستفزاز عواطفهم وهكذا سبيل الشعوب في تكوين قوميتها . دع عنك ما على هذه النهضة من انتقاد ليس هنا محل البحث فيهِ

اما في ما سوى ذلك فاين النهضات في « الشرق » اذا سلمنا جدلاً بهذا التقسيم الذي يفصل العالم الى شرق وغرب

نحن من الذين يعتقدون ان الحضارة الغربية خير الحضارات التي يتعين علينا اقتباسها كما اننا من الذين ينظرون الى الامر الواقع فيرون انها هي الحضارة السائدة العالم ونحن

من الذين يعتقدون ان طريق نجاتنا في مسالمة هذه الحضارة وتكييف حضارتنا عليها تكييفاً لا يناقضها بل يماشيها

ذلك ان التاريخ يقص علينا قصص اصطدام الشرق بالغرب منذ العصور الاولى حتى الساعة فما قصّ الا حديث اصطدام كانت نهايتهُ انهزام الشرق امام الغرب — فالعاقل من اعتبر وعرف ان يتلمس طريقاً غير طريق جربهُ فقادهُ الى مواطن الخطر

ونحن من الذين يعتقدون انهُ لا بقاء لنا في معترك الحياة الدولية الا اذا كونّا قوميات شرقية مستقلة مثل القوميات الغربية. فكما انك لا تطمع في تكوين شركة تجارية او جمعية ادبية الا اذا عثرت على «شخصيات» مستقلة هي افراد الرجال كذلك لن نكون اهلاً لدخول المجتمع المتمدن ان لم تكن لنا شخصية صحيحة وهي القومية بما تعنيهِ هذه القومية من معان وما تفرضهُ من تبعات وحقوق

فليست الحضارة الغربية لباساً يرتدى او لغة يرطن بها بل هي اساس عميق للحرية: حرية الفكر والقول والعمل، و بناء شامخ للنظام: النظام القائم على هذه الحرية

فهل عملنا على اقتباس هذه المدنية ؟

انني رغم ما بي من التشاؤم عندما ادرس تاريخنا القديم وعند ما انظر الى حاضرنا، اني رغم ذلك اظن اننا وقد احتككنا مكرهين بالغرب — قد بدأنا نثور ثورة فكرية لا بأس بها

فالتفكير الحرّ اساس كل نهضة سياسية كانت ام اجتماعية. ولا تسل عما يؤدي اليهِ هذا التفكير. لا. دعهُ يسر. فهو يقاوم و يُقاوم وتصطدم حريتهُ بحريات اخرى وهكذا الى ان يتمّ النصر للفكر الصحيح

فما لا شك فيهِ ان جرثومة التفكير الحرّ بدأت في مصر وفي سوريا منذ نيف وخمسين عاماً — بدأت بكتّاب فكروا تفكيراً حرّاً صدم ما في الجماهير من عقيدة موروثة فوقفوا في سبيلها ولكن الفكرة نمت نجاحاً بقوم قاوموا استبداد الحكام في عز جبروتهم الطاغي ووقفوا في وجه رجال الدين ينعون عليهم جهلهم فما زالت حتى زحزحت ما كان لنفوذهم من مقام

على ان التفكير الحرّ في مصر وسوريا لم تتح لهُ عوامل سياسية تساعدهُ

فقد كان اختلاف الحكام في اوربا وتضارب مطامعهم السياسية مما جعل بعضهم ينصر لوثر في اصلاحهِ و بعضهم يشجع الموجنوت و بعضهم يحمي فولتير وهكذا وجد

المفكرون الاحرار الفقراء من يأخذ بايديهم على غير قصد فساروا يحملون شعلة فكرهم الى ان حرقوا الهشيم القديم

اما عندنا فقد اتفق فيما مضى الجمهور مع حكامهِ المستبدين فكانوا يقاومون كل تفكير حرٍ اينما ظهر

ولكنهُ رغم هذا ظلَّ حيًّا وها قد بدت طلائعهُ تظهر ظهوراً لم نعهدهُ من قبل

فهل يتمُّ لهُ النصر او يظلُّ محصوراً في دائرة ضيقة كما كان في الماضي فلا ينمو ولا يعيش . لا اعلم

ان تاريخ اضطهاد التفكير الحرّ لتاريخ مجيد . ومجدهُ تاج يلبسهُ كل هؤلاء الذين اضطهدوا وعذبوا وحوكموا وسجنوا في سبيل تفكيرهم

وها قد ذهب الآمرون بالتعذيب والناهون عن الحرية ولم تبقَ الاَّ ذكرى الابطال — ابطال المفكرين تفكيراً حرًّا

فان نحن اجتزنا العقبة وعبرنا السبيل كما عبرهُ اسلافنا المفكرون الاحرار غير مبالين بما نلاقيهِ من اضطهاد او عقاب فاننا نكون حقًّا قد وضعنا الاساس المتين ونكون قد مهّدنا الى نهضة اجتماعية وسياسية تأتي باسرع مما نظن فنتبوأ مكاننا في مجتمع الحضارة الصحيح

فالحرية اساس كل بناء في حضارة جديرة بان تعيش . فاذا قام شعب بنهضة سياسية لا تكون الحرية اساساً فيها فلن تكون تلك النهضة الاَّ قلقاً غايتهُ التخلص من نير الى نير ونقلاً للحكم من يد الى يد اخرى — وهذا ما نعوذ بالله منهُ

مصر القاهرة سامي الجريديني

—o❀o—

٣ — تتمة رأي الامير شكيب ارسلان

طلاب العلم في الغرب

نهضت هذه الرقعة المشرقية في تعلم اللغات الاوربية والفنون الغربية فتجد الوفاً في سورية يتكلمون بالافرنسية والانكليزية والوفاً يتكلمون بهما في مصر . وتجد في باريز ولندن وبرلين وسويسرة وفينا ورومة الوفاً من الشرقيين يحصلون مختلف العلوم ويتعلمون الصناعات . ولما كنت رئيس النادي الشرقي في برلين كان عندي مشتركون من الطلبة المصريين نحو مائة وعلمت ان المصريين الذين يطلبون العلم في الجامعات الالمانية يبلغون

٤٠٠ ومن المصر بين مئون أُخر يطلبون العلم في لندن و باريز وروسة وڤينا وجنيف ولوزان واما السوريون والعراقيون فمنهم في المانيا نحو المائة وضعف ذلك في فرنسا وعشرات في بلاد الانكليز وعشرات في سويسرة

نهضة اللغة العربية

هذا واما اللغة العربية العزيزة فقد طارت في هذه الخمسين سنة بجناحين وخلتها عادت الى جلالها الماضي وعنجهيتها القديمة . فكثر سواد الكتّاب والشعراء حتى صاروا يحصون بالمئات ان لم يكن بالالوف . ونبغ منهم فحول يمكن الانسان ان يلزّهم في صفوف المنشئين والشعراء من اهل القرون الاولى للاسلام عند ما كانت اللغة في ابّان سورتها . فلا تنظر في جريدة الاّ تجد فيها من النظم الفائق والنثر الرائق لشبّان لم تسمع في عمرك باسمائهم، هذا عدا المفلقين والعبقريين الذين سارت بذكرهم الركبان . ولم يكن منذ خمسين سنة بمصر والشام والعراق معشار العدد الذي تجده في يوم الناس هذا من هذه الطبقة . وكان اذا نبغ شاعر او برع كاتب لذلك العهد ضرب بهِ المثل لتفرّدهِ وندور من باريهِ في صناعتهِ فلو نشرتهُ اليوم من قبرهِ وعرضتهُ في الجمع لوجدت من امثالهِ كثيراً وان كانت لا تزال لهُ طلاوة فيكون في صف المجيدين لا في صف العبقريين . واحسن من هذا ان الكتابة لم تتقدم في فصاحة الجمل وتنقيح العبارات فحسب بل علت باسلوبها الحكيم وتشبعت بالمعاني التي اوجدتها حركة العلم الحديثة فتبدّلت الصناعة اللفظية والسجع القديم بالمسحة العلمية والانشاء المرسل

وقد كثر في القطرين الاساتذة في علم الحقوق ونبغ منهم من يطاول المحامين الاوربيين في اتقان المهنة ولكنهم بمصر اكثر منهم بالشام لما في مصر من استبحار العمران الذي ليس في الشام كما ان خريجي الهندسة بمصر اكثر جدّاً منهم في سورية وذلك بسبب ان الزراعة في مصر ارقى جدّاً منها في سورية

واما الطب فحسبك ان الدولة العثمانية اخذت لجيشها في الحرب الكبرى مائتي طبيب ذي شهادة من جبل لبنان فقط هذا عدا من بقي منهم في البلاد . وترى كثيراً من خريجي مدارس الطب في سورية ومن السور بين المتخرجين في مكاتب الطب في الاستانة واوربا يتعاطون صنعتهم في مصر والسودان والعراق وغيرها . وبالاجمال الطب فن لا يقصر فيهِ الشرقيون عن الغربيين فكان عندهم فيهِ ملكة فطرية ورثوها من اوائلهم

هجرة السوريين الى اميركا

ومن اهم مظاهر النهضة الشرقية العربية المهاجرة التي قام بها السوريون الى اميركا واستراليا وجزائر البحر المحيط وافريقية فضربوا في مناكب هذه القارات المتنائية ولم تكد تخفى عنهم منها زاوية وكانوا اينما حلوا يبزّون سواهم ويتحدث اهل تلك البلاد التي نزلوا بها بفرط ذكائهم وحسن قيامهم على العمل. ولما كانت الجرائد من احسن المقاييس للرقي نقول ان في الاميركيتين الشمالية والجنوبية نحو ٣٠ جريدة ومجلة بهذا اللسان العربي المبين وان في الجالية السورية هناك من الكتّاب والشعراء والادباء والاطباء والفلاسفة نفراً تفتخر بهم اوطانهم. وترى هذه الجاليات في وسط هاتيك الامم العديدة اشبه بجزائر عربية في اوقيانوس امم غربية قد احتفظت تلك الجزائر بلغتها وآدابها واذواقها وهذا برهان الاصالة والنبالة وعلو الهمة فإن الذي يخجل بوطنهِ وقومهِ ليس بانسان. وقد اسس السوريون في البرازيل مدارس خاصة بهم يعلمون فيها اولادهم اللسان العربي والآداب العربية إشفاقاً على جنسيتهم ان تذوب في غيرها. وحبذا لو اقتدى بجالية البرازيل سائر الجالية العربية في اميركا

ازدياد الثروة

ولقد كان من ثمرات هذه المهاجرة ان تسرَّب الى سورية اموال لا عهد لها بها فارتقت اثمان الاراضي ارتقاء زائداً في جميع انحاء سورية واصبح ما كان يساوي من الارض عشرة جنيهات يرتفع في عشر سنين الى مائتين وثلاثمائة جنيه فاكثر. وظن بعضهم ان ارتفاع اثمان الاراضي هذا ناشئ عن وجود اليهود الصهيونيين في فلسطين ومغالاتهم في شراء الاراضي وهو رأي لا يوجد اعرق منهُ في الوهم اذ ان الاراضي في سورية الشمالية حلب وانطاكية وحماه وحمص واللاذقية وفي سورية الوسطى دمشق وحوران وجبل لبنان وطرابلس وبلاد بشارة قد ارتفعت اثمانها كما ارتفعت في فلسطين واكثر. فالاصح في ارتفاع اثمان الاملاك هو ما يأتي: امتداد السكك الحديدية التي لم تكن من قبل فصار يمكن اصدار الغلاّت الى الخارج. ثانياً ارتفاع اسعار كثير من الحاصلات بزيادة المقطوعية العامة. ثالثاً دَرّ اخلاف المهاجرة بالاموال الطائلة. وكان من نتائج المهاجرة ان المهاجرين بعد ان شاهدوا في المهجر ما شاهدوهُ من المدنية الباهرة والزخرف الآخذ بالابصار والبنيان الشامخ صارت تأنف نفوسهم من الاقامة في تلك المساكن الحقيرة والاعشاش التي درجوا منها فلما رجعوا الى الاوطان بذلوا قسماً كبيراً

من الاموال التي اقترفوها في تشييد منازل انيقة رحبة ضاربة في العلو وفي تزيينها بالمفروشات النفيسة فجرى انقلاب عظيم في المساكن وفي نوع المعيشة وصارت القرية التي كنت لا تراها من قبل الأ بعد ان تصير فيها من شدة اطمئنانها وحطتها اذا دخلت فيها اليوم ظننتها «سر من رأى» لعهد بني العباس. وكيفما انقلبت لاسيما في القرى والدساكر التي كانت معروفة بحقارتها لا ترى الأ قصوراً ممردة وصروحاً مشيدة

هجرة الحضارمة

وان في العرب جيلاً لا يفوقهم السوريون في الاقدام على المهاجرة ولا في ترك الآثار الباقية حيث انتجعوا ألا وهم الحضارمة . وليست نهضة اهل حضرموت للمهاجرة وقطع البحار شيئاً جديداً بدا منذ خمسين سنة او مائة سنة بل هم اشبه الامم بالفينيقيين — والفينيقيون اصلهم من جزيرة العرب — هبّوا من على عنق الدهر فارتادوا سواحل الحبشة والصومال وزنجبار والهند والجزر التي في تلك البحار وأثروا الآثار وسادوا الاقوام وهذا كان في الجاهلية فلما ظهر الاسلام حملوا الى تلك الاقاصي الحضارة العربية والشريعة الاسلامية واليك شذرة من فصل عن اهل حضرموت نشره في مجلة الزهراء اخيراً الاستاذ السيد محمد بن عقيل من نخبة فضلاء جزيرة العرب قال :

«لم تزل الهجرة من دأب الحضرميين منذ عرفهم التاريخ وقد ملأوا سواحل الصومال وغيرها من شمال افريقية في سابق العصور قبل الاسلام وبعده. وطالما انتشرت جالياتهم في العراق ومصر والسودان والاندلس (الامام ابن خلدون صاحب التاريخ كان حضرمياً) وغيرها بعد الفتح الاسلامي فكان لها ذكر واثر لا ينسى. ولنشاطهم في الاسفار وشغفهم بالتجارة واعتمادهم على الكسب من البلاد البعيدة توغلوا في افريقية فاسلم بدعوتهم من اسلم من الحبشة والصومال وشرقي افريقية الى رأس الرجاء الصالح ومن في الجزائر التي بجوار تلك السواحل مثل ماداغسكر وجزائر القمر وكذا ايضاً جل من اسلم من سكان الشطوط الجنوبية من الهند ومثلها الشرقية منها وبعض من في داخلية تلك الاقطار ومن في برما وسيام وسومطرة وجاوه وفيلبين» الى ان يقول «وقد صار للحضارمة هناك عز كبير ونفوذ واسع النطاق وثروة طائلة وامارات متعددة ولم يزل الى الآن يدهم من ذلك شيء له قدر ان حفظوه»

اشار السيد الحضرمي بذلك الى ان نفوذ الحضارمة غلبت عليه الدول الاوربية المستعمرة كالانكليز في زنجبار والصومال وكالالمان في دار السلام وكالفرنسيس في

ماداغسكر وجزائر القمر وكالهولاند بين في جاوه وسومطره وهلم جرًّا . ولذلك يصح ان نقول ان بسطة العرب هناك في غيض لا في فيض . على ان القهقرى وقعت في سلطنة عمان اكثر مما وقعت بحضرموت فقد كانت هذه السلطنة منذ مائة سنة تملك مائة بارجة حربية وكانت اقوى دولة بحرية بعد انكلترا في بحر الهند فانحطت اليوم الى امارة بسيطة لا شأن يذكر لها . ولكن همة الحضارمة في الاسفار والعمانيين في ركوب البحار لم تفتر . ولاهل جزيرة البحرين والسواحل العربية في خليج فارس الهمة القعساء والاقدام العظيم في الغوص على اللؤلؤ ويقدر الداخل منهُ كل سنة للغواصين واصحاب رؤوس الاموال الذين ينفقون على المغاص بنحو مليوني جنيه

ارتقاء الزراعة

ونعود الى مصر والشام والعراق فنقول انهُ لا مشاحة في كون الزراعة قد ترقت بمصر ترقياً جعلها البلاد الزراعية الاولى في الشرق الادنى . ولا نبالغ اذا قلنا انها من الطبقة الاولى في الزراعة في المعمور كلهِ قد تلاقت في رقي زراعة وادي النيل الطبيعة مع الصناعة

واما سورية والعراق فالترقي الزراعي فيهما لا يزال ضئيلاً بطيئاً وان استعمال المحاريث الجديدة على البخار والكهرباء وآلات الحصاد والدراس لا يزال نادراً في بلادنا الاَّ في المزارع الصهيونية في فلسطين . ومن الغريب ان الماكنات الزراعية الحديثة فشا استعمالها في بلاد اطنه من تركيا وبجوارها السوريون ينظرون الى ذلك وينظرون الى الصهيونيين بفلسطين ولا يتحمسون ولا يعدلون عن المحاريث القديمة والحصاد باليد والتذرية باليد مع ان الفرق بين القديم والجديد من جهة الغلة قد يبلغ النصف

ومع هذا التخلُّف كلهِ في استخدام الادوات الجديدة الاَّ نادراً نجد الحاصلات قد تضاعفت بصورة مدهشة فقد استعلمت قبل الحرب العامة عن معدل زيادة الاعشار التي تجبوها الحكومة فظهر لي ان اللواء الواحد كلواء نابلس او عكا مثلاً كان قبل بعشر سنوات يرفع منهُ ٦٠ الف جنيه سنوياً من الاعشار فاصبح يرفع منهُ ٢٠٠ الف جنيه . وهذه الزيادة كلها في مدة عشر سنوات . فكيف لو اعتنى السوريون بزراعتهم اعتناء المصريين . ومما لا يزال وياللاسف مهملاً في سورية والعراق امر الريّ بواسطة الآلات الرافعة مع وجود انهر كدجلة والفرات والعاصي والشريعة كانت مياهها بواسطة المحركات البخارية تروي كل ما في البلاد من المعاطش والمجادب وكاد ينتفي المحل تقريباً . فالانهر جارية والارضون تشرق ظمأً كالعيس في البيداء يقتلها العطش وقرب الماء فوق ظهورها

الاَّ ان العراق نهض في هذه السنوات الاخيرة بعد الحرب نهضة تذكر في الزراعة وكثرت على ضفاف دجلة الآلات التجارية الرافعة وازداد دخل الاراضي ازدياداً مطرداً سنة فسنة وسيكون للعراق مستقبل زراعي باهر لامراء فيهِ وتكون الرقعة الزراعية التي تلي مصر

الصناعة

واما الصناعة فلا تزال في الشرق الادنى قاصرة عن غيرها واكثر ما يدخل الى بلادنا من المصنوعات هو من اوربا والسبب في ذلك عجز الاهالي عن مضارعة الاوربيين وعدم الفتهم تأسيس الشركات التجارية حتى اليوم . والنادر لا يعتدُّ بهِ . ولا تزال في البلاد صناعات شرقية موروثة كلها تعتمد على عمل اليد اشهرها المنسوجات الحريرية والقطنية التي لها انوال عديدة في دمشق وحمص وحلب وجبل لبنان والبسط في صافيتا وغيرها. وقد ضعفت هذه الصناعات عن ذي قبل بمزاحمة اوربا لنا في المنسوجات ولكنها لم تندرس تماماً ولله الحمد بسبب تفوقها على المنسوجات الاوربية في المتانة والنيقة واللطافة وكون اكثر الاهالي المحافظين على الزيّ الشرقي يعتمدون عليها في الملبس والمفرش . وفي مصر الحالة بعينها واظن العراق كذلك . وقد وفق اللبنانيون لمعامل الحريرية لا لنسج الاثواب بل لحلّ الفيالج (الشرانق) وارسال حريرها الى اوربا ولكنهم لم يقدروا ان يستغنوا عن ليون كما ان مصر لم تقدر في القطن ان تستقل عن مانشستر

التجارة

اما التجارة فهي خاصة السوريين . وسورية منذ دحى الله هذه الكرة ممرّ قوافل ومسرب متاجر من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى الجنوب وبالعكس . وهم من اقوم الناس على التجارة يمتازون بها على غيرهم . وقد كان للفينيقيين في التجارة المكان الذي لا يزال يذكرهُ لهم التاريخ وملأُوا طباق الارض مستودعات ومراكز . كما ان العرب امة بفطرتها متجرة مسفار مولعة بالتسيار وخوض البحار . ولقد كانت سورية قبل الحرب العامة تترقى في تجارتها برغم الموانع السياسية والامتيازات الاجنبية . ولكنها منذ الحرب العامة الى اليوم في تقهقر مستمر من هذه الجهة . وكيف يرجى نهوضها وقد انسلخت عن الاناضول وانقطعت عن العراق وانخرمت عروتها عن نجد والحجاز بل عن فلسطين التي هي الجزء الجنوبي منها فعلى من تتاجر سورية بعد اليوم ؟ يتكلمون عن المرفق الذي يحصل لسورية من تسيير السيارات بينها وبين العراق . وهيهات ان ينسدَّ بذلك هذا الشغور في صلاتها التجارية . فسورية فيما يأتي لا تنهض تجارتهــا الاَّ باتحاد على الاقل اقتصادي

بينها وبين العراق ونجد والحجاز وفلسطين . ولقد جاءت الثورة الاخيرة ضغثاً على ابالة فازدادت حركة الاخذ والعطاء وقوفاً . ومن قبل الثورة كان معدل الصادرات عن سورية لا يوازي تلث الواردات

النهضة السياسية

ولم ينحصر الرقي عندنا في العلوم واللغات والاقتصاديات بل تجاوز الى السياسة والامور الاجتماعية فاصبح كثيرون ممن كانوا يهزأون بخدمة المصالح الوطنية العامة والمفاداة من اجلها و يرون الدهاء كلهُ في التزلف الى الكبار والاقوياء ومداراة الوقت مضطرين اليوم الى الاعتراف بوجودها و باهميتها والى احترام المتفرغين لها الناضحين عنها. وقد انبثت فكرة الاستقلال الوطني في الطبقات كلها بعد ظهور الناشئة الجديدة سواء بمصر او بالشام او بالعراق حتى صار لا يجرؤ احد بمخالفتها جهراً خشية ان يسقط من نظر الامة او ان تبطش العامة بهِ. مع انهُ من سنوات قلائل كان كثيرون من وجهاء البلاد يتزلفون الى ممثلي الممالك الاجنبية متمنين امامهم خفوق اعلامهم فوق ربوع المشرق وقد كانوا يلتمسون ذلك رسمياً ولا يخجلون بهِ لان فكرة الاستقلال السياسي الوطني والنزعة القومية كانت عند اهل بلادنا اشبه بإِماضات برق من افق بعيد او خيالات مهوّم بين النوم واليقظة. وكان سبب النفرة من الاوربي هو اختلاف الدين فقط كما ان تمني ولايتهِ هو عند اتفاق الدين . ولا نقول ان هذه النزعة الدينية لم يبقَ لها اثر وان النزعة الوطنية اصبحت هي السائدة دون غيرها. لكننا نقول ان الفارق الديني لم يعد هو وحدهُ المتصرف باهواء النفوس بل جدَّت فكرة وطنية ترمي الى استقلال كل قطر بنفسهِ وادارتهِ امورهُ بيدهِ واخذت هذه المبادئ تكون عمدة الجميع وان شذَّ عنها شُذَّاذ لم يجسروا ان يناهضوا مبدأ الاستقلال نفسهُ فانما يقولون بوجوب مراقبة اوربية الى اجل مسمى الى ان تكون تمرنت الامة وتأثل فيها النظام والانتظام

الثورة السورية

فالثورة السورية هذه المرة تختلف عن كل ما سبقها من الثورات اذ الثورات التي كانت تقع في زمن الترك لم تكن منها واحدة مبنية على نزعة قومية بل كانت العساكر التركية تزحف الى جبل الدروز وهم عرب فترافقها قلوب اهالي سورية وهم مثلهم عرب . ولا ينزع عرق العربية يومئذٍ باحد . وكان الدروز من جهتهم لا يثورون لان الدولة تركية بل انما لانهم يريدون التملص من دفع ضرائب او غرامات ضربتها عليهم اولانهم

بطشوا ببعض جيرانهم فارادت الدولة ان تؤدبهم فقاموا يدفعون العساكر الزاحفة لمهمة التأديب . بخلاف الثورة الحاضرة التي هي ثورة وطنية قومية صرفة ليس لها غاية سوى تحرير الوطن من ربقة الحكم الاجنبي وان لا تعلو على العرب في اوطانهم يدٌ لا اوربية ولا تركية ولو زحف الترك على سورية مكان الفرنسيس للقوا المقاومة نفسها. وان القائمين بالثورة هم المفكرون والادباء والمخرجون بالشهادات من مدارس باريز وقد التحق بها عدد من الطلبة الذين لا يزالون في المدارس ولم يتموا تحصيلهم . وقد كان العرب البادية والدروز والعشائر اهل السنان والعنان هم الذين يثورون دون اهل القرى والمدن فصار اليوم أهل دمشق واهل غوطة دمشق الذين لم يكونوا يعرفون الاّ تقليب المرّ والمجرفة يقلبون البنادق والكرات اليدوية المحشوة بالديناميت ويهجمون على نيران المدافع مستبسلين مستميتين . لا جرم ان هذا انقلاب عظيم . وتجد هذا القروي يقول : لا نرمي السلاح الاّ عند استقلال الوطن . و بالاختصار ترى الامة العربية كلها من اطراف حلب شمالاً الى عدن وحضرموت جنوباً ومن البحرين المتوسط والاحمر غرباً الى البحرين وخليج فارس والاهواز والسليمانية شرقاً تتمخض مخاضاً شديداً الى الاستقلال التام عن كل دولة اجنبية أية كانت وقد دبّ دبيب هذا الاحساس في خاصتها وعامتها ووضعت نصب نواظرها الاستقلال والوحدة على شكل خاص يكفل لكل مملكة ولكل امارة استقلالها الداخلي مع تعيين الحدود بينها وبين جاراتها ويضمن الوحدة في المكوس والبريد والتلغراف والامور الخارجية والجيوش . هذه الفكرة العالية سارت بين العرب باجمعهم في هذه السنوات الثمان التي عقبت الحرب مالم تسرهُ في ثمانية قرون من قبل . والمفكرون من العرب واثقون بأنهُ لا بد من تحقيق هذه الفكرة عاجلاً او آجلاً بواسطة المدارس والجرائد والاندية والجمعيات والسكك الحديدية والبواخر والسيارات والطيارات وكل ما يقرب بين الافكار والاقطار . وقد نظروا الى مثال لهذا الاتحاد العربي الحلق في الامبراطورية الالمانية كما كانت قبل الحرب او في شكل سويسرة او شكل الولايات المتحدة الاميركية . وكيف كان الشكل فمبدأ الاتحاد العربي متفق عليهِ ولم يخفَ هذا الاستعداد على الدول الغربية الطامحة فقد بدأت هذه الدول تفهم أن ارض العرب صارت غير صالحة لنبات الاستعمار . و بهذا من انواع النهضة كفاية

لوزان شكيب ارسلان

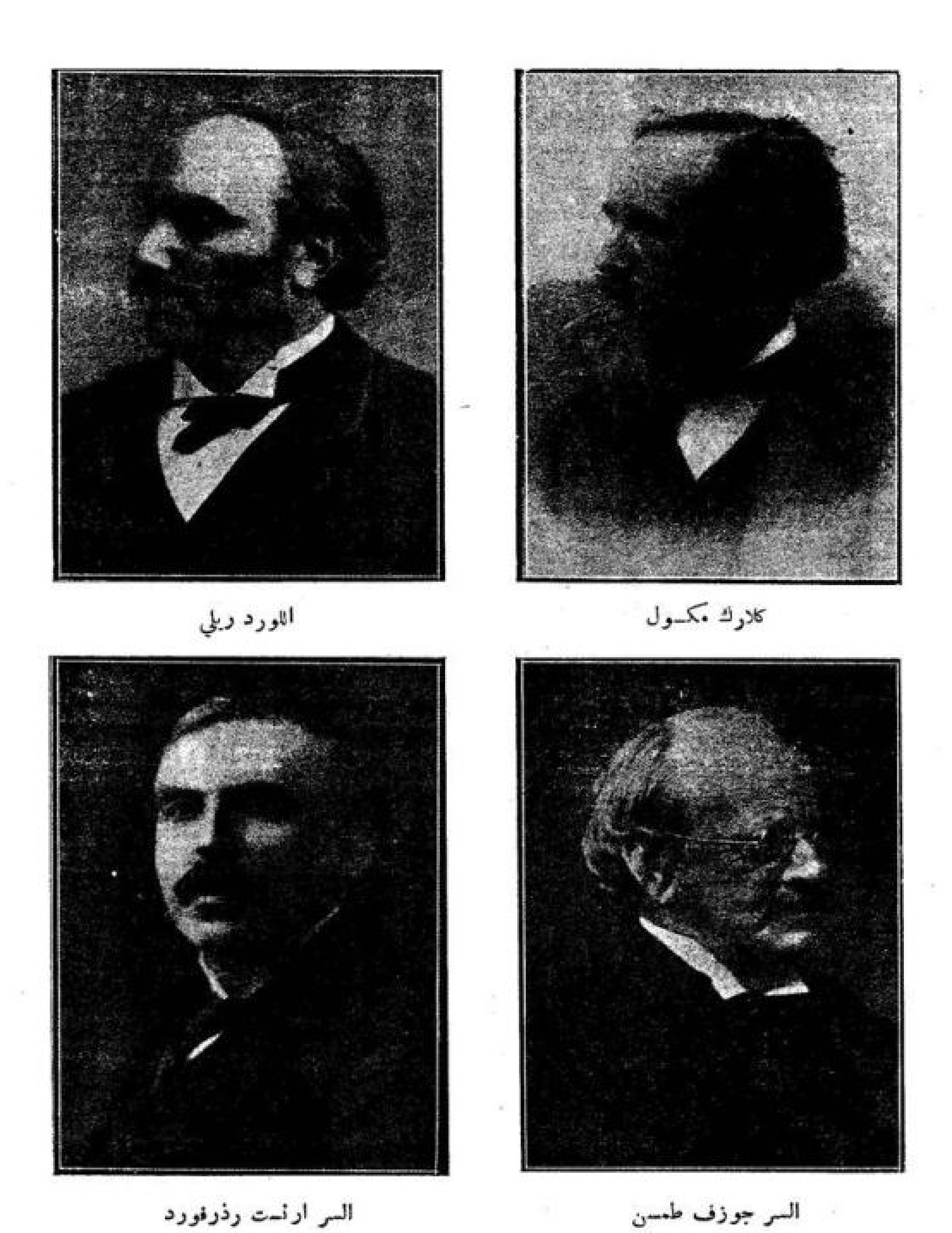
علم الطبيعيات الحديث

وعيد السر جوزف طمسن مكتشف الالكترون

اشرنا في مقتطف يناير الماضي الى ان جامعة كمبردج احتفلت ببلوغ السر جوزف طمسن العالم الطبيعي الشهير سنَّ السبعين واشترك في هذا الاحتفال اكبر علماء الطبيعيات في انحاء المعمور برسائل بعثوا بها الى مجلة ناتشر واعربوا فيها عن اعجابهم بمباحث المحتفَل بهِ وما آلت اليهِ من النتائج الباهرة في كشف حقائق الطبيعة . ولما كان الالكترون الذي حقق السر جوزف مقدار ما فيهِ من الكهربائية ووزنهُ اساس المباحث الجديدة في علم الطبيعة رأينا ان نفرد فصلاً موجزاً في المقتطف لذكر هذا الاحتفال لانهُ عيد للعلم والعلماء

قال احد المؤرخين الاقدمين « ما اسعد الامة التي تاريخها موجز » وقال امرسن « سير اعاظم الرجال اوجز السير » كذلك السر جوزف طمسن . فتحنا الطبعة الاخيرة من الانسكلوبيذيا البريطانية فاذا فيها كلام موجز عنهُ مؤداهُ انهُ عالم طبيعي انكليزي ولد سنة ١٨٥٦ قرب منشستر وتلقى العلوم في كلية اونز فيها ثم في كلية الثالوث بجامعة كمبردج وتخرج فيها سنة ١٨٨٠ وعيِّن في السنة التالية رفيقاً في الكلية نفسها ثم محاضراً ثم استاذاً « للطبيعيات العملية » سنة ١٨٨٤ وبقي في هذا المنصب الى ان استقال منهُ سنة ١٩١٨ فجعل معمل كافندش وهو المعمل الطبيعي بجامعة كمبردج مركزاً للبحث العلمي المجرَّد فانضمَّ اليهِ كثيرون من الباحثين من مختلف الاقطار وبحثوا مباحث علمية مبتكرة في سير الكهربائية في الغازات وتحديد وزن الكهرب وشحنتهِ الكهربائية ووضعوا قواعد التحليل الطبيعي بواسطة الاشعة الايجابية وكل هذه من القواعد التي بني عليها علم الطبيعيات الحديث . ويلي ذلك ذكر الكتب والرسائل التي وضعها والاوسمة والدرجات العلمية التي نالها واهمها جائزة نوبل للطبيعيات سنة ١٩٠٦ ولقب سر سنة ١٩٠٨ ووسام O.M. سنة ١٩١٢ وهو اجل الاوسمة التي يمنحها ملك الانكليز . ورآسة المعهد الملكي بلندن سنة ١٩١٢ وغير ذلك من الاوسمة والدرجات العلمية التي تمنحها الجمعيات والجامعات في مختلف البلدان . وهو الآن عميد كلية الثالوث بجامعة كمبردج واستاذ الطبيعيات فيها

وقالت ناتشر : لما جرَّب السر وليم كروكس تجاربهُ المشهورة في المواد المشعة سنة



كلارك مكسول

اللورد ريلي

السر جوزف طمسن

السر ارنست رذرفورد

١٨٧٩ لم يخطر لهُ حينئذٍ ما قد يكون لتلك التجارب من اثر في سير العلم قُبيل انتهاء القرن التاسع عشر . كذلك لم يخطر لهُ حينئذٍ ان معمل كافندش الذي انشئ سنة ١٨٧٤ في جامعة كمبردج سيصبح مركزاً لاهم المباحث العلمية في طبيعة الكهربائية وقواعدها

ما من معهد او بلد يعادل جامعة كمبردج فيما كان لها من الشأن في ترقية العلوم الكهربائية بعد ما انشئت فيها استاذية الطبيعيات العملية ومعمل كافندش سنة ١٨٧٤. لقد انجبت غلاسكو لورد كلفن. وليدن الاستاذ لورنتز. ولفربول السر اوليفر لدج. ومنشستر المستر موزلي الذي قُتل في غليبولي. وبرلين هلمهلتز واينشتين و بلانك. ولكن ما من مدينة او معهد انجب جماعة من العلماء انقطعت للبحث في فرع خاص من فروع الطبيعيات كالجماعة التي انجبتها كمبردج : كلارك مكسوِل واللورد ربلي والسر جوزف طمسن والسر ارنست رذرفورد

كان الشأن الاكبر في كل مباحث مكسوِل لتوحيد النور والكهربائية فقال ان الاثير شيء متصل والحرارة والنور والكهربائية امواج فيهِ تختلف طولاً وسرعة

على انهُ لا يحط من شأن معمل كافندش ان تجيء مباحث السر جوزف طمسن وما بني عليها مناقضة لرأي مكسوِل مديرهِ الاول . ان اكتشاف طمسن للكهرب سنة ١٨٩٧ غير مبادئ الطبيعيات الاساسية تغييراً اساسيًّا . ولا يظهر مدى هذا التغيير الاَّ للذين تلقوا مبادئ العلوم الكهربائية حوالي سنة ١٨٨٠ فقد كان البحث حينئذٍ يدور على مقدار القوة والضغط في المدى الكهربائي ومقارنة ذلك بقواعد الميكانيكيات والسائلات . وماذا نرى اليوم : كهارب وبروتونات وانحلال المواد في الغازات والسوائل والجوامد الى ايونات واشعاع الكهربائية من الاسلاك المحماة واندثار افلاك الكهارب و بناء المادة الكهربائي . اي انقلاب اتم من هذا الانقلاب ! ومع ذلك ان القائمين بهذا الانقلاب هم خلفاء مكسوِل وتلاميذهُ

وما من احد ينكر ان هذا الانقلاب اثمر ثماراً طيبة . فالسر جوزف نفسهُ زعيم هذا الانقلاب استنبط افعل وسيلة لتحليل المواد نريد بها استخدام الاشعة الايجابية لهذا التحليل فاتخذها الاستاذ استُن وسيلة فعالة كشفَ بها حقائق جمة عن بناء الجوهر الفرد وحقيقة الثقل الجوهري فكانت مكتشفاتهُ فاتحة عهد جديد في البحث الكيماوي وتحققت بهما تكهنات بروت وكروكس اللذين قالا ان كل العناصر من اصل واحد

ومعمل كافندش الطبيعي من اقدم المعامل الطبيعية ولكنهُ ليس اغناها ولا

اتمها فكثير من الجامعات الجديدة والشركات الكهربائية الفنية في اميركا واوربا تفاخر بمعامل اغنى من معمل كاڤندش واوسع بسطة في الادوات ووسائل البحث والامتحان . ولكن التقاليد التي تكتنف روّاد العلم لها شأن حتى في البحث العلمي المجرَّد لان البحث العلمي الذي يستحثهُ حبُّ الكشف يوسع امام الباحث مجالاً لا يتسع امام غيرهِ اذا كان الغرض من بحثهِ كشف الامور التي يجنى منها ربح ماديٌّ وهذا يرفع مقام معمل كاڤندش . ولنا ملءُ الامل ان معمل كاڤندش بادارة السر ارنست رذرفرد يجعل البحث في طبيعة الجوهر الفرد غرضهُ الاقصى انتهى

وقد دعت مجلة ناتشر جماعة من اكبر العلماء للاشتراك في تهنئة السر جوزف طمسن فكتبوا رسائل موجزة كما تقدم اشاروا فيها الى اهم المباحث التي قام بها اخترنا منها الرسالة التالية لان صاحبها الاستاذ بوهر الدنماركي هو صاحب المذهب الجديد في بناء الجوهر الفرد

قال : « اليَّ دعوة ناتشر عن طيبة خاطر للاشتراك في العيد العام الذي يقام احتفالاً ببلوغ السر جوزف طمسن سن السبعين لان كل احد يهتم بمسألة بناء الجوهر الفرد مدين لهُ ديناً كبيراً . واذا ضربنا صفحاً عن الشأن الكبير الذي كان لهُ في كشف الكهرب كاحد المبادئ الاساسية التي تتركب منها كل الجواهر ، نرى اننا مدينون لهُ بكثير من الآراء المبتكرة التي تحققت واثمرت ثماراً طيبة وبني عليها مذهب البناء الجوهري . ففي عصر كان العلماء فيهِ ينظرون الى وجود الجواهر بشيءٍ من الريبة اقدم طمسن على البحث في بناء الجوهر الفرد وكشف اسرارهِ معتمداً على سعة حيلتهِ وعلى المكتشفات الجديدة كالاشعة السلبية واشعة اكس وحقائق الاشعاع فكشف للعلماء مجالاً جديداً للبحث . ثم بحث في الذرات الكهربائية واشعة الاثير ومسالكها في قلب الجوهر الفرد فكشف عن عدد الكهارب في الجوهر وعن القوى التي تربطها معاً فوضع بذلك الاساس الذي شيّد عليهِ جمهور الباحثين بعدئذٍ مذهب بناء المادة الكهربائي »

وقد كتب بما يقارب ذلك السر اوليفر لدج والاستاذ ميكلصن رئيس دائرة الطبيعيات بجامعة شيكاغو ومستنبط الانترفرومتر والاستاذ ملكان العالم الطبيعي الاميركي الشهير ومكتشف الاشعة السموية ومدام كوري مكتشفة الراديوم ودوق برولي احد اعضاء اكادمية العلوم الفرنسوية والاستاذ ادمس احد اساتذة جامعة برنستن والاستاذ ليان من اساتذة جامعة هارڤرد والاستاذ پرزبرام من معهد الراديوم بڤينا والاستاذ زيمن من جامعة امستردام والاستاذ سرمفلد من جامعة مونخ والاستاذ لانجڤان الفرنسوي وغيرهم

أشكُ ...

قصة لبنانية

اول اغسطس سنة ١٩١٤

— لا بدَّ من السفر غداً ... فان شركائي يرون في اعلان الحرب ما يهدد التجارة في مصر . لا تجزعي فلجبل لبنان نظام دولي يضمن لبنيهِ حرية السفر والعمل . وهبي ان الحرب انتقلت بو يلاتها الى الشرق فلبنان بعيد عن آثامها وخطوبها فما هو بالطامع في ارض يستعمرها ولا هو بالارض الغنية فيطمع في امتلاكها جماعة المستعمرين الاقوياء . وقد يعود المهاجرون الى وطنهم الجميل المهجور هرباً من و يلات الحرب في البلاد الغربية فيكون الشر النازل بارض خيراً تنعم بهِ اخرى . لا يخيفنك يا سعدى تكاثف الهموم عليَّ فما انا بالرجل يقعدهُ الجزع عن تحملها مجاهداً صابراً ولئن شقَّ عليَّ سفري فان لي من صدقك وجدك في تربية سليم وسعاد سلوى تصحبني في بعدي ووحدتي فاسألي اخاك ما قد تحتاجين اليهِ من المال واحرصي على تربيتهما تربية تليق بهذه العائلة التي ينتسبان اليها

وودع سالم زوجتهُ سعدى وابنهُ وابنتهُ في الوطن الامين عائداً الى مصر

***

المطر غزير والغيوم تحجب قمم الجبال المكللة بالثلج كما يحجب النقاب وجه الحسناء الثكلى الباكية والرعد يقصف فتردد صداهُ الاودية كما يردد الكوخ المظلم صدى زفرات الايم البائسة . اوت الطيور الى وكونها وآبت الوحوش الى وُجُرها والتجأ الناس الى منازلهم فلا صوت الأَ وقع المطر الهاطل وزمزمة الرعد القاصف وانين الرياح العاصفة ولا حديث في تلك المنازل القائمة على كتف الوادي قيام الحارس الامين ، الأ حديث الآباء والابناء المهاجرين هرباً من الظلم والفاقة وطلباً للرزق والحياة في بلاد الحرية ، وحديث الجدود الكرام الراقدين في تلك الارض — معبد آلهة الجمال والحب — وحديث الحرب التي هلعت لها قلوب البشر حتى المقيمين في اعالي الجبال

ها هي سعدى تفتح الباب لابنها العائد من المدرسة وها هي تقبلهُ باسمة وتنزع رداءَهُ وتسير بهِ الى الموقد حيث تنتظرهُ اختهُ الصغيرة سعاد . يدلك منظر المنزل على بساطة

في العيش و يدلك على الطهارة والقناعة والاباء و ينبئك عن السعادة الكامنة في حياة طاهرة قانعة ابية في تلك الدور المشيدة بسواعد اهلها ٠ لا اثر لمدنية الغرب فيها بل ان هنالك اثراً تستره ُ القناعة التي حفظت لسكان الجبال حضارتهم العفيفة فهم امناء على تراثهم صادقون في حبهم سعداء في حياتهم لا يخشون سوى ذلك الزخرف الذي يسلبهم سعادتهم و يفقدهم ايمانهم وطهارتهم وقناعتهم . فلا تعجب اذاً وانت في قرية راقدة بين احضان الوادي ان ترى قصراً جيءَ باجرّهِ واثاثهِ من بلاد الغرب قرب منزل اقتلعت حجارتهُ من صدر تلك الارض وقطعت اخشابهُ من ضلوع الغاب وزينت غرفهُ برياحين الحقل

سليم ذكي الفؤاد صبيح الوجه حلو الحديث كثير اللعب شأن فتيان الجبل يحدثك عن الحياة فتعجب لحكمتهِ ويحدثك عن المدرسة فيسرك اجتهادهُ و يحدثك عن المستقبل فتفرحك آمالهُ . قعد قرب النار يردد على مسمع امهِ قول الناس ان الدولة دخلت الحرب وان السفر محظور وان الجنود التركية تتأهب لدخول الاراضي اللبنانية . انباء سمعتها سعدى فاوجست شراً ٠ ولمَّا لا ومعينها الوحيد في مصر ودون الوصول اليهِ مشقات وهي لا تملك من المال ما يرد عن دارها البؤس والفاقة فقد سألت اخاها الغني ثمن الحنطة فاعطاها حانقاً شاكياً و باعت قطعة من حلاها بالثمن البخس لتشتري ثوباً لابنها . انها تفكر بالغد فتبدو لها ظلماتهُ الحالكة وتذكر خلو يدها من المال وغلاء القوت فترتعد فرائصها جزعاً وتذكر حنق اخيها فتيأس وتنظر الى ابنها وابنتها فتبتسم ابتسامة العطف والغم ٠ حال يحار لها عقل الرجل فكيف بامرأة نشأت في قريتها الجميلة ابية النفس فلم تتعلم في مدرستها الصغيرة الأ دروس الطاعة والاخلاص والانفة ولم تشهد من الحياة سوى ربيعها الجميل، لقد عُرفت فتاة جميلة طاهرة وزوجة امينة صادقة واماً حنوناً رؤوماً، لا معملَ في البلاد تعمل فيهِ لكسب القوت ولا ارض تزرعها فتقي عائلتها شر الحاجة والسؤال ولا نسيب يعطف عليها، ولكنها قوية الايمان رابطة الجأش فهي تخفي عن ابنها وابنتها ما يساورها من الحيرة والخوف فتحدثهما عن العلم وفوائدهِ وعن الجد وثمراتهِ وعن الاباء ومفاخرهِ وعن ابيهما الدائب في المهجر سعياً وراء سعادتهما

***

مرَّ بقرية عين السلام تاجر حلى فدعتهُ سعدى الى منزلها واشترى منها ما بقي من

حلاها بعشرة دنانير . انها تساوي خمسين ديناراً .. ولكن ابنها ذهب الى مدرستهِ دون زاد وابنتها لم تأكل منذ ليلة امس !

— ألست ابن هذه البلاد التي تجمعنا فيها رابطة الوطنية والاخاء ألا يمكنك ان تقنع بالكسب الحلال رحمة

الحياة .. القوت ... الحاجة .. الجوع .. الموت ... ابنها .. ابنتها ... فكرٌ مرّت بمخيلتها فاثارت في نفسها الغضب والشك . والحلى ... ما قيمتها في ساعة تتصارع فيها الحياة الضعيفة والموت القوي في بلاد يسود فيها الجشع والظلم وفي زمن يعيش فيهِ الذئب المفترس من بني الانسان

انفقت ثمن الحلى ولم يبقَ عندها شيء تبيعهُ سوى المنزل الذي تعيش فيهِ فذهبت الى ابي خليل تسألهُ شراءهُ

— ما وراءك يا سعدى لعلك تريدين بيع المنزل

— هو كذلك

— ولكن المال قليل والحالة — كما ترين — حرجة

— ولكنَّ ابني وابنتي ينتظرانني لاعود اليهما بشيء يسد رمقهما

— عساك لا تجهلين طرق البيع . سأعطيك عشرين ديناراً تركيًا على ان توقعي عقد البيع وفيهِ تقرين انك قبضت خمسين ديناراً

— وكيف يكون ذلك يا ابا خليل

— هي الوسيلة الوحيدة

— ولكن العدل ...

— ايّ عدل يا سعدى ألم يبلغك ان جميع الاغنياء يشترون املاك الفقراء كما ذكرت لك؟ وما هو العدل ! أتشكين في ان الانسان اسير نفسه الجشعة يحب ويبتسم في السعة ويعبس ويطمع في الضيق . اوهام يا سعدى - المال .. انهُ الحياة انهُ الصداقة انهُ العدل انهُ الشريعة انهُ الاهل والخلان . والآن اما ان ترضي واما ان تنصرفي . واذا رضيت البيع فقد وجب عليك الحضور امام المحكمة لاقراره

— وما عساني اقول وقد بعت الخمسين ديناراً بعشرين

— قولي انك قبضت الخمسين كما فعل سائر الناس

عجبت سعدى لهذا الحديث ومالت تكفكف دمعها ثم انصرفت راضية مكرهة

— ربّاهُ ما ذنبنا نشقى ونعاني شظف العيش ونقاسي آلام الفاقة والطوى . لقد بعت حلاي بالمال القليل فكان الشاري رجلاً من ابناء بلادي وبعت المنزل وهو آخر ما تملك يدي فكان الشاري غنياً من اغنياء قومي. ووقفت امام القضاء فاكرهت على الكذب حبًا بالحياة فعلم القاضي باكرامي فتجاهل شقائي مذ اغمضت دنانير الغني عينيهِ عن مشهد الحياة المظلومة

***

ما العمل ! أأذهب الى اخي شاكر استعطفهُ بعد ان اراد ان لا اعود اليهِ ! عجباً لهُ كيف ضنَّ وهو الغنيُّ بالدرهم ينفق لانقاذ انفس حملتها الحياة دماً من دمه . لا بدَّ من الذهاب غضب ام رضي ولا بدَّ من سؤاله بخل ام جاد

وخرجت عارية الرأس دامعة الطرف خائرة القوى تقصد منزل اخيها . فهي تارة تقع وطوراً تقوم حتى وصلت امام حديقة المنزل فوقفت تفكر بما تقول . انها حائرة جزعة لا تدري ما تفعل . أتعود القهقرى وقد قالت لابنها انها ذاهبة لشراء الطعام وانها ستمر بالطبيب لطلب الدواء لابنتها المريضة ام تدخل على اخيها في قصره لعلهُ يرقُّ لقلبها الكليم ؟ أجالت طرفها في تلك الحديقة حيث العصافير تطير من غصن الى غصن مغردة فرحة سعيدة . ما اسعد هذه المخلوقات القانعة بما وهبتها الطبيعة من قوت وكساء ومبيت، الراضية بما قسم لها من رزق قليل . انها لا تخشى الموت جوعاً فهي تهبط الى الارض او تطير الى اوكارها في الغاب كلما جاعت وكلما احست بثورة الطبيعة الغاضبة. وهذا الانسان العاقل الناطق . . . ما اضعفهُ وما اشقاهُ وما اجهلهُ ، احبَّ المادة فضلَّ وسفل ، وطمع فقسا وقتل . اجل. لا بدَّ من الدخول

منذ خمسة اعوام عاد شاكر من المهجر وبنى قصرهُ في الجهة الشرقية من القرية . سافر في ريعان الشباب لا يملك من عدد الجهاد سوى حرصه وحبهِ المال ورغبتهِ في التشبه بمن هاجر واثرى فبنى فوق كوخ اجدادهِ قصراً . كان عاملاً مجتهداً يذخر اجر يومهِ فاذا بهِ صاحب حانوت في الاسواق الغربية من الاسكندرية حيث تحوم النسور البشرية على جيف الانسانية المنكوبة ، واذا بهِ صاحب معمل واذا بهِ غني لا يذكر من ماضيهِ شيا سوى عهد الشباب الفقير بين ضباع تفتش في تلك الاسواق عن فريسة فتنفق المال في اللهو والعبث فينال النازلون فيها للعمل والاثراء من ذلك الانفاق نصيباً وافراً . لقد

اصبح كما اراد غنيا محترماً في عصر شاءت الحضارة فيه او يكون ذو المال محترماً بخل ام سفل . فاذا سار حياه الناس واذا تكلم صدقه الناس واذا رأى رأياً احترمه الناس فهو عزيز الجانب محبوب لماله الكثير وردائه الجميل

— ما الذي جاء بك !

— رحمتك وعفوك يا اخي

— ألم اقل لك انني لا اريد ان تعودي اليَّ

— ولكن ابنتي مريضة وابني يبكي ولا شيء عندي ابيعه لشراء الدواء والقوت

— وما تريدني استطيع ان افعل

— جدْ عليَّ بدرهم ريثما اذهب الى الاب يوحنا فقد بعث يدعوني

— وكيف افعل ذلك وانا اخشى ان تدخل الفاقة داري وان يكون حظ عائلتي كحظ سائر الناس من الحاجة والالم. فقد ذهبت البارحة الى ناظم بك قائد الفيلق المعسكر في القرية فلم يرفعني لديه غير الدينار اعطيه ثمن رضاه ومودته ثم عدت الى حبيب بك مدير مخازن الحنطة احمل وصاة القائد فلم ابلغ امنيتي دون ان اقدم الكرامة والمال قرباناً بين يديه على مذبح الصغار والحطة ولكني سأدعو القائد والمدير الى منزلي للغداء فان رجال السلطة يحبون من يملأ بطونهم وخزائنهم ويعطفون على من يثني على عسفهم ويضمون اليهم من الشعب من كان مستبداً فتاكاً

فسكتت سعدى وقد ظهر على وجهها اثر الغضب ثم تقدمت الى اخيها تستعطفه بالحب الاخوي وبذكرى الحياة الجميلة التي قضياها طفلين سعيدين

— والآن لا مال ولا حنطة؟ ألا تذكر حب الاخت يا شاكر.. ألا تذكر انك السيد الرفيع باهلك وقومك ففي هوانهم هوانك وفي رفعتهم رفعتك؟ الا تعلم ان المرء بخلقه وشهامته ؟ ألا تعلم انك وانت الفقير الابي ارفع منزلة منك وانت الغني الخسيس؟ أتشتري عطف القائد السفاح بعزتك — وهي الحياة — أتكون شريك المدير في قتل الشعب فتبيعه ضميرك برغيف تأكله ودرهم من دماء الفقراء تجمعه ! أتنفق مالك في مرضاة الحاكم الظالم وتضن بدرهم على ذويك ؟ وما هي السيادة التي ترجوها من الخنوع والذل وما هي الحياة الرفيعة التي تسألها السفاك الخائن وما هو المجد الذي تسعى اليه في السجود امام قاتلي بني وطنك ؟ بئست تلك السيادة و بئست تلك الحياة و بئس ذلك المجد الذي يلبسك ثوباً من الصغار والعار لا يخلق

وهرولت سعدى مسرعة الى الاب يوحنا

— ان لكِ عندي يا ابنتي عشر ورقات تركية ارسلها اليك زوجك من مصر

— وهل هنالك ورق تركي يا ابتاه وماذا تكفي هذه النقود الكثيرة العدد القليلة القيمة عائلة شقية واقفة على ابواب الموت . لعلَّ الذي جاء بها ذهباً ابدلها

— اسكتي يا سعدي واياك ان يعلم احد بالامر الا تسمعين ان السفن الحربية تمرُّ بالسواحل السورية انها بشائر الفرج القريب يا ابنتي

— ولكنني لم ارَ فرجاً قط وما هي هذه السفن .. ان كانت تحمل الفرج فما بالها تجيءُ وتعود دون ان تنقذ الشعب المسكين . انني اشك في ذلك . اني اشك في محبة الاقوياء للضعفاء .. اشك في عطف الدول القوية على هذا الشعب الضعيف المغرور والاَّ فلماذا لا يرسلون جنودهم لخلاص الذين اعدمهم جمال باشا لحبهم الدول ؟ لماذا لا يأتوننا بالقوت والكساء ونحن نموت طوًى وعرياً ؟ انني اشك في تلك التقاليد التي يتقدم بها الينا الاجانب متوددين فنجثو امامهم طالبين عطفهم وودهم . ذهبت الى اخي فلم يرحمني ، ذهبت الى الكنيسة وصليت خاشعة فلم يستجب الله دعائي . انني اشك يا ابتِ في محبة الناس ، في محبة الاخ لاخيهِ، والاب لابنهِ، والحاكم لرعيتهِ ، والقاضي للشعب المظلوم، انني اشكُّ . . . اشكُّ بوجود الله ...

— اعوذ بالله من الكفر يا ابنتي كوني مؤْمنة صابرة وخذي هذه النقود ان ربك كريم رحيم

ومضت سعدى فابتاعت قليلاً من القوت وقفلت راجعة الى منزلها فاطعمت ابنها ثم خرجت قاصدة مخازن الحنطة

انتظرت عند الباب ساعات لان « البك » كان يتحدث مع احد اصدقائهِ وفي الطريق جمع غفير يريد الدخول بل يريد حقهُ من القوت . المخازن مملوءَة حنطة ولكن المدير لا يريد ان يرى احداً والحارس يطرد كل من يتجاسر على السؤَال . واتيح لسعدى ان تدخل بعد الانتظار الطويل فقصت عليهِ حالها ولكنها لم تنل ذرة من الحنطة وسألها المدير عن ابنتها المريضة وودَّ لو كانت فتاة حسناء ليدخلها منزلهُ وودَّ لو تقبل سعدى الخدمة في منزلهِ ايضاً ... ولكنها رأت ان حياة الفقر الشريف ارفع من الحياة الغنية العابثة وان الموت الطاهر خير من حياة الخيانة والفساد

رجعت سعدى الى منزلها وجلست تفكر . قالت ولكني لم اسأل المدير الخدمة انما جئته طالبة حقًا حتى اذا قام بواجبهِ شكرت له صنيعهُ ولئن غرَّهُ ضعفي وفاقتي فقد فاته ان الضعف يتحول الى قوة في مواقف الشرف وان النفس الابية تأبى ان تنزل بصاحبها الى هوة العار. عجبًا لهؤلاء الحكام يساومون الضعيفات الفقيرات عرضهن فان أبين منعوا عنهن القوت وان رضين جادوا لهنَّ راضين. أليس ذلك المدير رجلاً ائتمنتهُ الحكومة على حياة الناس ليعطي كل ذي حق حقهُ فهو اذاً الخادم، له اجرهُ من اموال الناس وللناس عليهِ حق الخدمة الصادقة والامانة فما بالهُ يسلب الضعفاء حقوقهم ليزيد الاقوياء مالاً وقوة وعسفاً. يقولون ان الرحمة دواء قد يخفف عن العليل بعض آلامهِ فتطول حياتهُ والداء يسير بهِ متئداً الى الموت . أنهم نسوا ان العمال الضعفاء ركن الانسانية يثبت بحياتهم و يدك بشقائهم وموتهم فما تراهم يرتدون وقد شلت يمين الناسج وما تراهم يأكلون وقد مات الزارع والحاصد والطاحن وانى لهم هذه القصور الشاهقة وقد أردي الباني جشعاً وظلماً . قالوا مرَّ جمال باشا فهرع الناس الى الطرقات فرحين . ما اشقى هذه الامة ! أنسوا انهُ قضى ليلتهُ مع رجالهِ في منزل ابرهيم بك يشرب و يطرب وحول المنزل جماعات من الشعب يفتشون عن فتات يتلظونها ؟ لقد آلم القائد منظر الناس يتضورون جوعاً و يلبسون الثياب الرثة فمال الى يوسف بك رئيس شركة القوت والى حبيب بك مدير المخازن يسألهما العجلة في توزيع الحنطة — سؤال غريب — وهبْ ان الحنطة ملأت المخازن أيشفق الرؤساء والمديرون على ابناء بلادهم! أيعطون فقيراً دون ان يسلبوهُ اباءهُ وانفتهُ ! أيعطون غنيًا دون ان يبذل لهم ما شاؤوا من مال وعزة وكرامة !

ما اشقاك يا سالم ! لقد بَنيت للفناء وما اخالك الاَّ ذاكراً زوجتك وابنك وابنتك متألماً حائراً ولو استطعت المجيء لراعك عيش نحن فيهِ ولآلمتك خيانة ذوي قرباك وبني وطنك فما اجمل الموت وويل للظالمين

وفي الصباح كانت سعدى وابنها وابنتها جثثاً هامدة فحملوا الى الجبانة حيث دفنوا في حفرة واحدة دون ان يبكيهم صديق او قريب

***

... وكانت المدينة فهرع الناس الى معابدهم يقرعون اجراسها فرحين. لا قواد ولا جنود . لا حكام ولا اعوان . هكذا تندحر ظلمة الباطل امام صبح الحق. وعلم سالم بمصرع عائلتهِ في وطن احبهُ فاودعهُ احب الناس عندهُ فاذا بهِ يسترد الوديعة قبراً يضم زوجة

امينة وابناً محبوباً وابنة طاهرة فبكي بكاء الرجل يرى العزة في حياة شريفة وموت شريف. حدثهُ عن الحياة تسمع منهُ حديث الشك في حياة البشر وتسمع عبراً هي وليدة الصدق والامانة في زمن كشف القناع فيهِ عن حقيقة الحمل القاتل فاذا ابتسم فابتسامة سخرية واذا سار الى حاجة فسير الحذر الوجل من اناس يبشون حين يفترسون

لقد عجب لاخي زوجتهِ كيف قسا واعرض عن اختهِ وعجب لابن بلادهِ الغني كيف قاسم الحاكم قوت الفقراء . أَبلغ الجشع وحب الثروة بالنفوس حد الاثم والخيانة . اذن فالمدنية التي نفخر بها مدنية شريرة عاتية والحب الذي ينادي بهِ المصلحون حب آثم

في ٢٨ يونيو سنة ١٩١٤ قتل الارشيدوق فرنس فرديناند ولي عهد النمسا فاتهمت الامبراطورية النمساوية جارتها صربيا بالجناية وراحت تريد الاقتصاص من امة باسرها لجريمة ارتكبها احد الناس ولو ان رجلاً دون الارشيدوق اغتيل لما سيِّر جند ولا أُمتشق حسام . ولكن ولي العهد القتيل من رجال الله على الارض لهم ان يعثوا باسم الله والحق والشريعة دون ان يمسهم سوء . اما صربيا فقد رضيت بما طلبت النمسا عدلاً وانصافاً ولكن الساسة والامبراطرة ابوا الاَّ ان يسيروا الى المجد على جثث الابرياء وان يقابلوا جناية فرد بجناية لم تشهدها الارض منذ كانت وكان البشر . اربعة اعوام مضت والدماء البريئة تراق باسم الوطنية والحق فبئس الحق يدعو الى الفتك والتنكيل وبئست الوطنية تسلب الام ابنها والزوج معينها لمجد يطمع فيهِ ملك او قائد او حاكم . وما ذنب الشعب الآمن يموت جوعاً وظلماً . أَنتهم الاتراك ام نتهم اعوانهم من رجال الوطن في ما قضوا واجترموا ! يكون الحاكم كما يشاء الشعب ان ظالماً فظالم وان عادلاً فعادل فلنفتش اذاً عن ابن البلاد الواقف امام الحاكم وفي يدهِ القيد والحبل والخنجر

وكان الحادي عشر من نوفمبر عام ١٩١٨ عيداً يبتهج فيهِ الظافرون ويتألم لذكراهُ المقهورون — ولكنَّ السلام السائد حرب يخفي نارها ضعف المقهور وقوة المنتصر الى ان يقوى المغلوب الضعيف فتعود الشعوب الى التناحر باسم الحق والواجب والوطن

***

وهكذا تعصف بالناس افراداً وجماعات ، عواصف الريبة والشك في كل ما يحسبونهُ من اوصاف الالهة !

الاسكندرية ميخائيل العقل

علم الحياة وحياة الانسان

علم الحياة (البيولوجيا) حديث قديم . حديث فان اسمهُ بيولوجيا Biology وضع سنة ١٨٠٢ [1] وقديم لان الاقدمين من المصريين والكريتيين واليونانيين صوروا كثيراً من الطيور والوحوش والبهائم صوراً تنطبق عليها تمام الانطباق وذكروا من طبائعها ما يدلُّ على انهم عنوا بمراقبتها. وجاء عالمهم الاكبر ارسطوطاليس فألف في طبائع الحيوانات كتاباً كبيراً جليلاً كيفما قلبناهُ نجد فيهِ من ادلة البحث والاستقصاء ما لا نجد مثيلاً لهُ في كتب الجاحظ والدميري والقزويني . وولد صوفوقليس قبل ارسطوطاليس بنحو مائة سنة وقد نظم ابياتاً في تسلط الانسان على الحيوان غاية في الصحة فترجمناها عن ترجمة انكليزية بما يأتي :

عجائب الكون شتَّى لا عداد لها ... في البر والبحر والانسانُ اعجبُها

يذلّل الثورَ والاشبالَ يقنصها ... والخيل تعنو لهُ طوعاً فيركبها

والطير والوحش والاسماك اجمعها ... دانت لذي العقل اقصاها واقربها

ولا شبهة في ان المتأخرين من علماء اوربا محّصوا ما كان معروفاً من هذا العلم واضافوا اليهِ حقائق شتى كشفوها بالبحث والاستقصاء

***

وقد قرأنا الآن الخطبة النفيسة التي القاها الاستاذ جوليان هكسلي حفيد هكسلي المشهور في ٢٣ نوفمبر الماضي تذكاراً للسر نورمان لُكيَر الذي كان محرراً لمجلة ناتشر وموضوعها «علم الحياة وحياة الانسان» فاقتطفنا منها ما يلي لما فيهِ النفع المادي فان العلم مطلوب لذاته، والعلماء يوسعونهُ بمباحثهم غير متوخين نفعاً ما لكن النفع لا يعتم ان يأتي اضطراراً ولو بعد زمن طويل. وخطبة الاستاذ هكسلي مدارها على المنافع المادية التي نتجت من علم الحياة قال :

ان اول نفع ظاهر نتج من علم الحياة كان في اتقاء الامراض . فانهُ لما اثبت باستور بالامتحان ان الحي لا يتولد الأَّ من حي ثبت ايضاً ان الامراض المعدية كالتيفويد والدفثيريا وذات الرئة متولدة من جراثيم حية وهي المعروفة بجراثيم الامراض

(١) وضعه Gottfried Reinhold Treviraus سنة ١٨٠٢ واستعملها لامارك تلك السنة وهي مؤلفة من كلمتين يونانيتين بيوس اي حياة او حياة الانسان ولوغوس اي علم او بحث

ومثل ذلك ما حدث في امر الطفيليات او الحلميات اي الاحياء التي تعيش في اجسام غيرها من الاحياء فان علماء البيولوجيا عرفوا طبائع بعضها اي كيف تولد وتنمو فصار في الامكان القضاء عليها في دور من ادوار حياتها والتخلص من الادواء التي تتولد منها . وهذا يصدق في البلدان المتمدنة على الدود القرعي (الدودة الوحيدة) والدود المستدير والتريخينا التي تكون في لحم الخنزير والدود الذي يسبب الانيميا (فقر الدم) ونحو ذلك من انواع الاحياء التي تمرر كأس الحياة . ثم ان بين بعض الطفيليات ونحوها من الاحياء وبين بعض المكروبات التي تسبب الامراض ارتباطاً فالجرذان مثلاً تضيف نوعاً من البراغيث وهذه البراغيث تضيف مكروب الطاعون فينتشر الطاعون بواسطة البراغيث والجرذان .ومن هذا القبيل انتشار الحمى المعروفة بحمى القراد بواسطة القراد . وانتشار الملاريا بواسطة البعوض وانتشار كثير من الامراض بواسطة الذبان . ومن ثم نشأ القول بان لكل مرض من الامراض جرثومة حيَّة من نوع الحيوان كجرثومة الملاريا او النبات كمكروب السل فاذا استطعنا ان نستأصل هذه الجراثيم او نضعفها نجونا من المرض الذي تسببهُ . ولباستور وارلخ الفضل في اكتشاف العلاج بالمصل لشفاء الامراض والتطعيم للوقاية منها

غير ان جراثيم الامراض لا تفعل الاَّ اذا كان الجسم مستعدًّا للانفعال بها . فما من احد الاَّ وفي جسمهِ شيء من جراثيم السل اي مكروب السل ولكن الذين يصابون بالسل قلال جدًّا . والحصبة من الامراض التي تصيب الاطفال عندنا وقلما يموت بها احد منهم لكنها لما دخلت جزائر البحر الجنوبي قضت على السكان كلهم.ولماذا ؟ لان المقاومة الطبيعية لها اقل في ابدانهم منها في ابداننا . وقد عرفنا الآن ان الانسان يولد وفي جسمهِ اشياء تقيهِ من فعل جراثيم الامراض وهذه الاشياء على درجات متفاوتة في القوة وقوتها تزيد او تنقص حسب الاحوال

فبعض الامراض يمكن استئصالهُ باستئصال جراثيمهِ او باستئصال حلقة من الحلقات اللازمة لوصولهِ الى الانسان . و بعضها يستحيل علينا ان نستأصل مكروباتهِ على ما يظهر واذا اردنا المقاومة فقط لا الشفاء فليس لنا الاَّ ان نساعد الجسم على هذه المقاومة

اما الطريقة الاولى اي طريقة الاستئصال فقد نجحت بنوع خاص في الملاريا والجدري والحمى الصفراء والطاعون ومرض النوم حتى كادت هذه الاوبئة تستأصل من البلدان المتمدنة وقل انتشارها في غير المتمدنة

ومن امثلة الفوائد الاقتصادية التي تنتج من مكافحة الآفات ما حدث في الولايات المتحدة فقد زرتها منذ سنتين وسرت ذات يوم مع مضيفي في طريق رأيت الاشجار على جانبيهِ واقفة يابسة فاخبرني المضيف ان هناك نوعاً من الدود يبس كل تلك الاشجار باكل ورقها ولم يكتفِ بذلك بل نزل الى الارض والتهم كل ما فيها من نبات وزهر وكان من يمرُّ من هناك لا يسمع الاَّ صوت قضمهِ للاوراق . وقد انفقت الحكومة الاميركية الوفاً من الريالات على مكافحتهِ فلم تفلح . واخيراً لجأت الى علماء البيولوجيا فدرس علماء الحشرات طبائع هذا الدود في وطنهِ الاصلي فرأوا لهُ فيهِ ثلاثة اعداء الاول جيز صغير يلتهم بيضهُ والثاني جيز كبير يلتهم الدود نفسهُ والثالث فراشة تبيض على جسم الدودة فتخرج صغارها من البيض وتأكل باطن الدودة . فاتوا بهذه الاعداء وحاربوهُ بها والآن ترى الاشجار النضرة تحف بتلك الشوارع . ولولا معرفة العلماء بطبائع الالوف من انواع الحشرات لما امكنت مكافحة الضار منها

اننا نستطيع ان نخفف آلام الانسان بانقاذهِ من كل عدو ظاهر او محسوس سواء كان من جراثيم الامراض او من الهوام والحشرات ومع ذلك يبقى غير صحيح الجسم لان الصحة شيء فعَّال يحتاج الى عناية وتقوية لذاتهِ . فعلى الجسم والعقل ان يتمتعا بفرائد الشمس والريح ولا يزدريا هما وان يرتَّب لهما الطعام والشراب نوعاً ومقداراً . وقد يظهر ذلك امراً بسيطاً ولكن كونهُ بسيطاً لا يوجب ان يكون سهل المنال

***

امامنا امر آخر يعنى بهِ علم الحياة وهو ازدياد السكان . وفي هذا الامر مسألتان لا بدَّ من حلهما الاولى بسيطة نوعاً وهي تطلب حلاًّ سريعاً والثانية معقدة ويمكن التمهل في حلها . الاولى تحديد عدد الولادة والثانية اصلاح النسل . اما المسألة الاولى اي تحديد عدد الاولاد او تحديد النسل فقد مارستها كل الامم تقريباً في العصور الغابرة ولا يزال بعضهم يمارسها حتى لا يزيد عدد السكان عما في البلاد من وسائل المعيشة لان الحروب والاوبئة غير كافية لمنع الزيادة الفاحشة في عددهم وتظهر ضرورة هذا التحديد من ان الزيادة تكون على اكثرها بين الطبقات الدنيا التي يحط بها شأن الامة واما الطبقات العليا فتقلل ولدها من نفسهِ والطبيعة تميل الى الاقلال من نسل الطبقات العليا من كل الانواع والاكثار من عناية الوالدين بهِ قبل الولادة و بعدها . واظنني مصيباً اذا قلتُ ان علماء البيولوجيا مجمعون على تحديد النسل لترقية المجتمع

ومسألة اصلاح النسل تستلزم اولاً تحديده ُ وهذا الاصلاح سيكون من اهم ما يُعنى بهِ بعد الآن لان الادواء التي في جسم الزوجين تصل الى نسلهما بالوراثة فلا يجوز لهما ان يخلفا نسلاً كما لا يجوز لتلميذ مصاب بمرض معدٍ ان يخالط اخوانهُ التلامذة ويعديهم بمرضهِ. قد يعترض البعض بان منع مَن في جسمهِ داء من الزواج اعتداء على الحرية الشخصية كأن الحرية الشخصية من المبادئ الاولية التي لا يمكن نقضها مع ان كل القوانين الاجتماعية والسياسية تمنعها او تقيدها

والقسم السلبي من اصلاح النسل اي منع تناسل ذوي العاهات والادواء سهل وليس كذلك القسم الايجابي اي اصلاح النسل او ترقيتهُ . نعم ان قوانين الوراثة الجارية في تأصيل الحيوانات (كالخيل والبقر) يجب ان تشمل الانسان ولكن لا يسهل العمل بها الآن في البشر كما يسهل في الحيوانات . واذا استطعنا العمل بها فلا تنتج النتائج المطلوبة الاّ بعد زمن طويل . والشيء القليل الذي نستطيعهُ من هذا القبيل تراهُ مخالفاً لما الفناهُ ويصعب علينا تركهُ فلا بدَّ لنا من الرضوخ لاحكام العادات والرضا بالسخيف من الآراء

وهناك امر آخر يتعلق باصلاح النسل وهو التحكم بالمولود حتى يكون ذكراً او انثى . فقد عُلم حديثاً ان الجراثيم التي تأتي من الوالد و يتكون منها الجنين في امهِ على نوعين نوع كبير تتولد منهُ الاناث ونوع صغير تتولد منهُ الذكور . وهذا امر غير خاص بالبشر بل عام في انواع الحيوان . وان التلقيح يمكن ان يتم باليد بادخال هذه الجراثيم الى الرحم . واول من امتحن ذلك في الحيوانات اللبونة العلامة سبلنزاني الايطالي [1] في القرن الثامن عشر سنة ١٧٨٠ فاذا فصل هذان النوعان من الجراثيم صار التحكم في جنس النسل من اسهل الامور . وفصلهما ليس اصعب من عمل آلة الفونوغراف او الارو بلان واني اتجاسر واتنبأ بان التحكم في ولادة الذكور والاناث سيشيع بعد بضعة عقود . وقد بقيت اساليب اخرى كثيرة للنفع من علم الحياة في الحاضر والمستقبل ولاسيما اذا امتزج بعلم الفسيولوجيا

(١) Spallanzani ولد سنة ١٧٢٩ وتلقى دروسه الابتدائية في كلية اليسوعيين في مودينا ثم في جامعة بولونا حيث كانت نسيبته لورا باسي استاذة الطبيعيات وهي التي بثت في نفسه حب العلوم فانه اشتغل عليها بالفلسفة الطبيعية والرياضيات . ثم انتظم في سلك الكهنوت ولكنه واظب على الاشتغال بالعلم والفلسفة فشاع صيته وتبارت الجامعات في ايطاليا وروسيا والنمسا في استدعائه اليها فقبل منصب التاريخ الطبيعي في جامعة بافيا بالنمسا . ثم عاد الى ايطاليا وجعل استاذاً في جامعة بادوى وله مباحث عامية كثيرة ادت الى وضع علم الفسيولوجيا ويقال انه اثبت التلقيح الصناعي في الكلاب بالامتحان وهو الامر الذي اشار اليه الاستاذ هكسلي

الساعات

من اقدم الازمنة الى الآن

الساعات آلات لقياس الوقت وكان الناس يعتمدون في قياسهِ على الاجرام السماوية والاظلال قبل اختراعها · فيقيسون السنة بدوران الارض حول الشمس والشهر بدوران القمر حول الارض واليوم بدوران الارض على محورها · وكانوا يقيسون ساعات النهار بمراقبة ظلول الاشجار وساعات الليل بمراقبة مواقع الكواكب واظلال الاشباح ايضاً . ثم اضطرتهم الاحوال الى التدقيق في قياس الساعات فكان ذلك باعثاً على اختراع الآلات والتدرُّج فيها من البسيط القليل الاتقان الى ما هو اتقن منهُ حتى بلغت الساعات ما هي عليهِ الآن . واستيفاء الكلام على ذلك كلهِ يستغرق المجلدات الضخمة ولذلك نقتصر على اقتطاف ما طابت فوائدهُ وراق وصفهُ

ان اوَّل آلةٍ ذُكِرَت في التاريخ لقياس الوقت هي المزْولة اي الساعة الشمسية وقد ظن البعض انها هي المشار اليها في سفر الملوك الثاني وفي سفر اشعيا حيث قيل ان الظل رجع على درج آحاز عشر درجات علامةً على شفاء حزقيا ملك يهوذا من مرضهِ اتماماً لقول الرب بفم اشعيا النبي. وكان مُلك آحاز سنة ٧٤٢ قبل المسيح ولا يبعد ان يكون قد نقل المزولة عن الكلدانيين فيكون عهدها اقدم من عهدهِ. الاَّ انهُ لم يصفها احدٌ قبل بيروسس المؤَرخ والمنجم الكلداني سنة ٥٤٠ قبل المسيح . وكان انكسيمندر الفيلسوف اليوناني يجول في بلاد الكلدان بعد زمن بيروسس بمائتيْ سنة فرأَى المزولة هناك فاتى بها الى بلادهِ وشاع استعمالها عند اليونان منذ ذلك الزمان. وقد تفنَّن الناس في عمل هذه المزاول على اساليب لاتحصى و بالغوا في تكبيرها حتى يظن البعض ان مسلات مصر اعلامٌ كان يقاس الوقت بمواقع ظلها و يكرم بها ذكر الملوك. واوصلوها في الصغر الى حدٍ عجيب حتى صاروا يضعونها فصوصاً للخواتم على ما قيل . والمزاول تُصنَع كلها الآن على مبدإٍ واحد وهو ان ينصب جسم موازٍ لمحور الارض على سطح مستوٍ قد رُسمت عليهِ الزوايا المطابقة للساعات فيقع ظل ذلك الجسم عليها

ولكن استعمال المزولة محصور في ايام الصحو فلا يصحُّ ايام الغيم والمطر وهذا ما اضطرَّ الناس الى استنباط الساعة المائية . وهي اصلاً وعاء يصبُّ فيهِ الماء وينصبُّ من ثقبٍ

دقيق في قعرهِ الى وعاءٍ آخر فيقاس الوقت بهِ على مقياس مرسوم على جانب وعاءٍ من الوعاءين. ثم زادوا فيها دولاباً او اكثر يدور بتناقص الماء في الوعاء فيدير عقرباً على مينا فتعرف الساعة بذلك. والظاهر ان المصريين هم اول من اخترع الساعة المائية لقول ڤتروڤيوس مهندس اوغسطس قيصر ان مخترع الساعة المائية غلام اسمهُ كتسيبيوس ابن رجل اسكندري حلاّق سنة ٢٤٥ قبل المسيح. وسواءٌ ثبت ذلك اولم يثبت فالمقرَّر ان كتسيبيوس زاد الدولاب على الساعة المائية و يقال انهُ صبَّ ماء في وعاءٍ مثقوب من قعرهِ ثقباً دقيقاً وجعل على وجه الماء قارباً صغيراً حتى اذا قلَّ الماء وانخفض القارب علَت دقَّة منهُ تشير الى الساعة المسطورة على جانب الوعاء. ثم جاء افلاطون اليوناني بلاد مصر فنقل الساعة المائية منها الى بلادهِ واصطنع بيدهِ ساعة مائية تضرب على القيثار. وفي سنة ١٥٧ قبل المسيح ادخلها كرنيليوس شيبيونسيكا الروماني الى رومية وكان لها قيمة عظيمة عندهم وقد قيل ان بمبيوس اتخذ في بعض غزواتهِ ساعةً مائيةً مرصعةً باللآلئ نصيبهُ من السلب وعدَّها مفخرة يفخر بها على اقرانهِ. وشاع استعمال الساعات المائية سريعاً فقد ذكر يوليوس قيصر انهُ وجدها في بلاد الانكليز سنة ٥٥ قبل المسيح ولا يبعد ان يكون تجار الفينيقيين قد ادخلوها الى هناك

وعني العرب بالساعات طويلاً واتقنوها اتقاناً عظيماً والظاهر ان الساعة الشهيرة التي اهداها الخليفة هرون الرشيد الى شارلمان ملك الفرنج سنة ٨٠٧ للمسيح كانت ساعة مائية وقد اغرب واصفوها في وصفها غاية الإغراب فقالوا انها كانت من النحاس المذهَّب ولها في وجهها اثنا عشر باباً تنفتح فيسقط منها كرات معدنية فتقرع اجراساً بقدر عدد الساعات. ويبقى كل باب مفتوحاً حتى تنفتح الابواب الاثنا عشر فيخرج منها تماثيل فوارس على خيولها وتدور حولها ثم تدخل وتغلق الابواب وراءها

وبعد اختراع الساعة المائية بزمان غير طويل اخترع الاسكندريون ايضاً الساعة الرملية سالمة مما تعاب بهِ الساعة المائية لان تفرُّغ الماء في الساعة المائية لا يكون واحداً على تمادي الزمان واختلاف الاحوال بل يختلف اختلافاً يفضي الى اختلاف الساعات المعينة بهِ. واما تفرُّغ الرمل في الساعة الرملية فلا يختلف هذا الاختلاف ولذلك تكون الرملية اضبط من المائية. وشاع استعمال الساعة الرملية كثيراً وكان لها قيمةٌ عظيمة في زمانها واما اليوم فلم يعد يعبأُ بها الاَّ طهاة المطابخ وامثالهم لسلق البيض ونحوهِ

ويروى ان الفرد الكبير ملك الانكليز كان يقيس الوقت بايقاد الشموع فيوقد كل

يوم ست شمعات طول الشمعة منها اثنتا عشرة بوصة وعيّن لابدالها وقص ذبالتها راهبين كانا يقطعان الذبالة باصابعهما لانَّ المقراض لم يكن معروفاً في ذلك الزمان . وكان يوقد الشمع في قرنٍ لصد الريح عنهُ فافضى ذلك الى وضع السراج في بيت من الزجاج

واما الساعات ذوات التروس (الدواليب) فمخترعها مجهول قال قوم انهُ ارخميدس قبل المسيح بمائتي سنة وقال آخرون انهُ رجل يسمّى بيثيوس سنة ٥١٠ للمسيح وقال غيرهم انهُ راهب يسمى باسيفيكوس سنة ٨٥٠ للمسيح . والمحقق ان الراهب جربرت الذي تبوأ عرش البابوية فلقب بالبابا سلفستر الثاني سنة ٩٩٩ للمسيح اخترع ساعة تدور بثقل ودواليب في مدينة مكدبرج سنة ٩٩٦ للمسيح . فاتهمهُ اهل المدينة بالسحر وانهُ فعل ما فعل بقوة الشيطان . ولم يُتقَن عمل هذه الساعات حتى القرن الثالث عشر حين صنع بعض صنّاع العرب ساعةً قدمها الى بعض خلفاء مصر فاهداها الخليفة الى الامبراطور فردريك الثاني وكان يُضرَب المثل في اتقانها وحسن صنعها. واقبل صناع ايطاليا على اصطناع الساعات ذات التروس منذ ذلك الزمان ثم اقتدى بهم غيرهم من صنّاع الافرنج فصنع راهب انكليزي ابن حداد ساعة في زمان الملك ادورد الاول من اتقن ساعات زمانها صنعاً واكثرها تركيباً فكانت تدل على ساعات اليوم وحركات الشمس والقمر واوقات المدّ والجزر . ثم اقتدى بهِ راهب آخر انكليزي فصنع سنة ١٣٢٥ ساعةً تدل على حركات القمر والسيارات وفيها شخصان يدقان جرساً للدلالة على عدد الساعات وعلى راسها ثمانية ابطال يكافحون بعضهم بعضاً ويقال انها لم تزل عاملة الى يومنا هذا وانما ابدلوا بعض تروسها الحديدية بتروس نحاسية . وسنة ١٣٤٤ صنع رجلٌ من البندقية اسمهُ دوندي ساعة تدل على الساعات وحركات الشمس والقمر والسيارات وعلى اعياد السنة . فلقبوهُ بالساعاتي وهذا لقب عائلته الى هذا اليوم. ولم يصف المؤرخون الساعات وصفاً عمليًا مدققاً حتى صنع هنري دوفيك الالماني ساعتهُ الشهيرة لشارل الخامس ملك فرنسا وذلك سنة ١٣٧٩ فكانت مثالاً تصنع الساعات عليهِ حتى استُنبط الرقّاص . وقد صنع الافرنج ساعات كثيرة على نمط الساعة المذكورة آنفاً اشهرها ساعة ستراسبورج وهي تدل على حركات الشمس والقمر والسيارات وعلى اليوم من الشهر وفيها ملاك يدق الساعات على جرس ثم يفتح باباً ويجيء العذراء وراء الباب . وكل ربع ساعة يقرع تمثال جرساً وقبل دق الساعة يحثّ ديك جناحيهِ ويصيح مرتين

وكانت كلّ هذه الساعات تصنع بميزان فيها كالفراش عوضاً عن الرقاص (البندول)

ولذلك كانت ضخمة ثقيلة لا يرى فيها ما يرى في ساعات هذه الايام الكبيرة والصغيرة من الدقة والاحكام . ولم يستبدل الميزان بالرقّاص الاَّ في القرن السابع عشر . ومخترع الرقّاص مجهول فالبعض يقولون انهُ عربيٌّ وآخرون انهُ افرنجيٌّ كغليليو الايطالي وهويجنس الهولندي وهوك الانكليزي . ولا يبعد ان يكونوا قد توصلوا الى استنباط الرقاص تدريجاً فابتدأ بهِ العرب واتمهُ واشاعهُ الافرنج فاتقنت الساعات بهِ اتقاناً عظيماً

وسنة ١٨٨٠ عرض رجل في نيو يورك ساعة علوّها ١٨ قدم وعرضها ٨ اقدام وسمكها ٥ اقدام ووضع فيها الفي دولاب وجعل ثقلها ٧٠٠ ليبرة (نحو ٢٨٠ اقة) . وهي تدور مرةً كل اثني عشر يوماً وعليها قبة من الرخام قد جلس فوقها واشنطون محرّر اميركا على عرش الرآسة وضربت فوق رأسهِ مظلّة عليها تمثال الحرية . وفي الساعة اربعة تماثيل تمثال طفل وتمثال شاب وتمثال كهل وتمثال هرم للدلالة على الفصول الاربعة وفوق هذه الاربعة تمثال هيكل العظام للدلالة على الزمان وقد امسك كلٌّ من هذه التماثيل مطرقة وجرساً بيديهِ فيقرعهُ باصوات مطابقة لحالهِ . وفيها عدا ذلك تماثيل رجال من المشاهير والحشم والخدم . وهي تدلُّ على حركات السيارات لمائتي سنة وعلى وقت المكان والفرق بينهُ وبين اوقات مدن عديدة وعلى ايام الاسبوع والاشهر والفصول والابراج وحركتي الارض وحركة القمر حول الارض . وفيها آلة موسيقية بديعة الصنعة تعزف متى قرع تمثال الهيكل جرسهُ فيفتح خادم واشنطون باباً عن يسارهِ ويمرُّ فيهِ كل رؤساء جمهورية الولايات المتحدة لابسين ملابس زمانهم يحيُّون واشنطون واحداً فواحداً بايديهم وهو واقف على رجليهِ ومادٌّ يدهُ حتى يمرُّوا كلهم من باب آخر يفتحهُ خادم آخر عن يمينهِ فيجلس واشنطون وتغلق الابواب ويعود كلُّ شيءٍ كما كان

وفي اواخر القرن الخامس عشر تولَّى صناعة الساعات اناس غير الحدادين فاتقنوها سريعاً وتفننوا في صنعها على وجوهٍ عديدةٍ حتى اتصلوا الى صنع الساعات الصغيرة التي تحمل اليوم في الجيوب . والظاهر ان اول من اصطنع ساعةً من هذه الساعات رجل يقال لهُ بطرس هيلي وذلك سنة ١٤٩٠ وكانت بيضيَّة الشكل فسموا ما صنع على مثالها بيض نورنمبرج وهو اسم مدينة مخترعها . وكانت هذه الساعات تصنع من الحديد والفولاذ وتدور بلا اثقال وتدقُّ الساعات كالساعات الدقاقة . غير انهُ لم يكن لها الاَّ عقرب واحد وكانت تدوّر مرتين او ثلاثاً في اليوم . ولكبرها وثقل جرمها كانوا يعلقونها على رقابهم بالاوتار والظاهر ان السلاسل الذهبية وغيرها لم تستعمل بدلاً من الاوتار حتى صُنعت

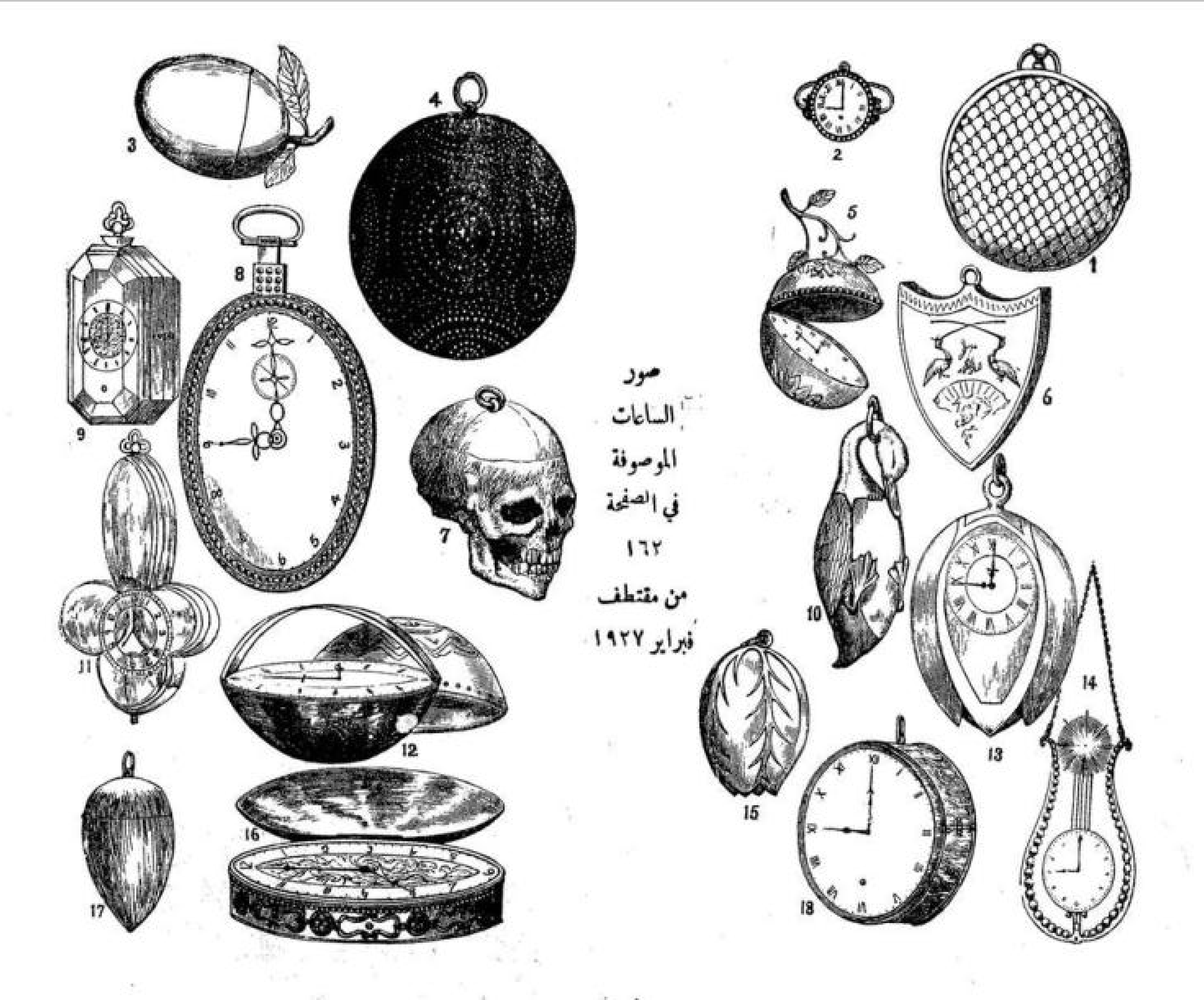
الساعات البلوطية الشكل كما ترى في الاشكال التالية . وبعد اختراع الساعات المذكورة تكاثر صناعها وتعددت اشكالها وأتقن نقشها وترصيعها وتفاوتت اقدارها بين ساعات كبيرة كالصحون وصغيرة توضع في فصوص الخواتم . وقد وضعنا هنا صور بعض من هذه الاشكال ليسهل تصوّرها على القارئ . فالشكل الاول (1)صورة ساعة منقوشة من ساعات تلك الايام والشكل الثاني (2)صورة ساعة منزلة في فص خاتم ملك من ملوك الانكليز والثالث (3) صورة ساعة بلوطية الشكل وهي اوّل ساعة علقت بسلسلة لا بوتر كما تقدم . والرابع (4) صورة ساعة من الجلد (الشكرين) مرصعة بالحجارة الكريمة وهي من صنع القرن الثامن عشر . والخامس (5)صورة ساعة من الذهب تفاحية الشكل مرصعة باللآلئ وهي من صنع القرن الثامن عشر ايضاً والسادس (6) صورة ساعة من الذهب ترسية الشكل منقوشة نقشاً عربياً بجوهر المينا الشفاف وهي من صنع سويسرا في القرن الثامن عشر . والسابع (7) صورة ساعة كالجمجمة فضية مموّهة بالذهب وكانت شائعة في اواخر القرن السادس عشر واوائل السابع عشر . والثامن (8) صورة ساعة بيضية الشكل عقاربها تطول وتقصر في دورانها . والتاسع (9) ساعة بلورية صنعها رجل انكليزي في القرن السادس عشر او السابع عشر . والعاشر (10) ساعة من الفضة تشبه البطة المعلقة بعنقها صنعها رجل الماني في ذلك الزمان ايضاً . والحادي عشر (11) ساعة بلورية زنبقية الشكل . والثاني عشر (12) ساعة كروية الشكل دقيقة النقش تهدأ كيفما وُضعت . والثالث عشر (13) ساعة بلورية منزلة في برونز مذهب فرنسوية الصنع شبيهة ببعض الازهار في شكلها ، وتاريخها نحو ١٧٠٠ . والرابع عشر (14) ساعة فرنسوية قيثارية الشكل . والخامس عشر (15) ساعة انكليزية شبيهة ببعض الازهار. والسادس عشر (16) ساعة معدنية . والسابع عشر (17) ساعة بلوطية الشكل ايضاً . والثامن عشر (18) ساعة طبلية الشكل

وكانت الساعات قديماً كثيرة الثمن على قلة دقتها فلم يكن يقتنيها الا الملوك والشرفاء والاغنياء وفي القرن السابع عشر اخترعوا الزنبرك اللولبي لادارة التروس فادّى ذلك الى اتقان الساعة وبلوغها مبلغاً عظيماً من الدقة والضبط واما ما زيد عليها في زماننا هذا فمعظمهُ عائدٌ الى منع تأثير البرودة والحرارة والفرك في حركاتها . وقد وضعنا فيما يلي صور بعض هذه الساعات المتقنة والساعات القديمة ايضاً . فالشكل الاوّل (1) صورة ساعة حديثة رقيقة . والثاني (2) ساعة طبلية الشكل. والثالث (3) صورة كرونوغراف

مزدوج يركب على النظارات النقالة · والرابع (4) ساعة من البلور ذات عقرب للثواني. والخامس (5) ساعة انكليزية صغيرة جدًّا صنعت في القرن السادس عشر . والسادس (6) علبتها . والسابع (7) ساعة كالنيشان · والثامن (8) ساعة كالابريق صنعت في القرن الثامن عشر . والتاسع (9) ساعة في سوار . والعاشر (10) ساعة اعتيادية . والحادي عشر (11) ساعة وجهها قديم الزي . والثاني عشر (12) قفا ساعة حديثة مصورة بالمينا · والثالث عشر (13) قفا ساعة حديثة مرصعة . والرابع عشر (14) ساعة من البلور · والخامس عشر (15) ساعة من الفضة مموَّهة بالذهب ومرصعة بالبلور صليبية الشكل وهي من صنع الجرمانيين في القرن السابع عشر · والسادس عشر (16) ساعة للسيدات بحجمها الصحيح وقد رصّع اسم صاحبتها وتاجها بالماس

وادقُّ الساعات في زماننا هذا الكرونوغراف او الكرونومتر وهو يستعمل كثيراً في الارصاد الفلكية وغيرها مما يقتضي دقة عظيمة . وهو اما كبير او صغير واتقانهُ عظيم على الحالين. وقد استنبط المحدثون الساعات الكهربائية لضبط ساعات كثيرة على ساعة واحدة. وهي كثيرة الاستعمال في مراصد الفلكيين والساعات الهوائية وتدور بالهواء المتصل اليها من ساعة مركزية

قلنا ان الساعات الصغيرة كانت تدق في بداءتها كالساعات الكبيرة . ومما يحسن سوقهُ هنا ان من هذه الساعات مما يدق في اي وقتٍ كان وذلك بان يضغط الرجل مكاناً معيناً من ساعتهِ فتدقُّ عدد الساعات المطلوب. وزمان اختراع هذه الساعة مجهول · وقد تفنن الصنَّاع فيها حتى صار الانسان يشعر بالدقات باصابعهِ عوضاً عن ان يسمعها باذنهِ وزاد الفرنسويون على ذلك فاستنبطوا ساعات يُعرَف بها الوقت لمساً بالاصابع . فصار الوقت يُعرَف بالبصر والسمع واللمس وقد تطلى ميناء الساعة بطلاء بنير في الظلام فتظهر ارقام الساعات في ظلمة . وكانت العادة في زمان من القرن الثامن عشر ان يحمل الانسان ساعتين لمقابلة احداها بالاخرى ثم صاروا يفعلون ذلك للمباهاة فكان من لا تجود نفسهُ بشراء ساعتين او من لا استطاعة لهُ على شرائهما يشتري ساعة كاذبة و يحملها مع الصادقة . ولهذه العادة وامثالها يتجاوز الناس بالبذخ حدَّ الاعتدال فقد قيل انهُ لما فتح البروسيون مدينة درسدن سنة ١٧٥٧ وجدوا في خزانة الكونت برول الوزير السكسوني ٣٦٥ حلة و٣٦٥ ساعةً وعكازاً ومسعطاً ليبدل الواحدة منها بالاخرى كل يوم من ايام



صور
الساعات
الموصوفة
في الصفحة
١٦٢
من مقتطف
فبراير ١٩٢٧

السنة . والبذخ من طبع البشر جميعاً ولكنهُ يقوى في البعض دون البعض الآخر

فهذا تاريخ الساعات بوجه الاختصار قصدنا بهِ الافادة التاريخية لا العملية ومَنْ احبَّ الزيادة في هذا الباب فعليهِ بالمطولات

***

اما التوقيت او ضبط الوقت فعملية فلكية تبنى الآن على عبور كوكب من الكواكب على خط الهاجرة فيستخرج الفلكيون من هذا العبور الوقت الصحيح بطرق رياضية يصعب بسطها هنا . وضبط الوقت المبني على هذا الرصد يختلف باختلاف الراصد لان من الراصدين من يرى عبور الكوكب فيسرع الى الضغط على الجرس الكهربائي الذي الى جنبهِ لاداء الاشارة اللازمة لمن يدوّن ذلك . ومنهم من يتأخر وهذا الاختلاف قليل جدًّا قد لا يزيد على جزء من الثانية ولكن بعض المسائل الفلكية تحتاج في تحقيقها الى معرفة الوقت بالدقة التامة . ولذلك كثر البحث عن وسيلة ميكانيكية يستطاع بها ضبط العبور على خط الهاجرة الذي يستخرج منهُ الوقت الدقيق من غير ان تعتمد العملية على الراصد . وقد فاز في ذلك الجنرال فريه والمسيو جواست الفرنسويان

فقد استنبطا وسيلة لتحويل نور الكوكب الواقع على التلسكوب الى اشارة كهربائية ثم تحوّل الاشارة الكهربائية الى موجة لاسلكية والموجة اللاسلكية تحول الى صوت مسموع او حركة ميكانيكية تخط نقطاً وخطوطاً على القرطاس . واذا شاء المستنبط ان ينقل الصوت المؤذن بعبور الكوكب على خط الهاجرة الى كل بيت فيهِ آلة تلفون لاسلكي استطاع ذلك اذ ليس ما يمنع نقلها كذلك بعد ان تحول الاشارة الكهربائية الى اشارة لاسلكية

ويطبَّق هذا الاستنباط على ضبط الوقت كما يأتي : توضع بطرية نورية كهربائية امام طرف التلسكوب الاسفل و يوجه التلسكوب الى الكوكب الذي يراد رصد عبوره فينفذ نورهُ من العدسيات الى ان يقع على البطرية فيؤثر فيها فتزيد مقاومتها لمرور مجرى كهربائي من الخارج او تقل حسب قوة النور وضعفهِ . فمتى عبر الكوكب خط الهاجرة الممثَّل على عدسية التلسكوب الامامية بخط دقيق حُجب نورهُ جزءاً صغيراً جدًّا من الثانية فتقوى مقاومة البطرية لمرور الاشارة الكهربائية وهكذا يتغير الصوت في المكروفون و يدوَّن ذلك بوسيلة ميكانيكية

أكونٌ واحد أم أكوان عديدة

غرائب الافلاك

اذا شئنا ان نقيس المسافات على ارضنا قسناها بالسنتمتر والمتر والكيلومتر او بالبوصة والذراع والميل فطول الصفحة من المقتطف ٢٤ سنتمتراً والبعد بين ادارة المقتطف ومحطة باب اللوق نحو مائتي متر والبعد بين القاهرة والاسكندرية نحو مائتي كيلومتر في خط مستقيم وطول قطر الارض نحو ٨ آلاف ميل وطول محيطها نحو ٢٥ الف ميل والبعد بين الارض والشمس ٩٣ مليون ميل. ولكن اذا تناهت الاجسام والمسافات في الصغر والكبر اصبح السنتمتر والكيلومتر غير وافيين بالمرام. فاذا شئنا ان نقيس طول موجة من امواج النور مثلاً وجدنا السنتمتر مقياساً كبيراً جدًّا لان الموجة اقصر من ان تقاس به فاصطلح العلماء على الميكرون لقياسها وهو جزء من الف جزء من المتر والمتر جزء من الف من المتر. وحين تُستعمَل اشعة اكس يستطيع العلماء ان يقيسوا بها مسافات اقصر من امواج النور فيكون حتى الميكرون كبيراً ازاءها فاصطلحوا على «الانغستروم» وهو جزء من الف مليون جزء من البوصة. اما الكهارب والبروتونات فاجسام لا يزيد حجم الصغير منها على جزء من الف مليون مليون جزء من البوصة. هذا من حيث الصغر

واذا شئنا ان نقيس الابعاد بين الاجرام السموية خارج النظام الشمسي اضطررنا ان نستعمل مقياساً اطول من الميل او الكيلومتر بل اطول من المسافة بين الارض والشمس لان اقرب كوكب الى النظام الشمسي وهو «الفا قنطوروس» يبعد عن الارض ثلاثمائة الف ضعف بعد الارض عن الشمس فاصطلحوا على السنة النورية لقياس الابعاد بين الكواكب وهي المسافة التي يقطعها النور في سنة كاملة والنور يسير مسافة ١٨٦١٧٣ ميلاً في الثانية على ما حققهُ اخيراً الاستاذ ميكلصن

فاذا قست اقرب الكواكب الى الارض بهذا المقياس كان بعد الفا قنطوروس المذكورة سابقاً ثلاث سنوات نورية ونصف سنة وبُعد الشعري عشر سنوات نورية ونجم القطب نحو مائتي سنة نورية وسديم الجبار نحو ٥٠٠ سنة نورية. واذا اتخذنا الشمس مركزاً ورسمنا حولها كرة قطرها الف سنة نورية استطعنا ان نشمل في هذه الكرة كل الكواكب التي نستطيع رؤْيتها بالعين المجردة. واذا زدنا قطر هذه الكرة حتى يصير

٢٥ الف سنة نورية شملت كل الكواكب التي في نظام المجرة. ولكن يبقى في الفضاء خارج هذه الكرة مجاميع من النجوم كلٌّ منها كمجموع المجرة بعضها يبعد ملايين من سني النور عنها وكل مجموع منها كون قائم بذاته كجزيرة في بحر الفضاء ولذلك اطلق عليها اسم «الاكوان الجزرية». فاذا اردنا ان نقيس المسافات بين هذه الاكوان وجدنا سنة النور اقصر من ان تفي بمرامنا فنضطر حينئذٍ ان نستعمل مقياساً اكبر لقياسها لا يقلّ طوله عن الف سنة نورية وقد نضطر ان نزيده الى مليون سنة نورية. فالقنوان الكروية في غيوم مجلان تبعد عنا مائة الف سنة نورية ومجموع النجوم المعروف علمياً بـ N. G. C. يبعد ٧٠٠ الف سنة نورية والسديم اللولبي في المرأة المسلسلة يبعد عنا مليون سنة نورية

اما سديم المرأة المسلسلة فقد بحث علماء الفلك في احوالهِ فوجدوا انهُ يبعد عنا مليون سنة نورية كما تقدم وقطرهُ نحو ٥٠ الف سنة نورية وفيهِ ملايين بل الوف الملايين من النجوم اكثرها اضعف من ان يرى على حدةٍ لبعدهِ. واما الكواكب التي نراها فيهِ فتزيد الوف الاضعاف على شمسنا نوراً ولمعاناً. والدليل على ذلك اننا لو اقصينا الشمس عنا مسافة مليون سنة نورية لما استطعنا ان نرسمها بالفتوغراف كما نرسم هذه النجوم التي تبعد عنا هذه المسافة الشاسعة

وقد ظهر في سديم المرأة المسلسلة منذ شرع العلماء يدرسون احوالهُ نجوم جديدة اولها ظهر سنة ١٨٨٥ فبلغ القدر السابع اي انهُ كان حينئذٍ يفوق شمسنا مائة مليون ضعفٍ نوراً ولمعاناً. وقد قدَّر العلماء انهُ لما كان على اقصى لمعانهِ كان ينبعث منهُ الى الفضاء نحو مائتيّ مليون مليون طن من المادة كل ثانية من الزمان وقد بُني هذا الحساب على قواعد «مذهب النسبية»

وما يعرف عن هذه الاكوان قليل جداً لكن العلماء قاسوا سرعة بعضها بالنسبة الينا قياساً دقيقاً. فالارصاد التي قام بها الاستاذ لول في مرصد جبل ولسن واعتمد فيها على السبكترسكوب دلت على ان سديم المرأة المسلسلة يقترب منا بسرعة ٢٠٠ ميل في الثانية وان غيوم مجلان تبتعد عنا بسرعة ١٧٠ ميلاً في الثانية. وان اكثر السدم اللولبية الاخرى تبتعد عنا بسرعة تقدَّر بمئات من الاميال في الثانية واسرعها سديم لولبيٌّ يبتعد عنا بسرعة ١١٠٠ ميل في الثانية وقد ثبت ان المجرة التي فيها نظامنا الشمسي تسير بين السدم اللولبية نحو صورة ذات الكرسي بسرعة ٢٥٠ ميلاً في الثانية

وفي الفضاء عدا السدم اللولبية سدم اخرى لا شكل خاص لها هي اشبه شيءٍ باللطخ ولذلك

اطلقنا عليها اسم اللطخ السحابية وقد تكون سدماً لولبية ولكن التلسكوب لا يستطيع ان يكشف عن شكلها الحقيقي لبعدها الشاسع. على انهُ يظهر ان هذه السدم او اللطخ السحابية تختلف قليلاً عن السدم اللولبية وربما كانت اكواناً في دور التكوّن . وقد ادى تجمعها في بقع خاصة من الفضاء الى القول بانها قد تصطدم بعضها ببعض فتكون نتيجة الاصطدام تكوين سديم لولبي

فما هو هذا الكون الفسيح ؟ وما هي الصورة التي يرسمها علماء الهيئة للنظام الكوني بعد مباحثهم الجديدة التي اعتمدوا فيها على احدث الآلات واقواها وادقها ؟ الوحدة الاولى في هذا النظام الكوني هو النجم . والنجم كرةٌ من الغاز المتقد يختلف حجماً من كرة قد لا تفوق الارض حجماً الى كرة تفوق الشمس الف ضعف او اكثر حتى لتملأ فلك المشتري اذا وضعت مكان الشمس . وكثافة مادتها تختلف من لطافة الهواء او اقل الى كثافة تزيد على كثافة الماء خمسين الف ضعف كما ثبت في رفيق الشعرى

والوحدة الثانية هي الكون. ما هو الكون؟ قد نجيب عن هذه المسألة بقولنا ان الكون فراغ وهو جواب صحيح لان نظام المجرة وان كان يشمل خمسين الف مليون نجم الأ انها منتشرة في فضائهِ كما تنتشر ذرات قدم مكعبة من الهواء لو نثرتها في فضاء مساحتهُ عشرة اميال مكعبة . وعلى هذا التحديد يطلق على نظام المجرة الذي منهُ نظامنا الشمسي اسم كون

وشكل المجرة كحبة عدس طول قطرها خمسون الف سنة نورية وثخانتها اي المسافة بين وجهيها عند مركزها ١٠ آلاف سنة نورية . وخارج هذه العدسة او هذا الكون كونان آخران في غيوم مجلان يبعدان نحو ٢٠٠ الف سنة نورية ثم كون آخر يبعد ٧٠٠ الف سنة نورية ثم على مليون سنة نورية نجد السديمين اللولبين في المرأة المسلسلة وكوكبة المثلث وكل منهما طولهُ الاطول يبلغ ٥٠ الف سنة نورية اي طول قطر المجرة. ولم يعثر الراصدون حتى الآن الأ على اكوان قائمة بنفسها في الفضاء كالجزر . ولكن من يدري انهم لا يعثرون على قارات اي على اكوان متصل احدها بالآخر في هذا الفضاء الواسع

على انهُ مهما امعنا ببصرنا وآلاتنا في هذا الفضاء فاننا لا نؤمل ان نصل الى نهايتهِ في الزمان ولا في المكان . نعم ان الملايين من هذا الكواكب التي تشع في الفضاء تدهش العقل وتحير اللب ولكننا نشعر بطأ نينة حينما ننظر الى ما استطعنا كشفهُ من الحقائق عنها فنقول مع بسكال . « اننا صغار ، بل من اصغر الكائنات واضعفها ، ولكننا نعرف اننا صغار وفي ذلك سرّ عظمتنا »

غرائب الصحافة الأميركية

ونوادر الاسوشييتد پرس على لسان مديرها

١

رُوّعت ولاية كنتكي في احد ايام يناير سنة ١٩٠٠ بمصرع حاكمها المستر غوبل أطلق عليهِ رصاص من يد مجهول فثارت الخواطر وتأهب الناس لفتنة ، لان الولاية كانت على ابواب انتخاب عام لحاكم الولاية واعضاء مجلسيها النيابيين ،فعزا اصحاب الحاكم الجناية الى المستر تيلر مزاحمهِ في الانتخابات . لكنّ هذا اجتاز حدود الولاية الى انديانا وهي الولاية المجاورة ورفض ان يفوه بشيءٍ يتعلق بالجريمة ولما طُلب الى حاكم انديانا ان يسلمهُ رفض بحجة انهُ اذا سلمهُ فقد لا يُنصف في محاكمتهِ .على انهُ لم تمضِ ايام قلائل حتى حُكم في ولاية كنتكي على احد اصدقاء تيلر وبات الناس ينتظرون منهُ قولاً يزيح الستار عن اسرار الجريمة ، فوفد مكاتبو الصحف الى البلد الذي كان يقيم فيهِ يحاولون ان يتسقطوا اخبارهُ ويتعرفوا رأيهُ في الحادثة.ثم اذاعت الجرائد ان تيلر ينوي ان ينشر بياناً عاماً عن كل ما حدث وذهب هو بعيد ذلك الى دار المحكمة واملى على كاتبة المحكمة رسالة وضعها في ظرف وختمهُ بيدهِ وحملهُ بنفسهِ الى صندوق البريد ، والكاتبة نفسها مزقت الاوراق التي كتبت عليها مسودة الرسالة . على انهُ لم تمضِ سوى ساعة واحدة حتى كانت الرسالة بحرفها قد نشرت في جرائد انديانا پولس وهي عاصمة ولاية انديانا

دُهش تيلر وسأل الكاتبة في ذلك فلم تحر جواباً لانها مزقت اوراقها ولم تنبس بكلمة لاحد ما عن موضوعها فلم يبقَ لديهِ سوى مصلحة البريد فهددها برفع قضية عليها لانهُ اعتقد ان احد المكاتبين اخذ الكتاب من البريد ونقل محتوياتهِ ثم اعادهُ. على انهُ بعد البحث والتحري وجد ان الكتاب ارسل في الميعاد المعين ووصل الى البلدة الثانية في الميعاد المعين وبقيت الحادثة سرًّا صحافيًّا مكتوماً الى ان كشف الستار عنها في السنة الماضية في مأدبة حضرها جمهور من اكبر الصحافيين في اميركا . ذلك انهُ بعدما خرج تيلر من الغرفة التي املى فيها الرسالة على كاتبة المحكمة دخلها مراسلان حديثا العهد بالصحافة يبحثان فيها عما يدلهما الى الوقوف على موضوعها فجلس احدهما الى الطاولة التي كتبت عليها الرسالة فلصقت يدهُ اتفاقاً بورقة لزجة فرفعها فاذا هي «ورقة كربون» جديدة كتب عليها مرة واحدة طرداً

وعكساً ولما رفعها قرأ عليها « انا تيلر » فعرف انها الرسالة المنشودة فوضعها في جيبهِ وذهب مع رفيقهِ الى غرفتهما لحلّ رموزها ولم تمضِ ساعة حتى نشرت في اشهر صحف انديانابولس كما تقدم

الحادثة غريبة بذاتها ولكنها ليست اغرب من مئات من القصص الصحافية التي تحدث كل يوم في اميركا وغيرها من البلدان ، انما يهمنا منها ان المراسلين المذكورين اصبحا يشغلان الآن منصبين من اكبر المناصب الصحافية في اميركا ، احدهما المستر لونغ محرر مجلة الكوزموبوليتان والاخر المستر كنت كوبر المدير العام لشركة اتحاد الصحافة الاميركية Associated Press وهو موضوع هذه المقالة

٢

وُلد المستر كنت كوبر سنة ١٨٨٠ في بلدة صغيرة بولاية انديانا واخذ يبيع الصحف في الشوارع من نعومة اظفاره ثم ارتقى فتعلم تنضيد الحروف على انهُ لم يقنع بذلك بل ترك العمل حالما جمع مبلغاً صغيراً من المال ودخل مدرسة تعلم فيها ما حسبهُ لازماً للصحافي من العلوم حتى يكون صائباً في رأيهِ منصفاً في حكمهِ . وعاد الى الاشتغال بالصحافة فانضم الى شركة اتحاد الصحافة الاميركية مراسلاً بسيطاً ولكنهُ كان ذكيًّا مقداماً فاخذ يرتقي رويداً رويداً حتى انتخب في ٢٠ ابريل سنة ١٩٢٥ مديراً عاماً لها

ماذا حدث في ٢٥ سنة منذ عثر كوبر على رسالة المستر تيلر المذكورة سابقاً، مامكنهُ من النهوض من ادنى صفوف الصحافيين الى اعلى منصب بينهم . اذا سألت اي عامل من عمال الاسوشيتيد پرس عن سرّ تقدمهِ اجابك « انهُ كان اكثر اتقاناً لعملهِ من غيرهِ مهما كان العمل . بدأ حياتهُ الصحافية مخبراً ولكنهُ حينما عيّن في فرع الادارة انصرف الى عملهِ بكل ما عرف عنهُ من نشاطٍ . وهو من الرجال الذين يحبون المعيشة البيتية البسيطة ولا يرغب في الاسفار لانها تفصلهُ عن زوجتهِ واولادهِ ولكن لما دعا داعي العمل ان يذهب الى اميركا الجنوبية لاصلاح بعض الخلل الذي وقع في ادارة الشركة هناك لبّاهُ عن طيبة خاطر وبقي بعيداً عن بيتهِ وامرتهِ حتى نظّم العمل وجعل مقام الشركة في حرز حريز » وهذا يذكرنا بمقالة قرأناها عن المستر ادولف اوكس صاحب جريدة نيويورك تيمس الذي رفعها في ثلاثين سنة من وهدة الافلاس الى اعلى مقام بين صحف العالم الكبرى. سئل عن سرّ نجاحهِ فقال « السير على السنن الادبية المعروفة كل يوم من ايام حياتي »

٣

كتب كاتب اميركي مقالة عن المستر كوپر ضمنها كثيراً من النوادر الصحافية الاميركية فاقتطفنا منها ما يلي قال :

كنتُ اتناول طعام الغداء مع كوپر يوم توفي فرنك منسي الصحافي الاميركي الشهير فجاءنا احد العمال في شركة الاسوشيتدپرس وطلب الينا ان نساعدهُ في معرفة مقرّ المستر دايڤس مدير اعمال منسي وقال ان كل ما نعرفهُ ان المستر دايڤس في الجهة الاخرى من الاوقيانوس الاتلنتيكي اي في اوربا او افريقيا او اسيا. فنهض كوپر عن مائدة الطعام، ذهب الى مكتبهِ فكتب تلغرافاً ارسلهُ الى كل مكاتبي الشركة في انحاء اوربا والشرق الادنى يطلب فيهِ منهم ان يخبروهُ اين المستر دايڤس . وفي الساعة الخامسة بعد الظهر ورد عليهِ تلغراف من القاهرة بمصر فيهِ ان دايڤس بلغ خبر وفاة رئيسهِ وهو عائد بالباخرة الاولى

عاد المستر كوپر الى مائدة الطعام فجعلنا نتحدث عن الصحافة واركانها فقال ، انظر الى الغرفة المجاورة انك تجد فيها سِيَر كلّ الرجال الذين لهم شيء من الشهرة في اعمالهم المختلفة . فمتى بلغ رجل من هؤلاء الخمسين من عمرهِ نكتب سيرتهُ ونبعث بنسخة منها الى كل الجرائد المشتركة عندنا . فاذا بلغ الستين وكان لا يزال ممن يشار اليهم بالبنان اعدنا كتابة سيرتهِ باسهاب . ولكنَّ رجالاً متقدمين في العمر ولهم شأن كبير في احاديث الناس كالبابا والمستر ركفلر الكبير وغيرهما نعيد كتابة سيرهم سنة فسنة حتى تكون كل جرائدنا مستعدة لنشر ترجمة وافية للرجل متى اغمض الموت عينيهِ

عندئذٍ التفتُّ الى المستر كوپر وقلت لهُ اريد ان اسألك مسألتين الاولى كيف يتصل خبر حادثة من الحوادث بجرائدكم ، وكيف تجمعون الاخبار ، وكيف تستطيعون ان تلتقطوا كل ما يهمُّ الجمهور . والمسألة الثانية كيف تحكمون على ما يحسن نشرهُ او ما يجب اهمالهُ . فقال اجيبك عن هاتين المسألتين بسرد بعض الحوادث

لعلك تذكر حينما فرَّ المدعو « هري ثو » من البيمارستان الى حدود كندا . فالجمهور حينئذٍ كان توّاقاً الى معرفة اخبار هذا الرجل اولاً لانهُ غني كبير وثانياً لان حوادث حياتهِ وفرارهِ كانت تدور على سيدة جميلة وثالثاً لانهُ اشترك في جريمة تستلفت النظر

فمن الواضح ان سرد اخبارهِ كان عملاً صحافياً كبيراً وعليهِ فلا تعجب اذا قلت لك ان كل رجال الاسوشيتدپرس العاملين والمنتسبين كانوا يبحثون عنهُ حتى يعرفوا اخبارهُ وينشروها في الجمهور . فرَّ ثو من الملجأ وكاد يكون من الثابت انهُ اتجه الى الشمال فهبَّ رجال

البوليس في اربع من الولايات الشمالية للبحث عنهُ ، واخذت اسلاك التلغراف والتلفون تأتي بالرسائل المختلفة والكل غايتهم ان يجيبوا عن المسألة التي يسألها جمهور القراء « اين ثو » ? ولما جاء الجواب كان من رجل منتسب الى الاسوشيتدپرس ، بعد ان مضى عليهِ سنتان لم يرسل رسالة واحدة الينا . وتفسير ذلك ان لنا مراسلين في كل انحاء المعمور ، يقومون باعمالهم العادية سواء كان تحرير جريدة صغيرة او ادارة مخزن او محطة سكة حديد ، وقد تمضي سنوات من غير ان تُبلَغ رسالة واحدة من احدهم ولكن متى حدث ما يستدعي الاهتمام تراهم مستعدين لجمع كل الاخبار الصحيحة وتبليغنا اياها . هؤلاء هم المراسلون المنتسبون وهم غير المراسلين العاملين الذين نعيّنهم في المدن والبلدان التي تكثر فيها الحوادث والاخبار

هذه طريقة من الطرق التي تجمع بها الاخبار . واليك طريقة اخرى :

صباح امس تلقينا الرسالة البرقية التالية . « لونغ برانش . نيوجرزي . يقول جون كونرو انهُ لما ادار آلتهُ اللاسلكية في الساعة التاسعة صباحاً سمع صوت استغاثة مؤداهُ « اننا نهبط » ويعتقد انهُ من طيارة اختل توازنها فهبطت الى الارض وان الرسالة قادمة من جهة ولاية اوهايو »

فارسلنا رسالة الى كل مراسلينا في المنطقة التي ظُنَّ ان الحادثة وقعت فيها ليبحثوا عن الطيارة الهابطة و يوافونا باخبارها فجاءتنا ردود كثيرة تثبت ان الرسالة ليست من طيارة هابطة تستغيث و بتنا حائرين في امرنا حتى كشف لنا السرُّ اذ تبين لنا ان فرقةً من قسم الطيران تتمرَّن كلَّ يوم على التخاطب بالراديو فكان الكلام الذي سمعهُ كونرو احدى الرسائل التي يتبادلها رجال الفرقة

ان العمل الذي نقوم بهِ لا يسمح لنا بان نهمل اشارة واحدة مهما كانت صغيرة ، اذا من يدري انها لا تكون مقدمة لخبر صحافيّ مهم ، او لتخليص نفوس كثيرة من اخطار تحيق بهم . فالقاعدة التي يجري عليها رجال الاسوشيتدپرس هي تتبع كل خبر الى مصدرهِ فاما ان نثبتهُ وننشرهُ واما ان نثبت فسادهُ وننشر ذلك ايضاً

اننا مدينون بهذه القاعدة الرشيدة الى المستر ملفل ستون M. Stone مؤسس هذه الشركة ومديرها الاول . فهو الذي ضمَّ كل الصحف الاميركية في هذا العمل العظيم ونوادرهُ في هذا السبيل لا تضارعها نوادر صحافي آخر

مثال ذلك لما مرض البابا ليون الثالث عشر وقيل انهُ اشفى بات العالم باسرهِ

منتظراً الاخبار عن مرضهِ وصحتهِ ساعة فساعة. على ان وزير التلغرافات الايطالي ارسل رسالة الى مكاتب الاسوشيتدپرس في رومية يقول فيها انهُ لا يسمح لهُ بارسال تلغرافات ما عن وفاة البابا الأَّ بعد ما تنقضي ساعتان على وفاتهِ لكي يتسع الوقت للكاردينال رامپولا حتى يخبر ممثلي البابا في البلدان المختلفة بذلك. لكن المستر ستون لم يرضخ لذلك صاغراً بل هيأ رسالة شفرية ترسل اليهِ ساعة الوفاة من غير ان يرتاب فيها مأمور التلغراف الايطالي. وكانت الرسالة المتفق عليها كما يأتي « رقم التحويل الضائع هو — » ثم تسرد ارقام الساعة والدقيقة التي حصلت فيها الوفاة مقلوبةً فاذا حصلت الوفاة الساعة الخامسة والدقيقة ٤٣ قال المكاتب « رقم التحويل الضائع ٣٤٥ » وذلك لكي لا تنبهُ الريبة في عقل مدير التلغراف. ولكن شاء القدر ان تكون الوفاة الساعة الرابعة والدقيقة الرابعة، فاسقط في يد المراسل ولكنهُ بعث بالرسالة فلم يرتب بها مدير التلغراف ونشرت في جرائد اميركا بعيد الوفاة. فاحتاط مجمع الكرادلة كلَّ الحيطة حين اجتمع لينتخب خلفاً للبابا المتوفى ولكن احتياطهم لم يجدهم نفعاً وكانت اعمال المجمع تنشر يوماً يوماً في صحف اميركا لان احد اعضاء المجمع كان من رجال الاسوشيتدپرس. والمستر ملفل ستون نفسهُ كان قد وضع رسائل رمزية مختلفة يستطيع ان يستعملها المكاتب في ارسال رسالتهِ، حتى لقد جعل قائمة الثياب المرسلة الى الغسل او وصفة الطبيب المرسلة الى الصيدلية رسالة صحافية فيها شيءٌ عن اعمال المجمع. ولما انتخب البابا الجديد كانت الساعة الحادية عشرة صباحاً في رومية، فنشر الخبر في جرائد سان فرنسسكو في اليوم نفسهِ

ولما نشبت الحرب الكبرى كانت احدى البواخر الالمانية عائدة من اميركا الى المانيا تحمل نحو مليون جنيه ذهباً فلما كانت في عرض البحر التقط ربانها رسالة لاسلكية تنبيءُ بنشوب الحرب فخاف ان يقبض عليهِ الاعداء قبل الوصول الى المانيا فقفل راجعاً الى اميركا ولما كان الجمهور يتساءل عن مصير هذه الباخرة نشرت الاسوشيتدپرس تلغرافاً مفادهُ ان الباخرة وصلت الى شواطئ اميركا ورست في ميناء يدعى « بار هاربر ». وتفسير ذلك ان احد رجالنا كان مسافراً عليها الى اوربا فروى الحادثة بحذافيرها

ولو شئت لعددت لك الامثلة ولكن في هذا القدر كفاية. انما يتضح لك ان رجالنا مبثوثون في كلّ الانحاء وغير الواقف على حقيقة الحال يدهش اذ يرى واحداً منهم حاضراً في كل حادثة تستحق الذكر فيرويها

نكتفي بما تقدم جواباً عن سؤالك الاول. اما سؤالك الثاني فترمي بهِ الى معرفة

الطريقة التي يجري عليها المحرر في نشر بعض الاخبار واهمال بعضها

خذ نفسك مثلاً . ماذا قرأت في جريدة الصباح اليوم ؟

فقلت لا اظنني انعمت النظر في قراءتي ، فقد نظرت اولاً الى احوال الجو ثم نظرت الى العناوين الظاهرة في الصفحة الاولى وقرأت نبذاً من مقالتين احداهما عن قانون ضريبة الدخل والثانية عن اراء محافظ نيويورك في زيادة قطرات النفق . ثم حوّلت نظري الى اسعار العقارات لارى هل اشترى احد ارضاً في الجهة التي اسكن فيها وما هي الاسعار التي دفعها ثم نظرت الى اسعار الاوراق المالية والانباء التجارية بوجه عام ثم الى المقالات الرئيسية والاخبار الاجتماعية والوفيات . وبعد ذلك مررت بنظري على باقي الصفحات فلما انتهيت كنت قد اتممت فطوري فنهضت واسرعت الى مكتبي

قال المستر كوبر هذا مثلٌ للاخبار التي تهمك وبهِ استطيع ان اجيبك عن القسم الاول من سؤالك وهو ماذا يهم الجمهور من الاخبار ؟ اكثر ما يهمهم الاخبار التي تتعلق باشخاصهم . ففي الجريدة التي قرأتها اليوم اخبار مهمة عن احوال اوربا السياسية ولكنك لم تهتم بها مطلقاً لان اوربا بعيدة وهي لا تهمك ولا تهمُّ زوجتك الأ عن طريق غير مباشر . قد تقع في اوربا حوادث تغير وجه خريطتها في عشر سنوات او عشرين سنة ولكن الامر الذي يهمك اليوم هو مقدار الضريبة على دخلك السنوي ، وهل تنوي البلدية ان تنشئ قطار نفقٍ جديداً حتى لا يزدحم القطار الذي تنتقل بهِ في ذهابهِ وايابهِ ، وهل اسعار الارض في جوار منزلك آخذة في الصعود او الهبوط ، وهل احد معارفك توفي ، وهل المقالة التي كتبت عن الحفلة الفلانية ذكرت اسمك واسماء اصدقائك بين الذين حضروها ، فالناس يريدون ان يقرأوا ما يتعلق باشخاصهم . قد يحدث جوع في الصين يميت مائة الف شخص او مليوناً من الاشخاص ولكن ذلك غير مهم لقرائنا الاميركيين من حيث فائدتهُ الاخبارية . فالصين بعيدة عنا والجوع امر قد لا ندرك مصاعبهُ نحن الاميركيين لاننا في سعة من العيش وعليهِ فليس من الحكمة الصحافية افساح صدر الجريدة لاخبارهِ . ولكن خبر العاصفة التي كسرت البلون شنندوى وقتلت اكثر رجالهِ خبر لهُ مقام صحافي كبير لان الشنندوى بلون اميركي وربانهُ ورجالهُ اميركيون وقد يكون احدهم من اقاربك ، والبلون نفسهُ طار فوق كثير من الولايات الاميركية وقد يكون طار فوق دارك ، كل هذه العوامل تجعل لك اهتماماً شخصياً بالبلون واخبارهِ وعليهِ ترى محرر الجريدة يفسح صدرها لاخبارهِ ويكتب العنوان بحروف سوداء تلفت

النظر ، زد على ذلك ان الاحوال التي تحطم فيها البلون تضرب على وتر حساس في نفس الانسان — العاصفة الهوجاء التي هبت ، وطيران البلون على غير هدى في ظلام الليل وانكساره الى ثلاث قطع ووقوع رجاله الى الارض — كل هذه امور تثير فينا حب الاطلاع

فالامر الاول والثاني الذي يهتم بهِ محرر الجريدة هو نشر الاخبار التي تهمك انت وتهم معارفك اي تهم جمهور القارئين . فانك لم تذكر اخبار الالعاب الرياضية بين الاخبار التي قرأتها هذا الصباح لانك لا تهتم بها شخصياً وقد لا يكون لك احد من معارفك منتظماً في سلكها ولكن الوفاً من القراء يقرأونها قبل كل شيء آخر اما لانهم من الذين يمارسون هذه الالعاب او لانهم حضروا مباراة ويودون ان يروا كيف وصفها مكاتب الجريدة وهل وصفهُ يتفق مع ما شاهدوهُ او لان لهم اصدقاء اواقارب لعبوا ويريدون ان يقفوا على نصيبهم من ثناء الكتّاب

ومن الاسباب التي تجعل اخبار الالعاب الرياضية مما يقبل عليهِ الجمهور انها تذكر براعة اللاعبين ومقدرتهم في التغلب على خصومهم . وقد كانت اخبار النضال ولا تزال من الذ الاخبار التي يتناقلها الرواة

كذلك كلنا نهتم بامور المال وقد قيل ان المستر بلتزر الشهير اصدر امراً الى كل جرائده ان تنشر وصايا المتوفين المعروفين على الصفحات الاولى من جرائده وان تذكر كيف كانوا يستثمرون اموالهم، وما هو مقدار ثروتهم وهل هو اكثر مما كان يظن او اقل، وكيف كانوا ينفقون الاموال التي تفيض عن حاجتهم وحاجتهم اسرهم. هذه امور تهمنا وخصوصاً اذا كانت مرتبطة بشخص مشهور او معروف لدينا وعليهِ فهي من الاخبار التي يهتم كل محرر بنشرها

ثم هنالك اخبار الموت والوفيات وهذا امر يهتم بهِ اكثر الناس اهتماماً كبيراً . قد لا يهتم بهِ الشبان لانهم يرون الموت بعيداً عنهم وهم يرحون من النشاط والصحة في برد قشيب ، ولكن المشتغلين بالصحافة يعرفون انهُ متى بلغ الرجل سن الخامسة والاربعين يبدأ يقرأ اخبار الوفيات ومتى بلغ الستين تصبح هذا الاخبار اول ما يقرأهُ من الجريدة ، ذلك اننا متى اجتزنا سن الاربعين تبدأ المنية تخترم بعض اصدقائنا ومتى بلغنا الخمسين واجتزناها نكون قد فقدنا من معارفنا واصدقائنا ما يجعل الموت حقيقة ماثلة امام عيوننا

فالعناصر الاصلية في كل خبر يهمك — هي الامور التي تتعلق بك اولاً و بمعارفك ثانياً ، و بكل مباراة او نضال ثالثاً ، و بالمال رابعاً ، و بالموت خامساً ، ويضيف بعضهم

الجرائم ولكن ما من جريمة تهمنا الاَّ اذا كانت متصلة باحد الامور السابقة ·
والاسوشيتدپرس تهمل بعض اخبار الجرائم جرياً على قاعدة تراها مفيدة . ذلك انها
لا تذكر اسم السم مثلاً في حادثة انتحار لئلاَّ يؤَثر ذلك في بعض ضعاف العقول
والاخلاق فيستعملونهُ ولكن اخبار الجرائم الكبيرة لا بدَّ من نشرها لان النشر اكبر
فاضح للمجرمين واقوى واقٍ للناس من اشرارهم

قال المكاتب : فالتفتُّ الى المستر كوپر لاسأَلهُ سؤَالي الاخير : قلت او يستطيع
احد ان ينشر في الناس ، بواسطة شركتكم ، خبراً يفيدهُ ويكون كلهُ اختلاقاً في
اختلاق ؟ لنفرض ان واحداً من اصحاب الملايين اراد ان يؤَثر في بورصة العقود افلا
يستطيع ان يستخدم شركتكم في ذلك ؟ أَلا يستطيع ان يرشي احد مراسليكم فيبعث
اليكم خبراً تحسبونهُ صحيحاً فتبعثون بهِ الى كل الجرائد المشتركة عندكم فتنشرهُ

فهزَّ رأسهُ نفياً وقال : كثيرون يحاولون ذلك من آنٍ الى آخر . كنت مرة في
مكتبنا الخاص بمدينة نيويورك فوصلتنا رسالة ممضاة من مراسلنا في احدى مدن تكساس
على حدود بلاد المكسيك ومؤَداها ان حكومة المكسيك قررت ان تعترف ببعض الشركات
الاميركية في المكسيك وان توسع لها مجال العمل . هذا خبر يهم كل رجال الاموال ولو
نشرناهُ لكان سبَّب ارتفاعاً كبيراً في اسهم الشركات المذكورة . ولكننا كنا على حذر
وذلك لان الرسالة لم تكتب بالاسلوب الذي يجري عليهِ مكاتبونا في كتابة رسائلهم رغماً
عن انها كانت موقعة منهُ فبحثنا عن مصدرها وعرفنا للحال ان المكاتب المذكور لم يبعث بها
فاهملناها.وعليهِ فليثق الجمهور ان خبراً مختلقاً لن يتسرب الى اخبارنا عن قصدٍ لان الوسائل
التي نتوسل بها لغربلة الاخبار دقيقة وفعَّالة

***

اذا دخلت غرفة التحرير في جريدة الورلد النيويوركية رأيت لوحاً من البرونز عليهِ
هذه الكلمات«لذكرى غرغوري هيومز مخبر في جريدة الورلد جرح جرحاً بليغاً في اصطدام
سكة حديد ستمفورد فكانت جريدتهُ همهُ الاول ، فصرف النظر عن الاهتمام بجرحهِ الى
ارسال خبر الاصطدام الى جريدتهِ». فقد كان اول ما طلبهُ من رجال الاسعاف ان يبعثوا
الى جريدتهِ خبراً مفادهُ ان هناك حادثة اصطدام كبيرة فليرسَل احد المكاتبين لوصفها،لانهُ
مهشم الاعضاء لا يستطيع الكتابة.ان ادارة الصحف الاميركية الكبيرة وشركات الاخبار
حافلة بمثل هذا الرجل ، هم عينك الناظرة واذنك السامعة في هذه المهنة الشاقة المحبوبة

نحن واليابان

مضى على المقتطف اكثر من اربعين سنة وهو ينوّه بتقدم اليابان حاسباً ان الاقتداء بها اسهل علينا من الاقتداء بغيرها لانها امة شرقية . ففي مقتطف اغسطس (آب) سنة ١٨٨٢ صفحة ١٨٥ ما نصهُ :

يابان كما هو معلوم بلاد في اقصى المشرق لم تنهض من غفلة الجهل الأ منذ برهة يسيرة ومع ذلك فقد نجحت بهمة دولتها ورجالها نجاحاً يفوق التصديق كما يظهر من عدد الكتب التي أُلفت في السنتين الماضيتين ومواضيعها

موضوع الكتب	عدد ما الف منها سنة ١٨٨٠	عدد ما الف منها سنة ١٨٨١
الفقه	٢٠٧	٢٥٥
الاقتصاد السياسي	٠١٥	٠٢٥
السياسة من كل نوع	٢٨١	٥٤٥
الجغرافيا	١٧٠	١٦٤
الطب	٢٢٩	٢٦٧
الكيميا	٠٢٥	٠١٧
التاريخ الطبيعي	٠٢٢	٠٢٠
الفلسفة الطبيعية	٠١٩	٠١٣
الرياضيات	١١٩	١٠٧

موضوع الكتب	عدد ما الف منها سنة ١٨٨٠	عدد ما الف منها سنة ١٨٨١
الفلك	٠٠٩	٠٠٧
العقليات والادبيات	٠٣٢	٠٩٣
التاريخ	١٩٦	١٧٦
الشعر	٤٩١	٥٥٦
التصوير والكتابة	١٢٧	٣٣٩
المساحة	٠٠٨	٠٢٨
التجارة	٠٧٠	١١٣
كتب التعليم	٧٠٧	٧٠٤
جرائد جديدة	٢٦٦	١٤٩

وأُلف فيها ايضاً كتب اخرى في الالقاب والحرب والملاحة وقواميس في اللغة وسكلو بيذيات ونحو ذلك . وعدد كل المؤلفات التي طبعت سنة ١٨٨٠ هو ٣٧٩٢ وسنة ١٨٨١ هو ٤٩١٠ وبعض هذه الكتب مترجم من اللغات الافرنجية مثل كتاب الصيت لسميلز مؤلف سر النجاح . وكتاب الكيميا لرسكو وهو المعتمد عليهِ في المدرسة الكلية السورية . وكتاب شرائع اهالي الممالك المختلطة لليون لفي . وقاموس الشريعة لبوفيه . ورسائل اللورد شسترفيلد وكتاب الفقه لتيلر . وكتاب الطب الشرعي لطمسن . وكتاب اقتصاد الامة لباركر . ومقالات مل في الديانة . ومناقضة الديانة والعلم لدراير . وتاريخ

التمدن لبكل . ومبادىء نواميس الفكر لظمسن . وغير ذلك من الكتب المشهورة والمعتمد عليها في ابوابها عند الافرنج . فيظهر مما تقدم ان بلاد يابان متقدمة في العلم والادب وانها قد اجتازت عصر البحث في اللوازم ودخلت عصر البحث في الكماليات لانها فاقت الكتب العلمية الضرورية في السنة الماضية عن التي قبلها وزادت كتب السياسة والفقه والتاريخ والشعر والتصوير والتجارة ونحو ذلك مما لا يتطرَّق الناس اليهِ الاَّ بعد اكتفائهم من لوازم الحياة وتقدمهم في ميدان الحضارة . هذا والظاهر ان المطابع حرة عندهم ودولتهم لا تعترضها الاَّ نادراً لانها لم تلغِ من ٤١٥ جريدة المذكورة الاَّ جريدة واحدة انتهى

***

وما من مجلد من مجلدات المقتطف الاَّ وفيهِ تنويه بسعي اليابان ونجاحها ولاسيما المقالات التي جعلنا موضوعها « نبأ من اليابان »

وتاريخ اليابان قديم ولكنهُ لا يضاهي تاريخ مصر في قدمهِ . ولا عمرانها القديم يستحق ان يقابل بعمران مصر ولا بلادها تستحق ان تذكر من حيث الخصب امام وادي النيل. ونهضتها الحديثة احدث من نهضة مصر . وكل ما تمتاز بهِ على مصر ان شعبها اكثر من الشعب المصري وانها منعت الاوربيين من التعرُّض لشؤُونها الداخلية في اول نهضتها ولكنها تعلمت منهم واقتدت بهم في كل شيء

وقد رأينا الآن ان نقابل بين مقوّمات عمران اليابان ومقوّمات عمران مصر لعلَّ في هذه المقابلة فائدة للقادرين على اصلاح الحال عندنا

مساحة المعمور من اليابان ١٤٥٠٠٠ ميل مربع

ومساحة المعمور من القطر المصري ١٢٠٢٣ ميل مربع . فهي نحو عشر مساحة اليابان

عدد سكان اليابان الآن نحو ٦٣٠٠٠٠٠٠ ففي الميل المربع ٤٣٤ نفساً

وعدد سكان القطر المصري الآن نحو ١٤٥٠٠٠٠٠ ففي الميل المربع نحو ١٢٠٠ نفس

دخل حكومة اليابان السنوي ١٥٢٠٠٠٠٠٠ جنيه فيصيب النفس من سكانها ٢٤٠ غرشاً مصرياً . وقد قدر دخل الحكومة المصرية للسنة الحاضرة نحو ٤١٠٠٠٠٠٠ جنيه ولكن يدخل فيهِ ربا الاموال الاحتياطية وهو نحو مليوني جنيه وايراد سكك الحديد وهو اكثر من سبعة ملايين جنيه والمأخوذ من الاحتياطي وهو نحو ثلاثة ملايين جنيه فلا يبقى من ايراد الحكومة الذي يؤْخذ من السكان لنفقاتها الاَّ ٢٩ مليون جنيه فيصيب النفس من السكان جنيهان لا غير

مساحة الارض الزراعية في اليابان نحو ٤٠ مليون فدان نصفها حراج والنصف الآخر زرع منهُ سنة ١٩٢٤ نحو ثمانية ملايين فدان ارزًّا ونحو ثلاثة ملايين ونصف مليون حبوبًا اخرى ولا زراعة غير ذلك تستحق الذكر ولكن في البلاد فحمًا حجريًا ومعادن مختلفة بلغ ثمن ما استخرج منها تلك السنة ٣٣ مليون جنيه اكثرها من ثمن الفحم. والبلاد صارت صناعية بنوع خاص فقد بلغ ثمن منسوجاتها القطنية سنة ١٩٢١ اكثر من ٦٦ مليون جنيه ومنسوجاتها الحريرية ٥٠ مليون جنيه والصوفية اكثر من ١٦ مليون جنيه وصنعت من الورق الاوربي ما ثمنهُ اكثر من عشرة ملايين جنيه ومن الورق الياباني ما ثمنهُ ستة ملايين جنيه والجوارب ونحوها ما ثمنهُ نحو ستة ملايين ونصف ومن الخزف الياباني ما ثمنهُ خمسة ملايين ونصف ومن كل من الثقاب والحصر ما ثمنهُ اكثر من ثلاثة ملايين جنيه ومجموع ثمن مصنوعاتها تلك السنة كان اكثر من ١٧٠ مليون جنيه

وكان فيها سنة ١٩٢٢ من شركات غزل القطن ٦٠ شركة في معاملها نحو اربعة ملايين مغزل و٣٠٥٣١ عاملاً و١٢٥٧٢٣ عاملة. وبلغت قيمة صادرات البلاد سنة ١٩٢٥ اكثر من ٢٣٠ مليونًا من الجنيهات

اما القطر المصري فليس فيهِ معادن تذكر وما يستخرج منهُ من البترول والفصفات أُعطي امتياز استخراجهِ لغير ابنائهِ. وليس فيهِ حراج ولا صناعات تذكر او يصدر منها شيءٌ يعتدُّ بهِ وكل اعتمادهِ في معايشهِ على نحو ستة ملايين فدان يزرعها ومع ذلك فثمن ما يصدرهُ من جنى هذه الاطيان يتراوح بين اربعين مليونًا وستين مليونًا من الجنيهات حسب سعر القطن لانها كلها تقريبًا من ثمن القطن. واذا قابلنا بين عدد سكانهِ وعدد سكان اليابان ودخل حكومتهِ ودخل حكومة اليابان وقيمة صادراتهِ وقيمة صادرات اليابان وجدنا النسبة بينها معتدلة. ولكن اذا قابلنا المقام الذي بلغتهُ اليابان بين ممالك الارض بالمقام الذي بلغتهُ مصر وجدنا البعد بين المقامين شاسعًا جدًّا. فاليابان قهرت روسيا وهي الثالثة الآن بين دول الارض الحربية والتجارية فلا يفوقها الاَّ بريطانيا العظمى والولايات المتحدة الاميركية. ولذلك اسباب كثيرة اهمها في رأْينا التعليم. قد يظن لاول وهلة ان السبب الاكبر كثرة عدد السكان ولكن الصين اكثر من اليابان سكانًا والهند اكثر منها سكانًا وروسيا اكثر منها سكانًا والثلاثة سبقتها في الاخذ باسباب العمران الحديث من حيث الزمن ولكنها سبقتهنَّ في ميدانهِ. ولا نرى سببًا ميزها اقوى من التعليم. وفي الجدول السابق

الذي نشرناهُ في المقتطف منذ ٤٥ سنة دليل بيّن على ذلك ونزيد عليهِ الآن المقابلة التالية بين احوال التعليم في اليابان على حداثتهِ واحوالهِ عندنا على قدمهِ. فقد كان في مدارسها ١٠٥٢٩٥٦١ تلميذاً سنة ١٩٢٢ اي اكثر من عشرة ملايين ونصف مليون او سدس السكان ونحو نصفهم من الذكور ونصفهم من الاناث. والتعليم اجباري فيها على حداثتهِ. وفيها ثماني عشرة مدرسة من المدارس الجامعة خمس منها للحكومة و١٣ للاهالي وكلها حديثة وهاك بياناً عن جامعات الحكومة يظهر حداثتها

اسم الجامعة	مقرها	سنة انشائها	عدد اساتذتها	عدد تلامذتها
جامعة طوكيو الامبراطورية	طوكيو	١٨٧٧	٥٣٢	٥٠٤٦
« كيوتو «	كيونيو	١٨٩٧	٢٤٧	١٨٧٤
« توهوكو «	سندال	١٩٠٧	١٣٠	٠٥٧٢
« كيوسو «	فوكوكا	١٩١٠	٠٩٧	٠٦٠٨
« هكيدو «	هكيدو	١٩١٨	١٤٣	١١٤٧

وجامعات الاهالي احدث منها. وفيها ١٢٠١٢ مدرسة صناعية عدد تلامذتها ٨٦٠٦٨٠ من الذكور ٣٩٣٢٠٣ من الاناث اما المدارس الابتدائية والاولية فعددها ٢٥٥٦٢ وعدد من فيها من المعلمين والمعلمات ١٨٩٤٧٦ ومن التلاميذ ٤٦٩٦٥٣١ ومن التلميذات ٤١٧٥٤٧٥

عند حكومتنا المصرية في جامعاتها وكلياتها ومدارسها الثانوية والابتدائية والاولية والكتاتيب اقل من اربعمائة الف تلميذ وتلميذة وميزانية وزارة المعارف نحو مليونين ونصف مليون من الجنيهات فعلى هذه النسبة يجب ان تكون ميزانية وزارة المعارف في اليابان ٦٥ مليون جنيه ولكنها اقل من ذلك كثيراً فقد كانت سبعة ملايين جنيه سنة ١٩٢٢ التي ذكر فيها عدد المدارس والتلاميذ وبلغت في ميزانية سنة ١٩٢٦ ثمانية ملايين واثنين وستين الف جنيه. ولعل عدد التلاميذ زاد هذه السنة اي ان متوسط نفقة تعليم التلميذ في اليابان نحو ستين غرشاً في السنة واما عندنا فستة جنيهات اي عشرة اضعاف ما هي في اليابان. نعم ان هذا الفرق العظيم ناتج اكثرهُ من كثرة المدارس الاولية في اليابان وقلتها عندنا ولكننا لو اطلعنا على نفقات جامعاتهم ومدارسهم العالية لوجدنا الفرق في نسبة النفقات كبيراً جداً على ما نظن

هذا من حيث مقدار التعليم . اما من حيث نوعه فحسبنا ان نذكر مثالين خبرناهما بانفسنا . زرنا معرض باريس سنة ١٩٠٠ وشاهدنا معروضات اليابان العلمية رأينا الآلات الكهربائية والمغنطيسية التي صنعوها فلم نرَ آلات اكثر منها اتقاناً فيما عرضتهُ المانيا وفرنسا وانكلترا . وزرنا معمل ارمسترنج في انكلترا سنة ١٩٠٧ ورأينا المدافع الكبيرة تصنع فيهِ وهي من اكبر مدافع البوارج البريطانية طول الواحد منها ستون قدماً ورأينا صفائح الصلب التي تصفح بها البوارج تسبك وترقُّ حتى يصير طول الواحدة منها نحو مترين وعرضها يقرب ذلك وسمكها نحو نصف متر . وأخبرَنا مدير المعمل ان اليابانيين تعلموا في ذلك المعمل ثم انشأوا في بلادهم معامل تفوقهُ اتقاناً فانهم ينقلون تلك القطع الكبيرة من الحديد من مكان الى آخر في المعمل لا بروافع بخارية كما رأينا هناك ترفعها وتنقلها فيضيع الزمن في مسكها حيناً ترفع وتركها حيناً تخفض بل صنعوا روافع كهربائية مغنطيسية تصل الى قطعة الحديد فتلصق بها وتنقلها الى حيث يراد نقلها وحالما تضعها على الارض ينقطع المجرى الكهربائي فتستقر مكانها وعامل واحد يدير الرافعة بزر يكبس عليهِ او ببرمةٍ كما تنير المصباح الكهربائي او تدق الجرس الكهربائي

هذان المثالان من اوضح الادلة على ان اليابانيين لا يكتفون بنشر العلم النظري والادبي في بلادهم بل يهتمون كل الاهتمام بالعلوم التي تطبَّق على العمل فان مدارسهم الصناعية تبلغ اثني عشر الفاً وتلامذتها اكثر من مليون

ونحن في هذا القطر لا ينتظر ان نفلح في الصناعات الميكانيكية ولكن عندنا صناعة من اهم الصناعات وهي الزراعة وهاك ما تنفقهُ حكومتنا على تعليم الزراعة وما تنفقهُ على غيرها من العلوم

	جنيه		جنيه
مدرسة الطب	٥٠٢٠٩	مدرسة الزراعة العليا	٠٩٧٤٢
« الهندسة	٣٤٢١٦	« المحاسبة والتجارة	٨٨٢٥
« الحقوق	٣٤٢١٦	« القضاء الشرعي	٠٤٤٦٦
« دار العلوم	٢٤٠٣٠	« الزراعة المتوسطة بمشتهر	٠٢٩٠٧
« الفنون والصنائع	١٣٧٧٠	« « بشبين الكوم	٠٢٩١٦

فتنفق على مدارس الزراعة الثلاثة ١٤٧٦٥ اي نحو ما تنفقهُ على مدرسة الفنون والصنائع ونحو ثلث ما تنفقهُ على مدرسة الهندسة ونحو ربع ما تنفقهُ على مدرسة الطب

مملكة ايران وماليتها

لما قرأنا تاريخ داريوس الاول ملك الفرس كان اعظم ما أعجبنا بهِ ادارتهُ المالية من حيث تحديد الضرائب وتنظيم جبايتها فتمكن من الامتداد في فتوحهِ الى الهند شرقاً والقوقاس شمالاً ومكدونيا غرباً وتأمين طرق التجارة في ذلك الملك الواسع . وقد كان ذلك منذ الفين وار بعماية سنة

ولكن ابى الدهر الأ ان تتقوَّض الدعائم المالية في تلك المملكة على مرور الزمن فقد تدرَّجت من رديء الى اردأ الى اوائل هذا القرن حين خطر لولاة الامور في ايران ان يستقدموا اليها رجلاً ماليًّا من بلاد اشتهر رجالها بامرين جوهريين تدبير المال وعدم الطمع بالاستعمار وهو الدكتور ملسپو Millspaugh من رجال المال في الحكومة الاميركية . وقد وقفنا الآن على تفصيل الاعمال التي عملها هذا الرجل لانقاذ مالية الحكومة الايرانية من الفوضى التي كانت فيها وهو بقلم المستر شين فاقتطفنا منهُ ما يأتي

طلبت حكومة ايران سنة ١٩٢١ من الولايات المتحدة ان تبعث اليها برجل قادر على تنظيم ماليتها · فسألت الحكومة الاميركية لورد كرزن الذي كان حينئذٍ وزير الخارجية البريطانية عن رأيهِ في ذلك فاجاب مستحسناً. وحينئذٍ قالت الحكومة الاميركية انها لا ترى مانعاً من ان تختار حكومة ايران رجلاً اميركيًّا لهذا المنصب · فوقع اختيارها على الدكتور ملسپو المذكور آنفاً وكان مستشاراً اقتصاديًّا للحكومة الاميركية · فعينتهُ حكومة ايران مديراً عامًّا لماليتها في ١٥ اغسطس سنة ١٩٢٢ بعد ان نالت قرار مجلس النواب الايراني على ذلك . فسافر الى ايران وبلغها في نوفمبر تلك السنة وللحال زار كل السفراء الذين فيها ووزراء الحكومة لانهُ علم ان المجاملات لا بدَّ منها في الشرق والاَّ وقع فيما وقع فيهِ سلفهُ شستر لانهُ اهملها . ووجَّه عملهُ في السنة الاولى الى القبض على زمام المالية فوجد انها في حالة فوضى تامة فوزير الحربية يتولى جباية الاموال المقررة من ولاية طهران وغير المقررة من البلاد كلها · ووزير البوسطة والتلغراف يتناول كل اجور البوسطة والتلغراف وينفقها كما يشاء مستقلاً عن غيرهِ . ووزير الاشغال العمومية (النافعة) يتناول ريع المناجم والمصايد والغابات والامتيازات وينفقها على هواه . وقس على ذلك سائر الوزراء . وما من احد منهم يقدم حساباً لوزير المالية عن دخلهِ وخرجهِ والغالب



الدكتور ملسبو ومعاونوه الاميركيون في طهران وهم مرتدون ملابس البلاط الايراني

مقتطف فبراير ١٩٢٧

امام الصفحة ١٨٢

قصر الشاه الصيفي في بادغوير

بنك ايران الامبراطوري بطهران

١ جانباً كبيراً من الدخل ينفق في غير محله ولذلك كانت رواتب المستخدمين تتأخر من شهر الى آخر او لا تصرف مطلقاً . وديون الحكومة لا توفى مع ان الاموال التي كانت تجبى كانت كافية لكل النفقات ولذلك كانت خزينة الحكومة فارغة

فرأى الدكتور ملسبو ان ليس امامهُ الاّ الاموال المقررة على الاراضي الزراعية ودخل املاك الحكومة وبعض الاموال غير المقررة التي لم تكن تجبى عادة

وكان رضا خان بهلوي الشاه الحالي وزيراً للحربية فعضد الدكتور ملسبو في اصلاح المالية وتوحيدها فانشأ لها ميزانية مثل ميزانيات الدول المنتظمة وحاول جعل الخرج على قدر الدخل فلم يفلح في الميزانية الاولى بل نقص الدخل عن الخرج ولكنهُ كاد يفلح في الثانية وزاد فلاحهُ في الميزانية الاخيرة لان الدخل فيها زاد على الخرج

وكان عمل الدكتور ملسبو ومعاونيهِ الاميركيين مراقبة جباية الضرائب وضبط حساب الدخل والخرج في الوزارات المختلفة . وقد يظهر ذلك امراً عادياً بسيطاً عندنا ولكنهُ شاق جداً في البلاد التي لم تمتدهُ فعندنا مثلاً نرى من السهل دفع اموال الاطيان وعوائد المساكن ولكن من منا يجلب ساعةً جديدةً من اوربا وهو راجع من الاصطياف ولا يحاول اخفاءها في جيبهِ حتى لا يراها مأمور الجمرك . قال كاتب المقالة التي نحن مقتطفون منها هذه السطور ان الايرانيين على جانب عظيم من الامانة ولكن امانتهم كامنة في نفوسهم تحتاج الى ان يُرسَّخ في ذهن صاحبها انها ارجح لهُ من غيرها ولو في معاملة الحكومة لان الاعتقاد الشائع هو ان الحكومات ظالمة تبتزُّ اموال الرعية بغير حق فلا عيب على من يخدعها ولا لوم ولو كانت معاملات الناس بعضهم مع بعض ضمن دائرة العدل دائماً كما هي عند اكثر الشعوب

ثم ذكر الكاتب امثلة على شيوع الرشوة وسلب اموال الحكومة والتحايل على الهرب من دفع الضرائب قال ان شركة فرنسوية كانت تناظر شركة المانية على امتياز من الامتيازات ورشا كلٌّ منهما بعض النواب ولما وصلت مسألة هذا الامتياز الى مجلس النواب كان المظنون في طهران ان الشركة الفرنسوية ستنال الامتياز حتماً لانها كانت اكرم من الشركة الالمانية وحضر البعض من الشركة الفرنسوية اجتماع المجلس وجعلوا يشيرون الى الاعضاء الذين رشوهم كأنهم يرشدونهم الى كيف يتصرفون فخجل هؤلاء وصمتوا ففاز المنتصرون للشركة الالمانية

ومن هذا القبيل ان موظفاً في وزارة المالية اتُّهم باختلاس اموال الحكومة سنة

١٩٢٣ واثبت التحقيق انهُ كان يضع اموال الحكومة في البنك باسمهِ كأنها اموالهُ ويأخذ رباها فشكتهُ وزارة المالية الى القضاء فحكمت محكمة اول درجة بادانتهِ ورفعت القضية الى محكمة الاستئناف فنامت هناك الى ان صدر الحكم فيها في مايو الماضي وهو انهُ لا يجوز للحكومة وهي حكومة اسلامية ان تأخذ رباً على اموالها فاخذ ذلك الموظف لهذا الربا لا يُعدُّ اختلاساً فهو غير مختلس ولذلك يجب على الحكومة ان تعطيهُ ما كان يحق لهُ من الاجرة عن السنوات الثلاث التي اوقفتهُ فيها عن العمل وان تعطيهُ ثلثي اجرتهِ بعد ذلك ما دام حياً كما يستحق كل موظف امين

وجباة الضرائب وهم مثل الصيارف في مصر تكون اجرة الواحد منهم من خمسة ريالات الى ١٢ ريالاً في الشهر ولكنهُ ينفق على بيتهِ عشرين ريالاً الى خمسة وعشرين. وقد تكون اجرة مستخدم المالية ثمانية ريالات في الشهر واقل ما ينفقهُ في بيتهِ شهرياً ٢٨ ريالاً . رجل مثل هذا قد يمرُّ في يدهِ من اموال الحكومة عشرون الف ريال. والدكتور ملسبو ورفاقهُ يعلمون كل ذلك وهم باذلون جهدهم في منعهِ. واهم من ذلك ان عامة الشعب في ايران فقراء جداً والغنى محصور في بعض الخاصة وهم اغنياء جداً ولكنهم لا يشعرون ان عليهم واجباً مقدساً لحكومتهم ويطلب منهم ذمةً وشرفاً القيام بهِ فيبقى ما يعملهُ الدكتور ملسبو ورفاقهُ الاميركيون من المسكنات او الملطفات الى ان ينتشر العلم الصحيح في ايران ويرسخ في نفوس الايرانيين ان تقدم بلادهم وانتظام حكومتهم مطلوب منهم

سأل سائل مرة الدكتور ملسبو قائلاً ألا تظن ان الموظفين الايرانيين يعودون حالاً الى ما كانوا عليهِ من الرشوة والاخلال بالواجبات بعد خروجك من بلادهم فاجابهُ « انهم يكونون قد تعلموا منا شيئاً ورأوا على الاقل ما هي الادارة المنتظمة وكم تستفيد الحكومة من تنظيم ماليتها وان ذلك من الامور المستحسنة ولا بد من ان يحاول بعضهم العمل بهِ بعدنا » فاذا كان الامر كذلك فالجهد الذي بذلهُ في تنظيم مالية ايران لايذهب سدًى

وقد ايَّد لنا احد اعيان الايرانيين في القاهرة ما ذكر في هذه المقالة عن أعمال الدكتور ملسبو ولكن قال ان نفقات جباية الضرائب لا تزال كثيرة جداً . ولعل سبب ذلك في رأينا ان الجباة السابقين كانوا يكتفون باجور طفيفة من الحكومة كما قال الدكتور ملسبو ويبتزون اضعافها من الاهالي . فتكون العبرة بما يصل الى الحكومة من الاموال بعد دفع اجور الجباة واجور الدكتور ملسبو ورفاقهِ والظاهر انهُ اكثر كثيراً مما كان قبلاً لان الدخل زاد على الخرج في الميزانية الاخيرة وهو ما تتوخاهُ كل حكومة منتظمة

العلم في العام الماضي

اللاسلكي

تقدمت المستنبطات اللاسلكية الاساسية من اربعة وجوه الاول اتقان نقل الصور باللاسلكي وانشاء شركة تنقل الصور لاسلكيًّا بين انكلترا والولايات المتحدة الاميركية والثاني ارتقاء اساليب المخاطبات اللاسلكية فاعلن قبيل انتهاء العام ان التخاطب لاسلكيًّا بين لندن ونيويورك اصبح ميسوراً ونفقاتهُ خمسة جنيهات عن كل دقيقة . والثالث تقدم ماركوني في مباحثهِ اللاسلكية التي تدور على استعمال اشعة قصيرة وتوجيهها في جهة خاصة . وقد قرأنا في الاخبار العامة ونحن نكتب هذه السطور انهُ عائد من رومية الى لندن لكي ينشئ مخاطبات لاسلكية على هذا الاسلوب بين انكلترا واستراليا . والرابع فوز المستر بايرد Baird الاسكتلندي الاصل في استنباط اسلوب لنقل صور الاشخاص من مكان الى مكان واثبت ذلك امام المعهد الملكي بلندن في يناير سنة ١٩٢٦ و يأمل ان يتقن هذا الاستنباط فتصنع آلات لهذا الغرض كآلات الاستقبال اللاسلكية لا يزيد ثمن الواحدة منها على ٣٠ جنيهاً . واطرد التحسين في سائر الآلات اللاسلكية وعم شيوعها و بنيت محطات كبيرة قوية لاذاعة الرسائل الى مسافات شاسعة

الطيران

وارتقت وسائل الطيران وزادت الثقة بها ، ففي الجزء الاخير من المقتطف وصفنا الخط الجوي الجديد الذي انشأتهُ احدى الشركات البريطانية بمساعدة الحكومة البريطانية لنقل المسافرين والبريد من هليوبوليس الى قراشي بالهند . وقد تمت التجارب الاولى على غاية ما يرام من الدقة والسلامة فقد طارت ثلاث طيارات من لندن تحمل ركاباً بينهم نفر من كبار الموظفين فوصلت الى العراق في مواعيدها المضروبة من غير ان تصاب بعطل ما ، وكان وزير الطيران البريطاني السر صموئيل هور وزوجتهُ في ثالثتها فطارت بهما الطيارة الى دهلي عاصمة الهند ووصلتها في الميعاد المضروب بعدما استغرقت ٦٣ ساعة من لندن الى دهلي من الطيران الفعلي . وفي ١٢ يناير ١٩٢٧ بدأ الطيران المنتظم على هذا الخط للمسافرين وللبريد . ولا بدَّ من الاشارة هنا الى طيران امندسن ونوبلي والزورث بالبلون « نورج » من سبتسبرجن الى الاسكا مارين فوق القطب الشمالي وطيران القمندور برد الاميركي ورفيقهِ بنت بطيارة ذات سطح واحد من

سبتسبرجن الى القطب الشمالي ذهاباً واياباً وطيران السر الان كوبهام من لندن الى مدينة الكاب ثم من لندن الى استراليا ذهاباً واياباً ايضاً . وقد تعدّدت الرحلات الجوية في اثناء السنة الماضية فاشرنا الى اظهرها وابعدها اثراً في تسيير الخطوط الجوية التجارية

العلم المحض

هذا من حيث العلوم العملية واما في العلم المحض فاهم ما حدث في سنة ١٩٢٦ تحقيق الاستاذ ملكان الاميركي لوجود الاشعة السموية وخواصها ومقدار قوتها ، وتحقيق الاستاذ ميكلصن الاميركي لسرعة النور فقد اعاد تجربتهُ المشهورة على وجه دقيق جداً ووجد ان سرعة النور في الثانية ١٨٦ ١٧٣ ميلاً . واستنباط الدكتور كولدج الاميركي لانبوب تتولد منهُ الاشعة السلبية على حدة و ينتظر ان يكون لهُ شأن كبير في المباحث الطبيعية كما كان لتجارب السر وليم كروكس في الانابيب المفرغة ولاكتشاف اشعة اكس اذ قدّر الدكتور كولدج ان هذا الانبوب يبعث من الكهارب في الهواء في ثانية من الزمان ما لا يشعهُ الأطن من الراديوم . ولما كان الراديوم نادراً وغالي الثمن فقيمة هذا الانبوب لا تقدَّر بمال من هذا القبيل . وقيل ان الاستاذين پنث وبترس الالمانيين حوّلا المدروجين الى هليوم فاذا ثبت ذلك كان من اهم الاعمال علمياً ومالياً . وكشف الاستاذ هبكنس الاميركي عنصراً جديداً دعاهُ الالينيوم وعددهُ الجوهري ٦١ وقد بقي عنصران مجهولان عدد احدهما ٨٧ وعدد الآخر ٨٥

الطب والعلاج

واتجهت المباحث في سبب السرطان وعلاجهِ اتجاهاً جديداً ، اذ ارتأى الدكتور هوت الكندي ان لخلاصة الكبد اثراً في النوامي السرطانية وامتحن رأيهُ هذا في فيران اصيبت بهذا النوامي فحقنها بخلاصة مستخرجة من كبد اجنة الخنازير فاسفر الامتحان عن نتائج باهرة فجرّبهُ في الناس مستعملاً خلاصة من كبد البقر فظهر لها فعل شافٍ فطلب الى حكومتي كندا وانكلترا ان تجرباهُ في بعض مستشفياتهما قبل تعميمهِ . واستنبط بعض الالمان علاجاً جديداً للملاريا بدل الكينا يدعى البلاسموكين وهو اقوى منها فعلاً . وأُعلن في معهد باستور بباريس اكتشاف مصل جديد لوقاية الاطفال من التتانوس اذا تناولتهُ الحامل اتصلت المناعة الى جنينها واكتشاف لقاح لوقايتهم من السل

***

اما المباحث العلمية الاخرى فسائرة على قدم وساق . فقد كشفت المس جُرد

الانكليزية قطعة من جمجمة في جبل طارق قيل انها من عصر الانسان النيندرتالي ·
وكشفت البعثات الاثرية في فلسطين آثاراً نفيسة وكشفت في فرنسا صفائح من
الخزف من العصر الحجري الحديث عليها كتابات حروفها مثل الحروف الفينيقية مع ان
الحروف الفينيقية لم تكن معروفة في ذلك العصر . واعلن الاستاذ السر جاغادس بوز
الهندي في مجمع تقدم العلوم البريطاني ان لبعض النباتات اعصاباً تتأثر بالمؤثرات كأعصاب
الحيوانات وايد ذلك بالتجارب العلمية

نحن ابناء الشمس

نحن ابناء الشمس ولا وجه للاستغراب من هذا القول لان الشمس مصدر النور
والحرارة والقوة والطعام واللباس رأساً او بالواسطة

كل الاحياء تحتاج الى الطعام ولعل النشاء هو المادة الاساسية في كل الاطعمة
فحيناً نأكل النشاء صرفاً كما نفعل حين نتناول الخبز والبطاطس وحيناً نأكلهُ بعد تحوله
كما نفعل حين نأكل لحوم الحيوانات آكلة العشب. فالنشاء يغذينا جميعاً سواء في ذلك
الانسان الناطق والعجماوات والنباتات · على ان هنالك فرقاً بيننا وبين النباتات فالنباتات
تستطيع ان تركب النشاء في اوراقها من الكربون والماء فانها تتناول الكربون من غاز الحامض
الكربونيك الذي في الهواء فيتحد بالماء الذي فيها و يصير بفعل نور الشمس نشاء وهذا الفعل
يعرف بالتركيب النوري « Photosynthesis » ولولا نور الشمس لما استطاعت النباتات
ان تركب النشاء في اوراقها والشاهد على ذلك ان هذا الفعل ينقطع في الليل بعد ما تغيب
الشمس كما ثبت من تجارب العلماء. ومن العناصر اللازمة لاتمام هذا الفعل الطبيعي ذرات
الكلوروفل وهو المادة الخضراء في اوراق النبات ، اذ لو كان في استطاعة نور الشمس ان
يحلّ غاز الحامض الكربونيك و يركب من كربونهِ ومن بخار الماء نشاء من غير وساطة
الكلوروفل لامتلأ الهواء نشاء

وهذا النشاء يتحول في النباتات بُعَيد تكونهِ على هذا المنوال الى الانسجة النباتية المختلفة
فيتكون منهُ عود النبات او جذع الشجرة الذي قد يقطع و يجفف و يحرق ومتى حُرق
اتحد الكربون الذي فيهِ باكسجين الهواء وقد يتحد بذرات الاكسجين التي فصل عنها قبلاً .
وفي هذا الاتحاد يُنفق من الحرارة والنور مقدار كالمقدار الذي خُزِن فيهِ حينما انفصل

الكربون عن الاكسجين واتحد بالماء . وقد تنقضي اسابيع وشهور قبلما يتكون مقدار من النشاء كافٍ لتكوين قطعة من الخشب الذي نحرقهُ في نصف ساعة فنصطلي بنارهِ او نطبخ عليه طعامنا

وما يقال عن حرارة الخشب المحترق يقال عن حرارة الفحم — كلاهما اصلهُ من الشمس فالنباتات والاشجار التي كانت في العصر الكربوني منذ ٥٠ مليون سنة كانت تركّب نشاءها من الكربون والماء كما تركبهُ الاشجار والنباتات في هذا العصر . ثم حدث ما طمر هذه النباتات في الارض فتحولت تحولاً بطيئاً ومرّت في درجات الفحم المختلفة حتى لم يبقَ فيها سوى الكربون الصرف كما في فحم الانثراسيت . فاذا حرقت الكربون فالحرارة التي تنتج من حرقهِ تعادل مقداراً من حرارة الشمس خزن في مادة النباتات في العصر الكربوني وبقي مخزوناً حتى أُتيح لنا ان نستفيد منهُ

والحرارة التي نستمدها من حرق البترول يعود اصلها الى الشمس ايضاً . على ان العلماء مختلفون في اصل تكون البترول فبعضهم يقول انهُ تكون بفعل الحرارة في طبقات الفحم وغيرهم يقول ان بعض الاسماك المحرية كونتهُ في اجسامها . وسواء صحّ هذا القول او ذاك فالكربون في البترول اصلهُ من النباتات والنباتات اخذتهُ من الهواء وفي اخذهِ خزنت فيهِ قوة هي قوة نور الشمس وحرارتها

وكيفما قلبنا نظرنا في انواع القوة التي نستخدمها في قضاء امورنا نجد ان الشمس مصدرها حتى القوة الكهربائية التي تولّد من الماء المنحدر من شاهقٍ اصلها من الشمس . لان حرارة الشمس بخرت الماء فارتفع في الهواء ثم وقع مطراً ثم جرى انهاراً وانحدر شلالاً ؟ فالقوة التي في الماء المنحدر سببها مكانهُ المرتفع وهو لم يصل الى ذلك المكان الاَّ بقوة حرارة الشمس

كذلك يقال عن قوة الرياح . فالسفن التي كانت تسير بقوة الرياح قبل استنباط الآلة البخارية وآلة ديزل كانت تسير بقوة مصدرها الشمس كما تسير البواخر الآن بالبخار او بالبترول لان الرياح لا تهبّ الاَّ لاختلاف الحرارة فوق سطح الارض في مناطق مختلفة فيرتفع الهواء الحارّ المتمدد ويحلّ محلهُ هواء قادم من منطقة باردة . وهذا الاختلاف في الحرارة واتجاه الرياح مصدرهُ حرارة الشمس وحركة الارض

وقد اقترح بعضهم ان تستعمل القوة في مدّ البحر وجزرهِ لتوليد الكهربائية فيُنتفع بها حينئذٍ في ادارة المعامل وانارة الشوارع والبيوت وتسيير المركبات وغير ذلك . ولكن ما

هو سبب مدّ البحر وجزره . السبب الاولي هو التجاذب بين القمر والارض وكون الارض دائرة على محورها وعليهِ فلدوران الارض يد في حدوث المد والجزر . فهل نستطيع ان نرجع بدوران الارض الى الشمس ؟ لا ريب في ذلك

لقد اخذ العلماء حيناً بالمذهب السديمي الذي وضعهُ لابلاس ولكنهم كادوا يجمعون الآن على الاخذ بالرأي المدّي الذي اقترحهُ تشمبرلين ومولتن (راجع كتابنا بسائط علم الفلك صفحة ٩٥) وسواء صحّ القول الاول او القول الثاني فحركة الارض اصلها انفصال الارض عن الشمس بقوة الابتعاد عن المركز حسب قول لابلاس او بجذب شمس اخرى مرت قربها حسب قول تشمبرلين ومولتن

واقترح بعض العلماء استخدام حرارة باطن الارض في الاعمال . قالوا ان في ايطاليا وكاليفورنيا مثلاً ينابيع حارة ينبثق منها بخار شديد الحمو من شقوق عميقة في الارض فاذا جُمع هذا البخار واستعمل في آلات بخارية امكن الاستفادة من حرارة باطن الارض

ولكن ما هو اصل هذه الحرارة في باطن الارض ؟ قد يكون اصل بعضهِ من حرارة الشمس منذ انفصلت الارض عنها. ولكن العلماء والباحثين في هذا العصر يميلون الى القول بان الجزء من حرارة الارض التي اصلها من حرارة الشمس قليل جدًّا وان الباقي من حرارة الارض سببهُ انحلال المواد المشعّة في صخور القشرة الارضية . فاذا صحّ ذلك حقّ لنا ان نحسب مع شيء من التجوز ان هذه القوة مستقلة عن قوة الشمس ، ولكن لا ريب في ان الشمس هي مصدرها الاصلي مهما بعد ذلك المصدر في الزمن

والقوة الوحيدة التي تصلنا وليس مصدرها الشمس تأتينا من الحرارة والنور اللذين يصلان الينا من النجوم ولكن مقدارهما قليل لا يستدعي اهتمامنا

فاذا نظرنا الى كل ما تقدم ، وعرفنا ما للقوة على اختلاف اشكالها من الشأن الكبير في العمران الحاضر ، في التعدين والانارة والمواصلات والمخاطبات وغير ذلك من الاعمال الكبيرة والصغيرة ، بل اذا نظرنا الى كل اعمال الحياة في اجسامنا التي لا تتم من غير انفاق قوة والقوة مصدرها الاطعمة التي نأكلها ومصدر الاطعمة النبات كما تقدم — اذا نظرنا الى كل ذلك ثبت لنا مقدار الدين الذي علينا للشمس ، وعدنا لا نرى غرابة ما في القول باننا « ابناء الشمس »

سهل بن هرون [١]

﴿ منبتهُ ونسبهُ ﴾ ولد سهل بن هرون [٢] في مدينة ميسان بين واسط والبصرة ، وفي رواية في دستميسان كورة بين الاحواز وواسط والبصرة ، في اواخر النصف الاول من القرن الثاني تقديراً ، ولا يعرف من نسبهِ الاَّ انهُ سهل بن هرون بن راهيون (راهبون) وكنيتهُ ابو عمرو ، فارسي الجنس ، أهوازي اوخوزي المولد ، عراقي المنشأ . تحول الى البصرة في سنّ لم تعرف ، وكانت البصرة اذ ذاك مدينة العلم في الدولة الاسلامية ، بل مدينة العلم في العالم كلهِ ، او كما قيل فيها « قبة الاسلام وخزانة العرب » ، حوت من حصائل العلم الانساني اصولهُ وفروعهُ ، ومن القائمين على تنميتهِ مصاقعهُ وفحولهُ ، فغذى روحهُ بلبان مجالسها ومجامعها ، واستنار عقلهُ بما اقتبسهُ من نور معارفها ، فتخرج بعلمائها ، ولا شك انهم كانوا طبقة عالية جدًّا ، في كل مطلب من مطالب الآداب

وكانت البصرة بل المملكة الاسلامية اخذت في تلك الحقبة ، تمازج فيها مدنية العرب بمدنية الفرس والروم والهند ، وبدأت المذاهب الفلسفية تتسرب في المجتمع الاسلامي ، وعلماء الامة يتعاورهم الجزر والمدّ على شاطئ بحر الحكمة القديمة ، شأن مدينة البصرة مع خليجها ، يمد ماؤها ويجزر على الدوام ، وما زالوا هذا حالهم يغوصون في بحار الافكار ، حتى اخرجت عقولهم درراً غريبة ، كما يُخرج بحرهم الجواهر واللآلي الثمينة النادرة . وكانت النفوس حريصة على الدين الذي دُوّن وحرر ، راغبة كل الرغبة في الاخذ مما لا عهد لها بهِ من علوم الامم السالفة . وفي هذا المحيط انبعث عقل سهل بن هرون لاول امرهِ ، في ارض صالحة لانماء العقل واطلاقهِ من قيودهِ ، ولم

---

(١) محاضرة للسيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق القاها في ردهة المجمع يوم ٣ كانون الاول (دسمبر) سنة ١٩٢٦ (٢) لم يترجم لسهل بن هرون القطي في اخبار الحكماء ولا ابن خلكان في وفيات الاعيان ، ولا البيهقي في حكماء الاسلام ، ولا السمعاني في الانساب ، ولا ابن الانباري في طبقات الادباء . وترجم له تراجم موجزة كل من الصفدي في الوافي بالوفيات ، والصلاح الكتبي في فوات الوفيات وفي عيون التواريخ ، وابن نباتة في شرح رسالة ابن زيدون ، وابن بدرون في شرح قصيدة ابن عبدون ، والثعالبي في المضاف والمنسوب . وترجم له كرامر الهولاندي من علماء المشرقيات في المعلمة الاسلامية ، واقتصر على ما قاله المترجمون فيه وفاته انه كان من رجال الرشيد وقال انه لم يجتمع بالجاحظ مع ان الجاحظ يروي عنه كثيرا في كتبه المطبوعة

يُعرف اذا كان سهل رحل الى الروم وفارس والشام ومصر ، والغالب انهُ لم تتعد تنقلاتهُ مدينة الرَّقة قصبة ديار مضر ، والرُّصافة رصافة هشام في اول تخوم الشام ، واكتفى بالبصرة و بغداد . وجميع هذه المدن الاربع الرُّصافة والرَّقة و بغداد والبصرة هي من بناء العرب . وكانت بغداد أجمل مدن الارض في ذاك العصر ، وفيها كل شيء جديد سواء أكان ذلك في خططها ومرافقها ، او في عقول اهلها ونبوغ علمائها ، تحمل اليها من الآفاق بدائع ما صنع البشر ونتجت عقولهم . والدول سوق يحمل اليها ما يروج فيها

لا نعلم على التحقيق منشأ والد سهل ، ولا مظهره ومذهبه ، ولا اصل أم سهل وتربيتها ، ولا معلميه في بلده ، ولا اساتيذهُ في البصرة ، ولا اترابه ولداته في صباه ، ولا غير ذلك من العوامل التي لها الشأن الاكبر في تربية الملكات ، وتلقين الاخلاق والعادات . يُنشأ عليها الفتى فتطبع حياتهُ بطابع خاص ، تتعذر في عقود العمر الآخرة إحالتها واستحالتها . بيد انهُ من المعقول ان يكون قانون الوراثة اورثهُ جراثيم دم الفرس وحكمتها ونظامها وأدبها ، وضمَّ اليها الثقافة العربية فجاءت منازعهُ خليطاً نافعاً ، ومداركهُ متينة رصينة

اضف الى هذا ان مملكة بني العباس كانت سيدة الممالك ، على ما كانت البصرة سيدة البلاد بصفائها وهنائها ، وقوتها وعزتها ، وربما كان العصر الذي نشأ فيهِ سهل بن هرون اجمل عصور التاريخ ، والمُلك موحد من المغرب في شمالي افريقية الى حدود الشرق ، وليس في الارض حكومة اسلامية غير الاندلس بيد بني مروان : لا غوائل ولا فتن في الداخل والخارج ، يشتمل الناس على السلامة ، و يغتبطون بما أُوتوا في سلطان بني هاشم ، وكلما نجم ناجم من العلويين او غيرهم كانت جيوش العباسيين تقضي عليهِ لساعتهِ ، فضعف المنازعون الى منازعة الخوالف حبل السلطة . وغدت ممالك الشرق والغرب تتنافس في رضا خليفة العرب ، والملك من ملوك آسيا واوربا اذا تيسر لقاصده او سفيره ان يتشرف بالحضرة حضرة بني العباس ، يسعد و يعتزّ في سلطانهِ ، و يعدّ ذلك نعمة حازها دون اقرانهِ

❊ مذهبه واخلاقه ❊ قيل ان سهل بن هرون كان شيعيًّا ، وشيعة العراق في زمنهِ كانوا على الاطلاق معتزلة ، ولم يؤثر عنهُ انهُ تنقص احداً من الصحابة الكرام، بل عرف بالاعتدال مع الاموات ، اعتداله مع الاحياء ، وما أُثر عنهُ انهُ خاض غمار مباحث الكلام التي كانت على أشد حرارتها اذ ذاك ، ولاسيما في البصرة ودار السلام بغداد . واتهموهُ بانهُ كان من الشعوبيين الذين يصغرون شأن العرب ، ولا يرون لهم

على العجم فضلاً ، واذا صحت هذه التهمة فمن الصعب التوفيق بين مذهب من يقول بالشعوبية ومن يقول بالتشيع ، على المعنى الذي فُسّر بهِ بعد قرون

والشعوبي منسوب الى قولهِ تعالى : « وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » . ونشأ مذهب الشعوبية على الارجح بُعَيد عصر الخلفاء ، باشتداد قوة التجاذب والتدافع بين ارباب العصبيات ، وكان من أثر ذلك التفاخر بالجنس الذي جاء الاسلام بابطاله ، ولو كان للجنس يفضل المرء في الامة ، ما نزل سلمان الفارسي وصهيب الرومي و بلال الحبشي من الرسول تلك المنزلة العالية . والدين لا يفاضل الأَ بالتقوى . على ان اعظم من كانوا يكيدون للعرب بالشعوبية السَّفِلة والحشوة وأوباش النبط وابناء أكرة القرى ، لا أشراف العجم وذوو الاخطار واهل الديانة ، على ما رأى ابن قتيبة. اذا عرفت هذا فادفع عن سهل دعوى الشعوبية ،غير خائف ولا متلجلج ، فاعتداله يمنعهُ الأَ ان يقدر لكل عنصر خصائصه ، وهو لم يعدُ رجلاً مذكوراً الأَ بالاسلام ، والاخذ عن علماء العرب ، ورَقِيَ في مظاهر الدنيا حتى وصل الى أعظم خلفاء العباسيين هرون الرشيد وعبد الله المأمون . وكان بفضل العلم احد أئمة البيان والحكمة في الامة العربية ، ودعي لحكمتهِ وعقلهِ بزرجمهر الاسلام . وبزرجمهر وزير انو شروان العادل ، من ملوك آل ساسان ، اشتهر بالعدل والحكمة

ووصفهُ الجاحظ فقال : كان سهل سهلاً في نفسه ، عتيق الوجه ، حسن الشارة ، بعيداً من الفدامة (العِيّ) ، معتدل القامة ، مقبول الصورة ، يُقضى لهُ بالحكمة ، قبل الخبرة ، و برقة الذهن ، قبل المخاطبة ، و بدقة المذهب ، قبل الامتحان ، و بالنبل ، قبل التكشف (الظهور) . وكان الجاحظ مازجهُ وثاقنهُ . وقيل للحراني ولعلهُ ابراهيم ابن ذكوان كاتب الهادي ووزيره : بينك و بين سهل بن هرون صداقة فانعتهُ لنا كي نعرف فقال : هو كالخير ، وازن العلم ، واسع الحلم ، ان حُودث لم يكذب ، وان مُوزح لم يغضب ، كالغيث اين وقع ، نفع ، وكالشمس حيث أولت ، أحيت ، وكالارض ما حملتها حملت ، وكالماء طهور للمتمسه ،ونافع لغلة من أحرّ اليهِ، وكالهواء الذي تقطف منهُ الحياة بالتنسم وكالنار التي يعيش بها المقرور ، وكالسماء التي قد حسنت باصناف النور اه صورتان جميلتان في وصف سهل صوّرهما مصوران مبدعان،عاشا بقربه وفتنهما بخلقه وخُلُقه

واتهموا سهل بن هرون بالبخل واوردوا لهُ قصصاً ونوادر ، وعدهُ الجاحظ من « متعاقلي البخلاء واشحاء العلماء » قال : ما علمت ان احداً جرّد في البخل كتاباً الأَ سهل

بن هرون وابا عبد الرحمن الثوري . والبخل في الفرس غالب في الجملة ، غلبة الكرم على طبائع العرب . فاقتضى ذلك التفريط الذي رآهُ سهل في تبذير العرب ، ان يدلي لقومهِ بآرائهِ المفرطة في الاقتصاد والامساك . وما شوهد قط تفريط الا والى جانبهِ إفراط . وربما كان اتهامهُ بالبخل مبالغاً فيهِ تراد بهِ النكتة والنادرة

حكى الجاحظ قال لقي رجل سهل بن هرون فقال : هب لي ما لا ضرر بهِ عليك فقال : وما هو يا اخي . قال : درهم . قال : لقد هوَّنت الدرهم وهو طابع الله في ارضهِ لا يعصى ، وهو عشر العشرة ، والعشرة عشر المئة ، والمئة عشر الالف ، والالف دية المسلم ، ألا ترى الى اين انتهى الدرهم الذي هونتهُ . وهل بيوت الاموال الأ درهم على درهم . فانصرف الرجل ولولا انصرافه لم يسكت

وحكي دِعبل الخزاعي الشاعر قال : أقمنا يوماً عند سهل بن هرون ، وأطلنا الحديث حتى أضرَّ بهِ الجوع ، فدعا بغدائهِ ، فأتي بصحفة فيها مرق تحتهُ ديك هرم ، فاخذ كسرة وتفقد ما في الصحفة ، فلم يجد رأس الديك ، فبقي مطرقاً ثم قال للغلام : اين الرأس قال: رميت بهِ قال : ولِمَ قال : لم أظنك تأكلهُ قال : ولِمَ ظننت ذلك فوالله اني لأمقت من يرمي برجله فكيف برأسه ، ولو لم أكره ما صنعت الأ للطيرة والفأل لكرهتهُ ، اما علمت ان الرأس رئيس يتفاءل بهِ وفيهِ الحواس الخمس ، ومنهُ يصيح الديك ، ولولا صوتهُ ما أريد ، وفيهِ فرقهُ الذي يتبرك بهِ ، وعينهُ التي يضرب بصفائها المثل فيقال شراب كعين الديك ، ودماغهُ عجب لوجع الكلية ، ولم أرَ عظماً قط أهشَّ تحت الاسنان منهُ ، وان كان بلغ من نُبلك انك لا تأكلهُ ، فعندنا من يأكلهُ ، او ما علمت انهُ خير من طرف الجناح ومن رأس العنق ، انظر اين رميتهُ ، فقال : والله ما أدري قال : انا والله ادري ، انك رميت بهِ والله في بطنك ، فالله حسيبك

ولما صنف سهل كتابهُ في البخل اهداهُ الى الحسن بن سهل واستماحه ، فكتب اليهِ الحسن : قد مدحت ما ذمهُ الله ، وحسنت ما قبحهُ الله ، وما يقوم بفساد معناك صلاح لفظك ، وقد جعلنا ثواب مدحك فيهِ قبول قولك ، فما نعطيك شيئاً . والحسن بن سهل وزير المأمون كان فارسيًا ايضاً ، ولكنهُ في الجود آية الآيات . والطبائع ارثية وللنشإ والعادة دخل كبير فيها ، ومع كل هذا فقد صح من شعر سهل قوله :

وما العيش الأ ان تجود بنائلٍ والا لقاء الاخ بالخلق العالي

ومن يقول هذا الشعر ، و يقصد هذا المعنى ، لا يكون من البخل على ما وصفوا ، ومن افاد مالاً فادخرهُ الى الايام السود ، كان في احتياطهِ على مثال ابناء البلاد الباردة الذين قد يذخرون موؤنتهم سنتين وثلاثا اما اهل البلاد الحارة فلا يفكرون الأ في اليوم الذي هم فيهِ على الاعم الأغلب من حالاتهم . وقال غولدصهير المجري : ان تمدُّح ابن هرون بالبخل ، نزعة من نزعات الشعوبية ، اراد بمدحهِ الغض من قدر العرب الذين جعلوا الكرم من مفاخرهم الوطنية

☆ طريقتهُ في الكتابة وتآليفهُ ☆ ان رجلاً يفضلهُ الجاحظ و يصف براعتهُ وحصافتهُ ، و يحكي عنهُ في كتبهِ ، ويظهر إعجابهُ بهِ اذا ذكر ، و يروي حديثهُ ومجالسهُ ، هو ولا شك المثل الاعلى في صنوف العلم والآداب ، بلغ الذروة فيما تفرد بهِ واشتهر بمعرفتهِ ، وكان اهل عصرهِ مجمعين على الاقرار بفضلهِ ، قلما يداخلهم الحسد لهُ فكان منقطع القرين في فنهِ ، نابغة في العلم الذي يمتُّ بهِ وناهيك بعالم كبير كالجاحظ وهو في البلاغة يجري مع سهل كفرسي رهان ، وفي العلم والعقل المثل المضروب كان يؤلف الكتاب الكثير المعاني ، الحسن النظم ، فينسبهُ الى نفسهِ فلا يرى الاسماع تصغي اليهِ ، ولا الارادات تيمم نحوهُ ، ثم يؤلف كما قال عن نفسهِ ، ما هو انقص منهُ مرتبة وأقل فائدة ، فينحلهُ عبدالله بن المقفع ، او سهل بن هرون او غيرهما من المتقدمين ، ومن طارت اسماؤهم في المصنفين ، فيقبلون على كتبها و يسارعون الى نسخها . وطريقة سهل في كتابتهِ طريقة امير المؤمنين علي بن ابي طالب لا يتكلف لكلامهِ ، فلا يشاهد فيهِ الناقد اثر التمحل ، بل لا يكلف بغير ارسال النفس على سجيتها ، فهو وابن المقفع والجاحظ من غرار واحد . وقيل ان سهلاً كاتب سلاطين والجاحظ مؤلف دواوين . وكأن كلامهُ نغمة موسيقية تعرف انتهاء جملتهِ من رنتها ، بعد ان ملكت عليك مشاعرك ، وأدخلت السرور على نفسك ، لا يحفل بالاسجاع الأ اذا جاءت عفو الخاطر ، شأن بلغاء الصدر الاول . ولا يتعمد الجزالة الأ اذا اقتضى الموضوع ذلك ، وقلما خلا قولهُ من نكتة تُحمد لهُ وتحمل عنهُ . وكأنك في انشاء سهل تقرأ المعنى قبل اللفظ ، وما تنفع القوالب اذا لم يكن علم الكاتب يملي ، والمظاهر والدساتير مستملية . في اسلوبهِ تقرأ لتتعلم ، وفي غيرهِ تقرأ الفاظا جميلة وقوالب محكمة ، وفي كلمهِ الطيب تقع على إشباع المعاني ، وتقطيع الجمل ، والابلاغ في المزاوجة بين الكلمات ليتأثر السامع ، وتفعل البلاغة فعلها في نفسهِ من طريق الاقناع والبرهان ، لا من مجرى التقفية والزخرف ، وتوازن الكلمات ورنة الفقرات

كان سهل يقول الشعر ، واكثر شعره مما أملاهُ قلبهُ ، في غرض خاص من اغراض المجتمع ، وعدَّهُ الجاحظ من الخطباء والشعراء الذين جمعوا الشعر والخطب والرسائل الطوال والقصار ، والكتب الكبار المجلدة ، والسير الحسان المولدة ، والاخبار المدوَّنة . ولقبهُ مرة بالكاتب ، ولعل لقب الكاتب في شرفهِ اكبر من عالم . وذكرهُ ابن النديم في البلغاء وقال انهُ شاعر مقل ، وعدهُ في الشعراء الكتَّاب وقال انهُ كان ممن يعمل الاسمار والخرافات على ألسنة الناس والطير والبهائم هو وعبدالله ابن المقفع وعلي بن داود كاتب زبيدة . وشعرهُ خمسون ورقة . اما الدهشة ففي تآليفهِ فلهُ ديوان رسائلهِ ، وكتاب النمر والثعلب ، وكتاب اسباسيوس (اسانوس) في اتخاذ الاخوان ، كتاب اسد بن اسد ، كتاب سحرة العقل ، كتاب تدبير الملك والسياسة ، كتاب الى عيسى بن ابان في القضاء ، كتاب الفرس ، كتاب الغزالين ، كتاب ندود وودود ولدود ، كتاب الرياض ، كتاب ثعلة وعفراء (وفي رواية ثعلة وعفرة) على مثال كتاب كليلة ودمنة قلدهُ في ابوابهِ وامثالهِ وقال المسعودي يزيد عليهِ اي على كليلة ودمنة في حسن نظمهِ وقد صنفهُ للمأمون . ومن تآليفهِ كتاب الهزلية والمخزومي ، كتاب الوامق والعذراء الى غير ذلك من المصنفات التي لم تبق الايام و يا للأسف على واحد منها فيا علمنا ، ومنها ما عارض بهِ كتب الاوائل ، فجمعت الى الحكمة الفائقة البلاغة السرّية الغريبة

ولا تعجب اذا رأيت بضعة من تآليف سهل في القصص والاسمار ، فان من الناس من يتعلم بالاحتيال عليهِ ، وصعب عليك ان تلقنهُ الثقافة العالية والاخلاق الفاضلة ، الاَّ في قالب يميل اليهِ بجملتهِ ، ظاهرهُ هزل وإحماض ، و باطنهُ تعليم وإرشاد ، ومن اجل هذا كان هذا اللون من الادب ، مما يلذ المطالع و يفيدهُ علماً ، و يلقي عليهِ حكمة بالغة على نحو ما يفعل كبار القصصيين من اهل المدنية الحديثة . وكان حظ ابن المقفع في هذا الباب أجزل ، لان كتابهُ كليلة ودمنة الذي عربهُ من البهلوية اشتهر اكثر من اشتهار ثعلة وعفرة ، أو غير ذلك من الاوراق التي كسرها على القصص ، ولا تدل اسماء كتبهِ على انهُ كتب في موضوع أشبه بديني اللهم الاَّ كتابهُ في القضاء ، اما كتابهُ في تدبير الملك والسياسة فدليل على انهُ قرن العلم بالعمل في هذا الفن السهل الصعب

دمشق محمد كردعلي

الصور المتحركة والتعليم الطبي

واقتراح على وزارة المعارف

يتخرج مئات من الاطباء كل سنة في مدرسة القصر العيني بمصر وجامعتي الاميركيين واليسوعيين في بيروت وقد جرى كثيرون منهم في السنوات الاخيرة على زيارة عواصم اوربا واميركا والتنقل بين مدارسها الطبية ومستشفياتها ومستوصفاتها الشهيرة لكي يطلعوا على احدث الآراء الطبية وابرع الاساليب التي يجري عليها كبار الاطباء في معالجة الامراض المختلفة . و يجري مجراهم طلبة الطب في اوربا واميركا . ولا تخلو هذه الطريقة من بعض الفائدة انما يعترض عليها من وجوه كثيرة. اولها ان طالب الطب قد يتكبد مشاق كبيرة و ينفق نفقات طائلة لكي يسافر من بلاده الى مدينة فيها مدرسة اشتهر اساتذتها بمعالجة مرض نادر او برعوا في عمل عملية جراحية فيصل الى تلك المدينة و يجد ان مستشفى المدرسة المذكورة خالٍ من حوادث المرض المقصود فيذهب تعبهُ ومالهُ ووقتهُ سدى. وثانيها ان الطلبة الذين يزورون المستشفيات المشهورة كثيرون فلا يستطيعون ان يشاهدوا العمليات الجراحية الدقيقة ووسائل المعالجة الحديثة عن كثب لكثرتهم فيكتفوا بالجلوس في غرفة كبيرة تجري العملية في وسطها فلا يجنون الفائدة المنشودة من زيارتهم : فاذا اضفنا الى ذلك الوقت الذي يضيعهُ الطالب والنفقات التي يتكبدها ثبت لنا ان هذه الوسيلة من وسائل التعليم الطبي ليست المثلى

ولكن جاءت الصور المتحركة فازالت كل المصاعب التي تقوم في وجه الطالب من هذا القبيل. فقد كتب احد كبار الاطباء الاميركيين مقالة في هذا الموضوع قال فيها ان الصور المتحركة لها شأنٌ كبيرٌ في اطلاع طلبة الطب على كثير من الحقائق العلمية والطبية الجديدة وتمثل امامهم العمليات الجراحية يقوم بها امهر الجراحين وتوضح لهم اعراض الامراض المختلفة النادرة وطرق معالجتها وقد صنع هو شريطاً سيناتوغرافياً طولهُ ٥٥ الف قدم عرض فيه صوراً واضحة لكل ما يتعلق بالامراض التي تصيب الامعاء ووسائل معالجتها والعمليات الجراحية المشهورة التي عملت فيها والآلات المستعملة في كل ذلك . واضاف اليها صوراً ورسوماً تفسيرية تبين تفاصيل الاعمال الجراحية الدقيقة يقوم بها مشاهير الجراحين واشكال الامعاء في حالتي الصحة والمرض

هذا عمل لم يعمل قبلاً وقد استغرق عملهُ وقتاً طويلاً وجهداً كبيراً ودقة متناهية ونفقات كثيرة ولكنهُ يمكّن الطالب من الجلوس في كرسيهِ فينظر الى هذه الصور ويتعلم ما فيها من غير ان يتكبد مشاق السفر الى باريس او لندن او فينا او برلين او نيو يورك ليشاهد هذا الطبيب او ذاك

وزد على ذلك ان الجراح يعمل العملية الجراحية بسرعة فائقة فاذا فات الطالب رؤية بعضها تعذر عليهِ رؤيتهُ فيما بعد ، واذا كان ضعيف الذاكرة نسي بعض ما عملهُ الطبيب في اثناء العملية .ولكن الصور المتحركة تتغلب على هذه الصعوبة لانك تستطيع ان تتصرف بها كما تشاء فاذا قال بعض الطلبة انهم لم ينتبهوا كل الانتباه لهذا الجزء او لذاك اعيد عرضهُ عليهم حتى يرسخ ما فيهِ في عقولهم . وقد تعرض بعض العمليات عرضاً بطيئاً فيقف الطلاب على دقائق العمل

وقد صنعت احدى الجامعات الاميركية صوراً متحركة تبين تشريح جسم الانسان استغرق صنعها وتصويرها شهوراً متعددة لان كل عضو من اعضاء الجسم شُرّح وصُوّر على حدة وحينما يعرض الفلم يرى الطالب خلاصة هذه الاعمال التشريحية في نصف ساعة او ساعة

قال الطبيب الذي اقتطفنا عنهُ ما تقدم : — كنت جالساً في مكتبي بمستشفى بلفيو بنيو يورك فجاءني احد الاطباء وطلب اليَّ ان اطلعهُ على ما يعرف عن مرض نادر يصيب الامعاء وان اريهُ ما في المستشفى من حوادثهِ فتعذر عليَّ اجابة طلبهِ الاخير لانهُ كان قد مضى على المستشفى سنتان لم يدخلهُ في اثنائهما احد مصاب بهذا المرض ولولا الصور المتحركة التي حفظتها لكل الحوادث التي مرت بنا منذ ١٢ سنة لكان تعذر عليهِ تحقيق ما يريد تحقيقهُ . فعرضت عليهِ الفلم الخاص بهذا المرض وفيهِ تفاصيل ٢٠ حادثة دخلت المستشفى في ١٢ سنة فشاهدها في نصف ساعة وخرج من المستشفى وقد استفاد فائدة كبيرة

ومما يجعل الصور المتحركة وسيلة فعالة من وسائل التعليم الطبي سهولة التصرف بها . فاذا رسمنا على شريط اسلوباً من الاساليب التي يجري عليها احد الاطباء في معالجة مرض كذا ثم كُشفت حقائق جديدة ادت الى استنباط وسيلة جديدة لمعالجتهِ تمكنا ان نعرض الاسلوب الاول ويليهِ الثاني فيستطيع الطالب ان يقارن بين الاسلوبين . وهذه

المقارنة متعذرة اذا اعتمد الطلاب على المشاهدة الشخصية

***

وتحسب الصور المتحركة الآن من افعل الوسائل لنشر حقائق الصحة العامة وحث الناس على اتباع القواعد الصحية في معيشتهم . و يرى الخبراء ان اثرها من هذا القبيل يفوق اثر ما يكتب في الصحف وما يفوه بهِ الخطباء من المنابر العامة او بواسطة الراديو. وقد صنعت الشركات والجامعات المختلفة في اميركا نحو ٣٠٠ شريط سيناتوغرافي تدور على الارشادات الصحية في حالتي الصحة والمرض والظاهر ان الطلب عليها كثير والفائدة منها عظيمة . وقد احصى مجلس الصحة العامة بمدينة نيو يورك عدد الذين طلبوا التلقح باللقاح الواقي من الحمى التيفوئيد فوجدوا ان تسعين في المائة منهم اقبل على طلب التلقيح لانهم شاهدوا ما ينجم عنهُ من الفوائد في الصور المتحركة . و يسرّنا ان مصلحة الصحة بمصر اهتمت بالامر وعرضت صوراً متحركة تبين اهم الحقائق عن البلهارسيا والانكلستوما والزهري وغيرها فقد جاء في المقطم تاريخ ١٨ يناير ما يأتي :

« اجتمع امس في سينما بني سويف تلبية لدعوة سعادة المدير جمهور كبير من النواب والشيوخ والموظفين والاعيان وممثلي الصحف لمشاهدة الشرائط السناتوغرافية عن امراض الانكلستوما والبلهارسيا والسيلان والزهري وكان حضرة الدكتور عبد العزيز بك حلمي مفتش قسم الاوبئة يشرح كيفية وصول تلك الامراض للانسان والوقاية منها والاخطار التي تنجم عن التهاون فيها . ولا شك في ان هذا العمل النافع يعدُّ خطوة عظيمة في عهد سعادة الدكتور شاهين باشا وكيل وزارة الداخلية لمصلحة الصحة وستعرض هذه الشرائط اليوم على جميع تلاميذ المدارس وعمد البلاد ثم على الجمهور حبًّا بتعميم فائدتها الجزيلة »

وعسى ان لا تقتصر هذه المشاهد على هذه الامراض الخاصة بل تتناول قواعد الصحة العامة مما يتعلق بالغذاء والنظافة والرياضة وغيرها على اسلوب يحثُّ الجمهور على الاخذ بها

ونأمل ان تهتم وزارة المعارف باستحضار ما يمكن استحضارهُ من الصور المتحركة التي تفيد طلبة الطب في مدرسة القصر العيني وتساعدهم على فهم ما يدرسونهُ والاطلاع على ما يجد في فنون الطب المختلفة ، فان الطلاَّب والاطباء بعد تخرجهم يلزمهم ان يتابعوا سير العلم الحديث وكثيرون منهم لا يستطيعون السفر الى اوربا او اميركا لهذه الغاية

باب الزراعة

مدارس الزراعة ومجامعها

في هذا الجزء من المقتطف مقالة موضوعها « نحن واليابان » لما اتينا فيها على المقابلة بين نفقات حكومة اليابان ونفقات الحكومة المصرية تولتنا الدهشة من قلة ما تنفقهُ الحكومة المصرية على المدارس الزراعية ولاسيما اذا قابلناهُ بما تنفقهُ على غيرها من المدارس العالية الثانوية التي لا تقاس فائدتها للبلاد بفائدة المدارس الزراعية فرأينا ان نعيد بعض ما نشرناهُ في هذا الموضوع منذ نحو اربعين سنة . قلنا في مقتطف اكتوبر سنة ١٨٨٨ ما نصهُ :—

قال وشنطون الشهير محرر اميركا « الزراعة انفع الحرف للصحة واكثرها ربحاً واشرفها مقاماً » وقد اتخذ اهل بلادهِ هذا القول سنَّةً وجروا عليهِ فبلغوا ذروة المجد والغنى . والزراعة اوسع ابواب المعايش واكثرها دخلاً . وقد توصَف البلاد بانها تجارية او صناعية بحسب اتساع متاجرها وكثرة مصنوعاتها ولكن مهما اتسع فيها نطاق الصناعة والتجارة فلا بدَّ من ان تكون زراعية ايضاً ويكون ربحها من الزراعة اكثر من ربحها من التجارة والصناعة. خُذْ مثلاً لذلك بلاد الانكليز فان تجارتها منتشرة في كل الدنيا وسفنها تخوض كل البحار ومصنوعاتها من الدرجة الاولى بين مصنوعات البشر وهي احقُّ من كل مملكة بان توصَف بانها تجارية صناعية ولكن ربحها من الزراعة اكثر من ربحها من التجارة والصناعة معاً

ولما كانت بلاد مصر زراعية محضة وكانت ثروتها كلها من حاصلات ارضها وكان وزيرها الاكبر من اشهر رجال الزراعة ومن اشدهم اهتماماً بتقدُّمها ترجَّى كثيرون ان تحقق الآمال التي طالما خالجت صدور البعض ونادى بها المقتطف اكثر من مرة وهي انشاء نظارة او ديوان للزراعة ومدرسة زراعية لاصلاح شؤُون الزراعة في هذه البلاد وتوفير ثروتها . وقد اقترح علينا احد الوجهاء ان نبحث في كتبنا عن احوال المدارس الزراعية في اوربا وعمَّا أُجري فيها لتنشيط الزراعة وتوسيع نطاقها وتعزيز دعائمها فجمعنا الحقائق

الآتية من مصادر شتى واثبتناها في صفحات المقتطف لعلها تأتي بالفائدة المطلوبة . ولما كان الكلام في هذا الموضوع طويلاً جداً والمجيء على وصف احوال الزراعة في كل ممالك اوربا لا يُستوفى الاَّ في مجلد كبير اقتصرنا على وصفها في روسيا وبروسيا واميركا وهي اشهر الممالك في تعزيز الزراعة

(١) ﴿روسيا﴾ اهتمت روسيا بالمدارس الزراعية من ايام الامبراطور بولس في اواخر القرن الماضي وانشأت اول مدرسة زراعية على ١٥ ميلاً من مدينة بطرس برج ثم انشأت مدرسة اخرى بجانب هذه المدينة سنة ١٨٠٤ للميلاد وكانت تعلّم فيها علم الزراعة وتطبيقهُ على حرث الارض وزرعها واستغلالها والصنائع المتعلقة بالزراعة كالحياكة والدباغة والخياطة. وانشأت مدرسة ثالثة بقرب موسكو سنة ١٨٣٢ جعلت مدة الدرس فيها خمس سنوات ومدرسة رابعة سنة ١٨٣٤ وخامسة سنة ١٨٤٠ وقسمتها الى قسمين قسم ابتدائي لتعليم الفلاحين مبادئ الزراعة العملية وقسم عالٍ لتعليم مُدراء الزراعات الكبيرة علم الزراعة بكل تفاصيلهِ وتحقيقاتهِ لكي يتأهلوا لادارة الاعمال الزراعية الكبيرة . واضافت الى كل مدرسة ارضاً واسعة لاجراء الامتحانات الزراعية. هذا عدا مدارس أُخرى انشئت بعد ذلك بعضها عامٌ و بعضها خاص بفرع او اكثر من فروع الزراعة كزراعة البساتين او تربية المواشي

ومما فعلتهُ لتعزيز الزراعة وتقدمها انها انشأت حقولاً جعلتها امثلة للزراعة المتقنة بحسب الطرق العلمية الحديثة حتى يتعلّم الفلاحون من النظر اليها ما لم يتيسّر لهم تعلمهُ في المدارس و بلغت مساحة هذه الحقول سنة ١٨٤٩ ثمانية وعشرين الف فدان

وادخلت علم الزراعة الى المدارس الدينية فكان القسوس يتعلمونهُ مع علومهم الدينية حتى اذا خرجوا لخدمة الشعب وتعليمهم رسوم الديانة علّموهم ايضاً كيف يتقنون زراعتهم وطرق معيشتهم . وكانت تهب لكل قسيس قطعة ارض ليزرعها و يعلّم شعبهُ طرق الزراعة المتقنة باللسان والعمل

شرعت في نشر الجرائد الزراعية في بلاد لها منذ سنة ١٨٣٠ وكانت توزعها مجاناً على الفلاحين . وسنة ١٨٤١ انشأت نظارة الاملاك الاميرية التي فيها جريدة زراعية شهرية ثم طبعت كثيراً من الكتب الزراعية . وانشأت الجمعية الزراعية الملكية ثلاث جرائد زراعية اثنتين باللسان الروسي واحدة اسبوعية وواحدة شهرية والثالثة باللسان الجرماني. وطبعت كتباً زراعية كثيرة على نفقتها ووزعتها على اصحاب الاطيان وعينت نياشين ذهبية جوائز لمن يؤلف احسن الرسائل الزراعية

واهم الوسائط لتقدُّم الزراعة في روسيا المجامع الزراعية فان اعضاء هذه المجامع يطلع بعضهم على اختبار البعض الآخر و يتسابقون في اتقان الزراعة لكي يستطيعوا ان يقرروا عنها ما يرضي . واوَّل مجمع زراعي في روسيا انشأتهُ الامبراطورة كاترينا الثانية سنة ١٧٦٥ ووهبتهُ عند اول انشائهِ ستة آلاف روبل (ريال مسكوبي) ليبني بها داراً ثم قطع لهُ الامبراطور اسكندر الاوَّل خمسة آلاف روبل كل سنة لاجل نفقاتهِ . وزاد الامبراطور نقولا هذا المبلغ سنة ١٨٢٦ فجعلهُ خمسة عشر الف روبل ثم وهبهُ ١٥ الف روبل اخرى لنشر علم الزراعة . وأُنشئت بعد هذا المجمع مجامع اخرى كثيرة

ومما اهتمت بهِ الحكومة الروسية ايضاً انشاء معامل لعمل الادوات الزراعية واتقانها فعادت على الزراعة بنفع عظيم . وكانت غلة روسيا في العام الماضي من القمح فقط ٣٦ مليون اردب اي اكثر من عشر غلتهِ في الدنيا كلها . وكانت غلتها من جميع الحبوب نحو ٢٨٠ مليون اردب اي ثلث غلة اوربا كلها

(٢) ✻ بروسيا ✻ في بروسيا نظارة للزراعة عملها الاهتمام بزراعة البلاد ومنع كل ما يضعفها من زيادة الضرائب والعشور والاجارة . وحماية الآجام والطيور والاسماك والاهتمام بامر الري والتصريف (النزح) والسدود والمدارس والمجامع الزراعية . وفي هذه النظارة ديوان للزراعة رئيسهُ واعضاؤهُ من علماء الزراعة الذين قرنوا العلم بالعمل وعملهُ جمع التقريرات الزراعية وشرح المواضيع الزراعية والكتابة فيها لافادة الاهالي ولهُ جريدة ينشر فيها خلاصة اعمالهِ والرسائل التي تكتب لهُ . والحكومة ساعية جهدها في نشر العلوم الزراعية واجازة البارعين في الزراعة ومساعدة المحتاجين من اهلها

والمجامع الزراعية كثيرة جدًّا في بلاد بروسيا وفي كل مملكة جرمانيا ففي كل ولاية من ولاياتها مجمع كبير تتفرَّع منهُ مجامع صغيرة وهي كلها مرتبطة بديوان الزراعة وغايتها المذاكرة في المواضيع الزراعية ونشر الكتب والجرائد وتوزيع البزور والفسائل وانشاء المدارس والحقول الامتحانية ونحو ذلك مما يعود على البلاد بالثروة والعزَّة

وقد انشئ اول مجمع زراعي في جرمانيا سنة ١٧٢٢ وأُنشئ في بروسيا في مدة اربع سنوات ٨٥ مجمعاً زراعيا وفي عشر سنوات اخرى مئة واحد عشر مجمعاً . وفي البلاد الآن معامل كثيرة لعمل ادوات الزراعة واماكن كثيرة للامتحانات الزراعية ومكاتب كبيرة مشحونة بكتب الزراعة بعضها على نفقات الحكومة و بعضها على نفقات الاهالي

والمدارس الزراعية اكثرها على نفقة الحكومة وهي تقسم الى قسمين ابتدائي وعالٍ

ففي المدارس العالية يعلَّم علم الزراعة وتدبير الارض ومسك الدفاتر وزراعة الحقول والجنائن والآجام وعلم الآلات والفلسفة الطبيعية وعلم النبات والجماد والكيميا الزراعية والرياضيات وعلم الحيوان وتأصيل الحيوانات وتربيتها والطب البيطري وعلم الحشرات وتاريخ الزراعة. والمدارس الابتدائية على نفقة الحكومة وتعلم فيها مبادئ علم الزراعة وتقدَّم فيها الخطب الزراعية

وهناك مدارس اخرى لفروع خاصة من الزراعة كالري والتصفية وزراعة الآجام والجنائن وتربية دود القز وزراعة الكتان وتربية النحل والغنم. ويرغَّب التلامذة في الدرس بالجوائز الثمينة. وفي البلاد جمعيات لتقديم احسن انواع التقاوي (البذار) والادوات الزراعية وهي على نفقة الحكومة. وفيها بساتين كبيرة تزرع فيها النباتات المختلفة وتعطى الفسائل منها للفلاحين مجانًا والغرض من كل ذلك اتقان الزراعة وايصالها الى اعلى الدرجات. وقد قام في جرمانيا ليبك الشهير ابو الكيمياء الزراعية الذي افاد بلاده والعالم اجمع فوائد لا تقدَّر باكتشافاتهِ وتحقيقاتهِ الزراعية

(٣) ﴿الولايات المتحدة﴾ لما دخل اهالي اوربا الى اميركا رأوا الزراعة فيها اثرًا بلا عين فان سكانها كانوا يكلون امر الزراعة الى نسائهم وكانت زراعتهم قاصرة على التبغ والفول والقرع والذرة ولم يكن عندهم شيء من المواشي ولا من ادوات الزراعة فكانوا يعزقون الارض بالاصداف الكبيرة والواح الجواميس وقرون الغزلان ولكن كانت الارض بكرًا كثيرة الخصب فجاءها الاوربيون بما يُعهد فيهم من النشاط وصيَّروها جنة الدنيا. والآن قد بلغ سكان الولايات المتحدة ستين مليونًا وبلغت مساحة الارض التي يزرعونها قمحًا ٣٤ مليون فدان وقد كانت غلتها في السنة الماضية ٧٣ مليون اردب. ويظهر نجاحهم في الزراعة من مقابلتهم بسكان بلاد الهند وهي اخصب البلدان واكثرها ثروة فسكان بلاد الهند ٢٦٠ مليونًا ولكن مساحة الارض التي يزرعونها قمحًا لا تزيد عن ٢٧ مليون فدان وغلتها لا تزيد عن ٤٣ مليون اردب

ولما اكتشف الاوربيون اميركا وضعت حكومات اوربا يدها عليها وجعلت تعطي الارض للناس مجانًا وتعينهم على احيائها فاعطت حكومة اسبانيا سنة ١٥٦٥ رجلًا واحدًا ارضًا مساحتها ثلاثة ملايين وست مئة الف فدان بشرط ان يجلب اليها خمس مئة فلاح وخمس مئة عبد ومئة فرس ومئتي ثور واربع مئة خنزير واربع مئة نعجة في مدة ثلاث سنوات. وسنة ١٧١٧ وهبت حكومة فرنسا تسع مئة الف فدان لرجل في ولاية اركنسس

بشرط ان يجلب اليها ١٥٠٠ فلاح . وكانت الحكومة الانكليزية تهب الاموال الوفيرة لتنشيط الزراعة في اميركا ولاسيما زراعة النيل ووهبت لهذه الغاية سنة ١٧٤٣ اكثر من مئة وعشرين الف جنيه

ولما انتظمت حكومة الولايات المتحدة ونالت حريتها اعتنت بالزراعة اكثر من كل الممالك وقد ترقت الزراعة فيها بواسطة المجامع والمدارس الزراعية. واول مجمع زراعي انشئ فيها مجمع فيلادلفيا وكان انشاؤهُ سنة ١٧٨٥ وقد طبع من اعماله مؤلفات كثيرة وكان يعطي الجوائز والنياشين الذهبية تنشيطاً لاهل الزراعة. وسنة ١٧٩٢ انشئ مجمع مسنشوستس الشهير فنجح اعظم نجاح ووصلت فوائدهُ الى بلادنا بواسطة المقتطف فاننا كثيراً ما اعتمدنا على تقريرات هذا المجمع في ما كتبناهُ عن الزراعة . وأنشئت مجامع اخرى اتت البلاد بفوائد لا تثمن والحكومة كانت تهبها الاراضي الوسيعة والاموال الطائلة لتقويتها وتعميم فوائدها

و يتلو المجامع الزراعية المدارس الزراعية . وكانت في اول الامر على نفقة الشعب ثم صارت على نفقة الحكومة بما وهبتها من الاموال والاراضي . ففي سنة ١٨٥٤ أنشئت مدرسة نيو يورك الزراعية فوهبتها الحكومة مئتي فدان من الارض الجيدة وسنة ١٨٥٥ انفقت عشرين الف جنيه على انشاء مدرسة مشيغان الزراعية ووهبتها سبع مئة فدان من الارض . واعطت لمدرسة بنسلفانيا عشرين الف جنيه واربع مئة فدان . وسنة ١٨٦٤ وهبت عشرة ملايين فدان للمدارس الزراعية في كل ولاياتها وربطت هذه الهبة بشرائط حتى تزيد قيمتها مع الزمان . وسنة ١٨٧٧ كان عدد المدارس الزراعية في الولايات المتحدة ٤١ مدرسة وعدد اساتذتها ٥١٦ وعدد تلامذتها ٦٧٢٣ وكان دخل هذه المدارس من الاراضي التي باعتها مما وهبتها اياهُ الحكومة اكثر من مئة الف جنيه مصري

وغاية المدارس الزراعية في اميركا تهذيب اخلاق الطلبة وعقولهم وتقوية اجسادهم ولذلك كانت دروسها علمية ودينية وكان فيها باب واسع لقرن العلم بالعمل فيخرج الطالب منها وقد تربت فيهِ الاخلاق الحميدة وتنبه في نفسهِ الميل الى العلم والعمل والاجتهاد . والفلاح الاميركي ارفع شأناً واكثر تهذيباً من فلاحي البلاد الاخرى وسبب ذلك كثرة المدارس والجرائد والمجامع الزراعية في اميركا

وقد يظن البعض ان المدارس الزراعية خاصة باولاد الفلاحين وهـذا من الخطإ بمكان فقد ذكر الاستاذ هتشكوك الاميركي انهُ زار مدرسة غرنيون بقرب باريس فرأى

احد الطلبة يغسل رجل ثور من الثيران فدنا الرئيس منهُ وقال لهُ انظر ان هذا الفتى ابن صيرفي من اغنى صيارفة باريس. ولما زار الاستاذ هتشكوك هذه المدرسة كان يُعلَّم فيها العلوم الآتية وهي: الجبر والهندسة والميكانيكيات والمساحة والرسم والمتيورلوجيا (الظواهر الجوية) والجيولوجيا (علم طبقات الارض) وعلم النبات والطبيعيات والكيميا وعلم الزراعة العام وزراعة الاشجار والآجام والبيطرة وعلم الحيوان الزراعي وبناء المنازل وحساب الغلال والاحكام الزراعية والعلوم العقلية وكانت مدة الدرس فيها ست سنوات. وهي تعلّم الآن العلوم التالية بحسب تقرير الدكتور غاستنل باشا. اولاً فن الزراعة الذي يبحث فيهِ عن المزروعات الكبيرة ثانياً علم الهندسة الزراعية وهو يشمل مساحة الاراضي وقياس السطوح والميكانيكيات الزراعية والري الخ. ثالثاً العلوم الطبيعية التي تشمل المتيورولوجيا والكيميا الزراعية والصناعية وتحليل الاتربة والاسمدة والحاصلات الزراعية. رابعاً العلوم الطبيعية التي تشمل الجيولوجيا والمتيورولوجيا وعلم النبات. خامساً واخيراً علم الطب البيطري الذي يشمل التشريح والفسيولوجيا والباثولوجيا وفن العلاج وحفظ الصحة واوبئة الحيوانات. وهذه المدرسة قائمة على نفقة الحكومة الفرنسوية وعند اول انشائها أُعطيت قصراً من قصور ملوك فرنسا مع الارض المختصة بهِ ومساحتها ١١٨٥ فداناً. ولما تنصَّب المرشال مكماهون رئيساً للجمهورية الفرنسوية سنة ١٨٧٣ كان اوَّل عمل عملهُ تعيين لجنة لاصلاح شؤُون هذه المدرسة

ومما قررهُ الاستاذ هتشكوك انهُ زار مدرسة ورتمبرج فوجدها تعلّم علم الاقليم والتربة والسماد وادوات الزراعة وإعداد الارض للزراعة والزراعة بوجهٍ عام وبوجهٍ خاص وتربية المواشي اجمالاً وافراداً والصناعة الزراعية كاستخراج السكر والاشربة وعلم تثمين الاراضي وتقديرها وتقدير ما يلزم لها من التقاوي والحيوانات والرجال. وتعلّم من العلوم الاضافية الحساب والجبر والهندسة والمثلثات والطبيعيَّات والميكانيكيات والكيميا والمتيورولوجيا والجيولوجيا والنبات والفسيولوجيا وعلم طبائع الحيوان والطب البيطري وتشريح الحيوانات الاهلية وفسيولوجيتها وامراضها وعلاجها وتوضح هذه العلوم بارضٍ مساحتها خمسة آلاف فدان وبستان نباتي ومكتبة وصيغة ومجموع جيولوجي وآخر فسيولوجي وآخر نباتي وآخر خشبي وآخر لتشريح المقابلة وآخر للاصداف وآخر للحاصلات الزراعية وآخر للادوات وآخر للاستحضارات الطبيعية ومعمل كيماوي. وبلاد فيها مثل هذه المدرسة لا عجب اذا بلغت الزراعة فيها اسمى درجاتها

القطن المصري سنة ١٩٢٦

كانت سنة ١٩٢٦ من اسوإ السنين على القطر المصري ماليًا فقد بلغت قيمة

الواردات فيها	٥٢ ٣٩٩ ٥٥١
وقيمة الصادرات	٤١ ٧٥٩ ٣٨٠
فالفرق	١٠ ٦٤٠ ١٧١

اي ان قيمة الصادرات نقصت عن قيمة الواردات اكثر من عشرة ملايين ونصف مليون من الجنيهات. وهذا المبلغ الطائل دفعهُ القطر المصري من امواله التي اقتصدها في اعوام الرخاء الماضية ودفع فوقها ربا الديون التي عليهِ للبنوك وربا الديون التي على حكومتهِ. وعليهِ فلا يقل ما دفعهُ سكان القطر المصري من ثروتهم عن ثمانية عشر مليون جنيه بعد ما كان المنتظر ان تزيد ثروتهم بضعة ملايين كما سيجيءُ

وقد راجعنا السنين السابقة من سنة ١٨٨٤ الى الآن فوجدنا ان السنوات الاولى سنوات الاقتصاد من سنة ١٨٨٤ الى سنة ١٩٠٤ كانت قيمة الصادرات فيها تزيد دائمًا على قيمة الواردات . ثم زادت قيمة الواردات على قيمة الصادرات في سنة ١٩٠٥ و ١٩٠٨ و١٩١٤ و١٩١٨ و١٩٢٠ و ١٩٢١ اي في ست سنوات من ٤٢ سنة

والخسارة كانت دائمًا في هبوط سعر القطن ويظهر ذلك واضحًا في خسارة العام الماضي ففي آخر يوليو كان مقدار الصادر من القطن نحو ثلاثة ملايين قنطار وكان ثمنها في تقدير الجمارك اكثر من ٢٨ مليون جنيه فمتوسط ثمن القنطار اكثر من تسعة جنيهات. وقد بلغ الصادر في العام الماضي كلهِ اكثر من ستة ملايين قنطار فلو بيعت كلها بهذا السعر لبلغ ثمنها نحو ستين مليون جنيه ولكن اعترضت عوارض مختلفة خفضت سعر القطن الى الدرك الاسفل . منها ظهور كثرة فائقة في موسم القطن الاميركي . ومنها ان تجارًا مضاربين كانوا بائعين مقادير كبيرة من القطن المصري تخافوا من توالي صعودهِ اذا صممت الحكومة على دخول سوقهِ مشترية كما كانت عازمة وعلى تحديد الزمام بالدقة فجعلوا يبيعون الكنتراتات لكي يهبط السعر وساعدهم على غرضهم ظهور الكثرة في موسم القطن الاميركي والمصري . ومنها وعد الحكومة بتحديد الزمام ودخول السوق مشترية ثم عدولها عن الامرين. ومنها رجوعها الى الدخول في السوق ولكنها حددت دخولها بسعر منخفض جدًّا اقل من سعر السوق فكانها حكمت ان السعر الذي حددتهُ هو السعر الواجب

فاجتمعت هذه الاسباب كلها وخفضت سعر القطن الى الدرك الاسفل . وبعد ان كان المنتظر ان تبلغ قيمة الصادرات من القطن وحده اكثر من ستين مليون جنيه لم تبلغ اربعين مليوناً

والآن لا نرى سبيلاً لتلافي الضرر الا ما يأتي وهو اولاً التذرع بالحزم في تحديد الزمام وهذا متوقف على طاعة قانون الحكومة وثانياً بذل الجهد في خدمة الزراعة حتى تنتج من كل فدان اكثر ما يمكن ان ينتج منهُ واذا لم نفعل ذلك بلغ الموسم نحو خمسة ملايين وثلث ولكن مع العناية قد يبلغ خمسة ملايين ونصف او اكثر . وثالثاً الاعتناء باختيار التقاوي حتى تكون من صنف واحد في الغيط الواحد وقلما يظهر فيها من غير صنفها . ورابعاً الاعتناء بجمع القطن حتى يأتي نظيفاً الى الدرجة القصوى فاذا فعلنا ذلك كثرت الرتب العليا فيهِ وتبارت المعامل في ابتياعهِ ورفع سعرهِ

نفقات وزارة الزراعة

جعلت ميزانية وزارة الزراعة الاخيرة ٥١٥ ١٢٣ ١ جنيهاً وكانت في العام السابق ٩٩٩ ٨٧٩ جنيهاً وبلغ المنصرف ٢٦٠ ٢٤٦ جنيهاً سنة ١٩٢١ و٠٦١ ٥٣٨ سنة ١٩٢٢ و٣٠٢ ٧٦٧ سنة ١٩٢٣ و٣٠٦ ٨٥١ سنة ١٩٢٤ فرأينا ان نقابل بين ما يعطى لوزارة الزراعة المصرية وما يعطى لوزارات الزراعة في غيرها من الممالك التي عدد سكانها اقل من عدد سكان القطر المصري وهي لا تعتمد على الزراعة اعتماد القطر المصري عليها

	عدد سكانها	ميزانية وزارة الزراعة فيها
اسوج	نحو ٦٠٠٠٠٠٠	نحو ١٢٣٠٠٠٠ جنيه
شيلي	« ٤٠٠٠٠٠٠	« ٦٠٠٠٠٠ «
الدنمارك	« ٣٥٠٠٠٠٠	« ٨٠٠٠٠٠ «
نروج	« ٢٥٠٠٠٠٠	« ٦٦٠٠٠٠ «

فيرى من ذلك ان بلاد الدنمارك وهي زراعية كالقطر المصري تخصص ثمانمائة الف جنيه لوزارة الزراعة مع ان سكانها اقل من ربع سكان القطر المصري . ونروج وسكانها نحو سدس سكان القطر المصري تخصص ٦٦٠ الف جنيه للزراعة . واسوج وسكانها اقل من نصف سكان القطر المصري وهي ليست بلاداً زراعية تخصص للزراعة نحو مليون وربع من الجنيهات

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الصحة و الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهيرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الصور المتحركة والاحداث

ومساعي الاتحاد النسائي المصري

أنسمح لاولادنا بالذهاب الى دور الصور المتحركة من غير تمييز ؟

تعرض الصور المتحركة على المشاهدين كلّ ما هو غريب في بابهِ ، لانها صناعة تقوم على تسلية الجماهير والجماهير تقبل على النوادر الغريبة والحوادث غير المألوفة . فهي تمثل اقصى درجات الثروة والفقر ، والفضيلة والرذيلة ، والشجاعة والجبن ، وحب الوطن وخيانته ، كما انها تعلق في الغالب النصر والنجاح على الاخذ بسنن الفضيلة والآداب وتصوّر الانخذال والفشل جزاء عادلاً للرذيلة مهما اختلفت اشكالها

على ان اختتام روايات الصور المتحركة على هذا النحو الادبي المفيد لا يخلي اصحابها وصانعيها من تبعة ما يعرض فيها من المشاهد التي تؤثر في نفوس الاحداث اثراً سيئاً فعالاً

فتلميذ المدرسة يحسب حسابهُ بالقروش واذا زاد فبالريال والمستخدم الصغير والبائعة الصغيرة كذلك فاذا ذهب هؤلاء جميعاً الى الصور المتحركة يوماً اثر يوم وشاهدوا فيها ابطالها من شبان وفتيات ينفقون عن سعة ، ان ساروا ففي افخم السيارات وان لبسوا فافخر الملابس وهلم جرّا تحركت في نفوس المشاهدين من الاحداث ميول الى اقتفاء آثارهم والسير في خطواتهم فيخرجون من دور الصور المتحركة وهم يتمنون ان يكونوا كهؤلاء الممثلين ولا يلبثون ان يخرجوا كلٌّ عن حدهِ الذي يجب ان لا يتعداهُ في النفقات ولا يلبث ان يرى ان ذلك فوق طاقتهِ فيدفعهُ ضيق ذات يدهِ الى كثير من المهاوي التي كان في غنى عن بلوغها . وقد يدفعهُ ضيق ذات اليد الى القنوط واليأس فالانتحار او الى الانتظام في سلك جمعية ثورية نقمةً على النظام الاجتماعي . وهذا الشر الناجم عن الصور المتحركة شرٌّ كبير وان كان غير ظاهر الاثر ، وحتى الآن لم يجمع الثقات على افعل الوسائل لتداركهِ والتغلب عليهِ

وللصور المتحركة اثر في احداث السن اكثر ظهوراً مما تقدم . واليك فقرة مما كتبهُ الاستاذ پرفنغر احد اساتذة جامعة كولومبيا في هذا الموضوع

«تعرض الصور المتحركة مشاهد موَثرة تمثل الخروج على القانون ، وارتكاب الجرائم من كل الدرجات ثم تختمها بالقبض على المجرم ومحاكمتهِ وانتصار الحق . ان اختتام الرواية على هذا النحو يوَثر في الرجل المتعلم الذي يستطيع ان يدرك هذه الامور . ولا يوَثر في عقول الاحداث القابلة للتأثر الاَّ ما يكتنف ارتكاب الجريمة والاعتداء على القانون من حركة وهياج ومخاطرة ، اما المغزى الادبي المفيد فيمرُّ من غير ان يترك اثراً ما في عقولهم»

قيل انهُ عرض في اميركا رواية تمثل العداء بين السود والبيض ومن مشاهدها ان عبداً اسود حصر فتاة في غرفة مقفلة الابواب والنوافذ وحاول ان يسطو عليها فدافعت عن نفسها دفاع الابطال ــــ ولما وهنت قواها وكاد الاسود ان يتغلب عليها تحطَّم باب الغرفة ودخل شاب ابيض قوي البنية فخلص الفتاة من قبضة آسرها . وذهبت سيدة مع ابنتها البالغة من العمر ست عشرة سنة فشاهدتا هذه الرواية ولما عادتا الى البيت سألت الام ابنتها عن رأيها في الرواية فكان جوابها السريع « كم كنت اودُّ ان اكون مكان تلك الفتاة » !

والامثلة التي من هذا القبيل تحصى بالالوف بل و بمئات الالوف كل يوم فالروايات التي تعرض على الناس مشاهد الحياة السافلة تحرك فيهم نزغات الطيش والهوى . وقد ثبت في اميركا والمانيا ان حوادث السرقة والاعتداء على الفتيات زادت ثلاثين في المائة في السنوات الاخيرة ولعلَّ السبب الاكبر في هذه الزيادة هو الصور المتحركة التي تمثل امثال هذه المشاهد

اذا بلغ الفتى (او الفتاة) سن الرشد حقَّ لهُ ان يشاهد ما يريد مشاهدتهُ و يطالع ما يلذُّ لهُ لانهُ يكون قد تعلم ما يمكنهُ من الحكم فيما يفيدهُ او يضرهُ . ولكن الفلاسفة وعلماء التربية من عهد ارسطوطاليس الى يومنا هذا يذكرون في موَلفاتهم وجوب تعليم الاحداث وتعويدهم الامور التي ترفع النفس وتسمو بالآداب والاخلاق عن الدنايا والرذائل ولذلك يحق لكل من يهمهُ امر بلادهِ ان يسأل « هل الصُوَر المتحركة تفعل ذلك » ؟

والظاهر ان اكثر الباحثين في هذا الامر رأيهم بالنفي ويسرنا ان جمعية نسائية محترمة في مصر هي الاتحاد النسائي المصري برآسة السيدة هدى هانم شعراوي هبَّت الى الاهتمام بهذا الامر وقد اعدَّت منشوراً لترفعهُ الى دولة وزير الداخلية لخصنا منهُ الامور التالية : ــــ

نداء الاتحاد النسائي المصري

لقد اقلقنا الخطر الكبير الذي تتعرض له الناشئة الحديثة لانها تقبل على دور الصور المتحركة غير مميزة بين ما يعرض فيها من الصور المفيدة والضارة وهذه الناشئة قابلة للتأثر بكل ما يعرض امامها فاذا كان ما يعرض من هذه الصور ضاراً ترك اثراً ضاراً في اذهان الاحداث ونفوسهم تتعذر ازالته فيما بعد. ولما كنا نشعر بمسؤولية كبيرة ملقاة على عواتقنا نحو هذه الناشئة التي عليها معتمد الامة في مستقبلها ويهمنا ان تحتفظ بكل فكر نبيل وخلق شريف وان تجتنب كل ما يثير فيها نزغات الطيش ويسير بها الى مهاوي التهلكة فقد رأينا ان نطلب الى دولتكم العناية بالمطالب الآتية لانها في رأينا الخطوة الاولى التي تؤدي الى تحقيق الغاية النبيلة التي نتوخاها

(١) نطلب ان يكون في كل دار من دور الصور المتحركة في القاهرة اجتماع خاص للاسر مرة في الاسبوع تعرض فيه الصور المتحركة التي من شأنها ان تفيد وتهذب وتسلي — اي ان تكون الصور المعروضة من طبقة عالية من حيث التعليم والتسلية والفن

(٢) من الامور المعروفة ان بلداناً كثيرة في اوربا كسويسرا والنمسا كانت قد سنت قانوناً قبل نشوب الحرب الكبرى تحظر بموجبه على كل الاحداث الذين لم يتجاوز عمرهم السادسة عشرة حضور اجتماعات الصور المتحركة التي لم يؤذن لهم بالدخول اليها . هذا قانون معقول ومفيد لم تتردد في اجراء عليه البلدان الاخرى كتركيا . فلماذا لا نجري عليه في مصر مقتفين اثر البلدان الراقية فيما هو مفيد

(٣) ومن بواعث الاسف ان بعض دور السينما لا تكتفي بعرض الصور المتحركة على الحضور بل عني اصحاب بعضها باستحضار راقصات عاريات يرقصن امام الناس في الفترات التي بين الفصول رقصاً اقل ما يقال فيه انه خليع لا ترضى به افراد الاسر الكريمة ، وتغنين اغاني ليست من سلامة الذوق ولا من الفضيلة في شيء . وهذه المشاهد تبث في الحضور ترغيباً في الرذيلة على اختلاف ضروبها اذ تظهرها امامهم بمظهر امر عادي يرضى عنه جميع الناس . ومما زاد في الطين بلة ان هذه المشاهد تعرض من غير ان يشار اليها في الاعلانات والبرامج التي توزع فيؤخذ الناس بها على غرة . نحن لا نطلب ان تلغى هذه المشاهد ولكن اقل ما نستطيع طلبه ان يلزم القائمون بامرها بالاعلان عنها حتى يكون الجمهور على بينة فلا يذهب احد اليها مع اشخاص لا يريدهم ان يشاهدوا امثال هذه المشاهد او يصغوا الى امثال هذه الاغاني

العناية بالصحة

احذر الاوهام واعتمد على الحقائق

١

لا يمرُّ عقد من السنين الاَّ ويشيع رأيٌ من الآراء الصحية يستهوي الاطباء فيصفونهُ للذين يعالجونهم ، ويقبل عليهِ الكتَّاب فينشرون عنهُ المقالات الضافية في الصحف السيَّارة ، باسلوب خلاَّب يقنع الناس باتباعهِ ، فيأخذ بهِ الجمهور مدة من الزمن كأنهُ زيٌّ من ازياء اللباس ، ولا يلبث ان تقل حماسة الاطباء في وصفهِ ثم تنقلب الصحف الى نشر رأي جديد ويتبعهم الجمهور في ذلك

وقد اطلعنا الآن على مقالة صحية في هـذا الموضوع للدكتور وليم سدلر الاميركي غرضهُ منها ان يبين ما في هذه الآراء المختلفة من الحقائق الصحية الاساسية التي يجدر بكل الناس ان يأخذوا بها في كل العصور وما فيها ايضاً من الاوهام التي تعرض الناس لاخطار يجب اجتنابها

الرياضة الجسدية

المشهور ان الرياضة البدنية لازمة للجسم والصحة ولاشك ان الحضارة الحديثة مدينة ديناً كبيراً لاصحاب هذا الرأي الذين نشأوا في اواخر القرن الماضي واوائل هذا القرن ونشروا في الناس فكرة الرياضة البدنية وحثوهم على الاخذ بها افراداً وجماعات . لذلك نرى المدارس قد افسحت مجالاً في برامج التعليم للرياضة البدنية سواءٌ كانت من قبيل الجري والقفز ورمي الحديد او من قبيل العاب الكرة على اختلافها او من قبيل التمرين والسباحة والزمت كل تلميذ من تلاميذها ان يروض جسمهُ ساعات معينة كل اسبوع . والجسم في حاجة الى الرياضة لانها تقوي العضلات والمفاصل وتنشط حركة الدورة الدموية وتهيئ الاجهزة المختلفة لافراز الفضلات عرقاً او بولاً او مع زفير الرئتين فهي تفيد الناس الذين يقضون اكثر اوقاتهم جلوساً فائدة لا ريب فيها . ولا شك في ان الرياضة البدنية افادت اكثر مما اضرت . ولكنها اذا تعدت الحدَّ المعقول اضعفت الجسم بدلاً من ان تقويهِ وخصوصاً في الذين بنيتهم ضعيفة او هم معرضون للامراض العصبية (راجع مقتطف فبراير ١٩٢٦ ص ١٩٨) ولا بدَّ من الاعتماد على العقل في كل ما يتعلق بممارستها فان

رجلاً مصاباً باعياء عصبي يفيده ُ ان يمشي مسافة ميلين كل يوم. ولكنهُ اذا تعدَّى ذلك الحدَّ وحاول ان يمشي ستة اميال كل يوم اضرَّ بهِ المشي كثيراً

قال الدكتور سدلر جاءَتني سيدة منذ ايام وقالت انهُ كان يصعب عليها ان تمشي اكثر من نصف ميل ولكنها سمعت في احد الايام خطبة باللاسلكي لاحد الاطباء يحث بها سامعيهِ على ترويض اجسادهم وعدَّد انواع الرياضة فاقتنعت باقوالهِ ولكن بدلاً من ان تعتدل في الاخذ بها خرجت لفورها ومشت مسافة ثلاثة اميالٍ فلم تبلغ نهايتها حتى اغمي عليها فحملت باتوموبيل الى بيتها ودعيتُ لمعالجتها فوجدت انهُ لا بدَّ لها من ملازمة سريرها و بيتها ثلاثة اسابيع على الاقل

وبعض الناس معرضون لامراض القلب ويقبلون على الرياضة البدنية العنيفة من غير اشارة الطبيب الذي يعالجهم او يعنى بهم فيصيبهم ضرر كبير من جراء ذلك . فالرياضة البدنية المعتدلة لازمة ومفيدة لمن قلبهُ ضعيف ولكن يجب ان يتم ذلك باشارة الطبيب وارشادهِ

ولا بدَّ ان تتناسب انواع الرياضة مع العمر فلا يصح لرجل في الاربعين ان يروض جسمهُ كما يروضهُ شاب في العشرين والعمر امر نسبيّ يتوقف على حالة الصحة واوعية الدم وضغطهِ فيها

واني اعارض شديد المعارضة في الخروج عن حد الاعتدال في ترويض الشبان وتقوية عضلاتهم وخصوصاً عضلات القلب . لانهُ اذا قويت عضلات القلب لزم ان يجري صاحبهُ على هذا التمرين كل حياتهِ وهذا يتعذر عليهِ متى تقدم في العمر وثانياً انها تعرضهُ وهو حوالي سن الاربعين الى نمو الشحم حول قلبهِ

ومما يلزم الانتباه لهُ عدم الاغترار بقول كل طبيب وصف نوعاً من الرياضة البدنية لاحد اصحابك فأفادهُ لان ما يفيد صاحبك قد لا يفيدك . فاحذر التقليد الاعمى في ذلك

الصحة القوية لا تقوم بالعضلات القوية فقط لان العضلات ليست من الاعضاء الحيوية اي ليست من الاعضاء التي لا تتهيأ اسباب الحياة بدونها . والغاية من الرياضة البدنية ليست تقوية العضلات فقط بل تنشيط الدورة الدموية والمعدة والكبد والامعاء وغيرها من الاعضاء الحيوية للقيام حتى تقوم بوظائفها

التنفس والتهوية

الوقوف امام نافذة والتنفس تنفساً عميقاً يفيد الصحة لانهُ يروض الحجاب الحاجز ويضغط على الكبد و يساعد الهضم ويمنع الامساك ويكثر ورود الدم النقي الى الدماغ. ولكن القول بان هذا التنفس يفيد في ادخال كثير من الاكسجين الى الدم من الاوهام الشائعة. والطريقة التي لا مندوحة عنها للاكثار من دخول الاكسجين الى الدم هو التنفس العميق الناجم عن رياضة الجسم . ذلك لان الجسم في اثناء الرياضة ينفق قوة وفي انفاق القوة يتحد الاكسجين بالكربون الذي في الانسجة فيحتاج الجسم حينئذٍ الى الاكسجين فيزداد التنفس ويزداد ورود الاكسجين الى الرئتين ومنهما يتصل بالجسم عن طريق الدم ولكن مجرَّد التنفس لا يفيد مطلقاً من هذا القبيل حين لا يكون الجسم في حاجة الى الاكسجين

وهنالك اوهام كثيرة متعلقة بالتهوية وحرارة الغرف . فقد ثبت ان كثيراً من اساليب التهوية المتبعة الآن لا تفيد الفائدة المطلوبة . واكثر الثقات يرون ان أفضل اساليب التهوية يقوم بفتح الابواب والنوافذ في فترات معينة — مرة كل ساعة مثلاً

والقول بحفظ حرارة البيت على درجة واحدة من الاوهام التي يستهدف لها العامة والخاصة . ان تغيير حرارة الهواء في الغرفة التي تشتغل فيها او التي تنام فيها منشط للجلد لانهُ ينبههُ الى القيام بعمله . والناس الذين يبقون طول النهار في غرف دافئة لا تتغير درجة الحرارة فيها معرضون اكثر من غيرهم للاصابة بانواع الزكام

ولي كلمة عن النوم في الخلاء . زرت احد أصدقائي وهو من الرجال الذين يرون كل الفائدة في النوم في الخلاء، فوجدتهُ جالساً امام بيتهِ يقرأ ولكن يديهِ كانتا باردتين ووجههُ كان مزرقاً وهو يسعل سعالاً خفيفاً . وذلك لان الرئتين كانتا محتقنتين بالدم لانهُ متى برد الجسم انقبضت الاوعية الدموية في الجلد فيدخل الدم الى الاعضاء الداخلية ويحتقن اضعفها . وعرفت ايضاً سيدة في نحو الاربعين من العمر أُصيبت بمرض في صدرها كاد يميتها وذلك لانها حاولت ان تنام في الخلاء في فصل الشتاء على اثر خطاب في «فوائد النوم في الخلاء». ان النوم في الخلاء مفيد بوجه عام ولكن فائدتهُ ليست مطلقة فيجب مراعاة احوال الجو والصحة والعمر

وما يقال عن النوم في الخلاء يقال عن حمامات الشمس . فان الخروج عن حد الاعتدال في التعرض لنور الشمس وحرارتها يحرق الجلد . كذلك خروج الانسان حاسراً في الشتاء أو في الصيف « مودة » ضررها اكثر من فائدتها

اللباس

اكثر التغيير في ازياء اللباس لا يضرُّ كثيراً من الوجه الصحي وعندي ان ملابس النساء صارت في السنوات الاخيرة اكثر اتباعاً لقواعد الصحة من قبل . ولكني ارتعش حينما ارى فتيات في مقتبل العمر او سيدات في نحو الاربعين سنة خارجات في الايام الباردة باثواب من غير اردان وجوارب كانها نسيج العنكبوت

لا أرى ضرراً كبيراً من الاثواب المقورة عند العنق لان الاوعية الدموية هناك كثيرة ودورة الدم تحفظ العنق دافئاً . والعنق مثل الوجه من هذا القبيل لا يحتاج الى غطاء . على انهُ من المضحك المبكي ان تخرج السيدات باثواب قصيرة الى حد الركبتين وبجوارب رقيقة و باذرع مكشوفة لان الدورة الدموية في الاطراف ضعيفة جدًّا

كذلك في ملابس الرجال امور ليست من الصحة في شيءٍ . خذ مثلاً الاستغناء بالحزام عن « الشقالات » فاذا كان وركا الرجل غير بارزين اضطر ان يشدَّ حزامهُ لكي يحفظ بنطلونهُ من التهدل وهذا الشد يضغط على الاعضاء الداخلية وهو كثير الضرر

ولا اوافق مطلقاً على اخراج الصغار في طقس بارد وملابس خفيفة لا تقيهم غائلة البرد اعتقاداً ان هذا التعريض يقوي اجسامهم . قد لا يضرُّ التعرُّض للبرد بعضهم ، وقد يفيد بعضاً آخر ولكن اذا عُمّم ذلك أُصيب كثيرون من الاطفال النحاف بضرر بالغ

وفي الجزء التالي كلام على الآراء المختلفة في الحمامات ، وشرب الماء ، والمضغ ، والغذاء وما فيها من الحقيقة والوهم

الانفلونزا او الحمى الاسبانيولية

نصائح مصلحة الصحة

ينتقل هذا المرض الى السليم اذا شمَّ او استنشق سم العدوى الذي يتنفسهُ الشخص المصاب · وقد يصاب احدهم بهذا المرض من غير ان تظهر عليهِ اعراضهُ · ويعرف المرض من الاعراض الآتية وهي : — وجع الرأس والحلق ونزول مواد من الانف والسعال ووجع في اعضاء الجسم والحمى

١ — يجب اتباع الاحتياطات الآتية للاحتراس من العدوى

ابتعد عن نفس غيرك . ابتعد عن كل ازدحام في المحلات والمساكن المقفلة وعلى

الاخص محلات التمثيل (التياترات) والسينما التي لا تتوفر فيها شروط التهوية . لا تركب في عربات السكة الحديدية ولا عربات الترامواي اذا كانت مزدحمة بالركاب وامشِ كلما امكنك ذلك . لا تزر احداً من المصابين بهذا المرض . لا تحضر افراحاً او اعياداً او ليالي مآتم . اترك الشبابيك في بيتك مفتوحة لان الهواء النظيف ونور الشمس يقتلان جراثيم المرض . اذا قصدت فندقاً او أي محل آخر للمبيت فيهِ فاطلب ناموسية نظيفة . لا تستعمل فوطة قد استعملها غيرك . لا تستعمل فناجين او كؤوساً او ملاعق او شوكاً استعملها غيرك مالم تتحقق انها مغسولة جيداً . وبناءً عليهِ تجنب دخول الخمارات والقهوات ومحال الاكل مالم تتأكد ان جميع الاواني المذكورة غسلت جيداً

٢ — اذا اصبت بالمرض فاتبع ما يأتي :

اجتهد ان لا تعدي غيرك واعلم ان هذا امر واجب عليك . أرقد في فراشك ولا تتركهُ الاَّ بعد ان تعود الى صحتك بيومين . لا تقبل أحداً من الزائرين واسمح لشخص واحد فقط ان يقوم بخدمتك . ويجدر بك ان تغطي فمك وانفك بمنديل كلما سعلت او عطست واذا لم يتيسر لك ذلك فغط فمك وانفك بيدك فان لم تفعل ذلك فانك تعدي من يكون قريباً منك . ويجب على السليم ايضاً اتباع هذه القاعدة . ابصق دائماً في منديل و بعد ذلك اغلهِ او ابصق في خرقة ثم احرقها . أترك الشبابيك مفتوحة وغط بدنك جيداً ببطانيات او احرمة

٣ — اذا كنت مكلفاً بخدمة المريض فاتبع ما يأتي :

ابتعد عن نفس المريض ولا تقبلهُ

بعد تأدية ما يلزم لهُ اقعد بعيداً عنهُ . لا تقعد بجانبهِ طول النهار . لا تسمح لاحد من الزائرين بمقابلتهِ . اغل المناديل التي يبصق فيها واذا كان يبصق في خرق فاحرقها بعد الاستعمال . يمكنك أيضاً الاحتراس من العدوى باستعمال واقية بشكل كمامة تعمل من قطعة شاش ثخينة والبسها فوق فمك وانفك واغلها ثلاث مرات في اليوم . وفوط الوجه التي يستعملها المريض اغلها مرة في اليوم . وكل ما يستعملهُ من فناجين وكؤوس وملاعق وشوك يلزم اغلاؤهُ كل مرة بعد الاستعمال

باب التقريظ والانتقاد

كتاب عن مصر

كان من خير آثار مؤتمر الملاحة الدولي الذي عقد في مصر في دسمبر الماضي برعاية جلالة الملك ظهور سفر نفيس باللغة الفرنسوية عنوانهُ « مصر » والغرض منهُ هو اطلاع اولئك العلماء الاجانب وغيرهم على اصدق المعلومات عن كل ما يختص بهذه البلاد ليزدادوا معرفة بمقدار ما بلغتهُ من الرقي وما ينتظر لها من التقدم في ميدان الحضارة

تفضل جلالة الملك فاعرب عن ارادتهِ ان يصدر هذا الكتاب لدى التئام مؤتمر الملاحة واجتماع طائفة من العلماء المختلفي الجنسيات فيهِ فنفذ صاحب السعادة يوسف اصلان قطاوي باشا وزير المواصلات الاسبق والسكرتير العام للمؤتمر هذه الارادة الملكية بما عهد فيهِ من الهمة والنشاط وسمو الادراك والاخلاص وظهر الكتاب مصدراً بصورة جلالة الملك ومطبوعاً طبعاً متقناً ومحتوياً على فصول في كل الموضوعات التي تهم معرفتها عن مصر باقلام بضعة من رجال العلم المصريين والاجانب

ولكي يقف القراء على عظم شأن هذه الخدمة التي هي احدى ايادي جلالة الملك على البلاد ودليل من الادلة العديدة على عنايتهِ بكل ما يؤدي الى رفع مقامها — نذكر لهم فصول الكتاب واسماء العلماء والكتاب الافاضل الذين حرروها

ففي الباب الاول منهُ (التاريخ والحكومة) ثلاثة فصول احدها (لمحة تاريخية ونظام الحكومة) بقلم صاحب السعادة يوسف اصلان قطاوي باشا وهي مقالة ضافية مستقاة من اوثق المصادر التاريخية . والثاني (الحج الى مكة) بقلم صاحب السعادة علي جمال الدين باشا وكيل وزارة الداخلية . والثالث (الجامعة المصرية) بقلم صاحب العزة الاستاذ احمد لطفي السيد بك مدير الجامعة

وفي الباب الثاني (الآثار) اربعة فصول الاول (الآثار الفرعونية) بقلم الاستاذ المسيو بيير لاكو مدير مصلحة الآثار والثاني (الآثار اليونانية والرومانية) بقلم الاستاذ برشيا مدير المتحف اليوناني الروماني بالاسكندرية والثالث (الآثار الاسلامية) بقلم المسيو

غستون فيت مدير مصلحة الآثار العربية والرابع (الاديرة) بقلم المسيو البيركرر الوزير المفوض والعضو بصندوق الدين العمومي

وفي الباب الثالث (جغرافية مصر وطبقاتها الارضية) اربعة فصول الاول (لمحة جغرافية) بقلم المسيو هنري لوزان مراسل الانستيتو الفرنسوي والاستاذ بالجامعة المصرية والثاني (لمحة جيولوجية) بقلم الدكتور هيوم مدير المساحة الجيولوجية بالقطر المصري والثالث (البحر الاحمر وصحراء العرب) بقلم المسيو جان رايموندي الباشمهندس السابق لكباري سكك حديد الحكومة المصرية والرابع (صحراء ليبيا وواحاتها) بقلم الدكتور بول مدير مساحة الصحراء

وفي الباب الرابع (الري والزراعة) فصلان الاول (النيل والفيوم والقناطر والترع والري) بقلم المستر بوكلي مساعد مفتش عموم ري الوجه القبلي والثاني (مصر الزراعية) بقلم المسيو جوليان المهندس الزراعي

وفي الباب الخامس (التجارة والصناعة والمالية) فصلان الاول (التجارة والصناعة) بقلم الدكتور ليفي مدير مصلحة الاحصاء السابق والثاني (بنوك التسليف) بقلم المسيو ميربيل رئيس مجلس ادارة البنك العقاري

وفي الباب السادس (المواصلات) ثلاثة فصول الاول (سكك الحديد والتلغراف والتليفون) بقلم صاحب السعادة عبد الحميد سليمان باشا المدير العام لمصلحة سكك الحديد والثاني (الموانئ والملاحة البحرية) بقلم المسيو دوان مراقب الملاحة بشركة قنال السويس والثالث (قنال السويس) بقلم الكونت دي سربون

وفي الباب السابع (الحياة الاجتماعية) اربعة فصول الاول (سكان مصر والسفر في فصل الصيف الى الخارج بقلم صاحب العزة حنين بك جرجس حنين مدير مصلحة الاحصاء والثاني (الجاليات الاجنبية) والثالث (الجمعيات العلمية والمعاهد الخيرية) والرابع (الصحافة) وهذا الفصل الاخير بقلم الكاتب المجيد صاحب العزة أشيل صيقلي بك مدير الادارة الاوربية برآسة مجلس الوزراء . وهو جدير بان يكون مرجعاً لكل باحث في تاريخ الصحافة في مصر منذ حملة نابوليون الى اليوم ونموها المطرد في هذه المئة والثلاثين سنة وما بلغتهُ من التقدم سواء في العدد او في سعة الانتشار او في كثرة المواد وكبر الحجم واتقان الصناعة مع بيان التشريع الخاص بالطباعة والصحافة وما طرأ عليهِ من التعديل وما تمتع بهِ الصحف من الحرية ولاسيما بعد صدور الدستور المصري

بقي الباب الثامن والاخير وفيهِ فصل واحد عن السياحة

وفي الكتاب صور متقنة عن القلعة وجامع محمد علي والبرلمان ودار الآثار العربية وسراي عابدين وسراي رأس التين والنشانات المصرية وكسوة المحمل والمحمل وركبهِ وتمثال الملك اخناتون وابي الهول ودير السريان ودير انبا بشاي ودير طورسيناء والقناطر الخيرية والقطن والقصب ومسجد السلطان حسن والسلطان برقوق والكرنك واسوان وجزيرة انس الوجود وخارطات عن الموانئ وخارطة عامة للقطر المصري

هذه هي الذخيرة العلمية التي هي خير اعلان في اوربا عن مصر اذا وقف عليها علماؤُها وساستها واصحاب الاموال والاعمال فيها عرفوا مكانة مصر من العمران . وقد عنيت شركة قنال السويس فطبعتهُ على نفقتها بمطبعة الانستيتو الفرنسوي للآثار الشرقية فنرفع الى جلالة الملك خالص الشكر على هذه الفكرة العالية ونثني اطيب الثناء على صاحب السعادة اصلان قطاوي باشا والذين عاونوهُ في تحرير هذا الكتاب واصدارهِ المقطم

سورية والسوريون

من نافذة التاريخ

ثلاث خطب القاها الدكتور فيليب حتي احد اساتذة التاريخ بجامعة برنستن جاء في اولاها على تحدر السوريين واللبنانيين وعلاقتهم بالشعوب السامية واليونان والرومان والصليبيين وغيرهم . والخطبة الثانية تدور على السؤَال التالي « ماذا استفاد الغرب من الشرق في الحروب الصليبية » وفيها كثير من التحقيق التاريخي واللغوي فنشير على قراء المقتطف بمراجعتها في الكتاب الذهبي بيوبيل المقتطف الخمسيني ص ١٤٠ فانها جديرة بالمراجعة . وموضوع الخطبة الثالثة « سورية في اعلى قمم مجدها — العصر الاموي الزاهر » . واليك ما قالهُ في ص ٧٦ يصف مشهداً من المشاهد التاريخية الرائعة في دمشق قال :

« هيُّوا بنا الآن نطل من نافذة التاريخ على مشهد واحد يمثل لنا مجد سورية وجلالها وهي في ذروة عزها وسؤْددها

المكان : هو الجامع الاموي البديع الفخم في دمشق

الزمان : شهر شباط « فبراير » من عام ٧١٥ ب . م

الحادث : استقبال موسى بن نصير فاتح الاندلس [١]

المناسبة : موسى امير العرب وعامل الخليفة في افريقية ، ومنزلهُ القيروان ، كان قد اوفد طارقاً [٢] مولاهُ البربري (سنة ٧١١) لغزو الاندلس ثم لحقهُ بنفسهِ فوقع ما وقع بينهما من الخلاف مما اتصل بسمع الخليفة في دمشق فاستدعاها اليهِ لمحاكمة

فقفل موسى في آب سنة ٧١٣ « اسيفاً على ما لحقهُ من الازعاج لانهُ كان يؤمل ان يخترق ما بقي عليهِ من بلد افرنجة (فرنسا) و يقتحم الارض الكبيرة حتى يتصل بالناس الى دمشق » [٣] عن طريق اوربا الوسطى والاستانة

سار موسى وسارت وراءهُ الغنائم والسبي وعددهم ثلاثون الف فارس ، على ما ذكر ابن خلدون [٤] ، و بينهم امراء ونبلاء وعامة من نساء ورجال وفي مقدمتهم ابناء الملك الغوثي [٥] الذي كان حاكماً في الاندلس لدى الفتح . وكان مع موسى « من الذخائر والجواهر ونفيس الامتعة ما لا يقدَّر قدرهُ » — كما ذكر المقري . تلك الامتعة هي مسلوبات الكنائس والقصور والحصون التي وقعت في ايدي الغزاة العرب

وكان في جملة الغنائم « المائدة » الذائعة الصيت . تلك المائدة التي ادعت التقاليد الغوثية ان فيها طلسماً وانها من صنع الجن لا البشر ، وان الملك سليمان كان قد وضعها في هيكلهِ في اورشليم الى ان اخذها تيطس الى رومية حيث بقيت الى ان اجتاح الغوث من الشمال الدولة الرومانية المحتضرة فنهبوا « المائدة » فيما نهبوهُ ونقلوهامعهم الى اسبانيا. وكانت « المائدة » مستودعة في الكاتدرائية في طليطلة يقرأ الاسقف من على ظهرها الانجيل في صباح الآحاد والاعياد الكبيرة . جسم المائدة كان مسبوكاً من الذهب الخالص مرصعاً بالجواهر الثمينة . وكان كل ملك غوثي حينما يتسنم العرش يتحف المائدة بحجرة كريمة الثمن من حجرة سلفهِ

ولننظر الآن بعين الخيال الى هذا الموكب — موكب النصر — الذي لم يشاهد العالم القديم مثيلاً لهُ حتى ولا في ايام رومة وهي في عز مجدها — ولطالما شاهدت رومة مواكب يرئسها يوليوس قيصر او تيطس او تراجانوس او غيرهم .

(١) جد موسى كان من « العلوج » الذين اصابهم خالد بن الوليد في عين الشمر حينما غزا العراق . فهو اذن من اصل سرياني مسيحي (٢) هو اول من عبر المجاز من العرب فسمي باسمه « بوغاز جبل طارق » وحرفه الغربيون الى Gibraltar (٣) المقري « نفح الطيب » (ليدن) ١ : ١٧٥ (٤) « كتاب العبر » ٤ : ١٣٩ . اما المقري (١ : ١٧٥) فيجعلهم ٣٠٠ الف (٥) Gothic والعرب سموهم « قوط »

عجلات ومركبات وفرسان ومشاة ، نبلاء واعيان وعبيد وخدام ، كبار وصغار ، نساء ورجال ، عرب وبربر وغوث ، بيض وسمر وسود ، دروع وسيوف وحراب ورماح ، غنائم ومسلوبات ومنهوبات — كلها تسير في جسم واحد عبر افريقية من الغرب الى الشرق وضمن سورية من الجنوب عن طريق طبرية[٦] الى الشمال بين هتاف المتفرجين ودعاء المعجبين . منذ ايام الفراعنة لم تشهد مصر شيئاً من ذلك ، اما ابناء سورية وفلسطين فليس في اختبارهم التاريخي السابق ما يقابلهُ

وصل الموكب اخيراً الى محجتهِ . دخل المدينة ، دمشق ، فاستقبلهُ الوليد[٧] بعد صلاة الجمعة في الجامع الاموي ، ومثل بين يدي الخليفة ابناء ملوك الغوث، وتيجانهم على رؤُوسهم ، وعقبهم الاسرى . وبعد ان قدم موسى للخليفة الاخماس خلع الخليفة عليهِ ، وكان ذلك على مرأًى من آلاف الخلق المحتشدة

ربما لم يكن في تاريخ سورية مشهد كهذا يدل على ما وصلت اليهِ سورية عندئذٍ من السؤْدد والجلال »

وقد القيت هذه الخطب في نيو يورك برعاية الجمعية التهذيبية السورية ونشرت اولاً في مجلة « العالم الجديد » لمنشئها الخواجه سلوم مكرزل

الرسالة الصيدلية المصرية

اهدت الينا نقابة الصيادلة المصرية كتاباً حسن التجليد والتذهيب جمعت فيهِ خلاصة اعمالها سنة ١٩٢٥ وهي بالعربية والفرنسوية وفيها كثير من الفوائد العملية ككشف العناصر المضادة للكساح من زيت السمك وتفاعل اليود والنشا وكونهِ مجرد امتصاص النشا لليود . واختلاف فعل الحرارة بالالماس حسب درجتها . وقد كتبت النقابة على جلد الكتاب بالذهب انهُ مقدم الى مجلة المقتطف بمناسبة الاحتفال باليوبيل الخمسيني فنشكرها شكراً جزيلاً

---

(٦) ذكر بعض المؤرخين ان موسى لما بلغ طبرية جاءه كتاب من سليمان اخي الخليفة الوليد في دمشق يأمرهُ فيه بالتربص حيث هو . وكان الباعث على ذلك اشتداد مرض الوليد ورجاء سليمان ان لا يدخل الموكب دمشق الا بعد وفاة اخيه وبمناسبة حفلة تنصيبه فيزداد جلوسه على العرش أبهة وجلالا (٧) وقد يكون سليمان وهو الذي ذلل موسى فيما بعد ونكب به وباولاده

سرنديب CEYLON

by Ali Foad Toulba
Published by Hutchinson & Co., London

جزيرة سيلان او سرنديب على ما سمَّاها بهِ العرب او « حبة اللؤلؤ على جبهة الهند» كما وصفها احد الشعراء جزيرة الى جنوب الهند بين الدرجتين ٦ و١٠ من العرض الشمالي والدرجتين ٢/١ ٧٩ و٨٢ من الطول الشرقي. طولها الاطول ٢٦٧ ميلاً وعرضها الاعرض ١٤٠ ميلاً . وهي استوائية الاقليم يلطف حرارة هوائها رطوبة البحر ووجودها في مهب رياح الموسم ، خصبة التربة حتى قيل انها جنة نضرة يجد فيها النباتي والطبيعي مجالاً واسعاً للبحث والدرس لكثرة حدائقها وحراجها وهي مشهورة ايضاً بحجارتها الكريمة كالياقوت الاحمر والاصفر في مناجمها واللآلئ في مغاوصها

وقد كانت جزيرة سرنديب منفى بعض الزعماء المصريين الذين قاموا على رأس الثورة العرابية ومنهم عرابي باشا نفسهُ ومحمود سامي باشا البارودي الشاعر المشهور وطلبه باشا والد علي فؤاد مؤلف هذا السفر النفيس واحد كتَّاب القلم الافرنجي في ديوان جلالة الملك فؤاد

كتب المؤلف كتابهُ بالانكليزية وهو يجيدها مثل ابرع كتابها فجاء في نحو ٣٥٠ صفحة من القطع الكبير وزيّنهُ باثنتين وتسعين صورة واربعة رسوم ملوَّنة ووصف فيها رحلتهُ من مصر الى سرنديب ومشاهد العمران فيها كرجال البوليس وفاكهتها وحجارتها الكريمة واشهر فنادقها وسكك الحديد الى غير ذلك مما يسترعي انتباه المسافر

وقد كتب الاستاذ بلازه مؤسس كلية كنزود بسرنديب مقدمة لهذا الكتاب قال فيها « لا يستطيع احد ان يطالع هذا الكتاب من غير ان يسترعي انتباههُ محبة المؤلف لسرنديب واهلها ومحبتهُ لمصر وشعبها ورغبتهُ في خدمتها. فابعث ما في الكتاب على الاعجاب هو هذه الرغبة في خدمة الوطن ومليكهِ »

وقد رُفع الكتاب الى صاحب السعادة حسن نشأت باشا رئيس الديوان العالي بالنيابة سابقاً ووزير مصر المفوض المعيَّن في طهران الآن فنشكر للمؤلف اهتمامهُ بوضع هذا الكتاب ونهنئهُ

قاموس انكليزي عربي

في العلوم الطبية

تأليف الدكتور محمد شرف الجراح بمستشفى الملك

An English Arabic Dictionary of Medicine, Biology and Allied Sciences By Dr Mohammad Sharaf M. R. C. S., L. A. C. P

جاءنا الدكتور شرف وفي يدهِ كتاب كبير من القطع الجائر دقيق الحروف بالعربية والانكليزية جيد الورق متقن الطبع والتجليد يصح ان يكون مثالاً لما يجب ان يكون طبع الكتب العلمية . فتحناهُ وتصفحنا صفحات كثيرة منهُ فلم نكد نصدق ان رجلاً واحداً يستطيع ان يؤلف قاموساً مثل هذا الاّ اذا اشتغل السنين الطوال وكان على علم واسع في الطب وفروعهِ الكثيرة مثل التشريح والفسيولوجيا والجراحة والاقراباذين والطب الشرعي وعلم السموم وفي اكثر العلوم الطبيعية كعلم النبات والحيوان والطبيعيات والكيمياء وعلم الصحة وعلم المكروبات الخ . ولكن الدكتور شرف قام بكل ذلك احسن قيام . ولا بدَّ من انهُ استعان بكتب كثيرة مما وُضع في هذه العلوم افرنجية وعربية وقد اشار اليها في مقدمة قاموسهِ . اما جمع الكلمات الانكليزية وترتيبها فسهل من القواميس الانكليزية ولكن الصعوبة كل الصعوبة في معرفة مرادفاتها العربية او في ترجمتها ترجمة يصح الاعتماد عليها اذا لم يكن لها مرادفات عربية . وفي الامرين اي في اكتشاف المرادف العربي وفي الترجمة المقبولة بلغ الدكتور شرف جهد ما يستطيعهُ رجل واحد . ففي الترجمة بالمرادف كلمة Aasmus فانهُ ترجمها بكلمة ربو وكلمة Abactio فانهُ ترجمها بكلمة اجهاض وكلمة اسقاط فاصاب في ترجمة الكلمتين . وكل ما وقع نظرنا عليهِ من هذا القبيل وجدناهُ صحيحاً الاّ نادراً جدًّا مثل Tiger فانهُ ترجمها بكلمة نمر هندي والصواب ببر . وكلمة Leopard ترجمها بكلمة فهد والصواب نمر . اما الفهد فهو Cheeta بالانكليزية من الهندية وقد يسمى hunting leopard . ونرجح ان هذه الطفائف قليلة جدًّا وستصلح في طبعة ثانية . والقاموس في جملتهِ يشهد لحضرة مؤلفهِ بالعلم الواسع والهمة الفائقة وعسى ان يجد من الحكومة المصرية من التعضيد ما يفي بالتعب الشاق الذي تكبدهُ في تأليفهِ

الظواهر الجوية في القطر المصري

وهو كتاب في متيورولوجية القطر المصري يبحث في طقس البلاد ومناخها في مختلف فصول السنة ويشتمل على درس العناصر الجوية فيها من رياح وامطار وسحاب

وحرارة ورطوبة وتبخر وضغط. وضعهُ محمود افندي محمد حامد مفتش ادارة المتيورولوجيا بمصلحة الطبيعيات وعضو الجمعية المتيورولوجية الملكية بلندن

لقد اصبحت مصر مركزاً من اهم مراكز الطيران التجاري في العالم واضحى مطار هليوبوليس حلقة اتصال بين الشرق والغرب والشمال والجنوب ففيهِ يلتقي خطان من اكبر الخطوط الجوية شأناً واطولها شقة الاول هو الخط الذي اشرنا اليهِ في مقتطف يناير الماضي ، تقوم فيهِ الطيارات من اوربا الى مصر عن طريق ايطاليا وكريت والسلوم ثم الى الشرق الاوسط فالهند عن طريق عمان فبغداد فالبصرة فكراتشي. والخط الثاني يبتدأ في مدينة الكاب في اقصى جنوب افريقية ويمتد فوق القارة الافريقية من الجنوب الى الشمال ثم يتصل باوربا. وقد تنتظم خطوط الطيران في القطر المصري والبلدان المجاورة لهُ فيصير في متسع السائح وطالب النزهة ان يطير جنوباً الى الاقصر واسوان والخرطوم او غرباً الى الواحات في صحراء ليبيا او شرقاً فشمالاً الى صحراء سينا ففلسطين وسورية · وفي كل ذلك لا بد من الاعتماد على علم الظواهر الجوية لتزويد الطيارين باحوال الجو ليكونوا على بينة مما هم قادمون عليهِ · زد على ذلك فوائد هذا العلم في ما قامت بهِ مصلحة الطبيعيات المصرية ولا تزال تقوم بهِ من انذار مرافئ البلاد وبعض مصالح الحكومة عن احتمال ثورة العواصف او سقوط الامطار

وقد استعد المؤلف لوضع هذا الكتاب استعداداً علمياً وافياً فتتبع الانخفاضات الجوية التي مرت بالقطر المصري منذ خمسة عشر عاماً ولخص تاريخها ودرس تأثيرها واضاف الى ذلك ملاحظاتهِ الخاصة التي دونها في الست السنوات الاخيرة وسجّل كل الظواهر الجوية وراجع اسبابها في خرائط الضغط اليومية وخرائط آلات الرصد وغير ذلك من المستندات على ما جاء في مقدمتهِ ص ٧ والكتاب يشتمل على ١٥١ صفحة وقد طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر

الكنز في قواعد اللغة العبرية

العبرية اخت العربية ولكل منهما كتاب ديني يقوم بحفظها. اما العربية فتمكَّن اصحابها من نشرها في اسيا وافريقية وقام من ابنائها دول ايدت العلوم والفنون وهي الآن تماثل اليونانية واللاتينية من اللغات القديمة في مؤلفاتها القديمة وتماثل الانكليزية والفرنسوية من اللغات الحديثة في سعة انتشارها . ولم تنل اللغة العبرية ما نالتهُ العربية من هذا القبيل ولكنها لغة حية على قدمها وفي مؤلفاتها القديمة كثير من كتب العلم والفلسفة

عدا ما في اسفار التوراة من الحقائق التاريخية والحكم الفلسفية والمبادئ الصحية والاجتماعية وابناؤها دئبون على استعمالها ونشرها . ولقد احسن حضرة الدكتور محمد بدر في تأليفهِ هذا الكتاب فقد قال سيادة الحاخام الاكبر في القاهرة في رسالة بعث بها اليهِ ان الكتاب وافٍ بما وُضع لهُ عبارتهُ سهلة واسلوبهُ متين وانهُ يؤدي النتيجة المطلوبة من غير كبير عناء لمن يريد تعلُّم اللغة العبرية على القواعد الاصلية . وقد قررت وزارة المعارف تدريس هذا الكتاب في القسم العالي بمدرسة دار العلوم . فنهنئ حضرة الدكتور محمد بدر بنجاحهِ في تأليفهِ هذا الكتاب

وقد قدَّم لهُ الاستاذ حسن حسين مقدمة بليغة ملأت ٥٠ صفحة بحث فيها بحثاً وافياً في مقابلة اللغات السامية. والكتاب يطلب من الاستاذ حسن حسين بشارع دير البنات نمرة ١٠ وثمنهُ ٢٥ غرشاً او من المكاتب الكبيرة

الدليل العام

امامنا الطبعة الثالثة من هذا الكتاب وهو دليل عام للتجارة والصناعة (في القطر المصري والخارج) والزراعة والادارة والقضاء والاعمال المالية وفيهِ معلومات مفيدة فضلاً عن اسماء العمد والاعيان وسواهم تولت اصدارهُ الشركة المصرية للمطبوعات والاعلانات وطبع بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر و يطلب من ادارة الشركة صندوق البوستة ١٥٠٠ وثمن النسخة منهُ مائة غرش صاغ

✻ الوزارات المصرية ✻ في ظل حكم الاسرة العلوية من ابتداء تشكيل اول نظارة (وزارة) مسؤولة الى عهد افتتاح البرلمان المصري ، من ٢٩ شعبان سنة ١٢٩٥ (٢٨ اغسطس ١٨٧٨ م) الى ٩ شعبان سنة ١٣١٢ هـ (١٥ مارس ١٩٢٤ م) صنفهُ حسن افندي محمد درويش وطبعهُ بمطبعة الابتهاج بشارع محمد علي بدرب القصاص بمصر

✻ اخبار الحمقى والمغفلين ✻ هذا الكتاب للعلامة الحافظ ابي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي المتوفى ببغداد سنة ٥٩٧ هـ . طبع عن نسخة الخزانة الظاهرية مع المقابلة بنسخة الامير شكيب ارسلان. وفي مقدمتهِ محاضرة الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي عنهُ وقد طبع بمطبعة التوفيق بدمشق الشام

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر تكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) سبب سقوط الثلج قطعاً

ولكسبري بنسلفانيا . الخواجه سابا طنوس سابا . ما سبب سقوط الثلج قطعاً صغيرة وهل في الفضاء آلات لتقطيعهِ

ج . تجدون جواب ذلك في مقالة نشرت في مقتطف يناير الماضي مع صور بلورات الثلج مكبرة فان ذرات الماء الصغيرة جداً تتبلور بلورات مسدسة متى جمدت وتجتمع هذه البلورات بعضها مع بعض على صور مختلفة فتتكون منها اشكال مختلفة ولكنها لا تخرج عن الشكل المسدس

اما تاريخ الامر الشرقية تأليف الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف الذي طلبتموهُ فلا يوجد منهُ للبيع في مكتبة المقتطف ويحسن بكم ان تطلبوهُ من مؤَلفهِ في زحله بلبنان ولا نعلم انهُ طبع

(٢) القرن في جبهة انسان

غرزوز بلبنان . الخواجه اميل وهبه عازر . اخبرني صديق كان مهاجراً في بلاد الارجنتين انهُ رأَى هناك رجلاً لهُ شبه قرن في وسط جبهتهِ منحنٍ الى جهة الشعر وهو يدعي ان هذا القرن متوارث في عائلتهِ فهل يحتمل ان يكون ذلك صحيحاً واذا كان صحيحاً فما سببهُ ولماذا اختصت بهِ عائلتهُ

ج . اما ان يظهر في الجبهة شيء يشبه القرن فمحتمل وقد شاهدنا رجلاً في ظهرهِ شبه قرن فنشرنا صورتهُ في مقتطف سبتمبر سنة ١٩٠٦ صفحة ٧١٧ . ورأينا رجلاً آخر في رأسهِ بروز يشبهُ القرن اتى بهِ من سورية الى مصر قاصداً الذهاب الى معرض شيكاغو على ما نتذكر . وكما يحتمل ظهور شيء يشبهُ القرن في الرأس يحتمل انتقال ذلك بالوراثة بضعة اعقاب فقد رأينا اشياء غريبة في اليدين والرجلين منتقلة بالارث . واما ظهور هذه الشواذ في الانسان فسببهُ في رأينا ان الغدد او الهرمون او المولدات التي صارت تولد القرون في بعض الحيوانات

وكانت اولاً مختصة بتكوين الجلد عرض لها ما جعلها تولّد قرناً في جبهة هذا الرجل كما صارت تولد القرون في رؤوس بعض الحيوانات

(٣) كتاب عن مدفن توت عنخ امون

فنزويلا. الخواجه شكري خليل الراسي. هل يوجد كتاب جديد فيهِ اخبار وآثار توت عنخ آمون مع صورهِ وكم ثمنهُ

ج . لا يزال البحث جارياً في مدفن توت عنخ آمون ومتى تمَّ تنشر عنهُ الكتب اما الآن ففي كتاب اخناتون الذي الفهُ المستر ويغل كلام كثير عنهُ وتجدون في اجزاء المقتطف كلاماً كثيراً عنهُ من حين كشف قبرهُ الى الآن . وقد وضع المستر كارتر مكتشف المدفن بالاشتراك مع المستر مايسي كتاباً في وصف المدفن والآثار التي استخرجها منهُ في السنة الاولى وصورها

(٤) التكلم بالعربية المعربة

مصر . مدرّس — كثر البحث حديثاً في امر اللغة العربية والرجوع الى اللغة المعربة في القراءة وفي التكلم ايضاً فهل تحسبون ذلك ممكناً وما الفائدة منهُ

ج . ان العربية المعربة تمتاز على غير المعربة بحركات الاعراب في الكلمات المعربة وبحركات البناء في الكلمات المبنية . ويستدل من علم اللغات ان اصل هذه الحركات كلمات فاختصرت على تمادي الزمن وبقيت منها هذه الحركات دلالة عليها ثم اهملت في الاستعمال ولم يفسد المعنى باهمالها. فكل ابناء العربية الآن يفهمون معنى زَيْدْ سَافَرْ كما يفهمون معنى زَيْدٌ سَافَرَ وبعضهم يرى فهم الجملة الاولى اسهل من فهم الجملة الثانية في التكلم وفي القراءة ايضاً . وكل الذين لقيناهم من ادباء اللغة واساطينها مثل الشيخ ناصيف اليازجي والشيخ يوسف الاسير والشيخ ابرهيم الاحدب والمعلم بطرس البستاني من علماء بيروت وادبائها والشيخ محمد عبده والشيخ عبد الكريم سلمان ومحمود سامي باشا البارودي واسمعيل باشا صبري والشيخ علي يوسف من علماء مصر وادبائها كل هؤلاء لم تكن علامات الاعراب ولا حركات البناء الاخيرة تظهر في كلامهم وقلما تظهر في قراءتهم الاَّ اذا قرأوا شعراً . ومنذ عهد غير بعيد لقينا رجلاً من اساتذة مدارس الحكومة تردد علينا مراراً في سنتين وكان يكلمنا بلغة معربة تماماً كأنهُ يقرأ شعراً فكان يتأنى في كلامهِ وكنا نجد صعوبة في ادراك معناهُ بالسرعة المعتادة لان جانباً من انتباهنا كان يصرف الى النظر في حركات الاعراب والبناء التي كان يلحق بها كلماتهِ . ثم الفنا اسلوبهُ في الكلام ولكننا بقينا نشعر بشيء من التعب واقتصد هو في بعض الحركات . ولا شبهة ان الكلام غير المعرب يفهم الآن كالكلام المعرب ان لم يكن

اسهل فهماً من المعرب. ويبقى امر آخر على غاية الاهمية وهو ان اللفظة اذا تركت منها حركة الاعراب اذا كانت معربة وحركة البناء من آخرها اذا كانت مبنية بقي منها اما مقطع واحد — مثل زَيْدْ وقَامْ واما مقطعان مثل أَحْمَدْ وضَرَبْ واما ثلاثة مثل مُسْتَفِيدْ ونَقَدَمْ. واذا اعرب المعرب منها والحق المبني بحركة البناء صارت هذه الجمل هكذا زَيْدٌ قَامَ أَحْمَدُ ضَرَبَ ومُسْتَفِيدٌ نَقَدَمَ . فيكون المتوسط في الاولى مقطعين وفي الثانية ثلاثة فاذا اغنى المقطعان عن الثلاثة ففي ذلك اقتصاد ثلث الوقت في التكلم وفي القراءة من غير اخلال في المعنى المراد . فاذا قضينا على ابناء العربية ان لا يتكلموا الا كلاماً معرباً نكون قد اضعنا عليهم ثلث الوقت الذي يقضونهُ في التكلم من غير فائدة تجنى. اما قراءة القرآن والشعر فلا بد من النطق بكل الحركات فيها حيث يجب النطق بها

بقي من سؤالكم هل في الامكان التكلم باللغة المعربة عموماً فرأينا فيهِ ان العامة لا تستطيع ذلك ولا ترغب فيهِ والخاصة تستطيعهُ وقلما ترغب فيهِ لانها تراهُ مضيعة للوقت

وهنا امر حري بالنظر وهو ان حركات الاعراب والبناء لم تكتب في كل ما وصل الينا من الكتابات القديمة واقدمها نقود كسروية نقشت عليها كلمات عربية في عهد الخلفاء الراشدين وقرطاس من البردي عليهِ كتابة عربية ويونانية وجد في مصر تاريخ كتابتهِ سنة ٨٧ للهجرة ويظهر منهما ان العرب كانوا يكتبون حينئذٍ كما نكتب من غير حركات مطلقاً. والاستغناء عن الحركات مزية للكتابة العربية يجب الاحتفاظ بها فانها من نوع الاختزال وفيهِ اقتصاد غير قليل

(٥) حقائق عن الامراض الزهرية

الموصل. عزت وهبي. (١) اذا كانت امرأة مريضة بداء السيلان (التعقيبه) وكانت حاملاً فهل يضرّ جنينها اذا هي تعاطت حبوب زيوت الصندل مثل سانتال ميدي وسانتال هنري والآريول وبلسم الكوباي وغيرها من الادوية المعدة لهذا الداء ؟ (٢) وهل يسبب الاجهاض الحقن بالمحاليل المطهرة مثل بروتارجول وپرمنغنات البوتاس وغيرها من الادوية المعدة لتطهير المجاري البولية (٣) اما بعد الوضع فهل تؤثر الزيوت الصندلية في الرضيع اذا تعاطت المرضع ذلك (٤) اي علاج يقطع هذا الداء من الادوية المكتشفة في هذه الايام

ج . لا فائدة من الحبوب التي ذكرتموها وهي تضرّ بالجنين ويستحسن عدم تناولها في اثناء الحمل . واذا تناولتها الام بعد الوضع

ظهر اثرها في اللبن فتؤثر في الرضيع . اما الحقن المشار اليها فلا يسبب الاجهاض

ونشير عليكم بان تقطر القابلة في كل من عيني الطفل حال ولادته نقطة من محلول نترات الفضة من قوة واحد في مائة فتقيهُ من داء الرمد الصديدي الخبيث الناجم عن مكروب الزهري

ولا بدَّ من استشارة طبيب خاص في معالجة هذا الداء على الاصول الحديثة

(٦) تورم الغدة الدرقية وعلاجه

اسيوط . سائل . لي زوجة في نحو الرابعة والثلاثين من عمرها اصيبت بعد الوضع بتورم في الغدة الامامية في حلقها وقد اشار احد الاطباء بتعاطي Io dogénol Pèpin ولكنهُ ابدى شكاً في نتيجة العلاج وفعلاً مضي نحو ثلاثة شهور بدون اي فائدة وهي الآن تشعر بتعب في الحنجرة و بالاخص عند التكلم عالياً

فهل يوجد دواء ناجع لمثل هذه الحال وما هو . وهل يحتم اجراء عملية جراحية وتكون محمودة العاقبة بالرغم من تشويه الرقبة . ارجو الافادة لازالة الاوهام العالقة من جراء ذلك سيما وهي تشاهد كثيرين تضخمت اعناقهم ويخشى ان يكون مثلها مثلهم

ج . اما الدواء الذي تشيرون اليهِ فهو تحضير طبي مادتهُ الاساسية اليود ويعطى في مثل هذه الاحوال اذا كان التضخم في الغدة الدرقية وما من طبيب يستطيع ان يقطع في نجاح علاج من هذا القبيل . اما العملية فغير لازمة في كل الاحوال وقد تلزم في بعضها . والخطر فيها لا يزيد على الخطر في اكثر العمليات التي تعمل عادة . والرقبة لا تشوه اذا وجهت عناية الجراح الى ذلك فلا يبقى سوى اثر طفيف للجرح . وعلى كل يجب استشارة طبيب مختص

(٧) معالجة السل

الاسكندرية . محمود افندي عطوه . لي صديق يشكو من مرض الصدر منذ سنتين تقريباً وقد تقلب على اطباء كثيرين حتى ظهر اخيراً انهُ مريض بالسل وابتدأ يبصق بصاقاً مشوباً بدم وقد اشار عليهِ احدهم اخيراً بان لافائدة من تجرعهِ دواء ما بل عليهِ مداومة اكل المأكولات المغذية والامتناع عن اي عمل كان

وقد قرأنا اخيراً في احدى المجلات عن اختراع الدكتور ارثر فرن لمصل السيرولوجي ضد مرض السل فهل يمكن العثور عليهِ . و بماذا تشيرون علينا مع العلم بان هذا الشخص ترزي لهُ ايراد ثمانيـة جنيهات شهريًّا تقريباً

ج . نشير عليكم بان يأتي صاحبكم الى مصحّ حلوان وطبيب المصح يعيّن لهُ نظام المعيشة الذي يجب ان يجري عليهِ في النوم

والغذاء والراحة وغير ذلك . اما ما يقال عن مصل الدكتور فرن او غيره من الادوية التي استنبطت لشفاء السل فلم تثبت صحتهُ بعدُ

(٨) نقطة بيضاء على العين

غزة ح . ش لي صديق عمرهُ ١٦ سنة وعلى عينهِ اليسرى نقطة بيضاء نشأت عن رمدٍ في عينهِ اصيب بهِ منذ ١٠ سنوات وهو يرى بعينهِ قليلاً . فهل من سبيل لازالة هذا البياض وما هي الوسائل اللازمة لذلك . وهل من دواء او كحل يستعمل لازالتها وما طريقة استعمالهِ . ارجو ذكر جميع الوسائل وافعلها لازالتهِ

ج . لا سبيل لازالتها جراحيًا او لاعادة البصر الى العين التي اصيبت كذلك . انما يستطيع احد الاطباء المختصين بامراض العيون ان يشمَّ هذه النقطة البيضاء وشمًا يلونها فلا تظهر مشوهة لمنظر الوجه

(٩) العلم العربي وانتشاره

ومنهُ . في اي بلاد يخفق العلمَ العربي ذو الالوان الاربعة

ج . العلَم ذو الالوان الاربعة الذي تشيرون اليهِ هو العَلَم الذي صُنع اولاً للحجاز في عهد الملك حسين ثم انشئت المملكة السورية في دمشق ونودي بالامير فيصل ملكاً عليها فاتخذتهُ حكومتها علماً لها بعد ما اضافت اليهِ نجمةً بيضاء . ولما انشئت المملكة العراقية اخذت العلم الحجازي ايضاً واضافت اليهِ نجمتين وجعلتهُ علماً لها . اما علم السلطان ابن السعود فاخضر وقد كتب عليهِ «لا اله الاَّ الله»

(١٠) البلدان العربية المستقلة

ومنهُ . واي البلاد العربية مستقل استقلالاً تامًا خاليًا من تداخل اليد الاجنبية؟

ج . اليمن في الدرجة الاولى فان استقلالها لا تشوبهُ شائبة والمعاهدة الاخيرة التي عقدت في ٢ سبتمبر ١٩٢٦ في صنعاء بين الامام يحيى والسنيور غاسبريني حاكم مستعمرة الاريترية باسم الحكومة الايطالية لا تمنح ايطاليا امتيازاً ما في اليمن ولكن الايطاليين بدأوا يتذرعون بها لتأييد مركزهم ونشر نفوذهم فيهِ

والحجاز ايضاً مستقلٌ استقلالاً تامًا معترفًا بهِ من جميع الدول طبقًا للمعاهدات التي عقدها الملك حسين قبلاً . ولم يتبدل مركز الحجاز بعد دخولهِ في سيطرة الملك ابن سعود . اما نجد فهي مرتبطة مع الانكليز بمعاهدة القطيف التي عقدت سنة ١٩١٦ ويسعى ملك الحجاز الآن لتعديل احكامها

اما العراق وسورية وشرق الاردن وفلسطين فاحوالها معروفة . وقد دخلت عسير بموجب معاهدة مكة التي نشرت اخيراً تحت حماية ملك الحجاز



مقتطف فبراير ١٩٢٧

في صدر هذا الجزء من المقتطف صورة ملوّنة للشفق القطبي نقلناها عن كتاب The Outline of Science ثم مقالة وصفناهُ فيها كما شاهدناهُ في صيداء ببلاد الشام منذ اربع وخمسين سنة وذكرنا اشهر الآراء في تعليلهِ وفيها صور لاشكالهِ المختلفة

ثم مقالة عن التخاطب التلفوني اللاسلكي بين لندن ونيو يورك فيها خلاصة الحديث الذي دار بين صاحب نيو يورك تيمس ومحرر لندن تيمس وبين صاحب نيو يورك ورلد ومحرر الدېلي اكسبرس

ويليها قصيدة بليغة عنوانها «المنقذ» للشاعر ايليا ابو ماضي نقلناها عن مجلة «التمدن» باذنٍ منهُ

وبعدها حلقة اخرى في سلسلة المقالات التي تنشرها بعنوان «النهضة الشرقية الحديثة: اظهر مظاهرها وابقى آثارها» وهذا الجزء يشتمل على رأي السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق ورأي الاستاذ سامي الجريديني المحامي وتتمة رأي الامير شكيب ارسلان

ويليها مقالة عن علم الطبيعيات الحديث وعيد السر جوزف طمسن مكتشف الالكترون (الكهرب) وفيها صُوَر اربعة من اكبر علماء الطبيعيات عند الانكليز الذين لهم الشأن الاكبر في هذا الموضوع وهم كلارك مكسول واللورد ربلي والسر جوزف طمسن والسر ارنست رذرفورد

ثم قصة لبنانية كاملة عنوانها «اشكٌ» وقعت حوادثها في اثناء الحرب الكبرى وهي من قلم الاديب ميخائيل افندي العقل

وبعدها خلاصة مقالة للاستاذ جوليان هكسلي حفيد الاستاذ هكسلي الكبير مدارها على المنافع المادية التي نتجت عن علم الحياة كنافعهِ الطبية والزراعية وما يرجى لهُ من النفع في تجديد النسل واصلاحهِ

ويليها مقالة مسهبة عن الساعات من اقدم الازمنة الى الآن وغرائب اشكالها وفيها صفحتان من الصور تبين هذه الاشكال المختلفة

ثم مقالة فلكية عنوانها «أكَونٌ واحدٌ ام اكوان عديدة» فيها احدث ما عرف عن بُعد السدم اللولبية ونسبتها الى المجرة التي منها نظامنا الشمسي

و بعدها فصل طليٌ عن غرائب الصحافة الاميركية ونوادر الاسوشيتد پرس وهي في اميركا بمثابة شركة روتر ببلاد الانكليز والقواعد التي يجري عليها محررو الجرائد الكبيرة في نشر الاخبار او اهمالها

و يليهِ فصل عنوانهُ « نحن واليابان » قابلنا فيهِ بين القطر المصري واليابان من حيث الصناعة والزراعة والسكان ودخل الحكومة . ثم اسهبنا في المقابلة بين احوال التعليم في البلادين وفي هذه المقابلة عبرة لاولي الامر عندنا

ثم مقالة عنوانها المملكة الايرانية وماليتها فيها وصف العمل الكبير الذي قام بهِ الدكتور ملسبو الاميركي ومعاونوهُ في تنظيم مالية ايران حتى زاد دخل الحكومة على نفقاتها . وفي المقالة صورة للدكتور ملسبو ومعاونيهِ وصورة بنك ايران الامبراطوري وصورة قصر الشاه الصيفي

و بعدها خلاصة عن تقدم « العلم في العام الماضي »

و يليها مقالة عنوانها نحن ابناء الشمس تدور على ان كل انواع القوة التي نستخدمها في قضاء اعمالنا المختلفة اصلها من الشمس رأساً او بالواسطة

ثم جانب من فصل مسهب للسيد محمد كردعلي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق في ترجمة سهل بن هرون المنشئ العربي المشهور الفارسي الجنس العراقي المنشأ الذي يحسب مع ابن المقفع والجاحظ من غرار واحد

و يليهِ مقالة عن فوائد الصور المتحركة في التعليم الطبي اقترحنا فيها على وزارة المعارف ان تعنى باستحضار بعض الصور المتحركة الخاصة بالعلوم الطبية ومعالجة الامراض النادرة وعمل العمليات المشهورة فانها تفيد الطلبة والاطباء الذين لا يتاح لهم السفر الى اوربا والتخصص في مدارسها ومستوصفاتها الشهيرة

وفي باب الزراعة كلامٌ مسهب على مدارس الزراعة ومجامعها في روسيا والمانيا والولايات المتحدة. ومقارنة بين نفقات وزارة الزراعة في مصر وفي غيرها من البلدان التي سكانها اقل من سكان القطر المصري كدنمارك واسوج ونروج وشيلي

وفي باب تدبير المنزل مقالة عن الاوهام الصحية الشائعة واخرى عن الصور المتحركة والاحداث فيها النداء الذي اعدهُ الاتحاد النسائي المصري ليرفعهُ الى دولة وزير الداخلية

و بابا المسائل والاخبار العلمية حافلان بالفوائد

٢٥ سنة على تلغراف مركوني

نشرنا في صدر الاخبار العلمية في مقتطف يناير سنة ١٩٠٢ خبراً عنوانهُ

مركوني بين القارتين ذكرنا فيهِ وصول الاشارات الكهربائية بتلغرافهِ من بلاد الانكليز الى نيوفوندلند باميركا في اواسط دسمبر سنة ١٩٠١ (وبالتدقيق في ١٢ دسمبر) بالاثير اي من سلك وكان ذلك مبدأ التلغراف اللاسلكي البعيد المدى او الراديو كما يسمّى الآن

مرَّت خمس وعشرون سنة وهي عمر قصير في حياة المخترعات ولكنها جاءت بالعجائب في هذا التلغراف وفي شقيقهِ التلفون . فان الانباء بالتلغراف اللاسلكي تدور الآن حول الكرة الارضية ولو لم تقم مقام التلغراف السلكي ولكن التلفون اللاسلكي اعجب منها فقد دار الحديث بهِ بين اوربا واميركا نجاء التخاطب بهِ جليًّا واضحاً كأَن المتخاطبين احدهما امام الآخر واغرب من ذلك ان الصور تنقل بالراديو كما تنقل الاصوات

التنفس وصعود الجبال

في شرق افريقية جبل كليمنجارو ارتفاع اعلى قممهِ ١٩٧٠٠ قدم وقد ظهر من التصعيد فيهِ ان النفس يضيق ويصعب حينما يبلغ الانسان ما ارتفاعهُ ١٢٠٠٠ قدم ثم يقل ضيقهُ رويداً رويداً كأَن الصاعد يعتاد التنفس على هذا الارتفاع لان التنفس في اليوم الرابع على ارتفاع ١٨٠٠٠ صار اسهل من التنفس في اليوم الاول على ارتفاع ١٥٠٠٠ قدم ولم يتغير النبض تغيراً يذكر باختلاف الارتفاع ولا تغير ضغط الدم . لكن القوة العضلية قلَّت على ١٩٠٠٠ قدم فصار الانسان يتعب لاقل حركة وبطؤَت الافعال العقلية . واصاب واحداً من الصاعدين دوار الجبال لما بلغ ما ارتفاعهُ ١٥٠٠٠ قدم ولم يصب شخصاً آخر الأَحينما بلغ ١٩٠٠٠ قدم . والذي اصابهُ الدوار عند ١٥٠٠٠ قدم عاد ادراجهُ ٣٠٠٠ قدم واستراح يومين ثم عاد الى التصعيد فلم يصبهُ الدوار ثانية الأَحينما بلغ ما ارتفاعهُ ١٧٢٠٠ قدم . ويظهر من ذلك ان مَن يعتاد التصعيد في الجبال يبطل ما يصيبهُ من التصعيد فيها

اكبر النظارات الفلكية

اكبر نظارة فلكية صنعت حتى الآن نظارة عاكسة قطر مرآتها ١٠٠ بوصة او نحو مترين و ٥٤ سنتيمتراً وهي نظارة مونت ولسن باميركا وقد تم صنعها سنة ١٩١٩ وكان المظنون حينئذٍ انها بلغت اقصى الحد الذي يمكن ان تصل اليهِ النظارات الفلكية في كبرها اما الآن فالظاهر انهُ ستصنع قريباً نظارات تفوقها كثيراً ففي يد العمال نظارة سيكون قطر مرآتها ١٢٠ بوصة او اكثر من ثلاثة امتار . ويقال ان البعض

آخذون في عمل نظارة في فرنسا قطر مرآتها خمسة امتار . واغرب من ذلك اهتمام بعضهم بعمل نظارة قطر مرآتها سبعة امتار ونصف متر اشار بها الاستاذ بيز في مرصد مونت ولسن وقال ان نفقات عملها لا تزيد على اربعة ملايين من الجنيهات . ويقال انهُ لا يستحيل الآن عمل نظارة قطر مرآتها ثلاثون متراً اذا وجد المال الكافي لعملها . فان اكثر النظارات الكثيرة صنع على نفقة بعض الاغنياء فهل في الامكان ان يتقدم غني من اصحاب الملايين الكبيرة للانفاق على عمل نظارة مثل هذه وليس منها غير فائدة علمية فنرى بها مثلاً في القمر او في السديم اللولبي ما لا نراهُ الآن

السدم اللولبية

وعلى ذكر السدُم اللولبية نقول انهُ كان المظنون اولاً ان هذه السدُم او اللطخ السحابية كما سماها فلكيو العرب هي من المجرة اي من الكون الذي ارضنا وشمسنا منهُ ولكن ارتاب بعض الفلكيين في ذلك وقالوا ان السدم اللولبية خارجة عن المجرَّة وهي من العوالم المسماة بالعوالم الجزائرية التي ترى متفرقة في الكون تفرُّق الجزائر في البحر الخضم . فقد وجد الفلكي هَبْل في سديم المثلث ثلاثة واربعين من النجوم المتغيرة ٣٤ منها اوقات تغيرها مرتبطة بمقدار حجمها المطلق فاذا عرفت اوقات تغيرها عرف مقدار حجمها المطلق . واذا عرف مقدار حجمها المطلق ومقدار حجمها الظاهر عرف مقدار بعدها عنا بالتدقيق التام ومن ثم عرف ان بعد هذا السديم عنا ٨٠٠٠٠٠ سنة نورية فهو ابعد جداً من المجرَّة . وقد ارتأَى بعضهم منذ زمن طويل ان المجرة نفسها سديم من السدم اللولبية وتظهر سديماً لولبياً لمن يراها عن بعد شاسع

مراتب النوابغ

في الولايات المتحدة الاميركية نهضة كبيرة للبحث عن افعل الوسائل في الكشف عن قوى الاولاد العقلية وتعهدها بما ينميها حتى يجنى منها اكبر نفع ممكن . واكثر المدارس اهتماماً بهذا البحث جامعة ستانفرد . فقد اختار نفر من اساتذتها المشتغلين بهذه المباحث نحو ٣٠٠ نابغة من النوابغ الذين ولدوا بين السنة ١٤٥٠ والسنة ١٨٥٠ وبحثوا في صفات والديهم واقاربهم واعمالهم في صغرهم ثم رتبوهم حسب النتائج التي وصلوا اليها ورتبة كل منهم تدل على مقدرتهِ العقلية وهو فتى فكان في رأسهم الفيلسوف الانكليزي جون ستورت مِل فنال رتبة ١٩٠ وهي تسعون درجة فوق المقدرة العقلية في فتى متوسط الادراك . وتلاهُ غوته الشاعر الالماني وغروتيوس اول

مَن كتب في القانون الدولي وليبنتز الفيلسوف والعالم الرياضي الالماني فنال كل منهم رتبة ١٨٥ ونال كولردج الشاعر الانكليزي ١٧٥ وجون ادمس السياسي الاميركي ١٦٥ ومدام دوستايل ١٥٥ وبيرون ١٥٠ وميكل انجلو ١٤٥ وكل من نبوليون وبيتوفن ١٣٥ ووشنطن ١٢٥ ولنكن ١٢٥ ورفائيل ١١٠

الملك العلمي

يبتاع زيد مائة فدان من الاطيان البور بثمن بخس جدًّا ويعمل في اصلاحها بضع سنوات فيصير ثمنها عشرة اضعاف ما اشتراها بهِ فاذا اشترى الفدان بعشرة جنيهات صار يساوي مائة جنيه . فكل الزيادة في الثمن ملك حلال لهُ تعترف لهُ بهِ الحكومة وكل احد . ويؤلف عمرو رواية يشتغل بتأليفها بضعة اشهر وتطبع وتباع ويكرَّر طبعها فيكون لهُ منها ربح وافر وتعترف لهُ الحكومة اذا اراد ان الرواية ملك لهُ يتمتع بريعها كما يتمتع كل احد بريع ما يملكهُ . ولكن العالِم الذي يبحث وينقب حتى يكتشف حقيقة علمية تبنى عليها اعمال ينتفع بها اصحاب الصنائع والمتاجر فلا يستفيد من ذلك ماليًا وفي اوربا واميركا اناس يسعون لجعل مكتشفات العلماء العلمية املاكاً يستفيدون منها كالمخترعات الصناعية . وفي نية اكادمية العلوم باميركا ان تجمع عشرين مليون ريال (اربعة ملايين جنيه) وتجعل ريعها جوائز تجيز بها العلماء على ما يكشفونهُ من الحقائق العلمية المفيدة

الزيبق في علاج الزهري

اعتمد الاطباء على الزيبق في علاج الزهري زمانًا طويلاً الى ان ظهر ان فعل السلفرسان في شفائهِ اشد من فعل الزيبق ولكن استمرَّ بعض الاطباء على استعمال الزيبق بعد ظهور الشفاء بالسلفرسان حتى اذا بقي شيءٌ من مكروب الزهري في الجسم يميتهُ الزيبق . ولكن ظهر الآن بالبحث المدقق في ٧١١ حادثة من حوادث الزهري في مستشفى لفربول ان استعمال الزيبق على هذه الكيفية لا يزيل اثر مكروب الزهري من الجسم بل يحميهِ ثانية أما بتقويتهِ او باضعاف الجسم عن مقاومتهِ

كلف الشمس

بدأَت الكلف الكبيرة تظهر على وجه الشمس هذه السنة فالكلفة التي ظهرت في دسمبر الماضي بلغت منتصف الشمس في اول يناير . وكثر الاضطراب في الشمس ويبلغ اشدهُ وتبلغ الكلف اعظمها نحو آخر السنة اما كلف السنة الماضية فكانت احد عشر مجموعًا منها ما يرى بالعين من غير نظارة

العلم والسياسة والدين

في صيف ١٩٢٥ حُوكم الاستاذ سكوبس في بلدة ديتون تنيسي من اعمال الولايات المتحدة الاميركية لانهُ خالف قانون الولاية وعلَّم مذهب دارون في النشوء والارتقاء فنشرنا في المقتطف (اغسطس ونوفمبر ودسمبر سنة ١٩٢٥) خلاصة هذه المحاكمة والحقائق التي اوردتها جمعية تقدم العلوم الاميركية في الدفاع عن سكوبس وآراء نفر من اكبر رجال العلم والتعليم عند الانكليز في ذلك. والظاهر ان الحركة التي ترمي الى تضييق نطاق العلم والبحث العلمي قد انتشرت انتشاراً واسعاً في اميركا وخرجت من ميدان النضال بين الكتَّاب والعلماء الى ميدان السياسة حيث الحكم للجمهور الذي يسهل انقيادهُ الى خطيب فصيح العبارة خلاَّبها ولو لم يكن على شيء من العلم بموضوع البحث . وقد اطلعنا على مقالة مسهبة في هذا الموضوع للدكتور مينارد شپلي رئيس جمعية العلم الاميركية قال فيها ان العلم في خطر من ذلك . وعدَّد امثلة كثيرة من الاقوال التي فاه بها رجال السياسة تدلُّ على جهلهم بالعلوم البيولوجية ولكنها تستهوي الجمهور فيقبل على انتخابهم معرضاً عن مزاحميهم الذين لا يتطرفون تطرفهم في الخطابة وهكذا تمتلئ المجالس النيابية في كثير من الولايات الاميركية باعداء البحث العلمي

قال المستر بولنغ عضو المجلس النيابي بولاية كنتكي «ان مذهب النشوء هو الحادٌ وقد أُلبس ثوباً من الاحترام الفكري» وقال احد اعضاء مجلس اوكلاهوما في خطبة لهُ «لقد وعدت ناخبيَّ بانهُ اذا تمكنت من القضاء على دارون الجهنمي فعلت» وقال المستر بريان الخطيب الاميركي الشهير وقد كان اكبر زعماء هذه الحركة قبل وفاتهِ «في العدد الرابع والعشرين من الاصحاح الاول من سفر التكوين حقائق علمية تفوق كل ما كتبهُ دارون» ويرى الدكتور شپلي ان هذه الحرب التي شهرها الاصوليون أو اصحاب النص على مذهب النشوء هي حرب على البحث العلمي وحرية الفكر وحرية التعليم، الاركان التي يقوم عليها عمراننا الحالي

الاستهواء والتعب

لقد ثبت بالامتحان ان من ينوَّم بالاستهواء يستطيع ان يعمل عملاً مستمرًّا من غير ان يتعب كما يتعب لو لم ينوَّم . واذا تعب وهو مستيقظ حتى كلَّ عن العمل ثم نوّم بالاستهواء عادت اليهِ قوتهُ كانهُ لم يتعب . والعلماء مهتمون الآن بالبحث عن سبب ذلك

مؤتمر غزالي القطن

حفلة الافتتاح والجلسة الاولى

افتتح جلالة الملك فؤاد مؤتمر غزالي القطن الدولي الملتئم بمصر في الساعة الثانية عشرة ظهر الثلاثاء في ٢٥ يناير الماضي . ثم خطب صاحب المعالي فتح الله بركات باشا رئيس المؤتمر خطبة عربية بليغة رحّب بها باعضاء المؤتمر وتلاهُ فؤاد اباظه بك سكرتير الجمعية الزراعية الملكية فترجم خطبة بركات باشا الى الانكليزية ثم وقف المستر هولرو يد رئيس الاتحاد الدولي للقطن فالقى خطبة انكليزية ترجمها فؤاد اباظه بك الى العربية وتلاهُ الكونت دي همتين وكيل اتحاد القطن الدولي فالقى خطبة فرنسوية شكر فيها لجلالة الملك وحكومتهِ تفضلهم بدعوة المؤتمر للالتئام في مصر

ثم قُدِّمت مدالية المؤتمر الذهبية الى جلالة الملك قدَّمها فتح الله بركات باشا والمستر هولرو يد

واجتمع المؤتمر اجتماعهُ الاول في بناية الجمعية الجغرافية الملكية فرأس الجلسة فتح الله بركات باشا والقى فيها كلمة الافتتاح ثم عهد بالرآسة الى زكي الابراشي باشا احد وكلاء المؤتمر فقال كلمة ايضاً ثم تلاهُ المسيو فيكتور موصيري المستشار الفني للجمعية الزراعية الملكية فخطب خطبة موضوعها « الابحاث الحديثة لتحسين القطن المصري وانتقاء التقاوي » وخطب بعدهُ الفونس بك جريس في « طريقة توزيع تقاوي القطن » ثم خطب المستر ويليمس في « مكافحة دودة اللوز القرنفلية » وتلاهُ توفيق افندي فهمي فتكلم على « مرض الذبول في القطن » ثم خطب الدكتور يوسف نحاس بك في « فروق الاثمان بين القطن المصري والقطن الاميركي »

اللبن قبل الاغلاء وبعده

اللبن اهم اغذية الاطفال والبالغين ايضاً لانهُ يحوي جميع المواد التي يتكوَّن منها جسم الانسان ولكنهُ معرَّض للتلوُّث بالمكروبات المرضية ولذلك يشار باغلائهِ قبل الاغتذاء بهِ وطرق الاغلاء مختلفة فما هو افضلها ولاسيما اذا اريد تغذية الاطفال بهِ؟ وقد بحث جماعة من الاطباء الاميركيين في اللبن المعقم حسب طريقة باستور نصف ساعة واللبن الذي أُغلي خمس دقائق واللبن الذي لم يعقم على طريقة باستور ولم يُغلَ واللبن الذي عولج ببعض الحوامض كعصير الليمون وعصير البرتقال فوجدوا ان اللبن الرائب اجودها وكذلك اللبن الذي اضيف اليهِ عصير البرتقال او عصير الليمون الحامض لان في هذين العصيرين فيتاميناً واملاحاً معدنية نافعة . و يقول اطباء الاطفال في شيكاغو ان انفع شيء للاطفال ان يشربوا

لبناً اضيف الى كل رطل منهُ اوقية من عصارة البرتقال وتضاف العصارة الى اللبن رويداً رويداً وهو يحرَّك جيداً حتى تمتزج بهِ . ويحسن ان يضاف الى اللبن ايضاً صفار البيض النيء فيضاف ربع صفار بيضة الى الطفل الذي عمرهُ شهر ثم يزاد مقدار الصفار الى ان يبلغ صفار بيضة كامل حينما يصير الطفل في الشهر الرابع من عمرهِ لان صفار البيض فيهِ حديد وفيتامين يذوب في الدهن وهما لا يوجدان في اللبن

السيارات والبنزين

كان عدد السيارات في اميركا ثمانمائة الف منذ عشرين سنة وفيها الآن عشرون مليوناً اي خمسة اسداس كل السيارات التي في المسكونة وكلها تدار بالبنزين المستخرج من البترول . وآبار البترول في اميركا لا ينتظر ان يخرج منها اكثر من خمسة آلاف مليون برميل فهي تكفي عشر سنوات اخرى اذا دام استعمالها كما تستعمل الآن ولكن فيها مصادر أُخرى للبترول يقدَّر بترولها بنحو ٧٠٠ الف مليون برميل غير ان البنزين كان يبلغ اربعة في المائة من البترول حسب طريقة استخراجهِ القديمة اما الآن فاستعملت طريقة اخرى يخرج بها ٥٥ في المائة من البنزين . وقد يحتمل ان يستخرج بها ٧٥ في المائة ويكون الباقي فحماً من نوع الكوك

مكافحة البعوض بالبترول

من المقرر ان البعوض يبيض في برك الماء وتتولد العُوَم من بيضهِ ثم تصير بعوضاً يلسع الناس والبهائم . وان البترول اذا صُبَّ في البرك منع البعوض من وضع بيضهِ فيها واماتَ العُوَم منها . الاَّ ان صبَّ البترول القليل الذي لا يزيد على الحاجة ليس بالامر السهل . وقد صنع احد الاطباء الاميركيين صفيحة يوضع في اسفلها رمل لتثقل وتملأُ بترولاً ويلحم غطاؤها ويترك فيهِ ثقبان صغيران يدخل في احدهما فتيلة طويلة تتدلّى الى خارج الصفيحة وتوضع هذه الصفيحة في بركة الماء فيجعل البترول يتحلب منها بواسطة الفتيلة نقطةً نقطة ويدخلها الماء بدل البترول من الثقب الثاني . ويقال ان صفيحة صغيرة تكفي بركة كبيرة شهراً من الزمان

مالية الحكومة في ثلاثين سنة

عُرف مقدار ايرادات الحكومة المصرية فاذا هو الآن نحو اربعين مليون جنيه وكذلك نفقاتها وقد ذكرنا في مقتطف مارس سنة ١٨٩٦ ان ايرادات الحكومة سنة ١٨٩٥ كانت ١٠٥٦٧٨٧٢ جنيهاً مصرياً ونفقاتها كانت ٩٤٧٩٧٩٥ جنيهاً فزادت الايرادات على على النفقات ١٠٨٨٠٧٧ وكان لدى الحكومة المصرية حينئذٍ ٥٠٢١٦٧٧

وكانت قد استهلكت من دينها تلك السنة ٦٨٠ ١٣٧ جنيهاً . وثلاثون سنة ليست شيئاً كبيراً في حياة الامم ومع ذلك فقد نمت فيها مالية الحكومة المصرية حتى صارت اربعة اضعاف ما كانت عليهِ

تكبير السفن

من الاعمال الصناعية الهندسية الكبرى التي عملت في القاهرة حديثاً ان السفينة التجارية لقصر وهي من سفن شركة كوك كان طولها ١٣٠ قدماً وعرضها ٢١ قدماً ونصف قدم وسرعتها ٩ اميال في الساعة وفيها اسرَّة لسبعة وعشرين راكباً ، تسير بين لقصر واصوان الأ ان آلتها البخارية كانت اقوى مما تحتاج اليهِ فعزم مهندس الشركة على تكبيرها حتى تسع اسرة لاربعة واربعين راكباً فقطعها عرضاً وزاد طولها ٢٩ قدماً بين قطعتيها ثم شقها طولاً وزاد عرضها ٥ اقدام ونصف فصار طولها ١٥٩ قدماً وعرضها ٢٧ قدماً وبقيت سرعتها ٩ اميال في الساعة وصارت تسع اسرة لاربعة واربعين راكباً

ارسال النور والقوة من غير اسلاك

ثبت الآن ان الاشارات والاصوات والصور ترسل من مكان الى آخر بقوة الامواج الكهربائية من غير اسلاك معدنية ولو كانت المسافة بين المكانين الوفاً من الاميال ومن رأي السنيور مركوني انهُ قد يصير في الامكان انارة المدن من غير اسلاك معدنية تصل بين مصدر القوة والمصابيح الكهربائية وان القوة الكهربائية التي تتولد من انحدار الماء مثلاً قد يمكن ايصالها الى المدن الصناعية لتدير آلاتها من غير اسلاك معدنية . فاذا تحقق ما انبأ بهِ امكن توليد القوة الكهربائية من خزان اصوان وانارة مدن القطر المصري بها وادارة ما فيهِ من الآلات . ولماذا لا يكون الامر كذلك والكهربائية تصل من الشمس الى الارض والبعد بينهما ٩٣ مليون ميل ولولاها ما عاش حيوان ولا اينع نبات ولا صوّرت صورة فوتوغرافية

البلورات في الاجسام الحية

من المعلوم ان السكر يتبلور بلورات صغيرة وكبيرة وكذلك الملح وكل الاجسام المعدنية وكل الاجسام غير الحية او المشتقة من اجسام حية كالقطن والكتان ولكن ثبت الآن من البحث باشعة اكس في الاجسام الحية والمشتقة من اجسام حية انها مؤلفة من بلورات صغيرة جداً . فالبلورة من بلورات الياف نبات الرامي قائمة الزوايا ثقلها اربعة اضعاف ثقل الذرة من السلولوس . وناموس البلورات هذا يشمل كل انواع النبات وما يستخرج منها

الدواء بالداء

من الادواء الفتاكة داء الفالج العام الذي يصيب المجانين وقد ابان الدكتور وغنر سنة ١٩١٧ انهُ يعالج بحقنة فيها جراثيم الملاريا . فجعل اطباء المجانين في البيمارستانات باوربا واميركا يمتحنون ذلك وآخر ما كُتب في هذا الموضوع رسالة لدكتور ودكتورة جاء فيها انهُ اذا أُطلق بعوض الملاريا على المصاب حتى لسعهُ او اذا طُعم بطعم من جراثيم الملاريا اصابتهُ هذه الحمى وحينئذٍ يعالج بالكينا او بالسلفرسان فثلاثون في المائة من الذين يعالجون كذلك تحسن حالهم او يشفون تماماً من الفالج ويشفون من الملاريا ايضاً ويكون شفاؤهم منها اسرع من شفاء غيرهم منها فبينما تستمرُّ الملاريا العادية اشهراً وسنين قبل ان تشفى نجد هذه الملاريا تشفى بجرعات قليلة من الكينا

قاموس كبير للحيوان

شرعت اكادمية العلوم البروسيانية في طبع قاموس عام للحيوانات تذكر فيه اسماء الاجناس والانواع وينتظر ان يكون خمسة مجلدات في كل مجلد منها ٨٠٠ صفحة وفي كل صفحة ٥٠ اسماً فتحوي كلها اكثر من مائتي الف اسم ويتم طبعهُ في آخر سنة ١٩٢٩ . فاذا اردنا ان نترجم هذا القاموس الى العربية فاين نجد مائتي الف اسم واذا اردنا ان نحت لها اسماء عربية ففي كم من السنين يتم نحتها . ولجنة العلماء التي تولت جمع هذا القاموس اتتها المساعدة المالية من بلدان مختلفة ومن ذلك ٥٠٠ جنيه من مجمع تقدم العلوم البريطاني والجمعية اللينيوسية . وقد توفي اثنان من اعضائها في غضون جمعها لهذا القاموس

تحويل العناصر بعضها الى بعض

ابان الاستاذ بانث والدكتور بترس في الجمعية الكيماوية الالمانية انهما حوَّلا غاز الهدروجين الى غاز الهليوم الخفيف الذي لا يشتعل مثل الهدروجين فعسى ان يكون هذا التحويل صحيحاً وتكون نفقاتهُ قليلة لا مثل تحويل الزيبق الى ذهب الذي ادعاهُ عالم الماني ثم عالم ياباني ثم اثبتت لجنة السينتفك اميركان انهُ غير صحيح . اما غاز الهليوم الذي يقال الآن انهُ تولد من الهدروجين فقليل جداً

البترول من الفحم

جاء في جريدة التيمس ان شركة الاصباغ الالمانية العمومية استنبطت طريقة جديدة لاستخراج البترول من الفحم الحجري بالاستقطار وابلغتها الغاية القصوى من الاتقان

المرافئ في قلب البحر

ظهر الآن انهُ لا بدَّ من مرافئ في قلب البحر يكون فيها بترول تتناول الطيارات المائية منهُ اذا قلّ بترولها حتى لا تضطر الى حمل مقدار كبير منهُ في اول سفرها . فاشار بعضهم باقامة طوف كبير طولهُ ١٢٠٠ قدم وعرضهُ ٤٠٠ قدم وجعلهُ بحيث يبقى سطحهُ مرتفعاً ٧٠ قدماً فوق سطح الماء ويجب ان يكون الغائر منهُ في الماء كبيراً جداً حتى يصل الى حيث يقل تأثير الامواج . ويقال ان نفقتهُ تبلغ اكثر من ثمانية عشر مليون جنيه . ومن رأي السينتفك اميركان ان نفقة مثل هذه لا يحتمل ان يدفع اصحاب الطيارات ما يقوم بها

انواع الكتب المطبوعة

نشرت مجلة نانشر عدد الكتب المختلفة التي طبعت في بلاد الانكليز سنة ١٩٢٦ وانواعها نقلاً عن نشرة الطباعين فاذا مجموعها ١٢٧٩٩ كتاباً مختلفاً ٦٦٠ منها في العلم و٦٢٩ في الصناعة و٣٩٩ في الطب و١٨٤ في الزراعة . واذا قسمت هذه الكتب كلها حسب مواضيعها الى اثني عشر قسماً وجدت كتب الروايات في القسم الاول وكتب العلم في القسم السادس وكتب الصناعة في القسم السابع

مؤتمر القطن

يصدر المقتطف ومؤتمر القطن الدولي مجتمع في مصر وسنأتي على خلاصة اعماله في الجزء التالي . والمرجع عند الباحثين ان المؤتمرات وسائل للتنزه قلما يجنى منها نفع يوازي ما ينفق عليها ولكننا نرجو ان يكون هذا المؤتمر انفع من غيره فيرغب معامل الغزل والنسج في الاكثار من استعمال القطن المصري

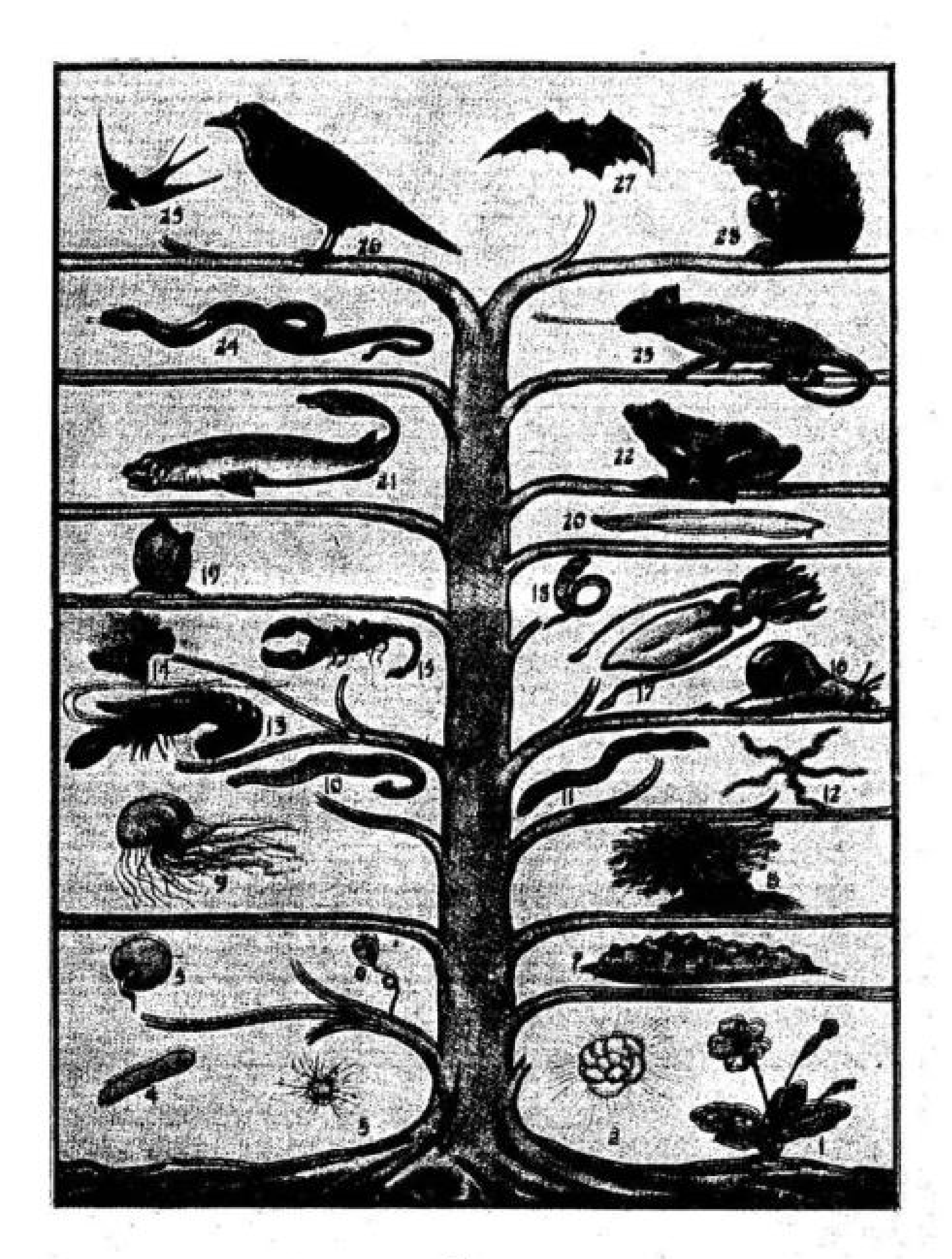
مكروب الكلب

ظهر من البحث الحديث ان مكروب داء الكَلَب من المكروبات التي لا ترى بالمكرسكوب لصغرها ولا تمسك بالمرشحات بل تمرُّ فيها كما يمرُّ الماء وان التطعيم بهِ يقي الكلاب من الكَلَب كما ان التطعيم بطعم الجدري يقي الناس من الجدري . لكن طعم الكَلَب لم ينقَّ جيداً حتى الآن ولا يزال الباحثون مهتمون بتنقيتهِ

اسطع المنائر الكهربائية

اقيمت منارة كهربائية على ساحل الباسيفيك فيها مصباح يساوي نورهُ نور سبعة ملايين وخمسمائة الف شمعة فيرى على بعد ٧٥ ميلاً . والغرض منهُ ان يهتدي بهِ الطيارون في طيرانهم فوق الباسفيك

الجزء الثاني من المجلد السبعين

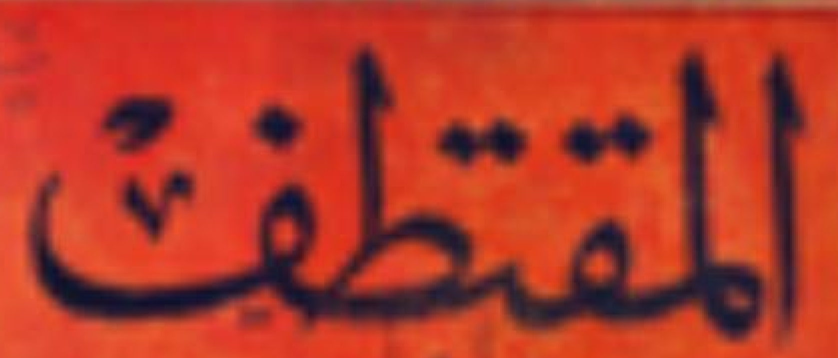


شجرة النشوء

نقلاً عن كتاب The Outline of Science.

مقتطف مارس ١٩٢٧

امام الصفحة ٢٥٦


المقتطف

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد السبعين

١ مارس (آذار) سنة ١٩٢٧ — الموافق ٢٦ شعبان سنة ١٣٤٥

العلم وارتقاء الامم

لما انشأنا المقتطف منذ خمسين سنة كانت تأتينا مجلة اميركية اسمها الاكلكتك Eclectic اي المقتطَف او المنتخَب كلها مقالات منتخبة من المجلات الاوربية العلمية والادبية . وكانت تأتينا مجلة اميركية اخرى وهي مجلة العلم العام واهم مقالاتها باقلام علماء اوربيين . فكانت هاتان المجلتان عنوان العلم في اميركا اي انهُ كان يعتمد على علماء اوربا ومفكريهم . وكان الاوربيون يعيرون الاميركيين بانَّ علمهم مقتبس من اوربا . وكان شأن الاميركيين الزراعي والصناعي والتجاري مثل شأنهم العلمي كما يظهر من مجلاتهم الصناعية والزراعية التي كانت تصدر حينئذٍ ومن احصاء صادراتهم ووارداتهم . هذا كان منذ خمسين سنة لكنهم ضاعفوا السعي من ذلك الوقت وانفقت حكومتهم وانفق اغنياؤُهم على تعضيد العلم انفاقاً لم يقع مثالهُ في تاريخ الامم الغابرة والحاضرة حتى انهم انفقوا عشرات الملايين من الجنيهات في انشاء المدارس الجامعة ومعاهد البحث العلمي فانقلبت الحال وصرنا نرى في مجلاتهم الادبية وجرائدهم السياسية المقالات العلمية القيمة باقلام كبار علمائهم فوق ما في مجلاتهم العلمية من الابحاث المبتكرة . وكانت نتيجة اهتمامهم بالعلم ما بلغوهُ الآن من الارتقاء المادي الذي لا مثيل لهُ . نحن نريد باميركا والاميركيين في كل ما تقدم وما يأتي الولايات المتحدة وسكانها

فقد بلغ عدد هؤُلاء السكان الآن نحو ١١٦ مليوناً اي جزءا ١٢ من ٥٠٠ جزء ١٢ من سكان المسكونة او اقل من خمس سكان اوربا . ومع ذلك فقد بلغ ما انتجوهُ في العام الماضي اكثر من نصف ما انتجهُ سكان الارض كلهم كما ترى في هذا الجدول

فقد استخرجوا وسبكوا ٥٥ في المائة من كل الحديد المستخرج والمسبوك في المسكونة

وصنعوا	٦٦	«	«	« الفولاذ (الصلب)
واستخرجوا	٥١	«	«	« النحاس
«	٦٢	«	«	« البترول
«	٤٣	«	«	« الفحم الحجري
«	٥٢	«	«	« الخشب
«	٤٢	«	«	« الفصفات
«	٨٠	«	«	« الكبريت
«	٦٣	«	«	« الميكا
«	٦٢	«	«	« الرصاص
«	٦٤	«	«	« الزنك
«	٦٠	«	«	« الطلق وحجر الصابون
وانتجوا	٥٥	«	«	« القطن
وصنعوا	٦٥	«	«	« الميرة والادوات البحرية

وفي الولايات المتحدة الآن ٩٨ في المائة من كل السيارات والجرارات التي في المسكونة و٣٤ في المائة من كل سكك الحديد محسوبة بالاميال وفيها من آلات التلفون والراديو والمحركات الكهربائية اكثر مما في كل البلدان الاخرى. الأ ان فضلاء الاميركيين لا ينظرون الى ذلك نظر الافتخار والازدهاء بل نظر من يشعر انهُ اعطي كثيراً و يطالَب باكثر

قالت مجلة «عمل العالم» الاميركية التي نقلنا عنها الجدول السابق. «ان ثروتنا تلقي علينا مسؤُولية كبيرة على قدرها». لانها تجعلنا قادةً لغيرنا اردنا ذلك اولم نردهُ. وهذه القيادة ليست محصورة في جمع المال بل في استعماله فانهُ سبيل لاقامة المعاهد العلمية الكبيرة والعالَم يطلب منا ان نكون قادةً لهُ في العلم وفي الطب وفي الجراحة وفي التعليم وفي كل ما يرقي العقل. ومستقبلنا كامنٌ يتوقف على كيف نقوم بما يطلَب منا. فاذا صرنا امةً لا غرض لها الأ الماديات حسدتنا الامم الاخرى وتألبت علينا. ولكن اذا رحَّبنا بالمسؤُولية التي القيت علينا وقمنا بها القيام الواجب استطعنا ان نقود العالم الى عصر ذهبي سعيد يفوق في بهائهِ كل عصور العمران السالفة»

وعلى هذا الرجاء طلب محرر مجلة « عمل العالم » من نوابغ المفكرين في اميركا ان يبادروهُ بآرائهم فيما ينتظر ان تبلغهُ مرافقها المختلفة سنة ١٩٢٧

ثم نشر آراء خمسة منهم . و يظهر مما قالهُ الاول وهو وزير المالية في الحكومة الاميركية ان في البلاد غنًى وافراً وان لحكومتها ثلاثة مصادر للدخل الاول الجمارك وينتظر ان يبلغ دخلها في هذه السنة المالية ٦١٥ مليون ريال والثاني ضريبة الايراد وينتظر ان يبلغ دخلها ٢١٩٠ مليون ريال والثالث موارد داخلية مختلفة و ينتظر ان يبلغ دخلها ٦٢٠ مليون ريال فالمجموع ٣٤٢٥ مليون ريال اي ٦٨٥ مليون جنيه مصري . وان دين الحكومة بلغ ٢٦٥٠٠ مليون ريال بعيد الحرب بسبب الحرب فاوفت منهُ حتى الآن ٧٠٠٠ مليون ريال واصحاب الدين يأبون ان يستوفوا ديونهم لانها تباع باغلى من قيمتها الاصلية

ورجح الكاتب الثاني ان النجاح الصناعي والتجاري في سنة ١٩٢٧ سيكون معتدلاً واقل مما كان سنة ١٩٢٦ او انهُ يقل في الاشهر الاولى ثم يزيد رويداً رويداً

وقال الكاتب الثالث ان الفحم الحجري هو اساس العمران الحاضر ولا شيء يقوم مقامهُ لا البترول ولا غيرهُ لانهُ اذا حرقت اميركا كل ما تستخرجهُ من البترول في سنة فلا يقوم الأ مقام ٣٨ في المائة مما تحرقهُ فيها من الفحم. لكنهُ رجح ان الفحامين سيعتصبون في اول ابريل وليس في مخازن البلاد سوى ٥٠ مليون طن من الفحم و يجب ان يكون فيها ٦٠ مليوناً حتى تفي بالحاجة في زمن الاعتصاب . وهزأ بالقائلين انهُ يمكن زرع مزروعات تستعمل وقوداً بدل الفحم الحجري وقال ان كل غلة البلاد من القمح والذرة والهرطمان والشعير والبطاطس اذا حرقت لا تقوم مقام ٨٦ مليون طن من الفحم الحجري

ومما يستوقف النظر كلمة تهمنا وردت في مقال الكاتب الخامس وهي

The price of cotton slipped from about 18 cts. a pound (which happens to be about the cost of producing it) to about 12 cts. a pound.

اي « ان ثمن القطن هبط من نحو ١٨ سنتاً الرطل (وهي تعادل نفقات المحصول تقريباً) الى نحو ١٢ سنتاً الرطل » . او من نحو ١٨ ريالاً القنطار وهي نحو نفقات انتاجهِ الى ١٢ ريالاً . فليتأمل اولو الابصار من نوابنا وليعتبر وزراؤُنا الكرام

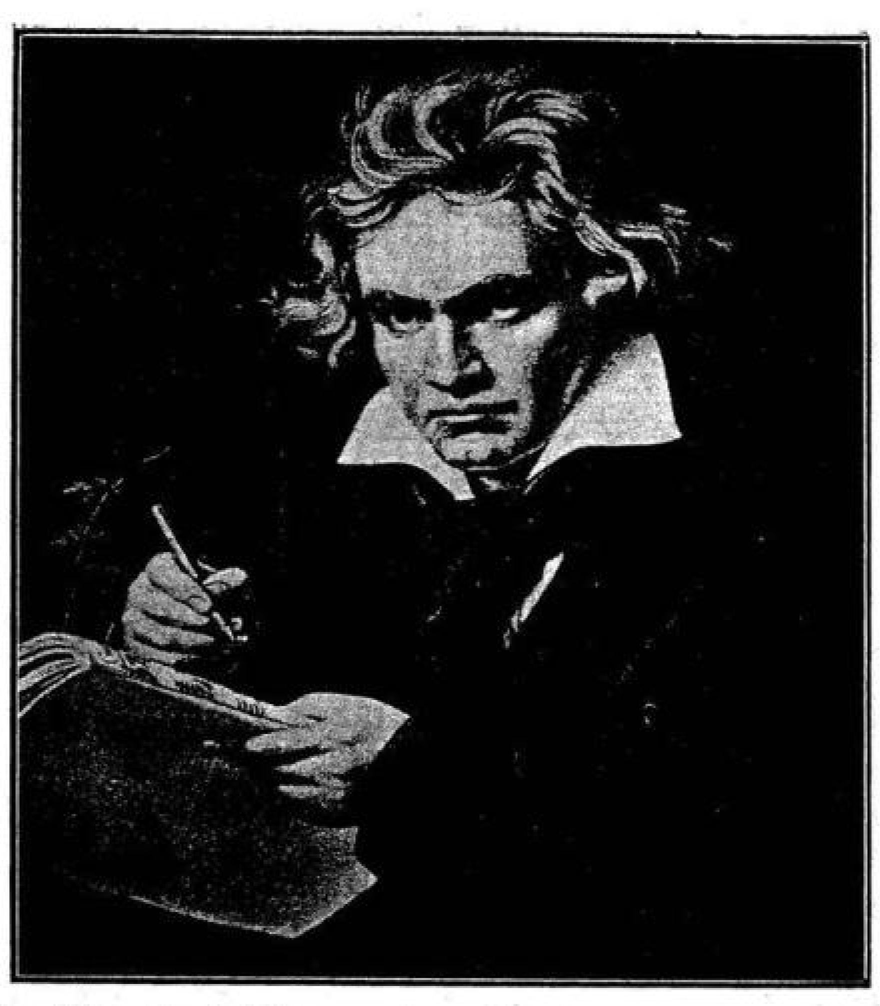
الرؤية عن بعد

TELEVISION

تتلو غرائب اللاسلكي بعضها بعضاً بسرعة غريبة . في مقتطف دسمبر الماضي بسطنا القواعد التي بُني عليها نقل الصور الفوتغرافية سلكيًا ولاسلكيًا ونشرنا صوراً نقلت كذلك على مسافات شاسعة . وفي مقتطف فبراير الماضي نشرنا خبر اول مخاطبة تلفونية لاسلكية جرت بين لندن ونيويورك وقد اتسع نطاق هذه المخاطبات الآن حتى صار يشمل كل مشتركي التلفون في ويلس وجنوب انكلترا والولايات المجاورة لنيويورك . وقد جاءتنا المجلات الانكليزية الآن حافلة بخبر استنباط جديد فاز بهِ المستر بايرد الاسكتلندي الاصل يستطيع ان يرى بهِ الاجسام والاشخاص عن بعد كما هي، فيراها ثابتة اذا كانت ثابتة ومتحركةً ان كانت متحركةً وقد جرَّب تجارب كثيرة امام جمهور من العلماء تؤيد ذلك

والرؤية عن بعد تختلف اختلافاً بيّناً عن نقل الصور الفوتغرافية. فان آلتها تمكنك من رؤية اشخاص يتحركون وهم بعيدون عنك فكأن قوة بصرك ازدادت بها نفوذاً حتى ترى ما يجري على اميال منك . وهي تنقل المرئيات باستعمال النور المنعكس عنها . اما المبدأ الذي بنيت عليهِ فلا يزال سرًّا مكتوماً . واما نقل الصور فيلزم فيهِ وجود صورة فتوغرافية على فلم او لوح فتوغرافي فتوضع بحيث تخترقها شعاعة من النور ثم تقع بعد اختراقها على بطرية حساسة لتغيرات النور فتؤَثر في المجرى الكهربائي الذي يتولد فيها وهذا يقوَّى و ينتقل في الفضاء امواجاً لاسلكية ثم يلتقط بآلة اخرى تحولهُ الى نور والنور يرسم خطوطاً تختلف دقةً وكثافة فتعيد مواقع الظل والنور التي على الصور الاصلية . والظاهر ان آلة المستر بايرد تتأثر بالاشعة التي تحت الاحمر التي لا تحس بها عين الانسان وعليهِ فيستطيع ان يرى بها اشياء تجري تحت ستر الظلام، وفائدة ذلك في الحروب لا تخفى

اما الفوائد العملية التي تجنى من هذا الاستنباط متى اتقن فجمة منها ان تشيع آلاتهُ شيوع آلات التلفون اللاسلكي و ينتظر ان تباع الواحد منها بثلاثين جنيهاً في البدء ثم يخفض ثمنها ، وحينئذ تبنى مراسح تذيع مشاهدها وموسيقاها بآلة تجمع بين مبدأي التلفون اللاسلكي والرؤية عن بعد فيجلس الانسان في بيتهِ يشاهد ما يجري في المراسح الشهيرة. ولا بدَّ ان يستعملهُ القواد في الحرب ودعاة السلام في نشر مبادئ التفاهم والوئام



(هذه الصورة من محل كالدرون)

لدويج ڤان بتهوڤن

(١٧٧٠ — ١٨٢٧)

مقتطف مارس ١٩٢٧
امام الصفحة ٢٤٥

لدويج فان بتهوفن

١ — تمهيد

كان رجلٌ يسيرُ ذات مساء بين المزارع والحقول ، والفصلُ خريفٌ والشفقُ يُلقي بظلالهِ على الارض . وكان الرجلُ كئيباً كآبة المتفوّق الفقير الذي فُرض على عبقريتهِ احتمال السفاسف والمذلّةِ والهوان . وكان كئيباً كآبة القلب الكبير عاش على غمّ وحرمان ، ولم يجدْ بين بني الانسان روحاً تبادلهُ عواطف الاعزازِ والحنان. وكان كئيباً لاستشعارهِ بأن مصيبةً مجهولةً ستدهمهُ عمّا قريب

كدّهُ التعبُ ، والمنازل في الخلاء اشعلت مصابيحها ذات النور المرتعش . فقصد إلى أقرب تلك المنازل يطلبُ الراحة قبل استئناف المسير . ولحظ أهلُ الدارِ نظر الضيفِ موجهاً إلى البيانو المفتوح فدعوهُ إلى التوقيع فيما لو كان لهُ بالفنّ إلمام

جلس الغريبُ إلى البيانو وعزف . حتى إذا ما أحكمت أناملهُ الايقاعات الخاتمة نهض فرأى وجوه القائمين حولهُ وقد لاحت عليها سماتُ الدهشةِ والتأثر . وأبصر الشفاه منهم متحركةً فكاد يُدركُ ما ينطقون بهِ . لولا أنهُ لم يسمع اصواتهم فاستفهم عمّا يقولون

فردّوا عليهِ يكررون السؤال : « كثيراً ما حدّثونا عن موسيقيّ عظيم اسمهُ بتهوفن. وإنّ مَن يعزفُ مثلما عزفتَ ، و يخلقُ من أوتار النحاس الروحَ التي خلقتَ ، فذلك لا بدَّ أن يكون هو بتهوفن . أفأنتَ بتهوفن ؟ »

كانت الشفاهُ تتحركُ والرجلُ يستجلي في تلك الوجوه آياتِ الروعةِ والخشوع. لكنّ الاصوات المخاطبة لم تصلْ اليهِ . وكان ثمّت منشأ التياع بتهوفن في صممهِ ، لأنّ التقادير قضت بأن يُختم على سمعهِ طول الحياة

٢ — لمحة من ترجمته

هذه النادرة عرّفتني باسم بتهوفن في نشأتي الاولى وعند أوّلِ عهدي بالبيانو . ولستُ أدري أأنا قرأتها (كما كنتُ أقرأ يومئذٍ ...) في كتاب أم سمعتها في حديثٍ او خطاب ؟ وهل هي وصلت اليّ في صيغةِ رواية ، ام كواقعةٍ تاريخية ، ام كفذلكةٍ ابتدعها الوهمُ والتخيُّل؟ إنها شديدة الوقع والتأثير ، و يؤخذُ منها انّ الصمم كان مفاجئاً في حين انهُ جاء بالتدريج . فظهرت منهُ العوارضُ الاولى سنة ١٨٠١ والموسيقيُّ في سنّ الثلاثين ينمو بنضج فنهِ وازدهار عبقريتهِ. وضياعاً ذهبت حيلُ الطبِّ وجهودُ الاطباء .

فما تمَّ العامان حتى تبلَّغت العلَّةُ بذلك السمع الندس الحديد ، وضرب الصلخُ بينهُ وبين عالم الاصوات الى الابد !

فجيعةٌ في حياة من تتغذَّي عبقريتهُ بالهمسات والنبرات ، وهي اظهر الكوارث في حياتهِ الخارجية . بيد انهُ — شأن جميع الافذاذ والمتفوّقين في الشعور والادراك — كان منهلُ الآلام في قرارة ضميرهِ ينبوع الحسرات والكروب كان يتفجَّرُ لهُ من صميم وجدانهِ. وعن طريق التأثرات والانفعالات النفسية والغموم البكماء اتصل بجوهر الحياة الشاملة . وفي محراب اللهفة والاسى راض فنهُ حتى امتلك منهُ الاعنة وجنى من غورهِ ومداه غاية ما تنالهُ المقدرةُ الانسانية في اعلى مراتبها واسنى مجاليها . حتى غدا زعيم اركان الموسيقى بين المتقدمين والمتأخرين

امَّا ترجمةُ حياتهِ فنتلخصُ فيما يلي : ذهب بعضُ المؤرخين الى انهُ ولد سنة ١٧٧٢ من والدين موسيقيين جوَّالين . وزعم آخرون انهُ ابنٌ غير شرعيّ لفريدريك غليوم ملك بروسيا . ولكنهم اهتدوا في النهاية الى حقيقة ترجمتهِ واتفقوا على انهُ ولد في بون في ١٦ دسمبر سنة ١٧٧٠ وتوفي في ڤينا في ٢٦ مارس ١٨٢٧ . ورغم انهُ قضى اكثر سني حياتهِ في هذه المدينة وعُرف عنهُ انهُ الماني الجنسية فانَّ عائلتهُ ذات اصلٍ فلاميّ . كان اسلافها في القرن السادس عشر يقطنون القرى المجاورة لمدينة لوڤان ، وهم في غير سعةٍ من العيش ولكنهم اهلُ ذكاء ونشاط يزاولون اعمال الفلاحة والزراعة

واستوطن احدهم انڤرس سنة ١٦٥٠ وتزوج ولدهُ من فتاةٍ بلجيكية فما لبث ان صار من اصحاب الحيثية والوجاهة . الاَّ ان ابنهُ الذي قدّر لهُ ان يكون أباً لستة ابناء وبنات ، الموسيقيّ العظيم ثانيهم — كان كأكثر مدمني الخمر ، سيئ السيرة والاخلاق ، كثيف النفس ، حادّاً نزقاً ، بليد الادراك ، يعيش من الترتيل في كنيسة البلدة . اما زوجتهُ فعلى ضآلة حسبها وحقارة نسبها (لانها كانت ابنة طاهٍ وارملة خادم) كانت صالحة فاضلة . وهذا الخمول في نبعة بتهوڤن من شأنهِ ان يذلّ كلَّ متغطرسٍ يباهي باصلهِ ومحتده ، اذ يريهِ انَّ العظمة الحقَّة ليست حيث هو زاعم

وكانت طفولة لُدويج الصغير مترعة غمَّا وعذاباً وهواناً . وهل ما يوازي تعاسة الولد بين أبويهِ في حياة عائلية شقيَّة ؟ سيما اذا لم يقم الوالدُ بحاجة ابنهِ المادية ولم ينلهُ نصيبهُ من المحبة والانعطاف بل يرهقهُ بتبعة إعالةِ الاسرة . وكلما ابدى الولدُ كفاية وجهاداً زادت فظاظةُ الاب وكثرت مطالبهُ

تلك كانت حالةُ الصغير . وقد أبكرت مواهبهُ إلى الظهور فأدهش اساتذتهُ وتنبأَ احدهم بأن هذا سيكون « موتسارت » آخر . ومنذ بلوغه الثانية عشرة من سنيهِ حلَّ محلَّ استاذهِ لهُ في العزف على ارغن الكنيسة ، وأنشأ يتدرَّج في الوظائف الموسيقية ويضع التلحينات لقطعهِ الاولى من طائفة « السوناتا » التي برَّز فيها بعدئذٍ شأنهُ في سواها . حتى أُذن لهُ في الذهاب الى فينا ، وهو في الرابعة عشرة ، ومعهُ توصية الى موتسارت الذي كان إذ ذاك في اوج شهرتهِ . وهناك في حضرة الاستاذ وقَّع قطعتهُ الاولى فقوبلت بفتور . فطلب ان يقترح عليهِ موضوع تلحينٍ يعالجهُ لساعتهِ ، فتمَّ لهُ ما اراد . وارتجل نبذةً ضمَّنها من التنوُّع والعاطفة والاحكام ما حمل موتسارت على القول لجماعةٍ من المستمعين : « هذا الصبيُّ جدير بالرقابة . . . انهُ سيجعل العالم داوياً باسمهِ » . ولم يبخل موتسارت بنصائحهِ على الفتى . غير ان الشؤون العائلية فرَّقت بينهما إذ توفي والد موتسارت واستدعي بتهوفن إلى بلدتهِ على وجه السرعة لدنوِّ اجل والدتهِ . وبعد قليل ، اي سنة ١٧٩٢ ، قضى والدهُ ايضاً . ولئن ظلَّ مسؤولاً عن إعالة اخويهِ الباقيين والاعتناء بتعليمهما وتنشئتهما ، فانهُ لم يكن لهُ ما يربطهُ ببلجيكا فهجرها الى فينا دون نية في الرجوع

وكان يمكث في عاصمة النمسا يومئذٍ موسيقي شهير آخر هو يوسف هيدن فتتلمذ لهُ بتهوفن جرياً وراء الاتقان والكمال . إنما ما استفادهُ من هاتيك الدروس هو رغبةٌ حارة واندفاعٌ وراء الثورة على الاساليب العتيقة واقتحامٌ في التجديد والاحداث . وعاشر كبار القوم من الفنيين والمولعين بالفنّ ، منهم الكمنجاتي كروتسر الذي عرَّفهُ ببرنادوت سفير فرنسا . فنفث هذا في روعهِ ان يلحن قطعةً من امهات تلحيناتهِ هي « سمفونيا البطولة » التي سيرد ذكرها في مكانها . وهو خلال كل ذلك متابع التلحين والتأليف للبيانو والارغن والآلات الوترية . وكثيراً ما تلتئم الحفلات الموسيقية وتعزف الاوركسترات مصنفات بتهوفن فتصادف ما هي قمينةٌ بهِ من النجاح والاعجاب

ترى بماذا يشتري المرء السعادة والعافية والطمأنينة ؟ أبالفضل والتضحية والنبوغ والاحسان — كما يقولون ؟ لقد جُمع كل ذلك في بتهوفن وتشعَّع منهُ ، ولكنهُ كان من أشقى بني العالمين . واخذت بوادر تلك العلَّة القاسية تتسرب الى سمعهِ ويتفاقم امرها حتى اوصدت دونهُ عالم الاصوات . وكان يعذبهُ الفقر والمسؤولية والجهاد المتواصل ونكران الجميل ممن كان لهم غوثاً ، وتراكمت عليهِ الآلام والخيبات حتى زهد في حياة المدينة .

وعمد الى عزلة هايلجنشتاد قرب ڤينا وهو في الثانية والثلاثين . وهناك كتب «وصيتهُ» الشهيرة في صيغة رسالة كانت في الراجح موجهة الى اخويهِ ، وقد وجدت بين اوراقهِ بعد وفاته وتاريخها ٦ اكتوبر ١٨٠٢ ، وهاك سطوراً من تلك الوصية البالغة في التأثير والحزن :

« اعلموا انتم الذين ترمونني بالكراهة والمرارة ، وتجيزون عليَّ نعوت التوحش والشكاسة ، انكم في هذه التهم أظلم ما تكونون . انكم تجهلون الاسباب الخفيَّة التي تضطرني الى الانفراد والظهور بمظهر الوحشة والنفور . ذلك ان قلبي وفكري متعطشان الى الرفق والحنوّ منذ نعومة أظفاري ، وبي توقٌ يدفعني دواماً الى تخيُّل اشياء عظيمة نبيلة والسعي الى تحقيقها . ولكنني فوق جميع آلامي ومصائبي لجمتْ بسمعي في علة لا ارتجي منها الشفاء ولا يزيدها جهل الاطباء إلاَّ تفاقماً . وعاماً بعد عام ارى آمالي في تهدُّم وانهيار . لقد جئتُ العالم بنفسٍ حارَّة ، وروح متلظية ، ومزاج رقيقٍ حسَّاس ، فصدمتني الأحوال واقسرتني على ان اسجن نفسي في العزلة وان افني حياتي في الوحدة والانزواء

«ربَّاه ! إنَّ نظرك من الاعالي يتغلغلُ الى مجاهل ضميري وخفاياهُ ، وأنت بقلبي عليم ! إنك تدري بان هذا القلب المتفطر لم يخفق قط إلاَّ بحبِّ بني الانسان وبالرغبة في الخير والصلاح ! . . »

٣ — أفكاره وعواطفه ومعارفه .

لم يكن بتهوڤن من أهل العلم والادب وذلك راجعٌ الى النقص في تعليمهِ الابتدائي . ولكنهُ كان شديد التعصُّب في اختيار الروايات التي يقوم بتلحينها حتى لقد رفض مرَّة خمسين رواية غنائية قبل ان يقرّ قرارهُ على واحدة . وكان ينتهز الفرص للاطلاع على المصنفات القيمة في الادب والشعر والفلسفة . ومع أنَّ مكتبتهُ بقيت ناقصة ، كان مولعاً بالاوديسا لهوميروس ومؤلفات بلطارخ وشكسبير وجوته

ويظهر في تصانيفهِ الموسيقية انهُ كان ذا عاطفةٍ دينية مشبعة بعيدة الغور . ولد كاثوليكي المذهب فمارس الطقوس وتمم واجباتهِ الدينية في حداثتهِ ، الاَّ انهُ تحوَّل عنها بشيوع الآراء الثورية الفرنساوية في اواخر ذلك القرن في جميع انحاء اوربا . فتحمَّس للمذاهب الجديدة وكوَّن لنفسهِ عقيدةً فلسفيةً مبهمة ، وتلخصت عندهُ فكرة الالوهية في هذه الجملة المعزاة الى الاهة مصر إيزيس : « انا كلُّ ما كان ، وكلُّ ما هو كائنٌ ، وكلُّ ما سيكون ، ولنْ يفلح بشرٌ في إماطة اللثام عن محيَّاي » . وكانت هذه الجملة محفورةً على لوحةٍ فوق مكتبهِ . واتفق ان احد معاونيهِ وقد فرغ من نسخ التلحين لاحدي

الروايات الغنائية ، ختمها بهذهِ الكلمة « تمت بعونهِ تعالى » . فاضاف اليها بتهوفن في الحال « ايها الانسان ، أعِنْ نفسك ! »

ولا شك ان غمومهُ الكثيرة واليأس الذي احاق بنفسهِ قد تعاونت والآراء الثورية على ضعضعة ايمانهِ ، غير انهُ عاد بفعل الالم نفسهِ الى الايمان والامتثال . وصفت العاطفة الدينية في طورهِ النفسي هـذا صفاء بديعاً وانجلت في تلحيناتهِ الاخيرة حيثُ جميعُ الاجواق والانغام تحدث بوجود الله و بحقيقة الاخاء الانساني. وقد خط على احد دفاترهِ هذه الصيحة المؤلمة : « إلهي عضدي وملجإي الوحيد ! انت تقرأ في هاوية نفسي وتعرف ما اكابدهُ من الحسرة والمضض . فاصغِ اليّ ، ايها الكائن الذي احار في تسميتهِ ، واستجب الصلاة الحارة المرسلة اليك من اشقى خلائقك واتعس بني الانسان ! »

وكتب على هامش قطعة « كريليسون » من تلحين القداس الغنائي الفخم الذي صنفهُ : « خرج هذا التلحين من قلبي . ألا فليهتدِ الى سبيل القلوب ! »

ولا يمكن اكتناه فنّ بتهوفن دون الوقوف على دخائل فؤادهِ . فهو كان من الامزجة الحارّة المتلظية المتأهبة لقبول الحماسة والحمية والاريحية وكل انفعال عذبٍ رقيق او شريف عظيم . كما كان شديد القابلية للحبِّ والحنان ، وهو الحرمان المرير الذي نكّل بعواطفهِ طول حياتهِ . فهو في منزل ابويهِ لم يذقِ العطف والهناء ، على شدّة احتياجهِ اليهما . ولم يتسنَّ لهُ ان يتزوّج لاسبابٍ شتى ، منها حالتهُ المالية ، وحدّة طبعهِ التي ورثها عن والدهِ ، وثقل سمعهِ . غير انهُ كان يحترمُ نظام الزواج ، وكان اسفهُ عظيماً لانهُ حُكِم عليهِ ان يعيش منفرداً وحيداً محروماً حتى الشيخوخة وحتى الممات

ولقد استولت على قواهُ عاطفةُ الحبِّ غير مرّة ، دون ان يُعرف لهُ من عشيقة . بل أحبَّ حبًّا صامتاً جملة نساء . منهنّ ثلاث او اربع جازف فاختطبهنّ ليرتدّ خائباً . واختتم سلسلة تلك الانفعالات الملتهبة بحبٍّ كلهُ مودّة وحنوّ أبويّ للفتاة الحسناء بتينا برنتانو ، التي اشتهرت بمراسلتها مع جوته شاعر الالمان

وكل ذلك الحرمان ، وكل ذلك السعير ، وكلّ تلك العواطف الممزّقة والاشواق المكتومة ، وكل تلك الصبابة المجنّحة بجناحي الوحشة والائتناس كلّ ذلك وجد لهُ منفذاً الى الفنّ السحري فنّ الانغام والالحان . وهذا ما تمتازُ بهِ موسيقى بتهوفن ، وليس بين اقطاب الفنّ من هو ادنى الى النفوس منهُ

ميدانهُ القلب الانساني . انهُ لا يخرج منهُ ، ولا يبتعد عنهُ ، غير انهُ يملكهُ بحذافيره

و يعالج كلَّ ما فيهِ من عواطف ونزعات واوجاع وافراح، كل ما فيهِ من مطلب لا يوضع ومذلّة لا تباح ، في جوعٍ وعطشٍ وشوقٍ وذكرى . يعالج منهُ العظمة واليأس والرفعة والشجاعة والنبل فيعرّف كلّ ما يختلج فيهِ بالالحان البليغة السحّارة الاخّاذة الفتّانة

هذا شيء عن بتهوفن الذي يحتفي عالمُ الفنّ بمرور مائة عام على وفاتهِ في ٢٦ مارس الحالي . فهو ليس فقط كبير الموسيقيين وأطهرهم عاطفةً وأنقاهم وحياً . ولكنهُ خصوصاً القلب الكريم المحروم وارث آلام البشر ومصائبهم وتحكّم الاقدار فيهم الذي تغلّب عليها جميعاً وانتصر بمجد العبقرية والابداع

هو بطل الابطال الذي كان اكبر من عصرهِ . فبسط من مقدرتهِ أشعةً وسيولاً ليحتضن الازمنة والاجيال في اوشحةٍ منسوجة بالعزيف والانشاد

(التتمة في الجزء الآتي عن فن بتهوفن وتحليل اعظم تلحيناته) « مي »

حرية الفكر ومقاومتها

وكتاب « الدولة الاموية في الشام »

قلما ظهرت حرية الفكر في امر مخالف لرأي الجمهور وتصدّى البعض لمقاومتها الا كانت النتيجة تعزيز ذلك الامر حتى لقد جعل بعض المؤلفين يوعزون الى اصدقائهم لينتقدوا كتبهم انتقاداً شديداً فيزيد اقبال القراء عليها

لدينا مثل واضح في الكتاب الذي الفهُ الشيخ علي عبد الرازق وموضوعهُ (الاسلام واصول الحكم) فان الانتقاد الشديد الذي لقيهُ وتألب علماء الازهر على مؤلفهِ افضيا الى زيادة الاقبال على مطالعتهِ . ويقال ان محاكمة الاستاذ سكوبس في اميركا لتعليمهِ مذهب دارون ادّت الى الاقبال على الكتب التي تشرح هذا المذهب . ومن المحتمل ان الانتقاد الشديد الذي لقيهُ كتاب الاستاذ طه حسين في نسبة الشعر الجاهلي افضت الى الاقبال عليهِ وازدياد البحث في هذا الموضوع ولكنهُ سُحب من المكاتب التي تبيعهُ وهو يطلب الآن باضعاف ثمنهِ الاصلي ولا يوجد

في خزائن مصر والشام والعراق الوف من الكتب التي تفسد الاذواق والاخلاق ولا احد يشنأها او يُعنى بها لا من رجال الدين ولا من رجال السياسة ولو فعلوا ومنعوا مطالعتها لاشتدّ الاقبال عليها مصداقاً لما قيل « احبُّ شيء الى الانسان ما منعا »

ولم تظهر نتيجة المقاومة لحرية الفكر في قضية من القضايا كما ظهرت حديثاً في بغداد. فقد جاءت الاخبار منها ان الكتاب الذي الّفهُ الاستاذ انيس ذكريا النصولي استاذ التاريخ والجغرافيا في دار المعلمين والمدرسة الثانوية ببغداد وموضوعهُ «الدولة الاموية في الشام» وتعرّض فيهِ لقضية الخلافة بين معاوية وعلي ففاضل بينهما وقال ان الاول اولى بالخلافة غاظ علماء الشيعة فرأت الحكومة العراقية اتقاء للخلاف وارضاء لعلماء الشيعة ان تقيلهُ من منصبهِ فدعاهُ وزير المعارف اليهِ وكلفهُ الاستقالة فرفض وقال انهُ اذا كان هناك خطأ تاريخي فهو مستعد للمناقشة فيهِ . فلم يرَ الوزير بدًّا من اصدار امر بكف يدهِ عن العمل وابلغهُ ذلك . ولما اتصل الخبر بتلامذة دار المعلمين والمدرسة الثانوية تجمهروا وحدثت مشادة عنيفة بينهم و بين رجال الشرطة قتل وجرح فيها بعض الطلبة والجنود . وحجة الطلبة انهم لم يتظاهروا ضد قرار الحكومة على فصل استاذهم النصولي وانما تظاهروا تأييداً لحرية الفكر وان الشرطة هي التي بادأتهم بالاعتداء فضربتهم ضرباً مبرحاً مع انهم لم يعبثوا بالنظام . ونشرت حكومة بغداد بياناً عن هذا الحادث جاء فيهِ :

« ترى الحكومة ان هذه المظاهرة نتيجة تحريض بعض الذين ارادوا احداث الفساد بين التلامذة اذ لم تعمل عملاً ما يؤدي الى خنق الحرية الفكرية مع العلم ان لها وحدها حق وضع مناهج التدريس واختيار الكتب المدرسية . والحكومة عازمة على اتخاذ جميع التدابير بعد انتهاء التحقيق لاحلال الالفة والنظام بين الطلاَّب جميعاً »

وردَّ الطلبة على بيان الحكومة ببيان آخر قالوا فيهِ « انهم لم يتظاهروا الاَّ دفاعاً عن الحرية الفكرية في التدريس والنشر والتأليف وان مظاهرتهم لم تكن نتيجة تحريض مطلقاً ولكنها نتيجة روح سامية كامنة في صدورهم دفعتهم الى هذه المظاهرة السلمية المنظمة»

وآخر ما جاء من الاخبار حتى كتابة هذه السطور في اواسط فبراير ان الطلاب عادوا الى تلقي الدروس والحكومة تواصل التحقيق وقد سافر الاستاذ النصولي الى بيروت مسقط رأسهِ

والاستاذ انيس النصولي من خريجي جامعة بيروت الاميركية وهو معروف لدى قراء المقتطف بالفصول القيمة التي نشرناها لهُ عن «عبد الرحمن الداخل» و« فتح الاندلس» . وقد اختير حديثاً لتدريس علم التاريخ والجغرافيا في بغداد كما تقدم فالقى خطباً في تاريخ الدولة الاموية كان لها وقع عظيم عند الطلبة كما يظهر من التفافهم حولهُ وتأييدهم لهُ . وقد جمع هذه الخطب في الكتاب المذكور آنفاً وبعث الينا بنسخة منهُ وطلب منا ان ننتقدهُ . فقرأناهُ في ساعات الفراغ فوجدنا انهُ جمع ما فيهِ من امهات كتب التاريخ

العربية ، وذكر الفقرات التي استشهد بها بلفظها واشار الى مواقعها في الكتب التي اقتبسها منها . وجرى في تنسيق كلامهِ على اسلوب عملي منطقي تظهر نتائجهُ من مقدماتهِ واورد ذلك كلهُ على صورة تسترعي انتباه السامع والقارئ . وقد كنا ونحن نطالع الكتاب كأننا نسمعهُ يتلو الفقرة بعد الفقرة ثم يقف و ينظر الى الطلبة صامتاً كمن يستشير عقولهم في صحة الاخبار التي يتلوها عليهم او نقضها متمثلاً بقول المعري حيث قال

جاءت احاديث ان صحت فان لها شأناً ولكن فيها ضعف اسنادِ
فشاور العقل واترك غيرهُ هدَراً فالعقل خيرُ مشير ضمهُ النادي

ولكن النتائج التي وصل اليها في تاريخ بني امية لم يكن بعضها مما يرضى عنهُ بعض علماء العراق اما لان اكثر المؤرخين الذين اعتمد عليهم من اهل السنة الذين يشيدون بمفاخر الامويين ويغمطون فضل اهل البيت او لان المقام الرفيع الذي نالتهُ مملكة العرب في عهد بني امية يستهوي الكاتب فلا يستطيع الا ان يشيد بذكرهم . وقد جرى على ذلك بعض مؤرخي الافرنج فيما كتبوهُ من تاريخ العرب

ثم ان المفاضلة بين الرجال كثيرة العثار والحكم فيها لا يرضي ذوي المفضول مهما بالغ المفاضل في التحفظ . وحبذا لو لم يقدم عليها الاستاذ النصولي اذ لا فائدة منها ولا داعي لها ونحن في عصر يجب فيهِ جمع كلمة الشرقيين من كل الاديان والمذاهب . وحسبنا ذكر ما يفتخر بهِ من مآثر السلف واذا ذكرنا ما قصَّروا فيهِ فليكن على سبيل العبرة مع التماس العذر لهم . وليس ما يفتخر بهِ محصوراً في الفوز السياسي وفتح البلدان بل ان للاخلاق والفضائل مقاماً ارفع في حياة الامم . وكل ما قرأناهُ من الكتب العربية والافرنجية التي تذكر تاريخ الممالك الاسلامية رأيناهُ ينوّه بفضائل اهل البيت ولو خفض من شأنهم في السياسة

ونصيحتنا الآن للاستاذ النصولي ان يحذف من كتابهِ هذا ومما سيؤلفهُ من الكتب و يلقيهِ من الخطب كلَّ ما تشمُّ منهُ رائحة المفاضلة بين الزعماء مع الاحتفاظ بذكر الوقائع على حقيقتها المصيب منها والمخطئ اذ الغرض الاهم من التاريخ معرفة مواقع الخطإ لتجنبها ومواقع الاصابة للجري عليها . وعسى ان ترى حكومة العراق الرشيدة واهالي العراق الفضلاء ان حرية الفكر من اهم ما يحتاج اليهِ المشارقة في هذا العصر وان اظهار اغلاط اسلافهم لا يضرهم بل ينفعهم ولا يشين احداً لان العصمة لله . وان التزلف الذي جرى عليهِ اكثر المؤلفين الاقدمين قلب الحقائق وكان لهُ اسوأ النتائج في المحكومين وفي الحاكمين ايضاً . وان الحقيقة تظهر وتؤيد باحتكاك الافكار الحرة

المرأة والحقوق السياسية

في التمدن الحديث

« الحق مع القوة والعبودية نصيب الضعيف » هي سنة العالم التي تمشى عليها في كل زمان ومكان

يعتقد القوي ان الحق في جانبهِ ، وله استعباد الضعيف . ويصور له عدم انصافهِ بما يكون له فيهِ مصلحة ان استعباده للضعيف هو حق طبيعي مشروع — ولهذا اشار ابو العلاء المعري حينما خاطب ديكاً على مائدة بقولهِ « استضعفوك فخلّلوك»

ولم يقتصر الانسان في هذا على معاملة الحيوان الاعجم، يستبيح دمهُ ولبنه ، ويستحل تسخيره ، بل لم يستثنِ اخاهُ في الانسانية من الاستعباد والتسخير ، ولم يرحم اختهُ . فاستضعف الابيضُ الاسود واستخفّ القوي بالضعيف، واستهان الرجل بالمرأة ، فحكموم واسترقوهم ولم ينصفوهم ، ويحسب كل هؤلاء المتغلبين ان مصدر سيادتهم مشروع طبيعي ، فادرجوا ذلك في قوانينهم ، واتخذوا هذه القوانين وسيلة لتأييد هذه الحقوق الموضوعة

غير ان التمدن الحديث ، وما فيهِ من وسائط لشيوع العلم والتنوّر بين كل الاجناس والطبقات زعزع هذا الوهم المستقر في نفوس الاقوياء . ولكنهُ مع ذلك لم يسجل اثراً واحداً من تخلي هؤلاء المتغلبين عن حق جوهري من حقوقهم الا بالقوة . فقد تحرر الزنج في امريكا ، ولكن بعد جهاد وسفك دماء ، وأُعلنت في اوربا حقوق الانسان وما فيها من مساواة ، ولكن بعد ثورات العامة على الخاصة . واما العناصر الضعيفة فان الدول المسيطرة خافت منها ان تهتبل فرصة الحرب العامة فتثور ، وارادت دول الحلفاء ان تبرر غايتها في تلك الحرب ، فاعلنت استقلالها . ولكن ما استقرت الاحوال وزالت الاخطار حتى قال المسيطرون « كلام الليل يمحوهُ النهار » ولا بدع فالبأس هو دواء البأس، ولا يفل الحديد الا الحديد . افما رأيتم الزنجي كيف نال حريتهُ بالقوة في حين ان المرأة التي لها ما لها من النفوذ على قلب الرجل استمرت اعواماً واعواماً ترزح تحت اثقال عبوديتها . افما رأيتم كيف ان اخاها المتغلب لم يتخل لها عن حق من الحقوق الا بعد سعي وجهد منها كبيرين ، وهو لا يزال يسمي اعطاءها حقها منحة منهُ ؟

أجل فلولا جهاد المرأة في الحرب العامة ولولا ما ضحت بهِ وقتئذٍ في سبيل اوطانها ،

لاستمر الرجل قائماً عقبة كؤداً في وجه كل مطلب لها

فقد انقضى القرن التاسع عشر وروح نابليون الاول لا تزال مستحكمة النفوذ على شريعة فرنسا. وامر نابليون مع النساء معروف وشدة خصومتهِ لهنَّ مشهورة وهو الذي خاطبهن بقولهِ: «ومما تشتكين بعد يا سيدات ؟ ألم نعترف بأن لكن نفساً رغم تردد بعض الرجال في هذا الشأن ؟ تطالبنَ بالمساواة ؟ فهذا جنون : فان المرأة هي ملك يدنا ، ولسنا نحن ملكاً لها ، لانها تلد لنا الاولاد ، واما الرجل فلا يلد لها . وكما ان الشجرة المثمرة هي ملك البستاني ، فان المرأة هي ايضاً متاع الرجل !» [1]

على ان المرأة وان كانت في شرائع الانكلوسكسون أحسن حالاً منها في البلاد اللاتينية فانها مع ذلك ما انفكت تتذمر من بعض نصوص القانون

وان المرأة في نظم بقية الامم الغربية لم تكن احسن حالاً مما اشرنا اليهِ عنها لدى اللاتين والانكلوسكسون . بل قد اتى عليها حين من الدهر لم تكن شيئاً مسطوراً حتى اذا نضج التمدن الحديث وصار فيهِ لبنات الغرب نصيب وافر من العلم والفن ، ومشاركة بالكسب والهيئة الاجتماعية تحربنَ على حقوقهنَّ الضائعة ورفعن اصواتهن في المطالبة بها واكتسبن من الرجال انصاراً مخلصين

اما بقية الرجال فقد كبرت عليهم في بدء الامر ، مطاليب المرأة الحقوقية ، وكانوا اوفر تساهلاً في منحها الحقوق الاجتماعية تدريجاً ، واما الحقوق السياسية ، وفي مقدمتها ان تنتخب وتُنتخب لمجالس النيابة فقد وقفن دونها بحزم مدة طويلة ، يؤيدهم في ذلك السواد الاعظم من النساء. غير ان المطالبات بالحقوق النسائية أصررنَ على توجيه هدفهن نحو الحقوق السياسية لاعتقادهن انها بمقام الاصل ، اذ متى تسنى لهن الحصول على كراسي مجلس الامة صار لهن نفوذ على تحرير القوانين ، ووسيلة للحصول على المراكز الاجتماعية والسياسية . وتأيد ذلك عندهن بما اتيح لهنَّ من الاصلاح في النظم الاقتصادية منذ منحنَ حقَّ العضوية في المجالس التجارية والنقابات. وقد ادلى انصار المرأة بالبراهين التالية على وجوب اشتراكها بالحقوق السياسية

(١) لا يكون الانتخاب حقاً عمومياً الاَّ اذا اشتركت النساء فيهِ . (٢) لما كانت المرأة تشترك في اداء الرسوم مع الرجل صار من حقها الاشتراك في الانتخاب. (٣) بالنظر لاجتناب المرأة المسكر فان اشتراكها مع الرجل في التصويت يضعف ما للحانات من النفوذ

(١) Mme. Avril, Le Féminisme P. 56.

في سير الانتخاب . (٤) حيث ان النساء اشد اقتصاداً من الرجال فان انتخابهن في المجالس يوجه انظار الدول الى سبل الاقتصاد

وقام اخصام القضية النسائية يدفعون هذه الحجج بادلة تتلخص بما يأتي :

(١) منذ بداية الكون القيت على عاتق الرجل الخدمات العامة في حين ان المرأة كانت تعنى بادارة بيتها مراعاة لتركيبها الطبيعي . فقبول المرأة في الخدمات العامة ، واعطاؤها حق الانتخاب يؤديان الى خراب راحة العائلة لانهما يصرفانها عن بيتها ، ومن شأن ذلك بالتالي قلب نظام الهيأة الاجتماعية

(٢) للمطامع السياسية تأثير سيء شديد في تغيير ما فطر عليهِ النساء من لطف محبوب

(٣) ان النسوة وان كنا يؤدين الضرائب مثل الرجال ، غير انهن معفيات من اثقل غرم على النفوس ، وهو غرم الدم [1]

هذا ويشتد بعض انصار المرأة بطلب الحقوق السياسية لها على مبدأ حرية الفرد ، ويقولون ان استثناء النساء منها ضرب من الاستبداد ، ولاسيما لان الكثيرات منهن يساوين الرجال في قواهن العقلية ، وفي مقاماتهن الاجتماعية

ويعترض عليهم المعترضون بقولهم اذا تمسكنا بمبدأ حرية الفرد وسلمنا بوجوب منح المرأة حق الاقتراع وجب منح هذا الحق لغير البالغين ايضاً وهذا امر لا يقول بهِ احد البتة . وانهُ لا يخفى ان حقوق المرأة بالانتخاب مندغمة فرضاً في حقوق الرجل ، وهو ينوب عنها في الحقيقة ، فاذا منحت حقاً منفصلاً عن حق زوجها كان ذلك بمثابة جعل الحق الواحد مزدوجاً [2]

على ان المرأة تركت اهل المحاورات والجدل يتقاذفون بحججهم وابرزت من الحزم والعزم والكفاءة ولاسيما في اثناء الحرب العامة ، ما كفل لها النجاح ، فنالت الحقوق المنشودة في بعض الامم ، واوشكت ان تحصل عليها في الامم الاخرى

ولا يسع المقام هنا تبيان جهود النساء في كل امة على حدة في هذا السبيل وتعيين درجة نجاحهن ، وانما قد افردنا لهذا البحث جزءاً خاصاً في كتابنا « المرأة في التمدن الحديث » وفيهِ اسهاب لمن يريد الاسهاب ، وفيهِ براهين على نشاط المرأة الغربية وامثلة من شأنها ان تستحث هممنا للنهضة نحن الرجال في الشرق قبل النساء بيروت محمد جميل بيهم

---

(1) René Faignet, Droit Constitutionel P. 28

(2) Barthelmy, Le Vote de Femmes P. 218

شجرة النشوء

صدّرنا هذا الجزء من المقتطف بصورة ملونة فيها امثلة من فصائل الحيوان المختلفة من ادنى رتبها الى اعلاها وهي مرتبة حسب تعاقب نشوئها واليك بيانها حسب ارقامها

١ — نبتة تمثل مملكة النبات

٢ و٣ — حيوانان من فصيلة الفورمانيفيرا وهي الحيوانات التي تكونت من اصدافها الصخور الطباشيرية

٤ — جرجرينا جنس من الحيوانات الطفيلية التي من خلية واحدة

٥ — حيوان يعرف بالنور الليلي وهو يمثل فصيلة الانفوزوريا اي النقاعيات

٦ — نوع من الحيوانات النقاعية

٧ — نوع من الاسفنج

٨ — صفارة البحر } تمثلان السيلنتراتا او
٩ — المدوزا } الحيوانات المجوفة

١٠ — علقة
١١ — واحدة من الخراطين او دود الارض } تمثلان الفصيلة الحلقية

١٢ — نجم البحر

١٣ — ابو جلبو يمثل الحيوانات القشرية (كرستيشا)

١٤ — فراشة تمثل الحشرات

١٥ — عقرب يمثل فصيلة العناكب «الاراخنيدا»

١٦ — بزّاقة او حلزونة تمثل الملسكا او الحيوانات الرخوة

١٧ — نوع من الاخطبوط او الصبيدج

١٨ — نوع شبيه بالدود وهو وسط بين الحيوانات الفقارية وغير الفقارية

١٩ — احد الحيوانات «الزرّاقة» وهي بحرية متوسطة بين الفقارية وغير الفقارية

٢٠ — سمكة من ادنى انواع الاسماك

٢١ — القِرش او كلب البحر يمثل الاسماك

٢٢ — ضفدع تمثل الحيوانات التي تعيش اولاً في الماء ثم على اليابسة

٢٣ — الحرباء تمثل نوعاً من الزحافات

٢٤ افعى تمثل نوعاً آخر من الزحافات

٢٥ — السنونو تمثل طائفة الطيور

٢٦ — الغداف يمثل طائفة الطيور

٢٧ — الخفاش يمثل ذوات الثدي

٢٨ — السنجاب و يمثل ذوات الثدي ايضاً

من ٢ — ٦ حيوانات ذات خلية واحدة

من ٧ — ٢٨ حيوانات ذات خلايا متعددة

من ٢ — ١٧ حيوانات غير فقارية

من ٢٠ — ٢٨ حيوانات فقارية

١٨ و١٩ حيوانان بين الحيوانات غير الفقارية والحيوانات الفقارية

النهضة الشرقية الحديثة

اظهر مظاهرها وابقى آثارها

١ — رأي السيد جميل صدقي الزهاوي

عضو مجلس الشيوخ العراقي

اني لا ارى في الشرق الادنى نهضة ذات مظاهر ليكون فيها ما هو اظهر المظاهر. وهل تكون نهضة الا حيث يكون هدم لقديم ضار وبناء لجديد نافع مكانهُ واي تحطيم لقديم و بناء لجديد في بلاد الشرق الادنى؟ بل كل ما هنالك هو المحافظة على ما رثَّ من النظم الاجتماعية والقوانين المسنونة لأمم بائدة والعادات التي ولدتها الحاجات في ازمنة مترامية في القدم. ولا يجوز ان نعدَّ ما نشاهدهُ اليوم من آثار الرقي الا مقدمات لنهضة قد تتمخض بها الايام في مستقبلها

وهذه المقدمات هي (١) كثرة المدارس في العواصم وملحقاتها بالنسبة الى ما كانت عليه قبل خمسين سنة و (٢) كثرة المطابع والصحف والكتب التي تطبع وكثرة قرائهما و(٣) كثرة الاندية العلمية والادبية و(٤) ما يترجم من المؤلفات الفرنسية والانكليزية الى العربية و (٥) شدة الحماسة وكثرة المظاهرات الوطنية و (٦) وجود البرلمانات في اكثر العواصم وان كانت دساتير بعضها في مصلحة المسيطرين على واضعيها و(٧) شدة احتكاك الشرق العربي بالغرب لسهولة الانتقال من احدهما الى الآخر وتشبع الشرقيين بافكار الغربيين ذاك التشبع الذي يولد فيهم نزعة قوية الى الاستقلال الذاتي و(٨) سرعة انتشار الانباء عما يحدث فوق الارض بفضل ما تذيعهُ الشركات البرقية التي تربط الامم بوشائج من الآراء و (٩) تنبه الامم بعد الحرب العالمية الى الطوارئ الكونية حذراً من ان يصيبها في المستقبل رشاش من نوع ما اصابها في الماضي القريب و(١٠) تتابع الحوادث والانقلابات بسرعة في كثير من اقطاره كالثورات القائمة اليوم وخروج قطر من يد ملكه الى يد آخر

كل اولئك مقدمات — كما قدمنا — لنهضة الشرق الادنى نهضة صادقة فاذا نهض اخذ باسباب تقوية نفسهِ من تحطيم للنظام القديم واقامة النظم الجديدة مكانها وتطبيق العلم على العمل في الاقتصاد وغيره. ولا قوة كالاتحاد فاذا اتحدت الشعوب استطاعت ان تدرأ عنها الحيف

يعيش شعب إذا ما ضيم ينتفض من الهوان والاّ فهو ينقرض
وليس من قوة في الكون قاهرة تستطيع ان تقعد الاقوام ان نهضوا

اما النهضة الحقيقية فهي ان تتنبه الامة الى دائها وتلم بدوائها وتعقد العزم على تغيير كل ما يضير مجتمعها من نظم وقوانين وعادات هي تراث الاعقاب غير مراعية لاحساس افراد منها جمدوا على ما وجدوا عليهِ آباءهم الاولين من القديم الرث فلا يبغون عنهُ حولا

واما المقدمات التي بسطتها فليست كافية للنهضة التي نحلم بها ولذلك لا ارى زمانها وشيكاً . اين النهضة من بلاد فيها الاكثرية للذين وجوههم عند مشيهم منصرفة الى الماضي وراءهم وعيونهم كليلة عن المستقبل امامهم ، وللناظرين الى كل تقدم بعين السخط، والحاسبين كل رأي يخالف معتقدهم كفراً ومروقاً عن الدين ، والوجلين من العلوم العصرية ، والثائرين على كل اصلاح فيهِ مسٌّ لمعتقداتهم وعاداتهم الموروثة وان لم تكن من الدين ، والفرحين باحلامهم الباطلة ، والساخرين من الحقائق وان كانت ملموسة والمفضلين لآخرتهم على دنياهم

واذا كان بعض شعوب الشرق الادنى قد اخذ يمشي الى الامام فان مشيهُ وئيد لا يصل بهِ الى من تقدموهُ شوطاً بعيداً

ليس الذي جاء يمشي اليوم متئداً بسابق للأُلى من قبلهِ ركضوا

وان اصدق مثال محسوس لنهضة الشعوب الحقيقية هو نهضة الاتراك فانهم لما رأوا الخلافة حجر عثرة في سبيل رقيهم ابطلوها ، والحجاب مانعاً لاختيار كل من الزوجين للآخر مزّقوهُ ، وتعدّد الزوجات مؤْذناً بشقاء العائلات التي هي الوحدات البانية للمجتمع منعوهُ ، والطلاق مجحفاً بحقوق الزوجة قيدوهُ بالشروط ، والقانون المدنيّ غير كافل بحاجات الشعب غيّروهُ، والطربوش غير واقٍ من الحر والبرد والمطر ابدلوهُ بالقبعة

واذا سألتني عن وسائل النهضة الحقيقية فاهمها في نظري هو ان يتراسل اولو الرأي من العلماء في كل البلاد وتتألف منهم احزاب غايتها اصلاح العائلات وتعميم القراءة والكتابة بين الرجال والنساء على حد سواء بحمل الحكومات عليهِ

يرفع الشعبَ فريقا ن اناث وذكور
وهل الطائر الأ بجناحيهِ يطير

ونشر العلوم العصرية اكثر مما هو اليوم ولاسيما الطبيعية والاجتماعية منها فان هاتين تفتقان الاذهان وتجبان القادرين على قلب الوضع الاجتماعي الفاسد وتغيير الحال باحسن

منها . وما الامم الا بالنابغين من افرادها واذا اتفقت الشعوب فمن السهل ان تنال حقوقها بمطالبة عامة يعضدها عشرات الملايين من الناس . وهل الثورات القائمة المرة بعد الاخرى في بعض البلاد العربية الا منبعثة من ضجر شعبهِ من قيودهِ الثقيلة في حين ترى شعوباً كثيرة قد تنعمت باستقلالها في ظل السيوف المرهفة ما عليها من رقيب

على ان من الخطل ان يحاول شعب تحرير نفسهِ بالمناوأة قبل ان يستعدّ لها بعلمهِ وثروتهِ وسلاحهِ ومحالفة غيرهِ من الشعوب

لا يقتني استقلالهُ شعب لهُ لم يستعدا
شعب اذا لم تستبدّ بهِ حكومتهُ استبدا
شعب يلمّ بضره واذا الَمّ فلا مردّا
شعب يظن الجد هز لاً كلهُ والهزل جدّا
شعب يمرّض للطغا م بكل يوم منهُ خدّا

ومن مصلحة الحكومات المنتدبة ان تتساهل مع الشعوب المنتدب عليها باعطائها بعض ما تبتغيهِ وارضائها بذلك قبل ان يحدث الضغط انفجاراً لا تحمد عقباهُ فان هذا التساهل يؤخر الى حين المطالبة بجميع ما هو حق لها . ولا يبعد ان يتحول الامر بذلك التساهل الى معاهدة موقوتة تضمن للطرفين منافعها

ولو تساهلت فرنسة مع الشعب السوري فانالتهُ ما هو من حق الشعوب في حياتها الاجتماعية وكيفت صورة انتدابها بمثل المحالفة العراقية الانكليزية لما حدثت الثورة ولانقمعت بعد حدوثها وعاد السلام مرفرفاً على تلك الربوع

يبتغي الشعب ان يسدّ الخروقا يبتغي الشعب ان ينال الحقوقا
يبتغي الشعب ان يرى للمساوا ة شمولاً وان يزيل الفروقا
يبتغي الشعب ان يقابض حرّاً يبتغي الشعب ان يسير طليقا
يبتغي الشعب ان يشق الى العلم ومنهُ الى البقاء الطريقا
يبتغي الشعب ان يكون لديهِ كل فرع من العلوم وريقا
يبتغي الشعب ان يرى العهد قد ابرمهُ ذلك الحليف وثيقا
يبتغي الشعب بالسعادة فوزاً ولآمالهِ عندهُ تحقيقا
يبتغي الشعب ان يكون رضياً وافر العز او يموت حنيقا
انهُ حرٌّ لا يريد وان هدّ د بالموت ان يكون رقيقا

انهُ ادّى قبل ذا ثمن استقلالهِ من دمٍ لهُ أمريقا
انهُ لا يروم ان يتولى امرهُ غيرُ من يراهُ شفيقا
انهُ لا يودّ ان يذهب الامنُ فيؤذي منهُ فريق فريقا

بغداد جميل صدقي الزهاوي

٢ — رأي العلامة « فهر الجابري »

لا يمكن لاحدٍ ، عربيًّا كان او غربيًّا ، ان ينكر اليوم ما في الشرق الادنى (مصر وفلسطين وسوريا والعراق و بلاد العرب) من النهضة العجيبة. وهذه النهضة تعمّ افكار القوم وآراءهم وحكومتهم وعلومهم وصنائعهم ، فمن اين بدت حركتها الاولى ؟

ان العاقل المتروي لا يكتفي بمشاهدة ما يقع تحت حسّهِ من الاحداث ، بل يودّ ان يصعد الى الينبوع الاول ليشمل بنظرهِ الثاقب ، الباطن والظاهر ، ما يجول في الضمائر ، ويجري في اعنة الوقائع

ابتدأت الحركة الجديدة من مصر ، على ما يبدو لي ، وذلك على الوجه الآتي :

تناوبت الايدي على ديار مصر ، ولما وُفّق سليم الاول ، سلطان آل عثمان ، للقضاء على سلطة الغوري (١٥٠١ — ١٥١٦) وتومان بك (١٥١٧) جعل تلك الديار « باشويّة » (اي بلاداً يحكمها باشا) الاّ ان الحقيقة بقيت على حالتها الاولى ، اي ان تلك الاصقاع لم تنقطع من ان تكون بايدي المماليك ، اولئك الخلائق المنزوع من قلبهم كل رحمة ورأفة ، بل اولئك الذين طبعت قلوبهم من الحديد الصلب ، وليس همهم الاّ العسف والعنف والجور على اختلاف ضروبهِ والوانهِ

كل تلك الاحوال هيأت في النفوس نفوراً واشمئزازاً حتى حاول اصحابها التخلص من اولئك الطغاة الجبابرة باي صورة كانت

ولما دخلت سنة ١٧٩٨ ، كانت مطامع بونابرت قد بلغت اقصى اوجها ، كان يمنّي نفسهُ باخضاع العالم لامرهِ . فهبط مصر في السنة المذكورة ومعهُ جماعة من علماء وطنهِ واحفيائهِ ، فبذر فيها بذور العلم ومعها بذور الجشع والطمع وحب التسلّط على تلك الربوع العامرة المهملة . اقام الفرنسيون في ارض الفراعنة اربع سنوات (١٧٩٨ — ١٨٠١) حببوا فيها العلم الى المصريين ونفثوا في صدورهم روح الوطن والمفاداة لهُ ، وروح الكراهية

لاولئك المفسدين العابثين بالبلاد العائثين فيها

الاَّ ان الانكليز كانوا ينظرون الى وجود الفرنسيين في وادي النيل اسوأ النظر وخافوا ان يقيموا فيها فيكونوا من اقوى الدول واغناها اذا ما تمكنت اقدامهم ، فجاؤوا وطردوهم، اي انهم افهموهم ان بقاءهم في تلك الربوع يزعزع دعائم السلم والراحة في العالم فغادرها الفرنسيون ، الاَّ ان بذور العلم بقيت تفعل في النفس الى ان بسقت دوحة في نفس محمد علي محيي مصر الحديثة في القرن التاسع عشر

ولد محمد علي في قوالة (من اعمال الروملي) في سنة ١٧٦٩، ولما شبَّ تعاطى التجارة ، واذ رأى في نفسهِ انهُ لم يخلق لها ، تجنَّد. فوجد فيهِ رؤساؤهُ ما لم يجدوهُ في كثير من الجنود ، اي حققوا فيهِ روح الشجاعة والاقدام على مصاعب الامور ، وحب التفوُّق على الاقران ، فأُرسل الى مصر ليحارب الفرنسيين ، فما عتم ان اشتهر في واقعة «ابو قير» (سنة ١٧٩٩) فجرح فيها ثم لقب «سرچشمة» وآمر جيش الارناؤوط

ولما كان طموحاً ، توصل الى ان يعيَّن قيم مقام الباشا فنجح (سنة ١٨٠٤) والباشا يومئذٍ في مصر نائب السلطان . ثم آنس في المماليك ضعفاً ، فاتفق مع الارناؤوط ليكون هو الباشا ، فكان كذلك (سنة ١٨٠٥) ، واكره الباب العالي على ان يعترف بهِ فاقرهُ في منصبهِ (في ٩ تموز (يوليو) من السنة المذكورة

وانفتحت لهُ سبل النجاح في حملتهِ على الوهابيين ، الى غير تلك الوقائع التي دونها لهُ التاريخ بكل فخر واعجاب ، على ما هو مثبت في الكتب

واراد بعد هذا ان يثبت قدمهُ في البلاد التي قبض على ازمتها فلم يجد لهُ ما يعززهُ فيها سوى مجاراة الغربيين في حضارتهم . ففعل. فادخل في الجيش نظام الغرب ودرَّبتهُ وأُصولهُ . وكان المقاومون لهُ كثيرين ، فلم يعرهم اذناً صاغية . ثم عزَّز فيها الزراعة والفلاحة والتجارة والصناعة

ثم قال : العلم ، العلم ! فاسس عدة مدارس تتفرغ لعلوم متنوعة فشيد مدارس عسكرية وصناعية وطبية وصيدلية وهندسية وارسل الى ديار اوربا — ولاسيما الى فرنسا — شباناً ليتلقوا العلوم الحديثة و ينشروها في ربوعهم عند عودتهم اليها ، ففعلوا

وممن شايعهُ في آرائهِ الفرنسيون ، فكان يكثر منهم في عدة شؤون ودواوين ومدارس ، وعلى هذا الوجه وضع الحجر الاول لاساس العمران الشرقي

ثم جاء رفاعة بك فزاد في دعامة العلم قوة جديدة واثبتها ومكّنها على اسسها . وبعدهُ

جاء محمد عبده فافتى في امور عديدة تساهلاً فيها للتقرب من الحضارة العصرية الغربية ، الأ ان روح الوطن بقي ضعيفاً او قل مخبوءاً في طيات النفوس ، فجاء مصطفى كامل باشا وزغلول باشا فصقلا النفوس صقلاً تراءى في فرندها ما كانت مطبوعة عليه من الشهامة الكرم واذا بمصر دولة ناهضة تضارع اليوم احسن الدول الراقية في بلاد الغرب

على ان ارض الفراعنة لم تبقَ وحدها ساعية في ميدان الحضارة ، بل دارت الامور على وجهٍ تمكنت فيها سورية من الانتعاش

جاءت مذابح سنة ١٨٦٠ ، في سورية فيتمت اطفالاً من الاناث والذكور الوفاً ، ولم يكن لهم معين ? فجاء الاميركيون والفرنسيون واقاموا دُورَ علمٍ لهم ، فدخلت الحضارة الغربية الى سورية باسرع من دخولها الى ديار النيل ، لانها دخلت بلاد الفراعنة على يد الحكومة ولم يكن للاناث فيها حظ او حظ زهيد ، فكأنها دخلت تعرج على رجل واحدة اما في ربوع الشام فانها دخلت تعدو على رجلين ، على البنين والبنات ، فكان للاناث حظ كحظ الذكور في هذا العمران المعقول . ولو ساعدت الحكومة العثمانية تلك الحركة المباركة كما جرى في مصر ، لكانت اليوم سورية ارقى بلاد الله الشرقية كلها جمعاء ، لكن جرت الامور على خلاف ما جرت في ربوع وادي النيل ، وفي الآخر ساعدت الواحدة الاخرى وهكذا توحدت الغايات ، بعد ان تفرقت الوسائط

كلية الاميركيين اخرجت رجالاً كباراً ، وكذلك انجبت عظماء كلية اليسوعيين ، وراهبات المحبة شيَّدْنَ دور ايتام ومدارس عدة ، فاصبح مسيحيو البلاد السورية على يفاع من الحضارة والعمران ، ولما لم تتسع لهم البلاد لتحقيق امانيهم ضربوا في الاصقاع القريبة والبعيدة ، الى مصر واوربا واميركا ، فتمَّ لهم الرقيُّ على الوجه المعهود في الامصار الناهضة

اما فلسطين فتم لها النهوض مستفيدة من انتعاش سورية ومصر وان كنا لا ننكر ما للبواعثِ الاجنبية من الفضل عليها . والدليل على ذلك ان النهضة كانت للنصارى قبل ان تكون لغيرهم ، لاتصال هؤلاء باولئك الاقوام الأغراب

وكان رقيُّ العراق بصورة لا تشبه صورة تقدم مصر ولا الديار الشامية ، كان رقيهُ على يد رجل نابغة من الاتراك ، على يد مدحت باشا . فان ذلك الشهم كان قد درس في فرنسا وتشبع من أفكار اهاليها الحرَّة المتساهلة . فلما عُيِّن والياً لبغداد ، احتاط بافرنج على اختلاف قومياتهم الأ ان جامعة العلم كانت تضم بعضهم الى بعض ، كان فيهم الفرنسي والبلجكي والنمسيُّ والالماني والايطالي . و بواسطتهم ادخل العلوم الحديثة في

العراق . فاسس مدارس عالية ورشدية واعدادية وعسكرية ، وادخل فيها مطبعة كبيرة بجميع لوازمها ، وانشأ فيها جريدة « الزوراء » وعلم الجند الموسيقى بآلات النفخ والقرع على ما معهود في ديار الغرب ومدَّ بين بغداد والكاظمية (وهي ربض من ارباضها) الترام الذي تجرهُ الخيل وشاد داراً لحياكة الثياب العسكرية سميت « العبَاخانة »

كل هذه المحدثات المصرية وغيرها جاء بها مدحت باشا واستقدم لها رجالاً افرنجاً كما قلنا ، فأداروها احسن ادارة في اول الامر ، ثم لما ذهب الى الشام وغيرها ، انحطت تلك المشيدات عمّا كانت في عهده ، الآ ان مدارس الحكومة وسائر المعاهد بقيت سائرة في وجهها . وفي كل سنة كان يذهب فريق من البغداديين بين ثلاثين الى اربعين ليدرسوا في الاستانة الدروس العالية ،واغلبهم كانوا يتوسعون في العلوم العسكرية او الطبية ، فكانوا يعودون الى العراق ، وعقولهم قد توسعت ولم يبقَ فيهم ذلك الجمود الذي كان يشاهد في من لم يزايل بلادهُ

اما جزيرة العرب ، فانها بقيت في اخريات هذه الاقطار كلها ، لانها لم ترد الاتصال بكل غربي ، بل كانت تكره الاتراك أنفسهم ، لان ابناء الجزيرة كانوا يعتبرونهم من متأثري الافرنج في جميع امورهم . ولهذا كنت تسمعهم يسمون التركي « رومياً » : اما اليوم (اي بعد الحرب الكبرى) فقد يرى في عربة نهضة جديدة ، لانها رأت ان بقيت على ما هي من التأخر ، يقوى عليها جارها فيبتلعها . وهذا التغيُّر في الافكار جاءها من اتصالها بالانكليز قبل الحرب وبعدها ؟ الآ ان صلتها باولاد بريطانية اصبحت اقوى وامتن واوثق بعد الحرب

وبعد هذا البسط الوجيز يحقق المتروّي ان هذه النهضة لم تأتِ عفواً ، بل حصلت من لقاح جاء من ديار الغرب مباشرةً او اعتناقاً

وربما كان يذهب هذا اللقاح ادراج الرياح ، لولم يهيء لهُ الوسط ما يحافظ عليهِ ويسعى في العناية بهِ بحيث تأتي الثمرة على يد من عرف قدر ذلك اللقاح وتابع المساعي لكي لا يتسلط عليهِ ما يتلفهُ او يفسدهُ او يسلط على ثمرتهِ مرضاً يذهب بها بعد ان قاربت البلوغ . وهذا العامل العالم هو عندي « المقتطف » فاقول بحيث يصمّ صوتي آذان السامعين : « لولا المقتطف وسعيهُ الحثيث في تشجيع الناس على تلقي العلم والعناية بتحصيل الصنائع ، لما كان لذلك اللقاح نتيجة ، كما يقع مثل هذا الامر في ما تلقحهُ الطبيعة من الزهر ، إذ كثيراً ما يسقط ويتناثر لان الوسط لم يلائمهُ او لان مرضاً تسلط عليهِ فاتلفهُ »

الانتحار

قصدت يوماً شاطئ البحر . وهناك جلست في ظل صخرة كبيرة بشكل صليب . وما ان جلست حتى سمعت الصخرة تقول :

« ما اثقل الحياة ! فصول تتعاقب · واجيال تتزاحم . والسماء هي هي . والارض هي هي . لقد سئمت الشمس تطلع ثم تنزل . والقمر يتجوّف ثم يستدير · والنجوم تفتح عيونها في الليل وتغمضها في النهار . والارض تحبل في الشتاء وتلد في الربيع . وتنمي بنيها في الصيف وتأكلهم في الخريف لتعود وتحبل بهم ثم تلدهم من جديد

« سئمت الريح نافخةً سمومها في عينيّ والنسيم متنهداً حسراته في اذنيّ . والضباب ناشراً اكفانهُ حواليّ . والسحاب متقيئاً أمعاءهُ عليّ . وهذه الطيور — طيور البحر والبرّ — لعمري انها اوقح ما في الكون . فهي لا تخجل من ان تجعل قمّة راسي محطةً لها في غدواتها وروحاتها · هناك تقيل . وهناك تتنازع وتتحابّ وتتزاوج · وتقيم مآتمها واعراسها . ثم ترحل تاركةً لي اوساخها

« وهذه الاشجار التي تضغط عليّ جذورها . وتلتفّ من حولي اغصانها . وتتناثر فوقي اوراقها — لله ما احمقها في افراحها · واسخفها في اتراحها !

« انها لحياة ضوضاء وشقاء . فليملق بها مَن شاء من البلهاء والضعفاء · امَّا انا فاني اؤثر الفناء على مثل هذا البقاء . فابتلعيني ايتها اللجة ! »

وعندها تململت الارض قليلاً . وتثاءب البحر . فهوت الصخرة من شاهق علوّها الى القاع . ومشت فوقها مواكب الامواج

***

وكان مساء . وكان صباح

وكان ان خرجتُ يوماً الى البحر اطلب درّةً فقصدت الشاطئ حيث كانت الصخرة . ومن هناك رميت بنفسي في الماء . وعما قليل وجدتني بجانب صخرة مصلّبة تكتنفها اوحال البحر والياقهُ . وتسرح حولها قطعان اسماكهِ . فالتفتّ واذا في الالياف عناقيد من اللؤلؤ . واذ دنوت لاقطفها سمعت الصخرة تقول :

« ما اثقل الحياة ! اوحال والياف واسماك وامواج . تروح وتأتي وهي هي. فالذي رأيتهُ امس اراهُ اليوم وسأراهُ غداً . والذي سمعتهُ امس اسمعهُ الآن وسأسمعهُ الى الابد . فهل بعد هذا الضجر من ضجر ؟

« ليتني عمياء وخرساء وصمّاء . فما هذه الحياة الاّ حياة ضوضاء وشقاء . لا يعلق بها الاّ الضعفاء والبلهاء . فانتشلني ايها الفناء من مثل هذا البقاء ! »

وتململت الارض قليلاً . فارتدت امواج البحر الى الوراء. وتخلّت لليابسة عن بضعة اذرع من ميدانها . فانكشفت للشمس اوحال واصداف والياف وحجارة كثيرة . و بينهـا الصخرة المصلّبة

***

وكان مساء .وكان صباح

فقصدت شاطئ البحر حيث الصخرة المصلبة . فرأيت سرباً من طيور البحر يتشمس عليها . واشجاراً مقببة تتمايل عن جانبيها .و بساطاً من الازهار الفوّاحة تتماوج عند قدميها وما دنوت منها حتى سمعتها تقول :

« ما اثقل الحياة ! فصول تتعاقب . واجيال تتزاحم . والسماء هي هي . والارض هي هي . انها لحياة ضوضاء وشقاء . لا يعلق بها الاّ الضعفاء والبلهاء . فالفناء ولا هذا البقاء . ألا فابتلعيني ايتها اللجة ! »

وما اتمّت الصخرة المصلّبة كلامها حتى هبط عليها من الفضاء الاعلى نيزك كبير فطحنها طحناً مبدّداً ذرّاتها في الهواء . ولما استقرّ بهِ المقام التفت الى ما حواليهِ وقال :

« وطنٌ جديدٌ . وعمرٌ جديد . ألا سبحانها حياةً لا تطرحني بيدٍ إلاّ لتتلقفني بالاخرى . فانا في قبضتها اينما هويت . وكيفما التويت . وسأظلّ في قبضتها الواسعة الى ان تصبح في قبضتي التي لا تحدّ »

نيو يورك ميخائيل نعيمه

اللغة والشعر

بين ناصر وخاذل

﴿ اللغة ﴾ المنشئون في اللغة العربية فريقان اولهما تضلع من اللغة واستطلع خفاياها فبلغ منها مبلغاً جليلاً والثاني قصر على غيرها جهده فلم يدرك منها الأ ذرواً وفاتهُ معرفة اصولها ودقائقها ومصادرها ومواردها كأنها لم تكن لغة قومهِ وتراث اجدادهِ. ولكلا الفريقين في هذه اللغة آراء ومذاهب

اما الفريق الاول فيضن باللغة ان تشوبها شائبة من لغو او خطل ويربأ بها ان يتنازع اساليبها انحطاط وسخف ويؤلمهُ جد الايلام ان يرى قواعدها مختلة وتراكيبها قلقة والفاظها مبتذلة مخافة ان يأتي يوم لا تبقى للفصحى فيهِ مزية على العامية. واللغة الفصحى كما هو معلوم عنوان القومية العربية وطراز ثوبها في الجاهلية والاسلام بها أُنزل الكتاب الكريم وتفجرت ينابيع الفصاحة على السنة الفحول من شعراء العرب والمصاقع من خطبائهم وفاض معين البلاغة من اقلام مترسليهم وكتابهم وقيدت اوابد اخبارهم وجمع شتيت مفاخرهم وتليت آيات حكمائهم ودبجت صحائف علمائهم وحفظت جلائل آثارهم فمن يحرص عليها فانما يحرص على تراث قديم يتصل بمجد اجدادهِ ويذكرهُ محامدهم ومآثرهم ويحدثهُ بمناقبهم ومكارمهم

ومن مذاهب هذا الفريق ان يكون اهل اللغة متبعين لا مبتدعين فيطبع محدثوهم على غرار قدمائهم من غير زيادة ولا نقصان. على ان منهُ فئة ذات شأن لا ترى بأساً في إغفال ما لا طائل تحتهُ من الشواذ والمذاهب الآخذ بعضها برقاب بعض وفي ان يكتفى باهم القواعد واصح المذاهب بشرط الأ تفوت المتعلم والمنشئ معرفة دقائق اللغة واساليبها واسرار بلاغتها ومن شاء بعد ذلك التضلع منها واستبطان دخائلها حتى يصبح من جهابذتها فامامهُ من المطولات والمعاجم ما يحمل حاجتهُ على حبل الذراع

وترى هذه الفئة ان في مقدمة ما تجب العناية بهِ مراعاة الاسلوب العربي في الانشاء لانَّ لكل لغة اسلوباً تتميز بهِ ومهما تكن المفردات فصيحة والجمل بليغة ولم يكن لها اسلوبها العربي فان ذلك مقللٌ من طلاوتها مخلق من ديباجتها. انظر الى الكثير من الجرائد والمجلات العربية ترَ فيها سطوراً عربية الحروف ولكنها افرنجية الاسلوب والمعنى وما هكذا يكون الانشاء في لغة الضاد. وترى ايضاً انهُ لا بأس في ذكر الاشياء المستحدثة

باسمائها الاعجمية اذا كانت هذه الاسماء سهلة اللفظ مطابقة للاوزان العربية فتجري مجرى غيرها من الاسماء الاعجمية المعربة منذ الزمن القديم وهي كثيرة

***

اما الفريق الثاني فقصاراهُ ان يستبدل بالفصحى لغة جديدة تكاد العامية تكون امتن منها اسلوباً واصحّ تعبيراً لا يتقيد المنشئ فيها بقاعدة ولا يبالي خطأً ولا يضطر الى اتباع اللغويين والنحويين والبيانيين في مراعاة الاصول واستقراء الدقائق ووضع الكلمات في المواضع اللائقة بها بل يكتب ما شاء كما يشاء ويبتدع ما استطاع الابتداع . ومن يقرأ ما يكتبهُ هذا الفريق في طائفة من المجلات والجرائد يعلم مبلغهُ من الجهل بقواعد اللغة واساليبها ويجد من مبتذل اللفظ وسخيفهِ ما لا يجري الا على السنة العامة . ولا غرو ان يكون ذلك شأنهُ ما دامت اللغة في عرفهِ عبارة عن تأدية المراد باللفظ من غير ما نظر الى الفصاحة وصحة القواعد والاستعمال

وماذا ترجو من الذي لا يدري الفرق بين (رُكن) وهو الجانب الاقوى من الشيء و(رَكن) وهو الجرذ وبين (أمارة) وهي العلامة و(إمارة) وهي من أمَرَ يأمرُ إمارةً اي صار اميراً فيفتح الراء اذا قرأ حيث يجب ضمها ويضمها حيث يجب فتحها ويكسر الهمزة حيث يجب الفتح ويفتحها حيث يجب الكسر وهو يعتقد انهُ لم يخطئ مرمى السداد

ثم ماذا ترجو ممن يقول (سوف لا يكون كذا) و(قد لا يكون كذا) جاهلاً ان سوف وقد يجب ان تباشرا الفعل وانَّ (لن) تستعمل لنفي الفعل المراد به المستقبل البعيد فيقال (لن يكون كذا) وممن يقول (لا افعل قط) مع ان قط انما تدخل على الماضي الى غير ذلك من المغالط والاوهام

على انني لست أحيل بالملام على هذا الفريق فان معظم افرادهِ حذقوا بعض اللغات الاوربية وتبحروا في قواعدها وآدابها ولم يأخذوا من لغة اجدادهم الأ طرفاً من جزئياتها ثم لما حاولوا الانشاء فيها ثبت لهم قصورهم وانحطاطهم عن طبقة ذوي الاجادة والتدقيق من المنشئين وتخلفهم عن ارباب الفصاحة واستنكفوا ان يعترفوا بعجزهم وضعف ملكتهم العربية فقاموا يرمون اللغة الفصحى بالقوارص واللواذع وينعون على جهابذتها وبلغائها حرصهم على كنوزها الثمينة وضنهم بدقائقها واصولها واستمساكهم بقواعدها واساليبها زاعمين ان حالة هذا العصر تقتضي الغاء الكثير من قواعد اللغة ومصطلحاتها والاكتفاء من ذلك باليسير ليسهل على الطلبة تحصيلها وعلى المنشئين معاناة الانشاء فيها

ووالله حلفة صادق لو كان هذا الفريق من التبحر في العربية وإحكام اساليبها بحيث يستطيع ان يجلوَ عرائس البلاغة في اثواب الفصاحة وان يكون بمنجاة من سهام الناقدين المتعصبين لكان شأنهُ ان يحرصَ على اللغة حرص البخيل على مالهِ و يغارَ عليها غيرةَ العزيز على ذماره ويرمي من يحاول امتهانها بقاصمة الظهر ولكنهُ جهلها الاَّ بعض جزئياتها كما تقدم — والناس اعداء ما جهلوا — فشنَّ عليها هذه الغارة الشعواء قصدَ ان يخفي تأخرهُ في مضمارها وعجزهُ عن استجلاء اسرارها والوقوف على غوامضها واغراضها. والبرهان على ذلك اوضح من فلق الصباح وهو اني لم اسمع قط ولا سمع غيري ان واحداً ممن ملكوا اعنة العربية في كل زمان ومكان حاول العبث باصولها وقواعدها او دعا الناس الى ان يستبدلوا بفصيحها عاميها او افعم الطروس في تهجين مصطلحاتها او نعى على الكتاب استعمال اللفظ الجزل والاسلوب الفخم ومراعاة القواعد والاصول بل فعل عكس ذلك وآثر ان يكسر قلمهُ وتشلَّ يده على ان يكتب مقالاً يفشو فيهِ اللحن و يشين الفاظهُ الابتذال. وانما يفعل ذلك من اقصتهُ اللغة عن ابوابها فلم يدرِ ما وراء تلك الابواب من ذخائر ونفائس فكان اقصى امانيهِ ان تصبح الفصحى اثراً بعد عين حتى لا تبقى عليهِ لكاتب مزيةٌ ظاهرة متجاهلاً ان في ذلك ما يمحو عنوان القومية و يهدم اركانها

من مذاهب هذا الفريق في اللغة ألاَّ يستعمل من المفردات الاَّ ما يفهمهُ كل مخلوق.. وان كان اعجمياً او غير فصيح فهم يوجبون ان يقال (اوضه) بدلاً من (مخدع او حجرة) و (صالون) بدلاً من (بهو) و (اوتيل) بدلاً من (فندق) و (حرذون) بدلاً من (ضبّ) و(برغشة) بدلاً من (بعوضة) و (سكرتير) بدلاً من (ناموس) و (مكوك) بدلاً من (وشيع) و(قرقذان) بدلاً من (سنجاب) و (قرقور) بدلاً من (حَمَل) و (اختيار) بدلاً من (شيخ)وغير ذلك مما لو اردت الاحاطة بهِ لامتدَّ بي نفس الكلام. أليست هذه اللغة هي العامية بعينها ؟ ؟ !

ومن مذاهبهِ ان تجعل الافعال الثلاثية الصحيحة على وزن واحد فيكون علمَ وقتلَ ونقدَ وأخذَ وغيرها على وزن ضربَ وتصبح حركة العين في جميع الافعال المضارعة واحدة

ومنها تعميم الالوان فلا يقال في تقسيم البياض (رجل ازهر ، فرس اشهب ، حمار اقمر ، كبش املح ، ظبي آدم) بل يقال رجل ابيض وفرس ابيض وحمار ابيض وكبش ابيض وظبي ابيض كما يقال ثوب ابيض وقس على ذلك سائر الالوان

ومنها الغاء موانع الصرف فلا يبقى في العربية اسم غير منصرف وهذا الرأي من

المضحكات فان النحاة انما منعوا من الصرف الاسماء الثقيلة قصدَ تخفيفها فما هي حجة اصحابنا في رأيهم؟ أتُراهم يؤثرون التثقيل على التخفيف وهم يزعمون انهم يحاولون (اصلاح) اللغة تخفيفاً لاثقالها عن انفسهم وعن طلأبها ؟ . . .

هذا بعض ما وعتهُ الذاكرة من مذاهبهم وآرائهم في اللغة اكتفي بهِ لئلاَّ يملَّ القارئ

***

☆ الشعر ☆ للشعر العربي على غيرهِ من المزايا الظاهرة ما لا ينكرهُ منصف ولو لم يكن لهُ الاَّ فخامة الاسلوب وعذوبة الرنة فضلاً عن رشاقة المعنى وحسن الديباجة لكفى. وقد اعترف بذلك نفر من علماء الفرنجة المستشرقين منهم الحكيم الجليل الطيب الذكر كرنيليوس فانديك الاميركي الذي اولع بالعربية فتعلمها والَّف فيهــا مؤلفاتٍ ذات قيمة وكان كما اخبرني ثقةٌ من معاصريهِ يهتزُّ طرباً اذا سمع شعراً عربيًّا بليغاً ويقول لو استطعت الاجادة في الشعر لنظمتهُ

يرى الفريق الغيور على اللغة وادبها المتضلع منهما انهُ لا يصحُّ ان يسمى شعراً الاَّ ما كان صحيح الوزن جزل الالفاظ رائق الاسلوب متين القوافي سالماً من العيوب لا ابتذال فيهِ ولا تكلف ولا تمحُّل ولا تعسُّف تنجلي النكت الرائقة في ابياتهِ وتكاد الطلاوة تتدفق من صدورهِ واعجازهِ وقد قلت في وصفهِ من قصيدة

ما الشعر الاَّ قوافٍ راض جامحها غمرُ البديهة فحل راسخٌ قدما
صانت جزالةُ مبناها معانيها من ان يلمَّ بها فهمٌ شكا وَصما
اذا الحماسة اذكت بينها ضرماً أسال تشبيبها من حولهِ سنما
شواردٌ عبقرياتٌ لها أرَجٌ ما زال يلطف حتى صاحبَ النَّسما
كأنها قطعُ الروض الذي سكبت غرٌّ السحاب على ازهارهِ ديما
حتى تلينَ حسبت الوحي مستمعاً والسحرَ منجلياً والماءَ منسجما
تمرُّ الفاظها بين الشفاهِ كما يمرُّ صافي الطلا بالمسك قد ختما
يهتزُّ سامعها ما أنشدت طرباً كما ترنَّحَ صبٌّ يسمع النغما
يكاد ينشدهنَّ الفجرُ متخذاً لنفسهِ من اقاحيِّ الرياضِ فما

وانَّ ما كان غير ذلك هو (بالمعنَّى) اشبه والى (القرَّادي) اقرب بل هو اثقل منها على الاسماع وقراً واكثر في الذوق تفاهة

واما الفريق الثاني وهو لسوء حظ اللغة والشعر — اوفر من الاول عدداً واكثر

اتباعاً لخير الشعر عنده ما كان سوقيّ الالفاظ سخيف التراكيب مبتذل الاسلوب. وحجة هذا الفريق في ذلك أنَّ الشعر الذي ينسج على هذا المنوال يكون خلواً من الغموض والابهام فيفهمهُ كل من يسمعهُ من غير ان يعنت فكرهُ ويرويهِ — كما يروي اشعار بني هلال — من غير ان يكدّ ذهنهُ

على ان هذه الحجة اوهى من نسج العناكب وحقيقة الامر أنَّ ضعف ملكتهِ العربية وعجزهُ عن استقراء دقائق اللغة والادب واستكمال ادوات الشعر حالا بينهُ وبين ان ينظمهُ جزلاً فصيحاً متيناً فلما قعد بهِ طبعهُ عن مجاراة فرسانهِ في الحلبة نظمهُ رثّ الالفاظ سخيف التعبير زاعماً ان الشعر العصريّ كذلك يجب ان يكون ليصبح اعلق بالافهام وادعى الى استحسان سواد الناس فكان شأن هذا الفريق في الشعر شأنهُ في اللغة

وتجد هؤلاء الا اقلهم يحاولون اثبات زعمهم بما ينظمونهُ وينثرونهُ تهجيناً للشعراء الذين يتخيرون لمنظومهم فصيح الالفاظ وجزلها ويأبون ان يستعملوا سفساف الكلام ونفايتهُ ويتابعهم على رأيهم كل من لا يفطن للحن او مغزى ولا يفهم شيئاً من اسرار الفصاحة والبلاغة قائلاً إنَّ الاسلوب الفخم واللفظ الرصين انما كانا يصلحان لوصف الناقة والجواد في زمن الجاهلية وصدر الاسلام ولا يصلحان لوصف القطار والسيارة والكهرباء في القرن العشرين كأن هذه الاشياء لا يجوز ان توصف بكلام فصيح سلم من معرَّة الخطإ والابتذال . . . انشدهم قول البحتري في وصف دمشق

اما دمشق فقد ابدت محاسنها ... وقد وفى لك مطريها بما وعدا
فان اردت ملأت العين من بلدٍ ... مستحسن وزمانٍ يشبهُ البلدا
يمسي السحاب على اجبالها فرقاً ... ويصبح النبت في صحرائها بددا
فلست تنظر الاَّ واكفاً خضلاً ... او يانعاً خضراً او طائراً غردا
كأنما القيظ ولَّى بعد جيأتهِ ... او الربيع دنا من بعد ما بعدا

فتراهم يقولون شعر قديم ينبو عنهُ السمع وفيهِ الفاظ غريبة ممجة مثل واكف وخضل ويانع وخضر وانما يطربنا الشعر المفهوم المنسجم كقول شاعر عصريّ يصف حديقة . . .

رأيت حديقةً فاقت جمالا ... كما قد فاق صاحبها كمالا
ازاهرها الجميلة قد تلالت ... كبدرٍ في سماء بدا فلالا
وفيها المشمش اللوزيّ فاقت ... عذوبة طعمهِ قطراً فسالا
وفيها التين والرمان جادا ... باثمارٍ ابت عيناً ودالا

ومن دواعي الاسف أنَّ هذا (الشعر العصريّ) لا يخلو منهُ كثير من الجرائد والمجلات وان معظم قارئيهِ يستحسنونهُ و يترنحون لدى سماعهِ طرباً ولا يبالون ان يفضلوه على شعر البحتري وابي تمام وابن هانيء والمتنبي ومن استنَّ بسنة هؤلاء من شعراء العصر ، فهم اعداء كل فصاحة وجزالة واسلوب متين

قد تنكر العين ضوءَ الشمس من رمدٍ ويُنكر الفم طعم الماء من سقم

يقول الذين يسمون انفسهم ويسميهم اتباعهم (شعراء عصريين) ان العبرة في الشعر بمعناهُ لا بلفظهِ فاذا تضمن سفساف اللفظ معنًى جميلاً فذلك هو الشعر المرقص المطرب وان الشاعر النابغة المنقطع النظير هو من يأتيك بالمعنى الحسن في لفظ لا اثر فيهِ للجزالة والفصاحة و بلغ ببعضهم الغلوُّ في مذهبهم الى ان يقولوا ان الشعر المتين الرصين المحكم القوافي لهو شعرٌ مستهجن وان كان بليغ المعنى لطيف الاغراض

لعمري ان الحلية المصوغة من الذهب الابريز المرصعة باثمن اللآلئ لا يستحسنها ذو الذوق السليم الاَّ اذا كان صوغها محكماً ولا يشفع فيها جودة ذهبها ونفاسة لآلئها اذا لم يكن صائغها ماهراً متقناً . ومهما تكن الفتاة بارعة الشكل رائعة المحاسن هيفاء القوام ولبست ثوباً خَلَقاً مرقعاً فان لبسها هذا الثوب ماحٍ آية جمالها مشوِّهٌ محاسنها فتنبو عنها عيون الفتيان ولا تصبو قلوبهم اليها

ومن مبتكرات الفريق (العصريّ) ضروبٌ من النظم يقسمون فيها القطعة الواحدة الى عدة اوزان كل وزن لهُ رويٌّ خاصٌ تشبهاً بشعراء الفرنجة وهذه الطريقة تذهب بطلاوة الشعر الجيد السبك فكيف اذا كان رديئهُ واي صادق الحس سليم الذوق تأخذهُ هزةُ طرب اذا سمع شعراً هذا تفعيلهُ مستفعلن فاعلاتن مفاعيلن

او فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن

فع فع فع فع

الم يكن لهم وقد ارادوا التفنن غنى بالنظم على طريقة الموشحات الاندلسية عن هذه الاوزان المضحكة

وهناك فريق جاء يدعو الشعراء الى اهمال الوزن والرويّ وسمى طريقتهُ هذه (الشعر المنثور) فكان ذلك احدى المضحكات . ولست ادري ولا المنجم يدري كيف يمكن ان يكون النثر شعراً ما دام الشعر في الحقيقة هو الكلام الموزون المقفى فاذا فقد هذا الشرط بطل ان يكون شعراً

واذا كان اصحاب الشعر المنثور لا يتقيدون بوزن ولا تقفية ولا يبالون الاَّ المعنى الشعري وما دام كل شيءٍ في الكون يكاد يكون ذا معنى شعري فمن الواجب ان يعدوا صداح الطائر ومواء الهر من باب الغزل والتشبيب وصهيل الجواد وصئيّ الفيل من باب الفخر وزئير الاسد من باب الحماسة وأطيط الجمل وخوار الثور وازيز القدر من باب الشكوى والعتاب وهزيم الرعد من باب الوعيد ودوي النحل وخرير الماء من باب الحكم ونعاب الغراب من باب الرثاء وضحك القرد ونقيق الضفدع من باب المجون الى غير ذلك

ولست بمبالغ اذا قلت ان (شعر) هذه المذكورات يكاد يكون ابلغ من شعر اولئك العصريين وافصح لانها انما نطقت بلغاتها الطبيعية التي لم يعتور قواعدها خلل ولا فشا فيها لغو ولا لحن ولا فسدت اساليبها وتعابيرها

ان لفئة من العصريين ذكاءً فطريًا لو اقترن بإحكام اللغة العربية والتضلع من آدابها لخدمت هذه الفئة لغتها وقومها اجلَّ خدمة ولكنها بدلاً من ذلك تراها عاملة على تشويه محاسن اللغة وهدم اركانها وهذا مما يجد لهُ العربيُّ الصميم مسًّا اليماً ، ولكل شيء آفة من جنسهِ

واذا انعمنا النظر في الاسباب التي حملت هؤلاء على ان يولوا لغتهم صفحة إعراضهم لم نجد لذلك سببًا الاَّ المدارس الاجنبية فان هذه المدارس تخرج الطلبة متبحرين في لغاتها تكلمًا وكتابة جاهلين اصول لغتهم واساليبها واسرارها جهلاً فاضحًا منطوين لها على المقت والازدراء . وقد عرفت نفراً من هؤلاء لو استكتبتهُ صفحاتٍ في الانكليزية او الفرنسية لنزل على طلبك من غير تردد ولا إبطاء ولكن لو استكتبتهُ سطراً في العربية الفصحى لعبس وتولى ولم يستطع الى ذلك سبيلاً .

واذا وجدت افراداً متضلعين من العربية غُيُراً عليها وهم من خريجي تلك المدارس فانما الفضل في ذلك لانفسهم لانهم انفوا من معرَّة الجهل بلغتهم فعكفوا على كتب اللغة والادب يستجلون الغوامض و يستقرون الدقائق و يعانون الانشاء حتى ادركوا وطرهم واصبحوا بين ادباء العربية من النابهين

وما كنا لننكر على المدارس الاجنبية حسناتها في تثقيف العقول وتلقين العلوم والفنون بيد ان هذه الحسنات لا تعدُّ بازاء تلك السيئة شيئًا مذكوراً ، واية سيئة اعظم من تنشئة الطالب على مقت لغتهِ وازدرائها والجهل بها وهي عنوان قوميتهِ ولسان آبائهِ واجدادهِ

امين ناصر الدين
صاحب جريدة الصفاء
كفرمتى — الشوف — لبنان

النبوغ العلمي وحداثة السن

اشهر العلماء والمستنبطين الذين نبغوا في حداثتهم

وماذا يبتغي الشعراء مني وقد جاوزت حدَّ الاربعين

هذا حكم اصدرهُ الشاعر العربي على النبوغ الشعري ، ولعلنا اذا استطلعنا سير النوابغ من الشعراء في كل الامم وجدنا كثيراً من الامثلة التي تؤيد هذا القول بوجهٍ عام لان النبوغ الشعري يقوم على تأجج العواطف وشدة الاحساس بالجمال فالتقدم في السن ليس لازماً لذلك. ولكن ايصحُّ هذا الحكم على العلماء ، والنبوغ العلمي في غير العلوم الرياضية يكون في الغالب رهن الخبرة الطويلة والتجربة والامتحان ؟

هذا ما بينهُ المستر جورج ميد في مقالة نشرتها المجلة العلمية الشهرية جمع فيها سير اشهر النوابغ في الرياضيات والطبيعيات والكيمياء والبيولوجيا والاستنباط ، واثبت ان نبوغ اكثرهم ظهر قبل الخامسة والعشرين وان مظهر نبوغهم كان عملاً علمياً راسخاً بنيت عليهِ شهرة صاحبهِ وانهُ في الغالب كان اعظم عملٍ قام بهِ صاحبهُ مدى حياتهِ فاقتطفنا منها ما يلي : —

كان غليليو في الثامنة عشرة من عمرهِ لما اكتشف ان خطرات الرقاص متساوية ثم انقضت اربع سنوات فنشر مباحثهُ في الثقل النوعي ومركز الثقل في الاجسام الجامدة . وكان في الثالثة والعشرين من عمرهِ لما اكتشف ناموس الاجسام الساقطة . وقد قال احد كبار العلماء « ان اكتشاف هذا الناموس افاد العلوم الطبيعية اكثر من كتابات كل الفلاسفة الذين سبقوا غليليو »

ولد السر اسحق نيوتن سنة ١٦٤٢ ودخل جامعة كمبردج لما كان في التاسعة عشرة من عمره فتعلم كل العلوم الرياضية المعروفة حينئذٍ وملك ناصيتها في وقت قصير . ولما كان في فرقة المدركين اي في الثانية والعشرين من عمرهِ وضع قاعدة « تربيع المعادلات » في علم الجبر وبعيد تخرجهِ سنة ١٦٦٥ وضع حساب التمام والتفاضل ففاق عملهُ العلمي في سنتين اي في الثالثة والعشرين والرابعة والعشرين من عمرهِ عمل اي رجل قبلهُ او بعدهُ . وسنة ١٦٦٦ اي لما كان في الرابعة والعشرين من عمرهِ بدأ يبحث في فعل الجاذبية بالقمر واعلن حينئذٍ جانباً من ناموس الجاذبية العام الذي اتمهُ فيما بعد . ولم يوفق الى اثبات

صحة هذا الناموس حينئذٍ، وتطبيقهِ على حركة القمر لانهُ استعمل في حساباتهِ رقماً لقطر الارض ثبت بعدئذٍ انهُ خطأ ولولا ذلك لكان اتم في الرابعة والعشرين من عمرهِ اعظم عمل علمي عرفهُ التاريخ . ثم انصرف الى درس النور وصنع التلسكوب العاكس قبلما بلغ السادسة والعشرين من عمرهِ

وكتب هويجنس العالم الطبيعي الهولندي بحثاً في تربيع الدائرة والشكل الاهليلجي في الثانية والعشرين من عمرهِ . واستنبط الساعة ذات الرقاص في السادسة والعشرين وفي السنة نفسها تمكن من تعليل الفواصل في حلقات زحل فكان اول عالم تمكن من ذلك

اما ليبنتز الفيلسوف الالماني الذي يشارك نيوتن في الفخر لانهُ اكتشف على حدة قواعد حساب التمام والتفاضل، فتملّق على درس القانون في صباه وكتب كثيراً من الرسائل الممتعة بين السادسة عشرة والعشرين من عمرهِ. واشتهر ايضاً بالتاريخ واللاهوت والفلسفة والسياسة والرياضيات وهندسة المناجم والآداب . وكان اكتشافهُ لقواعد حساب التمام والتفاضل في التاسعة والعشرين من عمرهِ

وولد بسكال سنة ١٦٢١ وتعلم هندسة السطوح والاجسام في الثانية عشرة من عمرهِ ونشر بحثاً في « هندسة القطوع المخروطية » لما كان في السادسة عشرة منهُ ضمنهُ مبدأ لا يزال معروفاً باسمهِ الى الآن

وقد انجبت اسرة برنولي ثمانية نوابغ في العلوم الرياضية في القرنين السابع عشر والثامن عشر واكثرهم نبغوا في حداثتهم فنقولا برنولي كان يتكلم اربع لغات لما كان في الثامنة من عمرهِ وفاز بشهادة الدكتوراه العلمية من جامعة بال في السادسة عشرة وعيّن استاذاً للرياضيات في الحادية والعشرين

اما دالمبر (١٧١٧ — ١٧٨٣) العالم والفيلسوف الفرنسوي فكتب بحثاً يدلّ على النضوج والابتكار في حساب التمام والتفاضل لما كان في الثانية والعشرين . ولما كان في السادسة والعشرين بحث في « الديناميكا » بحثاً وصفهُ احد العلماء بانهُ « فاتحة عصر جديد في الفلسفة الميكانيكية »

ونشر لابلاس اعظم علماء الفلك الفرنسويين بحثهُ في « حساب التمام والتفاضل » قبلما بلغ سن العشرين واتبعهُ في السنوات الاربع التالية بمباحث مبتكرة في « قانون المرجحات » استدعت اعجاب العلماء في اكادمية العلوم الفرنسوية

ونال العالم يولر السويسري لقب استاذ في العلوم لما كان في السادسة عشرة من عمرهِ

وكتب رسالة نال بها احدى الجوائز التي تمنحها اكادمية العلوم الفرنسوية وهو في سن العشرين وعيّن استاذاً للطبيعيات في بطرسبرج في الثالثة والعشرين واستاذاً للرياضيات العالية في السادسة والعشرين

ولقّب لاغرانج العالم الرياضي الفرنسوي «اعظم عالم رياضي حيّ» وهو في سن الخامسة والعشرين

وقيل ان كارل فردرك غوس احد نوابغ العلوم الرياضية في العصور الحديثة (١٧٧٧ — ١٨٦٥) كان يستطيع ان يستخرج الجذور المكعبة في عقله من غير كتابة لما كان في الثامنة من عمره. وبحث مباحث رياضية عميقة ومبتكرة قبل الرابعة والعشرين

***

هذا في الرياضيات واما في الكيمياء فكثير من المكتشفات الاساسية كشفها علماء في حداثتهم . فجوزف بلاك اثبت ماهية اكسيد الكربون الثاني في السادسة والعشرين من عمره ولافوازيه (١٧٤٣ — ١٧٩٤) ابو الكيمياء الحديثة مُنح الوسام الذهبي من اكادمية العلوم الفرنسوية في الثامنة والعشرين من عمره جزاءً لهُ على رسالة كتبها وبحث فيها في افضل الوسائل لانارة مدينة كبيرة . وفي السادسة والعشرين من عمره نشر نتائج امتحانه الاول الذي اثبت فيه ان الاحتراق هو اتحاد المادة المحترقة بالاكسجين واعلن الكيماوي الفرنسوي غاي لوساك القانون المعروف باسمه وهو في الثانية والعشرين ومؤدى هذا القانون ان الفراغ الذي يشغلهُ مقدار معين من الغاز على درجات مختلفة من الحرارة يتناسب مع درجة حرارته اذا بقي الضغط واحداً . وكان السر همفري داڤي في العشرين من عمره لما اكتشف ما لاكسيد النتروجين الاول من الفعل الفسيولوجي وعيّن استاذاً في المعهد الملكي بلندن في الثانية والعشرين. واستخرج الصوديوم والبوتاسيوم بطرق كهربائية لما كان في السادسة والعشرين

وكان فاراداي تلميذ مجلد كتب فلم يكن ينتظر ان تأتي مكتشفاتهُ العلمية باكراً لانهُ لم يدخل في خدمة السر همفري داڤي الا في الثالثة والعشرين من عمره وكان ما تلقاهُ من العلوم حينئذٍ نزراً يسيراً ولكنهُ لم تنقض عليهِ سنتان او ثلاثة حتى بدأ يكشف مكتشفات تضارع مكتشفات استاذه

ونال ليبغ الكيماوي الالماني المشهور رتبة الدكتوراه العلمية في التاسعة عشرة من

عمرهِ وعيّن استاذاً في جامعة غيسن في الحادية والعشرين منهُ فاسس فيها المعمل الكيماوي الاول الذي تعلَّم فيها الطلبة مبادئ الكيمياء على الاصول الحديثة . وكان وهلر في السابعة والعشرين لما اكتشف معدن الالومنيوم وفي الثامنة والعشرين لما ركّب اليوريا من مواد غير عضوية . ويحسب هذا العمل مبدأ الكيمياء العضوية . وبدأ توماس غراهام في الرابعة والعشرين من عمرهِ مباحثهُ في اختلاط الغازات التي ادت الى كشف المبدأ المعروف باسمهِ . وعني برتلو الكيماوي الفرنسوي بمباحث الكيمياء العضوية في الثالثة والعشرين من عمرهِ فامزّ مقادير من الالكحول والحامض الخليك وغيرها من المواد البسيطة في انابيب محماة فركب منها بنزيناً وفينولاً ونفتالينا فكان عملهُ هذا وما تلاهُ العامل الاقوى في تنشيط المباحث المختلفة في الكيمياء العضوية. وولد بنسن سنة ١٨١١ فنال رتبة الدكتوراه العلمية من جامعة غوتنجن سنة ١٨٣٠ اي لما كان في التاسعة عشرة من عمرهِ . وبحث دوماس الكيماوي الفرنسوي في كيمياء الدم لما كان في الحادية والعشرين ففاق بحثهُ كل المباحث السابقة لهُ في هذا الموضوع

ولما كان السر وليم بركن تلميذاً لهوفمن الكيماوي الالماني صنع اول صبغ صناعي من قطران الفحم الحجري فترك الدرس على هوفمن وخاض ميدان صناعة الاصباغ فتغلب على كثير من الصعوبات الفنية والصناعية قبلما احرز المقام الذي عُرف بهِ وهو « مؤسس صناعة الاصباغ من قطران الفحم الحجري وما يتفرع عنها » وكان ذلك قبلما بلغ سن العشرين. وكان باستور في الخامسة والعشرين من عمرهِ لما بحث في العلاقة بين الاشكال البلورية وفعل املاح الطرطير النوري ، فاحرز بمباحثهِ هذه مكاناً رفيعاً بين علماء عصرهِ

وعلى هذا النمط عدّد الكاتب اسماء فانت هوف ولهبل وارهينيوس ورتشردس ومابر وفشر وغيرهم . وقال ان السر وليم رمزي الكيماوي الانكليزي احرز شهرتهُ العلمية بعدما تقدم في العمر فانهُ بدأ مباحثهُ في الغازات النادرة في الهواء حوالي سنة ١٨٩٢ فاكتشف غاز الارغون سنة ١٨٩٤ وتلتهُ الغازات الاخرى وكان ذلك في الثانية والاربعين من عمرهِ . ولكن لرمزي مباحث مبتكرة كيماوية وطبيعية قام بها في الثلاثين من عمرهِ فانتخب عضواً في الجمعية الملكية لما كان في السادسة والثلاثين

***

نلتفت الآن الى علماء الطبيعة فنبدأ بكارنو الفرنسوي الذي بدأ مباحثهُ في طبيعة الحرارة لما كان في الثالثة والعشرين ونشر بحثهُ الذي عنوانهُ « الدورة » وهو في الثامنة

والعشرين وكان بحثهُ هذا ركن علم « الثرموديناميكا ». ونشر جول الطبيعي الانكليزي نتيجة بحثهِ في علاقة الحرارة بالقوة الميكانيكية وهي المعروفة في كتب الطبيعيات « بعبارة جول » لما كان في الرابعة والعشرين

وسنة ١٨٤٦ كان هلمهلتز الفيلسوف الالماني في السادسة والعشرين من عمرهِ فوضع مبدأ حفظ القوة او عدم تلاشيها وكان قد اشتهر قبلاً وهو في الحادية والعشرين من عمرهِ باكتشاف الخلايا العصبية في العقد العصبية

وكتب لورد كلفن رسالة في الثامنة عشرة من عمرهِ ضمّنها خلاصة رأيهِ في عمر الارض ثم توسع في هذا الموضوع في كهولتهِ وشيخوختهِ. وكتب رسالة اخرى لما كان تلميذاً، تدور على سير الحرارة في الاجسام الجامدة . وتخرج في جامعة كمبردج في الحادية والعشرين من عمرهِ وبحث اهم مباحثهِ في علم الثرموديناميكا بين السنة الثالثة والعشرين والرابعة والعشرين من عمرهِ

وولد العالم الطبيعي ينغ سنة ١٧٧٣ وهو من اشهر العلماء الذين بحثوا في النور فعلّل وهو في العشرين من عمرهِ الاسلوب الذي تتكيف بهِ العين لتغير قوة النور بالتغير الذي يطرأ على عدسيتها ولما كان في الحادية والعشرين من عمرهِ انتخب رفيقاً في الجمعية الملكية ولما كان في السابعة والعشرين نشر كتابين ضمنهما اهم مباحثهِ العلمية ذكر في احدهما القواعد الميكانيكية التي تجري عليها العين وبحثاً في ماهية الداء الذي يصيب العين لخلل يصيب تحدب بلورتها Astigmatism وكيف تبصر العين الالوان ، وماهية العمى اللوني وغير ذلك مما يتعلق بالنور والعين . والثاني في النور بيّن فيهِ الادلة على صحة مذهب التموج . ولما كان عمرهُ ١٥ سنة كان يلمّ باللغة اللاتينية واليونانية والعبرية والفرنسوية والايطالية والفارسية والعربية وفي اواخر ايامهِ اشتهر بين كبار علماء الآثار

اما فوكولت وفيزو وميكلصن وكلهم من العلماء الذين عنوا بقياس سرعة النور ففعلوا ذلك قبل بلوغهم سن الثلاثين

والظاهر ان نبوغ كلارك مكسول كان باكراً جدّاً فتلا رسالتهُ العلمية الاولى امام جمعية ادنبرج الملكية قبلما بلغ الخامسة عشرة وكان موضوعها « وصف المنحنيات البيضوية » وكتب رسالتين اخريين في مواضيع رياضية عويصة قبلما بلغ الثامنة عشرة وبدأ مباحثهُ المشهورة في ماهية المغنطيسية والكهربائية لما كان في الخامسة والعشرين ونال

جائزة ادمس من جامعة كمبردج على رسالة في «حلقات زحل» لما كان في السادسة والعشرين

وكشفت مدام كوري الراديوم والبولونيوم في الثلاثين من عمرها فكان اكتشافها اساساً للباحث الجديدة في الاشعاع . والظاهر ان كثيراً من مباحث صدي ورذرفرد وهما من اكبر علماء الطبيعيات المعاصرين قاما بها في التاسعة والعشرين من عمرهما

وكشف موزلي مكتشفات عويصة كبيرة الشأن في الطبيعيات الحديثة لما كان في السادسة والعشرين وقتل في غليبولي في السنة التالية فكان موتهُ من فواجع الحرب العامة. ونشر اينشتين الجزء الاول من مذهبهِ في النسبية وهو في السادسة والعشرين وهو الآن يناهز السابعة والاربعين

***

واذا التفتنا الى علماء الحياة والتاريخ الطبيعي وجدنا ان لينيوس (١٧٠٧ — ١٧٧٨) الذي «وضع علم النبات» اظهر كثيراً من النشاط والمقدرة في زرع النباتات وجمعها وملاحظة طرق نموها قبلما بلغ العاشرة من عمرهِ . واسترعت النباتات كل انتباههِ فاهمل دروسهُ حتى قنط ابوهُ من اعدادهِ لدخول احدى الجامعات وعزم ان يُدخلهُ سلك التجارة والصناعة ولكن احد الاطباء عرفهُ وادرك نبوغهُ فساعدهُ في اظهار مواهبهِ . وهكذا تمكن لينيوس وهو في الثانية والعشرين ان يكتب كتابات مبتكرة في «اجناس النباتات» من حيث هي ذكور او اناث وفي الثامنة والعشرين نشر كتابهُ المشهور «بنظام الطبيعة» واتبعهُ بكتب اخرى قبل سن الثلاثين

وكان جفري سانت هيلار في الحادية والعشرين من عمرهِ لما عُيّن استاذاً لعلم الحيوانات الفقرية في متحف باريس . واشتهر نبوغ كوفيه مؤسس علم التشريح المقابل في الخامسة والعشرين من عمرهِ وعين عضواً اصيلاً في المعهد الفرنسوي حين تأليفهِ سنة ١٧٩٥ ونشر تبويبهُ لانواع الحيوانات في التاسعة والعشرين من عمرهِ

اما اسكندر فون همبولت (١٧٦٩ — ١٨٥٩) فنشر مباحثهُ الجيولوجية الاولى في سن العشرين وعين مراقباً لمصلحة المعادن لما كان في الثانية والعشرين على اثر كتابتهِ رسالتين في اشكال النباتات الباقية آثارها في الفحم الحجري ولهُ مباحث مبتكرة في الكيمياء والطبيعيات والجيولوجيا انشأها كلها قبل سن الثلاثين

وولد الاستاذ هكسلي اكبر انصار داروين سنة ١٨٢٥ وتخرج من جامعة لندن حائزاً

على المدالية الذهبية في الحادية والعشرين من عمره ، ونشر بحثهُ الذي عنوانهُ « بحث في تشريح المدوزا » قبلما بلغ الخامسة والعشرين فاحلهُ في المقام الاول بين علماء الحياة ويحسب اساساً لفلسفة علم الحيوان الحديث . وانتخب رفيقاً في الجمعية الملكية وهو في السادسة والعشرين ومنح مداليتها في السنة التالية

وولد السر تشارلس ليَل العالم الجيولوجي الانكليزي سنة ١٧٩٧ وانتظم في سلك المحاماة في السادسة والعشرين الاَّ انهُ تعلق على علم الجيولوجيا فبحث فيها مباحث ممتعة فاعترف بقيمة مباحثهِ كل من كوفيه وهملتز وغيرهما وانتخب رفيقاً في الجمعية الملكية وهو في التاسعة والعشرين. ونشر كتابهُ المشهور في مبادئ الجيولوجيا ، وهو في الثالثة والثلاثين ومقامهُ في علم الجيولوجيا مثل مقام كتاب دارون « اصل الانواع » في علم الحياة

وكتب جوهانس مولر رسالة عنوانها « تنفس الجنين » وهو في سن العشرين وكتب كتابهُ المسهب في الباثولوجيا العامة وهو في الثامنة والعشرين

واكتشف ثيودور شوان الفسيولوجي الالماني مادة البيبسين وهي من المواد التي في العصارة المعدية لما كان في الخامسة والعشرين وشرح رأيهُ في « تركيب الجسم الخلوي » في التاسعة والعشرين

ونشر دارون كتابهُ اصل الانواع وهو في الخمسين من عمرهِ على ان خاطر الانتخاب الطبيعي خطر لهُ وهو سائح في سفينة البيغل وكان حينئذٍ في السادسة والعشرين من عمرهِ

اما المستنبطون والمخترعون فاليك بياناً مقتضباً عنهم : بدأ وط بحثهُ في الآلة البخارية لما كان في الرابعة والعشرين من عمرهِ واتمها في الثامنة والعشرين. وسجَّل هوِتني آلتهُ لحلج القطن في الثامنة والعشرين من عمرهِ واستنبط «هو» آلة الخياطة في السادسة والعشرين واستنبط اديصن الوسيلة لارسال رسائل كثيرة على سلك تلغرافي واحد في السادسة والعشرين من عمرهِ والفونغراف في التاسعة والعشرين . وسجل بل تلفونهُ في التاسعة والعشرين وبرش محركهُ الكهربائي في السادسة والعشرين ونورهُ القومي في السابعة والعشرين واستنبط وستنغهوس فرملتهُ الهوائية التي تستعمل في القطارات في الثانية والعشرين من عمرهِ واستنبط هول طريقة كهربائية تجارية لاستخراج الالومينيوم من معدنهِ وهو في الثالثة والعشرين

بعض العوائد بنات العقائد

آراءُ الاقدمين في الموت والدفن

كنتُ يافعاً اتنزَّه مع رفقائي بين جنَّات طرابلس الشام فوقفنا في ساحة نضيرة تحت جميزة كبيرة وامامنا اجداث حقيرة لا يحتاج منظرها الى برهان على انها مقبرة يدفن فيها الغريب الذي لا يملك مدفناً في مدافن المدينة — فسمعنا صوتاً رخيماً ينشد من خلف القبور شعراً متين المبنى نحيف المعنى لا ازال اذكرهُ شطر منهُ «خففِ الوطء اننا غرباءُ»

وكنت كلما ارق درجةً في سلّم العمر واقرأُ شيئاً من كتب الاوائل والاواخر عن الروح والاموات والمدافن يخطر على بالي المصراع السابق ذكرهُ فأُخاطب نفسي هل اراد الشاعر مجازاً لطيفاً ام انهُ ممن يعتقد ان الروح تظلُّ ساكنة في اللحد مع الرُمَّة و يطلب من عابر الطريق ان يتئد في سيرهِ حتى لا يكون ثقيلاً عليها فيضنيها

قرأتُ اخيراً كتاباً لاحد علماء فرنسا واساتذتها المشهورين فستِل ده كولنج أَثبت عندي انَّ اكثر العوائد اصلها عقائد وان الشعر المذكور ربما كان مجازاً عند قائلهِ لكنهُ حقيقة في عقائد الاوائل. فالباحث في تاريخ الانسان يجد انهُ منذ القدم وقبل ان يستنير بالبحث والفلسفة اعتقد انَّ الروح لا تفنى وانَّ الموت وانحلال الجسم تكيُّف من تقلبات الحياة فكل حياة تفنى و يعقبها انتقال الى وجود ثانٍ . لكن تنوَّعت ظنونهم في المصير هل تنتقل النفس الناطقة الى جسم آخر لتحييهُ ام تنتقل الى عالم آخر غير منظور ام تبقى دفينة مع الجسم في اللحد

فانتقال النفس من جسم بالٍ الى جسم نامٍ اي التقمُّص لم يكن من رأي الشعوب الآرية القاطنة في الهند واوربا ومدائح الفيدا الدينية تنقض هذه الفكرة

وانتقالها الى الفلك الاعلى مصدر النور، تَصوَّرهُ المرء لَما رغب في تشييد اعظم مبدإٍ ادبي وهو اكرام ذوي الفضيلة ليُقتدى بهم و يُنسج على منوالهم فقرَّر ان نفس الفقيد العظيم في اعمالهِ و برّهِ وتُقاهُ تطير طاهرة حين انحلال الجسم الى عليين فتسكن هناك مشمولة بالسعادة مطوَّقة بالهناء

لكنَّ الرأي الفطير قبل ان اختمر عقل الانسان رجَّح ان النفس تظلُّ دفينة تحت الارض في اللحد الذي دُفنت فيهِ الجثة وانها لا تنفصل عن الجسم شريكها في الحياة ولو

انحل" ترابًا او احترق رمادًا كما جاء في شعر الشاعر الروائي اليوناني اوربيدس والفيلسوف الخطيب الروماني شيشرون ومن ذلك نشأت" عادة بناء المدافن رحيبة مزخرفة على قدر بانيها وخزن المآكل فيها حتى تغتذي نفس الفقيد

وشعائر الدفن عند القدماء تثبت باجلى بيان اعتقادهم بان القبور مساكن الارواح . فمدافن المصريين العظيمة البديعة ناطقة بموجوداتها وتصاويرها ونقوشها ومومياتها بهذا الرأي. وقال فرجيليوس اكبر شعراء الرومان حين وصف جنازة بوليدور « ايها اللحد اننا نأتمنك على روح فقيدنا الحية »

وورد مثل هذا المقال في كتب الشاعر أفيديوس والفيلسوف بلينيوس الرومانيين وذكر شيشرون « ان قدماء الرومان اعتقدوا الوهية الارواح » وقال الشاعر اليوناني اسكيلا خطابًا من ابن الى ابيهِ المتوفَّى « يا روح ابي المتألّهة المدفونة تحت الثرى » وقال اوربيدس عن ألسسْت في التراجيدا المشهورة « سيقف العابر بجانب لحدهِ ويقول دفينة هنا روح الهٍ سعيدة » واطلق الرومان على الطيف وصف معبود فقالوا Dieux — Mânes وخاطب شيشرون الرومان بقولهِ « قدّموا القرابين الى الارواح فانها بشر فارقت الحياة واحترموا حقوقهم الالهية فما القبور الأ هياكل مقدسة »

ويُرى مثل ذلك في كتب الهنود كما ورد في مدائح الڤيدا وفي كتاب شرائع مانو الذي قال بان عبادة الارواح من اقدم العادات . وظلت هذه العادة مبسوطة الجناح ولو حام فوقها مذهب التقمص . واضطر مؤلف هذه الشرائع رغمًا عن التناقض بين هذا المذهب وتلك العادة ان يقرّر بقاءها في كتابهم المقدس لرسوخ اصولها في عقول الاهلين. وهذا اعظم دليل على ان" مظاهر العبادة التي ألفها اجيال من الناس تطول آجالها ولو شاخت ودُرِست العقائد التي ولدتها . ولا يزال الهنود حتى اليوم يقدّمون القرابين الى ارواح اسلافهم

وكانت العادة عند قدماء اليونان والرومان ان يخاطبوا ثلاثًا روح الفقيد ساعة يوارونها التراب قائلين « عسى ان يطيب ثراك وتخف" وطأتهُ عنكِ » ومنهُ قولنا حتى الآن « رضي الله عنهُ وطيَّب ثراهُ » فتغيرت العقيدة ولبثت العادة . فمن منا يعتقد الآن ان روحًا خالدة تسكن بعد فناء الجسم في لحد ضيق تحت الثرى

وما اكتفى القدماء بوضع المآكل في القبر مع الفقيد بل قرنوها بكلما زعموا انهُ

يعوزهُ كالملابس والسلاح والآنية وسقوا ضريحهُ برحيق فاخر ونحروا عليهِ الجياد والارقاء زعماً انهُ يحتاج الى خدمتها بعد الممات كما كان في الحياة . وذكر اوريبدس الشاعر في تراجديا هكوبا ان عظماء قواد اليونان بعد فوزهم على ترواده عادوا الى بلادهم وكلٌّ منهم يقود جارية اختارها من خيار الاوانس الترواديه فاعترضت روح اخيلا بطلهم الاعظم المتوفى وطلبت نصيبها من السبي فأعطيت بروكسيلن غادة رائعة الجمال من خيار اسرة المغلوبين كان اخيلا احبها في حياتهِ

وكانت الهدايا ترسل الى الاموات كما ذكر المؤرخ ثوسيديدس اليوناني . وبولغ في ذلك حتى حظر المشترع صولون ان يدفن مع الميت اكثر من ثلاثة اثواب كما ورد في مقال فلوطرخس عنهُ. وتأسف المفكر الحكيم لوقيانوس على بلاء الملابس تحت الارض بلا فائدة للاحياء. وظلت هذه العادة جارية حتى في زمن الحضارة الرومانية فكم دُفن من التحف والملابس مع يوليوس قيصر وقد ذكر ذلك اكبر مؤرخي الرومان تاشيتوس

انَّ بيتاً من الشعر المكين يبقى على الزمان اكثر من بيت بني بحجر الصوان و ينير للخلف ما ادلهمَّ من عادات السلف فقصيدة من الشاعر اليوناني بندار مضى عليها الفان وخمسمائة سنة تنبئنا عن عادات اسلافهِ من قدماء اليونان في هذا الشأن وعقائدهم قال « ان احد عظماء قومهِ واسمهُ فريكسوس فرَّ من وطنهِ مضطرًّا وحلَّ في بلاد الكولشيد (جنوب جبال قوقاف) وتوفي فيها فطار طيفهُ الى صديقهِ بلياس يستنجدهُ ليبادر الى محل غربتهِ ولينقل رمتهُ فان روحهُ غير المنفصلة عنها لا يقرُّ لها قرار ان لم تعد الى تربة الوطن ومدفن العائلة »

***

نشأ بناء المدافن من هذه العقيدة فالجثمان الخالي من قبر خاص تظلُّ روحهُ حسب زعمهم هائمة على وجه الارض بدون راحة . وهذه الروح الهائمة سماها العرب جنّاً كما ذكر محيط المحيط « قال ابو البقاء ظاهر كلام الفلاسفة ان الجنَّ والشياطين هم النفوس البشرية المفارقة عن الابدان بحسب الخير والشر » وذكر ابو وهب « ان الجنَّ منهم يأكلون و يشربون »

والنفس الهائمة بدون مأوى تسرح في قفر الشقاء والضنى تدفعها السآمة و يجرُّها الغضب الى الانتقام من الاحياء فترشقهم بسهام الاذى وتصبُّ عليهم سيول البلايا

حتى يهدأ روعها بدفن الجسم المنفصلة عنهُ في لحد خاص بهِ ويُقدَّم لها ما كانت تحتاج اليهِ في حياة الجسم حتى يهنأ بالها و يبقى الميت سعيداً

ذكر المؤرخ سو يتون مؤرخ القياصرة ان بدن القيصر كاليغولا الظالم الغاشم دفن في الارض بعد فتك الناس بهِ بلا اكرام ولا احترام للعقائد المألوفة فظلَّت نفسهُ هائمة تظهر من آن الى آخر للاحياء بشكل مخيف حتى نالوا رضاها بنبش الجسم من تربتهِ واجراء الشعائر المألوفة لهُ

ولقد كان الآريون القدماء يخافون من تقصير الاحياء بواجباتهم لهم بعد الممات — قال هوميروس شيخ الشعراء وإمامهم في قصيدتهِ الشهيرة بالالياذة على لسان بطل ترواده هكتور حين اصاب منهُ اخيلا الضرغام مقتلاً والقاهُ صريعاً « أُناشدك بكما يعزُّ عليك بحياتك و بأهلك ان لا تلقي جسمي طعاماً لكلاب سفنكم فاقبل ما يبذلهُ لك والدي من المال وردَّ لهُ جثماني حتى تجرى لهُ رسوم الاحتفال المألوفة » او كما في ترجمة البستاني

فقال بغصة الحتفِ « بروحك مصرعي يكفي بحرمة والديك وركبتيك عليك باللطفِ
وخذ ما شئت من ابويَّ من ذهب ومن صفرِ فلا تخلو الكلاب بجثتي في ذلك الجرفِ
وجد لهما بجسمي يذهبان بهِ لصرحهما فتحرق اعظمي وعليَّ يهمرُ وابل الطرفِ »

وورد مثل ذلك في رواية انتيغونا للشاعر صوفوقليس حيث قال انها اقتحمت الموت حتى لا يبقى اخوها بلا دفن

وكان من الدعاء على الاعداء كما ذكر فرجيليوس اشعر شعراء الرومان قولهم عسى يبيت جسمهُ بلا مأوى بعد الفناء . وظلَّ هذا الزعم سائداً رغماً عن رقي الافكار وتنوُّر الالباب حتى ان عامة الشعب في اثينا طلبت من الحكومة تنفيذ العقاب على امراء البحر الذين كان شغلهم الشاغل في المواقع ظفر الاسطول والتنكيل بالعدوّ غير مبالين باقامة الشعائر للاموات من النوتيين وكانوا يشتمونهم عوضاً عن الشكر والثناء لاستقتالهم في انقاذ الوطن . وهكذا حال العامة الغبيَّة في كل زمان ومكان تنسب الكفر والالحاد الى كل من ينصرها اذا مسَّ طرفاً من شعائرها فاتهموا عظماء قوادهم انهم تلامذة الفلاسفة الذين لا يعتقدون باتصال النفس بالجسد بعد الوفاة . جاء ذكر ذلك في تاريخ اليونان للمؤرخ زينوفون

وذكر اسكيلا واوريبدس وصوفوقليس شعراء اليونان ان حكومات اقدم المدن اليونانية كانت شرائعها تحظر دفن المجرمين حتى تظلَّ ارواحهم هائمة تعبة عقاباً لهم .

ووصف فرجيليوس في قصيدة الأنايد وهي الدرّة اليتيمة في اشعار الرومان كيف كانت الشعوب اللاتينية تعتقد ان فقيدهم تحت الثرى يحتاج الى الغذاء فقال « لا تزال حتى الآن العادة جارية بالتردُّد على المقابر وذوو الفقيد يأخذون معهم اكاليل من الازهار الجميلة يطوّقون بها الضريح ويضعون عليهِ حلوى وفاكهة وملحاً ويصبون عليهِ اللبن الحليب والخمر المعتّقة واحياناً دم الضحية . وقد استمرَّت هذه العادة في بلادنا الشرقية على شكل آخر واعتقاد مخالف تماماً لاعتقادهم فالشرق مع اعتقادهِ بخلود النفس وصعودها بعد فناء الجسم الى المحل الارفع الذي هبطت منهُ لتُثاب او لتعاقب في النعيم او الجحيم ظلَّ معتاداً على زيارة المقابر من حين الى آخر وتأخذ السيدات الاطعمة والاشربة معهنَّ يقضينَ نهارهنَّ مجتمعات بين الاضرحة . فشتّان بين السابقين واللاحقين اولئك كانوا يأخذون الاطعمة والاشربة لامواتهم فيسكبون الاشربة على الضريح وحواليهِ ويلقون المآكل من ثقب متصل بداخلهِ وتذهب نساء الشرق في يومنا الحاضر لتذكار الفقيد في المقابر حاملات ما طاب من المآكل لغذائهنَّ لا لغذاء الفقيد . وقد حصل الافراط في نوع الزيارة حتى انتقد عليها كثيرات من كرام العقائل . وكما آخذنَ على هذه العادة انها امست محجّة للاجتماع والملاهي كذلك انتقدها المفكّرون من الاوائل قال الفيلسوف لوقيانوس هازئاً « يتوهم الناس ان الارواح تنبعث من الارض لتأكل التقدمات وتشرب المعتّقات المبذولة حوالي الضريح . ما قولك في هذه العقول انظلُّ الروح على الطوى والظماء معذَّبة اذا حُرمتْ منها ؟ »

فنحن اليوم في عصر النور نستحسن ما قال لوقيانوس ونستصوب جرأتهُ الادبية في عصر كانت فيهِ هذه العادة بنت العقيدة — ويجب علينا استصواب مظاهر الفكر وتخطئة كل من يهيج العامة ضد المفكرين فلا ترقى بلاد تقيد الفكر عن انتقاد ما يراهُ صدًّا مانعاً للتقدم وضرراً على هيئة الاجتماع. فالحقيقة بنت البحث ولا تقدح شرارتها الأ على زند الاحتكاك—ولو أُلجمت افكار الفلاسفة من مثل لوثيروس وغليليو وڤولتير وداروِن وغيرهم الذين أُقيمت لهم النصب والتماثيل في بلاد النصرانية رغماً عن انتقادهم الشديد على شعائرها وكتاباتهم المنافية لبعض عقائدها لكبا جواد التمدن اي كبوة — حذار حذار من الضغط على العقول ان كنّا نريد ادراك المعالي بين الامم — رحم الله قاسم بك امين كم افاد البلاد بجرأتهِ الادبية

الاسكندرية ديمتري خلاط

نيوتن ولابلاس

يصدر هذا الجزء من المقتطف في الشهر الذي يحتفل فيهِ بمرور مائتي سنة على وفاة السر اسحق نيوتن اكبر رياضي انكلترا وفلكيها النظريين ومائة سنة على وفاة المركيز لابلاس اكبر رياضي فرنسا وفلكيها النظريين فان نيوتن توفي في ٢٠ مارس سنة ١٧٢٧ ولابلاس توفي في ٥ مارس سنة ١٨٢٧

اما اسحق نيوتن فقد اوردنا ترجمتهُ بالتفصيل في كتاب اعلام المقتطف الذي صدر حديثاً ص ٤٧ فلا داعي لاعادتها . واما لابلاس فنلخص ترجمتهُ فيما يلي

هو يعد نيوتن اعظم رياضيٍ وفلكيٍ نظري ولذلك لُقّب بنيوتن فرنسا. ولد في مدينة بومون بنورمندي في ٢٨ مارس سنة ١٧٤٩ و بدت عليهِ مخايل النجابة وهو فتىً ولم يكن في طاقة ابيهِ ان ينفق على تعليمهِ لانهُ كان فلاحاً فقيراً فتولى بعض المحسنين من جيرانهِ الانفاق عليهِ . وظهر نبوغهُ في العلوم الرياضية فاختير لتعليمها في المدرسة الحربية في تلك المدينة . لكنهُ كان طموحاً الى المعالي فحدثتهُ نفسهُ بالمجيء الى باريس حيث ميدان النبوغ على اوسعهِ فقصدها ومعهُ كتب توصية الى دالمبر d'Alembert وهو اعظم رياضي فرنسا في ذلك العهد . والظاهر ان دالمبر لم يلتفت الى تلك الكتب فكتب اليهِ لابلاس يذكرهُ بها وضمَّن كتابهُ بعض الحقائق الرياضية التي تحلُّ بها مشاكل في علم الآلات . فلما اطلع دالمبر عليها كتب اليه يقول انك لا تحتاج الى مَن يوصي بك لان مساعدتك فرض عليَّ . ثم سعى في جعلهِ استاذاً للعلوم الرياضية في مدرسة باريس الحربية. ولم يطل عليهِ الزمن في هذا المنصب حتى اشتهر في كل العلوم الرياضية وفي استخدامها لحل غوامض علم الفلك التي عجز لاغرانج و يولر عن حلها . فجُعل رفيقاً في اكادمية العلوم سنة ١٧٧٣ وعضواً فيها سنة ١٧٨٥ . واثبت بالادلة الرياضية ان حركات السيارات في افلاكها وحركات اقمارها حولها جارية كلها على نظام محكم مطابق لما تقتضيهِ قواعد الجاذبية التي قال بها اسحق نيوتن . ولعل اثبات هذه الحقيقة بما تقتضيهِ من الحساب الدقيق اعظم عمل علمي استطاعهُ انسان واحد. ومن ثم اتضح ان الشمس وسياراتها واقمار السيارات كل ذلك آلة واحدة مرتبطة الاجزاء تتحرك وتدور اضطراراً حسب ناموس الجاذبية اي حسب جذب الشمس لها وعلى نسبة اجرامها وابعادها عنها وابعادها بعضها

عن بعض و بذلك يعلل ما رآهُ الفلكيون الذين سبقوهُ من الاختلاف في سير المشتري وزحل ويعلل المد والجزر . فعدَّ ذلك اعظم تقدم تقدمهُ علم الفلك بعد نيوتن .ولو وقف عمل لابلاس عند هذا الحد لكفى لتخليد اسمهِ في مجامع العلم لكنهُ لم يقف بل انتج الكتاب القيم الذي فصَّل فيهِ نظام الافلاك Mécanique Celest وهو الثاني في المقام بعد كتاب نيوتن المبادي Principia ظهر في خمسة مجلدات ولو لم يختصر في بعض ادلتهِ للأعشرة وكان يختصر بالحذف وقد تعب في الاختصار كما تعب في البسط

ثم نشر كتابهُ « ايضاح نظام العالم » سنة ١٧٩٦ حاذفاً منهُ التفاصيل الرياضية ومعتمداً فيهِ على بلاغة العبارة فجاء آية في البيان ونال بهِ مقاماً رفيعاً في الاكادمية سنة ١٨١٦ وانتخب رئيساً لها سنة ١٨١٧ . واشار في آخر هذا الكتاب الى الرأي السديمي الذي اشتهر بهِ وقد فصلناهُ في المجلد السابع من المقتطف وفي كتاب بسائط علم الفلك لكن هذا الرأي تنوَّع الآن في كيفيتهِ كما لا يخفى ومن آثارهِ العلمية المشهورة نظريتهُ في تعليل قانون المرجحات حتى لقد يعدُّ واضعاً لهذا العلم ولو جاء بحثهُ فيهِ عرضاً في مراسلات دارت بينهُ وبين فرمات في تقسيم الانصبة في بعض الالعاب

قلنا انهُ كان طموحاً الى المعالي وهذا الطموح حملهُ على التقرب من رجال الحكومة لاحراز الرتب والنياشين فوق ما احرزهُ من الشهرة العلمية فجعلهُ نبوليون وزيراً للداخلية فلم يفلح في هذا المنصب ولم يقم فيهِ غير ستة اسابيع وقد قال نبوليون انهُ « ادخل في الادارة اسلوب غير المتناهيات » . وغير المتناهيات هذه فرع معقد من فروع الرياضيات العليا . ثم ضمهُ الى مجلس الشيوخ (السنات) ومنحهُ وسام الشرف الاعلى ورتبة كونت . لكنهُ كان من الذين وافقوا على اسقاط نبوليون فجُعل عضواً في مجلس الاعيان واعطي رتبة مركيز سنة ١٨١٧ . ولعلَّ تزلفهُ الى العظماء العيب الوحيد الذي يعاب بهِ يقابل ذلك كرمهُ العلمي ولو بالايثار على نفسهِ . ذكر المسيو بيو Piot انهُ لما اكتشف معادلات المختلفات الممتزجة وهو يظن انهُ اول من اكتشفها قدَّمهُ لابلاس الى المعهد العلمي ليشرح فيهِ كيفية اكتشافهِ و بعد ذلك اخذهُ الى بيتهِ وطلب منهُ ان يعدهُ بان يبقي ما يريه اياهُ سراً ثم اراهُ اوراقاً اصفرَّت من القدم وعليها هذه المعادلات نفسها . اي ان لابلاس كان قد اكتشف هذه المعادلات قبل بيو ولم يشهر امرها فلما اكتشف بيو معادلات مثلها آثرهُ على نفسهِ تشجيعاً لهُ . وكذا يكون كرم الاخلاق

من يرث هنري فورد؟

ايستطيع ابنهُ ادزل ان يدير اعمالهُ بعدهُ ؟

١

اكبر الشركات المالية في اميركا شركة التلفون والتلغراف الاميركية، وشركة الفولاذ (الصلب) ،وشركة جنرال موترز للاتوموبيلات، وشركة ستاندرد اويل،وشركة اتوموبيلات فورد . اصحاب الشأن في الشركات الاربع الاولى الوف من حاملي اسهمها وما من رجل في واحدة منها يملك من الاسهم ما يمكنهُ من ادارتها حسب مشتهاه. على ان اصحاب الشركة الخامسة اي شركة فورد لايزيدون على ثلاثة هم هنري فورد وزوجتهُ وابنهُ

وزد على ذلك ان مديري الشركات الاربع الاولى ينتخبون انتخاباً و ينظر في انتخابهم الى مقدرتهم وكفاءتهم في ادارة شؤون الشركة وتسييرها في سبل التقدم والنجاح . فروكفلر اسس شركة ستاندرد اويل ولكنهُ اعتزل العمل منذ سنين كثيرة وابنهُ لم يعنَ بشؤونها بل لم يعيَّن في مجلس ادارتها . واكثر هؤلاء المديرين لا يملك الواحد منهم من اسهم الشركة الاَّ نصيباً قليلاً فادارتهم لها تبنى على ما عرفوا بالاختبار انهُ مفيد ولازم لتقدمها

ومستقبل كل بلاد مرتبط كل الارتباط بمستقبل شركاتها الكبيرة الغنية . لذلك ترى الناس يسألون عما يكون مصير شركة فورد بعدهُ . يقولون ان هنري فورد نابغة وما من احد يستطيع ان يحلَّ محلهُ وعليهِ فمملكتهُ الصناعية العظيمة قد تندكُّ الى الحضيض بعد وفاتهِ . اما الرجل الذي ستوكل اليهِ شؤون الشركة بعد وفاة منشئها فهو ادزل ابن هنري فورد ، وهو الآن في الثالثة والثلاثين من عمرهِ ويملك نصف معامل ابيهِ ولا بدَّ ان يجيء يوم يصير المالك الوحيد لها كلها فيصبح حينئذٍ اغنى رجل في العالم ، بل اغنى رجل ذكر في التاريخ

وقد اتفق الكتاب والباحثون على ان هنري فورد افاد الناس بثروتهِ ولذلك لا تجد احداً يحسدهُ عليها ، وانما ترى بعض المتشائمين يقولون ان خطراً اجتماعياً كبيراً ينشأ عن تجمع ثروة عظيمة كهذه في يد رجل واحد لانهُ قد يسيء استعمالها . ولا نعلم وجهاً لهذا التشاؤم لانهُ اذا أسيء تدبير ثروة عظيمة كثروة فورد اضمحلت وتلاشت وعاد صاحبها

لا قوة في يدهِ ولا مال . على ان المسألة المهمة هي « هل يستطيع ادزل فورد ان يدير اعمال ابيهِ ؟ »

٢

ان ابن فورد ولي عهد مملكة صناعية لا وارث ثروة كبيرة وذلك لانهُ هو وابوهُ وامهُ ينفقون كل ما يكسبونهُ من المال في توسيع معاملهم وزيادة فائدتها . ولشركتهم حساب نقدي يعادل ٦٠ مليون جنيه ولكن كل مليم من هذا المبلغ يخص الشركة اي ينفق فيها وهم لا يمسونهُ . واما ثروتهم الخاصة فلا تزيد على مليوني جنيه وهذا مبلغ قليل جدًّا اذا قيس بقيمة معاملهم فانها تبلغ مائتي مليون جنيه او اكثر

وزد على ذلك ان ادزل فورد سيرث ادارة عمل لا كالاعمال في تنوع فروعهِ واتساعهِ . اذا قابلناهُ بممتلكات هيغو ستنس المثري الالماني الشهير وجدنا البون شاسعاً فقد قيل ان ستنس اشترى نحو الف شركة كبيرة وصغيرة تتباين من شركات مناجم وبنوك الى شركات فنادق وجرائد ولكنهُ اشتراها كلها لما كانت حالة المانيا المالية مرتبكة ولا قيمة حقيقية للنقود فيها ومن غير ان يكون بين هذه الشركات صلة ما ومات قبلما صار للنقود قيمة فترك لاولادهِ مشهد تشتتها واضمحلالها . على ان شركة فورد تختلف عن ذلك اختلافاً بيناً . ان اصحابها لا يشترون شركة اذا لم يكونوا في حاجة اليها وحينئذٍ يشترون الشركة كلها فلا ينازعهم فيها منازع ولا يشاركهم مشارك . فشركة اوتوموبيلات فورد تضمُّ شركات سفن بخارية وسكك حديد ومناجم فحم وحديد ومعامل زجاج وغزل ونسج وحراج لقطع الخشب وغير ذلك مما يُحتاج اليهِ في عمل الاتوموبيلات . وكلٌّ من هذه الشركات المختلفة جزءٌ من كلٍّ فهي مثل الحجارة التي بُني بها القصر الفخم كل حجر منها لازم لتشييد البناء . ولو شاء فورد ان يشتري كل ممتلكات ستنس منذ ست سنوات لكان ذلك من اسهل الامور عليهِ بل لاشتراها كلها من حساب شركتهِ النقدي الجاري من غير ان يؤَثر ذلك في احوالها المالية . ويصعب جدًّا ان يتصور القارئ اتساع اعمال فورد وامتداد فروعها في كل انحاء المعمور بل يكفي في بيان ذلك ان نشير الى عدد المشتغلين فيها اذ بلغوا ستمائة الف عامل ثلثهم يشتغل في المعامل المختلفة وثلثاهم في الوكالات التي تبيع اتوموبيلات فورد ومحاريثهُ واجزاءها . هذا هو العمل الذي سيرثهُ ادزل فورد فهل يستطيع ان يضطلع باعبائهِ

٣

على ان اصعب الامور في ادارة اعمال فورد ليس اتساعها ولا تشعب فروعها بل طريقة العمل التي جرى عليها فورد نفسهُ منذ انشائها لانها خاصة بهِ وهو رجل لا يرضى بالمألوف لانهُ مألوف بل لديه من الشجاعة الادبية ما يدفعهُ الى مخالفة المألوف اذا وجد ما يفضلهُ . كان الرأي القديم في الدوائر الصناعية ان اجور العمال يجب ان تكون قليلة واسعار البضائع غالية وساعات العمل كثيرة لكي يجني اعظم ربح من الشركات الصناعية . فجاء هنري فورد وضرب بهذه الآراء عرض الحائط . فرفع اجور عمالهِ وخفض اسعار مصنوعاتهِ وقلل ساعات العمل وايامهُ . فلم يمنَ في يوم من ايامهِ باعتصاب في معاملهِ، ولم تستطع نقابات العمال ان تتطلع الى اجور تداني اقلَّ الاجور التي يدفعها. ادار اعمالهُ الواسعة على هذه المبادئ فنجحت نجاحاً كبيراً مكنهُ من توسيعها والامعان في تخفيض اثمان مصنوعاته ورفع اجور عمالهِ وتقليل ساعات عملهم . فكلُّ جزء من اجزاء شركة فورد عليهِ اثر من آثار شخصيتهِ ومن المتعذر ان تجد شخصاً آخر يستطيع ان يحلَّ محلَّهُ ، فينسج على منوالهِ في آرائهِ وافكارهِ واساليبهِ في العمل والادارة

لكنَّ فورد رجل يتم النظر في كل عمل يعملهُ فيقتلهُ بحثاً وامتحاناً قبل الاقدام على تجربتهِ وقد جرى على الاسلوب نفسهِ في اعداد ابنهِ للعمل الذي امامهُ

فقد مضى على ابنهِ سبع سنوات متربعاً في منصب ادارة الشركة . وليس ابوهُ سوى مستشار امين لها ولمديريها ولكنهُ ليس مسؤُولاً عن ادارتها . اما ابنهُ فقد تقلد رآسة الشركة سنة ١٩١٩ بعد ما عين سكرتيراً لها سنة ١٩١٥ وهو الآن امين صندوقها ايضاً ويلمُّ كل الالمام بجميع شؤُون ادارتها . وقد جرى ابوهُ في تربيتهِ وتعليمهِ على القاعدة التي يجري عليها غالباً في تعليم غيرهِ من المديرين وهي ان يترك الانسان لنفسهِ يخاطر بها في معمعة الحياة والعمل لا يمدُّ اليهِ يد المساعدة الاَّ حين يراهُ مشرفاً على الخطر . وقد قال ادزل لاحد مكاتبي المجلات الاميركية « يظهر ان ابي يعرف مصير الامور قبل مصيرها، ولكنهُ لا يفوهُ بكلمة تأنيب اذا اخطأ احد رجالهِ في عملٍ ما آملاً ان يفطن الى خطإهِ فيصلحهُ ولكن اذا رآهُ مسترسلاً في خطإهِ تدخل قبلما يُحدث ضرراً فادحاً للعمل وهذا ما فعلهُ بي وليتني ارتكب كل هفواتي الكبيرة في حياتهِ »

هكذا يقبل ادزل فورد على عملهِ الصعب المتشعب ، اقبال الرجل الوضيع ، ولكنها ضعة رجل متهذب لا ضعة رجل يتظاهر بالضعة ليخفي اهمالهُ وضعفهُ

٤

وُلد ادزل فورد في مهد الفاقة حين كانت اجرة ابيهِ عشرين جنيهاً في الشهر وهو الآن في ذروة الغنى وسعة العيش . ولد سنة ١٨٩٣ لما كان ابوهُ مستخدماً في شركة اديصن يشتغل فيها نهاراً و يكبُّ في الليل على اول اتوموبيل صنعهُ ينفق على اتقانهِ من اجرتهِ · وعليهِ فقد كان من الضروري ان تدبر زوجتهُ معيشة بيتها بقليل من المال فنشأ ابنهُ ادزل حيث تعلم قيمة المال فكان لذلك اثر كبير في حياتهِ . تراهُ الآن وفي حوزتهِ ملايين الريالات لا يشتري الاَّ ما يراهُ مفيداً او لازماً، بعيداً كل البعد عن المظاهر الخارجية . اراد ان يبني بيتاً في ولاية ماين ليصطاف فيهِ مع زوجتهِ واولادهِ فبنى بيتاً صغيراً يكفي لحاجتهِ مع انهُ لو شاء لابتنى قصراً فخماً يكون محجة للزائرين . واراد ان يشتري لهذا البيت صوراً من تصوير المصورين المشهورين فاشترى ما يلائم اثاث بيتهِ غير مهتم ان يجعل بيتهُ متحفاً يضمُّ كل صورة نفيسة ولا غالى في الاثمان التي دفعها · واراد ان يتعلم ركوب الخيل حباً بالنزهة والرياضة فلم ينشئ اصطبلاً يجمع الجياد المطهمة التي ترتفع اثمان بعضها الى آلاف الجنيهات بل اشترى فرسين من اصل ارلندي · وزوجتهُ مثلهُ لا تعنى كثيراً بالجواهر ولذلك لا تنفق مالها في شرائها لحفظها او للتفاخر بها · هذه اخلاقهُ وهي كما ترى اخلاق رجل مهذَّب بعيد عن الدعوى محب للعمل . يرى الثروة الكبيرة التي في يدهِ امانة يجب تأديتها باستعمالها حتى ينجم عنها اكثر ما يستطاع من النفع

ولكن ما هي آراؤُهُ فيما يتعلق بالصناعة والعمال ، لان آراءهُ هذه سيكون المعوَّل عليها يوماً ما في ادارة مملكتهِ الصناعية العظيمة

سألهُ احد الكتاب الاميركيين في حديث جرى بينهما « الا تخاف ان يتسع عملكم الى درجة تتعذر معها ادارتهُ وان تعظم ثروتكم حتى تصير عبئاً عليكم » فقال :

لا ادري كيف يمكن ان يتسع العمل حتى تتعذر ادارتهُ وذلك لاننا لا نحصر مسؤُولية الادارة في شخص واحد بل لكل فرع ولكل قسم من كل فرع رجل مسؤُول عن ادارتهِ وقد جرى والدي منذ انشاء شركتنا على ان لا يبقي رجلاً في منصب واحد كل حياتهِ بل ينقل الرجال من مناصبهم الى غيرها فيتعلم كل منهم عمل الآخرين وهكذا نجد كثيرين من رجالنا على استعداد للقيام باعباء الاعمال الكبيرة لانهم خبروا العمل في مختلف اقسامهِ . وهذا التبديل يساعد النابغين منهم على استنباط الآراء

الجديدة لانجاح العمل لانهُ اذا بقي رجل يدير قسماً من اقسام العمل تعوّد ما فيهِ من الامور المألوفة وعاد لا يرى ما يجب استحداثهُ فيهِ لكي يتقدم

وقد جرينا ايضاً على ان نحسب الاتقان غاية كلما اقتربنا منها بعدت عنا ، فنتقن آلاتنا واعمالنا الى حدّ بعيد ونبقي رجالنا على قدم الاستعداد لاستنباط كل ما يزيد اتقان العمل وقد تعلمنا من ذلك ان الرجل الذي لا يهاب القيام باعباء مسؤولية جديدة يتعلم كثيراً و يتقدم كثيراً . واننا نساعد عمالنا في ذلك فلا نعاقبهم على اول هفوة يرتكبونها ، فنربي فيهم حبّ القيام بالاعمال الكبيرة ، وعليهِ ترى اننا لا ننتخب الرجال انتخاباً لترقيهم بل العمل نفسهُ ينتخبهم لانهم دائماً فوق غربال سداهُ ولحمتهُ العمل الذي يوكل اليهم وكيف يقومون بهِ . فالرجل الذي يقضي وقتهُ مفاخراً بمقدرتهِ في كذا او في كذا لا يجد متسعاً من الوقت لتعلم العمل الجديد الذي بين يديهِ فيفشل . وهكذا نجد رجالاً يستطيعون ان يقوموا باي عمل متى وكل اليهم فتسير الادارة على اقصى ما نتمناهُ من الضبط والتقدم مهما اتسعت معاملنا وتعددت فروع ادارتها

اما ان تكون الثروة الكبيرة عبئاً على صاحبها فقول لا ادرك معناهُ . بل ادرك ان المال مهما كان قليلاً يصبح عبئاً على صاحبهُ ان هو شاء ذلك . وعندي ان الذين يتذمرون من كثرة اموالهم لا عمل لهم اولا تسلية لهم الاَّ هذا التذمر . اما نحن فاننا لا نجد مالاً يزيد على ما نحتاج اليهِ . اننا لا نزال نشتري جانباً كبيراً من المواد الاولية التي نستعملها في صناعة الاتوموبيلات كالنحاس والمطاط ونودّ كثيراً ان يتوفر لدينا مبلغ من المال يمكننا من شراء مناجم النحاس وحراج المطاط حتى لا يؤثر في صناعتنا ما قد يصيبها من تقلبات الاسعار . وقد سبق لنا فاشترينا ما يكفينا من حراج الخشب ومناجم الحديد والفحم وغيرها من المواد الاولية جرياً على السياسة نفسها . ورأيي ان كل ما نكسبهُ في صناعة ما يجب ان يعاد اليها . ولكن يجب ان تكون من اعادتهِ فائدة للعمل اي تحسين المصنوعات التي تصنع ، او اتقان الآلات التي تصنعها . ونحن نجري على خطة ركناها رخص في اسعار مصنوعاتنا وارتفاع في اجور عمالنا . هذا هو مثلنا الاعلى وفي سبيل تحقيقهِ لا نجد المال عبئاً لاننا لا نضنّ بهِ . واذا كان العمل لا يحتاج الى المال الذي يكسب منهُ فوسائل انفاقهِ اكثر من ان تحصى . لماذا لا ينفق في مكافحة الامراض الفتاكة ومعرفة اسبابها وطرق الوقاية منها ؟ اني لا ادري كيف يكون المال عبئاً على صاحبهِ

وسألهُ المكاتب : هل انت على اتصال تام بفروع صناعتكم المترامية الاطراف ؟

فقال نعم : لقد رافقتها في كل ادوار نموها . اني لا اعرف القسم الصناعي منها كما اعرف القسم التجاري على اني اقدر ان ابدي حكماً في الرسوم الهندسية المختلفة ولكن حكمي لا يتعدى مجرد الحكم واما والدي فيستطيع ان ينظر في الرسوم الهندسية ويدخل فيها ما يزيدها اتقاناً اي انهُ مستنبط بارع من هذا القبيل

كذلك لم اهتم بان اضع لنفسي فلسفة صناعية او تجارية ولكني لا اعرف كيف تختلف فلسفتي عن فلسفة ابي لو اهتممت بوضعها . ففي الامور الاساسية لا سبيل الى الاختلاف ، يجب ان ندفع لعمالنا اجوراً عالية ونخفض اسعار مصنوعاتنا الى ادنى حدّ ممكن . ولا اعلم الى اي حدّ سترتفع اجور عمالنا ، ولكن ذلك يتوقف على قيمة النقود . قد لا نتمكن من مضاعفة اجور عمالنا دفعة واحدة كما فعلنا سنة ١٩١٤ ولا ذلك مستحسن لان اصحاب الدكاكين الذين يبيعون عمالنا يرفعون اسعارهم حينئذٍ وعليهِ فكل ارتفاع في اجور عمالنا سيكون تدريجيا ويتناول كل عامل بمفردهِ حسب استحقاقهِ ولا يتناول مجموع العمال

ان الاساس الذي يقوم عليهِ عملنا هو صنع نوع واحد من المصنوعات واتقان صنعهِ الى اقصى حدّ ممكن وهذا الاساس يفرض علينا وجوب الاهتمام بترقية اساليب صناعتنا من كل وجوهها

ولكن اذا فرضنا ان رجلاً غريباً مرَّ في معامل فورد واجتمع برؤسائها أكان يختار ادزل فورد لرآستها وادارتها ؟

قال المكاتب : وجهت هذا السؤال الى احد الموظفين القدماء الذين رافقوا الشركة منذ نشأتها الاولى فكان جوابهُ « لا شك في انهُ يختار ادزل فورد لانهُ لا يفوقهُ في معرفة احوال الشركة وشؤون ادارتها سوى ابيهِ » وزاد على ذلك قولهُ « ان الشركة كما هي الآن نتيجة عمل هنري فورد وابنهِ . فالاثنان يتعاونان في كل عمل ويتناقشان في كل امر مهم وما من احد من موظفي الشركة يعلم أهنري فورد هو الذي قرّر ما يجرون عليهِ او ابنهُ . فالامور المالية كلها يديرها ادزل ولهُ شأن كبير في ادارة شؤون المشتريات والمواد الاولية وتقصير دورة العمل . ويظن الناس انهُ حديث العهد بادارة الاعمال الكبيرة مع انهُ بدأ يتمرن عليها منذ ١٢ سنة وقد تمرَّس بها طويلاً »

ثم سأل المكاتب ادزل فورد عن المستقبل فقال « لا اعلم فان لي ثلاثة اولاد وعسى ان ينشأ احدهم قادراً على ادارة هذا العمل فان لم ينشأ منهم من يديرهُ سهل وجود مدير لهُ ما زال العمل مفيداً واذا انقضت فائدتهُ فعبثاً البحث عن وسائل ترقيتهِ وادارتهِ »

سهل بن هرون

٢

☀ حياتهُ السياسية ☀ لم نهتد الى زمن انتقال سهل من البصرة الى بغداد ، وسكت التاريخ عن عهد رحيلهِ من مسقط رأسهِ ، وعن سنة ولادتهِ ، وغاية ما ذكر في ترجمتهِ انهُ كان مختصاً بالفضل بن سهل اخي الحسن بن سهل وزيري المأمون وان الفضل قدمهُ للمأمون ، ولكن كتب المحاضرات والتاريخ تقول ان سهلاً كان من رجال الرشيد ، وانهُ دخل عليهِ وهو يضاحك المأمون فقال : اللهمَّ زدهُ من الخيرات ، وأبسط لهُ من البركات ، حتى يكون في كل يوم من ايامهِ مربياً على امسهِ ، مقصراً عن غده . فقال الرشيد : يا سهل من روى من الشعر احسنهُ وارصنهُ ، ومن الحديث افصحهُ واوضحه ، اذا رام ان يقول لا يعجزهُ القول . فقال سهل : يا امير المؤمنين ما ظننت ان احداً تقدمني الى هذا المعنى . قال : بل اعشى همدان حيث يقول :

رأيتك امس خير بني لؤيٍّ وانت اليوم خيرٌ منك امس
وانت غداً تزيد الخير ضعفاً كذاك تزيد سادة عبد شمس

وهذا يدل على ان سهلاً اتصل بالرشيد ، والمأمون حدث صغير . وان سهلاً كان معروفاً برواية الشعر والحديث ايضاً . وقد شهد مقتل البرامكة في سنة ١٨٧ وحدَّث فيما كان عليهِ يحيى وجعفر من البلاغة فقال ان سجاعي الخطب ومحبري القريض عيال على يحيى بن خالد بن برمك وجعفر بن يحيى ، ولو كان كلام يتصور درّاً ، و يحيله المنطق السريُّ جوهراً ، لكان كلامهما ، والمنتقى من لفظهما . ولقد كانا مع هذا عند كلام الرشيد في بديهتهِ وتوقيعاته في كتبه ، فَدْمين عَيين ، وجاهلين أُميين . ولقد عُمِّرت معهم ، وادركت طبقة المتكلمين في ايامهم ، وهم يرون ان البلاغة لم تستكمل الأَّ فيهم ، ولم تكن مقصورة الأَّ عليهم ، ولا انقادت الأَّ لهم ، وانهم محض الانام ، ولباب الكرام ، وملح الايام : عتق منظر ، وجودة مخبر ، وجزالة منطق ، وسهولة لفظ ، ونزاهة نفس ، واكتمال خصال ، حتى لو فاخرت الدنيا بقليل ايامهم ، والمأثور من خصالهم ، كثير ايام من سواهم ، من لدن آدم ابيهم ، الى النفخ في الصور ، وانبعاث اهل القبور ، حاشا انبياء الله المكرمين ، واهل وحيهِ المرسلين ، لما باهت إلا بهم ، ولا عوَّلت في الفخر الأَّ عليهم ، ولقد كانوا مع

تهذيب اخلاقهم ، وكريم اعراقهم ، وسعة آفاقهم ، ورفق ميثاقهم ، ومعسول مذاقهم ، وبهاء إشراقهم ، ونقاوة اعراضهم ، وتهذيب اغراضهم ، واكتمال خلال الخير فيهم ، الى ملء الارض مثلهم ، في جنب محاسن المأمون كالنفثة (التفلة) في البحر ، والخردلة في المهمه القفر »

وهذا الكلام على ما فيهِ من حق في وصف البرامكة والرشيد والمأمون لا يخلو من مصانعة ، وفيهِ مبالغة فارسية لم تكد تعرفها العرب على هذا الوجه ، ومن الصعب ان يتجرد المرء عن كل اخلاقهِ ، ويخرج عن دمهِ الذي ورثهُ مها عولج بالتعليم والتربية

شهد سهل هذه المأساة مأساة مقتل بني برمك وقال : ان الرشيد لما قتل جعفراً بعث اليهِ وكان معهُ في الرقة يحصل ارزاق العامة مع يحيى بن خالد — والرقة كانت مصطاف الرشيد وكان يقول الدنيا اربعة منازل دمشق والرقة والريّ وسمرقند — ولما حمل نبأ مقتل جعفر كان سهل بين يدي يحيى يكتب توقيعات في أسفل كتبهِ لطلاب الحوائج اليهِ قد كلفهُ إكمال معانيها ، باقامة الوزن فيها ،فلبس ثياب احزانهِ لانهُ كان على صلة دائمة بالبرامكة قال : فلما دخلت على الرشيد ومثلت بين يديهِ عرف الذعر في تجريض ريقي ، والتايد في طريقي ، وشخوصي الى السيف المشهور ببصري فقال : إيهاً يا سهل من غمط نعمتي ، واعتدى وصيتي ، وجانب موافقتي ، أعجلتهُ عقوبتي » قال : فوالله ما وجدت جوابها حتى قال : « ليفرخ روعك ، وليسكن جأشك ، وتطب نفسك ، وتطمئن حواسك . فان الحاجة اليك قربت منك وابقت عليك ، بما يبسط منقبضك ، ويطلق معقولك ، فاقتصر على الاشارة دون اللسان ، فانهُ الحاكم الفاصل ، والحسام الناصل ، واشار الى مصرع جعفر وهو يقول :

من لم يؤدبهُ الجميل ففي عقوبتهِ صلاحه

قال سهل : « فوالله ما اعلمني عييت بجواب احد قط ، غير جواب الرشيد يومئذٍ ، فما عولت في شكرهِ والثناء عليهِ ، الأ على تقبيل يديهِ وباطن رجليهِ » . ثم قال لي : « اذهب فقد احللتك محل يحيى بن خالد ووهبتك ما ضمنتهُ ابنيتهُ وحوى سرادقهُ ، فاقبض الدواوين واحص جباءهُ وجباء جعفر ، لنأمرك بقبضهِ ان شاء الله . قال سهل : فكنت كمن نشر عن كفن ، واخرج من حبس فاحصيت جباءهما فوجدت عشرين الف الف دينار و بذلك تبينت منزلة سهل وكيف أصبح بعد يحيى البرمكي صاحب دواوين الرشيد

ومع ما كان لهُ من الاجلال في الصدور ، خاف يوم النازلة بالبرامكة — وكانت البرامكة كما قال ابن خلدون من محاسن العالم ، ودولتهم من اعظم الدول ، وهم كانوا نكتة محاسن الملة وعنوان دولتها — ان تضمهُ القافية لصحبتهِ لهم وامتزاجهِ بهم . وناهيك بهِ يومئذٍ من موقف صعب ، ولكن عقل الرشيد لا تعبث بهِ الاهواء ، و يضنُّ بعظيم من رجالهِ لاسباب تافهة فأبقى على سهل بن هرون لانهُ من مفاخر الملة والدولة . لا جرم ان سهل بن هرون كان في سياستهِ من حزب الحكومة او الحزب المعتدل، تعزب فطرتهُ عن التطرف و يرى المصلحة في التآلف ، و يعد الخروج عن سبيل الجماعة خروجاً عن الطاعة

والغالب ان عشرة سهل مع الرشيد دامت حتى مات هذا سنة ١٩٣ . ولم يجرِ لهُ ذكر في عهد الامين مدة اربع سنين وثمانية اشهر وكسر فالتزم على ما يظهر بيتهُ ، واعتزل الفتنة بين الامين والمأمون ، حتى اذا كانت الخلافة للمأمون اصبح سهل بن هرون من خاصتهِ كما كان من خاصة ابيهِ الرشيد من قبل . وروى بعض الرواة ان المأمون كان استثقلَ سهل بن هرون . وقد دخل عليهِ يوماً والناس على مراتبهم فتكلم المأمون بكلام ذهب فيهِ كل مذهب ، فلما فرغ من كلامهِ اقبل سهل بن هرون على الجمع فقال : ما لكم تسمعون ولا تعون، وتشاهدون ولا تفقهون ، وتفهمون ولا تتعجبون، وتتعجبون ولا تنصفون؟ والله انهُ ليقول و يفعل في اليوم القصير ما فعل بنو مروان في الدهر الطويل ، عربكم كعجمكم وعجمكم كعبيدكم ، ولكن كيف يعرّف بالدواء من لا يشعر بالداء. فرجع المأمون فيهِ الى الرأي الاول . وفي ذلك ايضاً من حسن المأتى ولطف المدخل والمخرج ، مايعرفهُ المبتلي بعشرة الملوك والعظماء ، ولا سبيل الى الدخول على اكثرهم الأ بهذه الطرق من التلطف والتزلف ، وان لم يصدق ذلك من كل وجه على الرشيد والمأمون. وهما ما هما في العقل والعلم والعدل . وأُخرى وهو ان سهلاً بكلامهِ هذا ، ضرب الحاضرين في مجلس المأمون في الصميم ، وانزل من مراتبهم ليستأثر وحده بتلك الرتبة السنية ، فنسبهم الى السكوت في مواطن القول ، والى القصور في ميدان الاستحسان والاستحجان ، ومن قعدت بهِ القريحة عن الانبعاث حين الحاجة ، كان حرياً ان لا يعاشر تلك الطبقة من الخلفاء ، وهذا من دهائهِ الكسروي

رجع المأمون عن رأيهِ في سهل ، وعرف انهُ الرجل كل الرجل في صورتهِ وعقلهِ مفاوكهتهِ وعنائهِ وادبهِ ، فقربهُ وادناهُ على النحو الذي كان عليهِ في عهد والدهِ ، وكان سهل قد اسنَّ بالطبع ، و يعرف المأمون مذ كان طفلاً عند الخليفة والدهِ . ولكن المأمون

يحتزم الكبير وهو جدّ في جماع اموره · بيد انهُ لم يقبل باصطفائهِ الاَّ بعد اختبارهِ . وعند ما وقع عندهُ على امور تفرد بها وقد لا يجدها فيمن كان اختارهم لعشرتهِ من العلماء وهم عشرة اختيروا لهُ من مئة

❊ حياتهُ العلمية ❊ كان المأمون مولعاً بكتب القدماء والفلاسفة . وعدّ ذلك من آكد اعمالهِ في إنهاض مستوى العقل العربي فانشأ داراً جمع فيها كل ما طالت يدهُ اليهِ من كتب العلم باللغات المختلفة . وكانت جزيرة قبرس في ذاك العهد تشغب كثيراً على الخلافة ، وقد سبى عمال الرشيد اهلها مرة ، حتى اذا افضت الخلافة الى المأمون هادن صاحب قبرس ، وارسل اليهِ يطلب خزائن كتب اليونان ، وكانت مجموعة عندهم في بيت لا يظهر عليهِ احد ابداً فيما قيل ، فجمع صاحب هذه الجزيرة بطانتهُ وذوي الرأي في بلدهِ ، واستشارهم في حمل الخزانة الى المأمون ، فكلهم اشاروا بعدم الموافقة الاَّ مطراناً واحداً فانهُ قال : الرأي ان تعجل بانفاذها اليهِ ، فما دخلت هذه العلوم العقلية على دولة شرعية الا افسدتها ، واوقعت بين علمائها . فارسلها اليهِ واغتبط بها المأمون. ثم صالح هذا الخليفة العالم صاحب الروم ميخائيل الثالث على ان يدفع اليهِ ما عندهُ من كتب القدماء وارسل بعوثاً من ثقاتهِ من المسلمين والنصارى لنسخ ما لا يتأتى لملك الروم إخراجهُ من الكتب ، فاجتمع للمأمون بذلك خزانة عظيمة فوق ما حُمل اليهِ من الشرق والغرب ، وجعل سهل بن هرون خازناً لها وسماها بيت الحكمة فاشتغل بها سهل وكثرت مادتهُ من العلم وجعل معهُ عالماً اسمهُ سلم كما جعل شريكاً لهُ سعيد بن هارون ولعلهُ اخوهُ او ابن عمهِ

ولا شك ان سهلاً تهيأت لهُ اسباب البحث والنظر في بيت الحكمة التي أصبح ناظرها بما لم يتهيأ لغيرهِ الوصول اليهِ . خصوصاً وهمة الخليفة منصرفة اي انصراف الى ترجمة كتب الفلسفة والعلوم والصناعات من اللغات الرومية والسريانية والفارسية والهندية . لا يهنأ لهُ بال حتى تمسي المكتبة العربية تامة من كل وجه في علوم الدنيا ، على ما هي تامة في علوم الدين ، وقد كان شرع بالنقل عن اللغات الاخرى الأمويان العظيمان خالد بن يزيد وعمر بن عبد العزيز في دمشق خلال القرن الاول وثنى بذلك في بغداد الخليفتان العباسيان المنصور والمأمون في القرن الثاني

اتسع الأفق امام عقل سهل ، واستكملت امامهُ عامة ادوات النبوغ ، ولم تقف بهِ الهمة عند الاخذ من كتب الفرس ، والفارسية لغتهُ الاصلية ، بل تعدتها الى الاخذ

من كل ما طاب لهُ من ضروب المعارف البشرية ، خصوصاً وانتقالهُ الى بغداد بعد البصرة جاء متمماً لهُ بغيتهُ ، وكان اختلاطه برجال الخلافة ، وكانوا من كل صنف ونحلة وجنس ، معواناً لهُ على الكمال وظهور جوهر نفسهِ . وقد يستفيد المرء بالعشرة والتلقي ، ما يستفيد من النظر في الكتب ، وتصفح دواوين العلم ، ومصاحف الفضائل

وذكر الصفدي ان سهل بن هرون تولى خزانة المأمون وتولى خزانة الحكمة لهُ . اي انهُ كان لهُ منصبان ، الاشراف على خزانة المأمون اي خزانة كتبهِ الخاصة ، والنظر على دار الكتب التي سميت دار الحكمة او بيت الحكمة . وكلا العملين عظيم في بابهِ ولكنهما من نمط واحد . وفي ذلك ما يشعر بان المأمون لم يكن يصبر عليهِ في قصورهِ ، ولا يقنعهُ منهُ انصرافهُ الى المصالح العامة فقط ، او انهُ لم يرَ الكفاءة المطلوبة في غيرهِ ليتولى هذين العملين

✻ نثره وشعره ✻ ان النزر القليل الذي وصل الينا من كلام سهل بن هرون يهيء لنا السبيل الى الحكم عليهِ في بلاغتهِ ورجاحتهِ وعلمهِ ، وكلام المرء عنوانهُ ومرآتهُ ، بهِ تعلم ميولهُ ومنازعهُ ، وتستخرج دفائن نفسهِ ، ومن كلام لهُ في كتابهِ ثعلة وعفرة : « اجعلوا اداء ما يجب عليكم من الحقوق مقدماً ، قبل الذي تجودون بهِ من تفضلكم ، فان تقديم النافلة مع الابطاء في اداء الفريضة ، شاهد على وهن العقيدة ، وتقصير الروية ، ومضر بالتدبير ، ومخلٌ بالاختيار ، وليس في نفع محمد بهِ عوضاً عن فساد المروءة ، ولزوم النقيصة » . وهذا مأخوذ من قولهِ في يحيى بن جعفر :

عدو تلاد المال فيما ينوبهُ　　منوعٌ اذا ما منعهُ كان احزما

مذلل نفس قد ابت غير ان ترى　　مكاره ما تأتي من العيش مغنما

وكتب الى صديق لهُ أبلَّ من ضعف : « بلغني خبر الفترة في إلمامها وانحسارها ، والشكاةَ في حلولها وارتحالها ، فكاد يشغل القلق بأولهِ ، عن السكون لآخرهِ ، وتذهل الحيرة في ابتدائهِ ، عن المسرة في انتهائهِ ، وكان تغيري في الحالين بقدرهما ارتياعاً للاولى ، وارتياحاً للاخرى »

دمشق　　محمد كرد علي

سنوحيت

قصة مصرية أثرية

مقدمة تاريخية

اما بعد فهذه قصة مصرية قديمة وجدت مكتوبة على ورقة برلين المؤشر عليها برقم « ١ » اشتراها ليبسيوس من مصر فوجد اولها مفقوداً وحاول ترجمتها كثير من الاثريين منهم شاباس وجودفين وماسبرو وهنري دنيال . ثم وجد جزء منها مكتوباً على بلاطة محفوظة الآن في المتحف البريطاني بلندن ومؤشر عليها بعدد ٥٢٣٩ . ثم وُجدجزؤها الاول المفقود منها مكتوباً بالقلم الهيراطيقي على بلاطة عثر عليها في ٦ فبراير سنة ١٨٨٩ ميلادية في قبر (سنوتمو) قرية مرعى بطيبة الغربية وهي في متحف القاهرة الآن وطولها نحو متر والبلاطة قطعتان والكتابة عليها بالمداد الاسود وتبتدئ بالقاب سنوحيت

وسنوحيت هذا هو ابن الملك امنحمت الاول اول ملوك العائلة الثانية عشرة الذي حكم حوالي ثلاثين سنة من سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد الى سنة ١٩٧٠ قبل الميلاد . ومما ورد عن هذا الملك انهُ كان ملكاً حكيماً وسياسياً محنكاً استتبت في عهده الراحة وعمَّ الرخاء كل ارجاء مصر كما يستدل من مقالة وردت مكتوبة في ورقة (ساليه) هذه ترجمتها

« فرَّجت عن الحزين حزنهُ فلم يسمع انينهُ وانطفأت بهمتي نار الحروب وزالت الثورات والكروب · وكان الناس من قبلي كثور يضرَب وهو لا يشعر بماضٍ ولا آت ولم يكن للجاهل والعالم راحة في جميع الحالات · ووسعت نطاق الفلاحة فامتدت الى جزيرة اسوان ونشرت علائم الافراح الى روضة يحيط بها الجران . واقترحت في ملكي ثلاثة اصناف من الحبوب واحببت (نبرا) اعني اله الحب المحبوب . كيف لا وقد فاض النيل من جدواي على كل البلاد فلم يرَ من جائع في زمن حكمي ولا من ظمآن تحت سلطاني . وما هذا الأ لان الرعية امتثلت لاوامري واصغت الى كلمي وقبلت اراءي . فلذا قهرت الاسد وقطعت دابر التمساح وظفرت باقوام جنوب اسوان . فنعم الفلاَّح . وأسرت من اللوبيين اسرى كثيرين والزمت اهل آسيا ان يسيروا في ركابي كالارانب حيارى » اه

لا شك ان ما بذلهُ الملك امنحمت من النشاط والهمة انقذاهُ من مكايد المتحزبين

تحمدت في عصره نار العصيان . لكنهُ لما تقدم في السن كان ابناه اوسرتسن الاول وسنوحيت صغيرين . ومن الطبيعي ان يفكر الشيوخ في تعيين خلفٍ لم قضاه على آمال الطامعين بالملك . لذلك عزم امنحمت على ان يشرك معهُ في الحكم ابنهُ وولي عهده اوسرتسن وقد تمَّ ذلك كما يأتي على ما ورد في ورقة سالير : —

« في السنة المتممة للعشرين منح امنحمت لابنهِ اوسرتسن القاب الحكومة وامتيازاتها وقال لهُ لقد رفعتك بعد ان كنت احد افراد الرعية . ومنحتك الحرية المطلقة حتى يخشاك الناس . أما انا فسأرتدي اجود الاقمشة في قصري حتى اظهر للعيون كالازهار في بستاني واتعطَّر بالعطر الكثير كأني اصبُّ فوق رأسي ماء صهار يجي »

واشتراك اوسرتسن مع ابيهِ في الحكم جعل للمصريين ثقة بصفتهِ الفرعونية فاعتبروهُ اصيلاً وانتهى بهم الامر حتى صاروا لا يكتبون على الآثار اسمًا غير اسمهِ . ولما مات امنحمت الاول بعد ثلاثين سنة من حكمهِ كان ابنهُ اوسرتسن الاول مشتبكاً في حرب مع اللوبيين فخاف رجال الدولة من انتشار الخبر المحزن فتثور ثائرة الرعية وقد يجرؤ احد الامراء على اختلاس الحكم لنفسهِ فارسلوا من قبلهم رسولاً الى اوسرتسن يستدعونهُ الى الحضور . فجاء اوسرتسن ليلاً من خيمتهِ دون ان يشعر بهِ احد من الجيش واستلم مقاليد الحكم بدون شغب ولا قلق مع ان العائلة كانت مدينة العهد بالحكم

اما سنوحيت فقد خانهُ الدهر إذ افشى سرًّا سياسيًا . ذلك انهُ كان على مقربة من خيمة اخيهِ اوسرتسن حين جاء النجاب وامرَّ اليهِ الخبر بوفاة ابيهِ فخاف من العقاب وفرَّ هاربًا من الوجه البحري مارًّا شمال منف متباعداً عن حدود مصر حتى دخل الصحراء . واليك نصّ القصة مروية على لسان صاحبها سنوحيت

القصة

✻ القاب سنوحيت ✻ أنا سنوحيت . الامير وراثةً . حامل الختم الملكي . الامين . الصديق . القاضي . محافظ حدود مصر . المحبوب عند الملك . التابع لجلالتهِ . لقد تبعت جلالة مليكي وملكتي المحبوبين اوسرتسن الاول وزوجتهُ نخفت اوسرتسن في جميع غدواتهما وروحاتهما . في اليوم السابع من شهر بابه من السنة المتممة للثلاثين رقي الملك اوسرتسن اريكة الملك بعد ان زهقت روح ابيهِ الملك امنحمت الاول الى السماء واقترنت هناك بقرص الشمس وتقابل التابع بخالقهِ وفرحت المعبودات من جراء ذلك بخلاف اهل القصر

فانهم باتوا في حزن وحداد واغلقت الابواب العمومية واستلقى الخدم على الارض. تضجر الناس في صمت وهدوء

﴿افشاء السر﴾ في ذلك الوقت كان جلالة الملك المتوفى قد سيَّر جيشاً الى بلاد لوبيا (تمحو) بقيادة ابنهِ الكبير اوسرتسن الاول دام بصحة وعافية. فانتصر بما لهُ من البطش وهمَّ بالرجوع الى عاصمة ملكهِ بعد ما اخذ من اللوبيين اسرى كثيرين وغنم مواشيهم الكثيرة. ثم ان مستشاري القصر استدعوا من الجهة الغربية ناساً ليخبروا الملك الجديد بما جرى في قصر الملك ولما تأخر النجاب عن الوصول الى جلالتهِ وقت المغيب في منتصف الطريق بادر الملك بحاشيتهِ الى القصر من غير ان يخبر احداً من الجيش. فبلغ القصر كالنسر القوي تتبعهُ حاشيتهُ. وكان في الجيش اولاد الملك فلم يستحضر منهم احداً. قال سنوحيت وكنت وقتئذٍ واقفاً هناك وسمعت الكلام الذي فاه بهِ الملك في هذه الشؤون فهممت بالفرار واضطرب قلبي وخانتني اذرعي وعم خوف الملك جميع اعضائي فانكمشت وزحفت ابحث عن مكان اختبئ فيهِ فاندفعت الى ادغال بقيت فيها حتى مرَّ الملك وحاشيتهُ ثم توجهت جنوباً غير قاصد ان اذهب الى القصر لاني كنت لا اعلم اعلان الحرب ولا ارغب في الحياة بعد هذا الملك. فادرت ظهري نحو شجرة الجميز بقرب منف فوصلت وادي سنفرو ومكثت الليل في الخلاء. وفي الصباح لحقت برجل واقف على قارعة الطريق فسألني الامان لخوفهِ مني وفي وقت العشاء اقتربت من مدينة (خري امو) اي بابلون (القريبة من مصر القديمة) وعبرت النهر في مركب لا احد فيهِ فاوصلتني الرياح الغربية الى الشاطئ الشرقي للنيل فذهبت الى الجهة الشرقية من (باكو) وهي الواقعة في املاك المعبودة (حربت) سيدة الجبل الاحمر. ثم سرتُ شمالاً حتى بلغت اسوار الملك التي شيدها لدفع السيتيين. بقيت مختبئاً في الادغال خشية ان يراني الحرس الذي يتناوب الخفر والمراقبة كل يوم فوق قمة القلعة. وسرت ليلاً حتى وصلت الى (بتني) وقت الفجر ثم اتجهت الى (قمور) وهي على مقربة من قرية تعرف الآن بالمنفر. فادركني ظمأ شديد حتى جف حلقي وسدَّ وقلت في نفسي «هذا طعم الموت». ثم قوَّيت قلبي وجمعت قوتي فسمعت صوت غنم بعيد فنظرني (سيتي) احد الاقوام الموالية لمصر وعرف من هيئتي انني مصري فاعطاني ماء واغلى لي لبناً ثم ذهبت معهُ الى خيمتهِ. فاكرمني ثم اوصلني من قبيلة الى اخرى فررنا بمدينة (سون) حتى اتينا الى (ادوم) حيث مكثت نحو نصف سنة فدعاني احد رؤساء هذه الجهة لاقيم عندهُ وقال لي امكث عندي لتسمع اللغة المصرية لانهُ كان

يعلم منزلتي ومقامي ويسمع بمركزي واعمالي من نزلائهِ المصريين. فسألني الرئيس « ماالسبب في مجيئك الى هنا ؟ هل حدث امر في البلاط الملكي. هل توفي امنمحعت الاول ملك الارضين وصعدت روحهُ الى السماء ؟ نحن لا نعلم شيئاً عن ذلك » فاجبتهُ بحذر « لست اعلم في الحقيقة سبب مجيئي الى هنا. وكل ما اقدر ان اقولهُ انني بعد ما اديت مأمورية في حرب اللوبيين تاقت نفسي الى هذه السياحة. ففعلت ذلك من غير ان اقترف ذنباً ما لانني قمت باعمالي حسب ما يقتضيهِ واجبي وصنتُ لساني فلم افه بما اساء الغير كما انني لم اصغ الى النصائح السيئة ولم يبلغ عني يوماً ما الى قاض من القضاة »

فقال رئيس القبيلة « ربما كان ذلك بارادة الملك المعبود فرعون مصر الذي شمل نفوذهُ و بأسهُ جميع البلاد الاجنبية. فاجبتهُ اسمح لي ان اخبرك ان ابنهُ اوسرتسن هو الآن في قصر ابيهِ. وهو معبود يفوق من سبقهُ من المعبودات. لانهُ ذو مواهب سامية وذكاء مفرط وحرص عظيم واتقان في العمل، كثير الشفقة على من يقصدهُ. والحق يقال انهُ اخضع الاقاليم الاجنبية في حياة والدهِ ووفَّى كل ما كان ينتظرهُ منهُ ابوهُ. وهو رجل شجاع لا مثيل لهُ فلا يهاب احداً ولا يجسر كائن من كان على مقاومتهِ. وهو فوق ذلك وديع الخلق حسن المعاملة محبوب لدى الجميع. فاجابني الرئيس « ان مصر حقيقةً بلادُ فرح وسرور ونظام. ولكن انت الآن بعيد عنها. وانا اريد ان احسن مثواك »

❊ المعيشة في الشام ❊ قال سنوحيت فجعلني هذا الامير رئيساً على اولادهِ وزوجني كبرى بناتهِ واعطاني ما رغبت فيهِ من ارضهِ المتصلة بحدود البلد المجاور لهُ واعطاني بلداً عظيماً يدعى (عا) يزرع فيهِ التين والعنب و يعصر النبيذ و يكثر العسل والزيتون وجميع الاثمار وفيهِ ايضاً شعير وقمح وكثير من الماشية. فكان ما اعطانيهِ في الحقيقة شيئاً كثيراً. ثم تفضل هذا الامير وقلدني وظيفة الرآسة على اعظم قبيلة في البلد ورتب لي التعيينات اليومية من خبز ونبيذ فكانت افراد القبيلة يأتونني كل يوم باللحوم المحمرة والاوز المشوي عدا ما كنت اصطادهُ من البلد وعدا ما كانت تأتيني بهِ كلابي المعدة للصيد. وكانوا يصنعون لي السمن وكل اصناف الجبن. ومكثت على ذلك سنين كثيرة حتى صار اولادي ابطالاً وعيّن كلٌّ منهم رئيساً على قبيلة يدير شؤونها. وما وفد على البلد احدٌ الاَّ وقصدني لاني كنت احسن مقابلة الناس واساعد كلاً منهم، كنت اسقي الظمآن وارشد الضالَّ واقبض على قاطع الطريق وابيد الذين كانوا يعيثون في الجهات فساداً حباً بالغزو والقتال ومطاردة امراء البلاد فينقادون الى امري

لان الامير (تنو) قلدني رآسة جيوشهِ عدة سنين وكل بلد هجمت عليهِ امتزت فيهِ بشجاعتي وكنت افرض عليهِ جزية يؤديها من محصول ارضهِ فاغنم مواشيهُ واكبل روساءهُ واستولي على عبيدهِ واقتل رجالهُ فيصبح البلد غنيمةً لسيفي وقومي وجيشي . ولما كنت مخلصاً لاميري فقد كان يكرمني لانهُ عرف شهامتي ثم فضلني على اولادهِ لما شهد بأسي وشجاعتي

❋ المبارزة ❋ وجاء بطل من (تنو) وطلبني للمبارزة في خيمتي وكان رجلاً مشهوراً بشدة البأس قهر كل ابطال البلاد فاتاني قائلاً «ليبارزني سنوحيت اذ ليس عندهُ قبائل» . طمعاً منهُ بالفوز بماشيتي فتشاور مع اميري فأجبتهُ باني لا اعرفهُ ولست من درجتهِ واني بعيد عن سكنه ولم افتح لهُ باباً ولم اتجاوز لهُ حداً فهو إذن حسودٌ مخاطر يريد ان يختبرني ليبلغ مراده وينهب املاكي فهل يحسبُ اني كالغزال بين البقر يسهل على الثور ان يوقع بهِ ؟ اذا كان هذا الحقير يبغي حقيقة ان يستولي على امتعتي بقتلي فليفهم جليًّا ان الاعراب تتفاوت في شدة القتال وما عليَّ الاَّ ان اقبل المبارزة لاقنعهُ بالحقيقة ولتتركهُ يتكلم ما يشاء فحدّ السيف هو الحد بين الجدّ واللعب . فوترت قوسي واعددت سهامي وخنجري ونظفت اسلحتي فلما طلع الفجر جاء كبير (تنو) بنفسهِ وكان قد جمع معهُ قبائلهُ واستدعى اليهِ جميع اتباعهِ وكان الجميع يتحدثون بالقتال . وكادت قلوب الناس من نساء ورجال تنفطر من اجلي لما اصابهم من الكدر متسائلين « هل هناك بطل كفؤ لمبارزتهِ ؟ انظروا لقد ظهر العدو بدرقتهِ وحربتهِ وكنانتهِ » فبرزت لهُ وبرز لي وخيبت جميع سهامه فسقطتْ على الارض كلها . وانتظرت ان يحمل عليَّ احد من قبائلهِ فلم يبرز لي سواهُ . ففوّقت اليهِ سهمي فاصابهُ في عنقهِ وصاح حينئذٍ صيحة عالية ووقع على الارض مغشياً عليهِ . ثم طعنتهُ برمحهِ وصحت صيحة انتصاري على ظهرهِ . فابهتج الناس حينئذٍ والزمت من كان تحت سلطتهِ من الاتباع ان يعظموا المعبود (منتو) . ثم عانقني اميري جذلاً واخذت ما كان يملك هذا الرجل المغلوب من اموال وماشية . وفعلت بهِ ما كان يريد أن يفعل بي . واستوليت على ما كان في خيمتهِ وسلبت ما في مسكنهِ واضفتهُ الى اموالي والى ماشيتي . هكذا فعل بي الهي لاني اعتمدت عليهِ

❋ المخاطبة ❋ بعد ذلك وفد على (سنوحيت) رسول من اخيه اوسرتسن الاول يدعوهُ الى الرجوع الى وطنهِ فارسل اليهِ سنوحيت الرسالة الآتية : —

❋ رسالة سنوحيت ❋ تأمل ايها الملك ما افاض الهي عليَّ من الخيرات وما اغدقهُ

من النعم . لقد فررت من الوطن وكانت القصر الملكي يراقبني انا الهارب الملتجيء الى البلد الاجنبي . أصبح الآن كل يوم وفؤادي فرح . كيف لا وقد نجوتُ بفراري من الموقف الحرج الذي كنت فيهِ . ثم لقد أعترف لي الآن بحسن السيرة . وبعد ان كنت على وشك الهلاك جوعاً اصبحت امنح الخبز لمن حولي . وبعد ان هجرت بلادي عرياناً صرت ارتدي الآن افخر الكتان . وبعد ما كنت وحيداً اصبحت الآن ولي اتباع كثيرون ولي بيت فخم وملك واسع وذكر في جميع المعابد . على اني التجيء الآن الى كرمك فتوظفني في القصر على احظى برؤية المكان الذي يهوى قلبي الاقامة فيهِ . ما أعظم رغبتي في دفن جثتي في بلد ولدت فيهِ فالعودة اليهِ حظٌ عظيم . أنا امتدحت الملك ورفعت شأنه لكي أثبت لهُ المحبة لعلي ان خاطره يتصدع من انسان هرب منهُ وعاش في ارض اجنبية . ليسمع الملك دعائي من هذا المكان البعيد فيسمح لي جلالتهُ بالعودة الى بلد جبت انحاءَهُ والى مكان ولدت فيهِ واتيت منهُ . ألا يصطلح معي الملك فيسمح لي بالمعيشة من عطاياهُ واقوم بما يجب عليَّ للملكة في القصر لكي اسمع هناك حديث اولادها في ايام شيخوختي فاستعيد شبابي ! الآن وقد وهنت من الكبر وحلَّ باذرعي الضعف وعادت عيناي لا تحقق ما تنظرهُ ورجلاي لا تقوى على القيام بالخدمة و بطؤ قلبي لدنو الاجل . فربما ستبادرون بنقلي الى دار البقاء فاتبع فيها سيدة الجميع (اي الملكة لانها كانت سيدتهُ في شبابهِ) حتى تخبرني جلالتها بمحاسن اولادها وتمن عليَّ بالمعيشة الازلية »

فلما بلغ هذا الخطاب الملك اوسرتسن الاول دام بصحة وعافية اجاب طلبي هذا وارسل اليَّ رسولاً يحمل هدايا اتحفني بها كما يفعل في كل بلد اجنبي . وبلغني مثل ذلك عن الانجال الذين هم في قصرهِ

❋ الامر الملكي ❋ صورة الامر المرسل اليَّ الخاص بعودتي الى مصر : —

انا حور يس حياة المخلوقات صاحب التيجان حياة المخلوقات ملك الوجه القبلي والبحري اسرتسن الاول عاش ازليًا آمر سنوحيت تابعي بما هو آت . هذا امر ملكي مرسل اليك ليعلمك بالرغبة الملكية . حينما تجول في البلاد الاجنبية عند خروجك من (ادوم) قاصداً (تنو) وتنتقل من بلدٍ الى آخر حسبما يهوى قلبك ينبغي لك ان تفعل كما تود ان يفعل بك اي ان لا تقدح في احد مطلقاً ولو طردت مراراً ولا تتكلم بين طائفة الامراء بما تؤمر بالسكوت عنهُ وحيث ان سبب هربك كان ما قام بفكرك فلا يفزع قلبك لان فرعون هو سماؤك الصحو الدائم لك وشرفهُ مرتفع في جميع ممالك الارض . ان الملكة في المكان

الخاص بها من القصر متمتعة بالرفاهية والسعادة تنعم باجود خيرات المملكة واطفالها ايضاً يسكنون حجرات القصر . أترك مالك من الاموال وجميع ما عندك من الحطام واحضر ومتى وصلت الى مصر انظر الى القصر ومتى دخلت القصر خرّ ساجداً على الارض امام فرعون لتكون سيداً بين الرؤساء . وبمرور الزمن تصير شيخاً وتفقد بأس الشباب وقوة الرجولة وتفتكر في يوم الدفن وحينئذٍ تصل الى النعيم المقيم وتتناول ليلة الدهان زيوت التحنيط والعصابات من يد المعبودة (تايت) — (التي نيط بها امر التقميط واللفائف لكل مولود او ميت) — ويمشون في جنازتك يوم الدفن وانت في صندوق مموّه بالذهب لهُ رأس مصبوغ باللون الازرق محمول على هودج من خشب السرو تجرهُ ثيران وتمشي امامهُ نائحات يخِن وتجثو نساء على باب قبرك و يوجه اليك النداء وتذبح لك الضحايا على باب جدثك و يشيد لك هرم من الاحجار البيضاء في دائرة انجال الملوك وهكذا تجتنب الدفن في البلاد الغريبة فلا توضع جثتك في جلد كبش لدى دفنك

❊ وقع الامر ❊ ولما بلغني هذا الامر كنت وسط قبيلتي . فقُرئ عليّ . فانطرحت على بطني فوق الارض وذررت التراب على شعري . واخذت اطوف حول خيمتي فرحاً جذلاً قائلاً كيف يتمّ هذا الشرف الكبير لخادم صغير فرّ من وطنه والتجأ الى بلد اجنبي ؟ اني ارى الخلاص الآن افضل وأبقى كيف لا وقد سمح لي جلالة مليكي بقضاء باقي ايام حياتي في القصر الملكي ! »

❊ الردّ ❊ مختصر ردّ (سنوحيت) على الامر الملكي السابق : —

التابع (سنوحيت) يقول ان جود كم العظيم وعفوكم الكريم حيراهُ فلا يدرى ماذا يفعل . اسألك اعظم عفو عن خطيئة الفرار التي وقعت مني لانك المقدس الطيب حبيب المعبود (رع) ونديم المعبود (منتو) سيد طيبة ، والمعبود (امون) سيد الكرنك . انت سلالة الشمس النائب عنها . اني اسأل المعبودات قاطبة ان تمنحك الحياة والقوة وان تنشر خوفك في السهول والجبال فيا ايها الملك العاقل يا صاحب القول الصائب والرأي الحكيم اني خفت من نقل حديث سري لان نقلهُ امرٌ جلل . وقوتك مرعية الجانب في جميع البلاد فاسأل جلالتك الامراء فانهم مستعدون ليشهدوا بان كل شيء حصل مني كان حسب رغبتك واني لم استحسن فراري الاّ لكوني لم استطع التخلص من مركز حرج وجدت نفسي فيهِ . فررت ولكني ما كنت اهاب شيئاً ولم يذكر اسمي على فم شجاع الاّ حينما كان يهاجمني . وها قد رأت الارادة الالهية التي قضت عليّ بهذا البعاد ان احضر

لذلك اوصي باموالي لذريتي التي خلفتها في هذه الجهة »

❊ الوداع ❊ ولما عزمت على العودة الى الوطن اقمت احتفالاً كبيراً في اقليمي (عا) سلمت فيه امتعتي لاولادي ودفعت جميع اموالي لاكبرهم لانهُ كان رئيس قبيلتي ثم توجهت الى مصر فوصلت الى حدودها وحينئذٍ ارسل قائد الحامية هناك رسولاً الى جلالة فرعون ليبشره بقدومي . فاوفد اليَّ جلالتهُ ناظر مزارعهِ ومعهُ سفينة مشحونة بهدايا للسيتيين الذي جاؤوا معي ليوصلوني فاستلمتها وناديت كلاً منهم باسمهِ واعطيتهُ ما اردت من الهدايا . وفي صباح اليوم التالي جاء كل واحد من السيتيين يودعني ثم ذهبوا الى بلادهم . بعد ذلك سرت الى مدينة (تيتو) وكانت رحلتي ميمونة . فقابلني اربعة حجاب بالاحترام والترحيب وصحبوني الى السراي الملكية ونزل الاحباب في الطريق الموصل الى مسكن الملك وهم الذين يذهبون عادة الى قاعة الاستقبال وقت مرور صفوف الناس . فرجدت جلالتهُ جالساً على عرش كبير في قاعة ذهبية زاهية اللون . ولما دخلت عليهِ سجدت امامهُ فغاب عقلي في حضرة هذا المعبود الكبير الذي تغيبت عليهِ. فوجه اليَّ كلاماً لطيفاً لكنني كنت كانسان اصابهُ العمى وتلعثم لساني وارتخت اعضائي فقال جلالتهُ لاحد الاحباب اوقفوهُ ليكلمني ثم قال لي « ها قد عدت الينا بعد ان اخذتك منا البلاد الاجنبية ها قد كبرت وهرمت وعجزت عن الوقوف حتى صرت (سيتياً) من اجل خيانتك ». فاجبت جلالتهِ ان الخوف هو الذي تملك قلبي حتى الجأني الى هذا الفرار المشؤوم وها انا امامك و بيدك الحياة تمنحها لمن تشاء . فلما اصطفت الحاشية الملكية قال الملك للملكة « ها هو سنوحيت اتى كالنظ بهيئة سيتي فضحكت الملكة عالياً ثم صاحت الحاشية بصوت واحد « ايها الملك سيدنا ليس هذا سنوحيت حقيقة » فاجاب الملك « بل هو بذاتهِ » ثم احضروا عقودهم وعصيهم وصنوجهم وانشدوا امام جلالتهِ هذه الانشودة « بوركت يداك ايها الملك اسمح بالحياة وارحم اذ رمحك يجندل وسهمك يصيب مقتلاً فاعف حتى يعيش هذا الذي اصابهُ العدم. نحن نعلم ان سنوحيت هرب لخوفهِ وهجر البلد لفزعهِ. أفلم يصفرّ وجههُ حين رأى جلالتك »

فاجاب الملك « لا خوف ولا فزع فانهُ سيكون من المقربين القصر الملكي فليصدر الامر باقطاعهِ ارضاً »

قال سنوحيت ولما تركت القصر صاحبني اولاد الملك وادخلوني في بيت ابنهِ الكبير وكان فيهِ اموال ومكان فخم لاستنشاق الهواء وملابس فاخرة وعطر ملكي فاعطوني شعراً

مستعاراً غير الذي سقط من رأسي لكبر سني والبسوني الكتان الفاخر وعطروني بالطيوب واعطوني فطيراً للاكل وعجرباً للنوم و بيتاً جميلاً وشيّدوا لي هرماً وسط اهرام الموتى ووهبوا لي حقولاً وفلاحين . واهدى اليَّ جلالةُ الملك تمثالاً منقوشاً بالذهب ليوضع في هرمي . وهذا اكرام لا يناله رجل عادي . وهكذا غمرني الملك باحسانهِ حتى توفيت

ملاحظات

لا يسع المطّلع على هذه القصة من الوجهتين التاريخية والعلمية الا ان يستنتج الملاحظات الهامة الآتية :—

اولاً : حوادث هذه القصة تنطبق على عصر العائلة الثانية عشرة وتشرح جيداً احوال المعيشة وقتئذٍ

ثانياً : لا يبعد ان يكون بين الملكة وسنوحيت علاقة عائلية متينة لكثرة ذكره اياها

ثالثاً : بما ان سنوحيت قضى يومين كاملين هارباً حين بلغ نهر النيل لا يبعد ان الجيش المصري كان وقتئذٍ مرابطاً بالقرب من بحيرات النطرون . و يغلب ايضاً ان نزول سنوحيت على شاطئ النيل الشرقي كان بالقرب من محاجر جبل المقطم جوار مدينة عين شمس . وانهُ مرَّ في طريقهِ الى الشام بمدينة بلبيس ووادي الطليات

رابعاً : اقليم ادوم واقع في الجنوب الشرقي لسورية . اما الاقليم الذي استوطنهُ سنوحيت فيقرب غالباً من جرون

خامساً : كان المصري في ذلك الزمن معتبراً ارقى من غيرهِ مدنيةً وادباً ومعرفةً لذلك كان يكرم و يحترم حيثما حلَّ كما هو الحال الآن مع الانكليزي في البلاد الاجنبية

سادساً : صورة الامر الملكي المرسل الى سنوحيت الخاص بعودتهِ الى مصر ينطبق تماماً مع اسلوب ذلك العصر الكتابي . اما وصف الجنازة الوارد في هذه القصة فيتفق مع ما هو معروف من عادات العائلة الثانية عشرة

سابعاً : عدم دخول اصحاب سنوحيت السور بين البلاد المصرية يشير الى ان القوانين المصرية وقتئذٍ كانت تقضي بذلك . وتشير الى ان حدود مصر كانت بالقرب من وادي طليات غربي الاسماعيلية . وان اللباس السوري واللحية السورية كانا مستهجنين عند المصريين

ثامناً : دفن العائلة المالكة في اهرام كان امراً متبعاً في عهد العائلة الثانية عشرة

مصر الدكتور حسن كمال

جولة في معمل علمي حديث

غرائب البحث العلمي وفوائدهُ

لقد اثبت تاريخ ارتقاء العلوم ان كثيراً من المكتشفات العلمية الاساسية لم تجن منهُ فائدة ما في بدء عهدهِ ثم صار قاعدة لاكثر ما نراهُ في عصرنا من مقوّمات العمران . ولقد تعلم اصحاب الشركات الصناعية الفنية في اميركا ما يمليهِ عليهم هذا التاريخ المجيد، تعلموا ان البحث العلمي المجرد هو السبيل الى الاكتشاف والاستنباط، فاخذوا ينفقون عليهِ بكرم حاتمي فاقام اصحاب «الشركة الكهربائية العامة» مثلاً، معملاً علمياً كبيراً وجهزوهُ باحدث الآلات والادوات ووسائل البحث والامتحان وجمعوا فيهِ نفراً من اكبر الباحثين وقالوا لهم ما موّادهُ «عملكم ان تبحثوا . فابحثوا فيما يلذُّ لكم. اننا لا نطلب منكم استنباط آلة خاصة لنصنعها ونبيعها • بل كل ما نطلبهُ منكم ان تعدوا عدتكم كعلماء مجربين وترودوا مجاهل العلم وتطرقوا ابوابهُ المقفلة وسواء عندنا استغرقت مباحثكم شهوراً او سنين ولا فرق لدينا ان عدتم بشيء جديد في حقائبكم او عدتم صفر الايدي. ان لنا ثقة بكم وبالبحث العلمي واننا مستعدون للانتظار»

زار هذا المعمل احد الكتّاب الاميركيين ووصف ما فيهِ من الغرائب العلمية في مقالة نشرتها مجلة «عمل العالم» الاميركية فاقتطفنا منها ما يلي قال :

كنت احسب ان هذا المعهد العلمي قائم في بقعة بعيدة عن ازدحام المدينة وضوضائها فاذا هو قائم في وسط المعامل الكهربائية المتسعة التي تديرها الشركة الكهربائية العامة ويعمل فيها نحو عشرين الف عامل ، وهو بناء ضخم مؤلف من خمسة ادوار يضمُّ نخبة من كبار العلماء والباحثين في اميركا ، فكأن قيامهُ هناك دليل على الارتباط الوثيق بين الصناعة والبحث العلمي . وقد قال لي مديرهُ الدكتور هوتني في ذلك ما يأتي : ان الباحثين الذين يقفون حياتهم على البحث العلمي لا يلبثون ان يجدوا مشقة كبيرة في حصر عملهم في بحث علمي مجرَّد ، لانهم متى كشفوا حقيقة جديدة اتجهت عقولهم الى تطبيقها وهكذا يزول كل حاجز بين العلم النظري والعلم العملي

ثم زار الكاتب ما في المعمل من دوائر البحث المختلفة فقال في وصفها :

وجدت في احدى الغرف جماعة من الباحثين يرأسهم الدكتور داڤي فاذا مباحثهم

تدور على الجوهر الفرد و بنائه . وقد استنبطوا وسائل دقيقة لقياس ذرات المادة الصغيرة التي لا ترى بالمكرسكوب فيقيسون بهذه الوسائل ما طوله جزء من مليون جزء من البوصة . واستعملوا اشعة اكس فصوّروا بها انتظام الجواهر الفردة في بعض المعادن وقاسوا المسافات بينها وبنوا على ذلك طرقاً عرفوا بها اشكال البلورات التي تتركب من هذه الجواهر ، وبنوا نماذج كبيرة توضح ذلك وقد رأيت النماذج والصور الفوتغرافية .
وربّ سائل يسأل « وما فائدة ذلك ؟ »

اذا وجهت هذا السؤال الى الدكتور داڤي اجابك بالجواب الذي فاه به فاراداي حين سألته سيدة « وما فائدة تجربتك هذه يا مستر فاراداي » فقال « وما فائدة الطفل حين ولادته » . ولما سأله احد اعضاء الحكومة الانكليزية مثل هذا السؤال اجابه « مهلاً فقد تجبي الحكومة منهُ اموالاً طائلة » . وقد جبت الحكومة الاميركية فعلاً من هذه الشركة بضعة ملايين من الريالات ضريبة على دخلها . وقد بنى هؤلاء الباحثون على مباحثهم المتقدمة اسلوباً يعرفون به قوة المعادن وليونتها ومقاومتها للضغط وقابليتها للانكسار والانسحاب والطرق ومن ذلك توصلوا الى ما يزيد قوتها و يطيل بقاءها

وفي غرفة اخرى وجدتُ الدكتور ولسن الذي حصر بحثهُ منذ سنوات في نوع من الدهان الاسود ما زال يكررهُ و يعيد تكريرهُ حتى صنع منهُ مادة صالحة لعزل الاسلاك الكهربائية لا تتشقق على مرّ الزمن ولا تتأثر بتقلبات الحرارة ومع ذلك تراها رخوة القوام اذا سكبتها على لفة من السلك الدقيق تخللتها كلها وغشت السلك بغشاء دقيق

وعلى مقربة من غرفتهِ رأيت رجلاً آخر يبحث في مادة قطرانية تدعى « جليپتال » glyptal اراني قطعة منها فاذا هي صافية كالزجاج في لون ضارب الى الصفرة كلون الكهرباء ولكنهُ رماها الى الارض فلم تنكسر . واراني قطعة اخرى منها فاذا هي كالخزف الصيني ثم اراني سائلة يسهل طلاء الآنية بها وقال لي ان فوائدها لا تحصى لانها تقاوم فعل الحرارة والرطوبة وتقي منهما وقد تستعمل في صنع ادوات كثيرة تختلف من نصاب ريشة الى سن صناعية

وفي غرفة اخرى وجدت علماء آخرين مكبين على البحث في اسرار الصوت والاهتزاز وقد بنوا على مباحثهم هذه ما زاد اتقان الآلات اللاسلكية التي تستعمل في الاذاعة والاستقبال

ثم زرت الغرفة التي يشتغل فيها الدكتور هوتني مدير المعمل فوجدتهُ مع رفاقه يبحثون في اسرار الجوهر الفرد والقوة المذخورة في كهاربهِ و بروتوناتهِ . قالوا لي ان كل جوهر

فرد هو نظام كالنظام الشمسي فيهِ نواة تقوم مقام الشمس وحول النواة كهارب تقوم مقام السيارات وان هذه الذرات الدقيقة هي مقادير صغيرة من الكهربائية وانك لو كبرت جوهراً فرداً منها حتى يصير حجمهُ حجم الارض لكان حجم الكهرب حجم رأس دبوس واذا اشتغل سكان مدينة شيكاغو باحصاء الكهارب التي تمرُّ كل ثانية في سلك مصباح كهربائي وعدَّ كل واحد منهم كهربين في الثانية لما اتموا هذا الاحصاء في اقل من عشرين الف سنة وسكان مدينة شيكاغو اكثر من ضعفي سكان القاهرة

والغريب كل الغرابة ان في هذا المعمل باحثين احصوا هذه الالكترونات وقاسوا حجمها واستعملوها . واستنبطوا ايضاً انواعاً جديدة ومختلفة من الانابيب المفرغة التي تستعمل في اذاعة الامواج اللاسلكية والتقاطها وتقويتها

وفي غرفة اخرى التقيت بالدكتور كولدج الذي استنبط انبوباً مفرغاً يولد من الاشعة السلبية (وهي في الحقيقة ذرات منطلقة من قطب الانبوب السلبي) ما يولدهُ طن من الراديوم . اخذ الدكتور كولدج انبوبهُ في يدهِ وصوَّب اشعتهُ هذه الى بلورة من « الكلسيت » صافية كالبلور فاتقدت وانبعث منها لون كحمرة الشفق . ثم اخذها ووضعها في يدي فبقيت متقدة تشع نوراً ضارباً الى الحمرة ولكنها كانت باردة . ثم صوَّب هذه الاشعة الى قطعة من الغرانيت فلمعت بالوان زاهية . ثم صوَّبها الى غاز الاستيلين فتحول الى مسحوقٍ اصفر اللون لا تذيبهُ اقوى المركبات الكيماوية . وكل ذلك نتج عن وقوع الذرات التي تتألف منها المجاري السلبية في هذا الانبوب على مادة توضع في طريقها وكل ذرة منها تسير بسرعة ١٥٠ الف ميل في الساعة . ولا يزال هذا الانبوب اداة للبحث العلمي المجرد ولكن من يستطيع التنبؤ بالفوائد الجمة التي قد تنجم عنهُ ؟ كذلك كانت انابيب كروكس واشعة اكس في اول عهدها !

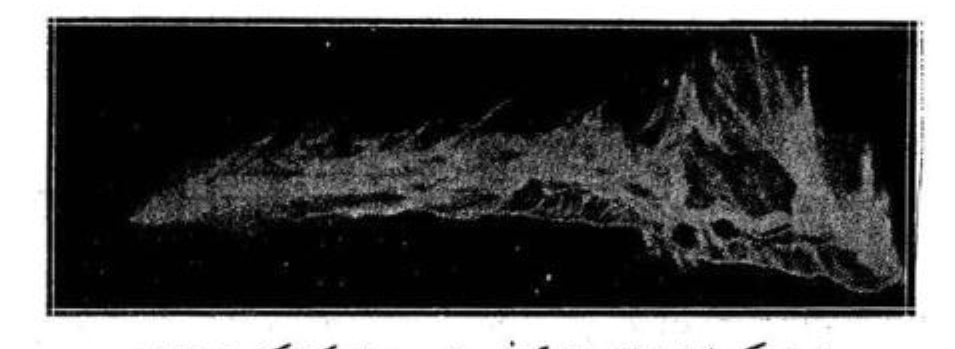
وفي غرفة اخرى وجدت الدكتور لنغميوّر وهو من كبار الباحثين في الجوهر الفرد وتطبيقاتهِ العملية . تخرَّج هذا الباحث منذ ١٧ سنة ولما اراد الانضمام الى الباحثين في هذا المعهد وقُبل طلبهُ استقبلهُ المدير بهذه الكلمات « عملك ان تبحث فيما يلذُّ لك » فعمل وكان المصباح الكهربائي اول ما استرعى اهتمامهُ فجعل يبحث في اسلاك معدن التنجستن المستعمل في المصابيح الكهربائية ومقدار النور الذي يشعُّهُ في احوال مختلفة فادخل في كل من المصابيح المختلفة التي جرب تجاربهُ فيها غازاً مختلفاً ليرى قوة النور الذي يشعُّ من سلك التنجستن في كلٍّ منها ، فثبت لهُ ان سلك التنجستن يكون في غاز الارغون ابهى نوراً

منهُ في مصباح مُفرغ او في غاز آخر . والارغون من الغازات النادرة في الهواء ضعيف الفعل الكيماوي كشفهُ السر وليم رمزي سنة ١٨٩٤

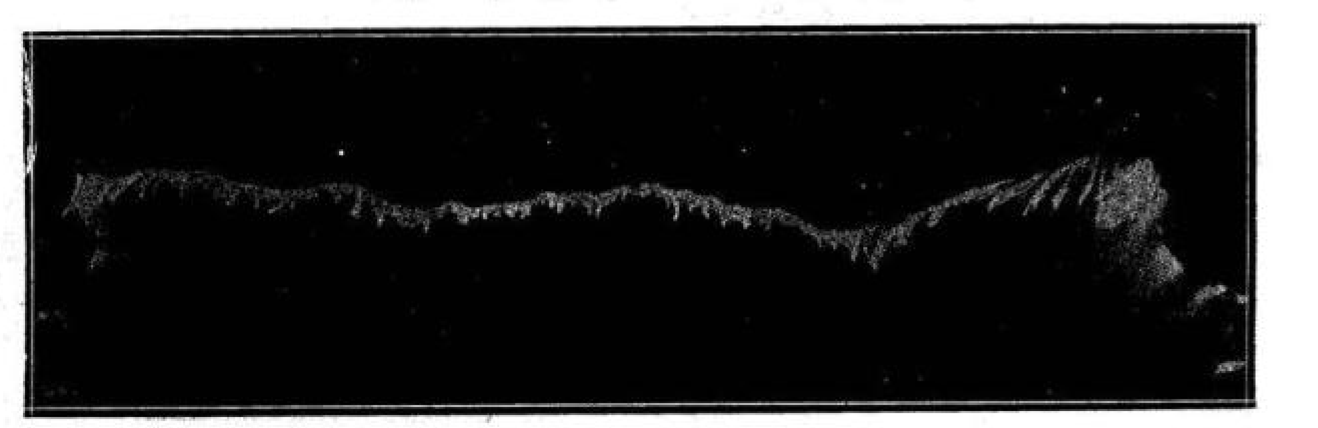
وفيما هو يجرب تجاربهُ المذكورة آنفاً عثر على طريقة يولد بها اقوى حرارة عرفت حتى الآن . ذلك انهُ جرَّب ان ينير سلك التنجستن في مصباح ملآهُ بالهدروجين فوجد انهُ متى بلغ درجة معينة من الحرارة انحلت دقائق الهدروجين الى جواهره ومتى عادت هذه الجواهر واتحدت ولدت حرارة شديدة .وقد طُبقت هذه الحقيقة حتى يستفاد منها في بناء المباني الحديدية فتلحم القضبان والالواح الحديدية من غير ان يثقب فيها ثقب او يدخل في تركيبها مسمار . وقد حاولوا كسر هذه القطع فانكسرت في غير المكان الذي لحمت فيهِ مما يدل على ان اللحام متين جدًّا

وليست كل المباحث العلمية الجارية في هذا المعمل ابحاثاً مجرَّدة بل منها ما لهُ غاية معينة يقضي الباحث ليلهُ ونهارهُ في الوصول اليها ولو اضطر ان يحاول المستحيل و يقلب القواعد المرعية في العلم والصناعة رأساً على عقب . بل ليس للمستحيل وجود في قاموسهم فقد قال لي الدكتور هوتني « ليست لفظة المستحيل سوى ستار لما نجهلهُ من الامور »

ومن الامثلة التي اريد ان اوردها على البحث العلمي المسدد الى غاية معينة مباحث الدكتور كولدج الاولى في ايجاد طريقة لجعل معدن التنجستن ليناً يسهل سحبهُ وليهُ حتى تصنع منهُ لفائف الاسلاك الدقيقة فتستعمل في المصابيح الكهربائية . والتنجستن عنصر معدني شديد القساوة لا يصهر الأ على درجة عالية من الحرارة الأ انهُ سريع الانكسار وعليهِ فاقل لطمة لمصباح الكهربائي تكسر سلكهُ اذا كان من هذا المعدن . وكان العلماء قد اجمعوا على ان سرعة الانكسار من خواصهِ الاساسية . لكن الدكتور كولدج رفض ان يقبل هذا الاجماع ومازال يعالج هذا المعدن حتى وجد انهُ اذا احماهُ الى درجة عالية من الحرارة تمكَّنَ من ليهِ وسحبهِ قليلاً ثم وجد انهُ اذا برد بعد احمائهِ تمكن من ليهِ بارداً اكثر منهُ حامياً وما زال يحميهِ ويبردهُ على درجات متناقصة من الحرارة فتزداد ليونتهُ وقابليتهُ للانسحاب رويداً رويداً ، حتى جعلهُ سلكاً عادياً حينما تكون حرارتهُ نحو ٢٠ درجة بميزان سنتغراد فكان هذا الاكتشاف غريباً في بابهِ لانهُ يخالف المألوف وهو ان المعادن متى ارتفعت حرارتها زادت ليونتها ،ولكن ليونة التنجستن تزيد حينما يبرد بعد ما يكون حامياً.واشتغل سنوات متوالية في استنباط وسائل ميكانيكية لاحماء معدن التنجستن وتبريدهِ واعادة احمائه وتبريدهِ حتى يصير ليناً



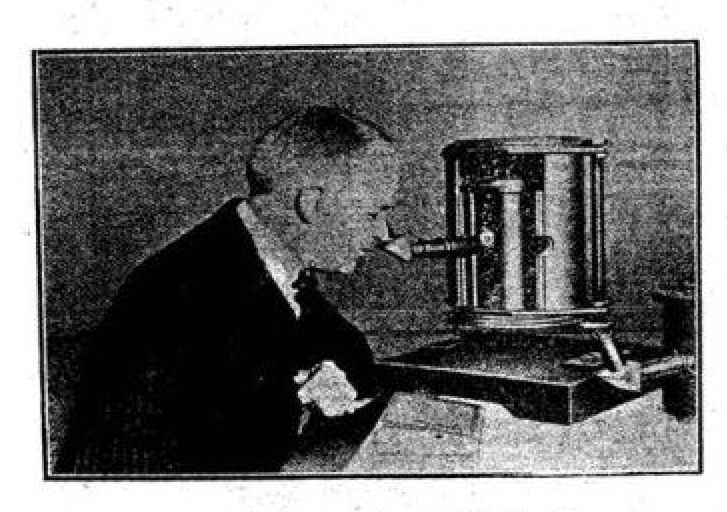
شرارة كهربائية طولها ١٤ قدماً ولدت في معمل الشركة الكهربائية العامة



شرارة كهربائية طولها ٢٠ قدماً ولدت في معمل البحث الطبيعي باحدى الجامعات الاميركية



الاستاذ جينز
رئيس الجمعية الفلكية الملكية ببلاد الانكليز



الاستاذ ملكان العالم الطبيعي المشهور

أفي شعاع الكواكب سرُّ الحياة ؟

الاشعة السموية ونشوء العوالم

مهما كان النور ساطعاً وسواء كان نور الشمس او نور مصباح فان ورقة رقيقة تحجبهُ . ومنذ عهد غير بعيد كُشف النور المسمى باشعة اكس او اشعة رنتجن وثبت انهُ اقوى من نور الشمس نفوذاً ينفذ مواد كثيرة لا ينفذها نور الشمس ونستطيع ان نرى بهِ عظام الانسان لانهُ ينفذ اللحم ولا ينفذ العظام ونرى بهِ ما في صندوق من نقود الذهب لانهُ ينفذ الخشب ولا ينفذ الذهب . ومن المواد التي لا ينفذها الرصاصُ فانَّ لوحاً من الرصاص ثخنهُ اكثر من سنتمتر يحجب هذا النور وعليهِ ترى المشتغلين بالراديوم واشعة اكس يلبسون في ايديهم كفوفاً من الرصاص وعلى اجسامهم اغطية من الرصاص ويضعون الراديوم في انابيب مبطنة بالرصاص لان لهذه الاشعة فعلاً قويًّا يميت الخلايا الحيَّة . وقد ظهر حديثاً انهُ يصل الى الارض اشعة من السماء اشد نفوذاً من اشعة اكس لانها تنفذ لوحاً من الرصاص ثخنهُ نحو مترين مع ان اشعة اكس لا تستطيع ان تنفذ لوحاً ثخنهُ اكثر من سنتمتر . واشترك في اكتشاف هذه الاشعة الاستاذان غوكل وهس السويسريان والاستاذ كولهرستر الالماني والاستاذ ملكان الاميركي ، الاَّ انها نسبت الى الاخير وتعرف باسمهِ لانهُ اثبت بسلسلة من التجارب العلمية البديعة ان مصدرها من السماء لا من المواد المشعة التي في قشرة الارض كما كان يظنُّ قبلاً

واراد الاستاذ كولهرستر الالماني ان يثبت على وجه دقيق مصدر هذه الاشعة في الفضاء ، فحفر حفرة عميقة في الثلج المتراكم على قمة يونغفرو بجبال الالب ووضع فيها الكترسكوباً وهو آلة كهربائية حساسة أُستعملت في اثبات وجود هذه الاشعة (انظر مقتطف فبراير سنة ١٩٢٦) فدار مع الارض واتجه في دورتهِ الى انحاء مختلفة من الفضاء فرأى انهُ متى كان الالكترسكوب متجهاً الى المجرَّة كانت الدلائل على وجود الاشعة السموية على اكثرها وخصوصاً اذا كان متجهاً الى صورة هرقل والمرأة المسلسلة . فهناك سديم المرأة المسلسلة وهو كما اثبتنا في مقتطف فبراير الماضي احد « العوالم الجزرية » خارج المجرة وقد وصفهُ الاستاذ جينز رئيس الجمعية الفلكية الملكية في لندن بانهُ الانبوب الذي تولَّد فيهِ الطبيعة اشعتها التي من قبيل اشعة اكس

وتعليل اشعة اكس والاشعة السموية هو كالآتي :

الجوهر الفرد مؤلف من نواة وكهارب تدور حولها وهذه الكهارب مرتبطة بالنواة بقوة جذبها لان النواة هي كل مادة الجوهر الفرد تقريباً فتدور الكهارب حولها في افلاك منتظمة كما تدور السيارات حول الشمس . ولكن الكهارب تفلت في احوال خاصة من قوة جذب النواة لها وتنطلق حرة ، فالمولد الكهربائي يطلقها كذلك و يبعثها على السلك الكهربائي فنسميها مجرى او تياراً كهربائياً . والاجسام الحامية تبعثها في الفضاء وتراها في انابيب اشعة اكس وقد انطلقت من احد قطبي الانبوب الذي تولدت فيهِ فتظهر في مجارٍ منيرة تقع على لوح من المعدن في قطب الانبوب الآخر فتحرك جواهرهُ وتبعث في الاثير امواجاً قصيرة لا ترى هي اشعة اكس التي تنفذ اللحم والخشب . كذلك لا بدَّ من ان يكون مصدر الاشعة السموية كهارب حرَّة تنطلق من بعض الاجرام السموية بسرعة شديدة

***

وقد عني الاستاذ جينز بهذه المباحث وعلاقتها بنشوء الاجرام السموية فخطب خطبة لخص فيها ما يقال في هذا الموضوع و بسط رأيهُ فيهِ ومما قالهُ انهُ قد اتيح لبعض العلماء ان يجردوا بعض الجواهر الفردة من كهاربها و يبقوا نواها من غير كهارب تدور حولها ولكن ما من عالم تمكن ان يبني من هذه الكهارب مادة جديدة . وقد كان المعروف حتى الآن ان الجواهر في الكواكب تنحلُّ لشدة الحرارة فيها على ان الحرارة والضغط اللذين نجدهما في قلب كوكب من الكواكب يبلغان حدًّا بعيداً من الشدة حتى يسهل على الطبيعة ان تبني بهما المادة كما تهدمها . فالحرارة في قلب كوكب من الكواكب تبلغ ٣١ مليون ونصف مليون درجة بميزان سنتغراد وما من جوهر فرد يستطيع ان يبقى كما هو على هذه الدرجة من الحرارة . وعليهِ فالاستاذ جينز وغيرهُ يرون ان قلب كل كوكب مؤلف من نوى الجواهر وقد جردت منها كهاربها ومن كهارب مطلقة من قيود الدوران حول نواها ، وكل هذه تحاول الانضمام بعضها الى بعض حتى يتألف منها جوهر بالمعنى المعروف فتمنعها شدة الحرارة عن ذلك . ولكن متى انتقلنا من قلب الكوكب الى خارجهِ هبطت الحرارة وازداد الضغط وصار في امكان النوى ان تجتذب اليها الكهارب فتدور حولها وتبنى الجواهر وعليهِ فيصح القول ان المادة تبنى في النجم الحامي

وفي قلب النجم تجد اشعة قصيرة من نوع اشعة اكس ولكن كثافة النجم تمنع ظهورها

فتتحول عند طبقته الخارجية الى نور حسب قواعد حققها الاستاذ كُمتون الاميركي ، وعليه فلا ننتظر ان تصلنا اشعة اكس من النجوم .

على اننا اذا حوّلنا ابصارنا الى السدم كسديم المرأة المسلسلة وجدنا السديم مشابهاً في بنائهِ العام للنجوم الاَّ انهُ غير كثيف كالنجوم اي ان دقائقهُ بعيدة بعضها عن بعض فتستطيع الاشعة القصيرة التي تتولد في داخلهِ وهي من قبيل اشعة اكس ان تمرَّ بين دقائقهِ وتنتشر في الفضاء و يصل بعضها الى الارض — هذه هي الاشعة السموية

وكان المعروف لدى علماء الفلك والطبيعيات ان النور الذي يصلنا من سديم المرأة المسلسلة لا يتناسب مع ما يعرف عن حجم هذا السديم اي انهُ اقل من المنتظر والسبب في ذلك انهم كانوا يقيسون اشعة النور الذي يُرَى غير ناظرين الى الاشعة القصيرة التي من قبيل اشعة اكس . وقد اثبت الاستاذ جينز ان جزءًا من ثلاثة آلاف جزء من الاشعة التي يشعها سديم المرأة المسلسلة يتحول نوراً حسب قواعد كمتون وان الباقي ينتشر في الفضاء اشعة قصيرة الامواج لا ترى لقصرها كاشعة اكس وهي الاشعة السموية او اشعة ملكان. و يرى الاستاذ جينز ايضاً ان نصف الاشعة السموية التي تصيب الارض مصدرها من سديم المرأة المسلسلة وزاد على ذلك ان الاشعاع الاصلي في الكون ليس اشعاع النور الذي يرى بل اشعاع قويٌّ قصير الامواج لو ذكر في اول هذا القرن لاعرض عنهُ جمهور العلماء . وعندهُ ان الفعل الطبيعي الاساسي في الكون هو فناء المادة كمادة اي تحوّلها الى اشعاع وليس تحول الراديوم البطيء الاَّ مثالاً لهذا التحول

وفناء المادة على هذا النحو يختلف في رأي الاستاذ جينز اختلافاً بيِّناً عما يحدث للفحم حين يحترق . وقد قال في ذلك اذا احرقت طنًّا من الفحم ولّد احراقهُ قوة تسيّر قاطرة من قاطرات السكة الحديدية ساعة من الزمان ولكن اذا افنيت طنًّا من الفحم بتحويلهِ الى اشعاع كفتك القوة التي تصدر منهُ لتوليد كل القوة المستعملة في معامل بريطانيا العظمى و بيوتها مائة سنة . ولا يستطاع تعليل القوة العظيمة التي تشعُّ من النجوم والسدم الاَّ كذلك

وعليهِ يجب ان يكون مبدأ الكون مادة اثقل من اية مادة معروفة على الارض اثقل من الاورانيوم . وهذه المادة تتحول الى اشعاع ومواد اخرى على مرّ ملايين السنين . ولا يسرع هذا الفعل و بزيادة الحرارة او الضغط او كليهما بل مرُّ الزمن هو العامل الوحيد

هكذا نستطيع ان نرتب الكواكب حسب ثقل المادة التي تتكون منها وعندئذٍ يثبت ان اثقل الكواكب وزناً احدثها عهداً وفي هذا الترتيب نجد محلاً لنظامنا الشمسي كلهِ. فتخطر على البال حينئذٍ مسألة ذات شأن كبير . كيف نشأت الحياة من تحوّل المادة على الصورة السابقة ؟ قال جينز : تمضي المادة الاولية في تحوّلها الى اشعاع ملايين من السنين حتى يتجم عن ذلك مقدار صغير جداً من الرماد عليهِ تظهر الحياة . فهو يرى ان الارض ذرة رماد صارت كذلك بعد انقضاء ملايين من السنين على فعل التحول من مادة الى مادة في السدم والكواكب الى ان صار بعضها نوراً

وزد على ذلك ان هذه الذرة الدقيقة من الرماد يجب ان تكون على درجة معينة من الحرارة اذا زادت عنها او نقصت استحال بقاء الحياة كما نعرفها عليهـا اذا يتعذر علينا ان نتصور وجود الحياة الأعلى سيّار بارد تدفئهُ حرارة شمس يدور حولها . واذا نظرنا الى النجوم وجدنا انهُ بعد ما ينقضي على احداها ملايين الملايين من السنين فالمرجح (بنسبة واحد الى مائة الف) ان هذا النجم يبقى من غير سيّارات تدور حولهُ .وعليهِ فيجب ان نحصر الحياة في بقعة صغيرة من الكون

فما هي الحياة ؟ من رأي الاستاذ جينز ان الحياة احدى اربعة : اما انها الغاية العليا التي تسير نحوها كل افعال الخلق وحينئذٍ لا بد من ان نحسب ان ملايين الملايين من السنين انقضت في اعداد الارض لذلك وهذا استعداد فيهِ اسرافٌ لا يصدّق . او انها عرَضٌ لا قيمة لهُ من اعراض الافعال الطبيعية التي لها غاية اخرى لا ندرك كنهها . او انها من قبيل مرض يصيب المادة حينما تشيخ وتفقد حرارتها الشديدة ومقدرتها على اشعاع اشعة قصيرة الامواج كالتي تشعها النجوم الحديثة العهد . او انها الحقيقة الازلية الفريدة في هذه المجاميع الهائلة من النجوم والسدم وهذه العصور المتطاولة من الزمان فهي خالقة غير مخلوقة

اما نحن فلا نستبعد الرأي الاول ولا نرى في ملايين السنين اسرافاً لا يصدّق لان هذه الملايين لا تذكر في جنب هذا الكون الواسع . ومذهب النشوء الذي يقول بهِ الاستاذ جينز وغيرهُ يستلزم ان تولّد الحيوانات اللوبنة من ادنى انواع الاحياء اقتضى الوف الملايين من السنين. وما دام التدرّج من البسيط الى المركب ومن غير الحي الى الحي ومن غير العاقل الى العاقل ناموساً من نواميس الكون فلا عجب اذا وصل هذا التدرّج الى الارض او الى عالم آخر او عوالم اخرى مثلها

اسحق صروف

فجع قلم تحرير المقطم باقدم المحررين فيهِ الآن وفقد عاملاً غيوراً على فنهِ مفاخراً بصناعتهِ محباً لزملائهِ وفياً لاخوانهِ نشيطاً في عملهِ دقيقاً في تأدية ما عليهِ من الواجب حتى لقد ظلَّ يواصل العمل الى ما قبل وفاتهِ باسبوع وهو يستخفُّ بما اصابهُ من ضعف وهزال ولا يلتمس الراحة الأَّ بحكم الاضطرار فخسرنا بوفاتهِ خسارة لا تعوَّض وعدمنا أخاً وصديقاً نذكر لهُ اليوم خلالهُ ومناقبهُ وطيب سريرتهِ واخلاقهِ الرضية باكين، ونحفظ لهُ مودتهُ ومحبتهُ آسفين متحسرين . فقد استأثرت رحمة الله باخينا المرحوم اسحق صروف عصر الخميس ٢٧ يناير في حلوان بعد مرض قصير تحمَّل آلامهُ بجميل الصبر وحسن التسليم لمشيئة القدر ولم نكن نحسب ان المنية تعاجلهُ فتخطفهُ من بيننا وقد كان يشاطرنا عبءَ العمل من اسبوع و ينهض بهِ معنا ببشاشتهِ المعهودة ونشاطهِ القديم فلما نُعي الينا لم نكد نصدق الخبر وشملنا ما شمل سائر اصدقائهِ ومحبيهِ من الحزن والاسى على فراقهِ بعد عشرة طويلة لم يكدر صفوها كدر ولا شاب هناءها شائبة

تلقى الفقيد علومهُ في مدارس لبنان العالية ثم طلب العلم في جامعة بيروت الاميركية وكان اقصى همهِ ان يجيد اصول اللغة العربية وآدابها فكان يقدمها على سائر دروسهِ وهو يعلل نفسهُ بان ينتظم في جماعة الكتَّاب و يطمح الى هذه الغاية فكان زملاؤُهُ لا يرونهُ الأَّ حاملاً ديواناً من دواوين الشعر او كتاباً من كتب البلاغة وهو يحفظ ما فيهِ و يستظهر القصائد المتينة حتى صار اجتهادهُ هذا مثلاً في الجامعة. واخيراً انضمَّ الى قلم تحرير هذه الجريدة بعد انشائها بسنوات فقضى فيهِ نحو ٣٦ سنة عاملاً مجدَّاً نشيطاً اميناً على عملهِ وصديقاً لكل من يعمل معهُ فيهِ

وقد شقَّ نعيهُ على اخوانهِ واصدقائهِ الكثيرين فاسرعوا الى حلوان يشاطرون عائلتهُ الحزن المفاجئ وكانوا يتوقعون لهُ طول العمر بما كان يبدو لهم من قوة بنيتهِ وصبرهِ على العمل وهو ما كان يعتقدهُ الاطباءُ الكثيرون الذين دعوا الى معالجتهِ فافرغوا كل ما في كنانة العلم والاختبار في مداواتهِ ولكن اذا وقع القدر خاب العلم وضل البصر

واحتفل بالصلاة عليهِ في كنيسة المرسلين الاميركيين بالازبكية في اليوم التالي وسار مشهد الجنازة الى مصر القديمة حيث ووري التراب مذكوراً باخلاقهِ الكريمة وصفاتهِ المحمودة

خليل ثابت

تحف توت عنخ امون

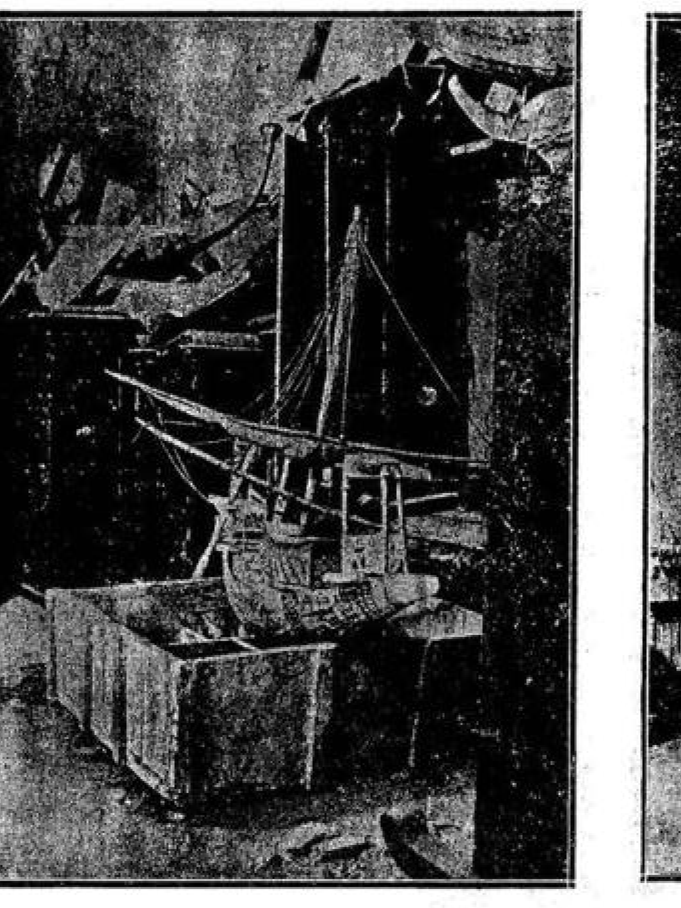
استأنف المستر هوَرد كارتر بحثهُ في مدفن توت عنخ امون ففتح الغرفة الداخلية وهي وراء الغرفة التي وجد فيها تابوت الملك الذهبي ومومياؤهُ وتعرف هذه الغرفة الداخلية بالمخزن لانها تحتوي على كثير من الامتعة التي وضعت مع جثة الملك ليستعملها بعد الموت، وكلها ذات شأن كبير من الوجهتين الاثرية والفنية

من هذه التحف تمثال للاله انوبيس في شكل ابن آوى اسود اللون مغطى بغطاء لهُ كتان وقد عهد اليهِ ان يحمي حمى هذه الغرفة وما فيها من التحف لان هذا الاله موكول بحراسة الاموات . وهنالك نحو عشرين تمثالاً صغيراً من الخشب تمثل الملك حاملاً مذبة وصولجاناً وهما من البرونز المموَّه بالذهب وعيون التماثيل من الزجاج والكلسيت والسبج ونعالها من البرونز المموَّه بالذهب . ووجد ايضاً صناديق كثيرة دقيقة الصنع من الخشب العادي او خشب الآبنوس او العاج ، فيها كثير من جواهر الملك وامتعتهِ الخاصة . وفي احدها مروحتهُ الخاصة وهي منقطعة النظير لها مقبض من العاج مرصَّع بالوان مختلفة ومطوَّق باطواق من الذهب وفي آخره قرص من اللازورد يمثل قرص الشمس . ولا يزال ريش النعام الاصلي مثبتاً فيها وقد جمعهُ الملك الشاب وهو يصطاد في صحراء هليوبوليس

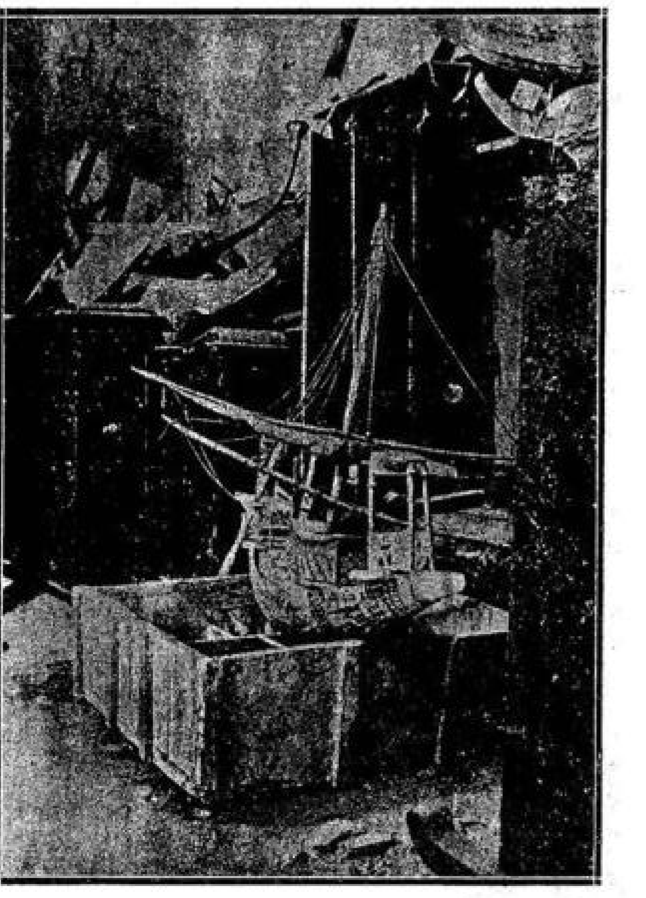
ووجد صندوق يحتوي على آنية فيها امعاء الملك ، ويحرسهُ من اسفلهِ تماثيل صغيرة للآلهات ايزيس ونفتيس ونيث وسلكت وفي اعلاهُ صفان من رؤُوس الناشر — وهو الافعى الملكية — على رؤُوسها اقراص الشمس مصوغة كلها من الذهب الشديد اللمعان

ومن ابدع التحف التي وجدت في هذه الغرفة امثلة صغيرة للسفن التي كانت تستعمل حينئذٍ وهي معدَّة لسفر الملك بعد الموت

وظُنَّ اولاً ان هذه التحف سليمة ثم ثبت لدى التحقيق ان اكثرها تلف وخصوصاً ما كان منها معرضاً للتلف كالخشب وخيوط العقود والاقمشة فاستعملت مواد كيماوية مختلفة لحفظها . وسبب تلفها ان ارض الغرفة التي وجدت فيها اوطأ من قاع الوادي والصخر الذي حفرت فيهِ هو تحت الوادي فليس فوقها سمك كافٍ كما هي الحال في غرفة التابوت فتسربت المياه اليها من وقوع المطر في العصور الماضية



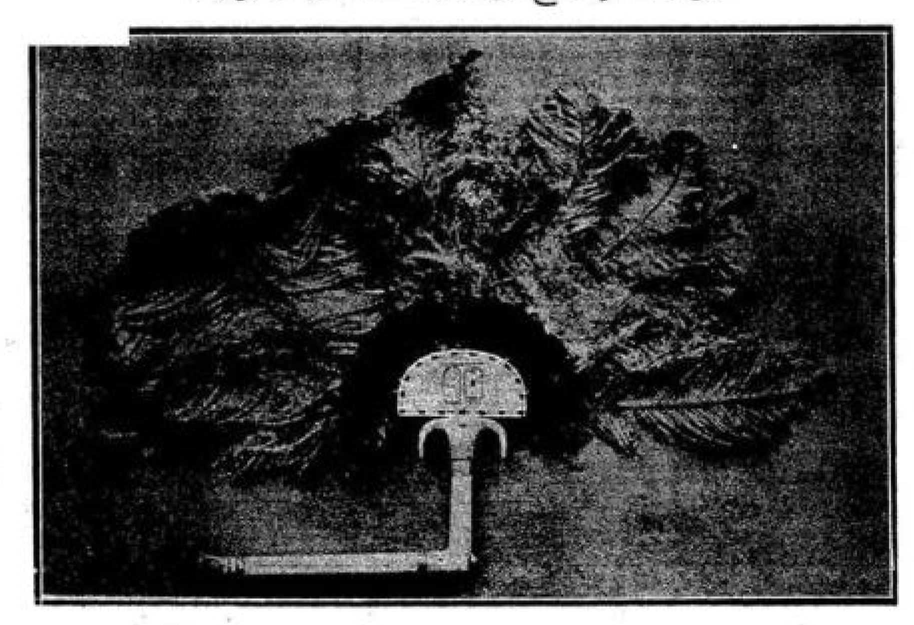
الصندوق الذي وجدت فيهِ آنية تحتوي على اسماء الملك توت عنخ امون



احد المراكب المعدة لسفر الملك بعد الموت



تمثال للملك توت عنخ امون تمثله حاملاً مذبة وصولجاناً



مروحة الملك توت عنخ امون ولا يزال ريش النعام الاصلي مثبتاً فيها

المقالات والنتف

النُتَفَة في اللغة « من ينتف من العلم ولا يستقصيهِ » · وقد شاعت في هذا العصر جرائد ومجلات تجمع نتفاً من العلم يتسلَّى بها القراء فيكتفون بها عن قراءة المقالات المسهبة التي تقتضي مطالعتها حصر الفكر في موضوعها · واما قارئ النتف او الخلاصات فانهُ يتسلَّى بها مهلة ما يقرأها ثم ينساها في الغالب واذا واظب على ذلك ضعفت ذاكرتهُ او خلطت بين الحقائق العلمية خلطاً معيباً الاَّ اذا دئب على مطالعة المقالات العلمية القيمة وكانت هذه النتف او الخلاصات اخباراً علمية عن مكتشفات او آراء جديدة تضيفها الذاكرة الى ما فيها من الحقائق العلمية فتحفظ فيها بالمجاورة

نبهنا الى الكتابة في هذا الموضوع مقال اوردهُ الاستاذ هنري ارمسترنغ الكيماوي الشهير في مجلة تاتشر في دسمبر الماضي مشيراً فيهِ الى احتفال الجمعية الكيماوية الاميركية بيوبيلها الذهبي الخمسيني فقال ان لهذه الجمعية مجلتين الواحدة علمية محضة والثانية علمية صناعية. الاولى مختصة بالمباحث العلمية واما الثانية فاكثرها نتف او خلاصات مختصرة انشأتها على هذه الصورة لكي يكثر قرَّاؤُها فيكثر نشر الاعلانات فيها وربحها منها. وفعلاً يبلغ ربحها السنوي منها سبعين الف ريال واما مجلتها الكيماوية التي فيها المباحث القيمة في علم الكيمياء فتعود عليها بالخسارة المالية . ثم قال في ذلك ما مفادهُ ان نشر هذه النتف او الخلاصات يجعل المرء ينتف من العلم ولا يستقصيهِ · ولما كنت حدثاً كنا نقرأ كل ما يكتب في علم الكيمياء وكنا نشتري المجلات العلمية من انكليزية وغير انكليزية ونطالعها فنتعلم منها دائماً وكانت اصوات اساطين العلم تبلغ آذاننا دواماً. اما الآن فما اقل الذين يقرأون هذه المجلات ولا يكاد احد يقتني مكتبة علمية بل صار التلامذة والاساتذة يقرأون هذه النتف او الخلاصات كما يقرأون تت بتس[1] وهم في القطار ومن ينتف من العلم شيئاً ولا يستقصيهِ تلذ لهُ النتف لان فهمها لا يقتضي عناء ولكنها قلما تلبث في ذاكرتهِ وما هي الاَّ فكاهة يتفكه بها ولا تغذي عقلهُ

واستطرد من ذلك الى القول بانهُ اذا كانت المجلات العلمية لا تستطيع ان تعيش

(١) Tib-Bits اي نتف صغيرة جريدة اسبوعية فيها روايات ونتف في مواضيع مختلفة وهي كثيرة الرواج لرخصها وسهولة مطالعتها

في بلاد وافرة الثروة مثل اميركا ، بلاد تتوخى اسمى المطالب، بلاد تنفق على الصور المتحركة ملايين الجنيهات يجب ان تجد الحكومة سبيلاً لانفاق عشرين الف جنيه سنوياً لجمعية مثل الجمعية الكيماوية حتى تستطيع ان تنشر مجلتها من غير ان تلجأ الى حطها حتى يقبل اصحاب الاعلانات على نشر اعلاناتهم فيها

سير العبقرية

الحاجة تفتق الحيلة

من اظهر ظواهر النهضة الحديثة في بلدان الشرق الادنى وخصوصاً في مصر ، المجلات والنشرات السيارة التي تطلع علينا كل صباح ومساء . فقد كانت معواناً على تثقيف العقول وجلاء الاذهان بل على فتح العيون حتى ترى كل ما يجدُّ و يفيد

ولا غرو اذا قلنا ان للمجلات نصيباً وافراً في التثقيف المشار اليهِ لانها الميدان الواسع الذي تتبارى فيهِ اقلام الباحثين من الكتاب في الموضوعات التي تضيق دونها صحائف الاخبار اليومية كما ان قراءها من الباحثين الذين يطالعون مقالاتها الممتعة مطالعة تأنٍ وتدقيق لا يقفون عند حد المطالعة بل يتعدونهُ الى استجلاء مباحثها سواء بالاستزادة والاستفسار ام بالنقد والتعليق فتكون الفوائد التي يجنونها منها في الغالب اكبر من الفوائد التي تجنى من صحف الاخبار . ولهذا كلهِ كانت المجلات كالمنبر العام الذي يرجع اليهِ طلاب البحث . وقد كان ولا يزال المقتطف شيخ المجلات العربية وفي طليعتها سباقاً الى اقتطاف الفوائد ونشرها

***

وعليهِ فقد رأينا ان نوافي قراء المقتطف بمقالات نأتي فيها على ما جاد بهِ النبوغ العلمي والعملي من المكتشفات التي لم تقتصر على فائدة الانسان وما يشمل حاجاتهِ بل كانت العامل الاقوى في انقلاب طرق معايشهِ وترقيتها . فنبدأ اولاً بما نعدُّهُ في مقدمة هذه المكتشفات وهو ما نتج عن تقدم علم الكيمياء بقسميهِ التحليلي والتركيبي وما لهُ من علاقة خاصة بنا مقدمين الاهم على المهم فنجمل بحثنا الاول فيما لهُ صلة بالزراعة لان على الزراعة يتوقف رخاء البلاد وتقدمها وبعد ذلك نوفق الى ما نرغب فيهِ من تنوير الاذهان وتهذيب النفوس

لا يغرب عن البال ان الانسان وجه اهتمامهُ اولاً الى استثمار الارض التي وجد منها واليها يعود فهي امه البارة التي تدرّ عليهِ خيراتها وقد اهتدى الى رأفتها بهِ وجودها عليهِ بفطرتهِ كما شعر بحاجتهِ الى الطعام والكساء . بل كان يزداد تعمقاً في درس شؤونها كما زاد فيهِ الانتباه والادراك فكانت — ولا تزال — المدرسة الاولى لتثقيفهِ وتعليمهِ — مسوقاً الى ذلك بحاجتهِ الى انتاجها لحفظ كيانهِ وكيان ذريتهِ في كل زمان

على انهُ كان يجد في الارض مرعى خصباً في بعض ادوارها ثم يجد انقباض اليد منها في ادوار اخرى فساقهُ الاختبار الى معرفة ما يفيدهُ وما لا يفيدهُ من هذا الانتاج والى حاجتهِ اليهِ فكان لهُ من هذا الاختبار اول دافع للحرص الفطري ، في ايام الجود على ما يحتاج اليهِ فيحفظهُ لايام الشح ولم يقف عند هذا الحد بل وصل بالبداهة والاختبار ايضاً الى ان انتاج الارض متوقف على عوامل خاصة لازمة لها لتجود عليهِ بحاصلاتها خصوصاً بعد ازدياد السكان فعرف اسباب الاقبال والامحال وما تفرضهُ الارض عليهِ من فروض وما تتطلبهُ منهُ من عوض اذا طلب منها الاقبال فكان هو الانسان الاول الذي يمكن لنا ان نسميهُ بالانسان العالم العامل

نحن لا ننكر ان الانسان لم يصل الى الدرجة العلمية البادية الذكر الا بعد ما انقضت اجيال وعصور ولكننا نقول بان الفترة هذه هي في عرفنا باكورة تمدينهِ لانهُ اختار فيها الارض الصالحة لمعيشتهِ فاستقرَّ فيها وفرض لها على نفسهِ فروض الخدمة التي كانت تزداد مع ازدياد خبرتهِ في علم الزراعة والانتاج

على ان الانسان الاول لم يوفَّق في بدء تاريخهِ الى تحديد العناصر ومفعولها في زراعاتهِ او بالاحرى لم يعلم بالتفصيل ما عرفهُ خلفاؤهُ حتى الآن لكنهُ مع كرور السنين والايام ادرك ايضاً بالبداهة لزوم الصحو والمطر بل لزوم بذر التقاوي والتزحيف ثم لزوم الري وموالاتهِ كما عرف بعدها فوائد التسميد لانهُ كان يجوب البلدان ليختار منها الاراضي التي على ضفاف الانهر او التي يكثر فيها هطول الامطار او ذات الجو الصالح فيقيم فيها مكثراً من تدجين الحيوانات والاستعانة بها على حرث الارض وتسميدها والاستفادة من وبرها ودرها

***

فترى مما تقدم لوحة من الصور المتحركة تمثل تلك الادوار التي مرت قبلما بلغ الانسان

مبلغهُ من التوسع في العلم الاول — اي علم الكيمياء الزراعية الذي جادت بهِ بداهتهُ اولاً ثم اختبارهُ العملي — فاجتمعت لهُ منها طائفة من الحقائق كانت أساس هذا العلم الذي كثر الآن المختصون بهِ والمنقطعون لدرسهِ فلم يتركوا فيهِ شاردة ولا واردة الاَّ بوَّبوها وفصلوها

الاَّ ان هذا العلم لم يصل الى ما وصل اليهِ الآن ولم يصبح المعوَّل عليهِ في اهم لوازم الانسان الاَّ منذ نحو خمسين سنة وخصوصاً في عصرنا الاخير وذلك لما كثر الكيماويون الذين ادخلوا فيهِ مباحث التحليل والتركيب

ومعلوم لدى قراء المقتطف ان التحليل يراد بهِ ارجاع المواد الى عناصرها التي تتركب منها كأَن تأخذ قبضة من تراب الارض فيدلك تحليلها على ما تحتو بهِ من عناصر كالبوتاس والفوسفور والحديد والنتروجين (ازوت) وسواها فتعلم من هذا صلاحيتها لانتاج هذا النوع من المزروعات او ذاك

اما التركيب فعلى عكس التحليل وهو يقوم على ضمّ مقادير مختلفة من عناصر مختلفة او من مواد مختلفة فتتركب منها مواد جديدة كالحرير الصناعي

***

نظن ان بعد هذه المقدمة نستطيع ان ندخل في الموضوع الذي نودّ بيانهُ ونظن فيهِ الخير كلهُ لانماء زراعتنا وفيهِ من لذة البحث فائدتان

الاولى الاطلاع على سير العبقرية الانسانية ومنها يتضح سر ذلك المثل الحكيم من ان الحاجة تفتق الحيلة او الحاجة ام الاختراع وما يدفع الانسان الى العمل والاكتشاف

والفائدة الثانية تأتي عنها طبعاً من تطبيق ما تقدم على ما نحتاج اليهِ في زراعتنا فيؤدي الى كثرة انتاجها وعليهِ يتوقف رخاء البلاد وتقدمها

فالموضوع الذي نرغب في طرقهِ على صفحات المقتطف الاغر الآن هو « صناعة الاسمدة الكيماوية » وكيف ولدت الفكرة اولاً ثم كيف طبقت على العلم والعمل وما بلغت اليهِ في السنوات العشرين الاخيرة من التقدم والاتقان وما كان لها من الاثر في الحضارة . ثم نأتي بعد ذلك على ذكر ما يهدد الزراعات باحلال الصناعات الحديثة محل الزراعة في انتاج كثير من المواد الصناعية كالحرير الصناعي وتحضير مواد الوقود واستغلالها وما يسعى اليهِ علماء الكيمياء من تركيب المواد الغذائية وتجهيز معظمها باستخدام عناصر الهواء

مصر ثابت ثابت



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطولة

حول جغرافية مصر في العصر العربي

ذكرت في مقالتي التي كتبتها عن الكتاب الذي وضعهُ حضرة صاحب السمو الامير عمر طوسون ونشرها المقتطف في جزئهِ الصادر في يناير الماضي ان في كتاب سمو الامير اشارة الى «خارطة للقطر المصري منقولة عن مخطوط لا يعلم اسم كاتبهِ في سنة ٥٨٠ هجرية = ١١٨٤ للميلاد» ثم اشرت الى ان المحقق مصطفى منير ادهم بك يقول بانها للعلامة الاصطخري. اما وقد جمعت ما كُتب عن هذه اللوحة فاني اورد الاصل الفرنسي الذي خطتهُ يراعة حضرة صاحب السمو العالم الجليل وهو بنصهِ :

Planche VII : L'Egypte, d'après un manuscrit anonyme de l'année 580 de l'Hégire (1184 après J.C. du Xe siècle après J.C. conservé à la bibliothèque Nationale de Paris No 2214

لو قيل ان هذه الخريطة من وضع الاصطخري لكان سمو الامير ذكر ذلك فيما ورد في المقدمة تحت رقم ١٣ قال بالفرنسية ما ترجمتهُ : الاصطخري المتوفى سنة ٣٦٠ هجرية (سنة ٩٦٨ للميلاد) ولهُ كتاب مسالك الممالك طبع لايدن بمطبعة بريل سنة ١٨٧٠ وقد اوردنا ذلك في مقالنا السابق في المقتطف عند تقريظ الكتاب. وهنا لا بد من رفع جزيل الشكر الى سمو الامير على ما ورد منهُ من التشجيع العالي على ما كتبتهُ في المقطم اولاً والمقتطف ثانياً

واذا ما رجعنا الى فهرست المكتبة الاهلية بباريس للاطلاع على ما هو وارد بالفرنسية تحت رقم ٢٢١٤ من محفوظات مخطوطاتها العربية وجدنا ما تعريبهُ :

كتاب في الجغرافية مصحوب بخرائط . مجهول اسم موءلفهِ اهداه امير سوريا والعراق الامير حمدان المتوفى ٣٥٦هـ (٩٠٧ م) الى سيف الدولة ، اولهُ الحمد لله المحمود بنعمهِ المشكور بالائهِ وقسمهِ الخ

وبعد الانتهاء من مدح سيف الدولة والبيان الذي اتبعهُ المؤلف المجهول الاسم نجد بياناً للخارطات ولكل منها وصف مسهب واليك بيانها (١) بلاد العرب (٢) بحر بلاد الفرس او المحيط الهندي (٣) بلاد المغرب (٤) مصر (٥) سوريا (٦) ما بين النهرين (٧) العراق (٨) خورستان (٩) الفرس (١٠) الكرمان (١١) السند (١٢) اذربيجان (١٣) الجبال (١٤) الجبل الديلم وطبرستان (١٥) بحر طبرستان (بحر القزيان) (١٦) الصحراء التي تفصل بين الفرس وخراسان (١٧) سجستان (١٨) طخيرستان وجبال الياميان وطوس وقوهستان (١٩) مجرى نهر جيحون (الاوكسوس)

وهذا المخطوط يشمل الخرائط الآتية

ورقة ٣ رسم نصف الكرة الشمالية من غير ذكر اسماء

« ٤ « البحر الهندي جنوب بلاد العرب

« ٥ البحر الهندي و بلاد العرب ومجرى نهر الفرات السفلي (خريطة ووصف بلاد العرب و ينقصها اولها ووصف بلاد العرب)

ورقة ١٠ البحر الابيض المتوسط
« ١٢ الوجه البحري
« ١٣ مجرى النهر الاعلى
« ١٨ ما بين النهرين
« ٢١ العراق
« ٢٤ خرزستان
« ٢٥ القرمان
« ٢٩ الفرس
« ٣٠ السند
« ٣٢ ارمينيا واذربيجان واران
« ٣٤ الجبال
« ٣٦ الجبل وطبرستان
« ٣٧ بحر الخزر (القازبيان)
« ٣٩ الصحراء التي تفصل بين الفرس وخراسان
« ٤٢ سجستان
« ٤٥ و٤٦ خراسان
« ٥٣ خارطة الكرة الارضية بيضوية الشكل

وهذا المختصر الجغرافي نسخت عنهُ نسخ متعددة الحقت بها زيادات عند اخذ صور كل نسخة جديدة واكثر هذه الاضافات من القرن السادس الهجري . واحدثها عليه

تاريخ سنة ٨٥٨ وهو يناقض ما كتب في مذكرة اضيفت بعد نهاية العمل في آخر الجزء فيها ما يأتي «تم في تاريخ سبع وار بعين وثمانمائة »

على انهُ لم يعلم بالتحقيق اسم المؤلف فان لهُ عنوانين مختلفين في اول المخطوط و يظهر ان كليهما خطأٌ واذا فرضنا ان مؤلفهُ هو الاصطخري فانهُ يختلف في جملة مواقف عن المخطوط المطبوع على الحجر الذي اظهرهُ في جوتا سنة ١٨٣٩ الدكتور يوسف موللر واخيراً اضاف اليهِ مخائيل صباغ فهرساً بخطهِ[1] والاصل في ٥٣ ورقة مقاس ٣٥ سنتمتراً × ٢٦ سنمتراً ومسطرتهُ ٢٣ من القرن السابع » اه

***

اما وقد اشير آنفاً الى احد تآليف الاصطخري الذي وقف على طبعهِ الدكتور موللر فان في دار الكتب المصرية نسخة منهُ عنوانها : كتاب الاقاليم تأليف الشيخ ابي اسحق الفارسي المعروف بالاصطخري نقلهُ بالزنكغراف وطبعهُ سنة ١٨٣٩ الدكتور يوسف موللر عن مخطوط محفوظ بمكتبة جوتا مؤرخ ٦٣٠ هجرية الموافقة ١٤٨٤ للاسكندر اليوناني في ٨٣ ورقة و١٩ خريطة ٠ واللوحة الخاصة بمصر هي الثالثة

وهنا لا يجب الخلط بين كتاب مسالك الممالك و بين كتاب المسالك والممالك لان مسالك الممالك لابي اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري المعروف بالكرخي والثاني عنوان لثلاثة مؤلفات احدها لابن حوقل والثاني لابن خرداذبه والثالث لابي عبيد البكري والكتابان المذكوران قد طبعا في المكتبة الجغرافية العربية بمعرفة مسيو ده جوجي المستشرق Biblioteca Géographorum Arabicorum ed. J. de Goeje

ولا بأس من ذكر اجزاء هذه المكتبة لزيادة البيان لان الحاجة اليه ماسة :

---

(١) كان ميخائيل الصباغ المولود في عكا .المتوفى في باريس سنة ١٨١٦ مدرساً للغة العربية الدارجة بمدرسة اللغات الشرقية الحية بباريس Ecole des Langues Orientales Vivantes واشتغل ايضا مدة في مكتبتها الاهلية ونسخ بعض المخطوطات العربية المحفوظة هناك ومن ضمنها تاريخ ملوك السودان واقاليمه الى حكم الخديو اسماعيل في ٨٣ ورقة وقد تفضل واهدى سمو الامير الجليل عمر طوسون نسخا منه الى دار الكتب المصرية والخزانة الزكية مع نسخة من رسالة للصباغ بخطه عنوانها كتاب « حسن الجمع فيما قيل في قصر الشمع » (ولو انه لم يذكر اسمه عليها) وقد علمنا ان سموه تفضل بنسخة منها ايضا لمكتبة المتحف القبطي بمصر العتيقة . ومن مآثر الصباغ مسابقة البرق والغمام في سعاة الحمام التي ترجمها البارون سلفستر ده ساسي وطبعها سنة ١٨٠٥ وله في مكتبة مونخ الرسالة التامة في كلام العامة ، والمناهج في احوال الكلام الدارج ألفه باغراء الياس بقطر الاسيوطي المصري وكتاب الشعر والعروض وكتاب نجم السمرقندية وبعض القصائد المتفرقة الخ

الجزء الاول : مسالك الممالك وهو معول على كتاب صور الاقاليم للشيخ ابي زيد احمد بن سهل البلخي طبع لايدن سنة ١٨٧٠

الجزء الثاني : المسالك والممالك تأليف ابي القاسم بن حوقل طبع ١٨٧٢

« الثالث : احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم لشمس الدين ابي عبد الله بن محمد بن احمد بن ابي بكر الشامي المقدسي المعروف بالبشاري طبع سنة ١٨٧٦ و١٨٧٧

الجزء الرابع : فهارس لما تقدم من الاجزاء ومعاجم وتصحيحات وزيادات طبع سنة ١٨٧٩

الجزء الخامس : مختصر كتاب البلدان تأليف ابي بكر احمد بن محمد الهمداني المعروف بابن الفقيه طبع سنة ١٨٨٥

الجزء السادس : كتاب المسالك والممالك لابي القاسم عبد الله بن عبد الله بن خرداذبه مع نبذ من كتاب الخراج لابي الفرج قدامه بن جعفر طبع سنة ١٨٨٩

الجزء السابع : كتاب الاعلاق النفيسة تصنيف ابي علي بن عمر بن رسته وكتاب البلدان لاحمد بن ابي يعقوب بن وجيه الكاتب اليعقوبي طبع سنة ١٨٩٢

الجزء الثامن : كتاب التنبيه والاشراف لابي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (صاحب مروج الذهب) اضيفت اليهِ فهارس ومعجم لما في الجزئين السابع والثامن طبع سنة ١٨٩٤

ومن مخطوطات المسالك والممالك لابن حوقل ما هو محفوظ بدار الكتب الاهلية بباريس تحت النمر الآتية . والى القراء تعريب ما جاء في فهرسها

«نمرة ٢٢١٥ — المسالك والممالك كتاب في الجغرافيا لابن حوقل نسخة مخطوطة عن المخطوط المحفوظ بمكتبة لايدن نقلها مسيو لانجله ومسيو جوردن Langlès & Jourdain في ٢٥٦ صحيفة

نمرة ٢٢١٦ ستة وخمسون عبارة من جغرافية ابن حوقل كانت ناقصة من النسخة السابقة واكملها ميشل صباغ ولم تتتابع نمرها في ٥٦ صحيفة

نمرة ٢٢١٧ — جغرافية ابن حوقل كما وجدت في مخطوط نمرة ٢٢١٥ بخط ميشل صباغ

نمرة ٢٢١٨ قطعة من الكتاب المعنون بالمسالك والممالك لعبيد الله بن عبد العزيز ابي عبيد الله البكري ومن المحتمل ان تكون القسم الاخير من الجزء الثاني من الكتاب

وهي مخرومة كثيراً في اوراقها كما انها تنقص الملازم الاخيرة في وصف الاندلس فلم يبق منهُ غير اولهِ وقد كان البارون ده سلان De Slane طبع الاصل بعد ما اصلح ما فيهِ وقابلهُ على نسخة اخرى وجدها في الجزائر ٠والمقدمة والعنوان في اول ورقة خطاً ٠واوراق هذه القطعة ٢٥٦ من القرن الثالث عشر»

ومما يناسب ذكرهُ ان جماعة من المستشرقين الالمان قاموا الآن يطبعون اشهر مؤلفات العرب القديمة واليها المرجع في احياء الآداب والآثار والتاريخ وينشرونها بعنوان «مكتبة المؤرخين والجغرافيين من العرب» بادارة مسيو هانس فون مزيك Hans von Mzik بليبزغ

هذه الحلقة منتخبة من اقدم المصادر العربية المجهولة للآن من جهة والمفيدة في العصر لانارة المعلومات الجغرافية التي كانت معلومة للجغرافيين في تلك العصور ولا يخفى ما في نشرها من الاثر الطيب الآن اذ تقوى الرغبة عند الباحثين لنشر امثالها في المستقبل كما يقول الناشر الذي ارسل الى دار الكتب المصرية يطلب منها ان تشترك في المكتبة المذكورة ٠وقد ظهر منها حتى الآن الجزآن الاول والثالث واما الخامس فتحت الطبع

وعنوان الجزء الاول : كتاب الوزراء والكتاب لابي عبدالله محمد بن عبدوس الجشياوي طبع مطابقاً للاصل خطاً وصورةً من نسختهِ المحفوظة في دار الكتب العربية بمدينة ڤينا وهي وحيدة لا يعرف غيرها في بلد من البلدان، وقد اضاف اليهِ الناشر مقدمةً وفهرساً وبيّن ما يحتوي عليهِ ابوابهُ باللغة الالمانية موجزاً طبع في ڤينا ١٣٤٥ هـ سنة ١٩٢٦ م وهذا المخطوط محفوظ بنمرة ٩١٦

وسيكون الجزء الثاني ترجمة هذا الكتاب الى الالمانية ولم يظهر بعد

واما الثالث فقد ظهر وعنوانهُ كتاب صفة الارض لابي جعفر محمد بن موسى الخوارزمي عن مخطوط في ستراسبورج وسيكون الجزء الرابع ترجمتهُ ٠ وكذلك الخامس اعلن عن عنوانهِ وانهُ سيظهر في العام الآتي وهو كتاب عجائب الاقاليم لزهراب عن مخطوط محفوظ بالمتحف البريطاني ويتبعهُ الجزء السادس بالترجمة الالمانية وهكذا . . . والمفهوم من الآن ان التراجم الالمانية ستكون مصحوبة بفهارس ومقدمات

وعلى ذكر الخوارزمي فان مسيو فون مزيك المتقدم ذكرهُ قد طبع في سنة ١٩١٦ كتاباً خاصاً عن قارة افريقيا باكادمي العلوم في ڤينا وعنوان القطعة العربية :

رسم المعمور من البلاد تأليف محمد بن موسى بن شاكر الخوارزمي احد الاخوة الثلاثة المعروفين ببني موسى المتوفى سنة ٢٥٩ هـ تشتمل على ذكر البلاد والجبال والعيون والانهار الخ وهو مقسم الى عدة اجزاء الموجود منهُ الجزء الخاص بافريقا صحايفهُ ٢٢ مقدمة بالالمانية مع ترجمة وشرح في ٩٣ صحيفة بالخط الرفيع وثلاث خرائط منها واحدة بصورة « النيل من منبعهِ الى مصبهِ اقليماً » مع اسماء المدن التي خلف خط الاستواء

دار الكتب المصرية توفيق اسكاروس

قاموس العلوم الطبية والطبيعية

حضرات الاساتذة الاعلام اصحاب المقتطف

قرأت ما جاء في باب التقريظ والانتقاد من المقتطف عن قاموس العلوم الطبية والطبيعية واشكركم شكراً جزيلاً على حسن ظنكم وتقديركم لهذا المؤلف كما اشكركم على ما ألفتم النظر اليهِ ونبهتم عليهِ

لم اتخذ لفظاً او مفرداً من جميع المفردات والاسماء التي اعتمدتها الأ بعد التحقق والتثبت من صحتهِ

ويلوح لي انهُ فاتكم ما ذكرتهُ في المقدمة العربية للقاموس من ان وزارة المعارف المصرية اشارت بجعل القاموس من طبعتين الاولى مختصرة وهي التي تشرفت باهدائها اليكم والثانية مطولة وهي ماثلة للطبع ببولاق وستكون معدة للنشر قريباً وهي التي اثبت فيها جميع الاسانيد ومواضع النقل التي عولت عليها وخصوصاً في معجم الحيوان الذي جمعت اغلبهُ في الطبعة الثانية ·وقد تصفحت كل ما ظفرت بهِ من الكتب والمجلات قديماً وحديثاً عربية وافرنجية ومن بينها المقتطف الاغر

ولقد كان اختياركم لما جاء في مادة البَبْر والنِمر والفهد ونقدهُ احسن مثل للمشكلات اللغوية التي منها تتولى المؤلف الحيرة ويبقى متردداً في اختيار انسب الاسماء واصحها . ولقد عولت كثيراً في تحقيق الاسماء الخاصة بالحيوانات المفترسة على ما جاء في المؤلفات العلمية المعتبرة الانجليزية والفرنسية والتي ذكرت الاسماء المحلية او الوطنية بمختلف الالسن وخصوصاً كتاب Rowland Ward's Records of Big Game والذي اعتمدتهُ الجمعية الزوولوجية البريطانية والمتحف البريطاني . ولم اتقيد بالفاظ مهجورة وردت في

بعض كتب اللغة العربية عن حيوانات لم تعرفها العرب او لم تحسن وصفها بدقة والعبرة بما نسميهُ من الاسماء الشائعة لدى اهل البلاد العارفين باحوال الحيوان وهواة الصيد المدققين لا بما يذكرهُ الكتّاب الذين لم يبرحوا ديارهم

النمر الهندي .Tiger, Felis tigris L و يسمى شير بَبْر و ببر بالهندستانية والفارسية وقد سميتهُ بالنمر الهندي كما سماهُ احمد فارس الشدياق في كتاب طبائع الحيوان وقد سمي اليوما بالنمر الامريكاني والـ Leopard بالنمر الافريقي . وهو حيوان مقصور على آسيا فيما بين الهند وبرما وجزر الارخبيل ولم يعرف في بلاد فارس ولا البلاد الناطقة بالضاد

والببر كلمة اعجمية وان وردت في بعض كتب اللغة وحياة الحيوان للجاحظ وعجائب المخلوقات للقزويني فتفسيرها غامض وغير كافٍ لتخصيصها بهذا الحيوان وقد جعلها Lane في معجمهِ مرادفاً لـ Panther, Leopard ومع ذلك فقد وضعتها في المؤلف الثاني بين قوسين في مادة النمر فان شاع استعمالها كذلك فلا بأس

اما الحيوان الانمر المسمى علمياً Felis pardus والذي يوجد في آسيا وافريقا فمثل آخر على الصعوبة التي اقامت عند تسميتهِ في الانجليزية او في العربية

فقد كان معروفاً للرومان باسمين Panthera, Pardalis ومنها اشتق الانجليز Panther, Pard وبعد ذلك سمي الحيوان المعروف الآن باسم Hunting leopard بكلمة leopardus بزعم انهُ متولد من الاسد والنمر وعلى مرور الايام اهمل الانجليز كلمة pard وصارت كلمة leopard تطلق لا على الحيوان الذي سمي بها اصلاً بل على احد انواعهِ الآن المعروف بـ Felis pardus و بقيت كلمة Panther للدلالة على صنف آخر وبقي الحيوان الاصلي الذي عرفهُ الرومان بدون اسم

وجاءت كلمة Cheetah بالهندستانية ومعناها « الانمر — الابقع — الارقط — الابرد — المنمَّر » وجعلها الانجليز اسماً للحيوان المسمى Hunting leopard

ولا معنى لهذا التخصيص لان الهنود يطلقونهـا بدون تفريق على اصناف Felis pardus المختلفة وعلى (Cynaelurus jubatus) Hunting leopard وتطلق غالباً على الاول منها وان ارادوا زيادة التخصيص قالوا بالهندية Cheetah bagh--Spotted tiger وقالوا Son Cheetah or golden Cheetah وفي اغلب الاحوال يكتفون بكلمة شيته

وقد التزم علماء الحيوان للخروج من هذه الحيرة ان يهجروا كلمة Cheetah وكلمة Panther وقالوا بنوعين من هذا الحيوان : —

الاول (Felis pardus) Leopard وسميناهُ بالنمر المعهود والنمر الافريقي وكنيته الابرد ويسمى في السودان بالنمر والفهد والقبلان ولا يفرقون بينهما وسماهُ لاين البر

الثاني (Hunting leopard (Cynaelurus jubatus) - Guépre (Fr وسميتهُ يُوز وهو اسمهُ بالفارسية والتركية وذكر في بعض كتب العربية منها معجم لين وكذلك يوز بلنج — والفهد (عند العرب) والنمر (في السودان)

اما لفظة شيته فقد استعملها عرب البادية على الصنف الموجود بجزيرة العرب المسمى عيَّاً C. guttatus Hermann وسماهُ الشدياق بالغَيْلَس وهو الذي يستأنس لصيد الغزال كما سمى نمر السودان الصغير بالسبندى (C. lanius Sclater) وجعل الفهد اسماً لحيوان آخر هو (Lynx) وهو ما سميتهُ بالوشق وتجار الفرو يسمون جلد الاول Tigre d'Afrique

هذا مثل من الاسانيد التي ذكرتها في الطبعة الثانية رجوت ان اعلمكم بها واقبلوا فائق الاحترام ووافر الاعتبار الدكتور محمد شرف

اسلوب العرب العلمي

سيدي محرر المقتطف

نشرتم للاستاذ مصطفى الشهابي في مقتطف يناير الماضي كلمة وافق فيها على ما ارى من رأي في اسلوب العرب العلمي وان الغيب قد وسم على جبين آثارهم العلمية طابعاً خالداً. على اني لا اريد ان تمرَّ هذه الفرصة من غير ان اعبر للاستاذ عن رأيي في ان الاسلوب الغيبي قد شاع في اوربا حتى اواخر القرن الثامن عشر و بداية القرن التاسع عشر ، على الرغم مما جاد بهِ نيوتن و باكون وديكارت من قبل ذلك. ابادر الى نشر هذه الحقيقة لاني اود من صميم قلبي ان التقي والاستاذ في عالم الشهادة ، فاننا اذا لم نلتقِ فيهِ ، فالراجح اننا لن نلتقي في عالم الغيب ، كما اشار الاستاذ في نهاية كلمتهِ الاخيرة والسلام

برقين اسماعيل مظهر

باب الزراعة

نتائج مؤتمر القطن الدولي

لم يتبين كثير من الناس وجوه الفوائد التي جناها او يرجى ان يجنيها القطر المصري من المؤتمر القطني الذي اقيم في القاهرة فكثر التساؤل في هذا المعنى ورغب اليّ بخاصة فريق اولي الرأي والذكر في تلخيص ما وقفت عليهِ منها خلال المناقشة والمباحثة والاخذ بالنصيب الذي نيط بي من اعمال المؤتمر. فالى شيخة مجلاتنا العلمية الادبية ذات المقام الجليل والى جامعة الاشتات التي يتم بها التثقيف والتحصيل ازجي هذه الكلمات الوجيزة الوافية في بيان تلك الفوائد

كانت لمؤتمر القطن نتائج ظاهرة واخرى خفية

اما الظاهرة فاذكر منها فوزنا في اقناع الاتحاد الدولي بتشكيل لجنة مختلطة قوامها سبعة من المصريين وسبعة من اعضاء الاتحاد تنظر في كل المسائل الهامة وتسعى في تمهيد السبيل وحل الصعوبات وربط الصلات الودية بين الفريقين. وانني مغتبط كل الاغتباط بهذه النتيجة التي رميت اليها في محاضرتي اذ طلبت تأليف تلك اللجنة واردت ان يكون اهم عمل لها ان تنظر كل سنة في الحد الاعلى والحد الادنى اللذين يحسن ان يجول بينهما سعر اقطاننا المصرية. على ان المؤتمر وان لم يقرر هذه المهمة ضمن اختصاصات اللجنة المختلطة الاَّ انني واثق الثقة التامة باننا سنصل اليها آجلاً او عاجلاً خصوصاً اذا احسن اختيار ممثلي مصر كما وعد بذلك معالي وزير الزراعة. وارجو ان تحقق اللجنة ايضاً امنية ثانية من امانينا التي اشرت اليها في محاضرتي وهي تقليل عدد الوسطاء وايجاد علاقات مباشرة بين المنتج المصري والغزال بالقدر الذي تسمح بهِ الحالة وسيكون ذلك ان شاء الله باعثاً للمصريين على انشاء نقابات للبيع تماثل تلك التي تزاول هذا الامر في امريكا وباعثاً للغزالين على ايجاد ممثلين مباشرين لهم في القطر المصري فاذا بلغنا هاتين الغايتين نكون قد حققنا اجل اماني المنتجين المصريين الذين تكلمت باسمهم في المؤتمر وطلبت باسمهم هذه الطلبات

وعلى ذكر الوسطاء نقول ان الغزالين لا يجهرون بما لديهم من شكايات موجهة اليهم لاعتبار عام معروف هو انهم كغيرهم في حاجة الى اولئك الوسطاء فلا يريدون اغضابهم ولاعتبار خاص هو ان لبعض بيوت التصدير الكبيرة اشتراكاً مع بعض كبار الغزالين . على اننا قد توصلنا الى الوقوف على طائفة من تلك الشكايات في محادثاتنا فعلمنا ان الغزالين يتضررون من خلط القطن على يد التجار عند الفرفرة والكبس لتسليم اقطان مطابقة للنماذج التي يختص بها كل من تلك المحلات وهم اذا تعذر عليهم ايجاد القطن بحالتهِ الطبيعية لتلك النماذج يعمدون الى مزج صنف بآخر ورتبة بأخرى لاخراج تلك النماذج ولما كان هذا الخلط لا بد من ظهورهِ حين غزل القطن فعندئذٍ يتبين ان الصفقة غير مناسبة ولا متناسقة في طول الشعرة ومتانتها . وكانوا يعزون ذلك الى انحطاط في الانتاج المصري فاما وقد شاهدوا امثلة من اصنافنا على حالتها التي نخرجها وتحققوا ان القطن المصري لم ينحط بمرتبتهِ كما ظنوا فهم الآن يتمنون ان يصلهم من بضاعتنا كل صنف على حدتهِ وعلى رتبتهِ الاصلية وقد قال لنا احد زعمائهم اننا لم نرَ قط في السنوات الاخيرة قطناً بجودة الامثلة التي نعاينها الآن

ومن هذا يبدو للمنتجين المصريين انهم مأخوذون بجريرة غيرهم وانهُ قد آن لهم ولحكومتهم ان يلتمسوا الوسائل المؤدية الى عدم تشويه سمعة القطن المصري تحت استار النماذج الخصوصية التي يبتدعها كل محل من محلات التصدير ليحتكروا معاملة فريق من الغزالين يألفون استعمال تلك النماذج

ومن النتائج الظاهرة ايضاً زوال ما كان عالقاً بالاذهان من ان بين المنتج والغزال خصومة وتنافراً في المصلحة فقد وصلنا بحمد الله الى القضاء على هذا الوهم والى خلق روح للوئام بدت في اجلى مجاليها سواء في الخطابات الرسمية ام في المحادثات الفردية ويمكننا القول ان المصريين الذين اشتغلوا في المؤتمر قد تمكنوا بفضل ما اتتهُ الحكومة من السخاء في اكرام ضيوفنا وما بذلوهُ هم من اساليب المجاملة والتلطف من ربط روابط صداقة اكيدة بينهم وبين نفر غير قليل من ممثلي الاتحاد . ولا شيء اصلح من الصداقة للمناصحة في العمل وتذليل الصعوبات والقضاء على سوء التفاهم . ولا نعدو حد الانصاف والاعتراف بالفضل لذويهِ بقولنا ان معالي وزير الزراعة قد قام شخصياً باوفر قسط من هذا العمل النافع

ومما يحق للمصري ان يفتخر بهِ ما سمعتهُ وسمعهُ غيري من اقوال رئيس الاتحاد وزملائهِ الذين تشرفوا بالمثول لدى حضرة صاحب الجلالة الملك فانهم لم يدعوا شاردة ولا واردة

من الثناء الأ اثنوا بها على صاحب عرش مصر لما تبينوهُ من واسع خبرتهِ في شؤون بلادهِ وتوقد غيرته على مصالح امتهِ ولما لقوهُ من جليل عنايتهِ وجميل رعايتهِ ايدهُ الله

***

اما النتائج غير الظاهرة فاذكر منها تبيُّن مستهلكي القطن المصري ما كانوا يجهلونهُ من الحقائق الهامة المتعلقة بتكاليف انتاجهِ و بما يحملهُ منتجهُ من المشاق فضلاً عن طائل النفقات و بالغبن الواقع على المصريين من الاثمان الحالية . وهنا ارى محلاً لايضاح امر ذي بال : هو ان المستر هاورث مدير شركة غزل الاقطان الرفيعة التي تستهلك وحدها حوالي ثلاثة ارباع مليون قنطار من القطن المصري كان يؤكد لي ان سعر السكلار يدس في سنة ١٩١٣ تراوح بين ١٦ و١٨ ريالاً لرتبة الفولي جود فير . وكان يرى طبعاً ان شكوانا من الاسعار الحالية مبالغ فيها ما دام سعرنا الآن فوق ٢٥ ريالاً فتعبت في اقناعهِ بخطئهِ وافهامهِ ان سعر السكلار يدس آنئذ لم ينزل قط عن ٢٥ ريالاً خلافاً لما يتوهم فلما اقتنع بالدليل الحسي صرح باننا محقون في شكوانا من الاسعار الحاضرة

وعلى ذكر القطن السكلار يدس وما ادليت بهِ في محاضرتي من ان هذا الصنف هو وسائر الاصناف المصرية من الاقطان الحريرية التي يجب من الوجهة الاقتصادية ان تخضع لعواملها الخاصة فلا تكون تابعة في اسعارها للاقطان العادية تبعية لازمة اقول بسرور تام اننا قد فزنا بموافقة اتحاد الغزالين على هذه النظرية فيما يختص بالسكلار يدس ومن ثم اجاب ممثلو الاتحاد اجابة رسمية على سؤال موجه اليهم في هذا الصدد بان السكلار يدس مستقل يتأثر فقط بكمية الموجودات منهُ ومن الانواع المشابهة لهُ في اقطان السودان وسائر البلدان فقضوا بذلك التصريح على زعم طائفة من محرري الجرائد الانجليزية ومن الوسطاء قالوا ان القطن السكلار يدس خاضع في اثمانهِ لسعر القطن الامريكي العادي. واننا لنأمل ان يقتنع بهذه الحقيقة بعض مواطنينا من رجال الحكومة وغيرهم وهم اولئك الذين يرددون الزعم المذكور ترديد الصدى ونأمل ايضاً ان نفوز من الغزالين باعترافهم ان سائر الاصناف المصرية هي كذلك ذات ميزة لا تجحد فيجب ان يكون لها رجحان على نسبتها

وقد اعدت الكرة مراراً على ذوي الكلمة المسموعة من الاعضاء في مسئلة تحديد سعر ادنى للقطن المصري فمن بعد جهرهم باستحالة ذلك عادوا فاقروا انهُ قد يكون ممكناً اذا قبل مستهلكو القطن المصري في غير انجلترا ان يتعهدوا بضمان ذلك السعر الادنى فقيل

لهم ان ذلك مستطاع اذ يمكن لمصر ان تتعهد بعدم شحن قطنها الا للبلاد التي تكون قد قبلت التحديد فما علينا الا متابعة البحث والمداولة في هذا الامر الجليل الفائدة لنصل الى نتيجة مرضية . وقد اشار بعضهم بان هناك وسيلة تسهل هذا الاتفاق وهي ان تقبل الحكومة المصرية اعفاء المنسوجات المصنوعة من القطن المصري لدى دخولها القطر من نصف الرسوم الجمركية فهذا ايضاً من المسائل الجديرة بالنظر

كذلك انتهزنا الفرصة التي سنحت بوجود الغزالين معنا لنتعرف ما هي الانواع المصرية التي لها عندهم اكبر رواج فقد اكثرنا جداً من تلك الانواع حتى اصبحت تعد بالعشرات (سكلاريدس — معرض — بيليون — زاجورا — مانو بولو — فتحي — اصيلي — نهضة — كازولي — اشموني ملكي — فؤادي الخ الخ) ولا يخفى ان لهذه الكثرة آفات عدة منها التلقيح الذي يفسد نقاوة النوع الاصلي ومنها التعرض لاختلاط الاقطان والبزور فضلاً عن تشتيت الجهود التي اذا حصرت في اتقان عدد قليل من الانواع كانت اكفل بتحسينه . غير انهم ويا للاسف اخطأوا فهم سؤالي في اول الامر فلما اوضحت لهم الغرض منهُ أقروا بما لذلك السؤال من كبير الشأن وقالوا انهم مستعدون للبحث فيهِ مع اللجنة المختلطة التي تقرر تأليفها بعد ان يجمعوا لذلك المعلومات والبيانات من الغزالين المشتركين في الاتحاد الدولي . وأرى انهُ ميسور للحكومة أن تقوم بهذا البحث من ناحيتها على يد ممثلي مصر في الخارج فتكلفهم أن يستفهموا من المغازل الكبرى عن انواعها المصرية التي يكون غزلها أرجح لديهم وأضمن لاقبال المستهلكين عليهم فتعنى بزرعها دون سواها وتصل بذلك منفعتنا الى الغاية التي نتمناها

ولا يتسنى لي بهذه الكلمات الوجيزة أن ألخص كل ما عمل في المؤتمر وانما قصدت ان اذكر طرفاً من الاعمال التي تمت والتي يجوز لي أن اعتبرها باكورة عهد خير ونجاح فعلينا أن نوالي السعي والاجتهاد ولكل مجتهد نصيب يوسف نحاس

مؤتمر القطن

اشرنا في مقتطف فبراير الى التآم هذا المؤتمر في القطر المصري ظهر ٢٥ يناير الماضي ووعدنا باشباع الكلام عليهِ. واسمهُ الحقيقي « مؤتمر الاتحاد الدولي لجمعيات اصحاب مغازل القطن ومعامل نسجهِ » و يظهر من اسمهِ ان عملهُ قلما يتناول ما يهمنا في القطر المصري الا من حيث علاقة قطننا بالمغازل التي تغزلهُ والانوال التي تنسجهُ . اما زرع القطن

وخدمتهُ وحلجهُ وكبسهُ وهي الاعمال المنوطة بنا فليست من المباحث التي تتعلق بهذا المؤتمر مباشرة ومع ذلك كان لما تلي فيهِ من الخطب فائدة كبيرة فرأينا ان ننشر بعضها. ونقول قبل ذلك ان اعضاء المؤتمر يمثلون ١٧ دولة وعددهم ١١٠ ومعهم ٧٠ سيدة من زوجاتهم . وكانت الحكومة المصرية قد الفت لجنة لتنظيم المؤتمر برآسة وزير الزراعة صاحب المعالي محمد فتح الله بركات باشا فالقى الخطبة التالية في الاوبرا على اثر افتتاح جلالة الملك لهُ وهي

خطبة معالي وزير الزراعة

مولاي

في رعايتكم ينعقد في القاهرة اليوم مؤتمر الاتحاد الدولي لجمعيات اصحاب مغازل القطن ومعامل نسجهِ لعلاج مسألة من اهم المسائل الاقتصادية التي فرضت لها حكومتكم السنية ابلغ عنايتها وانها لمفخرة كبرى لهذه البلاد ومأثرة من مآثر عطفكم عليها اذ هيأتم لها الاشتراك بنصيب جليل في حركة العلم والحضارة التي تقوم بها الامم القوية في العالم

واذا كان التاريخ قد سجل في عام ١٨٢١ لجدكم العظيم فضل ادخال زراعة القطن في مصر فانهُ ليسجل لجلالتكم الفضل في تعهدها وانمائها حتى تحتل بين اسباب الثروة العالمية مكاناً كريماً

يا اصحاب السمو . يا اصحاب الدولة والمعالي . يا دولتي رئيسي البرلمان وحضرات اعضائهِ المحترمين

سيداتي سادتي

ان لي عظيم الشرف بان ارحب باسم مصر بحضرات اعضاء المؤتمر الكرام وان اعرب لهم عن صادق الرغبة في تقوية هذه الصلة وتوثيق اسبابها وان اشكر لهم اهتمامهم بالسعي لما فيهِ مصلحة منتجي القطن واصحاب مصانعهِ بدرجة سواء

ومصر باعتبارها بلداً زراعياً تقدر هذه المساعي النبيلة حق قدرها وتعجب بالجهود العظيمة التي يبذلها رجال هذا المؤتمر توسلاً الى انماء الصناعة القطنية وتيسير اسبابها وازالة ما عسى ان يعترض هذا الطريق من العقبات والاخذ بافضل الوسائل التي تكفل دوام حسن التفاهم على اساس المصلحة المتبادلة بين فريقي المنتجين واصحاب المغازل والمصانع

ولا شك في ان المباحث التي ستدور في هذا المؤتمر والمقترحات التي يبديها حضرات اعضائهِ والقائمة على الانصاف والعلم والخبرة من جهة وعلى تعرف حالة المنتجين وما يتكبدونهُ

من جهود واموال من جهة اخرى — كل اولئك سيكون لهُ اثرهُ الفعّال في تحقيق الاغراض الحكيمة التي عقد لها هذا المؤتمر

ولقد قامت حكومة جلالة الملك من جانبها بالعمل على حماية القطن المصري والمحافظة على ما امتاز بهِ من الجودة و بذل كل ما يدخل في الطوق لمقاومة الآفات التي تفتك بهِ وتحط من درجتهِ : فاصدرت في هذا السبيل قوانين عدة لتبخير بذرة القطن وتحريم دخول البذرة المصابة بامراض حشرية او فطرية الى القطر المصري ومراقبة بزرة القطن وما يتخذ منها للتقاوي وقد عنيت اشد العناية بانتقاء البزور وتخير اجودها واربابها واكثارها وتوزيعها على الزارعين لتحل محل البذور المخلوطة التي كانت تدخل من قبل عليهم

كذلك سنت الحكومة قانوناً يحرم خلط انواع مختلفة من البذرة وآخر يحرم خلط اصناف القطن بعضها ببعض

واخيراً اصدرت قانوناً قضى بانقاص المساحة التي تزرع قطناً الى ثلث الزمام في جميع القطر المصري بغير استثناء كما استولدت سلالات حسنة من اصناف القطن التي اصبحت معروفة كالزاجورا الملكي في الوجه القبلي وقطن النهضة وقطن ٣١٠ في الوجه البحري

وتمتاز هذه السلالات من القطن بوفرة محصولها وجودة تيلتها لاسيما قطن ٣١٠ الذي يعتبر من جهة النوع ارقى الاصناف القطنية في مصر الآن

والحكومة جادة في تعميم المصارف وتحسين الموجود منها على القواعد الفنية تحقيقاً للاغراض التي تقدم فيها الكلام

و يسرني ان اذكر ان الجهود العظيمة التي تبذلها الحكومة لحماية محصول القطن من الآفات والمحافظة عليهِ تلقى من جانب الزراع كل استعداد فينبعثون بمحض الرغبة الى تنفيذها

على ان الحكومة من جهة اخرى تراقب بالدقة تنفيذ هذه القوانين تحقيقاً للغاية التي شرعت لها

ولا يغرب عن البال ان المزارع انما يؤمل من وراء كل ذلك ان ينال ما يعوضهُ من فادح نفقات هذه الزراعة التي تستنفد طوال العام كل قواه وجهودهِ والتي هي في الواقع عماد ثروة البلاد

وان ما يملأ نفوسنا جميعاً من الرغبة الوثيقة في تسوية كل خلاف بين المنتجين والمستهلكين على قاعدة حسن التفاهم ومراعاة المصلحة المشتركة وما تبينتهُ من ان حضرات

ممثلي الغزالين الذين قابلوني يشعرون هذا الشعور — كل هذا يجعلني وطيد الامل في تحقيق هذه الاماني

وانا لنرجو لحضرات الاعضاء المحترمين طيب الاقامة في بلادنا التي تحفظ لزيارتهم اجمل الذكرى ونشكر لهم نصيبهم في العمل العظيم الذي انعقد له هذا المؤتمر الجليل كما نقدر لهم معونتهم الصادقة وبحوثهم القيمة التي سيكون لها اثر كبير في تحقيق آمالنا جميعاً

ونبتهل الى الله سبحانهُ وتعالى ان يحفظ مليكنا المعظم و يبقيهُ ذخراً للبلاد وان يحقق في عهدهِ السعيد اماني هذه الامة المتعلقة بعرشهِ المفدى

***

فقوبلت الخطبة بتصفيق الاستحسان الشديد . ثم القى فؤاد بك اباظه سكرتير لجنة تنظيم المؤتمر ترجمتها باللغة الانكليزية ودعا المستر هولرويد رئيس الاتحاد الدولي للقطن فالقى خطبة باللغة الانكليزية ترجمها فؤاد بك اباظه بما يأتي

خطبة رئيس الاتحاد الدولي للقطن

مولاي يا صاحب الجلالة . سادتي اصحاب السمو الامراء واللوردات واصحاب الدولة والسعادة سيداتي . وسادتي

انهُ لشرف عظيم حقاً يا صاحب الجلالة تفضل جلالتكم على هذا المجتمع بحضور الجلسة الافتتاحية لمؤتمر القطن الدولي . وانا معشر المندوبين الوافدين من اوربا وغيرها من اقطار العالم الممثلين لسبع عشرة امة لنقدر تمام التقدير اهتمام جلالتكم ذلك الاهتمام السامي باعداد برنامجنا الاجتماعي والتجاري منذ البداية . وان مصر لسعيدة حقاً بان ترى على رأسها ملكاً يدخل بنفسهِ في اعمال مؤتمر من شأنهِ ان يعمل على اضطراد التقدم في محصول مصر الزراعي الرئيسي . دعوني أؤكد لكم ان مصلحة زراعكم ومصلحة من يستعملون القطن مصلحة واحدة تكاد تتسق من جميع الوجوه . هذه حقيقة لا ريب ان الجلسات القادمة ستؤيدها اشد تأييد . فالاعتقاد السائد بين الكثيرين هو ان لكل فئة مصلحة تناقض مصلحة الفئة الاخرى ولكننا نرجو ان ندحض كل زعم من هذا القبيل وانا لنرغب في ان يكون بيننا و بين الزراع منكم واصحاب الاراضي اشد روابط التعاون وامتنها

نحن نعلم حق العلم ان القطن المصري من خير اقطان العالم . وجدير بكم ان تشكروا الله الذي افاض على بلادكم هذه النعمة . والفلاحون عندكم ذوو جلد وقد توفروا على انتاج

القطن . ولا يمكن ان تجاريهم امة اخرى في تحمل المشاق والصبر والمثابرة. وانا لمطلعون على ما تتبعونهُ في تربية السلالات واضطلاعكم بالبحوث العلمية الخاصة بالقطن بوجه عام ونتمنى من صميم الفؤاد ان تؤدي جلسات المؤتمر الى اطراد التقدم في هذا الباب

ولقد جئنا هنا لنلمَّ بالمصاعب التي تحاولون التغلب عليها ولنعرض عليكم طلبات عالم غزالي القطن اعترافاً منا لمصر بجهودها التي تبذلها في سبيل انتاج هذه المادة الخام النفيسة

علينا هنا ان نتبادل الآراء بحرية اذ بغير هذه الوسيلة لا يتسنى اي تقدم. سنتكلم فيما يلي من الجلسات في انحطاط جودة اقطانكم عما كانت عليهِ . وسننتقد بعض تلك العادات المتبعة في تحول القطن من يد الى يد كالافراط في نضحهِ بالماء ومداخلتهِ بالعناصر الاخرى وان ذلك لما يجهدنا في غزل اقطانكم . فاذا لم نصل الى بعض الاصلاح في هذا السبيل فاني اخشى ان يذهب شيئاً فشيئاً ما للقطن المصري من الميزة حتى الآن في اسواق العالم

ان ذوي الرأي من الفنيين عندكم ينصحون بالجري على سياسة من شأنها ان تفضي الى زيادة محصول الفدان وتحسين صنف القطن . ونحن متفقون في هذا تمام الاتفاق . وسنعمل كل ما نستطيع عملهُ للتقدم الى هذه الغاية

اننا ما وفدنا على مصر الا لاعمال مصلحية ولذلك سنعالج الموضوعات المختلفة التي ستتناولها المناقشات معالجة جدية بقدر ما يتسع لهُ الجهد . ونرجو ان يكون في الوقت متسع يكفي للوصول الى نتائج يستريح اليها الطرفان . وان من يشاهد مصر الجميلة الغنية ليرى من فورهِ شدة اعتمادها على القطن

لقد تكلمت مع كثيرين من مختلف طبقات الشعب المصري خلال الايام القليلة التي قضيتها هنا فكان اول موضوع يدور عليهِ الكلام هو القطن دائماً . فان على نجاح محصول القطن تتوقف سعادة الشعب المصري ورخاؤهُ. وان في هذا الارتباط الوثيق بين طبقات الشعب المصري المختلفة و بين صناعتنا لاكبر ضمان لنا في ان طلباتنا الخاصة بتلافي النقائص الحالية ستلاقي منكم اعظم عناية واهتمام . واننا بما يسود بيننا من روح الوداد سنتمكن معاً من ايجاد الوسائل اللازمة لمعالجة هذه الحالة

ولست اظن ان في ذكر بعض الحقائق الخاصة بهيئتنا ما يعدُّ خروجاً عن الموضوع. تألفت هيئتنا منذ ٢٢ سنة وقد عقدنا خمسة عشر مؤتمراً دولياً للقطن في مختلف انحاء العالم في مصر . وفي الولايات المتحدة بأمريكا . والبرازيل . وجميع الاقطار الرئيسية

الاوربية . وقد انضمت الينا جميع الاقطار المهمة التي تستعمل القطن ما عدا الولايات المتحدة الامريكية . فنحن نمثل ما يبلغ ٩٠ في المئة من مستهلكي محصولكم . او بعبارة اخرى ان مندوبيكم سيلقون اقوالهم على الممثلين الرسميين لنفس الرجال الذين يستهلكون جميع محصول القطن عندكم على وجه التقريب . واننا لنضع هذه الهيئة القوية تحت تصرف حكومتكم حين تريد التثبت من نتيجة غزل بعض اصناف القطن ونسجها ونرجو من صميم الفؤاد ان يكون هذا المؤتمر فاتحة عهد لازدياد الصلة بينكم باعتباركم منتجين وتجاراً و بيننا باعتبارنا مستهلكين

ولقد شهدنا عدة مؤتمرات دولية للقطن ولكننا نعترف بانهُ لم يكن بينها ما أُعدَّ لهُ مثل هذا البرنامج العظيم . ولما عرضت منذ ثمانية اشهر علينا جمعية الصناعات المصرية عن طريق المستر لينس جاش ممثل مصر في لجنة القطن الدولية فكرة عقد المؤتمر في مصر لم نكن لنتوقع بتاتاً ان يكون المؤتمر بمثل هذه السعة من الوجهة العملية ومن الوجهة الاجتماعية ايضاً

وان لجنة التنظيم التي عينتموها يا صاحب الجلالة في ٢٤ ابريل سنة ١٩٢٦ والتي يرأسها وزيركم القدير بركات باشا لتستحق اعظم تقديرنا نظراً الى الجهود العظيمة التي بذلتها في اعداد هذا المؤتمر . واني اود ان أخص بالذكر في هذا الباب فؤاد أباظه بك السكرتير الشرفي الذي كان من العاملين الذين لم يدخروا وسعاً في سبيل تنظيم هذا المؤتمر

واني في الختام اود ان أؤكد لجلالتكم اننا استأنا كثيراً عندما الغيت في العام الماضي زيارة جلالتكم الى اوربا فاننا لما علمنا بهذه الزيارة ارسلنا الى جلالتكم في الحال دعوة نلتمس بها التفضل بزيارة منشستر مركز هيئتنا وبولتن حيث يستصنع القدر الاعظم من القطن المصري وان لنا الشرف ان نجدد الآن من أعماق قلوبنا هذه الدعوة ونشعر بان مثل هذه الزيارة تزيد في احكام الرابطة التي بين مصر وجميع مستهلكي قطنها

ثم دعا الكونت دي همتين وكيل الاتحاد الدولي فالقى خطبة باللغة الفرنسوية شكر فيها جلالة الملك والحكومة المصرية على دعوتهما للمؤتمر وقال انهم مغتبطون بقبول الدعوة والمجيء إلى مصر بلد النور والشمس الساطعة انتهى

***

وقد طلبنا الى حضرة صاحب العزة يوسف نحاس بك المزارع والمالي المعروف فكتب للمقتطف فصلاً ممتعاً عن نتائج مؤتمر القطن نشرناهُ في صدر هذا الباب فنوجه اليهِ انظار كل زارعي القطن لانهُ حوى كل ما يودون الوقوف عليهِ

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الصحة و الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهيرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الام مدرسة

حفلة مدرسة البنات الانكليزية ببولاق

الام مدرسةٌ اذا اعددتَها اعددتَ شعباً طيّب الاعراق

حكمة بالغة لشاعر النيل تؤيدها كل شواهد التاريخ . وشعار جليل اتخذتهُ مدرسة البنات الانكليزية ببولاق نبراساً تهتدي بهديهِ ومقصداً رفيعاً تسعى الى تحقيقهِ فنعم الشعار والنبراس والمقصد

نقول ذلك بعد ما حضرنا احتفال مدرسة البنات الانكليزية ببولاق لتوزيع الشهادات على مستحقاتها . فاننا رأينا في هذه الحفلة من آثار العناية بتربية البنات تربية جسدية وعقلية وخلقية ما يستحق كل مدح وثناء . علوم عقلية ولغوية تدرسها البنات فتثقف عقولهنَّ ، وعلوم عملية كتدبير المنزل والعناية بالاطفال تعدهنَّ ليكنَّ ربات منازل يجعلن منازلهنَّ جناناً ترفرف عليها آيات النظافة والترتيب والراحة، ودروس فنية كالتصوير والموسيقى وما اليها تهذب اذواقهنَّ وتجعلهن نساء متعلمات يسرن مع ازواجهن واخوتهن في صفوف الحضارة الامامية لا وراءها . وسمعنا الفتيات يخطبن ويمثلن فاذا نطق عربي فصيح ونطق انكليزي لا تشوبهُ شائبة ، واداء حسن ، ونبرات تسير ومعاني الخطب فتزيدها جلاء وقوة . حقًّا اننا نهنئ مدرسة البنات الانكليزية ببولاق على ما شهدناهُ في حفلتها الاخيرة من آثار العناية الكبيرة

***

حضر الحفلة جمع غفير من اهل التلميذات واصدقاء المدرسة الكثيرين رغم برد الهواء وسقوط المطر ورأسها صاحب السعادة السر سعيد شقير باشا فجلس على منصة الخطابة وجلست الى يمينهِ فخامة اللايدي لويد والى يسارهِ معالي وزير المعارف وجلس الى

بين اللايدي لويد المس كوت ناظرة المدرسة وزكي الابراشي باشا وكيل وزارة المالية وقد قيل لنا ان بناته الاربع تلميذات في هذه المدرسة وهذه المغ شهادة لها . ولا يتسع امامنا المجال لوصف كل ما حدث في الحفلة وانما ننشر هنا خلاصات من بعض الخطب التي تليت فيها

كلمة اللايدي لويد

بعد ما وزعت اللايدي لويد الشهادات على التلميذات المستحقات خطبت خطبة انكليزية بليغة اعجبنا كل الاعجاب بمعانيها البليغة وعباراتها الرائقة وادائها الحسن، فكأنها كانت في دار تحدث زوارها ولكنهُ حديث بليغ كثير العبر يصدر من القلب الى القلب . قالت ما خلاصتهُ : —

لقد زرت هذه المدرسة من سنة او سنة ونصف سنة فانا لست غريبة عنها بل ازورها اليوم كصديقة لها وارجو ان تعدّني كذلك واني شديدة الاهتمام بها وقد فرحت الآن اذ رأيت ان الدروس التي تعهدتها في زيارتي الاولى قد اثمرت الثمر المطلوب بنجاح عدد من التلميذات اللواتي وزعت عليهن الدبلومات . ثم خاطبت الفتيات المنتهيات قائلة :

اننا كثيراً ما ننال بركات في الحياة فلا نفهمها ساعة نيلنا لها غير اننا نفهمها في ما بعد فاذا كنتنَّ لا تدركن الآن ان ايام المدرسة هي اسعد ايامكن فستدركن ذلك وسوف تزداد محبتكن لمدرستكن وافتخاركن بها وشكركن لها ولمعلماتها

انني اعتقد ان تربية البنات ليست اقل ضرورة من تربية الاولاد بل انهما في الشأن سواء وخير برهان هو ان اعظم رجل مهما سما مقامهُ لهُ ام فمن المهم جداً لكي تربي رجالاً عظماء ان تربي امهاتهم. وهذا هو غرض مدارس البنات .وقد تحققت انهُ غرض مدرسة بولاق وانها نجحت في ذلك نجاحاً عظيماً وعلامات ذلك كثيرة منها زيادة سني الدرس الى تسع وزيادة عدد المعلمات الوطنيات والاوربيات وزيادة المواد التي تدرس فيها فنحن نهنئ انفسنا بالمس كوت رئيسة المدرسة لانها بذلت كثيراً في سبيل نجاح هذا المعهد. مرضت مرضاً شديداً وسافرت الى انكلترا وقبل ان تسترد صحتها تماماً اسرعت بالعودة الى عملها وذلك لشدة محبتها للمدرسة والامر الذي يعوزنا الآن هو ازدياد الاقبال على المدرسة فان المدرسة على ما فهمت من المس كوت تسع ٢٠٠ تلميذة وليس فيها الآن الا اكثر من مائة بقليل فعلى آباء التلميذات ان يثقوا بان مدرسة بولاق هي خير مدرسة يعلمون فيها بناتهم واود من الحاضرين ان يسعوا الى هذا الغرض وارجو ان اجد عدد التلميذات قد تضاعف في زيارتي القادمة للمدرسة

كلمة معالي وزير المعارف

ثم دعا سعادة الرئيس معالي وزير المعارف الى القاء كلمة فوقف معاليهِ وارتجل الكلمة الآتية

سيداتي.سادتي تلقيت الدعوة الى زيارة هذه المدرسة ولبيتها بسرور لانها اتاحت لي ان اشترك معكم في هذه الحفلة الباهرة لتوزيع الدبلومات على الناجحات ومما زادني سروراً ما سمعتهُ الآن من سعادة رئيس الحفلة وهو ان اللغة العربية تدرس في هذه المدرسة بعناية (تصفيق) وان بعض اقسامها يسير على مناهج وزارة المعارف الى حد ما فوزارة المعارف التي تقدر المجهودات التي تبذلها الجمعيات والافراد في مساعدتها على انتشار التعليم في البلاد تشكر القائمين بامر هذه المدرسة على انشائهم لها وعنايتهم برفع مستوى التعليم فيها. وبما ان هذه العناية خاصة بتربية البنات فشكرنا لهم يتضاعف لاننا لا يمكننا ان نرتقي وننهض بامتنا في جميع شؤُوننا الاجتماعية وغيرها الاَّ بتربية المرأة (تصفيق)

وقد شعرت بغبطة عظيمة عند ما علمت الآن ان على مقاعد هذه المدرسة تجلس فتيات من اجناس مختلفة ولا يخفى ما في هذا الامر من بواعث الثقة والتعارف بينهنَّ. واختم هذه الكلمة الوجيزة بتكرار الشكر وادعو للمدرسة بالنجاح

كلمة رئيس الحفلة

ثم نهض سعادة السر سعيد باشا شقير والقى الكلمة الآتية :

من افضل الاقوال التي قيلت لتلميذات انهينَ دروسهنَّ ما ورد في كلمات صاحبة المقام الجليل فخامة اللادي لويد وصاحب المعالي وزير المعارف فقد تضمن كلاهما ما دلَّ الاختبار على انهُ خير ما يؤُول الى ترقية المجتمع الانساني وخدمة البشرية وهو تهذيب المرأة وسأجعل هذا التهذيب موضوع كلمتي التي سألقيها عليكم الآن لاني اعلم ان فخامة اللادي وصاحب المعالي الوزير مهتمان بأمر تهذيب المرأة كل الاهتمام

ان الامة التي ترى فيها المرأة مهضومة الحق منحطة المقام هي امة لا مدنية لها ولا اخلاق بخلاف الامة التي تكون المرأة فيها متعلمة راقية متمتعة بحريتها فان تهذيب المرأة فيها يدل على علو مدنيتها وسمو اخلاقها

لقد كان الهنود يعتقدون ان المرأة خلقت لخدمة الرجل وكانوا يحكمون عليها بان لا تقتات الاَّ بجذور الشجر بعد موت زوجها حتى تموت او يحكمون عليها بان تحرق حية معهُ بل كانت المرأة تقدم نفسها للحريق طائعة مفضلة ذلك على حياة الذل. ولم يكن حظ

المرأة عند الصينيين واليونان والرومان بافضل من حظها عند الهنود فالفلاح الصيني كان يقرن امرأتهُ وأتانه في عمل الفلاحة وكان الرومان يعتقدون ان المرأة لا نفس لها ولا يصح ان يعهد اليها في عمل ما . فماذا كانت مدنية تلك الشعوب . انها كانت في ظلام دامس

ثم جاءت القرون الوسطى فتحسنت حالة المرأة على نوع ما في الشعوب الاوربية ولكنهم لبثوا يبخسون المرأة حقها و يعتقدون ان تعليمها مضرٌّ بها فلم يقطعوا الأ مرحلة محدودة بالنسبة الى ما وصلوا اليهِ بعد انقضاء تلك العصور وفي خلال القرن الثامن عشر رأى العلماء والمفكرون انهُ لا سبيل الى الرقي الحقيقي الأ بتهذيب المرأة فنبذوا الافكار السابقة وكانت ثورة تهذيبية امتدت الى القرن التاسع عشر وهو العصر الذي فاز فيهِ انصار المرأة بسن قوانين تقضي بان يكون تعليم الفتاة اجباريًا . وتبرع الاغنياء باموال طائلة لتعليمها وقد بلغ التمدن في هذا العصر ما لم يبلغهُ في العصور السابقة ومرت هذه الثورة التهذيبية في العالم فجنينا ثمارها وهذه المدرسة هي احدى هذه الثار. فانها انشئت منذ اكثر من نصف قرن ولم يدخر ذووها وسعاً في تهذيب الفتاة المصرية وحسبنا ما سمعنا من الآنسة كوت الرئيسة دليلاً على مقدار النجاح الذي احرزتهُ في هذه الخدمة بتعضيد حضرات وزراء المعارف في الحكومة لها في سعيها الى هذا الغرض السامي ومما يذكر لها انها جعلت التعليم باللغة العربية في السنتين الاوليين لكي يكون تفكير التلميذات بها لا بلغة أخرى

قلت ان التمدن بلغ في القرن التاسع عشر ما لم يبلغهُ في عصر من العصور التي تقدمتنا ولكن هل عثرنا على الضالة المنشودة وهي السعادة الحقيقية لبني البشر—كلا . ان من شهد الحرب او سمع بالويلات والدماء التي اريقت فيها او ارسل طرفهُ الى احياء الفقراء يرى اننا لا نزال بعيدين عن المدنية الصحيحة وسبب ذلك نقص في تربيتنا وان التهذيب الحقيقي لم يعم بعد جميع طبقات الامة ولاسيا تهذيب المرأة

لقد الف الناس كما تعلمون ان ينسبوا الى المرأة كل انقلاب خطير فيقولون عند كل امر خيراً كان اوشرًا « ابحثوا عن المرأة » ولعلهم مخطئون في كثير من الامور بنسبتهم هذه

ولكن مما لا شك فيهِ انكن ايتها التلميذات اذا سرتن على المبادئ التي لقنت لكن في هذه المدرسة وعملتن الواجب عليكن وحذا حذوكن غيركن فلا يمضي قرن او قرنان حتى تتم السعادة بني البشر و يكون الفضل في ذلك للمرأة

كلمة الابراشي باشا

ثم وقف صاحب السعادة زكي الابراشي باشا وكيل وزارة المالية وخطب بالعربية

الخطبة الآتية نيابة عن اهل التلميذات لان لهُ اربع بنات يتعلمن في هذه المدرسة :

ان اشرف الاعمال واجلها اثراً واكبرها نفعاً ما كان خالصاً لوجه الله تعالى وللخدمة الانسانية وكل ما يعمل في هذه المدرسة لا يقصد بهِ غير ارضاء الله . اني والد اربع تلميذات في هذه المدرسة فلي بها صلة تسمح لي ان اقول شيئاً عن بعض ما تعملهُ . واول ما تعنى بهِ هو المسألة الخلقية واني اعبر لا عن شعوري فقط بل عن شعور جميع اخواني آباء التلميذات عندنا اذا ذكرت لكم ان جناب المس كوت ومن يعاونها من المعلمات قد نجحن في ذلك نجاحاً باهراً يستحق الثناء والاعجاب . واذا كانت المدرسة تهتم بالخلق فانها لا تغفل العناية بالدروس وقد اشتمل البرنامج على ما ينمي عقل الفتاة و ينفعها في الحياة. وللمدرسات في هذه المدرسة اساليب خاصة بهن من شأنها ان تحبب التلميذات في دروسهن ومما سرني ملاحظتهُ ان كل تلميذة صغيرة كانت او كبيرة تحب معلماتها فتراها تذهب في الصباح الى المدرسة منشرحة الصدر مرتاحة النفس وذلك لما تلقاهُ عندها من العطف والشفقة والحنان

وقد اعتادت معظم المدارس الاجنبية ان تهمل اللغة العربية الأ ان هذه المدرسة تبذل جهداً عظيماً في تعليمها و يمكنني ان اقول ان تعليم اللغة العربية فيها لا يقل شأناً عنهُ في المدارس الاميرية بفضل من اختارتهم ادارة المدرسة من الاكفاء

وتهتم المدرسة ايضاً بصحة التلميذات والتربية البدنية والفنون الجميلة كالرسم والتصوير لتكون الفتاة غداً أماً صالحاً صحيحة الجسم لتعيش سعيدة . واختم كلمتي بان اتمنى للمدرسة حياة طيبة طويلة . وابتهل الى الله ان يقوي القائمين بامورها وان يجعل النجاح حليفهم

العناية بالصحة

احذر الاوهام واعتمد على الحقائق

٢

الاوهام الشائعة كثيرة منها ما لا ضرر من شيوعهِ لانهُ لا يتصل اتصالاً وثيقاً بمعايش الناس ومصالحهم الحيوية ، ومنها ما ينجم عن شيوعهِ ضررٌ كبير وخصوصاً ما كان منها ذا علاقة بالصحة الفردية والعامة ، فانهُ قد يؤدي الى اصابات بالغة ينتهي بعضها بالوفاة او بمرض حادّ او عاهة مزمنة او غير ذلك . وقد بينا في مقتطف فبراير الماضي اشهر الاوهام الصحية الشائعة فيما يتعلق بالرياضة البدنية والتنفس والتهوية واللباس

تلخيصاً عن مقالة للدكتور وليم سدلر الاميركي . وفيما يلي تتمة مقالته

الاستحمام

قال الدكتور سدلر : أصِفُ الحمام البارد في الصباح لكثير من الذين اعالجهم حين يثبت لي ان دورتهم الدموية بطيئة او جهازهم العصبي ضعيف . على انهُ اذا ثبت ان الحمام البارد في الصباح يفيد كثيرين فلا يلزم عن ذلك ان يستحم بهِ كل احد . فاذا شعرت بقشعريرة او صداع بعد حمام بارد فاعلم انهُ قد اضرَّ بك . وقد يكون سبب القشعريرة والصداع تعرضك للهواء البارد بعد الحمام فقد يفيدك حينئذٍ ان تستحم في غرفة دافئة . و بعضهم يستفيد من حمام بارد اذا تقدمهُ حمام سخن قصير المدة

عرفت سيدة كادت تقضي على حياتها باكثارها من الحمامات السخنة لانها عملت باشارة صديقة لها قالت ان الحمامات السخنة تفيدها كثيراً وتشفيها من كل ما يصيبها من العلل ففعلت مثلها اي صارت تستحم بالماء السخن كل ليلة وتطيل مدة الحمام الى ربع ساعة او اكثر فاصابها على اثر ذلك ارقٌ وصداعٌ وجعل وزنها يخف حتى صارت هزيلة

وما يقال عن الحمام السخن من هذا القبيل يقال عن حمام البحر، وخوض مياه الانهر والبحيرات حين تكون باردة والبقاء فيها مدة طويلة . فقد قرأت في الشتاء الماضي عن ثلاث فتيات كسرن الجليد الذي يغطي بحيرة صغيرة خارج بلدهنَّ لكي يستحممنَ بمائها . اني لا استطيع ان اتصوّر نفعاً ما يجنى من عمل كهذا

والامهات الحديثات العهد بالامومة يبالغن في بعض الاحيان في تحميم اطفالهنَّ . النظافة لازمة للاطفال وكثرة التحميم لا تضرُّ الطفل اذا كان قويَّ البنية ولكنها تضرهُ اذا كان ضعيفها وخصوصاً اذا كان الحمام بماءٍ سخن. واني اشير على كل سيدة ان ترى رأي طبيبها في مسألة تحميم طفلها اذا كان ضعيف البنية

ولي كلمة عن الاستحمام بالمياه المعدنية ، فان كثيرين من الناس يتكبدون مشاق السفر ليذهبوا الى بلد اشتهر بمياههِ المعدنية فيستحمون بها. والراجح ان الراحة وتغيير الهواء ونظام المعيشة والغذاء يفيدهم اكثر مما تفيدهم الحمامات نفسها . ولو ان كل واحد منهم يعنى بصحتهِ و يذهب الى طبيبهِ ليفحصهُ فحصاً طبياً دقيقاً فيعلم سبب علتهِ و يداويها قبل استحمالها لكان يجد بالوسائل الطبية العادية غنًى عن السفر الى « مدن المياه »

وخلاصة القول ان الاستحمام بالماء لازم ومفيد ولكنَّ التطرف في استعمالهِ مضرٌّ وما يفيد واحداً قد لا يفيد آخر بل قد يضرهُ

شرب الماء

شرب مقدار كافٍ من الماء القراح كل يوم لازم للصحة لانهُ يزيد دورة الدم فيسهل نقل الفضلات من مختلف الاعضاء الى حيث تفرز . ومن لا يشرب مقداراً كافياً من الماء القراح كل يوم يشعر في كهولتهِ بتعب في كليتيهِ وهما اهم اعضاء الافراز في الجسم . واري ان سبع كؤُوس من الماء او ثماني كؤُوس مقدار كافٍ . وكثيراً ما ارى اناساً يهملون هذهِ القاعدة . والاغرب اني ارى اناساً يتعدون هذا الحد فيشربون ١٥ كاساً كل يوم وهذا مقدار كبير جداً . لا شك ان مقدار الماء الذي يجب ان نشربهُ كل يوم يتوقف على مقدار ما نفرزهُ من العرق . فلا بأس من شرب عشر كؤُوس او اثني عشرة كاساً من الماء في الصيف حين يزيد مقدار العرق الذي نفرزهُ لشدة الحرارة . ومن الاوهام الشائعة ان بعضهم يشرب اشربة اخرى لكي « يكسر عطشهُ » مع ان الماء هو اوفى مشروب طبيعي لنقع غلة الظمآن

ثم هناك اوهام شائعة عن شرب الماء مع الطعام . فمن مدة وجيزة لقيت صعوبة شديدة في اقناع سيدة ان تشرب ماء مع طعامها وذلك لانها كانت قد قرأت في احدى الصحف السيارة ان شرب الماء مع الطعام يخفف العصارة المعدية ويضعف فعلها في هضم الطعام . وكانت مصابة بحموضة شديدة في معدتها فادركت للحال ان شرب الماء يفيدها لانهُ يخفف العصارة المعدية . ولما بدأت تشرب ماء حين تناول الطعام خفت الحموضة في معدتها حتى كادت تزول ولكنها بقيت تعتقد ان هذا العمل يضرُّ هضمها حتى اقنعتها بادلة حسية ان اعتقادها خطأ

ولا ريب في ان الذين هضمهم ضعيف وعصاراتهم المعدية قليلة لا يحسن بهم ان يكثروا من شرب الماء مع الطعام . وهذا يثبت ما قلناهُ سابقاً بان ما يفيد الواحد قد لا يفيد الآخر بل قد يضرهُ . وعندي ان شرب ثلاث كؤُوس من الماء كل صباح عمل مضرّ والاكتفاء بكاس واحدة كافٍ

المضغ

مضغ الطعام جيداً في الفم لازم للهضم لان الفم عضو من اعضاء الهضم وفي لعابهِ مادة تحوّل النشاء الى سكر . ولكن اذا خرجنا في المضغ عن حد الاعتدال وتمادينا فيهِ قزّت النفس عن الاكل لان رائحة الطعام وطعمهُ يشبعانها فيقل ما نتناولهُ من الغذاء . وزد على ذلك انهُ لا بدَّ من بقاء جانب من الطعام غير ناعم الدقائق لانهُ لا بد

من ابقاء فضلات في الامعاء حتى تنشط للقيام بعملها وهذا هو السبب الذي يحملنا على الاكثار من اكل الخضراوات فانها فوق ما تحتوي عليهِ من المواد الفيتامينية تحتوي على مقدار من السلولوس وهو المادة الخشبية في الخضراوات فانها عسرة الهضم تمدّد الامعاء وتنشطها للقيام بوظيفتها

منع السمن

الميل الى السِمَن وراثي في الغالب وهو دهن كثير يتراكم في الجسم مصدرهُ الطعام ومنهُ تتولد حرارة الجسم فاذا كان الجسم قادراً على حرق كل ما يدخلهُ من الاطعمة التي تتولد منها حرارتهُ فلا يسمن وكذا اذا كان الطعام قليل المواد التي يتكون الدهن منها او كان عمل الانسان شاقًّا يكثر منهُ تولد الحرارة في جسمهِ باندثار دقائقهِ

اما اذا كان طعام الانسان كثير المواد التي يتكون الدهن منها وجسمهُ لا يولد الحرارة الكثيرة او لا يعمل عملاً شاقًّا تتولد منهُ حرارة فان الدهن يتراكم في بدنهِ فيسمن

والغالب ان مَن كان كذلك يُحَثُّ على الرياضة العنيفة لكي يقل سِمَنهُ ولكن الرياضة العنيفة تزيد قابليتهُ للطعام فيكثر من الاكل فيدخل جسمهُ من الاطعمة التي يتكون الدهن منها اكثر مما يحترق منهُ بالرياضة فتصير الرياضة سبباً لزيادة السِمَن لا وسيلة لتقليلهِ ولذلك فامر الاكل اهم من امر الرياضة اي ان تقليل الطعام افعل من تكثير الرياضة في منع السمن واذا امكن استعمال الرياضة وتقليل الطعام كانت الفائدة اتم ومع ذلك يبقى الفعل الاكبر لتقليل الطعام فان تقليل الطعام يغني عن الرياضة ولكن الرياضة لا تغني عن تقليل الطعام

اما تقليل الطعام فيقوم بالامتناع عن اكل المواد الدهنية والسكرية والنشوية القليلة الماء او الاقلال منها جدًّا والاكثار من اكل المواد الكبيرة الحجم لكثرة ما فيها من الماء كالخضراوات على انواعها من الكرنب والخس والسلق والطماطم والاسبانخ وما اشبه والفواكه على انواعها كالعنب والتفاح والبرتقال والبطيخ فانها تملأ المعدة فيشعر الانسان بالشبع ولو لم يدخلهُ الاّ القليل من المواد المغذية ولا بأس باكل اللحم الهبر لانهُ من اقوى المنبهات للافعال الحيوية التي تحرق الدهن وتحولهُ الى حرارة

والخلاصة ان تقليل الطعام على ما تقدم خير علاج لمنع السمن ولازالتهِ ايضاً



الموسيقى العربية

للاستاذ جول روانت Prof. Jules Rouant

الغناء اخو الشعر ولقد كان الشعر والغناء شائعين عند كل الامم القديمة ولا تزال نرى بين آثار المصريين الاقدمين صور آلات الغناء التي كانوا يستعملونها . وكل ما وصل الينا من العرب حديث لا يصل الى ابعد من الف وستمائة سنة اي بعد انقرضت حضارة الاقدمين من المصريين والاشوريين والفينيقيين واليونان والرومان وكل هؤلاء كان عندهم شعر وغناء فلا يصدَّق ان العرب لم يكن لهم شعر وغناء ايضاً قبل الزمن الذي وصلت الينا اخبارهُ . ومما لا شبهة فيهِ انهم عنوا بالموسيقى في حضارتهم الاسلامية بعد ما فتحوا الشام والعراق ومصر واتصلوا بالروم والفرس فترجموا كتب اليونان في هذا العلم وقام منهم رجال كتبوا فيهِ كيعقوب ابن اسحق الكندي المتوفى سنة ٢٤٨ للهجرة واحمد بن مروان السرخدي المتوفى سنة ٢٨٦ وثابت بن قرَّة المتوفى سنة ٢٨٨ وغيرهم من الذين ذكرنا كتبهم في مقتطف دسمبر سنة ١٩٢٥ ومن الذين وردت اسماؤُهم في كتاب الاستاذ جول روانت

وكتاب الاستاذ جول روانت هذا عني بهِ الموسيقي الاستاذ اسكندر شلفون فترجمهُ وصححهُ واضاف اليهِ اضافات كثيرة كملهُ بها وجعلهُ ثلاثة اجزاء وقد صدر منهُ الآن الجزء الاول وهو يحوي اصول الموسيقى العربية واسماء الذين كتبوا فيها وترجمات كثيرين من المغنين والمغنيات من عهد طويس المتوفى سنة ٨٦ للهجرة الى عبيدة الطنبورية التي كانت معاصرة لاسحق بن ابرهيم الموصلي المتوفى سنة ٢٣٦ ويقال انهُ قال فيها

امست عبيدة في الاحسان واحدة فالله جار لها من كل محظور
من احسن الناس وجهاً حين تبصرها واحذق الناس ان غنت بطنبور

ويقع هذا الجزء في ١٦٠ صفحة كبيرة وخليق بان يقتنيهُ كل من يحب الموسيقى لما جمعهُ فيه مؤَلفهُ ومترجمهُ من الحقائق في علم الموسيقى عموماً والموسيقى العربية خصوصاً وثمنهُ ١٥ غرشاً

اعلام العراق

كتاب تاريخي ادبي انتقادي يتضمن سيرة الامام السيد محمود شكري الالوسي وتأبين العلماء والادباء لهُ، وتراجم نوابغ الالوسيين وهم كثر، صنفهُ الاستاذ محمد بهجة الاثري وطبعهُ بالمطبعة السلفية بمصر

والامام السيد محمود شكري الالوسي من اكبر العلماء الذين انجبهم العراق في هـذا العصر ولهُ مؤلفات كثير في الدين واصلاح شؤونهِ واللغة العربية وآدابها والتاريخ وفنونهِ على اختلافها ومن اشهر مؤلفاتهِ « بلوغ الارب في احوال العرب » وقد وضعهُ اجابة لدعوة وجهت اليهِ والى نفرٍ من المستشرقين من لجنة اللغات الشرقية المنعقدة في استكهولم بدعوة من الملك اسكار الثاني ملك اسوج ونروج . وفيها تقترح اللجنة على العلماء وضع كتاب يستوفي احوال العرب قبل الاسلام ويستوعب ما كانوا عليهِ في جاهليتهم من العوائد والاحكام ويقيم الدليل على فضلهم، و يبين نسب من اشتهر من قبائلهم ويفصل مجامعهم وايامهم واعيادهم وافراحهم ومعتقداتهم وعلومهم وصنائعهم ومشاهير رجالهم في الجود والحلم والحكم والشجاعة والشعر والخطابة والطب الخ فلبى السيد الالوسي دعوتها فيمن لبى واعمل يراعتهُ وفكرهُ في تأليف الكتاب المطلوب فوضع « بلوغ الارب في احوال العرب » في ثلاث مجلدات ولدى البحث ثبت انهُ اجمع المؤلفات التي وردت على اللجنة مادة واوسعها جادة واغزرها فائدة فاستحق الكتاب التقريظ ومؤلفهُ الثناء وفاز بالجائزة والوسام الذهبي

هذه قصة كتاب قيم مشهور لخصناها عن « اعلام العراق » صفحتي ٩٣ و ٩٤ فيها بيان لمقام الامام المترجم بين علماء عصرهِ وعبرة لقارئيها تذكرهم بقول الشاعر « ومن طلب العلى سهر الليالي »

تاريخ بيروت وآثارها

للاب لويس شيخو اليسوعي مؤلف هذا الكتاب فضل على ابناء العربية بما ألف ونشر من الكتب والمقالات . وكتابهُ تاريخ بيروت وآثارها الذي صدر بعد ما نشر مقالات في المشرق لا يستطيع تأليفهُ الأ من كانت لديهِ مكتبة واسعة كمكتبة الاباء اليسوعيين في بيروت وكان بمثابة كالاب شيخو . وحبذا لو طبعهُ على ورق اجود من ورقهِ وطبع صورهُ على ورق الصور الصقيل لكي تزيد وضوحاً فانهُ حريٌّ بذلك

المرأة في التمدن الحديث

امامنا كتابان جديدان في هذا الموضوع الاول يبحث في حقوق المرأة السياسية وجهادها في هذا السبيل وعنوانهُ « حقوق المرأة السياسية في التمدن الحديث » لواضعهِ السيد محمد جميل بك بيهم « سريّ ادباء بيروت واديب سراتها » وقد نشرنا للمؤلف مقالة في هذا الموضوع صفحة ٢٠٣ من هذا الجزء يتبين منها القارئ خطة المؤلف في كتابهِ ولكننا نأسف كل الاسف ان طبع صورهِ غير متقن فانهُ يتعذر على القارئ ان يتبين صورة واحدة منها.و صفحات الكتاب ٢٨٠

والكتاب الثاني يبحث في الموضوع من الجهة الاجتماعية وعنوانهُ « المرأة الحديثة وكيف نسوسها » وفيهِ فصول ممتعة عن الزواج من وجوهِ المتعددة والرقص والبغاء ومطالب المرأة المصرية . وضعهُ الاستاذ عبد الله حسين وعني بطبعهِ الياس انطون الياس صاحب المكتبة العصرية بمصر . صفحاتهُ ٢٦٥ صفحة من القطع الوسط

☼ جامع التصانيف الحديثة ☼ وهو فهرست للكتب التي طبعت في البلاد الشرقية والغربية والامريكية من سنة ١٩٢٠ الى ١٩٢٦ عني بجمعهِ وترتيبهِ وطبعهِ الخواجه يوسف اليان سركيس الدمشقي ويطلب من مكتبتهِ بشارع الفجالة رقم ٥٣ بمصر

☼ مختارات الاغاني ☼ في الاخبار والتهاني تأليف جمال الدين محمد بن مكرّم الانصاري الخزرجي الشهير بابن منظور مؤلف قاموس « لسان العرب ». بين يدينا الجزء الاول منهُ وقد طبع بالمطبعة السلفية على نفقة السيد محمد عمر الخشاب الكتبيّ و ينتظر ان يتم في عشرين جزءا

☼ بول دي سويف الفاجرة ☼ رواية نقلها عن الافرنسية الاستاذ توفيق عبدالله ونشرها الياس افندي انطون الياس صاحب المكتبة العصرية . وهي في ٨٢ صفحة من القطع الصغير

☼ درر الحكام ☼ وهو الجزء الثاني من شرح مجلة الاحكام تأليف الاستاذ علي حيدر الرئيس الاول لمحكمة التمييز وامين الفتيا ووزير العدلية سابقاً في الدولة العثمانية ومدرس مجلة الاحكام العدلية بمدرسة الحقوق بالاستانة . ترجمهُ الاستاذ فهمي الحسيني المحامي صاحب مجلة الحقوق بيافا . وقد طبع على نفقتهِ و يطلب منهُ

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر تكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) مصر المحروسة

فاقوس . سعد الدين افندي علي . يقولون مطافئ قسم المحروسة وقومندان المحروسة . فهل كلمة المحروسة اسم على مسمى وما تاريخ تسمية مدينة القاهرة بالمحروسة

ج . عرضنا هذا السؤال على حضرة العلامة في تاريخ مصر مصطفى بك منير ادهم فاجاب بما يأتي

بحثت كثيراً عن تسمية القاهرة باسم المحروسة فلم اجد مطلقاً انها سميت المحروسة قديماً والذي وجدته ان هذه الصفة اطلقت على مصر فكان يقال مصر المحروسة في الزمن القديم

ومصر هذه هي المسافة من قناطر السباع (اي ميدان السيدة زينب) الى دير الطين

واما القاهرة فهي من قناطر السباع الى الخندق (اي قرية الدمرداش الآن) وكان لكل واحدة من مصر والقاهرة قاضٍ ووالٍ خاص وذلك ايام كانت البلاد مستقلة

فلما اتبعت مصر (اي البلاد المصرية) للدولة العلية صار الوالي واحداً على مصر والقاهرة وعلى ذلك اهمل اسم القاهرة وتغلب اسم مصر المحروسة عليها فصار يقال عن العاصمة المصرية (اي مصر والقاهرة) مصر المحروسة واحياناً تترك كلمة مصر ويقال المحروسة فقط وكان ذلك على الاكثر في اواخر ايام الولاة العثمانيين والقضاة الشرعيين الذين كانوا يأتون من استنبول على ما رأيته في الحجج الشرعية القديمة التي كانت تصدرها المحكمة الشرعية الكبرى الى ما بعد الاحتلال

ولما قامت الحركة العلمية التاريخية في البلاد وظهر كتاب المرحوم علي مبارك باشا في تخطيط القاهرة وقيض الله لزعيم عائلة عبيد اظهار خطط المقريزي وقامت مصلحة التنظيم في سنة ١٨٩٨ بوضع الاسماء

التاريخية للشوارع . فرقت بين حدَّي مصر المحروسة والقاهرة وعرضت خرطاتها التفصيلية في قاعة الجمعية الجغرافية واطلعت عليها اساتذة المدارس والطلبة في رحلاتهم العلمية اصبح الناس يميزون بين القاهرة ومصر واهملت الآن كلمة المحروسة ·

ولما كانت العمارة الفخمة والدواوين الاميرية والاسواق الكبيرة واقعة في حدود القاهرة اطلق على عاصمة الديار المصرية اسم القاهرة وصارت مصر المحروسة تعرف بمصر القديمة او العتيقة وهي تبتدئ الآن من مجرى الناصر بن قلاوون عند فم الخليج المعروف بالسبع سقايات الى دير الطين وتعرف هذه المسافة بقسم مصر القديمة

اما القاهرة القديمة اي من باب زويله القديم من امام سبيل مدرسة العقادين الآن الى بابي النصر والفتوح القديمين اللذين كانا في جنوب جامع الحاكم فكانت تسمى المنصورية والذي سماها كذلك هو منشئها جوهر القائد فلما جاء سيدهُ المعز لدين الله الفاطمي الى مصر ابدل المنصورية بالقاهرة ليكون هناك تناسب في الحروف بين القاهرة والقيروان عاصمة ملك الفاطميين في الغرب (وهي واقعة في بلاد تونس بين سوسه وصفاقس جنوبًا) مع عدم ضياع المعنى بين المنصورية والقاهرة

وقد ذكر الرحالون قديمًا مصر القديمة باسم مصر المحروسة ولم يسموا القاهرة بالمحروسة مطلقًا ومنهم ابن جبير في رحلتهِ الى مصر وهي متداولة ومشهورة وقد كانت في ايام صلاح الدين الايوبي اي عقب زوال الدولة الفاطمية مباشرة وفيها سمى ابن جبير القاهرة بالقاهرة فقط اما مصر فسماها مصر المحروسة على ما كانت معروفة بهِ من زمان والله اعلم

(٢) شواهد الاستاذ الخضري بك

مصر . مستفيد . ذكر الاستاذ محمد الخضري بك في الجزء الاول من كتابهِ « تاريخ الامم الاسلامية » ان اربعة نفر ثلاثة من قريش ورابعًا من حلفائهم » اجتمعوا مرةً يوم عيد لاحد اصنامهم فقالوا « تعلمنَّ والله ما قومكم على شيء لقد اخطأُوا دين ابيهم ابرهيم ما حجر نطيف بهِ لا يبصر ولا يضرُّ ولا ينفع يا قوم التمسوا لانفسكم فانكم والله ما انتم على شيء . فتفرقوا في البلدان يلتمسون الحنفية دين ابرهيم » الى آخر ما ذكرهُ في الصفحة ٨٥ و٨٦ من الجزء الاول من كتابهِ فعلى من اعتمد في نقل هذه الرواية

ج . لا نعلم لان الاستاذ لم يذكر المصادر التي اعتمد عليها ونستغرب ان يكون هؤلاء الثلاثة من عبدة الاصنام ويذكرون الله بهذا اللفظ ويقسمون بهِ

(٣) اقدم السير النبوية

ومنهُ . ما اقدم السيَر النبوية

ج . سيرة ابن اسحق المتوفى في عهد الخليفة المنصور سنة ١٥١ للهجرة وهذه السيرة مفقودة الآن فيما نعلم ولكن حفظ منها شيء كثير مما نقلهُ عنها ابن هشام والطبري والاول توفي سنة ٢١٨ للهجرة والثاني سنة ٣١٠ وقد سبقهما الواقدي المتوفى سنة ٢٠٧ ولكن كتابهُ خاص بالمغازي كما هو اسمهُ

(٤) كتابة العرب

ومنهُ . أكان العرب يكتبون في ذلك العهد بالقلم الكوفي دائماً

ج . كلاَّ والظاهر ان الخط الكوفي كان لما يراد التأنق في كتابتهِ واما الكتب والمكاتبات العادية فكانت تكتب بخط اقرب الى النسخي منهُ الى الكوفي

(٥) تاريخ اقدم كتابة عربية

ومنهُ . ما تاريخ اقدم كتابة عربية محفوظة الى الآن

ج . اقدم الموجود من الخطوط العربية في دار الكتب المصرية تاريخهُ سنة ٨٧ للهجرة ولا نعلم ما في غيرها من دور الكتب الشرقية والغربية ولكننا نرجح ان الكتابة التي وجدت في مصر من اقدم ما يوجد لان القراطيس من البردي او من الرق تحفظ في القطر المصري لجفاف هوائهِ وقلة المطر فيهِ اكثر مما تحفظ في غيرهِ ولان الكتابة المشار اليها من اوراق الحكومة الرسمية وهي مكتوبة بالعربية واليونانية قبلما نقلت الدواوين الى العربية

(٦) مكروب الدنج وتاريخ ظهوره

ومنهُ . ذكرتم في المقتطف ان الدكتور غرام اكتشف مكروب المرض المعروف بابي الركب (الدنج) فهل ثبت لهُ هذا الاكتشاف وما تاريخ ظهور هذا المرض

ج . لقد بلغنا بعد ذلك ان ما وجدهُ الدكتور غرام لم يثبت انهُ مكروب هذا المرض بالذات والظاهر انهُ شُغل عن متابعة البحث لاثبات اكتشافهِ ثم عاجلتهُ المنية . اما من حيث تاريخ ظهور هذا المرض فقد جاء في كتاب مختار باشا المصري انهُ ظهر في مصر في شهر رجب سنة ١١٩٣ (اي في اواخر يوليو او اوائل اغسطس سنة ١٧٧٩) . وفي الانسكلوبيذيات الانكليزية انهُ انتشر في تلك السنة والتي بعدها في مصر وبعض انحاء الهند الشرقية ثم انتشر ثانية في الهند سنة ١٨٢٤ و١٨٢٥ ووصل الى اميركا سنة ١٨٢٤ و١٨٢٥ والى جنوب الولايات المتحدة سنة ١٨٥٠ والى الصين سنة ١٨٧٠ الى ١٨٧٥ وأُصبنا نحن بهِ في ساحل بيروت سنة ١٨٦٥

(٧) التخلص من العادة السيئة

بغداد . مستفيد . ما السبيل للتخلص من العادة السيئة التي يعتادها بعض الشبان وهل منها ضرر كبير

ج . ان كل من فيهِ شيء من الارادة يستطيع ان يبطلها وهو مستيقظ واذا نام فليربط يديهِ حتى يتعذر عليهِ استعمالها . ومنها ضرر اكيد جسداً وعقلاً . وقد اخبرنا احد تلامذتنا عن اخيهِ ان هذه العادة افضت الى جنونهِ وموتهِ مع انهُ كان من الاذكياء

(٨) النور الذي فوق البنفسجي

الاسكندرية . محمد افندي امين . ما هو النور الذي تقولون انهُ فوق البنفسجي او وراء البنفسجي وانهُ مفيد للصحة

ج . اذا وضعتم موشوراً من الزجاج في نور الشمس فان النور الذي ينفذهُ يحلّ الى سبعة الوان او انوار اسفلها الاحمر واعلاها البنفسجي ويكون فوق النور البنفسجي أشعة لا ترى ولكنها تفعل بالمواد الكيماوية في الواح التصوير الشمسي وهي تلوّح جلد من يتعرّض لنور الشمس. وتتولد هذه الاشعة من المصابيح الكهربائية التي فيها بخار الزيبق

(٩) الكاوتشوك الصناعي

ومنهُ . نشرت الجرائد قبل الحرب ان بعض الكيماويين تمكنوا من عمل الكاوتشوك بالصناعة فهل ذلك صحيح ولماذا لا يزال الكاوتشوك غالي الثمن

ج . لقد اشتغل كثيرون بعمل الكاوتشوك الصناعي وبينهم رجال من علماء الكيميا في المانيا وانكلترا واميركا ولكنهم لم يتمكنوا حتى الآن من عمل كاوتشوك صناعي يقوم مقام الطبيعي ويكون رخيصاً مثلهُ مع ان الكاوتشوك الطبيعي الخالص مركب من خمسة جواهر من الكربون وثمانية من الهدروجين لا غير . وظاهر الامر ان تركيبهُ كيماويًا يجب أن يكون امراً سهلاً لانهُ يشبه التربنتينا ولكن في كل جوهر مادي من التربنتينا ١٠ جواهر من الكربون و١٦ من الهدروجين اي ان الجواهر الفردة في الجوهر المادي من التربنتينا مضاعف ما هي في الجوهر المادي من الكاوتشوك . وتوجد مادة ثانية تماثل الكاوتشوك في تركيبها وهي الايسوبرين isoprene وهذه المادة اذا وضعت في اناء زجاجي وسُدَّ سدًّا محكماً وترك ثلاثة اشهر استحالت من نفسها الى كاوتشوك ولكن هذه الطريقة ليست تجارية اي لا يمكن ان تصنع بها مقادير كبيرة من الكاوتشوك وتكون ارخص من الكاوتشوك الطبيعي . ولم يعرف حتى الآن ما هو الفاعل الذي يحوّل الايسوبرين الى كاوتشوك حتى يستخدم في عمل الكاوتشوك ولا الحصول على كمية كبيرة من الايسوبرين بالامر السهل ولا بالعمل الرخيص . واسهل ما يكون استخراج الكاوتشوك من التربنتينا ولكنهُ لا يخرج منها بقوام واحد دائماً . والآن يحاول الانكليز والالمان عمل الكاوتشوك من

النشا و يحاول الاميركيون عمله من قطران الفحم الحجري فاذا تيسر عمله على اسلوب تجاري اي حتى يكون رخيصاً مثل الكاوتشوك الطبيعي او ارخص شاع استعماله حالاً. ويهتم الاميركيون ايضاً اهتماماً شديداً بزرع الاشجار التي يستخرج الكاوتشوك منها. ومنذ بضع عشرة سنة اتانا حسيب افندي ادلبي وكان في اعالي السودان وبيده حجر فيه صمغ الكاوتشوك وكان لا يزال كاللبن وأكد لنا ان هناك غابات واسعة من اشجار الكاوتشوك. وكان في طريقه الى لندن ليعرض ما معهُ على ذوي الشأن. وفي حديقة الجيزة اشجار يخرج الكاوتشوك منها وهي نامية جدًّا

(١٠) الشهب والرجم

كليفلند باوهايو . الخواجه عبدالله جورج عبود . انني ارى في بعض الليالي نجماً يزرق في الفضاء و يغيب عن الابصار فالى اين يذهب مع اني اراكم تقولون في المقتطف ان اصغر النجوم اكبر من ارضنا مراراً كثيرة فكيف تقع هذه النجوم والى اين تصل

ج . ان ما ترونهُ ساقطاً في الجو كنجم من النجوم ليس نجماً بل هو قطعة صغيرة جدًّا قد لا يزيد حجمها على حجم الحمصة او البندقة تجذبها الارض اليها فتحتك بالهواء وتشتعل من شدة الاحتكاك وقد تكون اكبر من ذلك حتى يبلغ وزنها ارطالاً او قناطير . والصغير منها يشتعل في الفضاء واذا حدث ذلك نهاراً ظهر وراءهُ دخان من اشتعاله . والكبير يصل الى الارض وقد يغور فيها لثقله ولكنهُ في كل حال يندر جدًّا ان يزيد وزنهُ على قنطار . راجعوا ما كتبناهُ عن النيازك والرجم في المقتطف مراراً او كتابنا بسائط علم الفلك

(١١) الصودا من الملح

بغداد . السيد محمد باقر حمودي . هل يمكن تحليل ملح الطعام كهربائيًّا في بلادنا لاستخراج الصوديوم وما هي المصاريف التي تلحق الاقتين منهُ

ج . لا نظن الا اذا كان عندكم قوة مائية كبيرة رخيصة كالقوة الناتجة من شلالات نياغرا باميركا او بعض الانهر في المانيا . ثم ان طريقة كسنر التي اخذ بها امتيازاً سنة ١٨٩٠ لاستخراج الصوديوم من ملح الطعام مباشرة تنوعت الآن وصار الصوديوم يستخرج من الصودا الكاوية المصهور ولا نعلم مقدار النفقة اللازمة لاستخراج اقتين

(١٢) الفصفور من العظام

ومنهُ . هل الفصفور يستخرج من العظام

ج . كان اولاً يستخرج من العظام اما الآن فيستخرج من فصفات الكلس

(١٣) استخراج اصباغ القطران

ومنهُ . هل استخرج الاصباغ من قطران الفحم بصورة سهلة يمكن العمل بها في بلادنا

ج . كلاَّ والانكليز ومنهم اول كيماوي اكتشف هذه الاصباغ بذلوا منذ بداءة الحرب كل مقدرتهم العلمية لاستخراج الاصباغ من قطران الفحم كما يستخرجها الالمان فلم يفلحوا الى الآن . ونحن نرتاب في انهم يستطيعون ان يناظروا الالمان مع ان اكثر قطران فحمهم كان يرسل الى المانيا لاستخراج الاصباغ منهُ . ولا ندري كيف يخطر على بالكم انهُ يمكننا ان نناظر اوربا في استخراج الصوديوم والاصباغ وما اشبه وليس عندنا فحم حجري ولا كيماويون مدربون ولا شركات غنية

(١٤) تبلور سكر الدبس

ومنهُ . هل الدبس الذي يستخرج من التمر يمكن ان يتبلور كسكر القصب

ج . نرجح ان ذلك غير ممكن او كثير النفقة جدًّا لكثرة ما في الدبس من المواد غير السكَّر

(١٥) اسرار الصناعة

ومنهُ . نظن ان في الاعمال الصناعية اسراراً فهل يمكنكم ان ترشدوني الى كتاب افرنجي يزيل ظني

ج . ما من صناعة تخلو من اسرار وامور دقيقة لا تدرك الاَّ بالممارسة الطويلة وعند الافرنج كتب كثيرة لتفصيل الاعمال الصناعية المختلفة والظاهر ان اكثر بحثكم في الصناعات الكيماوية فعليكم بكتاب رسكو وشورلمر Roscoe and Schorlemmer في الكيمياء واستعمالها في الصناعة وهو مجلدات كثيرة وكتاب سدتلر Sadtler في الصناعات الكيماوية الآلية وهو مجلد واحد وكتاب ثورب Thorp في الكيمياء الصناعية

(١٦) عمر الحيات

غزه . الخواجه امين كامل قعوار . كم من السنين تعمر الحيات وما هو معنى قولهم حية مؤَلفة فهل من الحيات ما يعيش الف سنة او يقارب ذلك واذا كان هذا صحيحاً فكيف اتصل الناس الى معرفة ذلك

ج لا يعلم شيءٌ حقيقي عن تعمير الحيات والمرجح انها لا تعمر طويلاً لا الف سنة ولا مائة سنة ولا ما يقارب ذلك لأن الحيوانات المحفوظة في حدائق الحيوانات في اوربا عُرفت اعمارُ طويلة الاعمار منها كالتماسيح والسلاحف فظهر ان نوعاً من التمساح عاش اربعين سنة ولم تظهر عليهِ دلائل الشيخوخة ويقال ان تمساحاً عاش في الهند اكثر من مائة سنة وان سلاحف جزيرة كلاباغوس تعمّر اكثر من مائتي سنة ولعلها اطول كل الحيوانات عمراً ولم يذكر ان الحيات التي في تلك الحدائق عاشت طويلاً



مقتطف مارس

صدَّرنا مقتطف مارس بصورة ملوَّنة فيها امثلة لفصائل الحيوانات المختلفة من ادنى رتبها الى اعلاها وهي مرتبة حسب تعاقب نشوئها

وبعدها مقالة عنوانها «العلم وارتقاء الامم» بيّنا فيها كيف ارتقت الولايات المتحدة الاميركية علميًّا وصناعيًّا وتجاريًّا وزراعيًّا لان اغنياءها ورجال حكومتها لم يضنوا ببذل الاموال الطائلة على انشاء المدارس والجامعات ومعاهد البحث العلمي

ويليها كلام موجز على الاستنباط الجديد الذي جعل الرؤْية عن بُعدٍ في حيّز الامكان استنبطهُ المستر بايرد الاسكتلندي ويعرف باسم Televisor

وبعدهُ فصل بليغ عن بتهوڤن اعظم الموسيقيين الذين عرفوا في التاريخ، اتحفتنا بهِ الآنسة «مي» زيادة، على ذكر الاحتفال بانقضاء مائة سنة على وفاتهِ في ٢٦ مارس ١٩٢٧ . وفيهِ صورتهُ

فمقالة جعلنا عنوانها «حرية الفكر ومقاومتها» كتبناها على اثر الحادثة التي حدثت في بغداد وكان مدارها «كتاب الدولة الاموية في الشام» لمؤلفهِ الاستاذ انيس زكريا النصولي

ثم فصل عنوانهُ «حقوق المرأة السياسية في التمدن الحديث» لمحمد جميل بك بيهم

ويليهِ بيان عن الصورة الملونة التي صدَّرنا بها هذا الجزء

وبعد ذلك فصلان من الفصول التي ننشرها ردًّا على السؤَال الذي وجهناهُ الى نفر من اصدقاء المقتطف واكبر المفكرين في الاقطار العربية وهو «ما هي اظهر مظاهر النهضة الشرقية الحديثة . وما هي ابقى آثارها» والرأي في هذا الجزء للسيد جميل صدقي الزهاوي الشاعر المشهور وعضو مجلس الشيوخ العراقي وللعلامة فهر الجابري

ففصل موجز من النثر الشعري عنوانهُ الانفجار لميخائيل افندي نعيمه احد ادباء اميركا المشهورين وهو من كتاب لهُ معدّ للطبع عنوانهُ «المراحل»

ثم مقال لغوي بليغ عنوانهُ «اللغة والشعر — بين ناصر وخاذل» لامين بك

ناصر الدين صاحب جريدة الصفاء اللبنانية

ويليهِ فصل عنوانهُ « النبوغ العلمي وحداثة السن » جئنا فيهِ على ذكر اشهر العلماء والمستنبطين الذين نبغوا في حداثتهم وما نبغوا فيهِ

وبعدهُ مقال عنوانهُ « بعض العوائد بنات العقائد » لديمتري بك خلاط جاء فيهِ على اراء الاقدمين في الموت والدفن

ثم سيرة لابلاس الفلكي الفرنسوي المشهور نشرناها لان العلماء يحتفلون بمرور مائة عام على وفاتهِ في ٥ مارس ١٩٢٧

ويليها مقالة طلية عن مملكة فورد الصناعية واتساعها وتشعب فروع العمل فيها وكيف اعدَّ فورد ابنهُ حتى يتولى شؤونها

وبعدها جانب من مقالة الاستاذ محمد كردعلي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق في « سهل بن هرون » المنشيء المشهور الذي يعدُّ وابن المقفع من طبقة واحدة

فقصة مصرية اثرية عنوانها سنوحيت نقلها الدكتور حسن بك كمال عن امهات الكتب التي وضعت في تاريخ مصر القديم ككتب برستد و بتري وماسبرو واحمد كمال باشا ابيهِ ومجلة المعهد العلمي المصري وغيرها

ثم فصل علمي شائق عنوانهُ « جولة في معهد علمي حديث » وفيهِ صورتان لشرارتين كهربائيتين طول احداها ٢٠ قدماً وطول الثانية ١٤ قدماً

ويليهِ فصل علمي آخر عنوانهُ « أفي شعاع الكواكب سرّ الحياة » وفيهِ صورة الاستاذ جينز رئيس الجمعية الفلكية الملكية بلندن وصورة الاستاذ ملكان العالم الطبيعي الاميركي

وبعدهُ فصل موجز عن فقيدنا المرحوم اسحق صرّوف خليل بك ثابت

ثم وصف لاشهر التحف التي وجدت حديثاً في مدفن توت عنخ امون وصورها

ويليهِ كلام على المقالات والنُتَف وهي خلاصات العلم التي تخلو من الاستقصاء وشيوع الصحف التي تنشرها

ثم فصل عنوانهُ « سير العبقرية — او الحاجة تفتق الحيلة » للخواجه ثابت ثابت وفيها يعد بان يتحف قراء المقتطف بمقالة في « صنع الاسمدة الكيماوية » وهو الموضوع الذي يهمنا الآن لان النية متجهة في مصر الى البحث في مقدار القوة الكهربائية التي يمكن توليدها من خزان اسوان ، والى استعمال بعض هذه القوة في صناعة الاسمدة

وابواب المقتطف حافلة بالمقالات والفوائد . ونوجه بنوع خاص نظر القرّاء الى مقالة الدكتور يوسف نحاس بك وقد لخص فيها اكبر الفوائد التي جنيت من مؤتمر القطن فانها جديرة بعناية المصريين لما قررهُ فيها من الحقائق الاساسية التي تقوم عليها ثروة هذا القطر

مهد الانسان الاول

احدث الآراء في مهد الانسان انهُ كان في صحراء غوبي في قلب اسيا لما كانت بقاعاً كثيرة الماء والنبات . ولكن كشفت الآن في فرنسا وانكلترا قطع من الصوان (الظران) يقول الباحثون في هذا الموضوع انها من حجارة الصوان التي كسرها الانسان وهذبها حتى صارت تصلح لان تكون ادوات للقطع او رؤوساً للسهام . والطبقات الجيولوجية التي وجدت فيها هذه القطع مما رسب منذ مليون سنة على الاقل فاذا ثبت ذلك فالانسان قديم جداً في فرنسا وانكلترا وقد كان مهدهُ في غرب اوربا في عصر الميوسين من العصور الجيولوجية حيث وجدت هذه القطع . قال العالم موار من اعضاء المعهد الانثربولوجي البريطاني ان الادلة التي وجدت في فرنسا وانكلترا على قدم الانسان اقوى من الادلة التي وجدت على قدمهِ في اسيا

وطن القمح الاصلي

كتب الاستاذ لنجدن في جريدة التيمس انهُ اكتشف في جمدة نصر على ١٦ ميلاً من كش بالعراق في بيت من بيوت السمريين الاقدمين اناءين من الخزف الاحمر والاسود فيهما حبوب من القمح وقد اسودت من طول الزمن. وقدّر ان تاريخها يعود الى ٣٥٠٠ قبل التاريخ المسيحي . قال وقد كشفت في آثار مصر حبوب من القمح من هذا التاريخ ولكنها من نوع حقير منحط جداً وليست مثل هذه الحبوب. وهذا يؤيد رأي القائلين ان العراق هي الوطن الاول للقمح الذي نصنع منهُ خبزنا .وعليهِ فالسمريون الذين كانوا يزرعون هذا القمح كانت زراعتهم ارقى من زراعة مصر

تأييد الحكم على سكوبس

يتذكر قراء المقتطف ان محكمة ديتن بولاية تنسي حكمت على المستر سكوبس بغرامة مائة ريال لانهُ خالف قانون الولاية بتعليمهِ مذهب النشوء فاستأنف سكوبس الحكم الى محكمة الولاية العليا بناء على ان هذا الحكم مخالف لدستور الولايات المتحدة فصدر حكم المحكمة العليا في ١٥ يناير ان الحكم الابتدائي غير مخالف للدستور ولكنها عدلتهُ حاسبة الذنب مخالفة لاجنحة وعليهِ فالغرامة حسب قانون تنسي لا تزيد على خمسين ريالاً الاَّ اذا حوكم في مجلس المحلفين

أعلى المباني

كنا نفاخر بالهرم الاكبر ونقول انهُ اعلى المباني مع ان ارتفاعهُ لا يزيد على ٤٨١ قدماً وقد ثبت لدى التحقيق ان في اوربا

واميركا مباني اعلى منهُ كقبة كنيسة أُلم في المانيا وقبة كنيسة روان في فرنسا ونصب وشنطون في اميركا. ثم اقيم برج ايفل وعلوهُ ٩٨٥ قدماً ففاق كل ما تقدمهُ من مباني البشر ولو كان من الحديد. ويقال الآن ان في دترويت باميركا بناء ارتفاعهُ ٨٠٠ قدم وانهُ يبنى الآن في نيو يورك بناءٌ يبلغ ارتفاعهُ ١٢٠٠ قدم. ولا ندري ما يكون شأن هذه المباني اذا زلزلت الارض زلزالها ولا كيف يعيش الناس في ظلالها

دم الآباء والابناء

يقع احياناً في مجالس القضاء ما يستوجب معرفة الاب الحقيقي لولد من الاولاد. وقد ارتأى بعض العلماء منذ عشرين سنة انهُ اذا فحصت نقطة من دم ولد وقوبلت بنقطة من دم رجل عرف هل هو والدهُ او غير والده ولكن مضت السنوات والعلماء يبحثون عمَّا يثبت ذلك او ينفيهِ فوجدوا ان البشر ينقسمون الى اربع طوائف حسب ما في دم كل طائفة من المواد التي تذيب الكريات الحمراء في دم الطوائف الاخرى وان دم كل طائفة ينتقل بالوراثة الى من الاب الى اولاده كما ينتقل لون الجلد والشعر والعينين (راجع مقالاً وافياً في هذا الموضوع في مقتطف مايو سنة ١٩٢٦)

تكريم الاستاذ جبر ضومط

جاءنا من بيروت انهُ تألفت فيها لجنة من افاضل الادباء لتكريم العلامة الاستاذ جبر ضومط استاذ اللغة العربية وآدابها سابقاً في جامعة بيروت الاميركية وصاحب التآليف القيمة في قواعد اللغة العربية وفلسفتها: واليك النشرة التي اذاعتها

«في هذه السنة يكمل العلامة الاستاذ جبر ضومط سنتهُ الخمسين كخادم ممتاز للعلم والوطن. وقد تألفت لذلك لجنة من مريديهِ وعارفي فضله وقرَّرت ان تقام لهُ حفلة تكريمية يشترك فيها ابناء العربية الذين كان الاستاذ ولا يزال يجاهد خير الجهاد في سبيل لغتهم وآدابها

ولما كان قد تقرر مبدئياً ان تكون الحفلة في النصف الاول من شهر ايار (مايو) القادم وان يطبع ما يقال فيها وما يرسل الى اللجنة او ما ينشر في الجرائد في كتاب خاص يقدم للمحتفى بهِ كدليل على قدر البلدان العربية خدماتهِ قدرها، فاللجنة ترجو من كل راغب في الاشتراك معها بتكريم الاستاذ ان يرسل ما تجود بهِ قريحتهُ من نثر او نظم لكي يعدّ للطبع قبل ميعاد الحفلة». وترسل جميع المراسلات الى الاستاذ انيس المقدسي في جامعة بيروت الاميركية

والمقتطف يشترك مع اعضاء اللجنة في

رفع تهانئهِ الى صديقهِ الاستاذ ضومط ، امدَّ الله في عمرهِ ونفع ابناء الشرق بعلمهِ

الحشرات والزراعة

تقدر خسارة القطر المصري سنوياً من دودة لوز القطن القرنفلية بعشرة ملايين من الجنيهات . وتقدر ادارة الحشرات في اميركا خسارتها السنوية من الحشرات باكثر من الفي مليون ريال اي اكثر من ٤٠٠ مليون جنيه و يقال ان عمل مليون نفس يضيع هناك كل سنة في مكافحة الحشرات حتى قال بعضهم ان الحشرات قد تتغلب على نوع الانسان في هذا الجهاد فتنقرضهُ عن وجه البسيطة با كلها كل طعامهِ . وقد وجهت ادارة مجلة كونكست الانكليزية سوءالا في هذا المعنى الى نفر من علماء الحشرات من الانكليز فابدى كل رأيهُ في هذا الموضوع الخطير ونشرنا خلاصات من آرائهم في مقتطف يناير الماضي

القوة من شلال اصوان

ذكر طراف علي افندي احد اعضاء مجلس النواب في جلسة ١٤ فبراير ان القوة الكهربائية التي يمكن ان تتولد من عشرين فتحة فقط من خزان اصوان تبلغ ١٠٠٠٠٠ كيلو وط سنوياً وهي تعادل القوة التي تنتج من احراق ٨٠٠٠٠ طن فحم . واهم الاغراض التي تستخدم لها هذه القوة غرضان الاول رفع الماء لري ١٠٠٠٠٠ فدان بين اصوان واسنا فيستخدم في رفع الماء لريها ما قوتهُ ٦٠٠٠ كيلو وط والباقي وهو ٩٤٠٠٠ تستخدم لعمل السماد الكيماوي من الجير ونتروجين الهواء . وتبلغ نفقات هذا المشروع ستة ملايين من الجنيهات ولكن السماد الذي يصنع بهِ يبلغ ٢٨٠٠٠٠ طن ثمنها ٢٨٠٠٠٠٠ جنيه هذا عدا ري مئة الف الفدان

فاذا كانت هذه الارقام مستنتجة من بحث علمي مدقق وكان على مقربة من خزان اصوان حجارة جيرية كافية لتوليد السماد الكيماوي من نتروجين الهواء فالعمل من انفع الاعمال للقطر المصري ومن الزمها

النجيمات

النجيمات سيارات صغيرة تدور حول الشمس مثل سائر السيارات وقد كشف منها ٣٠٠ سيارة بين سنة ١٨٤٧ و ١٨٩١ وكان كشفها بواسطة البحث عنها في الفلك بالتلسكوب ثم صار علماء الفلك يصورون بقعاً من السماء بالفوتوغراف ويبحثون في الصور عمَّا يظهر فيها من النجيمات فكشف منها اكثر من ١٨٠٠ نجيمة بين سنة ١٨٩١ و١٩٢٦

اللاسلكي في كندا

بلغ عدد المحطات اللاسلكية التي تذيع الاخبار والخطب والاغاني في كندا ٦٧ محطة مع ان الحكومة تقيد اصحابها بقيود كثيرة

الجزء الثالث من المجلد السبعين



الزراعة الحديثة

مقتطف ابريل ١٩٣٧
امام الصفحة ٤٤٠



December

المقتطف
الجزء الرابع من المجلد السبعين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٢٧ — الموافق ٢٨ رمضان سنة ١٣٤٥

عود الشباب

بحث علمي وعملي

« كل نفس ذائقة الموت » وما الشيخوخة الاّ منزل يقيم بهِ الحي قبل موتهِ اذا لم تخترمهُ المنون قبلها لكنهُ يأنف منها ويقول اذا بلغها

الا ليت الشباب يعودُ يوماً   فاخبرهُ بما فعل المشيبُ

هذا ما يقولهُ رجال الادب واليأس ملء صدورهم اما رجال العلم فقد بحثوا عن سبب الشيخوخة فوجدوا سبيلاً لتأخيرها كما سيجيء

ما هي الشيخوخة وكيف يشيخ الانسان غالباً قبلما يناهز الستين وشجرة الارز تعمّر مائة سنة بل الف سنة وهي باسقة نضرة كما كانت في الثلاثين والاربعين من عمرها . والسلحفاة من انواع الحيوان تعمّر مائتي سنة واكثر . ولماذا تبدو امارات الشيخوخة على زيد وهو في الاربعين ولا تبدو على عمرو قبلما يناهز الستين او السبعين . فما هي الشيخوخة المختلفة الظهور وما اسبابها وهل في الامكان تأخيرها اذا لم يكن منعها في حيز الامكان — وما هو الذي نسمعهُ عن عمل الدكتور فورونوف المعروف في هذا القطر وهل نجح حقيقة في اعادة الشيخ شاباً وما فعل غيرهُ من هذا القبيل. هذا بحث تناولهُ عالم محقق وهو الدكتور كرو F. A. E. Crew في الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية فاعتمدنا عليهِ في كتابة السطور التالية

يتولد الانسان كما يتولد كل حي من جرثومة صغيرة بسيطة يدخلها الغذاء فتكبر وتنقسم وكل قسم منها يدخلهُ الغذاء فيغتذي ويكبر وينقسم وهلم جرّا . وتتنوع هذه

الاقسام حتى يتكون منها الانسان الكامل بيديهِ ورجليهِ ورأسهِ وسائر اعضائهِ الظاهرة والباطنة و يعمل كلٌّ منها عملهُ المعدّ لهُ حسبما ورث من اسلافه. ومتى بلغت هذه الاعضاء حدّها من النمو قلَّ العمل الحيوي الذي كان ينميها الى ان يقف تماماً ثم تظهر على صاحبها بوادر الشيخوخة. وهي قلة في العمل العضلي والعقلي فتضعف الذاكرة و يصعب حصر الفكر في المواضيع التي يبحث فيها و يزيد ضغط الدم لضعف القوة التي تحكم فيهِ. هذه اظهر علامات الانحطاط في بناء الجسم ولكنها ليست سوى علامات ظاهرة لاسباب باطنة اهم منها. وهذه الاسباب هي تغير في بناء اعضاء الجسم وفي وظائفها. فان خلايا الجسم الحي يندثر بعضها و يتجدد غيرهُ دواماً. ففي سن الصبا والشباب يكون التجدد اكثر من الاندثار فيزيد النمو ثم يتساويان في سن الكهولة واما بعد ذلك فيصير التجدُّد اقل من الاندثار الى ان يبطل التجدد تماماً فينطفئُ سراج الحياة

والرأي الشائع الآن يميل الى ان قلة التجدُّد في الجسم ناتجة عن سموم تتولد فيهِ فتضعِف فعل الاعضاء التي تفرز الفضول منهُ كالامعاء والرئتين والكليتين والجلد فتعجز عن افراز الفضول الضارة فتتراكم في خلايا الجسم وتقف في سبيل التعويض عمّا يندثر منهُ فتضعف خلايا الاعضاء عن الانقسام وتوليد خلايا جديدة ولذلك لا يبقى في الجسم تعويض كافٍ عما يندثر منهُ

ثم ان بناء اعضاء الجسم وتمكنها من القيام بوظائفها يتوقفان على الدم الذي يمرُّ فيها من حيث مقدارهُ وكيفيتهُ. والمقدار يتوقف على سعة الاوعية الدموية ومرونتها. فاذا تقدم الانسان في السن قلّت مرونة اوعيتهِ الدموية لان انسجتها المرنة تندثر مع الزمن وتحل محلها انسجة قليلة المرونة لما يرسب فيها من المواد الكلسية (الجيرية) ولذلك يقلُّ الدم الوارد بها الى الاعضاء. وكيفية الدم تتوقف على ما يمازجهُ من المواد التي تفرز من بعض الاعضاء وتصيرهُ صالحاً لتغذية الجسم وتقويتهِ. والظاهر ان الغدد الصماء اهم هذه الاعضاء التي تتصل مفرزاتها بالدم. وهي الغدة الدرقية والغدة المجاورة لها والغدة الصعترية والغدة النخامية والغدة الصنوبرية والبنكرياس والغدد التي فوق الكليتين والغدد الجنسية اي الخصيتان في الذكور والمبيضان في الاناث فكل غدة من هذه الغدد تركب من الدم الذي يرد اليها مادةً كيماوية خاصة وهي المفرز الذي تفرزهُ فيتناولهُ الدم منها ويوصلهُ الى اعضاء الجسم التي تتأثر بهِ في وظائفها. وقد ثبت ذلك بنزع هذه الغدد

ورؤية ما ينتجهُ نزع كل منها من الاثر في اعضاء الجسم . ثم بغرس [1] قطع من غدة مثل الغدة التي نزعت ورؤية ما يحدثهُ غرسها في اعادة ما زال بنزع الغدة الاولى او بحقن الجسم بخلاصة غدة نزعت واعادت فعلها الى الجسم . ولقد ثبت ذلك ثبوتاً ينفي كل ريب حتى صارت خلاصات هذه الغدد من الادوية العادية وبعضها يصنع الآن كيماويًا ويستعمل في العلاج

ثم ان البحث في احوال الصحة والمرض ثبت منهُ ان بين اعضاء الجسم المختلفة نوعاً من التضامن فاذا اختلَّ واحد منها في بنائهِ او في وظيفتهِ شاركهُ غيرهُ في هذا الاختلال . وثبت ايضاً ان الغدد الصماء وسيلة الاتصال بين اجزاء الجسم المختلفة وان مفرزاتها تنتشر في الجسم كلهِ وتجعل اجزاءهُ المختلفة تشترك في العمل لمنفعة الجسم. فاذا اعتلت غدة منها وقع الخلل في وظائف الاعضاء كلها . وقد ظهر بالبحث المكرسكوبي ان الشيخوخة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بما يحدث من التغير في هذه الغدد ولذلك كان لا بدَّ للذين يبحثون عن وسيلة لدرء الشيخوخة او عود الشباب من ان يلتفتوا الى هذه الغدد حتى اذا وجدوا سبباً للشيخوخة في واحدة منها عالجوها بما يزيلهُ

اخذ برتولو ديكاً خصاهُ ثم غرس مكان خصيتيهِ خصيتين من ديك آخر فعاد كما كان قبل ان خصي . وكان ذلك سنة ١٨٤٩ . وبعد اربعين سنة استخرج برون سيكار خلاصة من خصية حيوان وحقن بها جسمهُ تحت الجلد فزادت قوتهُ العضلية والعقلية وكان عمرهُ ٧٢ سنة ووصف ذلك في مجلة كونت رندى Comptes Rendus فازدحم عليهِ الشيوخ طالبين ان يعالجهم ليعود شبابهم حتى اضطر ان يهرب منهم الى لندن. والمرجح الآن ان ما قالهُ في ذلك ليس مقنعاً او لم يكن مطابقاً للواقع لان استخلاص هذه الخلاصة ليس بالامر السهل ولان الحقن بها لا تظهر نتيجتهُ الَّا بعد زمن طويل ان كان لهُ نتيجة. ومع ذلك فان عملهُ صار اساسا للبحث في هذا الموضوع. فمنذ عشرين سنة والعلماء يبحثون فوجدوا انهُ اذا رُبط الحبلان المنويان في حيوان شاخ تجدد شبابهُ وقوي واذا قلَّ افراز غدة من الغدد الصماء فقصرت عن اداء وظيفتها امكن مداواتها بغرس غدة اخرى مثلها مكانها من حيوان آخر . مثال ذلك ان الدكتور ستيناخ النمسوي استأصل

(١) غرس قطع من الجلد او اللحم او من اي عضو مكان قطع تالفة عمل جراحي صار مألوفا فلا يصعب على الجراح ان يغرس انفا جديدا بدل انف جدع ولا غرس شفة بدل شفة قطعت وهلم جرا

خصى صغار الجرذان فابطلت المزاوجة وفقدت صفات الذكور ثم غرس فيها خصى من جرذان اخرى فعادت تتزاوج وتولّد مثل غيرها من الجرذان التي لم تخص وعادت اليها كل صفات الذكور. وفعل مثل ذلك باناث الجرذان اي نزع المبيضين منها ففقدت الميل الجنسي ثم اعاد المبيضين فعادت اليها كل صفات الاناث. وغرس خصيتين في انثى بعد ان نزع مبيضيها فبدت عليها كل صفات الذكور. وغرس مبيضاً في ذكر بعد ان نزع خصيتيهِ فبدت عليهِ كل صفات الاناث. وغرس مبيضاً في ذكر من غير ان ينزع خصيتيهِ فصار خنثى وغرس خصيتين في انثى من غير ان ينزع مبيضيها فصارت خنثى. واتفق ان بعض الرجال فقدوا خصاهم في الحرب فغرس لهم خصى من بعض الحيوانات فنابت مناب خصاهم الأ في التوليد لان الخصيتين الجديدتين لم تتصلا بالحبلين الاصليين

هذه المباحث وامثالها قادت ستيناخ وفورونوف الى اجراء اعمال مدهشة. وهما يمثلان مذهبين مختلفين فان ستيناخ يعتمد في تجديد الشباب على ربط الاوعية التي تفرز منها مفرزات الغدد كأنهُ ينبه القوى التي في جسم الحيوان. واما فورونوف فيغرس في جسم الذكر الذي شاخ شيئاً من خصيتي حيوان آخر. والنتيجة واحدة في الحالين ولكن طريقة ستيناخ اسهل عملاً من طريقة فورونوف لصعوبة الحصول على خصى الانسان او ما يقاربهُ من انواع الحيوان كالشمبانزي

وقبل ان جربت هاتان الطريقتان في الانسان جُربتا في الحيوان مراراً كثيرة. فستيناخ جعل تجاربهُ في الجرذان لانها تشيخ اذا صار عمرها سنتين ونصف سنة وتبدو عليها كل علامات الشيخوخة فلا تتزاوج بعد ذلك ولا تحارب ولا تتسلق الجدران ولو رأت في اعلاها اطيب طعام لها وهي جائعة. وينحل جسمها وتكثر الحشرات فيهِ فاذا ربط حبلاً من حبلي الجرذ لم تمض عليهِ ثلاثة اسابيع حتى تراهُ قد استرجع شبابهُ ولما كان الحبل الآخر لا يزال مفتوحاً فالجرذ يتزاوج حينئذٍ ويخلف نسلاً

ولكن هذه الطريقة لا يمكن العمل بها في الانثى لان المبيضين لا يتصلان مباشرة بالانبوبين الذي يوصلان بيوضها الى الخارج ولذلك اعتمد ستيناخ وهلزنخت على استعمال اشعة اكس لتجديد شباب الاناث ولكن الاشعة سببت العقم في المبيضين معاً لانهُ لا يمكن تعقيم احدهما دون الآخر وافضل من ذلك نقل مبيض من انثى فتية الى انثى في حال الشيخوخة وقد فعل ستيناخ ذلك فنجح نجاحاً تاماً. نزع المبيض من جرذة شيخة عمرها ٢٩

شهراً وغرس لها مبيضاً من اخرى فتية فعادت شابة وولدت خمسة اجراء بعد ان مرّ عليها عقيمةً سنة كاملة

اما فرونوف فانتبه الى فعل الخصاء وهو في مصر منذ سنة ١٨٩٨ من مشاهدته الخصيان . وارتأى حينئذٍ ان الخصيتين تضعفان في الشيخوخة فاذا نزعتا وأدخل بدلاً منهما خصيتا شاب تجدد شباب الشيخ .وشرع يمتحن ذلك في الغنم والمعزى منذ سنة ١٩١٧ فجاءت نتيجة الامتحان كما قدّر .ثم جرب ذلك بعض الجراحين في البشر وقالوا انهم نجحوا في حوادث كثيرة

ولا شبهة في ان لمفرزات الخصيتين كما لمفرزات كل الغدد الصماء تأثيراً كبيراً في الجسم فاذا شاخ فيكون ذلك ناتجاً عن ضعف في غدد أخرى ايضاً فقد ثبت ان الحقنة بخلاصة الغدة الصعترية يفيد في اعادة الشباب .والحقن بخلاصة الغدد تحت الجلد اسهل مراساً من غرس الغدد في الجسم ومن ربط الحبلين ومن المرجح انهُ سيكون الوسيلة التي يُعتمد عليها في المستقبل.الأ ان استحضار هذه الخلاصات لم يبلغ الغاية المرومة حتى الآن

وللاعتقاد فعل كبير في الانسان فاذا عولج اثنان علاجاً واحداً واعتقد احدهما انهُ استفاد من العلاج واعتقد الآخر انهُ لم يستفد فقد يستفيد الاول حقيقة ولا يُعلَم من العلاج أحصلت الفائدة من العلاج ام الاعتقاد

وقد يعترض البعض على اهتمام الاطباء بهذا الموضوع اما هم فيحسبون الاهتمام بهِ مثل الاهتمام بنزع اسنان الشيخ النخرة ووضع اسنان جديدة بدلاً منها

وختم الدكتور كرو بيانهُ بقولهِ

من المرجح انهُ يأتي يوم يرى فيهِ الانسان ان الشيخوخة ادركتهُ قبلما اتمّ عملهُ فيذهب الى جراح و يطلب منهُ ان يربط حبلاً من حبليهِ .ثم يعود اليهِ بعد عشر سنوات و يطلب منهُ ان يربط الحبل الآخر ومن ثم يصير عقيماً . وبعد عشر سنوات يعود الى الجراح و يطلب منهُ غرس خصية في جسمهِ ان لم يكن قد شاع الحقن بالخلاصات بدل هذه الاعمال كلها . وهنا يسأل سائل هل تطول الحياة بهذه الاعمال كما تُقاوَم الشيخوخة والجواب ان الجرذان التي عولجت كذلك طال متوسط عمرها الربع . ولا يعرف حتى الآن كم يطول بها متوسط عمر الانسان ولكنها تقاوم الشيخوخة فعلاً ولو الى حين ومتى انتهى فعلها اقبل الموت سريعاً

النهضة الشرقية الحديثة

اظهر مظاهرها وابقى آثارها

١ — رأي الدكتور بايرد ضدج

رئيس جامعة بيروت الاميركية

منذ بضع سنوات لقيت عالماً عربيًّا من علماء الهيئة ، اقتبس معارفهُ من كتّاب القرون الوسطى و بنى على كتاباتهم آراءهُ في حلقات زحل واقمار المشتري وعدد النجوم الثوابت والفوهات البركانية التي تبدو على وجه القمر ، وكانت هذه الآراء مبنية على مقام الكتّاب الذين فاهوا بها ومقام تلاميذهم الذين تناقلوها على ممر العصور ، ولم يكن للتلسكوب والبحث العلمي نصيب ما في تكوينها

وفي احد الايام زارنا في جامعة بيروت الاميركية فذهبت معهُ في المساء الى مرصد الجامعة ، وفيهِ تلسكوب قطر بلورتهِ ١٢ بوصة ، فشاهد بأم عينيهِ بواسطة هذا التلسكوب ، اقمار المشتري ، ومجاميع النجوم التي كشفت حديثاً واثبتت وجود عوالم في الفضاء اللانهائي لم تكن معروفة قبلاً ، وشاهد ايضاً الفوهات البركانية التي على وجه القمر وغير ذلك من غرائب الافلاك

فانشأ يخبرني حينئذٍ كيف انقضت عليهِ سنون والفلسفة رائدهُ في درس هذه الظواهر الطبيعية ووصف مقدار سرورهِ لانهُ أُتيحت لهُ فرصة ليرى حقيقتها بعينيهِ . ففي لحظة واحدة انتقل مركز السلطة الفكرية لديهِ من كتّاب القرون الوسطى الى ما كشفتهُ آلة علمية حديثة

وعرفت رجلاً آخر من لبنان تلقى العلوم اللاهوتية في حداثتهِ وجعل ما جاء في الكتب الدينية اساساً لمعتقدهِ وايمانهِ . وكان راسخ الاعتقاد بيوم الدينونة ، و بوجود « سماء » و « جهنم » وكان لشدة ايمانهِ يتدفق حين الوعظ بآيات الكتاب حتى اصبح في بلدتهِ علماً يدعو الناس الى الهداية والخلاص . ولكنهُ اختلط بكثيرين من رجال العصر وشبانهِ فاخذت تتطرق اليهِ شكوك وريب تعذب نفسهُ المطمئنة . اخذ يرتاب في محتويات الكتب الدينية كلما ازداد تعمقاً في درسها ، واخذ يبحث عن الحقيقة في مكان آخر . ولما فقد ثقتهُ في صحة الوحي تزعزع ايمانهُ وبردت همتهُ وضعفت قوتهُ عن دعوة الناس وردهم الى

التوبة والخلاص . وحاول ان يجد اساساً جديداً لايمانهِ فلم يفلح ولبث يتسكع في الظلام

***

فعندي ان اظهر مظهر في النهضة الشرقية الحديثة هو ان الناس اخذوا يفقدون ما لهم من الثقة في تقاليد آبائهم كقاعدةٍ لمعتقداتهم الدينية والادبية ودليلٍ لسلوكهم وانهم اخذوا يبحثون عن اساس آخر لهذه المعتقدات

لما اندلعت ألسنة اللهيب في ازمير قبيل استيلاء الاتراك عليها سنة ١٩٢٢ هرب كثيرون من سكانها الى الميناء . وقفوا هناك على الحد بين البر والبحر يشاهدون بيوتهم وكلّ ما فيها من عزيز لديهم تنالهُ يد الفناء ، ورأوا النيران تلتهم كل شيء حتى لقد كانوا في خطر منها على الثياب التي يرتدونها، فدفعهم اليأس الى الماء يسبحون الى المراكب التي في المرفأ او خارجهُ لعلّهم يصلون الى مركب يغيثهم.ولكن المراكب والسفن كانت مزدحمة باللاجئين اليها ، فغالبوا الامواج حيناً حتى وهنت قواهم وابتلعتهم اللجج

هكذا يرى كثيرون من الناس ان التقاليد والمعتقدات القديمة التي قدسها اباؤهم وجروا عليها تنهار الى الحضيض انهياراً سريعاً يهددهم بهدم معتقدهم الشخصي. فيندفعون مدبرين عنها ، يبحثون عن اساس جديد لمعتقد جديد فيتلمس كثيرون منهم في الظلام ثم يهبطون الى هوة الشك او يغرقون في لجة « المادية »

وهذا المظهر من مظاهر النهضة في الشرق لا يقتصر على مذهب دون مذهب او على جنس دون آخر . ان الثوار في روسيا نقضوا الكنيسة والعائلة وغيرهما من اركان الحياة الدينية والاجتماعية.والبوذيين في الصين اخلوا معابدهم من التماثيل لكي ينشئوا فيها مدارس علمية حديثة.ومنذ بضعة اسابيع كنتُ في تركيا فشاهدتُ فيها بعينيّ ، القيود القديمة التي كانت تقيّد بها المرأة ، والاحترام لرؤساء الدين ، والايمان بالوحي الآلهي — شاهدت كل ذلك ينهار امام المذاهب العلمية الجديدة وحرية الحياة الاوربية

وفي البلدان العربية نعرف كثيرين من الرجال والنساء الذين لا يهتمون باحترام التقاليد والعادات والاعياد التي احبها اباؤهم وجروا عليها . كذلك نجد جهلاً معيباً باقوال الكتب الدينية واعراضاً عن الصلوات العامة . وفي الوقت نفسهِ نرى ازدياداً في تعاطي المسكرات وانتشار الآفات الاجتماعية ، وميلاً الى احلال المسرات والملاهي محل التقاليد القديمة المحترمة . وزاد في نشر ذلك وقوع الحرب وتجييش الجيوش وانتشارها في مختلف البلدان

في الحين الذي ترى فيهِ افراد الجيل الجديد يديرون عن معتقدات ابائهم القديمة تراهم ايضاً يقبلون على الفلسفة القديمة القائلة « لنأ كل ونشرب لاننا غداً نموت »

مضى على مصر والعراق وفلسطين وتركيا نحو خمسين سنة ، اي منذ أُنشئ المقتطف، وهي تقطع شوطاً من اشواط العمران يقع بين عهدي الفدنية (الاقطاع) والدمقراطية . اي انقلاب تمَّ في هذه السنين ! ها سكك الحديد والاتومو بيلات والطيارات والتلغراف والتلفون ، تطوي الابعاد الشاسعة حتى كادت تمحوها . وها مذهب النشوء الجديد اخذ العلم يقيمهُ مقام القول القديم بالخلق . لقد اثبت باستور ان الامراض تنشأ عن احياء صغيرة هي المكروبات . واصبح الزمن يقاس بسني النور ، والتاريخ بالعصور الجيولوجية المتطاولة . وصُدِم الاعتقاد بامكان حدوث العجائب صدمة عنيفة ، وصار الكون آلةً تتألف من جواهر وايونات ، تربطها معاً نواميس طبيعية كشفها البحث والامتحان . في كل هذا يبحث الشبان والشابات عن معبود آبائهم وفي الغالب لايجدونهُ . يقولون اذا كانت الارض كرة فاين جهنم ، واذا كان الفضاء غير محدود فاين السماء

وقد فازت النساء في كثير من البلدان المجاورة للبلدان الشرقية بحق الانتخاب، وعليهِ ترى اخواتهنَّ في الشرق يطلبن التحرُّر من القيود التي قيدن بها ، القيود المبنية على تمييز بين الرجال والنساء . اضف الى ذلك ان الامم التي تجري على العادات الاوربية في معيشتها اخذت تنتشر في الارض ولها من جيوشها وسائل منظمة لنيل المطامع البشرية

ما اعظم التجارب التي يتعرض لها الشبان والشابات في الشرق . انهم معرَّضون لفقد مالهم من الثقة في عادات آبائهم وتقاليد اجدادهم وللجري على العادات الغربية غير عارفين هل هذه العادات نتائج الارتقاء الحقيقي او هي سراب يلمع ويخفي وراءهُ المعايب

ما من جيل في التاريخ واجه طائفة من المشكلات كالمشكلات التي يواجهها ابناء الجيل الحاضر ، وما من جماعة من الفتيان والفتيات وجدت امامها ما يثنيها عن الايمان الصحيح كفتيان الشرق وفتياتهُ في هذا العصر . وسواء تمكن المتقدمون في السن من قبول الاراء الجديدة والجري عليها او لم يتمكنوا ، فانهم لا شك يستطيعون ان يعطفوا على الشبان الذين تمزقهم هذه الشكوك المؤلمة . وسواء اردنا اولم نرد ، لا نقدر ان نقف سداً في سبيل تيار ما يسمَّى مدنية وما يحملهُ معهُ من آراء جديدة في العلم والاجتماع

وعليهِ ارى ان اظهر مظاهر النهضة الشرقية الحديثة هو هذا الميل الى هدم التقاليد القديمة كاساس للمعتقد والسلوك . وعملنا هو ان نساعد النشء الجديد ليجد اساساً

لمعتقدات تعصمهم من احتقار الدين وتقودهم الى الاحتفاظ باعلى مستوى ادبي حتى يعيشوا لتحقيق الغايات الروحية الرفيعة (مترجمة)

٢ — الحركة الوطنية اظهر مظارها

للدكتور سعيد ابو جمره صاحب جريدة « الافكار » البرازيلية

من يطالع مجلدات المقتطف منذ صدوره الى اليوم يجد فيها ادلة ظاهرة على نهضة علمية ووطنية في «مصر وسوريا وفلسطين والعراق وبلاد العرب» ولكن النهضة الوطنية اظهرها واعمها ولئن كانت من جملة النتائج للنهضة العلمية التي سبقتها

ويمكن القول ان النهضة الوطنية التي ظهرت في الشرق في الخمسين سنة الاخيرة (اي في عهد المقتطف) تعود الى اسباب اربعة :

الاول — ظهور محمد علي باشا مؤسس العائلة المالكة بمصر وتشجيعهُ اللغة العربية والقومية العربية بمختلف الاساليب

والثاني — انشاء مطابع ومعاهد علمية عديدة بين اجنبية ووطنية وخصوصاً في سوريا في العقد السادس والسابع والثامن من القرن الماضي احدثت حركة علمية قوية وكان المقتطف من جملة عواملها

والثالث — قدوم الغربيين بكثرة الى الشرق حيث اوجدوا احتكاكاً لا بدَّ منهُ بينهم وبين اهل البلاد احتكاكاً اعدُّهُ من العوامل القوية في تنبيه الشعور القومي عندنا كما سيأتي بيانهُ

والرابع — المهاجرة السورية وما فعلهُ المهاجرون السوريون في سبيل الحركة العلمية والوطنية في مصر اولاً وفي اميركا الشمالية والجنوبية ثانياً

اما السبب الاول فقراءُ المقتطف لم يفتهم شيء من تفاصيلهِ . لذلك اوجز الكلام عنهُ هرباً مما قد يحسب تكراراً ، فمجلداته ملأى بالنبذ والمقالات الممتعة عن الارساليات المصرية العلمية الى اوربا . وعن المدارس المتنوعة بين ابتدائية وعالية كالقصر العيني وامثالهِ . وعن المطابع المتقنة كمطبعة بولاق وغيرها التي اعادت الحياة الى مئات من الكتب العربية الثمينة بين قديمة وحديثة — الى غير ذلك من الاعمال المجيدة التي قامت بها العائلة العلوية في تنشيط العلم واللغة والقومية فنجمت عنها نهضة وطنية كانت وما برحت اقوى نهضة من نوعها في الشرق العربي

نعم ان نهوض هذا الشرق كلهِ ليس حتى الساعة كما نريدهُ لهُ من تعميم ونشاط

ورسوخ . ولكن الحركة دليل الحياة والحياة كامنة ابداً في ذلك الشرق العزيز تبدو مظاهرها فيهِ عند اول فرصة تسنح . ولا عجب فوراء الشرق تمدن عريق يعود الى خمسة آلاف سنة والشرق مهد الحضارات المختصة بهِ ومهد التمدن الممتد منهُ الى اوربا عن طريق اليونان والرومان. والشرقيون ذوو استعداد فطري للرقي لا يعوزهم الّا الوسائط

وهذا يقودني الى السبب الثاني اي وصول الوسائط العلمية الينا من كليات الاميركيين والاوربيين والوطنيين . ومن مطابع متقنة ومتعددة مشت جنباً الى جنب مع المعاهد العلمية فنشر كلاهما العلوم والمعارف في البلاد باللغة العربية وكان ذلك من الاسباب الاولية في الحركة الوطنية التي هي موضوع هذا المقال

بيد ان هذه الحركة أُصيبت بصدمة عنيفة في الحلقتين الاخيرتين من القرن الاخير من جرَّاء الضغط السياسي المعروف امرهُ فخدمنا الحظ بوجود ملجإٍ قريب هو وادي النيل الذي انعش المقتطف والشفاء. وأنبت الهلال والضياء ،واوجد اقوى صحافة عربية هي اقوى مسعف في الحركة الوطنية في الشرق مما يعيدني ثانية الى ذكر مصر وفضلها العظيم عليها

ليس ذلك فقط بل أن اللغة العربية ايضاً أُصيبت حينئذٍ بصدمة قوية وخصوصاً في سوريا حيث استبدلت بلغات اجنبية في الدروس العالية في المدارس العالية . ولولا وجود مصر وتعاون حكومتها وامتها وصحافتها على تقوية اللسان العربي بكل الوسائل لبقيت النهضة العربية الحديثة في المهد وانت تعلم ما للغة من الشأن في مثل هذه الاحوال

ولا حاجة بي الى ذكر الكتب العلمية والطبية واللغوية والتاريخية والادبية التي اصدرتها مطابع سوريا ومصر باللغة العربية في اوائل تلك النهضة المباركة . فقراء المقتطف يذكرون مؤلفات ڤان ديك و بوست وورتبات . ومؤلفات اليازجي والدبس والبستاني وارجح ان بعضهم لا يزال الى اليوم يتغنى بقصائد اليازجي والمرَّاش الحماسية . و يستظهر آيات بيّنات من اقوال الافغاني ومحمد عبده وقاسم امين — وارجح ايضاً بل اؤكد ان القصيدة السينية مثلاً لليازجي الصغير وقصيدة الياس صالح في « الحرية » واشباههما مما انتجتهُ تلك الحركة الوطنية في ذلك الحين سوف تدوم ما دامت اللغة العربية تفعل فعلها الساحر في جميع الناطقين بالضاد

ولا بدع فالتاريخ حافل بمثل هذه الشواهد اي ان قصيدة بليغة واحدة ، او خطاباً حماسياً واحداً ،او كتاباً واحداً في موضوع يثير العواطف ،طالما كان من العوامل الخطيرة في كثير من الانقلابات السياسية والاجتماعية . يحضرني الآن وانا اكتب هذه السطور

رواية « كوخ العم توما » التي سببت الحرب الاهلية في الولايات المتحدة الاميركية

الاحتكاك بالاجانب

قد يظن للقارىء لاول وهلة ان المقصود هو نفع نهضتنا الوطنية عن طريق الاختلاط مع الغير نفعاً ايجابياً على شبه ما ذكرت بشأن الحركة العلمية وتأثيرها المباشر. اما ما اقصده فهو ان ذلك الاحتكاك نفع النهضة ليس ايجابياً فقط بل سلبياً ايضاً. اي انهُ جعل فريقاً كبيراً من الخاصة في الشرق الذين دفعتهم الاحوال الى الاشتغال او الاشتراك مع الغربيين باعمال سياسية او اقتصادية او علمية او دينية ان يرى منهم عن كثب النعرة الجنسية. فكان ذلك عاملاً لا يُستهان بهِ في ايجاد الشعور الوطني في بعضهم وإنهاضهِ في البعض الآخر وتقويتهِ بحكم الطبع فيهما كليهما على ممرّ السنين واستمرار الاحتكاك

ودفعاً للتأويل ومنعاً لحمل كلامي على غير محملهِ اعترف صراحةً بحسنات كثيرة لكثيرين من الاجانب الذين حلّوا بيننا. وخصوصاً لرجال العلم والفضل الذين انشأوا المعاهد العلمية والمشاريع الخيرية ولا غاية لهم سوى الخير العام

ولكن الاجانب بشر لا آلهة. اي انهم كغيرهم من البشر يخدمون مصلحتهم ومصالح مواطنيهم ايضاً. وحالما تحتك مصلحتهم بمصلحة اهل البلاد النازلين فيها تتحرك فيهم فوراً النعرة الجنسية وفي بعض الاحيان يبالغون بها فتبلغ حد التعصب الجنسي. وكيف بك اذا كان الذي يزاحمك منهم على مصلحة حيوية متشبعاً بروح الاحتقار لذلك الوطن وابنائهِ او كان على جانب من الجهل والادعاء والعجرفة والكبرياء

كثرت المهاجرة اليابانية اخيراً الى برازيل وبين المهاجرين اليابانيين نفرٌ على جانب كبير من التعليم والتهذيب. ولما كان هذا النفر يتقن اللغة الانكليزية سلهت عليّ محادثتهم بها مليًا. فماذا رأيت منهم

رأيت ان اولئك المتعلمين عموماً وخريجي الكليات الاجنبية فيهم على الاخص هم اشدّ نعرةً جنسية واكثر حبا لوطنهم من غيرهم

رأيت ان احتكاكهم بالغربيين كان افعل من التعليم لتنبيه هذه النعرة فيهم

ورأيت ايضاً ان لا احد يلومهم على ذلك مطلقا بل بالعكس وجدت ان الامم الغربية تتسابق الى التغني برقي اليابان وتمدن اليابانيين — والى خطب ودهم

وعقد مؤتمر من عهد قريب في احدى مدنهم غايتهُ انشاء جمعية امراسيوية ارشرقية وانت تعلم السبب الذي حملهم على ذلك وهو يؤيد القول الذي انا بصدد الكلام عنهُ

وعلى ذكر اليابان اقول ان المقتطف نشر مرتين نصيحة الفيلسوف سبنسر لليابانيين بالاحتراس من الغرب ومطامعهِ وبالاحتفاظ بمميزاتهم القومية. واذكر ايضاً انني قرأتُ لهذا الفيلسوف الخطير فصلاً باصلهِ الانكليزي يوصي بهِ ابناء قومهِ بعدم اقتباس النظام العشري وبالبقاء على المقاييس والموازين والمكاييل الانكليزية لمجرد انها من المميزات القومية . مع ما نعلم من المميزات العلمية للنظام العشري وسهولة استعمالهِ

وسبنسر من اعظم النوابغ الذين ظهروا في العالم فكلامهُ ثمين ونصائحهُ مبنية على نظريات فلسفية قلما يجود الزمان بمثلها . ولكن ما لنا وللشرق البعيد فلنأتِ الى شرقنا القريب فماذا نرى فيهِ وفي رجالهِ المفكرين من هذا القبيل

نرى الرحالة الكواكبي العربي الحلبي لما احتكَّ بالترك وعلم ما يضمرون للعنصر العربي كتب ما كتب في كتابهِ (ام القرى) وغيرهِ مما صارت العامة تعرفهُ قبل الخاصة

نرى الامير شكيب ارسلان الكاتب الكبير لما زار الاستانة على عهد عبد الحميد وعلم بالخُبر لا بالخَبر فقط نظر الترك الى قومنا العرب لم يتمالك من تصعيد زفراتهِ فتأوه قائلاً بيتهُ المشهور :

وأُلفيتُ فيها امةً عربية يرى الترك منها امة الزنج اكرما

ومن مدة قريبة قرأتُ للامير شكيب ذاته رسالة بها ينصح بطلب الجنسية العراقية او الحجازية اذا لزم الامر قائلاً « ان في تركيا الجديدة بحسب قانونها الجديد ليس لاحد من ابناء العرب المقيمين فيها وهم اربعمائة الف ، ان يقول انهُ عربي او ان يكتب بالعربي او ان يتكلم بالعربي الاَّ همساً » آه

فاذا كان هذا حالنا مع تركيا القديمة والجديدة وهي شرقية مثلنا رغماً من تبرنطها وتفرنجها — فكيف بنا مع امم الغرب والتعصب الجنسي فيها كلها على اشدهِ ليس فقط تجاه الشرق والشرقيين بل بعضها تجاه بعض ايضاً

أُرسل مرة اسقف سوري ارثوذكسي لمفاوضة زميل لهُ يوناني بشؤُون طائفية ولما راى الاول تحيزاً اعمى من الثاني لمواطنيهِ استغرب السوري الامر فاجابهُ اليوناني قائلاً « لا تنسَ انني يوناني اولاً وبعد ذلك ارثوذكسي » . والمطران السوري الذي روى لي هذه الحادثة — وقد وقعت معهُ شخصياً — من الممتازين بفضائل عديدة من جملتها فضيلة التساهل . ولكنهُ اصبح بعد ذلك الحادث من الممتازين ايضاً بنعرتهم القومية العربية

وكما وقع لمطران وابن ارسلان وقع كذلك لكثيرين غيرهما من رجال الشرق مع كثيرين من رجال الغرب لما احتكت المنافع والمصالح السياسية او الاقتصادية او العلمية او الدينية فكان ذلك باعثاً لتقوية الشعور الوطني وانتشاره . واسأل الله ان تتيح الاحوال لكل سوري من اي مذهب ديني كان ان يختلط مع الاجانب وتحتك مصلحتهُ بمصلحتهم حتى يعلم ما علمهُ الذين اتاحت لهم مثل هاتيك الاحوال فيهون على سورية اذ ذاك حل عقدتها الطائفية المعلومة وتصير عامتها قبل خاصتها تقول « انا سوري اولاً و بعد ذلك من المذهب الفلاني »

واری ان هذا ليس بعيداً وها قد ظهرت بوادره في الخمسين السنة الاخيرة كما المعتُ آنفاً وزاد سطوعهُ في زمن الحرب العظمى ولا عجب فالمصائب تجمع.ولا تزال الى اليوم تسمع من افواه العارفين الخبيرين من كل الطوائف مثل هذا الكلام . لان الحاجة الى تبادل التعاون لدرء خطر عام ، ووفرة الاختلاط مع الاجانب بحكم الحال . والاحتكاك الذي لا مناص منهُ على المصالح الحيوية — كل ذلك مما ينشئ بالطبع شعوراً وطنياً قويّاً . فكيف بك وانت امام السوري المشهور بالذكاء الفطري و بسرعة الاقتباس من الغير وشعار الغير هو « انا وطني اولاً و بعد ذلك من المذهب السياسي الفلاني او المذهب الديني الفلاني » . اوَ ليس هذا من جملة الاسباب الجوهرية التي جمعت في فلسطين بين الاكثرية والاقلية ؟ لا جرم ان نزاع الاقلية المزمن مع الاروام غرباء اللسان والمكان جعلها منذ عهد بعيد تعتقد اعتقاداً متيناً راسخاً بصحة الآية « انا وطني اولاً و بعد ذلك من الدين الفلاني »

كان الشرقيون اولاً يستغربون مثل هذا القول نظراً لضعف الرابطة الوطنية ضعفاً سببهُ الاجانب لا الاديان فليس في الدين ما يمنعك من حب وطنك بل بالعكس تراهُ يعلّم ان حب الوطن من الايمان . ولكن ما العمل والدول الاوربية حتى من عهد الحروب الصليبية اولاً والاتراك ثانياً والمصالح السياسية ثالثاً قد اتخذت الاديان وسيلة لترويج اغراضها النفعية المعروفة فكان قسم كبير من اهالي الشرق الادنى ضحايا هذه السياسة بما جرَّتهُ عليهم من ويلات التفريق والتمزيق. تلك السياسة التي وضع قواعدها يوليوس قيصر للامبراطورية الرومانية كما يعرف دارسو التاريخ الروماني. والتي ما برح كل اجنبي يسير بموجبها خارج بلاده

ولكن التجارب تعطي حكمةً لمجرّب . فالتجارب علّمت العقلاء السوريين من جميع

الطوائف امثولة الرابطة الوطنية ولقد شاعت هذه الامثولة لحسن الحظ من بدء الحرب الكونية ولا تزال حتى اليوم الدرس الاول الذي يقرأُهُ الجميع في البلدان الشرقية كلها ومنشورات الصحافة العربية في مصر وسوريا وفلسطين والعراق دليل ناصع على ذلك

رأى الشرقي في اثناء الحرب الكونية الاخيرة ان الانجيلي الانكليزي والانجيلي الاميركي يبذلان مجهودات يعجز القلم عن تعدادها لاجل القضاء المبرم على الانجيلي الالماني. رأى ان الكاثوليكي الفرنساوي والكاثوليكي الطلياني يسعيان جهدهما لمحو النمسا الكاثوليكية من الكيان القومي . رأى ان الارثوذكسي البلغاري يحارب الارثوذكسي الرومي — ورأى اخيراً ان التركي المسلم ينصب المشانق للعربي المسلم ويعاملهُ معاملة عدو لدود . ما كان الترك قط راسخين في عقيدتهم الدينية بل كانوا منذ بدء ظهورهم كعنصر معروف في اواخر الدولة العباسية ولا يزالون الى اليوم « اتراكاً قبل كل شيء »

والمؤرخون الغربيون انفسهم يشهدون على الغرب بانهُ لاسيما في القرون الوسطى اشدُّ تعصباً دينياً حتى بعضهُ ضدَّ بعضٍ وهو منذ زوال تلك القرون المظلمة لا يعرف الاَّ الرابطة القومية . هذه هي الحقيقة و« الحقيقة يجب ان تقال لا ان تُعرَف فقط»

والمجال لا يسمح لي بايراد الادلة التاريخية الراهنة على ان الشرق المسكين ضحية المطامع الاجنبية وهذه المطامع هي التي اوجدت النعرات الطائفية عندنا . واننا لو تركنا لانفسنا لربما بقي المسلم والمسيحي يصليان تحت سقف واحد في معبد واحد شطرهُ الاول كنيسة وشطرهُ الآخر جامع كما جرى في الشام — بالجامع الاموي اليوم — في اول الفتح العربي

البحث هنا دقيق ومسلكهُ وعر وخصوصاً بيننا نحن الشرقيين . ولكن كاتباً يبحث في النهضة الشرقية لا يمكن ان ينجو من الاصطدام بهِ . فالواجب بفرض الاحاطة بالموضوع الذي انا الآن في صددهِ من جميع اطرافهِ . وخير الاعمال بالاكمال . والاعمال بالنيات

فمن نكد الدنيا على الشرق الادنى انهُ في مركز جيوغرافي تتزاحم عليهِ امم الشرق والغرب نظراً لشأنهِ الكبير الاقتصادي والحربي مما جعلهُ ميداناً دائماً للحروب والمنازعات . وتلك المنازعات اشتدت لاجلهِ بين الشرق والغرب في الحروب الصليبية (وعندي ان تلك الحروب هي العلة الكبرى في النعرات الطائفية عندنا) وبعد ذلك في التاريخ الحديث منذ زمن الامبراطورة كاترينا الثانية التي اوجدت « المسألة الشرقية » . واخيراً في عهد عبد الحميد لما ظهر الغرب بمظهر المتحفز للوثوب على الشرق فدعا الاتراك

الى الجامعة الاسلامية . وفي كل هذه الحروب والمنازعات استعمل كلا الفريقين الدعاية (البروبغنده) وهذه تستحل استخدام كل شيء والاديان من الجملة

ليس في الاديان الالهية الثلاثة ، والشرق مهبطها كلها سوى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . وكل الغربيين حتى المتعصبين منهم لقومياتهم تعصباً جنسياً اعمى يدينون بهذه الاديان التي اخذوها عنا ولم يمنعهم تدينهم من ان يتخذوا جميعهم القاعدة السابقة الذكر شعاراً لهم وهي « انا وطني اولاً و بعد ذلك من المذهب السياسي الفلاني او المذهب الديني الفلاني »

وافاضل القوم من الغربيين انفسهم الذين يترفعون عن المصالح المادية و يحتقرون الاساليب السياسية يحثوننا على فضيلة الوطنية واقوال سبنسر واناتول فرانس شاهد على ذلك . ولكن السياسة بمطامعها واساليبها ورجالها هي التي حوّلت فضيلة التدين الى تعصب ديني في الشرق . وفضيلة الوطنية الى تعصب جنسي في الغرب : رحم الله محمد عبده القائل « وما دخلت السياسة في شيء الا افسدتهُ »

ادرك العقلاء والمفكرون فينا هذه الحقائق من نيف وخمسين سنة واليوم عرفها الشعب كلهُ لان « حمّى » النهضة الوطنية منتشرة حواليهِ من كل جانب . ورجال ذلك الشرق العزيز مشهورون بسرعة الفهم وقوة المدارك — و بالاقتداء ايضاً

زحفت «جراثيم الحمى الوطنية» على الشرق القريب من كل الجهات فدخلت جسمهُ بطرق متعددة كانتشار التعليم وسهولة المواصلات ووفرة الاختلاط مع الاجانب وضرورة احتكاك المصالح السياسية والاقتصادية بالغرب . فأصيب الشرق « بالوباء » وظهرت الاعراض « بشدة » في السنين الاخيرة في مصر وسورية والعراق وفلسطين. والانذار حسن باذن الله

ففي مصر نرى ان النهضة الوطنية عمومية وقوية . وان شعبها الناهض قدوة شريفة باتخاذهِ الشعار الشريف « انا وطنيٌ اولاً و بعد ذلك من المذهب الفلاني » ولا بد من صيرورة الهلال بدراً في العراق وسورية وفلسطين

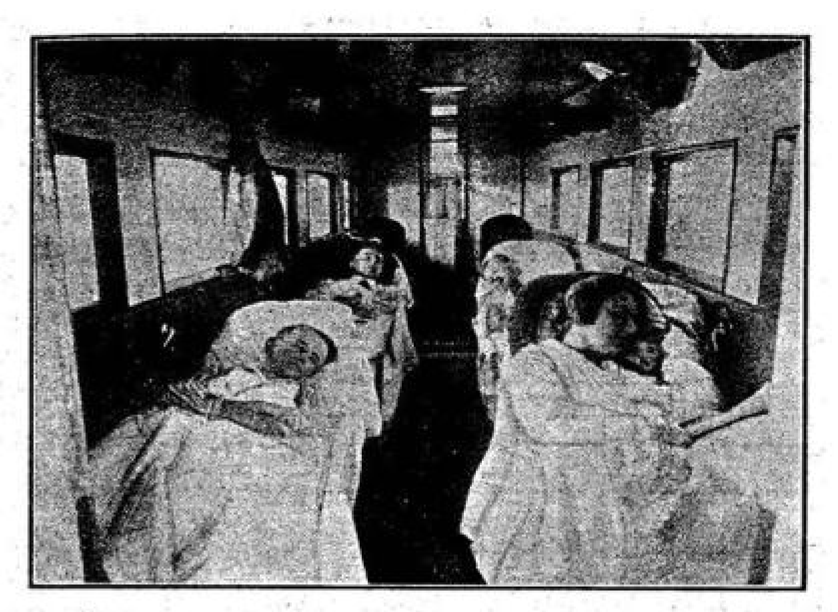
واراني مسروراً في هذا المقام لان سياق الكلام قادني مرة اخرى الى الاعتراف بما لوادي النيل من عظيم الفضل على الشعور الوطني في الشرق الذي هو موضوع المقال . ونظراً لضيق المجال اقف الآن عند هذا الحد تاركاً البحث في علاقة المهاجرين السوريين بهذه النهضة ، وفي « النتائج العمرانية والاجتماعية التي تفضي اليها » والسلام

سان باولو . برازيل سعيد ابو جمره

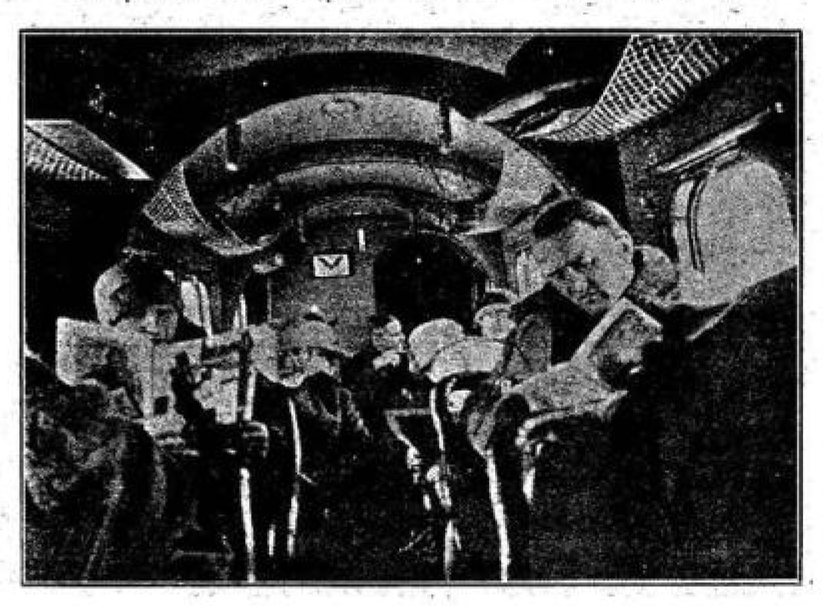
اسرع البواخر

اسرع البواخر الآن البواخر الانكليزية التي تقطع الاوقيانوس الاتلنتيكي بين اوربا والولايات المتحدة الاميركية واشهرها الاكويتانيا والموريتانيا والبرنجاريا من بواخر شركة كونارد والماجستك والاولمبك من بواخر شركة النجم الابيض . واسرع هذه البواخر الموريتانيا وهي اصغرها ايضاً اذ محمولها ٣٢ الف طن ومحمول كل من البواخر الباقية يزيد على ٤٥ الف طن ويبلغ في الماجستك ٥٦ الف طن. وقد حازت الموريتانيا قصب السبق في اجتياز الاوقيانوس الاتلنتيكي بين شاربورغ ونيو يورك اذ بلغت سرعتها ٢٦ ميلاً بحرياً وربع ميل في الساعة. والظاهر ان لا مانع من بناء بواخر تكون سرعتها اكثر مما تقدم الاَّ زيادة نفقات الوقود . فالباخرة الماجستك تحرق كل يوم الف طن من البترول ومتوسط سرعتها ٢٣ ميلاً بحرياً ومحمولها نحو ٥٦ الف طن كما تقدم . فاذا اضيفت اليها آلات حتى يزيد متوسط سرعتها ميلاً بحرياً واحداً زاد مقدار ما تحرقهُ من البترول زيادة كبيرة . وقد ثبت ان مقدار ما يحرق من البترول في باخرة من البواخر يتضاعف اذا زيدت سرعة الباخرة من ٢٢ ميلاً بحرياً في الساعة الى ٢٦ ميلاً بحرياً . وعليهِ فقد اكتفت الشركات الانكليزية بهذه السرعة الآن

والظاهر ان الايطاليين عازمون على النزول الى ميدان التنافس في البواخر التجارية فذكر السنيور موسوليني في خطبة من خطبهِ ان بعض المهندسين الايطاليين استنبطوا استنباطاً يمكنهم من بناء بواخر تسير بسرعة اربعين ميلاً بحرياً في الساعة وان دور الصنعة الايطالية تعدّ العدة لبناء باخرتين يكون محمول أحداهما ٣٥ الف طن ويطلق عليها اسم ركس Rex والثانية محمولها ٤٠ الف طن ويطلق عليها اسم دُكس Dux ومتى تم بناؤهما تسيران بين اوربا واميركا فتجتاز الواحدة منهما المسافة بين شربورغ ونيو يورك في اربعة ايام بدلاً من ستة ايام وهي المدة التي استغرقتها الاكويتانيا حين سافر عليها كاتب هذه السطور ، وبين ايطاليا ونيو يورك في خمسة ايام وبين ايطاليا وبونس ايرس عاصمة الارجنتين في سبعة ايام . فاذا صحّ ما تقدم وكانت زيادة السرعة ناتجة عن استنباط مبدإٍ ميكانيكي جديد لا يستدعي زيادة كبيرة في نفقات الباخرة واجور السفر فيها كان هذا العمل فاتحة عصر جديد في النقل البحري



الركاب في الطيارات الالمانية في اسرتهم والطيارة تطير بهم ليلاً



الركاب في الطيارات الالمانية يطالعون الصحف في اثناء الطيران

مقتطف ابريل ١٩٢٧

امام الصفحة ٣٧٧

الطيران التجاري في المانيا

امين الجانب — قليل النفقات — منتظم المواعيد

رحل منشئ مجلة «الطيران» الاميركية واحد الثقاة في تاريخ ارتقاء الطيران، رحلة جوية طويلة في اوربا والبلدان المجاورة لها قطع فيها ٢١ الف ميل واجتاز ٢٦ بلداً من بلدان اوربا وافريقية واسيا، واستقل ٦٥ طيارة مختلفة و بلوناً واحداً فلم يحدث لهُ او للمسافرين معهُ وكانت زوجتهُ احدهم حادث ما، بل كان السفر منتظم المواعيد في القيام وفي الوصول، امين الجانب في اثناء الطيران وحين النزول على الارض ولم تصبْ الطيارات التي طار فيها بعطلٍ حين طيرانها ولا اضطرت احداها ان تحط على الارض الا في المحطات المعينة للنزول وفي المواعيد المضروبة لذلك. وقال في ذلك ان نفقات السفر في اكثر شركات الطيران الاوربية لا تزيد على نفقات السفر في مركبات الدرجة الاولى من السكك الحديدية اذا اضفت اليها اجرة غرف النوم وثمن الطعام. لان مديري شركات الطيران عرفوا انهم لا يستطيعون ان يزاحموا السكك الحديدية اذا تقاضوا اجوراً تفوق الاجور التي تتقاضاها السكك الحديدية وساعدتهم الحكومات المختلفة في ذلك فعينت لهم في ميزانياتها مبالغ مختلفة لسدّ ما تقع فيهِ شركاتهم من العجز. والحكومات لا تستفيد من ذلك فائدة مباشرة بل تحسب ان للطيران التجاري علاقة متينة بالطيران الحربي فتعمد الى تنشيط القائمين بامرهِ وتمدهم بالمال بدلاً من ان تنفق مباشرة على معدات الطيران الحربي فتثير حول عملها الشبهات

والظاهر ان المانيا كانت ولا تزال اسبق البلدان في هذا المضمار، رغماً عما قيدتها بهِ معاهدة فرسايل من القيود. فقد صنعت شركات الطيران فيها طيارات كبيرة كلها من المعدن تحتوي الطيارة منها على اسرَّة للنوم، لانها كثيراً ما تطير ليلاً، وغرفة لتناول الطعام، واخرى للتدخين وتناول الاشربة المختلفة. وخطوطها الجوية تمتدُّ بين اكبر المدن الالمانية والى البلدان المجاورة. وقد اطلعنا على مقالة في هذا الموضوع لاحد كتاب الانكليز نشرها في الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر فاقتطفنا منها ما يلي قال:

في ربيع السنة الماضية اتحدت شركات الطيران التجاري في المانيا فتألفت منها شركة كبيرة تدعى لُفت هنسا رأسمالها ٢٥ مليون مارك، واشترك في انشائها والاشراف على ادارتها اكبر رجال المال والاعمال في المانيا

تنال هذه الشركة من حكومة المانيا اعانة مالية بلغ قدرها في السنة الماضية خمسة ملايين مارك وزاد هذه السنة فصار ثمانية ملايين مارك ونصف مليون . ويضاف الى ذلك اعانة قدرها نحو خمسة ملايين مارك تنفق خاصة على محطات التلغراف اللاسلكي والظواهر الجوية وغير ذلك من الوسائل اللازمة لجعل الطيران امين الجانب ، فمجموع ما تنفقهُ الحكومة الالمانية على تنشيط الطيران التجاري يبلغ ١٣ مليون مارك . وليس هذا كل ما ينفق على الطيران التجاري في المانيا من قبيل الاعانة فان مدن المانيا ومجالسها البلدية تنفق ايضاً على تنشيط الخطوط الجوية التي تمرّ بها وقد بلغ مجموع ما انفقتهُ سنة ١٩٢٥ ثلاثة عشر مليون مارك ٨ ملايين منها أُنفقت في اعداد مطارات فيها كل المعدات الحديثة لنزول الطيارات واستقبال الركاب وخمسة ملايين لشراء اسهم في شركات الطيران التي تمرُّ خطوطها بها . فمدينة مونخ مثلاً انفقت ثلاثة ملايين مارك على بناء مطار ووضعت جائزة قدرها خمسة آلاف مارك لمن يرسم افضل رسم لهُ

***

برلين اكبر مركز للطيران التجاري في المانيا وعليهِ فهي اكبر مركز لهُ في كل البلدان وقد بني مطارها في تمبلهوفر فلد وهي الساحة التي كان الامبراطور غليوم يستعرض فيها جيوشهُ قبل الحرب وفيها الآن فندق حديث ينزل فيهِ المسافرون قبل سفرهم او حين وصولهم

رأيت هذا المطار حوالي الساعة العاشرة صباحاً فزرت المكاتب وغرف الانتظار ومكاتب البريد ورأيت نحواً من خمسة عشرة طيارة مستعدة للطيران ، طارت كلها في خلال ساعة بعيد وصولي حسب المواعيد المضروبة لطيرانها فاتجهت احداها الى امستردام واخرى الى ليبزغ فنورنبرج فمونخ واخرى الى دانتزغ وكونجزبرج واخرى الى اسن وكولون واخرى الى ڤينا و بودابست

ومطار تمبلهوفر يدار كما يدار مرفأٌ من المرافئ ، اي انهُ يخص شركة لا علاقة بها بشركات الطيران تتعاقد مع شركات الطيران على استقبال طياراتها وتجهيزها بما يلزمها لقاء اجور معينة

اما الطيارات التي تستعملها شركة لُفت هَنسا فكثيرة الانواع . واكثر اعتمادها على طيارات تصنعها شركة يُنكرز تعرف بـ (ج ٢٣) وهي مصنوعة من المعدن وجوانحها من الدورالنيوم وهو معدن متين خفيف الوزن وعليهِ فاصحاب الطيارات الالمانية يسمحون للمسافرين بالتدخين لان الطيارات معدنية وغير معرضة للاحتراق . وكل طيارة لها ثلاثة محركات اذا اصيب

احدهما بعطل كان المحركان الباقيان كافيين لتسييرها وهذا يكفل سلامة الركاب · وتغادر الطيارات المطار في المواعيد المضروبة لا تتأخر دقيقة واحدة عنها لكي تنتظر احد المسافرين . فاصبحت من هذا القبيل منتظمة انتظام القطارات اذ لا نسمع الآن ان مدير محطة يؤخر قطاراً عن القيام في ميعادهِ لتأخر احد الركاب عن الوصول الى المحطة في الموعد المعيّن · وشراء تذكرة السفر باحدى طيارات هذه الشركة بمثابة تأمين على حياة المسافر قيمتهُ ٢٥ الف مارك ذهب تدفع لاهلهِ اذا قتل في اثناء الطيران واذا اصيب بحادث ما اقعدهُ عن العمل تدفع لهُ الشركة ٢٥ ماركاً ذهباً كل يوم ما زال تحت المعالجة · وغني عن البيان انهُ لم تحدث حادثة ما في المانيا في السنة الماضية تحطمت فيها طيارة او اصيبت راكبوها بضررٍ ما

وهناك نوع آخر من الطيارات يدعى البترُس و يطير بين برلين ومالمو وكوبنهاغن عاصمة الدنمارك · ولما كانت هذه الطيارات قد بنيت للطيران الليلي على مسافات شاسعة فالكراسي التي يجلس فيها المسافر نهاراً تحول الى اسرة ليلاً فينام فيها ، والطيارة تسع ثمانية مسافرين نائمين . وتغادر الطيارة برلين ليلاً وتصل كوبنهاغن صباح اليوم التالي

وهناك نوع ثالث من الطيارات يدعى «رو برخ» كل طيارة فيها ثلاثة محركات وتسعُ عشرة ركّاب ، واهم ما يلفت النظر فيها ان لا صوتَ لمحركاتها يصمّ الآذان كما في الطيارات الاخرى ، وهي ذات سطح واحد ، كأكثر الطيارات التجارية الالمانيـة ، وترتفع الف متر في سبع دقائق وقوة كلٍّ من محركاتها ٢٣٠ حصاناً . وقد صنعت شركة يُنكرز طيارة جديدة اطلقت عليها اسم (ج ٣١) لها ثلاثة محركات قوة كل منها ٢٨٠ حصاناً وفيها ثلاث غرف احداها للنوم واخرى للتدخين والثالثة لتناول الطعام وتسع ٢٨ راكباً والظاهر ان الشركة لُفتْ هنسا لم تقرر بعد الخط الجوي الذي تسير فيهِ هذه الطيارة والراجح انها ستنشئ خطاً جوياً بين برلين و باكين عن طريق موسكو فتستعملها فيهِ

وتبنى على شواطئ بحيرة كونستانس الآن طيارات مائية هي اكبر طيارات من نوعها وقد اشترت شركة لفت هنسا اولى هذه الطيارات لتسيرها بين مرسيليا و برشلونة في اسبانيا لانها تهتم الآن بانشاء خط جوي بين برلين و برشلونة عن طريق مونخ ومرسيليا وقد اتفقت مع الحكومة الفرنسوية على شروط استقبال هذه الطيارة في مرفإ مرسيليا ، وقيامها منهُ . وهي تحمل ٢١ مسافراً ومن رأي المسيو دورنر وهو من كبار اصحاب المعامل التي تصنعها ان ما من مانع يمنع بناء طيارة تحمل ثمانين راكباً فالمسألة في رأيهِ «مالية لا هندسية»

جلنار

الى احمد شوقي بك
تقدمة الاخلاص

الحبّ سرّ الكون
(اناتول فرانس)

حكي ان جلنار كانت مالكة على مدينة من مدن فارس في العهد الذي تمزقت فيهِ هذه الدولة واستحالت ممالك صغيرة ولي عليها امراء وطنيون استقلوا بنفوسهم عن الشاه. وكانت جلنار كاعباً بارعة الجمال وكانت عادلة تحسن السيرة في الرعية فمالت اليها القلوب وفرحت بها. وكانت إن ركبت في اهل مملكتها وطافت في المدينة هتف الشعب باسمها ودعا لها. الاَّ انها كانت كاسفة البال ضيّقة الصدر ولم يكن دعاء الشعب ليهزّ من عطفها. وكانت اذا اعتزلت اهل قصرها وأوت الى خدرها احست انهُ ينقصها امرلا سعادة لها من دونهِ وهيهات ان تقف عليهِ او تتبين منهُ شيئاً

وكان لجلنار وزير اسمهُ زادويه تشدّ بهِ ازرها وتشركهُ في امرها. وكان شيخاً فهماً عالما بامور السياسة مطّلعاً على اسرارها. وكان مخلصاً لملكتهِ ينزلها من نفسهِ اقرب منزلة واجلها اذ كان الرجل الذي عُهد اليهِ في تدبير شؤُونها منذ طفولتها. فتمهّدها بعنايتهِ الى ان نهدت وخلفت اباها بعد وفاتهِ

وسرعان ما تنبه الوزير الى انقباض جلنار. فحار في امرها ولم يكن ليجسر ان يكاشفها بهِ خشية غضبها. لان الملوك في ذلك العهد كانوا ينقمون على من يداخلهم في امورهم وينزلون فعلته على الجرأة عليهم

بيد ان الوزير رأى من المفروض عليهِ ان يصارح جلنار القول في شأنها ويسعى لان يصيب لها فرجاً من همها. فدخل اليها ذات يوم فكفّروخضع ثم لزم السكوت. فقالت لهُ جلنار ما وراءك يا زادويه وما بالك لا تعرض حاجتك وانت تعلم مكانتك عندي قال امدَّ الله مولاتي بالعزّ والنصر انما الامر الذي مثلت من اجلهِ بين يديها هو اخلاصي لها بل اشفاقي عليها. لاني آنست منها كسوف بال اهمني واقلق خاطري. فطويت ذكرهُ بين جنبيَّ زمناً اجلالاً لها الى ان اخذ في الزيادة مأخذاً لم ارَ لي فيهِ منصرفاً عن ان اقدم على المخاطرة في كلامها. وها أنا بين يديها اناشدها الله الاَّ بثّتني ما ألمَّ بها. قالت جزاك الله خيراً يا زادويه واني شاكرة لك عنايتك بامري ولا بدَّ لي ان افضي اليك بسر برقي

وانت مني بمنزلة اب من وحيدتهِ . فاعلم انني ضجرة مما حولي كل الضجر وكأنهُ ينقصني امرٌ ان وُفقت الى الحصول عليهِ انفرج الهمُّ عني. فاطرق زادو يه ساعة ثم قال لتأذن لي مولاتي ان اشير عليها بامر ربما كشف عنها الغمّ. قالت هيهِ انت في امان قال ان تشيد مولاتي قصوراً وتغرس جناتٍ وتميل اذنها الى الغناء هو خير لها . قالت سأعمل باشارتك يا زادو يه ثم صرفتهُ

***

مرّ زمن على هذا الحديث واذا جلنار قد شادت قصوراً جاءت آية الفن الجميل وغرست جناتٍ ضاحكاتٍ جمعت فيها ما طاب من الاشجار وارج من الورود وجعلت من تحتها جداول وغدراناً حتى اذا ما غابت الشمس جالت في جنباتها مستنشقة نسيماً عطراً. وكانت اذا راقتها زهرة لوت عليها كأنها تقبلها او تجتذب منها عبيرها ثم تنصرف عنها وقد ابت ان تنتزعها من كمها تشاؤماً. وربما لفت نظرها عصفور وضع رأسه بين جناحيهِ وهجع آمناً فتتأملهُ ساعة ثم تهمّ ان تلمسهُ اللمس الرفيق فيفيق العصفور مذعوراً ويطير الى غصن بانٍ مستجيراً . ثم تستأنف جلنار سيرها الى ان يقفها روضة كسا اديمها اخضر ناضر وخضلها عيون جوار فتفترشها حتى يحضر وصائفها و يقدمن اليها الوان الطعام . ثم يأتي العازفون و يضربون على العود والطار و ينفخون في الناي و يغني المغنون رباعيات الخيام واناشيد الفردوسي . وكثيراً ما كانت تريدهم جلنار ان يغنوها نغمة (الصباء) اذ كانت تجد في مداتها وعطفاتها ما يلائم شجوها . وتظلّ كذلك حتى يزيد القصيد والغناء في غمها فتصرف العازفين والمغنين وتخلو الى وصائفها . فيتحدث بعضهنّ الى بعض بصوت منخفض لو توجهُ احد المتصوفة لخيل لهُ انهُ يسمع دويّ نحل بعث الله بها اليهِ فهلل وكبر واستطار عقلهُ هلعاً

ثم تتخلف جلنار عن وصائفها وتصعد الى اعلى شرفة من شرفات قصرها وتسرح نظرها من حولها . فتبصر النهر وهو يشق المدينة شقين ثم ينصرف منها الى سفح الجبل بينما قواديس النواعير ترفع المياه الى الارض وتملأ الفضاء عويلاً ومآذن الجوامع تنعكس في الماء وتلتوي بليآتهِ كأنها تمادت الى السماء واختلّ اساسها فارادت ان تنقض

وان جلنار لترتاح الى هذا المنظر ثم تنحدر الى بستانها ثانية وتطوف في ارجائهِ وحيدة وهي لا تسمع سوى خفق نعليها . فتفزع من وحدتها الى حظيرة قد مدّ على جوانبها

ومقاعدها سجاد من سجادات شيراز وفي زاوية من زواياها صهريج مرمر . فتجلس اليه واذا الماء وهو يرتفع من الفوارة ثم يهبط في الصهريج كمحدث يسرّ اليها نادرة من النوادر

***

غير ان جلنار لم تبرح كئيبة ساهمة مع الماء وهمسه والازهار وطيبها والطيور واغاريدها . فارسلت الى وزيرها وقالت لهُ يا زادويه اني لا ازال على ما عهدتني عليهِ من الانقباض وضيق الصدر ولم تغنِ اشارتك شيئاً فافتني في امري . قال اما والله انني ما زلت ابحث عن الامر الذي يسرّي عن ملكتي حتى رأيت لها رأياً لعلها تطيب بهِ نفساً قالت واي رأي رأيت . قال زعموا ان ملكاً من ملوك ساسان يدعى شهريار اصابهُ ما اصاب الملكة اعزها الله من كسوف بال فحدثتهُ نفسهُ ان يدعو الرواة ليرووا لهُ اقاصيص واساطير واتفق انهُ تقدمت بين يديهِ فتاة اسمها شهرزاد قصت عليهِ حكايات الف ليلة وليلة . فارتاح الملك لمبتكراتها والف قصصها فاكرمها وقرّبها منهُ . فان حسن عند الملكة اصلحها الله ذلك الرأي فلنرسل الرسل ليأتوا الينا بالرواة والمحدّثين. قالت افعل ما بدا لك. فقام الوزير من فورهِ واشار الى المنجمين ان اضربوا لنا يوماً لا مطر فيهِ ولا برق فضربوا لهُ يوم النيروز . فبثّ زادويه المؤذنين يؤذنون في المدينة والقرى ان الملكة نصرها الله تدعو الى قصرها في يوم النيروز كل من يحسن رواية الاحاديث والحكايات

ولما كان اليوم المذكور وفد الى القصر طائفة من الرواة والقصاص . فرحّب الوزير بهم ولكل ضرب ساعة يقف فيها بين يدي الملكة . فدخل الواحد اثر الآخر وكلهم يتفنن في قصته و يبتدع في أسطورتهِ حتى غدا الامر بينهم نضالاً انما الفائز فيهِ من شطح في مقالهِ واكثر من الخزعبلات والاباطيل. فذكر هذا الصهاريج المسحورة وخبر ذاك عن السموات التسع والتسعين بعد الالف وساق ذلك الخرافات وما يتبعها من معجزات وآيات . وكان كل يمتاز بصفةٍ فنهم من كان فصيح اللسان لطيف الاشارة ومنهم من كان مليح النكتة فسيح المجال . وكان غيرهم غثّ الحديث ثرثاراً فلم يلبث ان يحس فضولهُ فينصرف خجلاً

واما جلنار فكانت متكئة على سريرها . وكأنك بها ومن حولها وصائفها قد استدرنَ حلقةً واسعة زهرة اغفلها من جناها وسط ضمةٍ من بنفسج . وكانت تصغي الى الاساطير والملح من دون ان تجد بها روحاً ولا مسرة بينما وصائفها ينشطن لها و يصفقن عجباً

ظلت جلنار على هذه الحال شهراً وهي تسمع ما تسمع من اساطير ونوادر حتى ملت هذا الضرب من التسلية فأرسلت الى زادو يه وأوعزت اليهِ ان اطلق الرواة والقصّاص سبلهم . ففعل ثم اعلن في المدينة والقرى ان الملكة ايدها الله رغبت عن استماع الملح والروايات . ثم بات يعمل فكرته لعلهُ يستنبط رأياً جديداً في شأن الملكة فأعيته حيلهُ ولكنهُ ما فتئ يرجي التوفيق اليهِ وقام في اعتقادهِ ان سيعينهُ على ذلك انسان لا يدري من سيكون أجني هو ام انسي أمن السماء مصدره ام من الارض أمن بلاد الروم مقدمهُ أم من الشرق ؟

***

وانهُ ليفكر في مثل هذا إذ نزل بهِ امير من امراء العرب في طريقهِ الى بلاد الافغان . وكان الامير رسول سلام اليها من لدن عيون بلادتهِ . وكان شاباً جميل الصورة ذكيّ الفؤاد متضلعاً من اللغة الفارسية متفقهاً فيها . وكان يسدل على وجههِ نسيج حرير مخافة ان تشوههُ العيون شأن غير واحد ممن حسنت طلعتهُ من امراء العرب . وما هي الاَّ ايام معدودات حتى قال الامير لزادو يه إنّا معشر العرب لا نخلُّ في شأن من شؤون الضيافة فلا يحسن بي وقد هبطت هذه المدينة وهممت بالرحيل عنها الى مقصدي الاَّ ان أشكر للملكة السعة التي لقيتها في ديار مملكتها ثم ادعو لها بالنصر والسعادة . قال زادو يه قلت السعادة يا امير فاعلم انني وأيم الحق ما رأيت احداً قط اعوز الى السعادة من الملكة قال الامير سبحان الله وكيف ذلك فاخذ زادو يه يشرح لهُ حالة جلنار وكيف حاول عبثاً ان يلهي عنها بيناء القصور وغرس البساتين واستماع الغناء ثم ما كاد يخبرهُ بحكاية الرواة والقصاص حتى قاطعهُ الامير قال ويحك يا وزير اني ابرع خلق الله في مثل هذا الفن قال زادو يه بالله ماذا تقول قال الامير والبيت الحرام ما كذبتك الخبر قال زادو يه انهُ سيقام أصيل غد مهرجان فدعني اقدمك فيهِ الى الملكة واعرض لها بشأنك واذكر لها براعتك في هذا الفن لعلها تستقصك قصة تشرح صدرها قال الامير إدأب دأبك قبل رحيلي وانا الكفيل بسعادة الملكة فلقد خبرتُ حقيقة حالها وسيكون لي ولها شأن من الشؤون

ولما كان اصيل الغد انصرف الامير الى المضمار وقصد الى حيث ضرب سرادق الخاصة واجتمع فيهِ بالوزير . فانطلق بهِ زادو يه حتى ادخلهُ على الملكة وكانت في صدر حاشيتها وجلسائها . فخضع كلاهما وانحنى فحيتهما الملكة وقالت لزادو يه من الرجل يا وزير

قال هو أمير من امراء العرب استضافني فاضفتهُ ثم اراد ان يمثل بين يدي الملكة رعاها الله. فقالت جلنار للامير مرحباً بك يا امير العرب ثم قالت لهُ اجلس عن يميني ففعل. واما زادو به فدنا منها وقرّ في اذنها ان هذا الامير ابرع خلق الله في فن الاحاديث والروايات فلتسألهُ الملكة ان يزيدها من مثل هذا الفن. فابتسمت جلنار وقالت اما كفاني حديثاً وقصصاً ما سمعت فالحّ الوزير عليها ثم وقف ناحيةً. فدققت الملكة النظر في الامير ثم دعتهُ وقالت لهُ: بُلّغت انك يا أخا العرب تجمل في فن الاقاصيص ما شئت فهل لك ان تقبل الينا الليلة وتروي لنا روايةً من رواياتك. فكفّر الامير وقال ذلك لك يا سيدتي فجعلت بينهُ و بينها أجلاً يدخل فيهِ اليهـا وعيّنت لهُ الطريق التي يسلكها ليخلص الى خدرها : وما انتهت من حديثها حتى طبّل المطبلون وزمّر المزمرون وقدم الفرسان الواحد بعد الواحد يحيون الملكة بالبيض والسمر ويهتفون باسمها هتافاً ضجت لهُ اركان السرادق. ولما مرّ الفرسان على آخرهم برحت جلنار مجلسها وركبت في اهل خاصتها. فانفضّ المجلس وانقلب كل الى مأتاه

***

ولما جنّ الليل انتبذت جلنار ناحية من خدرها. وكانت الجنوب قد خفّ هبوبها وحملت على جناحيها اريج الازهار فنشرتهُ في الحجرة وأشعة القمر الفضية تنعكس في صهريج مزين باجمل الزخارف. وكأنّ الفوارة وهي تدفع ماءهُ معولة تعول صباح مساء لا ترتضي سلوى ولا عزاء. وكأني بها اذا سكنت محتضر انقضت انفاسه. وكان النسيم يداعبها و يعبث بالماء الذي تدفعهُ علّها تصفر طرباً غير انها اضحت وقد تبين في نغمتهـا الشجو والاسى. ففيما الصهريج كان يرنّ من قبل رنين الثكلى إذ صار الآن غديراً ساكناً تألف ماؤهُ من دموع منسجمات بين صفحتيها نشيج خافت

أثّر منظر الصهريج وصوت فوارتهِ في جلنار تأثيراً بلغ بها من الاضطراب مالا تطيق. فجعلت تفكر في حالها كيف تغيّر منذ الساعة التي نظرت فيها الى الامير وهي لم تكن لتعلم ان شعوراً جديداً آخذاً من قلبها مأخذاً بليغاً قد لطف حتى دق عن فهمها. وكانت ترنو من حين الى آخر الى باب الحجرة ثم تدير عينيها الى النافذة وتتبع سكنات القمر في كبد السماء ثم تعود ببصرها الى الصهريج فيخطر لها ان تقذف بنفسها فيهِ رجاء ان تسكن من لهيب جسمها ببرود مائهِ

وان جلنار لكذلك والسكون منبسط في جنبات القصر لا يعتريهِ الأ صيحات

الحراس ونبرات البلبل إذ صرّ الباب ومثل الامير بهِ محجوب الوجه اكحل العينين .
فنظرت الملكة اليهِ لحظة لم تقوَ في اثنائها ان تحدثهُ كأَنها ذعرت من امر فوجئت بهِ .
واما الامير فظلّ جامداً في مكانهِ وجعل يصرّف بصرهُ في زوايا القاعة كأَنما هو بائع
اثاث يقيم لما تضمهُ الحجرة الوزن الذي يراهُ لهُ . ثم ان جلنار اشارت اليهِ ان اجلس
قبلي فامتثل الرجل صامتاً . فقالت لهُ جلنار وفي صوتها شيء من الرعدة ما سكوتك
يا ضيفنا قال انما سكتُّ اذ لا يجدر بي ان اكلم الملكة جعلني الله فداها قبل ان تفسح لي
في الكلام. فبسمت جلنار واسندت رأسها الى يدها ثم قالت صدقت يا امير فزدنا الست
القائل إنك اسبق العرب في فن الحديث قال ذلك قلت .قالت ابهِ لقد ضافني الهم ليلتنا
هذه فعسى ان تحسن الينا فنحسن اليك قال : عليّ ذمة لا ذقت طعاماً ولا شراباً حتى
اقضي عند الملكة اكرمها الله ما انا قاضٍ واما جزائي فحسبي اني اليها جالس واياها احدث.
ثم جلس جلستهُ وشرع يروي قصة جميل وبثينة تلك القصة التي ظلت حديث الناس
زماناً طويلاً .فبسط كيف نشأ جميل في قومهِ وكيف كان شاعراً مرّقاً مقلاً .ثم انصرف
الى حكايتهِ مع بثينة وفرارهِ من وجه الوالي . ثم نزولهِ على بني عذره في الشام والحيلة
التي احتال عليهِ ضيفهُ اذ زيّن لهُ سبع كعاب متبرجات علّ ان تقع احداهنّ من نفسه .
ثم خبّر كيف كان الحبان يلتقيان في الخلاء و يتعاتبان و يتراضيان و يشكو كل واحد ما
يقاسي فيؤاسيهِ الآخر .ثم ذكر كيف نال الحب من قلبيهما منالاً عنيفاً لا سبيل عنهُ .
وكيف تزوّجت بثينة رجلاً غير جميل ولم تنفكّ ترعى لجميل الذمة والميثاق وتحفظ لهُ
في قلبها مكانتهُ السابقة وهي تحبهُ حبّاً جمّاً ما فيهِ ريبة ولا شبهة . وكيف وشي بها ظلماً
عند ابيها وقد كلف بها جميل وهام من اجلها في كل واد ثم نهي عن لقائها. فكان يصعد
ليلاً الى ربوة ليستروح النسيم المقبل من نحوها وهو ينشد الاشعار و يبكي سوء طالعه .
وكيف كان يتنكر ليستطيع الوصول اليها .فاحتبستهُ بثينة في خدرها ذات مرة ثلاث
ليال وهو مستخف تحت ثياب متسول مسكين . وكيف كان يغني وهو في الركب فتسمعهُ
بثينة من دون اترابها وتقبل اليهِ .ثم روى كيف ضجّ اهل بثينة وخشوا الفضيحة واستباحوا
عند الامير دم جميل فقصدوا الى ابيهِ ونشدوهُ الله ان يدفع ابنهُ عن فتاتهم . فدعاهُ
ابوهُ وقال لهُ او ما تكفُّ عن حب حرة تضمر لبعلها ما لا تضمرهُ لك .فبكى جميل وابكى
من حولهُ ثم انطلق الى مصر حيث مات كمداً

تلك القصة التي ابدع الامير في روايتها ما شاء ان يبدع . وكانت جلنار تقاطعهُ في

بدايتها فتسأَلهُ عن هذا وتستزيدهُ من ذاك . ثم انها ما عتمت ان لزمت السكوت وجمعت الحديث بالها مخافة ان يفوتها منهُ حرف . وكانت تزداد اضطراباً كلما ازداد الامير بياناً . وكانت تتبع اشاراته وكلماته حتى امست اسير حديثهِ ولفتاته . وكأَنها نسيت حقيقة حالها فشغلها عن ملكها وتاجها وعظمتها عواطف الفتاة الساذجة التي تتفتح جوانحها لشعور جديد يملك عليها

وكانت حالها في ذلك حال كل فتاة قضت صباها لا تلتمس السبيل الى الحب ولا تقطع بشيء من امره بل لا تعرف منهُ كثيراً ولا قليلاً . فنشأَت ساهمة بعيدة من مضطرب النزعات والاحساسات التي لا بد لها ان تواتي النفس في حين قد أُتيح لها . وكأَنَّ قصة جميل و بثينة اصابت من نفس جلنار موضعاً دقيقاً اندفعت منهُ عاطفة الحب بقوة . وذلك هو الحب الثائر الذي احتجب دهراً وتجمد في القلب وتمكن بين جنبيهِ مثل الغمام المتلبّد في زاوية من السماء ربما لبث يوماً او يومين على حالتهِ حتى تمر عليهِ ريح باردة فتردّهُ مطراً

وكانت جلنار تصيح في وجه الامير اذا هو اكبر شغف بثينة بجميل أفي استطاعتنا معشر النسوة ان نحب مثل هذا الحب ؟ كأَنما الامر من وراء علمها فمعظم عليها وقوعه . وان رثى الامير لغمّ جميل واشتكى حظه استدمعت وقالت وابي وامي لو احبني جميل ما حال بيني و بينهُ الاَّ خروج نفسي

ثم ان الامير لما فرغ من قصتهِ كشف عن وجههِ فانشقّ الحجاب عن خلقٍ سوي قسيم . واطالت جلنار فيهِ النظر شاخصة الطرف ساعة فانتشر عليها رأيها وكأَنها بهِ ذلك الذي عشق بثينة العشق الصادق المنبع وخيّل اليها انها هي نفسها تلك التي احتبست جميلاً ثلاث ليالٍ في خدرها . ثم حولت بصرها الى النافذة . فكأَن الليل طوى بين جنحيهِ سر الخلود والنجوم ازدادت تلألؤاً ونوراً والقمر ضرب في السماء عرضاً وطولاً والازاهر انتثرت في جنبات الحجرة طاقات وتيجاناً والصهريج عاد عن نشيجهِ وطفق يترنم مبتهجاً مسروراً . وكأَنهُ زلزل عليها فدارت المنظورات من حولها دوراناً شديداً وشعرت بان نفسها تتساقط من بين جنبيها . وهي لا تزال ترنو الى الامير من طرف فاتر مستسلم واذا البلبل يغرّد على رأس النبع على مقربة من النافذة و يخفض صوتهُ و ينبره منطلقاً في نغمةٍ من نغماتهِ بينما الماء يلازم قراراً واحدا

ادوار فارس

فن بتهوفن وتحليل اعظم تلحيناته

اكتب هذا المقال الثاني عن بتهوفن في العشرة الايام الاولى من شهر مارس ، وصحف الغرب توافينا ببرامج الحفلات التي يعدّها اهل الفنّ والموسيقى للاحتفاء بذكرى صاحب اليوبيل في النمسا وفرنسا والمانيا وايطاليا وفي سائر انحاء اوربا واميركا . وليست القاهرة دون عواصم العالم اهتماماً بهذا اليوبيل . فقد اعلن في الصحف السيارة عن حفلة ستقام في دار الاوبرا تحت رعاية جلالة الملك للاحتفاء بذكرى بتهوفن مساء ٣٠ مارس الجاري تعزف فيها الحان مختارة من وضعهِ ، ويخصص دخلها لجمعية الاسعاف العمومية . ولاشك ان سترى عاصمتنا حفلات اخرى من هذا القبيل في الاسبوع الجامع بين اواخر مارس واوائل ابريل

وقوام هذه الحفلات طبعاً موسيقى بتهوفن . وقد يقتصر في بعض البرامج على طائفة من القطع ذات الصلة المعنوية الاساسية فيما بينها . فهذه للسوناتا ، وتلك للسمفونيا ، واخرى للتلحينات الحزينة والجنائزية ، وغيرها للاناشيد الدينية ، وغيرها لنتفٍ مستخرجة من الروايات الغنائية (اوبرا) الخ

لانّ فنّ بتهوفن غنيٌّ بتنوعهِ وتفرّعهِ غناهُ بطرازهِ الفاخر ونَفَسهِ العالي . ولم تكن وفرة النتاج والايناع لتغضّ من جودة الاتقان وطرافة الابتكار . بل هو في كلّ فرع من ذلك الفنّ ، وفي كلّ غصين من ذلك الفرع ، اهتدى الى حسٍّ جديدٍ يعالجهُ ومعنىً مستحدثٍ يشدوهُ . مع انهُ لم يكن لهُ من منهل يرتادهُ غير هوّة نفسهِ ورحبة ماضيهِ . هناك يسترقُ السمع من هاتيك الاصوات السالفة و« يلمسها » شوقهُ بعذوبة الذكرى ، و يعكف عليها يعالجها ويرعاها حتى ينال منها اقصى الاسرار ومنتهى الغايات . و يرسلها بعدُ نغوةً تترنحُ بمرح الطفولة وسذاجة الغفلة وانس العذوبة . انما ينوح في قرارها صوتٌ يحدّث بانّ اليوم غيرالامس ، و بانّ الذكرى وليدة شوق استحال تحقيقهُ في عالم المحسوس فانطلق يستطلعُ بوادر الرجاء والامكان في عالم اسمى واشرف . على انّ ذلك الانتخاب مهذبٌ مثقفٌ يتسترُ من نفسهِ بنفسهِ لا تشوّههُ المرارة ولا تقلقهُ الحدّة . فاذا تفاجئك منهُ بغتةً نفحاتٌ وفوراتٌ من الابتهاج والحبور فتحار من ايّ السبل نفذ الوجيب الى الانشاد . وطريقة بتهوفن هذه في إغفال جواهُ وهو في اشدهِ عجيبة الفعل في النفس الموسيقية وكثيراً ما تجلب الدمع الى المآقي

لكلِّ نغمةٍ عندهُ معنى ، ولكلِّ نبرةٍ مساجلة ، واذا هدأت الاوتار وسكنت الآلات فسكوتٌ ملوءُ بجبيج القلوب وحفيفُ الاسرار واعلان الخفايا . ذلك ان بتهوفن العالم في اصول الفنّ ، البارع في تخريج الانغام ونسجها وتفسيرها ، بخدمةُ المفكر في معاني الحوادث وتصاريف الاقدار ، والفنيُّ الذي يلفُّ الحقائق القاسية بدثار من الملاحة والرونق والبهاء ، والرجلُ المتوجع المنفعل بمقتضيات حياتهِ و باعمال البشر ، والمتحمس العظيم للموسيقى الذي يرى مزاولتها ضرباً من طقوس العبادة . وهو الذي عرّف فنهُ التعريف التالي :

« الموسيقى « وحيٌ » يفوق كلَّ علم و يسمو على كل حكمة . وهي المقدمة الوحيدة المجرّدة من الجسديات والمحسوسات ، التي تمضي بنا الى ملكوت المعرفة الربانية . ذلك الملكوت المحيط بالانسان في حياتهِ هذه التي تمزّقها المقاومة والنزاع ، والذي لا يجهرُ بخفاياهُ و يكشفُ عن كنوزهِ الأ عن طريق هذا العامل الاثيريّ الشفافّ المعروف باسم الموسيقى »

***

تصانيف بتهوفن جزيلةٌ وافرة لا تتيسَّر الاحاطة بها ، و يتعذّر ايراد قائمتها بالعربية لعدم وجود هذه التآليف في لغتنا ولانعدام اسماء فنية واصطلاحات موافقة لها بالتبع

ولكن يحسن الالماع إلى انَّ منها الخصيص بالاوركستره الكبرى التامة إذ تتعاون في التوقيع الآلات الوترية والآلات النحاسية جميعاً . ومنها ما هو لفِرَق اوركستره صغيرة او جزئية يعزف فيها الفريقان من الآلات . ومنها ما هو مفردٌ لهذه الآلات او لتلك ، وما هو للبيانو او للارغن . ومنها ما هو للموسيقى الصوتية اي الانشاد . مثل « القداس الاحتفالي » الشهير والروايات الغنائية (او پرا) والاجواق الوطنية والاناشيد الدينية والرثائية . ولعلَّ الشائع من هذه الموسيقى الصوتية هو مجموعة الاغاني الست والستين الخصيصة بالبيانو والمجموعات الاخرى السبع المفردة للاغاني الاسكتلاندية والانجليزية والايرلندية والفرنساوية والايطالية . وجميعها ثلاثية التلحين ، اي للانشاد الصوتي والتوقيع على البيانو والعزف على الكمنجة الكبيرة (violoncelle) في آنٍ واحد

لا بدَّ ان نقدة الفنّ في اوربا سيتناولون موءلفات بتهوفن بالتحليل والبحث فترى من ذلك فصولاً في الصحف والمجلاَّت خلال الشهور التالية . غير ان الذين كتبوا عنهُ إلى اليوم اتفقوا على انهُ « تطوَّر » فاجتاز ثلاث مراحل كبرى وانهُ احدث انقلاباً وتجديداً في جميع ما صنَّف فتجلَّى على قمة الابداع في تلحيناتهِ الاخيرة

وابدع ما صنَّف سمفونياتهُ التسع التي وصفها ڤاجنر (هذا العظيم الآخر الذي يمكن

اقتران اسمهِ باسم بتهوفن) بقولهِ « ان بتهوفن دوَّن بها تاريخ الموسيقى وادمج فيها جميع ألحان العالم » . والسمفونيا في اصطلاح اهلها قطعة موسيقية من صيغة السوناتا على انها اوفى بياناً واجمل اكتمالاً ، وذات نبذٍ واقسام تتفاوتُ بين الاسراع والتباطؤ لكلٍّ منها « رويّ » موسيقيّ خاص . وقد وضعت لتوقيع الاوركستره الكبرى . ومع ان سمفونيات بتهوفن تعلن عواطف ومدركات مختلفة فهي كذلك سجلّ لما كان يفكر فيهِ ويشعر بهِ لدى تدوينها وانشائها

***

أما السمفونيا الاولى فعلاقتها باخواتها واهية . وليست في اصول الفنّ والاصطلاح الموسيقي والمضمون الغنائي لتظهر مقدرة مؤلفها . واما السمفونيا الثانية فعلى النقيض . اذ هي تتوهج بحرارة الشباب ونبل العواطف ، وتنشر اوهام الرجاء ورؤى الحياة ، وتجاهر بعقيدة المجد والحب والتضحية . . . فكم من استسلام في ثقة ، وكم من جولةٍ في اطمئنان ، وكم من احكام في ارتباط الانغام وتجاورها ، وبحقٍّ دُعيت هذه السمفونيا انشودة الشباب الولهان الحالم المستسلم

وفي انتظام العدد تأتي السمفونيا الثالثة المدعوة بسمفونيا البطولة ، وفي حكايتها ما يوضح جانباً من خلق بتهوفن الابيّ ، رغم فقرهِ ورغم حاجتهِ . فقد باشر هذا التلحين بدعوةٍ من برنادوت يومئذ سفير فرنسا في النمسا ، وتحت وقع اسم نابوليون الذي كان يكبرهُ الموسيقيُّ ويرى فيهِ ممثل العبقرية الاكبر في ذلك العصر ورجل التفوّق الشخصيّ والديمقراطية الخالصة . فجعل لسمفونيتهِ هذا العنوان « الى نابوليون بونابرت ... من لدويج ڤان بتهوفن » . وكان بونابرت اذ ذاك قنصلاً اوَّل في الجمهورية الفرنساوية الجديدة . وما خطَّ بتهوفن آخر سطرٍ منها في سنة ١٨٠٤ حتى ذاع الخبر بأنَّ القائد العظيم قد جلس على عرش الملوك وتوَّج امبراطوراً على الفرنسيس . والفنيُّ الذي كان يعتقد بأن اقدام نابوليون وبطولتهُ نتيجةُ حبهِ لوطنهِ وسعيٌ في سبيل نشر الحرية في العالم — خاب ظنهُ عند تلقي هذا الخبر ، وحنق على أنانيةِ القائد فمزّق عنوان السمفونيا الاول واستبدلهُ بآخر يدلُّ على خيبتهِ في الاعجاب بهِ ، فدعاها « سمفونيا البطولة للاحتفاء بذكرى رجلٍ عظيم » . ولم تُنشر الأ سنة ١٨٠٦

وهي تمثلُ في الحانها علواء جميع الغزاة والفاتحين منذ اول نشأتهم الى تغلبهم في وقائعهم ، الى ارتقائهم ذروة المجد ، بعد مرورهم بكل عذابٍ وكل نكالٍ يهيئهُ للمتفوقين

عجزُ الخاملين وغرورهم . وفيها نبذةٌ تستعملُ « كارش» جنائزي وكأنَّ بها شيَّع بتهوفن ذلك الرجل الذي غزى العالم ، الى لحدهِ قبل ان ينطقَ سراجهُ في منفاهُ البعيد بسبعة عشر عاماً . وهي عميقة الحزن مترعة بالغمّ والحسرات الرائمة الهادئة . فلا يخفُّ وقعها الرهيب إلاَّ في النهاية اذ يرتفعُ البطل بالموتِ الى سماء الغبطة الدائمة

وقد اهدى السمفونيا الرابعة إلى جوليت جيشار ، احدى النساء اللائي احبهنَّ بحرارةٍ في العواطف وطهرٍ في الخيالِ . فوصف فيها الحبّ المتراكم على نفسهِ المفطومة المحرومة ومقدار ما يشعر بهِ من الحلاوة الرضية والسحر الفتّان . وفي هذه السبيل المتلوية بين مرارة الحرمان ووعود الغرام نصل الى السمفونيا الخامسة،اشهر اخواتها ومن اروعهنَّ جمالاً .وضعها اثرتلقيهِ تلك الضربةالظالمة من يد القدر ونفيهِعن عالم الهمسات والنبرات فقد جثمت نفسهُ عندئذٍ حول وقع القضاء واخذ يتساءل عن غاية الحياة وسبب الالم ، ومضى يتوغلُ من استفهام الى استفهام لعلهُ يعثر على الجواب . . . ومن ثمَّ الجوّ الروحانيّ الخفيّ المخيم على تلك الالحان . وهو الذي حمل اهل الباطنية والثيوصوفية في الغرب على ضمّ تلك القطعة الى موسيقاهم فدعوها «سمفونيا الكارما » . والكارما عندهم ضربٌ من القدر [نسخوا معناها كما نسخوا لفظها عن الهندية] بمعنى اتصال العلة بالمعلول والنتائج بالاسباب اتصالاً لا يقبل التوسط والانفصال

وقد وصف ڤاجنر هذا الطور من فنّ بتهوفن بما يلي : « صُمَّ بتهوفن فتلاشى العالمُ حيالهُ هو الذي لم يكن يصلهُ بالارض غير حاسة السمع فبها كان يعيش بعد انقطاعهِ عن كلّ ما عداها . والآن عند ما يسير هـذا الحالم المأخوذ في شوارع فينا يحدّق فيما حولهُ بعينيهِ الكبيرتين ، ماذا تراهُ يبصر من كلّ ذلك ، هو الذي يقطن ضمن جدران نفسهِ الحافلة بالاحلام والانغام ؟ ايمكن ان يكون في العالم موسيقيٌّ بلا سمع ؟ وهل في وسع انسان ان يتخيَّل رسَّاماً بلا نظر ومصوّراً بلا اصابع ولا يد ؟ على تلك الحال ودون ان تقلقهُ الآن جلبةُ الحياةِ ، ها هوذا متفرغٌ للانصات إلى ما يدوي ويترنمُ في صميم ذاكرتهِ ، مساجلاً عالماً لا يخالقهُ لهُ احد . عالم يعيش في رجل ! بصرُ الموسيقيّ وسمعهُ يتحوّلان الى بصيرةٍ ترى الاشياء من الداخل .فيكلمهُ جوهر البرايا و يناجيه ضمير الوجود و يتكشفُ لهُ ضياء الجمال المادي . الآن اصبح يفقهُ سرّ الغاب والنهر والروض والاثير الازرق ، والجماهير المبتهجة ، وغرام العشّاق ، ونشيد الاطيار ، وسوابح الغيوم ، وزئير العاصفة ، ولذاذة الهناء . وفي هذا الوقت وفي هذا الصفاء العجيب تنتشرُ عبقريته في

كل ما يتخيل وتتغلغل في كلّ ما يرى . فالقوّة المولّدة عنده في أشدّها ، وجميع آلام الحياة ترتدّ عنها حسيرة بعد إنالتها وقوداً لزكوتها . لقد بسط في هذه السمفونيا الخامسة فكرهُ المكتوبَ وآلامهُ المبرحة ، وغيظهُ المكظوم ، واحلامهُ المتناشرة بانكسار القلب والقنوط الكئيب . قصيدةٌ وجيعةٌ . بل مرثاةٌ قبل الموت لرجل يخنجنهُ مقدورٌ عنيد ، وكلُّ مغامرةٍ في سبيل الخلاص باطلة . وحياة الرجل تنقضي يوماً بعد يوم بين التمرُّد والامتثال ، الا ان يدهُ ما فتئت مجاهدة ، وجبهتهُ عالية ، ووجههُ في مصابهِ يقابلُ وجه الشمس . [illegible] يختم هذه المصنّفات التي لا مثيل لها بنشيد جبّار للمجد والانتصار تكسّر فيهِ [illegible] قيودها وتطير سنيةً متبلجةً الى اجواز النعيم ! »

***

اما السمفونيا السادسة فهي انشودة الطبيعة . فما غنّت الاوتار حياتها ، ولا عزفت الآلات او رتلت الحناجر بمثل هذه الانغام الفضية لامتداح جمال الاشياء والبرايا والموجودات . بلاغةٌ وايُّ بلاغة في تلك الجمل المشبعة بالتلوين والرونق والرواء ، وتلك الصور الناطقة بصدق الحياة ، وذلك النور الرحراح ، وتلك العطور الفائحة من مقاطع الانغام في منبسط الآفاق . وذلك السكوت الرضيُّ عند منعطفات الغياض وفي ظلّ الغصون . وذلك المرج الوادع المترامي الاطراف تحت سيول الالحان المصقولة كالمرايا ، المجلوّة كالاشعة . وإذ يتمُّ وصف الطبيعة يأتي الانسانُ ، رجل الخلاء القويّ الجلود المؤمن ... فتفاجئهُ اهوالُ العاصفة ويشعر بالرعب والوحدة والفزع ، ثم لا يلبث ان تعود اليهِ الطمأنينة فينشد نشيد الشكران

والسمفونيا السابعة مهداةٌ الى الاهة الوزن والتناسق والانسجام الرامزة الى الاحتمال والصبر الباسم عند تراكم الاوصاب . إنك لتسمع في الاوركسترا شهيقاً وزفيراً وتكاد تلمس العبرات المتناثرة ، ثم تجمع الالحان في اغنيةٍ حزينة تقبضُ على القلب بمقابض الغصّة والحسرةِ والجوى . كانما الانسانية كلها تقاسي دهقاً ونكالاً في تسلقها سبيلاً متعرّجاً شائكاً كلُّ خطوةٍ فيهِ مرحلةُ عذاب . ولكنها لا تفقد الايمان وتظلُّ متطلعة الى الانتصار في النهاية وتُمثل طليعةُ يلمع بعيداً كوميض الرجاء

والسمفونيا الثامنة انشودة البشاشة والرضا . لان بتهوفن يرى ان الرجل الخالص النية الصافي الطوية اذا هو استسلم لطمأنينة النفس يظلُّ بشوشاً راضياً مهما لقي من الحياة ومن الناس . وفي هذا التلحين كثير من الحلاوة الرائقة والدلال اللطيف حتى لتخالهُ اغنية

ينشدها الاطفال وهم يقطفون الازهار في صباح ربيع بهي

وهكذا من اعجوبة الى اعجوبة ومن تحفة الى تحفة ينتهي بتهوفن الى تصنيفهِ الفريد الاعظم الذي قال ڤاجنر على ذكرهِ « أليس منا غروراً وسذاجة أن نعالج تلحين السمفونيا مع علمنا ان منتهى ذلك ارسلهُ بتهوفن في السمفونيا التاسعة التي هي البحر الفيّاح بهولها وجمالها . وكل ما نلحنهُ بعدها فأفأة عيّ امام تلاطم الرياح وهدير الامواج »

هذه السمفونيا التاسعة من الاهمية بحيث افرد لها الناقد الموسيقي « ماتيو باروسو » كتاباً تاماً في ما يزيد على مائتي صفحة . ففي الاوضاع الاصولية وفي بلاغة البيان وعظمة الوحي جميعاً ارتفع بتهوفن الى علوّ شاهق باذخ لم يدانهِ قط مظهر من أيّ المظاهر الفنية . وأفرغ فيها من المدركات الروحية ونزعة الانسان الى الاتصال بالله وتعرُّف الروح العليا الشاملة حتى ان السامع ليعتريهِ بحرانٌ وينتابهُ الخوفُ والوجل كانما هو وقف عند عتبات الغيوب ليطلع على ما وراء هذه الارض من الاسرار المخيفة الباهظة . ويخيَّل اليك ان مئات الاصوات والمنشدين والعازفين يتقاطرون جماعات وافراداً من اقطاب الارض السحيقة ليتلاقوا ويتعاونوا على ارسال نشيد واحد عظيم ، هو نشيد الاطمئنان عند الفزع والثقة حيال الرهبة . لان هذه القطعة الخطيرة نشيد الفرح الشريف العالي ، نشيد الاستئناس بالكائنات المجهولة والاستسلام للارواح النقية القادرة

***

هذه صورة ضئيلة من بتهوفن الذي لا تجيد تصويرهُ الأ مآثرهُ . هو أكبر موسيقيّ في التاريخ وليس ليعلو عليهِ احدٌ وجلّ ما يمكن هو ان يرتفع الى سماء عبقريٍّ آخر او عبقريان اثنان من بعض وجوه فنها . فهو حقيقٌ بكل حفاوة جدير بكل اكرام واعجاب . ويحسبهُ هيبولت تاين الناقد والمؤرخ الفرنسي ، رابع الاعمدة العظيمة التي تقوم عليها قبة الفنّ . اما الثلاثة الآخرون فهوميرس اليوناني ، وميكلانجلو التلياني وشكسبير الانجليزي

هذا هو بتهوفن . فلتعزف المعازف ، ولتنشد الاجواقُ ، وليخطب الخطباء ، وليكتب الكاتبون ، فشيءٌ من ذلك لن ينتهي اليهِ صداهُ عن طريق السمع الانساني . اما روحهُ التي غاصت في تلك الاعماق البعيدة من الالم الاصمّ والحرمان الابكم ثم حلقت بعبقريتها وفنها في تلك الاجواء العالية فماذا عساها تصنع اذ تشهد مظاهر التكريم والتعظيم ؟

انها تذيب ما تشعر بهِ في ابتسامةٍ صغيرة بطيئة ... ابتسامة العبقريّ الذي خبر الناس والحياة فتألم ، وتحوَّل الى منفى نفسهِ فابدع « مي »

العلم في خمسين سنة

اقترحنا على البعض من فضلاء الكتّاب ان يوافوا المقتطف بما يرونهُ من تقدم المعارف في عهد المقتطف وكنا عازمين ان نذكر خلاصة موجزة من تاريخ العلم في الخمسين السنة الماضية اي منذ انشأنا المقتطف الى الآن فاذا نحن بخلاصة مثل هذه من قلم العالم الطبيعي المشهور السر اوليفرلدج نشرت في اوائل هذه السنة فاثبتنا خلاصتها فيما يلي ولو لم تشمل كل فروع العلم قال ـــ

يسهل عليَّ ان انظر الى تاريخ العلم في الخمسين السنة الماضية لانني نشرتُ اول مقالاتي العلمية قبل ذلك بسنة او سنتين (عمرهُ الآن ٧٦ سنة) . واننا لندهش من التقدم العظيم الذي تقدمهُ العلم في هذه المدة . فالتلفون لم يكن حينئذٍ مما يخطر على البال وكان عمل آلات تطير بقوتها وهي اثقل من الهواء ضرباً من المحال وكذا عمل السيارات لان الآلات التي تدور بحرق البنزين فيها وعليها يتوقف طيران الطيارات وسير السيارات كانت في مهدها . وكذا كانت الانابيب المفرغة التي منها المصابيح الكهربائية وآلات الراديو. ولم تكن الاشعة التي تظهر من القطب السلبي في الانابيب المفرغة قد كشفت. ولم تكشف اشعة اكس ولا المواد المشعة الا بعد ذلك بعشرين سنة . ولا خطر على بال احد حينئذٍ ان تكشف عناصر ينبعث النور منها بانفجار جواهرها كالراديوم وامثاله . ولم يكن احد يعرف حقيقة الكهربائية ثم ان كلارك مكسول اقام الادلة على اثبات رأيه في ان النور والكهربائية والمغنطيسية من قبيل واحد ونبَّه الاذهان الى السرعة الفائقة التي تنتقل بها امواج هذه القوى الثلاث في الاثير فاهتم بها العلماء اشد الاهتمام ولكن ما من وسيلة عرفت حينئذٍ لاحداث هذه الامواج غير الوسيلة القديمة وهي احراق المواد او احماؤُها حتى تصير في درجة البياض من الحرارة . وكان من البيّن ان الجواهر الفردة تشع قوة في الاثير ولكن ما من احد كان يعلم كيف تشع هذه القوة

وكان الكيماويون يستعملون السبكتروسكوب في حل المواد ومعرفة عناصرها وكشف كروكس بهِ عنصر الثاليوم فمهّد السبيل لكشف عناصر اخرى جديدة. واستدلَّ على وجود عنصر الهليوم من وجود خط لهُ في الطيف الشمسي لكننا كنا كمن يتلمس في الظلام ونحن نرى الخطوط الكثيرة في طيف الشمس ولا نعرف مدلولاتها ولا الناموس المرتبطة بهِ

وكان لارمور وفتزجرلد و بوينتنج دئبين على البحث ولكنهم لم يكونوا قد كشفوا مكتشفاتهم العظيمة . ولا كان اسم جوزف طمسن وهرتز قد ارتفعا فوق الافق العلمي . واكثر المشتغلين بالعلم في عصرنا هذا اما لم يكونوا قد ولدوا او كانوا لا يزالون اطفالاً . وكان العلماء يقولون ان المادة مؤلفة من جواهر بعضها منفصل عن بعض ولكنهم كانوا يقولون ان الكهربائية متصلة الاجزاء ومرتبطة بالاثير . ولو قيل لهم ان الكهربائية مؤلفة من اجزاء بعضها منفصل عن بعض وهي اصغر جداً من الجواهر الفردة لقالوا ان ذلك ضرب من المحال. ثم ان النواميس التي بموجبها ترتبط المادة بالاثير لم تعرف تماماً حتى الآن ولكنها لم تكن لتخطر على البال حينئذٍ

وحاول البعض من ذلك الوقت ان يولِّدوا امواجاً في الاثير تماثل امواج النور ولو كانت اطول منها ولكنهم لم يكونوا يعرفون وسيلة للشعور بهذه الامواج وقوتها ومضت عشر سنوات قبلما شرع هرتز في تجاربهِ التي انتجت ما نراهُ الآن من التلغراف اللاسلكي

وكان اقطاب العلم حينئذٍ ستوكس ومكسول وكلفن وهلمهلتز وكانت قوانين نيوتن في الحركة متسلطة على العقول . وكانت سرعة النور قد عُرفت بما يقرب من الصحة ولكن لم يحسب احد ان لها من الشأن في الكون كلهِ ما عُرف الآن . ومن المحتمل انهُ حتى الآن ليس كل احد يعرف ذلك مع ان مذهب النسبية قد ارانا عظم شأنها وما ينتظر ان يعرَف بها

لو قال احد منذ خمسين سنة ان المادة مؤلفة من دقائق كهربائية بل هي ظاهرة اجزاء كهربائية في الاثير كل جزء منها يدور حول نواة وهذه النواة هي الشيء الذي يعيّن مقدار الثقل الجوهري الكيماوي وتختلف اعدادهُ حسب انواع العناصر وان الجوهر الفرد نظام مثل النظام الشمسي وان الإشعاع ناتج من وثوب ذرة كهربائية من مكان الى آخر — لو قال احد ذلك منذ خمسين سنة لعُدَّ قولهُ من الاوهام التي لا تصدَّق فان العلماء كانوا يحسبون الجوهر الفرد جسماً صلباً لا يتجزأ ولا يتغير وهو اصغر من ان يقاس حجمهُ ويكاد يكون كالنقط الهندسية التي لا طول لها ولا عرض مع ان البعض كانوا قد شرعوا يقدّرون حجمهُ بالحساب ولكن ما من احد منهم خطر لهُ ان الجوهر الفرد يمكن ان يتجزأ من نفسهِ او بفعل فاعل وحسبوا ان تحوّل العناصر من نوع الى آخر امر لا اساس لهُ وهو مثل دعاوي الاقدمين

ولكن كل ما نفوا امكانهُ صار في حيز الامكان وانتظم في العلم الطبيعي وهو الآن الاساس الذي يبني عليهِ العلماء بناء اعجب منهُ فقد عمل العلم كثيراً وعليهِ ان يعمل اكثر لان اموراً كثيرة عرفت ولكن حقيقتها لم تفهم حتى الآن مثال ذلك المقادير (١) Quanta فان حقيقتها لم تفهم حتى الآن لكن الامواج الكهربائية التي كانت مجهولة منذ خمسين سنة صارت الآن مألوفة مثل التلفون وبها يمكن التخاطب من قارة الى اخرى

ولا بدَّ للباحث الطبيعي من الاشارة الى ما تقدمتهُ الكيمياء والطبيعيات ولو اكتفى بالرقارق ولم يصل الى الاعماق. وقد جدَّت امور كثيرة في مناحي علم الحياة كما جدَّت في الكيمياء والطبيعيات ولكني اترك الاشارة اليها لمن هم اقدر مني على الخوض فيها

وما من احد الاَّ و يعلم ما وقع من الجدَل بين رجال الدين ورجال العلم منذ خمسين سنة في كيفية ظهور انواع الاحياء اي هل ظهرت فجأةً او نشأ بعضها من بعض بالتدريج في عصور متطاولة وما ترتب على ذلك الجدل من الحزازات . وما دار من الجدل ايضاً في امر الحوادث النفسية وقول البعض ان لا بدَّ من ان يكون لكل حادثة سبب طبيعي . وكذلك ما وقع من الخلاف في علاقة الاثير بالمادة

الاَّ ان نار الخلاف القديم خمدت اذ ظهر ان كل فريق مصيب في بعض ما يرتأيهِ . واذا سلمنا ان الآراء الجديدة لا تخلو من الحقائق فاذا عرفت هذه الحقائق على صحتها ظهر انها غير مناقضة للآراء القديمة

ولا يزال علماء الحياة مختلفين في طريقة نشوء الانواع وفي كون الاشياء مادية كلها او لها وجه روحي لكن الجدل في هذا الموضوع خفَت صوتهُ الآن اذ اتضح ان الكون واحد ولكن الناظرين اليهِ يختلفون لانهم ينظرون الى وجوه مختلفة من وجوههِ ومع اننا لا نستطيع ان نعرف كنه شيء معرفة تامَّة مهما كان ذلك الشيء صغيراً فلا ضرر من اختلاف الباحثين لان الاختلاف يشحذ العزائم و يساعد على البحث . ومهما اختلف الباحثون فاختلافهم لا يغير حقيقة ما يبحثون عنهُ ولذلك يرجى ان يتفقوا اخيراً ولا سيما اذا تمسكوا بحقائق العلم المعروفة فان الحق يَقوَى ولا يُقوى عليهِ ولهُ الفوز الاخير

---

(١) كان المظنون ان كل شعاعة من اشعة النور هي شيء متصل متواصل وكذا كل موجة من امواج الكهربائية اما الان فثبت ان الشعاعة الواحدة مؤلفة من اجزاء او مقادير صغيرة . وكذا كل شيء كان يحسب متصلا ثبت الآن انه مؤلف من قطع منفصل بعضها عن بعض وهي التي ترجمناها مقادير

الرقي الادبي ام النشوء العضوي

اساس الحضارة المقبلة (١)

قال احد الباحثين في امريكا «ان العجز عن العثور على برهان يثبت ارتقاء العقل الانساني خلال زمان التاريخ ، هو عندي انصع برهان على خلق العقل البشري وعدم خضوعهِ لما تقوم عليهِ نظرية التطور من القواعد»

وقد يكون هذا الزعم موَّيداً لما يراهُ الكثيرون من الباحثين ، وعلى الاخص الذين عكفوا على درس التاريخ الانساني والادب القديم . في حين ان الذين عمقوا في درس علم الجيولوجيا ومذاهب التطور الحديثة ، لا يرون فيهِ الاَّ ظاهراً من القول ضعيف الاساس . اما الواقفون على حقائق علم الآثار المتحجرة — الباليتتولوجيا — فيعرفون ان مذهب النشوء ليس مذهباً يحتاج الى برهان يثبتهُ، بل يؤْمنون بانهُ ناموس طبيعي ثابت وانهُ حقيقة واقعة توَّيدها المشاهدات والتجربة ، حتى انهم لكثرة ما يرون من اوجه تطبيقهِ على دقائق الحياة وتفاصيلها ، يتعذر عليهم ان يعتقدوا بان باحثاً اكتملت في عقلهِ قوة القياس والاستنتاج ، يمكن ان يشك في حقيقة هذا الناموس ، الاَّ كما يشك في نواميس الطبيعيات والكيمياء

وعلى الرغم من كل هذا فاني موقن بان ذلك القول الذي فاه بهِ هذا الباحث صحيح من كل الوجوه إذا أُخذ على ظاهرهِ . اما حقيقة ما اراد ان يستدلَّ بهِ عليهِ فلا يمكن التسليم بها. فان كل ما عرفت وقرأْت من حقائق التاريخ يدلني على ان هذا القول صحيح . فلست ارى من وجه يقنعني بان القوى العاقلة في الانسان قد ارتقت ارتقاءً ما خلال زمان التاريخ المدوَّن . فانك اذ تقرأ محاورات افلاطون تشعر بانها قد كتبت لتستوعبها عقول فيها من الذكاء وحدة الادراك ما في عقول طلاب الفلسفة في زماننا هذا. وكذلك تجد ان قوة الادراك والفهم في عقول الذين كتبوا الاناجيل ليست باقل منها في عقول الكتاب المحدثين . ولا ريبة في ان تجمع المعرفة ووراثتها قد ادَّيا بطبيعة الحال الى تقدم كبير في معرفتنا بالحقائق والكليات العلمية والفلسفية التي تقوم عليها . ولقد كان اثر هذا التجمع ابلغ في تكوين مستحدثات المدنية وضرورياتها منهُ في اي شيء آخر ،

(١) ملخصة عن العلامة و.و.ماتيو الباليتتولوجي المعروف بمتحف التاريخ الطبيعي بالولايات المتحدة

كما كان لاختراع الطباعة وتسهيل طرق المواصلات إثر كبير في ان تمضي الحضارة نحو الارتقاء في خطوات اوسع واسرع . ولكني لا اكاد ارى دليلاً مقنعاً على ان القدرة العقلية قد ارتقت خلال زمان التاريخ . واني على يقين من ان الارتقاء في هذه الصفة ضئيل ، ان كان هناك ارتقاء على اطلاق القول

على ان للعقل الانساني نواحيهُ المتشعبة المختلطة . واني اعتقد بان العقل البشري قد ارتقى وتطور في نواحٍ اخرى غير تلك التي اصدر عليها الكاتب حكمهُ . وعلى هذا يقوم كثير من الظواهر والمشاهدات. تلك هي النواحي الادبية والاخلاقية لدى مقابلتها بالناحية العقلية الصرفة [1] . هنا نستطيع ان نعثر سواء في مظاهر التفكير ام في مظاهر العمل على دلائل من الارتقاء بالغة الاثر ، وعلى تهذيب بطيء التقدم غير مفصوم الحلقات ولا مقطوع التسلسل ، وعلى الاخص اذا قابلنا بين المثل التي تقع عليها في كتابات القدماء ، وكتابات المحدثين . وانني استعمل هنا لفظ « الصفات الادبية » ليشمل كل الحقوق والواجبات والآراء والاعمال التي تؤدي الى تفضيل مصالح الافراد المستقبلة على مصالحهم الحاضرة ، او بالاحرى المستقبل على الحاضر ، والتي تسوق الى بذل المصالح الفردية الضئيلة ابتغاء الاحتفاظ بالمصالح القومية الكبيرة ، والتي تؤدي دائماً الى ارتقاء الحياة والنظم الاجتماعية

خذ اول كل شيء النظرة الحديثة في المجرمين. فانا لا نعاقبهم اليوم على قاعدة العين بالعين والسن بالسن لان هذه المعاقبة لا تتفق والآراء الحديثة في الجريمة والعقاب ، مع اننا معتقدون بان هذه القاعدة هي التي تقوم في عقول المجرمين

ثم ارجع الى صفة الشجاعة ، وانظركم من الجبناء يمكن ان تعد بين صفوف المحاربين في حرب ما ؟ انك قلما تعثر على فرد هنا او هناك اتصف بهذه الصفة الدنيا من بين الملايين الذين يؤخذون من احضان الحضارة ليعيشوا في بيئة كل مقوماتها بعيدة عن عاداتهم وحاجاتهم المدنية ، بالغة منتهى ما نتصور من البعد عن استكمال معدات الراحة الجسمية والعقلية ، ويبقون فيها معرضين لاشد آلات الحرب فتكاً شهوراً واعواماً لا بضع ساعات تقضى في موقعة قصيرة ، كما كان الواقع في الحروب القديمة . وهذا ضرب من الشجاعة

(١) ان كثيرين من الباحثين يخالفون الكاتب في هذا ويرون ان الانسان ارتقى من الناحية العقلية لدى مقابلتها بالناحية الادبية او الاخلاقية . على ان كل من قرأ كتاب الاستاذ ليكي — تاريخ الآداب الاوروبية (Hist. of the European Morals) يوافق الاستاذ ماثيو على رأيه هذا

والصبر واحتمال المشاق لم يتصف بهِ في العصور الغابرة سوى بضعة افراد حملهم التاريخ في صدرهِ كصور نادرة المثال . اما التراجع بغير انتظام والفوضى والهرب بعد حرب تدوم ساعة او بضع ساعات ، فكان النصيب المحتوم في الحروب القديمة لاحد الفريقين المتقاتلين . ولكنك لا تجد لهذا الجبن من مثَل في عصرنا هذا . اما الروح التي قضت على هذه الصفة الخسيسة فليست قوة في الاجسام ولا خشونة في التكوين او الخلق ولا استهانة بالحياة بل هي روح البذل والتضحية ، ظاهرة او كامنة وراء ستارها ، تعمل في سبيل مثَل اعلى ، لايعود خيره على اقوام دون اقوام ، بل يعم خيره الانسانية والحضارة ، على مقتضى ما يلوح لفريقي المتحاربين من معنى ذلك الخير وقوامهِ

اما صفة ضبط النفس فلها مظهران . مظهرها الخاص ومظهرها العام . والاول خاص بالفرد والاسرة . والثاني بالجماعة

كم من القواد والملوك في العصور القديمة استطاعوا ان يحافظوا على سعادتهم وهنائهم ، بالاقلاع عن الانغماس في الشهوات التي قصّرت اعمارهم وذهبت بجاه اسرهم في جيل واحد او جيلين ؟ اليس التاريخ القديم خير مرآة يرى فيها الانسان صور الافراط والاسراف بلا نظر الى الغد ، والتطوح مع ملذات الساعة من غير تفكير فيما سوف يعقبها من خسائر المستقبل ؟ قارن هذا بما تجده في الاوساط العليا في العصر الحاضر من اناةٍ وصبر وهدًى ، وما نقع عليهِ في السيامي" او المالي الحديث من صفات الشجاعة وضبط النفس والقدرة على كبح شهواتها . وانهُ لمن العبث ان اذهب الى ابعد من هذا في ضرب الامثال

ولكن ارجع هنيهة الى صفة ضبط النفس في مظهرها الاجتماعي . فانها صفة قد مهدت للجماعات سبيل التعاون في التجارة والسياسة . ان النجاح الذي صادفتهُ هذه الجماعات التعاونية واستمرارها رغم العوائق ، لأقوى دليل على ان هذه الصفة الادبية قد استقوت على غيرها من الصفات الدنيا في نفوس الذين يشتركون فيها ويعملون على انجاحها بكل طريق ممكن . في حين ان التاريخ القديم يرينا كثيراً من الامثال التي تدلنا الى اية درجة بلغت كفاءة القدماء في القدرة على الخضوع للنظام . وكذلك اذا قارنت ضخامة الجماعات التعاونية في العصر الحديث واتساع اعمالها بضؤولة امثالها في الاعصر القديمة وفساد نظامها ، وارتباك حياتها الداخلية ، ادركت مقدار ما حصل عليهِ الانسان اخيراً في ارتقائهِ في هذه الصفة الادبية . اقرأ تاريخ الامم الصغيرة التي عاشت في بلاد اليونان وتأمل قليلاً كيف ان قصر نظرهم واانانيتهم ، وغرورهم والظلم والقسوة ، قد حالت

بينهم وبين التعاون في العمل ، او دكّت الى الحضيض نظم الجماعات التي حاولت ان نتعاون؟ ثم انظر كيف ان الرومان وهم ادنى في القوة العاقلة من اليونان مكانةً ، قد سادوا عليهم ، لانهم كانوا اكثر قدرة على الخضوع للنظامات الاجتماعية

ولا شك ان في مستطاع الباحث ان يمضي في ذكر الامثال من غير ان يصل الى نهاية . غير ان ما أتيت عليهِ هنا كافٍ للدلالة على ان تاريخ الانسان يدلنا صراحة على انهُ ارتقى وتهذب ادبياً واجتماعياً ولو عجز عن ان يرينا امثالاً يثبت بها ان العقل البشري قد ارتقى اي ارتقاء منذ بداية التاريخ

***

ان هذا اقصى ما يُنتظر ان يحدثهُ النشوء والتطور على القواعد الداروينية من آثار. فان خمسة آلاف من الاعوام ، وبدايتها هي ابعد العصور التي يمكن ان نرجع اليها في مثل هذا البحث ، عهد قصير جهد القصر ، اذا قيس بما هو معروف من قدم العصور التي مضى فيها التطور مغيراً من صفات الاحياء ، ولا يمكن ان يكون كافياً لان يحدث النشوء خلالهُ اي أثر في نشوء الانسان نشوءاً عضوياً . كذلك قوى الانسان العقلية التي هي في الواقع قائمة تكوينهِ العضوي ، لا بد من ان نتبع طريقاً من النشوء تدرجياً بطيئاً. فان الاخصائيين قلما يستطيعون ان يفرقوا بين جمجمة حصان منقرض عاش في العصر البليستوسيني وبين جمجمة اخلافهِ في هذا العصر . فاذا عرفنا ان ذلك العصر الجيولوجي يبلغ على قول البعض ١٠٠,٠٠٠ من السنين ، وعلى قول الثقاة في العصر الحاضر مليوناً او اكثر ، فانهُ كان من الظاهر ان اثر التطور الذي وقع في السلالات البشرية خلال خمسة آلاف من الاعوام يجب ان يكون ضئيلاً غير محسوس. ولا ريبة في ان هذه القاعدة تصدق على اية سلالة من الحيوانات اللبونة التي يكون لدينا من تاريخها التطوري أصدق البقايا والآثار. وعلى هذا القياس لا ننتظر مطلقاً ان نقع على اي ارتقاء عضويّ في تكوين الانسان او في قواهُ العقلية خلال زمان التاريخ . بل على الضد من ذلك ، اذا استبنّا اي اثر ظاهر للارتقاء في عقل الانسان او تكوينهِ العضويّ ، عددنا هذا الارتقاء شيئاً شاذاً خارجاً عن القياس يتطلب منا البحث والتعليل

وفضلاً عن هذا فان الصفات الادبية يمكن ان تنظر فيها نظرة الاعتقاد بانها تشارك العادات الثابتة والغرائز في نشأتها ، وانها ليست مستمدة استمداداً مباشراً من خصائص العقل الطبيعية والراجعة الى تكوين القوى العاقلة ، وانها كغيرها من العادات والغرائز

اسرع قبولاً للتهذيب من تراكيب الجسم الطبيعية وغيرها من الصفات التي تتبعها

ومن المعروف ان الانتخاب الطبيعي يعمد دائماً الى الاحتفاظ بالتغيرات التي تكون بطبيعتها افيد للفرد او للسلالة ، ويجمعها في نسب خاصة بحيث يكون من المستطاع ان تمضي في سبيل التهذيب والارتقاء . ولامراء في ان صفات الانسان الادبية قدظلت خلال قرون عديدة ذات فائدة في تكوينهِ اجتماعياً ، لا تقلُّ عن فائدة التفوق العقلي او البدني في تكوينهِ فردياً . وحيث انها اسرع قبولاً للتطور ، كان ارتقاء الانسان من ناحيتها أبين واظهر . واني كعالم بالآثار المتحجرة لا استطيع ان انظر في التاريخ الانساني نظرة مستقلة عن الاعتقاد بانهُ عبارة عن مجموع ما احدثهُ الانتخاب الطبيعي من آثار في السلالات لا في الافراد ، فنتج عن ذلك تطور اجتماعي ، لاتطور فردي . وهذا النهج الذي جرى عليهِ النشوء الاجتماعي بما كان فيهِ من التغيُّر السريع وادّى الى ما نرى من مدهشات النظام والتجانس ، كان وقفاً على النوع البشري وحدهُ . على انهُ غالب ما يتخذ الباحثون من عالم الحيوان امثالاً ينقضون بها اصل النشوء الاجتماعي في الانسان .اما استقصاء آثار هذا التطور في سلالات منقرضة فمتعذر بعيد المنال .لهذا يعتمد الباحثون على جماعات الحيوان العائشة اليوم ليستخلصوا من حالاتها ملابسات يستدلون بها على تطور العادات فيها . ومن المشاهدات والمقارنات التي اجراها الباحثون في جماعات الحيوان الحديثة يمكننا ان نحصل على عدة نتائج في مدى التطور الاجتماعي ومتجههِ ، ومن ثم نطبقها على مستقبل النوع البشري

اولاً — ان الميل الظاهر الى التناسق الارتقائي مقرون بثبات في المُثل والعادات . فاننا قد نلاحظ في اول مدارج الارتقاء الاجتماعي ، مقداراً عظيماً من الليونة والنشاط الفردي ، وتنوعاً كثيراً في اعمال الافراد تحت تأثير حالات مخصوصة . اما في الجماعات الراقية ، فان الافراد تظهر كانها تفكر وتعمل وتشعر على نمطٍ واحد ، وانها تقوم بواجباتها على نهج من التناسق الآلي . وهذا اول درجات التعاون

ثانياً — اننا بالرغم من عثورنا على اوجه من الارتقاء الكبير في العلاقات الاجتماعية بين الحيوانات ، وعلى الاخص الحشرات ، فان تشابك حلقات الحياة الاجتماعية تظهر محدودة من اوجه عديدة تبعاً لنسبة ذكاء الافراد . فانك لا تجد بين الانواع العليا في عالم الحيوان سلالة قد بلغت من ارتقاء حياتها الاجتماعية مبلغ ما وصلت اليهِ الحشرات الاجتماعية من دقة النظام والتناسق . لا تجد مثلاً انها وصلت في تضحية الفرد لصالح الجماعة الى

الحد الذي وصلت اليه الحشرات . في حين انك تجد ان تشابك حلقات الحياة الاجتماعية بين الحيوانات العليا أرقى منهُ بين الدنيا . وتجد ان هذا التشابك قد بلغ في الجماعات الانسانية اقصى المدى

والظاهر ان النتيجة الغاية التي يرمي اليها التطور الاجتماعي هي الحصول على نظام يعمل افرادهُ في تجانس وتعاون عمل الخلايا في الجسم الحيّ جارية على طريقة آلية متقنة الضبط . اما درجة التركيب والاختلاط التي يمكن لمثل هذا النظام ان يبلغها قبل ان يصل الى ذلك التعادل المتقن التام ، فرهونة عندي على مقدار الذكاء الذي يكون في كل وحدة من الوحدات (اي الافراد) التي تكوّن ذلك النظام

فاذا صحَّ هذا ، فانهُ يمكننا ان نستنتج انهُ اذا بلغت تلك الآلية الاجتماعية هذا المبلغ من الكمال ، كان ارتقاؤها بعد ذلك بطيئاً . فان الارتقاء لبلوغ هذه الدرجة يكون راجعاً الى تهذيب الصفات والغرائز الاجتماعية ،وهي سريعة التغير والنشوء ،ولكن بلوغ الدرجات التي تليها يكون راجعاً الى نشوء الصفات العضوية والعقلية العليا، وهذه بطيئة التدرج نحو التهذيب والارتقاء

فاذا رجعنا الى التاريخ الانساني رأينا ان اوجه ذلك التغير العضوي العقلي بطيء الى درجة قصوى . واستناداً على هذا نقول بان المتجه الحديث الذي يتجهُ نحوه التطور الاجتماعي هو حضارة فيها من اوجه التشابك والتعادل والتعاون اكثر مما يكون فيها من اوجه الرقي العقلي . سوف تقوم الحضارة المقبلة على الرقي الادبي لا على الرقي العضوي . وان الحضارة سوف تمضي في استئصال المجرمين والكسالى والانانيين والخارجين على قواعدها ولا مرية في ان هذا لا يمكن ان يتم في جيل واحد ، ولا في اجيال

ولا يستطيع من كان مثلي بعد ان درس علم الآثار المتحجرة واخذ ينظر في التاريخ الانساني من ناحيتهِ ان ينفك عن هذه النظرة ، او يشك في هذه النتائج في مجموعها . كما اني لا اشك مطلقاً في ان بلوغ هذه النتائج يقتضي قسوة قد تحزننا حيناً ، وقد ترغب فيها حيناً آخر . قسوة تقع على الذين خصوا بشيء من الضعف الخلقي وعدم القدرة على ضبط النفس وكبح جماح شهواتها ، الصفات التي تعود الى الظهور في الافراد من طريق الرجوع الى صفات اصولهم الانسانية الاولى . وكل آت آت . وقد نستطيع ان نقرأ المستقبل اذا اردنا ولكننا لا محالة نعجز عن ان نصرفهُ عن متجههِ او نحوّلهُ عن مجراهُ

برقين اسمعيل مظهر

عظمة الكون واصل العوالم

رأي جديد

قلَّ من يجهل من قرَّاء المقتطف ان الارض كرة معلقة في الفضاء يتولد نهارها وليلها من دورانها على نفسها مرةً كل اربع وعشرين ساعة وتتولد سنتها وفصولها من دورانها حول الشمس كل ٣٦٥ يوماً ونحو ربع يوم . وهي كبيرة جدًّا يبلغ محيطها نحو ٢٤ الف ميل فاذا سار الانسان حولها برًّا بسكة الحديد وبحراً بالسفن البخارية وكان متوسط ما يقطعهُ في اليوم ٨٠٠ ميل لم يتم الدوران حولها في اقل من ٣٠ يوماً ومع ذلك فهي صغيرة جدًّا اذا قوبلت بكرة الشمس التي نراها في السماء كقرص قطرهُ نحو شبر فان قطر الشمس الحقيقي نحو ٨٦٦٠٠٠ ميل فحجمها اكبر من حجم الارض نحو ١٣٣١٠٠٠ مرة ولكن مادتها الطف من مادة الارض اي ان وزن المتر المكعب منها اقل من وزن المتر المكعب من الارض وقد وجد بالحساب ان جرمها اكبر من جرم الارض ٣٣٣٤٣٠ مرة اي اذا ضغطت مادتها حتى صارت كثافتها مثل كثافة الارض وجزئت كرات تكون منها ٣٣٣٤٣٠ كرة كلٌّ منها مثل الكرة الارضية حجماً وجرماً

والشمس نفسها على كبرها الفائق هي اصغر جدًّا من اكثر النجوم التي نراها . ومن هذه النجوم ما نسبتهُ الى شمسنا اكبر جدًّا من نسبة الشمس الى ارضنا. وعدد النجوم التي ترى بالعين نحو ٦٠٠٠ ولكن عدد النجوم التي ترى بالنظارات الكبرى والتي تظهر بالتصوير الشمسي يبلغ نحو ٢٢٤ مليون نجم وكلها من النظام الذي يسمى المجرة . ونحن نرى هذه النجوم قريبة بعضها من بعض ولا سيما في المجرة والحقيقة انها بعيدة بعضها عن بعض بعداً شاسعاً جدًّا وانما نراها متقاربة لاننا لا نرى الصف الامامي منها فقط بل ما وراءهُ ووراءهُ وهلمَّ جرًّا . وقد اوضحنا ذلك في كتابنا مبادئ علم الفلك بقولنا ان الناظر الى صف واحد من النخل يرى اشجارهُ بعيداً بعضها عن بعض ولكن اذا كان امامهُ غابة كبيرة من النخل سعتها بضعة أميال (او بضعة افدنة) مؤلفة من صفوف كثيرة بعضها وراء بعض رأى بين أشجار الصف الامامي أشجاراً كثيرة من الصفوف التي وراءهُ حتى كأن الغابة كلها قطعة واحدة من اجذاع النخل المتلاصقة . واذا اردت ان تتصور ابعاد النجوم بعضها عن بعض نسبةً الى اقدارها فافرض انك أطرت عشر نحلات في اوربا وعشر

نحلات في اسيا وعشر نحلات في افريقية فانتشرت في هذه القارات الثلاث فلا تكون الابعاد بينها نسبةً الى اجرامها اليها اوسع من الابعاد بين النجوم نسبةً الى اجرامها (بسائط علم الفلك صفحة ٨٠)

***

لما كتبنا بسائط علم الفلك ذكرنا فيهِ آراء العلماء في تكوّن اجرام السماء وقد نشر الدكتور جينز الآن رأياً لهُ جديداً في مجلة ناتشر قال فيهِ ما خلاصتهُ

ان الدكتور هبل رأى في الواح التصوير المتصلة بالتلسكوب الاكبر الذي قطر مرآتهِ ١٠٠ بوصة نحو مليوني سديم يبلغ بعدها عنا ١٤٠ مليون سنة نورية (اي ان النور الذي ظهرت بهِ الآن صدر منها منذ ١٤٠ مليون سنة) وهذه السدام منتشرة في ابعاد شاسعة جدًّا فيبلغ البعد بين الواحد والآخر منها ١٨٠٠٠٠٠ سنة نورية. وفي كل سديم منها مادة تكفي لتكوين مليون شمس مثل شمسنا. (ولا يخفى ان شمسنا نجم من نجوم المجرَّة وكل النجوم التي ذكرناها آنفاً وقلنا ان عددها ٢٢٤ مليوناً هي من المجرَّة مثل شمسنا. والمجرة نفسها سديم من السدام). وقد ظهر للدكتور هبل من رصد هذهِ السدام انها كلها تقريباً متدرجة في بنائها دلالةً على انها جارية على ناموس النشوء. وهذا عين ما وصلتُ اليهِ انا بالبحث النظري منذ سنة ١٩١٧ اذ قلت ان الكرة الغازية تتسطح اولاً من قطبيها ثم يزيد تسطحها فتصير عدسية الشكل. ثم يخرج مجريان غازيان من جهاتها الاستوائية كذراعين نائتين منها وتتكاثف نقط في هذين الذراعين واخيراً تصير كل نقطة منها نجماً ويتوالى ذلك الى ان يصير السديم كلهُ سحابة من النجوم وعليهِ فهذه السدام الكبرى هي مصدر النجوم

وكنت قد ارتأيت منذ سنة ١٩٠١ ان النجوم تولدت من غاز لطيف على اسلوب سميتهُ «بالتقلقل الجاذبي» ووجدت بالحساب انهُ اذا انتشرت المادة التي في كل النجوم انتشاراً منتظماً تكوّن منها غاز ثقلهُ النوعي جزء من مليون مليون مليون جزء بالنسبة الى ثقل الماء. ووجدت بالحساب ايضاً حسب قوانين الحركة ان هذا الغاز لا يستطيع البقاء على حالهِ فيتجزأ كما يتجزأ خط من الماء المندفع في الهواء الى نقط. ووجدت ايضاً مقدار البعد الذي يجب ان يكون بين هذه الاجزاء فاذا هو مطابق لمتوسط البعد بين النجوم. ومن ثمَّ فالنجوم يجب ان تكون قد تولدت من غاز لطيف متساوي الانتشار وان

تكون متساوية في اجرامها وفيما بينها من الابعاد وهذا كلهُ مطابق لما يعلم الآن من امر النجوم فان الدكتور هبل وجد ان السدام متساوية تقريباً في مادتها وفيما بينها من الابعاد وان البعد بين كل سديم منها والذي يليهِ ٠٠٠ ٨٠٠ ١ سنة نورية . ولذلك فمن المرجح ان السدام كلها تولدت اصلاً من سديم واحد في غاية اللطف تجزأ على مبدإ ما سميتهُ « بالتقلقل الجاذبي »

ثم ان الدكتور هبل وجد بالحساب انهُ اذا انتشرت مادة السدام كلها في الفضاء صار ثقلها النوعي بالنسبة الى الماء جزءا من الف وخمسمائة مليون مليون مليون مليون مليون . وهذا يطابق ما ينتج من قاعدة «التقلقل» المشار اليها وعليهِ فالعوالم تولدت وتكونت هكذا

اولاً وجدت كرة من غاز لطيف جداً ثقلهُ النوعي ١٠$^{-٣١}$ وطول قطرها مائة مليون سنة نورية على الاقل

ثانياً تكاثفت اجزاء في هذا الغاز في اماكن يبعد كلٌّ منها عن الآخر مسافة مليون سنة نورية وصار كل جزء منها سديم فيهِ مادة تكفي لتكوين مليون شمس

ثالثاً تكاثفت اجزاء في اذرع هذه السدام فتكونت منها شموس مثل شمسنا

رابعاً اذا قبل رأيي في تكون النظام الشمسي على مبدإ المدّ فالتكاثف الذي يحدث في ذراعي الغاز يجتذب من السيارات بفعل المد ما تتكون منهُ اقمارها

وهذا التدرُّج في الغاز وما يتولد منهُ من السدام والشموس والسيارات والاقمار مطابق لناموس الجاذبية وخواص الغاز . انتهى كلام الدكتور جينز

***

وهذا الرأي في اصل العوالم وكيفية تكونها يختلف جوهرياً عن الاراء المعروفة في انهُ يستقصي تولد العوالم الى ابعد مما استقصاهُ غيرهُ من الاراء . ثم اذا ثبت من رصد السدام ان السديم الذي نظامنا الشمسي جزء منهُ وهو سديم المجرَّة ارقى من غيرهِ من انظمة شموس المجرة وان الارض ارقى من غيرها من سيارات الشمس فتكون ارضنا ارقى جرم من كل اجرام الكون وان كل ما حدث من الارتقاء في ملايين ملايين السنين التي مرت انما كان تمهيداً لوجود الانسان العاقل . الانسان الذي ارتقى بعضهُ حتى شابه الملائكة في سمو عقلهِ وعواطفهِ وانحط بعضهُ حتى ماثل الابالسة في ظلمهِ وخبثهِ

اعظم المفكرين في التاريخ

المفاضلة بين نوابغ الامم سبيل وعر ، تزداد وعورتهُ اذا شئت المفاضلة بين قادة الفكر ، لان الفكر البشري قوة لا تحدُّ كثيرة النواحي متعددة الفروع ، ولكل من نواحيهِ وفروعهِ روعةٌ ومكانة في تاريخ العمران . فقصائد هوميروس ودانتي وشكسبير ، وصور رفائيل ودافنشي وهلبين ، وتماثيل ميكل انجلو ورودان ، ونواميس الجاذبية والاجسام الساقطة وقواعد التيار الكهربائي وغيرها من مبادئ العلوم الحديثة ، والمخترعات الميكانيكية على اختلافها — كلها من نتاج الفكر الانساني وكلها لازم لرقي العمران . وتاريخ ارتقاء العمران انما هو تاريخ ارتقاء الفكر البشري وتحررهِ واتساع مجال العمل امامهُ . فبالفكر تغلَّب الانسان على الوحوش الضارية التي كانت تنازعهُ البقاء . وبالفكر حرَّر نفسهُ من قيود الاوهام والخرافات التي كانت تمنعهُ — ولا تزال تمنعهُ في كثير من الاماكن والقبائل — عن النهوض والجري في مضمار الرقي . و بالفكر سيطر على عناصر الطبيعة وتحكم بقواها فطوَّق الارض بامواج الاثير ، وحلَّق في الجوّ بجناح و بغير جناح ، وجاب البحار على متن مدن طافية ، ووصل بين ضفاف الانهر بجسورهي في الحقيقة أشعار بليغة قوامها الخيال والذكاء والجمال والحديد . وعليهِ يجد الباحث صعوبة كبيرة في انتخاب عشرة من رجال الفكر يسمهم بسمة التفوق على جميع المفكرين بسواهم . ولكن حديث البحث عنهم حديث شائق لان الباحث والقارئ يسايران الخطوات التي خطاها البشر منذ فجر التاريخ الى الآن فينتقلان بفكرهما وشعورهما الى العصور المتعاقبة التي كانت تتفتح رويداً رويداً عن ازهار الفكر التي اثمرت واينعت ثمارها فيما تراهُ في عمراننا الحاضر من العجائب والغرائب

وقد طلبت المجلة الاميركية الى الدكتور دورانت احد كبار الكتاب الاميركيين ان يكتب لها مقالة يذكر فيها اعظم عشرة من رجال الفكر في التاريخ وما امتاز بهِ كلٌّ منهم . وقالت عنهُ انهُ بلغ من شغفهِ بالمباحث التي من هذا القبيل انهُ لكثرة قراءتهِ كتاب الفيلسوف سبنوزا « الاداب » يستطيع ان يعيد كتابتهُ عن ظهر قلبهِ وعلى هذا قس غيرهُ من الكتب العلمية والفلسفية التي كان لها شأن كبير في تقدم الانسان الفكري ولكنهُ مع ما لهُ من الشغف بسبنوزا لم يعدهُ بين الرجال العشرة الذين انتخبهم لانهُ آلى على نفسهِ ان يقدم على هذا البحث مجرداً عن الهوى . وقد اطلعنا على مقالتهِ فاقتطفنا منها ما يلي بتصرف قليل قال :

كيف نقيس عظمة الرجال الذين نفاضل بينهم لكي نختار أجلّهم شأناً واعظمهم أثراً؟ وبماذا نحكم على هذا الرجل بوجوب ادخالهِ في مجمع العشرة الذي نريد انشاءه ونحكم على ذاك باقصائهِ عنهُ؟ وماذا نريد حين نطلق لفظة «مفكر» على رجل من الرجال؟ انحسب يوريبدس ولقريطيوس ودانتي وليوناردو دافنشي وشكسبير وغوته من رجال الفكر؟ كلا. اننا نحني باحترام امام مآتيهم الفنية العظيمة ولكنهم كانوا رجالــ فن في المقام الاول وعليهِ فلا ننتخب منهم احداً. او ندخل الانبياء ورجال الدين كبوذا والمسيح ومحمد واغسطينوس ولوثيروس في مجمعنا؟ كلاَّ. انهم في دعواتهم الدينية المختلفة كان جلّ اعتمادهم على اثارة العواطف النبيلة الكامنة في صدور الناس لا على التأثير في عقولهم وأفكارهم. انضمُّ في مجلسنا رجال العمل الذين تتغنى باسمائهم عصور التاريخ كبركليس والاسكندر و يوليوس قيصر وشارلمان و كرمول ونبوليون ولنكن؟ كلاَّ لاننا اذا توسعنا في تعريف الفكر حتى يشمل ما قام بهِ هؤلاء الرجال من الاعمال العظيمة فقد الفكر ما يمتاز بهِ من الصفات. وعليهِ فلا نستطيع ان ندخل في مجمع العشرة الذي نريد انشاءه سوى الفلاسفة والعلماء. وحينئذٍ لا نقبل منهم الأَّ من كان لهُ اثر باقٍ في الناس. سننظر فيما استحدثوهُ من الافكار والآراء، وهل كانت مبتكرة اراؤهم أم منقولة عند غيرهم، وهل كانت شاملة ام منحصرة في فرع واحد من فروع العلم، وهل كانت عويصة تنفذ بها صاحبهــا الى جوهر الاشياء ام رقراقة لم تمسَّ الأَّ عرضها. سننظر في كل ذلك ولكنَّ المقام الاول سيكون لسعةِ هذه الافكار ولدوام أثرها. سنبحث عن اولئك الرجال الذين أثروا في الناس بافكارهم لا باعمالهم وعواطفهم. نبحث عنهم في زوايا التاريخ المهملة أحياناً بعيداً عن الجماهير المهللة. فبمن نبدأ؟

***

كنفوشيوس أرى القارئَ يهمّ بالاعتراض قائلاً — كيف نختار كنفوشيوس ونغفل المسيح او بوذا؟ ان السبب في ذلك ان كنفوشيوس كان فيلسوفاً ادبياً لا واعظاً يدعو الناس الى عقيدة دينية جديدة. وان دعوتهُ الناس الى الاخذ باسباب الحياة النبيلة كان مبنيًّا على بواعث زمنية لا على اعتبارات فوق الطبيعة. انهُ اقرب من المسيح الى سقراط وفلسفتهِ. ولد سنة ٥٥٢ قبل المسيح في عصر حلّت فيهِ الفوضى في الصين محلَّ مجدها القديم فتمزقت تلك البلاد دويلات دويلات يسودها النزاع والحرب فاخذ على عاتقهِ ان يعيد اليها النظام والوئام. وهاك فقرة من كتاباتهِ توضح لك اراءه قال

« ان الاقدمين الامجاد كانوا اذا ارادوا ان يوضحوا الفضائل السامية وينشروها في الناس ، ينظّمون احوال ممالكهم . وقبل ان ينظموا احوال ممالكهم كانوا ينظمون احوال اسرهم . وقبل ان ينظموا احوال اسرهم كانوا يهذبون اخلاقهم وقبل ان يهذبوا اخلاقهم كانوا ينقوا نفوسهم وقبل ان ينقوا نفوسهم كانوا يحاولون ان يكونوا صادقين ومخلصين في افكارهم وقبلما كانوا يحاولون ان يكونوا صادقين ومخلصين في افكارهم كانوا يوسعون معارفهم . وتوسيع المعرفة كان يجيءُ عن طريق البحث والمشاهدة . شاهدوا الاشياء فاكتملت معارفهم وحين اكتملت معارفهم خلصت افكارهم وحين خلصت افكارهم تهذبت اخلاقهم وحين تهذبت اخلاقهم تنقت نفوسهم وانتظمت اسرهم . وحين انتظمت اسرهم انتظمت دولهم ، وحين انتظمت دولهم اصبحت الارض كلها تمرح في السعادة والوئام »

هذه فلسفة ادبية سياسية صحيحة في بضعة اسطر . نعم انها فلسفة محافظة ، تعلي كثيراً من شأن العادات الاجتماعية وتستخف بالدمقراطية ولكنها رغماً عما فيها من اقوال شبيهة بمبادئ المسيحية ، تراها اقرب الى فلسفة الرواقيين منها الى المعتقدات المسيحية . ويقال ان تلميذاً وجه سؤالاً الى كنفوشيوس قال فيهِ « انجازي الشر بالخير » فقال « كيف تجازي اللطف اذاً ؟ جازِ الخير بالخير ، وجازِ الشرَّ بالعدل » ولم يكن يعتقد ان الناس متساوون وان الذكاء هبة عامة لجميع الناس . بل كان يعتقد ان اكبر حظ يصيبهُ شعب من الشعوب هو اقصاء الجهَّال عن المناصب العامة واحلال الحكماء محلهم . فاختارتهُ مدينة كبيرة من مدن الصين تدعى شنغ تو حاكماً عليها . « فحدث اصلاح عجيب على اثر توليتهِ ، في عادات الشعب واخلاقهِ . فوضع حدًّا للجرائم ولم يجرؤ الخبث والخداع ان يرفعا رأسيهما واصبحت الامانة وحسن النية من مميزات الرجال ، والعفة واللطف من صفات النساء » . اني لا اكاد اصدق ما يقال انهُ حدث لبعدهِ عن طبائع الناس والراجح انهُ لم يدم زمناً طويلاً . ولكن اتباع كنفوشيوس ادركوا عظمة معلمهم حتى في حياتهِ فدفنوهُ في احتفال مهيب وبنى جمهور كبير منهم اكواخاً قرب قبره واقاموا فيها ينوحون على فقدهِ ثلاث سنوات وبقي احدهم واسمهُ تسي كنغ بعد ذلك ثلاث سنوات اخرى

***

نجيل الطرف في الحضارات المتعددة التي نشأت ودالت بعد زمن كنفوشيوس فلا نجد في احداها رجلاً ينهض بفكرهِ فوق بقية الرجال كما ينهض الجبل فوق الآكام التي حولهُ ، اننا لا نجد رجلاً نسمع في صوتهِ صوت الشعب الذي ينتمي اليهِ ، ولا في تعليمهِ ما

اصلح حالهم او احدث فيهم انقلاباً ما . ها نحن نطوي الهند والعراق والشام واسيا الصغرى، فنقع فيها على بعض المشترعين الدينيين، ولكننا لا نقع على عالم عالمي ولا على فيلسوف عالمي. ثم نستعرض الدول المصرية فينبؤنا التاريخ عن مئات من الفراعنة وآثار خالدة من الفن، ولكننا لا نجد اسم رجل جمع في عقله حكمة الماضي وطبع شعبهُ بطابعهِ الفكري الخاص. فنصرف النظر عن كل هؤلاء الشعوب ونتجهُ الى بلاد اليونان في عصرها الذهبي — عصر بركليس

❊ افلاطون ❊ اتصوَّر القارئ يهمُّ بالاعتراض ثانية ولسان حالهِ يقول كيف نختار افلاطون ونصرف النظر عن معلمهِ سقراط اب الفلسفة واعظم شهدائها . عسى ان لا يضطرب القارئ اذا قلت لهُ ان نصف ما يذكر عن سقراط حديث خرافة . فقد اثبت المسيو دوبريل احد كتَّاب فرنسا في كتاب دعاهُ « الخرافة السقراطية » ان سقراط من طبقة اكلِس وأُديبوس ورومولُس وغيرهم من الاشخاص الذين تحجب حقيقتَهم الخرافات والاساطير . ولا ريب في ان جانباً كبيراً من شهرة سقراط عائد الى ذكاء تلميذهِ افلاطون والمعيتهِ . ولا نعلم ما في كتابات افلاطون من آراء سقراط حقيقة وما فيها مما ابتكرهُ افلاطون نفسهُ فليكن اسم افلاطون رمزاً لكليهما

من يداخلهُ اقل ريبة في اثر افلاطون . انظر الى الاكادمية التي انشأها ، اول الجامعات في التاريخ واطولها عمراً . انظر الى الاهتمام العام والتجديد الذي تمَّ غير مرَّة في فلسفتهِ كما ظهر اولاً في اصحاب الفلسفة الافلاطونية الجديدة في الاسكندرية ثم في اتباع افلاطون بكمبردج. انظر الى المقام الذي احرزهُ افلاطون في حضارة القرون الوسطى وما لفكرهِ من الاثر في المباحث اللاهوتية الحديثة . واذكر ان مائة الف تلميذ او اكثر في كل انحاء العالم المتمدن مكبون اليوم على «جمهوريتهِ» «ومحاوراتهِ» يتلقون منها الحكمة. هذا هو خلود النفس يتلاشى امامهُ فناء الجسد. ان «محاوراتهِ» لمن اثمن الآثار التي يقتنيها البشر ففيها اتخذت الفلسفة اولاً شكلاً معيناً ولما افاض عليها افلاطون من عواطف شبابهِ الزاخرة المتنوعة وصل بها الى قمة عليا من كمال الابداع

اذا شئت ان تصغي الى حديث سامٍ عن الحب والصداقة والبحث عن الجمال فاقرأ ليسس وكارميدس وفيدرس . واذا شئت ان تعرف ما يناجي نفساً شريفة مما يتعلق بالحياة الاخرى فاقرأ « فيدو » ان صفحاتها الاخيرة لمن اعلى القمم التي بلغها النثر في كل عصور التاريخ . واذا كانت تلذ لك مشاكل العقل واسرار المعرفة فاقرأ بارمنيدس وثيتيتس . واذا كانت تلذ لك كل المباحث على اختلافها بوجه عام فاقرأ

« الجمهورية » ففيها تجد مباحث في ما وراء الطبيعة والآداب وفلسفة النفس واللاهوت والسياسة والفن . فيها تجد المبادئ التي تنشدها طالبات التحرّر من النساء ، وفيها تجد القواعد التي يدعو اليها علماء الحياة اليوم لتحديد النسل . فيها نقع على مبادئ الاشتراكية واليوجنية والارستقراطية والدمقراطية والتحليل النفسي والمذهب القائل بان الحياة مظهر من مظاهر التفاعل الكياوي . فلا عجب ان يقول امرسن في هذا الكتاب « احرقوا كل الكتب ففي هذا الكتاب غنى عنها »

✻ارسطوطاليس✻ لا شك في ان كل الباحثين يجمعون على اختيار ارسطوطاليس وضمهِ الى المجلس الذي نؤلفهُ من اعظم المفكرين . فابناء القرون الوسطى دعوهُ « بالفيلسوف » (ودعاهُ العرب بالمعلم الاول) يريدون بهذه التسمية انهُ جمع في شخصهِ وفكرهِ اسمى ما بلغتهُ الفلسفة من الغايات . على اننا لا نري انفسنا مسوقين الى اختيارهِ بدافع الاعجاب الذي يسوقنا الى اختيار افلاطون . لاننا حين نقبل على كتب ارسطو طاليس نحس بجفاف لما فيها من حقائق مجردة يمليها عقل خاضع لقوانين البحث المنطقي . ولكن يجب ان لا نحكم عليهِ من مطالعة كتبهِ لانهُ قد ثبت ان معظمها كان خلاصات دوّنها هو او دونها تلاميذهُ لتذكر الخطب التي كان يلقيها عليهم ، وعليهِ فليس من الانصاف ان نقابل هذه الكتب بمحاورات افلاطون التي كانت ولا تزال اقوى ما يدفع الناس الى الاعجاب بهِ اعجاباً يقرب من الحب

فاذا صرفنا النظر عما تقدم وجدنا ان عقل ارسطوطاليس كان من اعجب العقول في تاريخ الفكر مضاء سواء نظرنا اليهِ من حيث سعة المباحث التي اشتغل بها او من حيث تعمقهُ في كل منها . انهُ يطوّق الكرة بفكرهِ فيبحث في كل موضوع من موضوعات العلم والفلسفة فيزيدهُ وضوحاً ويرتإي لكل مشكلة من مشاكلها حلاً وتعليلاً معقولاً فكأنهُ بث العيون والارصاد تجمع لهُ كل الحقائق والمعارف ثم تناولها بعقلهِ فوحّد بينها . انك تجد في كتبهِ التعاريف والالفاظ الفلسفية التي لا تزال تستعمل الى الآن . كذلك نقع فيها على حكمة تكاد تكون كاملة تشمل الحياة باسرها . لقد كان ينشئ علوماً جديدة بسهولة تامة ففي مؤلفاتهِ نقع على اول ذكر لعلم الحياة وعلم الاجنة والمنطق . لم يكن اول من فكَّر في هذه الموضوعات ولكنهُ كان اول من فكر فيها مقيداً تفكيرهُ بالملاحظة والبحث والاستقراء والامتحان واستنتاج النتائج من مقدماتها . فاذا صرفنا النظر عن علم الهيئة وعلوم الطب فتاريخ العلم يبدأُ من مباحث هذا الفيلسوف العظيم . ما من فيلسوف او عالم

آخر كان لهُ من الاثر البعيد كاثر ارسطوطاليس الأ كنفوشيوس. فكل دارسي التاريخ يعرفون ان علماء مدرسة الاسكندرية والباحثين في رومية في عهد الامبراطورية اتخذوا مؤلفات ارسطوطاليس قاعدة لمباحثهم العلمية وان فلسفتهُ التي نقلها العرب الى اوربا اصبحت القاعدة التي بنيت عليها الفلسفة المدرسية في عصور النهضة وان دانتي وضعهُ في المقام الاول بين رجال المعرفة فدعاهُ « معلم المعلمين » وان المعلمين البزنطيين بعد ما افتتح الاتراك القسطنطينية عنوة هجروا شرق اوربا الى اواسطها وغربها فنقلوا معهم بزور فلسفته فكانت من اكبر العوامل في النهضة الاوربية بعد القرون المظلمة . وبقي ارسطوطاليس مسيطراً على سير الفكر البشري نحو الف سنة لم تنقض الا امام البحث العلمي الذي قال بهِ روجر باكون والفلسفة التي ابتكرها فرنسس باكون

***

تمرُّ بنا اليونان ونستقبل رومية فنسأل من هم اعظم المفكرين فيها. ان لقريطيوس اولهم واعلاهم كعباً . على ان فلسفتهُ لم تكن من مبتكراتهِ ، بل اسندها بكل صراحة الى ابيقوروس، ولم يكن اثرهُ الأ اثراً متفرقاً . وعليهِ فلا نستطيع ان نختارهُ ليدخل مجمعنا واما سنكا وابكتيتوس واوريليوس فلم يكونوا سوى اصداء تردد اقوال بعض فلاسفة اليونان كزينون وغيرهِ يطبقونها على احوال رومية المتضعضعة . لقد كانت الحضارة الرومانية في اواخر ايامها حين كتب هؤلاء الكتاب ، هانت بعد العزّ ، ودالت بعد القوة وحلّ الارقاء محل الاحرار وخضعت المدن العامرة القديمة لفرائض الجزية والطاعة . وانقسمت الطبقات السائدة طرائق طرائق ، واذا الحضارة القديمة قد دكت الى الحضيض وباتت الاطلال تبكي من بناها

ثم ما لبثت ان قامت الكنيسة المسيحية فوق الاطلال تجمع الاحزاب وتزيل الضغائن بفعل الكتب المقدسة . زال الامبراطرة وبقي البابوات . ورجعت صفوف الجيوش من ساحات الحروب وانطلقت مكانها صفوف الرهبان ، جيوش المعتقد الجديد تنشئ نظاماً جديداً يستطيع الفكر أن ينمو فيهِ ويعيش . ما أطول ذلك العهد الذي أخذ العقل الاوربي فيهِ يتلمس طريقهُ الى النور

واتسعت المتاجر ، واصبحت القرى الصغيرة مدناً كبيرة ، والمدارس جامعات فتمكن بعض الافراد ان يتحرروا من مطالب الحياة الشديدة لينعموا في ظلال التفكير والدرس والبحث . فهزّ ابلار نصف قارة اوربا ببلاغتهِ وادمج بونافنتوري وانسلم خلاصة الافكار الشائعة في فلسفة

لاهوتية مجيدة ولما انقضى زمن الاستعداد أنجبت اوربا ارسطوطاليساً آخر في شخص ❊ توما الاكويني ❊ رجل كان يهتم بكل مظاهر الكون والحياة ووصل باسلاك دقيقة من الفكر بين ضفتي الهوة القائمة بين العلم والاعتقاد . جمع معارف عصره وفسرها ووحدها ثم صوّبها الى مسائل الحياة والموت. وعليهِ فيجب ان نختارهُ وان كان بعضنا لا يرتاح الى ذلك

ان قلبي لينفطر اذ أُجبر على اختيار توماس الاكويني ليشغل بين أعظم المفكرين محلاً كنت اودّ ان اشاهد فيهِ سپنوزا او ليوناردو دافنشي ، ولكن جرياً على الخطة التي رسمتها وهي التجرّد عن الهوى في اختيار من نختار ، يجب ان نخضع اهواءنا لعقولنا . أن تفوّق توما الاكويني في قرن حافل بالعظائم واثرهُ البعيد المدى في ملايين من الناس ، وآراءهُ التي لا تزال في عرف كثيرين أقوى دعامة من مبادئ العلوم الحديثة ، وفلسفتهُ التي لا تزال الركن الذي يقوم عليهِ أعظم مذهب مسيحي ، كل ذلك يحكم علينا باختيارهِ

وفي القرن الخامس عشر ارتفع صوت من بولونيا يقول ان الارض وهي موطئ قدمي الله في عرف الاقدمين ليست سوى سيّار صغير يدور حول شمس صغيرة . قول لا يثير فينا الآن دهشة ولا استغراباً لاننا نعلّمهُ في مدارسنا ونقرأهُ في كل الكتب والصحف، ولكنهُ كان كفراً والحاداً في عصر كانت فلسفة ابنائهِ تقوم على قرْب الناس من السماء لانهُ جاء ضربة قوية حطمت السلّم الذي يصل بين البشر والملائكة

ان كتاب ❊ كوپرنيكس ❊ الذي عنوانهُ « دوران الاجرام السموية » أحدث ثورة فكرية بعيدة المدى . لما جلس يراقب الكواكب اللامعة الاخاذة لم يكن يدور في خلدهِ ما قد يكون لقولهِ من الاثر في المعتقدات ، لانهُ كان قد أخذ بالبحث عن الحقيقة والحقيقةُ في عرفهِ تحرر الناس ، فقلب بسحر معارفهِ الرياضية رأيهم في الكون فبعد ما كانوا يعتقدون ان الكون وما فيهِ يدور حول الارض والانسان صاروا يرون ان الكون نجوم وعوالم منتثرة في هذا الفضاء غير المحدود

لا نعلم مبلغ تقصي كوپرنيكس من العلوم الرياضية والفلكية على اننا نقيس مكانتهُ باثرهِ الذي لا يقاس. فبهِ بدأ العقل يثور على الخرافات والاقوال التي تُقبل بالتسليم ومن ثمَّ مضى في ثورتهِ عصراً بعد عصر ، يكشف حقائق الطبيعة ويسيطر على عناصرها حتى بلغ ما بلغهُ الآن . فالثورة التي اثارها كوپرنيكس اثبتت ان الفكر البشري بلغ اشدهُ حينئذٍ ومنها سار في معارج النضوج والاكتمال

وفي الجزء التالي نستأنف الكلام على المفكرين الخمسة الباقين الذين ذكرهم الدكتور دورانت

ذكرى بستالوتزي

١٨٤٦ — ١٨٢٧

في اليوم السابع عشر من فبراير الماضي احتفلت الاندية العلمية والمدارس الراقية بانقضاء مائة سنة على وفاة بستالوتزي المربي العظيم والاجتماعي الكبير والمؤسس الحقيقي لاحدث الآراء والمذاهب المعمول بها في ارقى المدارس في العالم اجمع

ولد هذا النابغة سنة ١٧٤٦ في مدينة (زورخ) من اعمال سويسرة وعاجلت أباهُ المنية وهو في الخامسة من عمرهِ فنشأ في حجر امهِ وكانت صالحة تقية تعتبر بحق من فضليات النساء فأثرت في ولدها اثراً حميداً فنشأ كثير التفكير كثير التخيل شديد العطف على الفقراء والمساكين . ولم يكن في حداثتهِ من اذكياء التلاميذ في المدرسة ولكنهُ كان رقيق الطباع حلو المعاشرة فأحبهُ اخوانهُ واساتذتهُ حباً عظيماً . وبعد ان اتمَّ علومهُ الابتدائية دخل جامعة زورخ فوجد من اساتذتها اهتماماً جديًا بالبحث بحرية في شؤون الاصلاح السياسي والاجتماعي فصادف ذلك هوى من فؤادهِ واعتزم ان يعيش مخلصاً للحرية والعدالة باذلاً ذاته في حب الوطن وخدمة الفقراء والمساكين . وظهر كتاب جان جاك روسو في التربية بعنوان (إميل) فانكبَّ على قراءتهِ واخذ بآرائهِ ومذاهبهِ . وبعد لأْيٍ في تكييف مستقبلهِ ولى وجههُ شطر الفلاحة علماً منهُ بأن الحرية وليدة الاعمال الزراعية والاحرار أجدر من غيرهم بان تتكون منهم الحكومة الصالحة المنشودة ولذلك اشترى ضيعة بجوار زورخ ومكث يعمل فيها خمس سنوات متتالية غير انهُ لم يفلح كثيراً في الاعمال الزراعية وشغلتهُ تربية ابنهِ عن كل عمل آخر اذ جعل يربيهِ على مبادئ (روسو) واوصلتهُ تجاربهُ الى ان التربية الصحيحة لا تقتصر على قراءة الكتب وتحصيل المعارف وان اولاد الفقراء يستطيعون بالتمرين العملي في الزراعة والصناعة ان يكسبوا قوتهم وينالوا نصيبهم كاملاً من تثقيف العقل وتهذيب الخلق

وفتح في سنة ١٧٧٤ مدرسة صناعية لتعليم الفقراء والايتام وجعل يعولهم كما يعول الرجل اولادهُ فكان يطعمهم ويسقيهم ويكسوهم ويسكنهم منزلهُ واخذ يعلم الصبيان



تمثال بستالوتزي في ايفردون

وصورة هذا التمثال موجودة في كل مدرسة سويسرية

مقتطف ابريل ١٩٢٧

امام الصفحة ٤١٢

الزراعة والعناية بالحدائق . اما البنات فكن يشتغلن بالغزل والنسج والاعمال المنزلية واشغال الأبرة وكان في اثناء الدرس يوجه انظارهم الى مظاهر الطبيعة وينمي فيهم ملكة الملاحظة وبذلك تعلموا شيئاً كثيراً قبل ان يتعلموا مبادئ القراءة والكتابة ولولا انهُ اراد التوسع مع قلة موارده لما اضطرَّ الى اغلاق هذه المدرسة التي نحا فيها نحواً جديداً مفيداً في التربية

واسترعى انتباه العلماء بمؤلفهِ العظيم المسمى (ليونارد وجرترود) الذي شرح فيهِ احوال القرويين وما يتقلبون فيهِ من بؤس وشقاء وجهل وانحطاط وكيف ان امرأة فاضلة تدعى (جرترود) استطاعت ان تصلح حال زوجها وتحسن القيام بتربية اولادها وتبثّ في الناس المبادئ الصالحة والاخلاق الفاضلة بحسن نفوذها وجميل تأثيرها . وفي سنة ١٧٩٨ عهد اليهِ ولاة الامور بتأسيس مدرسة في مدينة (ستنز) ولم يكد يعلن انهُ انشأ هذه المدرسة حتى دخل التلاميذ فيها افواجاً وضاقت بهم على سعتها فاقبل على العمل بغيرة وحمية منقطعة النظير وقال يصف اعمالهُ فيها « كنت الازم الاطفال من الصباح الى المساء ولم ادع فرصة يستعان بها على انماء جسومهم وعقولهم الاَّ انتهزتها ، وما اعتمدت قط في تعليمهم وتهذيبهم على احد غيري . كانت يدي في ايديهم في كل عمل ، وبساقي تصحب بسماتهم في كل حين . كنا نقتسم الطعام والشراب ونمشي معاً في الحقول والمزارع نستنشق طلق الهواء . لم يكن حولي اسرة ولا اصدقاء ولا خدم فكانوا اسرتي واصدقائي وليس لي احد سواهم . كنت احسّ بالصحة والعافية ما داموا في صحة وعافية ، وكنت اعللهم واسليهم واقف بجانبهم ان نزل بهم مرض او اصابهم داء . اذا ناموا نمت وكنت آخر من ينام واول من يستيقظ »

واول ما عُني بهِ (بستالوتزي) في هذه المدرسة ان يجعل اعتماد تلاميذهِ على الملاحظة والتجارب العملية في العلوم الرياضية والطبيعية بل والدين والاخلاق ايضاً فقد كان يتبع فيها طريقة حميدة تقضي بمراقبة الحوادث حين حدوثها فيشرحها لهم ويستعين بها على تعليمهم قيمة الاعتماد على النفس والاحسان الى المساكين وشكر من اسدى معروفاً . ثم اضطرَّ ان يخلي المدرسة لجرحى الفرنسيين فوقف هذا العمل المفيد . وبلغت آراؤهُ الغاية من النضوج في الفترة التي اختاره بعضهم فيها ليكون معلماً في مدرسة (برجورف) اذا وفق فيها الى ابتداع طرق في التدريس تشوق التلاميذ وتسترعي انتباههم وجوهرها الاعتماد على حواس الاطفال ومشاهدة مظاهر الطبيعة بملاحظتها واستقراء نواميسها ولم

يسلك هذه الطريقة في درس دون آخر بل كانت طريقة الملاحظة اساساً عندهُ لتعليم اللغة أيضاً اذا كان يوجه انظار التلاميذ الى ما حولهم من الاشياء و يأمرهم بالفحص عن اشكالها واحجامها وانواعها ومواقعها ثم يكلفهم بالتعبير عنها بجمل متدرجة في الصعوبة متنوعة في الاساليب وكان ينطق بجملة من الجمل و يأمر التلاميذ بمحاكاتهِ فيها . ويستعين في تعليم الحساب بالخرز والبندق والحصى فيفهم التلاميذ بها معاني الاعداد وكان يجتنب تعليم الهندسة بحفظ التعريفات وانما يأمر التلاميذ برسم الخطوط والزوايا بأنواعها

وقد قدر ولاة الامور في المدرسة عملهُ هذا حق قدرهِ فقالوا « لقد أرانا بستالوتزي القوى العظيمة الكامنة في طبيعة الطفل وبيّن لنا الطرق التي يجب ان نسلكها لاستثارة هذه القوى وانمائها . وان النجاح الباهر الذي احرزهُ مع تلاميذهِ على صغر أعمارهم واختلاف مداركهم ليدلُّ دلالة واضحة على ان كل طفل لهُ عمل في الحياة يضطلع بهِ وينصرف لهُ اذا استطاع المعلم ان يوقظ مداركهُ ، و يستثير مواهبهُ على مقتضى القوانين الثابتة في علم النفس »

وآخر ما اختتم بهِ حياتهُ في انشاء المدارس انهُ انشأ مدرسة في سنة ١٨٠٢ على بحيرة (نيوشتا) دعاها مدرسة (أيفردون) وبلغ فيها الحد الاقصى من ذيوع الشهرة وبعد الصيت فأقبل التلاميذ على مدرستهِ من كل قطر واخذت وفود الفلاسفة والامراء والعلماء والادباء تتردد عليها لدرس مبادئهِ وآرائهِ . واتسع نطاق معهدهِ اتساعاً عظيماً واصبح فضلاً عن قسم الذكور يحتوي على قسم كبير للبنات وفرقة للصم والبكم فشحذ ذلك من عزمهِ وهمتهِ وزادهُ رغبة في تهذيب آرائهِ وافكارهِ واخذ ينظم طرائق التعليم التي اتبعها في تدريس الحساب والجغرافية والتاريخ الطبيعي والانشاد. ولما مرت عشرون سنة ودب دبيب التنافس والتحاسد بين المعلمين الذين اتخذهم عوناً اضطر ان يغلق ابواب معهدهِ بعد ان كان نبراساً يستضيءُ بهِ المعلمون في كل مكان . ومات بعد ذلك بثلاث سنوات اي في سنة ١٨٢٧ وقد لخص احد تلاميذهِ مبادئهُ وآراءهُ وطرقهُ في التدريس فيما يأتي :

(١) الملاحظة اساس التربية والتعليم (٢) يجب ان يرتبط درس اللغة بالملاحظة واستعمال الحواس (٣) وقت التعليم غير وقت الحكم والنقد فلا مناقشة ولا نقد من التلميذ اثناء الدرس (٤) يجب ان يكون الانتقال من الاسهل الى الاصعب وحسب الحاجة

(٥) يجب الا ينتقل التلميذ من احدى مسائل الدرس الى ما يليها ، حتى يتثبت من الاولى ويجيد فهمها كل الاجادة (٦) يجب ان يعامل المعلم تلاميذهُ بأدب واحترام (٧) ليس الغرض من التربية الابتدائية حشو عقول الاطفال بحقائق العلوم والفنون انما الغرض منها انماء القوى العقلية وايقاظ المواهب الكامنة (٨) يجب ان ينتج العلم قوة وان ينتج التعلم مهارة (٩) يجب ان تكون المحبة اساساً للرابطة بين المعلم والمتعلم ، ومحوراً يدور حولهُ النظام المدرسي (١٠) يجب الا يكون التعلم غرضاً اصلياً فانما هو وسيلة للغاية السامية من التهذيب (١١) علاقة الام بولدها هي اساس التهذيب

على ان ما تقدم ذكرهُ لا يمكن ان يكون تلخيصاً شافياً لمبادئ « بستالوتزي » العظيم وانما حسبنا ان نشير الى ان اعتبارهُ الطفل كائناً حيًّا نامياً متطوراً في عواطفهِ ومشاعرهِ وعقلهِ واخلاقهِ وان التهذيب يجب ان يتناول ترقية المتعلم من الوجهة الادبية والجسمانية والعقلية في آن واحد وان تهذيب الاحداث فرض واجب على الامة والحكومة ودين في عنق ولاة الامور — كل هذه آراء استحدثها بستالوتزي وروَّجها بالكتابة والعمل حتى صارت من الامور الشائعة المعمول بها بعد ان كانت لعهدهِ امراً غريباً غير مألوف

على ان علماء التربية ومجربي الاساتذة والمدرسين العمليين ينعون على طرقهِ عيوباً ويأخذون عليها الغلطات والهفوات ويزيفون كثيراً من الطرق التفصيلية التي قررها لتدريس العلوم والفنون والمواد ولكن مهما قيل في طرائقهِ واساليبهِ فهو صاحب الفضل في وضع الاسس التي يقوم عليها تدريس الجغرافية اذ جعل المشاهدة خارج الجدران اساساً لها ، وتدريس الحساب اذ جعل اساسهُ لمس اشياء معدودة مشاهدة يقدرها التلميذ ويفحصها وينظرها على مختلف وجوهها ، وتدريس اللغة اذ جعل اساس تعليمها المشاهدة والرؤْية ثم التسمية ، وتدريس علم الاخلاق اذ جعل اساس تعليمهِ الحوادث الواقعة دون الحفظ والتلقين

وقد سبقت المانيا غيرها الى الانتفاع بمبادئ (بستالوتزي) فكان (فخت) لمبادئهِ مروجاً وكان فروبل لهُ تلميذاً مخلصاً وكان (هربارت) اول من تصدى لنقدهِ بعلمٍ وادب وقد سارت اراؤهُ في مدارس العالم المتمدن بسرعة الضوء وافادت فائدة جلى وانتقلت الى الشرق في جملة ما تعلمهُ من الغرب فكان حقًّا علينا ان نحتفل بذكرى وفاتهِ مع العالم المتمدن :

حسين لبيب

ناظر مدرسة النحاسين

العمران سنة ١٩٥٠

ما اكثر العجائب العلمية التي تحققت في الربع الاول من القرن العشرين وما اعظم اثرها في سير العمران ! اصبح بساط الريح الذي يدور عليهِ كثير من خرافات الاقدمين حقيقة واقعة فالطيارات على اختلاف انواعها تجوب الفضاء تنقل البريد والمتاجر والمسافرين مع انها كانت ضرباً من المحال منذ خمسين سنة . وكاد حجر الفلاسفة الذي يحوّل الفضة الى ذهب يتحقق بل صار التحويل حقيقة نظرية لا تردّ واصحاب المذهب الجديد في بناء المادة يقولون ان تحويل عنصر الى آخر امرٌ لا يختلفون فيهِ والعائق الوحيد عن القيام بذلك انما هو كثرة النفقات . واستنبط اللاسلكي في هذه الحقبة وارتقت آلاتهُ وتعددت مناحي فائدتها فاصبح في الوسع التخاطب بالتلفون اللاسلكي بين انكلترا واميركا وصار نقل الصور الشمسية من بلاد الى اخرى بالراديو من الامور المألوفة والرؤية عن بعد بهِ في حيز الامكان. وكل هذا التقدم لم يكن ممكناً لولا الخطوات الحثيثة التي سار بها علماء الطبيعيات والكيمياء في كشف نواميس الطبيعة وماهية الكهربائية وبناء المادة . ولا بدّ ان يبنى على هذا الرقيّ انقلاب كبير في عادات الناس واحوال معيشتهم. واليك ما قالهُ الاستاذ لو A. M. Low العالم الانكليزي المشهور في هذا الصدد ملخصاً قال :

اقدمتُ منذ زمن يسير على القول بأنَّ الرؤية عن البعد والتخاطب بالتلفون اللاسلكي بين لندن ونيو يورك في حيز الامكان ولا ينقضي زمن طويل قبل تحقيقهما فهزأ بي بعض النقاد وقالوا ان هذه عجائب يستحيل حدوثها

واقول الآن انهُ لا بدَّ من ان تطرأ تغيرات كبيرة الشأن في معيشة الناس في العشرين السنة القادمة، فاذا جلس فلان لتناول فطور الصباح وشرع يقرأ الصحف اهتم بمعرفة انباء اميركا اهتمامهُ بمعرفة انباء بلدهِ لان رخص السفر وسهولتهُ وسرعتهُ تكون قد مكنتهُ من السفر الى اميركا مراراً فيصبح لانبائها شأن كبير لديهِ لمعرفتهِ بها واتصال اعمالهِ بسير الاعمال فيها. واذا كان على جانب من الثروة دفأ بيتهُ بالكهربائية فيستغني عن المواقد والمداخن واشترى آلة للرؤية عن بعدٍ فيرى بها كثيراً من الحوادث المهمة التي تقع في اماكن مختلفة. والمرجح ان يتمكن العلماء من استنباط مصابيح كهربائية تغني عن نور الشمس من حيث سنى نورها وخواصهِ الصحية فتبنى البيوت من غير نظر الى اتجاهها حتى يدخلها نور الشمس ولا بدَّ ان تتقدم النساء تقدماً كبيراً في العشرين السنة المقبلة لان المستنبطات

الميكانيكية العديدة التي تغني المرأة عن كثير من الجهد الذي تبذلهُ في القيام باعمال الطبخ والتنظيف والتدفئة تحررها من قيود كثيرة تقضي عليها بملازمة بيتها . كذلك ارى ان الاطفال حينئذٍ يربون ويعلّمون جماعات جماعات بعد ما ينظر في ميولهم ومواهبهم نظراً علمياً فتجد المرأة المجال امامها متسعاً لمعالجة مختلف الاعمال من غير ان تخلّ بعملها كأُمّ وربة بيت . وارجح ان الطبخ في البيت يصبح نادراً فتنشأ مطابخ عامة تطلب منها ربة البيت بالتلفون ما تحتاج اليهِ من الطعام فيرسل اليها ، هذا ان لم يوفق العلماء الى اعداد حبوب او اقراص تحتوي على اهم عناصر الغذاء

ولا يخامرني شيءٌ من الشك في انهُ لا تنقضي عشرون سنة اخرى حتى يصبح الطيران الى اميركا او الهند من الامور المألوفة ويكون على جانب عظيم من السهولة والرفاهة ولا بدَّ حينئذٍ من تغطية الشوارع او سقفها على اسلوب يجعل سطوحها ساحات لنزول الطيارات

وتصبح المخاطبات التلفونية اللاسلكية من اسهل الامور فتكلم من تشاء بالتلفون اينما كان كلاماً مكتوماً من غير نفقة كبيرة . وقد يصير في حيّز الامكان نقل القوة لاسلكيًّا من مكان الى آخر كما ينقل الصوت الآن بعد ما يقف العلماء على اسرار التموجات

وعندي ان شيوع التزاوج بين مختلف الامم وسهولة المواصلات والمخاطبات وكثرة الاجتماعات التي تلتئم للمناقشة في الامور السياسية والعلمية والاجتماعية تفضي حتماً الى امتزاج اللغات الشائعة بعضها ببعضها . وارجح انهُ يصبح من المستطاع حينئذٍ معرفة جنس المولود قبل ولادتهِ ، وتزداد معرفة الاطباء بالغدد الصماء والتحكم بافعالها فيستطيعون معالجة الاطفال الذين يولدون ضعاف البنية حتى يصبحوا اقوياءها . وقد يغذّى تلاميذ المدارس ويعالجون على اسلوب ينمي فيهم صفات خاصة تحتاج اليها الامة

ولابدَّ ان يفضي البحث الطبي في السنين المقبلة الى كشف وسائل طبية مختلفة لمعالجة الامراض المستعصية وشفائها والوقاية منها ومن غيرها . ولكنني اعتقد ان الامراض العصبية ستزداد انتشاراً فتزيد شدة احساسنا بالنور والصوت حتى لقد نضطر ان نلبس على آذاننا ما يقيها من شدة الصوت كما نلبس على عيوننا نظارات ملونة لتقينا من وهج الشمس

ان ارتقاء العلم يسير في جهتين متناقضتين — تراهُ في الجهة الواحدة يقود الناس الى استنباط قنابل تحشى بالمكروبات وطرايد فتاكة تلقى من الطيارات على البلدان الآمنة واشمة تقتل عن بعدٍ . وفي الجهة الاخرى ترى المستنبطات والمكتشفات العلمية تطوي الابعاد وتقرب الناس بعضهم من بعض وتخفف آلامهم وتريهم عظمة الكون وضعف الانسان

نظام مركوني الجديد

في المخاطبات اللاسلكية والامواج القصيرة

يعلم قراء المقتطف ان الامواج المستخدمة في المخاطبات اللاسلكية تماثل امواج النور في خواصها الأ ان اطول امواج النور اقصر جداً من اقصر الامواج اللاسلكية . مثال ذلك ان امواج النور تقاس بجزء صغير من المليمتر واما الامواج الكهربائية اللاسلكية فتقاس بالامتار بل وبمئات الامتار او بالوفها وقد استخدمت المحطات اللاسلكية الكبيرة امواجاً طول الموجة منها نحو ٢٠ الف متر في المخاطبات اللاسلكية بين اميركا واوربا وتوليد هذه الامواج يقتضي قوة كهربائية عظيمة

وكان العلماء قد علموا من ايام هرتز انهُ في الامكان استخدام امواج كهربائية قصيرة لارسال الاشارات بين مكانين بعيدين . واكبَّ هرتز على درسها فابان انها تخضع للنواميس التي يخضع لها النور كالانعكاس والانكسار . وهذه الحقيقة من اهم الاركان التي يقوم عليها استعمال الامواج الكهربائية القصيرة في المخاطبات اللاسلكية كما فعل مركوني الآن

اذا شئنا ان نوجّه النور من مصباح الى جهة معينة وضعنا وراءهُ مرآة مقعّرة فتنعكس عنها اشعة النور التي تقع عليها من المصباح وتتجهُ الى الجهة التي نوجه اليها المرآة. كذلك اذا استخدمنا عاكساً كهربائياً مغنطيسياً مقعراً حول آلة لاسلكية مرسِلة استطعنا ان نوجّه الامواج اللاسلكية الى الجهة المطلوبة

ان السلك الهوائي الذي يبعث الامواج اللاسلكية في الفضاء يبعثها في كل الجهات كما تشع الشمس نورها وكما يرسل المصباح اشعتهُ الى كل الجهات على السواء. فاذا وجدت آلة لاسلكية قابلة على قرب كافٍ من المحطة التي تذيع الامواج اللاسلكية تمكنت من التقاطها سواء كانت الى شمال المحطة المرسلة او الى جنوبها او الى غربها او الى شرقها. ونظام الاذاعة اللاسلكية المعروف بـ Broadcasting يقوم على هذه الحقيقة

لكن كتمان بعض الرسائل اللاسلكية ومعرفة مصدرها مرغوب فيها في احوال كثيرة فاذا كانت المحطة الواحدة تشع امواجها الى كل الجهات فلا الكتمان مستطاع ولا تعيين مصدر الرسالة حين التقاطها . وهذا الكتمان لا يكون ممكناً الأ حين استعمال الامواج

القصيرة التي لا يزيد طولها على مائة متر لانهُ يسهل حينئذٍ استعمال العاكسات التي تعكسها فتوجِّهُ في جهة معينة . وزد على ذلك فان الامواج القصيرة لا تحتاج الى قوة كهربائية كبيرة لتوليدها واذاعتها . وعلى الضدّ من ذلك تجد ان الامواج اللاسلكية الطويلة يصعب عكسها وتحتاج الى آلة كهربائية كبيرة لتوليدها واذاعتها . وهذا امر كبير الشأن اذا نظرنا الى المخاطبات اللاسلكية من وجهٍ مالي

وذهب بعض الباحثين ان الامواج القصيرة اذا مرّت فوق بقاع من الارض فيها جبال ووهاد ورياض ضعفت قوتها وتلاشى فعلها . وقال آخرون انهُ لا يستطاع استعمالها في النهار الأعلى مسافات قصيرة ، وان المسافات التي يصحّ الاعتماد عليها ليلاً عرضة للتقلب فاثبت السنيور مركوني بسلسلة من التجارب البديعة فساد القول الاول[1] ولا يزال البحث جارياً للتغلب على المصاعب التي تنشأ عن تعاقب الليل والنهار

***

وقررت الحكومة الانكليزية سنة ١٩٢٣ ان تنشئ محطات لاسلكية للتخاطب مع اجزاء الامبراطورية وشرعت تفاوض شركة ماركوني لكي تنشئ لها هذه المحطات التي تستعمل امواجاً طويلة وقوة كهربائية كبيرة لتوليدها . فبسط السنيور ماركوني لدى اربابها المبادئ التي تقدم ذكرها في هذا المقال وبيَّن لهم الفوائد الجمة التي تجنى من انشاء محطات تخاطب بامواج قصيرة اهمها قلة النفقات وامكان كتمان الرسائل بعض الكتمان وشدة وضوحها فقبلت الحكومة الانكليزية ان تغير خطتها في انشاء المحطات اللاسلكية واتفقت مع شركة ماركوني على ان تبني لها محطات تستعمل الامواج القصيرة للتخاطب بها مع كندا واستراليا وجنوب افريقيا والهند ، وقبلت هذه البلدان ان تبني المحطات للاذاعة والاستقبال على المبدإ السابق

وبدئ العمل في ابريل سنة ١٩٢٥ وتم في اكتوبر سنة ١٩٢٦ فتبودلت الرسائل اللاسلكية بين انكلترا وكندا فكانت في رأي كل الثقات الذين وقفوا عليها محققة لاعظم الآمال تفاؤلاً . وقد تمكنت الشركة من ان ترسل ١٢٥٠ حرفاً وان تستقبل مثلها في دقيقة واحدة ٠ وبلغ متوسط عدد الحروف التي تذيعها المحطة الواحدة في الدقيقة ٦٠٠ حرف وتستقبل مثلها وذلك مدى سبع ساعات كل يوم . وهذا اكثر من مضاعف عدد

(١) راجع مقتطف نوفمبر ١٩٢٤ صفحة ٤٠٩

الحروف التي يمكن ارسالها بالتلغراف اللاسلكي الذي يعتمد على الامواج الطويلة

وقد ثبت ايضاً ان الاشارات اللاسلكية كانت واضحة كل الوضوح فكانت قوة الاشارات الملتقطة ١٠٠ اضعف قوة الاشارات التي ترسل بالامواج الطويلة اذا كانت القوة الكهربائية المستعملة واحدة في النظامين

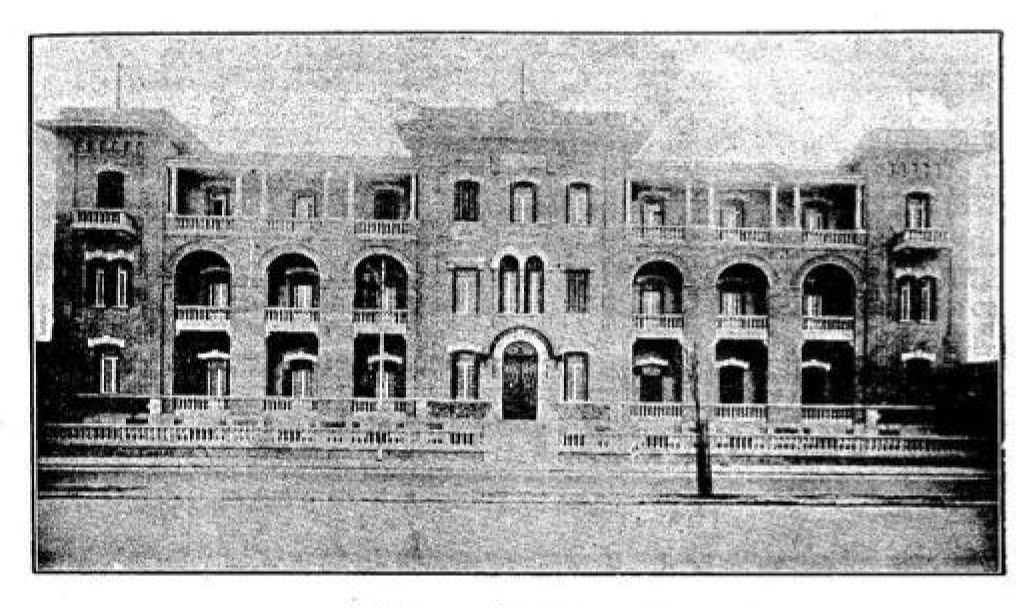
وليس الكتمان التام مستطاعاً في النظام الجديد حتى الآن . فاذا ارسلت شعاعة من الامواج القصيرة من لندن الى نيو يورك امكن التقاطها بآلات تكون على ١٥٠ ميلاً من نيويورك ولكن يستحيل التقاطها في اسبانيا او في اسوج والاولى الى جنوب لندن والثانية الى شرقها . ولو كانت المحطة المرسلة تستعمل امواجاً طويلة من غير توجيهها الى جهة معينة لكان يسهل التقاط الامواج في اسبانيا واسوج والمانيا وغيرها

اما العواكس التي يستعملها مركوني فكانت صفائح من المعدن اولاً ثم أُبدلت باخرى مؤلفة من اسلاك دقيقة ممدودة بين اعمدة تعتمد عليها وتحيط بالمحطة المرسلة واسلاكها الهوائية بشكل اهليلجي اي انها كمرآة مقعرة تعكس الامواج اللاسلكية . والجهاز المستقبل عاكس او جامع مثل العاكس الذي يحيط بالجهاز المرسل

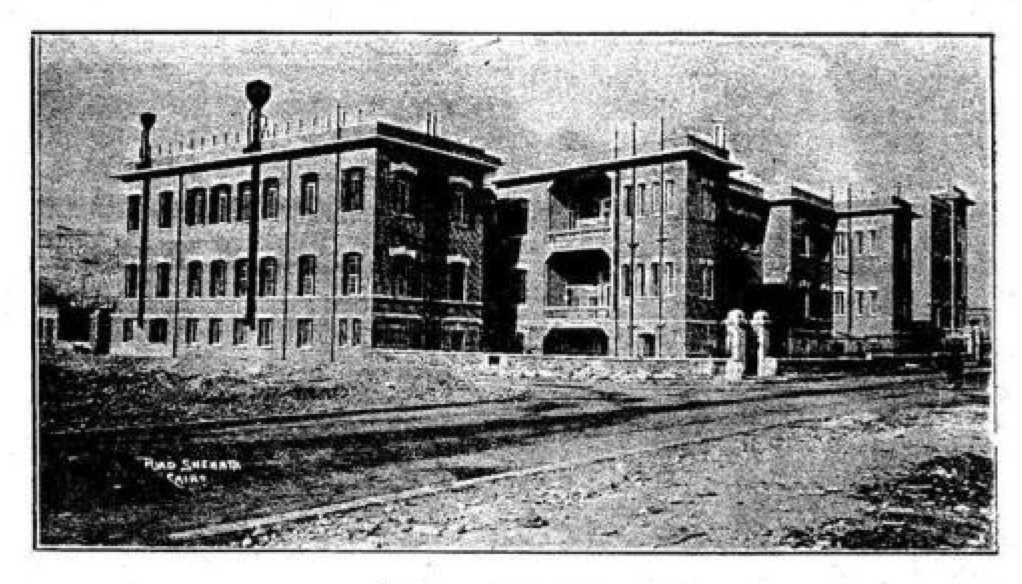
وبعد كتابة ما تقدم قرأنا في التلغرافات العامة ان الرسائل اللاسلكية حسب نظام مركوني الجديد تبودلت بين انكلترا واستراليا فوفت بالمرام . واليك نص التلغراف بتاريخ ١٥ مارس : « اعلن في لندن ان محطات التلغراف اللاسلكي التي أُنشئت على طراز بيم (ومعنى لفظة بيم شعاعة وهي اللفظة التي اطلقت على نظام مركوني الجديد) لمخاطبة استراليا نجحت في الامتحان الرسمي الذي دام سبعة ايام كلَّ النجاح فابلغت مصلحة البريد العامة شركة مركوني ان المحطات وفت بالشروط المطلوبة واكثر منها وهي استطاعتها ان ترسل ٥٠٠ حرف في الدقيقة وان تستقبل مثلها في متوسط يومي قدرهُ سبع ساعات وفي سبع ايام متوالية

«اما السرعة الحقيقية في اثناء الامتحان فقد قدّرت بـ ١٤٨ كلمة تحتوي على نحو ٧٠٠ حرف في الدقيقة غير انها كثيراً ما بلغت ٢٢٥ كلمة مجموع حروفها نحو ١١٢٥ حرفاً في الدقيقة »

لما اتفقت شركة ماركوني مع الحكومة الانكليزية على انشاء هذه المحطات علقت مستقبلها وشهرة صاحبها ومكانتهُ على النجاح في هذا العمل . اما وقد حققت ما كانت ينتظر منها فان عملها فاتحة عصر جديد في المخاطبات اللاسلكية



المستشفى القبطي الجديد من الامام



المستشفى القبطي الجديد من الجانب

مقتطف ابريل ١٩٢٧
امام الصفحة ٤٢١

المستشفى القبطي الجديد

ان كل ما صبر على نوائب الدهر من مباني المصريين الاقدمين يدل على انهم كانوا من أمهر الناس في الهندسة والتنظيم فلا عجب اذا اقتفى أولادهم خطواتهم حالما اتيح لهم ان يستعملوا مواهبهم الموروثة من اسلافهم بدليل ما رأيناهُ في المستشفى الذي بنوهُ حديثاً في شارع الملكة نازلي (العباسي) فقد أتيح لنا ان زرناهُ وتكرم حضرات الافاضل الدكتور حبيب خياط بك وجرجس انطون بك والدكتور ابرهيم بك فهمي المنياوي فأرونا ما فيهِ مما يعجز القلم عن وصفهِ . وقضينا نحو ساعتين ننتقل من دور الى آخر ومن غرفة الى اخرى

وأهم ما في المستشفيات غرف المرضى وغرف العمليات الجراحية والمعامل الباثولوجية والكيماوية لفحص الدم والبول والنفث واماكن الغسل والتطهير والطبخ ووسائل التمريض . وهذه كلها على احدث درجة من الكفاءة والاتقان في هذا المستشفى

ففي كل غرفة من غرف المرضى سرير او سريران او اكثر حسب درجة المريض . والاسرة على تفاوت انواعها مستوفية لشروط الراحة والنظافة . وقد يكون في الغرفة كرسيان أو اكثر وخزانة ومغسلة واجراس وانوار كهربائية ومائدة يمكن ادناؤها من سرير المريض ووضع الطعام عليها . وعلى مقربة من كل بضع غرف مرتفق وحمام وكلاهما من احدث طرز

وغرف العمليات الجراحية رحبة طلقة الهواء كثيرة النور مجهزة باحدث الاسرة التي يلقى عليها المريض وقت العملية الجراحية . وهناك جهاز لتوليد أشعة اكس وتصوير باطن الانسان بهِ وجهاز لاستعمال النور الذي فوق البنفسجي وافران لتعقيم الآلات الجراحية

والمعامل الباثولوجية والكيماوية مجهزة بكل ما يحتاج اليهِ في الفحص الباثولوجي والكيماوي من مكروسكوبات وافران وانابيب وموازين ومواد كيماوية

وفي مكان الغسل مغسل ميكانيكي كبير جدًّا توضع فيهِ الثياب والملاءات وسائر أمتعة الاسرة فتغسل بأسرع ما يكون من الوقت ثم تنقل الى مكان تكوى فيهِ وتصقل حتى لا يبقى فيها شيء من الغضون يتعب المريض

وفي مكان التطهير اناء كبير من الحديد توضع فيهِ الفرش ونحوها و يقفل فتطهر بالهواء السخن حتى يموت كل ما يحتمل أن يكون عالقاً بها من جراثيم الامراض

والمطبخ آية في النظافة ورفوفهُ كلها من الرخام وفيهِ كل الوسائل التي تمنع تطرُّق

المكروبات الى الطعام حتى الخبز يقطع بآلة معدة لهُ والاكواب والصحاف تغسل بآلات تنظفها

اما وسائل التمريض ومراقبة الممرضات نهاراً وليلاً فمن اتقن ما يمكن تصوره والممرضات الموجودات الآن في المستشفى انكليزيات وقد حضرنَ قبلما دخلهُ المرضى. ولكن فيهِ داراً لتعليم الفتيات المصريات صناعة التمريض لشدة الحاجة الى الممرضات في كل القطر

وهناك غرف لاجتماع الاطباء عند المشورة وغرف يتناول فيها الممرضات طعامهن واخرى يتناول فيها الممرضون طعامهم وغرف لاستقبال الزائرين

والدور الاسفل (البدرون) مخصص للعيادة الخارجية وفيهِ كل لوازم المشاهدة والمعالجة وعمل العمليات الجراحية وفيهِ ايضاً اماكن رحبة يستريح فيها الآتون الى العيادة الى ان يأتي دورهم

وبين اقسامهِ المختلفة ساحات متروكة لتكون حدائق تروق رؤيتها

وكل غرف المستشفى والماشي التي بينها مبلطة بالرخام أو بمزيج من الرخام والاسمنت او ببلاط من الخزف الناري الاحمر الذي هو أصلب من الرخام. والجدران مكسوة بالخزف الصيني الابيض او مطلية بدهان ابيض صقيل كالصيني. وسواعد المصابيح من النكل. وخشب الكراسي والموائد والخزائن وسائر ما يصنع من الخشب إما من الاكاجو او السنديان. وفيهِ آلة بخارية تولد الكهربائية لمصابيحهِ وتليفوناتهِ وسائر ما تستعمل الكهربائية فيهِ

بعد ما رأينا كل ما ذكر وانعمنا النظر في البناء نفسه قدرنا ما أُنفق عليهِ حسب اختبارنا بأكثر من مائة الف جنيه. ولكن قيل لنا ان كل ما أُنفق عليهِ بلغ ٦٥١٧٢ جنيهاً والفضل في ذلك لحضرة الوجيه الهمام جرجس بك انطون فانهُ بذل جهده حتى عمل في مصر كل ما يمكن عملهُ فيها وبأرخص ما يمكن من الثمن على شدة اتقانهِ. وجلب كل شيء مما بقي من البلاد التي هو فيها أرخص منهُ في غيرها كسويسرا واسوج ونروج والمانيا وايطاليا

وقرب مدخل المستشفى غرفة كبيرة يجتمع فيها مجلس ادارتهِ فيها صورة ملونة لحضرة صاحب الجلالة الملك وصور كبيرة لوجهاء الاقباط الذين انفقوا على بنائهِ وتأسيسهِ ووعدوا بالانفاق على علاج الفقراء وتمريضهم فيهِ وبين هؤلاء الوجوه سيدتان كريمتان. ولا بد من ان يزيد عدد السيدات المحسنات لان المرأة أحنُّ من الرجل على المرضى

وقد افتتح هذا المستشفى الفخم في اول مارس الماضي باحتفال حافل شرفهُ جلالة الملك ووزراؤهُ وعظماء البلاد على اختلاف مراكزهم واجناسهم ومذاهبهم

اللغة العربية

وكيف يجب ان ندرّسها (١)

اخواني الاساتذة: تذكرون انني في مؤتمر الاساتذة الذي عقد هنا في السنة الماضية جئت في عرض البحث عن « مشاكل التهذيب في مدارسنا » على المشكل اللغوي بكلامٍ موجز مقتضب . ويسرّني الآن ان ارى الفرصة سانحة لان ابسط فيهِ بعض التبسط اذ طلبت اليّ لجنة المؤتمر هذه السنة ان اقول كلمتي في « كيف يجب ان ندرّس اللغة العربية »

الموضوع يتناول ثلاث كلمات رئيسية : اللغة والتدريس ونحن ، او بعبارة اخرى ، المادة والطريقة والمعلّم . فلنبدأ اولاً بالكلام عن لغتنا كلغة جارية ولغات العصر الحاضر في ميدان التنافس ، ثم عن تدريسنا من الوجهة العلمية الفنية ، واخيراً عن المعلم وهل فينا نحن اساتذة المدارس اللياقة والكفاءة اللازمتان لهذا الفنّ

***

اللغة العربية . اللغة واسطة التفاهم . هي وسيلة لنقل الفكر من دماغ الى دماغ . هي سيارة شحن تحمل لنا بضاعتنا من مكان الى آخر . وكل ما يهمنا من امر تلك السيارة ان توصل البضاعة سالمة غير مشوهة ، وان لا نحمل في سبيل ايصالها نفقات كبيرة ، وان لا ننفق وقتاً طويلاً

فاللغة العربية سيارة متقنة الصنع جميلة الصورة ولكنها مركبة كل التركيب لاقبل لها بالبساطة المرغوب فيها اليوم . فاذا ما وقفت اثناء السير ، وكثيراً ما تفعل ، (كما يعلم جيداً كلٌّ منا متى شرع يكتب او يخطب) حار السائق في كشف موطن الخلل وايجاد القطعة المناسبة للمحل المناسب واعيتهُ الحيلة في وضع الشيء موضعهُ . ذلك لكثرة الاشياء في صندوقه وتعدد انواعها واختلاطها بعضها ببعض ، فهذا كبير وذاك صغير وذلك قبيح وآخر علاهُ الصدأ وآخر لم يجمم عودهُ بعد وآخر لا يناسب المقام الى آخر ما هنالك من

(١) خطبة للاستاذ حبيب حتي تلاها في « مؤتمر المعلمين » بلبنان في الصيف الماضي وقد عالج حضرته هذا البحث عمليا لانه مدير المدرسة التي يتلقى فيها المرسلون الاميركيون اللغة العربية قبل استلامهم مهام مناصبهم

المتضاربات المتناقضات. وكثيرٌ من الناس مَن قضى العمر كلهُ ولم يحسن السير في الطريق واكثر منهم من هالتهُ وعورتها فعافها. نعم ايها الاخوان ان لغتنا الجميلة الشريفة مثقلة باعباء القرون الغابرة وقد حان لابنائها اليوم ان يعملوا على نزع هذه الاعباء عنها فيرسلوها حرة طليقة تشنُّ غارتها بين لغات العصر الحاضر في ميدان تنازع البقاء

سألني احدكم قائلاً «اتريد ان تستبدل لغتنا بلغة جديدة؟» قلت بل اريدها قديمة تظهر بمظهر جديد. اريدها لغة حساسة قابلة للتطور والتكيف فتلبس لحالتنا الحاضرة لبوسها. اريدها لغة اليوم بنت لغة الامس. اريدها بناية الزمن الحاضر قائمة على انقاض العصور الخوالي. اريدها شجرة اصولها جاهلية وفروعها اموية عباسية اندلسية واثمارها جديدة لذيذة يتهافت عليها اليوم ادباء الشام ومصر والعراق واميركا

وقالت لي احدى السيدات الحاضرات «انني انتظر بذاهب الصبر التغيير المنوي لابدأ العمل بهِ». قلت ان في عالم الطبيعة عاملين قويين لا يحدث انقلاب ذو شأن الأ باحدهما: الاول فجائي سريع العمل والثاني متدرّج بطيئهُ. لقد اوجد بركان يزوف في برهة قصيرة بحممهِ المنتشرة سهلاً خصيباً لفلاحي ايطاليا ولكنهُ اوجدهُ على قبب مدينتي بومباي وهيركيولانيوم، اما النيل فانهُ على تراخي الايام قد بنى لمصر سهل الدلتا الوافر الخصب دون ان يهدم بيتاً او ان يزهق نفساً. انا اوثر في عالم الاجتماع العامل الثاني فانهُ وان يكن بطيئاً فهو اسلم وارسخ تأثيراً. اني لا انتظر تغييراً فجائياً في حياة لغتنا العربية، وجلُّ ما اتوخاهُ الآن هو ان تتشرب نحن اساتذة المدارس روح التساهل والتجدد والميل للانفلات من التقليد المقيّد وان نكوّن — ويساعدنا على ذلك مركزنا الاجتماعي — نواة لرأي عام في البلاد يسرُّنا ان نرى تحقيقهُ ولو بعد حين

اني ادعوكم اذاً قبل كل شيء لاتباع سياسة التساهل، سياسة اللين التي بها تستطيع اللغة العربية ان تنسجم وتتلوى مع التعاريج التي في جسم هيئتنا الاجتماعية الكثيرة فيكون لهُ منها ثوبٌ لا هو بالضائق اللاصق ولا بالمتهدّل الفضفاض

التساهل الذي اعنيهِ لهُ منصرفات ثلاثة: التشذيب والادخال والتقريب بين الفصحى والمحكية

التشذيب. اللغة الحية هي اللغة التي تتمشى مفرداتها على قاعدة الحياة كما في افراد الانسان والحيوان والنبات. هي التي تولدُ مفرداتها وتعيش ثم تهرم وتمرض وتموت. هي اللغة التي تتوالدُ مفرداتها وتتزاحم على البقاء فتندثر منها دول وتقوم دول. اما اللغة التي

مفرداتها جامدة ابداً خالدة باقية على مرّ الايام بينا مظاهرُ الاجتماع تمرُّ من امامها سراعاً تباعاً فهي اللغة الصلبة الباردة التي لا مظهر للحياة فيها

في اللغة العربية مترادفات جمة يستحيل على الطالب استيعابها كلها . ليكن مسوَّغاً عن ثلاثة من اسماء السيف مثلاً ولتترك العشرات الباقيات يسيرُ بها الاهمال الى مثواها الاخير والافضل ان تكون تلك الاسماء الثلاثة اعرف الجميع

وفي اللغة العربية استعمالات اكل الدهرُ عليها وشرب ، زال عنها زمانها ومكانها وما زالت جارية على السنة بعض الخطباء واقلام بعض الكتبة كأنها بنت اليوم . « لا يملك شروى نقير » مثلاً عبارة يجب ان يحلّ محلّها اليوم « لا يملك غرشاً واحداً او مليماً واحداً او سنتاً واحداً او لا يملك من حطام الدنيا شيئاً » او ما يضارعها من العبارات المتعارفة المفهومة كل الفهم عند اهل هذا الزمان

وفي اللغة العربية قواعد صرف ونحو كثرت وتشعبت وتعقدت بكثرة التراكيب واللهجات لاقوام شتى في عصور متفرقة فالكلام في اللغة اولا ثم القواعد التي تنشأ عنهُ . ما ضرّ اللغة لو قلنا مثلاً مدارسٌ مدارساً مدارسٍ كما نقول رجالٌ رجالاً رجالٍ ؟ بل ماضرّها لو قلنا مدارسْ مدارسْ مدارسْ (بالتسكين في الحالات الثلاث) ؟ لماذا لا ؟ لماذا لا نقول سبع رجال وسبعة نساء ؟ اني لا اقصدُ ان اورد في هذا المقام كل ما اراهُ عبئاً على طالب اللغة في سبيل تحصيلها بل انما جئتُ ببعض نماذج تظهرُ الفكرة التي ارمي اليها

ربّ قائل يقول ان ما تراهُ انت عبئاً على اللغة هو من المجملات والمكملات المظهرات غناء اللغة وثروتها الوافرة العاملات على تفقهة العقل وترويضهِ في معارج النموّ والترقي . نعم ولكنّ الحياة قصيرة والجيوب فارغة . انظروا الى بيان الدروس في مدارسنا تروا عدد الفروع التي يجب على الطالب اكمالها في مدة معينة لها كيما يتسنى لهُ بواسطتها تحصيل رزقهِ في عالم العمل . ذلك العالَم الذي لا يبرّزُ فيهِ الاَّ من تفوّق سلاحهُ عدّاً ونوعاً . اما الرجل الذي يساعدهُ مالهُ وميلهُ لان يقضي معظم حياتهِ او كلها بين دفتي معجم اللغة فذاكِ هو العالِمُ العلامة الذي لا يتناولهُ بحثنا — نحن مهذبي النشءِ الجديد — بشيء

الادخال . ولم يقل جماعة المحافظين بعدم التشذيب في اللغة فحسب بل انما اقاموا حرباً عواناً على كل من جاء بكلمة لاتمتُّ بنسبها الى آل يعرب . يكفي تجريماً للكلمة ان

يقال عنها انها لم ترد في قاموس اللغة. اولئك هم حماة اللغة يريدون ان يقيموا حولها سوراً منيعاً كسور الصين فتلق بانفرادها وانزوائها وعدم احتكاكها بغيرها في عالم اللغات مالقيت الامة الصينية بين الامم

من الالفاظ التي اخذها الانكليز في الحرب العالمية عن الجنود الهنود ويحبذون استعمالها اليوم كلمة Pukka بمعنى كامل و كلمة chit بمعنى تذكرة او بطاقة وهم يستعملون ايضاً مئات الالفاظ عن العربية والافرنسية واللاتينية وغيرها من اللغات فهل لوحظ ان الانكليزية سائرة الى الضعف والاضمحلال بادخالها ضمن حوضها تلك الالفاظ الغريبة عنها ام ان هذه تعتبر بمثابة الدم الجديد المقوي للجسم !

يقول الامير كيون ان اميركا هي المرجل الذي يمزج كل شعوب الارض ويجعل منهم امة اميركية موحدة في اميالها واطوارها ونزعاتها وعلى هذا المنوال يجب ان تكون اللغة المرجل الذي يمزج و يغير الى شكلها وهندامها كل الالفاظ الغريبة الداخلة عليها: امير البحر تصير Admiral وارز تصير rice وقيثاره Guitar وصحراء Sahara والوادي الكبير Guadilquivir الخ . اما ان يطمو علينا تيار الالفاظ الاجنبية حتى لا يعود في طوق اللغة هضمها وتحويلها الى عنصر مقوٍ فنحن في مأمن منهُ الآن والحمد لله

اشتريت مؤخراً لابنتي وهي في الرابعة من عمرها لعبة موسيقية فنفخت فيها حتى اتعبتني بصوتها فقلت كفى يا ابنتي الآن . سكتت هنيهة ثم جاءتني بعدها مستسمحة قائلة « بابا بتريد أُمَوْسِقْ لك شوي » ؟ مَوْسَق يُمَوْسِقُ مَوْسقةً اي عزف على الموسيقى فعل يصح ان يكون في مصاف افعال اللغة ولو كان من مبتكرات طفلة صغيرة . كذلك فعل بَلَفَ يَبْلِفُ بَلْفاً من bluff عن الانكليزية وفعل تَيّل من تليفون واشباهها . في عرف الحق ان كل كلمة اجنبية ليس عندنا في العربية ما يقوم مقامها تماماً ان في المعنى وان في اللفظ يجب ان نفسح لها مجالاً في كلامنا غير جاهلين ان العبرة في صحة التركيب وسهولة فهمهِ وليس في نسب المفردات

يستعمل الانكليز الالفاظ الغريبة عن لغتهم اما لانها تؤدي المعنى الذي يقصدون او لسهولة في النطق بها او لرنة جميلة في لفظها او لقصر في لفظها و كبر في معناها او لغرض آخر من اغراض الكلام . فغايتهم العلم العملي وواسطتهم اليهِ التساهل

ليس قوة الدولة وتفوقها السياسي التجاري العامل الوحيد الذي يفتح للغة طريقها الى اقصى منزويات الارض بل ان سهولتها وليونتها وانطباقها على حاجات العصر ومقتضيات

المكان وعقلية الجماعة عاملٌ قويٌّ آخر . قال لي احد المحامين الناهضين في بيروت وكان في مقدمة الحاملين على فكرة الادغام القضائي في محاكمنا « الكلام بسرّك يا صاح ان اللغة الافرنسية اسهل واصلح للمعاملات القضائية التجارية »

وقد اخذ المجددون من كتبتنا ولاسيما في مصر واميركا يستعملون نظام التنقيط Punctuation اي النقط والعلامات والاشارات لفصل الكلام الى اجزائهِ وتسهيل تفهمهِ باسرع ما امكن من الوقت فلا يقف بعد في وجهِ القارئ كالبناء المرصوص الذي لا يعرف لهُ اول ولا آخر . لقد فعلوا ذلك ولم نسمع والحمد لله حول هذه المسألة ضجة للمحافظين كأني بهم يحسبونها من صغائر الامور التي لا يؤبهُ لها

***

التقريب بين الفصحى والحكية — اني احاول دائماً ان اقنع تلامذتي واصحابي الافرنج الذين يدرسون عليّ اللغة العربية ان لنا نحن معاشر الناطقين بالضاد لغة واحدة وليس لغتان كما يقولون وما اللغة المحكية او العامية سوى الفصحى مسختها السنة الناس في العصور المتوالية والاقطار المترامية . لسان حالهم « آمنا وصدقنا ولكن لماذا تكتبون لغة وتتكلمون اخرى » ؟

قالت سيدة انكليزية ترأسُ احدى مدارس البنات الكبرى في بيروت انها كثيراً ما طلبت الى اصدقائها من السوريين الكلام في مدرستها فكان اكثرهم يؤثر التكلم بالانكليزية خوفاً من العربية الصحيحة واستنكافاً من العربية الدارجة !

كم تظنون عدد المتعلمين والمتعلمات الذين يحملون شهادات الجامعات والمدارس العليا عندنا ويقدرون ان يكتبوا العربية كتابة صحيحة ؟ لا اخالهُ يتجاوز العشرة بالمئة ! اما من حيث الخطابة فاظن انهُ يندر في الاقطار السورية من يرتجل اللغة صحيحة مضبوطة . ولا اعرف من يقدر على ذلك سوى رجل فرد سمعتهُ مراراً في بيروت ثم ما لبث ان نبا بهِ هذا الوطن التاعس

قولوا لي اذاً ، رعاكم الله ، لمن وضعت هذه اللغة ؟ أهي لسان لنا ام هي كما نسمع في بعض الاحايين انها «لسان الملائكة» ؟ بل قولوا لي ما الغاية من تركها على شكلها الحاضر في هذا العصر؟ قال لي احد ثقاة الفرنجة في بلادنا «انكم تحملون لغتكم في اناء من زجاج» ولو كان شاعراً عربياً لانشد وقال :

حجبتكِ يا منى قلبي لاني اخاف عليكِ من مرّ النسيمِ

ابناء العربية يؤثرون التكلم بلغات الغرب ليس لان البيوت والمدارس عندنا تعنى بتلقينهم تلك اللغات تلقيناً لا يتناولهُ لسانهم العربي ، لا ولكن لان التكلم الصحيح باللغة العربية على ما هي عليهِ الآن ليس من الهنات الهينات

الرأي : ان تنزل العربية الفصحى عن عرشها قليلاً وان تصعد المحكية عن مستواها فتلتقيان على مخرج مشترك واحد هو لغة توفق بين الاثنتين . لغة لا يمجها ذوق الاديب البارع ولا تفوت مراميها العامي الساذج . لغة كاللغة التي يستعملها المتأدبون في حلقاتهم وكاللغة التي يعظ بها اكثر قسس البروتستانت من على منابرهم وكاللغة التي سبق فتكلم بها اكثر خطباء هذا المؤتمر . اكرر لغة واحدة توفق بين المحكية والفصحى نؤبن بها موتانا من على المنابر ونشتري بها فاكهتنا من السوق

***

التدريس — وهل اسلوبهُ في مدارسنا عليٌّ فنيٌّ ؟ انهُ بعيد عنهُ فان فن تدريس اللغات حتى في اكبر جامعات الغرب واخصها لم يزل في طور التجربة والاختبار . نظام تدريسنا اللغة العربية ليس هو بالعلمي الفني ولا هو بالموحَّد الشامل ، فاننا في مدارسنا يغني كلٌّ على ليلاهُ . على انهُ يجدر بنا كاساتذة في هذا العصر ان نحلل درس اللغة الى فروعهِ الرئيسية وان نتفاهم في كيف يجب ان نطرق كل فرع على حدة وان نحفظ في ذهننا صورة واضحة للفروع منفردة كاجزاء ومجموعة كاحد تلك الفروع — بحسب العلم الحديث — سبعة :

١ . الفهم اللاتحليلي (Assimilation) . طريقتهُ السماع . مثال ذلك ان يقف الاستاذ متكلماً في صفهِ (صغاراً او اجانب) برهة من الوقت يجب ان لا تتجاوز عشرين دقيقة ، كلاماً فصيحاً توضحهُ النبرات والاشارات دون ان يسمح لاحد من التلامذة ان يردد كلمة او ان يسأل عن معناها في تلك البرهة . تلك هي الطريقة التي يتعلم بواسطتها الولد في البيت والاجنبي في السوق ، يسمع اصوات الكلام المتكرر فتفعل فعلها في جهازهِ العصبي ولا تلبث ان تصير جزءاً متمماً لقوة تحصيل اللغة فيهِ . وعلى المدرسة ان تكون البيت للولد والسوق للاجنبي وذلك بايجادها لهما محيطاً تتوافر فيهِ شروط النجاح

ب . اللفظ . ليس فينا من يعرف الفرع الذي يدعونهُ Phonetics اي تعليم اللفظ فيسيولوجيّاً . وليس في الشرق الادنى على ما اعهد مدرسة تلقنهُ سوى مدرسة تعليم العربية للاجانب في القاهرة وذلك في كتاب الفهُ المستشرق والمؤلف Canon Gairdner بقي ان نعلم اللفظ بواسطة التقليد والاملاء والقراءة

ج . الحفظ غيباً .حفظ الاصوات والكمات والجمل يحصل بالتكرار المتواصل وبالسماع وقد تساعد عليهِ الاسئلة والاشارات

د . المعنى . يجب تحصيلهُ بواسطة العلاقة المادية او المرادف او الحدّ او الاستعمال او الترجمة . فاذا فات التلميذ معنى كلمة مثلاً يجب ان نهديهُ اليهِ بالدلالة الى مادتها اذا امكن والاَّ فلنعطهِ مرادفاً لها او حدّاً ثم نلجأ الى استعمال الكلمة في جملة واخيراً الترجمة الى لغة اخرى اذا كان الطالب ممن لهُ المام بها

ه . التركيب .طرق الوصول اليهِ هي القراءة والتحليل والتركيب والترجمة .يعمد الى تحليل عبارة صحيحة او مقالة تحليلاً كاملاً ثم يطلب من التلميذ ان ينسج من عندياتهِ على منوالها واخيراً يطلب منهُ التعريب او الترجمة من لغة اخرى يعرفها

و . الاشتقاق طريقتهُ التصريف بمعناهُ الواسع . كأن يذكر الاستاذ جملة(وليس لفظة) و يطلب تصريفها من حيث الزمان والشخص والجنس والعدد والحالة . ثم يطلب تغيير هذه كلها او بعضها والتصريف بعد التغيير

ز . الخط . بالتقليد والاملاء والقراءة ولاسيما قراءة الخطوط

***

الاستاذ — الكفءُ الراقي شروطهُ وصفاتهُ الضرورية كثيرة صعبة ربما كانت صفات الكاهن الصالح ايسر منها واهمها :

ا . الشخصية . يجب ان يكون لكل معلم شخصية محترمة محبوبة عند تلامذتهِ ، وهي وان كانت من الصفات الطبيعية في المرء فان عامل الاكتساب لهُ عملهُ فيها

ب . فهم الفرع . على الاستاذ الراقي ان يفهم فرعهُ حق الفهم وان يكون مالكاً ناصية الموضوع واثقاً من نفسهِ فيهِ

ج . انتخاب المادة . ليس في فصول الكتب وابوابها الحدّ الفاصل لقوة الفكر ، وليس من الحكمة ان يسير الطالب في درسهِ بين حائطين حصينين.على الاستاذ الراقي ان

يتغيب مادة الموضوع سنة فسنة ثم يوماً فيوماً . ولا يخفى ما يقتضيهِ هذا الامر من حسن الذوق و بعد النظر

د . الاستعداد اليومي ضروري حتى في اسهل الفروع وابسطها اذ بهِ يكون في طوق الاستاذ ان يرسم في مخيلتهِ بروغراماً خاصاً يناسب الصف والفرع والوقت

ه . عدم الشرح المطول . قد آنستُ من الكثيرين من اساتذة اللغة العربية في مدارسنا ميلاً للظهور عن طريق الشرح المطول والكلام المسهب . ولن انسى يوم كنا احداثاً ندرس النحو على احد علمائهِ في كتاب ارجوزة اليازجي . فكان الاستاذ بحراً ، كما يقولون ، والكتاب بحراً آخر ونحن لم نكن نحسن السباحة بعد ، فلا تسل كم غريق في ملتقى البحرين

و . اشراك التلميذ في العمل . الاستاذ والتلميذ حليفان امامهما مشكل واحد يجب حلهُ او قل عمل مشترك يجب اتمامهُ . واذن على الاستاذ وهو الحليف الاكثر خبرة ان يقود الطالب في البحث وان يردَّهُ الى حظيرتهِ متى شرد عنها وان يساعدهُ على النهوض متى كبا وان يشجعهُ متى اصاب المرمى

ز . التغيير . العقل خاضع لسنة النشوء ، اليف التطور والتغيُّر و يلذُّ لهُ هذا الامر في دائرة عملهِ . بل انما هو يتغذى منهُ ويتقوى بهِ . فاذا عرفنا هذا الامر وادركنا خطورة المسؤولية الملقاة علينا وجب علينا ان نكون دائماً يقظين ملؤنا الانتباه واللذة فلا نغير كل يوم طريقة التدريس فحسب ، بل نغير صوتنا واشاراتنا ، بل وجلوسنا وملابسنا اذا امكن ايضاً

***

هذه هي ملاحظاتي ايها الاخوان الاساتذة في هذا الموضوع المهم، اوردتها على مسامعكم ورائدي في ذلك الاخلاص والرجاء. فلنتبين صحيحها ولنعمل بهِ في سبيل اللغة والوطن وعلى الله الاتكال

بيروت حبيب حتي

—٥:٥—

تجارة مصر سنة ١٩٢٦

يظهر من تقرير الجمارك المصرية ان العام الماضي كان من اسوإ الاعوام ماليًّا على القطر المصري لان قيمة صادراته نقصت عن قيمة وارداته ٦٦٨ ٦٤٠ ١٠ جنيهًا اي اكثر من عشرة ملايين ونصف مليون من الجنيهات وسبب هذا النقص ما حدث من الهبوط في سعر القطن المصري كما ابنّا في باب الزراعة من مقتطف فبراير مع ان ثمن الواردات في العام الماضي كان اقل من ثمن الواردات في العام الذي قبلهُ كما ترى في الجدول التالي وفيهِ اثمان اهم الواردات بالجنيه المصري

	سنة ١٩٢٦	سنة ١٩٢٥
(١) ثمن المنسوجات القطنية	٥ ٩٨٥ ٣٢٩	٩ ٢٥٧ ٢٠٩
(٢) « المنسوجات الصوفية	١ ٠١٥ ١٢٤	١ ٣٠٠ ١٥١
(٣) « المنسوجات الحريرية	١ ٠١٧ ٠٥٩	٠ ٩٩٢ ٧٩٠
(٤) « الدقيق	٣ ٢٢٨ ٨٦٣	٣ ٤٩٠ ٧٧١
(٥) « السماد الكيماوي	٢ ٢٨١ ٥٤٧	٢ ٤٦٤ ٢٦٥
(٦) « التبغ	١ ٦٦٤ ٥٥٤	١ ٧٢١ ٣٢٥
(٧) « السكر	٠ ٩١١ ٠٥٤	١ ٣٤٩ ٤٩٧
(٨) « الارز	٠ ٦٦٩ ٣١٦	٠ ٦٥٣ ١٤٧
(٩) « الصابون	٠ ٣٩٦ ٦٣١	٠ ٥٢٣ ٨١٨
(١٠) « الجبن	٠ ٣١١ ١٥٧	٠ ٣٥٠ ٦٤٦
(١١) « الخمر	٠ ٢٩١ ٦٢٣	٠ ٢٨٦ ٢٦٨
(١٢) « السمك المبرد والمملح والمقدد	٠ ٣١١ ٠٦٧	٠ ٣٢٧ ٨٠٨
(١٣) « الفحم	٠ ٢٣٨ ٦٧١	٠ ٢٣٠ ٨٦٨
(١٤) « القمح	٠ ١٦٤ ٦٢٢	٠ ٧٣٤ ٢٧٤

ان من يتمعن نظرهُ في هذا الجدول يستغرب كيف اننا نبتاع من المنسوجات القطنية كل سنة ما ثمنهُ ما بين ستة ملايين وتسعة ملايين من الجنيهات ونحن نزرع اجود

انواع القطن. ولكن المنسوجات القطنية التي تباع في هذا القطر قلما ينسج منها شيء من القطن المصري الغالي الثمن بل تنسج كلها تقريباً من القطن الهندي الرخيص الثمن او من القطن الاميركي المشابه لهُ حتى ان معمل الغزل والنسج القائم في الاسكندرية يجلب اكثر القطن الذي يغزلهُ من الهند ولا يستعمل من القطن المصري الاَّ السكرتو. ولكن لو انشئ معمل في القطر المصري ليغزل وينسج من قطنهِ لم يتعذر عليهِ بيع ما ينسجهُ في القطر نفسهِ والبلاد المجاورة لهُ . وهذا لا يعني اننا نستطيع ان ننشئ معامل تكفي لغزل كل القطن المصري ونسجهِ ولا لغزل ربع هذا القطن ونسجهِ وانكلترا على غناها واتساع متاجرها وكون سكان امبراطورتها اربعمائة مليون نفس وسفنها التجارية قدر سفن كل الامم الاخرى لا تستطيع ان تشتري كل القطن المصري وتغزلهُ وتنسجهُ . وقلما ستطيع ان تشتري نصفهُ والذي تشتريهِ او يصدر اليها لا تستعملهُ كلهُ معامل انكلترا في الراجح بل يصدر بعضهُ منها الى غيرها من ممالك اوربا

واذا كنا ننفق كل سنة نحو سبعة ملايين ونصف مليون من الجنيهات (اي متوسط المبلغين السابقين في رأس الجدول) ثمن منسوجات قطنية وحسبنا ان ثمن القطن الخام هو ثلث ثمن ما ينسج و يطبع منهُ مضافاً الى ذلك ربح التجار ففي القطر متسع لانشاء معامل لغزل القطن ونسجهِ وطبعهِ تستعمل في السنة ما ثمنهُ مليونا جنيه ونصف مليون واذا حسبناه كلهُ من الاشموني وحسبنا ثمن القنطار بين اربعة جنيهات وخمسة بلغت مقطوعية هذه المعامل بين خمسمائة الف قنطار وستمائة الف قنطار والخمسة الملايين الباقية من ثمن المنسوجات في القطر يذهب جانب منها ثمن وقود ومواد كيماوية للقصر والطبع والباقي يكون اجوراً وربا رأس المال وهو مبلغ كبير لا يستهان بهِ الاَّ ان المعامل التي تشتري قطناً بمليونين ونصف مليون من الجنيهات كل سنة يجب ان يؤيدها بنك يسلفها ما تشتري بهِ القطن وتنفقهُ على العمل ثم توفيهِ من ثمن ما تبيعهُ . وعسى ان ما عزم عليهِ بنك مصر من هذا القبيل يكلل بالنجاح فيتوسع فيهِ هو وغيرهُ من البنوك رويداً رويداً

ويقال في المنسوجات الصوفية والحريرية والكتانية ايضاً ما يقال في المنسوجات القطنية بل امرها اسهل لان في القطر المصرى صوف لا يستهان بهِ ومصر في طريق الصوف الاسترالي الى اوربا . والحرير يسهل جلبهُ من سورية والكتان مصر من اصلح

بلدان العالم لزرعهِ وكتانها من اجود انواع الكتان وكانت تغزلهُ وتنسجهُ منذ خمسة آلاف سنة ولم تزل منسوجات المصريين الاقدمين محفوظة في مدافنهم ويمكن استعمالها حتى الآن لمتانتها

ومما لا بدّ من انشاء معمل لهُ مما ذكر في الجدول السابق السمادُ الكيماوي فاذا استعمل هبوط الماء من خزان اسوان لهذا الغرض وفى بالمراد على ما يظهر لنا ويضاف الى ذلك استخراج الفصفات حيث توجد بكثرة في جهات القطر

اما السكر والصابون والجبن والخمر فمعاملها موجودة ولا سبيل لتعزيزها حتى تكفي لمقطوعية القطر الا بزيادة رسوم الجمرك على ما يجلب منها من الخارج وكذا سائر الاصناف الزراعية كالقمح والارز . واما التبغ فمسألتهُ مشكلة لانهُ لم يثبت حتى الآن ان جوّ القطر المصري صالح لزرع تبغ يماثل التبغ التركي واليوناني فاذا ثبت ذلك استطاعت مصر ان تزرع من التبغ ما يكفيها ويكفي مائة مملكة مثلها

والغنم لا مراعي لها في القطر المصري يمكن الاستغناء عنها ولكن السودان يغنيهِ اذا رخصت وسائل النقل . والسمك اذا استمر الاهتمام بامرهِ كما كان قبل الحرب صار منهُ في بحيرات القطر مايغنيهِ عن جلبهِ من الخارج

سكان القطر المصري

واحصاء سنة ١٩٢٧

أُحصي سكان القطر المصري في الليلة الواقعة بين يومي ١٨ و١٩ فبراير الماضي وظهرت النتائج الاولية في ١٠ مارس واليك بيانها

بلغ مجموع السكان بهذا الاحصاء ٧٥٦ ١٦٨ ١٤ نسمة الذكور منهم ٢٩٨ ٠٣٦ ٧ والاناث ٩٩٦ ٠٩٦ ٧ والعربان المتنقلون ٤٦٢ ٣٥ . وهذا الارقام قابلة للتعديل في النتيجة النهائية

يقابل ذلك في الاحصاء الماضي الذي تمّ سنة ١٩١٧ اي من عشرة اعوام ٩١٨ ٧٥٠ ١٢ لمجموع السكان الذكور منهم ٥١٧ ٣٦٩ ٦ والاناث ٧٣٨ ٣٤٨ ٦ والعربان المتنقلون ٦٦٣ ٣٢ . واليك بيان تعداد السكان في المحافظات والمديريات

القاهرة	١٠٥٩٨٢٤	مديرية الدقهلية	١٠٧٧٧٠١
الاسكندرية	٠٥٧٠٣١٤	« الشرقية	١٠١٢٣٨٢
القنال	٠١٣٣٦٧٧	« القليوبية	٠٥٥٧٣٠٢
السويس	٠٠٣٩١٦٦	« الجيزه	٠٥٨٩٩٠٢
دمياط	٠٠٣٤٨١٢	« الفيوم	٠٥٥٢٥٨١
الصحراء الغربية	٠٠٥٠٢٥٢	« بني سويف	٠٥٠٦٣٨٠
الصحراء الجنوبية	٠٠٣٥٣٩٢	« المنيا	٠٨٣٧٤٠٤
سيناء وقسم البحر الاحمر	٠٠١٦٨٧٥	« اسيوط	١٠٧٧١٠٩
مديرية البحيرة	٠٩٧٣٩١٧	« جرجا	٠٩٦٥٦٦٠
« الغربية	١٧٨٦٨٩٦	« قنا	٠٨٩٦٥١٦
« المنوفية	١١٠٢٢٤٠	« اسوان	٠٣٦٦٥٤٢

وقد بلغت نسبة متوسط الزيادة في عدد السكان ١١ في المائة في السنوات العشر الماضية . ولكن الزيادة في محافظة القاهرة اكثر من ذلك فقد كان عدد سكان القاهرة في احصاء ١٩١٧ — ٧٩٠٩٣٥ فبلغ في هذا الاحصاء ١٠٥٩٨٢٤ اي بلغت فيها الزيادة اكثر من ٣٤ في المائة فصارت بعدد سكانها من اكبر مدن العالم . وقد جمعنا في الجدول التالي اسماء المدن التي تفوقها في عدد سكانها او هي قريبة منها معتمدين على احدث الاحصاءات او احدث تقدير اذا لم يكن هناك احصاء رسمي قريب العهد

لندن	٧ ٦٦٥ ٨٨٣	موسكو	١ ٥١١ ٠٤٥
نيويورك	٥ ٦٢٠ ٠٤٨	باكين وضواحيها	١ ٣٠٠ ٠٠٠
برلين	٣ ٩٣١ ٠٧١	اوساكا	١ ٢٥٢ ٩٨٣
باريس	٢ ٩٠٦ ٤٧٢	بمباي	١ ١٧٥ ٩١٤
شيكاغو	٢ ٧٠١ ٧٠٥	ريودي جانيرو	١ ١٥٧ ٨٧٣
بونس ايرس	٢ ٣١٠ ٤٤١	كلكتا	١ ١٣٢ ٢٤١
طوكيو	٢ ١٧٣ ٢٠١	لننغراد	١ ٠٦٧ ٣٢٨
فلادلفيا	١ ٨٢٣ ٧٧٩	همبرج	١ ٠٥٣ ٩٨٣
فينا	١ ٨٦٦ ١٢٧	غلاسكو	١ ٠٥١ [illegible]
هانكو	١ ٦٤٦ ٨٠٠	الاستانة	١ ٠٦٨ [illegible]

سهل بن هرون

٣

[تناول الاستاذ محمد كردعلي في الجزئين السابقين الكلام على منبت سهل بن هرون ونسبه ومذهبه واخلاقه وطريقته في الكتابة واشهر تآليفه وحياته السياسية وحياته العلمية وطرفاً يسيراً من نثره وشعره . وهو يتابع الكلام في هذا الجزء على نثر المترجم وشعره]

ومن كلامه (سهل بن هرون) يعزي : التهنئة بآجل الثواب ، اولى من التعزية على عاجل المصيبة . وقال في المعنى : مصيبة في غيرك لك ثوابها ، خير من مصيبة فيك لغيرك ثوابها . وقال : حق كل ذي مقالة ان يبدأ بحمد الله قبل استفتاحها ، كما بدئ بالنعمة قبل استحقاقها . وقال : تعلموا العلم فلأن يذم الزمان لكم ، خير من ان يذم بكم . ومن كلامه : العفو الذي يقوم مقام العتق ما سلم من تعداد السقطات ، وخلص من تذكار الزلات . وكتب الى جعفر بن يحيى :

اذا ما اتى يوم يفرق بيننا بموت فكن انت الذي يتأخر

وقال : الصديق لا يحاسب ، والعدو لا يحتسب له ، اي لا يعتد به . وقال : من طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى توفيه رزقه فيها ، ومن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه منها . وقال محمد بن زياد الزيادي البصري : وجدت على سهل بن هرون في بعض الامر فهجرته فكتب الي : « اما بعد فالسلام على عهدك ، وداع ذي ظن بك ، في غير مقلية لك ، ولا سلوة عنك ، بل استيسلام للبلوى في امرك ، واقرار بالعجز عن استعطافك ، الى اوان فيأتك ، او يجعل الله لنا دولة من رجعتك والسلام » . وكتب في اسفل الكتاب :

ان كنت اخطأت او اسأت ففي عفوك مأوى للفضل والمنن
اتيت ما استحق من خطإ فجد بما تستحق من حسن

وهذا من اعظم مكارم الاخلاق ، يجني وهو يسترضي جانيه .

ومن محاسن تخلصاته سهل انه خاطب بعض الامراء فقال له : لقد كذبت فقال : ايها الامير ان هيبته الكذاب تمنعه بقوله . وحكى الجاحظ ان ابا الهذيل العلاف المتكلم سأله رقعة يكتب بها الى الحسن بن سهل يلتمس فيها اعانته على ضائقة لحقته ، فكتب رقعة وختمها ودفعها اليه ، فاوصلها الى الحسن قبل ان يقرأها فضحك ثم اوقف عليها ابا الهذيل واذا فيها مكتوب :

ان الضمير اذا سألتك حاجة لابي الهذيل خلافُ ما أبدي
فامنحهُ روح اليأس ثم امدد لهُ حبل الرجاء بمخلف الوعد
وألن لهُ كنفاً ليحسن ظنهُ في غير منفعة ولا رفد
حتى اذا طالت شقاوة جدّهِ وعنائهِ فاجبهُ بالرد
وان استطعت لهُ المضرة فاجتهد فيما يضر بابلغ الجهد

ولما قرأ الحسن رقعتهُ وقّع فيها: «هذه لك الويل صفتك لا صفتي» وامر لابي الهذيل بالف دينار فعاد اليهِ فعاتبهُ فقال سهل: ترى ابن عزب عنك الفهم، اما سمعت قولي ان الضمير خلاف ما أبدي، فلولم يكن ضميري الخير ما قلت هذا. قال الجاحظ هذه من مغالطات سهل وبلاغتهِ .وروى الثعالبي قال: «حاجة ابي الهذيل» يضرب مثلاً للحاجة، يسألها الانسان لغيرهِ ويضمر ضد ما يظهر، ولا يحب قضاءها، إما بخلاً بجاههِ واما لحاجة اخرى في نفسهِ .قال وكان ابو الهذيل سار الى سهل بن هرون الكاتب وكان خاصاً بالحسن ابن سهل يسألهُ الكلام في امرهِ، ويستعينهُ على ضائقة دفع اليها، فسار سهل الى الحسن فكلمهُ وقال لهُ: قد عرفت ايها الامير حال ابي الهذيل ومحلهُ وقدرهُ في الاسلام وانهُ متكلم قومه، والرادّ على اهل الإلحاد، وقد فزع اليك لاضافة هو فيها، فوعدهُ ان ينظر لهُ ما يصلح حالهُ . وربما كانت ابيات سهل منبعثة من كونهِ لاحظ بعد ان كلم الحسن ابن سهل بشأن ابي الهذيل شيئاً من الفتور، فلما أريد على الشفاعة بابي الهذيل مرة ثانية كتب تلك الابيات، ومع هذا ما خلت من نكتة جميلة

وابو الهذيل هذا هو شيخ المأمون وكان يقول فيهِ «اطلّ ابو الهذيل على الكلام كإطلال الغمام على الانام» وكان يأخذ من السلطان في كل سنة ستين الف درهم ويفرقها على اصحابهِ

وانشد الجاحظ لسهل يهجو رجلاً:

من كان يعمر ما شادت اوائلهُ فانت تهدم ما شادوا وما سمكوا
ما كان في الحق ان تأبى فعالهم وانت تحوي من الميراث ما تركوا

واجمل بهذا الهجو الذي اقتصر فيهِ على الموعظة الحسنة . وهو القائل:

اذا امرؤٌ ضاق عني لم يضق خلقي من ان يراني غنياً عنهُ بالياس
فلا يراني اذا لم يرعَ آصرتي مستمرياً درراً منهُ بابساس
لا اطلب المال كي أغنى بفضلتهِ ما كان مطلبهُ فقراً الى الناس

ومن شعره : أعان طرفي على جسمي واعضائي بنظرة وقفت جسمي على دائي
وكنت غرًا بما تجني عليّ يدي لا علم لي ان بعضي بعض اعدائي

هذا هو الشعر الذي يسميه الافرنج بالشعر الوجداني (Lyrique) واكثر شعر العرب منهُ ، وهو مرآة شعور صاحبه وما يمليهِ عليهِ قلبه ، ويزينهُ لهُ طبعه

ومن بدائع سهل : القلم لسان الضمير اذا رعف اغلق اسراره ، وابان آثاره . وكان يقول : اللسان البليغ والشعر الجيد لا يكادان يجتمعان في واحد وأعسر من ذلك ان تجتمع بلاغة الشعر و بلاغة القلم. وقال العقل رائد الروح ، والعلم رائد العقل، والبيان ترجمان العلم

وقال : لا يُقدم على الخطبة الأ اثنان فائق او مائق ، اما الفائق فثقته بنفسه تنفي عنهُ كل خاطر يورث الخجل والانقطاع ، واما المائق فانهُ لا يبالي اخطأً أم اصاب . وقال : لو ان رجلين خطبا او تحدثا او احتجا او وصفا وكان احدهما جليلاً بهيًا ولبيبًا نبيلاً ، وذا حسب شريفًا ، وكان الآخر قليلاً قميئًا (صغيرًا ذليلاً) و باذ الهيأة (رثها) دميًا وخامل الذكر مجهولاً . ثم كان كلاهما في مقدار واحد من البلاغة ، وفي وزن واحد من الصواب، لتصدع عنهما الجمع ، وعامتهم تقضي للقليل الدميم على النبيل الجسيم، وللباذ الهيئة على ذي الهيئة ، ولشغلهم التعجب منهُ على مساواة صاحبهِ لهُ، ولصار التعجب منهُ سببًا للعجب بهِ ، ولكان الإكثار في شأنهِ ، علة للإكثار في مدحه لان النفوس كانت لهُ أحقر ، ومن بيانهِ ايأس ، ومن حده أبعد ، فاذا هجموا منهُ على ما لم يكونوا يحتسبونهُ ، وظهر منهُ خلاف ما قدروهُ ، تضاعف حسن كلامهِ في صدورهم ، وكبر في عيونهم، لان الشيء من غير معدنهِ أغرب، وكلما كان اغرب، كان ابعد في الوهم، وكلما كان ابعد في الوهم، كان أظرف، وكلما كان اظرف كان أعجب وكلما كان اعجب كان ابدع ، وانما ذلك كنوادر كلام الصبيان وملح المجانين ، فان ضحك السامعين من ذلك اشد، وتعجبهم منهُ اكثر . والناس موكلون بتعظيم الغريب واستطراف البعيد وليس لهم في الموجود الراهن، وفيما تحت قدرتهم من الرأي والهوى ، مثل الذي معهم في الغريب القليل ، وفي النادر الشاذ ، وكل ما كان في ملك غيرهم . وعلى ذلك زهد الجيران في عالمهم ، والاصحاب في الفائدة من صاحبهم . وعلى هذه السبيل يستطرفون القادم عليهم . ويرحلون الى النازح عنهم ، ويتركون من هو أعظم نفعًا، واكثر في وجوه العلم تصرفًا ، وأخف مؤنة واكثر فائدة ، ولذلك قدم بعض الناس الخارجي على العريق ، والطارف على التليد

الى ان قال : فاذا كان الحب يعمي على المساوئ فالبغض ايضًا يعمي عن المحاسن ،

وليس يعرف حقائق مقادير المعاني ، ومحصول حدود لطائف الامور ، الأ عالم حكيم ، ومعتدل الاخلاط عليم ، والأ قوي المنة ، الوثيق العقدة ، والذي لا يميل مع ما يستميل الجمهور الاعظم ، والسواد الاكثر . وقال سهل يوماً وهو عند المأمون : من اصناف العلم ما لا ينبغي للمسلمين ان يرغبوا فيه ، وقد يرغب عن بعض العلم ، كما يرغب عن بعض الحلال . قال المأمون : قد يسمي بعض الناس الشيء علماً وليس بعلم ، فان كنت اردت هذا فوجهه الذي ذكرناه ، ولو قلت : ان العلم لا يدرك غوره ، ولا يسبر قعره ، ولا تبلغ غايته ، ولا تستقصى اصنافه ، ولا يضبط آخره ، فالامر على ما قلت ، فاذا كان الامر كذلك فابدأوا بالاهم فالاهم ، وابدأوا بالفرض قبل النفل ، فاذا فعلتم ذلك كان عدلاً ، وقولاً صدقاً

ويقال على الجملة ان من الندرة ان يتم لانسان من المواهب والبيئة ما تم لسهل ، فهو من عنصر قوي ذي مدنية قديمة راسخة ، ثقفه المحيط العربي في ارقى بيئة عهدت في التاريخ الاسلامي ، وجاء في عصر زاهر بجملته وتفصيله ، ودخل في أمة قوية فتية فرفعوا مكانه وفضله الى اعلى مقامات الفضل والنبل ، وهيأ له من اسباب النبوغ ما لم يكتب لكثير ممن جاء من رجال الادب العربي ، وساعده على ذلك طول اجله . اذ لو فرضنا انه يوم دخل على الرشيد كان ابن ثلاثين او قبض [illegible] المهدي به في سنة اربع وثلاثين ومائتين ، والرشيد تولى الخلافة سنة [illegible] [illegible] اذا افترضنا انه اتصل بالرشيد في منتصف عهده [illegible] يكون سهل [illegible] من تسعين سنة [illegible] يقرب من عمر صاحبه الجاحظ خمس وتسعين ، ومن يدري [illegible] [illegible] [illegible] المتبقية كهلاً او شاباً

[illegible] البخلاء [illegible] رسالة سهل [illegible] [illegible] كتابه [illegible] الوحيد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] راهبون [illegible] في [illegible] في الكتب [illegible] [illegible]

« بسم الله الرحمن الرحيم : اصلح الله امركم ، وجمع شملكم ، وعلمكم الخير ، وجعلكم من اهله . قال الاحنف بن قيس : يا معشر بني تميم لا تسرعوا الى الفتنة ، فان اسرع الناس الى القتال اقلهم حياء من الفرار . وقد كانوا يقولون اذا اردت ان ترى العيوب جمة فتأمل عياباً فانه انما يعيب بفضل ما فيه من العيب . ومن اعيب العيب ان تعيب ما ليس بعيب ، وقبيح ان تنهى مرشداً او ان تغري بمشفق

[illegible] عليكم [illegible]

اخطأنا سبيل ارشادكم، فما اخطأنا سبيل حسن النية فيما بيننا وبينكم. ثم قد تعلمون انا ما اوصيناكم الا بما اخترناه لانفسنا قبلكم، وشهرنا به في الآفاق دونكم. ثم نقول في ذلك ما قال العبد الصالح لقومه: (وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه، ان أريد الا الاصلاح ما استطعت، وما توفيقي الا بالله عليه توكلت، واليه أنيب). فما كان احقكم في كريم حرمتنا بكم، ان ترعوا حق قصدنا بذلك اليكم، على ما رعيناه من واجب حقكم، فلا العذر المبسوط بلغتم ولا بواجب الحرمة قمتم. ولو كان ذكر العيوب براً وفضلاً، لرأينا في انفسنا عن ذلك شغلاً، وان من اعظم الشقوة، وابعد من السعادة، الا يزال يتذكر زلل المعلمين، ويتناسى سوء استماع المتعلمين، ويستعظم غلط العاذلين، ولا يحفل بتعمد المعذولين»

فبدأ كما ترون في تقريع اهله او الناقمين والناقدين عليه منهم ومن غيرهم، في ايثار كزازة اليدين على بسطهما، وانه اراد بارادتهم على الخير تعليمهم، وحفظ فضل اموالهم، وانهم اخطأوا في سوء فهم مراميه، ولم يرعوا له حرمة ولا ذماماً. وذكرهم بحكمة جميلة وهو ان الناس يتذكرون خطيئات المعلمين، ولا يذكرون جهل المتعلمين وعبر عنه بسوء الاستماع، وهو من ارق التعابير. وذكرهم بالآية الكريمة التي في العبد الصالح. وبعد ان بلغ من قوله هذا الحد وبسط المسألة بينه وبين عاذليه على بخله، ودعوة الناس الى طريقته، وابان انه اشتهر بها في العالم، وانها مما لا يعده ثلمة في الشرف، بل فضيلة من فضائل النفس. بعد هذا اخذ يخاطبهم ويورد لهم الامثال التي وقعت له في هذا الشأن والتي وقعت لغيرها فعدها عبرة فقال:

«عبتموني بقولي لخادمي: اجيدي عجنه خميراً: كما اجدته فطيراً، ليكون اطيب لطعمه، وازيد في ريعه، وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ورحمه لاهله: املكوا العجين (شدّوا عجنه) فانه احد الريعين. وعبتم عليّ قولي من لم يعرف مواقع السرف في الموجود الرخيص، لم يعرف مواقع الاقتصاد في الممتنع الغالي فلقد أتيت من ماء الوضوء بكيلة يدل حجمها على مبلغ الكفاية، واشف من الكفاية، فلما صرت الى تفريق اجزائه على الاعضاء، والى التوفير عليها من وظيفة الماء، وجدت في الاعضاء فضلاً على الماء، فعلمت ان لو كنت سلكت الاقتصاد في اوائله، ورغبت عن التهاون به في ابتدائه، لخرج اوله على كفاية آخره، ولكان نصيب العضو الاول كنصيب الآخر. فعبتموني بذلك وشنعتموه بجهدكم وقبحتموه، وقد قال الحسن: وذكر السرف: انه ليكون في الماعونين الماء والكلاء، فلم يرض بذلك الماء حتى اردفه بالكلاء»

دمشق محمد كرد علي

باب الزراعة

الزراعة الحديثة

صدّرنا هذا الجزء من المقتطف بصورة ملونة ترمز الى الشوط البعيد الذي قطعهُ الاميركيون في استعمال الآلات المختلفة للقيام بالاعمال الزراعية المتنوعة . وقد اشارت السينتفك اميركان في المقالة التي نشرتها مع هذه الصورة الى آلات كثيرة أُستنبطت في اميركا وصارت شائعة في مزارعها . فذكرت مثلاً ان المنطقة التي تُزرع فيها الذرة بالولايات المتحدة تجد فيها آلات تجني عرانيس الذرة من غير ان تكسر سوقها ويقال ان هناك آلات تستطيع ان تجني عرانيس الذرة الخضراء التي تحفظ حبوبها وتباع محفوظة . وتستطيع الآلة من هذه الآلات اذا عمل بها رجلان ان تجني ما يزرع في ثمانية افدنة الى عشرة في اليوم في حين ان الرجل الذي يجيد جني الذرة بيدهِ لا يستطيع ان يجني اكثر من فدان الى فدان ونصف

وهناك آلة تستعمل الآن لقلع المزروعات الجذرية كالبنجر والبطاطس تقطع الاوراق التي فوق سطح الارض ثم تقلع الجذور وتكوّمها كوماً كوماً معدّة للجمع وقد يضاف اليها آلة اخرى تجمع الورق الذي يقطع . وأُستنبطت آلات لتقليع الكتان والقنب ولكنها لا تزال في دور التجربة والامتحان . وهناك آلة لجني القطن مبنية على مبدإ الامتصاص تجني في اليوم ما يجنيهِ خمسة عمال باليد ومع انهُ لم يشع استعمالها بعد الأ انها افضل كل الآلات التي استنبطت لجني القطن وقد ينظر اليها في المستقبل من المستنبطات الكبيرة الشأن في تاريخ القطن كما ينظر الى « محلج هوتني »

واشارت السينتفك اميركان الى آلات اخرى تتمُّ في عملية واحدة ما كان يستغرق قبلاً اكثر من واحدة فاحدى هذه الآلات تمرّ بالارض مرة واحدة فتحرثها ثم تزحفها وتجعلها جاهزة للزرع . وغيرها تحصد الحبوب وتدرسها في آن واحد

ان استنباط هذه الآلات وشيوع استعمالها يمهد السبيل لانقلاب عظيم في الزراعة ،

ذلك ان المزارع الصغيرة يتعذر عليها ان تباري المزارع الكبيرة في الانتاج والبيع لان اصحاب المزارع الكبيرة يستطيعون —وسعة مزارعهم تقتضي ذلك— ان ينفقوا على شراء الآلات فتقل نفقاتهم نسبة الى ما ينتجونهُ وعليهِ فيستطيعون ان يبيعوهُ رخيصاً

والنتيجة اللازمة عن ذلك هو اما ان ترتبط المزارع الصغيرة بعضها ببعض برباط من التعاون او ان تندمج في الكبيرة

معرض الربيع

اقامت جمعية فلاحة البساتين المصرية معرضها الربيعي في دار الجمعية الزراعية فتحهُ صاحب الجلالة الملك عصر يوم الجمعة في ١١ مارس وقد وُصف في المقطم بما يلي

يقسم المعرض الى ثلاثة اقسام الاول قسم الخضر والفاكهة والثاني قسم الازهار والنباتات والثالث قسم الحمام والفراخ والارانب

ويحتوي القسم الاول على ست مجموعات الاولى خاصة بالهواة من اعضاء الجمعية والثانية بمجالس المديريات والمدارس الزراعية والثالثة بكبار الزراع وهي مجموعات من الخضراوات ومجموعات من خضر السلطة ومن الاعشاب والمجموعة الرابعة خاصة بصغار الزراع الذين يملكون خمسة افدنة فاقل وهي مكونة من الاصناف التالية :

خرشوف .هليون . فول رومي. فاصوليا. بنجر . كرنب بطه . كرنب عادي وبلدي. كرنب احمر . كرنب مخرفش . جزر. قرنبيط . كرفس طويل . قلقاس . خيار بلدي . قثاء فيراني . باذنجان اسود طويل . ابو ركبه . كرات ابو شوشه . قرع اسكندراني . قرع بلدي . بسله عادية . بسله سكرية . بطاطس . بطاطا . فجل رومي . سلسفيل . سبانخ . الطماطم المضلعة . الطماطم الناعمة . لفت

والمجموعتان الخامسة والسادسة مكونتان من فواكه طازة ومحفوظة وجافة ومربيات وشربات وخضر محفوظة وجافة

ويحتوي القسم الثاني على خمس مجموعات الاولى مكونة من الازهار الحولية والانترهينم والجيرانيوم والجلاديولا واللاركسبور والمنثور وبسلة الازهار والقرنفل

والمجموعة الثانية مكونة من اصص السنانير واصص الابصال المزهرة والثالثة ازهار مقطوفة ونباتات

والمجموعة الرابعة خاصة بمعروضات الاشجار الخشبية ونباتات المشاتل واشجار الفاكهة والغابات واشجار النخيل والآلات المستعملة في فلاحة البساتين

والمجموعة الخامسة خاصة بطاقات الزينة والموائد المزينة

ويحتوي القسم الثالث الخاص بالحمام والفراخ والارانب على اربع مجموعات الاولى خاصة بجميع انواع الحمام والثانية بالفراخ والثالثة باصناف البيض والرابعة بالارانب انتهى

***

وعندنا ان اهم ما في هذا المعرض وفي كل معرض زراعي او صناعي اولاً ما يمكن اصدارهُ من البلاد وثانياً ما يمكن الاستغناء بهِ عما يجلب اليها . وهذا الحكم يصدق على معارض القطر المصري كما يصدق على معارض سائر الاقطار

فاذا نظرنا الى معرض الربيع هذا من هذه الجهة رأينا ان اهم اقسامهِ ما عرض فيهِ من الدجاج والبيض والفواكه والخضراوات والمربيات والمخللات وانواع الخشب والارانب وجلودها .

اما معرض الدجاج والبيض ففيهِ من اكبر انواع الدجاج ولكن لم يذكر معها كم بيضة تبيض الدجاجة في السنة وهو الامر الاهم لان فائدة الدجاجة تتوقف على مقدار بيضها فاذا كانت من الانواع التي تبيض من ٢٠٠ بيضة الى ٣٠٠ بيضة في السنة وكان بيضها كبيراً فمنها فائدة كبيرة لان القطر المصري يصدر الآن نحو ١٥٠ مليون بيضة ولكنها من النوع الصغير فيقدر ثمنها في الجمرك بنحو ٤٦٠ الف جنيه ولو استطاع ان يصدر عشرة اضعاف ذلك لوجد سوقها رائجة في اوربا فان بلاد الدنمارك وعدد سكانها اقل من ثلاثة ملايين ونصف او اقل من ربع سكان القطر المصري ترسل الى انكلترا وحدها من البيض في السنة ما ثمنهُ نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات

ومن البيض المعروض ما يقال انهُ فيومي وهو من النوع الكبير الذي تباع البيضة منهُ في فنادق انكلترا بشلن فاذا حسبنا انهُ شاعت عندنا تربية الدجاج الفيومي الذي يبيض هذا البيض وبلغ ثمنها من الفلاح نصف غرش فقط وباع كل بيت من بيوت الفلاحين (وهي اكثر من مليوني بيت) ستمائة بيضة في السنة وهي بيض ثلاث دجاجات بلغ ثمن هذا البيض الذي يتناولهُ الفلاح من التاجر ستة ملايين من الجنيهات . فيصير البيض الاول بعد القطن في صادرات القطر المصري . ولا نرى لماذا لا يستطيع كل بيت من

بيوت الفلاحين ان يبيع الف بيضة في السنة وهي بيض خمس دجاجات على الاكثر.
وما لا يباع من البيض يأكلهُ الفلاحون واولادهم وهو من افضل الاغذية

ومعرض الفواكه والخضر حافل باصناف كثيرة منها و بعضها مما يصدر من القطر او يرد اليهِ فمما يصدر البصل وقد بلغ ثمن الصادر منهُ سنة ١٩٢٦ حسب تسعير الجمرك اكثر من ٩١٣ الف جنيه ومن سائر الخضراوات والفواكه ما يقل عن ذلك كثيراً ولكن لا نرى ما يمنع اصدار جانب كبير منها اذا زادت عن حاجة القطر. والمرجح عندنا انها ستزيد اذ ثبت ان ثمن اثمار الفدان الواحد من كرم العنب او بستان البرتقال قد يبلغ مائة جنيه في السنة. اما المنجو فلا تسل عن ثمن ما يجنى منهُ فقد يبلغ ثمن ما يجني من الشجرة الواحدة عشرة جنيهات او اكثر. وقد ورد الى القطر المصري في العام الماضي من الفواكه الطريئة واليابسة ما ثمنهُ اكثر من ٦٢٤ الف جنيه وكلها مما يمكن الاستغناء عنهُ بزرع الكروم والجنائن

ومن هذا القبيل معرض المربيات والمخللات فانها كلها مما يمكن ان يصنع منهُ ما يغني مصر عن جلبهِ من غيرها وقد يمكن ان يصنع منها ما يصدر منهُ كما تصنع المربيات في في اسبانيا تضعها شركات انكليزية وتصدرها الى سائر البلدان ومنها القطر المصري

واجناس الخشب المعروض قليلة ولكنها من الانواع الجيدة كخشب السنط وخشب الكازولينا وخشب الازدرخت وخشب اليوكالبتوس. وهل يحتمل ان يتسع زرع الغابات في القطر المصري حتى يعود الى ما كان عليهِ فتبنى منها الاساطيل الملكية. وقد لا يكون ذلك ممكناً الا اذا وجدت اشجار تعيش في الصحاري وخشبها جيد رصين لان الاراضي الزراعية اثمن من ان تخصص لزرع الغابات

نأتي الآن الى القسم الاخير قسم تربية الارانب. وتربية الارانب للتجارة حديثة في هذا القطر ولا نعرف احداً انتبه لها وعمل بها قبل الخواجه سليم مرشاق

والحقل الذي يربيها فيهِ على مقربة من كبري الزمالك وفيهِ الآن عدد كبير جداً من الارانب وهي من اصناف مختلفة وهو يعتني بها اشد الاعتناء ويبيع لحمها في القاهرة و يجفف جلودها و يرسلها الى اوربا والظاهر ان لهُ في ذلك تجارة واسعة منها ربح كاف. ولحم الارانب من اجود انواع اللحم مثل لحم الدجاج ولحم الغنم والبلاد التي لا يكثر سكانها من اكل اللحم يصعب عليها ان تجاري غيرها من البلدان المستقلة الراقية حتى يقال ان ضعف اهل الهند وهم اكثر من ثلثمائة مليون ناشيء من قلة اكلهم اللحم

الكمأة

وطبائع الخنازير التي تبحث عنها

في بادية الشام وما يليها من بلاد العرب نوع من الفطر يسمى كمأة وهو اجسام كروية الصغير منها في حجم الجوزة والكبير في حجم البيضة. يوجد مدفوناً في الارض الى عمق قدم او قدمين. والظاهر انهُ كثير في بلاد العرب لاختلاف اسمائهِ في العربية واشتقاق الافعال منها قال شاعرهم

ولقد جنيتك اكوءًا وعساقلاً ولقد نهيتك عن بنات الاوبر

وفي الفيروزابادي «الكمؤ نبات معروف جمعهُ اكمؤ ... والمكمئة موضعهُ واكمأ المكانُ كثر فيهِ والقومَ اطعمهم اياهُ والكمأه بائعهُ وجانيهِ للبيع»

وقال في مادة عسقل «العساقل الكمأة الواحد عسقل وعسقول» · وقال في مادة وبر «بنات اوبر ضرب من الكمأة صغار مزغبة بلون التراب. ولقبت منهُ بنات اوبر اي الداهية»

ونستدل من ذلك ومن الشعر المتقدم ان بنات اوبر ضربٌ سامٌّ من الكمأة او انها كمأة افسدها الذباب فتولدت فيها مادة سامة

وقال ابن البيطار في مفرداتهِ الكمأة اصل مستدير لا ورق لهُ ولا ساق لونهُ الى الحمرة توجد في الربيع وتؤكل نيئة ومطبوخة

والكمأة التي كنا نأكلها في الشام طعمها كطعم الكلى المطبوخة او المشوية. وهي كثيرة في فرنسا وايطاليا واكثر اواسط اوربا وقد صدر منها من فرنسا ٢٠٠٠٠٠ كيلو سنة ١٨٩٧ بلغ ثمنها نحو سبعين الف جنيه فثمن الكيلو ٣٥ غرشاً مصرية او نحو اربعة اضعاف ثمن اللحم

وتتولد الكمأة في الارض من بزور دقيقة تقع منها كما يتولد الفطر. وقد حاول البعض زرعها فلم يفلحوا واكثر ما توجد قرب اشجار السنديان. والاوربيون يربون الكلاب والخنازير ويعلمونها حتى تدلهم عليها فيذهب الكمّاء وكلبهُ معهُ فيستروح الكلب الكمأة من بعيد ويصل الى المكان المطمورة فيهِ ويدل صاحبهُ عليها وكذا يفعل الخنزير

وقد قرأنا الآن فصلاً لهربرت ڤيڤيان وصف فيهِ ما رآهُ في فرنسا من البحث عن

الكمأة وجناها و بيعها فاقتطفنا منهُ ما يأتي وهو عن فلاح فرنسوي يبحث عن الكمأة و يجنيها و يبيعها : —

قال الكاتب — لقد اثبتت انثى الخنزير التي كانت مع هذا الفلاح شدة ذكائها فاننا ما وصلنا الى البقعة التي توجد فيها الكمأة حتى رفعت رأسها واخذت تستروح الهواء ثم تقدمت قليلاً وانفها ملاصق للارض وهي تشخر شخيراً قوياً ووقفت تحت شجرة واخذت تحفر الارض بخرطومها وترمي التراب والحجارة الى مسافة بعيدة . وما زالت كذلك حتى حفرت حفرة عمقها نحو ست بوصات فاذا في قعرها جذر من الكمأة الناضجة بحجم الجوزة الكبيرة او التفاحة الصغيرة

ولما كانت هذه الخنزيرة قد تعلمت ان لا تأكل ما تجده من الكمأة رجعت قليلاً الى الوراء حين عثرت عليها ونظرت الى صاحبها نظرة تدل على التيه والاعجاب بمقدرتها ووقفت متجهة الى الحفرة كانها تقول له « الكمأة هنا » . فمدّ يده الى جرابهِ واخذ قليلاً من البلوط والذرة والفاصوليا والخبز ورماها لها فاقبلت عليها تأكلها بكل شهية . ولما اتمت اكلها قادها ثانية الى تحت الشجرة لكي تبحث عما قد يكون بقي هناك من الكمأة . ثم التفت اليّ وقال —

هذه الخنزيرة ذكية جداً وقابلة للتعلم وتفهم مني كل ما اقوله لها . وثمنها نحو ١٤ جنيهاً ولكنك تستطيع ان تشتري غيرها بستة جنيهات . وحاسة شمها حادة جداً فقد عرفتها في مواقف كثيرة تقف قليلاً تستروح الهواء ثم تجري رأساً نحو خمسين متراً الى مكان تحفر فيهِ حفرة تجد فيها كثيراً من الكمأة

وانك لتدهش اذا عرفت ان الخنازير تختلف كثيراً في طباعها كما يختلف الناس . فمنها ما هو خبيث غير قابل للتطبع والتعلم . فقد كانت عندي خنزيرة تعبث بي كما تشاء . ومن نوادرها انها كان تجري الى بقعة وتبدأ تحفر فيها كأن فيها كمأة ثم تقف امامها كأنها تشير اليّ « تعال وخذ الكمأة » فاذا اقبلت على الحفرة انكفأت عنها الى مكان آخر تحفر فيهِ . وحين اتحقق عدم وجود شيء من الكمأة في الحفرة الاولى التفت اليها فاراها تلتهم ما وجدتهُ منها في الحفرة الثانية

وحدث مرة انها حفرت الحفرة والتفتت اليّ كانها تطلب جزاءها فلما مددت يدي الى جرابي باحثاً عما اعطيها اياه لتأكلهُ اخذت ما وجدتهُ في الحفرة من الكمأة وهربت فجريت وراءها اكثر من ساعة . وكانت تحتال عليّ بانواع الحيل لكي اضع على الارض

جرابي الذي احفظ فيهِ ما وجدتهُ من الكمأة فاذا فعلت هجمت عليهِ واكلت منهُ ما استطاعت . وبلغ منها الدهاء انها تمارضت مرة حتى جعلتني القي جرابي على الارض لكي اعتني بها ، فهبت اليهِ واخذت منهُ ما قدرت عليهِ

تبدأ عادة البحث عن الكمأة بعيد شروق الشمس او في المساء قبيل الغروب ، ولا تلبث الخنازير ان تتعب من الجري فتمشي مرتخية الفكين تلهث من التعب. وحينئذٍ تقف عن العمل ومن العبث ان تحاول حملها عليهِ ثانية فتبحث عن بقعة ظليلة تستلقي فيها لتستريح ويستحسن حينئذٍ ان يقدَّم لها ماء بارد اذا كان ذلك في الامكان. واكثر الخنازير تقف عن البحث اذا لم تنل منك جزاء بعد ما تجد لك حفرة تكثر فيها الكمأة. وخير ما تجازيها بهِ طعام تأكلهُ . وكل الخنازير مولعة بالبحث عن الكمأة ، ولكنها تكلُّ عن البحث اذا كانت الريح غير موافقة او جذور الكمأة قليلة ، فتبدأ حينئذٍ تشخر وتهرب الى حظائرها. والظاهر ان طمعها بالكمأة او بما تنالهُ بعد وجودها هو الباعث الوحيد الذي يحملها على البحث . وعليهِ فهي تأكل كلَّ ما تجدهُ اذا لم تعوَّد ان لا تفعل ذلك

اما تعليمها فليس بالامر الشاق اذا عرف المعلم كيف يقوم بهِ . واني مستعد لتعليم اية خنزيرة في مدة شهر اذا لم تكن شديدة الخبث . وحينئذٍ اعلمها ان تستروح الهواء حتى تعرف أين تجد جذور الكمأة ثم اعلمها كيف تحفر الحفرة التي تكون الجذور فيهـا ثم الامتناع عن اكلها متى وجدتها وهذا يستدعي صبراً طويلاً . وحين اعلمها البحث عن جذور الكمأة اعلمها ان تبحث عنها بحثاً منتظماً وان لا تخدش الجذور حين تحفر الحفر ، وان لا تؤذي نفسها حين تجري من بقعة الى أخرى . واساليب المعلمين تختلف اختلافاً بيناً . وقد مضى عليَّ زمن طويل وانا اشتغل بجمع الكمأة لم اعهد في اثنائهـا سوى خنزيرة واحدة تعلمت ان تستخرج جذور الكمأة من الحفر وتأتي بها اليَّ تلقيها عند قدميَّ . وتستطيع الخنزيرة ان تبدأ العمل حينما تكون في الثانية من عمرها ولكنها تتقنهُ بين الثالثة والرابعة . وقد قيل لي ان احد المشتغلين بجمع الكمأة في جنوب فرنسا جمعت لهُ خنزيرة من خنازيره ٣٤ كيلو منها ثمنها نحو ٣٠ جنيهاً في يومين ، وجمع كمَّاء آخر ١١ كيلو في نصف ساعة مستخدماً ١٤ خنزيرة

وتستعمل الكلاب على اختلافها في بعض البلدان للبحث عن الكمأة وهي ارفق بها لمساً فلا تخدشها ولا تأكلها ، ولكنها تعتمد كثيراً على معاونة الانسان في القيام بعملها لان الباعث لها على هذا البحث ليس شرهها وطمعها باكلها وعليهِ فمن اسهل السهل ان تنصرف عن

عملها هذا للجري وراء طائر من الطيور وحينئذٍ لا يعرف صاحبها أجارية هي للبحث عن الكمأة لانها استروحتها في الهواء ام جارية وراء طائر مرّ امامها

ويصعب على الانسان ان يستروح الكمأة ومع ذلك تجد الناس في البلدان التي تكثر فيها يخرجون الى الحقول في اكتوبر وهو الشهر الذي تنضج فيهِ جذورها يبحثون عنها وذلك لان ثمنها غالٍ والمكسب منها كبير . ولكنهم لا يعتمدون في الغالب على حاسة الشم بل على دلائل اخرى اهمها انهُ متى وجدت جذور الكمأة في الارض تحت شجرة من الاشجار لم تجد على سطح الارض تحت تلك الشجرة عشباً ما . واذا اخذت قشرة شجرة من اشجار السنديان بالاسوداد أخذ ذلك دليلاً على وجود جذور الكمأة في الارض تحتها. ثم هناك انواع من النباتات الفطرية ونوع خاص من الذباب او الهوام ازرق اللون يستدل بها الخبيرون على وجود هذه الجذور الثمينة

الماعز في الطب

ان جنر مكتشف التطعيم الواقي من الجدري سمع اتفاقاً من فتاة حلابة انها آمنة على نفسها من الجدري لانها عديت مرة بجدري البقر فخطر لهُ ان جدري البقر قد يكون واقياً من الجدري الذي يصيب البشر فكان ذلك مقدمة لاكتشافهِ الطبي المفيد

وقد قرأنا الآن ان اكتشافاً قد يوازي اكتشاف جنر فائدة كُشف بالطريقة ذاتها تقريباً . ذلك انهُ كان معروفاً لدى الاطباء انهُ اذا حُقِن الاصحاء بقليل من دم مريض أُصيب بالحصبة ولا يزال في دور النقه منها، وَقتهم الحقنة من الاصابة بالحصبة . ثم سمع بعض المشتغلين بهذه المباحث ان المصل الذي يتولد في دم الماعز من تلقيحها بمكروبات الحصبة يفعل في السليم فعل دم الناقهِ من الحصبة فتوالت التجارب حتى اثبت صحة هذا القول الدكتور هوين الاميركي . فقد استعمل مصل الماعز في مرضى مضى على دخول مكروبات الحصبة الى اجسامهم اربعة ايام فوقى ٤٥ في المائة منهم من الاصابة بها . ولما استعملهُ قبل اليوم الثالث وقى ٩٧ في المائة منهم . وحقن بهِ اطفالاً في السنة الاولى من عمرهم قبل اليوم الرابع من دخول المكروبات الى اجسامهم فوقى ٩٨ في المائة منهم . اما الاطفال الذين لم يحقنوا بهذا المصل فاصيبوا كلهم بالحصبة

والمناعة التي يحصل عليها الجسم بهذه الطريقة لا تدوم اكثر من اسبوعين او ثلاثة ولكنها مفيدة في وضع حدّ لاوبئة الحصبة التي تحدث في المدارس والمعاهد العامة

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الصحة و الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهيرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

مكافحة الامراض

وضرورة التعاون بين الاطباء والحكومة والجمهور

في الانسان ميل طبيعي يحدوهُ الى طلب العمر الطويل والمعيشة الراضية الهنيئة الخالية من الالم والهم وما من عامل طبيعي يمنعهُ عن تحقيق هذه الرغبة كالمرض فانهُ اذا دخل جسم انسان اترع حياتهُ بالالم والغم والهم ، وسار بهِ مسرعاً الى ارتشاف كأس الموت قبل اوانهِ . فمكافحة الامراض على اختلافها والبحث عن الوسائل التي تمنعها وتقي وتشفي منها مسألة اجتماعية كبيرة الشأن ، وفيها يجب ان يتعاون رجال العلم ورجال الحكومة والجمهور

ان منع الامراض وبث الوسائل للوقاية منها قبل حدوثها والشفاء منها وعدم انتشارها بعد ذلك من اكبر ما يلقى على كل رجل وامرأة وعلى كل حكومة وطنية او مجلس بلدي. وعليهِ سنلقي نظرة عامة على الشوط البعيد الذي اجتازهُ العلماء والاطباء في مكافحة الامراض والانتصار عليها ليكون كل قارئ من قراء هذه المجلة عارفاً بالمبادئ الاساسية التي تبنى عليها القوانين الصحية فيعمل على تنفيذها ونشرها بين اخوانهِ . فما من امة استطاعت النهوض والجري في مضمار الرقي واجسام ابنائها مصابة بامراض تضعف حيويتهم ونشاطهم فتصاب عقولهم بالخمول وقرائحهم بالجمود ، ولا غرو فالعقل السليم في الجسم السليم

نبدأ الكلام بقسمة الامراض التي يتناولها هذا البحث الى قسمين . الاول يشتمل على الامراض التي تنتقل بالعدوى كالملاريا والدوسنطاريا والحمى التيفوئيدية وحمى التيفوس وامراض الحلق والشعب والرئتين على اختلافها . والثاني يشتمل على الامراض التي لا تنتقل بالعدوى بل هي ناجمة عن تقصير الاعضاء في القيام بوظائفها كمرض البول السكري

اما الامراض التي تدخل تحت القسم الاول فلا تزال منتشرة في البلدان التي يسودها

الجهل وتكثر فيها الاقذار وتقلّ وسائل العناية . اما في البلدان التي جرت حكوماتها على القواعد التي اثبت العلم صحتها وتنور جمهور شعبها فساعد الحكومة في ذلك فقد قلت حتى كادت تتلاشى. ان متوسط الوفيات بالتيفوئيد في الولايات المتحدة لا يزيد الآن على خمس ما كان منذ ٢٥ سنة ومتوسط الوفيات بالسل صار خمس ما كان عليهِ سنة ١٨٥٠ مع انهُ لم يكشف علاج يشفي من السل .وهذا التقدم ينسب الى الجري على القواعد الصحية التي تقوم على تغذية الجسم بالغذاء المناسب والرياضة البدنية في الهواء الطلق والتعرض لاشعة الشمس والنظافة وغير ذلك .وعلى ماتقدم قس وفيات الملاريا والدفتيريا والدوسنطاريا والحمى الصفراء وغيرها فانها قلّت الى درجة تكاد لا تصدق فزاد متوسط العمر زيادة كبيرة

والفضل في ذلك يعود الى تقدم البحث في فروع الطب على اختلافها وفي ثلاثة منها بوجهٍ خاص نذكرها فيما يلي : الاول الفرع المختص بالبحث في الوسائل التي تنتقل بها الامراض من المرضى الى الاصحاء وكيفية السيطرة عليها حتى لا تنتقل كذلك . والثاني الفرع الذي ينظر في الوسائل التي تجعل الجسم في مأمن من غوائل الامراض بتقوية ما فيهِ من قوة حيوية تدافع عنهُ حين المرض كالتطعيم والتلقيح كما في الجدري والحمى التيفوئيدية .والثالث الفرع الذي يعنى اصحابهُ بالصحة العامة من حيث النظافة على اختلافها وعزل المرضى وغير ذلك مما يمنع جراثيم المكروبات من وجود مكان تستطيع ان تعيش وتتكاثر فيهِ ، ويمنع انتقال الامراض من المرضى الى الاصحاء

ان علماء اليوم يستطيعون ان يصلوا الى اسباب اي وباءٍ مهما كانت بعيدة. فهم يعلمون ان الجراثيم المرضية لا تتولد من نفسها وعليهِ فيجب ان يكون مصدرها اما من مصاب او من حامل لتلك الجراثيم من غير ان يصاب بالمرض الذي تحدثهُ . والجراثيم لا تمشي كالقمل ولا تقفز كالبراغيث ولا تطير كالبعوض . وعليهِ فلا بدَّ ان تنتقل بواسطة ما . فما هي وسائل نقلها ؟ اذا بحثت في براز الانسان والحيوانات او في مفرزات افواههم وانوفهم او في دم بعض الحشرات كالبراغيث والقمل والذباب والبعوض وجدت ان كل هذه الاوساط الطبيعية افعل الوسائل في نقل المكروبات .وهمّ العلماء المشتغلين بالفرع الاول من الفروع الثلاثة المذكورة آنفاً هو البحث في كيفية الانتقال وايجاد الطرق لمنعهِ . وقد نظم العلماء والاطباء ومديرو المجالس الصحية في الولايات المتحدة خمس حملات صحية لمكافحة الامراض المختلفة الاولى لمكافحة الانيميا الخبيثة والثانية لمكافحة مرض الحمى التيفوئيدية وغيرها من الامراض التي تنتقل مكروباتها بواسطة البراز . والثالثة لمكافحة السل

والامراض التي تنتقل مكروباتها بالبصاق. والرابعة لمكافحة الامراض الزهرية وغيرها من الامراض التي تنتقل بالمس . والخامسة لمكافحة الملاريا وغيرها من الامراض التي تنقلها الحشرات . وليست كل الامراض التي تجب مكافحتها محصورة في هذه الاقسام الخمسة ولكن اذا نجح القائمون بها في تحقيق المقاصد العليا التي وضعوها نصب اعينهم فازوا بالقضاء على الامراض التي تنتقل بالعدوى فوزاً باهراً

ويعود جانب كبير من الفضل في مكافحة الامراض الى المجالس التي نظمتها الحكومات للعناية بالصحة العامة . ففي البلدان التي تنفذ فيها قواعد الصحة العامة تنفيذاً دقيقاً ، يعلم صاحب البيت ان اللبن الذي يشتريهِ والماء الذي يشربهُ والمأكولات على انواعها خالية من المكروبات . وبفضل القواعد التي وضعتها هذه المجالس والجمعيات العلمية والخيرية التي تعاونها ومنشوراتها في الصحف تعلم الناس الحقائق الصحية الاساسية فصاروا يهوّون بيوتهم تهوية صحيحة مفيدة . ويعنون بالنظافة البيتية والجسمية ووجوب تجفيف المستنقعات الصغيرة والكبيرة . وقضت المجالس الصحية بهدم البيوت والمدارس القديمة لانها مأوى للمكروبات لقذارتها ورطوبتها وعدم دخول أشعة الشمس اليها

والباحثون في مناعة الجسم وتقويتهِ واعدادهِ لمقاومة الامراض يجدون كل يوم لقاحاً جديداً ومصلاً جديداً يقي من هذا المرض أو يشفي من ذاك . انهم كشفوا ألقحة مختلفة تقي من الجدري والتيفويد وتشفي منهما ووجدوا مصلاً يقي من الدفثيريا ويشفي منها وآخر يقي من التتانوس . وسيطروا على الكلَب والجمرة الخبيثة والسعال الديكي والحمى الصفراء وغيرها من الامراض بتطبيق القواعد العلمية التي كشفت حديثاً في مقاومة الكريات البيضاء للمكروبات . ومن احدث الانتصارات في هذا المضمار صنع مصل يقي ويشفي من الحمى القرمزية وآخر يقي ويشفي من الحصبة

واذا استثنينا الانفلونزا وذات الرئة وشلل الاولاد والتهاب الدماغ السحائي ، امكن القول ان السيطرة على كل الامراض التي تنتقل بالعدوى اصبحت ممكنة في بلاد كالولايات المتحدة . ومن يعلم ان الغد لا يأتينا بفوز طبي جديد يمكننا من السيطرة على هذه الامراض ايضاً

اما الامراض التي لا تنتقل بالعدوى فالتقدم في الانتصار عليها حثيث

انظر الى المباحث الجديدة في الغذاء والفيتامين وما كان لها من الاثر في معرفة امراض قلة التغذية والوقاية منها ، كالبري بري والاسكربوط والكساح وغيرها . انظر الى المباحث

الجديدة في الغدد الصماء ومفرزاتها واثر ذلك في الصحة ، انها مهدت الطريق للانتصار على البول السكري وقد تكون سبيلاً للانتصار على السرطان ايضاً بل قد ينطوي فيها سر اطالة الحياة وتجديد الشباب وهو ما يصبو اليهِ كل حي

وقد تقدمت الجراحة تقدماً باهراً وصار حديث الجراحين الماهرين كحديث السحرة والخرافات نكاد لا نصدقهُ لغرابتهِ . وعكف العلماء على خلاصات النباتات القديمة التي كانت تستعمل في المعالجة فبحثوا فيها بحثاً علمياً فطرحوا جانباً ما وجدوهُ عقيماً منها واتقنوا استقطار المفيد واستخلاصهُ وكشفت الكيمياء العضوية عقاقير مركبة جديدة تشفي من امراض كثيرة او تستعمل في ابواب المعالجة على تنوعها كالكينا والمورفين والايثر والكلوروفورم والدجيتالين وغيرها . وتقدم علماء الطبيعة في معرفة اسرار النور والاشعة فابانوا فوائد اشعة اكس في الجراحة وتشخيص الامراض ولزوم الاشعة التي فوق البنفسجي لتقوية الجسم وحفظ حيويتهِ واشعة الراديوم في معالجة السرطان. وجاء العلماء بطبائع المكروبات فاثبتوا طرق مختلفة لفحص الدم. فكل جماعة من العلماء تتقدم الى هيكل الحياة المنيئة بتقدمتها الخاصة لكي يحقق الانسان ما فيهِ من ميل طبيعي الى طلب العمر الطويل والعيشة الراضية الخالية من الالم والهم

على ان بعض الامراض لا تزال مستعصية على علم العلماء وطب الاطباء كالسرطان وامراض القلب والكليتين والاوعية الدموية والدماغ وبعضها ينتشر انتشاراً سريعاً و يزداد متوسط الوفيات بهِ . واكثر هذه الامراض تصيب الناس في كهولتهم ، وحيث ان الكهول زادوا بزيادة متوسط العمر فالمرجح ان الناس المعرَّضين للاصابة بهذه الامراض زادوا ايضاً بزيادتهم. وهذا تعليل الزيادة في انتشار هذه الامراض وازدياد عدد الوفيات بها على ان بعضها يمكن القضاء عليهِ قبل استفحالهِ واتصالهِ بالاعضاء الحيوية

ان النجاح في مكافحة الامراض والانتصار عليها يقوم على ثلاث جماعات من الناس الاولى جماعة العلماء الذين يكشفون طبائع الامراض و يضعون القواعد لمكافحتها والثانية مجالس الحكومة التي تسن القوانين الصحية وتعمل على تنفيذها . والثالثة جمهور الشعب وعليهِ الجانب الاكبر من التبعة في العمل بقوانين الحكومة من جهة وفي الجري على قواعد الصحة الشخصية من جهة اخرى ليكون كل جسم حصناً ترتدُّ عنهُ جيوش المكروبات مغلوبة

الآنسة بلانش شويري

نابغة الموسيقى والالقاء التمثيلي

لقد أُتيح لنا ان نذكر غير مرة في هذه المجلة ان الذكاء الشرقي اذا أُتيح لهُ ما أُتيح للذكاء الغربي مدى قرن كامل من عوامل التنشيط والتهذيب لا يقصر عنهُ في مجال الابتكار والتفوّق . وآخر مثل بلغنا من هذا القبيل فوز فتاة سورية في البرازيل بالجائزة الاولى وبالجائزة المالية التي قدرها اربعمائة ليرا في مباراة موسيقية كبيرة اقيمت في سان بولو امتها المتباريات من كل انحاء البرازيل مع ان هذه الفتاة لم تتجاوز الثالثة عشرة من عمرها . وبعد ما تسلمت الجائزة المالية وهبتها للفقراء والجمعيات الخيرية. واليك ما جاءنا من احد مكاتبينا بالبرازيل عن نبوغ هذه الفتاة النادر قال :

اظهرت هذه الفتاة ميلاً الى الموسيقى منذ طفولتها فكانت تدهش سامعيها بتوقيعها اشهر القطع الموسيقية وتسحر العقول على صغر سنها . وادرك والدها الدكتور نجيب شويري ما خصت بهِ ابنتهُ من المواهب النادرة فعهد الى استاذ بارع من اساتذة الموسيقى في تعليمها اصولها . وقد فازت غير مرة بالجوائز التي تمنحها الاندية الموسيقية في البرازيل للمتفوقات

وفي اواخر سنة ١٩٢٦ اعلن اكبر معهد موسيقي في البرازيل مباراة رسمية عامة يشترك فيها المتسابقون من كل اقطار البرازيل وجعل الجائزة الاولى وساماً ذهبياً واربعمائة ليرا وموعد المباراة في اوائل دسمبر في دار المسرح البلدي المشهور بفخامة بنائهِ ونفاسة رياشهِ. وفي اليوم المعين حضر المتسابقون وغصَّ المكان بعلية القوم وجعل كل من المتبارين يظهر براعتهُ في استنطاق اوتار البيانو ففازت الآنسة بلانش شويري فوزاً باهراً ظاهراً على المتسابقين . واستزادها الحضور فطلبوا اليها ان تعزف قطعاً موسيقية لم تكن مذكورة في برنامج الحفلة ولا كانت قد رأتها او مارستها قبلاً فعزفتها على اسلوب ادهش الجمهور فضجَّ بتصفيق الاستحسان . ولما اختلى الحكام للحكم فيمن تمنح لهُ الجائزة الاولى اجمعوا على منحها الآنسة شويري لانها نالت ٩٦ نقطة رابحة مع ان الرابحة في السنة السابقة لم تتجاوز اربعين نقطة رابحة . وقد كان لفوزها ضجة كبيرة بين النقاد اذ ادعى بعضهم انها برازيلية لأن امها برازيلية

ثم اقام عمها ليلة ساهرة حضرها حاكم ولاية سانبولو واعيانها فشرب الحاكم نخبها



الآنسة بلانش شوبري

مقتطف ابريل ١٩٢٧
امام الصفحة ٤٥٢

وعرض على والدها ان ترسلها الحكومة على نفقتها الى معاهد الموسيقى في اوربا لتتم دروسها الموسيقية . فشكر لهُ والدها ذلك وقال لهُ انهُ سيفعل ذلك على نفقتهِ متى آن اوانهُ

ومما اشتهرت بهِ هذه الفتاة وتفوقت بهِ على الاقران الالقاء التمثيلي اي انها تقرأ وتمثل ادواراً من روايات تمثيلية مشهورة او من قصائد بليغة كتبت بلغات مختلفة . واللغات التي تجيد الالقاء بها هي البرتغالية والافرنسية والاسبانية . وفي الصفحة المقابلة صورتها وهي تفعل ذلك

الصحة وازياء النساء

كتب مدير الصحة بمجلس مقاطعة لندن كتابة يثني فيها ثناء جماً على ازياء النساء الجديدة من حيث علاقتها بالصحة . فقال ان البنات كنَّ يصبنَ منذ ثلاثين سنة بنوع من الانيميا او فقر الدم يعرف بالمرض الاخضر. اما وقد زالت آثار هذا المرض من بينهنَّ فهو يعتقد و يشايعهُ في ذلك غيرهُ من المشتغلين بامور الصحة العامة ان سبب ذلك هو ازياء النساء الجديدة كاهمال المشدات وتقصير الفساتين ولبس البرانيط الصغيرة التي لا تحجب الشمس عن الوجه والعنق

فوائد منزلية

من العادات الشائعة في ايران ، على ما يرويهِ الكاتب الاميركي المستر شين ان ارباب البيت لا يأكلون من الخسة الأَ قلبها و يتركون اوراقها الخارجية الخضراء للخدم ولكن ثبت الآن من بحث الدكتور كرست بجامعة مشغن ان ما في هذه الاوراق الخضراء من فيتامين (١) اللازم للنمو يفوق ما في اوراق القلب

لا ترمِ قطع الليمون الحامض المعصورة فانها من افضل الوسائل لجلو النحاس الاحمر والاصفر اذا غطت بالطباشير الناعم

صبغة الحناء صبغة نباتية وعليهِ فضررها للشعر اقل من ضرر الاصباغ المعدنية ولكن الاصباغ كلها لا تقوي الشعر ولا تمنع الشيب

اثبتت اللجنة الوطنية لمنع العمى في الولايات المتحدة ان من اسباب التراخوما قلة الغذاء فهي من هذا القبيل كالبربيري والاسكربوط والكساح التي تنجم عن قلة الاغتذاء بما كل تحتوي على فيتامين

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

الذكاء الفطري ورأي الدكتور دورسي

سيدي العلامة محرر المقتطف

ورد في الجزء الاول من المجلد السبعين في الصفحة ٤٣ من مجلة المقتطف الزاهرة ما يأتي :

« يولد كل احد ودماغهُ الحيوي مستعد للقيام باعمال الحياة الاساسية . . . . ولكن دماغهُ التعليمي يكون صفحة بيضاء حساسة خالية من كل معرفة وخلق ولطف وادب وفساد وفظاظة . . . . على ان هذه الصفحة تتأثر بكل ما ينطبع عليها فيترك فيها اثراً . . . . ففي امكان كل احد .. ان يغرس فيها من العادات ما يجعلهُ كالنوابغ والملائكة علماً وخلقاً او كالشياطين والبله فساداً وغباوة »

ثم اتيتم بمثل المالي البارع والرياضي العالم وختمتم الفقرة بهذه الكلمات : « ولكنها عادات فكرية تمرنا عليها فاصبحت من طباعنا »

يظهر جلياً ان البحث يدور حول نقطتين وهما :

(١) يكون عقل المولود التعليمي صفحة بيضاء و يمكننا بتعليمهِ ان نجعلهُ كالملائكة او كالشياطين

(٢) يكون عقل المولود التعليمي صفحة بيضاء و يمكننا بتعليمه ان نجعلهُ كالنوابغ او كالبله

واريد ان احصر البحث في النقطة الثانية و بايجاز على امل ان اعود الى هذا البحث في فرصة اخرى

ان علم النفس ينفي هذا القول نفياً باتاً لان الانسان عند ما يولد يولد معهُ عدا الغرائز مقدرة طبيعية هي ذكاؤهُ . وان حياة كل فرد منا تتوقف على هذه المقدرة الطبيعية اي الذكاء فالعالم انما هو كذلك لان مقدرتهُ الطبيعية مكّنتهُ من بلوغ تلك الدرجة وانما الابله كذلك لان مقدرتهُ الطبيعية اوقفتهُ عند ذلك الحد ، هذا اذا فرضنا ان اسباب التعليم متوافرة للجميع على السواء . ولو كان الامر كما تقولون لما كان لهذا الاختلاف العظيم بين افراد المجتمع الانساني من اثر . ولما كان عندنا اديسن (Edison) واحد فقط

وقد تمكن علماء النفس من قياس هذه المقدرة الطبيعية بعد ان اوجدوا مقياس الذكاء وهو عبارة عن اسئلة مختلفة تناسب فهم الطفل العادي الذي في الخامسة من عمرهِ وما فوق ويعرف ذكاء المرء بايجاد حاصل ذكائهِ (Intelligence Quotient = I. Q.)

فلو اردنا معرفة ذكاء صبي في التاسعة من عمرهِ نلقي عليهِ اسئلة السنة الخامسة وما فوقها حتى السنة الثامنة اي اسئلة السنة الخامسة والسادسة والسابعة فيكون عمرهُ العقلي (Mental Age = M. A) سبع سنوات اي ان ذكاءهُ يعادل ذكاء ولد عادي في السابعة من عمرهِ . ويكون حاصل ذكائهِ $\frac{\text{٧ (عمره العقلي)}}{\text{٩ (عمره الطبيعي)}} \times ١٠٠ = ٧٧$ ولكنهُ لو اجاب اسئلة السنة الخامسة وما فوقها حتى السنة الحادية عشرة فيكون عمرهُ العقلي عشر سنوات ويكون حاصل ذكائهِ $\frac{١٠}{٩} \times ١٠٠ = ١١١$

ويعتبر الذين ذكاؤهم دون السبعين ضعفاء العقل (Feeble minded) ومنهم : البله (idiots) و (imbeciles) و (morons) الخ

ولا يغربنَّ عن البال ان هذه المقدرة الطبيعية لا يمكن تغييرها لا بالتعليم ولا باية واسطة اخرى

بطرس ايوب

[المقتطف] ذكرنا في مقتطف يناير صفحة ١١٢ ان المقالة « هل تستعمل عقلك » التي تشيرون الى فقرة منها لعالم اميركي يدعى الدكتور دورسي . وقد سبق للدكتور دورسي فدرَّس في جامعة شيكاغو وجامعة هارفرد وجامعة نورث وسترن واختصَّ بعلم الانثربولوجيا ثم اشتغل ١٧ سنةً اميناً لمتحف التاريخ الطبيعي بشيكاغو المعروف بمتحف فيلد . وقد ألَّف حديثاً كتاباً عنوانهُ « لماذا نتصرف كاحياء عاقلة » نال مقاماً كبيراً لدى العلماء وانتشاراً واسعاً لدى الجمهور . وعليهِ ترون ان كاتب المقالة ممن يُعتمد عليهم في هذه المباحث ولا نظنهُ كتبها من غير ان يكون قد اطلع على المباحث التي تجري في

ميركا فيما يتعلق بقياس القوة العقلية او الذكاء ومع ذلك قال ما لخصناهُ عنهُ بوضوح تام وحبذا لو راجعتم مقالتهُ فانها نشرت في صدر جزء سبتمبر الماضي من المجلة الاميركية The American Magazine

ولا تنسوا ان علم النفس لا يزال في اول نشأتهِ كعلمٍ وعليهِ فما يثبتهُ الباحثون اليوم قد تنقضهُ مباحث الغد. وقد يكون ما يثبتهُ علم النفس عن الغرائز والذكاء الفطري ليس كل الحقيقة، او يكون الدكتور دورمي مغالياً فيما يقولهُ. ولكن الا تجدون في رأيهِ اذا ثبت بالادلة العلمية اكبر مشجع على طلب العلم؟

اسانيد الاستاذ الخضري

سيدي

احييكم افضل تحية وبعد فقد سألكم «مستفيد» عن المصدر الذي اعتمدت عليهِ في حكاية النفر الاربعة من قريش واجتماعهم وتفكيرهم فيما عليهِ قومهم من عبادة الاوثان وتفرقهم في البلدان يلتمسون الحنيفية دين ابراهيم»

وقد ذكرتم في جوابهِ «اولاً» انكم لا تعلمون هذا المصدر و«ثانياً» انكم تستغربون ان يكون هؤلاء الثلاثة من عبدة الاصنام ويذكرون الله بهذا اللفظ ويقسمون بهِ»

واذا تفضلتم فافسحتم صدر المقتطف لهذه الاجابة شكرت لكم حسن صنيعكم

اما مصدر هذه الرواية فسيرة ابن هشام وتجدونها في ص١٤٣ من الجزء الاول طبع ليدن. واما استغرابكم فاساسهُ على ما يظهر انكم ترون في قريش قبل الاسلام عبدة اوثان من الطراز الذي يرى في اوثانهِ الاستقلال بالالوهية ولكن امر قريش ليس من ذلك الطراز وقد بين القرآن حالهم في قولهِ (والذين اتخذوا من دونهِ اولياء «ما نعبدهم الاَّ ليقربونا الى الله زلفى» ان الله يحكم بينهم فيما هم فيهِ يختلفون) فاذا علمتم ان اساس الوثنية عند قريش — ما نعبدهم الاَّ ليقربونا الى الله زلفى — زال استغرابكم ولا تنسوا ان قريشاً كانت تفتتح احاديثها وكتبها في جاهليتها بقولها «باسمك اللهم» ولا انهم كانوا كثيري الاختلاط بالعبريين والنصارى الذين يعرفون الله ويذكرونهُ

والخلاصة ان «الله» كان معروفاً عند قريش باسمهِ وبصفتهِ انهُ الملجأ الاعلى الذي تقرب اليهِ الاوثان

وتقبلوا فائق الاحترام

محمد الخضري

الدنج والانفلونزا

سيدي محرر المقتطف

قرأت في مقتطف مارس صفحة ٣٥١ بحثاً عن المرض المعروف بابي الركب واشير عليهِ بين هلالين بانهُ الدنج وقرأت ايضاً كلاماً كثيراً في الجرائد عن الانفلونزا فتذكرت امرين وقفت عليهما من حيث تسمية هذين المرضين. فقد حلَّ في احدى السنين الماضية في الاستانة المرض الذي دعي وقتئذٍ باسم الدنغ او الدنج واتفق انني لقيت ذات يوم المرحوم الاميرالاي الدكتور يوسف بك الرامي[1] فتحدثنا في امر هذا المرض الذي كان قد انتشر في الاستانة فقال لي انهُ مرض قديم في الشرق واسمهُ العربي ضنك كما جاء في قاموس طبي عربي مخطوط (ذكر لي اسمهُ لكنني لا اتذكرهُ الآن) وقال انهُ رأى هذا القاموس في مكتبة بايزيد بالاستانة و يقال هناك انهُ زكام شديد يتعب المصاب و يضنكهُ في كل جسمهِ . ثم قال لي انهُ عازم ان يذكرهُ في قاموس طبي شرع في وضعهِ باللغة التركية ولكنهُ توفي في بيروت زمن الحرب العمومية قبل ان يتم هذا القاموس . وعليهِ فكلمة دنج الاوربية محرفة من كلمة ضنك العربية افليس الافضل الرجوع الى الكلمة العربية

ولما انتشرت الانفلونزا اخبرني بعض المراكشيين والجزائريين ان هذا المرض معروف في افريقية الشمالية باسم مرض « انف العنزة » لان المصاب بهِ يسيل الماء من انفهِ كما يسيل من انف العنزة . وقد رأيت في قاموس القواميس الافرنسي ان هذا المرض جاء من الشرق الى اوربا في العصور السابقة بطريق اسبانيا باسم In Fluenza وان القول بان الكلمة لاتينية غير صحيح لانها لو كانت لاتينية لوجب ان تكون influence او influenze

[المقتطف] في لسان العرب الضنك والضناك الزكام . وفي الحديث انهُ مضنوك اي مزكوم . وسياق الكلام هناك يدل على ان المضنوك كان مزكوماً زكاماً شديداً . و يقال في القواميس الانكليزية ان كلمة دنجو اسبانية فلا يبعد ان يكون اصلها عربياً

(١) الدكتور يوسف رامي بك من اهالي فالوغة المتن بلبنان درس في المكتب الطبي العثماني وعلم فيه علم التشريح الى ان مرض مرضه الاخير فعاد الى لبنان لتغيير الهواء وتوفي في بيروت

باب التقريظ والانتقاد

الجزء الرابع من خطط الشام

نودُّ لو نجد علماء يتفرغون لقراءة الكتب المختلفة المواضيع التي ترد الينا كل شهر حتى يتيسَّر لهم وصفها وانتقادها ولكن اين نجد هؤلاء العلماء الذين يتفرغون لعمل مثل هذا وان وجدناهم فهل في طاقة مجلة علمية ان تقوم باجورهم والمجلات العلمية حتى في اوربا واميركا لا يكفيها ثمن ما يباع منها وقيمة الاشتراكات واجور الاعلانات بل تعتمد على اموال يقطعها لها الكرماء الذين يقفون الاموال الطائلة على المعاهد العلمية

يأتينا كتاب كبير كهذا الجزء من خطط الشام ويطلب منا انتقادهُ وهو لو حاولنا قراءتهُ كلهُ والنظر فيهِ لما كفانا شهر ومع ذلك يعتب علينا مؤلفهُ الفاضل لاننا نؤخر انتقادهُ من شهر الى آخر

هذا الجزء من كتاب خطط الشام الذي الفهُ السيد العلامة محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق يتناول تاريخ الشام المدني وهو في العلم والادب . والفنون الجميلة. والزراعة الشامية .والصناعة الشامية. والتجارة الشامية . فمواضيعهُ من اهم ما يكون لابناء الشام والبلاد المجاورة لها

بدأ الكلام بتحديد مرادهِ بالعلم فقال انهُ « علم الدين وعلم الدنيا فالعالم بالحديث عالم والعالم بالطب عالم والعالم بالكلام عالم والعالم بالهندسة عالم ... وشرف هذه العلوم بشرف مقاصدها واشرفها في نظر الالهيين ما هذب النفس واعدها للحياة الخالدة . وعلوم الدنيا هي الوسيلة الى تلك السعادة كما قال حجة الاسلام الغزالي ان الفقيه معلم السلطان ومرشدهُ الى طريق سياسة الخلق وضبطهم لتنتظم باستقامتهم امورهم في الدنيا »

ثم افاض في الكلام على العلم والعلماء في بلاد الشام قبل التاريخ الهجري وبعدهُ فذكر ما كان للفينيقيين والاراميين والعبرانيين واليونان والرومان من الاثر في العلم ومَن قام منهم من العلماء والفلاسفة وعرَّف بعضهم بذكر وطنهِ او بما ألَّفهُ او بما ينسب اليهِ من المذاهب العلمية او الفلسفية . وما قام في مدن الشام ولاسيما بيروت من المدارس . فملأ بذلك خمس صفحات كبيرة . وحبذا لو توسَّع في الكلام على هؤلاء الاعلام ولو ملأ

كلامهُ عشر صفحات او اكثر . وحبذا ايضاً لو ذكر مع كل عَلَم اسمهُ بحروف افرنجية حتى يتيسر التوسع في البحث عنهُ في المعلمات الكبيرة. ولكن تلافي هذا الامر الاخير ممكن في الفهرس العمومي الذي لا بدَّ منهُ لهذا الكتاب

واستطرد الى الكلام على العلم عند العرب في الجاهلية و بداءة الاسلام . وهنا نقف ونتساءل كم نستطيع ان نثق باقوال تؤخذ بالسماع ولو اجمع عليها عشرة من الرواة ونحن يذهب مخبرو صحفنا اليومية ويسمعون حديثاً واحداً او يرون حادثة واحدة ثم يروي كلٌّ منهم عمَّا سمعهُ او رآه فتختلف رواياتهم في العرَض وقد تختلف في الجوهر فما قولك اذا تنوقلت الروايات بالسماع مدة سنوات او قرون

هاك الجاحظ الذي توفي سنة ٢٥٥ هجرية فكيف نثق بكل ما كتبهُ عن العرب في جاهليتهم وهل كان لديهِ كتب كتبت في عصر الجاهلية وفقدت كلها الآن . وكذلك ابن النديم صاحب الفهرست توفي سنة ٣٨٥ وهو من الثقات لدينا ولدى كل المستشرقين الاوربيين والاميركيين ولكننا نرى فيما ذكرهُ اموراً كثيرة يصعب تصديقها . ومن الغريب اننا لما وصلنا الى الكلام على خالد بن يزيد الاموي في الصفحة ٢١ كتبنا على الهامش هذه العبارة «كل هذا يحتاج الى بحث وتحقيق» ولم نكد نتم اسماء الكتب التي قيل انهُ ترجمها حتى رأينا المؤلف قد عقَّب عليها بكلام يوليوس روسكا الالماني وهذا مماثل لما خطر لنا

ثم ان الكتب العربية القديمة التي يعرف تاريخ كتابتها اما لانهُ مذكور فيها او لان نوع كتابتها ونوع ورقها يدلان عليه لا يرجع تاريخها الى ابعد من سنة ٣٥٠ للهجرة وهذه قلما تكون سالمة من الادخال فعندنا نسخة من عهد الامام علي الى مالك بن الاشتر النخعي كتبت سنة ٨٥٨ وهي من خزانة السلطان بايزيد الثاني وعليها ختمهُ والكلام فيها على تمام الانسجام ومع ذلك فهذا العهد في نهج البلاغة المطبوع اطول من الذي عندنا بنحو النصف و يظهر ان الزيادات مقحمة فيهِ اقحاماً . وعندنا كتاب خطي من كتب اسامة ابن منقذ صاحب قلعة شيزر وهو نسخة المؤلف نفسها ولكن أُدخل فيها بعد زمانهِ صفحات كثيرة كما يظهر من نوع الخط والورق وعدد صفحات الكراريس . فيصعب جدًّا والحالة هذه بناء الاحكام على ما جاء في بعض الكتب اذا كان بعيداً عمَّا يسلم بهِ العقل ومع ذلك فكان كتاب خطط الشام يكون اثمن جدًّا لو عزا المؤلف كل شاهد ذكرهُ الى المصدر الذي نقلهُ عنهُ واذا خيف من التطويل الكثير فيمكن الاكتفاء بالاهم

واخذ بعد ذلك يذكر العلماء والنقلة والمنشئين في الشام على توالي القرون من القرن

الثاني الى عصرنا هذا وهم من كل الاجناس والاديان والمذاهب. والكلام على بعضهم مسهب وافٍ بالمراد وعسى تذكر اسماؤهم في الفهرس وترتب على حروف المعجم حسب شهرتهم. وقد شغل هذا القسم من الكتاب ٧٤ صفحة كبيرة حوت كل ما يتعلق بهذا الموضوع كالمدارس والمكاتب والمطابع والصحف والمجلات وما كان العلم يناله من التنشيط او التثبيط حسب احوال الدولة والحكام . وقد اشار فيها الى تأثير علوم الشاميين في الافرنج الصليبيين وما نقله هؤلاء من علوم العرب وكتبهم الى اوربا موءيداً قوله بما جاء في تاريخ اللغة الفرنسية وآدابها

فما كتبه صديقنا السيد محمد كرد علي في تاريخ العلم والادب في بلاد الشام من اول عهد التاريخ الى الآن دليل على استقصاء شامل ورأي صائب وهمة فائقة فنهنئه بذلك

وسيأتي الكلام على سائر ابواب هذا الكتاب في الجزء التالي

سمو الامير الجليل محمد علي

من الآثار الخالدة لسمو الامير محمد علي رحلاته المختلفة في اسيا واوربا وافريقية واميركا الشمالية والجنوبية والرحلة التي اتحفنا بها الآن وصف فيها بنوع خاص بلاد الارجنتين و بلاد برازيل . وغني عن البيان انهُ لقي في البلادين كل ما هو حقيق بهِ من التجلة والاكرام من الحكام والسكان ولاسيما من السوريين المهاجرين اليهما. وهو لم يرحل رحلاتهِ المختلفة لمجرد النزهة بمشاهدة البلدان والسكان بل لغرض آخر وهو البحث فيما اخذ نفسهُ بهِ وهو البحث في نباتات البلدان وحيواناتها ومشاهدها الطبيعية ومعايش سكانها . وفي هذه الرحلة شيء كثير من ذلك وسنأتي على بيانهِ في الجزء التالي من المقتطف

اسلوب جديد لتعليم القراءة

نشرت الجمعية الاسقفية في مصر كتاباً صغيراً لتعليم الاطفال القراءة العربية وسمتهُ «كتاب عيد الصوص» وجرت فيهِ على اسلوب جديد يسهل بهِ تعليم الاطفال لانهُ مبني على بعض الحقائق المعروفة في علم النفس فرأينا ان نبسط الكلام عليهِ لان اسلوبهُ اصح الاساليب المعروفة لتعليم الاطفال قراءة لغتهم

الكتاب موضوع لتعليم اطفال فلسطين ولذلك اختيرت فيهِ الالفاظ المألوفة هناك . واول ما يقع عليهِ النظر في هذا الكتاب صور مؤلفة من الالوان الثلاثة التي يتجه اليها نظر الاطفال بنوع خاص وهي الاصفر والبرتقالي والاسود . وليس في الصفحة الاولى منهُ

حروف الابجدية كما في سائر الكتب التي يتعلم فيها الاطفال القراءة ولا مقاطع متفرقة ولا كلمات للتهجئة بل قصة صغيرة كأنهُ ينتظر من الطفل الذي لا يعرف حروف الف باء ان يقرأ قصة مركبة من كلمات الا ان هذا الاسلوب على غرابتهِ مبنيٌّ على مبدأين

المبدأ الاول — انهُ اذا رأى الطفل كلمة صوص مثلاً وقيل لهُ كيف تلفظ وكان امامها صورة الفرخ الذي يسمى صوصاً (وهو اسمهُ في فلسطين) فذلك اسهل عليهِ من ان تعلمهُ ان اسم الحرف الاول صاد واسم الحرف الثاني واو والثالث صاد كالاول ومجموعها يلفظ صوصاً ومما تجب مراعاتهُ ان الكلمة التي تعرض على الطفل في بادىء الامر ينبغي ان تكون قصيرة ما امكن لان الكلمة القصيرة أسهل ادراكاً على الطفل من الكلمة الطويلة

المبدأ الثاني ان الكلمات التي تستعمل لتعليم الاولاد الصغار في اول الامر يجب ان يكون معناها مألوفاً عندهم او مما يسهل على عقل الولد الصغير ادراكهُ من غير اجهاد عقلي لان في قرن الاصوات والمعاني برموز مكتوبة اجهاداً كبيراً لعقل الولد فلا يصح ان يضاف اليهِ استعمال كلمات لا يفهم معناها . فتعليم الولد الصغير اللفظة «شباك» على طولها اسهل عليهِ من تعلُّم اللفظة ذو على قصرها لانهُ يعرف معنى اللفظة الاولى ولا يعرف معنى اللفظة الثانية ولا يسهل ايضاحها لهُ

ولهذين السببين جعل الجزء الاول من هذا الكتاب من كلمات يعرف اطفال فلسطين معناها اي من كلمات اللهجة العامية لا العربية الفصحى. ولا يراد بهذا ابدال اللهجة العامية باللغة الفصحى ولا وضع العراقيل في سبيل العربية الفصحى بل استعمال اقصر الطرق للتغلُّب على صعوبة تعلم الفصحى . ففي الصفحة الاولى صورة فرخ من افراخ الدجاج كما تقدم واسمهُ في فلسطين صوص وفي مصر كتكوت والاسمان عاميان . وكلمة صوص قصيرة بسيطة ومعناها مألوف في فلسطين وتتضمن المقطع صو الذي يشبه صوتهُ صوت الفرخ او الصوص وهو مما يبهج الولد وينبه فيهِ الرغبة لانهُ يشعر انهُ تعلم لفظ كلمة يفهم معناها ويلذ لهُ صوتها . فلو استعملت كلمة فرخ العربية الفصيحة بدل كلمة صوص لما ادرك معناها ولأوقعناهُ في حيرة اذا حاولنا ان نفهمهُ ان معنى كلمة فرخ مثل معنى كلمة صوص وانهُ يجب عليهِ ان يستعملها ولا يستعمل كلمة صوص . وهذا يحسن العمل بهِ بعد ما يكون قد تقدم في معرفة القراءة

وفي الدرس الثاني صورة صرصور وقد سمي باسمهِ في فلسطين وهو زيز . ونص الكلمات في هذا الدرس « هذا زيز . هذا الزيز . قال الزيز . زي زي زي . قال الصوص

صو صو صو . يازيز شوصار » . وكل ذلك مما يفهمهُ الطفل بسهولة فيحفظ صور حروفهِ ولفظها . وقد جُرّب هذا الاسلوب فوجد انهُ اصح الاساليب كلها لتعليم الصغار فعسى ان تهتم بهِ وزارة المعارف المصرية وكل رجال التعليم والتهذيب

مصر
والنظم التأديبية

تأليف الدكتور علي حلمي بك حكيمباشي مصلحة السجون وممثل مصر في مؤتمر السجون الدولي بلندن سنة ١٩٢٥ . تصفحنا جانباً كبيراً من هـذا الكتاب فاتضح لنا ان كل ما تنفقهُ الحكومة المصرية على تخريج الطلبة في اوربا بعد ما يكونون قد اتموا دروسهم في مصر وكل ما ينفقهُ اولياؤهم في هذا السبيل اذا جاء بثمرات مثل هذا الكتاب فلا ينفق المال في سبيل انفع للقطر من هذا السبيل

الميل الى الاعتداء على الغير فطرة قديمة موروثة من اسلافنا الاولين . وواضعو القوانين قصدوا التغلُّب عليها بالتهديد والعقاب. وقد انتبهوا حديثاً الى ان تهذيب الاخلاق وتغيير العادات انجع في تقليل الجرائم من كل عقاب او كما قال المؤلف « ان المشرعين والمفكرين عملوا في العهد الاخير على ان يبنوا اغراض العقوبة على اسس متينة هي حق المجرم على المجموع ووجوب الاعتناء بهِ باعتبارهِ مريضاً ومعالجتهُ وردهُ الى المجموع ليعمل فيهِ ويشترك معهُ في مرافق الحياة »

ولكن الموضوع اوسع جداً من ان يلم الباحثون باطرافهِ في زمن قصير او ان يردوهُ الى قواعد قليلة محدودة كما فعل واضعو القوانين الدولية لكثرة شؤُون المجرمين من المناحي المختلفة ولذلك انشأت الامم الراقية مؤتمرات يجتمع فيها اهل النظر ويبحثون فيما يجب العمل بهِ لتقليل الجرائم او لمنعها ان امكن بانين بحثهم على الاختبار الطويل وعلى ما عُرف من كليات علم النفس . والمؤتمر الذي ندبتهُ الحكومة المصرية اليهِ هو وعبد الرحمن فكري بك ليمثلاها فيهِ هو مؤتمر السجون الدولي التاسع لحضراهُ وعاد الدكتور على حلمي بك ووضع هذا الكتاب النفيس وجاء فيهِ على خلاصة ما تمَّ في تعديل القوانين واصلاح السجون حتى صارت اماكن لاصلاح المسجونين وما نتج عن ذلك من قلة ارتكاب الجرائم وابطال العقوبات التي كانت في غير محلهـا او لا داعي لها مطلقاً واستشهد على تأييد ذلك باحصاء ما حدث في سجون انكلترا وويلس. فقد كان مجموع المتوسط اليومي

من المسجونين ١٨١٥٥ سنة ١٩١٤ فصار ١١١٤٨ سنة ١٩٢٤ اما سجون مصر فكان المتوسط اليومي فيها ١٤٤١٨ سنة ١٩١٤ فصار ١٥٧٧٢ سنة ١٩٢٤ واذا اعتبرنا عدد السكان في البلادين ظهر ان عدد المسجونين من كل مائة الف ٣٩ في انكلترا وويلس و١١٤ في مصر اي اربعة اضعاف ما هو في انكلترا وهذا امر لا يجوز الاغضاء عنهُ

ومما اعجبنا بهِ بنوع خاص ما ادلى بهِ المؤلف للمؤتمر عمَّا جرت عليه النيابة المصرية من حفظ القضايا التي لا ترى لها اهمية مراعاةً للاحوال التي قضت بارتكاب الجريمة واحوال التهم الشخصية والاجتماعية . ولكن حفظها من حيث الحق العمومي لا يمنع المجني عليهِ من المطالبة بحقهِ المدني .والظاهر ان المؤتمر نظر الى ذلك بعين الاعتبار ومن المحتمل ان يقترح تعديل النصوص القانونية حتى يصير حفظ القضايا لعدم اهميتها قاعدة قانونية . والكتاب كبير يملأُ ٢٣٠ صفحة حافلة بالفوائد العملية التي لا بدَّ من العمل بها لاصلاح السجون المصرية وتقليل الجرائم في البلاد

فضل العرب على التعليم

للدكتور خليل طوطح

Contribution of the Arabs to Education. By Khalil A. Totah.

الدكتور خليل طوطح احد خريجي جامعة بيروت الاميركية رحل الى اميركا وتخرج في كلية المدرسين من جامعة كولمبيا والف هذا الكتاب بالانكليزية فاجاد وافاد. لم تقع عيننا على كتاب جمع من مفاخر العرب بل مفاخر المسلمين في العلم والتعليم قدر ما جمع هذا الكتاب . وفيهِ اكثر من مائة صفحة كبيرة حافلة بالاقتباسات من امهات الكتب العربية والفرنسوية والانكليزية والالمانية لكبار المؤرخين والباحثين وهذه الاقتباسات ناطقة كلها بما كان لملوك العرب من بني امية و بني العباس ولسائر ملوك الطوائف من الفضل على العلم والعلماء ومن البذل في نشر لواء العلم . ومما قالهُ في هذا الصدد انهُ لما كان شارلمان يتعلَّم حروف الهجاء في بلادهِ مع اولاد اشرافهِ كان الخليفة المأمون يدرس الفلسفة و يناظر الفلاسفة . ولما لم يكن في اوربا مدارس لاكثر اولاد الاوربيين كان اولاد العرب المعاصرون يتمتعون بكل فوائد التعليم

وتكلم على مدارس العرب الابتدائية والعالية والجامعة ومكاتبهم وعلمائهم .ولما ذكر الجامعة العلمية المسماة بيت الحكمة التي انشأها الخليفة المأمون قال انهُ كان لها مكتبة

واسعة امينها رياضي وفلكي مشهور وهو الخوارزمي الذي لا يزال كتابهُ في الجبر والمقابلة محفوظاً الى الآن

وقال ان المدارس كانت قسمين قسماً للعلوم الدينية من فقه وحديث وتفسير وقسماً للعلوم الدنيوية من حساب وجغرافية وفلك . وذكر من هذه ٢٢٨ مدرسة قال انهُ عثر على اسمائها واوصافها في مطالعاته وهي ٧٤ في القاهرة و٧٣ في دمشق و٤١ في القدس و٤٠ في بغداد الخ . وان الحكام الذين كانوا ينشئون هذه المدارس كانوا يقفون عليها اوقافاً يقوم ريعها بالنفقات المطلوبة مثال ذلك ان صلاح الدين الايوبي وقف على المدرسة السيوفية في القاهرة اثنين وثلاثين دكاناً وعلى المدرسة الصلاحية في القدس سوقاً كاملة. وقد قال ابن جبير انهُ رأى في بغداد ثلاثين مدرسة لها اوقاف يكفي ريعها تلامذتها واساتذتها . واقام الادلة على ان بيت الحكمة في بغداد كان اول مدرسة جامعة في البلاد العربية وهو اقدم من كل مدرسة جامعة في اوربا

وكل ما في هذا الكتاب ناطق بمفاخر الاسلام في تعضيد العلوم والفنون وحبذا لو نقلهُ مؤلفهُ الى العربية فيستفيد منهُ ابناؤها كما يستفيد ابناء الانكليزية

القطن المصري

القطن المصري Egyptian Cotton نشرة كبيرة تصدرها جريدة المنشستر غارديان باللغة الانكليزية على نفقة الحكومة المصرية جاءنا العدد الاول منها وهو في ٢٦ صفحة كبيرة حاوية ١٨ مقالة باقلام جماعة من علماء الزراعة ومهندسي الري مثل فكتور موصيري بك المستشار الفني للجمعية الزراعية الملكية . والمستر غراي مدير قسم الكيمياء في وزارة الزراعة والدكتور لورنس بُلس الذي كان مديراً لقسم المباحث في مجمع غزل القطن الدقيق . وحسين سري بك الذي كان وكيلاً ثانياً لوزارة الاشغال العمومية وجلال فهيم بك السكرتير العام لوزارة الزراعة وحسين عنان بك رئيس مكتب وزير الزراعة والمستر انطوني المدير العام لاملاك الحكومة الخ — والمقالات كلها حافلة بالفوائد الجمة وحبذا لو طبعت على ورق بقطع صغير مثل قطع المقتطف حتى يسهل جمعها في كتاب كل سنة والرجوع اليها عند الاقتضاء. وحبذا ايضاً لو ترجمت الى العربية ونشرت فيها ليستفيد منها الجمهور الأكبر من ابناء القطر المصري وسائر الاقطار العربية

الوقف الخيري والاهلي

القى صاحب السعادة محمد علي باشا وزير الاوقاف سابقاً محاضرة نفيسة في هذا الموضوع على المحامين في القاعة الكبرى بمحكمة الاستئناف الاهلية بيّن فيها ان الوقف بنوعيهِ الخيري والاهلي ليس معروفاً في الشرع الاسلامي ولا علاقة بينهُ وبين الدين وان الوقف الاهلي غير جائز لانهُ مناقض لفريضة التوريث واما الوقف الخيري فمختلف فيهِ فبعض الائمة يجيزهُ وبعضهم لا يجيزهُ · والمحاضرة حافلة بالادلة الكثيرة على ضرر الوقف الاهلي بالذين يوقف عليهم وبالمصلحة العامة · ولكن عملاً جرى عليهِ الناس منذ مئات من السنين لا يسهل العدول عنهُ

ولتغيير العادات والاحكام سبيلان الاول سبيل التدرج والاقناع وهو طويل بطيء والثاني سبيل العمل المفاجئ كما فعلت الحكومة التركية والحكومة المصرية حينما انشأتا المحاكم الاهلية ووضعتا القوانين المعمول بها الآن وكما فعلنا قديماً عند تغيير لباس الجنود وتنظيمهم وكما فعل الاتراك حديثاً بتغيير نوع حكومتهم وبعض قوانينهم وعاداتهم وهذا السبيل سريع يؤدي الى الغرض المطلوب ولو تألم منهُ كثيرون

✻ البرج الشمالي ✻ رواية تمثيلية ذات ثلاثة فصول عربها بتصرف وتصحيح الاستاذ يوسف افندي الفاخوري استاذ الخطابة ومدير الدروس العربية في مدرسة الفرير بطرابلس عن كتاب سواري ليتارير وقد مثلت ثلاث مرات الاولى في سنة ١٨٩٧ والثانية في سنة ١٨٩٨ والثالثة في سنة ١٩٢٦ وفي آخرها اربع اغانٍ اولاها للترحيب والثلاث الباقية يتغنى الممثلون بعد كل فصل بواحدة منها

وهي ٦٨ صفحة بقطع كبير وثمنها ٤ قروش مصرية ما خلا اجرة البريد وتطلب من ادارة مجلة المسرة في حريصا ومن معربها في طرابلس

✻ غريغوريوس حجار ✻ عنوان نشرة صغيرة نشرها الاديب جميل افندي البحري صاحب المكتبة الوطنية ومجلة الزهرة وجريدة الزهور في حيفا على ذكر اليوبيل الذي اقيم لصاحب السيادة المطران غريغوريوس حجار متروبوليت عكا وحيفا والناصرة وسائر الجليل وقد ضمنها ترجمة سيادتهِ واعمالهِ فنثني على ناشرها ونكرر تهانئنا للمتروبوليت الجليل

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر اخر تكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) البرسيم الحجازي

قنا . الخواجه لوقا بقطر وكيل البنك الزراعي . ارجو ان تفيدوني عن النبات المسمى Alfalfa وهل لهُ اسم بالعربية واين يزرع وهل يمكن جلب تقاويهِ الى بلادنا وزرعها فيهِ

ج . قيل في القاموس السكلوبيذي الانكليزي ان هذه الكلمة الفلفا من اصل عربي وهو الفصفصة المعروفة في الشام باسم الفصة . وقد رأينا هذا النبات مزروعاً في البلاد الانكليزية وهو مثل البرسيم تماماً او مثل البرسيم تماماً في شكلهِ . ووصف لنا زارعهُ مدة بقائهِ في الارض فاذا هو البرسيم المعروف في مصر باسم البرسيم الحجازي وهو المسمَّى ايضاً Lucerne وزرعهُ في القطر المصري قليل لانهُ قليل النمو في اول امرهِ ولا يستفاد منهُ الفائدة المطلوبة قبل سنتين . وبقاؤُهُ في الارض من سنة الى اخرى يبطل منها الدورة الزراعية ويكون مباءة للحشرات المختلفة ويحتاج الى ري كثير

(٢) داء النمش وعلاجه

الفيوم . الخواجه يوسف نعوم خلف . ما هو سبب داء النمش وما هي انجع الادوية في علاجهِ

ج . سببهُ رسوب تحت الجلد من مادة من كريات الدم الحمراء ويمكن ان يزال ولو وقتياً بدهون يصنع من ١٠ اجزاء من الكبريت المرسب و٥ اجزاء من اكسيد الزنك و١٠ من زيت اللوز الحلو و١٠ من دهن الصوف المدراتي . يذاب هذا الدهن وزيت اللوز على النار ويضاف الى مذوبهما الكبريت واكسيد الزنك ويرفع المذوب عن النار وهو يحرك تحريكاً مستمراً حتى يبرد ويضاف اليهِ شيء من الطيوب

او يعالج بغسول من اوقيتين من البورق واوقية من كلورات البوتاسيوم واربع اواقي من الغليسرين واوقيتين من الكحول وعشر اواقي من ماء الورد (والاوقية ١٢ درهماً) يمزج

البورق وكلورات البوتاسيوم والغليسرين وماء الورد حتى يذوب كل ما تمكن اذابتهُ من البورق والكلورات ثم يضاف الالكحول ويرشح المزيج . ويمسح مكان النمش باسفنجة مبلولة بهذا المزيج مراراً كل يوم

ويمكن مسح الوجه بيرا كسيد الهيدروجين فقد يزول ما فيهِ من النمش حالاً من غير اقل ضرر ولكن اذا نتج عنهُ اقل تقرح في الوجه او حكة مسح بمذوب فاتر من الحامض البوريك والغليسرين

ومن علاجات النمش غسول مصنوع من ٤ دراهم من تحت نترات البزموث و ٤ دراهم من الغليسرين و ٢٤ درهماً من دهن الصوف المدراتي . ومنها درهمان من سلفوكربونات الزنك و ٤٠ درهماً من الغليسرين

(٣) الشهور العربية ومعانيها

النطون بنسلفانيا . الخواجه ليان ليون .
لقد عرفنا كيف وضعت اسماء شهور السنة ولماذا سميت باسمائها الحالية في الانكليزية ونريد ان نعرف معاني اسمائها العربية فما هي

ج . اذا اردتم معاني اسماء الاشهر القمرية فقيل في معانيها ما يأتي

محرم سمي كذلك لتحريم القتال فيهِ

وصفر سمي كذلك لاصفار مكة من اهلها اذا سافروا فيهِ او لان العرب كانوا يغزون فيهِ فيتركون من اغاروا عليهِ صفراً

وربيع الاول والثاني قيل سميا كذلك لانهما كانا في فصل الربيع

وجمادى الاولى والثانية قيل سميا كذلك من الجمد لجمود الماء فيهما برداً وفيهِ يقول الشاعر

ليلة هاجت جمادية
ذات حرّ جربياء النسام

ورجب من الفعل رجب اي هاب وعظم وقيل سمي كذلك لان العرب كانت تعظمهُ ولا تستحل فيهِ القتال

وشعبان من شعبهُ فرّقهُ قيل سمي كذلك لتفرق الناس فيهِ في طلب الماء

ورمضان سمي كذلك لانهُ كان يقع في زمان الرمض اي شدة الحر

وشوال قيل سمي كذلك لان لبن النوق يشول فيهِ اي ينقطع

وذو القعدة قيل سمي كذلك لانهم كانوا يقعدون فيهِ عن الاسفار

وذو الحجة سمي كذلك لانهُ شهر الحج

واذا اردتم الاسماء السريانية فكانون الاول وكانون الثاني قيل انهما سريانيان ومعناها فصل الشتاء . ونيسان وبالعبرانية نتسا معناهُ زهر . وايلول بالعبرانية حصاد وبالارامية قمح وتشرين وبالعبرانية تشري وبالكلدانية شرا معناهُ فتح او ابتدأ لانهُ كان بداءة السنة ولم نقف حتى الآن على معاني بقية الاسماء

(٤) السيارات وسكناها

نيجيريا . الخواجه مخايل حنا ابو جريج . ما هي الحقائق التي توصل العلماء الى معرفتها عن السيارات وهل هي مسكونة باحياء ام غير مسكونة ؟

ج . اذا اريد بالاحياء الاحياء الارضية التي تعيش بين درجتين محدودتين من البرد والحر وقوام اجسامها مركبات الكربون والاكسجين والهدروجين ولا بدَّ لها من الهواء والماء فليس من النجوم كلها التي عرفت احوالها ولا من السيارات التي تشارك الارض في الدوران حول الشمس ما يحتمل ان تعيش فيهِ هذه الاحياء ما عدا المريخ والزهرة والراجح انهما غير مسكونين على ما يستدل من المباحث الحديثة . وهذا لا ينفي ان يكون للنجوم التي هي شموس مثل شمسنا او اكبر منها توابع من السيارات تدور حولها كما تدور ارضنا حول شمسنا و يكون في تلك التوابع احياء مثل الاحياء الارضية . ولكن كل ما لدى العلماء من وسائل البحث لا يكفي ليثبتوا بهِ وجود تلك التوابع او ينفوهُ . راجعوا مقالة «الكواكب وسكناها» في مقتطف فبراير سنة ١٩٢٦ ص ١٩٠

(٥) الشهب والنيازك والرجم

ومنهُ . هل النيازك التي تسقط على ارضنا جلاميد تفلت من السيارات او تتولد من غازات الجوّ خارج السيارات . وما هو اكبرها حجماً

ج . الشهب والنيازك والرجم اجسام صغيرة مركبة من عناصر مثل العناصر الارضية وهي في الاصل مجتمعة في حلقات او اقواس تدور حول الشمس في افلاك واسعة كما تدور السيارات حولها فاذا قربت من الارض جذبت الارض كثيراً منها فاذا كان المجذوب صغير الحجم لطيف المادة احترق في اعالي الجوّ وتبدَّد مثل الدخان والبخار وربما ترك وراءهُ ذيلاً لامعاً يبقى مدة ثم يختفي وهذا هو الشهاب . واذا كان كبير الحجم كثيف المادة نزل يخدش الهواء ثم يتمزق ارباً ونسمع لهُ صوتاً وهو النيزك المنفجر واذا كان اكبر حجماً واكثف مادة نزل يشق الهواء ووصل الى الارض وهو الرجم وهذه الاجسام باردة في كل الاحوال لا تحترق الاَّ متى دخلت جوّ الارض فتحمى لشدة الاحتكاك وتحترق لما في جوّ الارض من الاكسجين اللازم للاحتراق

(٦) بدل التعلم في جامعة بيروت

ومنهُ . ما هو البدل الذي تتقاضاهُ جامعة بيروت الاميركية عن سنة عن تلميذ واحد وهل الاجرة واحدة لكل من العلوم والصفوف

ج . جامعة بيروت الاميركية تقسم الى عدة دوائر — الدائرة الاعدادية والدائرة

العلمية وفيها فروع مختلفة للتخصص كالتجارة والهندسة والتعليم وغيرها والدوائر الفنية كدائرة الطب ودائرة الصيدلة ودائرة طب الاسنان ودائرة علم التمريض . اما بدل التعلم في الدائرة الاعدادية فخمسة عشر جنيهاً في السنة تضاف اليها نفقات المنامة والاكل وثمن الكتب وتبلغ نحو ٣٥ جنيهاً على الاكثر هذا عدا النفقات الخاصة . واما بدل التعلم في الدوائر العالية فسبعة عشر جنيهاً تضاف اليها نفقات المنامة والاكل وثمن الكتب والادوات المختلفة في المختبرات العلمية على اختلافها وتبلغ نحو ٤٥ جنيهاً عدا نفقات الطالب الخاصة

(٧) مدارس المراسلة

ملوي . فارس افندي اندراوس الديري . كثيراً ما اطلع بالجرائد السيارة على اعلانات المدارس المراسلة واخصُّ منهما مدرسة باريس Ecole Universelle par Correspondance فنرجوكم ان تكرموا باجابتنا هل يمكن التعلم بهذه المدارس وهل تعتمد الحكومة المصرية دبلوماتها

ج. مدارس المراسلة كثيرة الانتشار في اميركا وكثيرون من الاميركيين يتعلمون بها لان مطالب الحياة لا تفسح لهم مجالاً ليقيموا في مدرسة من المدارس او كلية من الكليات ولا شك في انها تفيد كثيراً لانها تحمل الانسان على املاء وقت فراغهِ بدرس مفيد منتظم . ولا نعلم شيئاً خاصاً عن المدرسة الفرنسوية التي تشيرون اليها ولا نظن ان الحكومة المصرية تعترف بشهادتها وهي لم تعترف بعد بالشهادات التي تمنحها معاهد علمية اخرى لها مقام معروف بين المعاهد العلمية في اوربا واميركا

(٨) سبب اوجه القمر

زور ابو الليل . ضيف افندي جسد نرى القمر يبتدئ هلالاً وبعد مدة يصير بدراً فهل هذه طبيعتهُ يبتدئ صغيراً وينمو او يوجد مقابلهُ جسم صلب مثل كوكب مظلم يحجبهُ ثم ينكشف القمر شيئاً فشيئاً ليلة بعد اخرى في اثناء الدورة الارضية

ج. القمر جسم كروي كالارض قطرهُ ٢١٥٩ ميلاً وجرمهُ مثل جزء من ٤٩ جزءا من جرم الارض وهو مظلم كالارض ايضاً اي غير منير لذاتهِ وما نراهُ من نورهِ انما هو نور الشمس منعكساً عنهُ . والسبب في ظهورهِ هلالاً ثم تزايدهِ وتناقصهِ هو كما يأتي

ان الشمس بعيدة عنا بعداً شاسعاً يبلغ ٩٣ مليون ميل والقمر قريب منا بالنسبة اليها ومتوسط بعدهِ نحو ٢٣٩ الف ميل ويقع نورها عليهِ فينير نصف كرتهِ كما يقع على الارض وينير نصف كرتها . وهو يدور حول الارض من الغرب الى الشرق فاذا اتفق ان وقع بيننا وبين الشمس في دورانهِ حولنا فان نصفهُ المنير يكون متجهاً نحو الشمس

ونصفهُ المظلم نحونا فقلما نراهُ في النهار لان شدة نور النهار تمنعنا من رؤيتهِ غالباً كما تمنعنا من رؤية النجوم . وفي اليوم التالي يكون القمر قد تقدَّم الى الشرق لانهُ يقطع في اليوم نحو ١٣ درجةً في دورانهِ حول الارض فنرى حرفاً دقيقاً من جانبهِ المنير وقد لا نراهُ حينئذٍ لانهُ يغيب قبلما يقل نور الشفق قلة كافية لرؤيتهِ ثم نراهُ في اليوم التالي او او الذي بعدهُ. واذا وصل الى اعلى قبة السماء فاننا نرى نصف نصفهِ المنير اي نراهُ نصف دائرة منيرة ويقال انهُ في التربيع ثم يزيد ما نراهُ منهُ بتقدمهِ شرقاً . ومتى طلع من الشرق حين غروب الشمس يكون كل وجههِ الواقع عليهِ نور الشمس متجهاً الينا فنراهُ بدراً كاملاً . ثم ينقص ما نراهُ منهُ منيراً رويداً رويداً بتأخر طلوعهِ بعد الغروب الى ان يطلع مع الشمس فيكون محاقاً لان كل وجههِ المنير يكون حينئذٍ متجهاً نحو الشمس والمتجه نحونا انما هو وجههُ الآخر المظلم

(٩) كتب زراعية عربية

حيفا . رائف افندي الافغاني. كثيراً ما تحريت لاجد كتباً بالعربية مترجمة أو موضوعة تختص بفن الزراعة اي بعلم النبات والاشجار وآفاتها وتحسين تربة الارض وتربية الطيور الداجنة وغير ذلك. فاذا كنتم تتذكرون انهُ توجد كتب في هذه المباحث تفي بالمرام فنرجو ذكر اسمائها واسماء مؤلفيها

ج . لعلكم تجدون مطلوبكم في كتابي الامير مصطفى الشهابي مدير املاك الدولة بدمشق وعنوانهما «الزراعة العملية الحديثة» و« كتاب الاشجار والانجم المثمرة »

(١٠) تفسير الالفاظ الاجنبية

اسيوط. عثمان افندي عبد الغني. انني من المولعين بمطالعة المقتطف ولكنني كثيراً ما اجد فيهِ الفاظاً معرَّبة عن لغات اجنبية لا اهتدي الى مغزاها لعدم المامي باحدى هذه اللغات . اما بعض الالفاظ العربية العويصة فممكن الاهتداء اليها والوقوف على حقيقتها من كتب اللغة لتيسر ذلك لدينا فلهذا رغبت في ان اسأَلكم لماذا لا تضعون تفسيراً لكل كلمة اجنبية اومعرَّبة باسفل الصفحة كما هو المعتاد في بعض الكتب وذلك مثل لفظة الفسيولوجيا والبيولوجيا والبكتيريولوجيا والاوتقراطية والارستوقراطية وما شاكلها من الالفاظ كي تكون المنفعة عامة

ج. اذا استعملنا لفظة اجنبية في المقتطف اول مرة او كانت حديثة الوضع في اللغات الاوربية وقدَّرنا ان قرَّاء المقتطف لم يطلعوا عليها او انهم حديثو العهد بها لم يألفوها بعد لم نتأخر عن تفسيرها مثال ذلك لفظة مقادير في الصفحة ٣٩٥ من هذا الجزء وهي ترجمة لفظة guanta وهي لفظة حديثة

الوضع في اللغات الاوربية وقد فسرناها في اسفل الصفحة المذكورة. كذلك فسرنا لفظة باليئتولوجيا صفحة ٣٩٦ من هذا الجزء ايضاً. ولكن الكلمات الاجنبية التي عُرّبت قديماً او دخلت الى اللغة العربية واستعملت في كتابات الكتّاب منذ خمسين سنة الى الآن وذكرناها مراراً في المقتطف فنذكرها الآن من غير ان نفسرها لاعتقادنا ان القراء الفوها وصاروا لا يحتاجون الى تفسيرها كتلفون وتلغراف ومكروبات ومن هذا القبيل الالفاظ التي ذكرتموها. فالفسيولوجيا تطلق على علم وظائف الاعضاء والبيولوجيا على علم الحياة والبكتيريولوجيا على علم المكروبات والاوتقراطية على حكومة يديرها فرد والارستقراطية على حكومة تديرها فئة الاشراف



باب الاخبار العلمية

مقتطف ابريل

صدّرنا هذا الجزء من المقتطف بصورة ملوّنة ترمز الى مظهر من مظاهر الزراعة العلمية الحديثة وهو استعمال الآلات في الحرث والزرع والجني وغيرها من الاعمال الزراعية

وبعدها مقالة وافية عن احدث الآراء في عود الشباب واطالة العمر وما يرتئيهِ اشهر المشتغلين بذلك وهما الدكتور سرج ڤورونوف المعروف في هذا القطر والدكتور ستيناخ النمسوي

ويليها حلقة اخرى من سلسلة المقالات التي تنشرها في «النهضة الشرقية الحديثة: اظهر مظاهرها وابقى آثارها» والرأي في هذا الجزء للدكتور بايرد ددج رئيس جامعة بيروت الاميركية والدكتور سعيد ابو جمرة صاحب جريدة «الافكار» التي تصدر بسانبولو بالبرازيل

وبعدها كلام موجز على اسرع السفن التجارية وذكر ما عزم عليهِ الايطاليون من بناء سفن تكون سرعتها نحو ٤٠ ميلاً بحرياً في الساعة

فمقالة عن الطيران التجاري في المانيا وما بلغهُ من التقدم والانتظام وفيها صورتان احداهما تمثل الركاب يقرأون في اثناء الطيران واخرى تمثلهم نائمين في الطيارات التي تطير ليلاً من بلد الى آخر

ثم قصة كاملة عنوانها «جلنار» وقعت حوادثها في بلاد ايران وتدور على قول اناتول فرانس «الحب سر الكون» وهي من قلم الاديب البليغ ادوارد افندي فارس

ويليها فصل للآنسة مي حللت فيه اشهر تلحينات بتهوفن وخصوصاً سمفونياته التسع التي قال عنها ڤاغنر «ان بتهوفن دوّن بها تاريخ الموسيقى وادمج فيها جميع الحان العالم» وقد ارتفعت كاتبتنا في تحليل هذه التلحينات ووصفها الى قمة رفيعة من البلاغة

ويعده مقالة علمية للسر اولڤر لودج لخص فيها تقدم العلم في الخمسين السنة الماضية. والسر اولڤر لدج من اعلام العلماء الذين ساروا مع تقدم العلم بل في طليعة بعض صفوفه كل هذه المدة لانه نشر رسائله العلمية الاولى منذ ٥٢ سنة

فمقالة بيولوجية للدكتور ماتيو الاميركي العالم بالآثار المتحجرة تدور على سؤال مهم هو «هل تقوم الحضارة المقبلة على الرقي الادبي ام تقوم على النشوء العضوي»؟ وقد نقلها الى العربية اسماعيل بك مظهر

ويليها رأي جديد للاستاذ جينز الفلكي الانكليزي المشهور في اصل العوالم وتكونها وهو يختلف اختلافاً جوهرياً عن الآراء المعروفة

ثم مقالة شائقة عنوانها «اعظم المفكرين في التاريخ» حاول فيها كاتبها الدكتور دورانت الاميركي ان يختار عشرة من رجال الفكر كان لهم اكبر اثر في التاريخ. والكلام في هذا الجزء يتناول خمسة منهم وهم كنفوشيوس وافلاطون وارسطو طاليس وتوما الاكويني وكوبرنيكس

وبعدها مقالة للاستاذ حسين لبيب ناظر مدرسة النحاسين جاء فيها على سيرة بستالوتزي وخلاصة اعماله ومبادئه وذلك على ذكر الاحتفال بانقضاء مائة سنة على وفاته في ١٧ فبراير الماضي. وفيها صورة تمثاله في ايڤردون بسويسرا

فكلام مقتطف من مقالة للاستاذ لو المستنبط والعالم الانكليزي المشهور عن احوال العمران سنة ١٩٥٠

ويليه وصف المبدإ الجديد الذي استخدمه مركوني في المخاطبات اللاسلكية بين انكلترا وكندا وبين انكلترا واستراليا وجاء ذكره في التلغرافات العامة. وهذا المبدأ يقوم على استخدام امواج لاسلكية قصيرة لان نفقات توليدها واذاعتها اقل من نفقات الامواج الطويلة ولان الاشارات التي ترسل بها تكون اسرع واكثر وضوحاً ولا تنتشر في كل الجهات بل توجَّه في جهة خاصة

ثم وصف المستشفى القبطي الجديد وصورتان له

فمقالة مسهبة للاستاذ حبيب حتي

عنوانها « اللغة العربية وكيف يجب ان ندرسها »

و بعدها كلام على تجارة مصر في السنة الماضية واحصاء السكان الذي تم في فبراير الماضي ونتائجهِ

ثم جانب آخر من ترجمة سهل بن هرون المنشيء المشهور للاستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق

وفي باب تدبير المنزل مقالة لخصنا فيها تقدم الطب في مكافحة الامراض والانتصار عليها و بعدها ذكر فتاة سورية في البرازيل نبغت في الموسيقى والالقاء التمثيلي مع انها لا تزال في الثالثة عشرة من عمرها وفيهِ صورتها

وفي باب الزراعة وصف لمعرض الربيع ومقالة طلية عن الكمأة وطبائع الخنازير التي تبحث عنها . و باب التقريظ والانتقاد يحتوي على تحليل لبعض المطبوعات العربية الجديدة . وسائر الابواب حافلة بالفوائد والنبذ العلمية والعملية

تلوين الزجاج

تكلم السر هربرت جكسن في المعهد الملكي ببلاد الانكليز في الرابع من مارس على تلوين الزجاج بالنحاس والحديد فقال اذا لوّن الزجاج بالنحاس المعدني فانتشر النحاس فيهِ دقائق صغيرة جداً بقي الزجاج شفافاً وصار لونهُ احمر . واذا كانت دقائق النحاس اكبر من ذلك قلَّ شفوف الزجاج وظهر احمر الى السمرة بالنور المنعكس عنهُ وازرق اذا نظر من خلالهِ . وكان المصريون الاقدمون يضيفون الى الزجاج اكسيد النحاس الاول فيصير لونهُ قرمزياً بهياً . اما الزجاج الملون بالاكسيد الثاني (النحاسيك) فلونهُ ازرق او اخضر حسب مقدار الاكسيد ونوع الزجاج ودرجة الحرارة . واكسيد الحديد (الحديديك) يلوّن الزجاج لوناً اصفر او اسمر او احمر مسمرّ حسب انتشار الاكسيد فيهِ . واما الاكسيد الحديدوس فيلوّن الزجاج لوناً ازرق او اخضر حسب نوع الزجاج والى ذلك تنسب الوان دهان الخزف الصيني البديع . واما الاكسيد الحديدوس والحديديك او اكسيد الحديد المغنطيسي فيلون الزجاج لوناً اسود

تنين كومودو

كومودو جزيرة من املاك هولندا في الهند الشرقية وهذا التنين نوع كبير جداً من العظايات لا يزال عائشاً فيها وطولهُ عشر اقدام او اكثر من ثلاثة امتار وكان نيها تنانين اكبر من ذلك فقد عرض اللورد رشيلد في اجتماع الجمعية الزولوجية بلندن عظام تنين من تلك الجزيرة طولهُ ١٢ متراً واربع بوصات

الرؤية عن بعد Television

لقينا المسيو ادغار طويل و بحثنا معهُ في امر الآلة التي استنبطها للرؤية عن بُعد بالكهربائية ومن غير اسلاك فبيّن لنا ان آلة ارسال الصور معروفة واما آلتهُ الخاصة باستقبالها اي ان الصورة تمرُّ امام قلم دقيق جدًّا من النور بسرعة فائقة فيتحول النور المنعكس عن كل نقطة منها الى كهربائية تسير في الاثير كما تسير امواج الكهربائية في الراديو (اللاسلكي) انما هو استنبط آلة تستقبلها بسرعة فائقة وتعيدها نوراً فتظهر بها صورة مثل الصورة التي نُقلت عنها تماماً في اقل ما يمكن من الوقت فلا يلزم لظهور كل نقطة اكثر من جزء من الف جزء من الثانية. وقد اخذ امتيازاً بآلتهِ هذه في ممالك اوربا. وهو يرجو ان يكون لها فائدة تجارية فوق فائدتها الاصلية فانك اذا دفعت جنيهاً لتكلم اخاك في باريس بالتلفون اللاسلكي لا تحجم عن دفع نصف جنيه آخر اذا قدرت ان ترى وجههُ وانت تكلمهُ

اما كلمة «الرؤية عن بعد» فمركبة من ثلاث كلمات فلا يحتمل ان تستعمل في الكلام والكتابة. وقد خطر لنا ان نحت لها كلمة من اسم حذام زرقاء اليمامة التي يقال في اساطير العرب انها كانت تبصر مسافة ثلاثة ايام. ولكن الكلمة الجديدة تلفزن جارية على اوزان الاسماء الخماسية مثل جَحْمَرِش فاذا اقتبسناها كما هي نكون قد اضفنا الى لغتنا كلمة جديدة. وقد يختصرها الاوربيون فيقولون تلفز بحذف النون اسماً وفعلاً فنتابعهم و يصير منها اسم رباعي وفعل رباعي

ناووس بلا مومياء

بعثت جامعة هارفرد الاميركية بالاشتراك مع متحف بوسطن بعثة اثرية يرأسها الدكتور ريزنر للبحث عن الآثار القديمة في جوار اهرام الجيزة فكشفت في اوائل سنة ١٩٢٥ مدفنين صغيرين من عهد الدولة السادسة وهما لكاهنين من كهنة الاهرام. ثم كشفت هذه البعثة بادارة المستر الان رو وفي اثناء غياب الدكتور ريزنر مدفناً شرقيَّ الهرم الكبير قيل اولاً انهُ قد يكون مدفن سنفرو احد ملوك الدولة الثالثة و باني هرم ميدوم ثم ثبت انهُ مدفن هتب هرس زوجة الملك سنفرو ووالدة الملك خوفو باني الهرم الاكبر في الجيزة

والظاهر ان هذه الملكة دفنت اولاً في جوار مدفن زوجها بدهشور فنبش اللصوص المدافن هناك فخاف خوفو ان تنتهك حرمة المدفن الذي دفنت فيهِ والدتهُ فاصدر امرهُ بنقل الرفات الى مدفن سري بقرب معبد هرمهِ بالجيزة وهو هذا المدفن

الذي كشفتهُ بعثة هارفرد وبوسطن وقد نشرنا وصف الآثار التي وجدت فيهِ في مقتطف دسمبر الماضي

وفتح الناووس الذي وجد في هذا المدفن يوم الخميس في ٣ مارس الماضي بحضور وزير الاشغال ووزير اميركا المفوض ووكيل الاشغال ومدير مصلحة الآثار فلم يعثروا فيهِ على مومياء الملكة هتب هرس كما كان ينتظر

فولطا ولابلاس

وقع في مارس تذكار وفاة فولطا Volta ولابلاس Laplace فانهما توفيا في الخامس منهُ سنة ١٨٢٧ الاول صنع الرصيف الكهربائي فمهد بهِ السبيل لتوليد الكهربائية الفولطائية اي الناتجة من الحل الكيماوي ولابلاس صاحب المذهب السديمي في نظام الافلاك . ومن غريب الاتفاق ان فولطا صنع رصيفهُ الكهربائي سنة ١٨٧٧ ولابلاس نشر كتابهُ في نظام الافلاك تلك السنة Mecanique Celeste

اما فولطا فولد في كومو بايطاليا سنة ١٧٤٥ من اسرة شريفة واختير استاذاً للطبيعيات في جامعة بافيا بعد ما استنبط القرص المسمى بحامل الكهربائية. وكانت الكهربائية شغلاً شاغلاً لكثيرين من علماء الطبيعة في ذلك العصر على اثر ما رآهُ غلفني Galvani من حركة رجلي الضفدع الميتة اذا وصل بينهما سلكا معدنين مختلفين . وظن غلفني ان تلك الحركة ناتجة من الكهربائية الحيوانية الاَّ ان فولطا اثبت برصيفهِ انها كهربائية طبيعية ثم اكد ذلك ببطريانهِ الكهربائية. غير ان تلك الكهربائية لم تفد الاَّ بانها كانت وسيلة لجعل الاستاذ اورستد Oersted الدنماركي يرى فعلها بالمغنطيس ومن ثم استنبطت الآلات الكهربائية المغنطيسية التي بني عليها التلغراف والتلفون وكل الآلات الكهربائية المغنطيسية وما استعملت لهُ

اما لابلاس فقد استوفينا الكلام عليهِ في مقتطف مارس الماضي واما فولطا فقد ترجمناهُ في «اعلام المقتطف»

خسائر الزكام

للاميركيين احصاءات مهمة قد يكون لها فائدة كبيرة في جلب النفع ودفع الضرر من ذلك ان حكومتهم احصت ما يخسرهُ السكان سنوياً من الزكام بمنعهِ المزكومين من العمل فوجدت ان الخسارة تبلغ الف مليون ريال في السنة اي مائتي مليون جنيه فمتوسط خسارة الواحد من السكان نحو جنيهين . ولا يخفى ان اجرة العامل عندهم نحو عشرة اضعاف اجرة العامل عندنا فاذا انتشر الزكام عندنا انتشارهُ عندهم بلغت خسارتنا بهِ نحو مليونين وثمانماية الف جنيه في السنة

ضغط الدم في البلدان الاستوائية

ثبت لاثنين من اطباء البحرية الاميركية ان ضغط الدم في البلدان الاستوائية اقل منهُ في البلدان الباردة والمعتدلة فقد وجدا ان ضغط الدم في ابناء البلدان الاستوائية اقل منهُ في ابناء البلدان الباردة الذين يقاربونهم في العمر وان ضغط الدم في ابناء البلدان الباردة المقيمين في البلدان الاستوائية يقل من عشرة مليمترات الى خمسة عشر مليمتراً عن المتوسط المقرر لهم في البلدان المعتدلة والباردة. وعندهما ان سبب ذلك هو بطء الجسم والاعضاء في القيام بالاعمال الحيوية الاساسية في البلدان الحارة وهذا البطء ناجم عن حصر العمل اليومي في ساعات النهار الباردة وتعوُّد القيلولة بعد طعام الظهر واجتناب الرياضة البدنية العنيفة وغير ذلك من عادات المعيشة التي يتعودها سكان البلدان الحارَّة

الرجال والنساء في الرياضة البدنية

من رأي الدكتور كامبل رئيس الجمعية الطبية الاميركية ان النساء لا يستطعن ان يبارين الرجال في انواع الرياضة البدنية ولو اصبن نصيباً كبيراً من الفوز في اجتياز بحر المانش سباحة في الصيف الماضي . وذلك لان ارجُل الرجال اطول من ارجل النساء ورئاتهم اوسع وعدد الكريات في دمهم اكثر. وهذا لا ينفي ان الفريقين متساويان من حيث المقدرة العقلية ولو كان النبوغ اكثر ظهوراً بين الرجال منهُ بين النساء

فوائد الاشعة التي فوق البنفسجي

اثبتت المباحث الحديثة انهُ اذا شرب الاطفال لبناً عُرِّض قبل شربهِ للاشعة التي فوق البنفسجي شفي المصابين بالكساح كما لو تعرضوا لهذه الاشعة نفسها . وثبت ايضاً ان لبن البقر في الصيف حين تسرح في الشمس يحتوي على مواد تفيد من يشربهُ . وعلى الضد من ذلك ان لبنها في الشتاء لا يحتوي على هذه المواد لقلة تعرُّضها للشمس. وعليهِ يقترح احد الاطباء بلندن ان تعرَّض البقر شتاء لنور صناعي يحتوي على الاشعة التي فوق البنفسجي وان يعطى لبنها للاطفال الضعاف او المرضى. فاذا ثبت ما تقدم فلبن الابقار المصرية اذا كان سليماً من المكروبات المرضية من انفع الالبان للجسم لان الشمس مشرقة في مصر على مدار السنة تقريباً

تحديد السلاح

وجَّه المستر كولدج رئيس الولايات المتحدة الاميركية دعوة الى كل من بريطانيا العظمى وفرنسا وايطاليا واليابان لعقد موْتمر

يضع اتفاقاً لتحديد السلاح البحري يكون بمثابة ملحق لاتفاق وشنطن الذي تم في عهد المستر هاردنغ سنة ١٩٢١ واهم ما في هذه الدعوة طلب المستر كولدج ان يفصل بين مسألة تحديد السلاح البحري وتحديد السلاحين البري والجوي وان يلتئم هذا المؤتمر من غير ان ينتظر المؤتمر الذي تعدهُ لجنة خاصة من قبل جمعية الامم وان تطبق النسبة التي تم الاتفاق عليها في مؤتمر وشنطون سنة ١٩٢١ الخاصة بالبوارج والطرادات على كل انواع الاسلحة البحرية كالمدمرات والغواصات وغيرها . اما فرنسا وايطاليا فان لها حاجات خاصة من هذا القبيل ويقترح ان ينظر فيها المؤتمر حين التئامهِ . وقد رفضت هذه الدعوة فرنسا وقبلتها ايطاليا وبريطانيا العظمى واليابان

الطيران من بيروت الى بونس ايرس

قال وكيل المقطم اللبناني : يهتم مهاجرو لبنان في الارجنتين والبرازيل بتحقيق فكرة الطيار اللبناني يوسف ابي عكر وهي القيام برحلة جوية من بيروت الى بونس ايرس وقد قرر المهاجرون في الارجنتين والبرازيل ان يشتروا الطيارة التي يطير بها وطلبوا ان يكون الشراء بواسطة الحكومة اللبنانية من الحكومة الفرنسوية . وعند ما تشترى الطيارة ترسل الى بيروت فيبدأ الطيار عكر رحلتهُ فيطير من بيروت الى طرابلس الغرب فجبل طارق فجزائر لاسپلماس فجزائر الرأس الاخضر فجزائر فرنندو فريودي جانيرو فبونس ايرس . واطول مرحلة في هذه الرحلة هي المرحلة بين جزائر الرأس الاخضر وجزائر فرنندو فيظل الطيار محلقاً فوق الماء خمس عشرة ساعة . ويرافق الطيار ابا عكر طيار لبناني آخر اسمهُ جورج دحدوح

فعسى ان يوفقا في رحلتهما فيضم اسماهما الى اسماء كبار الطيارين في هذا العصر — كوبهام وده بنيدو ودوازه وبرد وغيرهم من الذين مهدوا في الجو طرق السفر والتجارة

آلة طبية شرقية

استنبط الدكتور كلوفيس موصلي خريج كلية الطب اليسوعية ببيروت آلة طبية مفيدة يستطيع ان يعرف الطبيب بها هل العقم في المرأة ناجم عند انسداد بوق فالوپيوس وهو الانبوب الذي يصل بين المبيض والرحم او هو ناجم عن سبب آخر . فاذا كان البوق مسدوداً كان كل علاج لازالة العقم عبثاً . واذا ثبت بها انهُ غير مسدود بحث الطبيب عن اسباب اخرى للعقم وعالجها . وقد قدمها لجمعية الولادة والامراض النسائية في باريس فقال

الدكتور دو يه وهو من الثقات في هذا الموضوع انها افضل آلة لمعرفة هل سبب العقم انسداد بوق فالوبيوس اولا. فنهنئ الدكتور موصلي باستنباطهِ وعسى ان يقبل الاطباء المختصون بامراض النساء على الاستفادة منهُ

حقائق في قطع الطيور

الرأي الشائع ان الطيور تقطع من البلاد الباردة الى الحارة في فصل الشتاء هرباً من البرد وطلباً للطعام ثم تعود من البلاد الحارة الى الباردة في فصل الصيف هرباً من الحر وطلباً للطعام ايضاً. لكن الاستاذ وليم بروان وجد ان ما يدفعها للسير من بلاد الى اخرى ليس طلب الطعام ولا الهرب من البرد والحر بل طول النهار وقصرهُ فتقطع من البلاد الباردة في فصل الشتاء لقصر النهار فيها حينئذٍ وقلة ظهور الشمس فيهِ وتعود اليها متى طال النهار وكثر ظهور الشمس ومثلها في ذلك مثل النباتات والازهار وأثبت ذلك بان بعض القواطع من البلاد الباردة أبطلت هذه العادة حيث كثرت اضاءة المصابيح الكهربائية ليلاً

الفحص الطبي قبل الزيجة

من القوانين المعمول بها في اكثر الولايات المتحدة ان يكون مع طالب الزيجة شهادة طبية بانهُ سليم من الامراض الزهرية والسل والصرع وفي بعضها ان لا يكون ايضاً من مدمني السكر. وهذه الشروط يتقيد بها الرجال في اكثر الولايات والنساء ايضاً في ولايتين منها. وادارات الصحة تشير بمثل ذلك في هولندا وفرنسا والمانيا والنمسا ولكن ليس هناك التزام قانوني. وفي اسوج ونروج يطلب من طالبي الزواج ذكوراً واناثاً ان يبرزوا شهادة من طبيب بخلوهم من هذه الامراض او يؤكدوا خلوهم منها بقسم

اسرع الطيارين

فاز الماجور ماريو ده برناردي الايطالي بكاس شنيدر الاميركي التي تمنح لمن يفوز على غيرهِ في سرعة الطيران في مباراة رسمية تقام في اميركا. وقد بلغت سرعة برناردي في هذه المباراة ٢٤٦٫٤٤ الميل في الساعة مع انهُ طار في خطٍ معوجٍ فيهِ ٢١ دورة. والطيارة التي طار بها من ذات السطح الواحد. وتلاهُ الملازم شلت الاميركي فكانت سرعتهُ بطيارة من ذات السطحين ٢٣١٫٣٦ الميل في الساعة

عمل الخمور

نشرت جمعية برلين التي تبحث في تاريخ عمل الخمور نشرتها عن سنة ١٩٢٦ وفيها انها تتبعت عمل الخمور الى ان اوصلتهُ الى ٧٠٠٠

سنة قبل التاريخ المسيحي وان عمل الخمر او الجعة (البيرا) كان حينئذٍ من الاعمال البيتية في وادي الفرات وان الجعة كانت من اغذية العمال ومن السكائب الدينية والادوية وكان المصريون يستخرجون جعتهم من الشعير ويطيبونها بالشذاب والزعفران قبل المسيح بخمسة آلاف سنة

ضرر الراديوم

يقال ان الدكتور لنلجوى الجراح الفرنسوي في مستشفى برتند بباريس كان يستعمل الراديوم ففعلت اشعتهُ بذراعهِ اليمنى فعلاً ذريعاً فاضطرَّ الى قطعها وهذه الاشعة تسير بسرعة ١٧٥٠٠٠ ميل في الثانية من الزمان وهي في الحقيقة ليست اشعة بل ذرات دقيقة جدًّا تخرج من الراديوم وتسير بهذه السرعة الفائقة حاملة قوة كهربائية سلبية

اعمق الآبار

الآبار المشهورة في عمقها خمس بئر في كليفورنيا عمقها ٧٥٩١ قدماً وبئر في فرجينيا الغربية عمقها ٧٥٧٩ وبئر في المانيا عمقها ٧٣٤٨ وبئر ثانية في كليفورنيا عمقها ٧٣٢٠ وبئر في بنسلفانيا عمقها ٧٢٤٨ وقد حفرت الآن بئر في كليفورنيا عمقها ٨٠٠٠ قدم فهي اعمق الآبار التي حفرت حتى الآن وقد حفرت بآلة تحركها الكهربائية

سبب الروماتزم

الروماتزم او داء المفاصل او الخدار داء معروف قبل الآن ان لهُ مكروباً خاصاً اكتشفهُ طبيب في فيلادلفيا وهو من النوع المتمعج (ستربتوكوكس) لحقن بهِ حصاناً واستخرج مصلهُ وعالج بهِ المصابين بالروماتزم فظهرت منهُ فائدة

زلزال اليابان

زلزلت الارض في اليابان زلزالاً شديداً دام ثلاث دقائق في مساء الاثنين في ٧ مارس الماضي فبلغ عدد القتلى حسب الاحصاء الرسمي ٢٤٥٨ والجرحى ٤١٠٧ والمفقودين ٨٨

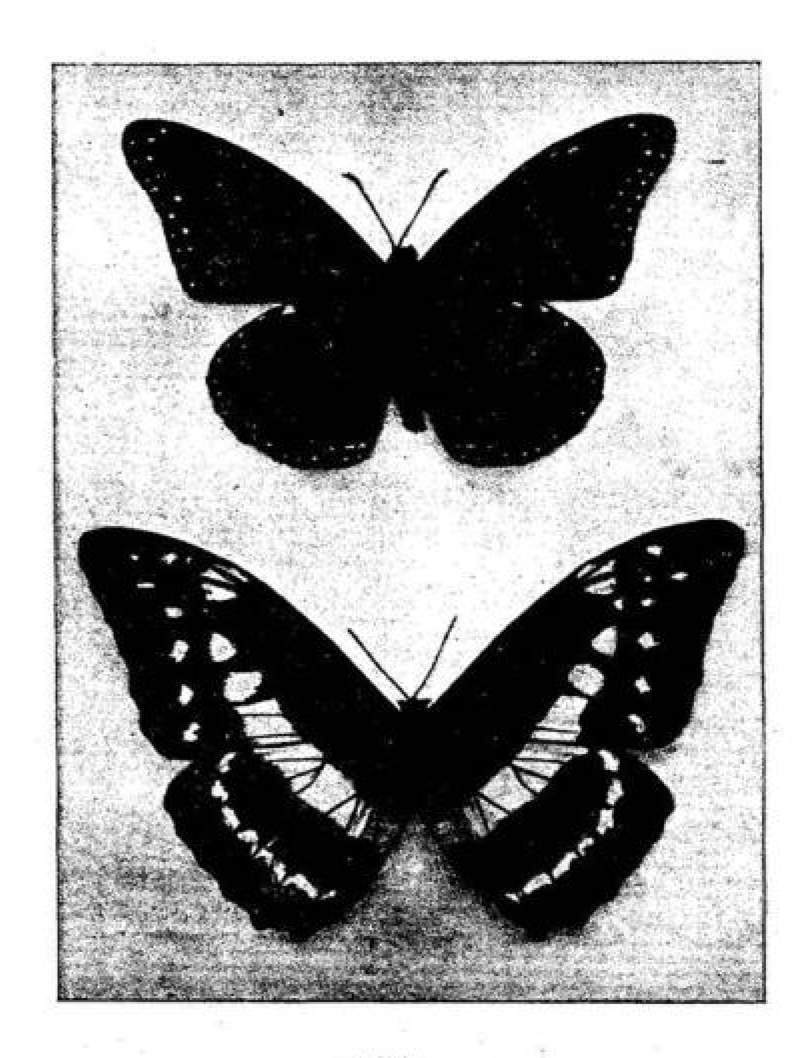
الكسوف التام المقبل

تكسف الشمس في ٢٩ يونيو المقبل كسوفاً يرى تاماً في البلاد الانكليزية وقد اعدت المعدات لرصدهِ في كل الاماكن التي يرى فيها تاماً

رجوع حمام الزاجل

غابت حمامة من حمام الزاجل من برج رجل بانكلترا ثم عادت اليهِ بعد ثلاث سنوات وتسعة اشهر

الجزء الرابع من المجلد السبعين

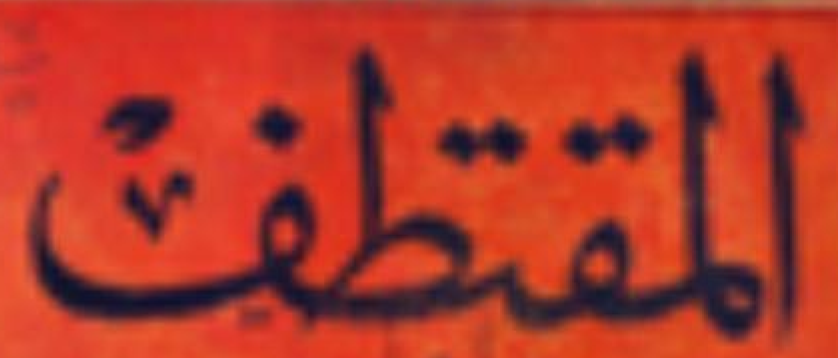


سحر الالوان

ان لون الفراشة العليا سببهُ وجود مادة ملوّنة في ذرات الغبار التي تغطي اجنحتها . اما لون السفلى فسببهُ انحلال النور حين انعكاسهِ عنها

مقتطف مايو ١٩٢٧

امام الصفحة ٥٥٨



December

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد السبعين

١ مايو (ايار) سنة ١٩٢٧ — الموافق ٢٩ شوال سنة ١٣٤٥

اسلوبنا في الترجمة والتعريب

اللغة جسم حيٌّ نامٍ وشأن من يحاول منعها من النمو شأن الصينيين الذين يربطون اقدام بناتهم لكي لا تنمو وتبلغ حدها الطبيعي ولكن اذا كان النمو مشوَّهاً فلا بدَّ من تقييده وتهذيبهِ

ولا يراد باللغة واهلها ان تبقى ويبقوا كما كانت وكانوا في عصر البحتري والخوارزمي . وهذه خطة لم يجرِ عليها العرب بل ترى بين انشاء اهل القرن الاول والثاني وانشاء اهل القرن السادس والسابع نظماً ونثراً من الفرق الجلي ما لا نجد اكثر منهُ بين انشاء اهل هذا القرن وتلك القرون كما يتضح للباحث المحقق . ولو استطاع احد ان يحصي كم دخل العربية من العبرانية والسريانية والقبطية والرومية من الالفاظ والتراكيب حتى قبل انصرام القرن الثالث لوجد ان العربية كانت حينئذٍ لغة حية نامية كالانكليزية والفرنسوية والالمانية الآن وان الذين يريدون الرجوع بها الى الصدر الاول واقفال ابوابها دون الجديد يعملون على موتها وتضييق سبل المنشئين والمعربين وناشري لواء العلوم والفنون

واساليب الكتَّاب في الانشاء والترجمة والتعريب تختلف باختلافهم . اما الاساليب التي جرينا عليها منذ زاولنا الكتابة فيسهل ارجاعها الى القواعد التالية نعيد نشرها الآن نقلاً عن مقتطف يوليو سنة ١٩٠٨ لان اكثر قرَّاء المقتطف الآن غيرهم منذ عشرين سنة ولان الكتَّاب الذين ينقلون عن اللغات الافرنجية ازدادوا كثيراً عما كانوا عليهِ حينئذٍ فرأينا ان ندلي اليهم بما خبرناهُ في هذا الموضوع

﴿ القاعدة الاولى ﴾ الكلمات الاعجمية التي نعرف لها كلمات عربية ترادفها اي تؤدي معناها تماماً نترجمها بمرادفاتها

ونريد بالكلمات الاعجمية الكلمات التي من اللغات الاوربية وبالكلمات العربية كل ما رأيناهُ في كتب اللغة والادب جارياً على الاوزان العربية ولو كان اصلهُ يونانياً كقلم او فارسياً كابريق او سريانياً كقسيس او قبطياً كسلطان او حبشياً كمشكاة . وكل ما كان كذلك ولو لم يكن جارياً على الاوزان العربية كسالامندرا وجنديدستر وقنطاريون

ولهذه القاعدة شواذ قليلة فلا شواذ في الافعال اي اننا لا نستعمل فعلاً اعجمياً اذا وجدنا لهُ فعلاً عربياً . ولا شواذ في الحروف الاَّ في ده الفرنسوية واوف الانكليزية وفون الالمانية في مثل لورنزو ده مديسي و برنس اوف و يلس وفون كريمر فان هذه الثلاثة احرف اضافة او نسبة ويستغنى في العربية عنها ولكن شيوعها في ما ترد فيهِ من الاسماء المركبة يجعل الاستغناء عنها عثرة في سبيل ادراك المعنى بسهولة. فالذي يقرأ كلمة برنس اوف و يلس يدرك حالاً انهُ لقب ولي عهد انكلترا ولكنهُ اذا قرأ برنس و يلس او امير و يلس فقد يظن ان المراد شخص آخر غير ولي العهد

واما الاسماء ففيها كثير من الشواذ حيث شاعت الكلمة الاعجمية وصارت ادل على المراد من الكلمة العربية مثل كلمة برنس المذكورة آنفاً فانهُ يُفضَّل استعمالها في بعض الاماكن على استعمال كلمة امير فلو قلنا امير اوف و يلس او امير و يلس بدل برنس اوف و يلس لظنَّ القارئ او السامع اننا نريد شخصاً آخر غير ولي عهد انكلترا. وقد تدل القرينة على المراد ولا يكتفى بها لانهُ يشترط في حسن التعبير ان يؤدي المعنى المراد الى ذهن السامع باقل ما يكون من الوقت والكلفة والاسراف في القوة العصبية . وقد كان علماء العرب المبرَّزون مثل ابن الاثير وابن سينا وابن البيطار يجرون هذا المجرى ايضاً اي يستعملون الكلمة الاعجمية التي الفتها الاسماع وصارت ادل من الكلمة العربية على المعنى المراد. ولكن اذا أُمن اللبس وأُمن ايضاً تشويش ذهن القارئ او السامع فضَّلنا اللفظ العربي على اللفظ الاعجمي فنقول الامراء اعضاء العائلة الملوكية ولا نقول برنسات العائلة الملوكية ونقول امراء اوربا ولا نقول برنسات اوربا

ومن هذا القبيل اي من قبيل الكلمات الاعجمية التي تفضل استعمالها احياناً على استعمال الكلمات العربية او المعرَّبة قديماً كلمة داء المفاصل فاننا قد نستعمل كلمة روماتزم بدلاً منها. وكلمة توتيا فاننا قد نستعمل كلمة زنك بدلاً منها. وكلمة نشادر فاننا قد نستعمل كلمة امونيا بدلاً منها . مراعين في ذلك كلهِ مقامات الكلام من التخصيص والتعميم وما نتوقعهُ من فهم السامع او القارئ . فقد نستعمل كلمة روماتزم بدل داء المفاصل احياناً لان المفهوم من

داء المفاصل انهُ يقع في مفاصل اليدين او الرجلين وقلما يخطر على بال غير الاطباء انهُ يصيب الظهر فاذا رأينا ان المقصود هو اصابة الظهر بهِ اخترنا كلمة روماتزم وقد صارت مألوفة عند الجمهور وذكرها لا يشوش ذهن القارئ مثل ذكر كلمة داء المفاصل واطلاقها على داء في الظهر اذ المراد تأدية المعنى المطلوب الى ذهن السامع من اقرب الطرق و باقل ما يكون من الكلفة لا اظهار سعة علم الكاتب بالفاظ اللغة

﴿ القاعدة الثانية ﴾ الكلمة التي لا نعرف لها مرادفاً في العربية ولكننا نرجح او نظن ان لها فيها مرادفاً نفتش عن مرادفها في ما عندنا من المظان ونسأل عنهُ ونبحث حتى اذا ظفرنا بهِ ووجدنا انهُ يؤدي المعنى المراد تماماً استعملناهُ دون غيرهِ . من ذلك كلمة mercenaries فان معناها الجنود المستأجرة من بلاد اخرى على ما كانت جارية العادة بهِ في الازمنة القديمة فلما اردنا ترجمة هذه الكلمة قلنا لا بدَّ من ان يكون العرب استعملوا كلمة تدلُّ على هذا المعنى فوجدنا في بعض المظان كلمة مسترزقة مستعملة للجنود المستأجرين ومعناها الاشتقاقي يدلُّ على معناها الاستعاري فاعتمدناها .ومنهُ كلمة tributary اي النهر الصغير الذي يصبُّ في النهر الكبير فاننا وجدنا لها في كتب الرحلات القديمة كلمة ناصر والجمع نواصر ورأينا انهُ يسهل ادراك المراد بها من معناها الاشتقاقي فعوَّلنا عليها وهلمَّ جرًّا

واذا وجدنا ان اللفظ الاعجمي او العامي الذي ليس عربياً كثير الشيوع واستعمال غيره يضيع الفائدة على القراء اضطررنا ان نعدل عن اللفظ العربي او الفصيح الى اللفظ الاعجمي او العامي مثال ذلك اننا وجدنا كلمة تقاوي مستعملة في هذا القطر بدل كلمة بذار . وكلمة سباخ بلدي مستعملة بدل كلمة زبل . وكلمة كبري مستعملة بدل كلمة جسر . وكلمة طمي بدل كلمة ابليز . وكلمة بوسطة بدل كلمة بريد . فحاولنا في اول الامر التشبث بالكلمات العربية مثل بذار وجسر او المعرَّبة منذ عهد طويل مثل بريد ولكننا رأينا ان تشبثنا هذا يضيع الفائدة على جمهور القراء فان الفلاح المصري لا يستعمل الاَّ كلمة تقاوي ولا يفهم الاَّ كلمة تقاوي ولا يستعمل الاَّ كلمة كبري ولا يفهم من كلمة جسر الاَّ حافة مجرى الماء واذا اسمعتهُ كلمة بذار مرة في الاسبوع او في الشهر سمع كلمة تقاوي مائة مرة او الف مرة فرأينا ان محاولة تغيير لغة العامة في هذه الكلمات وامثالها ضرب من العبث واضاعة للوقت وتضييع للفائدة فجارينا هم في ما نكتبهُ لهم . اما ما نكتبهُ لانفسنا اي اذا خطر لنا خاطر واردنا التعبير عنهُ نظماً او نثراً فاننا نعود الى بذار وبريد وجسر وابليز .واكثر الذين لا يراعون فهم الجمهور يكتبون لانفسهم لا للجمهور

﴿ القاعدة الثالثة ﴾ الاعلام الاعجمية التي رأيناها شائعة الاستعمال كتبناها حسب استعمالها سواء كان قديماً مثل ابرهيم و يوسف او حديثاً مثل المانيا واميركا وفرنسوى وِّوليم وهنري . والاعلام الاعجمية التي لم يكن استعمالها شائعاً كتبناها كما يلفظها اهلها أو باقرب ما يكون من لفظها الاصلي مثل داروِن وبيكنسفيلد وكروس وهارڤي وروزفلت

والاعلام التي عُرِّبت منذ زمن قديم بلفظ مخالف لما تلفظ بهِ الآن عند اهلها مثل البندقية لڤنيسيا وصقلية لسيسيليا فهذه نتابع الاقدمين فيها عند امن اللبس ولاسيما اذا كان الكلام عن حادثة تاريخية قديمة فاذا ذكرنا حروب الاتراك مع اهل ڤينيسيا قلنا مع البنادقة ولكن اذا اردنا ان نشير على زارع او صانع ان يجلب مادة ما لزراعتهِ او صناعتهِ من البندقية لم نذكرها بهذا اللفظ بل عدنا الى لفظ ڤنيس او ڤينيسيا حتى اذا طلب البضاعة من تاجر او عميل اوربي لم يخطئ هذا مرادهُ

والاعلام التي اخذها الافرنج عن العرب وحرّفوها مثل القاهرة وقرطبة واشبيلية نكتبها حسب اصلها العربي اذا عرفناهُ وأُمن اللبس

﴿ القاعدة الرابعة ﴾ في تعريب النكرات الجديدة التي لا مرادف لها في العربية اذا رأينا ان الكتَّاب عربوها قبلنا وشاعت الالفاظ التي وضعوها لها فالغالب اننا نجاريهم ولا نحاول وضع الفاظ اخرى لها ولذلك تابعنا اساتذة المدرسة الكلية السورية (جامعة بيروت الاميركية) في تعريب الاكسجين والهدروجين والنيتروجين والفصفور وهلمَّ جرًّا وجارينا هم في استعمال مغنط فعلاً من المغنطيس وكهرب من الكهرباء وترفن فعلاً يراد بهِ كسر جانب من عظم الجمجمة بعملية جراحية. وجارينا جمهور الناس في استعمال التلغراف والوابور والسيمافور والفرقاطة

واذا لم نرَ ان الكتَّاب سبقونا الى تعريبها عنينا باستعمال الكلمة التي نقدِّر لها طول البقاء فلما اخترع التلفون وقرأنا عنهُ بعد اختراعهِ ببضعة عشر يوماً عرفنا مزيتهُ حالاً وثبت لنا انهُ سيشيع شيوع التلغراف في كل الاقطار ويصل الى بلادنا و يصل اسمهُ معهُ ولا يهتم التجار الذين يأتون بهِ بكلمة جديدة نضعها لهُ حتى لو فرضنا اننا وجدنا فعلاً عربيًّا معناهُ تكلم الانسان مع غيرهِ عن بُعْد واشتققنا منهُ اسماً لهذه الآلة فان هذا الاسم لا يتغلَّب على اسم تستعملهُ الامم المتمدنة كلها . ونرى الآن اننا احسنَّا لاننا لم نخالف امم العالم في الاغارة على اسم وضعهُ مخترع هذه الآلة لآلتهِ وابدالهِ باسم نضعهُ نحن لها . وقس على

ذلك الفونوغراف والمكروفون والاتوموبيل .وقد شاعت الآن لفظة سيارة للاتوموبيل وصارت العامة تفهمها وعليهِ صرنا نفضل الجري عليها

ولما جاء بعض الاميركيين الى بيروت بالبيسكل وكان عجلتين واحدة كبيرة جداً وواحدة صغيرة جداً وفي ركوبهِ مشقة كبيرة ظننا انهُ ليس مما يشيع استعمالهُ وان التريسكل ذا العجلات الثلاث يتغلَّب عليهِ فلم نستعمل الاسم الافرنجي بيسكل بل كلمة درَّاجة واطلقناها على الآلتين .والدرَّاجة كلمة عربية تؤدي المعنى المراد بسهولة.والافرنج انفسهم الذين وضعوا كلمة بيسكل لذات العجلتين والتريسكل لذات العجلات الثلاث يعدلون عن الكلمتين احياناً كثيرة و يبدلونهما بكلمة سيكل اي عجلة ولذلك فالسعاة في مصر الذين يسمون هذه الآلة «عجلة» احكم منا ومنهم لانهم يكتفون بهذا الاسم

وغنيٌّ عن البيان اننا التزمنا ان نجاري العلماء في المصطلحات العلمية التي تفقد دلالتها بتعريبها كالحامض الكبريتوس والكبريتيك والمتاكبريتيك والهيبوكبريتوس والهيبوكبريتيك لان لكلٍّ من هذه الملحقات والزوائد التي فيها معنىً خاصاً يدلُّ على تركيب الحامض المراد كما يعلم دارسو الكيمياء. فمن يسمي الحامض الكبريتيك بالحامض الكبريتي كمن يسمي الفرس حماراً لان لكل منهما رأساً وذنباً.وان نجاريهم ايضاً في الاسماء العلمية كلها سواء كانت حيوانية او نباتية او تشريحية اي سواء كانت اسماء حيوانات او نباتات او اعضاء في جسم الانسان والحيوان والنبات جارين في ذلك كلهِ مجرى المسعودي وابن سينا وابن البيطار ونحوهم من الاعلام الذين كتبوا في العلوم الطبيعية على انواعها . والذين خالفونا في ذلك كان خطأهم اكثر من صوابهم .مثال ذلك ان الاطباء كلهم يسمون الشريان الكبير الخارج من القلب باسم الاورطي وقد سماهُ ابن سينا كذلك وقال ان ارسطوطاليس يسميهِ بهذا الاسم . الاَّ ان المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي لم يعجبهُ هذا الاسم فقال يجب ان يترجم بالابهر.ولكن صاحب القاموس يقول ان الابهر هو الظهر وعرق فيهِ ووريد العنق والاكحل . وقال صاحب التاج ان اجمع الاقوال فيهِ قول ابن الاثير انهُ عرق منشؤُهُ من الراس و يمتد الى القدم. و يستنتج من كل ما قرأناهُ عن وصف هذا العرق في الكتب العربية انهُ وريد لا شريان واذا ثبت انهُ الاكحل فالاكحل وريد حتماً كما نص عليهِ ابن سينا واما الاورطي فشريان. و يليق بكل المترجمين ان يطالعوا قانون ابن سينا ليروا كيف كان علماء العرب يترجمون

***

هذا من حيث الالفاظ الاعجمية اما المعاني فاما ان تكون حقيقة او مجازاً وكلٌّ منهما

اما مألوف عند العرب وخلفائهم واما غير مألوف فهذه اربعة انواع من المعاني المختلفة

الاول الحقيقي المألوف مثل ركوب الفرس وشرب الخمر فالمعاني التي من هذا القبيل نترجمها بما يدل على معناها فنقول شرب الشاي وشرب الافسنت وشرب سم الملك او نخبة واستخرج الراديوم واستقطر الفنول

والثاني الحقيقي غير المألوف نترجمهُ بلفظهِ او بما يقاربهُ كصوَّت لهُ واطلق المدفع فان التصويت في الانتخاب معنىً جديد لم يكن معروفاً على الصورة الحاضرة وكذلك اطلاق المدافع لان المدافع لم تعرف عند العرب الأَ في اواخر عهدهم في الاندلس بعد وضع اللغة. واهالي الشام يقولون قوَّس المدفع والبندقية وهذا الفعل مستعار من شدّ قوس الوتر لرمي السهم. وقد نستعمل كلمة رمى من الرماية اي رمي السهام فنقول رماهم بالقنابل او بالطرابيد

والثالث المجازي المألوف مثل ايقظ الفتنة وامات العواطف ومزّق الشمل ووقف منهُ مزجر الكلب فاننا قلما نجد صعوبة في العثور على ما يرادفهُ في العربية

والرابع المجازي غير المألوف مثل لعب دورهُ. وذر الرماد في العيون. ويعدي الطوفان. فالاستعارات التي من هذا القبيل نفتش اولاً عمَّا يرادفها او يقاربها من الاستعارات العربية فان لم نجدهُ واستحسنا الاستعارة الافرنجية لخفَّة لفظها وسهولة ادراك معناها ابقيناها على حالها اي ترجمناها ترجمة حرفية بتصرُّف او بغير تصرُّف حاسبين انها ربح تكتسبهُ اللغة. ويظهر لنا ان كل الذين تقدمونا من المترجمين الاولين مثل الطوسي وابن المقفَّع وابن حنين جروا هذا المجرى حتى في ما وضعوهُ في العربية من الكتب والرسائل ولذلك تجد لكلٍ منهم تعابير خاصَّة بهِ ليست من مناحي العرب

***

وخلاصة المقال اننا نبذل جهدنا في اجتناب الكلمات والاساليب التي ليست عربية فنفتش عن مرادفاتها او نترجمها بما يؤَدي معناها الأَ اذا وجدنا انها قد شاعت وصارت مفهومة او انها ستشيع حتماً وتتغلَّب على غيرها او انها اعلام لا تترجم. ولا نجهل اننا قصَّرنا مراراً فاستعملنا الفاظاً واستعارات غير عربية ولها الفاظ واستعارات عربية ولكننا لم نفعل ذلك عن قصد الأَ حيث وجدنا غير العربي اصلح من العربي

بقي ان البعض لامونا لاننا لم نستعمل بعض الاسماء التي وضعها غيرنا لبعض المسميات الجديدة كالمجهر للمكرسكوب والمنطاد للبلون. وكان جوابنا عن ذلك ان لفظة ميكرو اليونانية دخلت في كلمات كثيرة مثل مكروب ومكرو بولوجي ومكرومتر ومكروفون وقد

شاعت بعض الكلمات الداخلة في تركيبها في كل اللغات الحية ككلمة مكروسكوب والآلة المسماة بها كثيرة الشيوع ايضاً يستعملها الاطباء و باعة المنسوجات وكل علماء الطبيعة والذين يستعملونها لا يخطر على بالهم الاّ اسمها العلمي. وقد شاع هذا الاسم عندنا واستعملناهُ مراراً كثيرة نحن وغيرنا قبلما وضعت كلمة مجهر. ثم لما وضعت كلمة مجهر رأينا انها لا تدل على المعنى المراد بل قد تدل على ضده لان الشائع من مشتقات جهر كلمة اجهرُ صفةً مشبهة وجاهر فعلاً. وكلمة أجهر اكثر شيوعاً يستعملها الخاصة والعامة واما كلمة جاهرَ فقلما يستعملها غير الخاصة. ومعنى الاجهر الضعيف البصر الذي لا يبصر في النهار فاذا سمع الجمهور كلمة مجهر فالمرجح انهم يعلقونها بضعف البصر لا بقوتهِ على تكبير المرئيات ولو عُرّب المكرسكوب بكلمة مُظهر او مكبّر لكانت ادل على معناهُ

وكلمة منطاد وُضعت بعد ان شاعت كلمة بلون ايضاً. والشائع من مادتها انما هو كلمة طود. واذا ذكرت كلمة طود انصرف الذهن الى ان المراد جبل عظيم راسخ. نعم انك تجد في كتب اللغة ان معنى انطاد ذهب في الهواء صعداً ولكن هذا الفعل لا يخطر بالبال ولم نرَهُ في كتاب غير القواميس ومعناهُ الحقيقي ان يطول الشيء الى اعلى لا ان يثب الى مكانٍ عالٍ. ولما رأينا كلمة منطاد اول مرة ظننا دالها راء ومن المرجح عندنا ان اصل الدال في طود وانطاد راء اخطأ النساخ او القراء في كتابتها او قراءتها فان الطور الجبل في العربية وغيرها ولا يزال علماً لجبال معروفة مثل طورسينا وطور طابور. ومع هذا كلهِ فلو وُضعت هاتان اللفظتان للمكرسكوب والبلون قبل شيوع كلمتي مكرسكوب و بلون عندنا او لو كانت الدلالة من لفظيها على المعنى المراد واضحة تمام الوضوح لما استصعبنا استعمالها الى ان يقضي الناموس الطبيعي ببقاء الاصلح

هذا ومما يحسن ذكرهُ هنا اننا اطلقنا كلمة مكروب على كل الاحياء المكروسكوبية قبل ان اطلقها عليها علماء اوربا واميركا فكنا نعرّب المقالة من مقالاتهم وفيها كلمة باشلس فنضع بدلاً منها كلمة مكروب او فيها كلمة بكتيريا فنترجمها بكلمة مكروب لكي لا نشوش اذهان القراء بذكر الفاظ غريبة انما يراد بها تخصيص هذه الانواع. ثم جعل الكتّاب الاوربيون يجرون هذا المجرى ايضاً فشاعت كلمة مكروب في كتاباتهم كما شاعت عندنا. ولا ندّعي انهم فعلوا ذلك اقتداء بنا كلاّ وانما الحاجة الى الاقتصار على كلمة واحدة دعتهم الى ذلك كما دعتنا

النهضة الشرقية الحديثة

اظهر مظاهرها وابقى آثارها

١ — رأي امين الريحاني

ان اظهر هذه المظاهر ما يراهُ كل الناس ، كالملابس الافرنجية ، والاسواق المرصفة ، والارتال الكهربائية ، والسيارات ، والابنية التي لا شرقية تُعرف ولا غربية — انها كلها من مظاهر التطور ، وقد تعد من مظاهر النهضة . ومما لا مرية فيهِ اننا غيرنا عاداتنا في الملابس والاسفار ، وصرنا نفضل الجادة المرصفة على الرمل والغبار ، والكهرباء على الحمار . ولا فرق مختارين كنا في ذلك او مرغمين

هو التيار الاوربي والناس امامهُ كالرمال في طريق السيل . فاننا وان لذت لنا قراءة الاخبار واستماعها عن اجدادنا منذ خمسين سنة فلا يلذ لنا ، ولا نستطيع الأ بوثبة نصفها عقل ونصفها جنون ، ان نعود الى ما كانوا يلبسون ويمتطون ، و يبنون ويفرشون . على اني اذا تصورت الشيخ ناصيف اليازجي مثلاً والدكتور يعقوب صرّوف — الشيخ ناصيف في عمامتهِ وانبازهِ ، جالساً على « طراحتهِ » يدخن غليونهُ الطويل وهو يكتب والدكتور يعقوب في بزتهِ الافرنجية ، مكشوف الرأس ولا غليون حتى ولا سبحة بيدهِ — تستوقفني الصورة الاولى وان كان قلبي وعقلي يتجهان حبًّا واحتراماً الى الثانية . نعم ان المسئلة ذوقية لا اجتماعية

ولكني اسأل القارئ ان يتصور مؤسس مصر الحديثة ، محمد علي الكبير ، بعمامتهِ البيضاء الوافرة ، او في طربوشهِ المغربي ، وهو متربع في ديوانهِ ، او ممتطٍ صهوة حصانهِ ، ثم يتصور احد حكام هذا الشرق الادنى اليوم الذين يقيدون انفسهم ببسبعة اذرع من الجوخ الانكليزي او الافرنسي ، ويجلسون في السيارة وهم يدخنون السيكارة — يتصور الصورتين ويسأل نفسهُ ايتهما ادعى الى الوقار والاعجاب . اية الصورتين افخم واجمل وأجل ? هذا في الظاهر ، في القيافة . ولا أثير في قلب القارئ الاشجان فاسألهُ ان يقابل بين مؤسس اكبر النهضات الشرقية العربية الحديثة ، صاحب الطربوش والسروال و بين حكام هذا الزمان الدستوريين

ليست اظهر المظاهر اذن من اركان النهضة الشرقية ، ولا هي برهان على النهضة الثابتة التي فيها رقي حقيقي ومعنوي

وما هي يا ترى هذه النهضة ؟ النهضة في القاموس الطاقة والقوة ، او هي الطاقة على النهوض مما نحن فيهِ الى شيء ارفع منهُ . ولكن روح الزمان اكسب اللفظة معنى آخر او ظلاً من المعنى جديداً . اني افهم بالنهضة الثورة على القديم الذي امسى عقيماً ، والقديم الذي صار بالياً ، والقديم الذي كان منذ البدء فاسداً ، ان كان في الاحكام ، او في العقائد ، او في الاداب ، او في العلوم . ولهذه الثورة مظاهر يراها كل الناس فهي اذن اظهرها ، ولكنها ليست باهمها . ولها مظاهر لا يراها الاَّ فريق من الناس ، وقد لا يراها غير الخاصة من ذوي الالباب ، وهي في نظري اهمها

اما تلك التي يراها كل انسان و يشارك اليوم فيها ، فيخسر او يكسب في سبيلها ، انما هي هذه الاحكام الدستورية التي حلت محل الحكم التركي القديم. ولكنها في مظاهرها مدعاة لغير الاحترام . فلو عاد الوالي الذي كان يحكم بغداد منذ خمسين سنة ، ورأى الملك فيصلاً يلعب « التانس » واصدقاءهُ الانكليز ، لهزَّ رأسهُ مبتسماً وهو ينسل ، كي لا يخجل صاحب الجلالة ، بين النخيل

ولو عاد الخديوي اسماعيل ورأى هذا البرلمان المصري الباهر وهؤلاء الافاضل المكبلين بالثوب الافرنجي الرسمي — اسود على ابيض — و بينهم لطخ من العمائم ، لرفض ان يجلس على العرش المعد لهُ — ايها السادة المسوَّدين اني افضل ان اكون واحداً منكم على ان اتقيد بارادتكم كلها

ولو تجسد ثانية احد ولاة الشام وشاهد ما حلَّ بدمشق في السنة الاخيرة لرفع يديهِ الى السماء شاكراً شاكياً معاً . — وما هي مظالمنا يا ربي اذا قيست باعمال المتمدنين؟

ولو أُتيح للامير بشير الكبير ان يزور اليوم سراي بيت الدين فيرى من على هـذه الجمهورية اللبنانية لضرب الارض بغليونهِ ، وعاد دامع العين الى قبرهِ

حكومات جمهورية ديمقراطية ! واحكام برلمانية انتدابية ! هي اظهر مظاهر النهضة الشرقية العربية اليوم ، واقلها اهمية ، اذ لا رقي فيها سياسياً او اخلاقياً ، ولا قوة حقيقية او معنوية . فهل تظنها في هذا الشكل الصناعي — وقل المدرسي التمريني — تدوم طويلاً . لا ورب القوة ! فاما ان يقوم عليها حاكم من اهل البلاد — حاكم بامرهِ وسيفهِ — مثل مصطفى كمال او ابن سعود ، واما ان ينهض الشعب بامرهِ على اولئك الذين يرومون

استعمار الشرق الادنى بواسطتها ، فيصبون على دورها البنزين و يوكلون بها النار

واية مهزلة ، بل اية مأساة اشد من هذه التي يشترك فيها الوطني المزيَّف ، والاجنبي المضيِّف ؟ هل تريدون حكومة دستورية ، وملكاً مقيداً ، و برلمانا ؟ ها كم ما تريدون . وكلهم مقيدون ، الملك والبرلمان والدستور . كلهم مقيدون من اجلكم ايها الشرقيين ،

هي ذي هبة السياسة الاوربية الحرة للشرق الطالب الحرية والاستقلال . هي ذي التعلة التي يعللون بها اليوم هذا الشرق القديم الجديد

ان هناك مظهراً آخر يستحق فعل التفضيل وهو المدارس. نعم ان تعدُّد المدارس في مصر وسورية ، وفي العراق ايضاً ، من اظهر مظاهر النهضة الشرقية التي تبدو للعيان فيراها كل انسان . وليست هي باهم من الدستور والبرلمان . ليست هي عنوانا — عنوانا في الاقل — للتهذيب الاخلاقي القومي ، والتهذيب العلمي العالي

والسبب في ذلك هو ان اكثر هذه المدارس لا تزال مقيدة اما ببرنامج ديني واما ببرنامج اجنبي . او ان اكثرها لا يزال بيد رجال الدين الوطنيين منهم والاجانب. وهناك عدد ليس بقليل من المدارس الاجنبية التي لا يرى مديروها في تاريخ العالم كلهِ ما هو اهم واعظم وامجد من تاريخ بلادهم . — شرلمان وركاردوس قلب الاسد ، وبطرس الاكبر هم هم ابطال التاريخ . بل ابطال العالم : — قل لي يا ولد كم كان عدد ابناء شرلمان ؟ وايهم كان يفضل شرب الجعة على شرب النبيذ ؟ — وقل لي ما اسم البطل الغوثي الذي كسر الاناء الروماني ؟ ڤرتاجودسك . — حمار . اسمهُ ڤرسنجاتوريكس . انهُ والله لعلم جميل . ولا اظن احداً من طلبة هذه المدارس يعرف اسم طارق بن زياد

ليست الاحكام البرلمانية اذن ، ولا تعدد المدارس باهم مظاهر النهضة الشرقية ، وان كانت من اظهرها . ولعمري ان مدرسة مثل مدرسة المعلم بطرس البستاني في زمانهِ لاصلح وانفع من هذه التي يتخرج الشبان فيها متفرنجين ، لا يعرفون لغتهم ، ولا تاريخ بلادهم ، وقلما يحترمون غير الاجنبي

ان مظاهر النهضة الشرقية التي لا تستحق افعل التفضيل بالمعنى الذي افصحت عنهُ ، ولكنها من الاهمية في اعلى مكان ، انما هي المظاهر العلمية ، والادبية ، والاصلاحية التي تشتعل مصابيحها على الدوام في قلوب افراد من الناس ، في قلوب نوابغ الامة . هي المصابيح ، مصابيح العلم والادب ، والشعر والفنون ، ترسل اشعتها الفضية والذهبية الى قلب المجتمع الانساني ، الى مصدر الحياة فيهِ ، فتنير تدريجاً اظلم طبقاتهِ ، واقصى زواياهُ الدامسة

اجل ان كتاباً واحداً ، او مقالاً واحداً ، او فكراً واحداً فيهِ حقيقة جديدة مفيدة للناس ، ترسلهُ حرًّا في الناس لأشد فعلاً ، واثبت نفعاً ، واعم خيراً ، من كل ما تجيء بهِ الحكومات والمدارس المقيدة

عفواً ايها القارئ . قد تسرعت ، فاستثنيت ، فقلت « المقيدة » ! وما الحكومات على انواعها غير قيود للناس ، وآلات لجمع الضرائب ، واقامة الحروب . اجل . وما فضل الحكومات ، مقيدة كانت او مطلقة ، في تاريخ الامم ، او بالحري في تاريخ الرقي والعمران؟ هل سمعت في زمانك او قرأت ان حكومة من حكومات العالم اكتشفت اكتشافاً ، او اخترعت اختراعاً ، او اقدمت على اصلاح اجتماعي او سياسي من تلقاء نفسها ؟ اخشى ان تخرجني الحكومات عن الموضوع اذا سألت سؤالاً آخر

اعود اذن الى النهضة الشرقية العربية فاقول ان الفضل الاكبر فيها هو للعالم الذي يخدم العلم من اجل الحقيقة اولاً وآخراً ، وللاديب الذي يرفع ادبهُ على ثلاثة اركان هي الذوق السليم ، والقصد القويم ، والخلق الكريم ، وللمصلح الذي يفادي بكل ما هو عزيز لديهِ ، حتى بحياتهِ ، في سبيل عقيدة يتيقن ان فيها الخير كل الخير للناس

وان اجل ما في هذه النهضة ، واثبت ما فيها ، هو النفر من العلماء والادباء ، والمصلحين الذين لا يتقيدون بغير الحقيقة ، والفن ، والضمير . ولا شك ان عددهم آخذ بالازدياد . ولا شك ان من يقرأونهم ، و يقبلون عليهم ، و يتناقلون اقوالهم وافكارهم ، يُعَدون بالالوف اليوم وقد كانوا منذ خمسين سنة يعدون بالمآت

ومن نتائج هذا الازدياد في عدد الذين يقبلون على الادب الجديد، و يطالعون الكتب العلمية والاصلاحية ، هو اننا اصبحنا اكثر علماً واكثر احتراماً للعلم من اجدادنا ، واكثر حرية كتابةً وقولاً ، واكثر تساهلاً في المعتقدات ، واشد ميلاً الى التآلف والتضامن في سبيل الوطن

اقول اكثر تساهلاً بالرغم عن ضجة في مصر احدثها كتاب في النقد الادبي لاديب من المجددين وكتاب في الاصلاح الديني لعالم من العلماء المصلحين. فلو ظهر هذان الكتابان منذ اربعين سنة لكان السجن او الاغتيال جزاء الشيخ عبد الرازق والاستاذ طه حسين الى الامام !

اننا لفي تقدم . وان الفضل الاكبر في ذلك عائد الى مجلتي المقتطف والهلال ، والى اولئك الادباء المجددين ، والمصلحين الصادقين ، الذين ينبذون القديم — القديم العقيم ،

والقديم البالي ، والقديم الذي كان منذ البدء فاسداً — ينبذونهُ و يقولون ، بلغة المعري ابي العلاء ، عليهِ بهلة المتباهلين لبنان امين الريحاني

—٥:٥—

٢ — رأي وليم كاتسفليس

تلبيةً لاقتراح المقتطف العزيز ابسط رأيي في « ما هي اظهرمظاهر النهضة الشرقية الحديثة » وانما اقدم على ذلك معترفاً بانني لم اوفهِ حقهُ من الدرس . متمنياً لو ان البعض من مفكري الشرقيين الذين وقفوا جانباً من وقتهم لدرسهِ درساً وافياً دقيقاً ينبرون لهُ و يتبسطون في معالجتهِ فهم اقدر على الخوض فيهِ واولى

انا ارى ان اظهر مظاهر النهضة الشرقية الحديثة تنبُّه « الضمير الفردي ، اي معرفة الفرد حقوقه »

كان بدء الانحطاط في الام الشرقية التي تتكلم العربية في آخر ايام الدولة العباسية في بغداد . يوم تغلب العنصر التركي في البلاد الاسلامية وظلت الحال على تأخر مستمر حتى ظهور النهضة الفكرية في اواسط القرن التاسع عشر .فلاح نجر العرفان واخذ نورهُ ينتشر بفضل المدارس الوطنية والاجنبية . وكثر اختلاط ابناء الشرق بالام الغربية فنجم عن ذلك تنبُّه شعور الامة — ولاسيما افرادها المتعلمين — لمعرفة حقوق الانسان والنفرة من الاستسلام السلبي والعبودية

ليس في العالم الروحاني قوة اعظم من قوة الطموح . وهي هي تلك القوة التي تملصت من قيودها واخذت تفعل في نفوس الشرقيين فعلها عند ما استفاقوا من غفلتهم فنظروا الى شقاء حالهم وانحطاطها ثمَّ الى ما يمكن الوصول اليهِ في المستقبل . وكان تأثير تلك اليقظة على اشدهِ في مصر نظراً الى حالتها السياسية وما كان لها من الحرية النسبية اذ كانت سائر البلاد الشرقية كسورية وفلسطين والعراق لا تزال راسفة في اغلال الحكم المطلق، غير طليقة الفكر والقول .على ان البذرة الطيبة التي بذرها العلم في نفوس الامة ، بواسطة المجلات والصحف . ما فتئت تمتد وتفعل فعلها في تربة تلك النفوس ٠ ان بذرة سماوية كهذه تلقيها يد الله في نفوس البشر قد تمكث حيناً من الدهر لكنها لن تموت . ومتى اتيح لها الظهور ظهرت و يرافق ظهورها في بعض الاحايين تفجر كتفجر البراكين

وهنا يتبادر الى الذهن سؤَال: هل النهضة في الشرق مستوفية الشروط ؟ فاجيب كلا ان من مزايا الثورات كلها، ولاسيما في بادئ امرها ، تغلُّب النظريات على العمليات٠

والخيال البعيد على المعقول القريب وحالة النهضة الشرقية كانت ولا تزال كذلك . فقد شغلت اكثر الشرقيين بالامور النظرية عن العملية . وبفلسفة المبادئ عن وسائل التنفيذ . اي ان الكلام كان كثيراً والانتاج قليلاً . وهذا شأن الامة الناهضة في طفوليتها وهذا ايضاً مما يحمل الكثيرين على الظن في ان العلم — ولا تنكر حسناته — يكون مضراً في بعض الاحيان . كالدواء الذي يكون شافياً وساماً حسب استعماله من يستعمل له . ولعل هذا النوع من الضرر لاحق بسورية اليوم فان فيها قحطاً عملياً لقلة الايدي العاملة . لان ابناء العمال والصناع والفلاحين بعد ان تعلموا الشيء القليل — وهذا يسهل تناوله في بلاد رخيصة المعاش — توهموا ان حرف آبائهم امست لا تليق بهم او انهم صاروا ارفع منها فنبذوها متطلبين في الحياة ما هو على زعمهم اكثر ملاءمة للدرجة العلمية التي ادركوها . وقد فاتهم ان في الامم الراقية كاميركا وانكلترا وفرنسا والمانيا وبلجكا واسوج وسويسرا وسواها يندر وجود عامل او صانع اوفلاح لا يفوقهم علماً وثقافة . وانهُ ليس في الامكان ان تكون الوظائف السياسية والمهن العالية كالطب والمحاماة نصيب كل فرد من افراد الامة

وهنالك خطر آخر على النهضة الشرقية ألا وهو المغالاة في الوطنية التي من شأنها تأخير سير النجاح وعرقلة النمو الطبيعي . فهي من هذا القبيل لا تختلف عن الغلو في الدين الذي به ينقلب الدين من تقوى الى هياج عصبي . او الى نوع من انواع الجنون المعروفة عند الاختصاصيين

وصفوة القول ان النهضة الشرقية سائرة سيراً حسناً لا ينقصها الا شيء واحد يعبر عنهُ الفرنجة بقولهم Sens pratique اي الفكرة العملية او الحس العملي . فالنظريات المجردة وان تكن مفيدة ليست بكافية لانهاض الامة بل يجب ان يرافقها العمل والانتاج . واني ارى القطر المصري اقرب الامم الشرقية الى مجاراة الغرب لان علة الخيال العقيم والخمول قد خفت وطأتها فيهِ وهي على اهبة الجلاء عن ذلك القطر العزيز . اما في سورية فان العلة كبرى يخشى ان يبطل استفحالها هناك فائدة النهضة الفكرية ويجعلها عقيمة

متى ادرك الشرقيون معنى الاستقلال الحقيقي وهو الاستغناء عن السوى بالعلم والصناعة والتجارة والفلاحة — الا في المبادلة المألوفة المتساوية — متى ادركوا هذا وحولوا قوى نهضتهم الفكرية نحو تلك الغاية ، عند ذلك يصح ان نعتبرها نهضة فعلية وفعالة وهم بأذن الله فاعلون

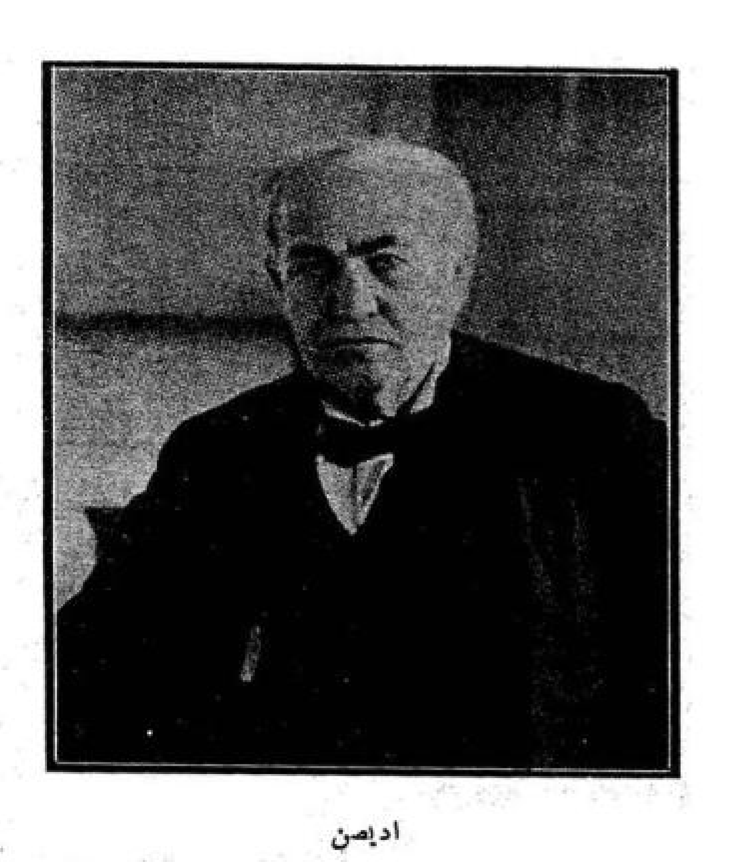
نيو يورك — وليم كاتسفليس

اديصن ساحر الكهربائية

سيرتهُ وبعض نوادرهِ على ذكر بلوغهِ الثمانين

في صباح يوم من ايام الربيع سنة ١٨٦٩ دخل فتى رثُّ الثياب زري المنظر مكتب شركة تلغرافية بوول ستريت بنيو يورك وهو شارع الماليين وفيهِ مكاتبهم. وكانت هذه الشركة تستعمل نظاماً خاصاً من الاشارات الكهربائية تخبر بهِ اكبر التجار في المدينة عن اسعار الاوراق المالية في بورصتها ساعةً ساعةً. واتفق انهُ ما كاد هذا الفتى الغريب يدخل هذا المكتب ويجلس في زاوية من زواياهُ ينتظر مقابلة مديرهِ حتى اصيبت الآلة التي توزع الاشارات التلغرافية المذكورة بخلل ووقفت عن العمل. ولم تمضِ دقيقتان حتى ازدحم المكتب بما ينيف على مائة خادم من خدم التجار يصيحون ويصخبون فارتبك مدير الآلة في امرهِ ودخل مدير الشركة وعلى وجههِ امارات الذعر. لكن الفتى الغريب كان قد اقترب من الآلة وفحص اجزاءها وعرف مركز الخلل. فلما دخل المدير قال لهُ انا اعرف ان اصلحها فاجابهُ «اصلحها حالاً» ففكك اجزاءها بمهارة فائقة واصلح ما اصيبت بهِ من الخلل فعادت الى حالها الاولى وانتظم العمل بها. فدعا المدير هذا الفتى الى مكتبهِ الخاص ووجه اليهِ اسئلة كثيرة فاجابهُ عنها اجوبة تدل على معرفتهِ الدقيقة بقواعد التيار الكهربائي وخصوصاً ما كان منها مرتبطاً بالآلات التلغرافية فعرض عليهِ منصباً في شركتهِ براتب قدرهُ ستون جنيهاً في الشهر

كان هذا الفتى توماس الفا اديصن الذي استنبط فيما بعد المصباح الكهربائي والفونغراف وآلة الصور المتحركة وطريقة لارسال رسائل تلغرافية متعددة على سلك تلغرافي واحد وآلة دقيقة الحس لتدوين الاختلاف في حرارة جسم ما وآلة تدعى المرسِل الكربوني كانت كبيرة الاثر في نجاح التلفون وبطرية تخزن الكهربائية فيها مدة طويلة ثم حاول هو وفورد ان يصنعا اتوموبيلاً يسير بها وغير ذلك مئات من المستنبطات الكهربائية العملية. فلما عرض عليهِ هذا المنصب ذهل عن نفسهِ لانهُ لم يكن ينتظر ان ينال مثل هذا الراتب في حياتهِ وكان شغلهُ قليلاً لا يستغرق كل وقتهِ فجعل يبحث ويجرب الى ان استنبط آلة لطبع الاشارات التلغرافية ثم استنبط مستنبطات اخرى اشترتها منهُ شركة التلغراف الاميركية. وحديث شرائها يدلُّ على سذاجة اديصن رغم تفوقهِ ونبوغهِ في العلم والاستنباط. قيل ان رئيس شركة التلغراف دعاهُ اليهِ وقال لهُ



اديصن

مقتطف مايو ١٩٢٧

امام الصفحة ٤٩٤

« ايها الشاب نريد ان نجز مسألة مستنبطاتك .فبكم ترضى ان تبيعها » ويقال ان اديصن كان قد عزم ان يطلب ثمنها الف جنيه ثم ينزل الى ستمائة جنيه اذا اضطرَّ الى ذلك على انهُ لما رأى الرئيس امامهُ خاف ان يطلب هذا المبلغ لئلاَّ يستعظمهُ الرئيس ويطردهُ فقال « لتعرض عليَّ الشركة مبلغاً من المال وانا انظر في المسألة » فقال الرئيس « ان الشركة تعرض عليك ثمانية آلاف جنيه فماذا تقول»

فبلغ من ذهول اديصن حين ذكر لهُ هذا المبلغ انهُ لم يصدّق اذنهُ وخطر بباله ان في الامر حيلة ولكنهُ جمع عقلهُ وقال بلهجة المستخفّ « لا بأس » ثم امضى شروط البيع وأُعطي تحويلاً بالقيمة على بنك فهرع اليهِ ولم يكن قد دخل بنكاً من قبل فلما قدَّم الحوالة الى الصرّاف قطب جبينهُ وتكلم كلاماً لم يفهمهُ اديصن لانهُ كان على جانب من الصمم فقال في نفسهِ انهُ مخدوع لا محالة فعاد الى رئيس الشركة فعرّف عنهُ في البنك فصُرفت لهُ الحوالة . على ان الصرّاف اراد ان يداعبهُ قليلاً فاعطاهُ المبلغ اوراقاً مالية صغيرة فاخذ اديصن يحشو بها جيوبهُ حشواً ويقال انهُ سهر عليها الليلة الاولى خوفاً من ان تسرق ثم اشار عليهِ رئيس الشركة بان يفتح حساباً بالبنك ففعل . لكنهُ لم يودع المال كلهُ بل اشترى بجانب منهُ كل الادوات اللازمة لهُ في البحث والتنقيب

***

ولد سنة في ١١ فبراير سنة ١٨٤٧ فيكون قد بلغ الثمانين في ١١ فبراير الماضي ومع ذلك فهو لا يزال يشتغل نحو ١٦ ساعة في اليوم ويكتفي بقليل من الطعام بكسرة خبز وقطعة سردين وكأس لبن في اليوم .وكان والداهُ فقيرين وكان هو نشيطاً من حداثتهِ لكنهُ لم يكن مغرماً بالدرس ولما صار عمرهُ اربع عشرة سنة استخدمهُ مدير احدى الجرائد لبيع جريدتهِ في سكة حديدية . ولا يزال يتذكر تلك الايام ويباهي بها ويخبر اصحاب الجرائد عما لاقاهُ فيها . فامير المستنبطين الكهربائيين في هذا العصر بل في التاريخ كان في حداثتهِ بائع صحف

وحدث بعد ذلك انهُ رأى ولداً يدوسهُ القطار فاسرع اليهِ وانقذهُ وكان ابو هذا الولد من مستخدمي التلغراف في سكة الحديد فاراد ان يكافئهُ على صنيعهِ فعلمهُ كيفية استعمال التلغراف فتعلم ذلك حالاً ودرس كل ما وصلت اليهِ يدهُ في علم الكهربائية والتلغراف ثم خدم في مصلحة التلغرافات المتعلقة بالسكك الحديدية في مدن مختلفة ومن اشهر نوادرهِ فيها انهُ لما بدأ يخدم في هذه المصلحة كان ذلك في بلدة وكان موعد

خدمتهِ في الليل على ان ينام في النهار ليستطيع السهر · على انهُ اقنع اباهُ ان يعطيهُ غرفة في البيت لكي يجرّب تجاربهُ فيهـا ففعل وكان يقضي النهار دئباً على تجاربهِ الخاصة فاذا جاء الليل ذهب الى عملهِ في مكتب التلغراف. فكان النعاس يستولي عليهِ احياناً فلا يجيب اذا خوطب من محطة اخرى فانذرهُ مفتش المحطات وامرهُ ان يرسل اليهِ اشارة خاصة كل نصف ساعة لكي يثبت انهُ صاحٍ ففعل اديصن ذلك بضع ليالٍ ثم سئم العمل فاستنبط آلة صغيرة ترسل الاشارة التلغرافية من نفسها مرة كل نصف ساعة . وفي احدى الليالي اراد المفتش ان يتحدث مع اديصن فجعل يخاطبهُ فلم يجب فاستغرب ذلك لان الاشارة كانت ترد بانتظام فهرع الى المحطة التي يشتغل فيها اديصن واطلَّ عليهِ من النافذة فوجدهُ مستغرقاً في النوم والآلة الصغيرة امامهُ ترسل الاشارة المطلوبة . فاعجب بهِ اعجاباً شديداً ولكن لم يسعهُ ان يبقيهُ في العمل بل طردهُ

ولبث بعد ذلك اديصن مدة ينتقل من بلد الى اخرى حتى جاء بوسطن فاشترى فيها موءلفات فراداي في الكهربائية وقرأها كلها وعندهُ ان فراداي اعظم العلماء المجرّبين . ولما كان في الثانية والعشرين من عمرهِ جاء نيو يورك فتىً رثَّ الثياب زري الهيئة كما تقدم لا يملك فلساً واحداً فاقترض ريالاً من احد معارفهِ لينفق منهُ حتى يجد عملاً يعملهُ . وما لبث ان حدثت لهُ الحادثة التي وصفناها في مطلع هذا المقال فكانت فاتحة عهد جديد في حياتهِ بل في تاريخ العمران اذ من يستطيع ان يقدر الخسارة التي كان العمران خسرها لو قضي على اديصن ان يموت جوعاً او برداً حينئذٍ

***

ومن ثمَّ اخذ يجري سريعاً في ميدان الاختراع والاستنباط وجعلت الثروة تنهال عليهِ جزاء مخترعاتهِ وبنى داراً كبيرة للامتحان انفق عليها الاموال الطائلة لان المال ينمو المال اذا اقترن بالحزم والتدبير . اما حزمهُ واجتهادهُ فمما يفوق الوصف · قيل انهُ لما كان يجرب التجارب لعمل المصباح الكهربائي من خيوط الفحم بقي في معملهِ اربعة ايام بلياليها لا ينام ولا يستريح قائلاً إما النجاح وإما الموت لكنهُ نجح وصنع المصباح الكهربائي الذي نكتب في ضوئهِ هذه السطور الآن . ولا تسلْ عن الشهرة التي حازها بهذا الاستنباط والاموال الطائلة التي ربحها منهُ

ثم استنبط الفونوغراف اتفاقاً فانهُ كان يتكلم بالتلفون فشعر باهتزاز القلم الدقيق المتصل بهِ فادنى منهُ ورقة وهو يلفظ الكلمة « هلو » فاثر فيها واجرى الورقة امام القلم فسمع كلمة

«هلو» منهُ. ثم صنع الفونوغراف واتقنهُ كما هو معلوم ولكن بعد تعب يقصر القلم عن وصفهِ

قال بعضهم وقد زار اديصن انهُ اذا كان في بيتهِ فهو مجمع اللطف والبشاشة واذا كان في المعمل غاص في الاعمال حتى صار جزءا منها . زرتهُ في معملهِ فأدخلت اولاً الى غرفة فسيحة فيها كتبهُ وهي من اوسع المكاتب العلمية في المسكونة فيها خزائن الكتب وبينها كراسي ومساند حتى يسهل على المطالع الجلوس حيثما شاء وفوق الكتب صور مشاهير رجال العلم والشهادات التي نالها من المعارض المختلفة وصور كثير من الآلات

وبينما كنت انظر في بعض الرسوم فُتح الباب ودخل اديصن وهو ربعة عريض المنكبين شائب الشعر محلوق الذقن فتقدم اليَّ مسرعاً وصافحني وجلس على كرسي امامي وحينما كنت اكلمهُ كان يضع يدهُ وراء اذنهِ ليجمع تموجات الصوت بها وقال لي اني اطرش فانهُ لما كان عمري ١٢ سنة رفعني رجل باذنيَّ فمزّق طبلتيهما ولكن الطرش لم يضرني ولو امكنني ان اشفى منهُ ما اخترت الشفاء لانهُ ساعدني على حصر افكاري في ما افكر فيهِ فنفعهُ نفع اكيد . ثم اني لا اخسر كثيراً بعدم سمعي ما يقولهُ اكثر الناس واني اسمع جيداً في معامل الآلات وحيثما تكثر الضوضاء وقد صارت الضوضاء من لوازم العمران في هذه الايام ولذلك فانا في الغالب غير اطرش

ثم قال : اني اشرع في العمل قبل الساعة السابعة بعشرين دقيقة فاطالع اولاً جرائد الصباح لاقف على الاخبار الى ان يحين وقت الفطور ثم امضي الى المعمل فاصلهُ الساعة الثامنة ويكون لديَّ غالباً من اربعين الى سبعين من الاشغال التي لا بدَّ لي من ان اهتمَّ بها . وفي كل ليلة اكتب قائمة الاشغال التي يجب ان اهتم بها في اليوم التالي مما يتعلق بمخترعاتي المختلفة . ولديَّ في كل يوم اربعون تجربة او خمسون من التجارب العلمية العملية في الكيمياء والكهربائية والنور والحرارة وعلم الآلات والمعادن والنور والقوة ولا بدَّ من اجرائها فاوزعها على العمال الذين عندي في ساعتين من الزمان واشتغل باصعبها او بما لهُ عندي الشأن الاكبر منها

فسألتهُ ما هي اصعب مسألة اشتغلت بها. فقال مسألة النور الكهربائي فانني لما شرعت في حلها لم يكن يُعرف شيء عن النور الكهربائي مما تلزم معرفتهُ . ولما حاولت استعمال هذا النور رأيت امامي مصاعب كثيرة يجب التغلب عليها اشدها جعلهُ رخيصاً من باب تجاري. فان تصوُّر الاختراع سهل على نوع ما واخراجهُ من القوة الى الفعل عمليًا قد يكون سهلاً ايضاً ولكن الصعوبة في اخراجهِ من القوة الى الفعل عمليًا تجاريًا حتى يشيع استعمالهُ

ويربح منهُ عاملهُ . والغرض الذي ارمي اليهِ ان اجعل مخترعاتي رابحةً من باب تجاري

و يقال انهُ لما اراد ان يجد اصلح مادة ليصنع منها السلك في داخل المصباح الكهربائي جرَّب كل انواع الكربون التي خطرت له ولما خطر له ان يجرب خيوط الخيزران بث العيون والارصاد في اليابان وجنوب اميركا وغيرها من البلدان التي يزرع فيها الخيزران فبعثوا اليهِ بكل اصنافهِ وكانت نحو ستة آلاف فجرب تجاربهُ فيها كلها حتى وصل الى افضلها و يقال انهُ انفق في ذلك السبيل عشرين الف جنيه او اكثر

وسرُّ نجاحهِ في الاختراع والاستنباط مواظبتهُ على العمل فانهُ يكاد يطلق النوم في سبيل العمل. ومن اقوالهِ المأثورة لاحد كتاب الصحف يوم ميلادهِ الثانين ان الدَّ عدوّ للبشر هو الظلام والنوم وعليهِ فهو يعتبر ان استنباطهُ للمصباح الكهربائي وانشاء نظام الانارة الكهربائية بكل ما فيها من توليد القوة الكهربائية وتوزيعها على اسلاك اعظم اعمالهِ على الاطلاق . واذا فرضنا ان هذا النور يزيد ساعات العمل لكل انسان ساعتين كل يوم زادت ساعات عملهِ في السنة الواحدة نحو ٧٣٠ ساعة او نحو ٧٣ يوماً من ايام العمل

لما كان يحاول اتقان الفونوغراف جعلهُ يردد اغنية واحدة الفين وخمسمائة واثنتي عشرة مرة الى ان بلغ الغاية التي كان يتوخاها وكان قد اناط هذه التجارب بعمالهِ فنام في غضونها مراراً ولكنهُ كان يستيقظ حالاً كلما انتهى الفونوغراف من ترديد الاغنية مرة . اما رئيس عمالهِ فسئم الاغنية وودَّ ان لا يسمعها مرة اخرى في حياتهِ مع انها اغنية مطربة لانهُ لم يسمع غيرها مدة شهر من الزمان فاستكَّت منها اذناهُ وآذان رفاقهِ قبلما رددها الفونوغراف خمسمائة مرةً ولكنهم اضطروا ان يسمعوها الفي مرة بعد ذلك . ومرَّ على هذا الرجل حينئذٍ عشرة ايام متوالية لم ينم فيها الاَّ ساعة واحدة كل ليلة وكانت المدة المفروضة لنومهِ خمس ساعات كل يوم مثل اديصن

لكن التجارب لا تكون دائماً على نسق واحد بل هي في الغالب متنوعة تنوعاً يسلي من يراقبها و يلذُّ لهُ وما من احد يستطيع ان يواظب على عمل زماناً طويلاً الاَّ اذا أُولع بهِ واستحسنهُ . وكل مساعدي اديصن من هذا القبيل . و يجب ان يكون ذلك مثالاً للآباء لكي لا يطلبوا من اولادهم ان يواظبوا على عمل الاَّ اذا استحسنوهُ واولعوا بهِ . والشغف بالعمل ضروري للنجاح لان النجاح يقتضي المزاولة الطويلة ولا يصبر المرء على هذه المزاولة الاَّ اذا شغف بعملهِ . ومن رأي اديصن ان الامتحان هو مقياس النجاح في السياسة والادارة كما في الصناعات ولا يحسن ان يقبل رأي مهما كان الاَّ بعد ان يمتحن و يعمل بهِ

الشعر ومراميه العالية[1]

روى المعرّي للاصمعي قوله ان الشعر باب من ابواب الباطل فاذا اريد بهِ غير وجههِ ضعف [2] وروى ابن قتيبة قولهُ الشعر نكد بابهُ الشر [3]

ولم ينفرد الاصمعي بهذا الوصف للشعر بل قد شاركهُ فيهِ غيرهُ. قال بعض العقلاء وقد سئل عن الشعر. « ان هزل اضحك وان جدَّ كذب. فالشاعر بين كذب واضحاك[4] ».

ولقد نجد للاصمعي عذراً اذا نظرنا الى الجو الذي نشأ فيهِ والى التقاليد التي ورثها فقد كان في صدر الخلافة العباسية يلتفت الى عرش بغداد فلا يرى حولهُ الاّ الندماء والعفاة من طالبي الارتزاق بصناعة الكلام . و يلتفت الى من تقدمهُ من شعراء الدولة الاموية فلا يرى غير المشادَّات الحزبية والمناقضات الشخصية . وهل كان الشعر عند الاقدمين من ادبائنا الاَّ كما قال الصابي — وصف الديار والآثار والحنين الى الاهواء والاوطار والتشبيب بالنساء . والطلب والاجتداء . والمديح والهجاء[5] .. و بعبارة اخرى الفاظاً يغالون فيها بوصف اشواقهم و يتزلفون بها الى ملوكهم وامرائهم

على اننا اذا نظرنا الى الشعر من حيث هو فن جميل متأصل في اعماق الحياة شديد التأثير في تقدم الانسان فاننا نضطرّ ان نخالفهُ كما خالفهُ كثيرون من الباحثين في طبيعة الشعر وتطوُّر الفكر

الشعر شعور داخلي يجيش في صدر الشاعر الحقيقي منعكساً عن احوال خارجية عنهُ او داخلية في اعماق نفسهِ . وهذا الشعور صادق وهو من قوى الحياة الفعالة واثرهُ عميق في الحياة الانسانية . ونحن اذا طربنا لنغمات الشاعر المطبوع فلتأثرنا بشاعريتهِ الدقيقة التي تتفوَّق حكمةً واخلاصاً . ولا يستحق الشاعر ان يسمى شاعراً ما لم يملكهُ الوحي العلوي الذي يرفعهُ عن الدنايا و يتلاعب باوتار نفسهِ فيرسل منها نغمات الحياة المطربة . فالشعر

---

(١) بحث انتقادي في الشعر اعدهُ الاستاذ انيس المقدسي استاذ الادب العربي في جامعة بيروت الاميركية للحفلة التي تنتظر اقامتها لتكريم الشاعر الكبير احمد شوقي بك وقد عرض فيها نظراً جديدا في اركان الشعر ومراميه العالية فنوجه اليه الانظار وعسى ان يطالعها اولو الرأي من كتابنا وشعرائنا بما هي جديرة به من انعام النظر (المقتطف)

(٢) مقدمة اللزوميات ٤٢ (٣) الشعر والشعراء ٦١ (٤) المزهر ٢ — ٢٣٥

(٥) المثل السائر ٥٠١

عواطف موزونة تتدفق بها الكلمات بعد ان يكون الشاعر قد بلغ قمم الحياة وغاب سكراً في اعالي الوجود . قال لول (Lowell) في قصيدتهِ كولومبوس — "الشعراء هم الذين يستخرجون الحكمة من الاعماق و يصغون الى مجاري الوجود الخفية فينطقون للناس بآيات الابدية"[1]

﴿عنصرا الشعر﴾ وفي طبيعة الشاعر عنصران البداهة والاختبار. فالاول وليد الفطرة وهو راجع الى حالة النفس الطبيعية وفيهِ يشترك الشعراء اجمعون لا يفرق بينهم زمان او مكان . ويشمل العواطف الفطرية من حب وفخر وحزن وشجاعة وما اليها . وقد بلغ الاقدمون في ذلك مبلغاً سامياً وتركوا من اثارهم ما حمل البعض على رفعهم الى مقام المثل العليا . ولعل لهم وجهاً من الصواب في ذلك لان الامم في اطوارها الاولى تعتمد بالاكثر على القوة البدنية وما يلازمها من وعورة في الاخلاق وحرية في الطباع . اعتبر ذلك في عرب الجزيرة قديماً وحديثاً وما يعزونهُ اليهم من البأس والشجاعة والكرم والصبر على المكاره . وذلك كما قال ابن خلدون[2] لتفردهم عن المجتمع وتوحشهم في الضواحي و بعدهم عن الحامية وانتباذهم عن الاسوار والابواب . قائمون للمدافعة عن انفسهم لا يكلونها الى سواهم ولا يثقون فيها بغيرهم. يحملون السلاح ويتلفتون عن كل جانب في الطرق ويتجافون عن الهجوع و يتوجسون للنبآت والهيعات و يتفردون في القفر والبيداء مدلين ببأسهم واثقين بانفسهم قد صار لهم البأس خلقاً والشجاعة سجية اه . واعتبر ذلك في قبائل الجرمان التي سطت على الدولة الرومانية وما كانت تعرف بهِ من القوة والاباء وصلابة النفس. قال ماير في تاريخهِ معدداً العوامل التي ادت الى سقوط رومة ومن ذلك تسرب الجرمان الى اقطار المملكة واقامتهم فيها و بثهم روح الحرية الشخصية بين افرادها[3] وقال برستد عنهم:[4]

ان معيشة هؤلاء الجرمان في بلادهم الاصلية التي يشتد فيها الزمهرير جعلتهم اقوياء البنية ذوي بأس وجلد على تحمل المشاق. والشعب الذي تجتمع فيهِ قوة البنية والجلد والبأس يميل غالباً الى الحرب والغزو والنهب . ولم يوجد في العالم القديم من كان يفوقهم في شدة البأس . والسر في ذلك كلهِ هو انهم كانوا مرتبطين بعضهم ببعض بربط القرابة الدموية وكانوا اذا خرجوا الى الهيجاء يسيرون متهللين ومتى هجموا كان هجومهم عنيفاً جداً حتى لا يستطيع احد ان يثبت امامهم »

(١) Stedman–The Nature of Poetry p 5

(٢) المقدمة ١٢٥ (٣) Ancient Hist. 500 (٤) العصور القديمة ترجمة قربان ٤٦٨

وقد ذكر رولنسون حياة البارثيين القدماء قال: وكسائر الطورانيين يقضون حياتهم على ظهور الخيل و يقومون باعمال الفرسان الاشداء (٥) وما يصدق على هؤلاء يصدق جملة على جاهلية كل امة فلا جرم اذا رأينا لعواطفهم في ذلك سورة ولها في نفوسنا روعة على بعد ما بيننا و بينهم في الزمان والاحوال

﴿ لماذا نعجب بالشعر القديم ﴾ وماذا يعجبنا مثلاً في المعلقات العربية ونحن في زمن يختلف كثيراً عن زمن الجاهلية غير تلك العواطف الشديدة التي تمثل لنا اخلاق الانسان الفطرية والتي يشترك فيها على درجات متفاوتة الحضري والبدوي—ابن الجاهلية القديمة — وابن المدنية الحديثة

والا فأيُّ جمال في الرمضاء تسير فيها ظعائن البدويات كما وصفها طرفة ؟ واية روعة فنية في منظر ثور وحشي تهيجهُ الكلاب وتحرجهُ فيرتدُّ عليها و يطعنها كما قال النابغة— بقرن كسفود شرب نسوهُ عند مفتأد — واي اناقة ولطف في وصف امرىء القيس لحادثتهِ مع عنيزة وصواحبها في دارة جلجل. او في واقعة عمرو بن كلثوم مع ابن هند ملك الحيرة . ولماذا نهتم بدرس هذه القصائد اليوم وقد مات الكثير من الفاظها واسدل الستار على معظم مناظرها وحوادثها ؟ هي العاطفة الشعرية الفطرية كانت ولا تزال مصدراً من مصادر الجمال وهي التي تميل بنا الى القديم الغابر وترينا من مناظره ما يسر الخواطر. ولهذه العاطفة فعلها في كل الامم حتى التي سارت شوطاً بعيداً في مضمار الحضارة. ولذلك ترى الغربي الحديث يهتم بشعر الاقدمين و يترنح لجمال العواطف فيهِ . وما تكريمه لقصائدهم الامثل على تكريم الشعر الطبيعي والتأثر من العاطفة الفطرية. ولو نظرت الى الشعر الغنائي او الوجداني وحللت اسباب الجمال فيهِ— ذلك الجمال الخالد الذي يمسُّ النفس و يثير العواطف فيحدث فيها نشوة تثملها — لوجدتهُ من هذا القبيل . اذ هو راجع الى العواطف الفطرية التي تشترك فيها الامم والعصور . ولنا في الشعر العربي منهُ ما نتفاخر بهِ على مدى الدهور . وهذا النوع من الشعر لا يستهان بهِ وسيظلُّ ابداً ركناً رئيسياً من هيكل الفن العالي

﴿ الاختبار ﴾ اما الاختبار فهو المعوَّل عليهِ في تطوُّر الشعر وتقدُّمهِ و بهِ تختلف الاجيال والامم. الا ترى مثلاً ان اختبار الجرمان يوم غزوا رومة غير اختبارهم اليوم . وان معتقدات عصر دانتي غير معتقدات هذا العصر . وعواطف المهاجرين الاول الى العالم الجديد غير عواطف الاميركيين الحديثين. الاختبار يوسع دائرة الفكر ويفتح للخيال

(٥) The Sixth Empire 125

مجاري جديدة ينساب منها فيأتي بما لم يعهده السابقون · وليس الشعر وليد الفطرة فقط بل هو وحي العوامل الخفية التي ترفع النفس وتدفع البشر الى المنازل العلوية وفي ذلك يجب ان يفوق العصرُ الحاضر العصورَ الغابرة . وكلما تقدمت الحضارة ارتقى الفكر واتسع نطاق العاطفة الشعرية . ولعوامل الرقي في الكون هدف ترمي اليهِ وهذا الهدف هو مرمى الشعر الخالد ومطلب الفلسفة الحقيقية · هو الغاية العظمى من الوجود وما الشعر الاَّ المؤذِّن عند شق الفجر يرسل الحانهُ الشجية داعياً اهل الفكر اليها

﴿ الغاية العظمى ﴾ وهذه الغاية سواء طلبناها في الدين او في العلم والفن هي السعادة · فالدين يجعلها نتيجة الايمان بما وراء المعقول ولهُ في ذلك احكامهُ وشرائعهُ . والعلم ينشدها في السعي وراء الحقيقة الراهنة وادراك اسرارها . والفن في الارتفاع عن السفاسف الى مجالي الجمال الاسنى والتلذُّذ بهِ . وفي هذا السعي وراء الغاية العظمى تتمشى الفلسفة والشعر جنباً الى جنب ويعلوان بالبشر الى ما يرقيهم ويهذّب نفوسهم ويريهم مجالي الحياة وعظمة النفس

واذا سأل سائل كيف ذلك نجيب — ان للفلسفة وجهتين . وجهة يقينية وهي النظريات المبنية على البرهان او الادلة العقلية · كأن نقول مثلاً ان الكون من احياء وجمادات سلسلة متصلة الحلقات ثم نتقدم الى بيان ذلك بما لديك من الادلة والبيّنات · وهذا مذهب الفلاسفة اليقينيين او البرهانيين كارسطو وابن رشد وكانت ولوتزي وسبنسر وهيجل وسواهم . ووجهة خيالية وهي الرؤى المبنية على دقة الوجدان وحدة النظر وتلهب الطبع . كأن نقول مثلاً ان السعادة قائمة على الحب والتضحية او ان الاخاء الانساني العام هو غاية الارتقاء او كما يقول طاغور الوحدة الروحية هي السبيل الوحيد الى السلام . ثم تدعم قولك بما يوحى اليك من ادلة تشعر بها في طبيعة الانسان وفي مظاهر الوجود وهو مذهب المفكرين الخياليين الذين يتناولون مسائل الحياة الكبرى فيصورونها بصور تملك العواطف وتستهوي النفوس . ومن هؤلاء الانبياء والشعراء الملهمون في كل امة واليهم يرجع الفضل في هداية البشر واصلاح احوالهم · هذه المسائل الكبرى كانت ولا تزال الشغل الشاغل للشعر في كل عصر وهي لهُ كما للفلسفة ارفع مصادر الوحي واشرف مرامي الخيال . واذا كانت غاية العلم طلب الحقيقة الراهنة فان غرض الشعر طلب الحق الادبي لا عن طريق الاحكام والنظام او قواعد الجدل والكلام . بل بكشف اسرار الجمال وتوجيه الانظار الى المثل الاعلى في الحياة

الشعر العالي لا يحتمل الدنايا ولا صبر لهُ على السخائف . نعم ان الشاعر انسان لهُ زلاتهُ وآثامهُ وقد يسقط باعتدائهِ على احكام الناموس الذي يدعو اليهِ . ولكنهُ لا يلبث ان يعترف بسقطاتهِ و يثور اذا رأى ذلك الناموس مداساً لاقدام المعتدين . فالروح الشعرية عند التحقيق قوة ادبية عظمى — مشعال روحي يضيء للبشر سبل الكمال . ولقد يحملهُ الشاعر ويسقط نفسهُ في مهاوي الحياة ولكنهُ رغم سقوطهِ وضعفهِ يظل رافعاً اياهُ مهيباً بالناس احذروا احذروا سبل الضلال ! هكذا عاش بعض من كبار الشعراء في كل زمان المشعال بيدهم وهم يتخبطون في الظلام تتقاذفهم الشهوات وتساورهم اباطيل الحياة

﴿ المقياس الادبي ﴾ ومهما كان الشاعر الحقيقي فان وراء الحانهِ مبدأ يتجسم فيهِ وعليهِ تتوقف كرامتهُ وتأثيرهُ . وهذا المبدأ هو مقياسهُ الصحيح في تاريخ الادب

المتنبي — خذ المتنبي من شعراء العرب مثلاً واعرض امامك اشعارهُ ثم ارجع الى نفسك وتأمل مشهد الجمال الدائم في شعرهِ فترى انك قد نسيت غلوهُ في مديحهِ وقذعه في هجائهِ . او تماديهُ في كبريائهِ وتفننهُ في اوصافهِ . ويتجسم لديك منهُ جمال خفيٌ — نور اكبر يحجب سائر انوارهِ كما يحجب البدر نور النجوم . وهو شخصيتهُ الحقيقية التي تتجسم لديك في نظرهِ الى القوة وانها اساس السعادة . فما المتنبي الذي نكرمهُ ونجلُّ شعرهُ مداحة سيف الدولة او كافور . ولا هو ذلك الروح الطماع الفخور . بل هو تلك الشرارة المنبعثة من اصطدام الطموح الدنيوي بالفشل والخيبة . هو شاعر الحياة في عصرهِ ومصوّر نزعاتها واحوالها بحكمهِ وامثالهِ . والشاعر الحقيقي ابداً هو شخصيتهُ الفكرية او تلك الصورة العالية التي تراها في خيالاتهِ وتأملاتهِ والاَّ كان المقياس الادبيُّ بيانياً بسيطاً لا يتجاوز بعض القواعد والنكات . وما اكثر الشعراء الذين نقيسهم بهِ

المعري — وخذ المعري وادرس شعره ثم تأمل تأثيره واسأل نفسك بعد ذلك لماذا أكرم المعري وما هذه القوة الفعالة في شعره ؟ لامراء انك اذا نظرت اليهِ جملة تتغاضى عن تكلفهِ ولزومهِ وتتناسى مرارتهُ في تشاؤمهِ وانتقادهِ . ويتراءى لك منهُ ما يملأك روعة وجلالاً — مبدأهُ في الحياة والوجود واعتقاده في الانسان والعمران « الخير العام في الفناء العام » . مبدأ يهولنا وقد يهيج بنا شعور الكراهية والازدراء فننكر على الشاعر القائل بهِ اصابتهُ المرمى الاسنى في الحياة . ولكننا مع كل ذلك نكرمهُ ونعظمهُ ونرفع ابصارنا اليهِ كما نرفعها الى جبل النار تنبعث منهُ الحمم على العالم من الامصار . تلك النفس المضطربة تتلاطم امواجها اسس الحياة الانسانية ومع ذلك ترتاح الى نغماتها وتتقدم

بالاكرام الى صاحبها لا لانهُ هدَّام ينادي بالخراب والفساد بل لانهُ مفكر بعيد المرمى ، يحاول ان يخترق السدول الى مالا تدركهُ العقول . وكفى بذلك سبباً لاكرام الشاعر

الفارض — وما يقال عن المتنبي والمعري من شعرائنا يقال عن الفارض ايضاً . وقد طالما وزنا شعرهُ بميزان البديع والرقة في التعبير وقسناهُ بمقياس الغزل والاشواق وهو ولا نكران من المجيدين في هذه الابواب . ولكن الفارض الحقيقي شيء فوق ذلك . واني ما قرأت شعرهُ مرة وحاولت ان افهم معانيهِ الاَّ وحملني الخيال اليهِ مجاوراً بهيم في اودية مكة وآ كامها ثم في مصر ذاكراً مشتاقاً فيطير واطير معهُ الى ما يحسبهُ المثال الاعلى — حيث يشرب سلافة السماء — هنالك يمتزج بالروح الاعظم مدفوعاً اليهِ بعامل الشوق الروحي فتتجلى لهُ في ذلك الامتزاج صورة الجمال المطلق تجلياً ينسيهِ العالم المادي. والناس في الحياة الدنيا ينظرون اليهِ ويقولون هو في غيبوبة الاولياء وقد يبلغ الجهل ببعضهم ان يتهكموا بمن كان في مثل حالهِ اذ لا يستطيعون ان يروا في الوجود غير المادة العمياء . « السعادة في الحب الاسنى » ذلك هو الفارض وكل ما نراهُ في شعرهِ من تأنق وحسن صياغة انما يعكس لنا تلك الروح العالية والاَّ لم يخرج الفارض عن ان يكون شادياً يرجع بعض العبارات متلاعباً بالحانها فيسرُّنا الى حين ثم لا تلبث ان ننسى الفاظهُ ونغماتهِ

شوقي — بهذا المقياس الادبي العالي نقيس شخصية الشاعر الكبير في كل جيل وفي كل زمان . ولو التفتنا الى وقتنا الحاضر واحببنا ان ترسم صورة احد من اكابر شعرائهِ لما استطعنا الى ذلك سبيلا دون ان نحاول الوصول الى المجرى الفكري العام او الروح الكبرى التي هي وراء مظاهرهِ المتباينة . ولعل شعر شوقي افضل مثال على ذلك . فشوقي في مظاهر ديوانه مدَّاحة . منادم . وطني . محب . حكيم. وكذلك الكثيرون من الشعراء في هذا الزمان . ولكن المدقق في شعرهِ يرى فيهِ (قد لا يراهُ الشاعر نفسهُ) مجرى عاماً هو حقيقة الشاعر التي تميزهُ عن الكثيرين . اعني بهِ تلك الروح القومية العالية التي ضرب الشاعر على اوتارها فهزَّت الشرق العربي من اقصاهُ الى اقصاهُ . فما شوقي في تاريخ الادب ذلك اللعوب المضياف تحت كرمة ابن هاني[1] . او ذلك المنادم الكيّس في بلاط عباس الثاني. بل هو الروح الشرقية في هذا العصر تظهر في مفاخر الخلافة والاسلام والعرب ووادي النيل. الروح الشرقية مهيبة بالشرقيين الى العلى دافعة بهم الى الامام .

(١) كرمة ابن هاني اسم اطلقه شوقي على منزله في المطرية بمصر اولا ويطلقه الآن على داره بالجيزة

ان لشوقي دينه ودنياه' او كما قال الدكتور هيكل في مقدمة الشوقيات «ذلك الازدواج الذي يبديه لنا في مظهرين شاعر الحياة العربية بحضارتها الاسلامية وبما فيها من قدم وايمان وشاعر الحياة الغربية الخاضعة لحكم العلم وما يكشف عنهُ كل يوم من جديد» . ولكن منزلتهُ التاريخية قائمة عندي على انهُ مظهر الروح الشرقية في سعيها نحو العلى . والأَّ فقد يكون لشوقي مع كل ما أُوتيهِ من بلاغة و بيان نظراء في عالم الشعر يجارونهُ في ميدان النظم وربما بذّوه في بعض مناحيهِ

﴿ المرامي الفلسفية ﴾ الشعر العربي في الدرجة الاولى وجداني يرجع الى وجدان الشاعر او عواطفهِ الشخصية وفي ذلك كما ذكرنا آنفاً قد اجاد العرب كثيراً و بلغوا أعلى المراتب - على انهم قلما اهتموا بالنظم الفكري او الفلسفي اللهم الا في الحكم والامثال وهي عظات الحياة يجيءُ بها الشاعر عند الحاجة . وقد تقدمهم الغربيون في النظر الى الكليات او في استيعاب الحقائق العامة ولعلَّ لطبيعة الجنس يداً في ذلك . قال رنان Renan في كتابهِ تاريخ اللغات السامية ما تعريبهُ «يحتاج الشعر السامي الى التنوع فمواضيعهُ محدودة ونفسهُ سرعان ما ينتهي امدهُ . والحق يقال ان الساميين لم يعرفوا غير نوعين من الشعر. الشعر الحكمي (الامثال) وقد بلغ في امثال سليمان كمالهُ - والشعر الوجداني (الغنائي) Subjective-Lyrique وهو من مزايا العربية والعبرانية. على ان هذه المزية مقرونة فيهما بفقدان الخيال المبتكر — الشاعر السامي لا يفتكر بما هو خارج عن نفسهِ فلا تجد في كلامهِ اثراً للتخيلات الروائية او للمنظومات الفنية الكبرى واردف ذلك بقولهِ « فليس للجنس السامي عموماً اساطير الهية Mythologie ولا شعر قصصي Epopée ولا علم ولا فلسفة ولا حياة اجتماعية منظمة و بكلمة لا تنوع ولا تفنن اذ هو موحد والتوحيد يقتضي البساطة »[1]

ولا ريب ان في كلام النقاد الافرنسي بعض الغلو على ان هناك حقيقة لا تنكر وهي ان الطبيعة السامية كما تظهر في الشعر العربي وسواهُ لم تخض عباب الحياة الفكرية بل ظلت عواطف تضرب على وتر واحد وتغني نغمات شجية

ومهما حاولنا ان ندافع عن شعرنا من هذا القبيل فنحن لا نستطيع ان نفصل الشعر العالي عن الفلسفة . قال شاعر الهند طاغور في محاضرتهِ الاخيرة في مصر ان الغاية من الفنون والآداب هي اظهار الحقيقة الازلية وجعلها واضحة ملموسة . هذه الحقيقة المجردة —

(١) Hist. des Langues Sémitiques 10—11

الحقيقة المطلقة يجب ان تكون التحرر من قيود الامور الواقعة — الماديات — والانطلاق الى حيث تجد النفوس ما تتوق اليهِ من حقيقة الحياة الروحية التي هي اساس الكمال الانساني[1]

وما هو هذا التنوع الفني الذي يعف بهِ رنان اللغات الآرية الهندية.او هذه الحقيقة المطلقة التي جعلها طاغور غاية للشعر العالي الا النظر الفكري الواسع محمولاً على اجنحة الخيال . ولم يخالف طاغور في شعرهِ هذه النظرية بل انشد لنا فلسفة الحياة العليا وجعل في ذلك للشرق مقاماً ادبياً سامياً.ولو نظرنا الى الشعر الغربي لوجدنا فيهِ امثلة عديدة على ذلك اكتفي الآن بثلاثة منها

﴿ ١ — الرواية الالهية لدانتي ﴾ وهي من البدائع الشعرية نظمت في اواخر القرن الثالث عشر للميلاد ،مشبعة بالروح الدينية السائدة في ذلك القرن . على انها ليست عظة دينية او تعلياً لاهوتياً بل هي نظرة واسعة في الحياة الانسانية (كما تراءى للشاعر في جوهِ السياسي الاجتماعي) ودرس عميق في اسباب الشقاء وعواقبهِ .والذي اوقد نفس دانتي على ما روي فدفعها الى هذه التأملات الفكرية العالية محبة مست قلبهُ وملكت عواطفهُ على ان الدهر لم يساعدهُ على هذا الحب فاقصيت عنهُ قبلة آمالهِ (بياتريس) ثم اخترمها الحمام فكان لذلك (اعني لاضطرارهِ الى البعد عنها ولموتها) اثر شديد في نفسهِ وثورة روحية في وجودهِ ظهرت بعدئذٍ في روايتهِ المشهورة . وانا لنشفق على الشاعر المحب اذ نراهُ يتألم في شقائهِ ونود لو نستطيع ان نساعدهُ في آلامهِ على ان الآلام مفتاح العبقرية والدافع الى عظائم الاعمال الفكرية . واي عمل فكري اعظم من قصيدة دانتي . قرأتها لاول مرة في المكتبة الاهلية الكبرى بنيويورك ثم شاهدتها بالسينما في احدى دور التمثيل في بغداد فحظيت منها باللذتين جمال الاوزان وجمال الالوان . وكلُّ مشاهد الرواية من جحيم ونعيم رمزية وراءها مرامٍ ادبية عالية قلما يدركها الا الدارس المتأمل

نرى الشاعر في اولها واقفاً في غاب الحياة الكثيف وهو يحاول الخروج منهُ فيعترضهُ في السبيل اهوال (مطامع الحياة وشهواتها) ثم يلتفت علهُ يرى معيناً فيتراءى لهُ الشاعر فرجيل يسكن روعهُ و يقول قد ارسلني اليك من الملأ الاعلى ثلاث سيدات — احداهن بياتريس — وفي القصيدة فرجيل رمز الفلسفة او الدين الطبيعي و بياتريس رمز الوحي

(١) المقتطف (يناير) ١٩٢٧

الديني . ثم يقوده الى ما وراء الحياة فيهبطان اولاً العالم الاسفل (الجحيم) فيرى دانتي عدداً كبيراً من مشاهير الناس ملوكاً واحباراً وشعراء وعلماء وتجاراً وسواهم يتعذبون ويتألمون في دوائر مختلفة كلٌّ بحسب آثامهِ

وبعد جولة كبيرة هناك تمثل لهُ فيها عواقب التمرد على الناموس الروحي والادبي يصعد مع قائدهِ الى مطهر النفوس وهو سبع طبقات يرتقيها الذي يستحق التطهر طبقة طبقة (هذا رمز الى ان السعادة لا تنال الأ بالجهاد والمشقة والاحتمال او كما قال ابو تمام على جسر من التعب) حتى يصل الى الطبقة العليا وهي الفردوس الدنيوي . يمرّ دانتي في تلك الطبقات و يذوق مرارة ذلك الاجتياز حتى اذا وصل الى الطبقة العليا ظهرت لهُ بياتريس فيتركهُ عندها فرجيل و يختفي . فيعلو مع فتاتهِ صعداً في السماء وهي سبعة افلاك بعضها فوق بعض حتى يصل الى السماء العليا او مصدر الكون الاسمى وهناك يرى مالا يُرى . يرى الحق السرمديّ و يطلع على الاسرار التي هي منتهى العلم فتمتزج ارادتهُ بارادة الله و بذلك تنتهي الرواية

ولا شك ان للفلاسفة اليونان اثراً في رواية دانتي فهو يجاري ارسطو في تقسيم الجرائم (او اضداد الفضائل) و يزيد عليها شيئاً من اختبارات عصرهِ . و يجاري الافلاطونية الجديدة في ان الخير المطلق هو هدف الكون الاسمى ومنها يستمد فكرة الافلاك السفلى والعليا. فالخير الاعظم او المصدر الاسمى ينبثق منهُ العقل فالنفس وهذه متى اتحدت بالجسم صارت نجسة ولا تنال سعادتها الأ بالرجوع الى المصدر. وهنا يلتقي دانتي بالفارض (شاعر التصوف العربي) الذي يدفعهُ شوقهُ او هيامهُ بمصدر الجمال الى الانفصال عن المادة والاتحاد بهِ . على ان الفرق بين الاثنين ان الفارض لا يرى غير نفسهِ (طبيعة الوحدة السامية) فهو مشوق الى الوصول الى السعادة و يظهر شوقهُ بعواطفهِ الشجية المنبعثة عن اوتار قلبهِ. اما دانتي فيتخذ الفكرة اساساً لهيكل فلسفي يجمع مختلف الطبائع والاشخاص فيصور صوراً شتى ومآتي مختلفة يوجهها جميعها نحو غرضهِ، ذلك كالحمامة تغني على غصنها المياد وهذا كالجوق يجمع اصواتاً عديدة واوتاراً مختلفة في صوت عام. او كالمصور يرى الطبيعة امامهُ يرسم منها صورة مختلفة الالوان كثيرة الظلال ولعل ذلك ما يقصدهُ رنان بالتنوع في شعر الآريين

والجيل في رواية دانتي ان الشاعر لم يجعل العذاب قصاصاً ينزلهُ الله على المجرمين (الفكرة الدينية السائدة في كل الاديان) بل حالة طبيعية تلازم الجرم ابداً . خذ الحب مثلاً فهو في طهارتهِ بهج منير لا يستطيع التوقف عن الارتقاء الى العلى . واذا كان

فاسداً فهو قائم بلا روح يقف في الحياة كأنّ امامهُ سدًّا يمنعهُ عن التقدم الى السعادة — الى الحياة الفضلى . وهذا الوقوف عن التقدم هو القصاص الطبيعي . وهكذا نرى باولو وفرنسسكا يعيشان معاً في الجحيم في حياة مملة خالية من البهجة والجمال .وما الشقاء الناتج عن التعدي على ناموس الفضيلة الاّ نتيجة لازمة يندفع اليها المجرم من تلقاء نفسهِ . فلا يحتاج الى زبانية تدفعهُ الى نار العذاب . كذلك اهل المطهر (الذي هو رمز الى سبيل التخلص من الشر) لا يقيمون فيهِ مكرهين بل بارادتهم المطلقة وما دام في القلب البشري فساد فذلك الفساد يولد فيهِ الميل الى الانغماس في الشقاء والالم ولن يتخلص منها الاّ بالارادة الصالحة وتطهير النفس من الفساد — صورة جميلة —وكل الرواية الالهية صورة جميلة . وماذا لعمري يقصد بالشعر العالي الاّ استخدام الخيال الجميل لاجل فكرة عالية ؟ ولعل دانتي بلغ غاية الغايات في ذلك

☼ رسالة الغفران ودانتي ☼ ولقد ذهب بعضهم ان رواية دانتي مأخوذة عن حديث الاسراء والمعراج[١] النبوي وقال غيرهم عن رسالة الغفران التي وضعها المعرّي قبل دانتي بنحو من مئتي سنة ولعل البحث يكشف لنا حقيقة الاتصال التاريخي بينهما على ان الاثنتين كتبتا في جوين مختلفين ولاغراض متباينة . العربية تدور على وصف الآخرة ومحاورة من فاز فيها بالمغفرة من الشعراء والادباء ومن حرمها فكان نصيبهُ العذاب والشقاء . وهي تنمُّ عن نفس ساخرة « ولكن سخريتها كما قال احد الباحثين ملطفة ومغطاة بالغريب من اللفظ حتى لا تظهر معارضتها للدين »

واذا تأملت فكرتها الدينية وجدتها ضئيلة كما هي في انفس المشككين المتحيرين فليست صورة الله في رسالة الغفران بتلك الصورة العالية التي ترسمها رواية دانتي ولا طريق الخلاص بتلك الطريق الوعرة التي يضطر فيها المرء الى احتمال المشقة القصوى لتطهير النفس من الادران والحصول على السعادة . بل هي هناك طريق هينة جدًّا . لا اثر فيها للفضيلة او للجهاد الروحي — بيت من الشعر او كلمة من الحكمة يقبلها الله من مهتك او زنديق او كافر او اثيم فينجو . وكذلك الفرق بين جحيم دانتي وجحيم المعري . على ان ذلك لا يناقض القول باشتراك الشاعرين الكبيرين في الخيال — اعني في الرحلة الى الآخرة ووصف اهوالها ولا يوصد الباب في وجه من يقول بان العربية اصل للاتينية

(وفي الجزء التالي وصف لقصيدة فوست للشاعر جوته وقصيدة الذكرى لتنسون وخلاصة آراء الكاتب القيمة في هذا الموضوع

(١) راجع كتاب Islam & The Divine Comedy المترجم عن الاسبانية



صورة زيتية لنيوتن صوّرت قبل وفاتهِ

تمثال نصفي لنيوتن في شبابهِ

مقتطف مايو ١٩٢٧
امام الصفحة ٥٠٩

الاحتفال بذكرى نيوتن

انما المرء حديث بعده

قامت الاحتفالات في مختلف البلدان لتخليد ذكر النوابغ من رجال العلم والفن . ففي ١١ فبراير الماضي احتفل الاميركيون ببلوغ اديصن امير مستنبطيهم سن الثمانين ورضي هو ان يخرج على عادتهِ المألوفة فلم يذهب الى معملهِ في يوم ميلادهِ هذا . وفي ٥ مارس احتفل الفرنسويون بمرور مائة عام على وفاة لابلاس اعظم رياضيي فرنسا وفلكييها النظريين واحتفل الايطاليون بمرور مائة عام على وفاة فلطا العالم الكهربائي المشهور . وفي ٢٠ منهُ احتفل الانكليز بانقضاء مائتي عام على وفاة السر اسحق نيوتن اعظم علمائهم بل اعظم العلماء قاطبة فحجوا الى البيت الذي ولد فيهِ وألف اشهر مؤلفاتهِ . وفي ٢٦ منهُ احتفل رجال الفن ونساؤهُ بانقضاء مائة عام على وفاة بتهوفن اعظم الموسيقيين الذي قال تاين الناقد الفرنسوي انهُ رابع الاعمدة العظيمة التي تقوم عليها قبة الفن ، اما الثلاثة الباقون فهم هوميرس اليوناني وميكلانجلو الايطالي وشكسبير الانكليزي . وفي ٥ ابريل احتفل الانكليز خاصة ورجال الطب عامة بانقضاء مائة سنة على ميلاد اللورد لستر ابي الجراحة الحديثة . وكلها تؤيد القول المأثور « انما المرء حديث بعدهُ »

***

قال ڤولتير لو اجتمع كل نوابغ العالم لكان نيوتن في مقدمتهم . وقال لابلاس ان لكتاب « المبادئ » الذي وضعهُ نيوتن مقاماً فوق كل ما انتجهُ العقل البشري . وقال لاغرانج عن هذا الكتاب انهُ اعظم ما انتجهُ العقل البشري . وقال الفيلسوف ليبنتز ندُّ نيوتن في استنباط حساب التمام والتفاضل حين سألتهُ ملكة بروسيا عن رأيهِ فيهِ « لو جمعت كل ما كشفهُ علماء الرياضيات منذ فجر التاريخ الى الآن لوجدت ان ما كشفهُ نيوتن هو النصف الاهم منهُ » . وقال اراغو الفلكيّ الفرنسوي ان كل اعمالهِ (اي اعمال نيوتن) كانت فوق مقدرة الانسان والمسائل التي لم يحلها كان حلها مستحيلاً حينئذٍ . وقال عنهُ برنولي الرياضي السويسري المشهور لما رأى حلاً غفلاً من الامضاء لمسألة رياضية اقترحها وقضى ليبنتز ستة اشهر يحاول حلها فلم يفلح « ان نيوتن صاحب الحل عرفتهُ كما يُعرَف الاسد بمخلبهِ » . وقال پلايفير « لقد اضاف نيوتن الى مستنبطاتهِ البديعة

في الرياضيات المحضة اهم المكتشفات الطبيعية. مرّت علوم الهيئة والبصريات والميكانيكا في يديهِ فخرجت وقد لبست من حلل التجدد والتقدم اثواباً قشيبة. ما من رجل رقى المعارف في عصرهِ كما رقاها نيوتن انهُ لم يكتفِ بكشف الحقائق الجديدة ونشرها بل علَّم الناس اسلوباً جديداً للبحث عنها ». وقال السر اوليفر لدج انهُ فخر العلماء الانكليز. وقال السر جوزف طمسن مكتشف الالكترون ان مباحثهُ في الطبيعيات — وهي جانب صغير من مباحثهِ العلمية — كافية لان تجعلهُ في مصاف اعظم العلماء. وقال الدكتور جينز الفلكي الانكليزي « انهُ اعظم رجال العلم على الاطلاق ». وقال اينشتين في رسالة بعث بها الى لجنة الاحتفال بعيدهِ « انكم تجتمعون في جرانتهام لتمدوا يدكم الى مصافحة النبوغ العلوي. . . وكل الذين يسعون لتفهم اسرار الطبيعة يشتركون معكم بالروح ويشاطرونكم ما يربطنا بنيوتن من المحبة والاعجاب. وان ما تمّ في علم الطبيعيات النظري بعدهُ لم يكن سوى نموّ طبيعي لآرائهِ . . »

هذا هو نيوتن مكتشف ناموس الجاذبية العام ونواميس الحركة التي بني عليها علم الميكانيكيات الحديث ومستنبط حساب التمام والتفاضل والقاعدة الجبرية المعروفة بقاعدة تربيع المعادلات الثنائية. هذا هو نيوتن اول من اشتغل بالحل الطيفي فحلَّ النور الى الوانهِ السبعة واول من صنع تلسكوباً عاكساً واول من علّل سير امواج الصوت في الهواء

وارتأى رأياً في ماهية النور يقوم على ان النور ذرات تنطلق من مصدر النور تخالفهُ هويجنس الهولندي وقال ان النور امواج تسير في الاثير ففاز رأيهُ وبقيت الحال كذلك الى ان جاء بلانك واينشتين فاثبتا ان مذهب « التموج » لا يكفي لتعليل كل ظواهر الطبيعيات فقال الاول بمذهب « المقادير » وايدهُ الثاني بمباحث وتجارب بديعة نال بها جائزة نوبل للطبيعيات سنة ١٩٢١ . والرأي الجديد يكاد يجمع بين رأي نيوتن ورأي هويجنس لانهُ يقول بان النور مقادير دقيقة من القوة تنطلق من مصدر النور وتسير سيراً موجياً

هذا شيء عن نيوتن [1] الذي احتفل بانقضاء مائتي سنة على وفاتهِ وعن آراء العلماء والفلاسفة فيهِ. اما هو فكان يرى نفسهُ « طفلاً واقفاً على الشاطىء يكتشف من حين الى آخر صدفة برّاقة او حجراً صقيلاً وامامهُ بحر المعرفة الزاخر لا يزال مجهولاً »

وقد كان الاحتفال بذكراهُ جامعاً بين البساطة والوقار، اجتمع فيهِ اكبر علماء الطبيعيات والرياضيات عند الانكليز والقوا الخطب العلمية عن مباحثهِ في الفلك والطبيعيات والميكانيكيات والبصريات والرياضيات وغير ذلك من المباحث التي تناولها بعقلهِ المتفوّق

(١) نشرنا ترجمة وافية له في « اعلام المقتطف » صفحة ٤٧

رحلة الامير محمد علي الاخيرة

اشرنا الى هذه الرحلة في مقتطف ابريل ووعدنا بتبيان ما لقيهُ الامير من التجلة والاكرام من الحكام والسكان ولاسيما من السوريين المهاجرين وما وصفهُ من انواع الحيوان والنبات والمشاهد الطبيعية وانجازاً لذلك نقول

اكرام الحكام له

البلاد الاولى التي وصل اليها جمهورية الارجنتين فلم تكد الباخرة ترسو في مرفإها حتى اقبل تشريفاتي من قبل رئيس الجمهورية وموظف يمثل وزارة الخارجية والسكرتير الاول في السفارة البريطانية يهنئونهُ بسلامة الوصول ولما نزل الى البر رأى السر ملكوم روبرتسن وزير بريطانيا المظمى في سيارتهِ قد اتى لاستقبالهِ . وبعد ثلاثة ايام اتى هذا الوزير وسار معهُ لمقابلة رئيس الجمهورية قال « والرئيس طويل القامة يلوح عليهِ انهُ بلغ الخمسين من العمر فاجلسني على كنبه ، وجلس هو على كرسي بجانبي وكانت الغرفة التي دخلناها مكتبهُ الخاص وابدى لي بكل صداقة واخلاص عظيم اسفهِ لعدم توافر الوقت الكافي لعمل الترتيب اللازم لراحتي وتسهيل سياحتي وكان يريد ان يعدَّ لي قطاراً مخصوصاً يلحق بهِ صالونهُ الخاص ولكن منعهُ من ذلك وجود الصالون في جهة بعيدة وليس من الممكن احضارهُ منها واعدادهُ عند سفرنا الى شلالات اجواز والخط الذي سنسافر بهِ الى هذه الشلالات ليس فيهِ عربة صالون للحكومة

والبلاد الثانية التي زارها برازيل فلما غادر الارجنتين اليها بسكة الحديد اعدت لهُ حكومة الارجنتين مركبة صالون قال انها تشبه عربة الصالون في سكة الحديد المصرية كأن الاثنتين من معمل واحد ، ورفاصاً لعبور الانهر • وحالما دخل بلاد برازيل وجد ان حكومتها ارسلت اليهِ صالوناً خاصا ليسير بهِ ولقي في كل بلد مرَّ بهِ رجال الحكومة آتين لاستقبالهِ الى ان وصل الى العاصمة ريو دوجنيرو فلقي فيها مزيد الحفاوة والاكرام من رجال الحكومة وسفارة انكلترا ورجال المفوضية المصرية

احتفال السوريين بهِ

احتفل السوريون نزلاء الارجنتين بهِ احتفالاً كبيراً رجالاً ونساء فكانوا يرسلون اليهِ طاقات الازهار ودعوهُ الى ناديهم فجاء الدكتور صوايا رئيس النادي واثنان من اعضائهِ واخذوهُ بسيارتهم الى النادي فصدحت الموسيقى بالسلام الارجنتيني ثم بالسلام

المصري. قال « ولاحظت انهم فرحون بزيارة امير شرقي لهم كما اني كنت فرحاً بوجودي بين اقوام يتكلمون بلغتنا وهم اخواننا السوريون الاعزاء و بعد ذلك فُتح مقصف فاخر ولما كان الدكتور صوايا رئيساً للنادي القى خطاب ترحيب ثم قام محامٍ سوري من بونس ايرز فالقى خطاباً باللغة الاسبانية فاجبت عليهما بالخطاب الآتي

«اخواني الكرام ابناء سورية ولبنان

« يسرني كثيراً ان اجد نفسي بين جمع عظيم من ابناء الشرق الذين تربطني بهم روابط اللغة والقومية وكثير من الشواهد التاريخية

«فبهذا السرور احييكم تحية صميمة تضم حنان الشرق لابنائهِ في وطنهم الجديد السعيد

« يحق لي ان اشكركم على هذه العواطف النبيلة المشرقة في وجوهكم والتي تجعلني اشعر من حرارة استقبالكم لي بلذيذ حرارة الشمس المنعشة في بلادنا الجميلة كما اتنسم من ترحيباتكم الزكية نسيم اعطار الشرق في رياضهِ الخلابة فاليكم اكرر ثنائي رمزاً لما يجول في خاطري من جزيل الشكر والثناء

« اسمحوا لي ان ابدي شديد اعجابي بابناء وطنكم الذين صادفتهم اينما حللت في سياحاتي العديدة حيث قابلوني بقلوب كلها ود ، كما اني اغبطكم على المزايا الفطرية التي تتجلى في حياتكم العملية بمزاحمة الامم الناهضة في اقاصي المعمورة بصدق العزيمة وقوة الارادة ، وحسبي منكم هذا ان يكون شاهداً ناطقاً باستعداد ابناء الشرق لتسنم سماء المدنية واستعادة مجد اسلافهم الصالحين بالعلم والعمل وفضائل الاخلاق . فليبارك الله فيكم لتحيوا من الشرق شرف السمعة وكرم النهضة بين اسماع الغرب وانظاره

« وختاماً ارجو من الله عز وجل ان يوفق بينكم و بين ابناء الامة الارجنتينية الكريمة و يظللكم واياهم بظل الاتحاد والمحبة لتشتركوا في الرقي بهذه البلاد الجميلة الى مستوى السعادة والسلام »

و بعد ذلك صعدنا الى الطابق الاعلى لرؤية غرف النادي وترتيبهِ ونظامهِ وحينئذٍ أخذ الشبان في الرقص على نغمات الموسيقى التي كانت تعزف ادوار التانجو وهي تشبه كثيراً الاغاني العربية ثم قامت احدى السيدات فغنت لنا باللغة الايطالية وتبعتها اختها فعزفت على البيانو ثم صاح الجميع طالبين شيئاً بالعربية فتقدم شخص وغنى ثم اخذت سيدة في توقيع تقاسيم وبشارف على البيانو من تركية وعربية فادخلت على القلب السرور حتى كان الانسان من شدة الطرب مخمور

ولقي مثل هذا الاحتفاء والاكرام من سوريي البرازيل في سفره فيها وفي عاصمتها وقد وصف احتفال سوريي العاصمة به في ناديهم قال « وفي الساعة الرابعة بعد ظهر ٢٧ يونيو جاء المسيو عقل الجرّ والمسيو حداد ليرافقاني الى النادي السوري المسمى «بالنادي الفينيقي» وكان في استقبالنا بالباب شافعي بك وناجي بك (من المفوضية المصرية) وبعض الوجهاء فصعدنا من السلم الذي كان مزيناً بالازهار والرياحين الى ردهة كبيرة وكانت قد صُفّت بها موائد صغيرة على احسن ترتيب واجمل نظام لتناول الشاي جلست حولها سيدات وفتيات جميلات رشيقات فصدحت الموسيقى بالسلام المصري . وبالطبع اخذ الحاضرون في التصفيق دلالةً على الاستحسان والارتياح ثم قام المسيو عقل الجر رئيس النادي فألقى خطاباً بليغاً استرعى الاسماع هذا نصهُ

يا دولة الامير

« انَّ لكل شعب ارثاً من المفاخر يدلُّ بهِ . ونبعةً يتباهى بالانتساب اليهـا . »
« والسوريون اللبنانيون والضاربون في صدر البسيطة والقائل فيهم شاعر النيل »
« رادوا المناهل في الدنيا ولو وجدوا الى المجرة ركبا صاعداً ركبوا »
« ما برحوا على ما بينهم وبين الشرق من شط المزار وامتداد الزمن يفاخرون »
« بشرقيتهم ولغتهم وهاتان النسبتان هما اللتان تستثيران عواطفنا اليوم للاحتفاء بدولتكم»
« ان التاريخ يا دولة الامير لاوثق راوٍ عما كان بين مصر وسورية ولبنان من »
« عريق الولاء فقد طالما اشترك القطران ليس في الدين والآداب والعادات فحسب بل »
«في الخدمة العامة الكبرى في تمدين الانسانية فعند ما كانت فينيقية تلقن ابناءنا الشريعة »
«والصناعات وتخوط لتخليد شعر هوميروس وفلسفة سقراط وافلاطون باستنباطها حروف»
« الهجاء كانت مصر تجود على رومة بالطب والكيمياء والفنون وهكذا تمَّ للقطرين »
« الشقيقين ان يبعثا نور العلم والمدنية من مشرق الشمس الى مغربها »

« وقد ظل العلم والمدنية حلقة الاتصال بين البلادين تضطرب حيناً وتتسق آخر »
« بمؤثرات الزمن حتى جاء عهد العباس الزاهر فازدادت القربى الروحية توثقاً بين الامتين »
«وفي ظله يمَّم ضفاف النيل ذلك الموكبُ اللامع من ادبائنا فعمل مع ادباء مصر الاعلام»
« على قدح زناد هذه النهضة الفكرية حتى اخذ الشرق يجني اليوم ثمارها

« على ان ذكر هذه النهضة يادولة الامير مقرون بذكركم وليس في المهاجر من»

« يجهل ان الامير محمداً كان على رأس تلك الكوكبة الباسلة وطالما وضعت يده أكاليل»
« النصر على مفارق ابطالها »
« فاذا كنا نحتفي بدولتكم فانما نحتفي بمجلى من مجالي مفاخرنا الشرقية ونفصح لمصر »
« عن عاطفة العرفان فنبرُّ بعهد اخواننا المتفيئين سفح المقطم والنازلين في سواد الامة »
« المصرية نزول الماء من الراح. فلتحيا مصر وليحيا جلالة الملك فوءاد وليحيا دولة الامير»
« محمد علي »

ثم تلاهُ شقيقهُ حضرة شكر الله الجر ففاه بهذه القصيدة العصماء

سليل ملوك النيل اهلاً فكلنا	نحنُّ الى لقيا (الامير محمد)
طلعت علينا كالهلال وحوله [1]	فراقد تزهو فرقداً جنب فرقد
كواكب للعلياء من مصر طلَّع	سوافر عن مجد طريف ومتلد
تجلى لنا في شخصك الشرق ماثلاً	وما ضمَّ من عزٍّ عريق وسؤدد
ولاحت لنا مصر ببرديك روضة	لها من مياه النيل اعذب مورد
فاعظمْ بها في الشرق للفن دولة	وللعلم نبراساً بها الشرق يهتدي
وللغة الفصحى وللفضل والنهى	وللحق والآداب خير مؤيد

***

فتى مصر كم خلَّفت في مصر من يد	وكم لك في لبنان والشام من يد
وكم ضفرت من فوق مفرق شاعر [2]	يمينك اكليل الفخار المخلد
ملكتم سرير النيل حتى اذا ازدهى	بكم مرعاً واديهِ سال بمسجد
ولم ننس للعباس عهداً مبلجاً	بهِ انبثقت انوار فجر التجدد
وكم من ربوع الشام لاذ بعدلهِ	لدى الجور من حرٍّ اديب مشرد
فانزلهُ من مصر منزل يوسف	فبات على حال من العيش ارغد
الا ايها الضيف الذي ضاء بيننا	كما ضاءت الوسطى بعقد منضد
اذا لم يكن غير اللسان موحداً	يوحدنا اكرم بهِ من موحد
وناهيك عن حق الجوار وما لنا	هنالك من عهد الاخاء الموطد
على اليمن والترحاب ما قمت بيننا	وفي ذمة الرحمن ان عدت في الغد

(١) اشارة الى من حوله من كاتمي سره ورجال المفوضية المصرية (٢) اشارة الى ترأس دولته الحفلة الاكرامية لخليل بك مطران

و بعد ذلك اجبت على هذين الخطابين بما يلي :

« حضرات السيدات والاخوان المحترمين ابناء سورية ولبنان »

« احييكم جميعاً واشكر الجالية الكريمة في ريو ده جانيرو شكراً وافراً على ما قمتم »
« بهِ نحوي من عظيم الترحيب المنبئ عما يخالج صدوركم من العواطف الكريمة التي »
« يسرني ان اشعر بانها موجهة في الواقع للمصريين في شخصي ومعربة عن اصدق العلائق »
« بين البلدين . وما مصر وسورية الا شقيقتان تربطهما رابطة القومية واللغة وبفضل »
« تلك الرابطة والبقاء عليها كان لي الحظ اينما حللت في جنوب امريكا بان صادفت »
« كثيراً من ابناء العرب حتى في القرى الصغيرة فكان لنا من ذلك تسلية عظمى وفائدة »
« لا تنكر في بلاد نجهل لغتها »

« وكم زاد سروري واعجابي عند ما مررت بمدينة سان پاولو حيث تجلت لي »
« حالة السوريين واللبنانيين بما يدل على نشاطهم واجتهادهم وما احرزوه من مركز جدير »
« بالاحترام والاعجاب

« واني مع مزيد اعجابي بكم اهنئكم جميعاً على نجاحكم راجياً لكم دوام التقدم والرقي »
« بين اقرانكم الاجانب والتساند مع ابناء الامة البرازيلية الكريمة التي احفظ لها في »
« نفسي جميل الاثر من حسن الوفادة نحوي »

« ولا شك اني عائد الآن الى الشرق باحسن الخواطر واطيب البشائر عن ابنائهِ »
« المجدّين في البلاد القاصية داعياً المولى عزّ وجلّ ان يهيئ منهم فخراً لامتهم في ضروب »
« العلم والمدنية بين الامم الاجنبية والسلام »

و بعد ان انتهيت من خطابي هذا دار الرقص على نغمات الموسيقى ثم اخذت فتاة سورية تغني بالايطالية وهي اول من حازت الجائزة الاولى من معهد « ريو » الموسيقى

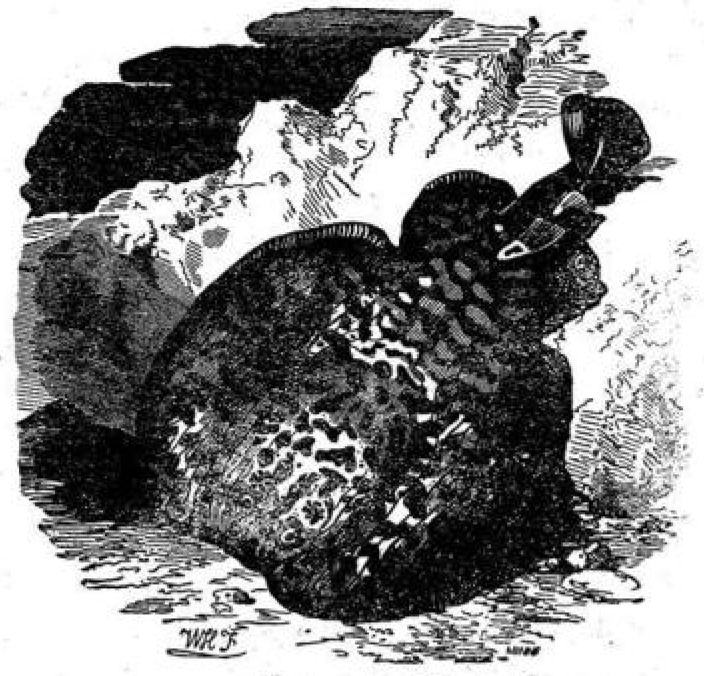
وبعد أخذ صورتنا وتجاذُب اطراف الحديث معهم والثناء على هممهم غادرتُ في الساعة السابعة مساء مضيفينا الاماجد الكرام الذين كانوا فرحين مسرورين

هذا ومما لاحظتهُ في « ريو » ان ملابس كثيرات من السيدات كانت فاخرة تدل على حسن الذوق والاتقان ومن هذا تبين لي أن السوريين في البرازيل يمتعون بالثروة والرفاهية اكثر من اخوانهم سكان الارجنتين بالنسبة لطول اقامتهم في هذا البلد واشتغالهم بالاعمال التجارية

الرعاد او السمك الكهربائي

وعجائب المخلوقات

كنا نقلّب كتاب عجائب المخلوقات للقزويني فرأينا فيهِ وصف الرعّاد قال « هو سمكة صغيرة مخدّرة جدًّا اذا وقعت في الشبكة والصياد ماسك حبل الشبكة يرتعد من برودة هذه السمكة والصيادون يعرفون ذلك فاذا احسوا بالرعاد شدوا حبل الشبكة في وتد او



السمك الكهربائي من نوع التربيدو

شجرة حتى يموت فاذا مات بطلت خاصيتهُ . واطباء الهند يستعملونهُ في الامراض الشديدة الحر واما في غير بلاد الهند فلا يمكن استعمالهُ . وقال ابن سينا الرعاد اذا قرب من رأس المصروع وهو حيٌّ اخدرهُ عن الحس » . وقد لخص ذلك الدميري في حياة الحيوان الكبرى واورد بيتين للشيخ شرف الدين البوصيري صاحب البردة ذكر فيهما الرعاد وهما قولهُ

لقد عاب شعري في البرية شاعرٌ ومَن عاب اشعاري فلا بدَّ ان يُهجى
فشعريَ بحر لا يُرَى فيهِ ضفدع ولا يقطع الرعَّاد يوماً لهُ لجّا

وخلاصة ذلك ان علماء العرب كانوا يعرفون السمك الكهربائي ولو لم يعرفوا حقيقة القوَّة التي يخدّر بها الحيوان بل زعموا انها البرد ·ولا غرابة في معرفتهم لهُ فانهُ كثير في النيل و يرى فيهِ الى يومنا هذا

***

وانواع السمك الكهربائي قليلة منها الرعَّاد المسمى عند الافرنج بالتربيدو وهو الموسوم في الشكل السابق واذا كان طولهُ قدمين او ثلاثاً صرع الانسان بقوتهِ الكهربائية·وهو كثير في بحر الروم والاوقيانوس الهندي والاتلنتيكي وقد يكون عين الرعاد الذي ذكرهُ كتَّاب العرب · ومنها الانكليس الكهربائي او الجمنوتس وهو اقوى الاسماك الكهربائية و يبلغ طولهُ ست اقدام ولكنهُ غليظ جداً بالنسبة الى طولهِ لا كالانكليس المعروف و يكثر في بلاد برازيل وغينيا و يقتل الاسماك والحيوانات الصغيرة بكهربائيتهِ . واما ما رواهُ العلاَّمة همبلت من انهُ يصاد باطلاق الخيل عليهِ في البرك التي هو فيها حتى تضعف كهربائيتهُ بما ينتقل منهُ اليها فغير صحيح على الراجح ولو تناقلتهُ عنهُ كتب العلوم الطبيعية. اما هو فنقل الخبر نقلاً ولعلَّ الناقل لهُ وضع الخبر او بناهُ على حادثة نادرة

ومنها سمك القط الكهربائي وهو الموجود في النيل ولعلهُ الرعَّاد الذي ذكرهُ كتَّاب العرب وهو طو يل يبلغ طولهُ اربع اقدام ورأسهُ عريض مفلطح وجلدهُ أملس وزعانفهُ صغيرة و يكثر في بحيرات افريقية

والكهربائية المتولدة من السمك الكهربائي حقيقية ولها خواص الكهربائية فتصيِّر الحديد مغنطيساً وتحل المركَّبات الكيماوية وتظهر منها الشرارة الكهربائية . اما الاعضاء التي تتولد منها هذه الكهربائية فصفائح عضلية موشورية الشكل كانها خلايا النحل او اقلام الرصاص المسدسة الاضلاع مضمومة بعضها الى بعض بينها نسيج ليفي موصل واوعية دموية واعصاب ثخينة الغلاف ولكنها كثيرة التفرُّع وفروعها تمزج بالصفائح الكهربائية وتضيع فيها وقد يكون في هذه الصفائح سائل او مادة غروية

وموقع هذه الصفائح في الانكليس الكهربائي مكان العضلات السفلى على جوانب الذنب وقد تقدَّم ان طول هذا الانكليس ست اقدام ولذلك فقوتهُ الكهربائية شديدة جداً . ولصفائحهِ مائتا عصب وفي كل ما طولهُ عقدة منها مائتا صفيحة او حلقة كهربائية

اما سمك القط الموجود في النيل و بحيرات افريقية فالصفائح الكهربائية تغطي بدنهُ كلهُ تقريباً وليس كذلك الرعاد فان الصفائح الكهربائية في رأسهِ فقط بقرب خياشيمهِ وهي مئات على كل جانب

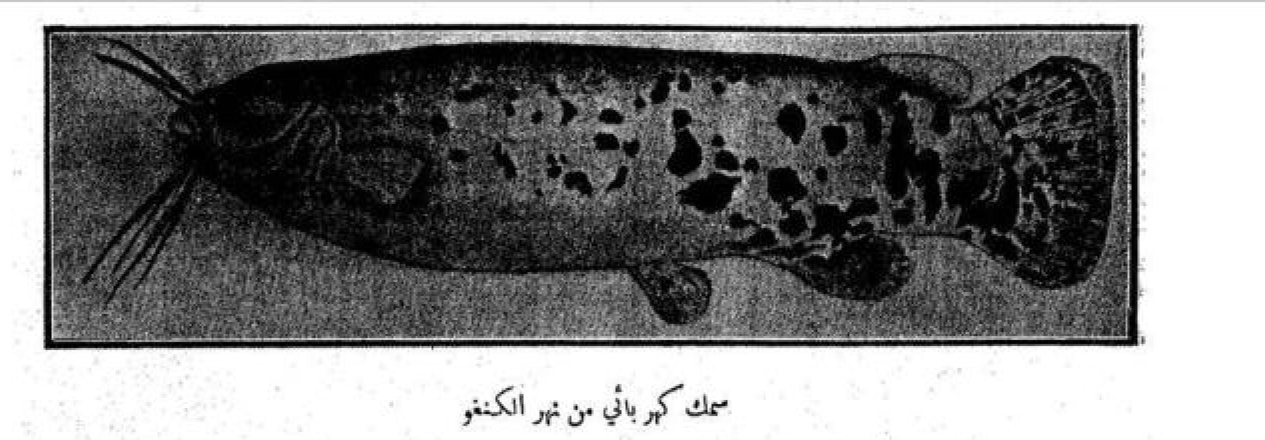
ولا يعلم كيف تتكوّن الكهربائية في هذه الاسماك ولكن يعلم انها متصلة بالاعصاب فاذا قطعت الاعصاب بطلت الكهربائية. ولا بدَّ من ان تلمس السمكة الكهربائية في مكانين حتى تتولَّد الكهربائية . والسمك الكهربائي اول آلة كهربائية استعملت في صناعة العلاج وهو صقيل الجلد لا حراشف لهُ

***

وقد اطلعنا الآن على مقالة في السيتنفك اميركان للاستاذ جوردن ذكر فيها ان التجارب اثبتت ان الاسماك الكهربائية لا تحدث رعدة كهربائية في جسم من يلمسها متى كانت ساكنة . وان كهربائيتها تظهر متى تحركت وتزداد بازدياد حركتها . وتكون الرعدة الكهربائية على اشدها حين تكون السمكة في الماء المتحرك وتضعف اذا أُخرجت منهُ وحفظت في بركة او أناء من الماء الراكد وتسري كهربائيتها في الماء مسافة قصيرة حولها فاذا غطست يدك في الماء على مقربة من السمكة شعرت برعدة ضعيفة . وتضعف الرعدة حينما تكون السمكة في النزع وتبطل حينما تموت . و يسهل نقل هذه الكهربائية على المعادن وغيرها من الموصلات الكهربائية ولا تنقل على الموصلات الرديئة كالزجاج وغيرهِ واذا لمست الرعادةُ اسماكاً صغيرة صعقتها فتقبل عليها تلتهمها

و يقال انهُ اذا لمست الرعادة بقطعتين من المعدن وكانت المسافة بينها قريبة حدثت شرارة كهربائية . و يفتقر هذا القول الى اثبات علمي و يقال ايضاً ان ثمانية وعشرين شخصاً مسكوا بعضهم بعضاً بايديهم ولما لمس اولهم رعَّادةً شعر الكل برعدة كالرعدة التي يشعر بها حين يلمس زجاجة ليدنية ممتلئة بالكهربائية

والظاهر ان الغاية من وجود الكهربائية في هذا السمك هو صعق الاسماك الصغيرة تمهيداً لالتهامها ولما كانت الاساليب التي تُحدث بها انواع الاسماك الكهربائية هذه الرعدة مختلفة كما تقدم فالراجح انها نشأت على اساليب مختلفة. وحتى الآن لم يعثر الباحثون على ادلة جيولوجية تثبت كيف كانت نشأة القوة الكهربائية في الاسماك اولاً . ويرى الاستاذ جوردن ان الخلايا الكهربائية في الاسماك الرعَّادة هي خلايا عضلية تحوَّلت على مرّ الزمان . والموضوع لم يشبع بحثاً بعدُ على غرابتهِ



سمك كهربائي من نهر الكنغو

سمك كهربائي يوجد في البرازيل و يشبهُ الانكليس

مقتطف مايو ١٩٢٧
امام الصفحة ٥١٨

الطيران وسلامة الركاب

هل تصبح الطيّارات طريق المواصلات المقبل ؟

مقارنة عامة

﴿ المانيا ﴾ يؤخذ من احصاءات الطيران الالمانية ان السلامة في الطيارات الالمانية مكفولة الى درجة ٩٩،٩٩٧ في المائة. ودلالة على ذلك جعلت شركة اللفت هنسا الالمانية كل تذكرة سفر بطياراتها بمثابة تأمين على حياة المسافر قيمتهُ ١٢٠٠ جنيه . و يؤخذ من هذه الاحصاءات ايضاً ان ٥٥١٨٥ راكباً سافروا بالطيارات في المانيا سنة ١٩٢٥ فقطعوا بها ٣٠٧٣١٧١ ميلاً فقتل منهم اثنان فقط . وفي السنة السابقة سافر بها ١٣٤٢٢ مسافراً قطعوا نحو مليون ميل فقتل منهم واحد فقط وفي الشهور الخمسة الاولى من السنة الماضية (١٩٢٦) سافر بالطيارات الالمانية ٥٦ الف راكب وقطعوا بها مليوني ميل ونصف مليون ميل فلم يقتل احد منهم . وأُذيع بيان رسمي في اول نوفمبر سنة ١٩٢٦ ان فرع جمعية الصليب الاحمر في مطار برلين لم يدعَ للعمل لعدم الحاجة اليهِ

﴿ انكلترا ﴾ كذلك الطيران بطيارات شركة « المواصلات الامبراطورية » الانكليزية بالغ درجة بعيدة من سلامة الجانب ففي اول اكتوبر سنة ١٩٢٦ انقضى على هذه الشركة ٢١ شهراً في ميدان العمل قطعت طياراتها في اثنائها نحو مليوني ميل ونقلت ٢٥ الف راكب من غير ان يقتل احدهم. وقد مضى عليهـا الآن نحو ثلاثة اشهر تسيّر طياراتها بين لندن والقاهرة وبين القاهرة و بغداد والبصرة فلم نسمع انهُ حدث لاحدها حادث ما عرّض حياة المسافرين للخطر

﴿ فرنسا ﴾ ولم تنشر حتى الآن احصاءات الطيران في فرنسا عن سنة ١٩٢٦ ولكنها كانت سنة شؤم بوجهٍ عام فقد حدث حادثتان لطيارتين من الطيارات التي تنقل المسافرين بين باريس ولندن قتل فيهما ١١ راكباً . وفي سنة ١٩٢٥ نقلت الطيارات الفرنسوية نحو ٢٠ الف مسافر مسافة ثلاثة ملايين ميل فقتل خمسة منهم

﴿ الولايات المتحدة ﴾ وليس في اميركا احصاء رسمي لخطوط الطيران التجارية ولكن الحكومة تنشر احصاءات رسمية لما تنقلهُ من البريد بها وهي جرية بالنظر لان الطيارين يطيرون بحاملات البريد فوق الجبال والسهول والصحاري في المطر الماطل والضباب

الكثيف غير حافلين باحوال الجوّ . ففي سنتي ١٩٢٥ و١٩٢٦ طارت هذه الطيارات نحو خمسة ملايين ميل فقتل بها اربعة اشخاص فقط

يستدلُّ مما تقدم ان سلامة الركاب في الطيارات لا تنقص كثيراً عن سلامتهم في سكك الحديد والسيارات وعليهِ ترى ان السفر بالطيارات اخذ يشيع في اوربا وخصوصاً في المانيا بين رجال المال والاعمال

الطيران الحربي والباراشوت

اذا صرفنا النظر عن الطيران التجاري وجدنا ان الطيارات الحربية قد ارتقت ارتقاء سريعاً من حيث سلامة ركابها . وبعض هذا الارتقاء سببهُ اتقان المحركات والاكثار من ساحات الطيران. ولكن الجانب الاكبر عائد الى استعمال الباراشوت في ساعات الخطر .وتأييداً لذلك تروى حوادث كثيرة غريبة نجا فيها الطيارون من الخطر باعتمادهم على الباراشوت . منها ان الملازم روجرس الاميركي كان طائراً بطيارتهِ بسرعة فائقة في ضباب كثيف ولما رفع زندهُ ليرى الساعة لحظ ان سير الجلد الذي يربطهُ بمقعدهِ في الطيارة مفكوك ولما حاول ان يربطهُ اختلت موازنة الطيارة فانقلبت ولم يلبث ان رأى الطيارة في ناحية من الجوّ وهو في ناحية اخرى هابطاً كالنيزك من علٍ . فشدَّ بكل ما اوتيهُ من رباطة الجأش حينئذٍ الحبل الذي يفتح مظلتهُ (الباراشوت) وهبط الى الارض على مهل من غير ان يصاب باذى . اما الطيارة فوقعت وتحطمت

ومن اغرب الحوادث التي تروى من هذا القبيل حادثة وقعت للماجور الايطالي فائشندا . ذلك انهُ كان طائراً من تورينو الى ميلانو على علو ثلاثة آلاف قدم ولما صار فوق ميلانو اخذت طيارتهُ تتفكك فوقع محركها في جهة وعجلاتها في جهة اخرى وباقي الطيارة وقعت على سطح معمل من معامل السيارات . ولم يصب الماجور فائشندي ومساعدهُ الأ برضوض بسيطة لانهما نجوا من الخطر المحدق باستخدام الباراشوت

صحة الطيارين وكفاءتهم

يقولون الباحثون ان ٩٠ في المائة من نكبات الطيران سببها خطأُ الطيار لا خلل الآلة . ومن رأي احد الثقاة الاميركيين ان الشبان الذين يدخلون الاكادمية البحرية ويكونون في الغالب فوق المتوسط من حيث قوة بنيتهم وصحتهم لا يصلح منهم ليكونوا طيارين الأ خمسون في المائة

المشهور ان غنيمير الطيار الفرنسوي الذي اشتهر في الحرب الكبرى كان مصاباً بعاهة

لكنها لم تمنعهُ عن التفوق في الطيران ويؤخذ ذلك دليلاً على ان الطيار الجريء لا يحفل بما يلمُّ بهِ من ضعف او عاهة في احد اعضائهِ ولكن غنيمير نفسهُ قتل بخطا ناشيء عن هذا الضعف الصحي . والطيار رسناقي مات لانهُ طار حين اشار عليهِ طبيبه بعدم الطيران . وكثيراً ما يحدث ان الطيار الضعيف البصر يصعب عليهِ تقدير المسافة بين طيارتهِ وجسم من الاجسام فيصطدم بهِ

وعليهِ فالشركات الآن والحكومات تحتم على الطيارين سواء كانوا يشتغلون في الطيارات التجارية او الطيارات الحربية ان يفحصوا فحصاً طبياً دقيقاً كل مدة معينة

ويهتم الاطباء في شركات الطيران بفحص عيون الطيارين لانهُ اذا كانت العضلات التي تحرك المقلة ضعيفة او غير منتظمة الفعل اتعبت النظر واحدثت الصداع فينجم عنها تعب عام في جسم الطيار وعدم عناية كاملة بالآلة التي بين يديهِ . وقد ثبت لاطباء الانكليز الذين اشتغلوا بين الطيارين ان كثيراً من النزول الى الارض في غير وقت النزول او في غير مكانهِ سببهُ تعب العينين الناجم عن تعب عضلاتهما . ويلزم للطيار ان يرى الاشياء التي على جانبيهِ ولو كان نظرهُ مسدداً الى الامام . وهذه الصفة من الزم الصفات للطيارين الحربيين . اما حالة الاعصاب فلها شأن كبير في كفاءة الطيار ومقدرتهِ لان عملهُ يستدعي اجهاداً كبيراً لاعصابهِ فاذا لم تكن في حالة صحية تامة كان من ذلك خطر على صحة الطيار نفسهِ وعلى حياة المسافرين معهُ

***

ومن الاسئلة الكثيرة التي يوجهها الجمهور الى الذين سافروا بالطيارات ما يتعلق باثر الطيران في المسافر وهل يماثل اثر السفر بحراً . والجواب ان التأثير يتوقف على الجوّ . فاذا كان الهواء راكداً كان الطيران على غاية ما يرام من السهولة والانتظام وقلة الارتجاج . واذا كانت الريح تهب فتأثير الطيران يتوقف على مقدرة المسافر وقوة احتمالهِ لحركة الطيارة غير المنتظمة لانها تسير حينئذٍ كسفينة في البحر تتقاذفها الامواج تعلو بها حيناً وتهبط آخر . وقد جرت العادة ان لا ترتفع طيارات المسافرين اكثر من ٢٠٠٠ قدم الى ٤٠٠٠ قدم فوق سطح الارض وهذا الارتفاع لا يؤثر مطلقاً في عمل القلب

الخلاصة ان التقدم في صنع الطيارات وتوفير وسائل السلامة والراحة فيها وتعوّد الناس الطيران كما تعودوا ركوب سكك الحديد والسيارات — كل ذلك يمهد السبيل لجعل الطيارات سبيل المواصلات المقبل

انكلترا والصين

اهم المسائل العمومية في هذه الايام مسألة الحرب الاهلية في الصين وعلاقتها بدول اوربا ولاسيما بانكلترا . وقد يود كثيرون ان يطلعوا على تاريخ العلاقات بين الصين وانكلترا والاولى في اقصى شرق اسيا والثانية في اقصى غرب اوربا فرأينا ان نلخص بعض ما يعرف من هذا القبيل لان فيهِ فائدة تاريخية

جاء في التواريخ الانكليزية ان الملكة اليصابات بعثت سفيراً الى ملك الصين في اواخر القرن السادس عشر (وكان يطلق على ملك الصين لقب المغول المعظم) دلالة على ان الصين لم تكن تأبى دخول الاجانب بلادها ويؤيد ذلك ان ابن بطوطة أُوفد اليها من قبل السلطان غياث الدين تغلق شاه ملك الهند والسند سنة ٧٤٣ هـ (١٣٤٢ م) وقد قال في ذلك ما خلاصتهُ « بعث اليَّ السلطان وقال لي انما بعثت اليك لتتوجه عني رسولاً الى ملك الصين . . . وكان ملك الصين قد بعث الى السلطان مائة مملوك وجارية وخمسمائة ثوب من الكمخا وخمسة امنان من المسك ... وخمسة اثواب مرصعة بالجواهر . . وطلب من السلطان ان يأْذن لهُ في بناء بيت الاصنام الذي بناحية جبل قراجيل

ثم وصف الصين احسن وصف وقال « انها آمن البلاد واحسنها للمسافر فان الانسان يسافر منفرداً مسيرة تسعة اشهر وتكون معهُ الاموال الطائلة فلا يخاف عليها وترتيب ذلك ان لهم في كل منزل ببلادهم فندقاً وحاكماً يسكنهُ في جماعة من الفرسان والرجال فاذا كان بعد المغرب او العشاء الآخرة جاء الحاكم الى الفندق ومعهُ كاتبهُ فكتب اسماء جميع من يبيت فيهِ من المسافرين وختم عليها واقفل باب الفندق عليهم فاذا كان بعد الصبح جاء ومعهُ كاتبهُ فدعا كل انسان باسمهِ وكتب بها تفسيراً وبعث معهم من يوصلهم الى المنزل الثاني لهُ ويأتيهِ ببراءة من حاكمهِ ان الجميع قد وصلوا اليه وان لم يفعل طالبهُ بهم وهكذا العمل في كل منزل ببلادهم من صين الصين الى خان بالق وفي هذه الفنادق جميع ما يحتاج اليهِ المسافر من الازواد وخصوصاً الدجاج والاوز »

وسنة ١٦٣٧ اي بعد نحو ثلاثة قرون ارادت انكلترا ان تفتح لها طريقاً للتجارة مع الصين فارسلت اليها سفناً بقيادة قبطان اسمهُ ودنل فقوبلت باطلاق القنابل من حصون بوغيو فرضة كنتون ولكن مدافع السفن الانكليزية اسكتت مدافع الحصون وتقدم ودنل

بها الى كنتون وشحن منها سكراً وزنجبيلاً . وتوالى ارسال السفن الانكليزية الى الصين تشحن منها البضائع مع ما تلقاهُ من المشاكل واخيراً فتحت كل مدن الصين البحرية للتجارة سنة ١٦٨٥ بامر من الامبراطور فارسلت شركة الهند الشرقية سفينة الى كنتون سنة ١٦٨٩ لتنشئ فيها معملاً و بيتاً للتجارة لكن رجالها كانوا معرضين لكل نوع من الاهانة .ودامت الحال على هذا المنوال الى سنة ١٧٩٢ وحينئذٍ بعثت الحكومة الانكليزية لورد مكرتني الى بلاط امبراطور الصين ليصلح العلاقات بين الدولتين و يسعى حتى يكون لانكلترا سفير دائم في بلاد الصين وقيل حينئذٍ ان حكومة الصين قابلتهُ بالحفاوة والاكرام لكن خادم السفير واسمهُ اينيس اندرسن نشر كتاباً فصّل فيهِ المعاملة المهينة التي عومل بها السفير فراجت نسخهُ اي رواج واعيد طبعهُ مراراً عديدة حتى اضطرت الحكومة ان تشتري كل نسخهِ . ومما جاء في هذا الكتاب ان الزورق الذي سار فيهِ السفير في نهر بيهو رفع عليهِ علَم كتب فيهِ هذا سفير آتٍ بالجزية من انكلترا . ولما وصل السفير الى بكين أُمر ان يسجد للامبراطور حسب العادة المتبعة في الصين فابى واخيراً سمح لهُ ان يقابل الامبراطور كما يقابل ملكهُ . فاحسن الامبراطور مقابلتهُ ولكنهُ لم يعدهُ بشيء او كما قال بعضهم انهُ قوبل مقابلة غاية في اللطف وعومل معاملة غاية في المودة وروقب مراقبة غاية في الدقة وصرف على اسلوب غاية في المجاملة

ثم ارسلت الحكومة الانكليزية لورد امهرست سنة ١٨١٦ سفيراً الى الصين فرفعت الزوارق التي اوصلتهُ الى العاصمة هو ورجالهُ اعلاماً كتب عليها انهُ آتٍ بالجزية من انكلترا ولم يكد يصل الى العاصمة حتى قيل لهُ ان يقابل الامبراطور حالاً فاعتذر بانهُ لم يكن لابساً حلتهُ الرسمية ولا اوراق تعيينهِ معهُ فلم يصغِ احد اليهِ بل دفعوهُ الى المثول في حضرة الامبراطور دفعاً لكنهُ اصرَّ على الاباء فقالوا لهُ ارجع اذاً من حيث اتيت فرجع بخفي حنين . وما عوملت بهِ السفارة الانكليزية كان ارحم مما عوملت بهِ سفارات الدول الاخرى ولاسيما سفارة هولندا فان سفيرها سجد للامبراطور كما أُمر ولكن ذلك لم يجدهِ نفعاً. و بعض السفراء كانوا يساقون الى العاصمة كالجناة و يعاملون كالمتسولين ثم يردون الى كنتون كالمشعوذين وهم يسجدون ثلاثاً ثلاثاً كما امرهم سائقوهم ان يسجدوا . وكل هذا التذلل لاجل المتاجرة مع الصين والاكتساب منها

اما الصينيون فلم يكونوا يكرهون المعاملة التجارية ولكنهم كانوا يظنون انهم ارقى من غيرهم فيترفعون عن معاملة الاجانب معاملة المثيل للمثيل والاوربيون لم يروا حينئذٍ

ان يلجأوا الى القوة فلما فعلوا كانت انكلترا البادئة فان لورد نبير ذهب الى الصين وحاول ان يجتمع بحاكم كنتون وان يقابلهُ كما يقابل مثيل مثيلهُ فابى و بعد جدال طويل في كيفية وضع الكراسي التي يجلس عليها هو والحاكم ورجالهم حتى لا يظهر انهُ احط منزلة من الحاكم اتى بمائدة مستديرة ووضع الكراسي حولها وجلسوا حولها حتى لا يظهر لاحد منهم تقدم على الآخر . ولكنهُ مرض بعد ذلك وتوفي . و بقيت الامور معلقة الى ان حدثت حرب الافيون المشهورة واوقع الاسطول البريطاني بالاسطول الصيني واغرقهُ وللحال اضطرت الصين ان تتفاوض مع بريطانيا على قدم المساواة وصلحت حال التجار البريطانيين

لكن المعاملة بالعنف والجبروت تولد الاحقاد كما ان الخنوع يولد الاحتقار . ويقول الذين اقاموا في الصين السنين الطوال من الاوربيين والاميركيين ان اكثر الصينيين اذكياء ودعاء صادقو الوعد تهذبوا بتعاليم فيلسوفهم كنفوشيوس . والذين تعلموا منهم في اوربا باذلون اقصى جهدهم في اصلاح حال بلادهم

وبينما نحن نفكر في هذا الموضوع جاءنا عدد شهر ابريل من مجلة « اسيا » الاميركية وفيهِ مقالة ضافية بقلم جون ماك كوك روتس الكاتب الاميركي عن الحركة الوطنية الصينية فلخصنا منها ما يأتي لما فيها من المعلومات التي رواها شاهد عيان زار الصين في السنة الماضية وحادث بعض زعمائها وقد استهلها بعبارة مقتبسة مما كتبهُ المستر ولز وهي : « لقد ظهرت في العالم الآن امة صينية حية ويخيل اليَّ ان هذه الصين الجديدة ودماغها وجهازها العصبي في الكيومنتنغ (اي حزب الشعب الوطني) ومركزها في كنتون وهذه الحركة اهم حوادث هذا العصر واعظم ما يستحق الالتفات والدرس منها » ثم قال :

هي حركة جارفة امتدت من مقرها الاصلي في كنتون الى ان اصبحت الآن تسيطر على نحو ثلثي الصين وقد بلغت ذرى الشهرة في مدى بضعة اشهر وسترفع الصين عاجلاً او آجلاً الى مقامها اللائق بها بين الامم وهو المقام الذي يستحقهُ الاربع مائة مليون صيني. تلك هي الحركة الوطنية !

وترى الوطنيين اصحاب هذه الحركة يسعون الى المساواة السياسية بالامم الاخرى وان كانوا متعصبين لآرائهم السياسية ولا يقبلون آراء اخرى سواها وهم ينشدون الصداقة مع العالم اجمع وان كانوا قد تحالفوا نهائيًا تحالف المعطف مع روسيا السوفياتية الخارجة عن القانون الدولي وهم في الواقع على جانب عظيم من الاستقامة في الشؤون العامة







جنود صينيون بملابسهم الوطنية القديمة

احد الرماة

تتري في الجيش الصيني

تتري في الحرس الامبراطوري

مقتطف مايو ١٩٢٧
امام الصفحة ٥٢٤

في بلاد لم تعرف فيها هذه الفضيلة قبلاً وقد اوتوا ذوقاً سليماً في التنظيم العصري لم يوجد مثله قط في الصين من قبل و يجرون على برنامج معين في عملهم والخلاصة انهم انشأوا حكومة منتظمة في ارض لم تكتحل عينها برؤية الحكومات المنتظمة منذ عشرات من السنين

نعم ان للوطنيين غلطات جمة ولكن هنا على الاقل حماسة واخلاص وتقدم وشباب ناهض وهنا تجتمع آمال اكثرية كبرى من عامة الشعب وهنا في الاراضي التي يحكمها الوطنيون يجب ان ننتظر لنرى بارقة الامل في العناصر المعمرة للصين الحديثة

ومن الامثال الشائعة في الشرق الاقصى قولهم « ان ما تفكر فيهِ كنتون اليوم تفكر فيهِ الصين باجمعها غداً » وقد مضت مئات السنين وهؤلاء القوم الذين يقيمون في الطرف الجنوبي الاقصى من الامبراطورية يعيشون عيشة تختلف عن عيشة جيرانهم الشماليين ولم يرتاحوا قط الى حمل النير الامبراطوري وعلاوة على ذلك ان مركزهم الجغرافي مكنهم من الاتصال بالتجار الغربيين والافكار الغربية قبلما عرفت الصين الحقيقية شيئاً عن « الاجنبي »

اما صن يات سن « ابو الوطنية الصينية » فقد كان بيتهُ في وسط حقول الارز المجاورة لكنتون من الجنوب ولتشبعهِ بافكار الدمقراطية الغربية كان يعتقد انهُ من المستطاع بث المبادئ العصرية في الصين بتغيير اسمها من « ملكية » الى « جمهورية » ولم يغير رأيهُ الأ بعد ما عجزت ثورة سنة ١٩١١ الأ عن نشر الرشوة والارهاب العسكري

وقد اثر الخبراء الروس بنفوذهم في خطتهِ الجديدة حين دعوا لتحسين شأن الآلة السياسية وهي الكيومنتنغ « حزب الشعب الوطني » ولتأسيس حكومات من هذا الحزب في مناطق معينة ومد سلطتهِ شيئاً فشيئاً من اقليم الى اقليم الى ان تعم الصين برمتها . وقد كانت كنتون خير قاعدة لاعمالهِ وفيها اسس صن يات سن حكومة مستقلة في سنة ١٩١٨ . ثم مضت ست سنوات صادف فيها كثيراً من المشاق والمتاعب ففي داخل الحزب حدثت حوادث شقاق وخلاف وفي خارجهِ حوادث خيانة وكثيراً ما اضطر الى الهرب خوفاً على حياتهِ وحتى وفاتهِ في ١٢ مارس سنة ١٩٢٥ لم يكن الحزب قد نجح بعد في ضم اقليم واحد كامل الى سلطتهِ

على ان موت صن يات سن انقذ الحركة فالذين كانوا يعارضونهُ في حياتهِ اخذوا يمجدونهُ الآن بعد مماتهِ وقد اصبح اسمهُ شعاراً وطنياً « وارادتهُ » وثيقة مقدسة و بات

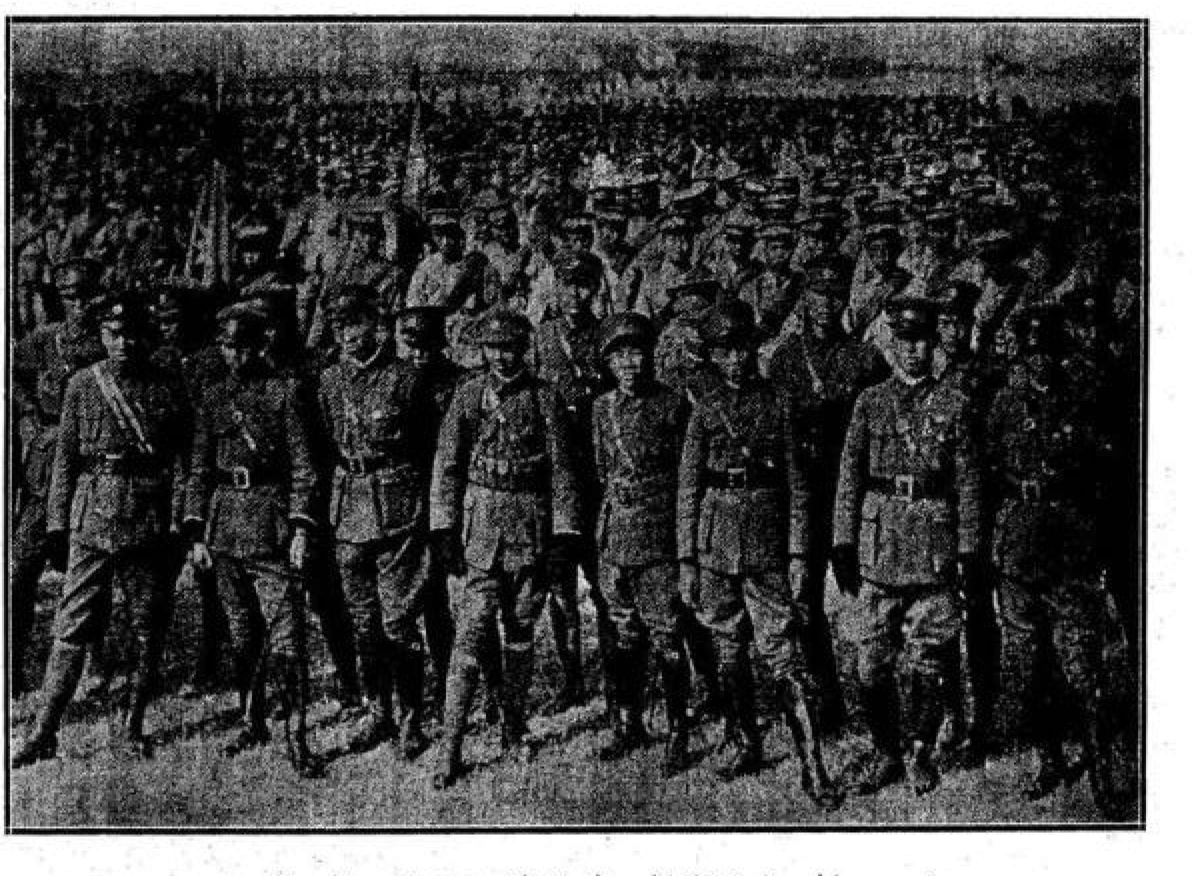
الولاء للحزب الذي اسسهُ كالولاء للوطن سواء بسواء فاعترف الجميع بان حزب الشعب الوطني هو اداة الثورة

ولقد زرت كنتون في يوليو من السنة الماضية اي بعد ما قبض حزب الشعب الوطني على زمام السلطة باثني عشر شهراً وقبل ما شرع الوطنيون في الزحف شمالاً ولا يسع المرء الذي يرى شوارعها مزدحمة لاول وهلة الا ان يشعر بانها مدينة متقدمة في الحضارة واهم ما يميزها عن المدن الصينية الاخرى انها مدينة صينية بحتة

وليس في كنتون الا رأي سياسي واحد وهو ان الحزب الوطني هو وارث مبادئ صن يات سن وان طاعة حزب آخر امر لا يستطاع تصورهُ وانها في مثل هذا المركز الثوري امر لا يغتفر بطبيعة الحال

ولا يقبل في حزب الشعب الوطني (الكيومنتنغ) سوى الذين يعتنقون المبادئ الشعبية الثلاثة التي وضعها صن يات صن وهي الوطنية والدمقراطية ومصلحة الجمهور ويشترط في الطالب ان يكون عارفاً بالقراءة والكتابة وان يزكيه خمسة من اعضاء الحزب المعروفين وان يمضي مدة التجربة على ما يرام. ويبلغ عدد اعضاء الحزب حسب آخر احصاء ٧٥٠٠٠ في كنتون وحدها غير الفروع التي لهُ في جميع انحاء البلاد لان صن يات سن أدرك انهُ من العبث اعطاء حق الاقتراع للاميين من الزراع والعمال الجهلاء وفي الوقت عينه لم يرد ان يظلوا جهلاء وكان من رأيه ان تكون الحكومة بمثابة «جمعية منظمة» فلا تكون ملكية بحصر اللفظ ولا دكتاتورية ولا جمهورية برلمانية على نمط جمهوريتي اميركا وفرنسا بل تكون حالة وسطى بينها وهي حالة «الوصاية» وكان يرى ان تتدرج الحكومة في ثلاث مراحل: العسكرية. فالوصاية. فالدستورية. وعندهُ ان السلطة يجب ان يتقلدها الاكفاء الذين يضطلعون بها وفي الوقت عينه يربى الافراد الذين ليسوا اعضاء في الحزب في مدارس عامة على مبدإٍ سياسي حتى يصلوا يوماً ما الى هذه المنزلة من الكفاءة

وقبلما مثل ما تقدم للطبع وردت الاخبار البرقية من الصين مشيرة الى فوز الشمال على الجنوب اي على حزب الشعب الوطني ومعلوم ان الروس الحمر اي السوفيت اعداء انكلترا هم الذين يساعدون اهل الجنوب لمقاومة انكلترا وان الروس البيض اي اعداء السوفيت يساعدون اهل الشمال وقد انتظموا في جيوشهم



فريق من الجنود الصينية في الحرب الاهلية الاخيرة وهم بملابس الجنود الحديثة

مقتطف مايو ١٩٢٧
امام الصفحة ٥٢٦

التباين الخلقي

وتأثير الارادة والذكاء والشعور فيهِ

قلما نجد توافقاً بين ميول الناس ونزعاتهم وما يختطون لانفسهم من الاغراض والغايات بل نرى فيها فروقات واضحة تميزهم بعضهم عن بعض ولو ضمهم وطن واحد او بيئة واحدة او عائلة واحدة . فقد يكون للابوين اربعة اولاد مثلاً تربوا كلهم تربية واحدة على ايدي اساتذة وفي بيئات واحدة او متشابهة و بالرغم عن وحدة البيئة ووحدة وسائل التربية والتعليم نجد عند كل منهم ميولاً خاصة بهِ يختلف فيها عن ميول اخوتهِ في كل شيء . فواحد يميل الى الاعمال الجدية ينفق فيها قواهُ وحياتهُ و يلذُّ بما يتحملهُ في سبيلها من كد او نصب او ألم ويهزأ بكل ما يقف امامهُ من المصاعب والمخاطر والاهوال ويعمل على تذليلها واحدة بعد اخرى ويستعين بذكائهِ وفكرهِ فيستنبط ويخترع ويكتشف سعياً وراء ما تصبو اليهِ نفسهُ من المطالب التي لاجلها همَّ ونشط وعمل . وآخر تراهُ على العكس من الاول يميل الى المزؤ والاشياء التافهة التي لا تقدم ولا تؤخر و ينفق شبابهُ وعمرهُ فيها الى ان يموت غير شاعر لحياتهِ مذاقاً ولا طعماً ولا شعر بهِ الناس ولا هو شاعر بهم فيذهب من الدنيا كأنهُ لم يك فيها يوماً من الاحياء . وثالث يميل الى الشعر او الادب او العلم او الفلسفة و يسيطر بذكائهِ على العقول فيجليها ، والارواح فيذكيها ، والاخلاق فيهذبها ويرقيها . و بغيرتهِ وعلو همتهِ يشعل ثورة فكرية منتجة في وطنهِ يجدد بها شبابهُ و يبعث فيهِ روحاً جديدة تستهويهِ لاستثمار عقول بنيهِ الى مجاراة الامم الحية الراقية في استغلال كنوز الارض والتمتع بآلاء الله ونعمهِ الكثيرة التي جعلها مشاعاً حلالاً لمن أدرك من عبيدهِ سر السعي والنشاط والاقدام والتفنن في التفكير والاستنباط والاختراع والابتكار . ورابع يكتفي بالقليل من الرزق ليسدَّ بهِ رمقه ويدفع عنهُ سغبهُ ويطفئ ظمأهُ ولا يكاد يفي بحاجتهِ اذا مسهُ المرض او اقعدتهُ تقلبات الدهر وتصرفات الحدثان . وهلمَّ جراً من مختلف الميول التي لا تعدُّ ولا تحصى والتي تتناقض وتتنافر وتتباعد في مقدماتها ومدى نتائجها وعواقبها وثمراتها بتناقض ما يصادفهُ صاحبها من الظفر او القهر من النجاح او الخيبة ومن الثراء او الفاقة ومن الراحة او العذاب . فيشتاق الناس بالضرورة لمعرفة علل هذا التباين الخلقي العظيم الشائع المشاهد بين بني البشر

﴿ الارادة ﴾ ورأيي ان هذا يرجع الى الارادة . هذه الارادة التي خلقها الله فينا لتكون بين اعضاء اشباحنا اشبه الاشياء بالملك الذي يسوس رعاياهُ اما بالحكمة واما بالجبروت . وهي بطبيعتها قابلة للتطور بل هي اشبه الاشياء عند بداية العمر بالورقة البيضاء تقبل كل ما يكتب فيها من صالح او طالح من ضار او نافع ومن طهر او رجس . ولا اجد أظهر لوصف تطورها من قول البوصيري :

والنفس كالطفل ان تهملهُ شب على حب الرضاع وان تفطمهُ ينفطمِ

فكما تحيي الارض بوابل المطر تحيي الارادات وتنمو وتكبر بالتربية والتهذيب والتعليم وتتأثر بمؤثرات عديدة اهمها العادة والذكاء والشعور . ولما كانت العادات الشائعة بين الناس مختلفات اختلاف الذكاء والشعور في ارواحهم قوة وضعفاً كان من الصعب اتحاد الارادات اتحاداً كاملاً بالمعنى الصريح المفهوم من الكمال وان اتفقت على شيء معين او مبدإ او مذهب او دين او معتقد او خطة . اذ من البديهي ان الاتفاق على شيء محدود لا يفيد الاتحاد فيما عدا هذا الشيء المحدود المتفق عليهِ

فارادة توجه باعتقادها الى العلم فتوليه ايمانها وتنبذ كل حقيقة لا تأتي عن غيرهِ كالدين مثلاً . وارادة لا تؤمن الأ بتلك الحقائق التي اعتبرها كذلك الدين الذي تدين هي بهِ وتنبذهُ اذا هو جاء عن دين آخر لا تؤمن بهِ او لانهُ جاء عن علم او فلسفة او اكتشاف موفق معها تسطع براهينهُ . وارادة مترددة لا تؤمن لا بالعلم ولا بالدين ولا باي شيء آخر وتقول عن كل شيء انها لا تدريهِ وانهُ قد يجوز وقد لا يجوز وهكذا

وارادة قوية وارادة ضعيفة وارادة متوسطة بين القوة والضعف وارادة ثابتة وارادة متحركة وارادة حاكمة وارادة محكومة خاضعة لارادة الآخرين سواء كان فرداً او مجموعاً وارادة صريحة مطلقة حرّة وارادة مقيدة وهكذا من مختلف المشارب والطبائع مما نشاهدهُ في البيئة التي نعيش فيها او نراهُ او نسمع عنهُ في رجال امتنا او الامم الاخرى عظماء كانوا او غير عظماء عاملين او غير عاملين

﴿ الذكاء ﴾ وما من فرد بلغت ارادتهُ ما بلغت من القوة والعظم الأ كان لذكائهِ وشعورهِ الفضل في تكوينها وتطورها الى ما قد يكون فيهِ . هذا ومن حسن حظ الانسان ان ذكاءهُ غير محدود لا في تألقهِ ولا في سيرهِ الى الامام . قد تعرقلهُ بعض الطوارئ الناجمة اما عن مرض او ضغط استبدادي تعطلهُ او تعيق سيرهُ فيكون ذلك الى حين . يكون ذلك الى ان يستعيد صحتهُ او يقوى على رفع اليد المستبدة الطاغية الظالمة التي لا

لقدر ما يحتاج اليهِ ذكاء الافراد من الحرية للقيام بما اعدهم الله لهُ من الرقي في معارج المصلحة العامة والخير العام اذا تضافروا وتعاونوا عليهِ فيما بينهم

فهذا الشباب الخالد الدائم الذي وهبهُ الله للذكاء الانساني يتجدد من حسن حظ العالم الانساني جيلاً بعد جيل وعصراً بعد عصر وفي اقوام بعد اقوام بطريق التوارث والتوالي الى ما لا نهاية لهُ . وتتجدد بتجدده الحضارات والمدنيات على الارض ويتسع نطاقها ونطاق معارفها وعلومها ومخترعاتها واكتشافاتها على الدوام والاستمرار الى ان تعم بقاع الارض ويكون لها في النهاية ما يوقف الشرور عند حد محدود تصان فيها الارواح من الاذى وتنصرف الى مناشدة السلم العام تصل اليهِ بتغيير الانظمة الدولية الراهنة المجحفة بحقوق الضعفاء واستبدالها بغيرها مما يكفل للجميع عيشة مستطاعة فيها ينالون شيئاً من الرغد بقدر الامكان . ولا يظن ان الله وهبنا شعوراً مساوياً في كمهِ وحساسته لشعور الآخرين فقد يكبر ويعظم عند البعض ويتضاءل ويضمر عند الآخرين على ما تكون عليهِ اعصابهم من القوة او الضعف وبنياتهم من الصحة او الاعتلال ومداركهم من التربية والتهذيب والتعليم او حرمانها منها كلاً او بعضاً وعواطفهم من التحابب والتراحم فيما بينهم

﴿ الشعور ﴾ وكما ان للافراد وجوهاً وملامح تميزهم بعضهم عن بعض كذلك لكل منهم شعور قائم بهِ يستفزهم الى الخير متى تربوا عليهِ وخالطوا اهلهُ او الى الشر متى اعتادوهُ واعتادوا عشرة الشريرين او الفسقة او المنحطين او المفسدين. يتأثرون بشعورهم هذا فيعملون بهِ سواء في تخيل الاشياء ان على ما هي عليهِ وان على غير ما هي عليهِ ، او في تكوين الاراء والاحكام صائبة كانت او قريبة من الصواب ، طائشة او سديدة ضارة او نافعة كل بحسب استعداده المادي والادبي ومبلغ ذكائهِ ونمو اعصابهِ واتساع معلوماتهِ واختبارهِ وما تركتهُ في نفسهِ مؤثرات البيئة والمناخ والطقس والعادات والشرائع والمعتقدات وما قد يكون فيهِ من حرية او استبداد ومن علم او جهل

ولكل مؤثر من هذه المؤثرات ، قوة لا ريب فيها تختلف باختلاف تأثيرها في النفس تدفع الى انماء الشعور او اضعافهِ الى احيائهِ او اماتتهِ

وعلى هذا النمط وهذا الناموس تتكون الاراء في نفوسنا وتتكون اسبابها وتصدر على مقتضاها احكامنا في الاشياء التي تحيط بنا والتي نتأثر بها سواء همنا امرها او لم يهمنا منها شيء . وذلك على ما تكون عليهِ اراداتنا المختلفة من القوة او الضعف كما اسلفنا الكلام عليهِ . فلا غرابة حينئذٍ اذ نرى بوناً واختلافاً ما بين رأي ورأي وحكم وحكم . فالنسبة

بين سداد الاراء وقوة الارادة وتألق ذكائها ثابتة محفوظة ملحوظة دواماً واستمراراً تبدو كناموس فطري ينظم حركات الانسان وحياته تنظيماً منطبقاً على ميوله التي شب عليها يربط جواهر الارادة وتيارات الميول بارجحية الاسباب التي تتقدم حركاتنا الفكرية والعملية . و بقدر ما يكون فيها من نور وذكاء وعلم وخبرة بقدر ما يكون في تلكم الاراء والافكار والاحكام التي تقررها من صواب وحكمة وعدالة وارجحية . فالنسبة محفوظة في جميع الاحوال بين قوة الارادة او ضعفها و بين صواب الافكار والافعال او خطلها . وعليهِ يبدو لنا الانسان حازماً او مجازفاً ، مدققاً او مفرطاً ، جادًّا او هازلاً ، مقدراً للحياة او مستخفًّا بها بحسب ما يكون بارادتهِ من نور وقوة ومضاء وعزم او تكون محرومة منها . فان كانت ارادتهُ ثابتة على مبادئها القويمة قوية عنيدة في مطالبها النبيلة يتجلى لنا صاحبها كرجل اخلاق خليق بتقديرنا وتعظيمنا اما اذا تقلب وتغير فيها وتذبذب في خططهِ او كانت نياتهُ مريبة فاننا نغير رأينا فيهِ وحكمنا عليهِ ومحال ان نسجل اسمه في قائمة اصحاب الارادات والاخلاق

عثمان مرتضى

بعض الشرائع بنات العقائد

اسباب تفاوت الميراث بين الذكور والاناث

أبنتُ في مقالتي السابقة المدرجة في مقتطف مارس الماضي ان بعض العوائد بنات العقائد وسأوضح في مقالتي هذه ان بعض الشرائع بنات العقائد .

من اهم الشرائع للمجتمع الانساني شريعتان — الملك وهو اتصال شرعي بين الانسان و بين شيءٍ يكون مطلقاً لتصرفهِ فيهِ وحاجزاً من تصرف غيرهِ فيهِ . والإرث وهو انتقال الملك من السلف الى الخلف او من القريب الى الاقرب والعقائد سنت هاتين الشريعتين

فمبدأ الملك عند الاوائل مخالف لمبادئ الاواخر و بما ان المقدمات متخالفة فالنتائج متناقضة والشرائع المسنونة ماضياً وحاضراً متباينة فبعض القبائل لم تعرف للامتلاك معنىً و بعضها قبلت بهِ بعد عناءٍ شديد وشق المرائر . وما كان سهلاً في بدء المجتمع الانساني ان يلتصق المرء بارض مدَّعياً انها محصورة بهِ . وحتى الآن تجد قبائل من التركمان والسلاف باواسط اسيا رعاة يعتبرون المواشي ملكاً والمراعي مباحة — وكان الجرمان كما ذكر بعض المؤرخين يرفضون بتةً امتلاك الاراضي وكانت قبائلهم تزرعها بالتناوب

كل قبيلة تحرث قسماً منها غير الذي حرثتهُ في العام السابق فالمحصول كان ملكاً للعال والارض محفوظة لمجموعهم. لكن الشعوب اللاتينية سنّت منذ عهد التاريخ بها مبدأ الملك وجرت عليهِ وما ذكر التاريخ ان الارض كانت مشاعة بينهم . وكان بعض اليونان على عكس الجرمان والتركمان يعتبرون الارض ملكاً وغلتها مشاعة فكان المالك يأخذ من الغلة ما يكفيهِ لمعاشهِ و يعطي الزائد للمجموع وكانت حكومة كريت تجبي عُشر محاصيل الارض لتنفقها على الولائم الممدودة لعامة الناس — وكانت حكومة سبرطا تجبي مقداراً نسبياً من محاصيل الارض لهذه الغاية روى ذلك ارسطوطاليس وفلوطرخس

وكان الملك عندهم مبدءًا مقرّراً مقدّساً سنّتهُ ديانتهم من حيث كانت تحتم عليهم ان يبنوا مدفناً خاصاً لفقيدهم تسكن الروح فيهِ مع الجسد وتقدّم القرابين عليهِ فصار المدفن بحكم الطبع والضرورة ملكاً للعائلة والارض حواليهِ ملكاً للدفن لتستغل ويتفق من ريعها على الحيّ والميت — وكان لكل بيت هيكل صغير فيهِ معبودات تحميهِ وتحمي العائلة فكان شيوع الملك مستحيلاً وانتقال المدفن العائلي محظوراً الاّ باذن من امام الدين عند الضرورة المتناهية هكذا رواهُ الفيلسوف بلينيوس — ولم تكتفِ شرائع قدماء اليونان بوضع حق الامتلاك بل قضت شريعة فيدون القورنثي بحصر الملك في مالكهِ وعائلتهِ وعدم انتقالها الاّ باندثار العائلة ولكن المتشرّع اليوناني الشهير صولون الذي جاء بعدهُ بثمانية قرون لطف هذه الشدّة واباح انتقال الملك عند الضرورة اذا فقد المالك حق جنسيتهِ. وكان المفروض على الاولاد الذكور النفقة على المدفن العائلي والالتفاف حولهُ لتأدية القرابين للارواح الساكنة فيهِ فاضطرّ الابناء الى بناء المنازل قرب القبور لسكناهم وابناؤهم من بعدهم فنشأ من ذلك الملك العقاري مُنتقلاً من كابر الى صاغر . ولكي يتمكن اختصاص الملك بالعائلة و يمتنع الاشتراك المؤدّي الى الفوضى بين العيال فُرض على الابناء الذكور القيام بالفرائض الدينية والنفقة عليها . اما البنات فمتى تزوجنَ يتبعنَ ازواجهنّ ويمسين منفصلات تمام الانفصال عن اسرة ابيهنّ متصلات كل الاتصال باسرة ازواجهنّ حاملات القابها متدينات لمعبوداتها مشتركات معها في السراء والضرّاء محظوراً عليهنّ بعد التصاقهنّ باسرة الزوج ان يلجنَ المكان المقدس في بيوت آبائهنّ المختص بالفرائض الدينية مباحاً لهنّ ولوجهُ في بيوت ازواجهنّ

واذا اتبعنا تاريخ الآريين وتأملنا في مدارج الرقي عندهم وجدنا ان المساكن كانت في البدء منتشرة بين الحقول والمزارع ولما ضاقت باهلها في بعض الجهات استحكمت حلقاتها

وتدانت بعضها من بعض فصارت مدناً وأبى الشرع التصاقها رغبةً بانفراد المعبودات في دوائرها ومنعاً لاختلاطها مع سواها فانفصلت جرياً على مراسيم العبادة ووقاية للصحة فبانفصالها يتخلل الهواء بينها وتطهرها اشعة الشمس من العفونة — وقضى بوجوب ابتعاد المنازل بعضها عن بعض بُعداً اقلهُ نحو ذراع وجاءت الشريعة الاسلامية مؤيدة هاته السنَّة المفيدة

قال شيشرون تأسس الديانة بعدم انفصال املاك العائلة عن مراسيم عبادتهـا فعلى الوارث تقديم القرابين . وورد مثل ذلك في شرائع مانو عند الهنود — ومن الاطلاع على كتاب المرافعات للفقيه اليوناني ايزايوس استاذ الخطيب الشهير ديموستينوس يتضح انهُ طلب ونال اعظم حصة من ارث والد فيلوكتومانوس لابنهِ هذا لقيامهِ بالنفقة على ضريح والدهِ . فالابن عند قدماء اليونان هو الخلف الطبيعي المجبر على القيام بفروض العبادة العائلية والوريث الشرعي ان طالب بميراثهِ او لم يطالب رضي الوالد عنهُ او لم يرض ولا يجوز لهُ رفض الميراث لانَّ نفقات العبادة واقع عبئها عليهِ — وقد اقتفى الرومان اثر اليونان في هذا المعنى ثم غيروا وبدَّلوا فيهِ على تمادي الزمن فتنوَّعت الاساليب بحسب الاحوال ورقي الافكار في مدارج التمدن — وكان الابن عند هؤلاء شريكاً لوالدهِ في البيت ودائرتهِ فان مات الوالد بقي مِلكهُ حيًّا الى العائلة ثابتاً لها فلا تخرب بوفاتهِ

لما شكا الناس من جور القوانين المخالفة للحق الطبيعي اخذ المفكرون يطالبون باصلاحها فكان صدام عنيف بين ذوي الشعور — القائلين بان الآباء مسئولون عن اولادهم كلهم — وبين ذوي النقل — القائلين بتفاضل الذكور في القوى ولزوم صيانة العصبية — ولا يزال هذا الصدام مستمرًّا حتى يومنا رغماً عن تحسن حال الاناث بعد انتشار مذاهب اهل الكتاب واندثار العقائد الوثنية القديمة

فالانسانية مدينة للتوراة والانجيل والقرآن في ترقي حالة الاناث وتهدي الثناء الى الثورة الفرنسوية التي انارت الاذهان بنبراس مباديها السامية وهدمت بمعاول البحث عن الحقوق كما بني على اساس الحيف ولا تزال حرارة الايمان بمباديها تدبُّ في العقول، وتومض من حين لآخر في سائر البلدان على اختلاف مذاهبها واحياناً رغماً عن معارضة هذه لها

أجل، ان انتقاص حقوق الاناث أثر من آثار المسيحية أثر من اثار الوثنية فاذا وجدنا تحسناً في حالهنَّ فقد كان ذلك بعد الانجيل الكريم والقرآن الشريف واني اعتقد ان التعاليم المسيحية بتقريبها المساواة بين الرجال والنساء جذبت قلوب الجنس اللطيف

فتمكن باهدابها وكان ذلك من الاسباب الاولية في انتشارها السريع وقد فعلت يد الام التي تهزّ السرير اكثر مما فعلت سيوف ابطال الوثنية وانصارها مثل رعمسيس ونبوخذنصر واخيلاّ وشيبيو وهنيبال ويوليوس قيصر

اذا انعمنا النظر في قانون ميراث النساء من عهد الاوائل الى يومنا الحاضر وجدنا اعظم برهان على صحة هذا الرأي — فقد كان الميراث في العهد الاول من تاريخ اليونان ان الابنة لا ترث من ابيها وفي عهد قدماء اليونان انها لا ترث اذا تزوجت وجرت شريعة مانو الهندية على مثل ذلك ولم يكن هذا الاتفاق بين الامم الثلاث مستعاراً بل كان اصيلاً ناشئاً من عقائدهم - ورد في كتاب مانو « الابناء يقتسمون ميراث الوالد وعليهم ان يزوجوا شقيقاتهم باعطائهم الصداق » وورد عن اخبار ديموستينوس اشهر خطباء اليونان انهُ ورث مال ابيهِ ولم تنل اختهُ الوحيدة سوى جزء من سبعة اجزاء وصيةً لها من والدها — اما الرومان القدماء فقد اسدل ظلام جاهليتهم ستاراً حاجباً على شرائعهم الاولى بهذا الصدد ولولا مجلّة الشرائع الرومانية التي جمعها الفقيه غايوس باسم الامبراطور يوستنيانوس في القرن السادس للمسيح لخفي عنا نورها الشاسع في بعدهِ والذي عرف من تلك المجلة الثمينة ان الابنة الرومانية ما كانت بوارثة اذا كانت متزوجة او اذا تزوجت بعد وفاة والدها وعلى كل حال لا حق لها بالتصرُّف في بيعها او التنازل عنها وتدوم تحت وصاية الذكور من ذويها حتى الممات

ارتقت الافكار وتحسنت احوال الاناث عن قبل فأُلغي في عهد شيشرون قانون فوكونيا الحارم النساء من الميراث وصار من الجائز للوالد ان مات عن ابن وابنة ان يوصي بالثلث لابنتهِ وان لم يكن لهُ خلف سوى ابنة لا ترث منهُ سوى نصف مالهِ على شرط ان يكون ذلك بوصية منهُ — فالشرع الاسلامي ايّد هذه الفريضة في الميراث بحيث أُعطى الثلثين للولد الذكر والثلث للابنة وان كانت وحيدة ورثت نصف مال ابيها مثل القانون الروماني انما الفرق بينهما ان الاسلام جعل ذلك حقاً شرعياً لها والقانون الروماني اشترط ان يوصي والدها بهِ ليكون حقاً لها فالشرع الاسلامي ارحم واعدل

وليس في الانجيل قانون صريح في امر التوريث فاخذ فقهاء النصرانية وفي مقدمتهم الامبراطور يوستنيانوس يعالجون ذلك حتى وصلت الشرائع البزنطية الى المساواة التامة في الميراث بين الذكور والاناث وتبعتها اكثر الشرائع الاوربية

الاسكندرية ديمتري خلاط

تقسيم العلوم وتبويبها

١

﴿ افلاطون وارسطوطاليس ﴾ كان افلاطون ينكر تقسيم العلوم و يرجع المعارف البشرية كلها الى علم واحد ويقول ان العالم الحقيقي هو الذي يتخذ الكون كلهُ وجميع انواع المعرفة موضوعاً لدرسهِ وبحثهِ ،وانهُ يرى انها كلها ترجع الى اصول بسيطة يجمعها كلها علم واحد . وقد كانت العلوم ايام افلاطون بعد في دور التكوين ، وعددها محدود ، ولم يكن قد استقل كل منها عن الآخر من حيث الموضوع ، بل كانت متداخلة متمازجة . على ان ارسطو الذي يرجع اليهِ الفضل في توطيد كثير من هذه العلوم خالف رأي استاذهِ ، ورأى إمكان قسمة العلوم وتحديد موضوع كل منها . وكان يرى ان العلوم تنقسم الى نظرية مجردة ، والى عملية واقعية وان النظرية منها موضوعها الشيء على ما هو عليهِ ، وان الغاية من هذه العلوم هو مجرد المعرفة ، وان الحكيم يجب ان تكون هذه العلوم هدفهُ وغايتهُ . وعندهُ ان هذه العلوم تنقسم الى شعب متعددة ، وهي الفلسفة الاولى ثم الرياضيات ثم الطبيعيات . اما الفلسفة الاولى فموضوعها الموجود على ما هو عليهِ وايضاً الله نفسهُ باعتباره مسبب الاسباب . و يأتي بعد ذلك في الرتبة الرياضيات وهي تنقسم الى قسمين : الاول علم العدد والثاني علم الهندسة او علم صور الاشياء ، وعندهُ ان العدد والصور هي قوالب تتلبس بها الموجودات . اما الطبيعية من العلوم فموضوعها المادة او كل ما هو قابل للحركة. وقد حاول العلماء المعاصرون المهتمون بدرس ارسطو وفلسفتهِ ان يضيفوا الى تقسيمهِ هذا قسماً ثالثاً سموهُ بالقسم الانتاجي باعتبار ان كل جميل هو من مبتكرات العقل الانساني وانتاجهِ . و يقصدون من ذلك ان يوجدوا محلاً في تقسيم ارسطو للعلوم لكتابيهِ الشعر والخطابة. بيد ان ارسطو نفسهُ لم يكن يعد هذين الكتابين الأ بمثابة قواعد ارشاد للخطابة ونظم الشعر لا مؤلفين موضوعين في علمين مخصوصين . وكان لا يعد المنطق علماً بل طريقة واداة للتفكير فقط

وقد ظل تقسيم ارسطو هذا معمولاً بهِ الى القرون الوسطى ، واتبعهُ فلاسفة الاسلام ولم يضيفوا اليهِ شيئاً حريّاً بالذكر ، فكانوا في ذلك ككل فلاسفة الملل الاخرى يتهيبون مخالفة المعلم الاول فيما كان يرتإيهِ . والتقسيمات التي حاولها أمثال الفارابي ومحيي

الدين بن العربي وابن خلدون لم تشذ كثيراً عن تقسيمات المشائين والاشراقيين بعدهم ﴿ علماء الاسلام ﴾ فالفارابي مثلاً قسم في رسالته « إحصاء العلوم » العلوم الى ستة اقسام : علوم اللغة ، علوم المنطق بما فيها الخطابة والجدل ، الرياضيات ، العلوم الطبيعية ، العلوم المدنية ، علم الكلام وما وراء الطبيعة . على اني اشك ، كثيراً في نسبة هذا التقسيم الى الفارابي لانهُ لا يتفق وفلسفتهُ التي ترى وحدة الفلسفات وعدم تعددها كما ذكر ذلك الاستاذ المحقق كارادي فو Carra de Vaux في كتابهِ عن ابن سينا وفلسفتهِ . وسواء صحت نسبة هذا التقسيم للفارابي او لغيرهِ فاني اجدهُ بعيداً عن الروح العلمية بالرغم عن محاولة بعضهم التقريب بينهُ و بين تقسيم اوجست كونت ، فضلاً عن ان كتب الفلسفة العربية التي بين ايدينا لم تتأثر بهِ ولم يذكرهُ ابن سينا في كتاب من كتبهِ مع انهُ ذُكر في تاريخ حياتهِ انهُ مدين للفارابي في تفهم فلسفة ارسطو

أما محيي الدين بن العربي وهو امام المتصوفة عند المسلمين فقد جمع في تقسيمهِ بين فلسفة ارسطو والفلسفة الاشراقية لافلوطين المعروف عند العرب باسم الشيخ اليوناني ، فقسم في كتابهِ « الفتوحات المكية » العلوم تقسيماً نوردهُ بنصهِ هنا وهو « ان العلوم على ثلاثة منازل العلم الاول علم العقل وهو كل علم يحصل لك ضرورة او عقيب نظر في دليل بشرط العثور على ذلك الدليل وشبههِ من جنسهِ في عالم الفكر الذي يجمع هذا الفن من العلوم ولهذا يقولون في النظر منهُ صحيح ومنهُ فاسد . والعلم الثاني علم الاحوال ولا سبيل اليها الاَّ بالذوق ، فلا يقدر عاقل على ان يحدها ولا ان يقيم على معرفتها دليلاً البتة ، كالعلم بحلاوة العسل الخ فهذه علوم من المحال ان يعرف أحد حقيقتها إلاَّ بأن يتصف بها اويذوقها . والعلم الثالث هو علم الاسرار وهو العلم الذي فوق طور العقل ، وهو علم نفث روح القدس في الروح يختص بهِ النبي والولي وهو نوعان : نوع منهُ يدرك بالعقل كالعلم الاول من هذه الاقسام ، لكن هذا العالم بهِ لم يحصل لهُ عن نظر ، ولكن مرتبة العلم أعطت هذا . والنوع الآخر على ضربين ضرب منهُ يلحق بالعلم الثاني لكن حالهُ أشرف ، والضرب الآخر من علوم الاخبار وهي التي يدخلها الصدق والكذب إلاَّ ان يكون المخبر بهِ قد ثبت صدقهُ عن المخبر وعصمتهُ فيما يخبر بهِ الخ » . وقد عد محيي الدين هذا العلم الاخير أي علم الاسرار أصلاً للعلوم ومنبعاً لما تتفرع كلها منهُ فلم يشذ في ذلك عن الاشراقيين والافلاطونيين قبلهم

ولابن خلدون المغربي في المقدمة تقسيان للعلوم يذكر في أولها أن العلوم على صنفين صنف طبيعي للانسان يهتدي اليهِ بفكرهِ هي العلوم الحكمية الفلسفية ، وهي التي يمكن ان يقف الانسان عليها بطبيعة فكرهِ ، و يهتدي اليها بمداركهِ . وصنف مأخوذ عن الشارع لا محل فيها للعقل إلاَّ في الحاق الفروع من مسائلها بالاصول . ثم يقول بعد ذلك أن لكل من هذين الصنفين من العلوم علوماً إضافية كاللغة والنحو والآداب للثانية والمنطق للاولى . وبذلك تكون العلوم حسب هذا التقسيم أربعة مجموعات

أما تقسيمهُ الثاني فيقول فيهِ ان العلوم على صنفين علوم مقصودة بالذات كالشرعيات من التفسير ، والحديث والفقه وعلم الكلام ، وكالطبيعيات والآلهيات من الفلسفة. وعلوم هي آلية وسيلة لهذه العلوم كالعربية والحساب وغيرها للشرعيات » . وانت ترى ان هذا التقسيم لا يختلف عن سابقهِ إلاَّ في وجهة النظر ، ولعل عدم التباين الكثير في هذين التقسيمين هو الذي حدا بالدكتور طه حسين في كتابهِ القيم عن « ابن خلدون وفلسفتهِ » الى ان يهمل ذلك فقد ذكر حضرته تقسيم ابن خلدون للعلوم بما يشعر ان لهُ تقسيماً واحداً ليس غير . هذا كل ما حاولهُ فلاسفة الاسلام ومفكروهم في مسألة تقسيم العلوم . وكأن تلك المحاولات لم ترقْ اكثر المؤلفين منهم في العلوم الفلسفية فالابهريُّ آخر من الف في الفلسفة العربية على النمط القديم حسب ما اعلم لم يخرج في تقسيمهِ للعلوم في كتاب الهداية عما كان يراهُ ارسطو والمشائيون

٢

يكون — اما في الغرب فلم يحاول احد هدم هذا التقسيم الاَّ منذ ان بدأت سلطة ارسطو العلمية تنهار امام الاكتشافات العلمية في القرنين السادس عشر والسابع عشر حيث كدَّ اللورد بيكون وغيرهُ محاولين هدم فلسفتهِ ؛ و بيكون لم يكتف بابداع طريقة جديدة كديكارت تقوم مقام منطق المعلم الاول فحسب بل انهُ قسم العلوم تقسيماً جديداً اعتمد فيهِ على النظريات الدائمة في عصرهِ عن العقل والتي كانت ترى انهُ مقسم الى ملكات كل منها قائم بنفسهِ ، وهي ملكات الخيال ، والذاكرة ، والعقل . وان لكل منها مواضيع او علوماً مستقلة بعضها عن بعض . فللذاكرة مثلاً علوم هي التاريخ بقسميهِ الطبيعي والمدني او الانساني . وللخيال علوم هي الشعر . واما العقل فيشمل الآلهيات والفلسفة الطبيعية التي تشمل بدورها الرياضيات وما وراء الطبيعة . و بيكون يرى ان العلوم جميعها ترجع الى علم واحد هو الفلسفة الاولى او المختصرة . وقد اتخذ فلاسفة فرنسا في القرن الثامن عشر

تقسيمه هذا اساساً لتبويب العلوم في دائرة المعارف الفرنسية التي انشأوها اذ ذاك . ومن الواضح ان هذا التقسيم غير علمي اذ ان اساسه رأي وهمي هو ان العقل مقسم الى ملكات او قوى كل منها مستقلة عن الاخرى . فالعلم الحديث قد كشف لنا عن فساد هذا الرأي ، اضف الى ذلك ان هذا التبويب لا يسع كل العلوم العديدة التي كشف عنها المعاصرون

كونت — اما في القرن التاسع عشر فقد قام الفيلسوف الاجتماعي اوجست كونت، ووجد انهُ من الضروري لتأسيس نظامهِ الاجتماعي، الذي رام بهِ اسعاد البشرية ان يقسم العلوم ويبوبها على صورة تشمل كل المعارف بحيث يبين صلة كل منها بالآخر . وعنده انهُ ما دامت العلوم ستظل نسبية الى الابد وان الحقيقة المطلقة ستظل مكنونة عن الخلق ، فلا بد اذاً من ان تكون الغاية من العلوم نفعية ، بمعنى انها تكون مفيدة للنوع البشري . اذ بغير تنظيم المعارف تنظيماً علمياً فلسفياً تتجلى فيهِ الوحدة والرابطة يستحيل ان تتأسس هيئة اجتماعية كاملة . فتقسيم العلوم وتبويبها اساس اذاً لفلسفتهِ الاجتماعية. والعلوم التي تستحق العناية والتبويب هي العلوم الواقعية او (اليقينية) فقط ، فهو يتجاهل كل معرفة غير واقعية. والعلوم عندهُ تتدرج تدرجاً يبتدئ من اكثرها واقعية وضبطاً الى اقلها ضبطاً . فاكثر العلوم دقة وضبطاً هي الرياضيات، اذ بواسطتها تحدد كل القوانين العلمية وتضبط ، وبعبارة اخرى ان القوانين العلمية عندهُ اساسها الرياضيات ، وانها كلها قابلة للتقسيم الرياضي ، فالرياضيات اذاً في الدرجة الاولى من حيث الضبط والواقعية ، وعلى نتائج الرياضيات تبنى العلوم الفلكية ويليها في الرتبة العلوم الطبيعية . ونتائج العلوم الطبيعية تكون الدعامة لعلم الكيمياء . وعلم الكيمياء اساس لعلم الحياة . وعلم الحياة اساس لعلم الاجتماع . واما علم النفس فهو جزء من علم الحياة

فالعلوم اذن حسب رأي كونت ترتبط بعضها ببعض من جملة وجهات : اولاً وجهة الدقة والضبط واليقين : ثانياً وجهة استناد كل منهما على الآخر : ثالثاً وجهة بساطتها وتركيبها ، فالرياضيات مثلاً اكثرها بساطة ، والاجتماع اكثرها معاظلة وتعقيداً وتركيباً : رابعاً واخيراً وجهة نفعها . وعندهُ ان اكثر العلوم دقة وضبطاً هو ابسطها واقلها نفعاً كالفلك مثلاً ، واكثرها نفعاً اقلها ضبطاً كالاجتماع الذي هو في الذروة من حيث النفع والذي وقف عليهِ اكبر جانبٍ من فلسفتهِ

كان لتقسيم كونت هذا شأن كبير ، وما زال الكثيرون من علماء الفلسفة والاجتماع يرون انهُ يفوق كل تقسيم سابق او لاحق. بيد ان الدارسين لفلسفتهِ يرون فيهِ خللاً خطيراً

ونقصاً عظيماً ، فانهُ لا يتفق مع حقيقة نشوء العلوم التاريخية ، فالعلوم وان تكن مترابطة ذلك الترابط الذي اشار هو اليهِ الاَّ انها لم تنشأ بتلك السهولة التي بسطها هو فلم تتبع خطاً مستقيماً مبتدئة اولاً من الرياضيات ومنتهية اخيراً الى الاجتماع وعلم الاخلاق ، بل ان اكثرها نشأ معاً وفي وقت واحد ، وقد تنبه الى ذلك قبله اللورد بيكون فقال ان علاقة العلوم بعضها ببعض كعلاقة اغصان الشجرة وفروعها بالجذع

سبنسر — وقد حدا ذلك الخلل في تقسيم كونت بسبنسر الى اذاعة رأي جديد سنة ١٨٦٤ في ترتيب العلوم وهو انها تنقسم الى قسمين : اولاً علوم مجردة يقصد بها ان تكون آلة ووسيلة لوصف الحقائق الملموسة وذلك كالرياضيات والمنطق فهي طرق ووسائل للدرس والتحقيق . ثانياً علوم واقعية . وبعبارة اخرى ان العلوم على قسمين قسم يعرف بهِ صور الوجودات والقسم الآخر يعرف بهِ الموجود وماهيتهُ . وقد اضاف سبنسر قسماً ثالثاً وسطاً بين هذين القسمين هو المعروف بالعلوم « المجردة — الواقعية » اي التي لها اشتراك بين التجريد والواقعية وذلك كعلم الميكانيكا ، والطبيعة ، والكيمياء التي تبحث عن الماهيات مشخصة في عناصرها . واما العلوم الواقعية فهي الفلك وطبقات الارض ، وعلم الحياة والنفس والاجتماع وموضوع كل منها مجموعة خاصة من الحقائق المعروفة . وسبنسر يلخص خواص كل مجموعة من هذه المجموعات الثلاث فيقول ان خواص المجموعة الاولى هي معرفة القوانين والقوالب او الصور التي تلبس بها الموجودات ، وموضوع المجموعة الثانية هي العوامل والمؤثرات . وموضوع المجموعة الثالثة هي النتائج والثمرات . بيد ان المجموعة الثانية اي المجردة — الواقعية تجعل تقسيمهُ عقيماً وغير منطقي

بين — وقد عدّل الاستاذ بين الانكليزي هذا التقسيم بشكل آخر . فقسم العلوم الى علوم اساسية اولية مجردة ، وعلوم تابعة واقعية تعتمد على الاولى . فالعلوم الاساسية هي المنطق والرياضيات ، والميكانيكا ، والطبيعة الميكانيكية ، والطبيعة الذرية ، والكيمياء ، والبيولوجيا والنفس ، واما العلوم الثانوية المستندة الى الاولى فهي : علم المعادن والمتيورولوجيا ، والجغرافية ، والنبات والحيوان واللغة والاجتماع . والقسم الاول من هذا التقسيم يشمل كل مظاهر المعرفة الواقعية ، وقوانينها هي قوانين المادة والعقل ، وكل منها مستقل بموضوعهِ ، على حين ان موضوعات القسم الثاني متداخلة تعتمد في نتائجها على نتائج علوم القسم الاول وقوانينها . غير ان الاستاذ بين حار في وضع العلوم التطبيقية وعلم الجمال ،

فحذا حذو سبنسر واضاف قسماً ثالثاً ادخل فيهِ هذه العلوم ، فجاء ترتيبهُ عقيماً كترتيب سابقيهِ

وكونت وسبنسر و بين كلهم لا يدرجون علم ما وراء الطبيعة ولا علم الكلام او الالهيات (الثيولوجيا) ضمن العلوم ، بل انهم يخطونها ، ولا يعدونها علوماً قابلة للبحث . وقد أخذ ذلك عليهم الاستاذ فلينت الذي يرى ان كلاًّ من هذين العلمين يبحث في موضوع قائم بنفسهِ

بيرسون — هذا وقد قسم الاستاذ كارل بيرسون في اوائل هذا القرن العلوم تقسيماً بديعاً في كتابهِ : اجرومية العلم وهو ان العلوم إما مجردة تتميز بها الاشياء وذلك كالمنطق والرياضيات بما فيها الاحصاء . واما محسوسة واقعية وهذه تنقسم بدورها الى قسمين : اولاً العلوم التي موضوعها المظاهر غير الآلية او عديمة الحياة ، ثانياً العلوم الآلية او علوم الحياة . والعلوم الطبيعية غير الآلية تنقسم الى علوم مضبوطة منشود فيها التحري والضبط والدقة ، وعلوم اختصارية تقريبية . فالعلوم الطبيعية غير الآلية المضبوطة ضبطاً رياضياً يمكن إرجاع اصولها كلها الى قوانين الحركة ، وذلك كعلم طبيعة الاثير الذي يبحث في قوانين الحرارة والضوء والكهربائية والمغناطيسية او في كل ما يتعلق بالحركات الذرية ، والجوهر الفرد وغير ذلك . واما العلوم الطبيعية الاختصارية فهي التي لا يمكن إرجاعها الى قوانين الحركة الذرية ، وذلك كعلوم الكيمياء والمعادن والجيولوجيا والجغرافيا والمتيورولوجيا

أما العلوم الآلية او علوم الحياة فهي ايضاً قسمان : أولاً قسم خاص بحياة الحيوان في المكان كمعيشتهِ حسب الاقليم وتطبعهِ بالاحوال المباشرة والبيئة وتوزيعهِ الجغرافي حسب انواعهِ واجناسهِ وغير ذلك . وثانياً قسم خاص بحياتهِ في الزمان من نموّ وتغير وموت . فغير المتكرر من هذه الحالات الزمنية هو موضوع علم التاريخ . والحالات المتكررة هي موضوع علم البيولوجيا او الحياة بحصر الكلمة . وبيرسون يقسم علم الحياة او البيولوجيا تقسيماً آخر حسب الموضوع والظاهرة الحيوية الى : (١) الشكل والتركيب (٢) النمو والتناسل (٣) الوظائف والعمل وتدرس إما من الوجهة الطبيعية المحضة ، فيتألف منها مثلاً علم وظائف الاعضاء ، او من الوجهة الفكرية إما في الفرد فيكون منها علم النفس او في المجموع فيكون موضوع علم الاجتماع الذي ينقسم عندهُ الى علوم الاخلاق والسياسة والاقتصاد والتشريع

بيد ان الاستاذ پيرسون يحاول ايضاً ان يوجد علماً وسطاً بين العلوم الآلية والعلوم غير الآلية يوصل بينهما ، و يطلق عليهِ اسم « علم طبيعيات الحياة » او علم تطبيق قوانين العلوم غير الآلية على العلوم الآلية ، ومنهُ نعرف الصلة بين الكائنات الحية ، والكائنات غير الحية . وهذا العلم عندهُ بمثابة العلوم الرياضية التطبيقية التي هي واسطة العقد بين العلوم الرياضية المجردة ، والعلوم الواقعية المحسوسة

طمسن — اما الاستاذ طمسن فلا يرى لزوماً لهذا العلم الوسط ، ويرى ان مثل هذا العلم يخلط المسائل خلطاً ، ويفسد على الباحث الغرض العلمي . وعندهُ ان العلوم إما مجردة صورية وغايتها معرفة طرق الاستنتاج والاستقراء ومعرفة الآلات المجردة التي يستعملها الفكر للبحث عن الموجودات ، ولمعرفة صلتها المنطقية بعضها ببعض . واما واقعية اختبارية . فالمجردة تشمل : الرياضيات بما فيها طرق الاحصاء . والمنطق بأوسع معانيهِ وعلم ما بعد الطبيعة . واما العلوم الواقعية او الاختبارية وموضوعها حقائق الاختبار الانساني فيقسمها الى مجموعتين : المجموعة الاولى : الاجتماع والنفس والحياة وهي كلها خاصة بالظواهر الحية . والمجموعة الثانية وهي الطبيعة والكيمياء وهي خاصة بالظواهر غير الحية . والاستاذ طمسن يرى انهُ لا يوجد حد نهائي فاصل بين علم وعلم ، فالكيمياء مثلاً تشترك مع الطبيعة في حل مسائل واحدة ، وكذا الاجتماع والنفس وما إلى ذلك . والفرق الحقيقي بين علم وعلم هو في الطريقة والوجهة فقط

اما هذه العلوم الخمسة فكل منها ينقسم الى علوم اخرى مشتقة ثانوية ، وكل من هذه العلوم الثانوية قد ينقسم بدوره الى علوم فرعية اخرى . بيد ان العلوم الاصلية هي ما ذكرناهُ . اما العلوم التطبيقية فهي عندهُ علوم فرعية لا يجب ان يفرد لها قسم خاص

من ذلك البحث تتجلى لنا اشياء منها الصعوبة العظمى التي يعانيها العلماء والفلاسفة في ربط المعارف بعضها ببعض وتبويبها . ومنها انهُ بالرغم عن تباين آرائهم في تقسيمها فكلهم متفق على وجود وحدة تربط بين العلوم بعضها ببعض . وليلاحظ ان الغاية التي تسعى اليها الفلسفة والعلوم هي توحيد المعارف وارجاعها كلها الى اصول بسيطة ، وان تقدم العلوم ليس بكثرة القوانين ولكن بقلتها وارجاع الكثرة المطلقة فيها الى بضعة اصول اكثر تعمياً من البقية بحيث يشمل الكلي منها الجزئي . ويجب ان لا ننسى ان لكل عصر تقسيمهُ الخاص ، وان كل تقسيم ليس هو الكلمة الحاسمة ، بل ان كلاً منها عرفي اصطلاحي يتوقف على الوجهة التي يتناولها الباحث

مرجوشي حسين تقي اصفهاني

رجال المال والاعمال

روفائيل صليبا

نقلاً عن السائح الممتاز

«كلنا يمثل دوره في هذه الدنيا. وان شئت فقل ان كلنا يتلقن ذلك الدرس الصغير في هذه المدرسة الكبيرة . انت تأخذ ورقة بيضاء فتجعلها صفحة ناطقة بافكارك ، مرتعشة بعواطفك . وانا آخذ قطعة من الارض العذراء فاعدها لان تصير حياً عامراً في مدينة آهلة بالناس . نابضة بكل انباض مدن هذا العصر . وسوانا يفعل غير ذلك . لكل سبيله ، ولكل هواه »

ذاك كان جواب روفائيل صليبا اذ سألناه عن سبب تعلقه بتجارة الاراضي . وكنا قصدناه لنحدثه ونحدث عنه . لانه اليوم من رجال جاليتنا المعدودين . بل لا ند له بين رجالنا في مشروعه . وفي النجاح الباهر الذي ناله في مدة قصيرة . فلا نظن الجالية السورية في نيو يورك عرفت حتى اليوم رجلاً جاءها غريباً عنها و بمشروع تجاري جديد ، كما جاءها صليبا ، وفي اقل من عام ونصف العام اصبح اسمه معروفاً عند كل سوري في نيويورك وفي كل اقطار الولايات المتحدة . حتى ان الكثيرين ممن لا يعرفونه الا بالاسم يتساءلون عنه — عن مسقط رأسه . عن تاريخ حياته . عن اخلاقه واطواره وشخصيته . عن مقدرته الغريبة في تنظيم اشغاله . عن ثروته . عن مشروعه . الخ الخ

بسطنا كل ذلك امام المستر صليبا ساعة جلسنا واياه في مكتبه وجهاً لوجه وبيننا مائدة كبيرة عليها اكداس من الاوراق والكتب . ومن حولنا جدران ملبسة بالرخام الابيض اللماع وقد نقشت فيه اطارات من الاجر الاخضر تضم خرائط اراض . وصور معامل . ومناظر مختلفة لسد ولسن (١) العظيم . فكنا عند ما ننظر الى محدثنا بعينيه المتقدتين

(١) لنهر المسسبي فرع كبير يدعى نهر اوهايو ولهذا الفرع فرع آخر يدعى نهر تنسي ينحدر ١٣٤ قدماً في مسافة ٧ اميال من مسيله بين بلدتين في ولاية الاباما ويطلق على البلاد في هذه المنطقة اسم «مسل شولس» بني فيها في الحرب سد من اكبر السدود في العالم ودعي سد ولسن والغرض منه توليد القوة الكهربائية واستعمالها في صنع النترات بتثبيت نتروجين الهواء ثم صنع المفرقعات الحربية منها ولكن وضعت الحرب اوزارها قبل اتمامه فاتجهت النية الى صنع الاسمدة الكيماوية فتقدم هنري فورد وغيره وعرضوا على الحكومة انشاء المعامل هناك وادارتها على شروط معينة فرفضت الحكومة مشاريعهم وقد ثارت حول المسألة من اولها عجاجة سياسية في اميركا اجلت البت في امرها (المقتطف)

حماسة وطموحاً . ووجهه المملوء عزيمة وثقة بالنفس . ثم الى تلك الخرائط والصور نكاد نلمس فيها آماله . ونبصر فيها عزيمته . ونسمع فيها اصوات الدقائق والساعات والليالي التي صرفها ويصرفها برفقة ما تمثله تلك الاوراق الجامدة الصامتة من الجهاد في حياته

لا نعلم هل كان اسم « صليبا » نسبة الى « الصليب » او «الصليبيين» او « الصلابة » غير انك تبصر في وجه صاحبه وحركاته وتسمع في صوته ارادة صلبة وعزيمة ماضية . وترى في عينيه نفساً طموحاً لا تقنع باقل مما تطلب . ولا تنام على الاذى . ولا تعرف معنى للفشل . ولا تأنس بالاستكانة . ولا تجد راحة الا في العمل المستمر . ولا لذة الا في تذليل الصعاب . وما حياته حتى اليوم الا شاهد على ذلك

روفائيل صليبا ابن الشيخ موسى حنا صليبا من بتغرين لبنان . ولد في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٨٩ تلقن دروسه الاولية في بتغرين والشوير . وفي الرابعة عشرة من عمره علّم في المدرسة الروسية في بسكنتا سنة كاملة . وبعدها هاجر الى هذه البلاد لا بدافع الحاجة بل لان حب الاستقلال والتفوق دفعا به الى عالم ميادين العمل فيه كثيرة وواسعة . وهنا بقي يتنقل من عمل الى عمل ومن بلد الى بلد حتى دخل الميدان الذي هو فيه اليوم . فقد درس ستة اشهر في كلية « وست تنسي » . وسنتين في مدرسة اتلنتا الطبيّة . ثم استقل زماناً بنفسه في اتلنتا حيث كان يصنع ادوية من تركيبه الخاص . ثم استخدم مدة في شركة صيدلية اميركية كبيرة بنيويورك . ثم تجند في الجيش الاميركي ابان الحرب . وبعد تسريحه في اواخر سنة ١٩١٨ عاد الى برمنهام (اميركا) وهناك انشأ لنفسه معملاً كيماوياً ولم يكن لديه من رأسمال الا اقدامه وثقته بنفسه ومبلغ من المال لا يذكر

وكان في ذلك الوقت يراقب نمو برمنهام العجيب ويسمع بالارباح الطائلة التي يجنيها الناس من بيع الارض وشرائها . فباع معمله لشركة اميركية واخذ ما توفر لديه من المال وبدأ يتاجر بالارض . وهو الى اليوم من ابناء الارض الذين يحولون خرابها الى عمار . ويجعلون قفرها آهلاً بالناس والعمران . ومن سمعه يحدث عن شغفه بهذا النوع من العمل ثبت له ان الرجل قد وجد ميدانه . وانه من فرسان ذلك الميدان . ففي خلال ست سنوات جمع ثروة لا يستهان بها . وهي على ازدياد . وتفرعت اشغاله واتسعت دائرة اعماله . فهو عدا عن انه ، كفرد ، يعد اليوم اكبر ملاك في محل شولس تراه يرأس ثلاث شركات عقارية في برمنهام . وفي الوقت نفسه يهتم باملاك واسعة له في تلك المدينة

اما دوائر اعماله الرئيسية فهي في برمنهام ومصل شولس ونيو يورك ولها فروع في مدن اخرى

انك لتظن ان من كانت هذه اشغاله لا يجد وقتاً ، كما يقال ، حتى لحك رأسهِ . الأ ان روفائيل صليبا لا يعدم وقتاً يخصصهُ للشؤون الاجتماعية والمدنية ، فهو عضو في جمعيات سياسية وتجارية ومدنية وجماعات سرية كالماسونية وسواها

هنا اترك محدثي يحدث عن نفسه :

« ان من لا يعرفني يظن ان لا مقصد لي من عملي الأ ربح المال ، نعم انني اهتم بربح الاموال لاعتقادي اننا — كما يقول المثل الانكليزي — « ما زلنا في رومية فلنعمل ما يعملهُ الرومان » . نحن في اميركا . والريال في هذه البلاد هو البسبورت الى كل شيء هو بسبورتك الى المدارس والمتاحف والاندية الاجتماعية والسياسية . والى الاستقلال العادي الذي يساعدك على استثمار مواهبك الروحية . بل هو بسبورتك الى قلوب الناس الذين تود ان تنفعهم وتنتفع بهم

« غير انك لو سألتني عن ملذاتي في الحياة لاجبتك ان لذة جمع المال هي اقلها . فاكبر ملذاتي هي عائلتي . وتليها ملذة التغلب والوصول الى المحجات التي اقيمها لنفسي. فكلما بعدت هذه المحجات وشق الوصول اليها ازدادت لذتي في بلوغها . ثم اني اطرب كل الطرب عند ما اربح المال لغيري . وهذه قاعدتي في شغلي : اربح وربح

« شاركت مرة صيرفياً في برمنهام على قطعة ارض . فلما انتهيت من بيعها وحسب شريكي ارباحه اصبح يحلف باسمي . وهو اليوم يقول لكل من يسألهُ عني : لو طلب مني صليبا آخر بارة معي لاعطيتهُ اياها بدون سند . ولعل اكبر تبعة اشعر بها هي تبعتي تجاه من يبتاعون مني ارضاً . فانا ادأب النهار واسهر الليل انفق قوة دماغي واقطر دم قلبي لا كفل لكل مشترٍ كل بارة دفعها بل لا كفل لهُ ارباحاً اكثر مما ينتظر

« خذ الناس — وبالاخص السور يين منهم — الذين ابتاعوا من ارضي في مصل شولس لقد ربحت من اموالهم . غير انهم لا يعرفون ان ارباحي تكون علقماً في فمي ما لم أعِد اليهم اضعاف اضعاف اموالهم . الأ انني مطمئن البال من هذا القبيل . لانني اعرف ما هي مصل شولس . واعرف ما سيكون مستقبلها . اذكر كلامي : ان مصل شولس ستصير كثيرين ارباب ملايين . واكثرهم سيكونون من الذين اشتروا الارض ويشترونها . لامن الذين يبيعونها اليوم . فتأسف معي اذ ليس لي لسان من نار ولا صوت

من رعد لاوصل هذه الحقيقة الى كل اذن سورية · وكل فكر سوري . « ان ابواب الكسب كثيرة في هذه البلاد . غير ان اوسعها واضمنها واقربها هو باب الارض التي هي اصل كل ثروة

« فمعدل ما يباع من الارض سنوياً في هذه البلاد يبلغ ثمنهُ التسعة والثلاثين بليوناً من الريالات وتسعة عشر بليوناً منها هي ارباح . فتأمل

« تسمع البعض يقولون : نعم لمصل شولس مستقبل باهر ، الآ ان مستقبلها في يد السياسيين. وحولها كثير من التحاسد والمناورات السياسية . فلا يعلم احد متى تدور معامل الحكومة هناك . بل قد لا تدور ابداً · وانا اقول (وضرب على المائدة) ان الاحزاب السياسية والشركات التجارية الكبيرة من درجة هنري فورد وما دون لا تتقاتل على عظمة

« ان الامور التافهة لا توجب تحاسداً ومباراة . ولولا اهمية مصل شولس في حياة الامة الاميركية كلها لما اهتم بها السياسيون هذا الاهتمام . ولما كان حولها هذا التحاسد ولا هذه المضاربة من قبل الشركات الصناعية الكبيرة

« من لا يعرف طويّة المسألة يقول ان معامل مصل شولس قد لا تدور . اما من يعرفها مثلي . ويسمع اصوات الفلاحين تلح طالبة تدويرها لصنع السماد الكيماوي وصوت رئيس البلاد يلح بتدويرها . واصوات الشركات الصناعية التي تتسابق لاستئجارها من الحكومة . فيقول ما قالهُ غليليو يوم حاولوا ان يردوهُ عن ندائهِ بدورة الارض « مع ذلك تدور »

« نعم . مع ذلك ستدور معامل مصل شولس . بل اقول اكثر من ذلك . انك لو هدمت معامل مصل شولس حتى آساسها لظل في تلك البقعة الغنية بمعادنها وبالقوة الكهربائية فيها وبعزيمة سكانها ما يكفل نموها وتقدمها المستطرد، فمن لا يعرف سرعة نمو هذه البلاد وولاياتها الجنوبية بنوع خاص لا يعرف كيف يستثمر سوانح كالتي في مصل شولس

« والآن دعنا من مصل شولس . فهي معي الليل والنهار . وهات اخبرني شيئاً عن الحركة الادبية هنا وهناك . او احتفني بقصيدة او بنكتة . فقد كدت انسى العربية . مع اني من عشاقها . ولا ازال اذكر آيات وابياتاً عربية لا اعرف لها نظيراً في غير العربية »

وتنوع حديثنا وطال · وطال صف المنتظرين مقابلة محدثي . وكثرت قرقعة التلفون. فاستأذنت وودعتهُ وهو يتمنى النجاح « للسائح » ولمحتازهِ . وانا اتمنى لهُ النجاح في مشاريعهِ ومساعيهِ

السرطان وما عرف عنهُ

لا عجب اذا تناولنا البحث في هذا الموضوع المرة بعد الاخرى لان السرطان من شر الادواء المعرَّض لها جسم الانسان ولان الاهتمام بهِ يفوق الاهتمام بكل مرض آخر لخفاء سببهِ . فان السل افتك منهُ واكثر انتشاراً ولكن عُرف سببهُ فصار اتقاؤُهُ ميسوراً وكذلك الجدري والطاعون والكوليرا والتيفويد ونحوها من الاوبئة كلها افتك من السرطان ولكن اسبابها عُرفت فصار في الامكان اتقاؤُها وقلَّ الخوف منها او زال تماماً . اما السرطان فلم تزل علتهُ مجهولة مع اتصال البحث عنها . وفي السطور التالية خلاصة ما عرف عنهُ حتى الآن وهي مقتطفة من مقالة للدكتور كراس نشرت في عدد ابريل من مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية

اولاً يقال ان السرطان آخذ في الانتشار بسرعة . ولكن لا دليل على ذلك ولا على ان انتشارهُ زاد الآن عمَّا كان قبلاً

وثانياً انهُ على شدة فتك السرطان بالذين يصابون بهِ يمكن شفاؤُهُ بعملية جراحية اذا عرف عند اول ظهورهِ . ولكن معرفتهُ حينئذٍ غير ميسورة في الغالب لانهُ لا يكون لهُ ادلة خاصة يعرفهُ بها من يصاب بهِ

وثالثاً ان كيفية تولد السرطان صارت معروفة فان كل عضو من اعضاء الجسم مؤلف من دقائق صغيرة خاصة بهِ تسمى خلايا وبها يعمل كل عضو عملهُ الخاص بهِ فالغدد اللعابية مؤلفة من دقائق او خلايا تفرز اللعاب . والقلب مؤلف من دقائق عضلية تنقبض وتنبسط فتدفع الدم في الشرايين . والدقائق المؤلف منها جسم الانسان متصل بعضها ببعض بالياف دقيقة هي خلايا مثلها ولكنها مستطيلة . ودقائق العضو الواحد تنمو معاً مواظبة على عملها كأنها اعضاء شعب جمهوري يعمل افرادهُ لخير الجمهور كلهِ حتى اذا اصاب عضواً آفة قتلت بعض دقائقهِ اهتمت الدقائق التي حولها ببناء دقائق اخرى بدلاً منها . فاذا جرحت اصبعك تلف جانب من دقائقهِ انتبهت الدقائق التي حول الجرح حالاً وجعلت تنمو بسرعة الى ان يلتحم الجرح . لكن نمو هذه الدقائق مقيَّد عادةً فلا يتجاوز حدًّا محدوداً . فالانسان من طفولتهِ الى ان يبلغ اشدَّهُ نموهُ مقيد في مدتهِ ومقدارهِ فلا يصير الطفل رجلاً في شهر ولا تطول قامتهُ الاَّ الى حد محدود وكذلك كل عضو من اعضائهِ يبلغ حدًّا محدوداً في

مقدارهِ وفي الزمن الذي يبلغ فيهِ هذا الحد ثم لا يزيد عليهِ. وما ذلك الاَّ لان نمو الدقائق التي يتألف منها الجسم مقيد في زمانهِ ومقدارهِ ولا تعلم ماهية هذا القيد ولكنهُ شيء واقع لا شبهة فيهِ

وهنا نصل الى السرطان فان بعض هذه الدقائق او الخلايا يكسر القيود او يتخطاها ويجعل ينمو طليقاً لسبب لم يعلم حتى الآن . فاذا وقع ذلك في الجلد نمت دقيقة من دقائقهِ حيث لا داعي لنموها وانقسمت الى اثنتين وكل واحدة منها تنمو وتنقسم الى اثنتين وارثةً هذا الميل من امها فتصير الدقائق اربعاً . وكل واحدة منها تنمو وتنقسم وهلم جرًّا . ومتى حدث هذا النمو والانقسام احدى عشرة مرة صارت الدقيقة الواحدة اكثر من الف دقيقة . والدقيقة من دقائق الجلد صغيرة جدًّا لا ترى الاَّ بالمكرسكوب لان قطرها جزء من مائة جزء من المليمتر ولكن مجموع ما يتولد منها يكبر رويداً رويداً حتى تصير ترى بالعين ومتى زاد نموها تدفع الدقائق السليمة من حولها وتزحمها حتى تميتها وتحل محلها وتظهر هي في شكل ورم

وما دام هذا الورم محصوراً في محلهِ فلا خطر منهُ ويمكن الشفاء بنزعهِ واما اذا لم ينزع فقد تنفصل منهُ دقائق تجري مع الدم وتنتشر في الجسم الى ان تصل الى عضو يعوق سيرها فتقف وتجعل تنمو فيهِ وتتكاثر فيتكون السرطان من ذلك . وانتشار السرطان سريع وليس لهُ علامات ظاهرة في اول امرهِ كالحمى او الالم وقد لا يشعر بهِ بالمس الاَّ كورم صغير جدًّا في الجلد او الثدي او اللسان . هذا اذا كان في محل ظاهر واما اذا كان في عضو باطن كالمعدة فيصعب جدًّا معرفة وجودهِ لان صاحبهُ قلما يشعر بألم او بسوء هضم في اول الامر . اما اذا كان في مكان ظاهر واُستئصل في بداءتهِ فالغالب انهُ يزول تماماً فقد اثبت احد الجراحين انهُ شفى نصف الحوادث التي عالج السرطان فيها بنزعهِ . والمرجح انهُ اذا عولج السرطان في اول ظهورهِ فثلاثة ارباع حوادثهِ تشفى . وقد نشرت وزارة الصحة البريطانية ان ٣٥٧ حادثة من حوادث سرطان الثدي عولجت باستئصال السرطان و٨٧ منها كان السرطان في بدائتهِ فشفي منها ٧٨ والاصح ان يقال انهُ مضى عشر سنوات وهؤلاء النساء الثمان والسبعون لا يزلن في قيد الحياة اما اللواتي عولجن بعد ما شرع السرطان ينتشر في ابدانهن فمتن كلهن في السنوات العشر الاَّ ٢٧ . وما كل ورم سرطان ولكن الطبيب المختص يميز الورم السرطاني من غيرهِ . وسنثبت تتمة الكلام على هذا الموضوع في الجزء التالي

اعظم المفكرين في التاريخ

٢

قلنا في الجزء الماضي ان الفكر البشري بلغ اشدهُ في عصر كوبرنيكس ومن ثم اخذ يتقدم بخطوات ثابتة في كشف اسرار الطبيعة والسيطرة على عناصرها . فكان العصر الذي تلا عهد كوبرنيكس عصراً حافلاً بروّاد الفكر الشجعان الذين لم يقعدهم خوف او انتقاد عن الخوض في مختلف المباحث

من نختار ممثلاً لهذا العصر — عصر الاختبار ؟ انختار ليوناردو دافنشي المصوّر الموسيقي النحات البناء المستنبط المهندس الفيلسوف العالِم بالتشريح والفسيولوجيا والطبيعيات والكيميا والجيولوجيا والزوولوجيا والنبات والجغرافيا والرياضيات ؟ كلاَّ ان الحدّ الذي اطلقناهُ على رجال الفكر لا يشملهُ لانهُ كان رجل فنّ اكثر منهُ مفكراً او عالماً واثرهُ الباقي في الناس هو اثرهُ الفنيّ فاذا ذكرناهُ الآن نذكر صورتيهِ «الجيوكوندا» « والعشاء الاخير » لا رأيهُ في الآثار المتحجرة او دورة الدم

﴿ فرنسيس باكون ﴾ انختار جيوردانو برونو صاحب النفس الباحثة وراء الغيوم عن الوحدة الالهية غير راضية عن المذاهب والطوائف واختلاف المعتقدات ؟ كلاَّ لاننا نجد في هذا العصر رجلاً اوسع فكراً وابعد اثراً من برونو الذي أُحرق في سبيل الفلسفة . نجد رجلاً دعا كل الباحثين عن الحقيقة للترابط والتعاون في خدمة العلم واثبت ان الغاية من الفكر ليست المناقشة المدرسية والتكهن بالغيب بل الغاية منهُ السيطرة على الطبيعة سيطرة تمكن الانسان من القبض على ناصية الاحوال الطبيعية التي يعيش فيها . انهُ رجل بلغ من سعة نظرهِ ان رسم خريطة لمجاهل العلم ودلّ الباحثين الى اصول العلوم التي انشأوها بعدهُ ودرّبهم في كشف حقائقها وترتيب اصولها . هو الرجل الذي نفخ روح الحياة في الجمعية الملكية الانكليزية وجماعة الانسكلوبيذيين الفرنسويين وعلم الناس ان المعرفة للقوة والسيطرة لا للتأمل والتخيل . هو الرجل الذي قضى على منطق ارسطوطاليس واقام الملاحظة والامتحان اساساً للفكر واتصف بكل الصفات التي يمتاز بها الفكر الحديث — هذا هو فرنسيس باكون

وحديث التقدم الفكري منذ ايام باكون الى الآن هو حديث الفلسفة الباكونية والاساليب الباكونية وانتصارها على الفلسفة والاساليب القديمة

ما اكثر الرواد في هذا الطريق . ففي بدء ديكارت يتصارع النظام القديم مع النظام الجديد من غير ان يتم الفوز الاكمل للجديد . وفي عقل ليبنتز نشاهد ما للتقاليد القديمة المرعية الجانب من قوة ونفوذ لانها تحوّل الرياضيَّ الممتاز الى لاهوتي متردد. وفي صوت عمانوئيل كانت نسمع صوت المعتقدات القديمة يرتفع وسط اهازيج الريبة والشك التي اثارتها المباحث الجديدة والآراء الجديدة

على ان سپنوزا وُفق توفيقاً غريباً في الجمع بين هذين المذهبين المذهب العلمي والمذهب اللاهوتي في النظر الى الطبيعة والكون . ومن هو سبنوزا ؟ رجل جعل التأمل في الله والطبيعة والحياة عملهُ ، فسار به عقلهُ المتفوّق اشواطاً بعيدة في كشف الكثير من اسرارها . انظرهُ يصنع بلوراتهِ، او يدوّن آراءهُ في ما وراء الطبيعة او يدرس الهندسة والميكانيكيات او يستشهد للفلسفة ، ترى في كل عمل من اعمالهِ عظمة وجلالاً جعلت كل مفكر بعدهُ يتأثر بفكرهِ السامي وشخصيتهِ القوية . ولكننا لا نستطيع ان ننتخبهُ واحداً من العشرة الذي نحاول اختيارهم . لان اثرهُ كان محدوداً ومحصوراً في افراد قلائل ولو كانوا من قادة الفكر في العصور التي تلت عهدهُ

﴿ نيوتن ﴾ ولكن من يشكّ في مقام نيوتن؟ ان تلاميذ المدارس يعرفون كثيراً من القصص التي تروى عنهُ وتدل على انصرافهِ عن سفاسف الحياة للتأمل في اسرار الكون. ان قصتي التفاحة الهابطة والكلب الذي احرق لهُ كتاباً ثميناً اشهر من ان تذكر ولكن هل يعلم كثيرون ان كتابهُ « المبادئ » كان فاتحة عصر جديد تمت فيهِ سيطرة العلم على سير الفكر الحديث . وان نواميس الحركة التي كشفها اصبحت اساساً لعلم الميكانيكيات الحديث الذي بُني عليهِ كل تقدم عملي في عمراننا الحاضر وان اكتشافهُ لناموس الجاذبية حوّل الكون الى نظام دقيق تعرف ابعاد اجرامهِ واجرامها وحركاتها . قال ڤولتير « كنا نتحدث فسأل سائل اي الرجال التالية اسماؤهم يفوق الباقين عظمة — الاسكندر او قيصر او تيمورلنك او نبوليون . فاجاب احد الحضور لا شك ان نيوتن اعظم الجميع فكان كلامهُ فصل الخطاب لان نيوتن يسيطر علينا بقوة العقل لا بالعنف البدني وعليهِ فنحن نحترمهُ» فيظهر مما تقدم ان معاصري نيوتن ادركوا مقامهُ الفريد بين رجال الفكر ، وقد جاء الاحتفال بانقضاء مائتي عام على وفاتهِ اقوى دليل على ذلك

﴿ ڤولتير ﴾ والى ڤولتير يعود الفخر والفضل في نقل مبادئ نيوتن الميكانيكية وفلسفة هُبس الى فرنسا فكان عملهُ مبدأ عصر النهضة والنور فيها وكان هو حامل مصباحهِ

ورافع لوائهِ. قد يدهش بعض القراء و يحنق بعضهم حينما يرون ڤولتير قد زُجَّ بين اعظم المفكرين في التاريخ ويعترضون بانهُ لم يكن مبتكراً في آرائهِ وانهُ كان فوق ذلك هدّاماً اكثر منهُ بنّاء. ولكن من منا مبتكر لدى التحقيق؟ واي رأي نتصورهُ الآن لم يذكر منذ القدم في صور مختلفة. ان ابتكار الخطإ اسهل على الناس من ابتكار الصواب. ألم يتناول سپنوزا — وهو من اكثر المفكرين تقصياً وتعمقاً — مبادئ آرائهِ وفلسفتهِ من برونو ومايمونيدس وديكارت ؟ ولم يتخذ رامُس موضوعاً لبحثهِ حين نال لقب الدكتوراه « ان كل ما كتبهُ ارسطو طاليس باطل لا يستثنى منهُ سوى ما نقلهُ عن افلاطون » ؟ الم ينقل افلاطون قديماً وشكسبير حديثاً كثيراً من مرويات الناس فحوّلاها بسحر خيالها و بلاغتها الى آيات خالدة من الفن والجمال ؟ فاذا سلمنا ان ڤولتير و باكون انارا مصباحيهما من مصابيح الغير افلا يكفيهما فخراً وعظمة انهما انارا بهما العالم . اخذ ڤولتير من غيرهِ اراء كلها مطموسة مطمورة في زوايا النسيان لصعوبة تناولها ، فبسطها والبسها من سحر بلاغتهِ ثوباً خلاباً فاقبل عليها الناس واي اقبال

وهل كان ڤولتير هدّاماً كما يقال ؟ انرفض الاعتراف بمقامهِ وقوة فكرهِ لان آراءهُ تختلف عن آرائنا ؟ الم نخلّ عن سبنوزا لان اثرهُ كان محصوراً في نفر قليل من المفكرين مع ان بعضنا يقدس فلسفتهُ حتى يكاد يقسم بها ؟ وعليهِ فيجب ان لا نسأل هل تتفق آراء ڤولتير مع آرائنا بل هل قبلها الناس وهل كان لها اثر فعال في تكييف ارائهم في عصره والعصور التالية ؟

لا ريب في ذلك ! يقال ان الملك لويس السادس عشر التفت في سجنهِ فرأى موءلفات ڤولتير وروسو فقال « هذان الرجلان قوّضا دعائم فرنسا » . ولو وضع كلمة « الاستبداد » بدل فرنسا لكان اصاب كبد الحقيقة

على ان الملك لويس اسبغ على الفلسفة شرفاً لا تستحقهُ كلهُ . اذ لا شك ان الحالة الاقتصادية في فرنسا في العصر الذي سبق الثورة مهدت السبيل الى الثورة الفكرية التي كان ڤولتير زعيمها ورافع لوائها . لكن الالم في عضو من اعضاء الجسم لا يدفع الانسان الى معالجتهِ ان لم يشعر بهِ اولاً بما تنقلهُ الاعصاب من الاحساس بالالم الى الدماغ . وعلى ذلك قس حالة فرنسا . ان جهل العامة بفساد الحكم في ايام البوربون جعل استمرار الحالة مما لا مندوحة عنهُ الى ان يقضى على البلاد بتمزق شملها وهبوطها الى هوة سحيقة من الانحطاط والخذلان . لكن اقلام عشرات من الكتّاب انطلقت من عقالها تصوّر للشعب

فساد الحال فكان صريرها اوقع من صليل السيوف لانها دلّت الشعب على مكامن الداء الفتاك فهبَّ يبحث عن الدواء . وفي هذا العمل العظيم كان ڤولتير القائد الاعلى انضمَّ تحت لوائهِ عشرات من الكتاب كلهم يعترف بقيادتهِ وينقاد الى اشارتهِ . حتى فردريك الكبير حيّاهُ بقولهِ « انهُ اكبر نابغة حملتهُ العصور »

وكما ان قادة الفكر في ذلك العصر كانوا ينحنون امام ڤولتير احتراماً كذلك تراهم في العصور التالية يعتبرونهُ إمام الحرية الفكرية ويلقبونهُ بصاحب الجلالة. فنيتشه الفيلسوف الالماني استقى كثيراً من نبعتهِ وقدَّم اليهِ احد مؤلفاتهِ واناتول فرانس تتلمذ لهُ ودرس عليهِ في مؤلفاتهِ التسعة والتسعين وكيّف بها اسلوبهُ وفكرهُ . وبراندس كبير الجنود في كثير من معارك الحرية الفكرية وقف ايامهُ الاخيرة على وضع سيرة لهُ كاد يرفعهُ فيها الى مصاف الالهة . فاذا اغفلنا اكرام ڤولتير كنا غير جديرين بالحرية التي رفع منارها

على ان هناك وجهاً آخر للنزاع بين الايمان والشك ، بين الفلسفة القديمة والاساليب العلمية الحديثة . ذلك ان كثيراً من المعتقدات التي انهارت امام النزعة العلمية الحديثة كان لها كثير مما يشفع بها وڤولتير نفسهُ بقي موحداً مؤمناً حتى انهُ اقام في بلدتهِ كنيسة للصلاة. على ان اتباعهُ تعدوا الحدَّ الذي بلغهُ زعيمهم ولما مات كانت الفلسفة المادية قد طغت بتيارها وقضت على كل فلسفة اخرى تنازعها البقاء حينئذٍ

***

في اواخر القرن السابع عشر ظهر في انكلترا الفيلسوف الانكليزي جون لوك فكان الرأي الاساسي في فلسفتهِ ان الاختبار مصدر المعرفة وان الحواس سبيل الاختبار وان العقل لا يحتوي على امر لم يصلهُ عن طريق الحواس . فكان قولهُ هذا سبيلاً الى الاستنتاج بان الاجسام المادية تؤثر في العقل عن طريق الحواس دون غيرها واننا لا نستطيع ان نعرف شيئاً الاَّ اذا كان جسماً ماديًّا وعليهِ فالفلسفة المادية هي لباب الحق

فردَّ عليهِ المطران باركلي بقولهِ ان قولَ لوك يثبت من نفسهِ ان لا وجود مستقل للمادة وانما هي توجد لاننا نشعر بها بحواسنا فاذا انعدمت الحواس انعدمت المادة فقضى بردّهِ هذا على المادة والفلسفة المادية . ولم يلبث ان انبرى لها داڤيد هيوم فكتب رسالتهُ التي عنوانها «الطبيعة البشرية » جارى فيها باركلي في نفي وجود المادة المستقل وتعدّاهُ فاثبت بالطريقة نفسها ان لا وجود مستقلاً للعقل

﴿ كانت ﴾ تصوّر الحالة الفكرية في ذلك العصر وما اصيبت بهِ من التشويش.

استلَّ بار كلي سيفاً طعن بهِ المادية فجاء هيوم واستلَّ السيف نفسهُ وطعن بهِ العقل غير المادي والروح الخالدة وفي المعركتين فقد العلم كثيراً من مقامهِ وهيبتهِ . في ذلك الحين تناهت الى عمانوئيل كانت الالماني ترجمة مؤلفات هيوم فقرأها ولما اتمها ناجى نفسهُ قائلاً « اتخلى عن العلم والايمان لهذا النقادة الهدَّامة ! ماذا يجب ان نفعل لتخليصهما ؟ »

وماذا فعل ؟ وضع كتابهُ «تحليل العقل المجرد» ووضع فلسفتهُ الكمالية التي رفع فيها شأن التأمل كمصدر من مصادر المعرفة لانهُ قضى بان الاختبار لا يمكن ان يكون وحدهُ مصدر المعرفة فاصغى الناس الى صوتهِ فرحين لانهم سمعوا فيهِ صوت التقاليد والمعتقدات القديمة التي كانت مرعية الجانب لدى ابائهم واجدادهم ، ولانهم رأوا فيهِ منصرفاً عن العلم اليقيني الذي اخذ ينتشر حينئذٍ

ومن يشك اقل الشك في اثر كانت؟ انهُ انقذ العقل والنفس من قبضة المادة . ودفع بالمانيا كلها الى الاهتمام بالمباحث التي ما وراء الطبيعة فاقبل عليهِ شلر وغوته يتلقيان الحكمة والحق ونقل عنهُ بتهوفن قولهُ «ان عجيبتا الحياة هما القبة الزرقاء ترصعها الكواكب والناموس الادبي في نفس الانسان » وتابعهُ فيخت وشلنغ وهيجل وشوبنهور فوضع كل منهم نظاماً فلسفيًّا جديداً يقوم على نزعتهِ الكمالية. وكأَن كتابهُ « تحليل العقل المجرد» كان تمهيداً لاراء شوبنهور ونيتشه و برغسن ووليم جيمس . وحتى الآن لا يزال نظامهُ الفلسفي قائماً لان العلم الحديث في اشخاص پيرسون وماخ وبوانكاري اثبت ان «الحقيقة» و« المادة » و « الطبيعة » و « نواميسها » كلها مما يستنبطهُ العقل ولا وجود لها الاَّ بوجودهِ فكأَن اكليل النصر عقد لكانت وفلسفتهِ ففازا على المادية والالحاد

ثم جاء داروين فثارت الحرب ثانية

﴿ داروين ﴾ اننا لا نعلم ما قد يكون اثر داروين النهائي في تاريخ البشر ولكن لا ريب في انهُ فاتحة عصر جديد في التقدم الفكري . فاذا ثبت انهُ على خطإٍ فيما يرتأيهِ اغفلهُ الناس كما كادوا يغفلون ديموقريطس وانكساغورس . واذا ثبت انهُ على صواب نقدمت الاجيال المقبلة اليهِ بالتجلة والاعظام وجعلوا سنة ١٨٥٩ وهي السنة التي نشر فيها كتابهُ « اصل الانواع » حدًّا يبدأ عندهُ الفكر الحديث

وماذا فعل داروين ؟ رسم صورة للارض والحياة تختلف عن كل صورة قبلها، واشار فيها اشارة دقيقة الى كل ما رآهُ من غير ان يتهجم على معتقد ما . واذا الطبيعة في هذه

الصورة معركة حامية الوطيس ، فيها الولادة عَرَض والموت حقيقة ازلية . والحياة سداها ولحمتها الانتخاب الطبيعي القائم على التنازع للبقاء وبقاء الانسب . وسطح الارض مرتع للاحياء من منظورة وغير منظورة يأكل قويها ضعيفها ويفتك داهيتها بساذجها، وصار للافعال الطبيعية على اختلافها من زمهرير وزلزال واعصار وطوفان ووباء وحريق وحرب شأن كبير في هذا الانتخاب ، تبيد بها أجيال وتبقى اجيال اخرى تعيش وتتكاثر الى ان يُقضى عليها او يحلّ محلها ما هو اصلح منها للبقاء . هذا هو النشوء وهذه هي الطبيعة وهذه هي الحقيقة وهذه هي الارض — حسب صورة داروِن

جاء كوبرنيكس فاثبت ان الارض ذرة سابحة في الفضاء فقضى على المعتقد القديم القائل بانها مركز الكون وموطئ قدمي الله . وجاء داروِن فاثبت ان الانسان حيوان يتنازع مع سائر الحيوانات السيطرة على الكرة الارضية فقضى ايضاً على المعتقد القديم القائل ان الانسان خُلق خلقاً مستقلاً وانهُ سيّد كل المخلوقات

تصوّر تأثير هذه الفلسفة الجديدة في العقول التي نشأت على الفلسفة الكمالية والمعتقدات الدينية . افتعجب اذاً حين ترى رجال المعتقد القديم يثيرون حرباً ضروساً على الرأي الجديد حتى يبلغ العداء بين العلم والدين مبلغاً من الحدة والشدة لم يبلغهُ بعد غليليو وبرونو؟ ولكن ألا يقف المنتصرون في هذا المعترك على جثث ضحاياهم يأسفون لنصرهم المبين تواقين الى النظام القديم والمعتقد القديم الذي قوضوا اركانهُ

امامك اذن الرجال العشرة الذين انتخبناهم

كنفوشيوس — افلاطون — ارسطوطاليس — توما اكيناس — كوبرنيكس — باكون — نيوتن — ڤولتير — كانت — داروِن . والى جانبهم انداد لم يسمنا ان ندخلهم مجمعنا مع ان لهم مقاماً لا يقل عن مقام هؤلاء — ديمقريطس — ابيقوروس — مرقس اوريليوس — ابيلارد — غليليو — سبنوزا — ليبنتز — شوبنهور — سبنسر — ونيتشه

وقد حكم علينا ان لا نذكر احداً من المخترعين لان كثيراً من العقول اشتركت في اخراج مستنبط واحد من حيز الخيال الى حيز العمل والاتقان . واذا ذكرنا الحركات الاجتماعية الكبيرة في التاريخ وجدنا اننا ضربنا صفحاً عن كثيرين من زعماء الفكر البشري . اين الحركة النسائية وزعيماتها من ماري ولستنكرافت الى سوزان انتوني . واين الحركة الاشتراكية من ديوجينس وزينون الى لاسال وماركس ؟ وهذا النقص لا سبيل الى تلافيهِ اذ اية قائمة تستطيع ان تستنفد كنوز الفكر البشري على اختلافها ؟ آه



المرحوم الشيخ الخضري

مقتطف مايو ۱۹۲۷
امام الصفحة ٥٥٣

الشيخ الخضري

تحوّل الكاتب الى كتاب ورجعَ المفكّر الى فكرة واصبح من كان يُدارسُ الناس فاذا هو درسٌ يُذكر او يُنسى ، وتناول التاريخ عالماً من علمائه ، فجعلهُ نبأً من أنبائهِ ، وكان يبنيهِ فوضعهُ في بنائهِ ، وقيل مات الشيخ الخضري

آه لو يرجع انسان واحد من طريق الموت التي اولها هذه النقطة الصغيرة المسماة بالكرة الارضية وآخرها حيث تجد كلمة «الآخر» بلا معنى لا محدود ولا مظنون . وآه لو استطعنا ان نتكلم عن الميت كأنهُ حيٌّ بيننا ونحن كثيراً ما نتكلم عن الحيّ كأنهُ مات من زمن ! إني لأكتب هذه الكلمات وكأني انظر الى وجه ابي رحمهُ الله واشهد ذلك السمتَ العجيب وذلك الوقار الذي يغمر النفس هيبةً وجلالاً وأستروحُ ذلك الحب الذي هو احد الطرق الثلاث المنتهية من الارض الى السماء ومن المخلوق الى الخالق والمبتدئة من السماء الى الارض ومن الخالق الى المخلوق : طريق الامّ وطريق الاب وطريق الانسانية . أكتب وكأن يداً من وراء المادة تمسح على قلبي فاجد ثقلةً وفترةً وأستشعر حنيناً وشوقاً واحسُّ هذا القلب ينازعني الى قوم ذهبوا بلا رجعة وفارقوا بلا وداع وغابوا عنا بلا خبر . دخلوا الى انفسنا ولا نحو يهم وخرجوا منها ولا تخلو منهم فما دخلوا ولا خرجوا وهذه هي الحيرة التي يتركها الميت العزيز للحي المتفجع كيما يعرف باموانه ماهو الموت

***

كنا منذ بضع وثلاثين سنة في مدينة المنصورة وكان ابي يومئذٍ كبير قضاة الشرع في ذلك الاقليم ، فاني لالعب ذات يوم في بهو دارنا اذ طرق الباب فذهبت افتح فاذا انا بشيخ لم يبلغ سنّ العمامة[1] ولم اميز من هيئته اهو طالب علم او هو عالم فكان حدثاً لكنهُ يتسم بسمة الجد ، ورأيتهُ لا تموج بهِ الجبة كالعلماء غير انها لا تمحهُ كالطلبة . وكان في يدهِ مجلد ضخم لو نطق لقال لهُ دعني لمن هو اسنّ منك فما قدرتهُ يزنُ عشرين مجلداً من مثلهِ . ونظر اليّ نظرة كأني لا ازال اراها في عينه الى الساعة فسلمت عليهِ فقال اين الشيخ يعني الوالد — قلت خرج آنفاً قال فادفع اليهِ هذا الكتاب وقل لهُ جاء بهِ الخضري

(١) كناية عن الحداثة وانه شيخ بالمنظر لا بالسن

ثم اغلقت الباب وانحيت جانباً وفتحت المجلد فاذا هو جزء من التفسير الكبير للفخر الرازي كان قد استعاره من مكتبتنا وعرفت الشيخ من يومئذٍ وكان استاذاً للعربية في مدرسة الصنائع يضع كتاب النحو والصرف مع المطرقة والمنشار والقدوم فيذهب شيء في شيء وكأنهُ لا يعلم شيئاً . وقلما كنا نذكرهُ في مدرستنا اذ كان لنا شيخ فحل ثقة من رجال الازهر غير ان الخضري كان لهُ موضع في كل مجلس وكان يداخل قوماً من الخاصة يعنون بالمسائل الاسلامية وفلسفتها وتقريبها من العامة والدهماء وباشارة من بعض هؤلاء وضع اول كتبهِ « نور اليقين في سيرة سيد المرسلين » ويكاد هذا الاسم يدل على وزن الاستاذ في اول عهدهِ وانهُ لا يزال وراء السجعة الآتية من القرون الاخيرة لم يمضِ على وجه ولم يعرف بمذهب

***

ان الذي يريد ان يقول قولاً صحيحاً في هذا الفقيه العالم المؤرخ الاديب المربي يجب ان يرجع بتيارهِ الى منبعهِ ليعرف مبلغ انبعاثهِ وقوة جريتهِ ومدَّ عبابهِ فما كان الخضري شيئاً قبل ان يتعلق بمدار ذلك النجم الانساني العظيم الذي احدثتهُ السماء الى الارض وسمي في أسمائها « محمد عبده » . لقد اخرجتهُ دار العلوم كما اخرجت الكثيرين ولكن دار علومهِ الكبرى كانت اخلاق الاستاذ الامام وشمائلهُ وآراءهُ وبلاغتهُ وهمة نفسهِ ألا إنهُ لا بد من رجل واحد يكون هو الواحد الذي يبدأ منهُ العدد في كل عصر، وانت فكيف تأملت الخضري فاعلم انك بإزاء معنى من معاني الشيخ محمد عبده على فرق ما بين النفسين. بل انت من الخضري كأنك ترى الشيخ سارياً في مظهر من مظاهر الزمن

كان يحضر دروس الشيخ ويختلف الى ناديه ويناقلهُ بعض الرأي ويعارض معهُ بعض الكتب التي كان يرجع الى الشيخ في تصحيحها او الاشراف على طبعها فنفذ الشيخ الى نفسهِ ووجد السبيل الى الاستقرار فيها فهو من بعدُ حريصٌ على وقتهِ مجدٌّ في عملهِ دئبٌ على طريقهِ آخذ بالاخلاق الفاضلة مصلحٌ مربٍّ غيور وكل ذلك في صمت وهيبة وجزالة رأي وشرف همة وإخلاص حقّ الاخلاص . وما ارى فوضى عصرنا هذا واخطاطهُ واسفافهُ وسخافة قولهم جديد وقديم وجريء ورجعي وحر وجامد — الاَّ من خلاء العصر وفراغهِ من النفس الكبيرة وحاجتهِ الى امام عظيم . ومتى اصبحنا نضرب في دائرة لا مركز لها فهي المربع وهي المستطيل وهي كل شكل الاَّ ان تكون

الدائرة ، والذين رأوا طاغور الشاعر الهندي المتصوف حين نزل بمصر ورأوا سحره وتحويله كل جديد مدةً ايام الى قديم واخراسه هذه الالسنة عن نقده ومعارضته وعن معاندة الحق طيشاً ونزقاً وضلالاً وتجديداً . . . . يستطيعون ان يدركوا ما اومأنا اليه ويتبينوا السر فيما نحن فيه ويتمثلوا ما كان للشيخ محمد عبده في عصره بل في خلق عصره

***

وانتهى الخضري الى مدرسة القضاء الشرعي فألف كتابهُ في الاصول اختصر فيه وهذّب وقارب فهو كتاب في هذا العلم لا كتاب هذا العلم . وأساتذة الاصول قوم آخرون لو انت رأيت منهم مثل الشيخ الرافعي الكبير لرأيت البحر الذي يذهب في ساحله نصف طول الارض . وقد بعث الخضري على ذلك ان جماعة يومئذٍ كان منها صديقنا المرحوم حفني ناصف والشيخ المهدي وغيرهما اجتمعوا على ابداع نهضة في التأليف فذهب ثلاثة منهم بحصة الادب وفرغ الخضري للاصول اخبرني بذلك حفني بك رحمهُ الله. ثم لما اختار القائمون على الجامعة المصرية القديمة صديقنا العلاّمة المؤرخ جورجي زيدان لدرس التاريخ الاسلامي فيها طار الخبر في الامة بانهم اختاروا القنبلة . . . . وشعر الناس بمعنى الهدم قبل ان يتهدم شيء فاضطرت الجامعة الى ان تنحيهُ وعهدت في الدرس الى الاستاذ الخضري فالقى دروسهُ التي جمعها في كتابه (تاريخ الامم الاسلامية) وقال في مقدمة هذا الكتاب : « ارجو أن اكون قد وفقت لتذليل صعوبة كبرى وهي صعوبة استفادة التاريخ العربي من كتبه » نقول وعلى ان الشيخ احسن في كتابه وجاء بمادة غزيرة من فكره ورأيه وبسط واختصر وباعد وقرّب فان كلمتهُ هذه إما ان تكون اكبر من التاريخ او اكبر من كتابه

وردّ في السنة الماضية على كتاب الشعر الجاهلي للدكتور طه حسين وكان رده خطاباً أراد ان يحاضر به طلبة الجامعة لانهُ استاذ استاذهم فكأنهُ اراد جعل استاذهم هذا تلميذاً معهم وأبت عليه الجامعة ما أراد ولعلها فطنت الى هذا الغرض. ولما علم اني شرعت في طبع ردّي على الدكتور طه كلمني في استحقاق مقاله وجعله ذيلاً في الكتاب وقدرناهُ يومئذٍ في نحو خمسين صفحة او دونها وقد سألتهُ ان ينفي منهُ ما كان في مقادير الرصاص ويقتصر على ما هو في وزن القنابل فقال « كلهُ قنابل ». ثم اتسع كتابي وجاوز مقدارهُ الى الضعف فوسع هو ردهُ وزاد فيه وطبعهُ في قريب من ضعفه على حدة

دع كتابهُ المشهور (مهذب الاغاني) فهذا لا يقال ان الشيخ الفهُ بل الفتهُ خمس عشرة سنة .واظن كل ذلك لا يذكر في جنب الكتاب الذي كان يعمل فيهِ اخيراً وهو كتاب « الادب المصري » اخبرني انهُ في جزئين ودعاني الى دارهِ لارى (المكتبة الخضرية) ولأطلع على هذا الكتاب فوعدتهُ ولم يُقدر لي . وقد حدثني انهُ معنيٌّ اشد العناية باستجماع الفروق التي يمتاز بها الادب المصري عن الادب الحجازي والشامي والعراقي والاندلسي وانهُ اصاب من ذلك اشياء متميزة منذ الدولة الطولونية يحق لمصر ان تقول فيها هذا أدبي . وكان يكتم خبر هذا الكتاب حتى ان صديقنا الاستاذ حافظ بك عوض صاحب جريدة كوكب الشرق اقترح عليهِ ان يكتب فصلاً في الشعراء المصريين وأدبهم يعقدهُ لكتاب حفلة تكريم شوقي بك ثم لقيهُ بعد ذلك فقال لهُ الشيخ ان البحث صائر على أحسن وجوههِ

***

كان الخضري يفرح للقائي ويهش لي وكنت أتبين في وجهه اشعة روحهِ الصافية ولعلهُ كان يرى بي في نفسهِ ذلك الشيخ الذي اعطاني الجلد كما كنت ارى بهِ في نفسي ذلك التلميذ الذي اخذ الجلد منهُ ؟ على ان مرجع ذلك في الحق الى سعة صدرهِ وفسحة رأيهِ و بسطة ذرعهِ وسمو أدبهِ. انصافهِ فلا يحقد ولا يحسد ولا يتجاوز قدرهُ ولا ينزل باحد عن قدرهِ ولا يدعي مالا يحسن، وقد عرف قراء المقتطف مثلاً من اخلاقهِ هذه اوأ كثرها حين انتقدهُ صديقنا الاستاذ عبد الرحيم محمود وتناول الجزء الاول من كتابهِ (مهذب الاغاني) وراح يتقلقل لهُ كجلمود صخر . . . . فوسعهُ الشيخ وعني بهِ ورد عليهِ في المقتطف ونعتهُ بالاستاذ الجهبذ وانتصف منهُ وانصفهُ معاً . ولقد اقترحت عليهِ مرة ان يضع كتاباً في حكمة التشريع الاسلامي وفلسفتهِ فقال لي « مُشْ قَدّهُ » يعني ان العمل اكبر منهُ ولكن هذا نبههُ الى وضع كتابهِ في تاريخ التشريع الاسلامي

ولما اصدرت الجزء الاول من (تاريخ آداب العرب) في سنة ١٩١١ لم اهده الى الشيخ فاشتراهُ وقرأهُ ثم لقيتهُ وسألتهُ رأيهُ فيهِ فقال (جداً كويس) فكان تقديم (جداً) تقريظاً و(كويس) تقريظاً آخر ، وهو يقول هذا على حين كان بعض اخوانهِ الشيوخ يكاد يموت غمًّا بهذا الكتاب وما كتب عنهُ وعلى حين كلمني بعضهم مرتين في ترك هذا العمل ونفض يدي منهُ لانهُ زعم — عمل شاق بلا فائدة . . . .

وقد زرت الاستاذ الخضري في وزارة المعارف في السنة الماضية فبعد ان جلست الى جانبهِ نهض مرة ثانية وجعل يثبتني بقوة في الكرسي كانهُ لم يطمئن بعدُ الى اني جلست ثم فاض بكلام كثير فكان فيما قالهُ « أنا الآن اعيش في غير زمني » وكأنما كان ينعى الى نفسهِ بهذه الكلمة من حيث لا يدري ولا ادري . وقال لي انهُ يجلس الى مكتبهِ في كل يوم ست ساعات يقرأ او يؤلف او ينسخ لان كل كتبهِ المخطوطة هو ناقلها وناسخها ومصححها وانهُ يتلو كل يوم اربعة اجزاء من القرآن الكريم قال ولا يعتريه البرد ولا مرض من امراضهِ لما اعتاد من رياضة صدرهِ بهذه التلاوة وقال ان كل ما هو فيهِ انما هو من بركة القرآن

***

ولنمسك عند هذا الحد فان للذكرى غمزاً على القلب وبالجملة فقد كان رحمهُ الله عالماً كالكتّاب وكاتباً كالعلماء فهو من هؤلاء واولئك يلفُّ الطبقتين ، وهو وحدهُ منزلة بين المنزلتين ، وبذلك تميَّز .وظهر ،فانهُ في احدى الجهتين عقل جريء تمدُّهُ رواية واسعة في علوم مختلفة فتراهُ يبعث من عقلهِ الحياة الى الماضي حتى كأنهُ لم يمضِ ، وهو في الجهة الاخرى علم مستفيض لا يقف عند حد الصحيفة او الكتاب بل لا يزال يلتمس لهُ عقلاً يخرجهُ ويتصرَّف بهِ حتى يكبر عن ان يكون قديماً بحتاً فينتظم الحاضرَ الى ماضيهِ ويطلقها إطلاقاً واحداً . لم يكن الشيخ جديداً الاَّ بالقديم ولا قديماً الاَّ بالجديد فاننا لا نعرف قديماً محضاً ولا جديداً صِرفاً ولا نقيم وزن احدهما الاَّ بوزن من الآخر اذا اردنا بهما سنة الحياة . وانت لن تجد حياً منقطعاً عما وراءهُ بل انت ترى الطبيعة قيدت كلَّ حيّ جديد الى اصلين من القديم لا اصل واحدٍ هما ابواهُ فمنهما يأتي ومنهما يستمد وهما ابدا فيهِ وان كان على حدة . وبعدُ فلو جاريت الصحافة المصرية المشهورة لقلت ان المذهب القديم . . . قد انهدَّ ركن من اركانهِ ، ونقص قنطار كتب من ميزانهِ ، ولكن هذه الصحافة في رأيي كما ترى من جماعة إئتلوا ان يطفئوا نجماً في السماء لانهُ قديم فاتفقوا على ذلك واجمعوهُ بينهم وفرغوا من امرهِ واقبل بعضهم على بعض يتساءلون كيف يهيئون العربات والمضخات التي تحمل الى السماء بضعة ابحر ليصبوها على النجم . . .

مصطفى صادق الرافعي

سحر الالوان

وتعليلهُ في اجنحة الفراش

تسبغ الطبيعة على الكائنات من حيوان ونبات الواناً تسحر الالباب بجمالها وتحيّر العقول باسرارها . كنا نجول منذ يومين في حديقة غناء كسا اديمها بساط سندسي وقامت في جنباتها شجيرات منفتحة النوّار سحرية الالوان فوّاحة العبير. وزرنا بعدها حديقة الحيوانات في الجيزة فاسترعى انتباهنا في هذه الزيارة الوان الطيور في اقفاصها بين اخضر واحمر واصفر وابيض فأخذنا ببهجة الالوان في الحالين عن التأمل فيما قيل في نشأتها وتعليلها وفائدتها. وعدنا مساءً الى البيت فوجدنا مجلة التاريخ الطبيعي الاميركية امامنا قلبنا صفحاتها فعثرنا فيها على مقالة للبيولوجي الاميركي فرنن كلوج علل فيها اختلاف الالوان في اجنحة الفراش وفائدتهُ الطبيعية فنقلنا منها الصورة الملوّنة التي صدّرنا بها هذا الجزء وخلاصة التعليل الذي ذكرهُ قال :

اذا اخذت قليلاً من الغبار الدقيق الذي يغطي اجنحة الفراش ونظرت اليهِ بمكرسكوب وجدتهُ ذرات صغيرة بعضها دقيق مستطيل وبعضها قصير عريض ولكنها تتفق كلها في صفات نستطيع ان نعلل بها الالوان والاشكال المختلفة التي ترصع اجنحة هذه الحشرات. اولاها ان كل ذرة منها مسطحة بعض التسطيح فكأنها وريقة صغيرة لها زند من احدى ناحيتيها تلصق بهِ بجناح الفراشة ولها اسنان من الناحية الاخرى. ولدى التدقيق نجد كلاً من هذه الوريقات مخططاً بخطوط دقيقة متجهة بن الزند الى الاسنان والخطوط مرتفعة عن سطح الورقة فكأنها سلاسل من الجبال تفصل بينها السهول . اما طول الواحدة من هذه الوريقات او الذرات فيختلف من ١/٢٥٠ جزءا من البوصة الى ١/٣٠ جزءا من البوصة ومتوسط طولها ١/١٠٠ جزء من البوصة ثم اذا قطعنا احدى هذه الوريقات عرضاً وجدناها كيساً دقيقاً مملوءا هواء او مادة ملونة وهذه الوريقات منتظمة على اجنحة الفرش انتظاماً هندسياً بديعاً يحير العقول

واذا اخذنا قطعة من الجناح ونفضنا عنها هذا الغبار ونظرنا اليها بالمكرسكوب وجدناها مغطاة بجيوب صغيرة منتظمة على سطحها صفوفاً صفوفاً وفيها تستقر ذرات الغبار المذكورة بعضها فوق بعض مرصوفة كراشف السمك فينجم عنها ما نراهُ في اجنحة الفراش من الاشكال والالوان البديعة

وعدد هذه الذرات كبير جداً . ففي كل بوصة مربعة من اجنحة الفراشة البرازيلية التي يطلق عليها اسم « مورنوس » ١٦٥ صفاً من هذه الذرات او الوريقات كل صف منها فيهِ ٦٠٠ ذرة اي ان البوصة المربعة من اجنحة هذه الفراشة تحتوي على ٩٩ الف من هذه الذرات . وحيث ان اجنحة الفراشة مغطاة بها على جانبيها فعدد الذرات التي على اجنحة فراشة واحدة منها تبلغ نحو ١٥٠٠٠٠٠ ذرة لان مساحة الاجنحة في هذه الفراشة تبلغ نحو ١٥ بوصة مربعة

ما هي الفائدة التي تجنى من هذه الذرات او الوريقات . يظهر لي ان لها فائدتين الاولى انها تقوي الاجنحة والثانية انها تلونها بالوان مختلفة تساعدها في تنازع البقاء . والفائدة الثانية اجلُّ شأناً من الاولى كما يظهر لاول وهلة . فكثير من الفراش لهُ اعداءٌ من الحيوانات كالطيور والزحافات تهجم عليهِ لافتراسهِ وكل ما يساعدهُ على الاختفاء عن عين عدوهِ يفيدهُ في تنازع البقاء . فاذا وقف على غصن من الاغصان وضمَّ جناحيهِ تعذر تمييزهُ عن ورقة من الاوراق او زهرة من الازهار

وفوق ذلك فان هذا التلوين قد ينفع الفراشة من طريقة اخرى . فمن الفراش فراشة برازيلية زاهية الالوان تدعى « الملك » تطير من غير خوف او وجل لانها تفرز افرازاً كريه الطعم والرائحة لا تلبث ان تذوقهُ اعداؤها حتى تبتعد عنها مهما كانت الوانها تستلفت النظر . على ان فراشة اخرى تدعى « نائب الملك » لا تفرز مثل هذه الافراز ولكن الوانها تشابه الوان « الملك » فتساعدها في اجتناب اعدائها لانها تخدعها بالوانها فتحسبها الفراشة التي تفرز افرازاً كريهاً

نعود الآن الى المسألة الاولى وهي كيف تنشأ الالوان المختلفة في اجنحة الفراش سواءٌ كانت زاهية كلون الفراشة الزرقاء في صورتنا الملونة او قاتمة كالوان الفراش الذي يرى في مصر

ان الذرات الدقيقة التي ذكرناها هي منشأ الالوان وذلك على طريقتين . الاولى ان تكون ممتلئة بمادة ملونة فتتلون الفراشة بلون تلك المادة ولا يعلم حتى الآن كيف تتكون هذه المادة فيها . والطريقة الثانية بانحلال النور حين انعكاسهِ عنها كما يحدث حين ينعكس عن طبقات دقيقة من الزجاج مرصوفة بعضها فوق بعض او عن سطح مخطط خطوطاً دقيقة فيختلف لونها حينئذٍ باختلاف موقف الناظر اليها

ابو الجراحة الحديثة

الاحتفال بذكرى اللورد لستر

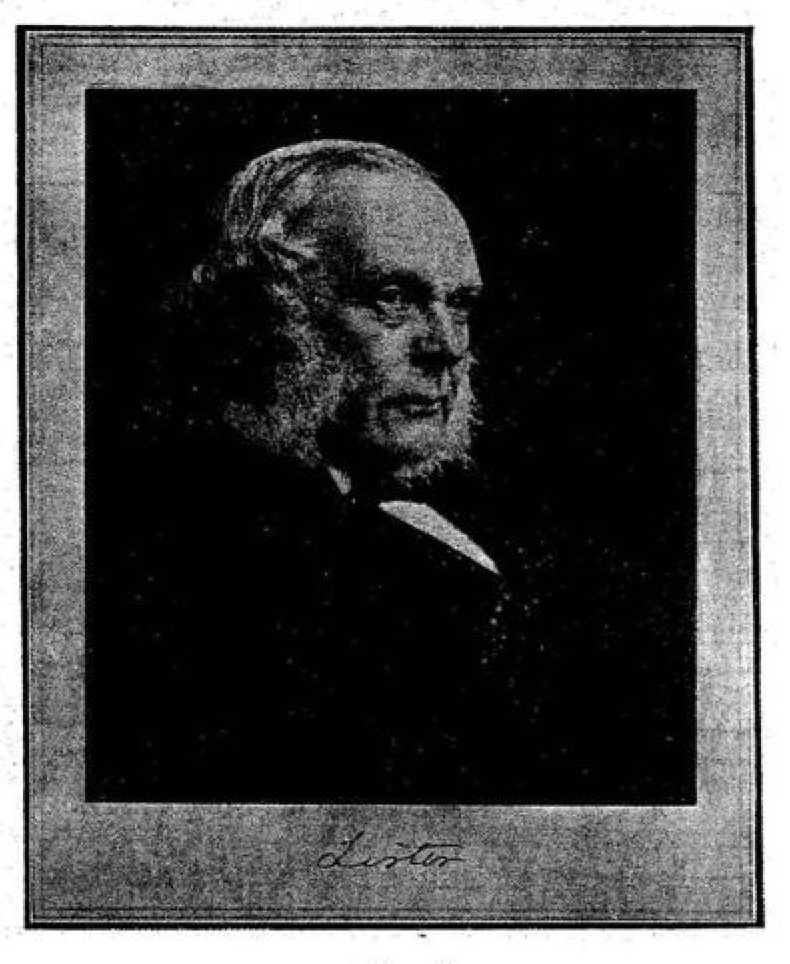
باستور ولستر! من يستطيع ان يعدّد افضالها او يزن ما نفعوا به الناس نفعاً يشترك فيهِ اهل المشارق والمغارب على اختلاف درجاتهم ومراتبهم ، نفعاً قضى على آفات تشوه الاجساد وخفف آلاماً تفتت الاكباد ومهد السبيل الى ما نراهُ في هذا العصر من سيطرة الطب على معظم الامراض والعلل الآ اقلها

كشف الاول سبب الاختمار فقادهُ الى كشف عالم باسره من الاحياء الدقيقة وابان ما لها من الاثر في الصناعة والزراعة والطب . وتناول لستر اكتشافهُ هذا بعد ما عالج الجراحة .ورأى المستشفيات مراتع للبؤس والالم فوالى البحث والامتحان الى ان استنبط طريقة جديدة في الجراحة كانت فاتحة عهد جديد في تخفيف الآلام وشفاء العلل . وما زالت فنون الجراحة تتقدم منذ عهده الى الآن حتى صارت اخبار الجراحين كاخبار السحرة تكاد لا تصدَّق لغرابتها

وُلد اللورد لستر في قرية بضواحي لندن في ٥ ابريل سنة ١٨٢٧ وابوهُ عالم محقق من اعضاء الجمعية العلمية الملكية اشتهر باصلاح المكرسكوب حتى لا يحلّ الالوان فرضع العلم مع اللبن.ودرس في مدرسة لندن الجامعة فاجيز لهُ سنة ١٨٤٧ وجعل يدرس الطب والف رسالة في انسجة الجلد العضلية قبل ان يتم درسهُ . وعيّن لتدريس علم الجراحة في مدرسة ادنبرج الجامعة مساعداً للجرّاح سيم وتزوج ابنتهُ فيما بعد وكتب في كثير من المباحث الطبية كتابة تدلُّ على علم راسخ و بحث دقيق فذاع اسمهُ وعرف فضلهُ فعيّن استاذاً للجراحة في مدرسة غلاسكو الجامعة ١٨٦٠ وانتبه حينئذٍ الى كثرة الوفيات من الذين تعمل فيهم العمليات الجراحية في المستشفيات فارشدتهُ الحقائق العلمية التي عرفها بالدرس والبحث الى معرفة سبب الفساد الذي يصيب الجروح والى السبيل الذي يتلافى بهِ

***

كانت الجراحة كثيرة الخطر في تلك الايام وخصوصاً في العمليات الكبيرة . فلا تنقضي بضع ساعات على العملية احياناً حتى يدب الفساد في الجرح و يصاب المريض بالحمى ويضعف رويداً رويداً الى ان يلقى حتفهُ



اللورد لستر

مقتطف مايو ١٩٢٧
امام الصفحة ٥٦٠

وكانت الجراحة حينئذٍ قد خطت خطوة كبيرة الى الامام باكتشاف المخدرات فصار في وسع الجراح ان يعمل العملية الجراحية في اناة ودقة لثقتهِ بان عليلهُ لا يتململ تحت المبضع . على انَّ هذا التقدم اشجى لستر لانهُ لم يرَ سبيلاً الى اجتناب الالتهاب الذي يعقب العملية ومنع الحمى الجراحية التي تصحبهُ لجعل يسائل نفسهُ — كيف تنشأ هذه الحمى وما هو سببها ؟ وكان بعض الباحثين قد اثبتوا ان هذه الحمى لا تصيب عليلاً ما غير مجروح فنتج عن ذلك القول بان مصدرها من الهواء وحاول بعضهم ان يمنع اتصال الهواء بالجروح حين العمليات فلم يجدهم عملهم نفعاً وبقيت الحمى الجراحية سرًّا مغلقاً

وفي احد الايام جاء استاذ الكيمياء في جامعة غلاسكو واعطى لستر بضع رسائل جاءتهُ من باريس كتبها كيماوي فرنسوي يدعى باستور تبحث في سرّ الاختمار والفساد فقرأ لستر هذه الرسائل التي وصف فيها باستور الاحياء المكرسكوبية واثرها في الفساد والاختمار والانحلال وكأن وحياً نزل عليهِ حينئذٍ فناجى نفسهُ قائلاً — هل لهذه الاحياء علاقة بفساد الجروح وتقيحها ؟ واجاب نفسهُ بنفسهِ قائلاً لا سبيل الى معرفة ذلك سوى الامتحان

وانشأ منذ ذلك الحين يعمل العمليات على طريقة تمنع دخول هذه الاحياء الصغيرة الى الجروح باستعمال سائل او غسول يفتك بها قبل وصولها اليها فاختار الحامض الكربوليك اولاً فكان يغسل بهِ الجلد قبل بضعهِ والجرح في اثناء العملية . وبعد الانتهاء من العملية كان يغطي الجرح بقطعة من القطن المندوف النظيف لمنع المكروبات من التطرق اليهِ

فكانت نتائج هذا العمل على عدم اكتمالهِ اذا قيس بالوسائل الجراحية الحديثة باهرة جدًّا لان الجراح التي عولجت كذلك التأمت واخذت حوافيها تنمو نموًّا طبيعياً بدلاً من ان تصاب بالالتهاب والتقيح

وانصرف لستر حينئذٍ الى اتقان طريقتهِ وفي سنة ١٨٦٥ اعلن نتائج بحثهِ وامتحانهِ فلم يرضَ عنهُ اطباء الاسلوب القديم ولكن ما حيلتهم ازاء الحقيقة الواقعة . فالاطباء الذين جروا على طريقتهِ في معالجة الجروح كانوا ينجحون في شفاء الذين يعالجونهم واما الاطباء الذين خالفوهُ وجروا على الطرق القديمة فكانوا لا يحصدون سوى الفشل فيصاب مرضاهم بالحمى الجراحية ويموتون. واية حجة معها كانت بالغة تدحض الحقيقة الواقعة. لذلك كان فوز لستر مبيناً . ولكنهُ لم يقتنع بفوزهِ هذا بل قضى وقتهُ في البحث عن مضادات للفساد تكون طبق المرام اي تفتك بالمكروبات ولا تفعل في انسجة الجسم فعلاً مهيجاً

وخلف عمهُ ابا زوجتهِ سنة ١٨٦١ فصار استاذاً للجراحة العملية في جامعة ادنبرج وهذا

المنصب من ارفع المقامات الطبية في انكلترا . على ان لستر كان وديعاً متواضعاً فكتب الى باستور بعيد تسلمه مقاليد هذا المنصب يرفع اليهِ شكرهُ الخالص على مباحثهِ البديعة في اسباب الاختمار والفساد التي مهدت لهُ السبيل الى استعمال مضادات الفساد في الجراحة

ولم يكتفِ بعد فوز طريقتهِ وانتشارها بقتل مكروبات الفساد بعد دخولها الى الجرح بل اخذ يفكر في منعها من دخول الجرح على الاطلاق . وكان قد عرف من بحثهِ الخاص ومن مباحث باستور ان في الجسم قوة تدفع عنهُ المكروبات التي تتطرق اليهِ فجعل يقلّب المسألة في عقلهِ قائلاً اذا كانت آلات الجرّاح و يديهِ واربطتهُ معقمة اي خالية من المكروبات فالراجح ان المكروبات التي في الهواء لا تكفي لاحداث الفساد في الجرح. فكان هذا الفكر اساس الجراحة الحديثة Asepsis التي تعتمد على منع الفساد لا على مضادتهِ Antisepsis واساسها النظافة التامة من المكروبات سواء في جلد المريض حيث تعمل العملية او في آلات الجراح او يديهِ او اربطتهِ . وبها تمّ للطبيب ما تمّ لهُ قبلاً من منع الفساد وصار في وسعهِ اجتناب مضادات الفساد التي تهيج انسجة الجسم

ولم يكتفِ لستر بما تقدم بل ابدل الخيوط التي كانت تخاط بها الجراح باوتار تصنع من امعاء القطط حتى اذا التأمت الجراح لم يضطر الطبيب ان يسحب الخيوط لان الاوتار تندثر من غير الم

وعُرض عليهِ سنة ١٨٧٧ منصب استاذ الجراحة في كلية الملك بلندن فقبلهُ وانصرف عن البحث العلمي الى تعليم المبادىء التي كشفها واثبتها . وفي سنة ١٨٩٣ انقطع عن التعليم بعدما اتم اكبر عمل طبي في التاريخ وبث الحياة في علم البكتيريا وهو الآن من اكبر العلوم مقاماً في الطب وتوفي في ١٠ فبراير سنة ١٩١٢

***

بدأ الاحتفال بذكراهُ في ٤ ابريل فاستقبل ملك الانكليز وفود الجامعات والجمعيات العلمية والطبية من انكلترا والولايات المستقلة وغيرها من البلدان . وتقدم السر ارنست رذرفرد رئيس الجمعية الملكية فالقى بين يدي الملك خطبة ردّ عليها الملك متمنياً ان يسفر هذا الاجتماع عن توثيق عرى الاتحاد والتعاون بين الجمعيات العلمية في مختلف البلدان لجمع الحقائق العلمية واستخدامها فيما يفيد الناس . وفي المساء اجتمعت الجمعية الملكية الطبية فخطب الخطباء معددين مناقب لستر . وفي ٥ ابريل استقبل رئيس الوزراء وفود الجامعات والجمعيات العلمية والطبية في دار الجمعية الملكية الطبية وفي اليوم التالي اقيمت حفلة تذكارية في دير وستمنستر

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه رغبةً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

العصور القديمة

استاذي العزيز الدكتور صرّوف لاعدمتهُ

العصور القديمة هو التاريخ الذي اخرجهُ الدكتور جيمس برستد استاذ تاريخ الشرق ورئيس دائرة اللغات والعلوم الشرقية في جامعة شيكاغو وعضو اكاديمية العلوم في برلين. وقد نظر في المؤلَّف بالانكليزية الدكتور هرلد نلصن احد اساتذة جامعتنا الاميركانية في بيروت وهو تلميذ الاستاذ برستد وبإذن المؤلف تعنّى بان يجعل الكتاب كما ظنّ موافقاً لتلامذتهِ في الجامعة ولبقية التلامذة طلبة التاريخ في مدارس بيروت ولبنان العالية ومدارس فلسطين والعراق ايضاً فجاء الكتاب كما ارادهُ الاستاذ الدكتور نلصن واذن بهِ العلاَّمة الدكتور برستد

التاريخ هذا على ما هو في اللغة الانكليزية يليق بهِ ان ينسب الى مؤلفهِ العلاَّمة الدكتور برستد وان يُتلَقى كما يليق بمؤلفهِ ولكنهُ كما اظن لم يخرج بالنظر الى الاستاذ عن المعتاد عندهُ الذي لم يحتج فيهِ الى اجهاد فكرة ولا الى احياء الليالي الكثيرة في تصويرهِ على الصورة التي رسمها لهُ. والذي يجعل للكتاب منزلتهُ العالية في مدارس فلسطين والعراق والجامعة الاميركانية والمدارس التي تمشي على بروغرامها انما هو حسن الترجمة مما جعل الكتاب في لغتنا العربية يكاد يكون نسيج وحدهِ. وقد راجعت الكتاب مراجعة مستفيد فلم آتِ على آخرهِ حتى رأيت نفسي مندفعةً اندفاع ابتهاج وسرور لتهني الصديق العزيز والكاتب البليغ الاستاذ قربان على الثوب الرائع الذي البسهُ هذا

التاريخ النفيس حتى يكاد القارئ يظنهُ موضوعاً وضعاً في العربية لا مترجماً اليها . وانما اتمنى الآن على استاذي العزيز ادراج اسطري هذه اعترافاً مني بنفاسة الترجمة وانها تستحق ما استحقتهُ من إعجاب المقتطف . وهذا كان اعتقادي على اثر ما اتيت على قراءة كل ابواب الكتاب وفصولهِ ولا يزال اعتقادي هذا على ما كان عليهِ لم يتغير في شيء بعد مراجعة ما راجعتهُ من الابواب والفصول مؤخراً . ودمت لتلميذك المحب

بيروت جبر ضومط

آلة الدكتور كلوفيس موصلي

لامتحان بوق فالپيوس

حضرة الفاضل صاحب مجلة المقتطف

ورد في الجزء الرابع من المجلد السبعين تاريخ ابريل سنة ١٩٢٧ في باب الاخبار العلمية صفحة ٤٧٧ ما يأتي تحت عنوان « آلة طبية شرقية »

استنبط الدكتور كلوفيس موصلي خريج كلية الطب اليسوعية ببيروت آلة طبية مفيدة يستطيع ان يعرف الطبيب بها هل العقم في المرأة ناجم عن انسداد بوق فالپيوس وهو الانبوب الذي يصل بين المبيض والرحم او هو ناجم عن سبب آخر — وانهُ قدمها لجمعية الولادة والامراض النسائية في باريس فقال الدكتور دو يه وهو من الثقات في هذا الموضوع انها افضل آلة لهذا الغرض

ولما كانت نسبة اختراع هذه الآلة الى حضرة الدكتور موصلي غير صحيحة اردت ان الفت نظركم الى ما يأتي

ان الدكتور موصلي انما ادخل بعض التعديل على آلة اخترعها سواه منذ عدة سنوات كما ادخل بعض التحسينات على الاختراع نفسهِ عدة اطباء آخرين مختصين بامراض النساء والولادة من قبلهِ

الطريقة تدعى اصلاً طريقة روبين وكانوا يحقنون بواسطتها غاز ثاني اوكسيد الكربون من عنق الرحم ماراً بالرحم والبوقين الى تجويف البريتون — ثم تحولوا من ذلك الى استعمال غاز الاوكسجين واخيراً وجدوا ان الحقن بواسطة الهواء العادي ابسط واسهل من سواهُ وقد استعمل في آلاف من الحوادث في اميركا وانجلترا والمانيا وايطاليا

وبلدان اخرى واستعملت ايضاً طرق اخرى منها حقن السوائل كاليود وثاني كلورور الزئبق وخلافهما

على انهُ رغماً عن كل ذلك فالطريقة اليوم في جوهرها لا تزال كما كانت عند ما ظهرت في سنة ١٩١٩

ان لطريقة روبين وما أُدخل عليها من تغييرات فائدة كبيرة فالدكتور هيني مثلاً Heaney يستعمل نفاخة اذن من الكاوتشوك سعة اوقية وفرغوسن Fergusson يضيف الى ذلك انبوبة على شكل زاوية قائمة متصلة باحد طرفيها بواسطة انبوبة كاوتشوك لماعدّاد ومن الطرف الآخر بالنفاخة التي تمنع عودة الغاز من الرحم ودكنسن Dickinson يستعمل قطرة رحمية من زجاج كما استعملها اصلاً روبين اما بوني Bouney فيستعمل عمداً مجوّفاً من المعدن لتمديد العنق والحقن بواسطة نفاخة وعداد معدن — وعدة مؤلفين يذكرون استعمال محقنة لوير الزجاجية لحقن شرّابة البوق اثناء عملية فتح البطن . وقد كتبت لكم هذا التنويه البسيط اظهاراً للحقيقة . وقد سبق ان لفت نظر حضرة الزميل الفاضل الى ذلك في اثناء المحاضرة التي القاها بالجمعية الطبية الملكية منذ اسبوعين

على اننا نشكرهُ ونشجعهُ على هذه التحسينات التي تراءت لهُ على كل حال ونتمنى وجود كثيرين سواه من اخواننا الاطباء الشرقيين الذين يخدمون العلم بابحاثهم ودقتهم

وتفضلوا بقبول فائق احتراماتي — الدكتور محمد كامل سامي

١٢ ابريل — جراح وحكيمباشي امراض النساء والولادة بمستشفى الملك

حقيقة السحر

حضرات الافاضل الدكاترة اصحاب المقتطف

اطلعت في مقتطف دسمبر سنة ١٩٢٦ على نبذة بهذا العنوان من حضرة محمود افندي عبد القادر بادفو وبهذه المناسبة اريد ان اقصَّ على القراء حادثة وقعت لي شخصياً مع احد الدجالين او السحرة كما يسميهم محمود افندي

منذ عدة سنين دعاني حضرة احمد افندي الحكيم التاجر الشهير في الفيوم لعيادة ولدهِ المصاب بالرمد فلما توجهنا الى منزلهِ وجدنا رجلاً في المنزل جالساً في المندرة فسألتهُ عنهُ فقال هذا دوّاد احضرناهُ لاخراج الديدان من عيني الولد فنبهت عليهِ ان

لا يخبر الدوّاد الى طبيب وعمل باشارتي واحضرنا الولد وكلف الدوّاد باجراء عملية اخراج الدود فوضع الدواد يديهِ فوق جبهة الولد وابتدأ يعزم ويتمتم اقوالاً لا افهمها ثم نادى بصوتٍ عالٍ «الدود .. الدود سينزل .. الدود » فعندها هجمت عليهِ وامسكت كلتا يديهِ وفحصتهما فوجدت بين اصابعهِ مادة غروية اشبه بالعسل وقد الصق بها الديدان التي كان ينوي تنزيلها على صدر الولد بتحريك اصابعهِ ثم وجدت داخل كمهِ قطعة من القاب ملآنة من الدود الذي وضعهُ فيها خصيصاً واحببت ان اذهب بهِ الى نقطة البوليس فاستغاث بصاحب المنزل الذي رجاني عن اعدل عن ذلك . هذه حادثة من الحوادث العديدة التي يأتيها الدجالون والاغرب من ذلك ان تدجيلهم هذا ينطلي على كثيرين من المتعلمين

الدكتور يوسف غبريل

للحقائق خدر يجب صونه

« وحادثة كتاب الدولة الاموية في الشام »

جاءتنا رسالة مطوّلة من العالم الفاضل السيد يوسف رجيب صاحب جريدة « النجف » ومحررها تناول فيها حادث كتاب « الدولة الاموية في الشام » الذي وضعهُ الاستاذ انيس افندي النصولي وقال ان ما ذكرناهُ عن وقائع الحادثة في مقتطف مارس بعنوان « حرية الفكر ومقاومتها » غير مقارن للصحة . قال : « ان خبر القتلى والجرحى الذي تردد صداهُ في كل الاقطار — حاشا العراق — من اكبر الجرائر قبحاً ونكراً واذا كان التاريخ لا يسجل الأ هذه الاكاذيب فعليهِ الف سلام » وزاد على « ان هذه الاذاعة المبتكرة المشوهة لم يكن لها مصدر الأ مراسل الاحرار البيروتية في بغداد » وعتب على المقتطف لانهُ نقل هذه الوقائع من غير تمحيص

ونحن يسرّنا ان يكون ما ذكرهُ الكاتب الفاضل هو الواقع حبًّا بالسلام والوئام وحقنا لدماء الابرياء ونقول اننا نقلنا ما نقلناهُ عن الصحف لاننا لم نرَ فيهِ ما هو بعيد الاحتمال ولانهُ مضت ايام على نشرهِ في الصحف اليومية قبلما نقلناهُ لم يبلغنا في اثنائها ان حكومة العراق اذاعت بياناً رسميًّا او شبيهاً بالرسمي يكذبهُ

باب الزراعة

مقتطفات من خطبة وزير الزراعة
في مجلس النواب في ١٣ ابريل

تلخص ابحاث حضرات الذين تكلموا البارحة بمناسبة الميزانية في ما له مساس بوزارة الزراعة في ما يأتي : (١) المحصولات التي تستورد من الخارج ويمكن للبلاد ان تزرعها (٢) تدبير الصناعات الزراعية (٣) اتخاذ الوسائل الوافية لذلك (٤) التدخل في اسعار القطن وما يجب اتخاذه لذلك دفعاً للكوارث

اما في ما يتعلق باستيراد المحصولات من الخارج فان ما اورده حضراتهم هو جانب يسير ولقد بينت في خطاب سابق لي ان البلاد تستورد من الخارج من الموادالتي يمكن للبلاد ان تنتجها ما قيمته ٩ ملايين جنيه سنوياً وكان هذا الرقم منذ ٢٨ سنة ١٤٠٠٠٠٠ ج اي ان الزيادة في هذه المدة ٧٦٠٠٠٠٠ ج وقد حسبت ان مجموع ما استوردته البلاد في الثاني والعشرين سنة الماضية هو ١٣٥٠٠٠٠٠٠ ج وقلت انه لذلك يجب على وزارة الزراعة وعلى الحكومة معاً ان تنظرا في هذا الامر وان تعدا العدة لايقاف تياره

وقد جرت وزارة الزراعة منذ ذلك الحين على سياستها لمعالجة هذه المسألة فعينت لجنة قدمت تقريراً سمته « السياسة الزراعية الانشائية » ووزع التقرير على حضرات النواب جميعاً رجاء ان يطلعوا على ما جاء فيه ،وان يقدروا مجهودات الوزارة وان يعضدوها تشجيعاً لها على القيام بهذه المهمة الشاقة التي القيت على عاتقها

ومن المباحث التي تناولتها اللجنة موضوع المشاتل التي تشعر البلاد بشدة الحاجة اليها لسد النقص الحاصل من جراء استيراد الفاكهة اللازمة من الخارج بمبالغ عظيمة.وقد بينت في تقريرها عن ذلك ان الوزارة انشأت سبعة مشاتل في المديريات عدا ما هوموجود منها في قسم البساتين وفي القناطر الخيرية ، وبينت ايضاً الفوائد التي نتجت وتنتج عنها

كذلك بحثت اللجنة في موضوع الغابات الذي كان مطروحاً بين ايدي حضراتكم في الدور الماضي ووافقتم على ان تخصص مزرعة الخانكه لاجراء التجارب فيها ، ولذلك

اصبحت تابعة لوزارة الزراعة بدلاً من وزارة الاشغال العمومية

وتكلم بعض حضرات النواب ايضاً في موضوع حفظ البلح وغرس النخيل ولم يفت الوزارة بحث هذا الموضوع كما يتضح ذلك من تقرير اللجنة الانشائية الزراعية ، حيث اقترحت في الصحيفة ٩٦ تخصيص رصد مبلغ ٣٤٠٠ ج لانشاء مزرعة ومشتل للنخيل

بحثت اللجنة ايضاً في موضوع التعليم الزراعي و بينت ان نظام التعليم الحالي ليس ملائماً للتقدم الزراعي وللاحوال الزراعية الموجودة الآن ولذلك فهي تسعى وتهتم كل الاهتمام بترقية هذا التعليم حتى يتناسب مع الحالة الزراعية الحاضرة

هذا ما عنَّ لي قوله بشأن الملاحظات التي ابداها بعض حضرات النواب

ولا يسعني ازاء ذلك الاَّ ان اشكرهم كل الشكر على بحثهم هذه الموضوعات واعتقد ان بحثهم هذا سيكون سبباً في مساعدة المجلس لوزارة الزراعة على القيام بالمهمة الشاقة التي القيت على عاتقها فتنال الوزارة منهُ دائماً كل عطف وتأييد

***

اما فيما يتعلق بالزراعة فان الوزارة قد عنيت بامرها عناية جدية وهي باذلة جهداً عظيماً في انتخاب البذور ونشر الجيد منها واستقدام كبار الاخصائيين من البلاد الاجنبية حتى نتمكن من الوصول بواسطة مجهوداتهم الى تحسين البذور وادخال انواع المزروعات التي ليست في البلاد الآن وقد اتفقنا فعلاً مع احد هؤلاء الاخصائيين وسيحضر الى مصر قريباً لمباشرة عمله . وهنا يجدر بي ان اذكر لحضراتكم ان استيراد مقادير كبيرة من القمح والشعير والارز وغيرها من البلاد الاجنبية كان نتيجة ضرورية للتوسع في زراعة القطن. على ان تنفيذ قانون الدورة الثلاثية سيكون من نتيجتهِ انقاص المساحة التي تزرع قطناً بمقدار ٣٥٠٠٠٠ فدان ينتفع بها في زراعة اصناف الحبوب المختلفة وهذا من شأنهِ ان يغنينا عن جانب كبير من المقادير التي نستوردها من الخارج

***

ويسرني ان اشرح لحضراتكم بعض المعلومات التي وقفت عليها في رحلتي مع حضرات زملائي اعضاء لجنة الدومين . فلقد مررنا بالاراضي الواقعة بين حلفا (اي جنوب مديرية اسوان) و بين مديرية بني سويف وزرنا كذلك كثيراً من بلاد الوجه البحري وقد اجتمعت لدينا معلومات دقيقة يمكننا معها ان نبشركم بان الخطر الاقتصادي الذي يخشاهُ البعض ليس موجوداً وان الحالة الزراعية في البلاد تدعو لعظيم الاطمئنان

ولسنا من المتشائمين من المستقبل ولا ممن يوافقون المتشائمين في رأيهم بل اننا نعتقد ان المستقبل يبشرنا بخير عميم ونجاح عظيم

لقد زرنا اراضي الوجه القبلي وهي تنقسم الى اقسام : منها ما يغمره النيل جرياً على العادة ، ومنها ما تغير شأنهُ في السنوات الاخيرة لان الملاك قد انشأوا بالحياض آباراً ارتوازية وكانوا يسعون لدى الحكومة في تأخير مواعيد نزول المياه في الحياض وقد نتج من ذلك ان اراضي الحياض لم تنتفع من الطمي الذي كانت تنتفع به عادة فاضمحلت محصولاتها بينما نجد المحصولات الشتوية للاراضي التي غمرت بالمياه ورسب عليها الطمي في غاية الجودة . فالقمح والعدس والفول والحلبة والترمس ، كل هذه المحصولات على اختلاف انواعها في الاراضي سالفة الذكر زاهية زاهرة تبشر بمستقبل باهر ، واؤكد لحضراتكم اننا رأينا القمح في تلك الاراضي لا يقل محصول الفدان منهُ عن ١٠ أرادب كما لا يقل محصول الفدان من الشعير عن ٢٠ أردباً . والعدس لا يقل محصولهُ عن ٤ او ٥ أرادب يباع الاردب منهُ بثلاثة جنيهات مع انهُ لا يكلف نفقات كثيرة . وقد احضرنا بعض سنابل من تلك الاراضي طول الواحد منها $16\frac{1}{2}$ سنتيمتر وهي محفوظة بوزارة الزراعة لمن يريد مشاهدتها

أما الاراضي التي لا تنتفع من رسوب الطمي عليها فمحصول الفدان الواحد منها لا يتجاوز من العدس أردباً ونصفاً ومن القمح ثلاثة أرادب ومن الشعير من ثلاثة أرادب إلى أربعة

لقد شعر المزارعون من تلقاء انفسهم بان زراعة القطن اصبحت لا تعود عليهم بما يبتغون من ربح ولذلك قللوا كثيراً من زراعته . وقد تناقشنا مع اصحاب اراضي الحياض في مديريات قنا وجرجا واسيوط والمنيا وبني سويف فاجمعوا رأيهم على ان ري الحياض بحيث يتخلف الطمي في ارضها واجب وضروري . وقد خالفنا بعضهم في مبدإِ الامر ولكنهُ بعد المناقشة اقتنع بصحة ذلك الرأي . وقد شاهدت اللجنة في رحلتها ان زراعة الاراضي التي يباشرها اصحابها مبكرة جداً وفي غاية النظام والنجاح ولا بقمحها وشعيرها وفولها وعدسها وبصلها (ضحك) تبشر بخير عظيم

ولا يفوتني ان اذكر لحضراتكم اننا زرنا اراضي حضرة زميلنا المحترم بشرى حنا بك فرأينا فيها من النظام وجودة الزراعة ما يسر الناظرين كما زرنا اراضي كوم امبو فوجدنا فيها كذلك مثلاً صالحاً للنظام والجودة

انتهينا من زيارتنا لاراضي الوجه القبلي فجئنا الى الوجه البحري وزرنا فيهِ بلاداً كثيرة. زرنا اراضي الدومين واراضي الجميزة التابعة لوزارة الزراعة كما زرنا القرشية ومحلة وغيرها فلاحظنا جميعاً ان كثيراً من الزراعة الشتوية في الاراضي المذكورة وفي اراضي بعض الملاك الذين يباشرون زراعتهم بأنفسهم لا يقل محصول الفدان الواحد فيها من القمح عن عشرة ارادب . هذا فضلاً عن النظام الذي شاهدناهُ في زراعة القطن الذي اصبح تاماً وصار الكثير منهُ يستحق (الخف) من الآن وقد رأينا بجانب ذلك ايضاً ان الزراعة التي لا يباشرها الملاك بأنفسهم لا تأتي بمحصول جيد سواء في الزراعة الشتوية او القطنية .واني اعتقد ان الملاك اذا وجهوا عنايتهم الى اراضيهم وباشروها مباشرة جدية ازدادت ايرادات القطر المصري في بضع سنين زيادة محسوسة

***

بقي عليَّ ان اتكلم في العلاج اللازم للحالة الاقتصادية اتقاء للكارثة القطنية التي اصابت البلاد في هذا العام

لا يخفى على حضراتكم أن مسألة الاسعار مبنية على قانون العرض والطلب فكلما كثر العرض انحطت الاسعار والعكس بالعكس . لذلك كان حتماً مقضياً ان تتدهور اسعار القطن نظراً لكثرتهِ وعدم الطلب الذي يتناسب مع هذه الكثرة فقد رجعت الى الاحصاءات فوجدت ان اكبر مقدار باعتهُ البلاد المصرية او صدرتهُ في سنة من السنين لم يزد على ٧٢٠٣٠٠٠ قنطار في حين ان المحصول في عام ١٩٢٦ كما قدرتهُ الحكومة قد بلغ سبعة ملايين وربع مليون من القناطير وقد قدرهُ غيرها بسبعة ملايين وستمائة الف قنطار . ويقولون الآن انهُ بلغ ثمانية ملايين ومن المعلوم انهُ يوجد بالاسكندرية من محصول سنة ١٩٢٥ — ١٩٢٦ (١١٠٠٠٠٠) قنطار وكسور ويوجد بداخلية البلاد من المحصول المذكور نحو ٣٠٠٠٠٠ قنطار ومجموع ذلك مليون ونصف مليون من القناطير تقريباً فاذا اضفنا اليهِ ما انتجتهُ زراعة السنة الماضية كان مجموع ذلك كله ثمانية ملايين ونصفاً او تسعة ملايين من القناطير فاذا طرحنا منهُ اكبر مقدار صدرتهُ مصر وهو ٧٢٠٠٠٠٠ قنطار بقي لدينا ١٨٠٠٠٠٠ قنطار

ولهذا قد اتخذت الحكومة لهذه الحالة احتياطاً تاماً ودقيقاً فوضعت مشروع قانون يمنع البيع على الوجه (اي على الكنتراتات) لانها وجدت ان اموال الفلاح كانت فيا

مضى تسلب بهذه الطريقة اذ ان كلاً من التجار المصدرين يشتري القطن تحت القطع ويستولي عليهِ في اول الموسم لتقديمهِ لمحلات الغزل. فاذا اشترى التاجر مثلاً ٣٠٠٠٠٠ قنطار أو نصف مليون وسد بها حاجة المستهلك فلا يبقى المستهلك مضطرًا للشراء لان لديهِ كل المؤونة التي تحتاج اليها مغازله . ولهذا لا ترتفع الاسعار بل تبقى منخفضة وفي الوقت عينهِ يكون الفلاح مضطراً لان يبيع بسعر الكنترانات الحاضر عند القطع على قطنهِ

ولهذا فكرت الحكومة في منع البيع على الوجه كما ذكرت لحضراتكم . واصدرت قانون الدورة الثلاثية الذي ينفذ الآن والذي سيكون من نتيجتهِ انقاص المساحة التي تزرع قطناً بمقدار ٣٥٠٠٠٠ فدان . وهذه الـ ٣٥٠٠٠٠ فدان تجعل محصول القطن أقل من سابقهِ بنحو مليون وربع او مليون ونصف تقريبًا وبذلك يكون المعروض من القطن في السنة المقبلة ليس أكثر من المطلوب كثيراً وهذا من شأنهِ ان يرفع عنا حملاً ثقيلاً

بقيت مسألة واحدة وهي ان الاهالي يعرضون اقطانهم للبيع في البورصة في الشهرين التاليين او في الاشهر الثلاثة التالية لظهور المحصول مما يوجب تضخم مقدار القطن المعروض للبيع ويجعل المشتري غير مضطر لرفع الثمن ، فاذا وجد في البلاد ما ينظم حركة التصريف حتى يوزع المحصول (وهو سبعة ملايين) على شهور السنة حصل التوازن فلا يطمع المشتري في اخذ القطن بأقل مما يستحق من الثمن . واني اعتقد ان قانون التعاون الذي هو بين يدي الحكومة الآن والذي سيعرض على حضراتكم قريبًا سينظم هذه الفكرة ولي كبير الامل في ان يعود اصدار هذه القوانين على البلاد بالخير العميم ان شاء الله

الضرورة القاضية

بانشاء مصلحة القطن

جاء في الخطبة التي القاها حضرة صاحب المعالي وزير الزراعة في مجلس النواب انهُ يوجد في داخلية البلاد من محصول سنة ١٩٢٥—١٩٢٦ نحو ٣٠٠٠٠٠ قنطار من القطن

على ان هذا الرقم هو في رأينا اقل من الحقيقة وقد بحثنا بحثاً دقيقاً لمعرفة ما كان متخلفاً في داخلية البلاد من المحصول الماضي ورجعنا في ذلك الى رأي التجار ومديري البنوك المعروفين بضبط الاحصاء فتفاوت تقديرهم بين نصف مليون قنطار و ٨٠٠٠٠٠ قنطار . و يبدو لنا ان التقدير الاقرب الى الصواب هو الذي اطلعنا عليهِ احد بنوك الاسكندرية ومعلوماتهُ مستقاة من اصدق المصادر وهاك بيان ذلك التقدير

١٥٠٠٠٠ قنطاراً اشموني وزاجوراه في الوجه القبلي
٣٠٠٠٠٠ « سكلاريدس
[illegible] « انواع اخرى في الوجه البحري

٦٥٠٠٠٠ الجملة

فاذا اضفنا الى ذلك محصول السنة الماضية كما قدرته وزارة الزراعة اي سبعة ملايين وربع مليون كانت الجملة سبعة ملايين وتسعمائة الف قنطار وهو رقم يؤيد رأي القائلين بان ما سيرد الى الاسكندرية حتى نهاية الموسم الحالي سيبلغ نحو ثمانية ملايين قنطار . وانما كتبنا هذا البيان حتى لا يظن الناس ان وزارة الزراعة قد اخطأت خطأً فاحشاً في تقديرها لمحصول هذا العام كما ادعى بعضهم

وفي اعتقادنا ان موظفي وزارة الزراعة يقومون باعمال التقدير قياماً موجباً للرضى ولكن الغلط يأتي في كل سنة من احصاء المساحة المزروعة قطناً كما قلنا في احدى جلسات المؤتمر الاخير وذلك لان الاحصاء ناقص عن الحقيقة وعن المساحة التي تبني عليها شركة المحاصيل تقديراتها بنحو [illegible] في المئة فقط . ولذلك نؤمل من الحكومة ان تضبط المساحة القطنية في هذا العام فتكون قد حققت امنية واحدة من تلك الاعمال المتعددة التي ما فتئنا نطالب بها حتى مللنا التكرار ونحن لا نخاطب الا بالخطب الرنانة والوعود البراقة التي تكاد يجرفها تقريباً كما جرفت مسألة القطن في عاصفتها الترابية ولا يعلم الا الله الى متى تدوم تلك الخطب ونتائج الوعود قبل ان يحين وقت التنفيذ

كل يوم تطرأ حوادث تنبه الحكومة الى ضرورة الاخذ بانشاء مصلحة للقطن التي حفيت اقلامنا في التماس انشائها وآخر حادث هو ذلك الذي جرى في الفليارت الاولى لشهر ابريل هذا من نحو ما شرحه مكاتب المقطم الاسكندري وان فيه لاشد القضاء على تواكل وزارة المالية في هذا الموضوع الحيوي للبلاد ، ولكننا ما زلنا على عقيدتنا الجازمة بانه لا يرجى اصلاح الحال الا بانشاء مصلحة القطن . اما تشتيت المسائل المتعلقة به بين مختلف الوزارات فليس معه ما يبشر بوضع حد للاستياءات المتكررة بسببه والنقص المعيب في أنظمة سوقنا القطنية . فهل يحتفز الاشفاق على مرافق الامة احد نوابنا الكرام فيستطيع لضم صوته الى صوتنا وجهاده الى جهادنا عسى انه يكون اوفر حظاً في اقناع اولياء الامر بضرورة انشاء مصلحة القطن فيخدم بذلك الفلاح أجل خدمة مرجوة وما أجدره بالعناية والرأفة

١٤ ابريل
يوسف نحاس

مساحة الاطيان التي زرعت قطناً

السنة	في الوجه البحري	نسبة	في الوجه القبلي	نسبة	المجموع	متوسط السعر بالجنيه المصري
١٩٠٢	١ ١٦٩ ١٠٦	٣٨٫١	١٠٦ ٥٧١	٤٩٧	١ ٢٧٥ ٦٧٧	٢٫٧٢٩
١٩٠٣	١ ١٧٠ ١٣٣	٣٨٫٠	١٦١ ٣٧٧	٧٥٥	١ ٣٣٢ ٥١٠	٣٫٣٣٠
١٩٠٤	١ ١٩٣ ٢٩٨	٣٨١٨	٢٤٣ ٤١١	١٠٫٠	١ ٤٣٦ ٧٠٩	٢٫٧٩٣
١٩٠٥	١ ٢٥٥ ٩٠٠	٣٩١٨	٣١٠ ٧٠٢	١٢٫٨	١ ٥٦٦ ٦٠٢	٣٫١٩٧
١٩٠٦	١ ٢٦٠ ١٠٧	٤٠٩٢	٢٤٦ ١٨٤	١١٫٢	١ ٥٠٦ ٢٩١	٣٫٨٣١
١٩٠٧	١ ٢٨٩ ٢٦٨	٤٠٩٧	٣١٣ ٩٥٦	١٤٫٠	١ ٦٠٣ ٢٢٤	٣٫٦٤١
١٩٠٨	١ ٢٩٨ ٩٠١	٤٠٫٩	٣٦١ ٥١٤	١٥٩٩	١ ٦٤٠ ٤١٥	٣٫٠٩١
١٩٠٩	١ ٣٢٦ ٥٨٨	٤٢٫٥	٢٧٠ ٤٦٧	١٢٩٠	١ ٥٩٧ ٠٥٥	٤٫٦٦٠
١٩١٠	١ ٣٢٥ ٨٣٤	٤٢٫٩	٣١٦ ٧٧٦	١٤٫١	١ ٦٤٢ ٦١٠	٤٫١٣٢
١٩١١	١ ٣٤٧ ٥٣٦	٤٤٫٦	٣٦٣ ٧٠٥	١٦٫٢	١ ٧١١ ٢٤١	٣٫٤٥٠
١٩١٢	١ ٣٤٦ ٢٥٤	٤٤٫٣	٣٧٥ ٥٦١	١٦٫٧	١ ٧٢١ ٨١٥	٣٫١٥٥
١٩١٣	١ ٣٣٩ ٦٠٩	٤٣٫[illegible]	٣٨٣ ٤٨٥	١٧٫٣	١ ٧٢٣ ٠٩٤	٣٫٨٠٣
١٩١٤	١ ٣٧٣ ٢٤٣	٤٠٫٥	٣٨٢ ٠٢٧	١٩٫١	١ ٧٥٥ ٢٧٠	٣٫٤٠٢
١٩١٥	٩٦٧ ٠١٥	٣٠٫٨	٢١٨ ٩٨٩	١١٫٠	١ ١٨٦ ٠٠٤	٣٫٨٥٧
١٩١٦	١ ٢٨٩ ٨٦٩	٤٢٫٨	٣٦٥ ٤٦٣	١٦٫٥	١ ٦٥٥ ٥١٢	٧٫٥٦٣
١٩١٧	١ ٢٩٣ ٧٨٩	٤٢٫٣	٣٨٣ ٥٢١	١٧٫٠	١ ٦٧٧ ٣١٠	٧٫٧٠٣
١٩١٨	١ ٠٢٣ ٨٨٨	٣٣٫٧	٢٩١ ٦٨٤	١٣٫٠	١ ٣١٥ ٥٧٢	٧٫٤٤٠
١٩١٩	١ ٢١٩ ٣٠٣	٤٠٫٠	٣٥٤ ٣٥٩	١٥٫٨	١ ٥٧٣ ٦٦٢	١٧٫٥٦٢
١٩٢٠	١ ٣٧٨ ٥٠٣	٤٥٫٢	٤٤٩ ٣٦٥	١٩٫٠	١ ٨٢٧ ٨٦٨	٦٫٩٠٠
١٩٢١	١ ٠١٢ ٣٤٩	٣٣٫٠	٢٧٧ ٤٥٦	١٢٫٣	١ ٢٨٩ ٨٠٥	٦٫٨٥٨
١٩٢٢	١ ٣٧٨ ٠٩٥	٤٥٫٢	٤٢٢ ٧٤٨	١٨٫٤	١ ٨٠٠ ٨٤٣	٦٫١٤٢
١٩٢٣	١ ٢٨٩ ٥٢٠	٤١٫٨	٤٥٥ ٦٣٠	١٩٫٨	١ ٧١٥ ١٥٠	٧٫٩٥٩
١٩٢٤	١ ٢٦٤ ٤٥٠	٤١٫٩	٥٢٣ ٣٩٣	٢٤٫١	١ ٧٨٧ ٨٤٣	٧٫٨٩٧
١٩٢٥	١ ٣٦٣ ٣١٨	٤٣٫٩	٥٦١ ٠٦٤	٢٤٫٢	١ ٩٢٤ ٣٨٢	٦٫٠٩٣

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الصحة و الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهيرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

صحة الفم والعناية بالاسنان

الامراض التي تنشأ عن اهمال الاسنان — وجوب العناية باسنان الاطفال ولو كانت موقتة — ابسط الوسائل وافعلها لذلك

يرى السواد الاكبر من الناس ان الغاية الاولى من علوم الطب وفنونه شفاء الامراض ومكافحة الاوبئة بعد وقوعها والحقيقة ان الباحثين في العلوم الطبية والاطباء ومجالس الصحة العامة وضعوا نصب عيونهم هدفاً اجلّ شأناً وابعد مرمى من ذلك وهو منع الامراض بالقضاء على جراثيمها والوسائل التي تنتقل بها و بوضع القوانين الصحية التي تكفل نظافة الطعام والشراب من المكروبات و بتعليم الجمهور قواعد الصحة الشخصية والعامة حتى تصبح اجسامهم حصوناً منيعة ترتد عنها جيوش المكروبات مغلوبة مقهورة

اذا عرف رجال مصلحة الصحة في بلد من البلدان ان ذلك البلد مهدّد بتفشي وباء الحمى التيفوئيدية عمدوا الى تنقية مياه الشرب ومراقبة انواع الاطعمة والخضراوات ووجهوا عنايتهم الى تلقيح الجمهور بالمصل الواقي من الحمى التيفوئيدية ومن بعد ذلك يعنون بشفاء المرضى الذين اصيبوا بها

ولقد اثبتت المباحث الطبية الحديثة ان لحالة الفم الصحية شأناً كبيراً في حالة الصحة العامة ، وان العناية بالفم والاسنان تمنع وقوع كثير من الامراض وتفعل في تقوية الصحة بوجه عام

فالمكروبات الضارة توجد في كل فم ، وهو بطبيعته من افضل الاماكن لتكاثرها والحفر التي تحفر في الاسنان تصبح مقراً لهذا المكروبات فتتكاثر فيها تكاثراً سريعاً ولا تلبث ان تتصل هي ومفرزاتها السامة بالمعدة والامعاء والجهاز اللمفاوي

ففي فم يحتوي على اسنان نخرة تجد لا اقل من اثني عشر نوعاً من المكروبات منها

مكروبات النمونيا والدفتيريا والسل . و بعض الباحثين يحسبون فماً فيهِ اسنان نخرة ابعد اثراً في تمهيد السبيل للاصابة بالسل من اصابة بعض افراد الاسرة بهِ قبلاً . ولا شك في ان طفلاً لا يعتني باسنانهِ وصحة فمهِ عناية خاصة يصبح اكثر تعرضاً من غيرهِ لكثير من الامراض منها الحصبة والحمى القرمزية والانفلونزا . وقد تصل بعض السموم التي تتولد في الفم من تكاثر المكروبات الى الحلق واللوزتين فتسبب التهاب اللوزتين والحميات وامراض الاذن وغيرها من العلل

اضف الى ذلك انها تؤثر في الجهاز الهضمي فيضعف ويسوء الهضم ومتى ساء هضم طفل من الاطفال ضعفت صحتهُ و بنيتهُ وكان ذلك الضعف سبب علل وادواء اخرى

ومن المستطاع ان ترجع بنصف الامراض التي يصاب بها الاطفال الى اسباب ناشئة عن عدم العناية باسنانهم وصحة افواههم . واذا اضفت الى ذلك ما تسببهُ الاسنان النخرة من النفس الكريه الرائحة (البخر) واثر ذلك في حالة الشخص الاجتماعية عرفت ما للعناية بالاسنان من الشأن الصحي والاجتماعي

***

النخر مرض يصيب كل الناس في كل الاعمار ولكنهُ كثير الانتشار بين الاطفال والاحداث بوجهٍ خاص . وهو من اسهل الامراض منعاً لان فعلهُ يقلُّ جدًّا اذا احتفظ كل احد بنظافة فمهِ واسنانهِ . ويجب تنظيف الاسنان بعد كل طعام اذا كان ذلك مستطاعاً وعلى الاقل يجب تنظيفها مرتين في اليوم مرةً في الصباح ومرة قبل النوم . وتنظيفها قبل النوم اهم من تنظيفها في الصباح لان فضلات الطعام تبقى في الفم طول الليل فتختمر وتتولد حوامض من اختمارها تفعل ببيناء الاسنان فتعدّها لفعل المكروبات

ولا يخفى ان العناية الطبية بالاسنان كحشوها وتلبيسها تحتاج الى نفقة كبيرة ولكن العناية بحفظها نظيفة تكاد لا تحتاج الى نفقة ما ، وعليهِ فمن باب اقتصادي يجب على كل احد ان يهتمّ بهذا العناية وان يضيف اليها زيارة لطبيب الاسنان من آن الى آخر لكي يفحصها ويرى هل فيها حفَر يجب حشوها فيحشوها قبلما تتسع

***

وضعت الاسنان في الفم على غاية الاحكام في شكل قوسين وهي من اصلب ما في الجسم كلهِ ليسهل عليها طحن الاطعمة الصلبة فتمزج باللعاب و يسهل بلعها وهضمها

وتقسم الاسنان الى موقتة وتعرف باسنان اللبن ودائمة . تظهر الاولى في السنتين

الاولين من حياة الطفل ثم ترتخي وتسقط بين السنة السادسة والسابعة وتبدل باسنان اكبر منها واقوى يجب ان تبقى مدى العمر لولا ما يعتريها من الآفات . والاسنان الوقتية عشرون سنًّا عشرةٌ منها في كل فك . واما الاسنان الدائمة فتبلغ ٣٢ سنًّا وعليهِ ترى ان فكي الطفل حين الولادة يحتويان على اصول ٥٢ سنًّا تظهر على دفعتين ظهوراً تدريجيًا فكل اهمال من جانب الام باسنان طفلها ينجم عنهُ اضرار جمة من تشويه الفكين وترتيب الاسنان الدائمة التي تلي الاسنان الموقتة وضعف المضم لتعذر مضغ الطعام مضغًا جيداً وتولد مكروبات ضارة في الفم . وينجم من ذلك ضعف عام في البنية وبلادة في العقل

اول الاسنان الوقتية التي تظهر في فم الطفل هو القاطع الاسفل فانهُ يظهر حينما يكون الطفل في الشهر السادس او السابع من عمرهِ ثم تأخذ الاسنان الباقية في الظهور الى ان يكتمل نموها في آخر السنة الثانية واوائل السنة الثالثة . فالعناية بهذه الاسنان يجب ان تكون على اتمها لانها تقي الطفل من امراض وعلل كثيرة اشرنا اليها قبلاً . وثانيًا لكي يتعود ما يجب ان يجري عليهِ في مستقبل حياتهِ من العناية بنظافة الاسنان كل صباح ومساء

واول الاسنان الدائمة يظهر بين السنة السادسة والسابعة من العمر وهو أحد الاضراس التي عليها الاعتماد في مضغ الطعام . يظهر في داخل الفم وراء الاسنان الوقتية وقبل سقوطها . ان حجم هذا الضرس ومكانهُ وقوتهُ تجعلهُ معوَّل الطفل في مضغ طعامهِ في هذه الفترة التي تأخذ فيها الاسنان الوقتية بالسقوط . وهو في الغالب اول الاسنان التي تصاب بالحفر لعدم العناية بنظافتهِ ولأكل ما كل تجعل الفم مرتعًا خصبًا للكروبات . والسواد الاكبر من الناس يحسبون هذا الضرس من الاسنان الوقتية وعليهِ تراهم لا يعلقون شأنًا كبيراً عليهِ اذا سقط مع سائر الاسنان الوقتية . والحقيقة انهُ اكبر الاضراس على الاطلاق ولهُ جذور عميقة في الفك ومكانهُ في الفك يجعل لهُ شأنًا كبيراً في المضغ فاذا اصيب بعلة وسقط فذلك من اكبر ما يمنى بهِ احد من هذا القبيل لان خسارتهُ تمنع الاستفادة من استخدامهِ في مضغ الطعام وزد على ذلك ان من شأنها ان تسبب تشويهًا في ترتيب الاسنان الدائمة التي تعقب الاسنان الموقتة . وهذا التشويهُ كريه المنظر ويعرض الاسنان للنخر الباكر لتعذر تنظيفها تنظيفًا تامًا

كذلك اذا اهملت العناية بالاسنان الوقتية بوجه عام نخرت وتخلخلت وسقطت وسقوطها الباكر يفسح المجال للضرس الدائم الذي ذكرناهُ آنفًا ان يتقدم قليلاً في الفك الى الامام، فاذا حان الوقت لظهور باقي الاسنان الدائمة لم تجد مجالاً كافيًا لها فتزدحم و ينجم عن

ازدحامها تشويه منظر الفم ويمهد السبيل الى عدم النظافة التامة فالنخر

ولا يخفى ان مضغ الطعام يستلزم ان تتلاقى اسنان الفك الاعلى باسنان الفك الاسفل فاذا تشوه ترتيب الاسنان في احد الفكين على ما تقدم تعذر هذا التلاقي واصبح المضغ الجيد صعباً

والقواطع الامامية تلي الضرس الدائم في ظهورها اذ تظهر بين السنتين السابعة والثامنة من حياة الطفل ثم تظهر القواطع والاسنان الاخرى في اوقات متفاوتة وتكتمل في الفم في السنة السادسة عشرة · فيثبت مما تقدم ان اسنان اللبن الموقتة لا بدّ ان تترك اثراً في الفم اما نافعاً او ضاراً · فاذا اهملت العناية بها نخرت واصبحت هي والفم مرتعاً للكروبات والمكروبات تسبب كثيراً من الامراض كما قدمنا ومتى سقطت الاسنان الموقتة النخرة او قلعت تشوّه نظام الاسنان وترتيبها وهذا يؤدي في المستقبل الى الاضرار التي بسطناها سابقاً

فالعناية باسنان الاطفال الموقتة من اهم الامور التي يجب ان تعنى بها الام

وقد اثبتت الاحصاءات والمباحث الواسعة النطاق في اميركا واوربا ان تسعين في المائة من تلاميذ المدارس الذين تتراوح اعمارهم بين الخامسة والرابعة عشرة مصابون بامراض مختلفة اضعفت اجسامهم وعقولهم وان منشأها عدم العناية بالاسنان

***

فاذا كان للاسنان هذا الشأن الكبير في صحة الناس فلماذا لا نحتفظ بها سليمة ؟

واليك بعض الوسائل الفعالة البسيطة التناول التي تحقق هذا الغرض

احفظ الاسنان نظيفة . افركها فركاً منتظماً بفرشاة قاسية ومسحوق يعتمد على صحة تركيبه وخلوه من الدقائق الصلبة التي تجرح الاسنان . ويجب ان يتجه الفرك من اللثة الى تحت في الفك الاعلى ومن اللثة الى فوق في الفك الاسفل وذلك لكي تنتزع فضلات الطعام العالقة بين الاسنان . واما فرك الاسنان فركاً افقياً فلا يحقق الغاية المقصودة من الفرك وهي ازالة فضلات الطعام . وزد على ذلك فقد يكشط اللثة رويداً رويداً فترتد عن الاسنان وهذا يضعفها ويخلخلها . ويجب الاهتمام بفرك سطوح الاسنان العليا في الفك الاسفل والسفلى في الفك الاعلى لان النخر يبتدأ هناك في الغالب . كذلك لا بدّ من فرك اللثة فركاً لطيفاً اولاً ثم يزداد شدةً رويداً رويداً لان ذلك يحفظها نشطة . وقد ذكرنا قبلاً ان فرك الاسنان وتنظيفها قبل النوم لازم كل اللزوم وهو اجلّ

شأناً من الفرك في الصباح لانهُ اذا بقيت فضلات الطعام في الفم في اثناء الليل اختمرت وولدت حوامض تفعل في ميناء الاضراس فتضعفها وتحدث فيها شقوقاً دقيقة تستقر فيها المكروبات . وعادة اكل الحلويات بين طعام وطعام ضارة بالاسنان اكثر من ضررها بالصحة عامة لان الحلويات تختمر سريعاً

ومتى بدأت اسنان الطفل تظهر يجب العناية بحفظها نظيفة ومتى تم ظهورها يجب فحصها لدى طبيب اختصَّ بمعالجة اسنان الاطفال فاذا وجد فيها ما تلزم معالجتهُ فعل . و يجب ان تستمرَّ هذه العناية ما زال الولد في المدرسة ومتى بلغ الرابعة عشرة اي متى تمَّ ظهور كل الاسنان الدائمة عدا « ضرس العقل » تصير زيارة الطبيب لازمة مرة كل سنة على الاقل مع ملازمة العناية بالنظافة المستمرة

اذا اخذت اصابع اليدين والرجلين في شعب من الشعوب بالتقرح اهتمَّ بذلك الاطباء واعضاء مجالس الصحة اهتماماً كبيراً ونادوا بالويل والثبور . ولكن ما قولكم في اصابة الاسنان اصابة لا تقتصر على تشويهِ المنظر فقط بل تتعداهُ الى احداث امراض كثير منها كبير الخطر ? الجواب بسيط والعمل على منعهِ قريب التناول وفي المقدار السابق من القواعد الاساسية كفاية فعسى ان ينعم قراء المقتطف نظرهم فيها و يعملوا بموجبها

الدكتور توفيق يواكيم

الوصايا الصحية العشر

١ — كن حكيماً في اكلك . اكثر من شرب اللبن واكل الخضراوات والخبز بردتهِ وقلل من اكل اللحم والسكر . واجتنب المشروبات الروحية كل الاجتناب

٢ — روّض جسمك في الهواء الطلق واذا جلست او وقفت فكن منتصب القامة

٣ — مرّن رئتيك . تنفس الهواء النقيّ ليلاً ونهاراً . واخرج في الشمس فان نورها منعش ولازم للصحة التامة

٤ — كن نظيفاً . اغسل يديك قبل تناول الطعام واكثر من الاستحمام ونظف اسنانك صباحاً ومساء قبل النوم

٥ — لا تنهك قواك الجسدية او العقلية بتحميلها فوق طاقتها من التعب الجسدي او العقلي . ان الراحة نحو نصف ساعة بعد طعام الغداء من افضل المقويات وليست دليلاً على الخمول والكسل كما يقال

٦ — كن منتظماً في مواعيد اكلك ونومك

٧ — احتفظ بموازنتك العقلية فلا تدع للهم والغم سلطة عليك. واجعل للعب نصيباً في اعمالك اليومية

٨ — ابتعد عن الشر. ابتعد عن مزكوم يعطس من غير وضع منديل على انفهِ، ولا تشرب من كاس يشرب منها كل الناس ولا تنشف بمنشفة ليست لك خاصة

٩ — كن عاقلاً فاذا أصبتَ بانحراف بسيط في صحتك فالزم سريرك وادعُ طبيباً لمعالجتك فالعلة الكبيرة كثيراً ما تنجم عن اهمال العناية بعلة صغيرة. ولو فعل ذلك كل من اصيب بزكام بسيط لقلَّ عدد الوفيات بالانفلونزا والنمونيا

١٠ — انفق جانباً من نقودك في زيارة طبيب للجسم وطبيب للاسنان يوم ميلادك كل سنة. فان ما تنفقهُ هناك يثمر اضعاف اضعافهِ صحة ومالاً ايضاً

حرارة الحمامات

الحمامات اما باردة واما فاترة واما ساخنة واما حارة. وقد تختلف درجة كلٍّ منها اختلافاً كبيراً ولكن المتفق عليهِ طبياً ان تكون حرارة الاولى بين ٤٥ و٧٥ درجة بمقياس فارنهيت. والثانية بين ٨٥ و٩٢. والثالثة بين ٩٢ و١٠٠ اي مثل حرارة الجسم الطبيعية تقريباً. والرابعة بين ١٠١ و١١٥. والامم الشرقية وخصوصاً اليابانيين يستعملون حمامات احرَّ كثيراً مما تقدم. ومنهم من يستعمل حمامات ابرد كثيراً من الحمامات الباردة المذكورة. فقد كانت الجنود اليابانية في حرب روسيا واليابان تستحمُّ في انهار كسا الجمد سطحها بعد ان تكسر الجمد ولا ترى فائدة ما من ذلك

رياضة المشي

من رأي احد كبار الاطباء ان المشي افضل انواع الرياضة وخصوصاً للنساء. فان التنس رياضة عنيفة والاكثار منها قد يفضي الى اطالة الذراعين و يرفع كتفاً عن كتف. والاكثار من ركوب الدراجة يفقد مشية المرأة ما فيها من الرشاقة والاختيال وكثيراً ما يضرُّ ظهرها. وركوب الخيل يرفع وركاً عن ورك. اما المشي المعتدل ففيهِ رياضة مزدوجة للجسم والعقل معاً. وافضل الساعات للمشي حينما تكون الحرارة اكثر ملاءمة للجسم اي نصف النهار في الشتاء واولهُ وآخرهُ في الصيف

باب التقريظ والانتقاد

كتاب خطط الشام

اشرنا في مقتطف ابريل الى ما في الجزء الرابع من كتاب خطط الشام من البحث والاستقصاء عن العلم والادب ورجالها في بلاد الشام من اقدم عصور التاريخ الى الآن. و بعد ذلك انتقل المؤلف الى الكلام على الفنون الجميلة وقال انها سبعة وهي الموسيقى والغناء والتصوير والنقش والبناء والفصاحة والرقص وانهُ كان لبلاد الشام حظ وافر منها بقدر ما ساعدتها بقعتها وطاقتها

والمشهور ان الفنون الجميلة خمسة اصلية وهي البناء والنحت والتصوير والموسيقى والشعر واثنان فرعيان وهما الرقص والتمثيل . وقد استقصى المؤلف اكثر ما يعرف عن اصحاب هذه الفنون في بلاد الشام من عهد الحثيين والفينيقيين اي منذ نحو اربعة آلاف سنة الى يومنا هذا وذكر اسماء كثيرين منهم

اما الموسيقى والغناء فاخبار النابغين فيهما من العرب والمستعربين كثيرة ولاسيما في كتاب الاغاني . واستمرَّ ظهورهم الى يومنا هذا وقد لقينا بعضهم وكان غناؤهم وعزفهم يطرباننا اشد الطرب . وقد حُفظت اصوات بعضهم في صفائح الفونوغراف فهي اثر خالد لهم .وحبذا لو حفظت اصوات النابغين من اسلافهم مثل معبد والموصلي ولو بمثل العلامات الافرنجية

اما النقش والبناء فآثارهما الباقية في الشام من عهد اليونان والرومان غاية في الجمال والفخامة . ولكن ما بقي مما صنع بعد انتشار المسيحية لا يقابَل بما كان قبلهُ حتى الصور الباقية من عهد الرومان في بعض الكهوف اجمل جداً مما صنع بعدهم . وليس للعرب حظ كبيرٌ من هذه الفنون الثلاثة وهذا شأن كل الامم السامية على ما يظهر لنا بالاستقراء. واذا كان ساميو الشام قد قصروا في هذه الفنون عن الامم الآرية من فرس ويونان واوربيين فليس لذلك شأن كبير في العمران لانها من الكماليات. اما الحاجيات اي الزراعة والصناعة والتجارة فكان لاهل الشام فيها اليد الطولى دائماً فهم الذين ربُّوا نباتاً

بريًا حتى كبرت حبوبهُ وصار قمحًا . و يظهر لنا من وجود الاشجار البرية الصغيرة الثمر كالعنب والاجاص والبرقوق والزعرور والتين والتوت على مقربة من البساتين التي تزرع فيها الانواع البستانية من هذه الاثمار انها كلها كانت برية وان الشام وطنها الاصلي فرباها اهلهُ في بساتينهم وتعهدوها بالتلقيح والانتقاء جيلاً بعد جيل حتى بلغت ما بلغتهُ من الجودة وان كانوا قد نقلوا الى الشام شيئًا من الاشجار البستانية التي لا توجد برية في بلادهم كالرمان والتفاح فلا ينقص ذلك من فضلهم . وكلام المؤلف اعتراف صريح بان زراعة بلاد الشام كانت قبل دخول العرب في الدرجة العليا بدليل ما فيها من الآثار القديمة الدالة على عمرانٍ راقٍ وثروة واسعة و بدليل الوصف الذي وصفت بهِ حين دخلها العرب . قال « واغتبط العرب بما وجدوهُ من الخصب في هذه الربوع بعد محولة الحجاز و بواديهِ المحرقة حتى قال زياد بن حنظلة في فتح عمر مدينة ايلياء (اورشليم) من قصيدة

والقت اليهِ الشام افلاذ بطنها وعيشًا خصيبًا ما تعدُّ مآكله

والظاهر في ان العرب الاولين الذين دخلوا الشام جاروا اهلهُ وعنوا بالزراعة اشد عناية. وكلام المؤلف في ذلك مؤيد بالشواهد التاريخية الكثيرة فصارت ربوع الشام كلها بساتين وحراجًا وحقولاً ولكن لم يطل الزمن حتى ضعف شأن الزراعة . فقد نقل عن ابن حوقل ان جبل القلمون وجبل المانع وجبل الشيخ المحيطة بدمشق كانت منذ القرن الرابع (الهجري) مجردة من اشجارها

واستطرد من الكلام على حالة الزراعة في الزمن الغابر الى حالتها الحاضرة وما يجب ان يعمل لترقيتها . والكلام في ذلك وفي سائر ابواب الكتاب يصح ان يكون دستوراً للعمل بهِ و يوجب لواضعهِ الشكر الجزيل . وحبذا لو نشرت الفصول الاخيرة من الصفحة ١٨٤ الى آخر هذا الجزء في كتاب خاص لانهُ لئن كانت معرفة تاريخ الماضي نافعة فمعرفة الحاضر انفع ومعرفة ما يجب عملهُ في المستقبل اشد نفعًا من الاثنتين . وفي بلاد الشام من حلب الى عريش مصر من مصادر الرزق الطبيعية ما يكفي لميشة عشرة ملايين من النفوس اذا احسن استغلالها والانتفاع بها حسب وسائل الاستغلال والانتفاع الحديثة . وليس السوريون اقل من غيرهم من امم الارض همة ومقدرة على العمل ولكن . . . وهنا نقف شاكرين لصديقنا السيد محمد كرد علي اتحاف ابناء العربية بهذا السفر الجليل راجين ان يلحقهُ بفهرس على حروف المعجم يسهل المراجعة على طالبي الفائدة

ادباء حلب
في القرن التاسع عشر

وضع هذا الكتاب اديب حلب الكبير قسطاكي بك حمصي وقال في مقدمتهِ « اننا لم نتعمد في هذه الرسالة الأ ذكر ادباء القرن التاسع عشر من الحلبيين اي من كان لهُ شعر معروف او وصل الينا شيءٌ من شعرهِ وكذلك من كانت لهُ مشاركة في طائفة من العلوم واثار مشهورة ولم نتعرض لتراجمات الفقهاء وعلماء علمٍ بعينهِ كالنحو والطب»

ثم ذكر تراجم خمسين من هؤلاء الادباء بينهم نفر ممن تفخر بهم الاداب العربية وختمها بترجمتهِ واثبات مختارات من نثرهِ ونظمهِ ووصف رحلاتهِ الى باريس والقاهرة والقسطنطينية . ومن غرر كتاباتهِ وصفهُ لقصور الخليفة المأمون في محاضرة لهُ قال:

وكان يشرف عليها الراكب في دجلة من بعدٍ شاسع ، ولاسيما قبابها ، فمن مجصَّص بالجصّ الابيض الناصع كالفضة البارقة ، ومن مطليٍّ نصفهُ السفلي بالاخضر الناضر والنصف العلوي بالذهب النضار ، وفوقها جامات الذهب تتلامع كالشهب المتقدة ، ثم تبدو للعيون تلك الحدائق الممتدة الى اقصى مدى البصر ، تتسرب فيها جداول الماء من بركٍ عظيمة الاتساع ، مختلفة الاوضاع ، ينصبّ فيها الماء كالفضة الذائبة من افواه حيتان او سباع ، او ثيران ونسور ، من مرمر مختلف الالوان ، بالغ من الصناعة نهاية الاتقان ، بين جنّات قد ازدحمت غياضها ، واشتبكت اشجارها ، وتعانقت اغصانها ، وامتدّ ظلالها ، يسير فيها الداخلُ تحت اقبيةٍ واطواق ، من فسيفساء الاوراق ، في مماشٍ كأنما ارضها خمائل سندسية ، وعلى جانبيها درابزينات لا يُدرك الطرف منتهاها ، قد اعترش عليها الياسمين ، وتعلّق بها الورد والنسرين ، ونمت حولها الازاهر والرياحين ، وقامت وسطها القصور الباذخة ، والصروح الشامخة ، والاروقة المرتفعة ، والجواسق المخفقة ، ذوات الساحات المترامية ، والصحون الفساح ، والاقنية الرحاب ، والاندية العظيمة ، طبقاتها ابواب ، وابوابها حيرة الالباب ، قد أُرخيت عليها ستور الديباج والاستبرق ، كأنها اجنحة الطواويس ، وفُرشت ارضها بانواع الفسيفساء تحاكي ازاهر الجنان ، ومتعادي الحيوان ، من اسود ونمور وغزلان برخامٍ متعدد الالوان ، يخالطه خشب الصندل والعود المندي ، وفي كلّ بهو بركة او بركة تنساب اليها المياه على ملوّن المرمر كاللجين الذائب ، والسمك على اختلاف الاشكال والالوان ، تصعد في مائها وتهبط ، وتعوم كما

يعوم فيها البط ، وقد رقشت حيطان تلك الابهاء بالقاشاني البديع ، يحاكي بالوانهِ ورسومهِ ازهار الربيع ، ورفعت سقوف تلك الابندية الرحاب ، على اعمدة المرمر ذوات الالوان الباهرة ، وقد أُحكم صنعها ونقشها ، وتكامل حسنُها بتذهيبها ورقشها ، وقامت قبابها على قناطر وحنايا واضلاع ، بلغت بها صناعة الهندسة غاية الابداع ، ودارت فيها الطيقان ، كالقلائد في اعناق الحسان ، وقد قعدت على اساطين وسوارٍ رُكزت على قواعد من الصوان ، وتقنعت باقداح من الرخام ، وبلغت من الزهو والارتفاع

وقد طبع الكتاب على نفقة مؤلفهِ بالمطبعة المارونية بحلب

السائح الممتاز

جاءنا السائح الممتاز لسنة ١٩٢٧ فاذا هو كسابقيهِ روض من الادب الراقي شعراً ونثراً بدأَهُ محرره بتعريف كتَّابهِ واحداً واحداً . ومن يجهل جبران خليل جبران وميخائيل نعيمه وايليا ابو ماضي ووليم كاتسفليس وندره حداد ورشيد ايوب وفيليب حتي وامثالهم من نوابغ الادب العربي و بعضهم من نوابغ الادب الافرنجي ايضاً

وفي هذا العدد مقالات كثيرة مختلفة المواضيع بين فلسفية وتاريخية وادبية و كثير من الشعر الراقي . ومن القسم الادبي رواية للشاعر نسيب عريضه وصف فيها احتضار ابي فراس الذي يقال فيهِ ان الشعر بدأَ بملك وهو امرء القيس وختم بملك وهو ابو فراس من امراء بني حمدان وهو ابن عم سيف الدولة ممدوح المتنبي . واخرى موضوعها الرجل غير المنظور للشاعر المصور الفيلسوف جبران خليل جبران و يليها اربع منظومات للشاعر الذي نوصع المقتطف باشعارهِ ايليا ابو ماضي ثم مقالة لفرنك كراين موضوعها العمل والسعادة واخرى موضوعها شرف العواطف للكاتبة الروسية نادجدا بوشين . وقد نقلنا عن السائح سيرة رجل عصامي عالي الهمة اسمهُ روفائيل صليبا نشرناها في هذا الجزء ص ٥٤١

حرية الفكر وابطالها في التاريخ

كتاب وضعهُ الاستاذ سلامه موسى الكاتب المعروف بابحاثهِ العلمية والاجتماعية بدأَهُ بقولهِ تحت عنوان « شهوة التطور » « لم نسمع قط ان انساناً تقدم للقتل راضياً او كدَّ نفسهُ حتى مات في سبيل اكلة شهية يشتهيها او عقار يقتنيهِ وانما سمعنا ان ناساً عديدين تقدموا للقتل من اجل حقيقة جديدة آمنوا بها ولم يقرهم عليها الجمهور او الحكومة ومعنى ذلك ان شهوة التطور في نفوسنا اقوى جداً من شهوة الطعام او اقتناء المال

« والجمود طبيعة المؤسسات الاجتماعية بينما التطور هو طبيعة الحياة فاذا اتسعت الهوة بينهما عدت الحياة الى الخروج والثورة والتحطيم . وهذا هو معنى استشهاد الانبياء والعلماء والفلاسفة وغيرهم في سبيل آرائهم الحديثة الخ »

وأبان في فصل آخر ان التفكير لا يكون حرًّا الاَّ اذا استطاع المفكر البوح والافضاء بافكارهِ الى غيرهِ فان الفكر قوة من قوى العقل اذا انحبست عذبتهُ وآلمتهُ

ومن فصول الكتاب اسباب التعصب . المسيحية والحرية الفكرية . البابا . الخليفة . الاسلام والعلوم والفنون . المطبعة . نزعة الشك . تطور الحرية الفكرية في مصر

وقد عنيت مجلة الهلال بنشرهِ ملحقاً بالعدد السادس من سنتها الحالية وهو يقع في ٢٠٠ صفحة متوسطة الحجم

ادب وتاريخ

وضع هذا الكتاب الدكتور محمد صبري استاذ التاريخ الحديث في دار العلوم وقد وقف نصفهُ الاول على بحث مستفيض في شاعرين من اكبر شعراء مصر في نصف القرن الماضي بل مؤسسي دولة الشعر فيها نعني بهما محمود سامي باشا البارودي واسماعيل باشا صبري . وفي كلتا الرسالتين يذكر الدكتور صبري سيرة الشاعر وتحليل فكرهِ ونفسهِ وشعرهِ مستشهداً باشعارهِ واقوال الادباء وانتقاد الاوربيين بوجه عام والفرنسويين بوجه خاص

قال في البارودي : « لا اعرف رجلاً كافح الردي مثلما كافحهُ البارودي وطاعن خيلاً من فوارسها الدهر مثلما طاعنها ، وخاض وقائع الحياة مثلما خاضها ... وفي اعتقادي ان اكثر شعرهِ ارتباطاً بحياتهِ شعر المنفى شعر العواطف شعر الوجدان شعر الالم . وليس في هذا الشعر ما يبعث على اليأس والاستسلام او يولد خوراً في العزيمة وانما هو درس من دروس الشجاعة والصبر والجلد ، درس من دروس الوفاء وعلو النفس وكرم العنصر »

وقال في صبري باشا . « قلنا ان صبري انفرد بالشعر الغنائي بين معاصريهِ ونزيد على ذلك ان الفضل الاكبر في ارتقائهِ الى هذا المنصب العالي في الادب يرجع الى مقاطيعهِ التي حلق بها في اعلى سمائه . وتمتاز هذه المقاطيع بالروح التي تشفُّ عنها لا بالمعاني الغريبة او الجديدة التي لا يفهم بعض الناس الشعر بدونها ، تمتاز بتصوير العاطفة والوجدان تصويراً

هادئاً لا يشوبهُ تعمل ، تصويراً يخاطب القلب قبل العقل و يرد الشعر الى نبعهِ الصافي الاول وهل كان الشعر الأ شعوراً وهل كانت تقاطيع الاعاريض الأ غناء؟ »

وقد جمع في ختام كل من الرسالتين طائفة مختارة من شعر الشاعرين . اما النصف الثاني من الكتاب فيشمل محاضرة في تاريخ الحركة الاستقلالية بايطاليا وفصولاً ادبية متنوعة نشرها في صحف مختلفة

وقد طبع الكتاب طبعاً متقناً بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

عشرة ايام في السودان

دعي الدكتور هيكل رئيس تحرير السياسة للذهاب الى السودان مندوباً عن الصحافة العربية المصرية لحضور حفلة افتتاح خزان سنار التي اقيمت في ٢١ يناير سنة ١٩٢٦ فقضى فيهِ عشرة ايام بين الخرطوم والجزيرة وجبل الاولياء فشاهد سير العمران في تلك الربوع و بحث في مشروعات الري الكبرى عن كثب ووصف ما رآهُ في الذهاب والاياب من المشاهد الاثرية والطبيعية ، وكان في كل ذلك يكتب بقلمٍ يمدهُ خيال الشاعر وعقل المفكر و براعة الصحافي واخلاص الوطني . ودوّنهُ في فصول جمعت في كتاب قدمهُ الى اخوانهِ المصريين لان « السودان على متاخمتهِ لمصر وعلى امتلاء قلوب المصريين باسمهِ و بذكرهِ بعيد عن ان تكون في اذهانهم صورة مضبوطة لهُ . فمنهم من يخالهُ بلاداً جرداء لا تصلح لمقام ولا يمكن ان تكون الأ منفى لمن غضب عليهِ . . . . ومنهم من يتوهمهُ مقام همج لا امل فيهِ لرواج زراعة او صناعة او تجارة وكثيراً ماروى عنهُ الراوون ان اهلهُ اشد الناس عداوة للسعي والعمل وانهم لا يريدون من الحياة الأ بلغة تقيم الحياة . فليس بهم الى مياه النيل من حاجة وليس الى المقام بينهم باسم المدنية او التعمير سبيل. هذه الافكار وما اليها تروج في مصر ومنها كثير فاسد اشد الفساد وتضر بالمصريين ابلغ الضرر »

وقد عني بنشر هذا الكتاب صاحب المكتبة العصرية بمصر

المنجد للاب لويس معلوف اليسوعي

لما طبع هذا الكتاب اول مرة سنة ١٩٠٨ وصفناهُ بما يستحقهُ وقد اعاد جامعهُ الفاضل طبعهُ الآن ووسعهُ وزادهُ صوراً فاستحق الشكر الجزيل

الصناعات والصناع

للكاتب الانكليزي ارثر كوك كتاب بهذا العنوان في وصف اعمال الفلاح والغنام والبستاني والخباز والحائك والنجار والصبان والوراق وغيرهم وما يتصل باعمالهم من الحقائق العلمية والاعمال الطبيعية والصناعية وقدقررتهُ وزارة المعارف في امتحانات اللغة الانكليزية الشفوية لطلبة القسم الاول من المدارس الثانوية والصناعية . عني بنقلهِ الى العربية عوض افندي جندي من موظفي ادراة الخزينة بسكة حديد مصر . ولم يكتف بنقلهِ بل توسع في شرح الغامض من الفاظهِ وتذييلهِ بما يزيد فائدتهُ وطبعهُ بمطبعة مصر وجعل ثمنهُ ١٥ غرشاً مصرياً

مملكة الخيال — وهي مقالات مختارة للمتفنن المبدع جبران خليل جبران اختارها عثمان افندي شاكر وطبعت بمطبعة النهضة بمصر. فتحناها فاذا نحن امام هذه العبارة البليغة في وصف الليل « في ظلالك تدبُّ عواطف الشعراء وعلى منكبيك تستفيق قلوب الانبياء وبين ثنايا ضفائرك ترتعش قرائح المفكرين فانت ملقن الشعراء والموحي الى الانبياء والموعز الى المفكرين والمتأملين » والمقالة كلها على هذا النمط من التصور البديع

ارض كليوبتره — للكاتبة الايطالية الكبيرة السيدة آني ڤيڤانتي نقلهُ من الايطالية باسلوب عربي رشيق طه افندي فوزي بمحكمة الاستئناف مصر الاهلية وقال فيهِ الاستاذ لويجي رينالدي المستشرق الايطالي انهُ « اصدق مرآة تجلت فيهِ محاسن هذه البلاد المحبوبة وعجائبها الخالدة ومجدها التالد والطارف . ولا بدع فان السيدة آني ڤيڤانتي واضعة هذا السفر الجليل من اكبر الكتاب في اوربا ومن اعظمهم شهرة في عالم الادب » وقد طبع الكتاب بمطبعة الاعتماد بمصر وثمنهُ ٦٠ مليماً

النفس الحائرة — رواية اجتماعية خلقية غرامية عصرية وضعها حضرة الكاتب الفاضل الشيخ فريد حبيش ورمى بها الى غايات خلقية اجتماعية وعني بنشرها صاحب المطبعة العصرية بمصر

البناية الحرة — وهي خطرات عن الماسونية للدكتور احمد زكي ابو شادي اودعها خطبة لهُ في حفلة تدشين محفل « البدر المنير » الموقر في بور سعيد سنة ١٩٢٦

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر اخر تكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) اشمون الرمان

الاسكندرية . فؤاد افندي محمود علي . في بلدة اشمون الرمان مركز دكرنس مديرية الدقهلية تلٌّ كبير يدفن فيهِ الآن الموتى من المسلمين والمسيحيين وقد عثر فيهِ على بعض الآثار القديمة ولا يزال الناس يجدون فيه امثال ذلك مصادفة فهل تحدثوننا في المقتطف عن تاريخ هذا التل بشيء من الاسهاب

ج . كانت اشمون قديماً مدينة كبيرة واسمها في القبطية اشمونين ارماني وسماها المسلمون اشمون طناح و يقال لها ايضاً اشمون الرمان . و يقال انها بنيت مكان مندس القديمة . ونقل استرابون ان مندس خلفت مدينة طموِيس وانها من اعظم مدن الوجه البحري . وقال رولنصن في حواشيهِ على هيرودوتس ان تلال اشمون على ترعة المنزلة واقعة حيث كانت مدينة مندس (ومندس اسم معبود من معبودات المصريين في صورة التيس) . اما هيرودوتس فقال ان اصحاب هيكل مندس او اصحاب الاقليم المندسي يحرمون تقديم الذبائح من المعزى و يقدمونها من الغنم . وكلام هيرودوتس طويل لا محل لهُ هنا . ونقل علي باشا مبارك عن خليل الظاهري وابي الفدا وغيرهما ان مدينة اشمون كانت من بلدان اقليم المرتاحية والدقهلية وفي تاريخ بطاركة الاسكندرية ان الخليفة المتوكل رمَّم اسوارها واسوار مدن اخرى كدمياط ورشيد وتنيس بعد نهب اليونان تلك المدن وتخريبها . وعليهِ ففي هذا التل انقاض مدينة من اعظم المدن القديمة ولذلك لا عجب اذا وجدت فيهِ آثار كثيرة

(٢) هل السرطان وراثي

البصرة . احد المشتركين . هل قرار الاطباء ومؤتمر السرطان الدولي باميركا في ان السرطان ليس وراثياً هو قرار نهائي لا تبديل لهُ وما هو سبب انتقالهِ احياناً الى النسل اذا اصيب بهِ اسلافهم

ج . لو كان السرطان وراثياً لوجب ان يصاب به كل اولاد الذين يصابون بالسرطان او اكثرهم وهذا لا يمنع ان يصير الميل في بعض خلايا الجسم الى مخالفة شروط النمو العام والجري في نموها من غير قيد وراثياً. ولكن هذا ايضاً على احتمال وقوعه نرى وقوعه نادراً و يمكن تعليل وقوعه بان الاسباب التي سببته في زيد سببته ايضاً في نسله. وترون في هذا الجزء مقالة عن كيفية تولد السرطان وسنتبعها باخرى في الجزء التالي وفيها اكثر ما تودون معرفته من هذا القبيل

(٣) التاريخ الطبيعي بالعربية

مكة المكرمة (م.س.ع). ما هو اوفى وافيد كتاب باللغة العربية في علم التاريخ الطبيعي

ج . اذا اريد بالتاريخ الطبيعي علم الحيوان فافضل كتاب عربي رأيناه فيه كتاب عثمان باشا غالب. وكتابا الدكتور بوست في الحيوانات والطيور لا بأس بهما. وكان المرحوم الدكتور بشاره زلزل قد شرع في طبع كتاب كبير في علم الحيوان ولا نتذكر انه اتمه ولا نعلم اين وضعنا ما طبع منه

(٤) تعلم لغة اوربية

ومنه. شاب يلم باحدى اللغات الغربية الماماً بسيطاً جداً و يريد ان يدرس هذه اللغة معتمداً على مجهوده الشخصي وذلك لعدم تيسر الاستاذ فكيف ترون ذلك امكن ام لا ثم ما هي الخطة المثلى التي ترون اتباعها للوصول الى هذا الغرض وصولاً منظماً

ج . يستطيع ان يتعلم اللغة حتى يفهم ما يقرأه فيها اذا تناول كتاباً بتلك اللغة وقابله بترجمته العربية واستعان بقاموس ولكنه لا يستطيع ان يتكلمها مالم يسمع كلام اصحابها ويمارس التكلم معهم

(٥) التعليم عند العرب

ومنه . قرأت في مقتطف ابريل تقريظكم لكتاب الدكتور طوطح في فضل العرب على التعليم فشوقني تقريظكم الى مطالعة هذا الكتاب ولكنني اجهل الانكليزية واظن ان الوفاً من الشباب العربي مثلي في ذلك. ألا تشيرون على المؤلف نفسه وهو كاتب عربي ضليع فيما نعلم ان يقوم بترجمة كتابه هذا فيسدي الى ابناء اللغة العربية منة اخرى

ج. لما اطلع الدكتور طوطح على تقريظنا لكتابه كتب الينا انه آخذ في ترجمته الى العربية ومن المحتمل اننا نطبعه قريباً

(٦) قوة الصودا الكاوي

بغداد . السيد محمد باقر عبد المجيد حمودي . نجد للصودا الكاوي نمراً مختلفة حسب قوتها فما السبيل لمعرفة قوتها وصحة نمرها

ج . يراد بقوة بالصودا الكاوي ما فيهِ من القلوية و يعرف مقدارها في الدرهم مثلاً بمقدار ما يعدلها من الحامض الكبريتيك مثلاً . ولم نجد فيما لدينا من كتب الكيمياء ما نعلم منهُ دلالة هذه النمر وتحقيقها

(٧) تقوية الصودا الكاوي

ومنهُ . هل يمكن تحويل نمرة ٧٠ الى احسن منها وهي فوق ٧٦ وهل ذلك بطريقة كيماوية او طبيعية

ج . ان الصودا الكاوي شديد الامتصاص للرطوبة وللحامض الكربونيك من المواء فتخف قلويتهُ اذا سخنتموهُ وطار الماء منهُ

(٨) الحساب الشمسي والهجري

الناصرة . الياس افندي ابو حمد . ما الفرق بين الحساب الهجري والشمسي وما القاعدة لتحويل احد الحسابين الى الآخر

ابتدأ الحساب الهجري في اليوم السادس عشر من شهر يوليو (تموز) سنة ٦٢٢ للميلاد حساباً شرقياً والسنون الهجرية قمرية فتنقص سنة عن السنين الشمسية كل نحو ٣٢ ½ سنة لان السنة منها تبلغ ٣٥٤ يوماً و٨ ساعات و٤٨ دقيقة و يمكن معرفة اليوم الذي تبتدئ السنة الهجرية من السنة الشمسية بهذه القاعدة

اضرب ٩٧٠٢٢٤ في سنة الهجرة المطلوبة ولنفرض انها سنة ١٣٤٦ الآتية واقطع من الحاصل ستة ارقام احسبها كسراً عشرياً واضف الى هذا الحاصل ٦٢١,٥٧٧٤ فيكون من ذلك السنة المسيحية التي تبتدئ فيها السنة الهجرية والكسر العشري للايام. ثم اضرب الكسر العشري الذي فيها في ٣٦٥ فيكون من ذلك اليوم من تلك السنة الذي تبتدئ فيهِ السنة الهجرية وهو هنا اليوم ١٨١ من سنة ١٩٢٧ او اول يوليو . ومتى عرفتم اليوم الذي تبتدئ فيهِ السنة الهجرية من الشمسية سهل عليكم تحويل احد الحسابين الى الآخر

(٩) الفعل والعمل

ومنهُ . ما الفرق بين الفعل والعمل من جميع الوجوه

ج . قيل في الكليات ان العمل يعم افعال القلوب والجوارح وما كان مع امتداد زمان نحو يعملون لهُ ما يشاء . والفعل بخلافهِ نحو «ألم ترَ كيف فعل ربك باصحاب الفيل». والعمل لا يقال الاَّ فيما كان عن فكر وروية ولهذا قرن بالعلم . والفعل اعم من العمل ولكنهما قد يأتيان مترادفين

(١٠) الميل والنجاح

ومنهُ . لزيد ميل شديد الى الميكانيكيات ولا سبيل لهُ الى درسها فهل يحول ميلهُ هذا دون اتقانهِ درس الطب

ج . قد يحول وقد لا يحول ولا يعلم ذلك الاَّ بعد شروعهِ في درس الطب . فان

بعض الذين درسوا الطب وبرعوا فيهِ كان لهم ميل شديد الى الرسم والتصوير وميلهم هذا ساعدهم على اتقان الطب

(١١) العود

ومنهُ. ما قولكم في العود كآلة موسيقية اتام هو وما تاريخهُ

ج. ان الموسيقي الماهر قد يستطيع العزف على ذات الاوتار ولو كان فيها وتر واحد ولكن اذا كانت الانغام تقتضي اجتماع اصوات كثيرة معاً فلا يحتمل ان يفي العود بالمراد. اما تاريخهُ فقد وجدت صورتهُ بين الآثار المصرية القديمة ووجدت في مسينا صورة شخص من الخزف وفي حضنهِ تمثال عود يمتد تاريخهُ الى الف سنة قبل المسيح

(١٢) تصبير الطيور

بيسان. حسيب افندي وهبه. ما هي ابسط طريقة لتصبير الطيور

ج. يسلخ جلد الطائر بتأنٍ حتى لا ينتف شيء من ريشهِ ولا يقع فيهِ اقل تمزيق ثم يدهن باطن جلدهِ بمسحوق الزرنيخ حتى لا يحلم وتُلفُّ لفة من مشاق الكتان تماثل بدنهُ ويحشى بها ثم يعتنى بحشو عنقهِ وتحذيهِ بعد ان توضع في الحشوة اسلاك معدنية. وهذه الصناعة تحتاج الى ممارسة طويلة على يد صانع ماهر

(١٣) زرع البن والهال

ومنهُ. كيف يزرع البن والهال

ج. اما البن فقد كتبنا فصلاً مسهباً في زراعتهِ في المجلد السابع عشر من المقتطف ملأ خمس صفحات والهال نبات مثل الزنجبيل يكون برياً في جبال الهند وسيلان وجاوي وسهولها. وكان محصوراً في الهند الشرقية ولكنهُ زرع الآن في جمايكا وغيرها من جزائر الهند الغربية. وتصلح لهُ الارض العالية الرطبة التي فيها اشجار تظللهُ وهو ينبت برياً كما تقدم ولكن يمكن زرعهُ في الاراضي الصالحة لهُ وسنفصل ذلك في فرصة اخرى

(١٤) الجوز او الحوز

ومنهُ. ما هو افضل نوع من الجوز في مصر

ج. كتبتم الكلمة بالحاء ولعلكم تريدون الجوز وليس في مصر جوز ولا حوز وانما يؤتى اليها بالجوز من الخارج

(١٥) النخل السريع الطرح

ومنهُ. يقال انهُ يوجد نوع من النخيل يثمر بعد غرس نواه بخمس سنوات فهل ذلك صحيح

ج. كلاَّ ولكن الفسائل المأخوذة من بعض انواع النخل الذي يكثر في مديرية الشرقية قد تطرح بعد خمس سنوات من زرعها

(١٦) زرع جوز الهند

ومنهُ. كيف يزرع جوز الهند

ج . كتبنا فصلاً مسهباً في هذا الموضوع في المجلد الثامن من المقتطف صفحة ٦٨٩ وما بعدها وفصلاً اطول منهُ واكثر اسهاباً في المجلد السابع عشر صفحة ٣٨٨ تحت عنوان النارجيل او جوز الهند واجبنا عن سوءال مثل سوءالكم في المجلد الخامس والاربعين صفحة ٣٠٤

(١٧) سبب السرطان

بغداد . احد قراء المقتطف اصحيح ان سبب السرطان نقص في تركيب الجنين

ج . كلاَّ راجعوا مقالةً في السرطان وسببهِ في هذا الجزء

(١٨) السرطان والاعتناء والصحة

ومنهُ . هل يصاب بالسرطان من اعتنى بصحتهِ وقد مات بهِ والداهُ او جدودهُ

ج . يظهر ان الاعتناء بالصحة بنوع عام لا تأثير لهُ في منع السرطان فاننا نعرف خمس سيدات من المعتنيات بصحتهن اصبنَ بالسرطان ومتنَ بهِ اربع منهنَّ اصبن بسرطان الثدي وواحدة بسرطان الرحم . ونعرف سيدة اخرى من المعتنيات بصحتهن اصيبت بسرطان الثدي وعمل الاطباء لها عملية جراحية منذ نحو اربع سنوات ولم تزل حية ولم يظهر السرطان ثانية . ونعرف رجلاً مات كهلاً بسرطان المعدة وكان من اشد الناس اعتناء بصحتهِ . ولكن ظهر بالاستقراء ان الاستمرار على تهييج جزء من البدن يولّد فيهِ سرطاناً حيث التهييج

(١٩) طول القامة والسل

بغداد . احد مشتركي المقتطف . قرأت في احدى الجرائد ان الرجل الطويل القامة مستعد جسمهُ استعداداً شخصياً لمرض السل الرئوي لان رئتهُ تكون طويلة وقلبهُ صغيراً فما رأيكم في ذلك

ج . ان حكماً مثل هذا يجب اثباتهُ اولاً بالاستقراء فاذا عُرفت اطوال الف من الذين اصيبوا بالسل وظهر من البحث ان اكثرهم كانوا طوال القامة اي طول كلٍّ منهم اكثر من متوسط طول السكان صار هذا الحكم محتملاً ثمَّ اذا عرفت اطوال الف آخرين من الذين ماتوا بالسل وظهر منها ان الامر فيهم مثلما كان في الالف الاولى ترجح هذا الحكم . ولم نرَ فيما اطلعنا عليهِ من الكتب والمجلات ان احداً بحث هذا البحث ووصل الى هذه النتيجة

(٢٠) الاستعداد الشخصي

ومنهُ . ما هو الاستعداد الشخصي ومن اي شيء ينشأ

ج . يظهر ان المراد هنا بالاستعداد الشخصي كون الجسم معرضاً لمرض ما او لتغير ما بسبب طولهِ او قصرهِ او لونهِ او سمنهِ او نحافتهِ فالسمين البدين معرض لمرض القلب اكثر من النحيف . والابيض معرض للفح الشمس اكثر من الاسمر



مقتطف مايو

صدَّرنا هذا الجزء من المقتطف بصورة ملونة لفراشتين احداهما حمراء ضاربة الى اللون البني والثانية زرقاء وفي مقالة عنوانها « سحر الالوان » بسطنا رأي احد العلماء الاميركيين في تعليل الالوان والاشكال المختلفة التي تشاهد على اجنحة الفراش

و بدأناه بمقالة عنوانها « اسلوبنا في الترجمة والتعريب » نشرنا فيها خلاصة ما خبرناه في هذا العمل بعد معالجته ما يزيد على نصف قرن لعلَّ فيهِ بعض الفائدة للكتّاب والمنشئين الذين ينقلون المباحث العصرية عن اللغات الاوربية

و بعدها حلقة اخرى من سلسلة المقالات التي ننشرها في موضوع « النهضة الشرقية الحديثة : اظهر مظاهرها وابقى آثارها » والرأي في هذا الجزء لامين افندي الريحاني ووليم افندي كاتسفليس

ويليها فصل عن اديصن ساحر الكهربائية الذي بلغ الثمانين من عمره في ٢٠ فبراير الماضي وفيهِ كثير من نوادره وصورته

ثم جانب من بحث انتقادي في الشعر اعدَّهُ الاستاذ انيس المقدسي استاذ الادب العربي في جامعة بيروت الاميركية ليتلى في حفلة تكريم شوقي وقد عرض فيهِ نظراً جديداً في اركان الشعر ومراميه العالية فتوجه اليهِ الانظار

فكلام موجز على الاحتفال بانقضاء مائتي سنة على وفاة الفيلسوف اسحق نيوتن واقوال العلماء فيهِ . وفيهِ صورتان لهُ

و بعدهُ خلاصة من رحلة الامير محمد علي الى جنوب اميركا واحتفال السوريين بسموه في الارجنتين والبرازيل

و يليها فصل عن « السمك الكهربائي وعجائب المخلوقات » فيهِ صور لاشهر انواع هذا السمك الذي دعاهُ العرب بالرعَّاد

ثم مقالة عنوانها « الطيران وسلامة الركاب » فيها بيان يدلُّ على ان الطيران اصبح امين الجانب حتى ان شركة اللفت هنسا الالمانية تحسب كل تذكرة سفر بطياراتها تأميناً على الحياة قيمتهُ ١٢٠٠ جنيه

ويليها فصل عن « انكلترا والصين » اثبتنا فيهِ خلاصة موجزة من تاريخ العلاقات بين البلادين ومنشأ الحركة الوطنية وفيها

صورة جنود صينيين مرتدين ملابسهم الجندية القومية القديمة واخرى لفرقة صينية في الحرب الاهلية الدائرة الآن وقد ارتدى افرادها ملابس الجيوش الحديثة

ثم فصل بسيكولوجي لصاحب السعادة عثمان مرتضى باشا عنوانهُ « التباين الخلقي وتأثير الارادة والذكاء والشعور فيهِ »

و بعدهُ مقالة لديمتري خلاط بك اثبت فيها ان « بعض الشرائع بنات العقائد » و بيّن اسباب تفاوت الميراث بين الذكور والاناث

و يليها مقالة علمية فلسفية عنوانها « تقسيم العلوم وتبو يبها » من ايام افلاطون وارسطو الى عهد الفارابي ومحيي الدين بن العربي وابن خلدون من علماء الاسلام الى عهد بيكون ومن تلاهُ من العلماء والفلاسفة ككونت وسبنسر و بين و بيرسون وطمسن . وهي من قلم حسين افندي تقي اصفهاني

ففصل نقلناهُ عن السائح الممتاز فيهِ حديث بين محرره واحد رجال المال والاعمال في اميركا يدعى روفائيل صليبا . والظاهر ان المستر صليبا جمع ثروة كبيرة من تجارة الارض اذ يحسب اكبر ملاَّك في جهة « مصل شولس » حيث اقيم سدُّ ولسن العظيم . وهذا يدلُّ على ان السور بين في المهجر اخذوا يتجهون اتجاهاً جديداً في اعمالهم

ثم مقالة عن السرطان وما عرف عنهُ لخصناها عن مقالة للدكتور كرامر نشرت في جزء ابريل الاخير من مجلة القرن التاسع عشر

و بعدها تتمة المقالة التي بدأناها في جزء ابريل وعنوانها « اعظم المفكرين في التاريخ » والكلام في هذا الجزء يتناول بايكون ونيوتن وفولتير وكانت وداروِن

و يليها مقالة بليغة للاستاذ مصطفى صادق الرافعي وصف فيها اخلاق المرحوم الشيخ الخضري واثارهُ العلمية والادبية . وفيها صورتهُ

ثم مقالة « سحر الالوان » التي سبقت الاشارة اليها

و يليها سيرة اللورد لستر ابي الجراحة الحديثة على ذكر الاحتفال بانقضاء مائة سنة على ولادتهِ وفيها صورتهُ

وفي باب الزراعة مقتطفات من الخطبة النفيسة التي القاها معالي وزير الزراعة في مجلس النواب . وفي باب تدبير المنزل مقالة صحية مفيدة عنوانها « صحة الفم والعناية بالاسنان » للدكتور توفيق يواكيم . وسائر الابواب حافلة بالنبذ والفوائد العلمية والعملية

يوبيل الاستاذ ضومط

جاءنا من بيروت انهُ عملاً بمشورة الطبيب ونزولاً على رغبة الاستاذ ضومط قررت لجنة الاحتفال تأجيل حفلة تكريمهِ الى ما بعد الصيف القادم

اوجه القمر في مايو

	يوم	ساعة	دقيقة
الهلال	١	٢	٤٠ مساء
الربع الاول	٨	٥	٢٧ «
البدر	١٦	٩	٣ «
الربع الاخير	٢٤	٧	٣٤ صباحاً
الهلال	٣٠	١١	٦ مساء
الاوج	١٢	٢	٤٣ مساء
الحضيض	٢٨	١٠	٢٤ صباحاً

السيارات في مايو

عطارد . يكون كوكب صباح في اول الشهر ثم يصير كوكب مساء في آخره

الزهرة والمريخ . يكونان كوكبي مساء

المشتري . يكون كوكب صباح

زحل . يرى في اثناء الليل

الوزارة المصرية الجديدة

صدر مرسوم ملكي في ٢٦ ابريل بتأليف الوزارة المصرية برآسة صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا كما يأتي :

عبد الخالق ثروت باشا	للرآسة والداخلية
جعفر ولي باشا	للحربية والبحرية
احمد زكي ابو السعود باشا	للحقانية
محمد فتح الله بركات باشا	للزراعة
مرقص حنا باشا	للخارجية
محمد نجيب الغرابلي باشا	للاوقاف
علي الشمسي باشا	للمعارف
احمد محمد خشبه باشا	للمواصلات
عثمان محرم باشا	للاشغال
محمد محمود باشا	للمالية

وقد خلفت هذه الوزارةُ وزارةَ عدلي يكن باشا التي تألفت في يونيو سنة ١٩٢٦ واستقالت في ١٨ ابريل

اكتشافات اثرية

في منطقة اهرام الجيزة

قامت « اكاديمية » فينا العلمية في الاشهر الاخيرة باعمال حفر في الجانب الغربي من المنطقة المرخص لها بالحفر فيها في جهة اهرام الجيزة فوجدت مدافن عديدة من عهد العائلة السادسة كان اكثرها مبنياً بالطوب المجفف في الهواء او بالدبش المغطى بطبقة من طمي النيل وفي نهاية هذه المدافن ظهرت مجموعة من المصاطب المبنية بالحجر الجيد المنحوت يُخَص منها بالذكر مدفن ذو شأن خاص ولهُ مدخل موصل الى حجراته في شكل فضاء مربع مبني بالدبش وسقفهُ مكون من قبة من الطوب لا تزال سليمة . ولم يعثر على مثل هذه القباب الآ ابتداء من العهد الروماني وقد ثبت الآن انها كانت معروفة عند المصريين قبل العهد المسيحي بثلاثة آلاف سنة

والمدفن الذي اقيمت فوقهُ تلك القبة

كان يحتوي ايضاً على اشياء اخرى تدعو الى الاستغراب. اذ بالقرب من باب التضليل الذي أقيم في الجهة الشمالية كانت حجرة التماثيل وفيها نافذة تحتوي على صندوق حجري مغلق فيهِ شرخان. وهذا الصندوق كان يحتوي على مجموعة فاخرة من تماثيل مصنوعة من الحجر الجيري المدهون تمثل صاحب المقبرة المدعو ستيب مع زوجتهِ سنتيتس وطفلين ومما يزيد في قيمة هذه المجموعة من الوجهة الفنية دقة الصنع في صورة صاحب المقبرة فانهُ كان قزماً يعلو جسمهُ الصغير رأس ضخم ذو وجه ناطق وذراعاهُ القصيرتان متقاطعتان على صدرهِ ورجلاهُ القصيرتان منتهيتان على المقعد. والى جانبهِ زوجتهُ وهي ممشوقة القامة ومنظرها يختلف اختلافاً بيناً عن منظر زوجها. ولتنسيق جمال المجموعة قد وضع الحفَّار الطفلين في الموضع المخصص لساقي الرجل في المجموعات العادية. ويوافق هذا التنافر في منظر الزوجين الخارجي اختلاف عظيم في مركزهما الاجتماعي. لان «سنتيتس» كانت اميرة واما ستيب فكان قائماً بملاحظة الاقزام الذين كانوا مكلفين بامر الملابس في البلاط الملكي ويمكن تفسير هذا الزواج الغريب بان «سنتيتس» كانت من اسرة ملكية قديمة اخنى عليها الدهر واما (ستيب) فكان واسع الثروة جاد عليهِ الدهر بما يشتهي

ومما يثبت ذلك ان ستيب يفخر بامتلاكهِ ١٠١٥ ثوراً و ١٠٠٠٠ بقرة و ١٢٠١٧ حماراً و ١٠٣٠٠ اتان ومائة نعجة ونعجتين. فلو فرض ان هذه الارقام مبالغ فيها كثيراً فانهُ من الثابت انهُ خصص لعبادتهِ الجنائزية ست ابعاديات باسمهِ

ومن الآثار الغريبة في مقبرة «ستيب» مائدة كبيرة لتقديم الذبائح من حجر الجرانيت المستخرج من اسوان على شكل غير مألوف قط وهي مثبتة في الارض امام الشاهد ومزدانة بالنقوش والرسوم وتبلغ زنتها طنين بوجه التقريب

ومن الموجب للاسف ان الجزء السفلي فقط من الشاهد الكبير الذي كان قائماً في حجرة العبادة بقي سليماً. ففي هذا الجزء توجد نقوش ورسوم مصغرة على مثال النقوش والرسوم التي كانت تنقش عادة على جدران الحجرة. وهنا ايضاً ترى تمثيل «ستيب» في كل مكان كقزم سواء كان محمولاً على كرسي او قائماً يتعهد المنسوجات او قيد الحسابات او كان يقطف ازهاراً

وجميع هذه الآثار سلمت لمصلحة الآثار المصرية وستعرض قريباً في المتحف المصري

المملكة اليونانية القديمة

طالما فكرنا في امر الفلسفة اليونانية والعلم اليوناني واستغربنا ظهورهما بغتة على

غير الاسلوب الطبيعي الذي يقتضي ان يأتي الارتقاء تدريجاً ولاسيما في بداءتهِ . ولعلَّ هذا الاستغراب جعل البعض يرتابون في صحة الاخبار الواردة في الياذة هوميروس عن حرب ترواده ويقولون انها قصة ملفقة خلقتها مخيلة الشاعر الى ان ثبتت صحتها بالادلة الاركيولوجية ولاسيما بالاسلحة والآثار التي اكتشفها شليمن كما وصفناها حين اكتشافها في الصفحة ٢١٠ و٢٦١ من المجلد الاول من المقتطف اي منذ اكثر من خمسين سنة . ولكن ذلك لم يزل الغرابة التي اشرنا اليها سابقاً لان الوصف الذي وصفهُ هوميروس يدل على عمران راقٍ مرَّت عليهِ سنون طوال قبلما بلغ ما بلغتهُ فاين محلهُ ومتى كان زمانهُ ولا اشارة صريحة اليهِ في الآثار المصرية ولا في الآثار البابلية ولكن كُشفت في العام الماضي آثار حثيَّة بل سجلات حثيَّة تدل على انهُ كان في البلقان مركز مملكة يونانية راقية قبل هوميروس باكثر من خمسمائة سنة

مجمع تقدم العلوم البريطاني

يلتئم مجمع تقدم العلوم البريطاني هذه السنة في مدينة ليدس بانكلترا من ٣١ اغسطس الى ٧ سبتمبر ويرأسهُ الاستاذ ارثر كيث العالم الانكليزي المشهور بالبحث عن قِدَم الانسان وآثاره

شكل الكون وعظمته

ارتأى الفيلسوف فيثاغورس في القرن الخامس قبل المسيح ان الارض كرة فوضع اساس علم الكون (كوسمولوجيا) ولكنهُ وجد من الصعوبة هو وتلاميذهُ في اثبات رأيهِ ما نجدهُ الآن لاثبات ما يراهُ علماء عصرنا في شكل الكون وعظمتهِ . والرأي المعول عليهِ الآن ان الكون كرة مجوفة اذا سار النور من الطرف الواحد منها الى الطرف الآخر ماراً بمركزها استغرق سيرهُ مائة مليون سنة مع انهُ يقطع في الثانية من الزمان ١٨٦٠٠٠ ميل والعوالم كلها اي نجوم المجرَّة التي شمسنا منها والسدام كلها عوالم مثل المجرَّة وهي سابحة مثلها في فراغ هذا الكون

ويظهر في بادئ الرأي ان تصوُّر ذلك ضرب من المحال لكثرة هذه الملايين . ولكن ما من احد يتعذر عليهِ ان يقابل بين حبة رمل وبين جبل كبير كجبل المقطم في مصر او كجبل صنين بلبنان لحبة الرمل اذا كان قطرها ربع مليمتر تسهل رؤيتها ويسهل لمسها واذا اتصلت بالطعام نشعر بها ونحن نمضغهُ ونتألم من احتكاكها باسناننا ومع ذلك فنسبتها الى جبل مثل جبل صنين من قاعهِ الى قنتهِ كنسبة واحد الى نحو الف مليون مليون مليون والى الارض كلها كنسبة واحد الى ستة ملايين مليون مليون مليون مليون مليون

واذا نسبنا جرم الارض الى ذرات الغبار التي لا تكاد ترى بالعين او الى المكروبات التي لا ترى الاَّ باقوى انواع المكرسكوب او لا ترى بالمكرسكوب مطلقاً بل يحكم بوجودها حكماً من افعالها او الى الجواهر الفردة او الى الكهارب المؤلفة منها الجواهر الفردة وجدنا ان النسبة التي تتجاوز ملايين الملايين بين الصغير والكبير موجودة عندنا تحت نظرنا . وهذا البحث قد لا يفيد شيئاً الاَّ جعل الانسان يفكّر في عظمة الكون ويقف مذهولاً وهو يبحث عن مصدرهِ ومصيرهِ والغاية من وجودهِ

السنتالين والانسولين

الانسولين خلاصة البنكرياس يستعمل حقناً فيخفف وطأَة « الديابيطس » اي يقلل مقدار السكر الذي يحويهِ الدم باعداد الجسم لاحراقهِ . وقد اهتم المشتغلون بالكيمياء الطبية منذ اكتشاف الانسولين ان يركبوهُ تركيباً او ان يركبوا مادة تفعل فعلهُ . وقد جاءت الانباء من المانيا ان ثلاثة من الباحثين استحضروا مادة اطلقوا عليها اسم « سنتالين » اذا أُدخلت الى الدم قللت مقدار ما فيهِ من السكر سواء كان هذا المقدار طبيعيًّا او فوق الحدّ الطبيعي . ومن مميزات هذه المادة انهُ يمكن تناولها شرباً فيمتصها الدم من المعدة وتفعل فعلها ببطء . على انها لا تخلو من بعض اعراض التسمم اذا زادت الجرعة منها عن مقدار معين . ومن اعراضها حينئذٍ ضعف الشهية وظهور اعراض التهيج في المعدة والامعاء يليها القيء

اما تركيب الانسولين فلم يعلم حتى الآن ولكن ثبت ان المادة الجديدة ليست انسولينًا ولو فعلت فعلاً مشابهًا لفعلهِ

اقدم الخرائط الصينية

خطب الاستاذ سوتهل في ١٤ مارس الماضي في الجمعية الجغرافية الملكية ببلاد الانكليز فوصف خريطتين صينيتين وجدتا في هسيانفو عاصمة ولاية شنسي وقال ان الكبرى منهما جزء من خريطة تشياتان التي صنعت سنة ٨٠١ للميلاد وقد تكون مبنية على خريطة بايي هسيو التي صنعت في القرن الثالث المسيحي مع شيءٍ من التغيير فهي تمثل بلاد الصين كما كانت في القرن الثامن المسيحي . والخريطة الثانية احدث منها وهو يظن انها رسمت بين القرن الثامن والحادي عشر

نقول انهُ اذا صحَّ ما تقدم فتكون الخريطتان اقدم من خريطة الشريف الادريسي فانهُ صنعها في اواسط القرن الثاني عشر لكن اقدمها احدث من خريطة بطليموس فان هذه صنعت في اواسط القرن الثاني المسيحي

باب الزراعة

مقتطفات من خطبة وزير الزراعة

في مجلس النواب في ١٣ ابريل

تلخص ابحاث حضرات الذين تكلموا البارحة بمناسبة الميزانية في ما لهُ مساس بوزارة الزراعة في ما يأتي : (١) المحصولات التي تستورد من الخارج ويمكن للبلاد ان تزرعها (٢) تدبير الصناعات الزراعية (٣) اتخاذ الوسائل الوافية لذلك (٤) التدخل في اسعار القطن وما يجب اتخاذهُ لذلك دفعاً للكوارث

اما في ما يتعلق باستيراد المحصولات من الخارج فان ما اوردهُ حضراتهم هو جانب يسير ولقد بينت في خطاب سابق لي ان البلاد تستورد من الخارج من المواد التي يمكن للبلاد ان تنتجها ما قيمتهُ ٩ ملايين جنيه سنوياً وكان هذا الرقم منذ ٢٨ سنة ١٤٠٠٠٠٠ ج اي ان الزيادة في هذه المدة ٧٦٠٠٠٠٠ ج وقد حسبت ان مجموع ما استوردتهُ البلاد في الثاني والعشرين سنة الماضية هو ١٣٥٠٠٠٠٠٠ ج وقلت انهُ لذلك يجب على وزارة الزراعة وعلى الحكومة معاً ان تنظرا في هذا الامر وان تعدا المدة لايقاف تيارهِ

وقد جرت وزارة الزراعة منذ ذلك الحين على سياستها لمعالجة هذه المسألة فعينت لجنة قدمت تقريراً سمتهُ « السياسة الزراعية الانشائية » ووزع التقرير على حضرات النواب جميعاً رجاء ان يطلعوا على ما جاء فيهِ ، وان يقدروا مجهودات الوزارة وان يعضدوها تشجيعاً لها على القيام بهذه المهمة الشاقة التي القيت على عاتقها

ومن المباحث التي تناولتها اللجنة موضوع المشاتل التي تشعر البلاد بشدة الحاجة اليها لسد النقص الحاصل من جراء استيراد الفاكهة اللازمة من الخارج بمبالغ عظيمة. وقد بينت في تقريرها عن ذلك ان الوزارة انشأت سبعة مشاتل في المديريات عدا ما هو موجود منها في قسم البساتين وفي القناطر الخيرية ، و بينت ايضاً الفوائد التي نتجت وتنتج عنها

كذلك بحثت اللجنة في موضوع الغابات الذي كان مطروحاً بين ايدي حضراتكم في الدور الماضي ووافقتم على ان تخصص مزرعة الخانكه لاجراء التجارب فيها ، ولذلك

اليوم ولكن سرعتها تبلغ في بعض الساعات ٢٠٠ كلمة في الدقيقة الى ٣٢٥ كلمة . وستوضع الاجهزة اللازمة لاتصال انكلترا بالهند و بجنوب افريقية على هذه الصورة

يوبيل الاستاذ عبد الله البستاني

جاءنا من بيروت ان جماعة كبيرة من اهل العلم والفضل فيها يعدُّون المعدات لتكريم العلامة الاستاذ عبد الله البستاني لانقضاء خمسين سنة عليهِ في سلك التعليم والتحبير والتأليف. فعسى ان يكون الاحتفال بهِ وبغيرهِ من رجال العلم والادب باعثاً قويا على تعزيز مقام العلم والمشتغلين بهِ

عملية عود الشباب

نشر الملازم ارلند احد اطباء الجيش الانكليزي في البصرة تقريراً طبياً وصف فيهِ ١٥ عملية عملها لتجديد الشباب بعضها حسب طريقة ستيناخ بربط اقنية الغدد الصماء والبعض الآخر حسب طريقة ڤورونوف بنقل خصى السعادين وزرعها في الانسان. وتقريرهُ يدل على انهُ شديد الريبة في الفائدة التي تجنى من هذه العمليات

الآلات الكهربائية البيتية

المشهور ان سكان الولايات المتحدة الاميركية يفوقون سائر الشعوب في استخدام الآلات الكهربائية في بيوتهم للطبخ والغسل والكي والكنس وما اليها . ولكن ثبت من احصاءات جمعتها وزارة التجارة الاميركية ان السويسريين والدنماركيين واليابانيين والكنديين والزيلنديين يفوقون الاميركيين في ذلك

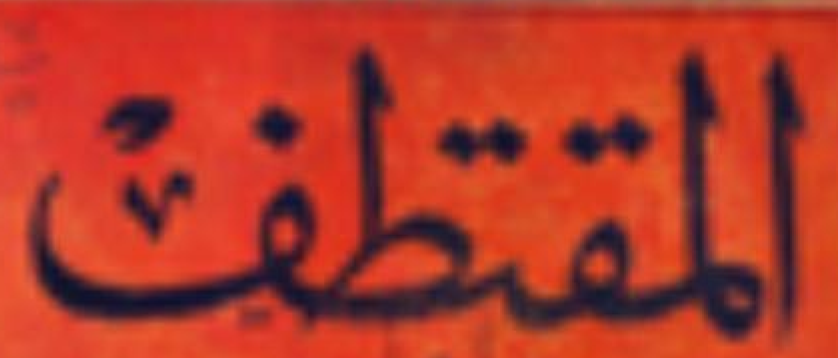
مساكن المصريين الاقدمين

ظهر من البحث في آثار المدينة التي بناها الملك اخناتون في المكان المعروف الآن بتل الامرنا ان الطبقة الوسطى والدنيا من السكان كانت تقيم في ضواحي المدينة وبيوتها تتدرج من مساكن فيها اكثر معدات الراحة الى اكواخ حقيرة فالاولى كبيرة وفيها مطبخ مبني منفصلاً عن غرف السكن والثانية حقيرة والمطبخ متصل بغرفة السكن وفي الاولى مندرة لاستقبال الضيوف

وقف روكفلر الصحي

ظهر التقرير السنوي لوقف ركفلر الصحي ويظهر منهُ ان نظّار هذا الوقف انفقوا اكثر من تسعة ملايين ريال من ريعهِ لمكافحة الامراض في ثماني عشرة من البلدان كالولايات المتحدة وبرازيل وبولونيا وتشكوسلوفاكيا والنمسا وفرنسا وايطاليا وغرب افريقية والارجنتين . كذا فلتكن الاوقاف الخيرية

الجزء الخامس من المجلد السبعين



December

المقتطف

الجزء السادس من المجلد السبعين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩٢٧ — الموافق ١ ذي الحجة سنة ١٣٤٥

ستبدي لك الايام..

سحر الامواج الصوتية وفعلها في الاحياء

لو قال قائل ان لامواج الصوت فعلاً غير الاتساق اصواتاً وانغاماً والفاظاً لخامرنا الشك فيما يقول ولو تمادى فاثبت ان لبعض هذه الامواج فعلاً في الخلايا الحية يميتها ويبيد منها العين والاثر لقلنا ان في قول هذا الرجل غلوًّا بيناً او وهماً فاضحاً . على ان المباحث الجديدة اثبتت ما تقدم اثباتاً ينفي كل ريب. ولا غروَ فتاريخ العلوم مفعم بمثل هذه الغرائب فكم من حقيقة عملية تحسب الآن من المبادئ الاولية كانت قبلاً وهماً يضحك الناس من صاحبهِ ويهزأُون بهِ ؟

***

كان الاستاذ ود الاميركي يشتغل سنة ١٩١٧ في ترسانة طولون مع نفر من علماء الحلفاء اجتمعوا هناك ليبتكروا طريقة يستطيعون ان يعرفوا بها مكان الغواصات في البحر لكي تتمكن بواخر الحلفاء و بوارجهم من اتقاء خطرها. فارتأى الاستاذ لانجفان الفرنسوي ان يرسل في الماء امواجاً من الصوت لا تُسمَع لسرعتها وقصرها فاذا اصابت جسماً في الماء ارتدَّ بعضها عنهُ كما تنعكس اشعة النور عن وجه مرآة او سطح صقيل . وحينئذٍ تصنع آلة تؤثر فيها الامواج المرتدة فيعرف موقع الجسم الذي ارتدت عنهُ

على ان توليد هذه الامواج الصوتية السريعة لم يكن بالامر السهل حينئذٍ . فان المسيو بيير كوري الذي اكتشف عنصر الراديوم مع زوجتهِ في اواخر القرن التاسع عشر كان يشتغل منذ ٤٦ سنة في البلورات وخواصها فوجد انهُ اذا ضغط على

بعض المواد المتبلورة تولّدت فيها كهربائية تخرج منها كما لو كانت عصيراً فيها يستخرج بالضغط . ثم وجد ان هذا الفعل يمكن عكسهُ اي اذا وجهت مجرى كهربائياً الى مادة متبلورة تمددت وانكمشت حسب قوة المجرى وضعفهِ . وجرى بعض الباحثين على خطوات كوري فجرب تياراً كهربائياً متناوباً (متذبذباً) فجعل البلورة تتمدد وتنكمش مراراً في ثانية من الزمن . ولما زادت سرعة تمددها وانكماشها اخذت تحدث اصواتاً او تأز ازيزاً كأنها وتر يهتزُّ من الضرب عليهِ .ولما استعملت بلورات كبيرة من الكوارتز تمكن الباحثون من احداث امواج صوتية على هذا المنوال لا تسمع لقصرها وسرعة تتاليها اي بلغ عدد الامواج التي تتولد فيها نحو ٣٠ الف موجة في الثانية او اكثر ٠ ولدى البحث ثبت ان هذه الامواج الصوتية لا تنتشر في كل الجهات على السواء بل تسير في خط مستقيم الى جهة واحدة . وعليهِ وجد الاستاذ لانجفان ان هذه الامواج يمكن استعمالها لمعرفة مواقع الغواصات لانهُ يمكن توجيهها في جهة خاصة ولانها لا تسمع ٠ لكنهُ لم يتمكن من توليدها من البلورات بالسهولة التي يستطاع توليدها الآن لان الآلات التي تولّد تياراً قوياً سريع التناوب لم يكن قد اتقن حينئذٍ

على انهُ في اثناء القيام بهذه التجارب لحظ الدكتور ود ما كان فاتحة عصر جديد في هذه المباحث التي تفوق سحر الساحرين بغرائبها . ذلك ان الاستاذين ود ولانجفان كانا قد ولّدا تياراً كهربائياً متناوباً من نور قوسي وصوّباهُ الى بلورة كبيرة فازّت البلورة ازيزاً دليلاً على ان امواجاً صوتية كانت تتولد فيها بفعل التيار .فوُجهت هذه الامواج الصوتية الى وعاء فيهِ ماء للبحث في خصائص سيرها في الماء.واتفق ذات يوم ان شاهد الدكتور ود سمكةً في الماء تتجه نحو المنطقة التي تخترقها امواج الصوت ثم تنتفض ولا تلبث ان تعوم على سطح الماء ميتة .فمدّ يدهُ الى الماء ليعلم سبب ذلك وسحبها حالاً لانهُ لم يستطع ان يحتمل ما شعر بهِ من الالم الذي اخترق لحمهُ الى العظم وشعر كأن يدهُ تنحلُّ انحلالاً

وانقضت التجارب على هذه الملاحظات وعاد كلٌّ الى بلادهِ بعيد عقد الهدنة وحدث للاستاذ ود ما منعهُ من متابعة البحث في هذا الموضوع الخلاّب

***

كان للاستاذ ود صديق من رجال المال الاميركيين يدعى المستر لومس لا تمنعهُ اعمالهُ المالية من الاهتمام بالمباحث العلمية فاتفق مع ود على بناء معمل علمي صغير في دارهِ يجرب ان فيهِ

تجارب تتعلق بهذه الامواج الصوتية وافعالها الغريبة. وكانت الآلات اللاسلكية قد اتقنت اتقاناً كبيراً في هذه الحقبة فاوصيا احد معاملها ان تصنع لها آلة تولّد تياراً كهربائياً سريع التناوب واتفقا عن سعة على الادوات الباقية اللازمة لهذا المعمل

وبدأا تجاربهما فقصدا اولاً ان يعرفا خواص هذه الامواج الطبيعية قبل استئناف البحث في فعلها بالاحياء . فوجدا اولاً انهُ اذا ازدادت قوة التيار الكهربائي اشتد الضغط على بلورات الكوارتز فتتحطم قطعاً صغيرة. ثم وجدا انهُ اذا غمست البلورة في اناء من الزيت قلّ كثيراً تعرضها لهذا الانكسار. ثم ثبت لهما انهُ متى وُجّه التيار الكهربائي الى اناء الزيت الذي فيهِ هذه البلورة تجمَّع الزيت في شكل اكمة صغيرة او فوهة بركان تطير منها دقائق الزيت كما يقذف البركان حممهُ . وعرفا ان الامواج الصوتية التي تولدها البلورة تحت فعل التيار لا تخرج من الزيت كأن تماسك دقائقهِ يمنع ذلك ولكنهما لم يجدا صعوبة ما في نقل هذه الامواج من الزيت الى جسم جامد كقضيب من الزجاج . فاخذ الاستاذ ود قضيباً من الزجاج ومسكهُ من وسطهِ وادنى احد طرفيهِ الى اكمة الزيت الصغيرة فوق البلورة حتى اتصل بها فلم يلبث القضيب الزجاجي ان حمي حتى تعذر عليهِ مسكهُ بيدهِ

ولكي يعرف طول هذه الامواج اخذ انبوباً من الزجاج مغشى من الداخل بغشاء دقيق من الزيت وادنى احد طرفيهِ الى اكمة الزيت المذكورة فتجمع الغشاء الزيتي في الحال حلقات حلقات داخل الانبوب وبقيت هذه الحلقات ما زال التيار الكهربائي المتناوب مصوباً الى البلورة . ثم ابدل الغشاء الزيتي بغشاء من الدهان الاسود يجمد حين يتعرض للهواء فلما اتصلت الامواج الصوتية بالانبوب تجمع الدهان الاسود حلقات حلقات كما حدث للزيت ثم جمدت هذه الحلقات السوداء فقاس المسافات بينها وهو يعتقد ان المسافة بين كل حلقة واخرى تمثل نصف طول الموجة. والحلقات اكثر ظهوراً لدى طرفي الانبوب منهُ في وسطهِ. ثم اخذ صحناً من الصيني وغشاهُ بغشاء من الغبار الدقيق ووضعهُ على طرف قضيب الزجاج وغمس طرفهُ الآخر في الزيت فظهرت للحال حلقات متراكزة في هذا الصحن مما يدل على استعداد هذه الامواج للسير في الاجسام الجامدة

بعد ما اتمّ الاستاذ ود هذه التجارب رجعت بهِ ذاكرتهُ تطوي المكان والزمان حتى استقرت في ترسانة طولون فرأى بعين المخيلة السمكة تقترب من مجرى الامواج الصوتية وتنتفض ثم تطفو على سطح الماء ميتة

فاخذ يمتحن فعل هذه الامواج في الاحياء ولكنهُ وجد ان حفظ الاحياء في اناء

مملوءة بالزيت صعب لانها تموت من غير ان تصوَّب اليها اشعة فتاكة كهذه الاشعة . ثم وجد ان الامواج الصوتية تنتقل بسهولة من اكمة الزيت الى اناء زجاجي فيهِ ماء وانهُ اذا وضع هذا الاناء فوق اناء الزيت ظهرت على سطح الماء أكمة كالاكمة التي تظهر على سطح الزيت انما الاكمة المائية اوطأ منها لان تماسك دقائق الماء اقلّ من تماسك دقائق الزيت. وكان اذا نظر الى الماء حين تصويب التيار الكهربائي الى البلورة واتصال الامواج الصوتية بهِ شاهد فيهِ حركة عنيفة كأنهُ يغلي

***

بعد ما عرف كل الحقائق المتقدمة اخذ يبحث في فعل هذه الامواج بالاحياء فاخذ قبضة من صغار السمك لا يزيد طول السمكة منها على بوصة واحدة وقليلاً من صغار الضفادع ووضعها في الماء في مجرى الامواج الصوتية الصادر من البلورة على الطريقة التي بسطناها آنفاً فانتفضت انتفاض العصفور بللهُ القطر ودارت قليلاً في الماء كأن بها دواراً شديداً. ولاحظ انهُ اذا رُفع الاناء الذي وضعت فيهِ من مجرى الامواج الصوتية عادت هذه الحيوانات الى الحياة واذا بقيت مكانها ماتت وظهر عليها بعد موتها كأنَّ قوة غير منظورة اخترقتها فقضت عليها . ولوحظ بعد موت الاسماك ان حولها خيوطاً دقيقة لزجة الملمس وان زعانفها تكسرت ولدى فحصها بالمكرسكوب ظهر ان الاجسام التي فيها المادة الملونة انكمشت الى نصف حجمها الاصلي

ومهما صغر حجم الحيوان لا ينجو من فعل هذه الامواج . ذلك ان الدكتور ود اخذ زرعاً من الحيوان المكرسكوبي المعروف بالبراميسيوم ووضعهُ في الاناء ثم سلط عليهِ الاشعة المميتة فمات في الحال ولما اطيل تعريض الاناء للاشعة دثرت آثارهُ

فقال ود في نفسهِ : اذا كان ما تقدم اثر هذه الامواج في الحيوانات الدنيا فما هو اثرها في الحيوانات العليا الحارَّة الدم ؟ بل ما هو اثرها في الدم نفسهِ ؟

اخذ قليلاً من دم الانسان ووضعهُ في انبوب بعدما مزجهُ بمحلول مناسب واحصى ما فيهِ من الكريات الحمراء فكانت اربعة ملايين كرية . وبعد ما عُرِّض الانبوب للامواج دقيقة واحدة احصيت الكريات الحمراء فوجد انها نقصت بمقدار النصف ثم أُعيد تعريضهُ ثانية وثالثة فقلّ عدد الكريات حتى بلغ عشرين الفاً فقط ولم ينزل عن هذا الحدّ

ثم جرَّب تجربتهُ في دم جارٍ في عروق حيوان فاختار فاراً ابيض ووضعهُ في قعر



الاستاذ ود

مقتطف يونيو ١٩٢٧
امام الصفحة ٦٠٤

كأس من الماء وصوّب التيار الكهربائي الى البلورة فاتصلت الامواج الصوتية التي تولّدها بالكأس فلم ينتفض الفار ولا تحرك ولا ظهرت عليهِ آثار الاضطراب وبعدما مضى خمس دقائق كذلك أُخرج من الماء وأُخذت نقطة دم من ذنبهِ وعدّت كرياتها فوجد ان عددها يقل قلة ظاهرة عن العدد الطبيعي . فاعاد الكرة عليهِ ثانية وبعد ما بقي عشر دقائق معرضاً لهذه الامواج في الماء اخذت تظهر عليهِ علامات الضعف والانحطاط فأُخرج واعيد الى قفصهِ . ولما أُحصيت الكريات في دمهِ بعد تعريضهِ ربع ساعة لهذه الامواج ظهر انها نقصت الى نصف العدد الطبيعي فكان الدم في حالة انيميا شديدة . على ان شفاء الفار من هذه الحالة ورجوعهُ الى الحالة الطبيعية كانا سريعين

وبعد هذه التجارب في الحيوانات تقدم الباحثان خطوة وحاولا ان يعرفا اثر هذه الامواج في النباتات فلم يوفقا اولاً لانهما اختارا البكتيريا لتجريب تجاربهما فيها . أخذا زروعاً من البكتيريا وعرّضاها للامواج فلم تفعل فيها فعلاً ما ولا يعلم هل ذلك لمناعة البكتيريا نفسها او لانّ البكتيريا على دقتها اختبأت في اماكن لم تتصل بها الامواج

على انهما لم يلبثا ان وقعا على نبات يعرف بالسپيروجيرا وهو مائي يكثر في المادة الخضراء التي تغطى بها برك الماء الراكدة . فانك اذا نظرت الى هذا النبات بالمكرسكوب وجدت ذرات الكلوروفل الخضراء عقوداً ترصّع النبات في شكل لولبي بديع داخل كل خلية من خلاياهُ . فبعد تعريض هذا النبات للامواج دقيقة ونصف دقيقة قتلت الخلايا قتلاً . واول ما يظهر فيها ان البروتوبلازم في الخلايا انكمش قليلاً فحدث فراغ بينهُ وبين جدران الخلايا ثم انقطعت عقود الكلوروفل وذاب بعض ذراتهِ وثبت ذلك باخضرار الماء . اما ما بقي من الكلوروفل في الخلايا فصار ضارباً الى الصفرة . وحدث ان هذا النبات بقي مرة نحو خمس دقائق ونصف دقيقة تحت تأثير الاشعة فباد الاثر منهُ والعين لانهُ لدى فحص الماء بالمكرسكوب لم يوجد من آثارهِ الاَّ بعض خيوط دقيقة

ان هذا الفعل من امواج الصوت غريب لذاتهِ ولم يُنتبهْ لهُ قبلاً ولا يمكن التكهن من الآن بما يمكن ان يبنى عليهِ . فقد لا يبنى عليهِ شيءٌ مهمٌ وقد يبنى عليهِ ما بني على اكتشاف غلفني وهرتز في الكهربائية

---o:o---

عبور الاوقيانوس الاتلنتيكي بالطيارة

رأي الكومندر برد اول من طار الى القطب الشمالي

نكتب هذه السطور وقد انقضت عشرة ايام على شروع الطيّار الفرنسوي نجسر ورفيقهِ كولي في محاولة الطيران من باريس الى نيو يورك دفعة واحدة . غادرا باريس قبل فجر الاحد في ٨ مايو الماضي وقيل في اليوم التالي انهما بلغا نيو يورك سالمين فقام الجمهور الفرنسوي وقعد فرحاً بهذا الفوز الجديد في الطيران البعيد المدى . على انهُ لم يلبث فرحهُ ان تحوَّل ترحاً لانهُ لدى التثبت ظهر ان نجسر ورفيقهُ لم يصلا الى نيويورك فطيّرت الانباء الى البواخر التي تشقُّ عباب الاوقيانوس ان تتنسم اخبارهما وهبّت الطيارات الاميركية وبواخر مصلحة الشواطئ الى البحث عنهما في جوار جزيرة نيوفوندلند وشواطئ لبرادور ونوفاسكوشا فلم تقف لهما على اثر . على ان الامل بوجودهما لم ينقطع بعد اذ قد يكونا نزلا في البحر قرب خليج من الخلجان الصغيرة النائية عن العمران

ولا يخفى ان الطيران بالطيارة من باريس الى نيو يورك او من نيو يورك الى باريس في شوط واحد عمل محفوف بالمخاطر لان الشقة بينهما نحو ٣٦٠٠ ميل لا تستطيع الطيارة ان تجتازها في اقل من اربعين ساعة ولا بدَّ ان يكون جانب من الرحلة في اثناء الليل وهذا يزيد المخاطر التي يتعرض لها الطيّار اذ لا منائر في البحر يهتدي بنورها اذا ضلَّ السبيل . اضف الى ذلك ما قد يثور في وجههِ من العواصف التي تحملهُ على تخفيف سرعة سيرهِ او على تنكب الطريق الذي رسمهُ . وقد يضطر ان يهبط على سطح الماء في بحر ثائر متلاطم الامواج واذا اتفق حدوث هبوطهِ ليلاً فهناك الويل الاكبر

على ان في صدور بعض الناس قوة تدفعهم الى اقتحام المخاطر في الصحاري المحرقة والاصقاع المتجمدة والمسالك الجوية والبحرية الحافلة بالمخاطر والمشاق . هذه هي القوة التي دفعت كولمبوس ومجلان وسكوت وبيري وشكلتون وكوبهام وامندسن وده بنيدو وبرد وحسنين وغيرهم من الروّاد الذين كانت اعمالهم اعلاماً يهتدى بها على طريق التقدم والارتقاء

وقد اطلعنا على مقالة في مجلة العلم العام للكومندر برد الاميركي اول مَن طار الى

القطب الشمالي ذهاباً واياباً جاء فيها على ذكر المعدات التي اعدّها للطيران من نيو يورك الى باريس فاقتطفنا منها ما يأتي :

لما وضعت الحرب الكبرى اوزارها اخذتُ اعدّ العدة لعبور الاتلنتيكي بالطيارة فسبقني الى ذلك الكومندر ريد اذ طار في مايو سنة ١٩١٩ من جزيرة نيوفوندلند الى جزائر الازورس والمسافة بينهما ١٣٨٠ ميلاً اجتازها في ١٥ ساعة و١٨ دقيقة وتلاهُ الطياران ألكوك وبرون في يونيو من السنة نفسها فطارا من نيوفوندلند الى ارلندا مسافة ١٩٦٠ ميلاً في ١٦ ساعة و١٢ دقيقة . على ان المسافة بين نيو يورك وباريس تبلغ نحو ٣٦٠٠ ميل ويستغرق اجتيازها نحو اربعين ساعة ولم يفز احد بعدُ بعبورها بالطيارة دفعة واحدة مع ان البلون الالماني الذي سُمي لوس انجلوس طار من همبرج الى نيويورك سنة ١٩٢٤ مسافة تزيد على خمسة آلاف ميل في نحو ثمانين ساعة . واودّ كثيراً ان يتاح لي ان اكون اول من يفوز بالطيران من نيويورك الى باريس لان من يفعل ذلك يكون من اعظم المحسنين للعمران

ثم قال انهُ يعدّ العدة لهذه الرحلة فاذا نجحت او اذا خرج منها سالماً على الاقل فانهُ ينوي الطيران الى القطب الجنوبي في اواخر هذه السنة . وسيجعل اعتمادهُ على طيارة من ذوات السطح الواحد كالطيارة « جوزفين فورد » التي طار بها الى القطب الشمالي ويكون لها ثلاثة محركات ككل الطيارات الانكليزية التي تطير بين هليوبوليس وبغداد . انما تختلف طيارتهُ عن هذه الطيارات في امر جوهري . ذلك ان المحركات الثلاثة في طيارتهِ الاولى وفي الطيارات الانكليزية بعيدٌ احدها عن الآخر فتجد احدها عند مقدّم الطيارة والاثنين الباقيين على كل من الجانبين يبعد نحو خمسة امتار او اكثر عن مقعد السائق . فاذا اصيب احدهذين المحركين بخلل ما في اثناء الطيران تعذر على السائق او احد رجالهِ ان يتصل بهِ ليصلح ذلك الخلل . وقد تلافى الكومندر برد هذا الامر بجعل المحركات الثلاثة في متناول السائق اومتناول احد رجالهِ من غير عناء كبير . وادخل على خزّانات طيارتهِ تحسيناً لا بدّ منهُ اتقاء لبعض المخاطر التي قد يعرض لها اذا اضطر ان ينزل في البحر فصنع لها صمامات خاصة تمكنهُ من افراغ ما فيها من البنزين بسرعة ليخف وزن الطيارة ثم يسدّها سدّاً محكماً ويستعملها كطوّافة تحفظ الطيارة عائمة بمن فيها الى ان يقيّض لهم من ينجيهم

لما طار برد الى القطب الشمالي كان يرافقهُ معاون واحد فكان يتناوب معهُ تسيير

الطيارة وادارة دفتها . ولكن الرحلة الى القطب ذهاباً واياباً استغرقت نحو ١٦ ساعة فقط و ينتظر ان تستغرق الرحلة من نيو يورك الى باريس ٤٠ ساعة كما تقدم وعليهِ فلا بدَّ من معاون آخر يحلُّ محلَّ احدهما آناً و يعنى بآلة التلغراف اللاسلكي و باصلاح ما قد يطرأُ على الآلات من خلل طفيف آناً آخر

واكبر خطر يعرّض لهُ الطائر من نيو يورك الى باريس هو اضطرارهُ ان ينزل بطيارتهِ في عرض البحر ليلاً . فاذا حدث للكومندر برد ما حملهُ على ذلك افرغ البنزين من خزانات طيارتهِ بسرعة وسدّها سدًّا محكماً حتى تبقى عائمة وقصَّ جناحي الطيارة ونصب فيها سارية ورفع على السارية شراعاً ومن ثمَّ يحاول ان يسير بها الى اليابسة كأنهُ في مركب شراعي صغير . و يقتات مع رفاقهِ حينئذٍ بما يصطادونهُ من السمك يأكلونهُ نيئاً . وقد ثبت لهُ في جهات القطب الشمالي ان اكل السمك نيئاً ليس امراً كريهاً . وعندهُ ان اكبر خطر يعرضون لهُ حينئذٍ هو الموت ظمأً لان الحصول على ماء للشرب اصعب المصاعب التي قد يلاقونها فماء البحر اجاج لا يشرب ومحركات الطيارة تبرَّد بالهواء فلا ماء فيها يمكن شربهُ وما يستطيعون حملهُ من الماء معهم قليل لان الطيارة يجب ان تحمل اكبر مقدار تستطيع حملهُ من البنزين

و يجب الابتداء في هذا الرحلة عند طلوع الفجر ويستمرُّ الطيران طول النهار والليل وطول النهار التالي اي لا اقل من اربعين ساعة . ولما كانت حالة الجوّ في يونيو تبعث على الارتياح والرياح تهب من الغرب فتدفع الطيارة في سيرها الى الامام بدلاً من ان تعيقها فالمرجح ان الكومندور برد يشرع في رحلتهِ هذا في يونيو . وهو يعتقد ان مخاطر الطيران فوق الاتلنتيكي اقل من مخاطر الطيران من شرقي الولايات المتحدة الى غربها وسيحمل معهُ آلة لاسلكية ترسل الاشارات اللاسلكية وتستقبلها وبها يستطيع ان يبقى على اتصال بالبواخر التي تمخر الاوقيانوس بين اوربا واميركا

اما الفوائد التي تجنى في هذا الطيران فكثيرة اولها في رأيهِ انها تثبت للناس ان هذا الطيران في حيّز الامكان وقد قال في ذلك « ان طيراني الى القطب الشمالي اثبت ان هذا الطيران مستطاع وانهُ امين الجانب وكفى بهذا فائدة تُجنى منهُ » . ومن هذه الفوائد امتحان آلات الطيارة ومتانة المواد التي تبنى منها واصلح الاشكال لبنائها وهلمَّ جرًّا مما لا تثبت حقيقتهُ الاَّ بالامتحان الفعلي . ومنها معرفة حقائق جمة عن احوال الجوّ وامكان تسيير طيارات الركّاب بين اميركا واوربا



الطيار الانكليزي كار الذي طار من لندن الى خليج فارس دفعة واحدة



الطيّار الفرنسوي نجسر الذي حاول اجتياز الاتلنتيك بالطيارة ففقد

العوسجة

ذاتُ شوكٍ كالحرابِ او كاظفارِ العقابِ
رَبَضَتْ كاللصِ في الغابِ لفتكٍ واستلابِ
تقطع الدربَ على الفلاَّح والمولى المهابِ
صنتُ عنها حرَّ وجهي فتصدَّت لثيابي
كلّما افلتُّ من نابٍ تلقّتني بنابِ
فلها نهشُ الافاعي ولها لسعُ الذبابِ
وأذاها في سكوني كأذاها في اضطرابي
وهي كالقيدِ لساقي ولجيدي كالسخابَ
فكأنا في عناقٍ لا نضالٍ ووثابَ

***

قلت: يا ساكنةَ الغابِ ويا بنتَ الترابِ
لا تلجّي في اجتذابي او فلجّي في اجتذابي
ان عوداً فيهِ ماءٌ ليس عوداً لاحتطابِ
انا في فجرِ حياتي انا في شرخ شبابي
الهوى ملءُ فؤادي والصبا ملءُ اهابي
والمنى تنبتُ في دربي وتمشي في ركابي
انا لم اضجرْ من العيش ولم املْ صحابي
لم ازل المح طيفَ المجد حتى في السرابِ

لم ازل استشعر اللذةَ حتى في العذابِ
لم ازل استشرف الحسنَ ولو تحت نقابِ
ما بنفسي خشيةُ الموتِ ولا منه ارتهابي
انا للارض وان طال عن الارض اغترابي
غير اني لم يزل ضرعي لمري واحتلابِ
لم اهب كل الذي عندي ولم يفرغْ وطابي
انا نهرٌ لم اتمّمْ بعد في الارض انسيابي
انا روضٌ لم أُذعْ كلَّ عبيري وملابي
انا نجمٌ لم يمزّقْ بعد جلبابَ الضبابِ
انا فجرٌ لم تتوّجْ فضتي كلَّ الروابي
لي رغابٌ لم تلد بعدُ فتبلى بالتبابِ
وبنفسي الفُ معنىً لم يُضمّنْ في كتابِ

***

فاذا استنفدتُ ما في دنِّ نفسي من شرابِ
واذا أنجمُ امالي توارتْ في الحجابِ
وأذا لم يبقَ في غيميَ ماءٌ لانسكابِ
واذا ما صرتُ كالعوسج تمثالَ اكتئابِ
لا يرجّينيَ محتاجٌ ولا يطمعُ سابِ
فاجذبيني ان يكن منّيَ نفعٌ للترابِ

نيو يورك — ايليا ابو ماضي

النهضة الشرقية الحديثة

اظهر مظاهرها وابقى آثارها

رأي اسماعيل مظهر بك

تكاد تكون « النهضة الشرقية » لكثرة ما تلوكها الالسنة اصطلاحاً يدلُّ على منحى برأسهِ من مناحي التاريخ الحديث. فلا تكاد تفتح صحيفة او تتصفح مجلة حتى تجد « النهضة والشرق » متضايفين متلازمين تلازم اسماء الاعلام المكونة من مضاف ومضاف اليهِ . ولقد نبت بجانب هذا الاصطلاح اصطلاح آخر هو اصطلاح « الادب الجديد » وكلاهما اصطلاح من اوضاع السنوات العشر الاخيرة ، لم يخرجا بعد عن طبيعة كل المصطلحات إذ تحمل اكثر من معنى ، وتدل على اكثر من فكرة واحدة

يقول لك قائل ان الشرق في نهضة وان الادب في تجديد ، فاذا سألتهُ ما هي اظهر مظاهر النهضة الشرقية ، او ما هي اظهر مظاهر التجديد في الادب ، خرج بك من نظرية الى اخرى وولج بك من باب الى باب ، من غير ان ينتهي الى نتيجة محددة او غاية معروفة . والحق ان ذلك راجع الى طبيعة المصطلحات ، وهي في طبيعتها قريبة جهد القرب من طبيعة التعاريف والحدود اذ تتميَّز في ذهن كل باحث على مقتضى الآراء التي هي اكثر من غيرها في ذهنهِ ثباتاً واشد استقراراً

وقد تدل هذه الفوضى الفكرية على اشياء عديدة . فهي إما ان تدل على اضطراب في الافكار يخيل الينا انهُ نهضة صحيحة . وإما ان تدلَّ على عجز في اساليبنا الفكرية التي اتخذناها في العهد الحديث يحول بين قوانا المفكرة والكشف عن حقيقة شيء تحيط بنا اسبابهُ ولا نستطيع تحديدهُ . واما ان تدل على نزعة الى نهضة لم نبلغ بعد اسبابها ، واما ان تدل على اننا اخذنا باسباب نهضة صحيحة غيرت بالفعل من اساليبنا العتيقة التي ورثناها عن القرون الوسطى

لهذا ولكثير غيره من الاسباب اشعر بعبء المسؤولية إذ احاول ان اكتب في اظهر مظاهر النهضة الشرقية خلال الخمسين الفارطة من السنين . وما يرجع شعوري بهذه المسؤولية الى شيء مثل رجوعه الى الاعتقاد باننا محتاجون الى تحديد معنى النهضة تحديداً دقيقاً قبل ان نحاول الكتابة في اظهر مظاهرها

على انهُ من الجائز ان احدّد معنى النهضة تحديداً يخالفني فيهِ كثير من الكتاب والباحثين . غير اني على اية حالٍ لا استطيع ان أعدوَ القاعدة اذ افكر في موضوع كثر فيهِ الجدل واختلفت فيهِ وجهات النظر اختلافاً بيّناً. فلست اجد في استطاعتي ان احدد معنى النهضة تحديداً يبعد عن مقتضى ما توحي اليَّ بهِ اشد الآراء في ذهني استقراراً واكثرها ثباتاً . وما اجد في ذهني اليوم من الآراء ما هو اشد ثباتاً من رأيين : الاول ، ان النهضة لن تحدّد باكثر من انها تغيُّرٌ في الاساليب على مقتضى الحاجات العامة التي تحيط بالجماعات · والثاني ، ان تغير الاساليب في مجموعها وجزئياتها يجب ان يساير سنن النشوء والارتقاء حتى يصبح اساس النهضة ثابتاً بعيداً عن الطفرة القائمة على غير اساس طبيعي

اما اذا حددنا النهضة على مقتضى هذا الرأي وتساءلنا امن نهضة في الشرق ؟ لم يسعنا الاّ ان نسلّم بان الشرق الادنى قد اخذ باسباب نهضة كبيرة تناولت كثيراً من الاساليب العتيقة التي ورثناها عن القرون الاولى . غير اننا بجانب هذا لا ننسى ان نذكر ان تغير اساليب الفكر العلمي والادبي في الشرق باجمعهِ لا تزال في درجة فاتها فيها كثير من الاساليب الاخرى التي تكوّن مهيّئات النهضة العامة · اما اذا تساءلنا : هل ماشت اساليب النهضة مقتضيات النشوء والارتقاء ؟ فاننا لا نستطيع ان نجيب جواباً يرضي نزعة المتفائلين . فان الفوضى التي نرى بواعثها محيطة بنا ليس لها من سبب الاّ اننا لم نماشِ روح النشوء والارتقاء في تهديم الاساليب القديمة و بناء الاساليب الجديدة . لهذا نقول باننا في عصر انتقال. وما عصر الانتقال لدى الواقع الأعصر تتهدم فيهِ اساليب عتيقة لتحل محلها اساليب مستحدثة ، من غير ان يكون لقواعد النشوء والارتقاء نصيب في الهدم والبناء

نخلص من هذا بنتيجة محصلها اننا بدأنا بنهضة ، او بالاحرى اننا في غمرات نهضة ، اثر النشوء والارتقاء في بناء اساليبها الجديدة وتهديم القديمة ضئيل، وان ذلك هو السبب الاوحد فيما يغشى نهضة الشرق من الفوضى الاجتماعية ، بل اننا لا نكون مبالغين اذا قلنا ان هذا السبب هو الذي يجعل يقيننا بمستقبل النهضة متراوحاً بين التشاؤم والتفاؤل والشك واليقين

***

الاساليب مُثُلٌ تقبض على زمام الشعوب ، وتأخذ بخناق الجماعات . وعلى قدر ما يكون في تلك المُثُل من الرقي او الفساد تكون منزلة النهضة التي تقوم على تلك الاساليب بمقتضى الضرورة . فاي الاساليب انتحت ام الشرق الادنى فيما نسميهِ بنهضتها الحديثة ؟

واي اسلوب من تلك الاساليب الجديدة كان ابعد غوراً في تصوراتها ومشاعرها فكان بالاستتباع ابلغ اثراً في تكوين نهضتها ؟ ولا خفاء ان الجواب عن هذا السؤال يسلم بنا الى الحكم في مظاهر النهضة الشرقية ايها كان امعن في التصور العام تغلغلاً ، واثبت في هزّ النفوس نحو النهوض يداً

واما اذا تساءلنا هل تورث اساليب الفكر والحضارة كما تورث الصفات العضوية في السلالات القريبة الانساب لما وسعنا الآن ان نقول بان اساليب الفكر لا تورث . وما يدلك على شيء من حقيقة هذا الرأي مثل نظرك في وراثة العرب عن العالم القديم. فالعرب ورثة الرومان • والرومان ورثة اليونان . غير انك تجد انهُ بقدر ما كان في الاساليب السياسية والاجتماعية الرومانية من أثر الحضارة اليونانية ، تجد ان حضارة العرب كانت اقلّ الحضارات تأثراً بالاساليب الرومانية واليونانية . ولعل السبب في هذا ان مدنية العرب قد تأثرت بدعوة جديدة قامت على اساليب مغايرة تمام المغايرة لما سبقها من الاساليب . وليس لنا ان نبحث الآن في ما كان من اثر هذه الدعوة في الحضارة العربية ، وان كان اجمال القول فيها ينزع بنا الى الاعتقاد بانها كانت ضرراً ، وان ضررها قد ظهرت صورهُ بارزة في كل صفحة من صفحات التاريخ العربي

ويكفي عندك ان تنظر في الفرق بين اساليب الحكم والقانون في مختلف هذه المدنيات ، تجد ان الرومان قد تأثرت اساليبهم باساليب اليونان السياسية اكثر مما تأثرت قوانينهم ، وان العرب كانوا ابعد كل الامم الحديثة عن التأثر بشيء من روح تلك الاساليب

وليس لي ان استطرد في الشرح والبيان . وان كنت كثير الشوق الى الافاضة في هذه المقارنات التاريخية التي تظهرنا على حقيقة السبب الذي قعد بامم الشرق عن مجاراة الامم الغربية في انتجاع الاساليب التي اسلمت بها الى حضارتها الحديثة • لهذا نمضي في بحث موضوعنا قانعين بان أبيَن مظاهر النهضة في الشرق القريب هو تغلغل روح القانون الروماني وانظمة الرومان السياسية ، وذلك في معتقدي اعظم ما ورث العالم الحديث عن اسلافه الاول ، واهم ما أدمج في تضاعيف الاساليب الحديثة المسايرة لمقتضى الحاجات الاجتماعية التي تحيط اسبابها بامم الشرق في هذا الزمان

***

لقد تغيرت الفكرة في القانون تغيراً كاملاً في الحضارة الرومانية . فمن فكرة فيه على

انهُ شيء يجب ان يطاع لانهُ مجرد إرادة شخص او ذات سادت على الناس ، ولها من القوة ما تستطيع بهِ ان تفرض عقاباً على كل من يحاول الاعتداء على قانونها الاراديّ ، الى فكرة سامية توحي الى الناس بان القانون انما يمثل تلك الارادة العامة او الادراك العام المستمد من روح الجمعية الانسانية ، وان الخضوع للقانون إنما هو خضوع للحاجات التي تتطلبها مصالح الافراد والجماعات ، او هو عبارة عن اسلوب من المكافأة بين الحالات الاجتماعية ومقتضيات الواقع المحسوس

و بعد ان تغير النظر في القانون واصبح لاول مرة في تاريخ الدنيا قائماً على هذا الاساس الاشتراكي الثابت، ظهرت نتائج عديدة ظلت مؤثرة أثرها المحتوم في كل ما ظهر في النظام الاجتماعي الحديث من الصور. ولقد مضت تلك النتائج ملابسة لمرافق الحضارات منذ بداءة العصر الروماني، وما كنت لترى لها من اثر في كل المدنيات التي قامت وفنت فوق هذه الارض من قبل

كانت اولى تلك النتائج الاعتقاد بان القانون شيء فيهِ مطاوعات الاشتقاق والنشوء، وانهُ ليس بالشيء الجامد المستمد من مصادر ليس للعقل ولا للارادة الانسانية ان تمتد الى اثارها بتبديل او تغيير . فان الاعتقاد بان القانون ليس سوى ذلك التصور الذي يقوم عليهِ ما نسميهِ العدل، وانهُ ليس بحق الاقوى في فرض ارادتهِ على غيرهِ، قد ادَّى بالناس الى معتقد آخر ، محصلهُ ان القانون شيء ينمو و ينشأ على مقتضى الحالات والبيئات ، وانهُ لا بدَّ من ان يمضي متغيراً حتى تتم الالفة بينهُ و بين ما يتطلع اليهِ الناس من بلوغ الغاية المثلى في الآداب العامة

اما تصور القانون خلال المدنيات القديمة برمتها فكان على نقيض التصور الروماني فان القانون في تلك العصور لم يخرج عن احد امرين : فإما مجموعة من مختلف الارادات يفرضها تعصب الفاتحين والغزاة او الامراء المستبدين بامرهم ، وإما مجموعة من الاوامر والنواهي تستخلص من عالم الغيب تصوراً وتؤخذ على انها ارادة الآلهة الموكلين بامر هذا العالم . من هنا ذاع الرأي بأن القانون شيء ثابت لا ينتابهُ تغيُّر ولا يعتريهِ تبديل ابداً. وما ذاع هذا الرأي الأ مطاوعة للاعتقاد بانهُ النتيجة المباشرة لما تفرضهُ القوة المتسلطة على رقاب الناس . اما مضيُّ الجماعات قانعة بأنها ملزمة بطاعة القانون ، فلم يكن راجعاً الى الاعتقاد بان ذلك مساير لمقتضى الحق والعدل ، بل لان القوة التي تفرضهُ عليها لا يمكن

مقاومتها . لهذا ظل القانون طول الاعصر التي سبقت العصر الروماني تقليداً جامداً مواتاً ، لا تغيير ينتابه ، ولا تبديل يغشاهُ

على هذا مضى الانسان خاضعاً لحكم الوراثة والتقليد الذي خرج بهِ عن قانون الجمعيات الانسانية في عصور الهمجية الاولى ، وظلت الجماعات موقنة بان القانون تفرضهُ عليهم ارادة خارجة عن ارادتهم ، وان الواجب عليهم اطاعتهُ لا لانهُ حق وعدل ، بل لانهُ تنفيذ لارادة الاقوى ، حتى ظللت العالم مدنيةُ الرومان بظلالها الوارفة ، وحينئذٍ تغيرت الفكرة في القانون ، وعلى أثر الرومان سارت الجمعيات البشرية الراقية في كل عصور الحضارة الحديثة . على ان هذا لا ينافي القول بان اليونان كانوا اول من ظهرت في عقولهم جرثومة التشريع على قواعد مبتكرة

هنالك نتيجة اخرى اقتضاها تغير الفكرة في القانون . فان الجماعات التي تنظر في القانون نظر القانع بانهُ ليس خاضعاً لارادة الافراد ولا لسلطان الاثرة والقوة ، ولا لموحيات الغيب ، بل تنظر فيهِ على انهُ اداة يمحيها العقل وتقضي بها حاجات الاجتماع ، وبذلك يصبح خاضعاً للنماء قابلاً للنشوء ، لا بد من ان تشفع هذا الاعتقاد باعتقاد آخر مكمل لهُ ، هو ان القانون إنما تلدهُ الآداب العامة ، وان الآداب ليست نتاجاً للقانون . فان القانون أينما نظر فيهِ نظرة اليقين بأنهُ شيء قابل للنشوء خاضع للارتقاء ، فلن تجدهُ الأ سائراً في سبيل يكافئ من ناحية بين خصائصهِ الكامنة في تضاعيفهِ و بين ما تتطلب الآداب العامة من المبادئ خلال كل عصر من العصور . غير ان القانون لا يطفر مطلقاً الى الغايات المثلى التي ينشدها الفلاسفة ، و يدعو اليها الخياليون . بل يمضي في هوادة الحكمة وتؤدة النشوء . مسايراً لمطاليب الآداب العامة التي يمثلها السواد الاعظم في جماعة ما ، تاركاً تصورات الغايات والمثل العليا محصورة في عقول الطبقات المنتقاة

و بعد ان بلغت الفكرة في القانون هذا المبلغ ، واصبح القانون عبارة عن قوة معنوية تمثل تلك الصور التي تستحيل اليها الآداب في جماعة ما ، سايرت الفكرة في طاعة القانون مقتضى ذلك الحال ، فحملت على ناحية الاقتناع باحترامهِ لذاتهِ لا لشيء آخر ، واصبحت القوات القائمة على صيانة القانون مسخرة لدى الواقع للمحافظة على مصالح الاغلبية الخاضعة لهُ ، ضد الاقلية الخارجة عليهِ

واما النتيجة الثالثة التي اقتضاها تغير النظر في القانون ، فشعور الناس بان القانون ، وقد اصبح الحارس المسخر لصيانة مصالح الجماعة ، القائم حفيظاً على كيانها وحقوقها ، شيء

مقدس يجب ان يبذل كل فردٍ ما يستطيع في سبيل حمايتهِ ، حذر ان تجتاحهُ نزعات فاسدة ، تُحكم فيهِ ، بمثل ما تحكمت فيهِ في العصور الاولى · وعلى مقتضى ذلك لم يصبح القانون قوة عمياء تتسلط في رقاب الناس ومصالحهم تسلط الاستبداد والعسف، بل اصبح منفعة عامة من حق كل فرد أن يدافع عنها بالوسيلة التي يراها ناجعة ، اذا ما امتدت اليها يد طامعة تحاول الافتيات على حرمتها

ولقد تقوم في رؤوس بعض الافراد تصورات توحي اليهم بان ما يتطلب الخضوع للقانون من ضروب الالزام ، قواسر تنافي ما تنزع بهِ اليهم مشاعرهم . غير انهُ كان لهذه الحالات السلبية نتائج عظمى · فان الشجار الذي احدثتهُ ولا تزال تحدثهُ لم ينتج الأ ارتقاء في الفكرة القانونية ، وتطوراً في تصورات الناس من حيث النظر في مصالحهم العامة . غير ان هذه الحالات نادرة الحدوث . وهي لندرتها لا تؤثر في الفكرة الاصلية التي تقوم عليها الحضارات من ناحية القانون ، فكرة انهُ ليس من المستطاع ان تبلغ مبلغاً من الحضارة ثابتاً ، من غير ان يعتنق السواد الاعظم من افرادها مذهب ان الالتزامات القانونية ليس معناها طاعة القانون لمجرد الطاعة ، بل معناها ان هذه الطاعة يجب ان تكون بمحض الاختيار الذاتي لا خوفاً من قوة زمانية ولا روحية ،وان الدفاع عن القانون وحمايتهِ واجب على كل فرد من افراد الجماعة

ولما بلغت الفكرة الرومانية في القانون هذا المبلغ تبعتها فكرة اخرى هي ان القانون ما دام عبارة عن تلك القوة التي تقوم حفيظة على مصالح الكل الاجتماعي ، وانهُ لا بد من أن يمضي متطوراً ليحتفظ في تضاعيفهِ بتلك الالفة التي تتطلبها حاجات المجتمع ،ترتب على ذلك ان لا تمس القانون يد غير يد الامة او بالاحرى يد الطبقة المنتقاة من افرادها، بعد انتخابهم على مقتضى ما تتطلب الحريات من الوسائل المشروعة

هذا ما ادت اليهِ سلسلة التفكير في القانون على النمط الروماني ، على الضد مما قال بهِ خياليو الكتاب ومن أيّد منهم مذهب سلطة الفرد على ان يكون عادلاً . فان النزعة الرومانية كانت تفضل دائماً استبداد الجماهير على عدل الافراد . ولقد أيدت هذه النزعة نظرية اخرى ظلت بارزة في كل العصور . فقد دلت تجارب الرومانيين العديدة على ان في المساوئ الاجتماعية قوة تذهب بها الى جو من الصراع والجلاد تُفني فيهِ احداها الاخرى ، كما يستدل على ذلك بتاريخ التصارع بين الطبقات طول عصر الجمهورية والامبراطورية . فمها كان في حكم الجماهير من المساوئ ، فان نظام التصويت يفسح مجال

التناحر امام المساوئ الاجتماعية ، حيث يلقي بها في ذلك الجو الذي يمهد السبيل لاقوم النزعات البشرية لكي تسود على غيرها

***

كان تصور الحرية بعد تصور القانون ، الاساس الثاني بل الركيزة الثانية ، التي قامت عليها الحضارة الرومانية. اخذ الرومان الحرية على انها تصورٌ لا يقوم للانسانية من معنى سامٍ او غاية مثلى في نفس فرد او جمعية ، من غير ان ينزل منها منزلة التقديس والاعتقاد بانها من مقومات الحياة الاجتماعية بل بانها اول حق من حقوق الانسان الطبيعية . ومن اجل انهم اعتقدوا بان الحرية تصور ثابت يبعث في النفس روحاً حية ابداً ، وليست بمذهب يجوز ان يجري عليهِ حكم المذاهب من حيث البقاء والفناء ، لهذا استعصى عليهم ان يحددوها بالتعاريف . ولهذا تجد ان المعارك التي قامت بها الطبقات الرومانية في سبيل الدفاع عن حريتها والسبل التي سلكتها في هذا الدفاع ، مشعّبة الاطراف كثيرة الحلقات . وهل كان تحطيم قرطاجنة ، وتشتيت اليهود الأ حلقتين من هذه الحلقات العديدة ؟

كان المحور الذي دارت من حولهِ تصورات الامم الرومانية هو الاعتقاد بان الحرية حق طبيعي يقوم بقيام الفرد او بتكون الجماعة ، وان ليس لاحد من سلطة في انتزاعهِ او انتقاصهِ من اطرافهِ . ذلك هو حق الحرية في ان تمضي الجماعة او يمضي الفرد ، مقوداً بمقتضى ما يوحي اليهِ بهِ ضميره من تكييف الحالات التي تحيط بهِ في الحياة ، وفي توجيه الفرص التي تسنح لهُ كيفما شاء في حدود القانون العام

اما الحريات عند الرومانيين فثلاثة : حرية الارادة : وهي عبارة عن حرية الفرد في تحديد افعالهِ على مقتضى ما تحتمل نفسيتهُ من تصور لغايات الآداب المثلى . وحرية الفكر : وهي حق الفرد في ان يتبع بلا خوف ولا وجل موحيات عقلهِ ، من غير ان يعوقهُ عن ذلك تدخل السلطات او كراهية الجماهير ونزعاتها : والحرية السياسية : وهي حق الفرد في ان يتحرر من عسف السلطة الاختيارية وفي ان يشترك في وضع القوانين العامة او في صبها في قالب تتطلبهُ المقتضيات . ولا شبهة في ان هذه الحريات الثلاث هي الغايات المثلى التي تتطلبها الجماعات لتكون حائزة على كامل حريتها

ان النظر في القانون وتصور الحرية على هذه القواعد شيئان لا بد من ان ينتهي بهما

الامر الى الجلاد والتناحر على البقاء ولا مرية في ان الجلاد بينهما يكوّن تاريخ المدنيات الحديثة التي قامت على اساس القانون والحرية متلازمين منذ اول العصر الروماني . على ان التناحر بين القانون والحرية لن ينتهي بانتصار باحدهما على الآخر، او تنتهي صورة من صور المدنية لتقوم اخرى مقامها . فان القانون ان انتصر على الحرية اصبح استبداداً . وان انتصرت الحرية على القانون اصبح الامر فوضى . اما القاعدة الصحيحة في تنازع القانون والحرية من جهة ، وتلازمهما في جهة اخرى ، فتنحصر في ان الحرية تمد القانون بكل المهيئات التي تحفظ عليهِ قسطاً من قوة الحياة يسير بهِ دائماً في مدارج النشوء والارتقاء في حين ان القانون يمد الحرية بقسط من النظام يوقفها دائماً عند الحد الذي ان تعدتهُ انقلبت فوضى . اما النزاع بين المبدأين فباقٍ واما التلازم بينهما فخالد . وكلا الامرين تقتضيهِ طبيعة الاشياء الانسانية . وما مثَل المدنية في مظاهر الحياة الاجتماعية ، الأكمثل الدقائق المادية في مظاهر الطبيعة . فكما ان في الدقائق قوتي جذب ودفع لا بقاء لكيان الدقائق بغيرهما ، كذلك المدنية ، لا بقاء لها بغير قوتي القانون والحرية وهذه القوى على تنافرها فيها من قوة التأليف مالا يتفق لغيرها في عالمي الطبيعة والاجتماع

واما نصراء القانون في كل ادوار التاريخ فهم المحافظون . واما نصراء الحرية فهم الاحرار . وهذان الحزبان قائمان في احشاء كل حضارة تقوم على القواعد الرومانية ولو لم تظهرهما طبيعة النظام الاجتماعي في بعض الاحيان وتحت تأثير بعض الاحوال . ولقد كان لوجود هذين الحزبين في الحضارة الرومانية نتائج لا نزال نرى آثارها حتى اليوم بارزة في جبين المدنيات الحديثة

***

هذه هي الآثار التي خلقها التشريع الروماني للحضارات التي قامت بعد العصر الذي ازدهت فيهِ مدنية الرومان . وتلك هي الاساليب التي انتجعتها الامم الحديثة في نهضتها القريبة . وما هذه الآثار وتلك الاساليب ، الأمبادئ عامة اقتبستها امم الشرق الادنى خلال الخمسين الفارطة من السنين ، لتجعلها لنهضتها الحديثة اساساً . وهذا في الواقع اظهر ما في النهضة الشرقية من الآثار . قانون من الجماعة وللجماعة يحدد حريتها ، وحريات تهيئ القانون باسباب الحياة ، وصراع بين الناحيتين يمدهما باسباب البقاء ، ويهيئ للامم سبل النشوء والارتقاء



A NEW YORK SKY LINE

فوق : بناية ولورث بنيو يورك . تحت : منظر عام لمباني نيو يورك الشاهقة

مقتطف يونيو ١٩٢٧

امام الصفحة ٦١٩

الصروح الشاهقة

نواطح السحاب الاميركية ونشأتها

لا سبيل لنا للاستدلال على الزمن الذي ابتدأ الناس يبنون فيهِ بيوتهم . فقد اقاموا اولاً بين اغصان الاشجار هرَباً من الوحوش الضواري التي امتلأَت بها الارض في العصور الغابرة كما يستدلُّ من شكل اياديهم ومن بديهياتهم الحسابية. حتى اقدامهم مع ما اصابها من التغير بواسطة المشي مدة قرون كثيرة لا تزال تميل الى التمسك بالعيدان كما ترى اذا لمست اخمص قدم طفل بعصاً دليلاً على انها كانت تستعمل للاعتراش قبل المشي

ثم سكن الناس الكهوف الطبيعية كما يظهر من آثارهم الباقية فيها . لكن الكهوف لا تكون الاَّ في البلدان الجبلية الصخرية فالذين اضطروا الى سكن السهول الواسعة حيث لا اشجار ولا كهوف صنعوا الخيام وسكنوها او حفروا اوجاراً في الارض وشادوا جدرانها بالطين او صنعوا اللبن وبنوا بهِ اكواخاً شبيهة بالكهوف

ولا ندري كم مرَّ من القرون قبلما اتصل الناس الى قطع الحجارة ونحتها وبناء الابنية الكبيرة بها ولكننا نعلم انهم فعلوا ذلك في هذا القطر منذ اكثر من ستة آلاف سنة والاهرام اكبر شاهد عليهِ وهي تدلُّ على انهم لما بنوها كانوا قد بلغوا درجة سامية من اتقان قطع الصخور وجر الاثقال ورفعها والصاق الحجارة بطين مجبول من الجير (الكلس) والرمل يجمد مع الزمن و يصير كالصخر الاصم متانةً . وكانوا قد برعوا في رسم الاشكال الهندسيَّة وتحقيق الجهات وضبط الزوايا ونحت المرمر وصقلهِ ومعرفة سير بعض الكواكب ونحو ذلك مما يعجز عنهُ ابناء هذا القطر الآن . اي ان عمران مصر من حيث المهارة في البناء والهندسة كان منذ ستة آلاف سنة ارقى من عمرانها الحاضر اذا قصرنا النظر على اهلها وعلى كل الشرقيين المقيمين فيها

اما الزمن الذي مرَّ من حين كان الانسان يسكن الاشجار والكهوف الى ان صار يبني الاهرام فلا يعلم مقدارهُ ولا يكفي لتقديرهِ الالوف من السنين لانهُ يقدر بمئات الالوف اذا كانت نواميس الطبيعة قد جرت في الزمن الماضي كما هي جارية الآن

ولم يكتفِ الذين بنوا الاهرام باحكام هندستها و بنائها بل بلغوا في اعلائها حدًّا لم يصل اليهِ ابناء هذا العصر حتى من الاوربيين والاميركيين الاَّ في اواخر القرن الماضي ولم يفوقوهُ الاَّ في هذا القرن . لكنهم ان كانوا قد قصَّروا عن الاقدمين من حيث ارتفاعُ

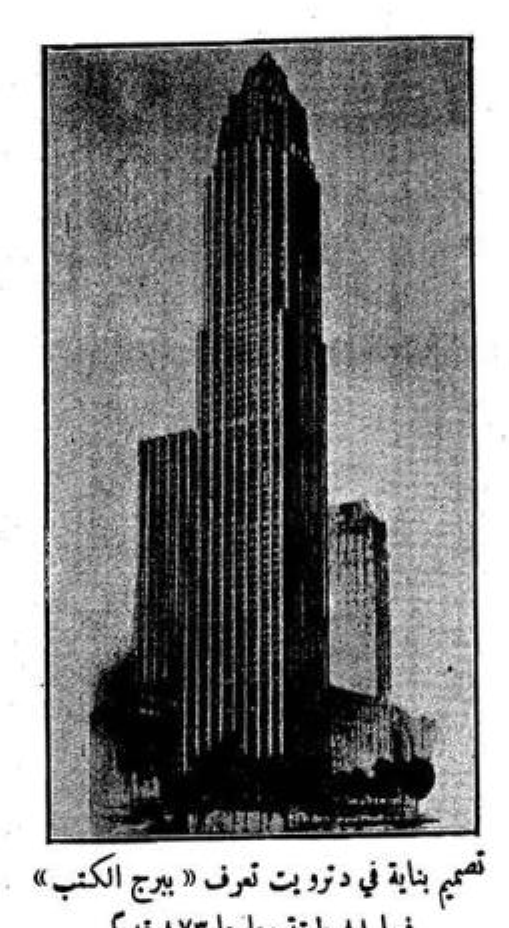
البناء وضخامتهُ ومتانتهُ فقد فاقوهم جدًّا من حيث استخدام اقل ما يكون من المواد لاكثر ما يكون من الايواء اي من حيث الاقتصاد الفني في علم البناء

والمرء مولع بالشهرة والامتياز على غيره ومن اشهر اساليب الشهرة والامتياز عند الشعوب القديمة والحديثة انشاء المباني الفخمة وتشييد الصروح الشاهقة من اهرام مصر الى هياكل الصين الى مساجد الشرق الادنى الى كنائس اوربا وكاتدرائياتها الى ناطحات



١ — برج ايفل ٢ — نصب وشنطن ٣ — برج كنيسة كولون ٤ — برج كنيسة روان ٥ — هرم خوفو ٦ — برج كنيسة ستراسبورج ٧ — قبة كنيسة مار بطرس برومية ٨ — الانفاليد باريس ٩ — قبة البانتيون ١٠ — برجا كنيسة نوتردام باريس ١١ — قوس النصر بباريس ١٢ — عمود فندوم بباريس

السحاب باميركا . وقد بلغ الاقدمون حدَّ الاعجاز في رفع المباني ولم يفقهم احد من المتأخرين الاَّ منذ عهد قريب لان الجميع اعتمدوا على الحجارة وبناء الشواهق بها عظيم المشقة كثير النفقات يتعذَّر البلوغ بهِ فوق الحدّ الذي بلغهُ الاقدمون في اهرام مصر .



تصميم بناية في دترويت تعرف « ببرج الكتب »
فيها ٨١ طبقة وعلوها ٨٧٣ قدماً



احدى المباني الشاهقة في نيو يورك وهي من غرائبها
لضيق الارض التي بنيت عليها



بناية في سانت لويس على اسلوب « الهرم
المدرج» طبقاً لقوانين البناء الاميركية الجديدة

مقتطف يونيو ١٩٢٧

امام الصفحة ٦٢١



ديك ياباني طول ذنبه عشرون قدماً

مقتطف يونيو ١٩٢٧

انظر الصفحة ٧٠٧

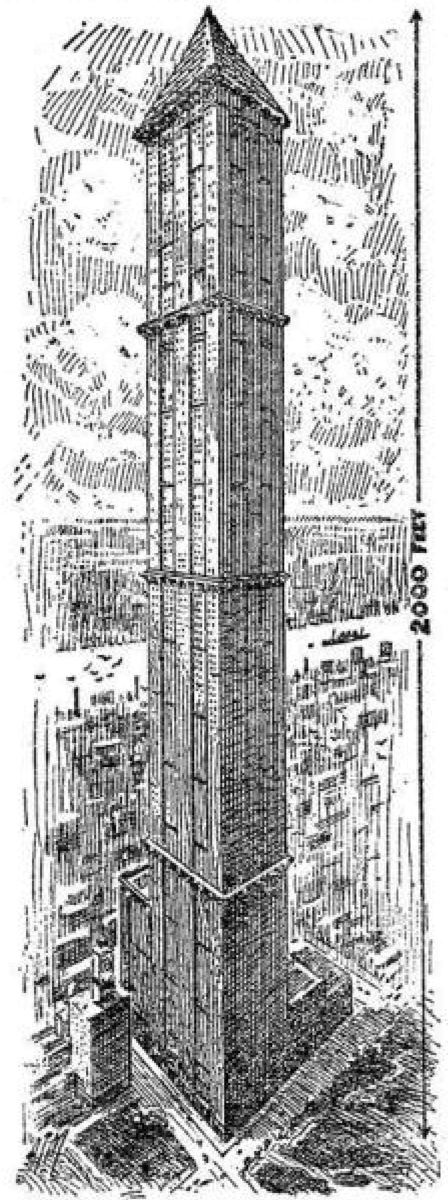
ولم يتسن للمتأخرين ان يفوقوا هذا الحد الا لما استعملوا الحديد كما في برج ايفل بباريس او الحديد والسمنت المسلح كما في ناطحات السحاب الاميركية

ما كادت نيران الحرب الاهلية الاميركية تخبو بزأب الصدع الذي كاد يمزق شمل الاميركيين حتى انفسح المجال لقوى شعب نشيط يسكن بلاداً بكراً من اغنى بلدان الله فهاجر الى الولايات المتحدة الاميركية ملايين من الناس.وجعلوا يستخرجون ثروتها المطمورة في ارضها ، واخذت تجارتها ترتقي وتتسع ارتقاء واتساعاً لم يذكر التاريخ لهما مثيلاً في سرعتهما فمدّت الخطوط الحديدية تربط الولايات الغربية النائية بالولايات الشرقية على بعد الشقة ووعورتها ، وزرعت قفار الينوي وانديانا وايوى وداكوتا فصارت من اغنى مصادر الحنطة وسائر الحبوب في الدنيا .واستخرجت الثروة المعدنية المطمورة في تربة بنسلفانيا وفرجينيا وكاليفورنيا والولايات التي على سفوح الجبال الصخرية فارتقت الصناعة ارتقاء عظيماً ونجم عن كل ذلك ارتفاع في مستوى المعيشة وزيادة في رفاهة الناس وتوسّع في التجارة والاعمال المالية والعمرانية فكان هذا التوسع الفذ في التاريخ اساساً شيدت عليه عظمة نيويورك المالية والتجارية . ولما ضاقت جزيرة منتهان (مقر المدينة) بسكانها قام المهندسون الاميركيون وفيهم من الاقدام وحب التجديد نزعة امتهم الفتية فانشأوا مباني شاهقة لا تجد ما يماثلها في سائر مدن العالم ولا في الغابر من عصور التاريخ

فبناء المباني الشاهقة المعروفة بنواطح السحاب فن اميركي وضع الاميركيون قواعده العملية واوصلوه الى مرتبة عليا من الاتقان والكمال .دعت اليه الضرورة فلبت دعوتها عقول مبتكرة تدربت على العمل بالعلم واثرياء ذوو نظر بعيد لا يضنون بالمال على تجربة الجديد لانهُ مخالف للقديم المألوف

اما داعي الضرورة فهو ازدحام السكان في بقعة ضيقة في الطرف الادنى من جزيرة منتهان وحاجتهم الى مكاتب تجارية ومالية هناك .فانك تجد في البناء الشاهق المؤلف من عشرين طبقة او ثلاثين او اربعين متسعاً لالوف من الناس في بقعة قد تضيق عن مائة او مائتين لو بقي البناء محصوراً في طبقتين او ثلاث طبقات.فبناية الاكويتابل وفيها ٤٣ دوراً تسع ١٥ الف نفس في مكاتب مجموع مساحاتها مليون ومائتا الف قدم مربعة.وبناية ولورث الموسومة هنا تتألف من ٥٥ دوراً عدا البرج وعلوها ٧٩٣ قدماً وتسع ١٤ الف نفس مع ان مساحة الارض التي اقيمت عليها هاتان البنايتان لا تذكر في جنب مساحة الغرف فيها

وما كانت البناية الشاهقة من مباني نيويورك في حيز الامكان لولا الاعتماد على



جعل هيكلها من الصلب كما تبنى الكباري ثم تشيد الجدران بالسمنت المسلح ولولا استنباط الروافع التي تسهل الانتقال من الارض الى الادوار العليا انتقالاً سريعاً خالياً من العناء

ما هو الحد الاعلى الذي يمكن ان تبلغهُ هذه المباني الشاهقة ؟

بنيت بناية ولورث قبل الحرب ولا تزال الى الآن اعلى مباني نيو يورك بل أعلى مباني الارض التي يقطنها الناس . اذ لا يخفى ان برج ايفل أعلى منها لان علوهُ ٩٨٤ قدماً ولكنهُ غير صالح للسكنى . وقد جاء في السينتفك اميركان انها طلبت الى المستر سمث المهندس المشهور الذي وضع تصميم برج بناية سنجر وهي اعلى مباني نيو يورك بعد بناية ولورث ان يضع لها تصميماً لاعلى بناية يستطاع بناؤها على قطعة ارض مساحتها ٤٠٠٠٠ قدم مربعة وثقل البناء على كل قدم مربعة منها لا يزيد على ١٥ طناً . فوجد بعد الحساب الدقيق انهُ يمكن تشييد بناء يكون علوهُ الفي قدم ثم رُسم الرسم الذي تراهُ هنا بناء على هذه الحسابات

وقد استصدر الاخوان لاركن بنيو يورك اذناً ببناء بناية يزيد ارتفاعها نحو ٢٠٠ قدم على علو برج ايفل في باريس وتنقسم الى قسمين القسم الاول البناية وهي تتألف من ١٨ طبقة قائمة على قطعة ارض مساحتها نحو خمسين الف قدم مربعة . ويشيد فوق البناية برج فيهِ ٩٠ طبقة فيكون مجموع الطبقات فيها ١٠٨ طبقات وعلوها كلها ١٢٠٨ اقدام

الشعر ومراميه العالية

(تابع ما قبلهُ)

﴿ رواية فوست ﴾ قال بعضهم متحمساً يحق للالمان ان يفاخروا بها كاعظم منظومة لاعظم شاعر ولدتهُ الدهور [1] ناظمها مفكر الالمان وشاعرهم الاكبر غوته (Gœthe) وهي رمز الى حياة الشاعر الثائر وما كان في نفسهِ واخلاقهِ من عواطف هوجاء . اما بطلها «فوست» فعالم مفكر شديد التعطش الى ادراك مالا يدرك . يحاول بالعلم ان يطلع على اسرار الوجود فيرتدُّ خائباً شديد التشاؤم

ويشتد ذلك بهِ حتى يصبح فريسة لروح الشك والجحود . (ويرمز الى هذه الروح بشيطان يسميهِ مفستوفيلس او روح الارض) حتى ضاق العالم ذرعاً وكاد ينتحر تخلصاً من وجودهِ الثقيل لكن اجراس العيد الكبير ترجعهُ الى رشدهِ ثم يتراءى لهُ الروح المشار اليهِ ويقول لهُ ما لك وللعلم وللفلسفة كل ذلك باطل لا خير فيهِ فتعال اتبعني فاخوض معك غمرات العالم تختبر ما فيهِ وتذوق مسرَّاتهِ . وليس لي عليك الاَّ شرط واحد وهو ان تتبعني وتجرّب كل شيء ولكن لا تطلب ان تدوم لك مسرة او لذة . فاذا طاب لك شيء حتى اشتهيت دوامهُ حقَّ لي ان اقبض نفسك وانهي حياتك . فيقبل فوست ذلك وبذلك يشير الشاعر الى اهواء نفسهِ وشهواتهِ وكيف كانت تملك ارادتهُ اولاً وتسيرهُ في حياتهِ متنقلاً لا يستقر على حال ولا يهدأ لهُ بال

هكذا يسير فوست بقيادة روح الارض (الشك او الجحود) فيتخبط في عالم الشهوات الذاتية ويتراءى لنا هناك في مشهدين كبيرين . اولهما خمارة يجتمع فيها الخليعون من الجنسين فيمتزج بهم لكنهُ يرى منهم ما تعافهُ النفس الابية فيخرج وقد كره ذلك المكان واشمأز مما فيهِ من فساد وهوان . وثانيهما مشهد فتاة قروية بسيطة يراها لاول مرة فيهيم بها وتتطلبها نفسه فيتقدم اليها بما يشعر بهِ نحوها ثم لا يلبث ان يخدعها فتلد لهُ طفلاً . لكنهُ طوعاً لطبيعتهِ الهوجاء وقياماً بعهدهِ لشيطانهِ يهجرها. فتظلم الدنيا في عينيها ويستولي عليها غم شديد يذهب برشدها فتقتل طفلها وتموت بيد القضاء . مأساة هائلة تمثل دواماً في عالم الاختبار . على ان فوست مع كل ما في نفسهِ من جنون في العواطف وبرغم

(١) German Lit. Hammer P. 394

عهدهِ «لروح الارض» قربنهِ يشعر باسف شديد على ما جنى . وانا نراهُ في مطلع القسم الثاني مستلقياً على الارض وقد اخذهُ العياء ووخز الضمير. وهو كذلك تحوم حولهُ ارواح الطبيعة فتنشد لهُ اناشيد الحياة والسلام كأنها تقول بلسان الفيلسوف سبنوزا ما الاسف والاشفاق الأ شرٌّ لا يجدي . ان الطبيعة لا ذاكرة لها فاغفر لنفسك تغفر لك اثامك[1]

فينام ثم يفيق وقد انتعشت نفسهُ فيلتفت الى الشمس و يقول «نحاول ان نوقد مشعال الحياة فينا فتحدث فيها حريقاً هائلاً» كلاً لأدرْ ظهري الى الشمس. لاحوّل عيني عن القوة السرمدية التي لا تدرَك . الى الطبيعة الى حياة البشر فما الحياة الحقيقية الأ ان يبذل المرء نفسهُ في سبيل الحياة

خطوة جديدة يحاول فوست رجل الفكر ان يخطوها في الحياة. نعم انهُ لا يزال ذلك الرجل الطموح الذي لا يعرف الوقوف عند حد . لكنهُ انقلب الآن من مفكر يطلب الاختبار الجديد في الحياة عن طريق الذات — سبيل الشهوة الخاصة — الى مفكر يطلبهُ عن سبيل العالم الاوسع — عن سبيل الغيرية . ولا يعني ذلك ان فوست ينصب لنفسهِ مثالاً اعلى يحاول الوصول اليهِ فهو لا يرمي الى غاية بل غايتهُ ان يتبع دوافعهُ الطبيعية في سبيل الحياة والواجب . ولذلك نراهُ مرّة يختبر الحياة السياسية في ظل العرش .واخرى الحياة الفنية كداعيةٍ للفن اليوناني الذي يرمز اليهِ بـ (Helen) ويمثل لنا نشوء الشعر باقتران الفن القديم بثقافة القرون الوسطى. واخيراً نراهُ في الخدمة العمومية كامير اقطاعي يقوم بالمشاريع المفيدة لقومهِ ، عن طريق السياسة اوطريق الخدمة العامة . كخادم للفن — وخادم للوطن — او خادم للشعب . يخوض فوست ثانية بحرالحياة لكن مفستوفيلس لا يزال قرينهُ يدفعهُ الى التحول والتنقل حتى يصل اخيراً الى نهاية الاجل وكان قد بلغ المئة من عمرهِ — فلا يرى امامهُ غير القبر . هناك يقف ولسان حالهُ يقول—قد خضت الحياة وذقت منها الحلو والعلقم وهذا هو اختباري— «لا يستحق الحياة او الحرية الأ من يسعى ابداً في الحصول عليها» ما الحياة الأ سلسلة اختبارات وما الرجلُ الأ الذي يخوضها ويرتقي بها . هذه هي الحقيقة او الغاية العظمى التي تشفي غليل النفس وتروي ظمأها الدائم. وكأننا نسمعهُ يقول لها دومي لي انت حسبي ما اشهاك !

واذ يقول ذلك يهوى الى القبر المفتوح امامهُ . ولكن الارواح الصالحة تُنجيهِ من

---

(١) Santayana Philo. Poets 171

روح الجحود الذي كان يتبعهُ في حياتهِ قاصداً الحصول على نفسهِ وتطير بعنصرها الخالد الى عالم الخلود

« الخلاص للجريء المجاهد » السعادة للذي لا يقف يوماً عن السعي للحصول عليها — فكرة عميقة جداً . النفس البشرية المتعطشة الى السعادة لن تدركها عن سبيل العلم ونواميس الفكر . لا ولا عن سبيل الشهوات الذاتية والاباطيل العالمية . بل عن سبيل الجهاد المستمر في عالم الواجب — الجهاد هو الغاية لا الواسطة هو الذي يرقي النفس ويقويها على احتمال هذا الوجود

انما المرء يرتقي للمعالي سلماً من مرارة الاختبار

﴿ تشاؤم المعري وتشاؤم غوته ﴾ ولنقف هنا قليلاً نقابل تشاؤم شاعرنا المعري بتشاؤم غوته . كلاهما كان ينظر الى العالم نظرةً الى اباطيل زائلة لا تشبع النفس المفكرة . بل لعلنا نستطيع ان نقول انهما ينظران هذه النظرة الى ما وراء العالم ايضاً . فالذي يدقق في درس المعري يرى بالرغم عن ظواهر التناقض في آرائهِ روحاً ناقمة على الوجود تحاول الارتفاع الى ما فوق المعقول فترتد خائبة متألمة ويظهر المها في النقمة من الحياة والاحياء . شك في حقيقة الوجود — شك في مصير الانسان — شك في كل مظهر من مظاهر العمران . ذلك المعري فليس من الغريب ان نراهُ ينادي بوجوب القضاء على الجنس البشري — اذ الوجود في زعمهِ علة الشقاء — فلسفة تدفع المرء اليها دوافع شتى منها داخلية في طبيعة مزاجهِ ومنها خارجية ناشئة عن طبيعة احوالهِ . ولكنها فلسفة سلبية لا تزيد تقدم العمران ولا ترقي بني الانسان

اما فلسفة غوته فرجوع عن التقاليد الدينية الى مبادئ الفلسفة الطبيعية اذ هو لا يرى السعادة في مكان خاص يصل اليهِ بعد الموت او في مشتهى ينالهُ على الارض بل في الحياة نفسها — في الجهاد المستمر . وهنا يخالف المعري الذي لا يجد من سعادة في الحياة

تعب كلها الحياة فما اعجب الا من راغب في ازدياد

بل هنا يفوق المعري كثيراً في انهُ لا يسمح لتشاؤمهِ ان يمحو السعادة من الوجود ولكنهُ يبين ناموسها بطريقة تخلب الالباب . المعري قد هدم التقليد من قلبهِ فهدم معهُ كل شيء

اراك الجهل انك في نعيم وانت اذا افتكرت بسوء حال

وما سمحت لنا الدنيا بشيء سوى تعليل نفس بالمحال

وغوته فعل ذلك لكنهُ اندفع في غمار الحياة ليخط للبشر طريقاً للحياة . ذلك هدام

لا يعرف البناء . وهذا هدّام ولكنهُ معمار مجيد

﴿ الذكرى ﴾ وهي من ابدع وابلغ ما نظم في اللغة الانكليزية. نظمها الفرد لورد تنسون وقد اوحى بها اليهِ موت صديقهِ الحميم ارثر هلم. فخاضت نفس الشاعر غمرات الحياة المرّة واخرجت لنا بعد ستة عشر عاماً من موت رفيقهِ هذه المنظومة الفريدة حسناء ترفل في اجمل الحلل واثمن الحلى

هي نشيد الخلود . تتناول الموت ومصير الانسان وغاية الوجود في اربع نشائد تمثل لنا تدرج النفس المتأثرة من اعماق الحزن واليأس الى ربوع الرجاء والسلام الى الحبور الداخلي القائم على التسليم للعناية المنبثة عن الخير الاعظم في الحياة

وليست نظريات الذكرى وصورها الفلسفية مبتكرة لم يُسبَق اليها لكنها مرآة صافية ترى فيها افكار الطبقة الراقية في عصر الشاعر — العصر الفكري الذي كانت قد انبثقت فيهِ فكرة النشوء ونواميس العلوم الطبيعية ففاضت على حياة البشر الروحية واحدثت تكيفاً في النظريات الدينية والعقلية . فاصبح الايمان القديم المبني على تقاليد الدين الساذجة والخوارق الطبيعية ضرباً من الاباطيل وحلّ محلهُ النظر العقلي الى القوة التي لا تدرك. نظر يولد الطمأنينة في النفس (التفاؤل) و يدعوها الى التمسك بشعاع الرجاء الاعظم . وهذا الرجاء الاعظم . هو مرمى الذكرى ومجراها الداخلي الذي يربط اجزاءها المختلفة و يجعل الثلاثة آلاف بيت منها قصيدة فلسفية خالدة . نور يراهُ حتى في اشد آلامهِ وما احسن ختامهُ لاختبارات الحزن فيهِ

ذا شعوري ما فاض بالحزن صدري ذا اعتقادي مهما جرى وتولى
حبّ وافقد فذاك خير لعمري من حياة لا تعرف الحب اصلا

قلنا ان الفكرة الفلسفية في منظومة تنسون غير مبتكرة بل هي منتزعة من نظريات الطبقة الراقية في عصرهِ . ولكن من ينكر بهاء خيالاتها ورفيع مراميها ؟ انظر اليهِ في وادي الآلام — وادي الشكوك والاحزان — يسير بخطى ثقيلة في الظلام . ثم انظرهُ بين تلك الادغال والاشواك وقد رأى شعاعاً ضئيلاً من النور نور الرجاء فتنتعش نفسهُ و يسير مستنيراً بهِ . شعاعاً ضئيلاً لان نفس الشاعر لا تزال في عراك بين الشك واليقين. لا يزال السبيل وعراً امامهُ فيقوم ويسقط ولكنهُ يظل مجاهداً حتى يصل الى ربوع السلام — الى التسليم لتلك القوة المجهولة التي تدبر الانام — فتنتهي المعركة المائلة في فؤادهِ و يهدأ اضطرابهُ و يفيض حولهُ النور من كل جانب فيسير آمناً مطمئناً يسمع اناشيد

الحياة فتملأُ قلبهُ سروراً . وتنهض بعزيمته نشاطاً

« التسليم للخير الاعظم » هذي هي الذكرى فلسفة التفاؤل في الوجود التي تجمّل الحياة وتجعل الانسان سعيداً في اعمالهِ التي يعملها تحت الشمس

على ان تنسون وان بلغ طبقات الشعر العليا لا يمتاز بالفلسفة وعمق التفكر كما يمتاز بالاناقة وجمال التصوير . قالت دائرة المعارف البريطانية : «اذا استثنينا فكتور هيغو في فرنسا فليس من شاعر كان لهُ في حياتهِ من السلطان على امتهِ ما كان لالفرد تنسون . ومما يمتاز بهِ سعتهُ ورونقهُ وسمو صياغتهِ . وقد تفوَّق عليهِ بضعة من الشعراء في مواضيعهم الخاصة — وردزورث في تأملهِ الفكري — شلي (Shelly) في حدتهِ البليغة — كيتس (Keats) في شاعريتهِ الفياضة . لكن تنسون اقرب الى كل منهم في هذه المزايا و يفوقهم جميعاً في مزيتهِ الخاصة — السحر البياني او الجمال الذي يخلب الالباب و يجعل شعرهُ احبَّ الاشعار الى القلوب » وقد يزاد على ذلك ان تنسون يمثل روح الامة الانكليزية في عصرهِ ولعلنا لا نخطئُ اذا قابلناهُ في ذلك باحمد شوقي شاعر العربية اليوم . فان مزاياهما واحدة . الاناقة الساحرة والجمال الخلاَّب ، في تمثيل الروح القومية العالية . قد تجد لشوقي كما مرَّ معنا ندًّا او سابقاً في بعض ميادين الحياة الشعرية لكنك اذا تعمقت في درس شعرهِ تجدهُ اقرب الى ما يتفوق بهِ المتفوقون، وهو يبذُّ الاكثرين في فيضانهِ ورشاقة مبانيهِ ومعانيهِ

قلنا ان لتنسون صاحب الذكرى مزية خاصة لكن هذه المزية وحدها لا تكفي لتبوّئهِ ذلك العرش العالي . فهو في الذكرى وفي غيرها من كبار منظوماتهِ يرمي الى مرامٍ عالية جدًّا ادبية واجتماعية وفلسفية . وهذه المرامي التي تحبب شعرهُ الى الخاصة وتضعهُ في مصاف الخالدين . بل هي سبيل الخلود لكل شاعر ولكل كاتب

﴿ هل هذه المرامي العالية ضرورية في الشعر ﴾ ولقائل يقول وما ضرورة المرامي العالية في الحياة الشعرية ? اليس الشعر فنًّا يراد بهِ تصوير العواطف الثائرة . فني خمريات ابي نواس يتراءى لنا جمال يطر بنا فيجذبنا معهُ الى حانة الخمّار . حيث دم العنقود يسيل كالنضار . فننسى لنشوتنا اننا في مقام لا يليق بالادباء بل ننسى تهتك ابي نواس واصحابهِ . ونشفق ان نراهُ معرَّضاً لخطر او بلاء

وفي غزَّات ابن ابي ربيعة ما يملك نفوسنا . السنا برغم خلاعتهِ نحاذر عليهِ الاعداء وهو يمشي « مشية الحباب » الى خيمة فتاتهِ وقد احاط بها الحراس. حتى اذا بدت تباشير

الصباح وقد نسيا نفسيهما في غمرات الحديث خفقت قلوبنا خشية عليهِ في ذلك المقام . وكدنا أعظم فرحنا لا نصدّق انهُ خرج سالماً من بين الخيام

وكم آلمنا بعاد ابن زيدون عن ولّادة وفراق ابن زريق لفتاتهِ البغدادية واشجانا حديثهما الرقيق ووددنا لو استطعنا ان نجمع بين المحبين ونفتح لهم ابواب السعادة بالرغم عن الحاسدين . ومن منا يقرأ معلقة عمرو بن كلثوم فلا تستفزهُ حماسة وعزماً وتدفعهُ الى ان يقول لا شلت يمينك ايها البطل المغوار . ولا عدمت ربيمة سيفك البتار

ومن يقرأ قصيدة ابي تمام في فتح عمورية ، ولا يشعر كانما وضع على رأسهِ اكليل الابطال الظافرين او انهُ ارتفع في مركبة من نار الى البروج العليا فسمع نغمات المجد الاثيل او قصيدة البوصيري في النبي ولا يحس بتلك النسمات الروحية التي تلطف حياة المؤمنين وتحمل نفوسهم الى اعلى عليين . او قصيدة شوقي في الحرب العثمانية اليونانية ولا يهتزُّ لذلك الجلال القومي الذي يكسوهُ الشاعر من يراعتهِ سحراً يخلب النفوس

هي العواطف الموزونة يقولون — التي تهيج نفوسنا فتسرُّها او تشجيها وما الشعر ذو المرامي العالية الأ خروج عن الشعر وتعدّ على نظام القريض . وفي ما يقولونهُ شيءٌ من الصواب لا كله فان للشعر العالي اركاناً اهمها اثنان

﴿ ركنا الشعر ﴾ وهما الشخصية والجمال . ويراد بالاول ان يكون للشاعر وجود حيٌّ يظهر في شعرهِ فلا يكون شعره صدّى يسمعنا انغام الآخرين وعواطفهم بكلمات يدبجها ويعنى بزخرفتها . ان الفن لا يعد فنًّا ما لم يتناول صاحبهُ الوحي من الاعالي . فيسكر بهِ كما يسكر الشارب وتترنح روحهُ فيسمعنا بالكلمات نغماتها الشجية . ويصدق ذلك في الشعر الروائي كما يصدق في الشعر الوجداني والقرومي . اذ ان الشاعر المطبوع لا يستطيع ان يهبنا الأ شيئاً واحداً وهو نفسهُ . فاذا وصف او مدح او هجا او تغزَّل او رثى او تخر فانما يسكب عواطفهُ الصادقة في كلامهِ والأ كان شعرهُ الفاظاً تافهة لا جمال فيها ولا حياة

اما الجمال فنوعان الجمال الخاص والجمال المطلق . ويطلق الجمال الخاص على مظاهر الجمال في الطبيعة من جبال واودية وسهول وبحار وحيوان ونبات — غروب الشمس عند المساء وتبسم الصباح فوق الجبال — جلال الاسود في غاباتها ودعة الخراف في مراعيها — محيا الحسناء وهينمة النسيم وخرير الماء وما الى ذلك . او على انفعالات تتولد في نفس الشاعر من بيئتهِ واحوالهِ فتظهر في نظمهِ على اشكال مختلفة تحرك القلوب وتطربها . على ان في طبيعة الوجود شيئاً غير الجمال الطبيعي الخاص. هناك الجمال المطلق

الذي هو مصدر لكل جمال — الجمال العالي الذي لا يصل اليهِ الاَّ كبار اهل الخيال وهو الذي نسميهِ حقيقة الوجود او المثال الاعلى . ولا يمكن حصر الشعر البليغ في دائرة ضيقة من مظاهر الجمال الخاص فهو بطبيعتهِ وثاب الى اعالي الوجود الى المثل العليا التي يراد بها اثارة الحياة ورفع الناس الى اوج السعادة . فاذا اقتصرنا في الشعر على ما يسرُّ الجوارح البدنية او يشبع الشهوات الحيوانية من مدح او ذم او غزل او حماسة او فخر او رثاء او وصف وقف شعرنا دون غاية الغايات التي هي ترقية الجنس ورفع مستوى العمران . نُقل عن الشاعر اليوناني المفكر لوكريتوس ما تعريبهُ

« حبوري ان اصل الى ينابيع الوحي الصافية وان اجمع ازهاراً جديدة واحوك لرامي اكليلاً لم تضعهُ الآلهة على راس انسان — ان انشد الحقائق واحرّر نفسي من الترّهات والاوهام اذ اتناول اسرار الحياة المظلمة فاتلوها متلألئة بانوار الجمال الشعري »

وهذا الحبور السامي لا يشعر بهِ من حصر خيالهُ في السفليات من الوجود

قد تسرُّ بخمر السكير وقد يهيجك الم المحب وانفة البطل واندفاع المتحمس وما انت في ذلك الاَّ كالشاب يرقص لمسرات الشباب الخلابة او كالطالب المبتدئ يطربهُ حل بعض المسائل البسيطة . فاذا اتسع نطاق فكره ونمت قوة الخيال فيهِ تطلبت نفسهُ مسرات الفكر الراقي . كذلك المرامي العالية في الشعر هي دليل الرقي الفكري في الشاعر او في قومه الذين يمثلهم ولن يراها الذين لا يعرفون من الوجود الاَّ دائرة ضيقة يرسمها لهم التقليد . ولذا فالشعر العالي المرامي لا ينحصر في سن خاصة خلافاً للشعر العاطفي الذي قد يبلغ اقصاهُ في زمن الفتوة والشباب

﴿ اختلاف النظر في الشعر ﴾ وهنا اصل الفرق في تحديد الشعر بين نظر ونظر . فالبعض يعدُّونهُ صناعة لفظية سداها الاوزان ولحمتها الاوهام . و يقدمون من يقدمون من اربابها اتكالاً على تفننهم في البديع وتدفقهم في الكلام . وغيرهم يعدونهُ وحياً علوياً و ينظرون الى صاحبهِ نظرهم الى نبيٍّ او امام . اولئك يرون الشعر ملهى وملعباً للعواطف والاهواء . وهؤلاء يرونهُ افضل السبل لدفع النفس في سبيل الارتقاء

خذ الشعر الاموي مثلاً في تاريخ آدابنا وانظر اليهِ نظرة المنتقد المفكر افلا ترى هناك شاعرية طبيعية وعواطف ثائرة . ولكن تلك الشاعرية والعواطف لا تلائم الاَّ جوّاً خاصاً فهي ليست من الشعر الخالد لان الشعر لا يتنزل الى ما تحسبهُ نقائص او سخائف . ومهما رأيت في كتب التاريخ الادبي من المبالغة في وصف جرير والاخطل

والفرزدق والراعي واضرابهم من اهل ذلك العصر فما ذلك بدليل على رقي الروح الخيالية فيهم بل على تفننهم في مقارعة الاقران وتعزيز سياسة الاحزاب

واعرض على نفسك شعرنا المصري وانظر في المجيدين من اربابهِ وما نظموهُ في مختلف الاغراض يتبين لك الخالد من الزائل والعالي من السافل ولا يكون حكمك ان كنت تحسن الانتقاد وكان ذوقك الشعري قد ارتقى بالاطلاع على شعر الامم الراقية محصوراً في مطالب لغوية بل يتعداها الى ما هو اهم — الى الخيال — الى الرؤى العالية. تلك الرؤى التي تجلو لنا اسرار الوجود فترينا في الانسان وفي الطبيعة ما هو حري بالاجلال والاعظام وخليق بان ينظر اليهِ ويهتدى بهِ على الدوام

﴿ الشعر والعلم ﴾ قد يكون الشاعر متشائماً او متفائلاً مؤمناً او كافراً ويرمي مع كل ذلك الى مرامٍ ترتفع بهِ عن طبقة العوام من الشعراء . مرامٍ فكرية رفيعة تحتاج الى نظر دقيق وشعور سامٍ وروح كبيرة . وهذه المرامي للخاصة لا يطمع بالبلوغ اليها الأكبار النفوس في كل امة . فليس الشاعر الحقيقي بمقدرتهِ على الصناعة فقط او بتدفقهِ الارتجالي بالكلام الموزون — وان يكن ذلك مما يستحبُّ فيهِ — بل على سمو نفسهِ والابتكار في مواضيعهِ وخيالاتهِ. الشاعر الحقيقي لا يغني ليطرب السامع بالفاظهِ فقط بل ليحمل نفس السامع الى طبقات الوجود العليا فيسمعهُ نغمات الحياة الخالدة. فهو لذلك ينزّه نفسهُ عن سخائف القول وسفاسفهِ و يعيش كالنبي في عالم المبادئ العليا. لا يحصرهُ زمان او مكان بل يحصر الزمان والمكان فيهِ و يترفع عن كل ما يقيد شخصيتهُ ليضعها تحت ربقة التقاليد والاهواء

ولقد يقال ان الشعر خاص بعصر دون عصر وانهُ نقيض العلم يتأخر بتقدمهِ. كلا بل الشعر نور الحياة الفكرية يزداد تألقاً كما تقدم الانسان في سبيل المعرفة ويصبح لذلك افعلَ في عملهِ العمراني . نعم ان للاحوال فعلها في ظهور النوابغ ولكن النوابغ قلائل في كل عصر وقد تمرُّ احقاب دون ان يسطع منهم كوكب وضاء

وكيف يكون تقدم البشر العلمي مدعاةً الى تأخرهم في سبيل الشعر ؟ اليس العلم بمكتشفاتهِ ومستنبطاتهِ الجديدة سبباً في توسيع الوجود للقوة المتخيلة ؟ وهل يضعف الشعرَ رؤْيةُ الجهاد التجاري والنزاع الحيوي — رؤْية الملايين يجمعها عصامي بجدهِ ومهارتهِ — ظهور المخترعات المدهشة والمكتشفات العجيبة — تذليل العناصر الطبيعية — ثوران المبادئ الاشتراكية — تطاحن العوامل السياسية — الجهاد في سبيل الحرية — تصادم النظريات العلمية والدينية — تقدم الطب وتخفيفهُ ويلات البشرية . وما

الى ذلك من ظواهر العمران ولوازم الحضارة الحديثة . كل ذلك يفتح للعقل سبلاً جديدة يندفع فيها متأملاً طبيعة الوجود والانسان والحياة والموت والسعادة والتقدم والانحطاط . فليس العلم والشعر متناقضين او متقاطعين كخطين احدهما عمودي والآخر افقي بل هما غديران يجريان من اصل واحد . احدهما يروي الارض و يزيد خصبها فيحسن حال سكانها . والثاني يروي النفوس فينعشها و يجمل وجودها . وكلما عظم الاصل عظم هذان الغديران وازدادت فائدتهما . واذا قلنا الشعر فانما نعني المطبوع السائل من الحياة المتألق بنور الفكر . هذا هو المهذب الاكبر للانسانية ورفيق العلم في العمران

﴿ الشاعر والوحي ﴾ كان العرب يقولون الشعراء في الزمان اربعة — ولعلنا نستطيع ان نقلل هذا العدد فنقول الشاعر الحقيقي احد اثنين . شاعر يتقدم جيلهُ فيرى ما لا يرونهُ و يقودهم في سبل لم يمهدوها . واذا نجح في حياتهِ فهو النبي يصوّر للبشر صوراً جديدة من الحياة تؤثر في نفوسهم فتملأهم حماسة وتوقد فيهم عواطف تهوّن عليهم اقتحام الاهوال في سبيل ما يعدّونهُ مثالهم الاعلى . ولكنهُ كثيراً ما يساء فهمهُ فيضطهد او ينبذ و يقضي دون ان يعرفهُ عصرهُ . ثم يبعث اسمهُ فيقدم لهُ التعظيم و يتوّج بتاج الكرامة و يقبل الجميع على النور الذي حجبوهُ قبلاً بجهلهم فيستضيئون بهِ ويعظمون شأنهُ

وشاعر هو مرآة عصرهِ يتلبس روحه و يبرزها في صور شائقة ترقي نفوسهم وتحسن حياتهم . فهو قائدهم الاخلاقي ومفسر معاني الاختبار لهم . وما الشعر الاَّ اختبار اعمق من الاختبارات العادية — الحان ادق واخفى من جلبة الحياة واصواتها فلا يسمعها الاَّ الشاعر وحينئذٍ تمتزج بطبيعتهِ فيرجعها للبشر و يطربهم بها

وما الوحي الاَّ رؤْية المثال الاعلى وايصال انوارهِ الى غير الرائين او سماع اصوات الطبيعة وترجيعها لغير السامعين

كان لشعرائنا الاقدمين شياطين يحملون اليهم الشعر من مناطق حياتهم البسيطة فينظمونهُ صوراً جميلة لاحوالهم العادية . ونفثاتٍ مؤَثرة من عواطفهم الفطرية . على ان للشعر فينا وفي كل امة ملائك شعر او الهة يحملون الوحي من العالم الاسنى فيدفعونهُ الى النفوس الحساسة المفكرة — الى كبار الشعراء الحاناً خالدة تنعش النفوس وترقي الحياة — في هذا الوحي يتحد الشاعر والفيلسوف والنبي . ثالوث فكري هو بالحقيقة شخصية واحدة

جامعة بيروت الاميركية انيس المقدسي

استاذ الادب العربي

تركيا حاضرها ومستقبلها

الاتراك في مراقصهم ومجتمعاتهم

يودُّ كثيرون من ابناء العربية ان يروا الاتراك عن كثب في عاصمتهم الجديدة لا كما يظهرون لرجال السياسة بل كما يراهم من يعاشرهم . وقد اتفق لسيدة انكليزية ان زارت انقرة في الشتاء الماضي واقامت فيها اياماً ورأت رجالها ونساءها الذين اقتبسوا الاساليب الاوربية والذين احتفظوا باساليبهم القديمة. وقالت ان في القسم القديم من المدينة عشرة آلاف من الفلاحين الاناضوليين لا يزالون يلبسون ثياباً غزلوها ونسجوها كما فعل اسلافهم من قبلهم متجاهلين ما فعلهُ اهل التجديد نساؤُهم يتبرقعن ويخضبن ايديهن بالحناء ورجالهم يلبسون الطربوش في بيوتهم ويجلسون القرفصاء. اما اهل التجديد فيتشبهون بالاوربيين رجالهم يلبسون البرانيط ونساؤُهم يقصصن شعورهنَّ ويقصرن اثوابهنَّ الى الركب ويجلسون كلهم حول طاولة البردج ويرقصون رقصة fox-trot (قفزة الثعلب)

والفرق بين العتيق والجديد كبير جدًّا في كل انقره كأن الفريقين ليسا من امة واحدة . ويظهر الفرق على اشده في بيوتهما فان المدينة القديمة متربعة في اسفل اكمة عالية تسمى جان قيا اي روح الصوان بيوتها صغيرة متلاصقة مزدحمة مبنية باللبن (الطوب الاخضر) والمدينة الجديدة قائمة على الاكمة مبانيها كبيرة وشوارعها واسعة مرصوفة بالبلاط في واجهات دكاكينها حناجر الطيوب وادوات الزينة . يقف رجال الشرطة (البوليس) في ملتقى الشوارع يشيرون للمارة في عرباتهم او سياراتهم ان يقفوا او يسيروا كما يفعل البوليس في شوارع القاهرة. ومما دهشت لهُ الكاتبة اشد الدهش عدم الفصل بين الرجال والنساء. قالت انهُ لما حدث الانقلاب السياسي سنة ١٩٠٨ ابيح للنساء في الاستانة ان يحضرن الاجتماعات العمومية لكن قبل قيام مصطفى كمال لم تكن المرأة التركية تستطيع ان تدخل مطعماً (رستوران) من غير ان تتعرَّض للتوقيف اما الآن فصار جلوس النساء والرجال حول طاولة البردج ورقصهم معاً كما يرقص الاوربيون من الادلة عندهم على مساواة الجنسين

ولما صدر القانون المدني الذي يمنع الضرار أُطلقت المدافع في انقرة ترحيباً بهِ لانهُ اثبت مساواة الرجال والنساء وما المراقص الا ادلة قاطعة على نزع البرقع . وقبل الرقص

تصدح الموسيقى فيقف الرجال في صف وحدهم و يقف النساء في صف آخر مقابل صف الرجال كأنهم يتذكرون الفصل القديم بين الجنسين ويضحكون ثم تصدح الموسيقى و يقترب الصفان و يدور الرقص الافرنجي المعتاد

دعيتُ مرة الى حفلة رقص في دار الحزب الجمهوري وكان في بهو الرقص حشد كبير من كبار رجال الحكومة وضباط الجيش ووكلاء الدول واتفق ان شاباً رأى اسماء الذين اختارتهم خطيبتهُ ليرقصوا معها فاعترض على رقصها مع بعضهم . فقالت لهُ جهاراً انها ترقص مع مَن تشاء ولا سلطة لهُ عليها ولما اصرَّ على طلبهِ نزعت خاتم الخطبة من يدها واعطتهُ اياهُ واقامت ترقص الى ان ختمت حفلة الرقص في الصباح

الأ ان اجتماع الرجال والنساء على هذه الصورة لم يقع دفعةً واحدة بل تدريجاً ولم يقدم عليهِ نساء الوزراء وغيرهم من كبار رجال الحكومة الأ بعد ما اوصى بذلك مصطفى كمال

والظاهر ان وكلاء الدول يتخذون حفلات الشاي والرقص ذريعة للبحث مع وزراء انقره في مسائلهم السياسية مثال ذلك ان المسيو البر صرو (Sarraut) مندوب فرنسا جاء انقره وجعل يولم الولائم و يقيم حفلات الرقص في دار البنك العثماني لتوطيد علاقات الصداقة بين فرنسا وتركيا والاتفاق على مسألة الحدود . وهذا شأن الروس والظاهر انهم احكم من غيرهم لانهم اقاموا لسفارتهم بناية فخمة في انقرة واناروها بالنور الكهربائي فتظهر كواما في الليالي ممتازة على كل مباني انقرة . وتمتاز ولائمها بما يقدم فيها من الكافيار والشمبانيا وكثرة مَن يختلف اليها من رجال الحكومة وعلى الضد منها سفارة اليونان حيث يقل من يؤمها

والروس (اي السوفيت) قلما يدعون فرصة تمرُّ الأ اظهروا فيها تأييدهم للاتراك . فلما ذهب موسوليني لزيارة طرابلس الغرب واوجس الاتراك من انهُ سيتبع هذه الزيارة بالهجوم على ازمير احتفلت سفارة السوفيت احتفالاً رسميا برفع علمها على سفارتها حضرهُ مصطفى كمال بصفتهِ رئيساً للجمهورية التركية ومعهُ كل وزرائها . وجلس مائتان من الاتراك رجالاً ونساء في غرفة الرقص وهم يوجسون شراً من ايطاليا وكلهم كاره للحرب ولكنهم يحسبونها صارت قاب قوسين او ادنى . وكان سكرتير السفارة الايطالية هناك فوقف حائراً في امرهِ ثم وقعت عينهُ على السر رونلد لندسي الذي اتفق وجودهُ هناك فلجأ

اليه وكأنهُ احتمى بهِ. وصدحت الموسيقى حينئذٍ ودارت الشمبانيا ودام الرقص الى الفجر واشرقت الشمس قبلما خرج آخر مدعو من سفارة السوفيت

ولا يأنف الاتراك من رقصتهم الوطنية القديمة المعروفة بالزيبق ولقد رأيت عصمت باشا يرقصها والوزراء يصفقون لهُ مع انها اصلاً من رقصات الفلاحين . الاّ ان الحكومة الحالية رفعت مقامها وجعلتها رقصة وطنية

قيل لرجل من العامة مرةً ان يرقصها فامتنع قائلاً انها صارت خاصة بالوزراء . والظاهر ان مصطفى كمال اكبر مشجع لها وامهر راقصيها واذا قام ليرقصها نظر اليهِ رجالهُ نظر الاحترام والوقار كأنهُ المعبود ديونيسوس عند اليونان وتراهُ وهو يرقص ويتقر باصابعهِ قوةً مجسمةً . وهو نحيف الجسم ولكنهُ مجدول العضل عريض المنكبين براق العينين

ولقد رأيت كبار رجال الحكومة يرقصون هذه الرقصة بثياب السهرة ونساؤهم بالثياب المكشوفة العنق والساعدين (décolleté) . دعيت مرةً الى ليلة راقصة في بيت احد النواب وكان مصطفى كمال بين المدعوين فجلس على كرسي قرب نافذة من النوافذ يسمع الموسيقى ويتبعها بهزة رأسهِ ويشارك العازفين بالتصفيق . وتلا يحيى كمال حينئذٍ قصيدة حماسية ولما وصل الى ما معناهُ

الترك قومي وان امسيتُ منفرداً في الكون فالحرب شأني او يراق دمي

دوى المكان بالتصفيق الحماسي ونادى مصطفى كمال برافو برافو

ولكن الحرب لا تخطر ببال الاتراك الآن لانهم مشغولون عنها باصلاح بلادهم . انتهى باختصار كثير

***

يرى الكاتب فيما تقدم صورة مجملة لما حدث من التغيير المنزلي في تركيا اما الرقص ولعب البردج فمن قشور العمران الاوربي لا من لبابهِ ولا شأن لهما الآ من حيث اشتراك النساء مع الرجال فان نساء الامة نصف مجموعها وقواهنَّ العقلية ومقدرتهن الادارية ليست دون قوى الرجال ومقدرتهم . ويظهر لنا مما قرأناهُ عن احوال تركيا الاقتصادية انها قاصدة الاقتداء بالممالك الاوربية في كل شيء فهل تتمكن من ذلك وبكم من الوقت وهل يحسن بغيرها من الممالك الشرقية ان يقتدي بها . هذه مسائل تقتضي بحثاً طويلاً نودُّ ان يطرقهُ جهابذة كتابنا لعلَّ فيهِ ما ييسر السبيل لدى هذه الممالك

امهات الكتب العربية القديمة

وعلماء المشرقيات في الغرب

[أوفد العلامة الاستاذ محمد كردعلي رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق ليمثل ادباء دمشق وعلماءها في حفلات تكريم شوقي فالقى خطبة ممتعة في دار المعلمين العليا مساء ٦ مايو عنوانها « اثر المستعربين من علماء المشرقيات في الحضارة العربية » حضرها وزير المعارف وجمع غفير من رجال العلم والادب وطلبة دار المعلمين . ومما جاء فيها ذكر اهم الكتب العربية القديمة التي نشرت في مختلف بلدان الافرنج واين نشرت ومَن مِن العلماء نشرها فآثرنا نقل ما جاء في الخطبة من هذا القبيل مكتفين في هذا الجزء بذكر ما نشر في فرنسا وسويسرا وبلجيكا وجرمانيا وهولاندة وسنعود في الجزء التالي الى ذكر ما نشر في انكلترا والولايات المتحدة وايطاليا واسبانيا وروسيا و بولونيا وغيرها]

***

﴿ فرنسا وسويسرا وبلجيكا ﴾ اهتمَّ المستعربون من علماء المشرقيات في فرنسا بالنقل والاحتذاء من كتب العرب ، اكثر من اهتمامهم بنشر اصول تلك الكتب ، ومع ذلك فان في الذي نشروهُ من الكتب العربية دليلاً على ما بذلتهُ افراد هذه الامة في خدمة آدابنا . فقد نشر (سلفستر دي ساسي) امام المستعربين من الفرنسيين كتاب كليلة ودمنة وألفية ابن مالك وكتاب الاعتبار لعبداللطيف البغدادي في وصف مصر ومقامات الحريري ومعلقة لبيد . ونشر (كاترمير) مقدمة ابن خلدون والروضتين في اخبار الدولتين لابي شامة وسر الخليقة لبلنيوس الحكيم والقصائد السبع المعلقات والفرق اليافي ومطالع النيرين والتيجان وبلوغ المرام في تاريخ دولة مولانا بهرام . ونشر (كوسين دي برسفال) المعلقات السبع وامثال لقمان الحكيم ونشر (رينو ودي سلان) تقويم البلدان لابي الفدا ونشر (دي سلان) ديوان امرىء القيس والجزء الاول من وفيات الاعيان لابن خلكان والجزء السادس من اخبار البربر في تاريخ ابن خلدون والزيج الحاكمي . ونشر (دفريمري) رحلة ابن بطوطة ونشر (دوغا) بمعاونة (دوزي) الهولاندي و (ريت) الانكليزي نفح الطيب للمقري . و (باربيه دي مينار) مروج الذهب للمسعودي و (هارتويغ درنبورغ) كتاب سيبويه والاعتبار لابن منقذ واربع رسائل لملك غرناطة ابي الحسن علي الى دون دياغو القسطيلي وابنهِ والنكت المصرية في اخبار الوزراء المصرية لعمارة اليمني وديوان

النابغة الذبياني . وطبع ابوءُ الرياض المزهرة في صرف اللغة العبرانية ونحوها لمؤلفهِ ابي الوليد مروان بن جناح القرطبي وتاريخ اتابكية الموصل. وطبع (بوشه)ديواني عروة ابن الورد والفرزدق (وهوداس) نزهة الحادي باخبار ملوك القرن الحادي (عشر)للوفراني وتاريخ السودان لعبدالرحمن التومبوكتي وتذكرة النسيان في اخبار ملوك السودان وتاريخ جلال الدين المنكبرتي وتاريخ الفتاش نشرهُ مع (دلافوس) . ونشر (باسيه)الخزرجية في العروض وتاريخ فتح الحبشة لعرب فقيه . ونشر (بل) تاريخ بني عبد الواد ملوك تلمسان لابي زكريا يحيى وكتاب التكملة لكتاب الصلة لابن الابار بمعاونة ابن ابي شنب و (رافيس) زبدة كشف الممالك للظاهري و (شيلفسوهن) ديوان طرفة بن العبد و (ماسينون) الطواسين للحلاج والامثال البغدادية وللطالقاني والاصطلاحات الفلسفية و (ماسيه) نظام ديوان المهردار لابن الصيرفي وتاريخ ابن الميسر و(پريه) ثماني مقالات لاهوتية ليحيى بن عدي و(رو) معلقة زهير ولامية ابن الوردي ولامية العجم للطغرائي وقصيدة بانت سعاد ، (وزونتبرج) تاريخ ملوك فارس للثعالبي و(هوار)البدء والتاريخ لمطهر بن طاهر ومقامات ابن ناقيا وديوان سلامة بن جندل . و(منتك) دليل الحائرين لابن ميمون ومعين الحياة لابن جبرول ، و(سيديليو) كتاب ابي الحسن علي المراكشي المدعو جامع المبادي والغايات في الآلات الفلكية و(شيفر) وصف الشام لابي الحسن علي الهروي والنهج السديد للمفضل ابن ابي الفضائل (وديكرانج بريه) ذكر تملك الجمهورية الفرنسوية مصر والشام لنقولا الترك . وطبع (وكه) رسالة في البراهين على مسائل الجبر والمقابلة لعمر بن ابراهيم الخيامي و(مسكوراتي) اخبار بني مزاب ، (وكوننغ) كتاب الكلى والمثانة للرازي و(اكريكا قيصر) تاريخ جزيرة جربة لمحمد بن ابي راس احمد الناصر و (لولوفيل) كتاب صورة الارض لمحمد بن جابر البتاني و (لانجليس) رحلات لاناس من العرب والفرس رحلوا الى الصين والهند في القرن الثالث للهجرة و(يانورفي) وشاح الكتائب و(غوتيه) الدرة الفاخرة للغزالي و (كولين) تذكرة ابي العلاء بن زهر و (مرسيه) حلية الفرسان لابن هذيل الاندلسي و(ڤران) الفوائد في معرفة علم البحر والقواعد لابن ماجد و(امار) مقدمة الوافي بالوفيات للصلاح الصفدي و(كي) كتاب الاشربة لابن قتيبة و(كارا دي فو) كتاب ايرن في رفع الاشياء الثقيلة نقله الى العربية قسطا بن لوقا البعلبكي و(شولتس) السويسري ديوان امية ابن ابي الصلت و (كللير) السويسري الجزء السادس من كتاب بغداد لابي الفضل احمد بن ابي طاهر طيفور

و (فورجة) البلجيكي كتاب الاشارات الالهية لابن سينا (وغيغ) الحاوي في علم التداوي لنجم الدين محمود الشيرازي و (موتلسنكي) اخبار الائمة الرستميين لابن الصغير و (ميز) السويسري حكاية ابي القاسم البغدادي

﴿ في جرمانيا ﴾ اخرج علماء الالمان أمهات كتب العرب التي تساعد على فهم دينهم وحضارتهم .فقدموا للمستعربين وغيرهم مادة مهمة للبحث والنظر . واهم ما نشرهُ (فليشر) تفسير القاضي البيضاوي والمفصل للزمخشري وكتاب الف ليلة وليلة ورسالة هرمس في زجر النفس . وطبع (وستنفيلد) سيرة ابن هشام ومعجم البلدان لياقوت الحموي ومعجم ما استعجم للبكري وطبقات الحفاظ للذهبي ووفيات الاعيان لابن خلكان وتهذيب الاسماء للنووي والمشترك لياقوت وعجائب المخلوقات للقزويني وآثار البلاد للقزويني ايضاً والمعارف لابن قتيبة واسماء القبائل المتشابهة وغير المتشابهة لمحمد بن حبيب والاشتقاق لابن دريد واخبار قبط مصر للمقريزي وسيرة فخر الدين المعني وتاريخ مدينة الرسول للسمهودي وتاريخ مكة للازرقي والمنتقى من اخبار ام القرى وهي منتخبات من الفاكهي والفاسي وابن ظهيرة الى غير ذلك من الكتب الممتعة التي عُدَّ وستنفلد بنشرها من اعظم العاملين في تاريخ المشرقيات العربية .ونشر (فلوغل) الفهرست لابن النديم وكشف الظنون لحاجي خليفة والمؤنس للثعالبي وتعريفات الجرجاني ونجوم الفرقان وتاج التراجم لابن قطلوبغا ونشر (سخاو) الطبقات الكبرى لابن سعد وكتاب ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة للبيروني ونشر لهُ ايضاً الآثار الباقية عن القرون الخالية والمعرب للجواليقي . ونشر (فريتاغ) ديوان الحماسة لابي تمام والافادة والاعتبار لعبد اللطيف البغدادي وولاية سعد الدولة على حلب وامثال الميداني وفاكهة الخلفاء لابن عربشاه ووصف فلسطين والشام للادريسي .ونشر (الورد) دواوين الشعراء الستة النابغة وعنترة وطرفة وزهير وعلقمة وامرئ القيس والاصمعيات وديوان الاراجيز للعجاج[1] والزفيان وديوان رؤبة بن العجاج وديوان خلف الاحمر والفخري في الآداب السلطانية والجزء الحادي عشر من تاريخ مصنف مجهول.ونشر (ليبرت) تاريخ الحكماء للقفطي و(دايك) رسالة الخيامي في الجبر والمقابلة وكتاب الفخري للكرخي وتفسير مقالة اقليدس العاشرة لابي عثمان الدمشقي و(وتسشتين) مقدمة الادب لجار الله الزمخشري و(فولرس) معلقة الحارث بن حلزة وطرفة

(١) حرص المستعربون على نشر دواوين العرب ولاسيما الغرباء منهم لان الشعر مرآة الامم وقد يقع الباحث فيه على مواضعات وعادات لا تخطر له على بال

بشرح الزوزني وتاريخ مصر لابن دقماق و(كريمر) النمساوي الاستبصار في عجائب الامصار والمغازي للواقدي والاحكام السلطانية للماوردي والقصيدة الحميرية و(فولف) المعلقات وشيئاً من ديوان البيغاء ورسالة في احوال القيامة و(ايفلد) فتوح الجزيرة المنسوب للواقدي و(سيبولد) الشماريخ في التاريخ للسيوطي واسرار العربية لابن الانباري والمنى في الكنى له والمرصع لابن الاثير ورواية سول وشول وكتاب النقط والدوائر مع رسالتين في التوحيد و(سپرنغر) اصطلاحات الصوفية لعبد الرزاق السمرقندي وتاريخ الغزنوية للعتبي والاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر والاتقان للسيوطي وكتاب حدود الفاكهي و (بارث) فصيح ثعلب وديوان القطامي و(موللر) النمساوي صفة جزيرة العرب للهمداني والفرق للاصمعي و (موللر) الالماني طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة و (يوسف موللر) اخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر وكتاب محمد بن كثير الفرغاني في الحركات السماوية وجوامع علم النجوم و (بنس) الفاظ الحنفا للمقريزي و(هورو يتس) الهاشميات للكميت وطبع (آبل) المعلقات السبع و (سوسين) ديوان علقمة الفحل و (مسيكة) تاريخ ابي الفدا و (نولدكه) ديوان عروة بن الورد و(موجيك) النمساوي كتاب الوزراء والكتّاب للجهشياري وصفة الارض للخوارزمي وعجائب الاقاليم لزهراب ورسم المعمور من البلاد لمحمد بن موسى بن شاكر احد الاخوة الثلاثة المعروفين ببني موسى . ونشر (بروكلمان) تلقيح فهوم اهل الآثار في مختصر السير والاخبار لابن الجوزي وعيون الاخبار لابن قتيبة وديوان لبيد وكتاب ما تلحن فيه العوام للكسائي وطبع (فيلمار) الارجوزة المزدوجة لوجيه الدين البهنسي ومثلثات قطرب و (جورج يعقوب) طيف الخيال لابن دانيال الطبيب الكحال . ونشر (كرابتشك) النمساوي النصوص التي تعين على جمع تاريخ بني مزيد ، و (باردنهاور) كتاب الاسباب المنسوب لارسطاطاليس ، و (موريتس) التحفة السنية باسماء البلاد المصرية لابن الجيعان وتاريخ الفيوم لابي عثمان النابلسي الصفدي و(شمولدرس) ارجوزة في المنطق لابن سينا و (بارتز) كتاب الشرائع لنتالون بن يوسف بن ايوب . ونشر (هفنر) النمساوي عدة رسائل لغوية وهي القلب والابدال لابن السكيت وكتاب الابل للاصمعي وكتاب خلق الانسان له وثلاثة كتب في الاضداد للاصمعي والسجستاني وابن السكيت وذيل للصغاني ونشر الدارات والنبات والشجر والنخل والكرم للاصمعي . ونشر (غرونر) ادب الكاتب لابن قتيبة و (تاغلبرغ) كتاب الشجر لابن خالويه

ونشر (هيل) تذكرة الكحالين لعلي بن عيسى وطبقات الشعراء للجمحي وديوان

الفرزدق ، و(هو خهايم) الكافي في الحساب للكرخي و(وايل) الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين للانباري و (شوالي) المحاسن والمساوي للبيهقي ، و (شولتس) ديوان حاتم الطائي (وديترسي) بعض رسائل الفارابي وحكمة ارسطاطالس وتوحيده ورسائل اخوان الصفا و (بزولد) سيرة احمد بن طولون لابن سعيد المغربي وقصيدة عمرو بن كلثوم بشرح بن كيسان و (برونله) كتاب المقصور والممدود لابن ولاد واعد للنشر الازمنة لقطرب والاضداد له وكتاب خلق الانسان للزجاج والعشرات لابن خالويه والمنضد لابن الهنائي والتنبيهات على اغاليط الرواة ونشر نظام الغريب للربعي وشرح السيرة النبوية لابي ذر الخشني و (مان) تحفة ذوي الادب لابن خطيب الدهشة ومشكل الانساب و (فيبز) الفرج بعد الشدة للتنوخي و (جاهن) شرح المفصل لابن يعيش (وريشر) معلقة عنترة وعليها شرح ابن الانباري والمعجم في بقايا الاسماء لابي هلال العسكري وشرح معلقة زهير للانباري والمذكر والمؤنث لابن جني و(هوسهير) شرح معلقة زهير و(بارمان) قول الحسن بن الحسين بن الهيثم في الضوء وتوربكه كتاب النحو للصباغ و (هوجنسن) التمساوي بغية المستفيد في اخبار زبيد و (شورتس) ديوان عمر بن ابي ربيعة

ونشر في بلاد المانيا والنمسا في عصور مختلفة كتب ورسائل كثيرة منها اخبار الدول المنقطعة للازدي وديوان لبيد وديوان طرفة بن العبد وتذكرة الكحالين لعيسى بن علي وتاريخ الدولة الاتابكية لابي الحسن عز الدين وطبع لجابر بن حيان مصنف في اسرار الكيمياء وعدة رسائل لجعفر الصادق في هذا الفن نشرت في ستراسبورغ سنة ١٥٣٠ وطبع في هذا العصر كتاب في الكيمياء في باسل سنة ١٨٧٧

﴿ في هولاندة ﴾ لم يقل الهولانديون عن الالمان في خدمة الآداب العربية فقد نشر مستعر بوهم من الامهات المعتبرة ايضاً ما كشف القناع عن وجه المدنية الاسلامية فنشر (اربنيوس) سنة ١٦١٥ تاريخ الشيخ المكين جرجس بن العميد وحكايات لقمان وانشأ مطبعة ليدن وجهزها بالحروف العربية التي ما زالت الى اليوم تطبع باكثر من عشرين لغة من لغات الشرق ونشر (غوليوس) كتاب الفلك للفرغاني وعجائب المقدور في اخبار تيمور لابن عربشاه ، و (شولتس) سيرة صلاح الدين لابن شداد و(دوزي) المعجب لعبد الواحد المراكشي والبيان المغرب لابن عذاري وقسماً من جغرافية الادريسي بمعاونة (دي خوى) ومنتخبات من مصنف للمقريزي والحلة السيراء لابن الآبار . ونشر شيخ المشرقيات العربية المعاصرين (دي خوى) من الكتب في التاريخ والجغرافية اجلها حتى عد

سيد المستعربين من الهولانديين بل لا يفوقهُ من جميع المستعربين في الامم بكثرة ما طبع الأ (وستنفيلد) الالماني و يزيد عليهِ (دي خوي) في التحقيق والضبط وجميل الذوق في فهم كلام العرب . فما نشرهُ تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري وصلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد ونشر امهات من كتب الجغرافية سماها المكتبة الجغرافية العربية وهي مؤلفة من المسالك والممالك للبلخي والمسالك والممالك لابن حوقل واحسن التقاسيم للمقدسي البشاري وكتاب البلدان لابن الفقيه والمسالك والممالك لابن خرداذبة مع نبذة من كتاب الخراج لقدامة بن جعفر والاعلاق النفيسة لابن رستة وكتاب البلدان لليعقوبي والتنبيه والاشراف للمسعودي وجزءا مهماً من تجارب الامم لابن مسكويه والعيون والحدائق وخلافة عمر الثاني و يزيد الثاني وهشام وشرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون وديوان صريع الغواني والشعر والشعراء لابن قتيبة . ونشر (يونغ) المشتبه في اسماء الرجال للذهبي والانساب لابي الفضل المقدسي ولطائف المعارف للثعالبي والخراج ليحيى بن آدم وفتوح البلدان للبلاذري وصحيح البخاري . ونشر (جو ينبول) مراصد الاطلاع لعبد المؤمن بن عبد الحق والجبال والامكنة والمياه للزمخشري والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة وقصائد المتنبي وشعراء عصره في مدح سيف الدولة ونشر ابنهُ (وليم) التنبيه في الفقه الشافعي للشيرازي وكتاب البلدان لابن واضح اليعقوبي ، و(هوتسما) زبدة النصرة للعماد الاصفهاني وتاريخ اليعقوبي والاضداد لابن الانباري (ويت) لب اللباب للسيوطي و(مورصنج) طبقات المفسرين للسيوطي . و(فايرس) درة الاسلاك في دولة الاتراك لابن حبيب و(فان فلوتن) مفاتيح العلوم للخوارزمي والبخلاء للجاحظ والمحاسن والاضداد لهُ وثلاث رسائل للجاحظ ايضاً. و(آبل) ديوان ابي محجن الثقفي و(فان دنبرغ) فتح القريب لابن قاسم الغزي و(جرهاردوس) النزاع والتخاصم للمقريزي و (كوننغ) المثانة والحصبة وثلاث رسائل في التشريح للرازي و(فان ديرليت) عجائب الهند لبزرك بن شهريار الرام-هرمزي و (انغلمان) ديوان الخادرة و (بالتنادلانداور) الامانات والاعتقادات لسعديا بن يوسف الفيومي و (بير) تاريخ الزندية لابن عبد الكريم علي رضا الشيرازي و(بيرام) المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين

ونشر في هولاندة الالمام بمن في ارض الحبشة من ملوك الاسلام ومفحمات الاقران في مبهمات القرآن للسيوطي وغير ذلك من الكتب النفيسة

الفيلسوف جون ديوي

JOHN DEWEY

تصدر صحفنا ومجلاتنا العربية طافحة باخبار اوربا واميركا السياسية والاقتصادية، وقد نقرأ فيها احياناً شيئاً عن حركتها العلمية، غير انهُ يندر جدًّا ان نجد فيها اشارة الى المرحلة الواسعة التي قطعها الغرب عامة واميركا خاصة في ميدان التعليم والتهذيب

نقول اميركا خاصة لان ما بذلهُ رجالها من الجهد وما انفقهُ اهل البرّ فيها من المال في سبيل التجارب التعليمية والتهذيبية الواسعة النطاق ليس لهُ نظير في بلد آخر من بلدان العالم

واذا ذكرنا التعليم هناك فاول زعيم تتجه اليهِ انظارنا وتنصرف اليهِ اذهاننا من غير تردّد او تفكير هو الفيلسوف العظيم جون ديوي

فهو اكبر فيلسوف بلا مراء على قيد الحياة. ولد سنة ١٨٥٩ وتلقى علومهُ في معاهد اميركا وكلياتها ونال شهادة الدكتوراه في الفلسفة سنة ١٨٨٤ والدكتوراه في القانون سنة ١٩٠٤

واشتغل بالتعليم ثم قام برحلات كثيرة الى اوربا واسيا واحتكّ بفلاسفة العالم وكبار رجال التعليم فيهِ، واطلع على كتب التربية والفلسفة في المانيا خاصة، وكان يقوم في اميركا بتجارب عملية عظيمة الشأن في احد المعاهد المتصلة بجامعة شيكاغو

واذا تصفحنا تاريخ القرن العشرين منذ بدايتهِ الى اليوم رأينا مجلات اميركا وصحفها طافحة بمقالاتهِ الشيقة وافكارهِ المبتكرة وشاهدنا المكاتب ملأى بمؤلفاتهِ الشهيرة في التربية والمنطق وعلم النفس والاخلاق والفلسفة. وألفينا تأثيرهُ الفعّال في معاهد اميركا ونظمها والثورة الفكرية فيها واضح المعالم ظاهر الاثر

والفيلسوف جون ديوي لا يجهلهُ احد في اميركا ولست ابالغ اذا قلت في اوربا ايضاً فهو وان كان الآن يشغل كرسي الفلسفة في جامعة من اكبر جامعات اميركا (كولومبيا في نيويورك) وكلية المعلمين فيها خاصة — فان صيتهُ ذائع في كل انحاء العالم المتمدن. فمؤلفاتهُ تزين مكاتب الكليات والجامعات وآراؤهُ يسير بمقتضاها رجال التعليم وفلسفتهُ من اكبر العوامل التي خطت باميركا خطوات واسعة الى الامام

وقد حاضر في كثير من اكبر جامعات العالم مدعوًّا من قبل اصحابها، حاضر في انجلترا

وفرنسا والمانيا — ثم دعتهُ حكومة اليابان لالقاء محاضرات في جامعة طوكيو ودعتهُ حكومة الصين للغرض نفسهِ وقد دُعي اخيراً لالقاء محاضرات في جامعة الاستانة في خلال العطلة الصيفية

وفي اثناء اقامتي في نيويورك منذ عامين نشرت جرائد اميركا خطاباً مرسلاً اليهِ من حكومة السوفيت بروسيا موقعاً عليهِ من مدام لينين زوجة الزعيم الروسي المتوفى تطلب فيهِ الفيلسوف ديوي لالقاء محاضرات في لننغراد — ولم يستطع تلبية ندائها حينئذٍ لاسباب سياسية

***

وقد كان لي الشرف ان اكون احد تلاميذهِ في جامعة كولومبيا في نيو يورك ولست ابالغ اذا قلت ان الطلبة الذين كانوا يستمعون محاضراتهِ يمثلون معظم بلدان اميركا واوربا واسيا . فالطلبة الذين كانوا يؤمون الجامعة من الهند والصين وجزائر الفلبين وكوريا واليابان والبرازيل وجميع ممالك اوربا كانوا يعرفون اسم ديوي قبل مشاهدتهِ كما نعرف نحن اسم الرئيس ولسن مثلاً

وكان الطلبة يقدسون الساعات التي يقضونها بين يديهِ تقديساً . فيجلسون وكأن على رؤوسهم الطير وانظارهم متجهة اليهِ وافكارهم محصورة في ما يقول لانهم يعلمون جيداً انهم اذا شردوا بافكارهم لحظة واحدة لم يتمكنوا من فهم ما بقي من محاضرتهِ . يجلس على كرسيهِ في بدء الساعة المعينة وامامهُ سكرتيرة تدوّن اقوالهُ — ثم يوجه نظرهُ الى مكان واحد من الغرفة فلا يتحوّل عنهُ حتى تنتهي محاضرتهُ — واذا تأملت في وجههِ وهو جالس الى مكتبهِ يحاضر ورأسهُ مكلل بالشيب الوقور والشعر مدلى على حاجبيهِ ، تمثل لك الفيلسوف كما تتخيل سقراط او افلاطون او ارسطوطاليس

والطلبة هناك يقولون ان جون ديوي حين القاء محاضراتهِ لا يشرح درساً او يحاضر بالمعنى المعروف انما يفكر تفكيراً عالياً . وهذا القول ينطبق تمام الانطباق عليهِ لانك اذا تفرّست فيهِ ملياً وهو يحاضر خيل اليك انهُ يخاطب نفسهُ او يفكر بصوت مسموع . وهو يترك لطلبتهِ مطلق الحرية في التفكير والتعبير عن آرائهم ويحترم آراءهم مهما كان الخطأ فيها واضحاً . قيل انهُ كان يوماً مع زوجتهِ في المانيا فرزقا هناك غلاماً ، وجرياً على قوانين البلاد حضر اليهما كاتب من قلم التسجيل طالباً منهما استيفاء بعض البيانات عن الغلام المولود . فاجاب ديوي عن جميعها ما خلا واحداً وهو السؤال الخاص بدين الصبي . فسألهُ

الكاتب عن سبب ذلك فاجاب ديوى لان الطفل لا يعقل ولا يمكن التكهن الآن بالمذهب الديني الذي يختاره في المستقبل . فاصر الموظف على استجواب الوالد عن دين المولود ، واصر ديوى على ان الطفل في تلك الحالة لا دين له ولو ان أبويهِ مسيحيان

وحسم النزاع بينهما بأن تناول ديوى القلم وكتب في المكان المشار اليهِ ان الطفل Agnostic اي « لا ادري »

واذا شئت ان تتلقى درساً في الدعة والتواضع والهدوء ودماثة الاخلاق وسلامة التفكير والدقة والتعمق في المسائل واطلاق العنان للفكر والحرية المطلقة والتجرد من قيود العادات والتقاليد — اذا شئت كل ذلك فعاشر الفيلسوف ديوى ولو عن كثب

واذا لم تسنح الفرص لرجال التعليم خاصة وعشاق التفكير والمنطق والفلسفة عامة الاتصال بديوى مباشرة ، واذا لم تتح لهم مطالعة مؤلفاتهِ جميعها ومقالاتهِ البليغة فانني اشير عليهم بان يطالعوا مصنفاتهِ الآتية على الاقل : وهي : —

المدرسة والمجتمع الانساني	School & Society
الحالة التعليمية	The Educational Situation
الطفل ومنهج التعليم	The Child & the Curriculum
المدرسة والطفل	The School & the Child
مبادئ اخلاقية في التربية	Moral Principles in Education
الميل والمجهود في التربية	Interest & Effort in Education
كيف نفكر	How We Think
مدارس الغد	School of To-morrow
الديمقراطية والتربية	Democracy & Education
اعادة بناء الفلسفة	Reconstruction of Philosophy
مقالاتهُ في دائرة	Articles in Monroe's
معارف التعليم لمنرو	Encyclopedia of Education

هذا ولا تيأسنَّ اذا صادفت شيئاً من الصعوبة في استيعاب آرائهِ وما جاء في مصنفاتهِ ، ولا يخطرنَّ ببالك ان ذلك ناتج عن جهلك باللغة الانجليزية او عدم تعمقك فيها والاخذ بناصيتها فان اكبر رجال التربية هناك يصرحون ان فلسفة ديوى وكتاباتهِ

تحتاج الى مجهود وتفكير ويجب التأني في درسها وانعام النظر في مكنوناتها ومدلولاتها

***

وقد كان جلّ أماني منذ زمن طويل ان اكتب لابناء العربية شيئاً عن ديوى وفلسفتهِ او أترجم شيئاً من مؤلفاتهِ — فاني بعد ما عاشرتهُ زمناً في نيو يورك وخبرت منزلتهُ العالية وشهرتهُ الذائعة كان يُشجيني ويدهشني ان ارى العالم العربي لا يعلم شيئاً عنهُ وان الكتّاب عندنا يجهلون اسمهُ

غير انهُ حدا بي الى كتابة هذه الكلمة اليوم ترجمة لاحد مؤلفاتهِ وهي بين يديَّ الآن أتصفحها فأعيد الى ذهني ذكرى استاذي العظيم وآرائهِ الفلسفية الحكيمة وافكارهِ السديدة وبعد النظر فيها

هذا الكتاب هو ترجمة مؤلف ديوى المشهور School & Society (المدرسة والمجتمع الانساني). الذي قيل عنهُ ان كان ابعد المؤلفات اثراً في نهضة اميركا العلمية. فقد اسهب فيهِ ديوى في اقامة الدليل على أن امثل طريقة في التعليم هي جعل مناهج الدرس شديدة الاتصال والارتباط بالحياة، وان الخروج عن هذه القاعدة يوجد هوة بعيدة وحاجزاً كثيفاً بين تعاليم المدرسة وحقائق الحياة. وابان ان المدرسة هي جزء من الحياة بل الحياة بعينها — ووصولاً لهذه الغاية قسم المؤلف الكتاب الى ثلاثة اقسام رئيسية وهي:

(١) المدرسة والتقدم الاجتماعي

(٢) المدرسة وحياة الطفل

(٣) المجهود الضائع في التربية

ورغم الصعوبة التي يكابدها القارئ في تصيّد المعاني من بحر ديوى الطامي فان الاستاذ الضليع ديمتري قندلفت عضو المجمع العلمي العربي في دمشق قد وفر على القارئ مؤونة التعب ووضع المعاني في عبارة سهلة المأخذ متينة المبنى مع شدة المحافظة على الاصل والمبالغة في اظهار نفسية المؤلف وروحهِ باجلى صورة

ولا يفوتنا ان نختم كلمتنا بهذه الحقيقة وهي ان النهضة التعليمية في اميركا بل اذا شئت فقل في العالم المتمدن بأسرهِ كان محورها منذ عشرين عاماً الى خمسين عاماً الاستاذ وليم جيمس — اما اليوم فيعزى الانقلاب العظيم في روح التعليم ووسائلهِ الى فلسفة الاستاذ ديوى وآرائهِ

امير بقطر
جامعة القاهرة الاميركية



جانب من شلال اجوازو



شلالات نياغرا

مقتطف يونيو ١٩٢٧
امام الصفحة ٦٤٥

رحلة الامير محمد علي

الى اميركا الجنوبية

٢

ان من اهم ما في رحلات البرنس محمد علي وصفهُ ما يشاهدهُ من المناظر الطبيعية ومعايش السكان . وقد وصف في رحلتهِ الاخيرة الى اميركا الجنوبية مشهداً من اعظم مشاهد الطبيعة وهو شلالات اجوازو في بلاد الارجنتين فان شلالات النيل او جنادل النيل لا يزيد ارتفاع كلٍّ منها على بضع اقدام واما شلال اجوازو فقال البرنس محمد علي ان ارتفاعهُ ٧٦٠ قدماً وشلال نياغرا ١٦٠ قدماً وشلال فكتوريا بافريقية ٣٨٧ قدماً. وعرض شلال اجوازو ١٣٠٠٠ قدم وشلال نياغرا ٤٧٠٠ قدم وشلال فكتوريا ٥٣٠٠ قدم . وختم الكلام على هذا الشلال بقولهِ « اني شاهدت اكبر شلال في الدنيا وقد كان ذلك احدى رغباتي من هذه السياحة »

وكان ذهابهُ لمشاهدة هذا الشلال محفوفاً بالمشاق والمخاطر وقد قال في ذلك « اني بلغت من العمر احدى وخمسين سنة وقمت بسياحات متعددة ووجدت في اوقات خطرة وسط بلاد اليابان والصين وسيبيريا وغيرها ولكنني ما شعرت بمثل هذه المخاوف والمخاطر فاني ما كنت اقرأهُ في الجرائد من حدوث العواصف والامطار والاعاصير ووجودي وسط غابات كبيرة بعيداً عن كل مواصلة ومساعدة من الحكومة او الناس كلُّ ذلك مما زادني تأثراً لانهُ لو استمرت تلك الامطار على شدتها وسقطت بعض الاشجار الضخمة فسدَّت السبيل لساءت الحال وتأخرنا عن ادراك الباخرة ولبثنا في انتظار عودتها عشرة ايام اخرى نقاسي فيها ما نقاسي »

***

واهم المشاهد التي شاهدها في البرازيل المكان الذي تربى فيهِ الافاعي ويستخرج سمها ويصنع منهُ ترياق يشفي من لدغ الافاعي وهاك ما قالهُ في هذا الصدد :

« وفي الساعة الثانية والنصف بعد الظهر من ١٩ يونيو الماضي جاء مندوب الداخلية واخذني في سيارتهِ ليفرجنا على حديقة « البوتنتان » وفيها مدرسة للتعليم على طريقة باستور ذلك العالم الفرنسي الشهير. وهذه الحديقة شهيرة في الدنيا بالثعابين وبالمصل ضد

التسمم الذي يستخرج منها . رافقنا وكيلها لغياب مديرها وهو شاب تونسي الاصل فاراناً في الاول مكاناً مقسماً ثلاثة اقسام كل قسم تحيط بهِ مياه وسور لئلا تفلت منهُ الثعابين

« ففي القسم الاول انواع الثعابين السامّة وقد دخل طبيب لابساً في رجليهِ « الطوزلك » وبيدهِ عصى ملتوية من طرفها فاخرج الثعابين كلها واحداً واحداً ليرينا اشكالها المتنوعة وقد شرح لنا ان ثعابين البرازيل في هجومها على شخص او حيوان لا يمكنها ان تتجاوز في وثبتها أكثر من ثلث طولها بمعنى انها لا تستطيع ان تتعدّى الركبة وعلى ذلك فالاشخاص اللابسون جزم الخيّالة (السواري) والواضعون « طوزلكاً » على سيقانهم لا يخشون بأساً من عض هذه الثعابين . وبعد ان تفرجنا على خمسة عشر جنساً من هذه الثعابين السامّة امر الوكيل بأن يُمسِكَ أحدها لاخراج السم من فمهِ فقبض الطبيب الذي كان هناك على ثعبان من رأسهِ وضغط على قفاهُ ففتح فاهُ فاخذ الوكيل بيدهِ طبقاً من البلور وأدخلهُ في فم الثعبان وبواسطة ملوق من حديد ضغط على الكيس المملوء مما يخرج من النابين الكبيرين سائل السم وحينئذٍ قال لنا ان من هذا السائل يُعمَلُ المصل ضد التسمم . وكل شخص في البرازيل يرسل الى ادارة هذه الحديقة اربعة من الثعابين يعطى انبوبة من المصل المذكور مجاناً وبهذه الكيفية يستخرج السم من الثعابين كل خمسة عشر يوماً . وفي الحديقة الآن ٨٠٠ ثعبان

« والقسم الثاني يحتوي على الثعابين غير السامّة قصدنا اليهِ فوجدنا هذه الثعابين اكبر من الاولى حجماً ومنها ما هو مبطط . ويقال ان الثعابين التي لا تكون سامّة هي الثعابين التي تخرج دائماً في الليل او التي تميل الى تسلق الاشجار . ثم توجهنا لرؤية حيوان صغير مشابه لسنجاب كبير وهو من الجنس المسمى « اسكونس » وهذا الحيوان لا يتأثر من عض الثعابين السامّة ولكي يدافع عن نفسهِ من اي شخص او اي حيوان اقوى منهُ يخرج من بدنهِ ريحاً كريهاً فيبتعد عنهُ المعتدي عليهِ . وهو من الحيوانات التي تتغذى من الثعابين . ولكي يرينا الطبيب ذلك اتى بثعبان طولهُ نصف متر وتركهُ مع هذا الحيوان فكان الثعبان يعضهُ مراراً حتى في فمهِ ولكن الحيوان لم يظهر عليهِ أدنى تأثر او تألم واخيراً تأهب ليأكلهُ وحتى يثبت لنا الطبيب ان هذا الحيوان يأكل الثعابين اخذ يجرّ الثعبان امامهُ والحيوان يتبعهُ لا يفارقهُ . واخيراً اخذ يطوّح بهِ في الهواء والحيوان قابض عليهِ حتى تركهُ لهُ فاكلهُ

« والقسم الثالث هو المتحف توجهنا لزيارتهِ فرأينا بهِ ثعباناً كبيراً شديد الزرقة قيل لنا انهُ من الثعابين التي تأكل الثعابين السامّة . وهنا اراد الطبيب ان يجرب ايضاً تجربة

امامنا فأتى بثعبان كالاول في الطول وليس في الغلظ واطلق احدهما على الآخر فالتف الثعبان الازرق على الثعبان السام واخذ يضغط عليهِ حتى خنقهُ ثم شرع في اكلهِ مبتدئاً من رأسهِ وفي خمس دقائق ابتلعهُ برمتهِ

« ولقد أراني كذلك ثعباناً صغيراً لا يتجاوز طولهُ الشبر وجلدهُ مخطط بخطوط حمراء وسوداء ويقال انهُ ضعيف البصر ولكنهُ أشد سمًّا وافتك من كل ثعابين البرازيل ولم يوجد حتى الآن ترياق لسمهِ ولما كان نادر الوجود ضعيف النظر كان الضرر منهُ قليلاً

« ورأينا سيقاناً مصنوعة من الشمع تمثل عضات الثعابين فالعضة السامَّة تكوّن جرحاً ذا ثقبين غائرين وغير السامَّة تكوّن جروحاً سطحية طويلة

« وشاهدنا كذلك اربعة نماذج من العنكبوت كل واحد منها بحجم اليد

فالاول — يتغذى من الضفادع والخنافس وغيرها

والثاني — لا يتعدى على الحيوانات الداجنة

والثالث — يهجم على الانسان وهو سام كالثعبان

والرابع — يأكل الحشرات الصغيرة

ولقد كنا في غاية الابتهاج والانشراح من زيارتنا لهذه الحديقة الشهيرة في العالم كلهِ اذ اتيحت لنا فرصة عظيمة لنا لرؤية ما رأينا . اما المتحف فكان نظيفاً والعناية بهِ على اكمل ما يكون كاحسن المتاحف باوربا

***

ووصف سموهُ حديقة النباتات في ريودي جانيرو قال ما ملخصهُ : وفي الساعة العاشرة جاء سفير انكلترا ليرافقني الى حديقة النباتات وكانت قد صدرت اوامر الحكومة الى رئيس الحديقة لكي يكون في انتظارنا ولكننا لم نجد احداً لدى وصولنا لان للحديقة بابين دخلنا من احدهما وكان هو ومعاونوهُ في انتظارنا عند الباب الآخر . ولما كانت الحديقة عظيمة الاتساع لم نتمكن من مقابلتهم

وشاهدنا في هذه الحديقة اشجاراً ضخمة يزيد عمر الشجرة منها على مائة سنة ومررنا في طرقات مزروعة على جانبيها باشجار تشبه الاشجار التي يسميها المصريون « بصاقز » وارتفاع الشجرة منها ٣٥ متراً وشاهدنا اشجار نخيل جذوعها سنجابية اللون لكثرة الرطوبة والامطار . ومن اشجار النخيل التي رايتها انواع لم ارها في غير هذه الجهة . والغريب ان يكون في هذه الحديقة اشجار كثيرة وازهار قليلة

السرطان وما عرف عنهُ

٢

ان المباحث الجديدة في الامراض تردها الى نوعين مختلفين الواحد سببهُ جراثيم خاصة بهِ تسببهُ مثل السل والحصبة والدفتيريا والتيفويد اذا دخلت جراثيم مرض منها جسم انسان اما لاختلاطهِ بانسان مصاب بهِ كما في الحصبة او بابتلاعهِ مادة فيها من جراثيمهِ كما في التيفويد او بوصول الجراثيم من الهواء الى جرح في بدنهِ كما في الجروح الصديدية . وهذه الامراض يمكن ايصالها الى بعض الحيوانات ايضاً على سبيل الامتحان . والنوع الثاني غير مسبب عن جراثيم خاصة بهِ بل عن حالة في العضو الذي يصاب بهِ كامراض القلب والكليتين والبول السكري وهذه الامراض لا تنتقل من انسان الى آخر بالعدوى ولا من الانسان الى الحيوان اي انها ليست من الامراض المعدية . وقد يكون للمكروب يدٌ في اضعاف العضو فيصير معدًّا للاصابة بها ولكن المكروب لا يكون مسبب الاصابة . والحقيقة ان اكثر هذه الامراض التي من النوع الثاني مجهول سببهُ ولا نستطيع احداثهُ بالامتحان كما يحدث في الانسان . وقد ظهر من البحث ان السرطان ليس من النوع الاول ولا من النوع الثاني فهو ليس معدٍ اي لا يمكن نقل عدواهُ من الانسان الى الحيوان ولا من نوع من الحيوان الى نوع آخر مع ان انواع الحيوانات الفقرية معرضة كلها لهُ ولكن يمكن نقلهُ من حيوان الى آخر اذا كانا من نوع واحد وهذا النقل يكون باخذ بعض الخلايا المصابة بالسرطان وتطعيم جسم حيوان آخر بها فتستمر تنمو كما كانت تنمو في الجسم الذي نقلت منهُ من غير ان تنتقل العدوى منها الى غيرها من خلايا الجسم وذلك اشبه شيء بتطعيم الاشجار او بنقل عائلة من الناس من بلد الى آخر . واذا نُزعت بعد ذلك من الجسم الذي نقلت اليهِ بقي سليماً كما كان اولاً . وقد ثبتت هذه الحقيقة الآن كل الثبوت وعليها يتوقف الشفاء من السرطان اذا نزع كلهُ قبلما تنتشر جراثيمهُ في البدن

ثم ان نقل جراثيم السرطان من جسم الى آخر مهّد السبيل للبحث عن تأثير العلاجات المختلفة فيهِ فظهر ان ليس لنوع الطعام فعلاً يذكر ولكن ظهر من جهة اخرى انهُ يمكن جعل جسم الحيوان غير صالح لنمو السرطان فيهِ اذا نقل اليهِ . والبحث جارٍ الآن في ذلك عسى ان تكون منهُ فائدة علاجية

اما كيف يتولّد السرطان في جسم الحيوان فقد ابنا فيما كتبناهُ سابقاً في هذا الموضوع علاقة الخنافس والجرذان به فقد وجدوا ان الجرذان تصاب بالسرطان اذا أكلت نوعاً من الخنافس وان هذه الخنافس يكون فيها نوع من الدود الصغير فاذا اكلت الجرذان هذه الخنافس ابتلعت معها ما فيها من هذه الديدان فتدخل معدها وتولد فيها اوراماً سرطانية . والمرجح انها تولّد هذه الاورام بالاحتكاك والتهييج المستمر . وقد تناول هذا الموضوع عالمان يابانيان فوجدا بالامتحان ان التهييج المستمر في جلد الحيوان يولّد فيهِ نمواً سرطانياً فانهُ اذا وضعت نقطة من القطران على جلد فارة او ارنب وكرّر وضعها في المكان نفسهِ مرتين او ثلاثاً كل اسبوع مدة بضعة اشهر تولّد مكانها نموٌّ سرطاني بسبب التهييج المستمرّ ومن هذا القبيل فعل اشعة الراديوم وما يصيب بعض الغزالين ومنظفي المداخن ومستخرجي اصباغ الانيلين وآكلي لحم الخنزير المصاب بدودة التريخينا

هذه الفواعل المختلفة تشترك في انها تهيج خلايا الجسم حيث تقف فاذا تغلب الجسم عليها زالت وزال اثرها من غير ضرر والأ اتلفت بعض خلاياهُ فيتحول البعض الآخر عن مجراهُ الطبيعي اي يكسر القيود المشار اليها في الجزء السابق و يصير سرطاناً . وهذا العمل بطيءٌ جدًّا يتناول من اربعة اشهر الى ثمانية في الفيران وعمر الفارة نحو ثلاث سنوات فالمدة الكافية لتولّد السرطان فيها تبلغ تسع عمرها الى ربعهِ وعلى هذا القياس يكون الوقت الكافي لتولّد السرطان في الانسان من عشر سنوات الى ٢٥ سنة او اكثر و بذلك يعلّل تأخر ظهور السرطان الى الكهولة والشيخوخة

ثم ان التهييج المستمر لا يحدث السرطان في كل احد فقد ظهر من الامتحان في فيران كثيرة عرضت لنوع واحد من التهييج بالقطران فظهر السرطان في بعضها سريعاً وفي بعضها بطيئاً ولم يظهر في البعض الآخر مطلقاً. وهنا مجال للبحث عن الاسباب او الحالات التي تقي الجسم من فعل التهييج. ومما علم بالامتحان حينئذٍ انهُ اذا ظهر سرطان في حيوان بفعل التهييج ثم نزع ذلك السرطان منهُ قلَّ تأثرهُ بذلك المهيج. و يظهر لنا انَّ ذلك يطلق على الانسان ايضاً اذا عملت لهُ عملية جراحية ازيل بها النمو السرطاني كلهُ. واما يحدث من عودة السرطان احياناً فسببهُ ان دقائقهُ تكون قد انتشرت في الجسم في غير النمو الذي ازيل

ولبعض الباحثين آراء اخرى في اصل السرطان و كيفية تولدهِ. والمجمع عليهِ الآن المثبت بالامتحان وجوب المبادرة الى نزع الورم السرطاني حالما ينتبهُ لهُ اذا ثبت انهُ ورم سرطاني. الأ انَّ هذا الاثبات ليس بالامر السهل ولا بالامر المتفق عليهِ ولذلك لا يزال البحث جارياً

الاحتفال بتكريم شوقي

ومختارات مما قيل فيهِ

شغلت حفلات تكريم شوقي اسبوعاً كاملاً (من ٢٩ ابريل الى ٦ مايو) فكانت اشبه شيء بمؤتمر عربي عام حضرتهُ وفود الاقطار العربية واشتركت فيهِ اشتراكاً فعالاً بما تلاهُ اعضاؤها من الخطب والقصائد وبما حملوهُ من الهدايا الثمينة كشجيرة نخلٍ صيغت من الذهب على قاعدة من الكهرباء تتدلى منها عثاكيل اللؤلؤ بعث بها سكان البحرين او كقلمٍ ذهب مرصعٍ ارسلهُ ادباء بومباي

وكانت فاتحة الحفلات حفلة الاوبرا في الساعة الخامسة من يوم الجمعة ٢٩ ابريل حضرها جمهور كبير من العلماء والادباء والوزراء والنواب والصحافيين وبعث اليها جلالة الملك مندوباً خاصاً من لدنهُ هو صاحب العزة احمد حسانين بك امين جلالتهِ الاول. وخطب فيها احمد شفيق باشا رئيس لجنة التكريم والسيدة احسان احمد مندوبة عن الاتحاد النسائي المصري والاستاذ محمد كردعلي مندوب دمشق واسعاف بك النشاشيبي مندوب فلسطين وانشد كلٌّ من شبلي بك ملاط مندوب لبنان وخليل بك مطران وحافظ بك ابرهيم قصيدتهُ. وكان مسك الختام قصيدة المحتفَل بهِ فاناب عنهُ في انشادها الاستاذ توفيق دياب

ثم توالت الحفلات في دار الجمعية الجغرافية وغرفة الجمعية الاقتصادية والجامعة المصرية ومدرسة المعلمين العليا ودار النادي الموسيقي الشرقي وتياترو حديقة الازبكية ودار الرابطة الشرقية وكازينو سراي الجزيرة وكرمة بن هاني وهي دار الشاعر المحتفى بهِ بالجيزة. وكانت تتلى فيها كلها مباحث علمية او ادبية قيمة وقصائد ينوه بها اصحابها بالثناء على المحتفى بهِ وبوجوب تعزيز اللغة العربية حتى تصبح رابطة قوية تضم الامم العربية

وقد اتصل بنا ان كل المباحث والقصائد التي تليت في الحفلات المختلفة ستجمع وتطبع في كتاب على حدة وعليهِ فقد اكتفينا فيما يلي باختيار نخب من بعض القصائد التي تليت

من قصيدة شبلي بك ملاط

يا شاعر الشرق المحلق نظرة   فلقد بعثت الى سماك خطابي

أسريت بين المشتري وعطارد   وتركت لي عيني واسطرلابي

وطويت زرقاء الكواكب سابحاً من لي بسابح نسرك الجوّاب
لك في النجوم وفي البسيطة دولة يا ليتني فيها من الحجّاب
لنزلت مصراً والحجاز مكرماً وحللت بغداداً على ترحاب
وحملت من لبنان ارواح الصبا ريّاً النسيم بعنبرٍ وملاب
اثر الطيوب روائحاً وغوادياً من شعر شوقي في فم الميزاب
ونزعت من بردي جمان عقوده حلياً لجيد سكينة ورباب
ورجعت اروي ما يلاقي حاجب في دولة الشعراء والكتّاب
والشعر ما حفظ الرواة لشاعر اوحت اليهِ هيا كل الارباب
مترسل في نسجهِ ، مترصن طلق القوافي راصد وثاب
متدافع كالسيل فيهِ موقع وتر الشواعر دافع جذاب
بذّ الاوائل جدة ومعانياً ومشي برونقهِ على الاتراب
بين الجداول والعباب تفاوت شتان بين جداول وعباب
باخي وروحي لابن هانئ كرمة مسكية النفحات والاعتاب
لابي علي الانوار في عنقودها ولنا المصير معتقاً بخوابي
وقف الملوك ببابها ووددت لو تبر التراب بها يكون ترابي
ما اكرم الدنيا عليّ لو انني راعيت كوكبها امام الباب
وعبأت من ذهب اليراع حقائبي وملأت من ماس البديع وطابي

من قصيدة خليل بك مطران

قبس بدا من جانب الصحراء هل عاد عهد الوحي في سيناء[1]
ارنو الى الطور الأشم فاجتلي ايماض برق واضح الايماء
حيث الغمامة والكليم مروّع ارست وقوراً ايما ارساء
دكناء مثقلة الجوانب رهبة مكظومة النيران في الاعشاء
حتى تكلم ربها فتمزقت بين الصواعق في سنى وسناء
وتنزلت احكامهُ في لوحها مكتوبة آياتها بضياء
جاءت هدى للعالمين وبددت ليلاً تطاول دهره بهداء

(١) اشارة الى انتخاب شوقي بك عضواً في مجلس الشيوخ المصري عن دائرة سيناء

اتوى العناية بعد لأي هيأت ... للشرق منجاة من الغماء
فاتيح في لوح الوصايا جانب ... خال لمؤتنف من الايصاء
وتخلفت بين الرمال مظنة ... لتفجر في الصخرة الصماء
قد آن للماشين في ظلمائهم ... حقباً خروجهم من الظلماء
واتى لميمون النقيبة منهم ... ابراء زمنساهم وري ظماء
ان لم يقدهم قائد ذو مرة ... والبأس قد ينجي من البأساء
هل من بشير او نذير ملهمٍ ... متبين منهم مكان الداء
يهديهم سبل الرقي ملائماً ... لزمانهم وطرائق العلياء
الشاعرية لا تزال كعهدها ... بعد النبوة مهبط الايحاء
والصوت ان تدع الحقيقة صوتها ... والنور نور خيالها الوضاء

***

في مصر ينشد من بنيها منشد ... وصداهُ في البحرين والزوراء
لا يوقظ الاقوام الأ شاعر ... غرد ينبه نائم الاصداء
كلا وليس لها نخار خالص ... كفخارها بنوابغ الشعراء

من قصيدة حافظ بك ابرهيم

امير القوافي قد اتيتُ مبايعاً ... وهذي وفود الشرق قد بايعت معي
فغنِ ربوع النيل واعطف بنظرة ... على ساكن النهرين واصدح وابدعِ
ولا تنس نجداً انها منبت الهوى ... ومرعى المها من سارحات ورتع
وحي ذرى لبنان واجعل لتونس ... نصيباً من السلوى وقسِّم ووزع
ففي الشعر حثٌ الطامحين الى العلا ... وفي الشعر زهد الناسك المتورع
وفي الشعر احياء النفوس وريها ... وانت لري النفس اعذب منبع
فنبه عقولاً طال عهد رقادها ... وافئدة شدت اليها بانسع
فقد غمرتها محنة فوق محنة ... وانت لها يا شاعر الشرق فادفع
وانت بحمد الله ما زلت قادراً ... على النفع فاستنهض بيانك وانفع
وخذ بزمام الشرق وانزع باهلهِ ... الى المجد والعلياء اكرم منزع
وقفنا على النهج القديم فاننا ... سلكنا طريقاً للهدى غير مهيع

ملأنا طباق الارض وجداً ولوعة بهند ودعد والرباب وبوزع
وملت بنات الشعر منا مواقفاً بسقط اللوى والرقمتين ولعلع
واقوامنا في الشرق قد طال نومهم وما كان نوم الشعر بالمتوقع
تغيرت الدنيا وقد كان اهلها يرون متون العيس الين مضجع
وكان بريد العلم عيراً واينقاً متى يعيها الايجاف في البيد تظلع
فاصبح لا يرضى البخار مطية ولا السلك في تياره المتدفع
وقد كان كل الامر تصويب نبلة فاصبح بعض الامر تصويب مدفع
ونحن كما غني الاوائل لم نزل نغني بارماح وبيض وادرع
عرفنا مدى الشيء القديم فهل مدى لشيء جديد حاضر النفع ممتع
لدى كل شعب في الحوادث عدة وعدتنا ندب التراث المضيع
فيا ضيعة الاقلام ان لم تقم بها دعامة ركن المشرق المتزعزع
اتمشي به شم الانوف عداته ورب الحمى يمشي بأنف مجدع
عزيز عليه يا بني الشرق ان يرى كواكبه في افقه غير طلع
واعلامه من فوقه غير خفق واقلامه من تحتها غير شرع
وكيف يوقى الشر او يبلغ المنى على ما ترى من شمله المتصدع
فان كنت قوالا كريماً مقاله فقل في سبيل النيل والشرق او دع

من قصيدة الامير شكيب ارسلان

صناجة الشرق الذي نبراته تجلو المشارق عندما غماءها
في كل حرف من حروف يراعه وتر يثير سرورها وبكاءها
ما حل بالاسلام بأس ملمة الا ورجّع شعره اصداءها
يبدي فظاعتها ويوسع هولها وصفاً ويذكر داءها ودواءها
كانت قصائده لبعث بلاده صوراً اراد من البلى احياءها
وأرى الليالي لا تعزز امة ان لم يكن سواسها شعراءها
كم اثبت التاريخ في صفحاته امماً غدا انشادها انشاءها
ضلت لعمري في الحياة قبيلة لم تصطحب افعالها اسماءها
والعرب لا تبدا بجمع جموعها الا سمعت نشيدها وحداءها

ناشدت شعري ان يفي بمودتي واراهُ يعجز ان يجيء كفاءها
ادعو فلا يأتي الذي ارضى بهِ والشعر ان تجد النفوس رضاءها
والشعر ما رسم الضمائر تائلاً منها الكنائن نائجا احناءها
والشعر ما ترك المعاني مثَّلاً فتكاد تلمس بالاكف هباءها
وهناك نفس مرة ما تأتلي تملي عليَّ من العلا اهواءها
ان لم تجدني في العجاجة اولاً نكرت عليَّ ثلاثها وثناءها
وفرتَ يا شوقي السباق على الورى برياسة بات السباق وراءها
تتقطع الاعناق عن غاياتها حتى الاماني لا تحوم حذاءها
تالله اعطيت الرياسة حقها وعقدت حبوتها ونلت حباءها
وبذذت اهل العبقرية كلهم وبززت جنة عبقر اشياءها
لما رأيتك قد نزحت قليبها القيت عني دلوها ورشاءها

من قصيدة الاستاذ انيس المقدسي

صداحُ وادي النيل كم من مهجة في الشرق قد رقصت على نغماتهِ
يشدو فيهزجُ في الشآم نسيمهُ وتغرد الاطيار في جناتهِ
ويميد لبنان الرفيع مهللاً فيضوع نشر الارز في سرواته
ويثور في صدر العراق صبابةً يعلو بدجلة فيضها وفراته
متدفقاً بين المدائن والقرى ومضارب الاعراب في فلواته
واذا الحجيج سعى لمكة قاصداً ركن الحطيم يضجُّ في صلواته
فهناك في الحرم المقدس نشوة تسري فتعبقُ في جميع جهاته
من نهج بردتهِ يفوح عبيرها مسكيةَ النفحات من نفحاته

***

الشرق في شوقي غدا متوثق الـ حلقات بعد الوهن في حلقاته
متدانيَ الاطراف موصول العرى متلازماً بالرَّغم من نزعاته
إن كان فرَّق اهلهُ اهواؤهم جهلاً وساد الخلف في ساداته
او كان في شتى المذاهب بينهم ما يوقد النيران في ساحاته
فبشعرهِ أحيا النفوس وساقها في منهج العليا الى غاياته

وبهِ اضاء لكل سارٍ كوكبٌ متألق يجلو دجى ظلماته
لغة اعاد لها الشباب يراعهُ ومما بها للنجم في وثباته
لله احمد شادياً يشدو لنا نغم العلى فنشور من نغماته
يشدو لنا المجد القديم محركاً فينا هوى ابطاله وكماته
مجدٌ بناهُ بُناتهُ ثم انقضى والدهر يمضي بالبنا وبناته
شوقي فتى الادب الصميم وحامل الـ علم القديم يهزُّ لدن قناته
يمشي شباب العرب تحت لوائه مترنح الاعطاف في سكراته

من قصيدة المحتفى به احمد بك شوقي

موكبُ الشعر حرَّك المتنبي في ثراهُ وهزَّ من حسانهْ
شرَّفتْ مصر بالشموس من الشر ق نجوم البيان من أعيانه
قد عرفنا بنجمهِ كلَّ أفقٍ واستبنَّا الكتابَ من عنوانه
لست انسى يداً لاخوان صدقٍ مخوني جزاء ما لم أُعانه
رُبَّ ساميِ البيانِ نبَّه شأني أنا أسمو إلى نباهة شانه
كان بالسبقِ والميادينِ اولى لو جرى الحظُّ في سواء عنانه
انما اظهروا يدَ الله عندي وأذاعوا الجميلَ من احسانه
ما الرحيق الذي يذوقون من كر مي وان عشتُ طائفاً بدنانه
وهبوني الحمام لذَّة سجعٍ أينَ فضلُ الحمام في تحنانه ؟
وترٌ في اللهاة ما للمغني من يدٍ في صفائهِ وكيانه

***

رُبَّ جارٍ تلفتتْ مصرُ توليـ ـه سؤال الكريم عن جيرانه
بعثتني معزّياً بمآقي وطني او مهنئاً بلسانه
كان شعري الغناء في فرح الشر ق وكان العزاء في احزانه
قد قضى الله ان يؤلِّفنا الجر حُ وانْ نلتقي على اشجانه
كلما انَّ بالعراقِ جريحٌ لمس الشرقُ جنبهُ في عمانه
وعلينا كما عليكم حديدٌ تتنزَّى الليوث في قضبانه
نحن في الفكر بالديار سواءٌ كلُّنا مشفقٌ على اوطانه

هوديني الساحر

من اشهر مَن عرف بالسحر والشعوذة في هذا العصر هوديني الاميركي المتوفى حديثاً الذي اتى من ضروبهما ما ادهش الابصار وخلب الالباب غير انهُ لم تجمح بهِ مقدرتهُ العجيبة الى الادعاء بما ليس فيهِ بل كان من ممدوح صفاتهِ انهُ اقرَّ بان اعمالهُ السحرية جميعها تجري بمقتضى النواميس الطبيعية المعروفة . ولم يقف عند هذا الحد بل انهُ شهر حرباً عواناً على المدعين بالباطل والقائلين بمناجاة الارواح واماط اللثام عن كثير من خزعبلاتهم

وقد بدت فيهِ علائم موهبتهِ الخارقة منذ نعومة اظفارهِ . وذاع صيتهُ على مرّ الزمن فما لبث ان سمي ملك الاغلال لاشتهارهِ بالتملص من اي غلّ تصفد بهِ يداهُ . فلم يبق مكان من اماكن التمثيل في اميركا الأ اعتلاهُ آتياً من ضروب الحيل ما تعجز عن ادراكهِ الافهام . ثم غادر اميركا الى اوربا سنة ١٩٠٠ فقصد سكوتلاند يارد محل البوليس السري الانكليزي فلم يدع شرطتهُ غلاً من الاغلال الأ كبلوهُ بهِ فانفلت منها جميعاً بمهارة طيّرت ذكرهُ في عرض البلاد . وظل في اوربا ستة اعوام يتنقل في عواصمها ويحيّر الناس بحذقهِ المتناهي في التملص من القيود والاصفاد

ثم عاد الى اميركا فاذا ذكرهُ قد سار في الآفاق وشهرتهُ قد ملأت البلاد . وكأن اتجاه افكار الناس اليهِ وازدياد اقبالهم عليهِ نبّه فيهِ ما كمن من قواهُ العجيبة واستفزهُ للابداع في اتيان الغرائب . فغادر عام ١٩٠٨ خدعهُ اليدوية الى ما هو اخطر منها واعزّ منالاً . فكان يحبس في وعاء مملوء ماء لا يدخلهُ الهواء موضوع في صندوق حديدي مقفل . فلا يلبث ان ينجو منهُ في هنيهة وجيزة

ومن خوارقهِ التي لم يتوصل احد الى اظهار مكنونها اختراقهُ الجدران المتينة . فطالما فعل ذلك على مرأى الجماهير من سكان نيو يورك ومن لجنة تراقب اعمالهُ لمنع الاحتيال. فكان يشيد جداراً من الآجرّ في منتصف المسرح قاسماً اياهُ الى قسمين بحيث يرى الحضور كليهما . فبعد ان تفحص اللجنة الجدار وتحقق عدم وجود باب سرّي او وسيلة اخرى تمكّنهُ من اجتيازهِ يبادئها هوديني الى الوقوف حيال الجدار ثم يؤْتى بستار طولهُ نحو ست اقدام و يوضع حول هوديني ويقام ستار آخر ملاصق للجدار من الجهة الثانية . فلا يكاد هوديني يلوّح بيديهِ من فوق الستار الاول هاتفاً « ها أنذا هنا » حتى يتبع

ذلك بقوله « والآن قد انتقلت » فيزاح الستار الاول فلا يوقف له على اثر . ثم يزاح الستار الثاني فاذا به هناك يبسم على مرأى الجموع المحتشدة المتحيّرة . وهذه الحيلة قد حيّرت كل من شهدها حتى ان اعاظم المشعوذين انفسهم بعد ان راقبوا هوديني يخترق الجدار مراراً على هذا المنوال اقرّوا بعجزهم عن اظهار خفاياها

وللمشعوذين في اميركا جمعية تضم منهم نحواً من الف وخمس مئة . وجميع هؤلاء يعترفون به ملكاً عليهم . ويروى انهُ في احدى حفلات هذه الجمعية السنوية نصب عموداً بين كرسيين تبعد الواحدة عن الاخرى قدمين ونصف قدم . ثم اومأ الى احدهم ان يمشي بين الكرسيين فاعترف بعدم استطاعته ذلك لاعتراض العمود دون مبتغاه . فالحّ عليهِ هوديني فلبّى متردداً وسار حتى اتى الكرسيين فمشى بينهما قاطعاً العمود كأن لم يكن هناك . فاجحظ السحرة عيونهم وفغروا افواههم دهشاً واستغراباً

ومن خوارقه التي اشتهر بها انفلاتهُ من اناء الماء المختوم . فكان بعد ان تكبّل يداهُ ورجلاهُ تكبيلاً محكماً يدلى رأساً على عقب في اناء زجاجي ضيّق مملوء ماء . ثم يسحب الحبل المستخدم لانزاله ويختم الاناء ختماً مضبوطاً فبينا هذا حالهُ اذا بهِ ولم يمضِ نصف دقيقة قد عاد الى المسرح طليق الاطراف والماء يقطر منهُ

ومن مظاهر حذقهِ ان شرطة ديترويت عرّوهُ مرةً من ثيابهِ واوثقوا يديهِ وراء ظهرهِ بالاغلال الفولاذية وقيدوا رجليه عند الركبتين بالسلاسل الحديدية ثم غادروهُ في حجرة من الفولاذ اوصد بابها ايصاداً محكماً . فلم يلبث ان نجا

ومنذ سنين احدث هوديني ضجة عظيمة في مدينة نيويورك إذ جُرّد من ثيابهِ وحُبس بسجن في جنوب المدينة وجعل اصحابهُ يطوفون بالسجن حذراً من إفلاتهِ . فما مضى ربع ساعة من الزمن حتى راح يدعوهم على التلفون من فندق في منتصف المدينة حيث ظهر مرتدياً ثيابهُ رغماً عن ان المسافة بين المكانين وحدها يستغرق اجتيازها اكثر من الوقت المذكور

ولهوديني مؤلفات جمّة في السحر والشعوذة وما يلفّ لفهما وانما يغلب على ظن البعض ان هوديني فارق هذه الحياة دون ان يخلّف ما يستدلّ منهُ على اسرار حيلهِ العجيبة . كما انهُ لم يتوصل احد من مناهضيهِ الكثيرين الى ادراك كنه خوارقهِ ومنها ما قد مضى عليهِ عشرون سنة دون ان يستطيع احد فكّ مشاكلهِ ومن هذا القبيل افلاتهُ من قفص الحديد الذي كان قد حُبس فيهِ قاتل الرئيس غارفيلد في سجن واشنطون . وليست حيلهُ في الافلات من السجون والتملص من القيود لتقاس بالعجائب التي حيّر العقول بها في اواخر سنيهِ

ومما هو حري بالاعجاب والثناء ان هوديني ما استخدم قط قواه الغريبة للشر والرذيلة والتضليل بل كان دائماً يناوئ الباطل ويكافح الدعوى الفارغة بكل ما اوتيهِ من نبوغ وقوة . يحكى ان مجرماً نجا من السجن وقصده راجياً الخلاص من اغلال كانت تكبل يديهِ فما كان من هوديني الا ان سلمهُ الى اولي الامر رافضاً ما عرضوا عليهِ من المكافأة

ومما يروى عنهُ انهُ زار مرة جزائر فيجي اثناء سياحتهِ حول الارض . فشهد الفيجيين يغوصون في البحر وراء قطع النقود التي كان يطرحها السياح لهم في الماء . ثم يطفون والقطع في افواههم مدّعين انهم التقطوها باسنانهم . فانكر هوديني عليهم دعواهم ذاهباً الى انهم كانوا يتناولون النقود بايديهم ثم ينقلونها بخفة الى افواههم . وتأييداً لرأيهِ طلب الى احدهم مباراتهُ في هذا المضمار فلم يسعهُ الا التلبية . فقيّدت يداهُ ويدا هوديني ثم غطسا في الماء يقتفيان اثر قطعة ذهبية . فتملص هوديني وهو وسط الماء من قيودهِ والتقط القطعة ووضعها في فمهِ ثم اعاد القيود الى يديهِ كما كانت وعلا فوق الماء . اما الغوّاص الفيجي فعاد بالخيبة الممزوجة بالدهشة والحيرة

وقدم نيو يورك احد المشعوذين وادعى انهُ يستطيع البقاء في تابوت مغموس في الماء ساعة كاملة . فنازلهُ هوديني في الرابع من اغسطس الماضي فلما اقبلا يتباريان في هذا الميدان لم يستطع ذلك المشعوذ البقاء في الماء اكثر من تسع عشرة دقيقة . واما هوديني فانهُ ظل فيهِ تسعين دقيقة . وكان ذلك المشعوذ يدعي ان فيهِ قوى خارقة للطبيعة . واما هوديني فانهُ كشف طمّتهُ واظهر للملأ ان كل امرىء يقوى على ذلك باستنشاق الهواء المحصور في التابوت انفاساً صغيرة تتخللها فترات استبقاء للاكسجين مدة طويلة

والحرب العوان التي شهرها هوديني على الدجالين والقائلين بمناجاة الارواح اثارت عليهِ ثائر كثيرين كما انها احكمت روابط الصداقة بينهُ وبين كثيرين يعجبون بهِ ويشيدون بذكرهِ . ومن جملة الذين اخلصوا لهُ المودة السر آرثر كونان دويل الشهير مؤلف شرلوك هولمز فقد كانت تربطهما اواصر الصداقة المتينة رغماً عن اختلافهما العظيم من حيث الاعتقاد بمخاطبة الارواح

ومن الادلة الساطعة على الاثر الخالد الذي خلفهُ هوديني في نفوس الاميركيين كونهم قد صاغوا فعلاً من اسمهِ وادرجوهُ في معاجمهم وهو هودَنَ (houdinize) بمعنى تملّص من القيود والسجون وما اشبه

ابراهيم دادا

تاريخ التعليم والتهذيب في الصين

على ذكر ثورتها والحرب الدولية فيها

طريقة التعليم التي اساسها الحفظ والتلقين وشحن الذاكرة بمختلف المعلومات هي طريقة الامم التي لم تؤتَ نصيباً وافراً من الحضارة وهي بصفة خاصة طريقة الامم الشرقية التي لا تزال على بعض حالتها الفطرية الاولى . وسنصف على سبيل التمثيل طريقة الصينيين التي لا تزال رائجة عندهم الى يومنا هذا وهي طريقة سداها الحفظ والتلقين ولحمتها التقليد والمحاكاة ، طريقة عقيمة في التعليم والتهذيب كانت من جملة العوامل التي اعاقت هذه الامة الكبيرة العدد عن النهوض والتقدم . وطريقة الصينيين في التربية والتعليم هي طريقة المحاكاة والتقليد فهم يعبدون الاسلاف و يمجدون طرائق تفكيرهم في كل شيء و يطلبون الى النشء محاكاة الاسلاف في اسلوب الانشاء الكتابي الذي عليهِ مدار التعليم عندهم. و يجمل بنا ان نمهد بكلمة في لغة الصينيين حتى يسهل فهم الموضوع لان اتقان فهم اللغة الصينية القديمة هو اساس التعليم في بلاد الصين

من المعلوم ان اللغة العربية او الفرنسية او الانكليزية مجموع اشارات تمثل اصواتاً هي احرف الهجاء فيها ومنها تتألف المقاطع والكلمات والجمل اما اللغة الصينية فاشارات او صور كل اشارة او صورة منها تمثل فكرة او معنى او رأياً. فاللغة الصينية ليست من اللغات المعروفة باللغات الصوتية وانما هي معنوية او فكرية الاشارات والصور ولذلك فيها من الاشارات بقدر ما فيها من الافكار او المعاني واشاراتها كالارقام الحسابية كل منها تفيد معنى بمجرد رؤيتها وعدد هذه الاشارات حسب اجماع اهل العلم (٢٥٠٠٠) اشارة عدا الاشارات المهملة او غير المستعملة وعدا المترادفات . واذا حسبنا الاشارات التي تختلف معانيها باختلاف طريقة التلفظ بها اشارات مستقلة زاد عددها الى (٢٦٠٠٠٠) واذا عرفنا انهُ لا بدَّ من حفظ هذه الاشارات كما تحفظ حروف الهجاء في اللغة العربية او غيرها من اللغات المعروفة لنا والمتداولة بيننا حكمنا بان مهمة التلميذ الصيني مهمة شاقة ولو قدرنا الاشارات ذات المعاني بالتقدير الاقل وهو (٢٥٠٠٠) . على ان المستعمل بالفعل من هذه الاشارات نحو خمسة آلاف اشارة وهو مجموع ما في كتبهم المقدسة التسعة التي يجب حفظها ومحاكاة انشائها. وطريقة الكتابة في اللغة الصينية شاقة لان عندهم من الخطوط ستة انماط متمايزة تعلّم الكتابة بها كلها او اكثرها. ومما ينبغي ذكرهُ انما يتعلمهُ التلميذ الصيني

في المدرسة من اللغة وما يُلزَم بحفظهِ ومحاكاتهِ منها لا اتصال بينهُ وبين اللغة التي يتكلم بها فكانما يدرس لغة بائدة كلغة طسم وجديس او لغة حمير او اللغة اللاتينية او اليونانية القديمة .وليس لافعال اللغة الصينية صيغ تعيِن الزمن او تعين نوع الفعل اهو مبني للمعلوم او مبني للمجهول اشرطي هو او فعل امر. كذلك لا يستنبط من الاسماء ذاتها هل هي موءنثة او مذكرة ام مفردة ام مثناة ام جمع .وهل هي فاعلة لحدث او واقع عليها حدث الخ وانما يعرف كل ذلك عندهم بموقع الاشارة بين غيرها من الاشارات او بالتلفظ بها على نحوٍ مخصوص مثل غنٍ او مدٍ او وصلٍ او فصلٍ او ادغامٍ او اشباعٍ الخ فبساطة علم النحو والصرف في اللغة الصينية تزيد في صعوبتهِ ويجعل تعلمها على التلميذ عبئاً ثقيلاً ولا يستطيع طالب اللغة الصينية ان يكون ذا اسلوب ادبي بليغ في انشائها الأَ بعد درس طويل عمل سداهُ الحفظ ولحمتهُ التقليد والمحاكاة

﴿ادب اللغة الصينية﴾ يثبت لنا النظر في آداب اللغة الصينية وطريقة الاستفادة منها ان التهذيب والتعليم في الصين قائمان على اساس لغوي ففضلاً عن ان لغة التعليم الصينية لغة بائدة اي لا تشبه اللغة الدارجة في الكلام والاستعمال الأَ قليلاً فان الطالب حين يدرسها لا يفهم منها شيئاً .والتلميذ الصيني الذي يدرس على هذه الطريقة يشبَّه بتلميذ مصري نطالبهُ بان يحفظ غيباً مقطعات شعرية او نثرية من اللغة التركية دون ان يفقه لها معنى ونشترط عليهِ ان لا يخطئ حرفاً او يغفل اشارة . انهُ يردّد ما يحفظهُ بالتكرار كانهُ اسطوانة تدور على (الفونغراف) . ومجموع الكتب المقدسة في الصين المؤلفة باللغة الادبية البليغة لا تزيد على مجموع سور القرآن الكريم وهي الأَ بعضها تتضمن فصولاً في آداب السلوك والمعاملات الادبية من آثار كونفوشيوس فيلسوفهم وحكيمهم الشهير وتلاميذهِ واصحابهِ وتابعيهِ وهي اساس الديانة الشائعة في الصين. وبينا نجد ديانة البوذيين والطاويين (نسبة الى الفيلسوف طاو الذي ولد سنة ٦٠٤ ق.م) تبحث في شوءون فلسفية بعقل وحكمة نجد الديانة الكونفوشيوسية قد شغلت برسم خطط في الآداب الاجتماعية والسياسية وسلوك الافراد وامتازت عليها بانها اساس التعليم والتهذيب في بلاد الصين كلها

﴿عمل المدرسة﴾ ينحصر في اتقان معرفة الالوف المؤلفة من الاشارات الصينية قراءة وكتابة وفي حفظ نصوص الكتب الدينية التسعة واقوال شراحها والبحث فيها وتحليلها احياناً كل ذلك لغرض واحد هو محاكاة الاسلوب البليغ المكتوبة بهِ

﴿القراءة﴾ يعكف التلميذ مدى سنوات عدة على حفظ الاشارات المدونة في

سلسلة من الكتب لا يزيد عددها على ستة وثالث هذه الكتب الستة يعرف بالالفية لانهُ يحتوي على الف اشارة ليس بينها اشارتان متشابهتين شكلاً اومعنىً ولكنها مرتبة بحيث يتم بها حصول وزن وقافية او روي مخصوص . ومتى حفظ التلميذ هذا الكتاب تمت لهُ معرفة جانب كبير من الاشارات التي تتألف منها اللغة الصينية المدرسية ولكن درس هذا الكتاب اشق واصعب من ممارسة اللغة العربية او احدى اللغات الافرنكية اضعافاً مضاعفة واذا قيل ان تعب التلميذ الصيني يعوَّض بما يجنيهِ من المواعظ والحكم في اثناء الحفظ والدرس كان الجواب ان تلك الفائدة تأتي عرضاً وهي ضئيلة في جانب عنائهِ ووقتهِ

وكما يبدأون في المدارس الاولية بتلقين التلميذ آيات من كتبهم المقدسة يشرعون بعلمونهُ ايضاً الخط والكتابة واذا علمت ان الاشارات الصينية كبيرة العدد معقدة التركيب كما تقدم وان الفروق بين اشكالها طفيفة جداً علمت صعوبة الكتابة عندهم وان كتابة اللغات الاوربية او العربية بالنسبة اليها عبث اطفال . الا ان النجاح في الامتحانات الصينية الرسمية يتوقف على ما يصيبهُ الطالب من اتقان الخط كما يتوقف على حفظهِ وحسن محاكاتهِ لأسلوب القدماء . وفي التعليمين الاولي والابتدائي قلَّ ان تكون هناك صلة بين ما يقرأهُ التلميذ الصبي وما يكتبهُ فالاشارات التي يلزم الطالب بمحاكاتها في الكتابة لا تكون عينهُ قد وقعت عليها من قبل ولا يفقه لها معنى ولا يجني من حصة الخط اية فائدة تعينهُ في دروسهِ الاخرى وقلَّ ان يكتب تلميذ ما يمكن ان يفهمهُ الا اذا وصل الى درجة الانشاء والتحرير

﴿ اتقان الأدبيات ﴾ التعليم العالي في الصين ينحصر في استظهار الكتب المقدسة التسعة استظهاراً جيداً وما يليها من الشروح والتعليقات المذيلة بها وهنا يلزم الطالب بفهم المعنى بل باكثر من فهم المعنى يلزم بمحاكاة الصيغة وتدبر الاسلوب . ومدة هذا التعليم العالي غير محدودة وانما يفرغ الطالب منهُ بالنجاح في الامتحان الحكومي الذي يفضي بالطلبة الناجحين الى المناصب الرسمية . وكثيراً ما يفني الطلاب زهرة عمرهم من صباهم الى ان يدركهم المشيب من غير ان ينجحوا في الامتحانات او يفوزوا من المناصب بطائل . وتروى حوادث عجز فيها الطالب عن النجاح في الامتحان وعجز ابنهُ وحفيدهُ من بعدهِ الكل شبوا وشابوا دون بلوغ المأمول والكل افنوا اعمارهم في دراسة شاقة مملة طويلة لا طائل تحتها

﴿ الانشاء البليغ ﴾ وللتمكن من تقليد اسلوب البلغاء المتقدمين ترى الطلاب لا يكتفون بحفظ المتون والشروح بل يدرسونها جميعاً درساً جيداً فاذا بلغ الطالب الصيني هذه الدرجة فكأنهُ جاز اشق امتحانٍ وشهد لهُ بالعلم والمعرفة فبلغ غاية ما يبلغهُ العقل

البشري من أشرف المراتب واسماها . واذ كانت غاية الغايات في ذلك النظام التعليمي تربية هذه القدرة على انشاء مقالات تحاكي اساليب المتقدمين في لغة بائدة فاحر بذلك النظام التعليمي في بلاد الصين ان يقارَنَ بالاسلوب الذي جرت عليهِ الكليات الامريكية والانكليزية في حمل التلاميذ على استظهار الشيء الكثير من بليغ الكتابات اللاتينية واليونانية ثم محاكاتها بانشاء مقالات من اقلامهم. على ان هناك فرقاً بين الصينيين والانكليز او الامريكيين فهؤلاء جعلوا هذا التعليم وسيلة واولئك جعلوهُ غاية وموضوع الكلام القديم البليغ في اللغة الصينية تافه وعلى الضد من ذلك ما كتب باللغة اللاتينية اواليونانية فانهُ سام جليل متنوع ملوء الحكمة والآراء الطريفة

﴿ المدارس ﴾ المدارس الاولية التي يدرس بها المنهج الموصوف آنفاً منتشرة في كل قرية صينية تقريباً ومثل هذه المدارس القروية الاولية يقوم كيانها على تبرع المحسنين و يُعلِّم فيها اما طلاب رسبوا في الامتحانات الراقية او اساتذة حصلوا على الاجازات الدنيا ولم يجدوا عملاً في دوائر الحكومة — وليس للمدارس عندهم دور خاصة بالمعنى المفهوم لدينا بل قد تكون المدرسة في اي محل او غرفة خالية بمنزل من المنازل او دار من دور العبادة او منعطف او زقاق محجوب عن السماء . واليوم المدرسي طويل يستمر العام كلهُ من غير اجازة صيفية او مسامحة طويلة والاساتذة والتلامذة يكادون ينقطعون عن العالم فينفقون كل اوقاتهم في الدرس والتعليم فلا لعب ولا ترويح عن النفس لان في ذلك عاراً وشناراً . ومع ان اجور المدارس الاولية القروية طفيفة فان الاقبال عليها ضعيف لان الصينيين يعتقدون ان الامل بالانتقال من المدرسة الاولية الى التي ارقى منها ضعيف وان الامل بالانتقال من هذه المدارس الى ما هو ارقى منها اضعف وان النجاح في الامتحانات العالية واحراز ما يترتب على ذلك من المناصب دونهُ خرط القتاد . لذلك قلَّ اقبالهم على المدارس الاولية بصفة خاصة وعلى معاهد التعليم بصفة عامة وكانت لذلك النظم التعليمية القديمة في بلاد الصين من اسوأ واخسر ما عرف عن نظم التعليم في الماضي والحاضر . فالاكثرية الساحقة من الراسبين في الامتحانات لا يعود عليهم ما حصلوا من علم او انفقوا من وقت باقل فائدة والتعليم الصيني لا يؤهل صاحبهُ الاَّ لتقلد منصب حكومي فاذا لم يحصل عليهِ فلا يشتغل بغير التعليم الاَّ اذا عرض نفسهُ للاحتقار وللازدراء ولذلك اندفع كل الخائبين الى وظائف التعليم فكانت عندهم حقيرة غير موفورة الرزق

حسين لبيب — ناظر مدرسة النحاسين

راي فلكي جديد

القى الامير ابرهيم بن عياد خطبة علمية نفيسة في المعهد العلمي المصري يوم ٢ مايو الماضي جاء فيها على رأي فلكي جديد نلخصهُ فيما يلي :

ان الشمس لا تشعُّ في كل الجهات مقادير متعادلة من النور والحرارة والكهربائية بل يختلف مقدار ما تشعهُ باختلاف اجرام السيارات التي تكون على مقربة منها واجتماع هذه السيارات او تفرقها او باختلاف مجال الجذب بين الشمس وتوابعها لان الاشعة على اختلافها تخضع لقوة الجذب كانها اجسام مادية على ما ثبت في مذهب اينشتين لا يشذُّ عن ذلك الأ اشعة اكس واشعة غمّا والراجح ان شذوذها سببهُ تقصير مقاييسنا عن قياس انحرافها اذ لا يعقل ان تكون سرعتها اقل من سرعة النور ولا تخضع خضوعهُ لقوة الجذب

ومتى اقترنت الارض بالمشتري كان مجال الجذب بين الارض والشمس على اقواهُ فيكون ما يتصل بالارض حينئذٍ من نور الشمس وحرارتها وكهربائيتها اكثر مما يتصل بها عادة وهذا الاقتران يحدث مرة كل اثنتي عشرة سنة

من الامور المعروفة لدى علماء الفلك والظواهر الجوية ظهور كلف كبيرة على وجه الشمس مرة كل ١١ سنة او ١٢ تُحدث في جوّ الارض اضطراباً ظاهراً . ومن الغريب ان تاريخ اقتران المشتري بالارض يتفق مع تاريخ ظهور هذه الكلف . فقد اقترنت الارض بالمشتري سنة ١٨٩٢ وسنة ١٩٠٣ وسنة ١٩٢٥ وكان ظهور الكلف على اكثرهِ سنة ١٨٩٣ و١٩٠٤ و١٩٢٥ وهذه المطابقة تؤيد الرأي السابق

كذلك نرى ان النجوم المتغيرة يختلف مقدار ضيائها بين آن وآخر اختلافاً كبيراً فبينما يكون احد هذه النجوم من القدر الرابع او الخامس تراهُ وقد ضعف حتى صار من القدر العاشر ويستطاع تعليل هذا الاختلاف في بعض النجوم المتغيرة بوجود تابع مظلم يدور حول النجم المنير فيكسفهُ حينما يتوسط بيننا وبينهُ . على اننا لا نستطيع تعليلهُ كذلك في نور سائر النجوم المتغيرة لان المدة التي تنقضي بين معظم ضياء النجم واقلهِ لا تنطبق على مدة دوران جرم مظلم حولهُ . ولكن يستطاع تعليلهُ بالرأي الذي ذكرناهُ وهو ان بعض التوابع التي تدور حول نجم من النجوم تجتمع في دورانها فتجذب من اشعة النجم الذي تدور حولهُ ما يضعف هذا الاشعة في جهة اخرى . فآناً يكون الاجتماع بحيث يكون انجذاب الاشعة نحونا فنرى النجم على ابهى سنائهِ وآناً يكون في الجهة المقابلة فنراهُ على اقل ضيائهِ

المباحث الطبية في الجذام

الجذام مرض مكروبي عُرف من زمن بعيد وذكرهُ الاقدمون سنة ١٥٠٠ قبل المسيح ومرادي ان احصر الكلام الآن في مباحثي وتجاربي وطريقتي الخاصة في العلاج وزرع باشلس هنسن وكيف اتضح لي وجود مكروبات مرافقة لهُ

بدأت مباحثي في الجذام والسل الدرني سنة ١٨٨٧ وقد جرّبت تجارب كثيرة في الارانب وخنازير الهند والماعز والكلاب وبعد تلقيح تلك الحيوانات من مواد المجذومين بطرق مختلفة لم يظهر على احدها اعراض الجذام

ولكن لدى تلقيح القرد والجرذ ظهر في الاول حول انفهِ وفمهِ اصابة جلدية اشبه بالاكزيما وظهر في الثاني بطء في الحركة ثم سقط الشعر في بعض النقط . ولما شرّحتُ الجرذ وجدتُ في الطحال والكبد نقطاً درنية متعددة . ثم لقحتُ جرذاناً سليمة من الدرن فظهرت فيها الاعراض السابقة . وبتجفيف الدرن وتلقيح جرذان اخرى سليمة بها لم يظهر فيها شيء من هذا . لدينا اذاً دليل على ان القردة والجرذان قابلة للعدوى وانهُ يمكن انتقال هذه العدوى بالتلقيح من الجرذان المصابة الى السليمة وان الباشلس الجاف لا ينقل العدوى

وقد شاهدت من سنة ١٨٨٧ حتى الآن ٨٦ اصابة من جهات مختلفة منها ١٣ من لبنان و١٦ من دمشق (بيت المجذومين) و٥٧ من القطر المصري . ومن هذه الاصابات ٣٢ اصابة اصلها من الابوين و١٢ من الجد و١٠ اصلها عدوى و٣٢ لم يعرف سببها

﴿حدوث الجذام﴾ ثبت لي من مباحثي انهُ يحدث اولاً بالارث وثانياً بالعدوى

فالارث ينكرهُ البعض لانهم لم يشاهدوا اطفالاً ولدوا مجذومين ويقولون ان الموروث هو الاستعداد للاصابة بهذا المرض لا غير

من المعلوم ان للامراض اصولاً وجراثيم تتولد منها وان الحي لا يولد الا من الحي وكثيراً ما نشاهد امراضاً معدية وغير معدية يمكن انتقالها بالارث وبعض الامراض التي يصاب بها الابوان تتصل الى نسلهما بالوراثة وان الامراض الوراثية بطيئة الظهور . وباشلس الجذام يوجد في المني والخصيتين والدم فعدم مشاهدة اطفال ولدوا مجذومين لا ينفي انتقالهُ بالارث وقد ثبت مما تقدم ان ٣٢ اصابة اصلها من الابوين و١٢ من الجد و١٠ انتقلت بالعدوى

لو فرضنا ان الاثنين والثلاثين الذين اخذوا الجذام من والديهم انما اتصل بهم في اثناء

وجودهم معهم ومخالطتهم لهم فكيف اتصل بالاثني عشر الذين اخذوهُ من الجد وكانت ولادتهم بعد وفاته بمدة طويلة . وقد شاهدت مجذوماً سليم الوالدين ولكن عمة والده توفيت بالجذام قبل ان يولد بمدة . وشاهدت مجذوماً آخر من ابوين سليمين وعمهُ مريض ولهُ اولاد سليمون ومقيمون معهُ فكيف تخطَّى المرضُ اولاده وظهر في ابن اخيهِ وقد حضر لعيادتي في ٢٩ ابريل سنة ١٩٢٧ شاب لبناني عمرهُ ٢١ سنة اخذ الداء من والده وخالهِ اللذين سبق وشاهدتُهما في لبنان . توفي خاله قبل ولادتهِ بمدة وتوفي والدهُ وكان عمرهُ سنتين وظهر عندهُ الداء بعد وفاة والده بنحو ١٦ سنة و بناء على ذلك اقول ان الاستعداد عند المجذومين هو كمون اصول الداء (التي لا يمكن مشاهدتها بالمكروسكوب) ومقاومة الجسم وعند وجود احوال موافقة لظهورها وحصول سبب متمم يظهر الداء . ومن هذا القبيل حضرت لعيادتي في ٦ يوليو سنة ١٩٢٦ مجذومة من دمياط سنها ٢١ سنة ظهر فيها المرض بعد ما اصيبت بحمى النفاس وكان والداها سليمين لكن ابنة عمة والدتها توفيت بالجذام من زمن بعيد فكيف اتصل بها الداء ? هل الاستعداد ولَّد عندها باشلس هنسن

ثانياً العدوى — وينكر بعض الباحثين انتقال الجذام بالعدوى لانهُ كثيراً ما نرى زوجة صحيحة الجسم تسكن مع زوجها المريض او زوجاً سليم البنية يسكن مع زوجتهِ المريضة مدة طويلة من غير ان يصاب احدهما بالمرض و يقيم كثيرون من المجذومين مع اقاربهم وزوجاتهم من غير انتقال العدوى من المصابين الى الاصحاء وامثال ذلك كثيرة

ان ما ذكر لا ينفي العدوى وانتقالها من شخص الى آخر . فباشلس الجذام ضعيف وسريع التلف ولا يعيش خارج الجسم والمكروب الجاف لا ينقل العدوى لكن الرطوبة تساعد على حفظهِ الى ان تأتي احوال موافقة لظهورهِ . والعدوى تصل من الجلد اذا كان فيهِ جرح او وخز او لسع بقة او قملة او برغوث انما يلزم ان تكون المسافة قريبة بين مكان المكروب ومكان الجرح او اللسع . وقد تحصل العدوى عن طريق الجهاز الهضمي بواسطة المأكولات الملوثة حديثاً اذا كانت الاعضاء غير سليمة وعن طريق جهاز التنفس . وقد شاهدت انتقال العدوى من الزوج الى زوجتهِ في دمياط ومن الزوجة الى زوجها في دمشق (حادثتين) ومن الوالدة الى ولدها في رشيد

والعدوى متسببة عن باشلس اكتشفهُ هنسن سنة ١٨٧١ وهو يشبه باشلس السل شبهاً تاماً في الشكل والتلوين وقد تبين لي من مباحثي انهُ يرافق باشلس هنسن مكروبات اخرى تظهر في الزرع كما سيأتي . فما تقدم يعلم ان الارث والعدوى يحدثان المرض

احياناً لا يجد ثانيةً احياناً اخرى وهذا دليل على ضعف الباشلس ومقاومة الجسم له

﴿ انواع الجذام ﴾ ثلاثة وهي الدرني والنقطي والعصبي ومن المشاهد ان العصبي يشترك غالباً مع الجميع واحياناً توجد الانواع الثلاثة مشتركة

﴿ التشخيص ﴾ اولاً بفحص الدم (طريقة ڤاسرمان) ثانياً بالبحث المكرسكوبي لكلٍّ من الدرن والسائل الدموي المأخوذ من الدرن (بانبوبة شعرية) والسائل المصلي المأخوذ من جسم المريض بعمل فقاقيع محل الداء تحتوي على كمية كبيرة من باشلس هنسن

﴿ العلاج ﴾ استعملوا في علاج الجذام المركبات الزرنيخية والزيبقية وزيت الشولموجرا ومركبات الاحماض الدهنية المستحضرة من زيت الشولموجرا وفي الاخيرة تحصلوا على بعض نتائج محسوسة ولكن غير شافية

واما طريقة علاجي التي توصلت بها الى فائدة او ادت الى الشفاء فهي :

اولاً استعمال حبوب مركبة من كلوريد الذهب ١٢ سنتيجرام

ستيراكس ٥ جرامات Styrax liquide

حلتيت ٣ «

تصنع خمسين حبة تؤخذ حبة كل يوم ثم يزداد ما يؤخذ يومياً حتى يصير اربع حبوب وبعد انتهاء الخمسين حبة يستريح المريض مدة عشرة ايام ثم يعاد كالاول وهكذا

ثانياً حقن المريض تحت الجلد باوتوڤكسين نمرة ١ ونمرة ٢

ثالثاً حقن المريض بمصل مأخوذ من دم المريض او من دم القرد كما يأتي

(اوتوڤكسين نمرة ١ مركب من مصل مأخوذ من جسم المريض (بعمل فقاع محل الداء بحراقة او بثاني اكسيد الكربون) ٣ جرامات ومن سيرُم فسيولوجيك ٢ جرام (محلول ملح الطعام) ومن ٢٥٠٠ مليون باشلس هنسن المأخوذ من درن المجذومين ومن ملليجرام فرمول يوضع في انبوله واحدة ويعقم في حمام ماريه على درجة ٥٦ مدة ثلاثة ايام كل يوم ساعة

اوتوڤكسين نمرة ٢ مركب من سيرُم فسيولوجيك ٢ جرام ومن ١٠٠٠٠ ملايين مكروب من نوع ستافيلوكوك وستربتوكوك ودبلوكوك وباشلس هنسن المأخوذة من الزرع انبوبة واحدة ويعقم كالسابق)

﴿ سير العلاج ﴾ يحقن تحت الجلد بانبولة اوتوڤكسين نمرة ١ وانبوبة نمرة ٢ ويلي ذلك راحة يوم وهكذا . ويمكن زيادة الحقن الى ٢ من نمرة ١ و ٣ من نمرة ٢ فاذا حصل

ارتفاع في الحرارة جعلت الراحة يومين. وبعد عمل عشرين حقنة يعطى راحة للمريض عشرة ايام ثم يفصد و يؤخذ مقدار من دمهِ قدر احتمالهِ ثم يفصل المصل من الدم و يملأ بانبول كل انبول ٣ سنتيمترات مكعبة ومليجرام فرمول و يعقم كالسابق ويستعمل حقناً بين الجلد والعضل او غرزاً في العضل حقنتين في الاسبوع مع مداومة الحقن بالاوتوفكسين نمرة ١ ونمرة ٢ واعطاء المريض راحة بعد عمل ١٥ حقنة مدة عشرة ايام

ويمكن تكرار فصد المريض انما بعض المرضى لا يحتملون الفصد فيمكن حقنهم بمصل مأخوذ من دم القرد بعد تلقيحهِ وعمل اربعين حقنة لهُ من اوتوفكسين نمرة ١ ونمرة ٢

﴿ النتيجة ﴾ بعد الحقنة يحصل احياناً احمرار مع ورم محلها بعد ٢٤ ساعة واحياناً ترتفع الحرارة الى ٣٨ او اكثر وندر ان ترتفع الى ٤٠ مع حصول تهيجات عصبية متقطعة ورد فعل و يحصل لبعضهم قيءٌ بعد عمل الحقنة بست ساعات او بعد ٢٤ ساعة . والتحسين يظهر بعد ٢٤ حقنة فالقروح تتحسن والدرن يلين ويحمرُّ . بعضهُ يمتصهُ الجسم والبعض الآخر ينفجر ويخرج منهُ سائل مصليٌ مدمم ومادة دهنية ولدى فحص السائل يشاهد ان المادة المائعة محيطة بالباشلس وان المادة الدهنية تحتوي على قليل من الباشلس. كذلك يقل عددهُ في الدرن ثم تزول سماكة الجلد وتلونهِ و يعود الحس ثم يحصل الشفاء الذي يختلف حسب نوع المرض ومدتهِ واسهل الجميع العصبي ثم النفطي ثم الدرني وهو اعسرها على الشفاء ومدة المعالجة من ستة اشهر الى سنة مع الراحة والنظافة واستعمال الحمامات الساخنة والاغذية الجيدة السهلة الهضم ومراعاة الامساك

﴿ زرع المكروب ﴾ لم يتمكن الباحثون حتى الآن من زرع باشلس هنسن وقد استعملت لزرعهِ وسطاً محضراً من دم الجرذ وطحالهِ ومن المادة الدرنية المأخوذة من درن المجذومين وجالوز

بعد وضع الوسط المذكور في انبوبة الزرع يوضع عليهِ مقدار من السائل المصلي المأخوذ من جسم المريض (بعمل فقاع محل الدرن) ومقدار من دم المجذوم ومن السائل المدمم المأخوذ من الدرن بواسطة انبوبة شعرية ومقدار كافٍ من السائل المحضر من طحال الجرذ و يوضع في فرن درجة حرارتهِ ٣٦ درجة ونصف درجة و بعد ١٥ يوماً يظهر باشلس هنسن فيترك في الفرن مدة شهرين او اكثر مع ملاحظة جفاف السائل لانهُ متى جف يموت الباشلس

ولزرع المكروبات المرافقة لهُ يوضع في انبوبة ثانية محتوية على الوسط المذكور درنة مطهَّرة حال قطعها من جسم المريض وتوضع الانبوبة في الفرن كالسابق وبعد اربعة

ايام يظهر ستافيلوكوك وستربتوكوك وديلوكوك (فينقل كل واحد وحدهُ لتحضير اوتوفكسين نمرة ٢

واختم مقالي بشكر حضرة الدكتور ستاماطو بولو الذي لهُ الفضل العظيم بمساعدتي في ابحاثي البكترولوجية وزرع المكروبات والتحضيرات اللازمة وسأعقب مقالي هذا بابحاثي في السل الدرفي وطريقة تحضير المصل ضد السل الدكتور لويس الحاج

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

الادب ومنزلته في الحياة

حضرة الفاضل محرر المقتطف الاغرّ

السواد الاعظم على ان الادب ليس الاّ اداة للتسلية والتسرية عن النفس ، ولذا فهم لا يطلبون من الادب الاّ ان يكون بمنزلة المهرّج او البهلوان الذي يسرُّك بنكاتهِ وحركاتهِ ولكن لا يعنيك ان يبقى في ذهنهِ ايُّ اثر مما سمعت لهُ او رأيت . ولعلهم في هذا معذورون اذ لا يكلفون انفسهم بنصب العكوف على الآداب العالية الرزينة التي تحتاج في تفهمها الى جهدٍ من النفس ليس بالقليل، وطبع صاف تصحبهُ حساسية شديدة ونفاذ بصيرة. في الحق ان الادب هو في الصميم من الجد فهو درس تلقنهُ الامة عن طريق الكاتب او الشاعر الذي يبسط تارة و يقبض اخرى و يبكي آناً وآونة يضحك . ونقصد بالادب ادب الشاعر او الكاتب الذي يصور الامة تصويراً صادقاً فيريها وجهها الحقيقي و يوقفها على مواضع الملاحة والقبح فيها فيزيدها استرسالاً في الاولى وتنفيراً من الثانية كما هو شأن وظيفتهِ . فيكون لها آنئذٍ بمنزلة الطبيب الحاذق الذي يعرف اين يكمن الداء وكيف يكون منهُ الشفاء

ولقد وفق الى شيء كثير من الصدق والاصابة من جعل الادب المشكاة التي يستنير بضوئها من يتوخى فهم حياة امة فهماً قريباً من الصواب. وذلك لان الاديب الفحل الذي دخل في الادب ونفذ الى سويدائهِ فعمد الى درس الحياة درساً دقيقاً لا يسعهُ الاَّ ان يلمّ بجميع نواحيها من علم وسياسة ودين واجتماع الى غير ذلك مما يتكون من مجموعهِ تاريخ الامة الحقيقي الذي يبين منزلتها من العمران . ومن هنا لم يكن ليخلد هوميروس وفرجيل ودانتي وشكسبير والمتنبي والمعري واضرابهم من فحولة الشعر الاَّ لان كلاًّ منهم يصوّر عصراً خاصاً وبيئةً معينة بشعرهِ الذي يعكس معاني الحياة وشكولها المتباينة ، ومما يعجز اتمّ العجز عن تصويرهِ غير الاديب الفذ . تحقق هذا اذا درسنا حياة الاغريق في عصر جاهليتهم — عصر السذاجة والبساطة الطبيعيتين — واذا درسنا شعر هوميروس،وقابلنا بين نتيجتي درسنا وجدنا وقتئذٍ من دواعي التشابه واسباب الائتلاف ما يستثير عجبنا و يبعث الدهشة فينا و يوهمنا ان هوميروس كان ينظر الى الحياة الاغريقية نظرة ، لما كان ينظم اشعارهُ ، والى هذه الاشعار نظرة . ومثل هذا قل في كل شعر يملك صاحبهُ من سلامة الطبع وقوة التصور بعض ما يملكهُ هذا الشاعر

قال الدكتور هيكل « نفس الكاتب وما تفيض من تفكير هي التي تلقي على ما يكتب اما رداء بالياً او قشيباً . وهي ما دامت قوية تجتمع لها الصفات التي تجعلها ممثلة لعصرٍ خاص أو بيئة خاصة »

هذا هو الادب من حيث هو تاريخ للامة . والآن وقد وضح لدينا بعض الوضوح ما للادب من جليل المقام وعظيم المنزلة باعتبارهِ تاريخ للامة وسجلّ لحوادثها فلنجتهد في الكشف عما لهُ من منزلة واثر في افق الحياة العالمية في مختلف العصور والامكنة

نظرة الى حياة الامة الاغريقية ومثلها الى حياة الامة العربية في عصر بداوتهما تجعلانا لا نتردد في الاعتراف بهذه الحقيقة وهي : — ان نهضة مادية لم تقم الاَّ على اثر نهضة ادبية تقدمتها فعبّدت مسلكها وخطّت سبيلها . فالشاعر في هذا العصر كان في كلتا الامتين الممثل الحقيقي لنوع ثقافتهما ، والميسم الذي يوسم بشعرهِ تهذيبهما والوعاء الذي يعي حكمتهما و يودع فيهِ وحيهما وفلسفتهما. وفي هذا العصر كان الشاعر هو الذي يخطط للامة مثلها الأعلى فيسير بها الى حيث يريد . وقد بلغ من تقديس الامتين للشاعر ان احداها كانت لا تهنأ الاَّ بغلام يولد او شاعر ينبغ ، وان الثانية كانت تضفر اكاليل الغار للبرزين من الشعراء

والآن لنا ان نسأل هل كان ممكناً ان تقوم حضارتا اليونان والعرب اللتان سحبتا ذيل النسيان على كل ما تقدمها من حضارات ، واللتان انشأتا امثال سقراط وافلاطون وارسطو وفيدياس وديستينوس، فيليب والاسكندر وابي بكر وعمر وخالد وعمرو ومعاوية، لو لم يقم هوميروس و بندار وامرؤ القيس وزهير والنابغة ؟ كلا . و يكفي للتوثق من ذلك ان نذكر ان النهضة الاوربية لم تقم الاً على اثر اكباب الاوربيين على دراسة ادب اليونان والرومان وفلسفتهم وآثار النابهين منهم مما بعث في نفوسهم تطلعاً الى المثل العليا التي اخذوا يتلمسون الطريق اليها كلُّ شعب بحسب استعداده واميالهِ . ففي ايطاليا وفرنسا نشأ الميل الى دراسة الادب الاغريقي والروماني دراسة متقنة فنية . وفي المانيا وانكلترا نحت النهضة نحواً دينياً . وقد اقبل المصريون واليابانيون في مستهلّ نهضتهم على العلوم المادية لان الاستعمار الاوربي داهمهم مداهمة لم تدع لهم سبيلاً للسير بهذه النهضة سيراً طبيعياً .واعتقد انهُ لولا الاستعمار الاوربي لما بدأ المصريون واليابانيون الاَّ بدراسة الآداب الاوربية ثم بعدها يعطفون على العلوم بعد ان يكونوا قد هيأوا التربة لنمائها نماء مضطرداً . ولكن ما فات مصر بحكم ضغط الاستعمار قد اخذ يعود اليها بالجهود الصحيحة التي يبذلها الآن بعض رجالها في ميدان الادب . أما اليابانيون فليس لنا معرفة حقيقية عنهم ولكننا ما نخالهم الاَّ ناحين هذا المنحى ايضاً

هل للادب مساس بالحياة العملية المادية ؟

هذا سؤال لا نجد لنا مناصاً من الاجابة عنهُ لما قام في اذهان الكثيرين من انهُ لا مساس للادب بالحياة العملية اليومية . ورائدهم في ذلك ان الامة اليونانية ، على علو كعبها في الآداب والفنون ، و بالرغم من انها ما زالت استاذ العالم فيهما ، لم تبلغ مبلغاً في الصناعة يتكافأ وما بلغتهُ في هذين الفنين . وبعكسها الامة الفينيقية والامة المصرية اللتان مع انعدام الادب في احداهما وتخلّفهُ في الاخرى عن الادب اليوناني قد حازتا قسطاً وافراً في الصناعة لا يدانى .وجوابي عن هذا السؤال هو ان الامة اليونانية كانت بطبيعتها فنانة يساعدها على ابراز هذه الخلة الاحوال الجوية والدين وطبيعة البلاد التي كانت مهيأة للتجارة . ولعلنا نتمكن من توضيح هذه المسئلة توضيحاً اتم لو نظرنا الى اثر النهضة في امتي البرتغال والاسبان. فهاتان الامتان بالرغم مما أصاب النهضة في بلادهما من محكمة التفتيش وغيرها قد اوجدت هذه النهضة في بلادهما اثراً مادياً وهو الاهتمام بالتجويل في البحار وكشف الاقطار المجهولة للعثور على موارد للرزق جديدة ،فقام

منها المستكشفون العظام ورادة الاقاليم الذين عادوا الى بلادهم يحملون مفاتيح التجارة واسرارها ، فانهالت على البلادين ميازيب الثروة مما سبب احتفاظها بالسيادة في اوربا زمناً ليس بالقليل

ومما يزيدنا رسوخاً في هذه العقيدة ان كثيراً من ارباب السياسة واصحاب الاعمال، وهم من يُنتظر ان يكونوا ابعد ما يكون عن الادب ، كانوا ادباء قبل ان يكونوا ساسة وقبل ان يشتهروا بالحياة العملية. فبركلس وشيشرون ووليم پت ودزرائيلي وروزفلت ولينين وغيرهم من سياسيي العالم الافذاذ كانوا يضربون بسهم وافر في الادب . وروتشلد وفورد هذان الرجلان خير مثال يمكن اتخاذهُ لاثبات ذلك اذ انهُ بالرغم من انهما كلاهما في شؤونهما المالية والصناعية يجدان من الميل والاستعداد والوقت ما هو كاف لوضع الكتب

ونحب ان نتعرض في ختام هذه الرسالة الى مسئلة اخرى اساء البعض فهمها وهي ان الادب لا يستدعي جهداً بقدر العلوم المادية من طبيعة وكيمياء ورياضة وغير ذلك. وليس ادل على قصر نظر مَن زعم هذا الزعم من تاريخ الامة اليابانية التي بلغت في بضعة عقود من السنين مبلغاً في العلوم المادية رفيعاً ، فانها كادت ان تلحق بارقى الامم الاوربية في هذا المضمار . ولكن بالرغم من هذا ، كما يظهر من قرائن الاحوال ، فهي لا تزال دون الامم الاوربية في آدابها . ذلك ان العلم امر عام في كل نفس شيء من الاستعداد لاستيعابهِ قلَّ او كثر هذا الشيء . لكن الادب لا يخضع لهذا التعميم فهو كالجواد الحرون لا يسلس قيادهُ الا للفارس المجرب — اعني انهُ لا يؤاتي الا من خصَّ بنفسٍ زكية مخصبة وطبع رائق يستشف حقائق الحياة فيبرزها جلية واضحة لا يخامرها شيء من اللبس او مسحة من الغموض

القدس — دار المعلمين اديب عوده

طفل مشى في الاسبوع الخامس

تجدون طيهُ فقرة باللغة الانكليزية عن طفل مشى وهو ابن خمسة اسابيع ارسلها احد ابناء الناصرة في اميركا الى اهلهِ وكتب في اسفلها ما تقرأونهُ — « شوفوا ها العجيبة ولد مشى وهو ابن خمس اسابيع » ولما اروني اياها قلت هي اعلان وليست حقيقة . وها انا مرسلها اليكم لتروا رأيكم فيها

القس اسعد منصور

[المقتطف] وصلت القطعة وفيها تلغراف من شيكاغو تاريخهُ ١٤ مارس يقال فيهِ ان الطفل هرمَن لوب Loeb ابن الدكتور كارل لوب وعمرهُ خمسة أسابيع مشى

وحده في غرفة من اولها الى آخرها . و بحسب الاطباء انه اول طفل في اميركا مشى وهو في هذا السن ثم مشى ثانية في اليوم التالي امام جماعة من مخبري الصحف . وابوه وهو طبيب ينسب ذلك الى التمرُّن المتواصل الذي قويت بهِ بنية الطفل والى معالجتهِ بنور الشمس فان اباه استنبط لهُ آلة خاصة عالجهُ بها فكان يعرضهُ كل يوم بهذه الآلة ١٠ دقائق الى ١٥ دقيقة للنور الذي فوق البنفسجي كأنهُ يغسلهُ بهِ غسلاً وعنده ان هذا النور يساعد الجسم على تناول الكلس (الجير) من الطعام فتقوى بهِ العظام فقويت عظامهُ وصارت قادرة على حملهِ منتصباً وهو في هذا السن . و بعد تعريضهِ للنور الذي فوق البنفسجي كان ابوهُ يدهنهُ بزيت الزيتون الذي عرّض لهذا النور فامتص جانباً كبيراً منهُ . وكان يمرّن ثلاث مرات كل يوم تمريناً يقوي عضلاتهِ و ينوم على لوح عريض فرش عليهِ فراشهُ حتى يشتد ظهرهُ . ومن ثم جعل ثقلهُ يزيد رطلاً (ليبرة) كل اسبوع حتى بلغ ثقلهُ حينما مشي تسعة ارطال (ليبرة).وكانت تعالج امهُ قبل ولادتهِ بالنور الذي فوق البنفسجي ولا تزال تعالج بهِ قبلما ترضعهُ انتهى

وعندنا انهُ ان كان الدكتور كارل لوب هو ابن الاستاذ جاك لوب الفسيولوجي الشهير فالخبر صحيح ولا نرى ما يمنع احتمالهُ وصغار الخيل والبقر تمشي بعد ولادتها بساعات قليلة فاذا كانت الاشعة التي فوق البنفسجي تقوي العظام والعضلات ولاسيما اذا اضيف اليها التمرين المتواصل فالامر محتمل

تصحيح خطأ

سيدي الاخ الحبيب الدكتور صروف

قرأت مقتطف هذا الشهر ووجدت في مقالة « اعظم المنكرين في التاريخ » صفحة ٥٤٨ سطر ٢١ « قال ڤولتير كنا نتحدث الخ » فوجدت بها زلَّة فلم اسمح لي بتوجيه نظر استاذي اليها — ڤولتير توفي سنة ١٧٧٨ ونابوليون ولد سنة ١٧٦٩ وكان حين وفاة ڤولتير ولداً مجهولاً في جزيرة كورسيكا فمن المستحيل ان يكون ڤولتير قد ذكر اسمهُ بين اعاظم الرجال. ان حسن لدى كاتب المقالة فليصحح الزلَّة باسم آخر من عظام الرجال والسلام

ديمتري خلاط

[نشكر لكم تحقيقكم. فقد راجعنا المقالة الانكليزية فوجدنا اسم كرومول الانكليزي مكان اسم نبوليون الذي ذُكر سهواً]

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الصحة و الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهيرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الصحة في الصيف

اشتداد الحر واثره في المأكل والمشرب والملبس والرياضة

اذا اشتدت حرارة الجو كما اشتدت في اواخر الاسبوع الثاني من الشهر الماضي (مايو) عمد الناس الى كثير من الامور التي لا تخفف وطأة الحر وقد تضر بهم اضراراً بالغة

وقد اطلعنا على مقالة في هذا الموضوع للدكتور سدلر الاميركي الذي صار معروفاً لدى قرّاء المقتطف بمقالاته الصحية فاقتطفنا منها ما يأتي ليكون مرشداً لسكان هذا القطر في هذا الصيف

واول ما اشار به الدكتور سدلر الانصراف الى العمل وعدم الافتكار باشتداد الحر او الاهتمام به لان ذلك من افعل الوسائل لتخفيف وطأته . ومن هذا القبيل روي حوادث كثيرة تؤيد هذا القول منها انه كان ماشياً في شوارع شيكاغو في يوم اشتد حره حتى بلغت درجة الحرارة نحو ٣٧ بميزان سنتغراد وهي حرارة عالية جداً اذا قيست بحرارة الجو العادية في شيكاغو فرأى فتاتين في الشارع امامه تبدو عليهما دلائل الحبور والنشاط فلما اقتربتا من صيدلية امامهما دخلت احداهما الى الصيدلية في شأن لها ولبثت الاخرى تنتظرها خارجاً فوقع نظرها اتفاقاً على ميزان الحرارة فرأت ان درجتها بلغت ٣٧ بميزان سنتغراد فهرولت الى الداخل تنادي صديقتها قائلة « لا شأن لنا بجول في الشوارع الآن وقد بلغت الحرارة هذه الدرجة من الارتفاع اننا في خطر من الاصابة بضربة الشمس فهلمي بنا الى البيت». ان شعور هذه الفتاة باشتداد الحر لم يكن طبيعياً لانها قبل رؤية الترمومتر كانت تسير في الشارع كأن حرارة الجو عادية

ومن هذا القبيل ما حدث لكاتب هذه السطور يوم اشتد الحر في القاهرة في ١٤

و١٥ مايو فانهُ اتفق لهُ ان تناول طعام الغداء في مطعم يبعد نحو كيلو متر عن مكان اقامته وبعد الغداء عاد الى بيتهِ ماشياً فلم يشعر ان الحرّ اشد من حرّ الصيف العادي فلما وصل الى بيتهِ ورأى ان الترمومتر دوّن درجة ٤١ في الظل اخذ يتأفف من اشتداد الحرّ ولما حاول ان يستريح قليلاً جعل يتقلب على فراشهِ كانهُ على جمر الغضا

فحرُّ الصيف لا مندوحة عنهُ وفي قدرة كل انسان ان يحتملهُ اذا لم يصرف كلَّ همهِ الى قياس الفرق بين حرارة يومهِ وحرارة امسهِ والتكهن بما تكون عليهِ حرارة غدهِ وفيما يلي ارشادات صحية لا بدَّ من الجري عليها في الصيف لتخفيف وطأة حرّهِ

الطعام والشراب

معظم الطعام الذي نأكلهُ ونهضمهُ يتحد بالاكسجين الذي يصل الى الدم عن طريق الرئتين ويتحول الى حرارة. فاذا اكلنا اطعمة من شأنها توليد مقدار كبير من الحرارة لدى اتحادها بالاكسجين كالزبدة والسكر والنشاء زدنا مقدار الحرارة التي تتولد في الجسم وزاد بذلك شعورنا بحرارة الجوّ ولو لم تكن شديدة . فيجدر بنا ان نكثر من تناول هذه الاطعمة في الشتاء حين تكون حرارة الجوّ اقل كثيراً من حرارة الجسم فنحتفظ بحرارتنا الطبيعية ولكن حرارة الجو في الصيف تقرب من حرارة الجسم فيجب ان نقلل من هذه الاطعمة ونكثر من تناول الاطعمة التي لا تولد مقداراً كبيراً من الحرارة كالفاكهة والخضراوات على انواعها وعلينا ان نكثر من شرب الاشربة الباردة لانها تكثر افراز العَرَق والعَرَق لدى تبخرهِ يبرد الجسم

على ان كثيراً من الناس يكثرون من وضع السكر في اشربتهم الباردة وهذا وهم صحيٌّ يجب الاقلاع عنهُ لان السكر كما ذكرنا يولّد مقداراً كبيراً من الحرارة حين اتحادهِ بالاكسجين . ومن هذا القبيل اشير بالاكثار من شرب الماء البارد لان الاشربة الاخرى وخصوصاً ما كان من نوع « الدندرمة » يبرّد من يتناولهُ حين تناولهِ ولكن لا يلبث ان يتحول الى حرارة في جسمهِ فيعكس فعلهُ الاول

جاء اليَّ احد المرضى الذين اعالجهم يتبرّم بتأثير الحرّ في جسمهِ مع انهُ يشرب نحو ٢٠ كأساً من الاشربة الباردة في النهار . ولدى الفحص وجدت ان هذه الكؤوس العشرين التي يشربها كل يوم تحتوي على مقدار من السكر يكفي وحدهُ لتوليد ما يحتاج اليهِ الجسم من الحرارة في يوم كامل ومع ذلك فقد كان يتناول طعامهُ ثلاث مرات في اليوم ومعظم ما يتناولهُ كان يتحول الى حرارة ايضاً

يتصور بعض الناس خطأً ان الاكثار من اكل الخضراوات والفاكهة الطازه يضرّ بالمعدة والصواب ان الخطر الذي قد يصيب المعدة من تناول الخضراوات والفاكهة انما ينجم عن تناولها غير نظيفة اذ قد تكون مكروبات الدوسنطاريا او التيفوئيد عالقة بها وعليهِ فيجب غسلها قبل تناولها

المآكل التي يحسن اكلها في الصيف

الفاكهة — التفاح . الكرز . العنب . البرتقال . الخوخ . الكمثرى . الاناناس . الكبوش . البطيخ . عصير الفاكهة على اختلافها الخ

الخضراوات — الطماطم . الخرشوف (ارضي شوكي) . المليون . الفاصوليا الخضراء . الاسبانخ . الكرنب . الكرّات . الخيار . الباذنجان . الخس . الكوسى الخ

مآكل اخرى — البيض باعتدال . اللبن . السلطة على انواعها

المآكل التي يجب اجتنابها او الاقلال منها

الحبوب والخبز وكل المواد النشائية . انواع الكعك . المكروني . الرز والاوتميل . الزيتون وزيتهُ . الجوز واللوز وما اليهما . البلح . التين . الموز . البطاطس . اللحوم على انواعها . الفاصوليا المجففة والحمص . الزبدة وكل الادهان . العسل . الدبس . الحلويات . السكر

ولا بدّ من الانتباه الى المآكل التي قد يتطرق اليها شيءٌ من الفساد لشدة الحرّ وخصوصاً المآكل التي يدخل اللبن في تركيبها او يكون فيها مادة بروتينية كاللحم والجبن. قد تتقيأ او تمرض حين تأكل قطعة من فاكهة تطرق اليها الفساد ولكن مرضك لا يكون مميتاً واما اذا تناولت طعاماً فاسداً وكان من قبيل اللحم او اللبن اي من الاطعمة التي فيها مواد بروتينية فان تناولهُ قد يكون مميتاً

الاستحمام

يمكن تخفيف وطأة الحرّ في الليالي بمسح الجسم باسفنجة رطبة وعدم تنشيفهِ فيتبخر الماء وفي اثناء تبخرهِ يتناول من الجسم جانباً من الحرارة اللازمة لتبخيرهِ

كذلك يستحسن ان يعلق في غرفة النوم مثلاً ملاءة رطبة فتبرد جوّ الغرفة وتخفف وطأة الحرّ . على ان الملآت يجب ان تكون تقطر ماء . واذا طال التعرض للشمس وخيف من الاصابة بضربتها فيحسن لفّ الجسم بملاءة مبلولة ماء

ولا شك ان الحمام البارد كبير الفائدة في انعاش الجسم حين اشتداد الحرّ على ان الجسم يفرز افرازاتهِ الجلدية في الصيف كما يفرزها في الشتاء ويبقى من هذا الافراز طبقة

اقذار يلزم لازالتها حمام فاتر بالصابون او حمام سخن فيجب ان لا يكتفى بالحمام البارد يوماً بعد يوم

والاستحمام في البرك العامة وعلى شواطئ البحر مفيد اذا كان معتدلاً . على ان كثيرين من ضعاف البنية يتعرضون لاضرار صحية خطيرة اذ يطيلون مدة اقامتهم في الماء وغيرهم يتعرض لمثل هذه الاضرار بكثرة تعرضهم لنور الشمس بعد استحمامهم في ماء البحر او ماء بركة عامة . وليس من الحكمة في شيء ان يستحم احد بعد تناول طعام ثقيل

الرياضة

يتوهم البعض ان البقاء على شاطئ البحر والتعرض لنور الشمس حتى تدبغ البشرة بلون النحاس مفيد كل الافادة . وعندي ان المكوث على الشاطئ كذلك من غير رياضة او تمرين لا يفيد الجسم كثيراً . ولا بدَّ ان ينتبه كل الذين يصطافون على شواطئ البحر الى ان الخروج عن حدّ الاعتدال في التعرض لنور الشمس قد يكون ضارًّا اذ للاشعة التي فوق البنفسجي اذا طال التعرض لها فعلاً قويًّا يتلف خلايا الجسم

ولا يخفى ان التعرض لنور الشمس يقوي الجسم على مقاومة امراض الانيميا والكساح وغيرهما ولكن يجب تغطية العينين والرأس والسلسلة الفقارية حين التعرض لها . ويجب التدرج في تعريض الجسم للشمس فيبدأ بتعريضه ثلاث دقائق او اربع دقائق مرتين او ثلاث مرات في اليوم ثم يزاد الى عشر دقائق

ويجب ان تذكر ربات البيوت ان الواح الزجاج التي تصنع منها نوافذنا تحجب الاشعة التي فوق البنفسجي فلا تدخل الغرف . فاذا ارادت امٌّ ان تضع طفلها في نور الشمس في غرفة من الغرف فلا بدَّ من فتح النوافذ لانهُ اذا اقفلتها حجبت الاشعة التي تفيد الطفل

اما الاصابة « بضربة الحرّ » فلها في الغالب سبب غير شدة الحرّ ومن اسبابها

١ — ادمان المشروبات الروحية والمخدرات

٢ — التعب

٣ — اقفال الغرف وعدم تهويتها

٤ — ازدياد الرطوبة في الهواء

٥ — لبس ملابس ضيقة تضغط على الاعضاء

٦ — الاكثار من اكل اللحوم والاكل فوق الشبع بوجه عام

٧ — الشيخوخة او حداثة السن فالشيوخ والاطفال اكثر الناس تعرضاً لها

٨ — الهمّ والغمّ

٩ — الاكثار من تناول الاشربة المثلوجة

ان الرياضة المعتدلة حين اشتداد الحرّ مفيدة لانها تعدّ الجسم لافراز العرق وافراز العرق ينعشهُ لدى تبخرهِ · على اني بوجه عام اشير بعدم الرياضة المنيفة في الشمس حين اشتداد الحرّ

الملابس

يجب ان لا نلبس في الصيف ما يمنع الجسم من اشعاع الحرارة التي تتولد فيهِ باتحاد الطعام باكسجين الدم . ولكن يجب ان نلبس ما يكفينا لحفظهِ من التعرض لاشعة الشمس من غير قيد او رابط

فعندي ان لبس البرانيط في الصيف لازم اذ قد ثبت لي ان كثيراً من اصابات الصداع التي عالجتها سببها التجوال في الشمس من غير برنيطة تغطي الرأس · فحين يشتد الحرّ يجب ان يحفظ الرأس بارداً بقدر الامكان و يجب ايضاً حفظ العينين من وهج النور . واعتقد ان تعريض الرأس لنور الشمس يساعد سقوط الشعر اكثر مما يساعد نموهُ

واهم ما يجب ان تنظر فيهِ حين اعداد ملابس الصيف هو شراء اقمشة كثيرة الثقوب حتى يسهل اشعاع الحرارة التي تتولد في الجسم . وتفضل الالوان البيضاء او القريبة من البياض لانها لا تمتص الحرارة . كذلك يجب اجتناب كل القمصان والياقات التي غُمست بالنشا وكُويت فاصبحت كالدرع

ولا شك ان ملابس السيدات في هذا العصر توافقهن كل الموافقة في فصل الصيف لدى اشتداد الحرارة . وفي ذلك قد تغلبن على الرجال فقد كان الرجال منذ سنوات ينظرون شزراً الى السيدات وقد لبسن المشدات وغيرها مما يعيق النمو والحركة فما قول اسيادي الرجال الآن وقد طرحت السيدات كل ما يعيق نموهن واقبلن على ما يطلق الحرية للجسم ولا نزال نحن مقيدين بقيود الياقة المكوية والقميص المكوية الخ

اما برانيط الرجال التي يجب لبسها في الصيف فيجب ان تكون من نوع البرانيط المصنوعة من قش بناما لانها خفيفة الوزن لا تضغط على الراس فيبقى مهوياً وترد عنهُ الشمس لانها بيضاء ولها دائر غير ضيق . اما برانيط القش الجامد فلا ارى لبسها مفيداً لانها تضغط على الراس وتعيق دورة الدم في جلدهِ و بذلك تمهد السبيل للصلع

وما يقال عن ملابس النساء عامة يقال عن احذيتهن التي من نوع الصندال وقد

اخذن يلبسنها في اثناء النهار ، فهي مرنة لا تتعب الرجل وكثيرة الثقوب يتخللها الهواء فتبقى الرجل مهوية . وليست كذلك احذية الرجال

وسائل ادبية لتهذيب الولد في البيت [1]

(١) الارشاد الى الفضيلة بقص سير الفضلاء—ان محادثة الاولاد بسرد القصص توصل المطلوب الى اذهانهم باخصر طريق والذ اسلوب . فاذا قصدت تقرير احدى الصفات الفاضلة في عقل ولدك فلا تكتفِ بقولك هذا حسن فاتبعهُ وذاك قبيح فاجتنبهُ بل قص عليهِ قصةً حقيقةً او مثلاً موضوعاً يكون مغزاها الترغيب في الفضيلة والتنفير من الرذيلة . وهذا ينبهنا الى الضرر الناجم من تسليم الاولاد الى مربية جاهلة تحدثهم بقصص مخيفة ترتعد لهولها فرائصهم اذ يمثل فيها القتل والظلم وسفك الدماء والمخاطر المريعة ووجود الاشباح والخيالات في الظلام و بجوار القبور وعلى مجاري الماء . فامثال هذه القصص تجعل الولد جباناً رعديداً يفرق من خيالهِ وتبعدهُ عن الشجاعة والطأنينة . ولنا مخازن مشحونة من القصص المفيدة في الكتب الدينية والادبية مما تلذّ للاولاد فضلاً عن الاستفادة منها

(٢) التأثير بالملاطفة والاقناع — لا يوافق ان تلجأ دائماً الى الشدة والصرامة طالما في امكانك ان تؤثر بالملاطفة والاقناع العقلي لان البشاشة وعواطف المحبة مع الحكمة لها تأثيرها الحسن في عقول الاولاد. احزنُ حين ارى بعض الوالدين يتوهمون ان حفظ مهابتهم يستدعي ان يعبسوا دائماً في وجوه اولادهم . مسكين ذلك الوالد الذي يفتخر انهُ لا يقبّل ابنهُ الاَّ وهو نائم . وما اتعس ذلك الولد الذي لهُ اب هذه صفتهُ . عرفت ولداً من هذا النوع كان يقول اني اكره ان اواجه ابي لانهُ لا يستقبلني الاَّ متجهماً ولا يكلمني الاَّ عابساً . كان لاحد المعلمين تسعة اولاد وهو فقير يحتمل التعب لاعالتهم ومع ذلك كان يسرُّ كثيراً برؤيتهم . فزارهُ رجل من ذوي اليسار واذ رأى كثرة الاولاد وحركاتهم قال لصاحب البيت مسكين انت يا صاحبي ان هذه اكبر لعنة وقعت عليك بكثرة الاولاد المتعبين . فاجابهُ الاب : « لا تقل لعنة يا صاحب هؤلاء اكبر بركة لي فانهم اولاد مطيعون بكل رضا لارادتي و يسرني ان ارى حركاتهم فرحين . فاجابهُ الزائر

(١) عن كتاب « الحديث المفيد مع الاستاذ الجديد » وضع الاستاذ نسيم الحلو وطبع المطبعة الاميركية ببيروت

ان لي والدين لا غير هما آلة لتعذيبي اذ بعصيان ارادتي — فالملاطفة والطاعة بهجة الاسرة

(٣) الصدق في المعاملة — ليرسخ في ذهن ابنك في حالتي الوعد والوعيد انك تقصد اتمام ما تقوله . وهذه الثقة تريحك وتريح الولد وتفيده في مستقبل حياته . فان الولد يتحول عن عناده و يثق بانك تعني ما تقوله تماماً. زار سفير احد رؤساء الولايات المتحدة الاميركية وكان ابن الرئيس عند ابيهِ فقصد السفير ملاطفة الولد فدعاه اليهِ ولكي يغريهُ بالمجيء وعده بان يعطيهُ سلسلة ساعتهِ الذهبية فاتى الولد اليهِ ولقي كل مؤانسة ولطف ولكن السفير لم يعطهِ السلسلة فبقي الولد واقفاً ولم يعلم السفير سبب اطالة وقفتهِ الى ان نبهه الرئيس بقولهِ ان الولد ينتظر ان تتم وعدك باعطائهِ السلسلة الذهبية لانهُ ما اعتاد ان يوعد ولا يوفى الوعد فخجل السفير من هذا التوبيخ اللطيف — وكان ولد يلعب بجانب بيت ابيهِ مع بعض الرفقاء فدعتهُ امهُ ليأتي الى البيت لقضاء بعض الاشغال واذ لم يلبِّ الطلب توعدتهُ بالضرب الشديد فشفق عليهِ رفقاؤهُ وقالوا لهُ أسرع الى امك والأَ حاق بك الويل فاجابهم انتم لا تعرفون امي مثلي فانها تقول ولا تفعل . مسكينة هذه الام الجاهلة التي فقدت ثقة اولادها بكلامها

(٤) عدم المحاباة — لا تحابِ في تفضيل بعض الاولاد على البعض الآخر واذا راجعت قصة محاباة يعقوب بتمييزهِ يوسف ابنهُ على سائر اولادهِ تعلم ما نجم عن ذلك من الحقد والبغضاء . واياك ان تجعل تمييزاً في المعاملة بين الصبيان والبنات كما ألف ذلك بعض الشرقيين فما اجهل الام التي تقول لابنتها « يكسر يديك يا مقصوفة العمر لماذا رفعتها على اخيك » بينما تقول لابنها « الله يسلم يديك و يحفظ قامتك يا نور عيني » . فمعاملة مثل هذه تضر بالصبي و بالابنة معاً فضلاً عن انها منافية لاصول التربية الصحيحة

تخفيف السمن

تقليل الطعام وزيادة الرياضة البدنية زيادة لا تجهد الجسم افعل الوسائل لتخفيف السمن . وكل ما يقال عن انواع الصابون المصنوعة لهذا الغرض حديث خرافة . اما الحبوب التي يقال انها تقلل الدهن المتجمع في الجسم فلا تفيد وفي الغالب تضر ضرراً بالغاً

قول مأثور

خلق الانسان بعينين ولسان واحد لكي يرى مضاعف ما يتكلم ولكنهُ يتكلم في الغالب مضاعف ما يرى واكثر كثيري الكلام شاهدوا اقل من غيرهم



القطن ومساحته واسعاره

ان كل الذين اطلعنا على اقوالهم من علماء الاقتصاد يجمعون على ان البضاعة اذا زادت على الحاجة هبط سعرها على نسبة زيادتها زراعية كانت او صناعية. واذا قلت عن الحاجة علا سعرها على نسبة قلتها . فاذا كان العالم يحتاج الى ٢٠ الف بالة من القطن في السنة و بلغ الحاصل من القطن في سنة من السنين ٢٥ الف بالة فهذه الزيادة تجعل سعر القطن يهبط حتى لا يفي بنفقات زرعهِ وجناهُ واذا بلغ الحاصل ١٥ الف بالة فقط ارتفع سعرها و بلغ مجموع ثمنها اكثر من ثمن الخمسة والعشرين الف بالة الاولى . واذا بلغ الحاصل ٢٠ الف بالة اي قدر الحاجة كان السعر معتدلاً والربح الزراعي معتدلاً وكل ما يقال مضاداً لذلك باطل

ثم اذا كانت اصناف البضاعة الواحدة مختلفة وكل صنف منها يستعمل لغير ما يستعمل لهُ الصنف الآخر في الغالب فزيادة صنف منها او نقصانهُ عن الحاجة تؤثر فيهِ لو كان وحدهُ لاشريك لهُ واذا امكن استعمال صنف بدل صنف عند الضرورة فزيادة احد الاصناف او قلتهُ تؤثر في سعرهِ ايضاً ولو لم يكن هذا التأثير مثل ما لو كان استعمالهُ خاصاً بهِ لا يشاركهُ فيهِ غيرهُ

ومن هذا القبيل القطن المصري والقطن الاميركي فانهما مختلفان فيما يستعملان لهُ ولكن اختلافهما لا يمنع استعمال احدهما بدل الآخر الى حد محدود فاذا فرضنا ان «مقطوعية» القطن المصري العادية تبلغ ستة ملايين قنطار في السنة ومقطوعية القطن الاميركي ١٤ مليون بالة في السنة واتفق ان بلغ موسم القطن المصري ستة ملايين قنطار وموسم القطن الاميركي ١٤ مليون بالة فان اسعار الاثنين تكون معتدلة وذات ربح كاف للزارع والصانع والتاجر

واذا اتفق ان بلغ موسم القطن المصري ٨ ملايين قنطار وموسم القطن الاميركي ١٨ مليون بالة اي زاد كلُّ موسم عن مقطوعيتهِ هبط السعران معاً هبوطاً فاحشاً حتى لا يفي الثمن بنفقات الزراعة والجني

واذا اتفق ان نقص الموسمان معاً عن المقطوعية ارتفع سعراهما ارتفاعاً فاحشاً وكان منهما ربح جزيل للزارع والصانع والتاجر

واذا اتفق ان زاد الاميركي على المقطوعية وكان المصري مثلها هبط سعر الاميركي وبقي المصري على حالهِ او هبط قليلاً

واذا زاد الاميركي ونقص المصري لم يهبط سعر المصري بل زاد زيادة معتدلة

فالحالة التي تؤمن فيها الخسارة من زرع القطن المصري ويرجّح فيها الربح دائماً ان لا يزيد حاصلهُ على المقطوعية . فاذا جاء القطن الاميركي اقل من المقطوعية ارتفع سعر القطن المصري حينئذٍ جدًّا وكان منهُ ربح كبير وقد يكون ربح سنة حينئذٍ اكبر من خسارة سنتين . واذا جاء القطن الاميركي قدر المقطوعية بقي سعر القطن المصري عالياً كافياً ليربح منهُ الزارع والصانع والتاجر ربحاً كبيراً . واذا جاء القطن الاميركي اكثر من المقطوعية فان سعر القطن المصري يبقى كافياً ليربح منهُ الزراع ربحاً معتدلاً

ولم يعرف حتى الآن مقدار الافدنة التي زرعت قطناً في اميركا ولا مقدار ما تلف منها بفيضان المسيسبي وروافده ولكن يظهر من الارتفاع المتوالي في بورصتي نيو يورك ولفربول انهُ لا ينتظر ان يكون الموسم الاميركي كبيراً . اما الموسم المصري فتقييد زراعتهِ بثلث الاطيان الصالحة لزرعهِ يرجح انهُ سيبلغ ستة ملايين قنطار الى ستة ونصف وهو يعادل المقطوعية العادية واما المتخلف من السنة الماضية فيستهلك بسبب ما ينتظر من النقص في الموسم الاميركي واذا بقي منهُ شيء الى الموسم التالي استهلك سريعاً بسبب تحديد مساحتهِ في السنة القادمة والتي يليها

وعندنا ان افضل ما فعلتهُ الحكومة في امر القطن تحديد زرعهِ في ثلث الاطيان الصالحة لهُ فان من ذلك نفعاً كبيراً يشمل القطر كلهُ . ويقول البعض ان منعهم من زرع نصف اطيانهم يقلل ربحهم او يوقع بهم شيئاً من الخسارة ولكن ماذا يقولون لو اباحت الحكومة لكل احد ان يزرع نصف اطيانهِ حتى بلغ المحصول عشرة ملايين قنطار وزاد على المقطوعية زيادة فاحشة أكان هؤلاء يربحون من زرع القطن في نصف اطيانهم اكثر مما يربحون الآن من زرع ثلثها ؟ نعم اذا أُبيح لهم ان يزرعوا النصف ومُنع كل احد غيرهم من زرع اكثر من الثلث فيزيد ربحهم ولكن على حساب غيرهم وبضرر غيرهم

سوق القطن

بلغت الواردات من القطن على الاسكندرية والصادرات منها في الاسبوع الماضي الذي آخره ظهر الخميس ١٩ مايو الجاري ومن اول سبتمبر الماضي الى اليوم المذكور مع ما يقابلها في المحصولين السابقين كما يأتي بالقنطار :—

الواردات

	في الاسبوع الماضي	من اول سبتمبر
١٩٢٧	١٨٢ ٣٧٤	٧ ٩٩٨ ١١٤
١٩٢٦	٠٧٢ ١٢٢	٧ ٤٤٠ ٦٤٧
١٩٢٥	٠٠٨ ٥٣٢	٦ ٩٧٦ ٦٣٦

الصادرات

	في الاسبوع الماضي	من اول سبتمبر
١٩٢٧	١٣٢ ٣٧١	٦ ١٣٠ ٨٧٦
١٩٢٦	١٣٤ ٧٤٣	٥ ٩١٩ ٨٨٧
١٩٢٥	٠٣٩ ٩٣٤	٦ ٣٦٥ ٥٢٠

المخزون في الاسكندرية

١٩٢٧	١٩٢٦	١٩٢٥
٢٩٦٧ ٧٣٨	١ ٩١٣ ٧٦٠	٧٨١ ١١٦

توزيع الصادرات

	انكلترا	اميركا	سائر البلدان
١٩٢٧	٢ ٧٢٠ ٩٧٠	٩٠٥ ٧٥٣	٢٥٠٤١٥٣
١٩٢٦	٢ ٥٩٣ ٢٧٤	١ ٠٤٧ ١٠٩	٢ ٢٧٩ ٥٠٤
١٩٢٥	٢ ٩٨٣ ٤٤٩	٨٨١ ٠٥٠	٢ ٥٠١ ٠٢١

فيرى مما تقدم ان الواردات من القطن في المحصول الحالي بلغت حتى الآن ثمانية ملايين قنطار تقريباً اذ لم يعد ينقصها لتصل الى هذا الرقم سوى ١٨٨٦ قنطاراً وهي اكبر واردات عرفت في تاريخ القطن المصري حتى الآن ولكن يقابل ذلك ان المخزون المتخلف من المحصول الحالي والمحصول الماضي في داخل القطن اخذ ينفد سريعاً رغماً من ان هذين المحصولين هما اكبر ما عرف حتى الآن . فقد كانت وزارة الزراعة قدرت هذا المتخلف من

ثلاثة اسابيع بنحو ٧٢٥ ٠٨٨ قنطاراً ارسل منها الى الاسكندرية حتى الآن ٦٥١ ٤٨٣ قنطاراً فلم يبق منها لذلك سوى ٢٤١ ٤٣٧ قنطاراً لا يستغرق استنفادها سوى ثلاثة اسابيع على الاكثر وحينئذٍ لا يبقى في داخل القطر مخزون ما — هذا اذا صح تقدير وزارة الزراعة المذكور — فيقتصر المحصول الجديد على ما يجنى فعلاً من الزراعة الحالية. وهذه اول مرة في تاريخ القطن المصري وقع فيها مثل هذا الامر على ما نظن

ومما يستحق الذكر انهُ مع كل ما قيل عن كساد القطن في مستهل هذا المحصول وعدم رواج المغزولات والمنسوجات القطنية في اسواق العالم نرى ان الصادرات فيهِ زادت حتى الآن عن مثلها في المحصول الماضي ٢٢٠ ٩٨٩ قنطاراً وهذه الزيادة لا تدل على كساد ولا على عدم رواج بل على عكس ذلك . والحقيقة ان القطن المصري وغزاليهِ توسلوا بهاتين الحجتين الباطلتين وهولوا بكبر المحصول الاميركي حتى علقوا محصولنا بذيل ذلك المحصول واخذوا يتلاعبون باسعارهِ كما يشاؤُون وانزلوها الى ما دون نفقات انتاجهِ الحقيقية حاسبين ان المنتجين يقبلون الاسعار التي يعينونها لهم و يستمرون على انتاج القطن بكميات كبيرة وهم صاغرون وما دروا ان هؤُلاء المنتجين سيهبون الى حماية مصالحهم وان تساعدهم حكوماتهم في ذلك فكان من جراء ذلك ان زراعة القطن في مصر قيدت بثلث الزمام بقانون سنتهُ الحكومة ووافق عليهِ البرلمان وان الزراع الاميركيين انقصوا مساحة ما زرعوهُ من القطن في هذا العام من تلقاء انفسهم. وكأن الطبيعة نفسها ضجت من تلاعب المتلاعبين بجد زراع القطن و كدهم فنكبت منطقة القطن في الولايات المتحدة نكبة لم يسبق لها مثيل فاغرق الفيضان اخصب اجزائها والحقت الظواهر الجوية من حر و برد ضرراً كبيراً بزراعتها فكان من جراء هذه العوامل الثلاثة ان اخذت سوق القطن تنتعش واسعارهُ ترتفع

وقد بات من المؤكد الآن ان الولايات المتحدة ستضطر في المحصول الجديد الى استيراد كمية من القطن المصري يعوضها من جانب من قطن الايلند وسواهُ من الرتب الرفيعة التي اتلف زراعتها فيضان نهر المسيسبي وروافدهِ الكبرى في الولايات الواقعة على ضفافها .وقد زادت الكمية التي تلفت من هذه الرتب عما قدرت بهِ قبلاً بعد استمرار الفيضان وطغيانهِ على مساحات جديدة واسعة . ولا يبعد ان يكون محصول زراعة القطن التي غرقت حتى الآن مليوني بالة او اكثر معظمها من قطن الايلند وسواهُ من الرتب الرفيعة ولا يظن ان في الوسع بعد الآن اعادة زراعة هذه المساحات الواسعة لعدم انصراف الماء عنها اولاً ولفوات اوان تجديد الزرعة ثانياً

والمأمول انهُ مهما صح محصول القطن الاميركي في الولايات الاميركية الاخرى واقبل فان الولايات المتحدة ستحتاج من القطن المصري في المحصول القادم الى ضعفي ما استوردتهُ منهُ في المحصول الحالي على الاقل لتسد بذلك ما تلف من الرتب العالية في زراعة قطنها الحالية

فاذا اضفنا الى ذلك ان محصول القطن المصري الجديد سيقل نحو مليوني قنطار عن المحصول الحالي لتقييد زمام زراعتهِ بالثلث رأينا ان مستقبل القطن المصري حسن جدًّا وان اسعارهُ ينتظر ان ترتفع ارتفاعاً كثيراً ولا عبرة بما يجري في سوقهِ الآن من التقلب لان ذلك يكون عادة مقدمة للهبوط او الارتفاع ولكن كفة الارتفاع ارجح جدًّا من كفة الهبوط في الحالة الحاضرة

زرع البن

[المقتطف جاءتنا الرسالة التالية منذ اكثر من سنتين وتغلغلت بين اوراقنا فعثرنا عليها الآن]

(١) يؤخذ بزر البن الذي لا يزال في قشرهِ البراني ويزرع في مساكب مثل مساكب التوت في لبنان. وبعد مضي سنة يقلع نصبهُ وينقل الى حيث يراد زرعهُ. وفي السنوات الثلاث الاولى تكون غلتهُ طفيفة لا تذكر وبعد ذلك تكثر غلتهُ ويحسب صاحبهُ انهُ صار عندهُ شجر بن يغل (٢) شجر البن يشبه شجر البرتقال ولكنهُ لا يكبر مثل شجر البرتقال فلا يزيد علو الشجرة على اربعة امتار وهذا اكبر ما رأيت منهُ مع انني رأيت في هذه السنين التي اقمتها في هذه البلاد منذ سنة ١٩١٦ اكثر مزارع البن

(٣) ورق شجر البن مثل ورق البرتقال (٤) زهر البن مثل زهر البرتقال منظراً ورائحة. وقد اتفق انني ذهبت الى بلدة يزرع البن فيها في شهر نيسان (ابريل) وصلت اليها مساء ونمت فيها وكانت السماء ممطرة فشممت في الصباح رائحة كرائحة زهر البرتقال كانني نائم في بستان من بساتينهِ فخرجت الى شرفة الغرفة والتفت الى ما حولي فوجدت انني بين اشجار البن ولا اثر لشجر البرتقال هناك (٥) اول ما يعقد البن يكون اخضر ثم يحمرُّ وبعد ذلك يبيض ويصير مثل ما ارسلتهُ اليكم

(٦) يطلع الزهر عند زند الورق الجديد وليس للحب عروق كالكرز مثلاً بل يكون لاصقاً بالغصن مثل ثمر الجميز وكل خمس حبات الى عشر تكون عشكولاً وحدهُ

مونروفيا بجمهورية ليبيريا نجيب فارس فرنسيس

باب التقريظ والانتقاد

حوليات مصر السياسية

الجزء الاول

التاريخ افضل معلم باخباره وعبره ولكنهُ كثير الشوائب اذا كتبهُ امرؤ لغرض ذاتي يرمي اليهِ او اذا تمهل في كتابتهِ حتى نسي بعض حوادثهِ او خلط بعضها ببعض . وانما يؤمن هذان المحذوران اذا كتب المؤلف الحوادث التاريخية يوميًا حين وقوعها وكانت كتابتهُ لنفسهِ لا يقصد بها غرضًا من الاغراض . ومن ثم كانت يوميات الكتّاب ومراسلاتهم من اصدق ما يكتب . وكذا اذا نقل اخبار الحوادث من جرائد مختلفة الاغراض ولخصها ووازن بينها

وصاحب السعادة احمد شفيق باشا تلقى علومهُ في فرنسا وعاد الى مصر وانتظم في معية المرحوم الخديوي توفيق باشا سنة ١٨٨٠ ومن ثم تمكن من مخالطة اولياء الامر من الكبراء والوزراء الذين كانت تجري الحوادث على ايديهم فجعل يرصد الاخبار و يقيد الروايات ويجمع الوثائق و يدوّن كل ذلك في مذكرات . اما الجزء الاول من الحوليات الذي بين ايدينا الآن فبدأهُ بخلاصة وجيزة في تاريخ مصر من اول ايام محمد علي باشا الى ان اعلنت الحرب الكبرى في ٣٨ صفحة اشار فيها الى اكثر مسائل مصر السياسية ومن ثمَّ الى آخر هذا الجزء تفصيل عن الحوادث التي حدثت من ٤ اغسطس ١٩١٤ الى ان انتهت المفاوضات في تقرير لجنة ملنر واكثر ذلك منقول عن صحف الاخبار

وهذا الجزء من حوليات شفيق باشا يقع في نحو الف صفحة كبيرة وفيهِ كثير من الخرائط وصور الرجال المذكورين فيهِ وهو يبسط الكلام على كل ما حدث في مصر من بداءة الحرب الكبرى الى سنة ١٩٢١ وثمنهُ خمسون غرشًا

الاخلاق والواجبات

الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي صديق قديم لقيناهُ في هذا القطر منذ عشرين سنة وقرأنا بعض مقالاتهِ في صحف مصر واعجبنا بعلمهِ وفضلهِ وقد اهدى الينا الآن

كتابين قيمين الاول موضوعهُ الاخلاق والواجبات والثاني جزآن موضوعها البينات في الدين والاجتماع والادب والتاريخ

فتحنا الكتاب الاول فوقع نظرنا على فصل موضوعهُ العلم والعقل ذكر فيهِ المؤلف من الكتاب والسنة ما لا تبقى معهُ شبهة في ان الاسلام اكثر الاديان المعروفة حثاً على طلب العلم والاعتماد على العقل . فمن الآيات التي توجب الاعتماد على العقل ما يأتي « وكذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون » « فاعتبروا يا اولي الابصار » « ان في ذلك عبرة لاولي الابصار» «عبرة لاولي الالباب » « انما يتذكر اولو الالباب » . ومن الاحاديث الواردة في هذا المعنى « ما تمّ دين انسان قط حتى يتم عقلهُ » « دين المرء عقلهُ ومن لا عقل لهُ لا دين لهُ »

ومن الآيات في رفع شأن العلم « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » . وقال المؤلف « ولا نظن ان كلمة من كلمات القرآن عدا كلمة الله تكررت فيهِ بقدر ما تكررت فيهِ كلمة العلم فالاسلام اذاً « هو دين العلم كما انهُ دين التوحيد »

ومن الاحاديث « العلم حياة الاسلام وعماد الدين » . «كونوا للعلم دعاةً ولا تكونوا لهُ رواة »« من عمل بما علم اورثهُ اللهُ علمَ ما لم يعلم » « اكرموا العلماء فانهم ورثة الانبياء» « العلماء مصابيح الارض وخلفاء الانبياء»«لكل شيء طريق وطريق الجنة العلم». « الناس رجلان عالم ومتعلم ولا خير فيما سواهما » . «من اراد الدنيا فعليهِ بالعلم ومن اراد الآخرة فعليهِ بالعلم ومن ارادهما معاً فعليهِ بالعلم » .« اطلب العلم ولو بالصين » « تواضعوا لمن تتعلمون منهُ العلم وتواضعوا لمن تعلمونهُ العلم ولا تكونوا جبابرة العلماء » .« الحكمة ضالة المؤمن اينما وجدها التقطها » . « خذ الحكمة ولا يضرك من اي وعاءٍ خرجت »

والظاهر ان المسلمين عملوا بذلك في القرن الثاني والثالث بهمة فائقة حينما ترجموا كتب العلم والفلسفة من اليونانية والسريانية والهندية ثم فترت الهمم رويداً رويداً الاَّ فيما يتعلق بعلم اللسان والعلوم الدينية وتوالى فتور الهمم الى اوائل هذا القرن الهجري حتى رسخ في الاذهان ان المراد بالعلم العلوم الدينية و بالعلماء المختصون بالعلوم الدينية . والآن ما دام امثال الاستاذ المغربي مؤلف هذا الكتاب والامير شكيب ارسلان والسيد محمد رشيد رضا والسيد محمد كرد علي وغيرهم من الذين تخرجوا في العلوم الرياضية والطبيعية من ابناء مصر والشام والعراق قد انضوا الهمم الى اعادة مجد الاسلام العلمي والادبي

والاستمساك بكل علم نافع ونبذ ما سواهُ قويت الآمال انهُ لا ينقضي هذا القرن قبلما نرى اهالي الشرق جارين مع اهالي الغرب في حلبة واحدة

وكتاب الاخلاق والواجبات من نفائس الكتب في الفلسفة الادبية او علم الاخلاق وحبذا لو الحق بهِ المؤلف امثلة كثيرة من سيَر بعض الاثام الذين يصحُّ الاقتداء بهم رجالاً ونساء لان الوصايا الادبية والقواعد الاخلاقية تكون اعلق بالنفس اذا اقترنت بمثل هذه الامثلة

البينات

في الدين والاجتماع والادب والتاريخ

هذا الكتاب جزءان خدم الجزء الاول منهما الامير شكيب ارسلان بمقدمة قيمة قال فيها واجاد « ان الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي (مؤلف البينات) تكلم كثيراً في الاخلاق ولهُ في هذا المقام الكلمات السوائر والمقالات الدوامغ ولكن احسن من كل ما كتبهُ في الاخلاق اخلاقهُ فهو المصلح الذي يغني عن كلامهِ بكمالهِ ويجزي عن اقوالهِ بافعالهِ » . ولا شبهة ان سيرة الفضلاء افضل معلم للفضيلة وسيرة العلماء خير وسيلة للحث على طلب العلم

والجزءان ينطويان على مقالات نشرها الاستاذ المغربي من سنة ١٩٠٦ الى الآن في مواضيع اكثرها اجتماعي عمراني مثل الاصلاح الاسلامي . والبطالة والعمل . وكتاب الصحف وقراؤها . والعائلة . والمعتل في نظر الدين . وطرق التدريب . والحرية العملية في الاسلام . والزواج والحب . والتربية النفسية . والثروة والانتفاع بها . والطلاق في الاسلام . والانفاق على الكماليات . والاولياء والكرامات . والخلافة . والاخلاق والعقايد . والملابس والعمائم وما اشبه من المواضيع التي يحسن بكل اديب ومتأدب ان يطلع عليها . وكتاب الاخلاق والواجبات وكتاب البينات مطبوعان في المطبعة السلفية بمصر طبعاً متقناً على ورق متين و يطلبان منها

تذكرة ابن حمدون

لا نعلم كم في لغات الام من الكنوز الحكمية ولكننا نعلم ان في العربية من المواعظ والحكم ما لم نرَ ما يفوقهُ في لغة اخرى . وقد جعلت خزاين العربية تبرز ما فيها من

هذه الكنوز ومنها هذه الرسالة لابن حمدون وهي في السياسة والاداب الملكية . وان الباحث في احوال الامم ليعجب من تأخر البلدان التي يتكلم اصحابها العربية وعند حكامهم مثل هذه الرسالة ولكن الباحث في طبائع البشر يعلم ان لتهذيب الاخلاق وسائل اخرى تبتدئ والطفل يرضع ، اساسها القدوة وحسن التربية . ومع ذلك فنشر مثل هذه الرسائل كبير الفائدة فلناشريها وللذي اعطاهم نسختها وهو حضرة العلامة المحقق نور الدين بك مصطفى صاحب خزانة الكتب الثمينة جزيل الشكر

المعتمد

فيما يحتاج اليهِ المتأدبون والمنشئون من متن اللغة العربية

هو قاموس مختصر الفهُ حضرة السيد جرجي شاهين عطيه واهمل منهُ الحوشي والغريب واضاف اليهِ المعربات الحديثة وضبطهُ بالشكل واوضحهُ بكثير من الصور ولكنهُ لم يصب في بعضها فصور فنجانين من فناجين الشاي في مادة قدح ووضع صورة الدوامة (او البلبل) ووضع تحتها اسم الخذروف مع ان الخذروف وُصف اوضح وصف في معلقة امرىء القيس حيث قيل

دريرٍ كخذروف الوليد امرهُ   تتابع كفيهِ بخيطٍ موصّلِ

وهو الصفيحة المستديرة التي في وسطها ثقبان يدخل فيهما خيط ويربط طرفاهُ ويمسك باليدين ويدار اولاً حتى يقصر الخيط بالتفافهِ ثم يبعد الكفان ويقربان دواليك فتدور الصفيحة المستديرة طرداً وعكساً

ومنها ما لا داعي لتصويرهِ كصورة الحمار والجمل والبقرة . الاَّ اذا استعمل هذا القاموس اجنبي لا يعرف العربية لكن هذا قليل واكثر الصور موضوع في محلهِ . ولهذا القاموس مقدمة تاريخية حسنة الاَّ حيث بالغ المؤلف مبالغة لا تصح في بحث علمي كقولهِ « يندر ان تقرأ جملة تركية لا تجد تسعة اعشار الفاظها عربية » . واما القاموس بالذات فمن خير القواميس العربية التي في حجمهِ وقد وضعت فيهِ المادة الاصلية بين هلالين ثخينين ومشتقاتها بين خطين اعقفين تسهيلاً للمراجعة وأطلق ذلك على العربي والمعرَّب وقد عنيت بطبعهِ مطبعة صادر ببيروت ويُطلب منها

القلوب الكبيرة

وهو سلسلة من سير الرجال العظام الذين خدموا اوطانهم وانهضوها وضعها الاستاذ اسبر الغريّب صاحب مجلة الشمس ومديرها . فذكر من الكتاب دكنز وتواين وسكوت ودوماس ومن رجال السياسة ريشليو وفرنكلن وميتسوهيتو وبطرس الاكبر وميرابو ومن العلماء غليليو وكوبرنيكس وفرنكلين وفلتون وبل ومن الرحالين بلباو وستنلي وستفنسن ومن رجال الحرب شارل مارتل وقورش الفارسي ودوق مرلبورو وولنتون وكتشنر وغيرهم . والتراجم التي وضعها لكل من هؤلاء الرجال موجزة ولكنهُ اثبت فيها اظهر صفات المترجَم وغايتهُ من هذه السِيَر ان تكون نبراساً يهتدى بهِ في نهضتنا الحديثة

ويطلب الكتاب من ادارة مجلة الشمس بالدامور بلبنان او من ادارة مجلة الحارس ببيروت

نبية لبنان

او ملك فينيقيا الجديد

وضع هذه الرواية الاستاذ نقولا حداد المشهور بمؤلفاتهِ العلمية ورواياتهِ الادبية والتاريخية وجعل حوادثها في لبنان في سني الثورات بين ١٨٤٠ و١٨٦٠ وكان بطلاها فتى مسيحياً وفتاة درزية ، وكان للحب الروحاني بينهما شأن غريب . وقد اندمجت في الرواية حوادث ذلك الزمن المشؤومة واتضحت اسبابها السياسية . وظهرت نتائج التعصبات المذهبية باجلى مظاهرها . فاذا قرأتها رأيت كيف ان الحب الروحاني الالهي يمحق التقاليد الشنيعة ، وكيف ان ما يجمعهُ الله لا يفرقهُ انسان . وتطلب من ادارة « مجلة السيدات والرجال » في شبرا مصر

﴿ اهم حوادث حلب ﴾ في النصف الاول من القرن التاسع عشر نقلاً عن مفكرة مخطوطة للمطران بولس اروتين اسقف حلب الماروني من سنة ١٧٨٨ الى ١٨٥٠ نشرها لاول مرة وعلق حواشيها الخوري بولس القرألي صاحب المجلة السورية ومحررها . والحوادث التي ذكرها هي : اولاً مذبحة الروم الكاثوليك سنة ١٨١٨ ثانياً ثورة الحلبيين على خورشد باشا سنة ١٨١٩ . ثالثاً وصف حلب حوالي سنة ١٨١٩ والخلاف بين الموارنة والارمن الارثوذكس سنة ١٨١٨ وزلزال سنة ١٨٢٢ الذي هدم جانباً كبيراً منها . رابعاً ثورة سنة ١٨٥٠ . وقد طبع الكتاب بالمطبعة السورية بمصر الجديدة

﴿ صهاريج اللؤلؤ ﴾ امامنا الطبعة الثانية من هذا الكتاب وهو من اشهر كتب الادب العربي التي أخرجت للناس في هذا العصر تأليف صاحب السماحة والسيادة السيد محمد توفيق البكري وشرح العالمين الفاضلين احمد بن امين الشنقيطي والشيخ ابو بكر محمد لطفي المصري . والتزم طبعهُ السيد محمود الحجاج الكتبي بمصر ويطلب من المكتبة الادبية بجوار الازهر الشريف وثمنهُ عشرون قرشاً

﴿ مشاهدات سائح ﴾ في الممالك الاوربية وفيهِ وصف مسهب لافخم المباني واشهر الآثار والمعابد وبيان شامل لعادات سكان البلدان المختلفة واخلاقهم وملاهيهم وضعهُ الاستاذ عبد الوهاب ابو العيون المدرس بمدرسة فؤاد الاول الثانوية ويطلب من المكتبة الحديثة شارع خيرت بمصر

﴿ فلسفة ابن رشد ﴾ يحتوي على كتابي فصل المقال والكشف عن مناهج الادلة تأليف القاضي الفاضل محمد بن احمد بن رشد المتوفى سنة ٥٩٥ هـ ويليهما الرد على فلسفة ابن رشد تأليف شيخ الاسلام ومفتي الانام تقي الدين بن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ ويطلب الكتاب من صاحب المكتبة المحمودية التجارية بمصر

﴿ ارثوذكسي ام ماسوني ﴾ في ٢٤ صفحة « كاهن ام ماسوني » في ١٨ صفحة « عارف حمص ودفاعهُ عن الماسونية » في ١٦ صفحة . ثلاث مقالات بقلم حضرة الاب المحقق الياس اندراوس البولسي ، نشرت الاولى والثانية في مجلة المسرة والثالثة طبعت على حدة رداً على رسالة اذاعها احد الكتّاب دفاعاً عن الماسونية ضد المقالة الاولى المذكورة هنا . ولما كانت هذه الثلاث مقالات مترابطة وتدور على محور واحد جمعتها مطبعة القديس بولس في حريصا لبنان واصدرتها كراسة على حدة

﴿ رجاء ويأس ﴾ مأساة نثرية شعرية ذات مقدمة وثلاثة فصول تأليف الاستاذ يوسف افندي الفاخوري جرت حوادثها في بافاريا في القرن الخامس عشر وهي ٩٨ صفحة بقطع كبير وثمنها ٥ قروش مصرية ما خلا اجرة البريد وقد طبعت على نفقة مطبعة القديس بولس في حريصا لبنان وتطلب منها

﴿ مروضة الاسود ﴾ رواية تاريخية ادبية غرامية وضعها الكاتب الروائي المشهور المرحوم طانيوس عبده وعني بنشرها صاحب المكتبة العصرية بمصر

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر اخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) الموز في مصر

بيسان . حسيب افندي وهبه . ما هو افضل نوع من الموز في مصر وكيف يمكننا الاستحصال على شجره

ج . شاع في السنوات الاخيرة زرع صنف من الموز قصير الجذع قلما يعلو عن الارض اكثر من متر وهو اجود من غيره واقل تعرُّضاً للامراض ويزرع بكثرة في ضواحي الاسكندرية وقرب المعادي في ضواحي مصر واذا طلبتم من حكومة فلسطين ان تكاتب قسم زراعة البساتين في الحكومة المصرية فالمرجح انها ترسل اليكم فسائل من هذا الصنف من الموز

(٢) جوز الهند في غور بيسان

ومنهُ . هل يمكن استنبات حب جوز الهند في غور بيسان

ج . لم نرَ غور بيسان حتى الآن ولكن جوز الهند انما يجود حيث مقدار المطر السنوي اكثر من متر وفي الارض وهوائها شيءٌ من الملح ولهذا ينمو ويجود على سواحل البحر في البلاد الحارة حيث الملح كثير في الماء والهواء والحر شديد ولا نظن ان هذه الاوصاف موجودة في غور بيسان

(٣) اللورد كتشنر وروسيا

ابو كبير . شيخ العرب عبد الرحمن علي قريط . اي طريق كان المرحوم اللورد كتشنر يريد ان يسلكها بجيشهِ الى بلادِ روسيا

ج . لم يكن قاصداً ان يذهب بجيشهِ الى روسيا بل ان يساعد الروس في ادارة جيوشهم

(٤) انهزام الالمان في الحرب الكبرى

ومنهُ . كيف خذلت المانيا في الحرب الكبرى مع ان جيشها ظلَّ منصوراً الى النهاية

ج. ان الالمان انفسهم عرفوا واعترفوا ان الدائرة دارت عليهم وان بلادهم كادت تخرب وانهم لا يستطيعون صد الحلفاء عن الايغال فيها واذا اوغلوا تمموا خرابها ولولا

ذلك كلهِ ما اذعنوا لشروط الحلفاء وتعهدوا بدفع الغرامة وغيروا نوع حكومتهم

(٥) الساعة العربية والساعة الافرنكية

ومنهُ . يزعم بعض الناس ان الساعة الافرنكية هي العربية فهل هذا صحيح

ج . ان كان مرادكم ان حساب ساعات اليوم من الظهر الى نصف الليل هو الاصطلاح العربي القديم فهذا بعيد الاحتمال لان العرب او اهل الاسلام يهمهم مغيب الشمس اذ ينتهي صيامهم فيديرون ساعاتهم لتدل عليهِ . وان كان المراد ان ساعات الجيب المعروفة الآن ذوات الزنبلك المرن الذي يديرها والميزان الشعري الذي يرتج ارتجاجاً متواصلاً متساوياً اصلها عربي فالذي نعلمهُ ان هذا غير صحيح لان هذه الساعات بدأ استنباطها في اوربا في اواخر القرن الخامس عشر

(٦) الفاظ جولوجية ومعانيها

شيخان . حنا افندي ديب نمر ما معنى Archean age, Cretatious, Tertiary era

ج . كلمة Archean من Archaios اليونانية ومعناها الدور الاول او الاولي ونظن ان واضعها الاستاذ هونت وقد اوردها كذلك في المجلد الثامن من مجلة العلم الاميركية الصادر سنة ١٨٧٤ صفحة ٢١٣ وفي الطبعة الثانية من كتابهِ في الجيولوجية الذي نشر سنة ١٨٧٥ واطلق عليهِ الجيولوجي دوصن اسم eozoic ومعناهُ فجر الحياة . ومعنى كريتاشيوس الطباشيري ومعنى ترشياري الثالث والمشهور الآن ان الجيولوجيين قسموا ادوار الارض من حيث الاحياء منها الى سبعة الاول وهو الاقدم اطلقوا عليهِ اسم الارشيان او الايوزويك اي الحياة الاولى او فجر الحياة والثاني دور الحيوانات الرخوة او التي لا فقار لها وبقاياهُ في طبقات الصخور السلورية والثالث دور الاسماك وبقاياهُ في طبقات الصخور المعروفة باسم دڤونيان والرابع دور الحيوانات التي تعيش في الماء واليابسة وبقاياها في الطبقات الكربونية والخامس الدبابات او الزحافات وبقاياهُ في الصخور التي من العصر الثاني . والسادس دور الحيوانات اللبونة وبقاياهُ في الصخور التي من العصر الثالث والرابع . والسابع دور الانسان وهو الطبقات الرسوبية الحاضرة . راجعوا ما يطابق هذا التقسيم في مقتطف يوليو سنة ١٩٢٢ في مقالة موضوعها « قارات الارض وكيف تكونت » ونشير عليكم ان تدرسوا هذا العلم على استاذ خبير فيهِ وتقرنوا العلم بالبحث الجيولوجي في بلدكم وبعد ذلك يسهل عليكم الترجمة فيهِ . ولا داعي لترجمة مثل جورسك وديڤونيان وسلورك لان هذه اسماء منسوبة الى اماكن او شعوب وهي مثل قولنا لبناني نسبة الى لبنان وحوراني الى حوران وعربي الى العرب

(٧) الفاظ بيولوجية ومعانيها

ومنهُ . ما معنى (١) Irritability
(٢) Courtship instinct (٣) Social
(٤) Communal (٥) Development
(٦) Post-embryonic

ج . ان معاني هذه الكلمات تختلف باختلاف مواقعها او حسب العلم الذي تستعمل فيهِ والظاهر انكم وجدتموها في كتاب فسيولوجي او بيولوجي او سسيولوجي ومعنى الاولى اللغوي الميل الى التهيج والثانية سليقة طلب المزاوجة والثالثة اجتماعي او اليف والرابعة اشتراكي او شيوعي والخامسة نمو او بلوغ والسادسة بعد الدور الجنيني . وتختلف معاني هذه الكلمات باختلاف العلوم المستعملة فيها كان كلمة امر يختلف معناها حسب كونها في علم الصرف او علم السياسة

(٨) الارض وزراعة التوت

الكورة . الخواجه انطون صقر . كيف نعرف ان هذه الارض تصلح لزرع التوت ولا تصلح لزرع الزيتون

ج . ان الارض التي تصلح لزرع الزيتون تصلح لزرع التوت ايضاً ولكن التوت يحسن زرعهُ قرب السكن وبعيداً عنهُ لان اغصانهُ تقطع كل سنة فلا تكون معرّضاً للحشرات واما الزيتون فتبقى اغصانهُ واوراقهُ فيهِ فيكثر تعرضهُ للحشرات ولذلك لا يحسن زرعهُ حيث تكثر الاوخام والحشرات وهو احوج الى السماد من التوت

(٩) زرع الزيتون

ومنهُ . هل نصب . . . . الزيتون افضل ام نقل شجرة الزيتون ونصبها ثانية . وكذلك هل اذا عاشت الشجرة المنقولة تعمر وتثمر مثل . . . .

ج . ان محل النقط كلمة لم نستطع قراءتها ولكن يستدل من القرينة على ان المراد فسيلة الزيتون التي تقطع من ارومة زيتونة كبيرة او ما يسمى في ساحل بيروت مرابي الزيتون . والذي نعلمهُ بالاختبار ان أكثر الاعتماد في غرس الزيتون على هذه الفسائل او المرابي إما لان نقل الزيتونة الكبيرة كثير النفقة او لانهُ قلما يكون لهُ داعٍ . ومع ذلك فاذا قطعت اغصان الشجرة الكبيرة وقلعت باكثر جذورها وزرعت فانها تعيش وتثمر مثل غيرها

(١٠) الزيتون وسماد البقر

ومنهُ . يقال ان سماد البقر يضر باشجار الزيتون فهل ذلك حقيقي وما سببهُ

ج . ان سماد البقر كثير الغذاء للاشجار فلا يضر من حيث كونهُ سماداً واذا اضرَّ فيكون مما قد يربو فيهِ من الحشرات ولذلك فاصحاب صحراء الشويفات يعتمدون في الغالب على سماد المعزى والجمال لانهُ جامد يعسر على الحشرات دخولهُ والتوليد فيهِ

(١١) خلط السماد بالتراب

ومنهُ . شوهد ملاَّك يحفر على اصل

شجرة الزيتون ويخلط سماد المعزى بثلاثة امثالهِ تراباً ويضعهُ في الحفرة ويتركها حتى يقع المطر فيها. فهل من فائدة من خلط السماد بالتراب

ج. نعم لان سماد المعزى كثير النتروجين فيخففهُ التراب ويمتص ما يحتمل تصعدهُ منهُ . وهذا شأن كل الاسمدة الشديدة الفعل فانهُ يجب خلطها بالتراب

(١٢) التنبؤ باحوال الجو

وشنطون بنسلفانيا . الخواجه ديب الياس. جاء في انجيل متى قول السيد المسيح « اذا كان المساء قلتم صحو لان السماء محمرة وفي الصباح شتاء لان السماء محمرة بعبوسة يا مراؤون تعرفون ان تميزوا وجه السماء » . فهل كانوا يعرفون علامات الشتاء والصحو. وكيف يُعرف الانباء بالطقس في هذا العصر فان الانباء بالطقس في اميركا يصح ٩٥ في المائة منها

ج . ان سكان ساحل بحر الروم في فلسطين وسورية يعرفون بالاستقراء الانباء بالطقس من شكل الغيوم ولونها وحركتها اما في اوربا واميركا فانهم يراقبون الرياح والانواء الممطرة اي الجهة التي تسير فيها وسرعتها ويرسلون اخبارها بالتلغراف او بالتلفون الى الاماكن التي تسير اليها فتصل هذه الاخبار بسرعة البرق اي مئات من الاميال في الثانية من الزمان واما الرياح والانواء فسيرها بطيء جداً اذا قوبل بسير الامواج الكهربائية ولذلك تصح انباؤهم غالباً كما ذكرتم

(١٣) سبب عوم السباح الماهر

ومنهُ . لماذا يعوم السبّاح الماهر ويغرق من لا يعرف السباحة ثم لماذا يعوم متى مات

ج . ان جسم الانسان اخف قليلاً من الماء فاذا وقف في الماء غاص كلهُ فيهِ الأ بعض رأسهِ . واذا استلقى على ظهرهِ غاص كلهُ ايضاً الأ بعض وجههِ وصدرهِ وقدميهِ فلا يستطيع ان يبقي جانباً كبيراً منهُ فوق الماء الأ اذا ضرب الماء بيديهِ او برجليهِ حتى يعلو عن الماء بالمقاومة فاذا كان يحسن السباحة فعل ذلك بانتظام فيبقى جانب كبير من جسمهِ فوق الماء واما اذا كان لا يحسن السباحة فانهُ يحاول الوقوف في الماء بسرعة خوفاً من الغرق وهذه المحاولة تجعلهُ يغوص في الماء الى ان يختنق . واذا غرق فلا يطفو منهُ اولاً الأ شيء قليل جداً واذا طال بقاؤهُ في الماء فان بعض جسمهِ ينحل وتتولد منهُ غازات تنفخهُ فيخف وحينئذٍ يطفو أكثرهُ

(١٤) تقيح الاذن الوسطى

الناصرة فلسطين ن ا . لي صديق عمرهُ ١٨ سنة تقيحت اذنهُ اليسرى منذ خمس سنوات وقد عالجها بادوية كثيرة مدة طويلة فلم ينجع فيها احدها وانفهُ دائماً باحسن الحالات الصحية مما يدل على انهُ غير مصاب بزكام او حمية نجم عنهما ذلك التقيح .

فهل كانت هناك الحمية الانفية ثم زالت عند بلوغه الخامسة عشرة وبقي التقيح نتيجتها وهل تعرفون لحالة كهذه تعليلاً غير هذا ودواء ناجعاً

ج . عرضنا سؤالكم على طبيب مجرّب فقال انهُ يتبين لهُ من وصفكم ان صديقكم مصاب بمرض صديدي بالاذن الوسطى يدعى بالافرنجية Autitis media ولا يلزم ان يكون لهذا المرض علاقة ما بالانف او بالحميات. وسببهُ وصول مكروبات الزكام عن طريق بوق اوستاكيوس الى الاذن الوسطى والتهاب انسجتها. اما علاجهُ فعملية جراحية خطيرة يجب ان لا يقوم بها سوى اختصاصي بامراض الاذن. واذا لم تتيسر العملية او لم يشأ صاحبكم ان يعملها فعليهِ بتنظيف الاذن كل يوم بمحلول برمنغنات البوتاس واحد في الفين او بمحلول اوكسيد الهدروجين الثاني

(١٥) اعراض النورستينيا وعلاجها

غزه فلسطين سائل . ما هي اعراض النورستينيا وهل لهذا المرض اوقات يشتد فيها اكثر من غيرها وماهو العلاج اوالسبيل الذي يلجأ اليهِ الانسان للتخلص منهُ . واذا كان المصاب بهِ امرأة حاملاً فهل للحالات التي تعترض المرأة في اثناء حملها كالوحام مثلاً تأثير في اشتداد هذا المرض . وهل الناس سواء في الاستعداد لهُ ؟

ج . اهم اعراض النورستينيا الارق والشكوى من اعراض وهمية والمبالغة في التشاؤم وفقد قوة الارادة وسوء الهضم وخفقان القلب . وللنورستينيا انواع خاصة لكلّ نوع منها اعراض خاصة يعرف بها .

وليس لهذا المرض زمن خاص يشتد فيهِ بل اشتدادهُ وضعفهُ يتبع مزاج المصاب بهِ

اما العلاج فصعب ومتعدد الوجوه. واحدث الآراء واجلها نفعاً رأي الدكتور وير متشل وهو التزام جانب الراحة وترك عضلات الجسم مرتخية ساعتين او ثلاث ساعات في اليوم في الهواء الطلق . وان يعني المصاب بالانتقال من البيئة التي يعيش فيها واصيب فيها بالنورستينيا الى محيط بهج وملائم لمزاجهِ . وان يعنى بحالة الهضم في المعدة والامعاء وانتظامها وان يعالج الارق وفقر الدم وان يعرض نفسهُ على اختصاصي في التحليل النفسي

والحمل نفسهُ يمهد السبيل للاصابة بهذا المرض وليس كل الناس سواء في التعرض للاصابة بهِ

(١٦) حب الصبا وعلاجه

صافيتا لبنان . غانم ياسين . ما هو الدواء الناجع لازالة حب الشباب الذي في الوجه

ج . حب الشباب او حب الصبا ينتج عن تهيج الغدد الزيتية في بشرة الوجه لدى البلوغ وسرعة نموها. يضاف الى ذلك ان الوجه معرض للهواء والغبار فتقع عليهِ معها مكروبات

من نوع ستفالوكوك فتتصل بهذه الغدد فينجم عن ذلك حب الصبا . اما العلاج فموضعي وعام . الموضعي : تغسل البشرة قبيل النوم بماء سخن وفوطة خشنة وتفرك البشرة حتى تحمرَّ وبعد ذلك تدهن بمرهم الكبريت وهو يطلب من اية صيدلية . ويجب ان تفتح هذه البثور على يد طبيب قبل ان تنفتح وحدها لان المادة التي فيها اذا اتصلت بالبشرة السليمة التي حولها اتلفت الجلد وتركت فيهِ اثراً كندبة الجدري

اما العلاج العام فهو اولاً — العناية بانتظام الامعاء ثانياً اجتناب المأكولات الدهنية والحلويات وانواع الكعك والاكثار من اكل الفاكهة والخضراوات ثالثاً عمل فكسين من مادة البثور وحقن الجسم بهِ

(١٧) الشبان والمطالعة

ومنهُ . ما هي الكتب التي تنصحون للشبان ان يطالعوها

ج. اذا كان قصد الشاب من المطالعة تعلم اللغة العربيــة حتى يستقيم اسلوبهُ الكتابي فليقرأ كليلة ودمنة ومجاني الادب واذا كان قصدهُ تهذيب الاخلاق فليطالع سير الرجال الذين نشأوا في مهد الفاقة وبلغوا اعلى ذرى المجد والقوة والثروة بالجد والاجتهاد والحرص واللطف وسعة الحيلة وقوة الارادة والمحافظة على المبدإ وتجدون كثيراً من هــذه السير في كتابي « سر النجاح » و « اعلام المقتطف » . واذا كان قصدهُ تعلم علم خاص فعليهِ بكتب ذلك العلم ولا بدَّ لهُ من مطالعة المجلات المفيدة ليبقى مسايراً لتقدم العمران

(١٨) داء السيلان وشفاؤه

الفيوم سائل . هل يمكن شفاء السيلان اذا مكث مع شخص سنة ونصف سنة من غير ان يقطع المعالجة يومياً منذ ما اصيب بهِ . وما سبب رجوعهِ بعد شفائهِ عند انطس الاطباء مع ان المصاب لم يلوَّث بكروبهِ من جديد وما انجع دواء لشفائهِ

ج . نعم يمكن شفاؤهُ وسبب رجوعهِ بعد علاج سنة ونصف سنة وشفائهِ مع ان المصاب لم يلوَّث بهِ من جديد هو ان المصاب لم يشفَ منهُ تماماً حين ظنَّ انهُ نال الشفاء التام . والعلة في عدم اكتمال هذا الشفاء انهُ توجد غدد كثيرة وطيَّات متعددة في مجرى المثانة اذا اتصل بها المكروب صار صعباً جداً ايصالـــ الدواء اليها وقتل المكروب فيها فيكمن المكروب هناك حتى اذا حصل للمصاب ما هيج هــذا المكروب تكاثر ورجع المرض

ولا نستطيع ان نصف دواء خاصاً تجرون عليهِ بل نشير بالمعالجة لدى اختصاصي والمثابرة على الخطة الصحية التي يضعها وعمل امتحانات متعددة بعد الشفاء حتى يثبت ان الشفاء تام



مقتطف يونيو

صدرنا هذا الجزء من المقتطف بصورة ملونة لديك ياباني يعرف بديك يوكوهاما طول ريش ذنبهِ عشرون قدماً وهو من الغرائب

وبدأناهُ بمقالة في بحث علمي جديد للاستاذ رتشرد ود الاميركي في امواج الصوت وما لها من الفتك الذريع في الخلايا الحية متى زادت سرعتها وقصرها حتى لا تسمعها الآذان

ثم مقالة عن عبور الاوقيانوس الاتلنتيكي بالطيارة دفعة واحدة والمعدات التي اعدها الكومندر برد اول من طار الى القطب الشمالي للطيران من نيويورك الى باريس . وبعد كتابتها وردت الانباء البرقية عن فوز الطيَّار لندبرغ الاميركي باجتياز الاتلنتيكي ففصلنا ذلك في باب الاخبار العلمية . وقد نشرنا صورة نجسر الطيار الفرنسوي وطيارتهُ وصورة لندبرغ وطيارتهُ وصور المستر كار الطيار الانكليزي الذي طار مع رفيق لهُ من لندن الى خليج فارس دفعة واحدة

ويليها قصيدة من قصائد ايليا ابي ماضي عنوانها « العوسجة »

وبعدها رأي اسمعيل مظهر بك في « اظهر مظاهر النهضة الشرقية الحديثة وابقى آثارها » وعندهُ ان تغلغل روح القانون الروماني في نفوس الشرقيين افراداً وجماعات اظهر هذه المظاهر وابقاها اثراً في العمران

ويليهِ مقالة عن صروح اميركا الشاهقة التي تعرف بناطحات السحاب وفيها صور كثيرة منها

ثم تتمة المقالة النفيسة التي اعدها الاستاذ انيس المقدسي استاذ الادب العربي في جامعة بيروت الاميركية لتتلى في حفلات شوقي وعنوانها « الشعر ومراميهِ العالية » . وفي هذه التتمة وصف بليغ لقصيدة غوته «فوست» ولقصيدة تنسن «الذكرى» وكلتاهما من مفاخر الشعر الغربي . ثم رأي الكاتب في اركان الشعر وعلاقتهِ بالعلم وبالوحي

وبعدها كلام على حاضر تركيا ومستقبلها ووصف للاتراك في مراقصهم ومجتمعاتهم مقتطف من مقالة لسيدة انكليزية زارت انقره في الشتاء الماضي واقامت فيها اياماً

لجانب من مقالة نفيسة جمع فيها صاحبها الاستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق اسماء امهات الكتب العربية التي نشرت في اوربا واين نشرت ومَن نشرها. وهذه المقالة مقتطفة من خطبة نفيسة تلاها على جمع من كبار القوم في مدرسة المعلمين العليا بمصر

ويليها كلام على الفيلسوف الاميركي جون ديوي الذي يعزى اليهِ اكبر انقلاب في اساليب التعليم الاميركية والكلام لتلميذهِ امير افندي بقطر سكرتير الجامعة الاميركية بمصر

وبعدهُ خلاصة من رحلة الامير محمد علي الى جنوب اميركا ووصف زيارتهِ الى شلالات اجوازو والمكان الذي تربى فيهِ الافاعي السامة بالبرازيل لصنع ترياق لها وفيها صورتان احداهما لشلالات نياغرا والاخرى لجانب من شلال اجوازو الذي يحسب اكبر شلالات الارض طولاً وعلوًّا

ثم تتمة الكلام على السرطان وما عرف عنهُ

ويليها مقتطفات من القصائد التي تليت في حفلات تكريم شوقي

وبعدها مقال لابرهيم افندي دادا عن هوديني المشعوذ الاميركي وغرائبهِ

فمقالة للاستاذ حسين لبيب مدير مدرسة المحامين بمصر جاء فيها على اساليب التعليم والتهذيب في الصين على ذكر ثورتها والحروب الاهلية فيها

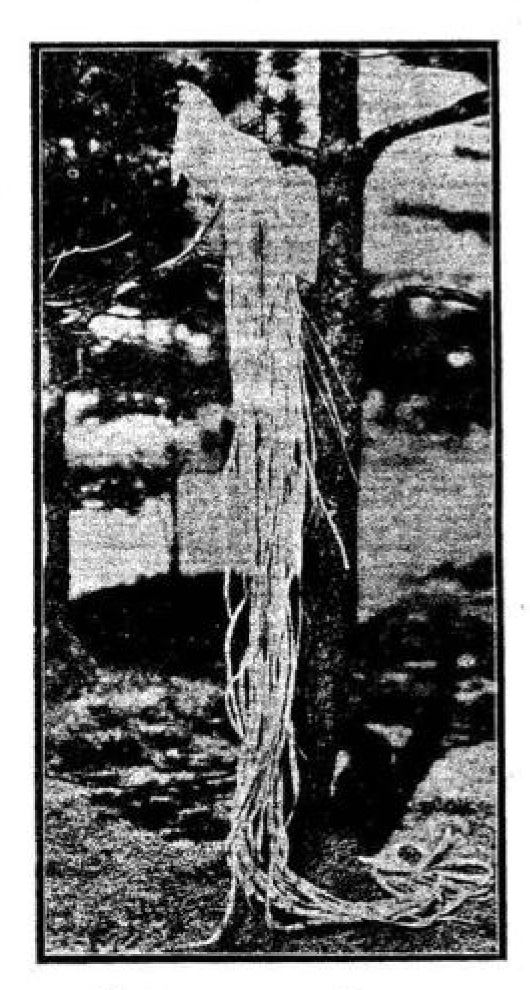
وبعدها رأي فلكي جديد للامير ابرهيم بن عياد وهو خريج المدرسة البوليتكنيكية ببروكسل

وآخر المقالات مقالة طريفة للدكتور لويس الحاج عن مباحثهِ الطبية في الجذام ومعالجتهِ وزرع مكروبهِ

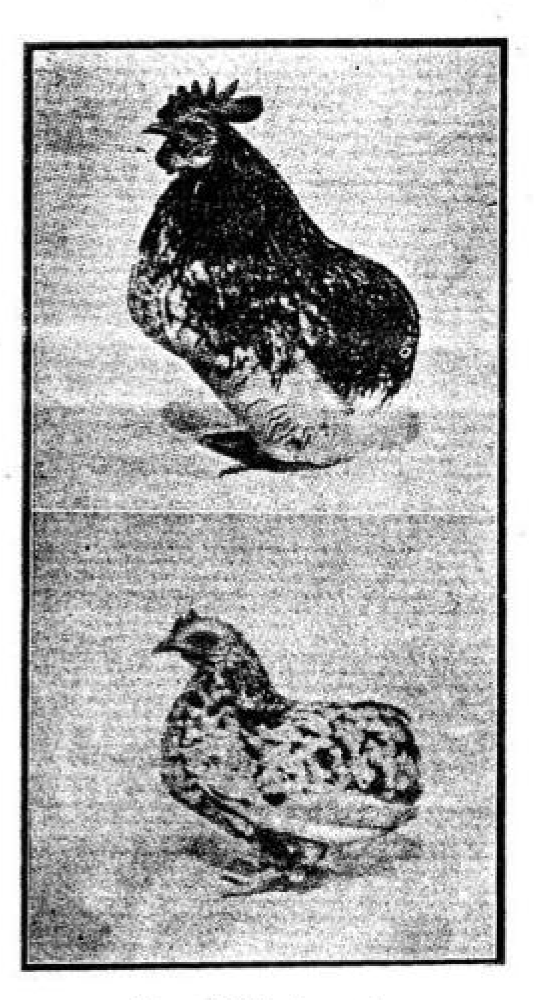
وفي باب المراسلة والمناظرة رسالة للاديب اديب افندي عوده موضوعها «الادب ومنزلتهُ في الحياة». وفي باب تدبير المنزل مقالة عنوانها «الصحة في الصيف» جئنا فيها على ما يجب عملهُ او اجتناب عملهِ حين اشتداد الحرّ مفصلين الكلام على المأكل والمشرب والملبس والاستحمام والرياضة. وباب الزراعة يحتوي على مقالتين في القطن وسعرهِ والدفاع عنهُ تهمان كل مزارع

اوجه القمر في يونيو

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاول	٧	٩	٤٩	صباحاً
البدر	١٥	١٠	١٩	صباحاً
الربع الاخير	٢٢	٠٠	٢٩	مساء
الهلال	٢٩	٨	٣٢	صباحاً
الاوج	٩	٧	٣٠	«
الحضيض	٢٤	١١	٤٨	«



ديك ياباني طول ذنبه ١٥ قدماً



ديك ودجاجة لا ذنب لهما

مقتطف يونيو ١٩٢٧
امام الصفحة ٦٩٩

السيارات في يونيو

عطارد والزهرة والمريخ كواكب مساء
المشتري يشرق نحو الساعة الاولى صباحاً
زحل يشاهد في اثناء الليل

ديوك يوكوهاما

في صدر هذا الجزء من المقتطف صورة ملونة لديك ياباني يعرف بديك يوكوهاما طول ذنبهِ ٢٠ قدماً . وامام هذا الكلام صورة فوتغرافية لديك آخر طول ذنبهِ ١٥ قدماً . والظاهر ان اليابانيين قديمو العهد بتربية هذه الديوك فقد قيل انها كانت معروفة لدى الكوريين في السنة الالف قبل المسيح

وحين تربية هـذه الديوك يلزم بناء اقفاص خاصة عالية فيها اغصان يجثم عليها الديك ويتدلى ريش ذنبهِ الى الارض . وحين اخراجهِ من القفص يحمل ذنبهُ خادم ويسير بهِ وراءهُ . وتطعم هذه الديوك اطعمة مغذية وقد ذكر احدهم ان ريشة واحدة من هذا الريش نمت ست بوصات في شهر واحد . واطول ريشة عُرفت حتى الآن بلغ طولها ٢٠ قدماً و بوصتين

وكما توجد ديوك لها اذناب تبلغ هـذا المبلغ الغريب من الطول توجد ديوك ودجاجات بتراء لا اذناب لها على الاطلاق وتعرف في الشام « بالطوزا » وسبب ذلك انعدام عظمة الذنب وست من الفقارات الاخيرة في السلسلة الفقارية وعليهِ فلا يوجد مكان في عجز الدجاجة ينمو عليهِ ريش الذنب كما ترى في الصفحة المقابلة . والظاهر ان انعدام الاذناب ليس صفة تورث من جيل الى جيل

اجتياز الاتلانتيكي بالطيارة

فيما الناس يتحدثون بجرأة الطيارين الفرنسويين نجسر وكولي على الطيران من باريس الى نيو يورك دفعة واحدة ويترقبون اخبار وصولهما ثم البحث عنهما بفارغ الصبر . وفيما الناس يطالعون في الصحف انباء الاستعدادات الكبيرة التي يقوم بها كبار الطيارين الاميركيين لاجتياز الاتلنتيكي من نيويورك الى باريس وفي مقدمتهم الكومندر برد اول من طار الى القطب الشمالي ذهاباً واياباً ، اذا طيار اميركي مجهول الامم الأ في دوائر البريد الجوي الاميركي يستقل طيارة من ذوات السطح الواحد من طراز ريان و يقوم بها من ميدان روزفلت قرب نيو يورك الساعة السابعة والدقيقة ٥٢ من صباح ٢١ مايو قاصداً اجتياز الاتلنتيكي وحده لم يصحب معهُ سوى قطتهِ وثلاث قطع سندويش وزجاجة ماء صغيرة و ٤٢٠ جالوناً من البنزين . فبهت الناس لهذا

الاقدام النادر المثال وباتوا يترقبون اخباره ساعة فساعة مخافة ان يكون نصيبهُ من الفشل والفقدان نصيب سابقيهِ الفرنسويين. ولكن لم تلبث ان وردت الانباء البرقية انهُ شوهد اولاً طائراً فوق سانت جون بنيوفوندلند ثم رؤي فوق ارلند متجهاً الى باريس ثم شوهد فوق شربورغ وفي الساعة العاشرة والدقيقة ٢١ حطَّ في مطار لوبورجه بباريس [illegible] استغرق نحو ٣٣ ساعة اجتاز في اثنائها نحو ٣٦١٠ اميال فتفوق بذلك على جميع الذين سبقوهُ من طياري العالم في الطيران البعيد المدى وابدى في عملهِ من الشجاعة والاقدام والصبر وقوة الارادة ما يندر مثيلهُ في تاريخ الارتياد

ولما شاع في باريس ان وصولهُ بات محققاً احاط جمع غفير من الناس يقدَّر بنحو مائة وخمسين الف نفس بمطار لوبورجه قبل وصولهِ بساعتين ولما انسدل ستار الظلام انيرت المنائر واوقدت المشاعل فظهرت جماهير الناس متدلية من جدران المنازل كعناقيد العنب

وفي الساعة العاشرة والدقيقة ١٥ من مساء ٢٢ مايو سمع صوت محرك الطيارة فاثار ذلك هزة في النفوس وصوبت اشعة المنائر الى الفضاء فظهرت طيارتهُ على ارتفاع قليل فحامت حول المطار قليلاً ثم حطت على الارض بخفة ورشاقة . ولم تكد تستقر حتى اندفع عشرات الالوف من الناس اندفاع السيل فاكتسحوا امامهم رجال البوليس وحطموا حواجز الحديد وكانت مظاهر السكينة والوقار بادية على محيا الطيار المقدام فوثب من طيارتهِ الى الارض ونزع قبعة الطيران عن رأسهِ فحملهُ المعجبون بهِ على الاكتاف ثم احاط بهِ الجنود وساروا بهِ بكل صعوبة الى مركز ادارة المطار فحياهُ السفير الاميركي والوزراء

واتصل خبر فوزهِ بالاميركيين فظهروا في نيويورك بمظاهر من الحماسة والابتهاج لم يشاهد مثلها منذ عقد الهدنة . وارسل اليهِ الرئيس كولدج تلغرافاً اعرب فيهِ عن ابتهاجهِ بنجاحهِ وقال فيهِ « هذه اول مرة طار فيها طيار من نيويورك الى باريس وحدهُ من غير ان يقف في الطريق . ان هذا العمل تاج على مفرق اميركا يبين ما لها من فخر السبق في الطيران » وختم تلغرافهُ بالاعجاب بتجسر وكولي ونوَّه بما تعانيهِ اميركا من القلق عليهما وارسل اليهِ زعماء البرلمان في استوكهلم تلغراف تهنئة لانهُ من اصل اسوجي وارسل اليهِ السنيور موسوليني تلغراف تهنئة اطنب فيهِ « بالعزيمة التي تفوق طاقة البشر والتي قبضت على زمام الفضاء بقوة واخضعتهُ ». واستقبلهُ ثاني يوم وصولهِ الرئيس دومرغ في قصر الاليزة وقلدهُ وسام اللجيون دونور وحملهُ كتاباً الى امهِ يهنئها فيهِ بابنها البطل



الطيّار لندبرغ الاميركي الذي اجتاز الاتلنتيكي بالطيارة من نيو يورك الى باريس
مقتطف يونيو ١٩٢٧
امام الصفحة ٧٠٠

واستقبلهُ المسيو بوانكاره في نادي الطيران ثم سلّم اليهِ المدالية الذهبية الكبرى بحضور السفير الاميركي والوزراء الفرنسويين وكبار الطيارين. وقيل ان السر الان كوبهام الطيار الانكليزي المشهور طار من لندن الى باريس ليهنئهُ بنفسهِ نيابة عن الطيارين الانكليز. ورفع الفرنسويون الاعلام الاميركية في كل مكان ابتهاجاً. وكان اول عمل عملهُ لندبرج في باريس ان زار والدة نجسر الطيار الفرنسوي فدخل بيتها حاسر الرأس وخاطبها متهدج الصوت فاعرب عن اعجابهِ بشجاعة ابنها ثم خاطب والدتهُ بالتلفون اللاسلكي وهي في مدينة دترويت

تعقيم اللبن بالكهربائية

استنبط الاستاذ بيتي استاذ البكتريولوجيا في جامعة لفربول طريقة لتعقيم اللبن بالكهربائية بعدما استعان بمعارف السر اوليفرلدج فيما يتعلق بقوة التيار الكهربائي والتحكم بهِ. وقد ثبت ان اماتة المكروبات التي في اللبن تنجم عن فعل الحرارة والكهربائية بها بعد جري التيار الكهربائي في اللبن جزءاً صغيراً من الدقيقة. وقد جربت تجارب كثيرة في مقادير من اللبن تحتوي على مكروبات السل ومكروبات التيفوئيد وغيرها فنقي منها من غير ان يتغير طعمهُ او تنقص قيمتهُ الغذائية

وقد جرى بعض الباحثين الاميركيين على آثار الاستاذ بيتي فاقاموا مكاناً للتجربة قرب مدينة بوسطن يعالجون فيهِ ستة آلاف رطل من اللبن كل يوم مدة سنة فايدت تجاربهم تجارب الباحثين الانكليز

تغيير الآراء في عظمة الكون

منذ نحو ١٣ سنة قال الاستاذ ادنجتون الفلكي ان موقع شمسنا يكاد يكون في قلب الكون المنظور وان سعة المجرة التي شمسنا من نجومها نحو ١٢ الف سنة نورية وان ابعد مكان تصل اليهِ النجوم يبعد عنها نحو ٣٢ الف سنة نورية

وبعد ست سنوات ابان الدكتور شبلي ان شمسنا وكل النجوم التي نحسب انها هي الكون المنظور ليست سوى مجموع ضئيل بعيد عن مركز كون اعظم قطرهُ نحو نصف مليون سنة نورية ومركزهُ يبعد عنا نحو ٢٣٠ الف سنة نورية او سبعة اضعاف ما قدَّرهُ الاستاذ ادنجتون اي ان جرم الكون زاد في نظر علماء الفلك عشرة اضعاف في ست سنوات

ومنذ سنتين قال الدكتور هبل انهُ وجد ان السديم اللولبي الاكبر والالمع بعيد عنا مسافة مليون سنة نورية ثم قال اخيراً ان ابعد سديم يرى بتلسكوب مرصد مونت ولسن الذي قطر مرآتهِ مائة بوصة يبلغ بعدهُ ١٤٠

مليون سنة نورية. وانهُ يرى بهذا التلسكوب مليون سديم يبعد بعضها عن بعض نحو مليون في سنة نورية وكل واحد منها عالم مثل عالمنا جرماً (اي عالم المجرة بما فيها من الشموس) وقد لا تمضي سنة او سنوات قليلة حتى يظهر ان العوالم اكثر من ذلك كثيراً واعظم جداً. فما اعظم الكون وما اعظم المكوّن وما اصغر الانسان واعجب عقلهُ

أثر مصري كشف حديثاً

ان اللجنة الاميركية التي تبحث عند اهرام الجيزة من قبل جامعتي هارفرد و بوسطن كشفت قبر الملكة مرسنخ وهي حفيدة الملك خوفو باني الهرم الاكبر. والقبر ثلاث غرف محفورة في الصخر وقد وجد فيها عشرون من التماثيل الكبيرة والصغيرة كلٌّ منها في مشكاة وفي الحائط الشمالي من الغرفة الكبرى صور بارزة مدهونة بالوان لم تزل في جدتها وفيها صورة تمثل الاميرة هتفرس حفيدة هتفرس زوجة الملك سنفرو وام الملك خوفو وشعرها اشقر زاهٍ عليهِ خطوط حمراء افقية دقيقة و يظهر من ذلك انها كانت بيضاء وشعرها اشقر ضارب الى الحمرة وهي اول صورة كشفت لملكة شقراء من زمن بناة الاهرام. والصور الباقية تمثل اباها البرنس كاوآب و بكرها البرنس نيأخت وغيرهما من صور الابناء والبنات. وكان خمتن رئيس كاهن جنازتها وهو الذي كان قهرماناً على املاك الامير كاوآب والاميرة هتفرس وخلفهُ في هذا المنصب ابنهُ خمتن الاصغر والظاهر ان كثيراً من الاسماء والصور اضيف بعد ما انشئ القبر وان الذي اضافها خمتن الاصغر

فيتامين التناسل وفعلهُ

ظهر من مباحث الاستاذين ايفانس و بشب الاميركيين سنة ١٩٢٢ ان في الزيت المستخلص من قشور حبوب الحنطة فيتاميناً لهُ ارتباط بمنع العقم فدعي حينئذٍ فيتامين اكس واطلق عليهِ حديثاً فيتامين (E) وقد اعاد الاستاذ مكّلم احد اساتذة جامعة جونز هبكنز تجارب الاستاذين المذكورين فايد قولهما بان هناك فيتاميناً نقصهُ يسبب العقم في المرأة والرجل

ثم اعاد الاستاذ مكّلم هذه التجارب بمساعدة الدكتورة نينا سمندز وتوسعا فيها فوجدا ان هذا الفيتامين مرتبط بقدرة الجسم على تمثيل الحديد الذي يتصل بهِ من الاطعمة والاشربة وانهُ اذا اطعمت اناث الجرذان طعاماً ينقصهُ هذا الفيتامين ماتت اجنتها وكان موتها ناجماً عن تعذر تمثيل الحديد في اجسامها. فاذا أعطيت مقادير معينة من فيتامين E في اثناء الحمل لم تمت الاجنة. ولا يخفى ان فيتامين D وهو الفيتامين الذي

يمنع داء الكساح في الاطفال له فعل قوي في تمثيل الفصفور والجير في الجسم وفعل فيتامين E في الحديد من هذا القبيل

وقد ظهر من تجارب بعض الاطباء في بوسطن ان الاطعمة التي تحتوي على الكبد تفيد في حالات الانيميا لان الكبد يحتوي على كثير من الحديد ومن فيتامين E هذا

من يشتري صادراتنا

ان اهم ما تسعى اليهِ دول الارض الآن الاكثار من صادراتها وايجاد اسواق تبيعها فيها وهي تتناظر في هذا السبيل فانكلترا تسعى لتمتلك اسواق المسكونة وفرنسا والمانيا تزاحمانها وقد دخلت اميركا في هذا المضمار وتكاد هذه المناظرة تكون السبب الاصلي في حرب الصين الحاضرة كما كانت في حروب اوربا معها قبلاً . وقد كان تعيين القناصل في البلدان المختلفة لهذا الغرض التجاري لاغير . ونحن يهمنا ان نعرف من يشتري صادراتنا واين الاسواق التي تروج فيها . ويظهر من احصاء الجمارك المصرية عن تجارة مصر الخارجية سنة ١٩٢٦ ان نصيب البلدان المختلفة من صادراتنا كان على ما في الجدول التالي بالنسبة الى ثمنها

٤٧ ٪ لانكلترا ومستعمراتها
١٣ ٪ للولايات المتحدة الاميركية
١٢ ٪ لفرنسا
٠٦ ٪ لايطاليا
٠٤ ½ ٪ لالمانيا
٠٤ ٪ لليابان
٠٣ ½ ٪ لسويسرا
٠٢ ٪ لاسبانيا
٠١ ½ ٪ لتشيكوسلوفاكيا

فانكلترا ومستعمراتها تشتري نحو نصف صادراتنا اي ان الاسواق التي ينفق فيها نصف صادراتنا هي في انكلترا ومستعمراتها . وسبب ذلك ان اكثر صادراتنا من القطن . وقد بلغت قيمة كل صادراتنا في العام الماضي ٤١ ٧٥٩ ٣٩١

من اين نستورد وارداتنا

ان ما نستوردهُ من المنسوجات والآلات والادوات واصناف الطعام والشراب وما اشبه يأتينا من البلدان المختلفة على ما في هذا الجدول نسبة الى ثمنهِ

٣٢ ٪ من انكلترا ومستعمراتها
١١ ٪ من فرنسا
٠٩ ٪ من ايطاليا
٠٧ ٪ من المانيا
٠٥ ٪ من الولايات المتحدة الاميركية
٠٤ ٪ من بلجكا
٠٣٦٦ ٪ من شيلي
٠٣٦٦ ٪ من بلجكا
٠٣ ٪ من تركيا

جموع الفيران تسقط في هذه الخنادق ثم تأكل الحنطة فتسمّم وتموت. وقد بلغ عدد الفيران التي قتلت في كل ما طولهُ ميل من هذه الخنادق ٨٥ الف فارة

وقد رويت روايات كثيرة عن فتك هذه الفيران بالحنطة والغنم فقيل ان خروفاً كان مربوطاً فهجمت عليهِ الفيران وجردت لحمهُ عن عظمهِ. وقيل ان جماعة من اصحاب مخازن الحنطة قتلوا ٥٢ الف فارة في مخزن واحد في يوم واحد. وقيل ان اصحاب الحقول كانوا يجدون الفيران في فرشهم وثيابهم واحذيتهم وكانت النساء تهرب منها كأنها تفرُّ من وجه الموت. ومن الغريب ان استخدام القطط لم يجد نفعاً في مقاومة الفيران بعد اليومين الاولين. وبعد ما نجح الدكتور پيپر في صدّ تيار الفيران عن اكتساح البلاد تحول الى البحيرة التي تولدت فيها الفيران وتكاثرت فوضع خطة لنشر السم في كل قاع البحيرة حتى يقضي على هذه الضربة في مصدرها

السماد الكيماوي لمصر

بلغ ما جلبتهُ مصر من السماد الكيماوي في السنة الماضية ٢٤٣٠٠٠ طنًّا بلغ ثمنها ٢٢٨٢٠٠٠ جنيهاً وكان في السنة التي قبلها ٣٥٨٠٠٠ طناً و٢٤٦٤٠٠٠ جنيهاً

ساعة غريبة

صنع احد سكان التيرول ساعة تدلُّ على كل ما يريد الفلكي الوقوف عليهِ من الحقائق الفلكية التي يلزم عمل حساب دقيق لمعرفتها كمعرفة الوقت المحلي والوقت الفلكي ومواقع السيارات واشهر الكواكب والبروج ووجوه القمر وغيرها. ففي اعلى الساعة كرة نثرت على سطحها نقط تمثل النجوم التي من القدر الرابع فما فوق ويحيط بها دائرتان من المعدن احداهما تمثل الافق والاخرى خط الهاجرة ويمنطقها من وسطها دائرة تمثل دائرة البروج

ولها اربعة وجوه ففي الوجه الواحد ميناءان احدهما يدل على الوقت الفلكي والوقت المحلي والآخر على الشهر وطول كل يوم من ايامهِ وعلى الفصل ووجوه القمر وكسوف الشمس. والوجه الثاني يدل على ساعة النهار واظهر السيارات في الفلك وهل السنة عادية ام كبيس ويبين ايام الاعياد سنة بعد سنة. والوجه الثالث يدل على مواعيد شروق الشمس وغروبها ودوران السيارات حول الشمس كل سيار منها يدور على الميناء في المدة التي يستغرقها دورانهُ في الفلك حول الشمس فعطارد يدور حول الارض في ٨٧ يوماً و١٦ ساعة و٤١ دقيقة و٢٥ ثانية والارض تدور حول الشمس في ٣٦٥ يوماً

و٤٨ دقيقة و١٦ ثانية وهلمَّ جرًّا

والوجه الرابع يدلُّ على الوقت المحلي في كل من القارات الخمس وايام الاسبوع واشهر السنة وفصولها وعدد السنة المسيحية

وهذه الساعة تدور ثمانية ايام ثم يعاد تدويرها. وقد قضى صاحبها ١٧ سنة في صنعها فجاءت آية من آيات الدقة وهي صغيرة الحجم لا يزيد علوها من اسفلها الى اعلى خط الهاجرة على ١٥ بوصة

الرحالة الافريقي سبيك

جون سبيك الرحالة الافريقي من اشهر روَّاد افريقية مضى على ولادتهِ مائة سنة فانهُ ولد في ٤ مايو سنة ١٨٢٧ وهو اول اوربي رأى البحيرة الكبيرة في قلب افريقية فقال انها مصدر النيل وسماها فكتوريا نيانزا وكان ذلك في ٣٠ يوليو سنة ١٨٥٨ وعاد الى انكلترا سنة ١٨٥٩ فوجد ان برتن الرحالة مخالف لهُ في قولهِ ان بحيرة فكتوريا مصدر النيل فرجع الى افريقية سنة ١٨٦٠ ليؤيد مذهبهُ فايدهُ والف كتاباً في ما كشفهُ في افريقية نشرهُ سنة ١٨٦٣ فكان لهُ وقع عظيم. وقال العلاَّمة مرتشصن الجيولوجي المشهور ان كشف سبيك لمنابع النيل حلَّ العقدة التي تعذر حلها على كل الامم السالفة. اما نحن فنرجح ان العرب كشفوها قبلهُ

الطيرانْ من لندن الى الهند

امام الصفحة ٦٠٨ من هذا الجزء نشرنا صورة الطيار الانكليزي كار لانهُ من روَّاد الطيران البعيد المدى الذين يمهدون سبل المواصلات الجوية السريعة باقدامهم ومجازفتهم. فقد غادر لندن مع رفيق لهُ يدعى جلمان في ٣٠ مايو الماضي على طيارة من قاذفات القنابل زنتها سبعة اطنان ومحركها من صنع رولز رويس قوتهُ ٨٥٠ حصاناً قاصدين الوصول الي الهند من غير ان ينزلا الى الارض فيحرزان بذلك قصب السبق في الطيران البعيد المدى. وقد موَّنا طيارتهما ببيض مسلوق ولحم مقدد وزبيب و بقسماط وتفاح وكمثرى وزجاجات من القهوة والشاي واخذا معهما اكبر مقدار من البنزين حملتهُ طيارة من قبل واعدَّا سريراً يتناوبان النوم فيهِ

ولما بلغا خليج فارس في ٢٢ مايو اصيب محرك الطيارة بخلل فاضطرا ان ينزلا مساءً على سطح الماء على ٤٥ ميلاً الى الجنوب الشرقي من بندر عباس فالتقطتها سفينة كانت على مقربة منهما وكانا قد اجتازا ٣٤٠٠ ميل دفعة واحدة وتفوقا على كل من سبقهما في الطيران البعيد المدى. على انهما لم يتمتعا بهذا الشرف اكثر من ساعة واحدة لانهُ بعد انقضاء ساعة على نزولها في خليج فارس

وصل لندبرج الطيار الاميركي الى باريس طائراً من نيو يورك بعد ما اجتاز مسافة قدرت بثلاثة آلاف وستمائة ميل

علو جبال لبنان

ضهر القضيب	٢٩٥٠ متراً
عيناتا	٣٠٤٠ «
فم الميزاب	٣٠٣٦ «
جبل صنين	٢٧٦٠ «
« الكنيسة	٢٥٤٠ «
« الباروك	١٦٠٠ «

اما جبل الشيخ فعلوهُ ٢٨٧٥ متراً وجبل حرمون علوهُ ٢٨٢٧

ارتفاع بعض مصايف لبنان

عاريا	٥١٨ متراً
دير القمر	٦٤٠ «
عبيه و بمكين	٧٣٢ «
عاليه	٧٦٢ «
بيت مري و برمانا وسوق الغرب	٧٩٥ «
المختارة والمعاصر	٨٢٥ «
بيت الدين و بجنس	٨٥٥ «
عيناب	٨٧٠ «
بكفيا وشتوره	٨٨٥ «
جزين وزحله ونبع الصفا	٩١٥ «
عين زحلتا	٩٨٦ «
راس المتن	١٠٠٦ «
بعلبك وحمانا والباروك	١٠٦٥ «
بحمدون	١١١٥ متراً
صوفر وظهور الشوير	١٢٠٠ «
بسكنتا	١٢٢٠ «
حصرون و بشري	١٢٣٠ «

وهذه الارقام منقولة عن الدليل الذي طبعتهُ حديثاً شركة مصايف لبنان ومن المعلوم ان الاماكن الجبلية المرتفعة يكون هواؤها طيباً بارداً منعشاً ومن المرجح ان مقدار الاوزون فيهِ يكون اكثر مما في هواء السهول المنخفضة ولاسيما اذا كان في الجبال مياه جارية

تقدم اللاسلكي

اشرنا في باب الاخبار العلمية من مقتطف مايو الماضي انهُ ارسلت برقية في الاثير من بلاد الانكليز الى استراليا مسافة عشرة آلاف ميل بنظام مركوني اللاسلكي الجديد الذي يعتمد على استخدام امواج قصيرة توجه في جهة واحدة. وفي اليوم نفسهِ جرت مخاطبة لاسلكية بين وشنطون ونيو يورك وتمكن المتخاطبان من رؤْية احدهما الآخر بطريقة استنبطها المستر الكسندرسن الاميركي. وهي تختلف عن طريقة المستر بايرد الانكليزي التي وصفناها في مقتطف مارس الماضي صفحة ٢٤٤ والمستر بايرد يحاول الآن ان يستعمل طريقتهُ للرؤْية بين انكلترا واميركا

آلات الراديو في اميركا

كان عدد آلات الراديو المستقبلة في اميركا في آخر السنة الماضية ستة ملايين آلة ونصف مليون يقابلها ستون الف آلة فقط في سنة ١٩٢٢ وقدر عدد الذين يصغون الى ما يذاع من المحطات اللاسلكية بستة وعشرين مليوناً كل يوم يقابلها ٧٥ الفاً في سنة ١٩٢٢. وسبب الزيادة الكبيرة في عدد السامعين وجود ابواق تقوّي الصوت فتمكن جمعاً كبيراً من الاصغاء الى آلة واحدة دفعة واحدة . وقدّرت قيمة النقود التي انفقت سنة ١٩٢٦ في شراء آلات الراديو وتوابعها بمائة مليون جنيه يقابلها ١٢ الف جنيه سنة ١٩٢٢ و بلغ مجموع ما انفق على اللاسلكي من سنة ١٩٢٢ الى سنة ١٩٢٦ ثلاثمائة مليون جنيه

ويؤْخذ من الاحصاءات اللاسلكية ان عدد العائلات في الولايات المتحدة نحو ٢٧ مليون عائلة تستعمل ١١ مليون فونغراف و١٨ مليون اوتوموبيل و١٧ مليون تلفون ونحو ٧ملايين آلة راديو

الدفثيريا وموتاها

ظهر من احصاء الوفيات بالدفثيريا في ولاية مسَتشوستس باميركا مدة ٥١ سنة من ١٨٧٥ الى ١٩٢٥ ان متوسط الوفيات السنوي بها كان اولاً ٢٠٠ في كل مائة الف من السكان ثم جعل يقلُّ رويداً رويداً وهو الآن ٥ ونصف من كل مائة الف . ويقال مثل ذلك عن الوفيات بها في نيو يورك . وابتدأ الهبوط الكبير في متوسط الوفيات النسبي بها من سنة ١٨٩٢—١٩٠٨ حينما شاع استعمال المصل المضاد لها

تعليم القرود لغة العميان

لم يفلح العلماء حتى الآن في تعليم القرود النطق ولكن الاستاذ يركيز الاميركي يعتقد انهُ في الامكان تعليم الشمبانزي استعمال الاصابع كما يستعمل العميان اصابعهم لقراءة الحروف البارزة وذلك لان التقليد في القرود يسهل عليهم اذا كان ما يقلدونهُ من الامور التي ترى ويصعب اذا كان من الامور التي تسمع . ولعلَّ ذلك من اقوى الاسباب التي منعت القرود من تعلم النطق الى الآن

جامعة القدس ومكتبتها

مضى سنتان فقط على تأسيس هذه الجامعة في القدس وقد نتج من غيرة اليهود عليها انهُ صار في مكتبتها ١٤٠٠٠٠ مجلد وكثير منها من انفس الكتب العلمية . وتبلغ نفقات الجامعة السنوية الآن ٢٥٠٠٠ جنيه فقط وفيها خمسون من الاساتذة والمعلمين وجانب من عملهم مقصور على البحث العلمي

خطر السيارات وخطر الامراض

ثبت من احصاء شامل في ولاية ايلينوي الاميركية ان عدد الذين يقتلون بالسيارات فيها يزيد على عدد الذين يموتون بالامراض المعدية . فقد بلغ عدد قتلى السيارات في السنة الماضية ١٦٤٧ واما الوفيات بالدفتيريا والحصبة والحمى القرمزية والحمى التيفوئيدية والسعال الديكي فكانت ١٥٨٧ وفاةً

اقوال مأثورة

اصدق اصدقاء الانسان لا تخلو صداقتهُ من شيءٍ من الحسد فاذا سمع مدحك من الغير لم يستخلص المادح في مدحهِ الحق — الزمان اصدق اصدقائهِ والتعصب اعدى اعدائهِ والاتضاع الصق رفاقهِ

اذا احسنت في عملٍ فاكتمهُ لانك ان اشعتهُ كُذّبت في الدنيا ولم تجازَ في الآخرة

اذا صفّق لك الالوف فاسأل ما هي السيئة التي اجترحتها واذا ذموك فاسأل ما هي الحسنة التي اسديتها

الكبريت في قفار روسيا

في تركستان صحراء كبيرة اسمها الصحراء السوداء بعثت اليها الحكومة الروسية الحاضرة بعثة علمية فيها نفر من علماء الجيولوجيا والطوبوغرافيا ومعها من آلات اللاسلكي وآنية الماء وقد وجدت في هذه الصحراء حجارة من الاوبال والخلسيدوني وحجراً رمليًا فيهِ ٤٠ ٪ من اكسيد الكبريت الثالث ثم وجدت كبريتًا وزيت زاج طبيعي (حامض كبريتيك) وقد قدر الاستاذ فرسمان على تلة واحدة هناك ما يستخرج منهُ اكثر من الف طن من الحامض الكبريتيك

هل تتعب العيون من السنما

من الآراء الشائعة ان النظر الى الصور المتحركة يتعب العينين ولكن ثبت من تجارب طبية قام بها طبيبان من اطباء لوس انجلوس ان قراءة المجلات والصحف خمساً وار بعين دقيقة تتعب العينين اكثر من النظر الى السنما ساعة ونصف ساعة سواء كانت الصور سوداء و بيضاء او ملونة

سكان روسيا

أُحصي سكان روسيا حديثًا فبلغ عددهم ١٤٣ مليونًا ونصف مليون بزيادة نحو ثمانية ملايين على ما كانوا عليهِ في احصاء سنة ١٩١٤ اذ بلغوا حينئذٍ ١٣٥ مليونًا ولكنهم عادوا فنقصوا في احصاء ١٩٢٠ الى ١٣١ مليونًا ونصف مليون . وسبب هذا النقص ما قتل منهم في الحرب الكبرى وما مات في الاوبئة والمجاعة التي تلتها

اكبر المنائر

لا بدّ للطيّار الذي يطير في الليل من اعلام يهتدي بها اذ لا يستطيع ان يكتفي بالاعتماد على البوصلة ولذلك اقيمت المنائر في الاماكن التي تمرُّ فوقها الطيارات ليلاً . فمصلحة البريد الاميركية تسيّر طيارات بين نيو يورك وسان فرنسسكو لنقل البريد بينهما من غير ان تنزل الى الارض فيستغرق طيرانها بين المدينتين نحو ٢٧ ساعة فتهتدي ليلاً بمنائر اقيمت على ابعاد معلومة تظهر لسائق الطيارة اذا نظر اليها من الجوّ خطّاً يجري عليه او يهتدي بهِ فيأمن الضلال . ونور كل من هذه المنائر يعادل نور سبعة ملايين شمعة ونصف مليون ويرى على بعد عشرة اميال . والظاهر ان اكبر هذه المنائر منارة اقامها الفرنسويون قرب مدينة ديجون نورها يعادل نور الف مليون شمعة وترى على بعد ثلاثمائة ميل اذا كان الجوّ صافياً

العجر في الكمثرى وتعليلها

كثيراً ما نجد في اثمار الكمثرى عُجَراً صلبة ينبو السكين عنها لصلابتها مع ان ثمر الكمثرى الناضج طريّ تجرحهُ السكين من غير ضغط . وقد كشف حديثاً المسيو توفلو الفرنسوي العالم بالحشرات ان حشرة صغيرة تدعى Calacaris تمتص دعاميصها عصير الاوراق والاثمار الطرية من غير ان تسبب ضرراً ما ولكن حين تنعقد الازهار اثماراً تخترق هذه الدعاميص الاثمار الطرية وتمتصُّ من عصارتها فيتحجر اللبُّ حولها و يقف عن النمو

وقد وجد بالبحث الطويل ان مضادات الحشرات تفتك بها وخصوصاً اذا كانت تحتوي على شيء من النكوتين وعليهِ فهو يشير على اصحاب بساتين الكمثرى بتحضير محلول من الصابون والتبغ ورشهِ على براعم الاوراق والازهار حين تبدأ تنعقد اثماراً

البحث في السرطان

جمعت جامعة سدني باستراليا ١٣٠٠٠٠ جنيه للبحث عن سبب السرطان وعلاجهِ و يقسم البحث فيهِ الى ثلاثة اقسام بحث طبيعي حيوي وبحث كيماوي حيوي وبحث بيولوجي وعلاجي

التيفويد والتطعيم

مما يدلّ على فائدة التطعيم في الوقاية من التيفويد ان الجيش الانكليزي في غير الهند يبلغ ١٥٤٠٠٠ لم يصب منهم بالتيفويد في العام الماضي سوى ٣٢

سم الرتيلاء

ثبت الآن ان بعض انواع الرتيلاء سام فقد جاء من سدني باستراليا ان ولداً عضتهُ رتيلاء فاماتتهُ

الجزء السادس من المجلد السبعين

المقتطف

العلم والدين : لاينشتين

مصير الحضارات

العلم أمس واليوم

علم الطبيعة

روح الاستهتار العصرية

للفيلسوف برتراند رسل



المقتطف

الجزء الاول من المجلد الحادي والسبعين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩٢٧ — الموافق ٢ محرم سنة ١٣٤٦

غُلب النسر على دولته

الطيران البعيد المدى واثرهُ في العمران

اتجهت انظار الامم في الشهرين الماضيين الى شؤُون الطيران على اختلافها. فالصحف حافلة باخبار الطيارين وفعالهم، واحاديث المجالس تدور على جرأتهم واقدامهم، والجوُّ يعجُّ بطياراتهم وضجيج محركاتها. فانك كيف أجلتَ نظرك في هذا الفضاء الفسيح تسمع عن جماعة من الطيارين الشجعان يغامرون بنفوسهم لتمهيد سبل الجوّ والقبض على زمام الهواء. ان اقبالهم على هذه الرحلات الحافلة بالمشاق والمخاطر واقدامهم على التعرض لانواع المكاره والصبر عليها يعيدان الى الذهن ما دوَّنهُ التاريخ في طيّاتهِ عن عصور الارتياد الذهبية — عصر كولمبوس ومجلان وفاسكودي غاما في ارتياد البحار وعصر لفنستون وستانلي وسبيك وشوينفورت في كشف المجاهل الافريقية وعصر نَنسن و پيري وسكوت وشاكلتن وامندصن في اقتحام الاصقاع المتجمدة حول قطبي الارض والانتصار عليها

كان الطيران في مهدهِ منذ ١٧ سنة لا تتجاوز المسافة التي يستطيع الطيار قطعها مائة من الاميال وكانت قوة المحرك من محركات الطيارات لا تزيد على عشرين حصاناً او ثلاثين وكانت نكبات الطيران يتلو بعضها بعضاً بسرعة تدمي القلوب وتثير الريب في امكان النجاح. ولكن ماذا نرى اليوم ؟

دع عنك حديث الطيران التجاري وتقدمهِ في اوربا واميركا عامة وفي المانيا خاصة بل دع عنك حديث الطيران حول الارض الذي قام بهِ جماعة من الطيارين الاميركيين

سنة ١٩٢٤ والطيران الى القطب الشمالي والطيران من لندن الى مدينة الكاب ثم من لندن الى استراليا ذهاباً واياباً دع عنك كلّ هذا وما هو من قبيله واحصر نظرك في حوادث الشهرين الماضيين ترَ في لجة الشوط البعيد الذي قطعهُ الطيران في حقبة وجيزة من الزمان لا تحسب شيئاً يذكر في تاريخ ارتقاء العمران فينطلق لسانك بابيات شوقي مخاطباً فرنسا سنة ١٩١٣ لما جاء الطيّار فدرين الى مصر

غُلِبَ النسر على دولتهِ وتخلى لك عند عرش الهواء
وأتتك الريح تمشي امةً لك يا بلقيس من اوفى الاماء
رُوِّضت بعد جماح وجرت طوع سلطانين علم وذكاء

***

في ٢٠ مايو الماضي طار الكابتن لندبرغ من نيو يورك الى باريس بطيارة من ذوات السطح الواحد تسير بمحرك واحد قوتهُ ٢٢٠ حصاناً غير مصطحب معهُ سوى قطنيهِ واربع قطع من الصندوتش وزجاجة من الماء فوصل باريس بعد ما طار ثلاثاً وثلاثين ساعة ونصفاً قضى عشراً منها في مجالدة عاصفة هوجاء لقيها فوق الاوقيانوس الاتلنتيكي بعد مروره فوق جزيرة نيوفوندلند . ولما وصل الى باريس أُستقبل فيها استقبال الملوك وكبار الفاتحين وانهالت عليهِ رسائل التهنئة واوسمة الامتياز ودعوات التكريم فكان فوزهُ التام في هذه الرحلة الجوية الصعبة المراس اعظم مظهر للعزيمة الصادقة التي قبضت على زمام الهواء فاخضعتهُ لمطالبها

وقبيل وصول لندبرغ الى باريس نزلت في خليج فارس على ٥٠ ميلاً من بندر عباس طيارة انكليزية تقلّ ضابطين من ضباط الجيش الانكليز — كار وجلمان — صدرت اليهما الاوامر من رؤسائهما ان يطيرا من انكلترا الى الهند دفعة واحدة فغادرا كرنول بانكلترا يوم ٢٠ مايو وطارا فوق اوربا من غربها الشمالي الى شرقها الجنوبي ثم اجتازا آسيا الصغرى وبادية الشام وبلاد العراق فاشرقت عليهما الشمس مرتين وغابت مرتين وهما محلقين في الجوّ الى ان اصيب محرك طيارتهما بخلل حملهما على النزول في خليج فارس بعدما اجتازا ثلاثة آلاف وثلاثمائة ميل دفعة واحدة

و بعيد وصول لندبرغ الى باريس قام المركيز ده بنيدو الايطالي من جزيرة نيوفوندلند على طيارتهِ الى جزائر الازورس عائداً الى ايطاليا بعد رحلة جوية طويلة الشقة جمة المخاطر قام بها من روما الى جنوب اميركا مجتازاً الاوقيانوس الاتلنتيكي بين جزائر

الرأس الاخضر وشواطئ البرازيل . وبعد ما جوّل في اميركا الجنوبية بطيارته اتجه شمالاً الى اميركا الوسطى ثم الى الولايات المتحدة الاميركية فاحترقت طيارتهُ بعيد وصولهِ الى ولاية اريزونا ونزولهِ على سطح بحيرة فيها . فطار منها الى نيويورك بطيارة اميركية ولبث ينتظر وصول طيارة ايطالية ارسلت اليهِ من ايطاليا ليكمل بها رحلتهُ فحالت دون ذلك عاصفة شديدة ثارت في وجههِ قبيل وصولهِ الى جزائر الازورس فنزل على يم ثائر متلاطم الامواج ولبث بين الموت والحياة الى ان انتشلتهُ باخرة دانماركية

وفي ٢٢ مايو اي بعد وصول لندبرغ الى باريس عادت الى مطار هليوبوليس الطيارات الاربع التابعة لفرقة الطيران الانكليزية المعسكرة في مصر وكانت قد غادرتها بضباطها الى مدينة الكاب في جنوب افريقية في ٣٠ مارس الماضي . ومما هو جدير بالذكر ان قيادة فرقة الطيران في مصر كانت قد وضعت بياناً لهذه الرحلة ذكرت فيهِ اسماء البلدان والمحطات التي تمرّ بها الطيارات وتحط فيها ومواعيد وصولها اليها وقيامها منها فجرت هذه الطيارات في ذهابها وايابها على هذا البيان من غير ان تحيد عنهُ قيد شعرة

نكتب هذه السطور بعيد ورود الانباء البرقية عن قيام الطيّار الاميركي تشمبرلين من نيويورك على طيارة من ذوات السطح الواحد تدعى كولومبيا قاصداً الى برلين ومعهُ مسافر اميركي من ارباب الاموال رضي ان يقوم بنفقات هذه الرحلة وان يغامر بنفسهِ ثقة منهُ بنجاحها. وقدجاءت الانباء انهُ وصل الى المانيا ونزل على مقربة من برلين سالماً بعد ما نفد منهُ البنزين ولكنهُ كان قد قضى في الجو ما يزيد على ٤٢ ساعة واجتاز نحو اربعة آلاف ميل فتفوّق على كل الطيّارين الذين سبقوهُ في الطيران الطويل المدى

وفي اليوم الذي طار فيهِ تشمبرلين من نيويورك قام طيّاران فرنسويان من باريس قاصدين ان يطيرا الى طوكيو عاصمة اليابان دفعة واحدة مجتازين اوربا وجبال الاورال وسيبيريا ولكنهما نزلا قرب طوبولسك بعد ما اجتازا نصف المسافة تقريباً بين باريس وطوكيو في ٢٩ ساعة ونصف ساعة

كذلك نرى ان تاريخ الاكتشاف والارتياد بل تاريخ العلم يعيد نفسهُ . نرى الروّاد يسير بعضهم في اثر بعض يفوزون آناً و يفشلون آونة ولكنهم مهما تعددت وجوه الفشل والفوز فانهم يتخذون من الفوز مرتبة يرقون عليها الى فوز آخر و يتربصون للفشل حتى يثأروا لاخوانهم منهُ بفوز جديد . اخفق نجسر ورفيقهُ كولي في عبور الاتلنتيكي من باريس

الى نيو يورك واخفق ده بنيدو في اتمام رحلتهِ الجوية الواسعة النطاق قبيل نهايتها واخفق الطيّاران الانكليزيان قبل بلوغ الهند واخفق الطياران الفرنسويان قبل بلوغ طوكيو ولكنهم كلهم اخفقوا بعد ما تجاوزوا ما سبقهم اليهِ الطيارون من قبل وجاء طيران لندبرغ ثمَّ تلاهُ طيران تشمبرلين فكان انتصارهما تامًّا باهراً وستتلوهُ انتصارات اخرى يثأر بها الطيارون لاخوانهم من الفشل الذي كان نصيبهم

***

نطلع على انباء هذه المغامرات فنعجب باصحابها وتهتزُّ اعطافنا طرباً وفخراً بما يبدونهُ من الجرأة والعزيمة والاقدام . ثم نخلو الى نفوسنا فنسألها « . . . ولكن ما هي الفائدة التي تجنى من طيران يرد الى القطب الشمالي او من طيران لندبرغ وتشمبرلين من اميركا الى اوربا او من طيران كوبهام وده بنيدو ونجسر وغيرهم غير لذة التحدث بفعالهم وما يلقونهُ من ضروب الحفاوة والاكرام » ؟

سؤال وجههُ المتشائمون في كل عصور التاريخ الى كل اصحاب الاكتشافات العظيمة والاختراعات المفيدة لما كانت في مهدها. على ان تاريخ ارتقاء العلم من فجر التاريخ الى الآن جواب واحد متسلسل بليغ مؤداهُ ان كل عمل يبدأ صغيراً اولا ينتظر ان تجنى منهُ فائدة عملية ما ثم يتقن ويرتقي فتتعدد وجوه الافادة منهُ وتكثر نواحي تطبيقهِ على شؤون الحياة ومقتضياتها. من كان يقول ان المباحث الاولى في الكهربائية وتقرير قواعدها وكشف حقائقها تؤدي في القرن العشرين الى ما نرى من عجائبها وغرائبها التي نشاهدها بامّ العين كلَّ ساعة. التلفون والتلغراف والتراموواي والنور الكهربائي والتلغراف اللاسلكي والتلفون اللاسلكي ليست سوى امثلة قليلة من المستنبطات المفيدة التي بنيت على مباحث فرادي وهرتز واوم وغيرهم في الكهربائية

كذلك في الطيران . قلنا ان الطيران كان في مهدهِ منذ ١٧ سنة . ففي سنة ١٩١٠ حاول الطيار لاثام ان يجتاز بحر المانش فسقط فيهِ ثم نجتهُ سفينة اتفق مرورها على مقربة منهُ . وتلاهُ الطيّار بلريو فطار من كاله الى دوفر مجتازاً بحر المانش في ٢٣ دقيقة وكانت الطيارة التي طار بها من ذوات السطح الواحد وقوة محركها ٢٥ حصاناً والمسافة بين طرفي جانحيها ٢٠ قدماً . فاثار فوز بلريو هزة كهربائية في انحاء العالم المتمدن واتجهت الانظار الى امكان تنظيم وسائل الطيران بين لندن وباريس . على ان للمتشائمين نصيباً من القول في كل مقام فيبقى صوتهم مرتفعاً حتى تبدّد الحقائق اوهامهم وتفتح عيونهم .وها هي

الطيارات الفرنسوية والانجليزية تطير كلَّ يوم بين لندن وباريس وبين باريس ولندن مجتازة بحر المانش تنقل على متنها الرسائل والركاب وامتعة الركاب ايضاً . وقد انقضت السنة الماضية كلها من غير ان يصاب احد المسافرين بمكروه . وليس الطيران بين لندن وباريس الخط التجاري الجوي الوحيد في اوربا بل ان خطوط الطيران التجاري المنتظمة منتشرة فوق اوربا انتشار شبكة من الشباك

وفي مايو سنة ١٩١٩ طار الكابتن ريد من ترابامي بجزيرة نيوفوندلند وقطع الاوقيانوس الاتلنتيكي الى البرتغال بطريق جزائر الازورس ثم طار منها الى لسبون عاصمة البرتغال ومنها اتجه شمالاً الى مدينة بلوث ببلاد الانكليز . وكان معهُ طيارتان عدا طيارتهِ اكتنفهما الضباب فتعذر عليهما السير فاضطرتا ان تنزلا الى البحر ونجا ركابهما

وتلاهُ الملازم هوكر الانكليزي الاسترالي محاولاً ان يطير من نيوفوندلند الى ايرلندا فاختلت طيارتهُ واضطرَّ ان ينزل في عرض البحر . ثم جاء الكبتن الكوك والملازم برون فطارا من طرف نيوفوندلند الشرقي في ١٤ يونيو سنة ١٩١٩ الى كلفدن بارلندا والمسافة بينهما ١٨٨٠ ميلاً اجتازاها في نحو ١٦ ساعة

وفي هذه الرحلات الجوية الثلاث عرف الطيارون ومن ساعدهم في اعداد معداتها اموراً كثيراً تتعذر معرفتها بالبحث النظري . فقد استدعت الحاجة مثلاً وجود آلتين احداهما لمعرفة اتجاه الرياح والثانية لمعرفة موقع الطيارة والحاجة تفتق الحيلة فاشتغل المستنبطون في استنباطهما وتجدهما الآن في كل طيارة تجوب الآفاق لانهما تمكنانها من السير على هدى سواء في ظلام الليل او في رائعة النهار

وفي اكتوبر سنة ١٩١٩ طار الملازم مينار الاميركي من شرق الولايات المتحدة الى غربها ثم طار من غربها الى شرقها مسافة خمسة آلاف وخمسمائة ميل في خمسين ساعة من الطيران الفعلي ولكنهُ وقف في ذهابهِ وايابهِ في اماكن كثيرة فكانت رحلتهُ مقدمة لرحلة الملازمين كلي ومكريدي من نيويورك الى سان فرنسكو سنة ١٩٢٣ فاجتازا المسافة بينهما وهي ٢٥٢٠ ميلاً في ٢٦ ساعة من غير ان ينزلا الى الارض وكان طيرانهما هذا اساساً لانتظام البريد الجوي بين نيويورك وسان فرنسكو ونقلهِ بطيارات لا تقف في الطريق . وكان من اظهر آثار هذه الرحلة اثارة خواطر الناس الى الاهتمام بشؤون الطيران ومطالعة الكتب التي وضعت في هذا الموضوع وقد ظهر ذلك جليًّا في سجلات المكاتب العامة في كل انحاء اميركا

واطول رحلة جوية تمت الى الآن هي رحلة الكابتن سمث والملازمين ارندن ونلسن وهاردنغ وويد والسارجنت اوجدن الاميركيين. فانهم طاروا سنة ١٩٢٤ بثلاث طيارات من صنع دوغلاس في كل منها محرك واحد قوتهُ ٤٠٠ حصان . طاروا ٢٨ الف ميل في خمسة اشهر و٢٤ يوماً وكانت اطول مراحل الطيران بين جزيرتي اسلندا وجرينلندا مسافة ٨٣٠ ميلاً . وكانت الطيارات حين تطير فوق البحر تربط بها عوامات تحلّ محل العجلات حتى اذا حدث لها ما جعل نزولها في عرض البحر لا مندوحة عنهُ كان النزول في حيز الامكان من غير تعريض الطيارة وركابها للغرق . وقد تمّ هذا الطيران في احوال جغرافية ومتيورولوجية مختلفة فوق السهول والجبال والبحار والادغال الاستوائية في الصحو والمطر وفي كل ذلك كان لا بدّ من اختيار المحطات المناسبة لنزول الطيارات فكانت الخبرة التي جنيت من هذه التجربة كبيرة الفائدة في الرحلات الجوية التي تلتها . ومثل هذه الرحلة في الطول رحلة السر الان كوبهام الجوية من لندن الى استراليا واوبتهُ منها في ٣١٠ ساعات من الطيران الفعلي وكان متوسط سرعتهِ ٨٧ ميلاً ونصف ميل في الساعة

ويجب ألّا نغفل ذكر البلونات الكبيرة والرحلات الجوية التي قامت بها . ففي ٢ يوليو سنة ١٩١٩ طار البلون الانكليزي R34 من انكلترا الى اميركا وعاد اليها . وتلا ذلك طيران البلون الالماني ZR3 الذي صنع في المانيا لحساب اميركا سنة ١٩٢٤ فانهُ طار من همبرج الى نيوجرزي باميركا في ٨١ ساعة و١٧ دقيقة اجتاز في اثنائها خمسة آلاف ميل وستين ميلاً

وتلا ذلك سنة ١٩٢٦ طيران البلون روما الذي اقلّ بعثة امندسن القطبية من روما الى فرنسا الى انكلترا الى روسيا الى نروج الى جزيرة سبتسبرجن ثم فوق القطب الى الاسكا . واذا ذكر طيران البلون روما فلا بدّ من الاشارة الى الطيارة جوزفين فورد التي طار عليها الكومندر برد من سبتسبرجن الى القطب الشمالي ذهاباً واياباً في ١٦ ساعة من غير ان يقف

***

لقد تقدم طيرانُ بلريو من كاله الى دوفر انتظامَ السفر الجوي بين لندن وباريس ومهد لهُ السبيل . وتقدم طيران الملازم مينارد من نيويورك الى سان فرنسسكو انتظام البريد الجوي السريع بينهما ومهد لهُ السبيل . وتقدم طيران الكوك وهوكر وريد المحفوف بالمخاطر طيران لندبرغ وتشمبرلين ومهد لها الطريق . وتقدم طيران فدرين

وكوبهام وضباط الجيش الانكليزي في مصر والعراق انتظام السفر الجوي بين هليوبوليس وبغداد واثبت امكان انتظامهِ بين لندن وهليوبوليس . ومن يدري فقد يكون طيران كوبهام الى مدينة الكاب اولاً ثم من لندن الى استراليا ثانياً ، وطيران امندسن ونوبلي من سبتسبرجن الى الاسكا ، وطيران لندبرغ وتشمبرلين من اميركا الى اوربا ، وطيران المركيز ده بنيدو من روما الى اميركا الجنوبية وطيران كوست من باريس الى طوبولسك — قد تكون كل هذه الرحلات الجوية مقدمة لانتظام خطوط السفر الجوي البعيد المدى فترتبط البلدان المختلفة باسباب سريعة للمواصلات يصح الاعتماد عليها . بل نتجاوز حدّ التخمين الى حدّ الترجيح بانها ستكون كذلك

***

ما اشبه اليوم بالامس ! قبيل كتابة هذه السطور كنا نطالع في الانسكلوبيذيا البريطانية فوقع نظرنا اتفاقاً على مقالة عنوانها تاريخ شركات الملاحة . فذهب بنا الفكر حالاً الى المقارنة بين السفن التجارية الاولى التي اجتازت الاوقيانوس الاتلنتيكي في اوائل القرن التاسع عشر والبواخر الفخمة التي تجتازهُ الآن

كانت الباخرة الاولى التي اجتازت الاوقيانوس الاتلنتيكي بين اوربا واميركا تدعى سافانا اجتازتهُ سنة ١٨١٩ ولم يذكر ما كان محمولها ولكن كان قد انقضى على سفرها ١٩ سنة لما سافرت الباخرة « سيريوس » وكان محمولها ٧٠٠ طن . اقلعت من مدينة كورك بارلندا في ٤ ابريل سنة ١٨٣٨ ووصلت الى نيويورك في ٢٣ منهُ اي بعد مسيرة ١٧ يوماً

قارن بين هذه الباخرة التي اجتازت الاتلنتيكي منذ تسعين سنة وبين البواخر الاميركية والانكليزية التي تمخر عبابهُ الآن . ان تفريغ الباخرة مجستك ٥٦ الف طن وقوة آلاتها ٦٣ الف حصان واسباب الراحة والرفاهة فيها على اكملها والباخرة مورتانيا تجتاز المسافة بين شربورج ونيويورك في اربعة ايام ونصف يوم

من كان يحلم سنة ١٨٣٨ ان عبور الاتلنتيكي بالبواخر يبلغ هذا المبلغ من السرعة والانتظام والاتقان وتوفير اسباب الرفاهة والراحة

على ان تقدم الطيران كان اسرع واهم فانهُ لم تنقضِ الاَّ سنوات قلائل على عبور بلريو لبحر المانش بطيارتهِ حتى قرأنا ما قالهُ لندبرغ : «ظهر لي الاوقيانوس الاتلنتيكي كانهُ مضيق ضيّق من الماء » . فماذا تكنهُ لنا السنوات العشر القادمة من هذا القبيل !

طريقة جديدة للرؤية عن بعد

من غرائب التقدم السريع في اتقان الفنون اللاسلكية استنباط طريقة او اكثر للرؤية عن بعد (التلفيزيون) . فقد وصفنا في مقتطف مارس الماضي صفحة ٢٤٤ الطريقة التي ابتكرها المستر بايرد الانكليزي وامتحنها امام جماعة من علماء الانكليز . واليوم جاءتنا السينتفك اميركان وفيها وصف موجز لطريقة اميركية جديدة جرّبت في شهر ابريل الماضي فوفت بالغاية المرومة مع انها في مهدها

يتألف الجهاز المرسل من مصباح قويّ النور موضوع في صندوق لا ينفذ النور جدرانهُ وفي احد هذه الجدران قرص يُدارُ فيهِ خمسون ثقباً يخرج نور المصباح منها فيقع دوائرَ صغيرةً على سطح الجسم الذي يراد ارسال صورتهِ ولنفرض انهُ وجه انسان . والثقوب تخترق هذا القرص في اتجاه لولبيّ حتى اذا دار القرص دورة كاملة تغطت كل بقعة من الوجهِ بدوائر النور . والقرص يدور ١٥ دورة في الثانية فلا بدّ ان يغطى سطح الوجه بالنور ١٥ مرة في الثانية فيعكس النور عنهُ قويًا او ضعيفًا حسب مواقع الظل عليهِ . وبعد انعكاسهِ يقع على بطاريات تولّد تياراً كهربائيًّا لدى وقوع النور عليها وهذا التيار يختلف قوة وضعفاً باختلاف قوة النور الواقع على البطرية وضعفهِ . وبعد تقوية التيار يمكن ارسالهُ سلكيًا او لاسلكيًا الى حيث توجد آلة معدة لالتقاطهِ

اما الجهاز المستقبل فلوح عليهِ خمسون مصباحاً كهربائيًّا صغيراً كل منها متصل بسلك يوصل اليهِ مقداراً من الكهربائية يوازي في قوتهِ مقدار النور المنعكس عن البقعة النورية التي تقابلهُ على وجهِ الانسان في محطة الارسال . وهكذا ينير كلٌّ من هذه المصابيح نوراً يختلف قوة وضعفاً باختلاف قوة النور المنعكس عن البقعة المقابلة لهُ في وجه الانسان . وادقُّ اجزاء هذه الطريقة واكثرها نفقة هو الذي يربط الجهازين المرسل والمستقبل على وجهٍ من الدقة حتى ينير كل مصباح نوراً مثل النور المنعكس عن البقعة التي تقابلهُ وان تنير كل المصابيح كذلك في وقت واحد . ولما كانت هذه المصابيح تنير وتنطفي ١٥ مرة في الثانية ففي امكان العين ان ترى وجهاً حيًّا ومتحركاً كما ترى الصور المتحركة

والظاهر ان نفقات هذا الجهاز كبيرة تثير ريبة الكاتب في امكان استعمالهِ قريباً على وجهٍ تجاري

الحداد

يا صبا هيا ارفعي ستر الغمام القاتم عن محيا القمر
واعيدي للدراري كل ثغر باسم كابتسام الزهر
مبسم زان شنيب زانه الدر الرطيب شب في قلبي اللهيب اذ زها بالدرر

يا ثغور الشهب هلا عاد ذاك الابتسام فيعود الصفو لي
فاميطي يا جواري عنك مسود اللثام واسفري للمجتلي
مزقي ستر السحاب وارفعي عنك الحجاب واطلعي بعد الغياب والمعي كالشرر

تحسب البدر مليكاً فالدراري خول جلست خلف الستار
فقضى الملك بان يقتل منها الاعزل بالخفا والاستتار
فانطفى منها الضرام بسنا البدر التمام ثم واراها الغمام ماحياً للاثر

وترى المزنة نطعاً بسطت للتاعسات من بنات الشهب
فالسهى نعش قتيل تحمل النعش البنات خلف ستر السحب
لبس الجو الحداد وتردى بالسواد وبكي حزناً وجاد بدموع المطر

ودم الانجم اعني ضوءها لما جرى لطخ الكف الخضيب
من نجيع ضرج النطع فامسى اغبرا فهو الجون الرهيب
انما الودق دم اهرقته الانجم أمهاها مجرم ليت شعري ام بري

هكذا سنت لنا الاكوان محو الضعفاء ببقاء الانسب
فاذا ما طلع البدر محا منه الضياء لامعات الشهب
واذا الغيم بدا و به الجو ارتدى ذهب البدر سدى بمحيا اغبر

طهران ميرزا عباس الخليلي

النهضة الشرقية الحديثة

اظهر مظاهرها وابقى آثارها

١ — رأي الاستاذ عباس محمود العقاد

ما هي النهضة ؟ هي الخروج من حالة الجمود الى حالة الحركة ، او هي الانتقال من المحاكاة والتقييد الى عهد الاستقلال والحرية. فاذا اردنا ان نقوّم نهضة بقيمتها الصحيحة فلنبحث عن دلائل الحرية فيها فثم النهضة وثم يكون اظهر مظاهرها

بيد اني اقسم الحرية الى نوعين : نوع اسميهِ الحرية المادية واعني بهِ الحرية الاضطرارية اي الحرية التي لا نكون احراراً في طلبها بل نعمد اليها مكرهين مدفوعين بحكم الاحوال القاهرة وبواعث المعيشة ، وتلك حرية ناقصة مبتورة لانها حرية من لا حرية لهُ في الاختيار . فاذا تبدلت احوال المعيشة فضاقت بنا عاداتنا وعقائدنا في احوالنا الجديدة فبرمنا بها ونفضناها عنا فتلك حركة مباركة وحرية طيبة ولكنها على هذا حرية تعلوها حريات ومنزلة لا تغبط الامم على الوقوف لديها ، وليس يصعب عليك ان ترى مثيلاً لها في الحيوان يضيق بهِ الحبس فينطلق منهُ او يثقل عليهِ القيد فيعالج كسرهُ او في الجماد يتقدم لانهُ لا يستطيع ان يقف مكانهُ ويتحرك لانهُ محمول على الحركة

ونوع آخر هو الحرية الروحية او هو الحرية التي لا تدفعك اليها الضرورات المألوفة والمطالب السوقية وانما يدفعك اليها اتساع افق النفس وسمو معاني الحياة والطموح الى غايات من الرفعة والجمال يشتاقها الانسان الكامل وهو موفور الجسد مكفي المؤنة . فهذه الحرية هي الحرية النفيسة الغالية وهي مقياس النهضات الشريفة وفضيلة الانسان على سائر المخلوقات ، وهي الحرية التي تترجم عنها الآداب والفنون والفلسفة الروحية وما اليها من التعبيرات « الجميلة » عن اشواق الحياة

***

ولقد سألتموني : «ما هي أظهر مظاهر النهضة الشرقية الحديثة وأبقى آثارها ؟ » فرأيي اذن ان اظهر مظاهر نهضتنا وابقى آثارها هو « حرية الآداب » او هو حركة التجديد في الشعر والكتابة والفن لانها الحركة التي لا تتقيد بمحاكاة قديم ولا بمحاكاة حديث ،

ولانها ترجمان تلك الحرية التي نحن احرار في طلبها بقدر ما يكون الانسان حرًّا في هذا الوجود، وليست بترجمان حرية نحن مدفوعون اليها بدوافع الاضطرار الكثيف والمطالب التي يشبهنا فيها الحيوان وقد يوجد لها مثيل في الجماد

على ان هذه الظاهرة — بعد — ضعيفة الاثر قليلة المحصول ، فاذا هي بلغت اشدها واوفت على تمامها فهنالك تبحث في الشرق عن جميع ظواهر النهضات التي عرفتها الامم فلا يعوزك منها دليل ، بل هنالك لا يعوزك حتى الدلائل على النهضة « المعيشية » التي تعوزنا الآن لاننا نتمشى مع البواعث الوقتية مسخرين خطوة بعد خطوة ولا تنبعث الى الحرية بشوق في النفس وحب للجمال . فالحقيقة اننا اليوم لا نضارع غيرنا في الاختراع والابتكار ومجاراة حاجات المعيشة لاسباب خلاصتها انهم يفهمون الجمال ونحن لا نفهم الجمال ، لا انهم خلقوا بمعدات واعضاء ونحن خلقنا بغير معدات واعضاء

عباس محمود العقاد

—o:o—

٢ — رأي الاستاذ حنا خبّاز

(١) الظاهرات والحقائق

امام الباحث في دائرة الوجود امران ، هما الظاهرات والحقائق. فالظاهرات هي اعراض الحقائق واعلاناتها ومقاييسها . مثال ذلك اللهيب والدخان والحرارة ، هذه الاشياء هي ظاهرات الاحتراق ، اما حقيقتهُ فهي اتحاد اكسجين الهواء بكربون المادة المحترقة. وكذلك شروق الشمس كلّ صباح ، وغروبها كلّ مساء ، وسيرها نهاراً من الشرق الى الغرب ، ظواهر ، والحقيقة التي وراء تلك الظواهر وقد سببتها ، هي دوران الارض على محورها ، من الغرب الى الشرق ، مرّة في كل ٢٤ ساعة . ولسنا نعرف الحقائق الاّ بظاهراتها ، ولا الجواهر الاّ باعراضها . فالحقائق كائنة بذاتها ، اما الظاهرات فلا تقوم بذاتها ، بل تقوم بالحقائق والجواهر ، التي نجهل ماهيتها . فتنحصر معرفتنا في الظاهرات والتغيرات . وبذلك ندرك الكهربائية مثلاً والمغنطيسية ، والحياة ، والمادة اجمالاً ، وبالظاهرات والاعراض نميّز بين النائم والمستيقظ ، وبين الحي والميت . وبها نعرف الناهضة من الامم ، لان للنهضة كما للحياة اعراض وظاهرات

(٢) النهضة الشرقية

في وادي النيل ، ووادي الفرات ، وفي محيطي هذين القطرين، ام كان لها في صفحات التاريخ صفحة لامعة. على انها بعد ذلك هجعت ، فعفت رسوم مجدها ، وخبت انوار يقظتها .وصارت تغطُّ في نومها غطيطاً ازعج الناس والآلهة . ولا يزال كثيرون، في هذا الشرق المحبوب يغطُّون ويزعجون ، وهم يحسبون انهم يحسنون، ولا نؤاخذهم لانهم هاجعون. ثم جاء دور اليقظة والنهوض، ففتحت الامم العربية عينيها ، بعد نومها الطويل . ورفعت رأسها في مراقدها ، ونهضت مع ناهضات الامم . وقامت لطلاب المعالي بما اوتيت من همة وذكاء . فشادت المدارس والمكاتب ، وانشأت الصحف والمجلات ، وعقدت الشركات والجمعيات ، وشكلت المجالس واللجان ، وسنت الدساتير والنظامات . وامَّ ربوع الغرب الوف من ابنائها و بناتها في طلب العلوم والفنون ، فلم تبقَ ثمَّت ريبة في نهضتها ، بدليل ظاهراتها العديدة وعليَّ ان اثبت هنا اظهر تلك الظاهرات

(٣) المراد باظهر الظاهرات

لست افهم بكلمة « اظهر » الظاهرات اكثرها ظهوراً ، واعمها شيوعاً ، كالملابس الفرنجية ، والابنية الاوربية ، والرغبة في المراقص والملاهي والسيارات والازياء. لا. لا ليست هذه اظهر ظاهرات نهضتنا . انما هي ظاهرات ثانوية. والمراد على ما ارى ، باظهر الظاهرات « ادلّها » على حقيقة تلك النهضة . ولتبيان الفرق بين الظاهرات الاكثر ظهوراً ، و بين الظاهرات الاكثر اظهاراً اقول : ان درس زيد الطب مثلاً ، واحرازهُ الشهادة — الدبلوما — وانشاءهُ مستوصفاً ، ومعالجتهُ المرضى ، وربحهُ الوفير ، هي ولا شك ظاهرات نهضة . ولكنَّ تنازل عمرو ، الطبيب الآخر ، عن دخلهِ الوافر ، وتضحيتهُ براحتهِ الشخصية ، وتطوعهُ في خدمة الانسانية ، لغير مكافأة ، واحياءهُ الليالي الطوال ساهراً على المرضى ، من فقراء وغرباء وايتام — هذه الاعمال — هي ظاهرات ادلُّ على النهضة دون ادنى ريب . واليك مثلاً آخر . ان نظم بكر الشاعر القصائدَ والموشحات ، وانتشار منظوماتهِ في الاقطار العربية ، واكبار الادباء امرهُ وامورها ، واجماعهم على اكرامهِ ، بالهدايا والحفلات والتقاريظ ، نظماً ونثراً ، هذه الامور ، هي ، ولا شك ، ظاهرات نهضة لا يجوز انكارها . ولكن اقدام اخيهِ عبدالله، الباحث النزيه ،على تأليف كتاب يغاير بهِ تقاليد قومهِ ، و يثبت فيهِ من الحقائق ما يصدم راسخات العقائد والعوائد والآراء في قومهِ ، قصد خير الامة وابناء الامة ، متحملاً سخطها عليهِ ، ومناوأتها اياهُ ،

ومصادرتها كتابةً ، والحط من كرامته ، وسوقه الى المحاكم ، وتهديده بقطع موارد عيشه. اقول ان اقدام المؤلف على ذلك ، هو ظاهرة «ادل» على وجود النهضة في نفسه من تصرف اخيه الشاعر . فاري ان تآليف قاسم بك امين ، وامثال قاسم بك امين ، في مصر وسورية والعراق ، هي ادل على النهضة من خمسمائة قصيدة ، لخمسمائة شاعر ، في خمسمائة حفلة ، مع ان هذه ظاهرات مفيدة . لان اقدام المؤلف على تحمل سخط الامة التي يخدمها لا يقوم به الا مستيقظ النفس ، معاق الذهن ، مفتوح العينين ، ثاقب الرأي ، نزيه العاطفة ، طاهر الوجدان ، تحجة امته وعصره ومحيطه ، على الامم والاعصار والامصار

(٤) فلسفة النهضة

وليست النهضة عمل الفرد الواحد من الامم ، مهما يكن من امر ذلك الفرد الواحد . انما هي حياة كامنة في نفس الامة ، برزت الى حيز الظهور ، لما تسنَّت لها العوامل والملائمات . فهي ممثلة بثوران البركان ، الذي اتحدت العناصر في جوفه فالتظت نيرانها ، وتولدت ابخرتها ، وصدمت جدران مجوَّف الارض شديد الصدام فزلزلت الارض حولها زلزالها ، وانبثقت قشرتها حيث رقَّت ، فاخرجت اثقالها ، قاذفة بها الى الجو لهيباً ودخاناً ، ثم صبّت مصهوراتها على سفوح البركان ، على ما هو معلوم جيولوجياً . فليست فوهة البركان علة ثورانه ، مهما تكن تلك الفوهة عالية او كبيرة ، انما هي مظهر ذلك الثوران او مفعوله ، وحقيقته وراء تلك الظاهرة . هذا هو موقف الرجال في نهضات الامم . فجورج وشنطن في اميركا ومصطفى كمال في تركيا ، وغيرهما في غيرهما ، ليسوا خالقي النهضة ، بل آلاتها ومظاهرها . فهم كفوهة البركان مفعول به او فيه ليس الا . اعني ان الاميركيين والاتراك ، وكل امة نحت نحوهما ، لما نضجت في نفوسهم عوامل النهضة ، اوجدت زعماءها . واقول مع الاحترام ، ان مقتطفنا العزيز ، وامثاله من المجلات التي تستحق الذكر في هذا الموقف ، قد خدمت النهضة خدمة تذكر ، وكانت فوهات صدرت منها عوامل النهضة ، ولكنها لم توجد النهضة ، بل النهضة اقتضتها فاوجدتها

(٥) اظهر ظاهرات نهضتنا

ليس من غرضي ان اسرد ظاهرات نهضتنا الكثيرة . وليس المطلوب كل الظاهرات بل « اظهرها » فقط . ولا يحسن ان آتي على ذكر اضعفها واهمل اهمها . لذلك

حرصت على اثبات ثلاثٍ من تلك الظاهرات وهي ١ : اتساع دائرة النظر ٢ : نسخ التقاليد ٣ : الاعتماد على الذات

سعة الاطلاع وبعد النظر

كلما ارتفع الناظر بعدت افاقهُ فاتسعت دائرة نظره . والمسألة هندسية لا تحتاج الى ايضاح . وليس من ينكر اتساع دائرة النظر ، في رجالنا ، في كل فن وهو اظهر ظاهرات النهضة . وكان يمكنني ايراد كثير من الامثلة في هذا الموقف ، على انني لا ارى الكاتب في احتياج اليها وهو يرى ادلتها محسوسة حولهُ في كل دوائر الاعمال كانشاء الشركات والبنوك والاقدام على معالجة الاعمال الحرة من مالية وصناعية وزراعية وتهذيبية وفنية . و بعد النظر من اشهر صفات الانجليز ، وافعلها في نجاحهم وثبوت ملكهم ، وهو من اوضاع كل امة ناهضة . و بعيدو النظر وان يكونوا اقلية في كل امة ، فعليهم يتوقف رسوخها في ميدان العمران ، وعلو كعبها في دوائر الاقتصاد والسياسة والفن وكل ملابسات الارتقاء . فان بعد النظر مقدمة لا بدَّ منها في كل مشروعٍ حيوي انساني مفيد

نسخ التقاليد

ليس الهدم غرض النهضة ، بل البناء . ولكن نقض القديم عمل سلبي يستلزمهُ التجديد ، فالهدم والبناء هما كل ما في الطبيعة من الظاهرات ، سواء في ذلك الاجسام العضوية ، والاجرام الفلكية ، والهيئة الاجتماعية . بل وملابسات الهيئة من عادات ونظم وشرائع . وسنَّة الله هي — كل ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال — ولن تجد لسنَّة الله تبديلا . هذه هي سلسلة النشوء غير المعدودة الحلقات

***

ايها ، المتشبث بالقديم ! . رويدك ، لا تغضبنَّ . لقد شخت وبلغت الهرم فانت بارح . وسيخلفك ابنك كما خلفت انت اباك

نزل الدنيا اناس قبلنا رحلوا عنها واخلوها لنا
ونزلناها كما قد نزلوا وسنخليهــا لقوم بعدنا

فاعلم ان الامم كالافراد ، وكالاشجار ، يدركها الهرم بعد نضارة الصبا . ثم تزول ويخلفها غيرها . هكذا جرى لامم فينيقية وقرطاجنة و بابل ونينوى والبتراء وغيرها . فاسمح لي ان اقول لك : ان الشرائع والنظامات والفلسفات ، وكل ملابسات الاجتماع — لا يستثنى منها شيء — هي ايضاً جارية على هذا السنن . تشيخ وتهرم وتنسخ ،

ويحل غيرها محلها . وكما يغير الاحياء ثيابهم ، تتناول الهيئة شرائعها ، بالتعديل والتجديد والابدال والالغاء — ولاجل ذلك وجدت المجالس التشريعية . فكل ما عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام . أو يفوتك انهُ جلّ جلالهُ ، وهو رب الطبيعة والنشوء ، ينسخ آية فيأتي « باحسن منها » . اولا يؤيد اختبارك الشخصيّ ذلك . فان ثوبك طفلاً لا يسترك رجلاً ، فابدلتهُ باوسع منهُ ، وسريرك ولداً لا يسعك راشداً فابدلتهُ باكبر منهُ . وسائر اشيائك متغيرة بتطورك . وليست الحياة ، وكل الوجود ، الاَّ سلسلة تطوُّر وتغيُّر ، فما ساغ اليوم فقد ينكر غدا ، وما نفع في الامس فقد يضر اليوم . هذا هو النشوء . اما الجمود فهو البقاء على سنن واحد . وهو ضد الطبع . هو جمود . هو موت . هو عار على الامم . هو مزالق دمارها . فمن اظهر ظاهرات نهضتنا العربية « نسخ التقاليد » . هذا هو الجهاد الادبي في الامم

ويجب عليّ التخصيص بعد التعميم ، والايضاح بعد الابهام فاخص بالذكر من ذلك

منزلة المرأة

منزلة المرأة في الامم الناهضة غير منزلتها في الامم الهاجعة . ففي هذه الامم تعدُّ المرأة من سقط المتاع ، مقيدة مستعبدة مخطة . فلما نهضنا هبَّت مرأتنا ومرآتنا ، لاخذ مقامها الطبيعي في هيئتنا . فدخلت الجامعات ، وسابقت الشبان في مضمار الطلب ، فاحرزت العلوم ، ودبَّجت يراعتها المفيد من المقالات ، وحضرت الحفلات ، وبزَّت الرجال ، تالية على رؤوس العلماء آي بيانها ، وطرقت المجالس تبغي الى دست الاحكام سبيلاً ، اسوة باخواتها في ربوع اوربا واميركا . ان هذه ادل على نهضتنا من ركوب السيارات ، والتحليق بالطيارات . والادل منها ، مناصرة كثيرين من ابناء الضاد شعراً ونثراً ، حركة المرأة ، والاخذ بيدها اللطيفة ، في وسط التيار العظيم . وارى ان الاتفاق على تهذيب البنات اقدس ما عمل الوالدون . ونصرتهنَّ ابلغ ما نظم الناظمون ، وتحريرهنَّ اعدل ما شرع الشارعون . واية منفعة يرى المرء في اغماض احدى عينيهِ ، وغلّ احدى يديهِ ، هذا هو الغر الذي يقيد المرأة ويستعبدها ويحجزها ، فيخسر تسعة اعشار قوتهِ ، وتسعة وتسعين في المائة من سعادتهِ وهنائهِ

الاعتماد على النفس

الجنين في رحم امه كلي الاعتماد عليها لاجل حياتهِ . وهكذا بعد ولادتهِ الى حدّ ما . ومتى بلغ الرشاد قام لاحراز حاجاته ، وادراك غاياتهِ . هذا هو حال الامم ، تعتمد على

غيرها هاجعة ، فاذا استيقظت قامت للانتاج . فمنتوج الامم مقياس نهضتها . والوضع الطبيعي ان تنتج الامة ما تستهلكهُ . وتجوز مبادلتها غيرها ، ما زاد عن استهلاكها بما نقص في منتوجها. كمبادلة مصر اوربا الاقطان والبصل بالمنسوجات والاثاث. ولا غضاضة في ذلك . فاذا زاد استهلاك الامة عن منتوجها ، فهي متقهقرة وصائرة الى الفناء . كل ذلك مألوف ، وهو راجع الى الزراعة والصناعة والتجارة . واكتفي هنا بالاشارة اليهِ . هذه هي اظهر ظاهرات نهضتنا ، وهي سعة الاطلاع ، نسخ التقاليد ، زيادة المنتوج . وواضح اننا في الثلاث اطفال . ولكننا غير ما كنا قبلاً

واذا رأيت من الهلال نموهُ ايقنت ان سيصير بدراً كاملا

(٦) ابقى آثارها

ليس دك الحواجز والسدود ، وتخريب الارياف والمدائن، كل ما يترك فيضان نهر المسسبي من الآثار ، في ولايات اركنسس ولويزيانا ومسسبي وتكسس وغيرها. انّ لذلك الفيضان آثاراً ابقى ، يعرفها الفلاحون والمزارعون . وابقى آثار نهضتنا العربية ليست الهدم والتدمير — معاذ الله — « فالحياة الروحية » هي غرض التطورات الاجتماعية .وللامم كما للافراد شخصيات . وتعظيم الشخصيات هو غرض التهذيب والارتقاء في عرف الفلاسفة . وذلك التعظيم متناسب مع ما تبلغهُ من الحق . فكل ناموس كشفهُ المكتشفون هو زيادة في قوة البشرية ، او هو تعظيم لشخصيتها . فالشخصية الخالية من الحق هي صغيرة. والمملوءة بالحق هي عظيمة . وسيادة الحق هي سيادة الله . وسيادة الله هي كل العظمة . فشخصياتنا تعظم أو تدنو بما تربحهُ من الحق او تخسرهُ . ومستوى الامم في ميدان العظمة يقاس بما في حياتها من الحقائق، علمية او فنية او روحية . فالذوق الفني، والنواميس الرياضية والطبيعية ، ونضوج التشريع ، هي العوامل التي سوَّدت امم الانجلوسكسون واللاتين . ونحن نقتفي آثارهم في نهضتنا . ولكننا مسبوقون . فابقى آثار نهضتنا « التقدُّم » في مضمار الارتقاء وراء الامم الناهضة

مصر حنا خباز

———

التجديد في اساليب التعلم

آراء الاستاذ ديوي الاميركي

لناموس التجديد سلطان نافذ الحكم على شؤون الانسان المادية والمعنوية واوضاع الاجتماع. ومع زيادة التنبُّه لهذه الحقيقة الساطعة في انوار العلم الحديث ومشاهدة آثارها في احداث التاريخ بأم العين، لا يزال اكثر الناس يتعاصون على الخضوع لاحكام هذا الناموس في ما ورثوهُ من تقاليد والفوهُ من عادات وآراء، حتى ان الفئة الغالبة القائمة على قيادة الشعوب في طريق التربية والتعليم لا تنفكُّ عالقةً باذيال القديم البالي من خططها ومناهجها واساليبها تعضُّ عليها بالنواجذ ولا تحيد عنها قيد انملة الأ بعد ان يذهب في سبيل جمودها وصلفها ما يذهب من ضحايا العقول والاجساد، وبعد ان يناصبها النضال من تقيمهم الايام اعلاماً من دعاة الحقائق وقادة التجديد ورسل الاصلاح

هذا فن التربية والتعليم لم يَقُم على تجديده في هذا العصر الأ علَمان فيه الاول سيدة ايطالية هي المربية (منتسوري). فانها عكفت بروحها الانسانية الاحسانية ثلاثين عاماً على درس طبيعة الولد العقلية والجسمية من سن الثالثة الى السابعة وبعد ان قامت بنفسها بالتجارب العلمية الشاقة من سيكولوجية وفيسيولوجية وانشأت مدارس خاصة تجرب فيها تجاربها بتعليم الاطفال على طرقها المستنبطة، اخرجت الى عالم التربية من الوجهة العقلية والجسدية مجلداً ضخماً في الايطالية وقد ترجم الى الانكليزية (ثم الى العربية على يد كاتب هذه المقالة) بسطت فيهِ خلاصة اعمالها وآرائها. وقد عُرفت طريقتها باسمها

والعلَم الآخر هو (ديوي) الاستاذ الفيلسوف الاميركي الشهير في الفلسفة وفنّ التعليم. فقد استهواهُ فنهُ وعلمهُ الاجتماعي من درس الولد وصلتهِ بحياة الاجتماع فابرز لاعوام قليلة كتاباً اسمهُ «الولد والاجتماع». وما لبث اهل النور والنجدة والاصلاح في اميركا حتى تناولوهُ بالدرس والتمحيص فاعتمدوهُ في اصلاح طرق التربية والتعليم واصبحت مبادئهُ من المقرَّرات وشهدت لما كان لهُ من حسن الاثر في دوائر التعليم اقطاب العلم المحققون فاحلوهُ ما يستحق من مقام الاجلال والاعظام

وقد قيض لكاتب هذه السطور نقل هذا الكتاب الى العربية في العهد الاخير. ولما اوقف الاستاذ امير افندي بقطر، على الاصل والمترجَم رأى من حق الامانة لفضل

مؤلفهِ واستاذهِ الذي درس عليهِ العلم في جامعة كولومبيا ان يكتب للمقتطف ترجمةً ممتعة لهُ فنشرها المقتطف في جزء يونيو الماضي ورغب الي محررهُ في تلخيص ما يهم نشرهُ من مبدإِ المؤلف الجديد وطرقهِ المستحدثة فلم يسعني الاّ الاجابة بكتابة هذه المقالة قبل ان يتسنى نشر الكتاب

بواعث التجديد

افتتح المؤلف كتابهُ بدواعي التجديد في باب التربية والتعليم بمقتضيات التغيُّر في احوال الاجتماع قال

لقد اعتدنا ان ننظر الى المدرسة من موقف التلميذ الفرد حاصرين علاقتهُ بينهُ وبين المعلم او بين المعلم ووليّهِ فكان اعظم ما يهمنا من امرهِ تقدمهُ الشخصي في نموّهِ الجسمي ومبلغ محصلاتهِ العقلية وتحسُّن آدابهِ ورسوخ ملكاتهِ الاخلاقية دون الالتفات الى موقفهِ ازاء المجتمع واعدادهِ للقيام بالشؤُون الاجتماعية في مستقبل الحياة

على ان نظرنا الى المدرسة ينبغي ان تتسع دائرتهُ و يبعد مداهُ فان ما يريدهُ افضل والدٍ لولدهِ يجب ان يكون مراد الامة من اولادها وان تكون غاية امورهم عائدةً اليها . والاّ كانت تلك الاغراض الشخصية ضيقة النطاق مقصرة عن المطلوب في الحياة الاجتماعية فاذا كانت هي مدار العمل وغاية الغايات مات من الامة روح الديمقراطية فذهبت ريحها ونكست اعلامها

ان كل ما تحرزهُ الامة من اسباب التقدم والفلاح يتصل بابنائها عن طريق المدرسة وافضل ما تتمناهُ من الاماني ترجو تحقيقهُ بالممكنات الجديدة التي فتحت ابوابها ومهّدت سبلها لمستقبلها العتيد . وهنا يلتقي الفرد والمجموع في نقطةٍ واحدة . وحينئذٍ فليس هناك عاملٌ كالمدرسة في ادراك الاماني الحيوية وتحقيقها على حدّ ما قيل « في كل شأن يعدل المؤسس المربي الف مصلح »

ولما كانت هذه الحقيقة تقتضي التجدد في مبدإِ التهذيب وخططهِ فمن الضروري ان يكون مجال النظر فيها اوسع والبحث اعمق . والاّ فمهما يكن من شأن التغييرات في نظام المدرسة وتقاليدها فليس يتعدى الامور الفرعية الخارجية التي لا تمسُّ الجوهر ولباب الاصلاح المطلوب . واذ كانت التطوُّرات في الحالة الاجتماعية تستلزم تغيير خطة التربية والتهذيب في نسق التعليم وبرنامج الدروس ، جاز لنا ان نسمي هذا التغيير « التهذيب الجديد » . وهنا افاض المؤلف في دواعي هذا التغيير ومقتضياتهِ

الاجتماعية ومن ذلك قوله: «بهذا الانقلاب المشار اليه تبدل وجه الارض حتى في اشكالها الطبيعية فزالت الحدود السياسية وامحت من سطحها كأنها لم تكن الا خطوطاً على خريطة من الورق وتقاطر السكان الى المدن من جميع الاقطار وبه دخل التغيير على عادات الامم في معايشها على وجه مدهش من السرعة والشمول والاتقان، وبه نهضت الامم نهوضاً بلغ الغايات بما استجلت من مكنونات الطبيعة، فعاد استخدامها في شؤون الحياة من الضرورات. وقد تعدى هذا الانقلاب الى ارائنا الادبية من بعض الوجوه على كونها من اقوى الامور على الثبات لرسوخها من فطرتنا الانسانية في الاعماق

«ولما كان هذا الانقلاب على ما وصفنا من عمق الغور واتساع النطاق لم يكن بدٌّ من دخوله الى دائرة التهذيب والتعليم. ذلك ان مناهج مدارسنا وسياق برامجنا في معظم شأنها لا تزال باقيةً من ميراث العهد الذي كان فيه حفظ بعض مداخل العلم غاية الغايات. واما اغراض هذا العهد الحاضر ومطالبهُ فلا تزال رهن القيود في كثير من الاحوال حتى في ما حصل من التغيير في الاساليب الخارجية وتجديد الدروس. فانا لا نزال نسمع ان ادخال التعليم اليدوي للمدرسة الابتدائية بل الثانوية مع الفنون التأسيسية والعلوم الحيوية مما يؤسف له. ويكاد التهذيب في مدارسنا الى اليوم تسود فيه تصوُّرات القرون الوسطى. لانهُ انما يتوخَّى في معظم شأنهِ الوجهة العقلية المجرَّدة، دون ان يُقصَد فيهِ الترغيب في العمل واثارة حبِّ الابتكار والانتاج سواءٌ أكان في النفع المادي ام في باب الصناعة والفن

«وبينا نرى زعماء تعليمنا ينادون بان الغاية القصوى من التعليم تثقيف العقل وترقية الشخصية وما شاكل نشاهد اكثر من تظلُّهم سقوف تلك المدارس وينهلون من مواردها لا يعدُّونها الا اداةً قليلة الجدوى في ميدان الحياة ومنجع الرزق. فاذا توخينا ان ندخل في برامج التربية والتدريب الاعمال الملائمة لمن تملَّك غرائزَهم حبُّ العمل فحينئذٍ نجد اسم المدرسة لديهم اكرم واسمى ومادة الثقافة اغنى واجدى». ثم قال المؤلف:

«وعلامَ هذا العناء الشاق في هذا البيان والحقيقة ماثلةٌ للابصار. وهي ان حياتنا الاجتماعية قد داخلتها عوامل التغيير في الاصول والفروع، فان كان لتعليمنا اقل دخل وصلة بالحياة، فلا مناصَ من ان تدخل عليهِ كذلك عوامل التبديل والتحويل. على ان هذا التطوُّر ليس من شأنهِ سرعة الظهور المفاجيء بين ليلة وضحاها ولكنهُ لحسن الطالع آخذٌ في النماء. وان التعديلات في النظام المدرسي على كونها تغييرات خارجية

فرعية هي في الحقيقة دلائل وطلائع تبشر بالانقلاب · فان ادخال الاعمال اليدوية ودرس الطبيعة ومبادئ العلم والفن ، والتاريخ ، وتنزيل الامور الصورية المحضة ذات الشكل الخارجي الى درجة ثانوية في برامج التعليم ، وتبديل الموقف الادبي المدرسي بالنظر الى التلامذة والاساتذة — من حيث التأديب — مع ادخال عوامل تزيد النشاط والاقدام وحسن التدبير — كل هذه الاحوال — لم تحدث من طريق الصدفة والعرض، وانما كانت نتائج ضرورية لانقلاب اجتماعي بعيد الغور واسع النطاق. ولم يبق الا تنظيم هذه العوامل بشكل حيوي ووضع الخطط والاقتراحات — المبسوطة في هذا الكتاب موضع الاجراء وادخالها في النظام المدرسي على قاعدة ثابتة لا تردد فيها ولا تنازل عنها

على ان تحقيق هذه الرغائب لا يتم الا بان تجعل المدرسة صورة مصغرة للحياة الاجتماعية ملأى نشاطاً ونزوعاً الى ما يمثل اعمال الحياة الكاملة تبث في اعضائها روح الفن والتاريخ والعلم. ومتى ربت المدرسة كل ولد من الامة ونشأته على مبدإ اجتماعي وادخلته في عضوية جمعيتها الصغيرة مشرباً روح الخدمة مجهزاً بعدد التدبير الذاتي الفعال — فقل انها احرزت الضمان الاقوى للحصول على هيئة اجتماعية خليقة بالمحبة والاحترام متناسبة الاعضاء متلائمة الاجزاء تسطع فيها من العز والفلاح انوار البهاء

ارکان هذا التجديد

(١) ان الحياة المدرسية لا يقوم كيانها الحيوي الا على اساس اجتماعي على وجه تمثل الحياة جميع اجزائه (٢) ان التعليم والتهذيب الذي ترسخ في النفوس مبادئهما هما ما اتيا عن طريق الحياة نفسها. وان ما نتعلمه بالاختبار انما هو عدة ندخرها للاستعمال ونور يضيء في سبيل الاعمال — وان حالة المدارس الراهنة الآن بعيدة عن هذا السبيل السوي منفصلة عن شؤون الحياة ومطالبها لتعذر حصول ذلك الاختبار في اوضاعها الشائعة . (٣) ان المجدد لروح المدرسة تجديداً كلياً حيوياً هو ادخال العمل المادي المتنوع وقد اوضح المؤلف هذه الاركان الثلاثة بما أوتي من عميق التحقيق وسعة الاختبار ورائع بيان وقد قال في ذلك : —

«ان في ذلك العمل الحيوي الذي يجري في المدرسة تتحد عناصر الحياة الاجتماعية كما تتحد العناصر الكيماوية فتكون مادة واحدة . وتصبح المدرسة موطناً طبيعياً ومتجراً مغذياً لقوى الطالب حيث يتعلم الحياة بطريق الحياة، لا مكاناً يحفظ فيه دروساً هي صور ذهنية خيالية ليس فيها الا اشارات بعيدة الى ما عسى ان يكون له مقام في مستقبل الحياة .

فتلك المدرسة المنشودة يتأتى لها حينئذٍ ان تكون نسخة مصغرة لصورة الامة وجنيناً لنشأتها . هذه هي الحقيقة الاساسية والينبوع الاصلي الذي تجري منهُ مناهل التعليم والتهذيب والتدريب الصافية الزلال». ثم تقدم الى ذكر ما في الاوضاع المدرسية الشائعة من العبث والفساد في تنظيم درجاتها ، ومقاعدها ، ومواد دروسها ، واسلوب تدريسها وما يتصل بذلك مما نشير اليهِ على وجه الايجاز دائراً على الامور الآتية

(١) التقسيم الشائع لانواع المدارس من ادناها الى اعلاها ومبدإ تأسيس كلٍّ منها التاريخي والغرض التهذيبي المقصود منهُ حسب زمانهِ ، وخلوّ الرابط المتسلسل العلمي الحقيقي لتلك الانواع مع بيان فساد هذا التنظيم . (٢) تعديل النظام المدرسي حتى يضمّ انواع المدارس كلها ويربطها بروح الوحدة الاجتماعية على وجه التسلسل او التنظيم الطبيعي وبيان هذا التعديل برسمٍ يوضح ذلك الارتباط وموقع كل من المدارس وملحقاتها من مكتبةٍ ومختبر ، وهو من مستنبطات المؤلف الرائعة . (٣) النعي على وضع المقاعد المدرسية المعدة للتلامذة المعتمدة الى اليوم وبيان ما فيها من الاضرار الجسمية والخلل في اصول التدريس الحرّ مع بيان الاوهام القديمة في حقيقة منزلة الولد من المعلم باسطاً ذلك كلهُ على طراز بديع من التعليل العلمي المؤيد بحقائق الاختبار وهو جدير بحسن النظر وصادق الاعتبار . (٤) تقبيح طريقة « الالقاء والتدريس» المألوفة وفساد ما فيها من دواعي الجمود واتلاف مواهب التلاميذ الشخصية وسلب الحرية العقلية وما تؤدي اليهِ هذه الطريقة الجامدة من عقم ناشئتها في التفكير والاستنباط ومواجهة الصعاب

ومن ابدع ما جاء للمؤلف قولهُ في الختام — ان «مركز الجاذبية» في التعليم في نظر السابقين هو خارج التلميذ اي في المعلم ، وكتاب التدريس ، واين شئت وفي ايّ اردتَ ما عدا كونهُ في غرائز الولد الكامنة في نفسهِ وفي قواهُ التي هي مصدر حياتهِ وقوامها . وعلى هذا الاعتبار لم يبقَ لحياة الولد نفسها من مجال في كلام ذي شأن وان التغيير القادم على تهذيبنا ليس الاَّ « تحويل مركز تلك الجاذبية » . وهو انقلاب غير بعيد الشبه بالانقلاب الذي جرى على يد كوبرنيكوس العظيم الذي نقل مركز النظام الشمسي من الارض الى الشمس ، فيصبح الولد بهذا التغيير شمساً تدور حولهُ عوامل التهذيب لانهُ المركز الذي اليهِ تنتهي وبهِ تنتظم شكلاً يجري عليهِ نظام الحياة . . . وصفوة القول انهُ اذا اجدبت العقول في فساد طريقة التعليم سقطت الهمم وذلَّت الامم

متري قندلفت
عضو في المجمع العلمي العربي بدمشق

الفينيقيون في البرازيل

منذ ثلاثة آلاف سنة

[نشرنا في مقتطف اغسطس سنة ١٩٢٦ صفحة ١٥٩ مقالة عنوانها « العربية في اميركا قبل كولمبوس » قلنا في مطلعها ما يأتي : « أن يكون الناس قد دخلوا اميركا وسكنوها قبل كولمبوس وقامت لهم دول فيها اينع عمرانها حتى فاق عمران الاسبانيين فاتحيها امر لا جدال فيهِ . واما ان يكون العرب قد وصلوا الى اميركا وسكنوها قبلما قصد اليها كولمبوس فامر قلما خطر على بال احد . لكن نشر في السنوات الاربع الماضية كتاب كبير في ثلاثة مجلدات الفهُ عالم من علماء جامعة هارفرد اسمهُ ليو وينر عنوانهُ « افريقية وكشف اميركا » اثبت مؤلفهُ فيهِ وجود كلمات عربية في لغات هنود اميركا » ثم اجملنا الكلام على الادلة التي جاء بها لاثبات قولهِ . وقد جاءتنا المقالة التالية من كاتب محقق نقلها عن عالم المالي محقق فاذا ما فيها اكثر غرابة من رأي الاستاذ وينر فاذا صحَّ ما فيها كشف الستار عن كثيرٍ من الغوامض التاريخية]

***

إنَّ ما يأتي نبأٌ غريبٌ انقلهُ الى قراء المقتطف بكل تحفظ وهو ان الفينيقيين اكتشفوا البرازيل وهاجروا اليها واسسوا فيها متاجر ، في القرن الحادي عشر قبل المسيح ومتى حصلت على معلومات جديدة اكتب ثانية بقلبٍ اشد

في الجمعية التاريخية في ولاية پرَايبا (البرازيل) اعلن الاستاذ لدوغ شفنهاغن Ludwig Schwenhagen انهُ اكتشف في شمال البرازيل طرقات ومناجم يرجع تاريخها الى القرن الحادي عشر ق . م . وكلها من آثار الفينيقيين . والهرّ شفنهاغن هذا استاذ علم الآثار في جامعة ڤينا

اكتشف الاستاذ نقوشاً متعددة على صخور متفرّقة في ولايات البرازيل الشمالية : الكتابة فينيقية تشرح مواقع المناجم وتعين مسافاتها ، والصخور قائمة على جانب طرقات تخترق شمال البرازيل كلهُ ، وتمتدُّ واحدةٌ منها غرباً بجنوب الى حدود ولاية ماطوغروسو على نهر پرغواي

والاستاذ لهُ الرأي الآتي في الحوادث التاريخية : « في ١٢٥٠ ق . م . اسس

الفينيقيون مستعمرة قادش للسيطرة على مدخل البحر المتوسط ، ومنها امتدوا فأسسوا مستعمرات كثيرة على سواحل اوربا وافريقية الاتلانتية . من هذه المستعمرات دَكَرْ Dakar ومعنى الاسم بيت قار . وقار هو ابو الشعوب القارية

« وفي سنة ١١٠٠ ق . م . خرجت عمارة فينيقية عظيمة من دَكَرْ الى جزائر الرأس الاخضر وقطعت المحيط الى البرازيل. والمؤرخ ديودورس الذي عاش مدة طويلة في قرطاجنة الافريقية يذكر الحادثة كما يلي :

« بعد ما انشأ الفينيقيون مستعمرات ومدناً كثيرة على سواحل افريقية الغربية سيّروا عمارةً منها الى الجزائر (جزائر الرأس الاخضر) فقذفت الرياحُ المراكب عن الجزائر وبقي الملاحون يسيرون في عرض المحيط اياماً كثيرةً الى ان وصلوا الى جزيرة عظيمة سواحلها جميلة جداً ، تخترقها انهار صالحة للملاحة ، هواؤها معتدل ، وسكانها دمثو الاخلاق يسكنون بيوتاً تحاكي مصايف اغنيائنا

« ويذكر ديودورس ايضاً ان الفينيقيين وجدوا صيداً كثيراً ، وفاكهة لذيذة ، وطيوراً بهيّة الالوان واخشاباً ملوّنةً عطرة ، وذهباً وفضة وحجارة كريمة »

والاستاذ شفنهاغن يقول ان الجزيرة الكبيرة التي يذكرها ديودورس هي البرازيل ولا عبرة بقوله « جزيرة » لان المؤرخين القدماء كانوا يطلقون اسم جزيرة على كل ارض واقعة في البحر الكبير

« وفي ايام حيرام ملك صور وصلت عمارة فينيقية الى البرازيل وصعدت في نهر الامازون . وانشأ القادمون مستعمرة سوليموينز (Solimoes) الباقية الى اليوم . وسميت هكذا تكريماً للملك سليمان الحكيم صديق حيرام . ومن المعقول ان يكون جانب كبير من الفضة والذهب والجواهر التي قدمها حيرام الى سليمان ، مستخرجاً من مناجم البرازيل

« وكثرت مهاجرة الفينيقيين الى البرازيل حتى ان مجلس اعيان قرطاجنة منع المهاجرة الى « جزيرة المحيط العظيمة » لان اعضاءهُ خافوا من تناقص السكان

« وقام الفينيقيون بأعمال عظيمة في داخلية البرازيل . وكانوا يكلون أشغالهم الى مهندسين مصريين مأجورين ، ويستخدمون من سكان البرازيل الاصليين ، كما تدل النقوش على الصخور

« وكانت اول محطة بحرية لهم بالقرب من راس مار روكو في ولاية ريوغراندد الشمالية (Rio Grande do Norte) ومدّوا من هذه المحطة طريقين احداهما تتجه

الى الجنوب الغربي حتى بلاد براغواي ، عند محطة السفن الصاعدة في نهر لابلاتا

« على جانب هذه الطريق وعلى ابعادٍ مختلفة مائة « كتابة » تبين الجهات ، والمسافات بالمقاييس المصرية ، ومن هذه الطريق تتوزع طرقات فرعية الى المناجم المختلفة

« والطريق الثانية تمتد من مار روكو غرباً ، قاطعةً ولايات ر يوغرانده وسياراه ، وبيأُوي ومرَنيَون وبرَاه حتى أَكْرِي . واقسام كثيرة من هذه الطريق باقية الى اليوم صالحة للاستعمال

« وفي جبل إبياپابا آثار شلالات اصطناعية لاعمال الري ، وفي ولايتي سياراه وبيأوِي آثار احواض هائلة الاتساع

« اما المدن التي بناها الفينيقيون في الشمال فهي :

مَكاپاه ، طوپاوُن ، طُوطُويَة ، كاموسِين ، جَرِيكُوَارا ، أُراكاتِيه ، طورس (الارجح انها تحريف تِيرُس اي صور) و پياصابا

« وفي سنة ٣٣٢ ق . م . دمّر ذو القرنين مدينة صور . وفي سنة ١٤٦ ق . م . دمّر الرومان قرطاجنة ، فانقطعت الملاحة بين البرازيل والبحر المتوسط

« ولمّا انفصل الفينيقيون ورفقاؤهم المهندسون المصريون عن اوطانهم سار فريقٌ منهم شمالاً فاسس المدنية المكسيكية ، وتوجهَ فريق غرباً فأوجد المدنية البيروانية »

والاستاذ شفنهاغن ، على ما رُوِيَ ، يصل البحث بالبحث في كل ولايات الشمال آملاً ان يميط اللثام عن اسرار تاريخية كثيرة

ومن محادثاتي لبعض الادباء من الشمال صرت ميالاً الى الاعتقاد بصحة هذا النبإ . وقد وعدني احدهم بكراريس وكتب تحوّل الميل الى اعتقادٍ راسخ . فاذا قام بوعده وافيت قراء المقتطف بوصف قفار الداخلية في شمال البرازيل وما فيها من الآثار الفينيقية . والذي استخصلتهُ ان عادات كثيرة في شمال البرازيل شرقية محضة يعود اصلها الى ما قبل مجيء البرتغاليين الى اميركا الجنوبية

***

اذا ثبتت صحة هذه الآثار جاز لي ان افرض ان «اتلنتيدا » المشهورة هي البرازيل. وعندي ان هذا الفرض اقرب الى التصديق من فرض وجود قارة ، في وسط المحيط الاتلانتي ، غاصت بمن عليها

اتلنتيدا ذكرها افلاطون وذكرها كثيرون بعده ، وتعددت المذاهب والآراء

بشأنها. ومن الذين ذكروها الشاعر دانتي، فالى القارئ ما جاء في النشيد السادس والعشرين من الجزء الاول (الجحيم) من روايته العربية الاصل

عولس (حكيم الاغريق في حرب طرواده) يخاطب دانتي من النار :

« سرت حتى وصلت الى ايبيريا ومراكش فشاهدت شواطئها ، وشاطئ سردينيا وبقية الجزر التي يحيط بها ذلك البحر . وكان الشيب قد كلل رؤوسنا لما بلغنا الى المضيق جعله هرقل حدًّا لا يتعدّاه الناس (جبل طارق) فخاطبت رفقائي قائلاً :

(ايها الاخوان ، قد وصلتم الى الغرب بعد معاناة اهوالٍ لا تحصى ، فلا تبخلوا على البقية الباقية لكم ، من العمر ، بمعرفة العالم الواقع في متجه الشمس . تذكروا الارومة التي منها نشأتم وانكم لم تخلقوا لكي تعيشوا عيشة البهائم ، بل لكي تتبعوا الفضيلة والعلم)

« قلت هذا ثم حوّلنا ظهورنا للشرق واتخذنا من مجاذيفنا اجنحةً للطيرة الجنونية ، فكنا نسير الى الغرب منحرفين الى اليسار . وصرنا نشاهد نجوم القطب الآخر ونجوم قطبنا لا ترتفع فوق الافق . خمس مرّات ذرّ قرن الهلال وتكامل ضوء البدر ونحن في البحر الكبير . ثم لاح لنا عن بُعدٍ جبلٌ حسبتهُ أعلى جبال الارض . فطرنا فرحاً بهِ . ولكن سرعان ما تحوّل فرحنا الى غمّ لان زوبعةً هائلة هبت علينا من الارض الجديدة وصدمت مقدّم سفينتنا ، ثم برّمتها ثلاثاً مع ما حولها من الامواج ، وفي البرْمة الرابعة رفعت المؤخر وغطّست المقدّم فابتلعنا اللجّ »

فمسيرة مائة وخمسين يوماً غرباً بجنوب من جبل طارق ، وقطع خطّ الاستواء يدلأن على اميركا الجنوبية اكثر مما يدلأن على جزيرة كبيرة في وسط المحيط الاتلانتيّ

زِدْ على هذا الآثار التي اكتشفها النقابون في البرازيل ، افلا يجوز ان نفرض ان الاقدمين دوّنوا في كتبهم اخبار اميركا الجنوبية تحت عنوان « اتلنتيدا » ؟

والذي يقرأ الكتب القديمة ووصف دانتي لخطة السفر (وهو بالطبع اخذها عن الذين تقدّموهُ) كيف يقدر ان يصدّق ان كولمبوس حاول السفر الى بلاد الهند بحراً لينقذ الانسانية من تعب التحميل على الجمال ؟ انا لا اتصوّر كولمبس و پدرو ألفرس كبرال (مكتشف البرازيل) الأ كتاجرين مغامرَين اطلعا على سرّ الملاحة القديمة فأقدما على عملها حافظين للسرّ كما تقتضي كل تجارة كبيرة

اني لا اتجاوز حدّ الفرض في الوقت الحاضر ، وفوق كلّ ذي علم عليم

كوريتيبا — البرازيل توفيق داود قربان

التذكار المئوي لمرسيلان برتيلو

تأسيس رواق الكيمياء الدولي

منهاج التركيب الكيماوي — الحرارة الكيماوية — الوحدات الحرارية — المتفجرات — اغلال الازوت — تاريخ الكيمياء

ازال رجال الثورة الفرنسوية هامة لافوازيه عن جسده ولافوازيه هو ابو الكيمياء الحديثة . فلم ينقضِ ثلث قرن على هذا الحادث حتى انجبت فرنسا مرسيلان برتيلو صنوهُ في الكيمياء المعدنية وواضع قواعد الكيمياء العضوية وربّ مجددتها فكان ذلك فاتحة عهد جديد اديل فيهِ للصناعة من الطبيعة

وقف الكيماويون قبل برتيلو حائرين امام مفاعيل للطبيعة دعوها « مظاهر الحياة » وحسبوا ان الصناعة مهما دق مسبارها وتلطف حذّاقها ونمت ملامسة ادواتها وآلاتها وتنوعت كواشفها فانهُ ليس بوسعها ان تبلغ الى موضع السرّ من ضرّتها ومكان التفاعل فيها فيظل والحالة هذه للطبيعة سر الابتكار والتجديد وللصناعة اساليب الاقتداء والتقليد

ولقد كان الناس من عهد هرمس الى عصر جابر بن حيّان الى جيل لافوازيه يرون ان النواميس الكيماوية في الجمادات والكيمياء المعدنية هي غيرها في النبات والحيوان او العضوية منها فاذا ببرتيلو يفتح امامهم رتاج هذه الاخيرة على مصراعيهِ مثبتاً ان دقائق المادة تتفاعل في الجماد كما تتأثر جواهرها في النبات وكما « تتركب » خلاياها في الحيوان متى تمت لها شروط معينة موافقة وبيئات خاصة من النور والكهربائية (القوس الفولطائي مثلاً) والرطوبة والحرارة وان النواميس العامة هي هي في ممالك الطبيعة الثلاث

فكان ذلك ثلمة في معقل الحياة الموصد انهارت منهُ على الطب والصيدلة والصناعة والزراعة والتجارة خيرات لا يأخذها الاحصاء ومواد جديدة ومركبات لا عهد للناس بها من قبل عجزت اغزر الموسوعات العلمية مادة عن ايجاد اوضاع ومسميات لها

قلت (تتركب) لان ميزة العصور التي خلت قبل برتيلو كان (التحليل) analyse اما هو فقد وضع التركيب والتأليف synthèse فكانت احدى نتائج منهاجهِ الجديد ان الاجسام الدسمة تجاوز ما نعرفهُ منها حتى الآن الالوف من الانواع بينما كان اباؤُنا منذ نصف قرن لا يتجاوز سردهم منها العشرات دون المئين والآلاف على حد القول المأثور (ان المعمل وليد المختبر) . ولقد كتب هو نفسهُ في حق منهاجهِ الجديد ما محصلهُ : « ان

منهاج التركيب الكيماوي يستحضر لديك الاجسام الطبيعية ويستلّ من العدم كل يوم الوفاً من المركبات لا عهد للطبيعة بها من قبل وهـذه المركبات هي مصدر ثروة الامم ونجاحها تساعد دون انقطاع على اسعاد النوع البشري ورفاهيتهِ» واليك ما قالهُ في الكيمياء بوجه التعميم وهو خير وصف لها « ان الكيمياء تخلق موضوعها وهذه الخاصة المبدعة تجعلها شديدة الشبه بالفن وتميزها عن العلوم الوضعية الباقية »

وسلك العلماء بعدهُ السبيل الذي جاب فاذا الزيوت العطرية تحمل شذا الازهار المختلفة وهي لا عهد لها باصول تلك النباتات ولا بسوقها ولا باوراقها · واذا الصباغ النيلي وضروب الالوان التي امتازت بها المعامل الكيماوية الغربية تستخلص من فضلات معامل الغاز واذا عطر القرنفل مصدر شذا الفانيلا فلا نقل بعدها : « فنسيم الصباحيت بريا القرنفل » واذ المورفين يخدر الاعصاب ولم يسر في جذع الخشخاش ولا شوهد في اقراص الافيون واذا الكينين علاج البرداء (الملاريا) لم تمتصها الجذور ولم تسكن في اللحاء

***

لقد كان من الراسخ في يقين برتيلو الاعتقاد بوحدة النواميس الطبيعية ومن هـذه البؤرة كانت تشع انوارهُ

فبينما كان يحاول يوماً اصطناع الحامض الفورميك جرياً على منهاجهِ التركيبي وقد جمع بين عنصري الماء واوكسيد الكربون اذ استرعى انتباههُ امر وهو الحرارة التي يتطلبها تأليف هذا الجسم المركب فكان هذا وامثالهُ باعثاً على درس الحرارة الكيماوية Thermochimie وشطّر متعدد تراكيب الاجسام الى قسمين منها ما يستورد الحرارة عند تأليفهِ او تحليلهِ وهو Endothermique ومنها ما يصدرها وهو Escothermique وهنا اشرف من علٍ على الوحدات الحرارية calorie كبيرها وصغيرها التي عرفهـا الكيماويون قبلهُ بقليل ولكنهُ كساها اللباس الكوفي الذي كانت تبرز فيهِ مخدرات افكاره ومحفوظاتهِ واغناها بكثير من مقاييس الحرارة Calorimètres التي لا يزال بعضها يحمل اسمهُ

ولما كانت ضروب الاطعمة والاشربة التي نتناول ليست الأ مركبات لا قوام للحياة الأ باحتراقها احتراقاً منتظماً وارسال دخانها زفيراً اتضحت لك هنا عظمة فكرة برتيلو وكيف ان علماء وظائف الاعضاء عمدوا الى اساليبهِ في قياس الحرارة واتخذوها دستوراً للعمل فوضعوا قواعد للطعام الكامل من الغذاء وللمقادير اللازمة فيها من المواد النتروجينية (كاللحم والبيض) والنشوية (كالسكر) والدهنية (كالاسمان والزيوت) وما تطلبهُ

ساعات عملٍ ما من مجموع وحداتها الحرارية لان العمل والحرارة مظهران من مظاهر نشاط المادة الكامن

وقاده اهتمامهُ بالحرارة الكيماوية ومفاعيلها الى الاشتغال بطائفة المتفجرات منها وهي تلك المركبات التي اذا نفثت ما في جوفها من الحمم فلا عاصم لها ولا واقٍ فعرف ان سرعة انفجارها متوقفة على درجة حرارتها وعلى تكاثف الغاز فيها فما زال بها حتى هذّبها وازال سوء خلقها وراضها فكانت بعد ذلك بين ايدي المهندسين ورجال المناجم والمعدنين سهلة القياد يطلقونها متى ارادوا ويمسكونها متى شاؤوا وفي تضاعيف الاهتمام بهذا النوع الاخير اكتشف احد مساعديهِ طريقة تحضير البارود دون دخان

وكأنما سئمت نفسهُ صحبة الازوت (النتروجين) في المركبات العضوية فاحب ان يشارفهُ وينازلهُ في ميدانهِ الفسيح وهو الفضاء وكان الجدال قد احتدم يومئذٍ بين الكيماويين من جهة وبين المهندسين المزارعين من جهة اخرى عن مصدر الازوت ومركباتهِ في الارض المزروعة وادعى كلٌّ منهما رأياً . فوفّق برتيلو بين الخصوم باكتشافهِ الجديد وهو ان الازوت ومركباتهِ التي لا غنى للتربة المزروعة عنها انما هي مواد تُمكن من جرها الى جوف الارض واثباتها فيها ملايين من مليارات البكتيريا تنوع حول جذور النباتات فوعاتًا وهي اشبه شيء باغلالٍ وقيود للازوت ومركباتهِ العديدة فكان من وراء ذلك للزراعة فوائد جمة . كذلك كان شأنهُ في اكتشاف بعض الخمائر السكرية وسواها من مولدات الاختمار والتطور في افرازاتٍ عديدة

وادار ببصرهِ فرأى تاريخ الكيمياء مبعثراً منقطعاً تحوم حولهُ الظنون والناس لا يرون فيهِ الاَّ تخرصات اوهام فلم يشاء نظرهُ الشامل ان تظل الصلة بينهُ وبين اسلافه منقطعة. وكان ان رفيق صباهُ الفيلسوف الشهير رينان قد علّمهُ العبرية مقابل تثقيفهِ اياهُ في العلوم الطبيعية الحديثة فاستفاد من معرفة تلك اللغة مع لغات شرقية قديمة وجاء الى مصر ووقف على كثير من تاريخ الكيمياء في مخطوطات عديدة واصدر في ستة مجلدات ضخمة وبمساعدة كبار المستشرقين في باريس وفي مكتبتها الوطنية تاريخًا للكيمياء والكيماويين من قدماء المصريين والعرب والسريان والكلدان والافرنج من عهد هرمس الى عصر خالد بن يزيد وجابر بن حيان الى جيل لافوازيه كشف فيهِ القناع عن الرموز القديمة في الصناعة واثبت ان ما كانت تحسبهُ بعض العقول السطحية هراءً كالحجر الفلسفي مثلاً لم يكن إلاَّ الخطوة الاولى — التي خطاها المتقدمون — في سبيل المعرفة

والاختبار وهي مجهودات ومحاولات يجب ان تقابل بالتشجيع لا التقريع

ولقد عقد الكاتب الفاضل اسماعيل بك مظهر مقالاً عن جابر بن حيان في مقتطف مايو ١٩٢٦ جاء في صدرهِ اشارة الى ما نحن بصددهِ ما هو نصهُ « ولقد قال في جابر بن حيّان الاستاذ برتيلو المؤلف الفرنسوي وصاحب كتاب « تاريخ الكيمياء في القرون الوسطى » ان اسمهُ ينزل في تاريخ الكيمياء منزلة اسم ارسطوطاليس في تاريخ المنطق . فكأن جابراً عند برتيلو اول من وضع لعلم الكيمياء قواعد عملية تقترن باسمهِ في تاريخ الدنيا»

ولقد سبق لكاتب هذه السطور ان ذكر اشياء عديدة عن جابر وعن برتيلو في اطروحتهِ الطبية (Thèse) عام ١٩٢٢ بكلية باريس وموضوعها« حظ الطب العربي في تطور الطب الافرنسي » والكتاب المذكور يصدر قريباً في حلتهِ العربية

***

عيدت باريس امس في حفلة رائعة التذكار المئوي لمرسيلان برتيلو ولكن العبرة من هذا الحادث لم يكن الاحتفال التذكاري وفي النية اعادتهُ في اكتوبر القادم بل فكرة تأسيس رواق الكيمياء الدولي في قلب عاصمة الفرنسيس على رمية سهم من الاوبرا

ان الرواق المذكور يشمل مكتبة وابنية ومختبرات فسيحة هي آخر ما وصل اليهِ الاتقان والعظمة في الفن في هذا العصر وسيكون قبلة الكيماويين وارباب الصناعة كبيرها وصغيرها في الجهات الاربع كما كان برتيلو مطمح ابصارهم والنجم اللامع الذي يهتدى بهِ في الظلماء

يأوي الى هــذا الرواق « الاتحاد الدولي للكيمياء النظرية والعملية » وهو الفرع الكيماوي « لهيئة الابحاث الدولية» وتلقى فيهِ محاضرات عمومية في اوقات ومواعيد معينة تدور حول تطبيق العلم على العمل تستفيد منها التجارة والصناعة والزراعة والطب والصيدلة في مشارق الارض ومغاربها كما استفادت كلهـا من اكتشافات برتيلو في الطريق المعبد الذي خلفهُ ذلك الرجل الفذّ قطب الصناعة في عصرهِ وامام من جاء بعدهُ فيها . ذلك الرجل الذي وجد متسعاً من الوقت فشغل منصبي وزير خارجية ووزير معارف في امتهِ والذي قال فيهِ الاستاذ اميل فيشر كبير كيماويي المانيا عام ١٩٠١ « كي لا يصبح العلم فئات ينتهبها الاختصاصيون يلزم لهُ على الاقل دماغ اوحد جدير ان يحيط بهِ ويلم بجذافيرهِ وبرتيلو كان ذلك الدماغ واخشى ان لا يعقبهُ دماغ آخر من طبقتهِ»

الدكتور يوسف فرج حريز
لوريا كلية الطب بباريس

اثر المهاجرين السوريين

في النهضة الشرقية الحديثة

قرأت ما كتبهُ حضرة الباحث المدقق الاستاذ محمد كرد علي في مقتطف فبراير الاخير عن هذه النهضة واثر المهاجرين السوريين فيها . ثم قرأت ما خطتهُ ايضاً يراعة الكاتب الكبير الامير شكيب ارسلان في ذلك الجزء نفسهِ من المقتطف فكدت احجم عن استئناف البحث في هذا الموضوع لان كلا الكاتبين الفاضلين وفاهُ حقهُ من الشرح والتفصيل

ولكن طالباً لا يرد يرى « اني من المهاجرين الذين درسوا احوالهم واحاطوا باثرهم في تكوين هذه النهضة ولذلك فلا مناص من تحبير فصل خاص عنهم اتماماً للفائدة »

فوفرة عدد المهاجرين السوريين ، وما احرزوهُ من مال وعلم واختبار ، مع ما تعلم من شدة تعلقهم بوطنهم الاصلي — كل هذا يجعل المهاجرة عاملاً لا يستهان بهِ في تكوين هذه النهضة وفي انعاشها وتقويتها

وتمهيداً لما احاول بسطهُ في هذا المقال اذكر ما قرأتهُ من عهد قريب لعالم خطير من علماء الاجتماع الاميركيين وضع قاعدة بشأن المهاجرة والمهاجرين ورد فيها ان المهاجرين من اي جنس و بلاد يكونون في اغلب الاحيان اشدّ وطنية من المتخلفين . ومما استشهد بهِ ما رآهُ في المهاجر البريطاني والطلياني والالماني والفرنساوي وغيرهم وخصوصاً في اثناء الحرب الكونية الاخيرة

ليس من السهل على كاتب عربي مثلي ان يقول بصحة هذه القاعدة او فسادها ولاسيما فيما يتعلق بالمتخلفين . ولكن من السهل عليهِ ان يجاري الشاعر العربي ويردد قولهُ الخالد

كم منزلٍ في الارض يألفهُ الفتى وحنينهُ ابداً لاول منزلِ

كذلك ارى انهُ ليس من السهل على الكاتب سواء أكان مهاجراً او متخلفاً ان يثبت او ينفي كون سورية لنا وطناً بالمعنى الدولي المعروف. ولكن ليس من الصعب عليهِ ان يتمنى؟ ان انس فلن انسى تلك القشعريرة التي اخذتني ساعة قرأتُ لاستاذي المحقق سعادة السر سعيد شقير باشا ان السوري لا وطن لهُ . (راجع في المقتطف خطبتهُ النفيسة في الجامعة الاميركية ببيروت في احتفالها السنوي مجلد ٦٧ ص ١٢١ و٢٥٧) على اني ممن يعللون النفس بالآمال — وما اضيق العيش لولا فسحة الامل — فما على الله شيء عسير

والشرق كان وما برح بلاد العجائب والغرائب . ولطالما فوجئ العالم بالانقلابات دينية وسياسية واجتماعية قام بها ابناء الشرق في مختلف العصور فغيروا الظنون بهم — وغيروا مجرى التاريخ

على انهُ مهما اختلفنا في هل المهاجر اشد وطنيةً من المتخلف ، او في هل للسوري وطنٌ ام لاوطن لهُ ، لكننا لا نختلف في حقيقة راهنة هي ان النهضة الحديثة الشرقية امرٌ واقعٌ ملموس ، وان للمهاجرين السوريين اثراً بيناً فيها ، مادياً ومعنوياً

وما الكلام على المهاجرين في هذا المقام سوى استمرار الكلام عن الاحتكاك بالاجانب الذي اوجزت شرحهُ في مقالي السابق في مقتطف ابريل الاخير . وانت تعلم ان حياة المهاجرين واسباب معايشهم تضطرهم الى ذلك الاحتكاك يومياً . والحوادث المختلفة التي تقع كل ساعة على مرأى منهم ومسمع . في كل مهاجرهم من اليابان والفيلبين في الشرق الاقصى الى اوربا والقارتين الاميركيتين غرباً مما يزيد في حنينهم الى وطنهم الاصلي . ومما يدفعهم الى مشاركتهِ مشاركة فعلية بالسراء والضراء . ان لم يكن بفعل الشعور والعواطف فبفعل الغيرة والتقليد والاقتباس

ما لنا ولذكر العواطف في هذا المقام رغماً عما هو معلوم عن الشرقيين عموماً انهم اسهل انقياداً واسرع خضوعاً لسلطان « القلب » منهم لسلطان العقل . ولنحصر الكلام في اتقان السوري التشبه والاخذ عن الغير

فما الذي يشاهدهُ السوري يا ترى في ديار غربتهِ (في اميركا) مما يجعلهُ على تمادي السنين محباً لوطنهِ راغباً في اسعادهِ وساعياً جهدهُ لانهاضهِ

يرى المهاجر السوري صباح كل يوم وهو في طريقهِ الى عملهِ الوفاً مؤلفة من الطلبة بين ذكور واناث واقفين في ساحات المدارس العمومية امام اعلامهم الوطنية يحيونها باحترام يقرب من العبادة و ينشدون امامها اناشيد حماسية تغرس في افئدتهم حب وطنهم وتفضيلهُ على سواه

يرى الالوف من الفتيات والفتيان يصغون في اعيادهم الوطنية الى خطباء يشرحون لهم فضائل الابطال الذين تسمت تلك الاعياد باسمائهم وتحبب الى هذا النشء الجديد التجمل بتلك الفضائل والمميزات واولها حب الوطن والتضحية في سبيلهِ

يرى منهم المباهاة بوطنهم ولو كان من الجمهوريات الصغرى التي لا شأن يذكر لها في المجتمع السياسي والعائلة الدولية

يرى في اعيادهم الاستقلالية جماهير لا تحصى ولا تعد تموج في الشوارع والحدائق والساحات وامام بنايات الحكومة وعليها كلها « لباس العيد » تترنح اعطافها طرباً وترقص افئدتها سروراً وجذلاً وهي تنشد ابلغ ما انتجتهُ قرائح المجيدين من شعرائها من الاغاني الوطنية . وتميل رؤُوسها سكراً امام اجواق متعددة من موسيقيين ماهرين يعزفون و ينشدون و يكررون اغاني وانغاماً هي افعل من المدام — هي ارقى ما وضعهُ الفنيون الاختصاصيون من موسيقى تستهوي كما بسحر ساحر فتتلاعب بالقلوب — و بالعقول — وتجعل تلك الموجات البشرية كأنها سكرى تحلق بالروح في سماء الوطنية وتخرج من اعماق القلوب اصواتاً تصل الى عنان السماء وهي تكرر تلك اللفظة الحلوة العذبة : بلادي ! بلادي !

اعرف رجلاً سورياً عندما شاهد لاول مرة عيد الاستقلال الاميركي اخذ يبكي...

لستُ الآن في موقف يسمح لي بتحليل عواطف ذلك السوري وشعوره (دقيقتئذٍ) تحليلاً علمياً بسيكولوجياً ولكنني في موقف يجيز لي ان اعبر فيهِ عن فكر كل مهاجر واقول بلسانهِ

« بلادي · وان جارت عليَّ .... عزيزة »

هذا شيءٌ من المؤَثرات الايجابية التي تحمل السوري المهاجر على التشبه والتحدي . اما المؤثرات السلبية فافعل وابقى لانها امرُّ وأدهى

***

وقع نظري قبيل كتابة هذه السطور على ترجمة (اوجين شن) وزير الخارجية حالاً في الصين فزدت رسوخاً في عقيدة بنيت عليها كلامي في هذه المباحث وهي ان احتكاك الشرقي بالغربي من اقوى العوامل على إنماء الوطنية فيهِ ان لم يكن اقواها وافعلها

قضى هذا الزعيم الشرقي معظم حياتهِ في بلاد الغربة حيث رأى في المستعمرات بام العين تلك الاساليب المنكرة التي تمادى الغربيون في الجري عليها ضد الشرقيين فثار ثائر غضبهِ وعاد الى بلادهِ ملتزماً حتى التضحية في سبيل تحريرها وانهاضها

وترجمة غاندي في المقتطف حديثة العهد نوعاً ومنها يستنتج القارئ اللبيب الباعث الجوهري الذي بعث ذلك الرجل العظيم الى التضحية بما ضحى بهِ لاجل الهند بلاده

والمطلع على تاريخ مؤَسس النهضة الصينية الحديثة المرحوم الدكتور (صن يات سن) يرى ان اقوى سبب في دفعهِ الى العمل هو مكثهُ مدة طويلة في اميركا الشمالية حيث

تلقي علومهُ في كلياتها مع امرأته . وهذه لا تزال حتى الساعة اذا ما خطبت في قومها يكون عدد السامعين ثلثماية الف نسمة فما فوق حسبما نشرت التيمس آخراً ورسمت

و يعوزني المجال لاذكر ولو موجزاً ما فعلهُ ابطال تركيا الجديدة ولكنني اجمل فاقول ان احتكاكهم بالغرب و بالغربيين كان اقوى عامل في نهضتهم الحديثة

والسوري لا يقل استعداداً للعمل وحبّا للحرية والاستقلال عن التركي والهندي والصيني والياباني وغيرهم من الشرقيين . ولا اقول انهُ ربما فاقهم في هذا المضمار لانهُ ارجح عقلاً واعزّ نفساً واوفر استعداداً بمفرده لئلا أتهم بالتحيز . ولكنني لا اجد بدّاً من القول ان السوري رقيق الشعور رقيق الاحساس يحب الحرية و يعشق الاستقلال .وانهُ في مهاجره يرى يومياً كما المعت آنفاً ما يوقظ فيهِ هاتيك العواطف . ومن كان مثلهُ قوياً ولو بمفرده لا يمكن ان يبقى ابد الدهر جاهلاً معنى التضامن القومي والاتحاد الوطني الذي بهِ وحدة المجموع وقوتهُ . لا يمكن ان يجهل فائدة القاعدة « الكل للواحد والواحد للكل » — لا يمكن ان يبقى الى ما شاء الله مستكنًا مستنيماً وغيرهُ من الجيران مستيقظ مستبسل . بل لا بدّ لهُ يوماً من السعي والعمل ان لم يكن اقتناعاً فاقتباساً واقتداء

ولما كان الكلام مقصوراً في هذا المقال على المهاجرين الى اميركا اقول ان اسباب الاقتداء والتشبه والغيرة بين المهاجرين متوافرة . فالمهاجر السوري يرى اينما حلّ ان حكومة البلاد التي يستوطنها لا تقبل الاجنبيّ في مناصب الحكومة مثلاً حتى الحقيرة منها ولو كان هذا على اتم الكفاءة لها

يراها في المدارس تجعل التعلم بلسانها القومي اجبارياً ولا تنصّب اساتذة الأ من الوطنيين الصميمين. يرى اللغة الوطنية هي السائدة . يرى ارباب المناصب والمستخدمين في الشركات الاجنبية والمصارف الاجنبية جلّهم من الوطنيين . وهذه ايضاً كالمدارس والجمعيات والنقابات خاضعة لسيادة الحكومة المحلية خضوعاً كلياً

يرى « الروح » الوطنية ترفرف على الوطنيين خاصة وتميز بينهم و بين الاجانب في الاندية والجمعيات العلية والادبية والفنية والرياضية والاجتماعية — ولا يحسبني القاريء الشرقي مبالغاً اذا قلت بان تلك « الروح » تميز بين الوطني والاجنبي حتى في امور العبادة وشؤون الدين . ولو كان الوطني والاجنبي كلاهما من مذهب ديني واحد

يرى الحكومة تجهر علناً بحماية المصنوعات الوطنية ولو كانت لا تضاهي المصنوعات الاجنبية . يراها تحمي الطبيب الوطني والمهندس الوطني والمحامي الوطني بما ترسمهُ على

الاجنبي من امتحانات ونفقات لا قبلَ لاي كان بها لان القصد منها حماية الوطني من مزاحمة الاجنبي بكل الوسائط

يرى الشوارع والساحات والحصون والقلاع والقرى والمحطات والمدارس مسمّاة كلها باسماء وطنية بحتة لا أثر فيها لاسماء اجنبية الا فيما ندر والنادر لا يُقاس عليهِ

يرى الحكومة والشعب والصحافة والاحزاب تتحد باقل من لمح البصر حالما تبرز معضلة خارجية تهمُّ البلاد. والويل ثم الويل للاجنبي الذي تسوّل لهُ نفسهُ التعرض والتدخل . فانهم حتى في ثوراتهم الداخلية وهم يعملون السيوف بعضهم برقاب بعض ينسون حالاً ثاراتهم ومنازعاتهم الداخلية و يتفقون على الاجنبي المتدخل. واتفاقهم هذا متين لا تشوبهُ شائبة ولا يزعزعهُ وعد او وعيد من الخارج . وهكذا فلا يجسر اجنبيٌّ مهما كان قوياً او معتزًّا بسطوة دولتهِ وجاهها على الافتكار بمثل ذلك ولا على التدخل باي شأن من شؤون البلاد . وخصوصاً الحيوية منها

يرى السوري المهاجر هذه الامور واشباهها كلّ يوم فيقابل بينها و بين ما يعلمهُ عن حالة وطن مستضعف يتوكل و يُذم فلا يتمالك من التأوه والتحسر و بضدها تتبينُ الاشياء و بديهيٌّ ان العواطف كالبركان لا بدّ لثائرها يوماً من ان يهيج فيظهر منهُ ما بطن. ومثل هذه العواطف النبيلة الوطنية ظاهرة للعيان في جرائد المهاجرين ومجلاتهم ومؤلفاتهم وخطبهم واشعارهم — في صحافة قوية مهما تباينت آراؤها وتضاربت غاياتها واختلفت في نزعاتها ومناهجها فانها كلها بلا استثناء متفقة على الامر الرئيسي الذي انا بصددهِ وهو حب الوطن وتشويق المهاجرين الى التضحية في سبيل إنهاضهِ واسعادهِ ورقيهِ

واذ ان الشيء بالشيء يذكر اقول انك قلما تدخل بيتاً من بيوت المهاجرين في هذه الايام ألا تجد فيهِ المقتطف او الهلال او المباحث او مجلة السيدات والرجال وغيرها من المجلات العربية التي اشتهرت بخدمة اللغة والقومية وهذا ايضاً لهُ نصيبهُ من الفعل المعنوي

زد على ذلك ما اقرأهُ حيناً بعد آخر عن سخاء فريق من افاضل المهاجرين في اميركا الشمالية والجنوبية في سبيل العلم . ففي كليات بيروت واميركا عدد غير قليل من الشبان السوريين يتعلمون على نفقة اولئك الافاضل

ومثل ذلك اقول عن المدارس السورية في المهجر ففضلها على اللغة والقومية لا يقلُّ عن فضل الصحافة . ولقد دهش سمو البرنس محمد علي يوم زار هذه البلاد في العام الماضي من وفرة المعاهد العربية وحثَّ على الاستزادة منها

والجمعيات السورية للمهاجرين منتشرة حتى في القرى والدساكر وهي ترمي الى غرض شريف هو خدمة الامم السوري . ولها كلها فضل عظيم في اسعاف الوطن السوري عند الملمات وحلول المصائب — وما اكثر حلولها في تلك البلاد المنكودة الحظ — والاعانات المالية الطائلة والمتتالية التي ارسلها المهاجرون في ايام الحرب العظمى وبُعيد تلك الحرب وفي الثورة الحالية دليل محسوس ليس على اريحيتهم فحسب بل على صدق وطنيتهم ايضاً

ولا حاجة الى ذكر الاموال الوفيرة التي انفقها المهاجرون في التشييد والتجديد يوم كانوا يعودون الى سوريا فآثارها في التحسين والاصلاح بادية للعيان . هذا فضلاً عمَّا يأخذهُ المهاجرون معهم من افكار حرَّة . وآراء عصرية . ومبادئ مستجدة مستحبة . ومعلومات جديدة ومعارف نافعة — فذلك كلهُ يعين على تعميم الاستنارة بنور العلم والعرفان . وعلى التحرر من قيود الجهل والتعصب والتواكل والاستسلام

وانني لعلى يقين بان الكثيرين من المهاجرين لا يترددون لحظة في امر الرجوع نهائياً الى سورية فيما لو اتاح الله لها حالة مستقرة مرضية . اعتبر ذلك بما بدا منهم يوم اعلان الدستور العثماني وحال انتهاء الحرب الكونية الاخيرة . ولطالما جاهر السوري في مختلف المواقف برغبتهِ في استثمار امواله في وطنهِ الاصلي في مشاريع زراعية او تجارية اوصناعية فضلاً عن رغبتهِ في مناصرة المشاريع الخيرية والتهذيبية والعلمية

واراني غير مخطئ اذا ما قلت ان كثيرين من المهاجرين يعودون الى العزم على اتمام هذه الرغبة حالما يوقنون بان القاعدة الاساسية للحكم التي وضعها الفيلسوف سقراط معمولٌ بها وهي (الامن . والعدل) . فهل يقيّض الله للسوري المهاجر ان يعود يوماً الى وطنهِ فينفعهُ بمالهِ وعلمهِ واختبارهِ ام هل يبقى ذلك الوطن المفدَّى كرةً تتقاذفها صوالجة المطامع الخارجية والمنازعات الداخلية ذلك في علم الله وحدهُ . وهو علاَّم الغيوب

سان باولو . برازيل الدكتور سعيد ابو جمره

[المقتطف] وبديهي ان كل ما ذكرهُ حضرة الكاتب في هذه المقالة انما خصَّ بهِ المهاجرين الى اميركا ونحوها لا المهاجرين الى القطر المصري لان هؤلاء يحسبون سورية ومصر شقيقتين او بلاداً واحدة كما كانا في كثير من عصور التاريخ وكما نرجو ان تعودا يوماً ما

الكسوف الكلى المقبل

قلنا في باب الاخبار العلمية من مقتطف ابريل ان الشمس ستكسف في ٢٩ يونيو كسوفاً يظهر تاماً في البلاد الانكليزية. وسيصدر هذا الجزء قبلما يحدث هذا الكسوف وترد اخباره ولكن الموضوع شائق من وجه تاريخي . فقد كنا بالامس ننظر في تاريخ ابن اياس فرأينا في الجزء الاول منهُ ان الشمس كسفت في خلافة الامام المستعلي بمصر (بين سنة ٤٨٧ و٤٩٥ هـ) « وغابت جميعها واظلمت الدنيا حتى ظهرت النجوم وقت الظهر واقامت على ذلك الى آخر النهار حتى انجلت » ولم يذكر اليوم الذي حدث فيهِ ذلك ولا السنة ولكن لا شبهة في ان الكسوف كان كلياً حتى استطاع الناس ان يروا النجوم وقت الظهر اما قولهُ « واقامت على ذلك الى آخر النهار حتى انجلت » فان كان مرادهُ ان الكسوف الكلي دام كل ذلك الوقت فغير صحيح لان انحجاب الشمس كلها لا يدوم الاّ دقائق قليلة اكثرها سبع دقائق والغالب ان يكون دقيقتين الى اربع .وابن اياس ناقل لا مشاهد لانهُ ولد بعد ذلك باكثر من ثلثمائة سنة

وقرأنا في الجزء الثاني من هذا التاريخ في حوادث سنة ١٤٦٢ ان الشمس « كسفت كسوفاً فاحشاً من بعد الضحى الى قرب العصر حتى اظلمت الدنيا في اعين الناس »

***

وقد كسفت الشمس كسوفاً كلياً في هذا القطر مرتين في عهد المقتطف الاولى في ١٧ مايو سنة ١٨٨٢ وكان المقتطف لا يزال في سورية فكتبنا عنهُ في الصفحة ٥٩ من مقتطف يونيو تلك السنة ان السر مِلت القنصل الجنرال لانكلترا في مصر بعث الى حكومتهِ برسالة برقية قال فيها ان الرصَد الانكليز الذين جاءوا الى مصر قد تيسَّر لهم رصد الكسوف الكلي على اتم المراد في ١٧ مايو (ايار) فصوروا اكليل الشمس وطيف الاكليل وطيف النتوات ايضاً تصويراً شمسياً ولما نظروا في الصورة رأوا فيها صورة نجم ذي ذنب موقعهُ قرب الشمس

والكسوف الثاني حدث في اغسطس سنة ١٩٠٥ وقد كتبنا عنهُ كثيراً في مقتطف تلك السنة ولاسيما في مقتطف اكتوبر حيث قلنا ما نصهُ

« حسب علماء الفلك ان كسوف الشمس سيكون تاماً في اصوان فاوفدوا الوفود لمراقبتهِ

من روسيا واميركا وانكلترا فالوفد الروسي ورئيسهُ الدكتور دوبنسكي جاء لاجل الارصاد المغنطيسية اي ليرى هل تقلّ مغنطيسية الارض باحتجاب نور الشمس عنها فاعطتهُ مصلحة الآثار المصرية مدفناً رحباً حيث وضع آلاتهِ بعيدة عن سائر آلات الرصد لكي لا يؤثر فيها شيء منها . والوفد الاميركي فيهِ الاستاذ هسي والاستاذ وست وهو من اساتذة المدرسة الكلية الاميركية في بيروت ويرصد معهُ . وارسل وفدان آخران من اميركا الواحد الى لبرادور والآخر الى اسبانيا . وغرضهم رصد الاكليل الذي يظهر جلياً حول الشمس وقت كسوفها وما يظهر فيهِ من المشاعل والنتوات ورؤية السيَّار الذي زعم البعض انهم رأوهُ قرب الشمس وهو اقرب اليها من عطارد . والحكمة في جعل الوفود الاميركية ثلاثة في اماكن مختلفة ان ترى حركة المشاعل وسرعتها فاذا رأى الوفد الذي في لبرادور مشعلاً ورآهُ الوفد الذي في اصوان فتكون رؤية هذا لهُ بعد رؤية الاول بنحو ساعتين ونصف فيعلم كم يطول او كم يقصر في هذه المدة وتعلم سرعتهُ وكذا يُعلم ما يحدث في الاكليل من التغيرات مدة الكسوف بين حدوثهِ في لبرادور وحدوثه في اصوان . وفي الوفد الانكليزي الاستاذ ترنر والمستر بلي وغرضهُ قياس اشراق الاكليل على ابعاد مختلفة من مركز الشمس وقياس ما فيهِ من النور المنعكس او المستقطب

« ولما حدث الكسوف كانت السماء صافية والريح هاجعة او تهب نسيماً وحدثت المماسة الاولى الساعة ٣ والدقيقة ٢٦ واحتجب وجه الشمس كلهُ الساعة ٤ والدقيقة ٣٦ وبقي محجوباً دقيقتين و٢٤ ثانية وظهرت نجوم كثيرة ولاسيما المريخ وكان الاكليل واضحاً جداً والمشاعل كبيرة في مناطق الكلف والغربية منها اقصر من الشرقية وطول الاطول مضاعف قطر الشمس وظهرت مشاعل قصيرة من قطبي الشمس الشمالي والجنوبي وكانت النتوات كبيرة ولاسيما الناتئة من طرف الشمس الغربي . وشاهدنا الكسوف في العاصمة فابتدأ الساعة ٣ والدقيقة ٩ ولما بلغ اشدهُ بقي من الشمس هلال صغير كالقمر وهو ابن ثلاثة ايام ولكن نورها بقي ساطعاً لا تحتمل العين النظر اليها من غير زجاجة مدخنة او ملونة وبقيت الغربان والحدآن محلقة في الجو على جاري عادتها لكن العصافير الصغيرة سكنت »

ورُئي في القطر المصري في القرن الماضي كسوفان كاملان غير كسوف سنة ١٨٨٢ الاول سنة ١٨٣٩ والثاني سنة ١٨٦٠ وحبذا لو رأى احد وصفاً لهما فاتحف المقتطف بهِ

الاحوال في جزيرة العرب

نظر تاريخي في تقسيمها الجغرافي والسياسي الحديث

ان كلمة الباحثين في شؤُون جزيرة العرب والمتتبعين لسير الحوادث في ربوعها متفقة على ان هذه الجزيرة التي لا يزال جانب منها مجهولاً لم يرتدهُ رائد والتي عجز الفاتحون والغزاة عن تدويخها في التاريخ القديم ولا تزال ابوابها مقفلة حتى الآن في وجه التمدن الحديث تتحول الآن تحولاً ذا شأن يعدها لاستقبال حياة جديدة غير الحياة التي عرفتها قبلاً

﴿ بدء هذا التحول ﴾ ولا يخفى ان بلاد العرب كلها اوهذا القسم الذي يطلق عليهِ اسم شبه جزيرة العرب كان جزءا من السلطنة العثمانية التي هوت في ختام الحرب العظمى وتفككت اوصالها كما تفككت اوصال امبراطورية آل هبسبورغ في اوربا وقامت على انقاض هذه كما قامت على انقاض تلك حكومات ودول مختلفة اقتسمت تراثهما وحلت محلهما

وفي الواقع ان خضوع هذا الجانب من بلاد العرب للترك (والمقصود بهِ هنا اليمن والحجاز وبلاد نجد) كان صورياً اكثر منهُ حقيقياً وذلك لان في هذه البلاد امراً كبيرة ما برحت تتولى الحكم فيها منذ قرون طوال لم يقوَ العثمانيون على مقاومتها ولم يستطيعوا التخلص منها . فكانت في الحجاز العائلة الهاشمية التي اعتادت الدولة العثمانية ان تسند منصب الشرافة (شريف مكة) الى احد فروعها . وقد انحصر التنافس على تبوء هذا المنصب في القرون الاخيرة بين ذوي زيد ومنهم الشريف عبد المطلبُ والشريف غالب وقد اشتهرا في حروبهما مع الوهابيين في غارتهم الاولى على الحجاز . وذوي عون ومنهم الشريف حسين وبهِ ختمت الشرافة التي الغيت على اثر المناداة باستقلال الحجاز في سنة ١٩١٦ وانشاء حكومة عربية في ربوعهِ

وكان لشريف مكة مقام عظيم في السلطنة العثمانية . فكان يأتي بعد الصدر الاعظم وخديوي مصر في التشريفات وكان يتصل بالباب العالي مباشرة اي انهُ لم يكن يرجع في شؤُونهِ الى وزير الداخلية كبقية الولاة . وكان ذا نفوذ واسع في داخل الحجاز اذ كان الحاكم الحقيقي . اما الوالي العثماني فلم يكن يذكر بجانبهِ مع ان الاصل في اختصاص الشريف ان يكون موكلاً بالنظر في شؤُون عربان بادية الحجاز وحلّ ما يطرأ بينهم من خلاف والعناية باجور الحج والحجاج والاشراف على كل ما يتعلق بذلك من توطيد الامن والسهر

عليهِ وتدبير الجمال اللازمة . اي ان النظر في شؤون سكان المدن الحجازية لم يكن من اختصاصهِ الاَّ ان كثيرين من الاشراف وفي جملتهم الملك حسين نفسهُ تدخلوا في الجليل والحقير من الامور و بسطوا نفوذهم على جميع المصالح والدوائر مما كان سبباً في اختلافهم مع الولاة مما لا يتسع المجال للافاضة فيهِ هنا

وفي اليمن كانت الاسرة المتوكلية التي تنحصر فيها زعامة الزيود الدينية والسياسية ولا تزال محكمةً حتى الآن. وحسبك ان الحكم العثماني الذي استمر نحو اربعة قرون لم يتغلب عليها ولم يزحزحها. و يلقب القائمون بالامر من هذه العائلة بلقب أمير المؤمنين وهم يبايعون مبايعة شرعية يشترك فيها العلماء والقواد وكبار البلاد و يشترط في المبايع ان يكون حائزاً على رتبة الاجتهاد في العلوم الشرعية ومستجمعاً للشروط التي نص الفقهاء على وجوب اجتماعها في الخليفة اي ان يكون قرشياً بالغاً عاقلاً يحمي الثغور و يدافع عن الذمار

وائمة هذه العائلة هم الذين قاتلوا العثمانيين في اليمن وهم الذين استنفروا الناس للجهاد وللدفاع عن كرامة الشريعة وقد ظلت الحروب متواصلة بين الفريقين زهاء قرنين تمَّ في خلالها للامام الضحياني في القرن الثامن عشر الاستيلاء على اليمن كلها واخراج الترك منها. و يقال انهُ لما بلغ الحديدة (ميناء صنعاء) ضرب البحر بعصاهُ وقال لهُ «اشهد ايها البحر انني طهرت ارض ابائي واجدادي من الترك» ولكن هؤلاء عادوا بقوة كبيرة واستأنفوا الحرب فكانت سجالاً بينهما حتى سنة ١٩١١ فعقدت الدولة اتفاقاً مع الامام يحيى (الامام الحالي) اعترفت فيهِ بالمذهب الزيدي وقبلت ان لا يعين والي اليمن الاَّ بموافقة الامام ورجالهِ وان يكون في المحاكم الشرعية قضاة من الزيود اي انها منحت اليمن شبه استقلال داخلي فاستقرت الامور حتى ختام الحرب العظمى والى ان جلا الترك عن هذا القطر العربي نهائيًّا وسلموهُ لاصحابهِ الشرعيين فانشأ فيهِ الامام دولة عربية مستقلة كما سيجيء بيانهُ

وتختلف الحالة في نجد عما كانت عليهِ في الحجاز واليمن لعدم وجود اسرة كبيرة تتوارث الحكم فيها كالاشراف الهاشميين الذين يسودون الحجاز من قبل الاسلام وكالاشراف المتوكلين الذين يحكمون اليمن منذ عشرة قرون . وكانت في نجد امارات وقبائل متفرقة متنازعة لا رابطة ولا اتصال بينها دأبها الغزو والغارة حتى قام المصلح الشهير الشيخ محمد بن عبد الوهاب في القرن الثاني عشر للهجرة (واليهِ ينسب الوهابيون) فهالهُ ما كان عليهِ قومهُ من التأخر والانحطاط والجهل فدعا الى الاصلاح ونبذ التقاليد والعادات الضارة والبدع والخرافات فانضمت اليهِ طائفة وقاومتهُ اخرى . ولم يعلُ

شأنهُ ويلع نجمهُ الأ حينما ايَّدهُ الامير سعود (امير الدرعية) فاقبل عليهِ الناس من كل صوب وكثرت شيعتهُ وازداد انصارهُ فازداد بذلك نفوذ الامير سعود . وكان من اثر ذلك الغارة التي اغارها هؤلاء على الحجاز في اوائل القرن التاسع عشر واستيلاؤهم على اكثر مدنهِ وامصارهِ وزحف الجيش المصري بقيادة محمد علي باشا لقتالهم وفتكهُ بهم وبلوغهُ عاصمتهم وقبضهُ على زعيمهم مما لا نحاول التوسع فيهِ هنا . فضعف شأن الوهابية على اثر هذه الضربة وتقلص ظلها . وما زال الترك يعملون على اضعافها ومقاومتها حتى تم لهم القضاء على امارة الرياض بمساعدة صديقهم وحليفهم ابن الرشيد امير حائل فلجأ الامير عبد الرحمن الفيصل السعود ومعهُ آلهُ واولادهُ ومنهم عبد العزيز الملك الحالي الى الكويت واقاموا فيها ضيوفاً على اميرها ابن الصباح وذلك في اواخر القرن الماضي . ولما بلغ عبد العزيز اشدهُ اغار بعدد قليل من رجالهِ على الرياض (عاصمة بلاده القديمة) فاحتلها وطرد عامل ابن الرشيد منها ووطد اقدامهُ فيها وما زال يجدُّ و يدأب حتى تمَّ لهُ في سنة ١٩٢٠ الاستيلاء على حائل والقضاء على امارة آل الرشيد والحاقها ببلاده

﴿ اثر الحرب العظمى ﴾ اعلنت الحرب العظمى وفي بلاد العرب ثلاث قوات كبيرة لا يستهان بها : قوة الاشراف الهاشميين في الحجاز ، والمتوكلين في اليمن ، وآل السعود في نجد . فاتجهت انظار البريطانيين الذين انفردوا بالعمل في هذه الديار على اثر الحملة التي ارسلوها من الهند لغزو العراق وعلى اثر استعداد الترك في الشام للغارة على مصر — الى الاستفادة من هذه القوى فدارت مفاوضات بين معتمدهم في مصر السر هنري مكماهون والشريف حسين انتهت في سنة ١٩١٦ باعتراف الحلفاء باستقلال الحجاز استقلالاً تاماً فانضم اليهم وخاض غمار الحرب العظمى في صفوفهم وجنَّد الجند بقيادة انجالهِ لقتال الترك في الشام

وفي تلك السنة نفسها تم التوقيع على معاهدة القطيف وقد اعترفت فيها انكلترا بابن السعود اميراً على نجد وملحقاتها مقابل شروط . وقد نسخت احكام هذه المعاهدة بمعاهدة جدة الجديدة فلذلك لا نتكلم عنها

ودارت في سنة ١٩١٥ مفاوضات في القاهرة بين سلطان لحج السابق والمندوب البريطاني لانضمام الامام يحيى الى الحلفاء مقابل الاعتراف باستقلال اليمن التام و بالامام يحيى ملكاً عليها سهلها وجبلها فلم يوافق الانكليز على طلب الامام فوقفت المفاوضات وظل كل شيء في اليمن على حالهِ . ومما لا ريب فيهِ ان اشتراك الحجاز اشتراكاً فعليًا في الحرب العظمى وجلاء الترك عن اليمن في نهايتها وانتصار ابن السعود على ابن الرشيد

بعد ذلك بقليل وما اعلن في خلالها من مبادئ جديدة وقطع من عهود — ان كل هذا مجمل في هذا التحول الذي يدور عليهِ بحثنا

﴿ الامارات العربية في نهاية الحرب ﴾ انتهت الحرب وفي بلاد العرب خمس امارات تتجاذب النفوذ : امارة الوهابية في نجدوامارة آل رشيد في حائل وحكومة الملك حسين في مكة وامارة الادريسي في صبيا (عاصمة تهامة) وحكومة الامام يحيى في صنعاء

وكان التنافس في اواخر الحرب الكبرى قد بلغ اشدهُ بين النجديين والملك حسين الذي كان يخشى على ملكهِ من الدعوة الوهابية التي كانت تبث بهمة زائدة في شرق الحجاز حتى استمالت اليها معظم قبائلهِ كما اشتدَّ التنافس بين الملك حسين والادارسة من جهة اخرى لانهُ كان يعدهم دخلاء ويطمع في الاستيلاء على البلاد التي يسيطرون عليها لان سكانها من اتباع المذهب الشافعي وهو مذهب اهل الحجاز ، و بين الادارسة والامام يحيى ايضاً لانهم يستولون على الحديدة (ميناء صنعاء) و بين النجديين وامارة حائل من جهة اخرى . اي ان التنافس كان على اشدهِ بين امراء العرب فخاف العقلاء سوء المغبة وتطيّروا من نتائج هذا التطاحن فارتفعت الاصوات بالدعوة الى انشاء اتحاد عربي يضع حدًّا لهذه الاحن و يعيد السلام والهناء الى هذه البلاد فتصدى الملك حسين للقيام بهذا العمل العظيم لانهُ الملك المعترف بهِ دوليًا والزعيم الاكبر المنادي باستقلال العرب فكتب الى الامام يحيى مقترحاً عليهِ الدخول في الاتحاد العربي فلبى هذا الدعوة مبدئيًا وارسل اليهِ رسولاً من كبار رجالهِ اسمهُ السيد محمد بن زباره فهبط مكة واجتمع بصاحب الامر فيها مراراً ثم انقلب الى بلادهِ وهو قانط من الاتفاق بائس من انشاء هذا الاتحاد لان المبادئ والقواعد التي وضعها الملك حسين لتحقيقهِ تجعلهُ الآمر المطلق في هذا الاتحاد لو تمَّ وتجعل الامراء الآخرين اتباعاً لهُ من غير ان يعوضهم شيئاً

وتوسط المتوسطون بينهُ و بين ابن السعود فطلب الحسين ان يتنازل ابن السعود عن جميع البلاد التي فتحها او ضمها اليهِ وان يعيدها الى اصحابها الاصليين وان يعود الى ما كان عليهِ آباؤهُ الاقدمون من امراء نجد ومعنى ذلك ان يصبح تابعاً لامراء الحجاز يدفع لهم جعلاً سنويًا . ونحن في غنى عن القول ان ابن السعود رفض الاتفاق على هذه القاعدة كما رفضهُ الامام يحيى فباء مشروع الاتحاد العربي بالفشل التام مع ان مشروع المعاهدة التي عرضتها الحكومة البريطانية في سنة ١٩٢٣ على الملك حسين ينص على ان تتعهد هذه الحكومة ببذل مساعدتها لدى اميري عسير ونجد لتحقيق فكرة الاتحاد العربي

﴿ الوحدة العربية ﴾ ولما رأى المشتغلون بالشؤون العربية ان لا امل يرجى بتحقيق فكرة الاتحاد العربي لتباين اراء الامراء واختلاف نزعاتهم ومشاربهم وعرفوا ان تعدد هذه الامارات و بقاءها على ما هي عليهِ يحول دون ادخال الاصلاح الى هذه الاقطار وانقاذها مما هي فيهِ — وجهوا همتهم الى ضمّ هذه الامارات وتوحيدها في ظل حكومتين احداهما في الشمال وهي حكومة نجد والثانية في الجنوب وهي حكومة صنعاء فتضع الاولى يدها على الحجاز وتسود بلاد العرب الشمالية خصوصاً وامارة حائل في قبضتها من قبل وهي تحتلُّ جزءًا من عسير و يسطو الامام يحيى على حكومة الادارسة في تهامة فيضمها الى بلادهِ فيكون التقسيم الجديد للجزيرة على المنوال الآتي

نجد وحائل والحجاز والجوف والبلاد الاخرى التابعة للرياض حكومة مستقلة قائمة بنفسها . وصنعاء وتُضم اليها امارة الادريسي حكومة مستقلة ايضاً على ان يعقد اتفاق سياسي بين هاتين الحكومتين في المستقبل

ومن غرائب الاتفاق انهُ بينما كانت جيوش الاخوان تغزو الحجاز لتقويض دعائم الحكومة الهاشمية كانت جيوش المتوكلين تتوغل في تهامة مستصفية المدن والديار وهكذا انهار بنيان هاتين الحكومتين في وقت واحد تقريباً وان كانت الثانية احتفظت بجزء قليل من بلادها وضعتهُ بموجب معاهدة مكة المعقودة في شهر اكتوبر سنة ١٩٢٦ تحت حماية الملك ابن السعود وان لم يكن هنالك اتفاق سابق بين صاحبي الرياض وصنعاء

ان ما كان خيالاً ووهماً في سنة ١٩٢٣ صار حقيقة ثابتة في سنة ١٩٢٦ ففي هذه السنة اندمجت امارات الجزيرة بعضها ببعض وقامت مقامها حكومتان مستقلتان كلّ الاستقلال فقد اختصّ ابن السعود بالحجاز وحدهُ وانقسمت تهامة بينهما فاخذ الامام يحيى الجانب الاكبر منها . ودخل الجانب الآخر تحت حماية ابن السعود كما قلنا آنفاً

وقد اعترفت الحكومتان الايطالية والتركية باستقلال اليمن و بالامام يحيى ملكاً لها واعترفت كل من انكلترا وروسيا وفرنسا وهولندا وتركيا بابن السعود ملكاً على الحجاز ونجد و باستقلال هذه البلاد استقلالاً تامًّا · وان كان بعض هذه الحكومات لم يعترف حتى الآن باستقلال اليمن فما ذلك الاَّ لان حكومتها لم تخاطبهُ رسميًّا ولم تبلغهُ ما تم طبقاً للقواعد المقررة في حقوق الدول. غير ان هذا لا يؤثر اقل تأثير في جوهر الاستقلال فاعتراف الحكومات ليس من الشروط الجوهرية في تكون الدول وقيامها

القاهرة امين سعيد

الحرب المقبلة

الناس في حرب خوفاً من الحرب كما انهم في فقر خوفاً من الفقر. فقد اعتقد كثيرون ان الحرب العالمية هي آخر الحروب لكن ظهر الآن ان الاستعداد قائم على ساق وقدم لحرب اخرى اعظم منها . نعم ان الكتاب السنوي الذي تصدرهُ جمعية الامم يقول ان عدد الجنود في ثكنات اوربا (اي الجيش العامل فيها) قلَّ مليوناً عمَّا كان سنة ١٩١٤ ولكننا اذا استثنينا المانيا والنمسا والمجر والبلغار فجنود الدول الكبرى التي اشتركت في الحرب لم يقل عددها كما ترى في الجدول التالي . وقد ذكرنا فيهِ ثروة الامة بالجنيهات وعدد جيشها العامل وعدد جيشها الاحتياطي

البلاد	مقدار ثروتها			عدد جيشها العامل	عدد الاحتياطي
الولايات المتحدة	٦٥١٦١	مليون جنيه		١٢٧٥٦٩	٠٢٧٧٩٧١
بريطانيا	٢٢٠٠٠	«	«	٢٥٠١٠٣	٠٣٠٩٣٥١
فرنسا	١٢٣٢٠	«	«	٥٠٧٧١٥	٤٦٠٩٩٥١
ايطاليا	٠٦٠٠٠	«	«	٢٥٢٧١٤	٣٩٦٩٥٠٠
اليابان	٠٨٠٠٠	«	«	٢١٠٠٠٠	١٦٦٣٠٠٠

ففرنسا وثروتها نحو نصف ثروة بريطانيا جيشها العامل اربعة اضعاف جيش بريطانيا . وايطاليا وثروتها نحو ربع ثروة بريطانيا جيشها مضاعف جيش بريطانيا . ومعلوم ان فرنسا وايطاليا لا تحملان نفقات جيشيهما على قلة ثروتهما الاَّ خوفاً من حرب مقبلة. والجند العامل في تشيكوسلوفاكيا نحو ١٠٠ ٠٠٠ وفي رومانيا نحو ١٥٠ ٠٠٠ الفاً وفي بولونيا نحو ٢٥٠ ٠٠٠ الفاً والتجنيد اجباري فيها كلها

اما المانيا فان شروط الصلح فرضت عليها ان لا يزيد عدد جيشها على ١٠٩٠٠٠ ولكن الذين جالوا في بلادها و بحثوا البحث المدقق وجدوا فيها جمعيات كثيرة لتعليم الشبان وتدريبهم فيما يجعلهم من اقوى الجنود وامهرهم . ورجال البوليس هناك جنود مدربون في كل الفنون الحربية حتى اطلاق المدافع و بعضهم من ضباط الجيش القديم . وهناك اناس من الاشراف يستخدمون جنوداً كاتباع لهم كما كان اصحاب الاقطاعات يفعلون في العصور الغابرة و يزحفون بهم الى القتال اذا استصرخوا . والمرجح ان في المانيا الآن

لا اقل من ثلاثة ملايين من الرجال المدربين على حمل السلاح وان فيها من الطيارين والطيارات ما يكفيها زمن الحرب

وجيش روسيا العامل ٦٢٥٠٠٠ والمحلي ٤١٠٠٠٠ والاحتياطي ٥٠٠٠٠٠٠ وهو يزيد سنة فسنة فان لم يقوَ العقل على كبح جماح الشهوات فالحرب التالية ستكون شراً من الماضية

***

وبالامس اقرَّ مجلس النواب الفرنسوي انهُ يجب على كل الرعايا الفرنسويين من سكان فرنسا وسكان مستعمراتها كباراً وصغاراً ذكوراً واناثاً من غير استثناء ان يشتركوا في الدفاع عن وطنهم اما بحمل السلاح في الجيش او باعداد ما يلزم لهُ من ذخيرة ومؤونة وما اشبه. وكل ما في البلاد من معامل ومصانع وبنوك وشركات يجب ان ينصرف الى الاعمال الحربية حينئذٍ . ولا يبعد ان تحذو سائر دول اوربا حذوها فتصير اوربا كلها على قدم الاستعداد للحرب

ولكن هل نسي ابناء هذا الجيل ما لقوا من المضض والمشاق في الحرب الماضية ؟ هل نسوا القيام في الخنادق نصف اجسامهم في الماء والطين وشبح الموت مخيم فوق رؤُوسهم . وان كانوا لم ينسوا ذلك فهل يحتمل ان يخرجوا الى الحرب مرةً اخرى ولو دعاهم الوطن الى ذلك. نعم ان مجلس النواب الفرنسوي قرَّر ذلك وقد تقتدي بهِ مجالس النواب في البلدان الاخرى ولكن النواب قلما يكونون من الذين تقع عليهم كل مساوىء الحرب

ثم انهُ رسخ في نفوس العمال في اوربا ان الحرب الماضية اغنت رجالاً كثيرين من الموردين للجيش واصحاب المعامل وانهُ لولا انتفاع هؤُلاء لما طال زمن الحرب حتى قال احد النواب الفرنسويين في المجلس الذي قرَّر وجوب التجنيد العام ان الاكتساب من الحرب من اقوى الوسائل لاثارة الحروب. وهذا نفس ما جاهرنا بهِ منذ سنوات كثيرة[1] وعليهِ فقلما يحتمل ان يطيع العمال اوامر حكوماتهم ان دعتهم للخروج الى الحرب قبلما ينقرض هذا الجيل ويأتي جيل آخر لم يكابد المشاق التي كابدها رجال هذا الجيل

(١) فاننا ابنا رأينا في الرد على المستر كارنجي المالي الاميركي المشهور ان الربح من الحرب هو المسبب الاكبر لاثارة الحروب سواء كان هذا الربح ادبياً كالرتب التي ينالها القواد او مادياً كربح اصحاب معامل الاسلحة وربح اصحاب الاموال الذين يدينون الحكومات وما اشبه . وايدنا رأينا بامثلة نعلمها ونشرناه في مقتطف اغسطس سنة ١٩٠٦ بعنوان « اسباب الحرب ووسائل السلم »

الامومة

الى سر المنفلوطي رحمه الله

لك الله من مفجوعة بحبيبها
قتيلة شوق غير ملحقها وصما
(للمتنبي يرثي جدته)

فُجع ابراهيم الراعي في امهِ صبيًا .. وكان ابوهُ شديد الضن بها جميل الرعاية لما بينهُ وبينها من العهود فاغتم لنعاها وضاق صدرهُ بهِ ضيقًا شديداً حملهُ على هجرة مصر وكان مقيمًا بها . غير انهُ عهد قبل هجرتهِ في امر ابراهيم الى صديقةٍ لامهِ كانت تحبهُ حبًا جمًا وكان لها ابن يدعى خليلاً ويبلغ من العمر مبلغ ابراهيم منهُ

وكلنا يعلم مقدار ما يشقى اللطيم[1] في الحياة. فانهُ لا يخطو خطوة إلاَّ ويشعر بضعفهِ وضعتهِ وان عالهُ احد استثقل ظلهُ . ولكن هذا لم يكن من شأن ابراهيم فانهُ وان كان فقيراً ما شكا حالهُ يومًا ولا تذمر منها اذ عُنيت بهِ كفيلتهُ عنايتها بوليدها . وكان ابراهيم يحلها من نفسهِ محل امهِ حتى صرحت لهُ بحقيقة امرهِ فشكر لها مع صغر سنهِ اليد التي اتخذت عندهُ ووائقها المحبة والاخلاص ما دام حيًا

وكان ابراهيم وخليل اخوي وفاء والفي مودة وكأن الله قد صبهما في قالب واحد من الحب والطهارة. وكانا قد تصافيا على المحبوب والمكروه الى ان ائتلفت ارواحها ائتلاف زهرتين تعانقتا فنورتا معًا في كمٍ واحد. ثم انهما قضيا عهد الصبا في ظل عيش ظليل وهما يبسمان للحياة ويسترسلان اليها بجوٍ من الهم والحذر ويجنيان منها اللذيذ الشهي من دون ان يجرَّا كبيرة ولا صغيرة . وما كان ليسبق الى ظنهما اذا هما جاريا الطير من غصنٍ الى غصنٍ وامراهُ جذلين لعبين ان الدهر سيسعى بينهما ويأمر احدهما في حين

وظل هذا شأنهما حتى بلغا اشدهما وتخرجا في مدرسة من مدارس العاصمة ثم احترف كلاهما الحرفة التي انبسطت لها نفسهُ . ولم يبرحا متلازمين في عهد الشباب ملازمتهما في عهد الصبا حتى كان يوم قبحهُ الله من يوم احس فيهِ ابراهيم ان خليلاً قد تغير حالهُ واضحى يهيم في عالم الغيب الى ما شاء الله ثم يفيق فاتر الطرف . وكان خليل ان تحدث

(١) اللطيم من فقد اباه وامه

واطال الحديث خانهُ رشدهُ فهذَر وان ضحك كان ضحكهُ خدعة وان اوى الى فراشهِ قضى ليلاً ساهراً فذهب الارق ببريق عينيهِ وردّ وجههُ كاسفاً متضمراً مصفرّ اللون بارز الوجنتين

فاهمّ الامر ابراهيم الى ان صحت عزيمتهُ على استيضاح ما وراء ذلك الامر ولم يزل بهِ حتى وقع اليهِ ان خليلاً كلف براقصة فرنسية ترقص في مسرح من مسارح القاهرة فاقبل ابراهيم على نفسه يشاورها ماذا يصنع فحدثتهُ بان يعترض سبيل خليل

ثم ان ابراهيم قصد ذات اصيل الى المسرح المذكور ليستخبر عن تلك الراقصة واذا بها على الحال التي عليها غيرها من النساء الفرنجيات اللاتي يقدمن الشرق ليستثمرنهُ فيتوددن الى اهلهِ حتى اذا قضين منهم حاجهن انصرفن عنهم عابثات ساخرات

و كانت هذه الراقصة الفرنسية جامعة لجمال الخلق واعتدال القد ورخامة الصوت فتلمس ابراهيم بعض العذر لصديقهِ بيد انهُ عزم على ان يقف في وجههِ ويحبسهُ عن نيتهِ . وبينما هو يفكر بباب المسرح فيما يفكر اذ بَصُر بخليل مقبلاً نحوهُ فانزوى ناحية . فدخل خليل المسرح لا يثني على احد وكان قابضاً على طاقة من الزهر ثم انهُ ما لبث ان خرج هو والراقصة وكانت تعتمد على يدهِ تارة وتستروح الزهر اخرى

ولما كان المساء عاد خليل الى دارهِ وكانت امهُ راقده فخلا الى ابراهيم ثم قال لهُ ألا ابثك ذات سرٍ يا اخي فقال ابراهيم اكففِ نفسك الامر افتظنّ سرك مكتوماً وقد نمّت عليهِ حالك وشهدت بهِ عيناك من زمن بعيد ؟ فاضطرب خليل ثم قال وكيف ذلك فبسط لهُ ابراهيم ما وقع اليهِ وخليل ينكس رأسهُ كصبيّ أُخذ بذنبهِ فاطرق خجلاً . ولما فرغ ابراهيم من حديثهِ قال لهُ خليل ما كنت لاخالك ترقبني يا اخي افما تربأُ بنفسك عن مثل هذا قال ابراهيم بلى والله وانما رقبتك غيرةً واخلاصاً واردت ان اتعرف شأن المرأة التي همت بها حتى اذا جهلت حقيقة امرها كنت انا حذيرك منها . قال اخبرني يا اخي أَوَ ما رأيتها اجمل النساء والينهنّ عريكةً واصدقهن محبة ؟ فانفضَ ابراهيم اليهِ رأسهُ ثم قال ارى الحب قد ختم على بصيرتك فعدت لا تميز الخير من الشر شأن كل مغروم مفتون ألا ويحك يا خليل لا تطرح بنفسك ذلك المطرح من الغرور فان هذه المرأة لشيطان تسحرك بصوتها الحنون وجمالها الرائع ثم انها — وحياتك — تتملق لك كيما تملك قلبك فان ظفرت بهِ استعبدتك واتلفت مالك سريعاً ثم لم تبطئ ان تهزأ بك وتذهب عنك . فعبس خليل مغضباً ثم قال كذبت على الله فلو عرفتها ما وقعت فيها مثل ما وقعت

واعلم انني عالقها حتى العبادة وانني ازمعت السفر واياها الى باريس غداً وفي جرابي مال كثير. فاهتال ابراهيم للخبر وصاح في وجه خليل لقد والله اتيت امراً منكراً يُنزلك الناس من اجلهِ منزلة الفاسق فيضيع حظك ولن تزال ذاك الذي فرَّ وراقصة وان احتلت ان تجادل عن نفسك او تصلح من سمعتك

ثم طفق ابراهيم يشير على صديقهِ بما هو اجمل في السيرة واحمد في العاقبة . الاَّ ان خليلاً استبدَّ برأيهِ فبكى ابراهيم ضياع مشورتهِ. فقال لهُ خليل لا تبكِ يا اخي انهُ يشقُّ عليَّ الفراق مشقتهُ عليك . قال انني لا ابكي لفراقك ولكنني ابكي على حال امك التي تنام الان مطمئنة هادئة فان استيقظت ودرت بما فعلتَ قتلت نفسها غمًّا والاَّ عاشت شقية بائسة. وها انا اناشدك الله ان تعدل عن سفرك رحمة بها واشفاقاً عليها واذكر انها ولدتك وربَّتك واحبّتك فان عددت عليها هذه الامور فاعصها واشطر عليها الى حيث يرميك الهوى

بلغت تلك الكلمات من خليل فعاود الامل ابراهيم ولكن سرعان ما خاب ذلك الامل اذ ظهر الحب الفاسق على الحب الخالص وصرع حب العاشق لمشوقتهِ حب الابن لامهِ وفي ذلك من العبرة ما فيهِ

***

انسلَّ خليل من بيت امهِ في تلك الليلة مسترقاً خطاهُ خشية ان يسمعهُ احد . وكان قد كتم الامر من امهِ مع وعدهِ ابراهيم ان سيكاشفها بهِ . الاَّ انهُ خطَّ رسالة وداع على بطاقة دسها الاَّ اقلها في مزلاج الباب الفاصل بين مخدعهِ و بين مخدع صديقهِ

وما اصبح ابراهيم حتى نهض من مضجعهِ وفي صدرهِ اشياء من حال خليل فاستبق الباب المذكور ونقر عليهِ باصبعهِ النقرة بعد النقرة . وانهُ لكذلك اذ فاجأتهُ كفيلتهُ فرابها الامر فعمدت الى الباب وفتحتهُ واذا البطاقة مشرئبة من المزلاج. فاخذت بها وقرأتها في خفوت ثم ادارت بعينيها من حولها واقامت لا تطرف كانما دُخل في عقلها ثم صاحت خليل وسقطت لوجهها مغمياً عليها . فاحتملها ابراهيم الى فراشها مشفقاً ولم يزل بهسا حتى استفاقت ثم نامت نوماً متقطعاً الى ان اعيت فهجعت ملءُ جفونها . ثم انها لما تنبهت دعا ابرهيم بالطبيب واخبرهُ بالامر ففحص الطبيب عن دائها ثم وصف الدواء وانصرف .. ..

تأمل ابراهيم تلك المرأة المسكينة مكروب النفس ساعةً ولم يسعهُ إلاَّ ان سأل الله

ان يلطف بحالها و يخصها برحمتهِ الواسعة. ثم اعمل النظر في خطر الامومة وجلالتها وفكّر كيف تشقى الام كيما يهنأ ابنها وكيف تحمل على نفسها في سبيل ظمأ نيتهِ وهي تبذل لهُ ذات يدها وتفديهِ بحياتها وكيف ينبغي للناس ان يطأطئوا لها الهامات اكباراً لها لانها ارفعهم مرتبة واجلبهم منفعة . ثم عاد ابراهيم وقال فيما بينهُ و بين نفسه ان الاخ يميل عن اخيهِ والابن يخرج على ابيهِ والعاشق يسأم إلفة عشيقهِ والام لا تجفو ابنها ولا تبرم بهِ . فما اسعدها ان هي فازت بالاماني التي عقدتها بابنها وقت ان كان لا يملك لنفسهِ نفعاً ولا ضرًّا وما اشقاها اذا كذبتها تلك الاماني وخدعتها . ومثلها مثل الذي يغرس غصناً رطباً و يتعهدهُ بالحرص عليهِ والعناية بهِ زماناً عسى ان يزكو الغصن و ينوّر . فإن خبث الغصن على غير الظنّ بهِ كان غارسهُ أخيب الناس مسعى ..... ألا ان الامومة تطوي بين برُديها ما تضمهُ الحياة من شقوة وسعادة وامل

***

مرّ اربعة اسابيع على اليوم الذي فرّ فيهِ خليل من مصر وكانت امهُ قد مرضت مرضاً طواها واضناها . واما ابراهيم فما فتئ يبحث عن مصير صديقهِ حتى وافاهُ هذا الكتاب

من باريس في ١٩ ابريل سنة ١٩٢٤

صديقي

اعتذر اليك من اخلافي ما وعدتك بهِ فاني لم أنبئ امي بسفري مخافة ان تحول بيني و بينهُ . ولعلك هوّنت عليها وطأة الامر فلم يقع في نفسها الأ الوقع القليل

اجل انا مذنب ولكني راضٍ عن ذنبي ومغتبط بهِ وان علمت انهُ نال منكما كثيراً . انا سعيد ولا اخفي عنكما سعادتي . ولربما تلومني يا صديقي في ما فعلت ولكن لا لوم في الحب لان الرجل الذي لا يحب شبيه بغصن لا يحمل ورداً ولا شوكاً . واعلم ان الله خلق الرجل ثم سوّى قلبه وخصهُ بالحب فلا خير في قلب يخفق بعاطفة غير عاطفة الحب والسلام

• •

من ابراهيم الى خليل

من القاهرة في ٣ مايو سنة ١٩٢٤

صديقي

ورد عليَّ كتابك وامك طريح الفراش يقيمها الالم و يقعدها البكاء . فطويت كتابك

دونها خشية ان يزيد في علتها . ثم انني رأيت الاثرة تمشي بين سطور كتابك شأن كل امرىءٍ ملكت الشهوة على جوارحهِ فعاد لا يبالي اساء صنيعه ذويهِ ام راقهم

قلتَ إنهُ لا لوم في الحب والامر غير ما تقول ما دام بين جنبيك حب لا تسكن اليهِ نفسك ولا يطمئن بالك اليهِ . واني اراك في هذا تنحو نحو بعض اهل الغرب ظناً منك ان عملهم هو المدنية الحقة

اي خليل ان قساوة قلبك بلغت بك مقداراً جعلك لا ترفق بشعور امك فما من شفقة بين جناحيك ولا ايمان . ولا شك ان رقيق عواطفك قد حالت حباً يستعبدك الاستعباد كله

صديقي بالله تدبَّرْ حالك واتق الله في ضعف امك ولا يفوتنك انهُ قد اثقلها المرض وان الموت يدب فيها قليلاً قليلاً حتى لأني والله اخشى ان ينتزعها من بين يديَّ من دون ان أقوى على ردّهِ . فبما بيني و بينك من مواثيق وذكريات لترجعنَّ الى امك وان شككت في عفوها عنك فاعلم ان حب الام يملأ قلبها عطفاً والسلام

..

من خليل الى ابراهيم

من باريس في ٢٠ مايو سنة ١٩٢٤

صديقي

قرأت رسالتك ففعلت فيَّ افاعيلها ولعمرك لو انَّبتني لشهر مضى مثل ما تفعل اليوم ما اكترثت لتأنيبك ولكنني تبصرت فيما فعلت فرأيت انني واهم في امري وانني اقترفت اثماً عظيماً واحتفرت لنفسي بيدي حفرة لا خلاص منها

صديقي انكرت عليَّ حبي ورغبت اليَّ ان اكفَّ عنهُ بيد اني اسير بين يديهِ لا استطيع ان أدافعهُ

عزيزي انني شقي : استطيب حبي وابغضهُ ثم اريد الفرار منهُ وانا راغب فيهِ ... انني تعس : اذا انزويت في مخدعي شعرت باني جانٍ على نفسي وعلى اهلي . وان حاولت التفكير في غير ذلك لم افلح كمحمومٍ يتقلب في فراشهِ ظهراً لبطن علَّ ان يرقد وهيهات ان يغمض لهُ جفن

اي صديقي تمثل امامي صورتك وصورة امي فابصر ملامحكما واسمع صوتكما واشعر

بودّكما وكانكما تقبلانني فازداد لهفاً وحنيناً . ثم يتراءى لي الماضي فكأني في حماكما ابسط اليكما ذراعي والمسكما واحدثكما ثم انني لم البث ان افيق من حلمي واعود الى الحقيقة فيتهشم قلبي كانهُ سقط من علٍ فاخرج الى الفلاة هائماً على وجهي حتى يقعد بي التعب فارجع في طريقي مكفأ الوجه منقبض الصدر

اليك حالي وما اشقاها فارثِ لها مع عظم ذنبي ولقد كفاني حب يسترقني وان طال بي صرعني .... ألا رعى الله اياماً قضيتها سعيداً بين ام رؤوم نصبت حياتها لترعاني بعين ساهرة وبين اخ حنون لو وُهبت لي الدنيا وما فيها فداءهُ لأعرضت عنها قانعاً بهِ راضياً والسلام

قبل عني يدي امي شفاها الله

• •

من ابراهيم الى خليل

القاهرة في ٦ يونيو سنة ١٩٢٤

تضرع الى الله في شفاء امك وهي لن تشفى الاَّ اذا حققت املها الذي وصلتهُ بك وانت بهِ اعلى عيناً مني وابصر . على انها تحيا بهذا الامل فان بقي بين جوانحك شيءٌ من الرحمة فتنبَّه

صديقي ما رأيت احداً قط يصبر على الشقاء والسعادة طوع بدهِ . انت تشقى في باريس فغادرها وارجع الى امك تضمن لك من نفسها السعادة وان اعظمك الرجوع فاعلم ان الامر ايسر مما في نفسك واذكر الابن الشاطر الذي شرد عن بيت ابيهِ ثم انتهى عما كان فيهِ فعاد تائباً من ذنبهِ نادماً على ما فرط منهُ مهيناً منكسراً لما جنى على نفسهِ . فأنس بهِ ابوهُ واوسعهُ اماناً والسلام

***

مضى شهران على تلك الرسالة وابراهيم لم ينفك ينتظر الجواب عنها . ففطن ان خليلاً عاجز عن ان يفلت من حبهِ مع كرههِ لهُ ثم انهُ خبَّر كفيلتهُ بذلك وحملها على الصبر وعلل نفسها بقرب اللقاء ولكنها كانت قد يئست من الامر فدنفت دنفاً شديداً حتى امست وهي تتمنى على الله ان يستأثرها برحمتهِ . وانها على هذه الحال اذ فاجأ ابراهيم هذه الرسالة

• •

باريس في ١٢ اغسطس سنة ١٩٢٤

صديقي

انبأتني احلامي ان امي على خروج الروح فانيتك مقسماً عليك بكل عزيز عندك الاّ وقفتني على حالها . بالله اخبرني هل أمخن الحزن عينها ثم استهل دمعها فوسم البكاء وجهها وخلّف بين عارضيه اثراً مثل الذي يخلف السحاب اذا اجتاز بالسماء ؟ أو لم تشعل حرقة الفراق شعرها شيباً ؟او فقدت عيناها نظرة الحنان التي طالما كان لها وقع في قلوبنا ؟ وهل لوجنتيها تلك الحمرة التي كنا نقبلها فتزيدها احمراراً ؟ او لا يزال الابتسام يزين ثغرها كما كان يزينهُ حينما كانت ترمقنا بعينٍ ملؤها العطف ونحن نلعب ونرتع ؟ وهل لصوتها العذب ذلك الرنين الذي كانت تهمهم بهِ في رؤوسنا فنهجع آمنين ؟

آه ! اني احنُّ الى قبلة من قبلاتها واهوى الى توسد حجرها لانام وادع النفس مطمئن القلب . فالآن الآن علمت ان حب الام اخلص حب واصدقهُ واما ما تعقدهُ يد الشهوة فهو كاذب يفنى مع الشهوة كنار رفعتها فعلا سعيرها ثم امسكت عنها فخمدت

صديقي ! توقعت الدعة في الشهوة فالفيتها في الخلوة والسكون . وتوهمت انهم يحبونني لنفسي وانما هم يحبونني لغيرها . وحسبتني منفرداً بحبي فوجدت لي فيهِ شركاء . يا ليتني استمعت لك عند ما نصحت لي

عزيزي : خلت العيش بين اهل الغرب في استطاعة الشرقي فوجدت الامر شديد المطلب لان طبيعتنا نحن الشرقيين تختلف اختلافاً بيناً عن طبيعة اهل الغرب فان لم يفطر احدنا على اخلاقهم شق عليهِ ان يألفها . او لست ترى اليَّ كيف قدمت باريس كريم النفس عالي الهمة ثم ما عتمت ان اعتدت عادات انتهت بي الى الافلاس والسأم ؟

صديقي ! ذلك ما وصلت اليهِ فليس لي مخرج من ان انبذ حبي واحضر وطني لكي استعطف امي لعلني اصادف منها جانباً رحيباً فتقيل عثرتي باذن الله والسلام

. .

لما تلقى ابراهيم تلك الرسالة قرأها على ام خليل فانتعشت روحها واخذت ترغب في الحياة مقدار ما كانت ترغب عنها . الاّ أن المرض كان قد هاج بها فبعث ابراهيم برسالة الى خليل يبسط لهُ كيف اثر كتابه في نفس امهِ ويسألهُ القفول لئلاّ يسبقهُ القضاء اليها

***

مالت الشمس الى الغروب وهبّت الريح كانما تزمع طرد الشمس من السماء والطبيب

يحاول ان ينقذ امخليل من قبضة الموت. وكانت ام خليل تسأل ابراهيم من حين الى آخر هل اتى !! وكانت عند سكوت ابراهيم تتأوه وتبكي ثم انها قالت له ان لم يتح الله لي ان اراه فبلغه انه آخر من فكرت فيه قبل موتي وانني عفوت عنه العفو الجميل . ثم قبلته وقالت له اليه هذه القبلة فهي آخر عهد لي من الحياة !! ثم غشي عليها فاقبل ابراهيم والطبيب ينعشانها وهما لكذلك اذ سمعا وقع اقدام في ساحة الدار فخف ابراهيم اليها واذا امامه .. خليل !! فوقف كلاهما صامتاً جامداً كالخشب المسندة لحظة ثم تعانقا طويلاً ونظر خليل الى ابراهيم نظرة الوجل الباطن . فبادر ابرهيم الى طمأنينته وقال له . امك حية تنتظرك لتضمك الى صدرها فتطاير قلب خليل فرحاً ودخل مخدع امه ولما رآها مغشياً عليها اشار الى الطبيب ان تنحَّ ففعل فشرع خليل يقبل امه و يناجيها في رفق ولين :

اماه !! ها بين يديك ابنك الذي اذنب اليك فتاب .. اماه ! انني لمَّا اكاشفك بما اضمر لك في قلبي ولعلني ما كاشفت نفسي بذلك من سلف لان الانسان لا يقدر شدة حبه قدرها الأ متى فجع بمن يحب او كاد .. اماه . ألي سبيل عن حبك وانت التي كانت ابتسامتها نوراً يبعث فيَّ النشاط والشعور وانت التي كانت ترسل العبرات من قبل ان ابكي وتستضحك من قبل ان اضحك كأنا روحان في جسم واحد انت الصوت وانا الصدى؟.. اماه ! لا تظنيني كتوماً للنعمة كفوراً بها .. اماه ! اني استدررت درك وحييت بحياتك وشبيت في حجرك فتأملت الدنيا من وراء عينيك وتعرفتها خلال بكائك . فان ضللتك يوماً اذاً لا بد ان اهتدي اليك في غيره

فكانت ام خليل تفيق شيئاً فشيئاً حتى راجعتها نفسها واذا بها تحدق الى خليل كانما قد غمت عليها معرفته لشدة المرض عليها ثم انها عرفته فاحتضنته وصاحت به انت انت خليل !!! .... آه يا بني : الحمد لله انه اذن في ان أراك قبل ان يقضي قضاءه فيَّ. فقال خليل باكياً اماه ! لقد زللت عندك زلة تقطعت نفسي حسرات من اجلها واخطأت اليك خطيئة لا ادري أمقضية انت عنها ! قالت بنيَّ لا بارك الله في ام ليس لابنها موضع رحمة في قلبها فإني عفوت عنك في اليوم الذي اذنبت فيه اليَّ ثم قبلته قبلة طويلة كان آخر وتر من قلبها موقوفاً عليها

ادوار فارس

آثار الاقصر المكشوفة حديثا

كان تاريخ مصر القديم من عهد الدولة الثانية عشرة الى السابعة عشرة غامضاً لقلة ما كشف من اثاره مع انهُ يمتد نحو ١٢٠٠ على رأي الاستاذ بتري. لكن المسيو بسون ده لا روك الموفد من قبَل اللوفر للبحث في الاقصر كشف في هيكل مدمود الى الشمال من الكرنك تماثيل للملك سنوسرت الثالث وكتابة لهُ يظهر منها ان ذلك الهيكل هو من هيا كل الدولة الثانية عشرة التي كانت على عرش مصر من سنة ٢٤٦٦ الى سنة ٢٢٦٦ قبل المسيح فان النقب استدعى اولاً رفع انقاض الهيكل الذي بني هناك في زمن البطالسة ثم ما اضيف اليهِ في زمن الرومانيين وهذا الهيكل طولهُ ١٣٠ متراً وعرضهُ ٥٢ متراً بدئ فيهِ في عهد طيباريوس قيصر واستمرَّ الى عهد اوسبسيانوس وتمَّ في عهد انطونيوس البار

ووجد هناك في اواخر سنة ١٩٢٦ تماثيل لا مثيل لها في الآثار المصرية تمثل منتو (المقابل للمعبود مارس عند الرومان) ومعهُ رفيقتهُ المعبودة راتوي وهي المرسومة في الاشكال المقابلة وهذه التماثيل هي الاولى التي كشفت لهذين المعبودين. والظاهر ان عبادة المعبود منتو والمعبودة راتوي دامت من عهد الدولة الثانية عشرة الى عهد الرومان او نحو ثلاثة آلاف سنة فكانت اطول اقامة من عبادة را. ومما يؤيد ذلك انهُ وجد هناك لوح من الحجر نقشت عليهِ صورة اسرة رومانية مؤلفة من الاب والام وولدين كأنهم جاءُوا ذلك الهيكل للزيارة في عيد من اعياد مدمود وجلسوا لتناول الطعام في وليمة. وكشفت هناك جدران بركة قديمة. ووجد بين البركة والبئر المقدمة قطعة من عتبة من الغرانيت الاحمر عليها اسم امنوفس الثاني (امنهوتب) وقطعة اخرى عليها صورة المعبودة سثيت الاهة الرماية

والباحثون في الآثار المصرية مختلفون كثيراً في طول المدة من زمن الدولة الثانية عشرة الى زمن الدولة السابعة عشرة وقد يبلغ هذا الاختلاف نحو الف سنة فكشف هذه الآثار قد يزيل هذا الاختلاف. وقد يرينا اموراً كثيرة عن دولة الرعاة (الهكسوس) لانها قامت في تلك المدة. ولعل قلة آثار الرعاة ناتجة عن انهم من القبائل العربية التي قلما تُعنى بتخليد آثارها

عصر المأمون

تقدم البحاثة الفاضل احمد فريد رفاعي المفتش بوزارة الداخلية الى نيل شهادة الدكتوراه من الجامعة المصرية برسالة موضوعها «عصر المأمون» عكف على وضعها في اوقات فراغهِ من اعمالهِ الادارية المختلفة مدة ١٣ سنة . والرسالة في نحو الف صفحة تقسم الى ثلاثة اقسام. الاول في العصر الاموي وما لهُ من العلاقة بالعصر العباسي عامة . والثاني يتناول عصر الانتقال من العهد الاموي الى العهد العباسي . والثالث وهو الجانب الاكبر من الرسالة يتناول عصر المأمون من جميع وجوههِ السياسية والمالية والادارية والعلمية والادبية والدينية . والرسالة اقرب ان تكون سجلاً تاريخيًا منها رسالة من الرسائل التي تقدّم عادة في مثل هذه الاحوال لما فيها من البحث المستفيض والجمع لشتات اقوال المؤرخين الخاصة بذلك العصر ومقارنتها بعضها ببعض ، فاعجب اساتيذ الجامعة بها ومنحوا صاحبها لقب «دكتور» من درجة فائق بعد مناقشتهِ فيها علنًا . وقد اطلعنا على بعض ما فيها من الجمع والتحقيق والتحليل فاقتطفنا فقرتين من فصل عقدهُ المؤلف لتحليل شخصية المأمون فتكلم فيهِ على كرمهِ وسخائهِ وتقديرهِ لرجال الدولة وعدلهِ وانصافهِ وعفوهِ وعلمهِ وبصرهِ بالادب وسياستهِ ومذهبهِ الديني . وقد بدأت المطبعة الاميرية بدار الكتب المصرية تطبع هذه الرسالة وستصدر قريبًا في مجلدين كبيرين

سياسة المأمون

كان المأمون سياسيًا وسياسيًا فذًا . وليس ادل على دهائهِ السياسي (دبلوماطيقيتهِ) من خطتهِ التي لا تجد في عصرهِ ما هو احكم منها ولا اسد مع ركونهِ الى مشاورة شيعتهِ وانصارهِ اذا حزب بهِ امر

ولا ادل على كياستهِ وكبير مهارتهِ من تصرفاتهِ مع سفراء اخيهِ الامين مما وقفتك على طرف منهُ في فصل النزاع بين الاخوين

ولقد كان سياسيا وسياسيا فذًا في تزوجهِ من بوران بنت الحسن بن سهل ليكتسب الحزب الفارسي وفي تزويجهِ علي بن موسى الرضى ابنتهُ ام حبيب ومحمد بن علي بن موسى ابنتهُ ام الفضل ليكتسب الحزب العلوي راميًا بذلك كلهِ الى ضمان تأييد الاحزاب لهُ ، عارفًا لنفسيات الجمهور وامزجة الجماعات

وكان سياسياً وسياسياً فذاً مصيباً لباب الصواب في قوله لاحمد بن ابي داود عن اهل بغداد «الناس على طبقات ثلاث في هذه المدينة (يعني بغداد) ظالم ومظلوم ولا ظالم ولا مظلوم فاما الظالم فليس يتوقع الا عفونا واما كنا واما المظلوم فليس يتوقع ان ينصف الا بنا ومن كان لا ظالماً ولا مظلوماً فبيتهُ يسعهُ »

وكان سياسياً وسياسياً فذاً في مداراتهِ لعمالهِ وليس ادل على ذلك من تصرفهِ مع ابراهيم بن السندي صاحب الاخبار وقد رفع اليهِ خبراً عن حادثة بمصر فكذبهُ عبدالله ابن طاهر فعنفهُ المأمون اتم التعنيف امام ابن طاهر ثم بعث اليهِ وقال لهُ « اني آمر وأداري عمالي وعمالهم مداراة الخائف. والله ما اجد الى حملهم على المحجة البيضاء سبيلاً فاعمل على حسب ما تراني اعمل، وإن لم تسلم لك ايامك و بقض دينك »

وكان سياسياً وسياسياً فذاً حينما رفع اليهِ صاحب خبره « انا اصبنا يا امير المؤمنين رقاعا فيها كلام السفهاء والسفلة، وفيها تهديد ووعيد، و بعضها عندنا محفوظة الى ان يأمر امير المؤمنين فيها بامره فكتب المأمون بخطهِ، هذا امرٌ ان اكبرناه كثر غمنا بهِ واتسع علينا خرقه، فمرْ اصحاب اخبارك متى وجدوا من هذه الرقاع رقعة ان يمزقوها قبل ان ينظروا فيها فانهم اذا فعلوا ذلك لم ير لها اثر ولا عين. ففعلوا ذلك فكان الامر كما قال »

***

وتعالَ ننظر نظرة تحليلية قصيرة فيما يرو بهِ لنا زيد بن علي بن الحسين قال « لما كان في العمد بعد قدوم المأمون سنة اربع ومائتين والمأمون يتغدى وعلى مائدتهِ طاهر ابن الحسين وسعيد بن سلم وحميد بن عبد الحميد، وعلى رأسهِ سعيد الخطيب وهو يقرظ و يذكر مناقبهُ و يصف سيرتهُ ومجلسهُ، اذ انهملت عينا المأمون بالدموع فرفع يدهُ عن الطعام فامسك القوم حين رأوهُ بتلك الحال حتى اذا كفَّ قال لهم : كلوا ، قالوا يا امير المؤمنين وهل نسيغ طعاماً او شراباً وسيدنا بهذا الحال . قال اما والله ما ذلك من حدث ولا لمكروه هممت بهِ بأحد ولكنهُ جنس من اجناس الشكر لله ولعظمتهِ وذكر نعمتهِ التي اتمها عليَّ كما اتمها على أبوَيَّ من قبلي، اما ترون ذلك الذي في صحن الدار يعني الفضل ابن الربيع وكانت الستور قد رفعت ووضعت الموائد للناس على مراتبهم وكان يجلس الفضل مع اصحاب الحرس. قال المأمون : وكان الفضل بن الربيع في ايام الرشيد وحالهُ حالهُ يراني بوجه اعرف فيهِ البغضاء والشنآن، وكان لهُ عندي كالذي لي عندهُ ولكني كنت اداريهِ خوفاً من سعايتهِ وحذراً من اكاذيبهِ فكنت اذا سلمت عليهِ فرد عليَّ اظل لذلك فرحاً و بهِ

مبتهجاً و كان صفوهُ الى المخلوع فحملهُ على ان اغراهُ بي ودعاهُ الى قتلي وحرك الآخر ما يحرك القرابة والرحم الماسة فقال : اما القتل فلا اقتلهُ ولكني اجعلهُ بحيث اذا قال لم يطع واذا دعا لم يجب ، فكان احسن حالاتي عندهُ ان وجه مع علي بن عيسى قيد فضة بعد ما تنازعا في الفضة والحديد ليقيدني بهِ وذهب عنهُ قول الله جل وعز «ومن بغي عليهِ لينصرنهُ الله » فذاك موضعهُ من الدار باخس مجالسها وادنى مراتبها. وهذا الخطيب على رأسي و كان بالامس يقف على هذا المنبر الذي بازائي مرة وعلى المنبر الغربي اخرى ، فيزعم انى المأفون ولست بالمأمون ثم هو الساعة يقرظني تقريظهُ المسيح ومحمداً عليهما السلام . فقال طاهر بن الحسين يا سيدنا فما عندنا فيهما وقد اباحك الله اراقة دمائهما فحصنتهما بالعفو والحلم . قال فعلت ذلك لموضع العفو من الله . ثم قال المأمون مدوا ايديكم الى طعامكم فاكلوا ....»

***

أليس بمستساغ لنا ان نستنبط مما قدمناهُ لك ، ان المأمون كان سياسياً ذهناً حذقاً في تصرفهِ مع الفضل . الم يكن للفضل مكانة عند الرشيد ونفوذ بعيد المدى في الدولة ؟ ألا يجوز ان سعايتهُ بالمأمون واكاذيبهُ عليهِ ان لم يدارهِ قد تجد آذاناً صاغية وانها قد تجر عليهِ من الشرور ما ليس لهُ بهِ يدان ؟ الم يكن خير سبيل لاتقاء شانئهِ ان يداويهُ عملاً بقول ابي الدرداء « انا لنبش في وجوه قوم وقلوبنا تلعنهم » ؟

فهل ترى سياسة احكم و بصراً بالامور احزم من تصرف المأمون ومداراتهِ . ثم انظر ما كان من مداراتهِ للفضل بن سهل كما صرح بذلك لولي عهدهِ علي بن موسى الرضى ومداراتهِ لطاهر بن الحسين قاتل اخيهِ وما كان من تصرفاتهِ مع الوفود الامينية ، فإنك لا محالة تؤمن معنا ان المأمون كان سياسياً. ولعل لاطلاعهِ على ما ترجم من المؤلفات اليونانية والفارسية مع استعدادهِ الخاص ونزوعهِ الى البحوث الكلامية عامة وحبهِ للمشاورة واكتنافهِ بالرؤوس المفكرة الناضجة — لعل لهذا وامثالهِ الفضل في تكوين المأمون على ما رأيت وتخريجهِ على ما شاهدت

تقديرهُ لرجال الدولة

ولقد كان المأمون اكثر توفيقاً من اخيهِ الامين في كفاية بطانتهِ وقدرة قادتهِ وحزم مشيريهِ و بصر ولاتهِ ، و كان مع ظفرهِ بالناصحين من خاصتهِ ، كثير التأمل لما يجري في ملكهِ من مظاهر الضعف والقوة ، حريصاً على تدبر ما يمر بهِ من مختلف الشؤون مجتهداً في تعرف الشخصيات القوية التي يرجو ان يشتد بها الملك و يتأيد بها النظام

ولقد حدثنا الطبري في تاريخهِ عن اسحاق بن ابراهيم ان المعتصم قال لهُ: «يا اسحاق في قلبي امرٌ انا مفكر فيهِ منذ مدة طويلة، وانما بسطتك في هذا الوقت لافشيهُ اليك. فقلت يا سيدي يا امير المؤمنين فانما انا عبدك وابن عبدك. قال: نظرت الى اخي المأمون وقد اصطنع اربعة أنجبوا واصطنعت انا اربعة لم يفلح احد منهم. قلت ومن الذين اصطنعهم اخوك؟ قال طاهر بن الحسين فقد رأيت وسمعت، وعبدالله بن طاهر فهو الرجل الذي لم ير مثلهُ، وانت فانت والله الذي لا يعتاض السلطان عنك ابداً، واخوك محمد بن ابراهيم واين مثل محمد. وانا فاصطنعت الافشين فقد رأيت الى ما صار امرهُ واشناس ففشل رأيهُ وايتاخ فلا شيء، ووصيف فلا غنى فيهِ. فقلت يا امير المؤمنين جعلني الله فداك اجيب على امان من غضبك. قال قل. قلت يا امير المؤمنين اعزك الله نظر اخوك الى الاصول فاستعملها فانجبت فروعها واستعمل امير المؤمنين فروعاً لم تنجب اذ لا اصول لها. فقال يا اسحاق لمقاساة ما مرَّ بي في طول هذه المدة اسهل عليَّ من هذا الجواب». فكان الى هذه الخبرة بما يحتاج اليهِ من صفوة الرجال بصيراً بما في مملكتهِ من الوان المكر وصنوف الرياء.

قال ابن طيفور عن ابراهيم المهدي قال: قال المأمون يوماً وفي مجلسهِ جماعة هاتوا من في عسكرنا ممن يطلب ما عندنا بالرياء. قال فقال كل واحد بما عندهُ اما ان يقول في عدو بما يقدح فيهِ او يقول بما يعلم انهُ يسر خليفتهُ. فلما قالوا ذلك قال: ما ارى عند احد منكم ما يبلغ ارادتي، ثم انشأ يحدث عن اهل عسكره اهل الرياء حتى والله لو كان قد اقام في رجل كل واحد منهم حولاً محرماً ما زاد على معرفتهِ. قال: فكان مما حفظت عنهُ في ثلب اصحابهِ ان قال حين ذكر اهل الرياء وما يعاملون بهِ الناس تسبيح حميد الطوسي وصلاة قحطبة وصيام النوشجاني ووضوء المريسي وبناء مالك بن شاهي المساجد وبكاء ابراهيم بن بريهة على المنبر وجمع الحسن بن قريش اليتامى وقصص منجا وصدقة على بن الجنيد وحملان اسحاق بن ابراهيم في السبيل وصلاة ابي رجا الضحى وجمع علي بن هشام القصاص. قال حتى عددنا جماعة كثيرة فقال لي رجل من عظماء العسكر حين خرجنا من الدار بالله هل رأيت او سمعت بملك قط اعلم برعيتهِ واشد تنقيراً من هذا قلت اللهم لا. فحدثت بهذا الحديث رجلاً من اصحاب الاخبار والعلم فقال وما نصنع بهذا قد شهدت رسالتهُ الى اسحاق بن ابراهيم في الفقهاء يخبر بمعايبهم رجلاً رجلاً حتى لهو بها اعلم منهم بما في منازلهم. وفي نوع هذه الاخبار عن المأمون دليل على عنايتهِ بنشر

دعوة الملك الموطّد الذي ييأس الخائنون من التنكر لهُ والخروج عليهِ فان ظهور الملوك بالنفاذ الى سرائر الرعية يزيدهم قوة الى قوة وسلطاناً الى سلطان

***

وانّا اذا نظرنا الى من استوزرهُ واعلى مكانهُ واستخلصهُ لنفسهِ من رجالات دولتهِ وقواد ملكهِ لم نتردد في الحكم بصلحة المأمون وانهُ كان الموفق المسدد في اختيار اهل الكفايات والنبوغ

وقد كان الى جانب هذا يقدر الكفاية في خصومهِ . ولننظر فيما رواهُ الطيفوري عن الحسن بن عبد الخالق خاصّاً برأي المأمون في الفضل بن الربيع وهو الذي تعلم مقدار اساءتهِ اليهِ فقد قال عنهُ « كان يدبر الخطأ فيقع صواباً و يبعث بالجيش الضعيف فيقع بهِ النصر وادبّر انا فيقع بغير ذلك فلما وقفت على البصيرة من امري وفكرت في نفسي وعملت بالاحزم في ذلك ملت الى الحزم فوردت العراق وان الفضل بن الربيع بقية الموالي أفلا تخبرهُ بذلك عني فاني أكره ان يبلغهُ عني ما يسرّهُ »

و يؤيد صحة هذه الرواية ما قالهُ بشر السلماني من المعاصرين قال : سمعت احمد بن ابي خالد يقول كان المأمون اذا امرنا بامر فظهر من احدنا فيهِ تقصير يقول : اترون اني لا اعرف رجلاً ببابي لو قلدتهُ اموري كلها لقام بها. فقال بشر فقلت لاحمد بن ابي خالد يا ابا العباس من يعني قال الفضل بن الربيع

ويظهر ان خطة المأمون في تقدير الكفايات انى وُجدت قد اتبعها قادة المأمون نفسه فان الطيفوري يحدثنا انهُ لما ولى طاهر بن الحسين على شرطة المأمون سنة اربع ومائتين وكان عليها من قبل العباس بن المسيب بن زهير كتب طاهر الى الفضل ابن الربيع : ان في رأيك البركة وفي مشورتك الصواب فان رأيت ان تختار لي رجلين للجسر. فكتب اليهِ بن الربيع قد وجدتهما لك وهما خيار السندي بن يحيى وعياش ابن القاسم فولاهما طاهر الجسرين

ونظن ان في هذا القدر الكفاية في اثبات تقدير المأمون ورجالات المأمون لاهل الكفاية

—o:o—

امهات الكتب العربية القديمة

وعلماء المشرقيات في المغرب

٢

[اشرنا في مقتطف يونيو الماضي الى الخطبة النفيسة التي القاها الاستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق في دار المعلمين العليا بمصر وموضوعها « اثر المستعربين من علماء المشرقيات في الحضارة العربية » ونقلنا منها ما جاء فيها عن امهات الكتب العربية التي نشرت في فرنسا وسويسرا وبلجيكا وجرمانيا وهولانده ومن من المستشرقين نشرها وعلق حواشيها . وفي هذا الجزء ذكر ما نُشر من هذه الكتب في انكلترا والولايات المتحدة وايطاليا واسبانيا وروسيا و بولونيا وغيرها]

﴿ في انكلترا والولايات المتحدة ﴾ من اول ما نشر الانكليز من الكتب كتاب التصريف لابي القاسم خلف بن عباس الزهراوي ونشر (بوكوك) مختصر الدول لابي الفرج الملطي ونظم الجوهر لسعيد بن بطريق و (كورتون) الملل والنحل للشهرستاني وعقيدة اهل السنة للحافظ النسفي ورحلة البطريرك مكاريوس و(لومسدون) مقامات الحريري ونفحة اليمن لاحمد الشرواني وشرح المعلقات ومختصر المعاني للقزويني وقاموس المحيط للفيروزابادي و(ناسو) الكشاف للزمخشري وتاريخ الخلفاء للسيوطي ونوادر القليوبي وفتوح الشام للواقدي وفتوح الشام للبصري و كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ونخبة الفكر لابن حجر العسقلاني . ونشر (هاريس خون) ذكر فتح الاندلس لابن عبد الحكم و(همر)شوق المستهام في حل رموز الاقلام لابن وحشية و(بالمر)ديوان زهير المصري و(صموئيل لاي) الاشارات في معرفة الزيارات للهراوي و(ريت)الكامل للمبرد ورحلة ابن جبير ومجموعة سماها جُرزة الحاطب وتحفة الطالب فيها ديوان طهمان بن عمرو الكلابي تأليف ابي الحسن السكري وتلقيب القوافي لابن كيسان وصفة السرج واللجام لابن دريد والسحاب والغيث واخبار الرواية . و(اميد روس) تاريخ الوزراء للصابي وذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي و(برونو) كتاب الموشي للوشاء والاتباع والمزاوجة لابن فارس . و(كارلايل)مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة لابن تغري بردي . و(مرجليوث) معجم الادباء لياقوت الحموي والانساب للسمعاني ونشوار

المحاضرة للتنوخي ورسائل المعري وديوان التماويذي . و(فنكل) ثلاث رسائل للجاحظ فيها الرد على النصارى وذم اخلاق الكتاب ورسالة القيان و (ارنولد) كتاب المنية والامل للمرتضي في ذكر المعتزلة . و(كاسل كاي) مجموعة في تاريخ اليمن لعمارة والمختصر من العبر لابن خلدون واخبار القرامطة في اليمن للجندي ، و(هرشفيلد) ديوان حسان بن ثابت و(كركنتوف) قصيدتين لمزاحم العقيلي وديوان عمرو بن كلثوم التغلبي والحارث ابن حلزة اليشكري والطرماح والصحاح للجوهري و(مهرمان) معيد النعم ومبيد النقم للتاج السبكي و (لَيل) ديوان عامر بن الطفيل وعبيد بن الابرص وعمرو بن قميئة والمفضليات للضبي مع شرح ابي محمد القاسم الانباري والمعلقات العشر بشرح التبريزي ، و(نيكلسون) كتاب اللمع و(بفن) نقائض جرير والفرزدق ، و(مرجليوث) مع جبر الالماني حماسة البحتري ، و(ستورى) الفاخر للفضل بن سلمة ، و(مكارتني) ديوان ذي الرمة بشرح الانباري ، و (منغانة) الدين والدولة لابن ربّن ، و(ستروتج) فتوح الحبشة لاحمد بن عبد القادر بن سالم بن عثمان و(روس) ظفر الواله في تاريخ كجرات للالغجاني ، و(كوست) تاريخ مصر وولاتها للكندي و(هويت) كتاب عبد اللطيف البغدادي

ونشر (بوبر) الاميركي النجوم الزاهرة في اخبار ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي و (كوتهيل) الاميركي تاريخ قضاة مصر للكندي وكتاب المطر لابي زيد و(كرنيليوس فانديك) الاميركي رسالة في مرض الجدري والحبة للرازي و(طورى) الاميركي فتوح مصر واخبارها لابن عبد الحكم و (جوث) الاميركي الجزء الثامن من تاريخ مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي و (كونيج) الاميركي تاريخ حكام مصر للكندي ، و (جاسترو) الاميركي كتاب ابي زكريا يحيى بن داود هيوج

﴿ في ايطاليا واسبانيا والبرتغال ﴾ كانت ايطاليا اول الامم الغربية التي ذهبت بفضل السبق في نشر الكتب العربية فقد احيا علماؤها المستعربون في مدينة البندقية سنة ١٤٧١ تأليف يحيى بن ماسويه الاصغر الحراني في الطب والفلسفة وطبعوا قانون ابن سينا في الطب مع كتاب النجاة في سنة ١٥٩٣ وبعدها نشروا رسائل اخرى في المنطق والطبيعة والكلام للرازي وطبعوا تحرير اصول « أقليدس » للطوسي . وانت ترى ان ما سما الايطاليون الى نشره اولاً كتب العلوم المادية فتداركوا من الضياع بعض ما ابقتهُ الايام من هذه الكتب الممتعة . وقد وضع السويسري سوتر من علماء المشرقيات كتاباً فيمن اشتغلوا من العرب بالعلوم الرياضية والفلك فقط فكان عدد من وصل الى

تراجمهم نيفاً وخمسمائة رجل فقدت الآن أكثر كتبهم

ونشر (آماري) المكتبة العربية الصقلية وفيها جميع ما ورد في كتب العرب عن جزيرة صقلية وطبع الشروط والعقود السياسية بين جمهوريات ايطاليا وسلاطين مصر وغيرهم وكتاب الاشارات للهروي ونشر (لانزوني) القول المستظرف في سفر مولانا الملك الاشرف وكتاب النخلة للسجستاني ، و(ربيزو) كتاب الارصاد الكلية ، و(كايتاني) تجارب الامم لابن مسكويه ، و (جويدي) شرح « بانت سعاد » لابن هشام وكتاب الافعال لابن قرطبة والاستدراك لابي بكر الزبيدي ، و (كيسب فللا) كتاب ديوان مصر وزاد المسافر ورسالة لقسطا بن لوقا و (سكيابارللي) ديوان ابن حمديس الصقلي وجزء من انس المهج وروض الفرج ومرشدة المطالب في اسمى المطالب لابن بسام وعلم الشعر لابي العباس احمد ابن يحيي ثعلب و (نللينو) زيج البستاني في الفلك والبيان لابن رشد ، و(غريفيني) فقه زيد بن علي وديوان الاخطل والطبقات لابي بكر الزبيدي ونصوصاً عربية في صقلية وقصيدة منسوبة لامرىء القيس وقصيدة قدم بن قادم وقصيدة الاعشى « ما البكاء » واعد للطبع لمع القوانين المضية في دواوين الديار المصرية للامير عثمان بن ابراهيم النابلسي ، ونشرت الآنسة (كودتس) آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان لاسحق بن حسين المنجم ، و (بويجي) مقامات أبي طاهر التيمي و (روميو) كتاب الفرغاني في الطب ، و (برتولوميو) كتاب النخل للسجستاني و (كوزالوستي) و (لاغوميتا) الصكوك المعينة على تاريخ استيلاء العرب على جزيرة صقلية ملحقاً للمكتبة الصقلية التي نشرها آماري

ونشر (بانكري) الاسباني كتاب الزراعة لابن العوام (وكازللا) لغز قابس . واهم ما نشرهُ علماء المشرقيات الاسبان المكتبة الاندلسية نشرها كوديرا و (ريبيرا) وهي الصلة لابن بشكوال وبغية الملتمس في تاريخ رجال الاندلس والمعجم لابن الأبَّار والتكملة لكتاب الصلة لابن الأبَّار أيضاً وتاريخ علماء الاندلس لابن الفرضي وفهرست ما رواهُ عن شيوخه أبو بكر بن خليفة الاشبيلي و (اميليو لافونت) اخبار فتح الاندلس وذكر امرائها والحروب الواقعة بينهم و (كيروس) علم ما بعد الطبيعة لابن رشد (وآسين) المدخل لصناعة المنطق لابن طملوس ، و (كنساليس) تقويم الذهن للداني (وربيره طرغوه) القضاة بقرطبة للخشني القروي . (وشانجاس) اختصار الجبر والمقابلة لابن بدر (وغسبار) ريحانة الكتاب للسان الدين بن الخطيب والجزء الثاني والعشرين من نهاية الارب

للنويري و (هو يتي) كتاب التواريخ لابن بسام (وكلارزا) فلسفة الاسلام والغربيين ونشر (لو يس) البرتقالي كتاب احوال البرتقاليين في مالابار المندية للشيخ زين الدين وكتابات عربية متعلقة بالبرتقال (وصوصه) الصكوك العربية المتعلقة بتاريخ البرتقال

﴿ في روسيا و بولونيا وفنلندا وهنغاريا وتشكوسلوفاكيا ﴾ اولع الروسيون بنشر بنشر خلاصات من كتب العرب فكانوا أشبه بالافرنسيين في هذا المعنى. ومع هذا نشر من ابنائهم (كركاس) الاخبار الطوال لابي حنيفة الدينوري و (غوتولد) تاريخ ملوك الارض والانبياء لحمزة الاصفهاني ومعجماً للقرآن والمعلقات ،و (كولسون) الاعلاق النفيسة لابن رسته ، و (خانيكوف) ميزان الحكمة للخازني و (بتروف) طوق الحمامة لابن حزم و (روزن) تاريخ الذيل الذي صنفهُ يحيي بن سعيد بن يحيي الانطاكي ومصنفاً في الجبر لابي جعفر الخوارزمي (وكراتشقوفسكي) ديوان الوأواء الدمشقي

ونشروا رحلة ابن فضلان والصور السمائية لعبد الرحمن بن عمر الصوفي و يعرف بكتاب الكواكب الثابتة ونشر (كوفالسكي) البولوني ديوان قيس بن الحطيم و(رودلف دفوراك) ديوان ابي فراس الحمداني ونشر (ولين) الفنلاندي حائية ابن الفارض (أوميض برق بالأُبيرق لاحا) مع شرح عبد الغني النابلسي عليها . ونشر (تلكويست) الفنلاندي المغرب في حلى المغرب لابن سعيد

ونشر (غولدصهير) المجري كتاب المعمرين للسجستاني وفضائح الباطنية للغزالي وكتاب مهدي الموحدين محمد بن تومرت وديوان الحطيئة جرول ابن أوس ومعاني النفس ومقالة لكاتب اسرائيلي في اسماء الله الحسنى وصفاتهِ تعالى

﴿ في الدانيمارك والسويد ونروج ﴾ نشر (مهرن) الدنيمركي عجائب البر والبحر لشيخ الربوة وعدة تآليف لابن سينا منها رسالة حي ابن يقظان ورسالة في اسرار الحكمة المشرقية.ونشر (تورنبرغ) السويدي تاريخ الكامل لابن الاثير والانيس المطرب لابن ابي زرع الفاسي و (كرلولندبرغ) السويدي الفتح القسي في الفتح القدسي لعماد الدين الاصفهاني وديوان زهير بن أبي سلمى للاعلم الشنتمري ، ونشر (موبرج) السويدي دَرج الغرر ودُرج الدرر للميكالي ، و (نيبرج) ثلاث رسائل لابن عربي وهي انشاء الدوائر وعقلة المستوفز والتدبيرات الالهية وكتاب البهجة لابراهم الشبستري ونشر (بروخ) المفصل للزمخشري و (سترستين) السويدي تاريخ سلاطين مصر والشام وحلب وبيت المقدس وامرائها لابراهيم مغلطاي وقطعة من كتاب تهذيب اللغة للازهري ونشر

(تورنبرغ) السو يدي الانتصار في الرد على ابن الراوندي

﴿ الخلاصة ﴾ هذا بعض ما احياهُ علماء المشرقيات في الغرب من اسفار اجدادنا وهذه الجريدة ادنى الى ان تكون قائمة غير مستوفاة لان بلاد الغرب كبيرة والاستقصاء متعذر بعد عمل القوم هناك قروناً طويلة . وما زالت هذه اللغة كما قلنا مرة من لطف الله بها يخدمها الاعاجم او يغار عليها من ليسوا من ابنائها وقد يحسن الدخيل خدمتها اكثر من الاصيل . خدم الاعاجم حضارة العرب كثيراً في العهد القديم والاعاجمُ في العهد الحديث ما خرجوا معها عن هذه السنة

و بعد فلو لم يسرع الغربيون بنشر كتبنا منذ القرن الخامس عشر للميلاد لتأخر النور عنا مدة ولضاع جانب من ثروتنا العلمية . ولو حدث الانتباه في الغرب للحصول على كتب العرب في القرن العاشر للميلاد لحفظت كنوز كثيرة تبعثرت بالحروب الصليبية في الشام ومصر ونكبة هولاكو في بغداد ومجائح البربر والاسبانيين في الاندلس وغير ذلك من الخطوب المدلهمة التي اصيبت بها كتب العرب من احراق واغراق وتمزيق وتفريق . ومع هذا فان هذه المادة الصالحة التي تلقفها الغربيون من اسفارنا بعد زمن نهضتهم قد أحيت معالم حضارتنا ولولا عنايتهم البالغة لضاع اكثر ما أبقتهُ الايام لنا لان ما حفظ من كتبنا في بلاد الغرب الاقصى والادنى ومصر والشام والعراق والحجاز واليمن والهند وفارس وبخارى والاستانة وغيرها هو بقايا ضئيلة من تلك التركة العظيمة

توفر المستعربون على طبع ما ظفروا بهِ من كتبنا ورأوا مصلحة للعلم والآداب أو للسياسة والاستعمار غرضاً في احيائهِ قبل غيرهِ ، وقلما طبعوا كتاباً او رسالة الأ عن فكر ولمقصد ، موفرين العناية بمعارضة النسخ بنسخ مثلها أو الرجوع الى المكان المنقول عنها يجعلون ذلك في الهوامش و يحشونها بالفوائد والاستدراكات والملاحظات وحل المشاكل والمفردات وكانوا يكتبونها لاول الامر باللاتينية لغة العلم عندهم ، ثم اخذ كل واحد يكتبها بلغتهِ أي لغة الناشر . و يفردون لكل كتاب فهرساً بل فهارس للاعلام من البلدان والاشخاص والجبال والآثار والطرق والجسور والجوامع والمدارس والشوارع والدروب والابواق والاسواق والقبائل والامم واسماء الكتب التي وردت في هذا الكتاب ويشفعونها بفهرس القوافي والامثال أيام العرب ان كان السفر من كتب الشعر والادب او بفهرس المفردات ان كان الكتاب في اللغة والطب والهندسة والطبيعة والحكمة والجغرافية والفلك والحيوان والنبات الى غير ذلك مما يجزل الانتفاع من

مطبوعاتهم و يقرب منالها على الطالب . وقد ينشرون الاصل من كتاب و ينقلونهُ الى لغة من لغاتهم أو يقدمون لهُ مقدمة فيها مزايا الكتاب وما يمكن ان يستفيد منهُ العلم الآن وكم من مقدمة حملت روح الكتاب وارواحاً جديدة مع روحهِ

وكل ما طبعهُ اولئك الاعلام يدلّ على صبر طبيعي ، ودؤوب غريب ،وامانة يصفق لها ، وتحرٍ للحق ، وتحرج من التلفيق ، حتى غدت مطبوعاتهم الأ ما ندر منها مثال النظر البليغ ، والطبع الجميل ، واكبر معوان على المراجعة والمطالعة والانتفاع بالكتاب حق الانتفاع . وكم من كتاب عظيم ظهر في الشرق غفلاً من الفهارس التي تقرب منالهُ فما هو ان نقل الى الغرب حتى تصدى بعض علمائهِ ووضعوا لهُ الفهارس ليتم الانتفاع بهِ كما فعلوا بكتاب الاغاني وآمالي القالي وغيرها

و بعد فما برح العارفون منا يقدرون عمل المستعربين قدرهُ ، بل يعجبون بهِ ويحمدونهُ ، قال لي استاذي علامة الشام الشيخ طاهر الجزائري : أليس من الغريب ان يكون تفسير القاضي البيضاوي المطبوع في المانيا أصح من الطبعة التي طبعت في الاستانة ؟ وسمعت استاذي العلامة الشيخ محمد المبارك يقول : لاحظت مع الجماعة الذين تجتمع واياهم على قراءة سيرة ابن هشام ان الطابع الافرنجي عُني بطبعها وخدمها اكثر من عناية المصححين لها في المطبعة الاميرية في مصر اه . وهذا من عجيب تدقيق علماء المشرقيات وسلامة نظرهم يحسنون طبع تفسير قرآننا وسيرة رسولنا اكثر مما نحسنها ، على حين نحن لم نحرص في كل عصر على شيءٍ حرصنا على علوم الدين ومقوماتهِ واغفلنا ما عداها من العلوم الأ قليلاً

لولا عناية المستعربين باحياء آثارنا لما انتهت الينا تلك الدرر الثمينة التي اخذناها من طبقات الصحابة وطبقات الحفاظ ومعجم البلدان ومعجم الادباء وابن جبير وابن بطوطة ومعجم ما استعجم وفتوح البلدان وفهرست ابن النديم ومفاتيح العلوم وطبقات الاطباء واخبار الحكماء والمقدسي والاصطخري وابن حوقل والهمداني وشيخ الربوة الى عشرات من كتب الجغرافية والرحلات التي فتحت امامنا معرفة بلادنا في الماضي ووقفنا على درجة حضارتها . لولا احياؤهم تاريخ ابن جرير وابن الاثير وابي الفدا واليعقوبي والدينوري والمسعودي وابي شامة وابن الطقطقي وحمزة الاصفهاني وامثالهم لجهلنا تاريخنا الصحيح واصبحنا في عماية من امرنا . ولوجئنا نعدد حسنات دواوين الشعر وكتب الادب والعلم التي احيوها لطال بنا المطال ففي الذي اوردناهُ من اسمائها فيما سلف غنية ،والمقصود بيان تلك المزايا والاشادة بالايادي البيضاء التي اسداها القوم لآدابنا

مطالب الشرق

قرأنا في مجلة « العالم اليوم » الانكليزية مقالة قيّمة للدكتور جوزف هول وصف فيها شكوى الشعوب الشرقية من السيطرة الاجنبية . وهو رحّالة ومؤلف مشهور وقد طاف في اسيا مراراً ولهُ من المؤلفات « تاريخ الصين » و« ثورة اسيا » « وبلاد بوذا » وكان من اركان الحرب مع الجنرال الصيني وو باي فو . وقد عاد حديثاً من اسيا بعد ان حادث زعماء شعوبها من الاستانة الى طوكيو ووقف على ما يجول في نفوسهم نحو حكومات اوربا واميركا فرأينا ان نقتطف من مقالتهِ ما منهُ فائدة لقراء المقتطف وجعلنا عنوان ما اقتطفناهُ « مطالب الشرق » لان هذا مفاد مقالتهِ

بدأ مقالتهُ بقولهِ ان الاوربي الذي يسير في اسيا الآن مسافة عشرين الف ميل من يوكاهاما الى القسطنطينية ومن كنتون الى القاهرة ويقف على احوالها بنفسهِ لا يستطيع الأ ان يصارح اهل بلادهِ بما رآهُ وسمعهُ من غير ان يقال عنهُ انهُ من المرجفين

ليس من المرجح ان شعوب اسيا تتضافر الآن على محاربة الامم الاوربية ولكن من المرجح ان ما يحرجها ويدفعها الى ذلك من السيطرة الاوربية اذا استمرَّ على ما هو عليهِ الآن سوف يحملها على الاتحاد وابطال هذه السيطرة ولو اضطرَّت ان تقاوم القوة بالقوة. وكل الذين حادثتهم من مواطنيَّ الذين في الشرق وتدعوهم وظائفهم الى تأييد سلطة الغرب بوجه من الوجوه يرون رأيي . فمن الصين الى تركيا وجدت الناس كلهم على رأي واحد متجهة جهودهم الى التخلّص من سيطرة الاجانب عليهم يقودهم الى ذلك زعماء اقوياء. وقد لا ينالون مبتغاهم في هذه السنة ولا بعد سنين قليلة وقد لا يحاولون نيلهُ بالقوة الآن ولكنني متأكد انهم لا ينفكون عن السعي الى نيلهِ ولاسيما اذا ظلوا يرون ما يحرجهم من معاملة الاجانب لهم

للحرب الثائرة الآن في الصين شأن كبير جدًّا لا من حيث تغلُّب فريق من الصينيين على فريق آخر ولا من حيث ما يقتل فيها من النفوس ويخرب من البلاد بل من حيث انها احيت في الصين روحاً جديداً روحاً كانت الدلائل كلها تدل على ان الصين خالية منهُ وهو روح الوطنية اي اعلاء شأن الوطن والدفاع عنهُ . وقد رأيت المتحاربين مشتركين كلهم في ذلك ومتفقين عليهِ مهما اختلفوا في سائر الامور. فان الصينيين المشهورين

يحب السكينة والبعد عن الخصومات جرياً على وصايا فيلسوفهم الاكبر كنفوشيوس صاروا الآن اهل حرب وجلاد خاصتهم وعامتهم رجالاً ونساء واتفقوا كلهم على رفض السيطرة الاجنبية ومقاومتها بالقوة حتى سفراؤهم الذين يضطرون ان يجاملوا لم يسعهم الا ان يجاهروا بهذه المقاومة . مثال ذلك ان سفيرهم في اميركا وهو من خريجي جامعة كورنل الاميركية ومن الحزب المحافظ في الصين قال ما ترجمتهُ : —

« ان الشعب الصيني متأكد انهُ من السخافة ان ينتظر بلوغ امانيهِ القومية بالوسائل السلمية اي ان يقنع الدول الاوربية بمسالمتهِ لها قبلما تغيّر المعاهدات التي بينها وبينهُ . لانهُ عالم تمام العلم ان ما يطلبهُ حق وعدل وهو مستعد لكل تضحية في سبيل الحصول عليهِ »

واستطرد الكاتب الى ما رآهُ في سيام وانام وبرما وجاوة وجزائر فيلبين وممالك الهند وافغانستان وايران وتركيا والشام والعراق وتونس والجزائر وقال انها كلها متفقة على الرغبة في ابعاد السيطرة الاجنبية عنها . ومن رأيهِ ان بريطانيا ادركت هذا الامر ولذلك قال وزير مستعمراتها حديثاً « لسنا ذاهبين لنحارب الصين فان آخر ما يفعلهُ الانسان ان يقتل زبائنهُ »

وخلاصة ما نستنتجهُ من مقالة الدكتور هول انهُ يجب على فرنسا وايطاليا وهولندا ان تحذو حذو انكلترا وتعامل شعوب الشرق الخاضعة لها معاملة المواطن للمواطن والصديق للصديق والاَّ فالعاقبة وبيلة وما كان يسهل احتمالهُ والرضا بهِ منذ خمسين سنة صارت النفوس تأباهُ الآن حتى يصدق على كثير من ابنائها ما قالهُ الشاعر الاميركي مركام في قصيدة موضوعها رجل في يدهِ رفش يقلب بهِ الارض وقد ترجمناها شعراً ونشرناها في المجلد الحادي والثلاثين من المقتطف وهذا نصها

على عاتقيهِ رزايا الدهورِ	فلا تعجبنَّ لظهرٍ حُني
رزايا ازالت نضارة وجهٍ	فلا يُستفَزّ ولا ينثني
فاين السرور واين الرجاء	وكل بهيج ومستحسنِ
واين الهموم واين الغمومُ	وكل شعور بها قد فني
فمن دسَّ فيهِ هموم الخمولِ	واطفأ منهُ الضياء السني

اهذا براهُ اله البرايا	ومن قاس ذا الكون شبراً فشبرا
اهذا خلاصة كل الوجودِ	عميد الخلائق برًّا وبحرا

امامُ العلومِ ومحصي النجوم وجالي الغوامض بطناً وظهرا
اهـذا عناهُ اله السماء اهذا قضاهُ فاحكم امرا

بوجهٍ كئيب وظهر حديبٍ وعقل عقيم ورأيٍ سقيمٍ
خلاصة ظلم وزبدة غُرْمٍ وعنوان كل صنيع اثيمٍ
ولكنَّ في الصخر ناراً وفيهِ بوادر شرٍ وهمٍ مقيمٍ
ولا بدَّ للنار ما تلتظي وللشرِّ عقبى لكل ظلومٍ

فاين الملائك منهُ وقد صا ر عبداً لرفش وعبداً لفاسِ
واين العلوم واين الفنون مبادي الحساب وحكم القياسِ
جمالُ الرياض وظل الغياض ومجمع الطيور وحب الاناسِ
عصور المظالم فيهِ تجلَّت وقد شاب فوداهُ مما يقاسي

عظام من الظلم لانت فأضحت جموع من الجور بانت تنادي
ملوكَ الانام قضاةَ الزمانِ بماذا تجيبون يوم المعادِ
اهـذا وديعة رب السماء يبيت على مثل شوك القتادِ
بجسم ضئيل ووجه كئيب رفيق الوحوش حليف السهادِ

بماذا يقوّم ظهر حناهُ بماذا تنيرون وجهاً عبوسا
واي فؤادٍ يلاقي سروراً ولم يلقَ في العمر الاَّ نحوسا
بماذا تزيلون ذكر المخازي وقد عمّت الارض من قبل موسى
مخازٍ توالت وصالت فصارت على اللحم دوداً وفي العظم سوسا

ملوكَ الانام قضاةَ الزمانِ اتدرون ماذا يقول الزمانُ
بماذا تجيب اذا القوم ثاروا فثلوا العروش وجاروا وشانوا
بماذا تجيب اذا الناس قاموا وعادوا الى الله حتى يدانوا
ونادام الحقُّ قولوا فقالوا وحلَّ من الصمت هذا اللسانُ

ولكن الشعوب لا تنتظر يوم الدينونة ولاسيما الشعوب الشرقية التي رأت قيام اليابان وفوزها وستري قريباً فوز الصين في نهضتها. فعسى ان يرى المسيطرون هذه الحقيقة ويعملوا بها

الاحتفال بذكرى صموئيل كرمتن

انكلترا تكرم رجلاً كان اختراعهُ من اسباب ثروتها

اية صورة من صور الحياة ابعث على الشجو والاسى من صورة رجل كبير الهمة ذكي الفؤَاد يقضي الليالي سهراً على استنباط آلة جديدة يحسب انها سبيلهُ الى الشهرة والثروة، فيفوز في استنباطهِ، ولكن فقرهُ المدقع يحول بينهُ و بين تسجيلها وحصر صنعها فيهِ فيضطر ان يبيعها لجمهور المناظرين فتدرّ عليهم اموالاً ضنَّت بها على مبدعها و بدلاً من ان يساعدوهُ حتى يزيدها اتقاناً ينقلبون عليهِ يهزأُون ويسخرون ويتلمسون الى معرفة اسرار صناعتهِ كلّ طريقة مهما سفلت ، فيقضي الرجل حياتهُ فقيراً في ادنى دركات الحاجة والفاقة حتى يضطرّ بعض اصدقائهِ ان يجمعوا لهُ قليلاً من المال ليعيش من ريعهِ الى حين وفاتهِ

كذلك كانت حياة صموئيل كرمتن مستنبط آلة غزل القطن التي مكنت بلاد الانكليز من التفوق في صناعة المنسوجات القطنية وكان تفوقها هذا ركناً لتفوقها المالي والسياسي

هذا هو الرجل الذي تحتفل بلدة بولتن الانكليزية في ٢٦ يونيو بانقضاء مائة سنة على وفاتهِ ، وهو الاحتفال الذي دعي اليهِ جلالة ملك مصر لما للقطن المصري من الشأن في الصناعات القطنية الانكليزية

***

كان اهل الهند وغيرهم من امم المشرق يزرعون القطن و يحلجونهُ و يغزلونهُ وينسجونهُ ويصبغونهُ قبل المسيح باكثر من خمسمائة سنة . وقد بلغت منسوجاتهم في الدقة والمتانة مبلغاً لم تبلغهُ منسوجات اوربا حتى الآن مع كل آلاتها ولكنهم اقتصروا على اعمال ايديهم وعلى آلات بسيطة جداً اخترعوها في سالف الزمن ثم لم يزيدوا عليها شيئاً. ولذلك لما وردت عليهم منسوجات اوربا الرخيصة الاثمان لسهولة نسجها بالآلات صار اكثر اعتمادهم عليها وليس كذلك اهل اوربا الذين اخترعوا في القرنين الاخيرين من الآلات ما يعجز القلم عن وصفهِ وتغني الآلة منهُ عن الوف من العملة

والقطن لا ينسج ما لم تجرِ عليهِ اعمال كثيرة اشهرها الحلج والندف والغزل. اما الحلج فيراد بهِ تنقية القطن من بزرهِ وكانت آلتهُ يد الانسان فقط ولم تزل كذلك في بعض

ممالك المشرق ثم اتصل ببعض المشارقة من زمان طويل الى اصطناع المحلجة المستعملة الآن في بعض انحاء سورية ومصر · واجزاؤها الجوهرية اسطوانتان تدور احداهما فوق الاخرى بدولاب يديرهُ الحلاَّج برجلهِ ويزج القطن بينهما فيفرز البزر منهُ لان البعد بين الاسطوانتين اقل من ان يدخل البزر منهُ فيقع البزر على الجانب الواحد والقطن على الجانب الآخر · وهذه المحلجة بطيئة العمل لا تفي بطلب الانوال السريعة النسج ولا بطلب آلات الغزل التي اخترعت في اوربا في القرن الثامن عشر . الاَّ ان رجلاً اميركياً اسمهُ هوتني اخترع سنة ١٧٩٣ آلة لحلج القطن فيها اسطوانتان تدوران الى جهتين متضادتين في احداهما حزم كالمكانس وفي الاخرى اسنة كاسنة المنشار فالاسنان تفصل البزر من القطن ثم تمر عليها المكانس فتنزع القطن منها وتطرحهُ على مائدة منحنية فينزل عنها ويتكوَّم بعضهُ فوق بعض . ثم اصلحت هذه الآلة واتقنت وكثرت اجزاؤها وصارت دواليبها المختلفة تدور بآلة بخارية وهي الآلة الشائعة الآن

ويلي الحلج اعمال كثيرة لندف القطن وتهيئتهِ للغزل وكلها تتم الآن بآلات متقنة كثيرة التفاصيل لا يفهم تركيبها الاَّ من يراها بعينهِ ويعمل بها · وكل هذه الاعمال كان القدماء يستغنون عنها بالقوس والوتر على ما هو مشهور عندنا · ولكن لو اجتمعت كل اقواس الندافين ما كادت تفي بمطلوب معمل واحد من معامل منشستر مثلاً · ويلي الندف الغزل وكانت آلتهُ الوحيدة عند كل القدماء المغزل ولبثت كذلك قروناً عديدة ولم يزل المغزل مستعملاً في هذه البلاد وفي اكثر البلدان . وكان الهنود يغزلون بهِ خيوطاً من القطن لا مثيل لها في الدقة · والظاهر انهم هم الذين اخترعوا دولاب الغزل واخذهُ عنهم العرب فاهل اوربا وكان يستعمل اولاً لغزل الصوف ثم استعمل لغزل القطن ولبث آلة الغزل الوحيدة حتى سنة ١٧٦٧ للميلاد

ويقال ان رجلاً انكليزياً اسمهُ هرغريفس كان عندهُ دولاب مثل هذا وفيما كان يبرم قلبهُ واحد من اولادهِ فلبث يبرم كما كان مع ان مغزلهُ وقف عمودياً وكان هرغريفس قد حاول قبلاً ان يضع في الدولاب الواحد مغازل كثيرة فلم يتهيأ لهُ ذلك لان المغازل كانت افقية فلما رأى المغزل يبرم وهو واقف عمودياً خطر لهُ ان يصنع المغازل عمودية فصنع آلة فيها ثمانية مغازل تغزل دفعة واحدة ويديرها دولاب واحد ثم صار عدد المغازل ثمانين . الاَّ ان الغزل الذي كان يغزل بهذه الآلة

واهن لا يصلح للسدى بل اللحمة فكان الحاكة يُسَدُّون بالكتان والصوف ويلحمون بالقطن. وبما ان الانوال كانت قد اتقنت وكثر الطلب على الغزل المناسب للسدى ايضاً قام رجل آخر انكليزي اسمهُ اركرَيت واخترع آلة تغزل القطن غزلاً متيناً يصلح للسدى ثم توالت على هذه الآلة ايدي الصنّاع فاتقنوها اتقاناً بليغاً فصار غزل السدى يصنع بآلة اركرَيت وغزل اللحمة بآلة هرغريفس. وسنة ١٧٧٩ قام رجل آخر انكليزي اسمهُ كرمتن وصنع آلة للغزل جمع فيها كل ما هو حسن في آلة هرغريفس وآلة اركرَيت واجتنب كل نقائصها ولم يطلب بها امتيازاً فاجازهُ البرلمنت الانكليزي بخمسة آلاف جنيه انكليزية وهي الآلة المعوَّل عليها اليوم. وقبل آلة كرمتن لم يكن يصنع من ليبرة القطن خيط اطول من ١٦٨٠٠٠ يرد مع ان اهل الهند كانوا يغزلون من الليبرة خيطاً طولهُ ٤٥٠٠٠٠ يرد والآن يصنع بآلة كرمتن بعد اتقانها من الليبرة خيط طولهُ اكثر من ٤٧٧٠ ميلاً وكان في آلة كرمتن في اول امرها نحو ثلاثين مغزلاً فقط واما الآن فقد صار فيها نحو الفي مغزل

***

ولد كرمبتن على مقربة من بولتن من اعمال لنكشير سنة ١٧٥٣ وكان والداهُ فقيرين فاضطرّ ان يرتزق من غزل القطن منذ حداثتهِ. وفي عملهِ هذا كان جلّ اعتمادهِ على مغزليّ هرغريفس وار كريت. وكان حاد البصر نافذ النظر فرأى ما في هذين المغزلين من النقائص وانس من نفسهِ اندفاعاً الى استنباط آلة تحتفظ بمميزات هاتين الالتين وتجتنب نقائصها. وكان قد علم بالمصاعب التي تعرَّض لها هرغريفس وار كريت، وما استهدفا لهُ من غضب الغزالين الانكليز الذي ظنوا ان الآلات صنعت لكي تسابقهم الى الرزق فاخذ يشتغل ليلاً لكي لا يراهُ احد وكان الناس يمرّون بغرفتهِ في ساعات متأخرة من الليل فيرون الانوار تشعّ من كواها حتى شاع انهُ من السحرة او من المشتغلين بفنونهم. ولكنهُ وفق الى صنع آلتهِ سنة ١٧٧٩ فجمع فيها بين اسطوانات هرغريفس ومغازل اركريت. فغزل بها غزلاً يفوق كل انواع الغزل الاخرى جودة حتى ضاهى بهِ اجود انواع الغزل الهندي، فكثر الطلب عليهِ ولكن افكار مزاحميهِ اتجهت الى معرفة اسرار طريقتهِ بكل وسيلة شرفت او سفلت، فبثوا عليهِ العيون والارصاد وجعل هؤلاء يتجمهرون حولهُ في ساعات العمل فلم يقوَ على ردّهم ولم يكن في سعة من العيش تمكنهُ

من تسجيل آلتهِ وحصر صنعها فيهِ فآثر ان يبيحها للجمهور على ان يحطهما حنقاً، وخصوصاً لما تقدم اليهِ جماعة من كبار الصناع والتجار ووعدوهُ بان يكتتبوا بمبلغ من المال جزاء لهُ فاخلف اكثرهم بوعدهِ ولم ينل من هذا المبلغ سوى ستين جنيهاً

وانقطع بعد ذلك الى الغزل لحسابهِ الخاص فلم ينل نصيباً من النجاح . وفي سنة ١٨٠٠ أكتتب لهُ بمبلغ ٥٠٠ جنيه وسنة ١٨٠٩ استنبط الدكتور ادمند كارترايت نول للحياكة يُدار بالماء او بالبخار فاجازهُ البرلمان الانكليزي بعشرة آلاف جنيه فعزم كرمتن ان يطلب مثل هذه المساعدة فطاف في البلدان التي شاعت فيها صناعة غزل القطن وجمع من الادلة ما أثبت شيوع مغزلهِ اذ وجد ان الصناع يستعملون من مغزلهِ ٦٥٠ الفاً ومن مغزل هرغريفس ١٥٠ الفاً ومن مغزل اركريت ٣٠٠ الف

ويقال ان المستر سپنسر برسيڤال رئيس الوزراء كان قد نظر في طلبهِ وعرف قيمة استنباطهِ فاعدَّ اقتراحاً ليطرحهُ على البارلمان يقضي باجازتهِ بعشرين الف جنيه . وفيما هو ذاهب الى اجتماع البرلمان هجم عليهِ احد المفتونين واطلق عليهِ الرصاص فارداهُ قتيلاً . فنُسيت مسألة كرومتن الى اجل ولما اعيد النظر فيها وهبهُ البرلمان خمسة آلاف جنيه فاشتغل بها بغزل الاقطان وتجارتها من غير نجاح . ولما خسر هذا المبلغ من المال عاد الى بيتهِ كاسف البال كسير القلب فزاول صناعتهُ على آلتهِ البسيطة بكل ما اوتيهِ من حذق ومهارة وفن وكان الفقر وكبر السن قد نالا منهُ فتوسط بعض اصدقائهِ لدى اعضاء البرلمان ليهبوا الرجل الذي احيا في انكلترا صناعة واسعة النطاق مبلغاً من المال يستعين بهِ على مطالب الحياة ، فلم يُعِر البرلمان هذا الطلب اذناً واعية فاجتمع نفر من اصدقائهِ سنة ١٨٢٤ واكتتبوا بمبلغ من المال ريعهُ ٦٣ جنيهاً في السنة وقفوهُ لهُ ليعيش بهِ . وبقي في ضعة من العيش الى ان توفي في ٢٦ يونيو سنة ١٨٢١

فهبَّ سكان بولتن بعد وفاتهِ الى تكريمهِ ورفعوا لهُ تمثالاً في احدى ساحاتهم العمومية وها هم اليوم يعدّون المعدات للاحتفال بانقضاء مائة سنة على وفاتهِ وقد طبعوا طابع بريد عليهِ صورتهُ وحملوا انكلترا باسرها على الاشتراك معهم في هذا الاحتفال

---o:o---

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

نقد على نقد « حرية الفكر »

مصوّر اعتيادي يدخل الى متحف فيهِ من آثار المصوّرين المشهورين وينقل احدى بدائع الفن نقلاً نقول عنهُ انهُ جيد . ثم يعرض الصورة المنقولة على الجمهور فيعجب بها احد الناقدين في الفنون الجميلة فيقول فيها : « انها تحفة رائعة تذكرك بآثار رفائيل وفانديك ورامبرانت ويحق ان توضع في صف آثارهم الفنية »

ماذا تقول ايها القارئ في هذا النقد حتى وان لم تكن ذا المام بفن التصوير

وهناك شاب شرقي متعلم سافر الى اميركا وتعلم فيها صناعة المصابيح الكهربائية ثم رجع الى وطنهِ وانشأ معملاً يصنع فيهِ المصابيح الكهربائية الجيدة وفوق هذا فهو ذو المام بجميع الآلات الدقيقة . يقول في هذا الشاب احد المعجبين بهِ : « في هذا الشاب شاهد على ان الذكاء الشرقي لا يقل عن الذكاء الغربي اذا اتيحت لهُ الفرصة لاظهار نبوغهِ الكامن . فاننا نعجب بنابغتنا هذا ونفتخر بان تكون اعمالهُ هذه في صف اعمال المخترعين المشهورين ومن جملتهم اديصن نفسهُ مخترع المصابيح الكهربائية »

وماذا تقول في هذا النقد ايضاً !

هاتان حادثتان خياليتان ولكن اليك امر واقع :

شاب شرقي ذكي مجتهد درس بعض مؤلفات الفلاسفة الشرقيين والغربيين ومن بعض هذه اقتطف وجمع كتاب « حرية الفكر وابطالها في التاريخ » فكتب فيهِ احد الناقدين من « كتابنا الضليعين في الادب الواسعي الاطلاع على منتجات الذهن الشرقي

والغربي » ولم يشأ ان يظهر فوقع اسمهُ بامضاء « باحث » تقريظاً بليغاً . وهذه نُتَف من التقريظ المشار اليهِ :

« .... لانهُ (اي الكتاب المشار اليهِ) من ذلك النوع النادر في الثروة العقلية والمعاني السلسة الرائعة والاسلوب المصري العصري ...... وانا لا نعدو ما هو حق وواقع اذا قلنا عن كتاب حرية الفكر الذي نحن بصددهِ والذي هو كتاب الشهر بل كتاب السنة و كتاب الشباب الوثاب و كتاب النهضة العلمية ،و كتاب التحرير العقلي ، انهُ كتاب خليق بالدراسة والتفهم وهو خير مثال للاقتصاد اللفظي ،والغنى العقلي ، وانهُ بلا ريب نتيجة اطلاعات واسعة المدى متنوعة الفنون والمناحي ..... »

الى هذا الحد نقد الناقد مديح ، مقبول . ولكن اقرأ ما يلي :

« ..... فان كنت في خلال ما تقرأ وتلتذ بهذه الثروة العقلية التي تواتيك سهلة معبَّدة بلا كلفة ولا تمنّع ولا غلوّ ثمن من كد قريحة في المعنى واحجية في اللفظ تذكر مؤلف فورد عن « اراسمس » او ترجمة هزلت عن « لوثر » او محاضرات التربية والحياة التي القيت في تورنتو وجمعها وال ، او تلمح طرقاً تحليلية على آخر طراز في التعليم المنطقي فتذكر جون ستوارت مِلْ وسبنسر في مؤلفاتهما ثم تذكر بنيامين كد في كتابهِ « مبادئ التربية الغربية » و« التطور الاجتماعي » . وتلمس في كل ناحية التنظيم العقلي المطرد الذي يلقي في خلدك ان صاحب المؤلف قد « هضم » وهضم تماماً آخر المؤلفات الجامعية التي دعا اليها امثال تليارد و سيرجون ادامس و بلسبري وجد وجونس لما الف في سنة ١٩٢٦ و« منرو » وكلباترك ممن الفوا في سنة ١٩٢٥ وصفوة القول تجد امامك العالم المصري الطراز — المتواضع حقاً والذي لم يتعب رأسك بذكر مئات المراجع مما قرأ ودرس و « هضم .... »

وبيت القصيد في هذا التقريظ هو الخاتمة . « ... لست اريد ان اكتب بحثاً منظماً عن هذا الكتاب المنظم في طريقتهِ ونحاهُ ولفظه ومعناه — وانما قصاراي ان اقول : اذا كان كتاب فورد عن تاريخ حياتهِ ، وكتابا كليف بجام عن تاريخ ساسة انجلترا قد اعتبرت خير ما اخرج للناس عن تاريخ الابطال في العصر الاخير — فان كتاب سلامه موسى خليق ان يكون في صفها . وخليق ان يوصي بهِ جماعة الدكتور اليوت ليكون ضمن مقرراتها ومقروءاتها » انتهى نقد الكتاب

موضوعنا في هذه المقالة هو هذا النوع من النقد الشائع في الادب العربي. وقد نقلنا

بالحرف نُتَفاً من نقد واحد يمثل نوع هذا النقد تمثيلاً جيداً . من المزايا البارزة في هذا النقد : الغلوّ في المدح . فالنقد لا يبين من مضمون الكتاب المنقود اكثر مما يدل عليهِ اسم الكتاب . ومنها عدم التمييز بين النقل والابتكار ووضع الواحد في صف الثاني

وقبل ان نتوسع في كلمتنا هذه نودّ التصريح باننا لا ننقد الكتاب المشار اليهِ بل ننقد النقد . وعرَضاً نقول ان الكتاب جيد ، جيد جدًّا ، في معناه وفي لغتهِ . ونتمنى سعة انتشارهِ

الغلوّ في المدح واكثار الاصطلاحات والعبارات الخاصة بهِ يجعل في المدح تصنعاً لا يروق ذوق محبيّ الحقيقة المعرضين عن الظواهر . ومن هؤلاء هم انصار حرية الفكر في العالم . خير المدح وابلغهُ ليس في الكلام الموجَّه بعبارات المدح الفصيحة ولا هو الفكر الرئيسي في المقال . انما هو لاحق لازم للاخلاص والاحسان في وصف المحاسن البارزة في الممدوح . كم مدح موجَّه مقصود يكون في نتيجتهِ تنقيصاً وذمًّا . وافضل المدح ليس عليهِ مسحة المدح . اقرأ خطاب مرقس انطونيوس على اثر مقتل يوليوس قيصر . يقول: « ما جئت لامدح قيصر ولكني لادفنهُ . وما قصدي ان اجرّم بروتس فان بروتس رجل شريف وطنيّ غيور .... الخ » وكانت النتيجة ان بكي على قيصر الذين تلطخت ايديهم بدمهِ وقاموا على بروتس وارتدّوا عليهِ . وفي الشعر العربي امثلة لا تحصى من المدح المصطنع ومن المدح الممتاز غير المقصود

المقصود من النقد ان يُعرّف القارئ ماهية الكتاب المنقود وموضوع بحثهِ والافكار التي فيهِ ، ثم اتقان الصنعة فيهِ وتقدير قيمتهِ واذا امكن فيحسن نقل نُتَف من الكتاب المنقود الى متن النقد ليمكّن الناقد حجتهُ في نقد الكتاب ويجعل للقارئ مجالاً لموازنة ما يقولهُ المؤلف وما يقوله الناقد

لا يتسع المجال في المجلات العربية الشهيرة لنقد كل الكتب على هذه الصورة . ولكن الكتاب القيم — خصوصاً اذا كان كتاب السنة كما يقدّر الناقد لكتاب حرية الفكر — يستحق ان يخصص لهُ ما لا يخصص لغيرهِ من سعة على صفحات المجلة

التمييز بين النقل والابتكار هو اهمّ ما في نقد الكتب وتقدير قيمتها . المبتكر لهُ منزلتهُ العليا والناقل لهُ مكانتهُ ونفعهُ وفي كلا الصفين طبقات . ولا يجوز ان نضع الناقل في صف المبتكرين ولو كان شيخ الناقلين

الشائع اليوم بين ادباء العربية وكتّابها درس لغة غربية واحدة على الاقل ونقل بعض الادب الغربي الى اللغة العربية او على الاقل اقتباس شيء من مواضيعهِ واسلوبهِ. وقد اصبح هذا ضرورة لا يستغنى عنها لدى شيوخ الادباء. ومثل الادب العلم. لا بل كل العلم الذي نتعلمهُ اليوم منقول عن الغرب بخلاف الادب فان من الادب العربي القديم ولا يزال يُستقى منهُ بخلاف العلم القديم الذي حلّ محلهُ شيء جديد

كان اول من اقتبس الادب الغربيّ والعلم ونقلهُ الى اللغة العربية في اول نهضتنا هذه يعدّ مبتكراً بالنسبة الى من يشرح على شرح الشرح و يعلّق الحواشي على الرثّ القديم ولكنهُ بالنسبة الى القوم الذين ينقل عنهم لم يكن مبتكراً بل ناقلاً . والناقل ما زال ناقلاً فلا يفوق الاصيل ولا يصل الى درجتهِ . الاصيل هو الحدّ الذي يتقارب منهُ الناقل على قدر جودة النقل

والناقد المشار اليهِ يعترف بان مؤلف كتاب «حرية الفكر» قرأ كثيراً وهضم جيداً قبل ان جاء بمؤلفهِ هذا الى العالم العربي . والمؤلف نفسهُ يعترف صريحاً بانهُ اخذ مادة الكتاب عن عدد من المؤلفات الانجليزية والعربية . فالكتاب اذاً هو من صف المؤلفات التي تجمع المتبعثر والمنثور من هنا وهناك وتنظمهُ في كتاب واحد يسهل على القراء درس الموضوع . هذا النوع من التأليف شائع في الغرب وفي الشرق ولهُ مكانتهُ ونفعهُ . فلو قال الناقد ان كتاب حرية الفكر هو من صف هذه المؤلفات وانهُ من احسنها في الشرق وفي الغرب لما أخذ عليهِ في تقديرهِ ولكنهُ وضعهُ في صف غير صفهِ وهذا ما يؤاخذ عليهِ

من كل الكتب التي عدّد اسماءها الناقد المشار اليهِ ما قرأنا الاّ كتاباً واحداً هو كتاب هنري فورد عن حياتهِ واعمالهِ الذي وضع الناقد في صفهِ كتاب حرية الفكر متوّجاً بذلك نقدهُ والكتاب المنقود . وربما كانت بقية الكتب المشار اليها من المبتكر وربما كانت من المجموع المنقول او كان بعضها من هذا والبعض من ذاك . لا يجوز لنا مناقشة الناقد في ما يختص بها لاننا نجهلها ولكن لنا كلمة في ما يختصّ بتقديرهِ لكتاب حرية الفكر ازاء كتاب هنري فورد

قرأنا كتاب حرية الفكر على عقب الانتهاء من كتاب هنري فورد وكان ذلك اتفاقاً قبل ان نقرأ النقد الذي نحن في صددهِ . وما خطر لنا خاطر على الاطلاق في ان الكتابين

من صف واحد ولا من درجتين متقابلتين في صفين مستقلين . والآن على اثر قراءة النقد يزداد في نظرنا البعد بين الكتابين • وهذا معنى ما نقصدهُ في قولنا ان المدح الموجه المقصود يكون في تأثيرهِ تنقيصاً لممدوح لا اكباراً لهُ

لهنري فورد فكرة اساسية في الصناعة والانتاج بني عليها اعمالهُ وصناعتهُ المشهورة التي وصلت آثارها الى كل اقطار العالم في الشرق والغرب والشمال والجنوب • وقد جاء في كتابهِ على هذه الفكرة وعلى فلسفتهِ في تنظيم الاعمال . وهذه الفكرة وهذه الفلسفة هي خاصة بهنري فورد . هو ابتكرها وفي حياتهِ واختبارهِ نمت ولا يزال نموّها يتكامل . والبرهان على صحة فكرتهِ هو النجاح المطرد الذي كان نصيبها سيّان في حالة الرواج العامّ او في اشد حالات الكساد

فهنري فورد واعمالهُ حقيقة عظيمة عمّت كل شعوب البشر. وكتابهُ عن حياتهِ تقابلهُ في درجتها ، انما بصورة مصغّرة ، احسنُ بدائع الفن لرفائيل مثلاً . وكتاب حرية الفكر تقابلهُ الصورة المنقولة في المتحف عن اثر لرفائيل . المصورون الذين ينقلون عن آثار رفائيل كثيرون جدًّا لا يحصون ودرجاتهم متفاوتة . اما رفائيل فهو واحد في عصرهِ وفي عصور عديدة من بعدهِ . وكذلك هنري فورد

نكتفي بهذا القليل . ونترك الكثير في هذا الموضوع لتأمّل القارئ . ونختم بالرغبة الى النقّاد ان يميزوا لا بين الغث والسمين (فهذا اصطلاح قديم بالي) بل بين النقل والابتكار

عن سوق الغرب بلبنان — اميل ضومط

جان جاك روسو وحكايات لافونتين

سيدي الاستاذ صاحب المقتطف الاغر

تحية واحتراماً وبعد فارجو نشر ما يلي ولكم مزيد الشكر :

الدكتور محمد حسين بك هيكل رئيس تحرير جريدة « السياسة » من كبار الادباء واشدهم ولعاً بالادب الغربي وخصوصاً الادب الافرنسي ، وقد كتب اخيراً كتاباً عن الفيلسوف الافرنسي جان جاك روسو حلل فيهِ آراء روسو تحليلاً علميًّا جميلاً ونقدها نقداً ادبيًّا حديثاً

ولما كان لي ولع خاص بكتب هذا الفيلسوف ، أحببت ان اتصفح كتاب الاستاذ

هيكل لاقابل بين جمال اسلوب روسو الافرنسي وترجمة اديبنا العربي فسحرتني بلاغة الدكتور هيكل وبراعتهُ في نقل افكار روسو الى العربية والباسها حلة قشيبة من البيان العربي الساحر الذي اختص بهِ الدكتور دون كثيرين من كتابنا العصريين

قرأت الجزء الاول ونحو مائة صفحة من الجزء الثاني وكلما توغلت في الكتاب ازددت بهِ شغفاً وولعاً وبمؤلفهِ الفاضل اعجاباً وتقديراً الى ان وصلت الى صفحة مائة وفيها يتكلم الاستاذ هيكل عن الكتب التي يستنسب لتلميذهِ « اميل » قراءتها عند ما يبلغ الثانية عشرة من عمرهِ فيقول

« الى هذه السن لم يقرأ اميل كتاباً الأ كتاب الطبيعة الذي لا يكذب ابداً ، وهو في هذا يختلف عن روسو الذي كان ولا يزال في السادسة من عمرهِ يقضي الليل كلهُ يقرأ هو وابوهُ روايات كانت امهُ قد خلفتها قبل وفاتها . الأ ان روسو كان شديد الرغبة عن الكتب لانهُ كان يعتقدها مثالاً للبيئة الاجتماعية كافياً ليفسد على الاستاذ كل تعاليمهِ ونجاحهِ اذا قرأها الطفل ولما تتكوّن عندهُ ملكة الحكم ولكنهُ اذا بلغ الثانية او الثالثة عشرة من عمرهِ كان في من تسمح لهُ بالتدبر بعض الشيء ولذا وجب التسامح معهُ في قراءة بعض الكتب على شريطة ان تكون في متناول عقلهِ وان يستطيع الحكم عليها حكماً صحيحاً

« وخير الكتب التي يقدر عليها الاطفال في هذه السن حكايات لافونتين . ولا شك في ان هذه الاقاصيص التي تنسب الى ايزوب اليوناني والتي نقلها لافونتين الى الفرنسية هي ببساطتها وبسوقها على لسان الحيوانات والافكار والحكم التي تحتويها خير ما يصلح لرياضة عقل الطفل ، وطفل روسو يستطيع حسن تقديرها والحكم عليها

« لكن اقاصيص لافونتين لا تكفي وحدها غذاء لنفس الطفل المحتاجة الى الغذاء العقلي ولذلك سمح روسو ايضاً لطفلهِ بمطالعة كتب التاريخ » [1]

اعتراني الذهول عند ما قرأت هذه الفقرة وأخذت اشك في تدقيق الاستاذ ودرجة تحقيقهِ واطلاعهِ لاني كنت اذكر من مطالعتي السابقة لكتب روسو بالافرنسية ما يناقض تماماً هذه الفكرة . فرجعت حالاً الى الاصل الافرنسي وقرأت البحث في « اميل » Emile فوجدت ان الحق كان بجانبي وان روسو يقضي بعشر صفحات من كتابهِ «اميل»

(١) جان روسو وحياته وكتبه . لحسين هيكل ص ١٠٠

ليثبت ان اقاصيص لافونتين صعبة مبهمة لا يفهمها الاطفال ولذلك فهو لا يسمح لتلميذه «اميل» بقراءتها فيقول

«انهم يعلّمون الاطفال حكايات لافونتين مع انهُ لا يوجد طفل واحد يدرك معناها، ولو ادرك الاطفال معاني هذه الاقاصيص لكانت الحالة اسوأ اذ ان المغزى الذي ينبغي ان يدفع الاطفال الى الفضيلة ، يقودهم دون ان يشعروا الى ارتكاب الرذيلة وما ذلك الأ لان المغزى غير متناسب مع سن الاطفال العقلية» [١]

ثم يأخذ روسو احدى اقاصيص لافونتين «الغراب والثعلب» و ينتقدها انتقاداً مرّاً مملوءا بالسخرية والتهكم ويستغرق هذا الانتقاد نحو خمس صفحات من كتاب «اميل» وبعد ذلك يخاطب الفيلسوف روسو الشاعر لافونتين قائلاً :

«انظم يا مسيو لافونتين فاني اعدك بأن اقرأك وأحبك واتثقف من أقاصيصك لاني آمل الأ اخطأ الهدف الذي ترمي اليهِ من كتابتها ، اما تلميذي اميل فاسمح لي بأن لا ادعهُ يدرس حرفاً واحداً منها مالم يثبت لي ان تلميذي يستفيد من دراسة اشياء لا يفهم منها سوى ربعها ! الخ» [٢]

وانا لنرجو من حضرة الدكتور هيكل ان يبدي رأيه خدمة للحقيقة والعلم

بيروت عبد الله مشنوق

بمعارف العراق سابقاً

معاني الشهور العربية

الموضوعة للسنة الشمسية

سيدي محرر مجلة المقتطف الاغر

سأل احد القراء الكرام في مقتطف شهر نيسان ١٩٢٧ عن معاني الشهور العربية وسبب تسميتها باسمائها الحالية فاجبتم على البعض منها واهملتم البعض من معاني شهور السنة الشمسية — وبما اننا نلمُّ بعض الالمام ببعض اللغات السامية اخوات العربية نثبت هنا ما نظنهُ سبباً لاطلاق هذه الاسماء على اقسام السنة الاثني عشر وهي كما يلي : —

---

(١) «أميل» لروسو جزء ١ ص Emile J.J. Rousseau P. 166 Vol.I

(٢) » » » » » ,, 173 ,, ,, ,,

تشرين وتشرين ومعناهما بالكلدانية (شرا) كما قلتم اي ابتدأ واستأنف وهما بداية السنة او اليبوسة والبرد — كانون وكانون : مأخوذان من (كانونا) وهو الموقد او الكانون كما نقل الى العربية لان فيها يعمل الناس الكوانين للدفء — شباط: وتفسيره سوط لان فيهِ تضرب الشمس الارض بحرارتها بعد جمود الارض في برد الكانونين — آذار : ومعناهُ الذرّ لان فيهِ تذر الغيوم المطر على الارض — ونيسان : ومعناهُ التجربة لان فيهِ تمتحن السنة وتعرف احوال الاشجار والزروع من اقبالها او عدمهِ — وإيار : ومعناهُ اليقظة او الموقظ لان فيهِ يستيقظ الفلاح لجمع غلاله والمسكين لجمع مؤونتهِ — وحزيران : ومعناهُ الجهد فان فيهِ يقف الفلاح مجاهداً امام الشمس الى ان يحصد غلاله — تموز : ومعناهُ التكديس ففيهِ يكدس الفلاح حصيده او بيدرهُ (جرنهُ) — وآب وهو الثمر فان فيهِ تنضج الاثمار وانهُ ابو الفاكهة — وايلول : ومعناهُ الولولة والبكاء سمي كذلك لانقطاع اسباب المؤن فيهِ وانذارهِ بضيق الشتاء لمن لم يدخر لهُ ما يحتاج اليهِ

ويحسن بنا ان نذكر في هذا الصدد ايضاً بعض كلمات كلدانية نقلت الى العربية لمثل هذه الاسباب . فمثلاً كلمة شهر او (سهرا) هي كلدانية ومعناها القمر فنقلت الى العربية بمعنى آخر اي سمي وقت الذي يستغرق القمر دورتهُ شهراً اي ان المدة المعينة لهذه الدورة قامت مقام اسم هذا السيار فابدل اسم العلم باسم زمان

ومثلها كلمة (الفرقان) وهي أحدث من الاولى كما يظهر فيمعنى الفرقان الخلاص كما في الكلدانية (پورقانا) فانها تقابل كلمة البشارة اي الانجيل او هي مرادفة لها

ومثل ذلك كلمة عنان او عنان السماء فعنان مأخوذة من (عنانا) الكلدانية ومعناها الغيم والسحاب فتغير المعنى الى موضع وقوف الغيم من السماء فاشارت العرب الى ذلك العلو اي العنان وارتفاعه الى ذلك الموضع ، وكثير من مثل هذه الكلمات دخلت في اللغة او نشأت فيها مما لا يسع المقام ايرادها لكنها معلومة عند المدققين

البصرة يوسف هرمن

—o:o—

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الصحة و الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهيرات النساءونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اللون الاحمر

قصة صحية تجمع كثيراً من الفوائد الطبية والقواعد الصحية

في قالب روائي

احب جورج بارتن الآنسة مرل اندروز منذ حداثته وكانت جل امانيهما ان يتزوجا وان يبنيا بيتاً يكونان فيهِ طائرين غردين ويكون لهما وكنةً يحنّان اليها ويجدان فيها كل سعادة وامان . فلما اكمل جورج علومهُ وجد لديهِ مبلغاً من المال في البنك فعزم ان يبني بهِ البيت المنشود . و بعدما اتمّ بناءهُ وتأثيثهُ تزوج فانفق كثيراً من النفقات التي لا يحسب لها حساب قبل الوصول اليها فلما رصد حسابهُ وجد نفسهُ مديناً بمبلغ الف جنيه ، وكان راتبهُ يكفيهِ للقيام بنفقاتهِ ونفقات زوجتهِ الشهرية فلم يستطع ان يقتصد شيئاً من المال ليوفي بهِ جانباً من الدين الذي عليهِ

واخذت بخناق التجار والشركات ازمة مالية شديدة فاخذ مديرو الاعمال يستغنون عن كثيرين من عمالهم وكتابهم. لكن جورج كان عاملاً نشيطاً اميناً فناداهُ مدير العمل وقال لهُ انهُ ضاعف لهُ مرتبهُ واضاف الى عملهِ عمل اثنين من العمال الذين استغنى عنهم فطار جورج فرحاً لهذا النبأ وحسب ان الدهر قد اخذ يبسم لهُ وان زيادة مرتبهِ تمكنهُ من توفير مبلغ من المال يوفي بهِ ديونهُ. ولكي يثبت كفاءتهُ جعل يشتغل ليلاً ونهاراً حتى لا يتأخر عمل من الاعمال بين يديهِ وكان يطمئن نفسهُ بقولهِ «امامي يوم الاحد من كل اسبوع انال فيهِ نصيباً كافياً من الرياضة والراحة»

وانقضت عليهِ بضعة اشهر على هذه الحال يشتغل كل النهار من غير راحة يصيبها او رياضة يزاولها ، فزالت من ثغرهِ تلك البسمة التي اشتهر بها بين اصحابهِ ونقص وزنهُ عشرين رطلاً وكان اذا وصل الى البيت بعد مزاولة العمل نهاراً وجانبا من الليل لا

يأنس من نفسهِ ميلاً الى شيء سوى النوم ومع ذلك كان نومهُ متقطعاً فاذا صحا في الصباح احس بان الليل لم يذهب الا بجانب قليل من تعبهِ

فتطرق الهم والغم الى نفس زوجتهِ ، لانها عرفت ان هناءة البيت وسعادتهُ رهن صحة زوجها ، فعزمت انهُ تصارحهُ الكلام فيما يتعلق بعملهِ وصحتهِ ولكن كلامها لم يجدِ نفعاً لان زوجها اصرَّ على ان لديهِ عملاً يجب القيام بهِ والاَّ عُهد بهِ الى غيرهِ ثم ذكرها بان عليهِ ديناً لا بدَّ من ايفائهِ وانها حامل و يُنتظر ان تزداد نفقاتهما بازدياد العائلة

وفي صباح اليوم التالي نهض جورج باكراً وذهب الى الحمام ليستحمَّ ويحلق وفيما هو ينظف اسنانهُ وحلقهُ لاحظ ان بصاقهُ مشوب بلون احمر فوقف يتساءل امسلول انا ؟ ثم تذكر ان حلقهُ كان ملتهباً في اليوم السابق على اثر زكام اصيب بهِ فضحك ، على ان الريبة كانت قد تطرقت اليهِ فلاسعل سعالاً خفيفاً بعيد ذلك لم يرَ مندوحة من امتحان بصاقهِ فلم يجدهُ احمر اللون فسرّي عنهُ بعض الشيء. و بعدما امتحن بصاقهُ مراراً على هذا المنوال قرَّر انهُ افسح مجالاً للوهم يتسلط عليهِ. ولما فتح الخزانة الصغيرة التي في غرفة الحمام ليتناول منها آلة الحلاقة وقع نظرهُ على زجاجة حمراء صغيرة عليها ورقة حمراء وقد كتب عليها بحروف واضحة سوداء كلمة « سم » فارتعش لرؤية اللون الاحمر وازاح الزجاجة من امامهِ . ولما انتهى الى غرفة الطعام رأى زوجتهُ تتعهد الازهار و بينها نبات القرنفل وقد تطرق اليهِ الذبول فاقترب منها ليسألها عن سبب ذبولهِ فلاحظ ان القرنفل في أصص احمر اللون فعاودتهُ الرعشة ولكنهُ تجلد واخفى عن زوجتهِ اثر اللون الاحمر فيهِ

ثم تناول طعام الفطور مع زوجتهِ وودعها ونزل الى الجاراج ليستقلَّ سيارتهُ الى مكتبهِ فلما فتحهُ وجد نور سيارتهِ الخلفي منيراً وهو احمر اللون فثبت لهُ انهُ نسي ان يطفيهُ بعد عودتهِ في الليل السابق ولكن رؤية النور الاحمر فعلت بهِ فعلاً اهاج اعصابهُ فتطرق اليهِ شيء من الهم والغم لم يعرف لهُ سبباً . وفي طريقهِ الى مكتبهِ رأى كثيراً من المصابيح والرايات الحمراء قائمة في بعض انحاء الطريق لتدل على الخطر وكأنهُ لم يرها في الايام السابقة فزاد خوفهُ وهياج اعصابهِ

وصل الى مكتبهِ وهو في حالة اعياء عصبي فجلس اليهِ وفيما هو يقلب اوراقهُ عثرت يدهُ بزجاجة من الحبر الاحمر فانصبَّ الحبر على مكتبهِ فتعوذ بالشيطان من اللون الاحمر وذهب الى مديره وقال احس باعياء عام فارجو ان تسمح لي بنصف ساعة اذهب في اثنائها الى الطبيب لارى ما بي . فسمح لهُ المدير فذهب الى طبيب في البناية التي فيها مكتبهُ

حيّاهُ الطبيب وعلى ثغرهِ بسمة لطيفة تذهب بنصف الم المريض وقال تفضل يا مستر بارتن ماذا تريد ؟

فقال احسُّ باعياء عصبي عام

الطبيب : هلمَّ نبحث عن منشإِ العلة. انك في الثالثة والعشرين من العمر. وقد انقضى عليك ستة اشهر متزوجاً تقوم بكل اعمالك في مكتبك و يندر ان تروض جسمك في الهواء الطلق . هل خسرت كثيراً من وزنك في الاسابيع الاخيرة

فقال بارتن نعم خسرت نحو ٢٠ رطلاً في الاشهر الثلاثة الاخيرة لازدياد مشاغلي

الطبيب : وهل فقدت كثيراً من قوتك ونشاطك

فقال احسُّ بتعب عام مستمر. حتى في الصباح حين النهوض لا اشعر بنشاطي العادي

الطبيب : وهل مواعيد طعامك منتظمة

فقال لا آكل الاَّ حين اعود في الليل الى البيت

الطبيب : وهل تدخن

نعم نحو ٢٠ سيكارة في اليوم

الطبيب : واي مرض اصبت بهِ قبلاً

الحمى القرمزية والحصبة والانفلونزا

الطبيب : هل اصبت بداء ما في صدرك

كلاَّ ولكن اشعر في بعض الاحيان بضيق في صدري

الطبيب : هل اصبت بالتهاب في الحلق وهل تزكم بسهولةٍ

يظهر لي اني لا اشفى من زكام حتى اصاب بآخر

الطبيب : هل تعرق ليلاً

اعرق بعض الاحيان كثيراً حتى لاستطيع ان اعصر ملابس النوم عصراً

الطبيب : هل جلدك سليم

جلدي سليم الاَّ اني اشعر انهُ كثير الجفاف في بعض الاحيان

الطبيب : هل ما كنت احداً مصاباً بالسل

كان فتى يدعى جون كابل يسكن معي ومع امي ثم اشار عليهِ الطبيب ان يسافر الى الارياف وذلك منذ سنة تقريباً

الطبيب : هل تحسُّ بالم شديد في صدرك كوخز السكين

اشعر بعض الاحيان بالم من هذا القبيل في الجانب الايمن من صدري

الطبيب : هل تسعل كثيراً

اسعل في الصباح غالباً. واما في اثناء النهار فاسعل سعالاً خفيفاً لا اكاد اشعر بهِ

الطبيب : هل يمازج الدم بصاقك حين السعال

اتفق لي انني لاحظت اليوم بقعة حمراء في بصاقي فحسبتها دماً ومنذ تلك الدقيقة جعل كل لون احمر يفعل بي كأنهُ شبح الموت واقف يرصدني ولذلك اتيت اليك الآن لتفحصني . انا اعلم ان هذا الخوف وهميّ ولكنني اريد ان اؤيد ذلك برأيٍ طبيّ

الطبيب : هل تتنفس بسهولة

حينما اجري احسُّ ان نفَسي قصير جدًّا

الطبيب : هل همومك كثيرة

نعم لاني مدين بمبلغ من المال وحتى الآن لم اتمكن من توفير شيء من مرتبي اسدِّد بهِ جانباً من هذا الدين، وقد برّح بي التعب حتى ليصعب عليَّ الآن ان اقوم باعباء عملي خير قيام

الطبيب : اي متى تستريح من عناء العمل وكم ساعة تنفق في الرياضة الجسدية

ان دواعي عملي الكثيرة تمنعني من الرياضة الجسدية

الطبيب : هل تحمرّ وجنتاك بعد الظهر

نعم وقد اخذ اصحابي يهزأون بي و يدّعون زوراً اني ادهن وجنتيَّ حتى تحمرَّا

و بعد ما وجّه اليهِ الطبيب اسئلة كثيرة من هذا القبيل فحصهُ فحصاً طبيًّا مدققاً مبتدئاً برأسهِ ثم فحص عنقهُ وصدرهُ ولسببٍ ما وقف في فحص الصدر اكثر من فحص سائر الاعضاء و بعد ما انتهى قال لهُ

الطبيب : هل تشعر انك لا تستطيع ان تحرّك الجانب الايمن من صدرك بمثل السهولة التي تحرك بها الجانب الايسر

فقال لم اشعر بذلك من قبل اما وقد نبهتني اليهِ فاحسّ انهُ واضح كالشمس

الطبيب : هل تشعر كأنَّ الجانب الايمن من صدرك فارغ من اعلاهُ وفي اسفلهِ

نعم اشعر بذلك

الطبيب : وهل تلاحظ ان الترقوة على الجانب الايمن اكثر بروزاً منها على الجانب الايسر وخصوصاً حينما ترفع ذراعيك وتمدهما الى الامام

فقال بارتن لقد يكون سبب ذلك اني استعمل ذراعي اليمنى اكثر من استعمالي لذراعي اليسرى فقويت عضلات الاولى وغطت الترقوة

***

قبلما غادر بارتن عيادة الطبيب وعده ان يجيء اليهِ كل يوم قبل الظهر و بعد الظهر في ساعات معينة لكي يقيس حرارتهُ ويفحص بصاقهُ وخصوصاً بصاق الصباح ويصوّر حلقهُ باشعة اكس. فثبت من هذه الامتحانات ان حرارة بارتن في الصباح تحت الدرجة الطبيعية ثم ترتفع بعد الظهر الى فوق الدرجة الطبيعية. وثبت من فحص ضغط دمهِ انهُ تحت الدرجة الطبيعية التي تتفق مع سنهِ وفحص البصاق ستة ايام متوالية فلم يظهر فيهِ اثر ما لمكروبات ضارة ولكن في اليوم السادس دعا الطبيب مريضهُ الى مختبرهِ البكتريولوجي وقال لهُ لديّ شيء اريكهُ فلقد وجدنا هذا الصباح مكروبات في بصاقك تعرف بمكروبات كوخ ووجود هذه المكروبات مع ما عرفناهُ من وسائل البحث الاخرى يثبت لنا انك مصاب بمرض كوخ

انظر الى هذا المكرسكوب . اغمض عينك اليسرى وانظر بعينك اليمنى تشاهد ان اكثر هذه المكروبات التي على لوحتهِ زرقاء اللون واذا انعمت النظر وجدت بعض مكروبات عصوية الشكل حمراء اللون . وسبب ذلك قائم في جسم المكروب ذاتهِ . ذلك اننا نلون كل المكروبات اولاً باللون الاحمر . ثم نزيل هذا اللون ونعيد تلوينها باللون الازرق . وهذا المكروب الاحمر الذي امامك كشفهُ كوخ سنة ١٨٨٢ وثبت لهُ انهُ بعد تلوينهِ باللون الاحمر يبقى احمر فلا يزرق مثل سائر المكروبات و بذلك نستطيع ان نميز بينهُ و بين المكروبات الاخرى

فصاح مارتن ها هو اللون الاحمر اللعين يتبعني ايضاً !

فقال الطبيب ولكي نتخلص من هذا اللون اللعين يجب ان نتبع العلاج الذي اصفهُ لك. لقد تحدثت مع رئيسك وهو يظن ان هذا الداء نشأ من اصرارهِ عليك بان تقضي كل وقتك في المكتب والمعمل ولذلك تراهُ قد تكفل بكل ما تحتاج اليهِ من النفقات حتى تنال الشفاء التام وحينئذٍ تسدّد ما عليك . فعليهِ يجب ان لا تهتمّ بامورك المالية . وقد حادثت زوجتك وهي مستعدة ان تبقيك في البيت وتخدمك احسن خدمة حتى يثبت لي انا انك قد شفيت وفي امكانك العودة الى العمل . فاذهب الآن الى البيت ولازم سريرك في غرفة تدخلها الشمس اكثر ساعات النهار وسنكون كلنا في خدمتك الى ان تشفى

كان همّ بارتن ان ينال الشفاء في اسرع ما يكون فجرى على اوامر طبيبهِ من غير ان يحيد عنها قيد شعرة و بعد ما انقضى عليهِ شهر في سريرهِ صارت حرارتهُ طبيعية ولكن الطبيب لم يسمح لهُ بالنزول والمشي في البيت بل كل ما سمح لهُ بهِ هو القعود قليلاً في السرير ومطالعة ما يريد مطالعتهُ من غير ان يجهد نفسهُ

وفي احد الايام عادهُ احد اصدقائهِ واهدى اليهِ كتاباً فنظر اليهِ بارتن فاذا غلافهُ احمر اللون فتعوّذ بالشيطان وجعل يتذكر الحوادث التي مرت بهِ منذ ذلك الصباح حينما رأى كل شيء احمر .وكان موضوع الكتاب « القدرة على البيع » وتحت العنوان العبارة التالية وعليها بُني فن الاعلانات الحديث « لا يستطيع احد ان يشتري بضاعة لم يسمع بها»

فطرأ على بالهِ خاطر جديد .وهو لو ان الناس يعرفون عن جودة البضاعة التي نصنعها في معملنا لزاد رواجها وزاد ربح المعمل . فقرأ الكتاب من اولهِ الى آخرهِ ثم دعا مديرهُ واقنعهُ بانهُ يستطيع ان يبيع بضاعتهُ بالمراسلة ما زال لا يستطيع ان يتعاطى عملاً ما في المكتب

وانقضى على بارتن شهران تقدمت فيهما صحتهُ تقدماً محسوساً وصار الطبيب يسمح لهُ بان يروّض جسمهُ ساعتين في اليوم . وكان يقضي اكثر الباقي من ساعات النهار يعدّ فيهِ منشورات مختلفة عن بضائع المعمل الذي يعمل فيهِ ليرسلها الى الزبائن . وكان هذا العمل قد اتسع اتساعاً لم يحلم بهِ وامتدّ اثرهُ الى الناس في ولايات غير الولاية التي يقيم يقيمون فيها فعاد ذلك على المعمل بالربح الوفير ولذلك جاءهُ المدير وعرض عليهِ مرتباً شهرياً يزيد على مرتبهِ السابق عشرة اضعاف . وعيّنهُ مديراً لفرع الاعلانات

وفي احد الايام دعي الطبيب الذي عالجهُ الى بيت بارتن لان زوجتهُ كانت في المخاض . وفيما هو جالس الى مريضهِ يحدثهُ قال بارتن «لم اسمع قبلا ان احداً قبلي اصيب بمرض كوخ هذا» فضحك الطبيب وقال لهُ انهُ كان مصاباً بالسل وانما دعاهُ بمرض كوخ لكي لا يهولهُ الامر ثم قال « وها قد شفيت الآن وقريباً تعود الى عملك . ان منشأ مرضك يعود الى الفتى الذي سكن عندكم فقد كان مصاباً بالسل ولكن المكروبات التي اتصلت بك حينئذٍ لم تقوَ عليك حتى اخذت تجهد نفسك في العمل . فعليك من الآن فصاعداً ان تتبع الخطة المثلى وهي ثماني ساعات من العمل وثماني ساعات من النوم وثماني ساعات من الراحة والنزهة وتناول الطعام»

فقال بارتن والطفل ، اعليهِ خطر ؟

فقال الطبيب كلا . ليس السل وراثياً ولكن يجب ان تعنوا بالطفل وخصوصاً يجب الامتناع عن تقبيلهِ على ثغرهِ

ودخل الطبيب الى غرفة مسز بارتن ولبث فيها نحو ساعة ثم خرج وفي يديهِ طفل اشقر الشعر الى حدة الحمرة فنظر اليهِ والدهُ وقال مبتسماً — شعرهُ احمر !

الماء والحمى التيفويدية

من المحقق ان الحمي التيفويدية من الامراض القليلة التي يصل مكروبها الى الانسان بالماء الذي يشربهُ اذا كان موجوداً في ذلك الماء. وليس لدينا احصاء يُعتمد عليهِ عن فعل هذه الحمّى في مدن القطر المصري حينما كان سكانها يشربون من ماء النيل والترع قبل ترشيحهِ ولا بعد ما صاروا يشربون منهُ مرشحاً ولكننا نعلم عن ثقة ان هذه الحمى انتشرت في مدينة بيروت واماتت الوفاً من سكانها على اثر وصول مكروبها الى المجرى الذي يجري فيهِ الماء الى مدينة بيروت كما اثبت المرحوم الدكتور ورتبات في مقالة نشرت في مقتطف ابريل سنة ١٨٩٦

ولا يخفى ان مدينة لندن اكثر المدن سكاناً وسكانها يشربون من مياه ملوثة اصلاً بكل نوع من الاقذار ولكن هناك شركات ترشح هذه المياه وتعالجها بما يميت مكروبات الامراض منها وقد اطلعنا الآن على ما يثبت فائدة هذا الترشيح وهذا التطهير فمن سنة ١٨٧١ الى سنة ١٨٨٠ كان متوسط الوفيات فيها بالتيفويد ٣٣٢ في المليون فصار ٢٥ فقط في المليون من سنة ١٩٢١ الى سنة ١٩٢٥ اي ان هذا المرض كاد يتلاشى تماماً بتطهير الماء و بالامتناع عن اكل المحار النيّ.

واكثر الماء الذي يشربهُ سكان لندن كان يرشح بمرشحات من الرمل ثم اضيف الى هذا الترشيح حفظ الماء في صهاريج كبيرة زمناً طويلاً ثم اعتمدوا اخيراً على التطهير بالكلور منذ سنة ١٩١٦ فيطهر بهِ كل يوم ٧٦ مليون جالون من ماء نهر التمس بعد ترشيحهِ وتوزع في بيوت يسكنها مليون نفس وما من احد منهم يشكون اختلافاً في طعمهِ فالترشيح والخزن والتعقيم بالكلور وفى بالمراد تماماً حتى قال السر الكسندر هوستن مدير مجلس ماء لندن ان المكروبات الضارة في الاوقية الواحدة من ماء نهر التيمس كانت قبل معالجتهِ اكثر مما صارت في الف اوقية منهُ بعد معالجتهِ

فعسى ان يكون في ذلك منبه لكل المجالس البلدية في مدن هذا القطر حتى تعنى بترشيح ماء الشرب وتطهيرهِ بالكلور ان امكن وللحكومة حتى تعني بنشر احصاء عن عدد الوفيات السنوي بهذا المرض وغيرهِ

عصير الخضار
وتأثيره في افراز المعدة والهضم

كان معلوماً الى الآن ان عصير الخضار وشوربة الخضار يطهران الامعاء من السموم التي تتكون عادة في اعضاء الهضم من فضول الطعام واختمارها يحول دون انماء الجراثيم العفنة وتكاثرها، وان فائدتهما تتضح في الاحوال المعدية المعوية الحادة او المزمنة والحميات العفنة والنزلات المعدية في الاطفال على الاخص . غير ان التجارب التي اجراها الدكتور اورلوسكي مؤخراً تدل على ان لعصير الخضار شأناً في تنبيه الافراز المعدي وتعجيل حركة الهضم واكثار عصارة المعدة . وعلى ذلك يمكن اعتبار عصير الخضار أياً كان نوعها منبهاً لشهوة الطعام ومحركاً للافراز المعدي، وان الاشخاص الذين فقدوا شهية الاكل بسبب نقص الحامض المعدي ينتفعون بهِ اكثر من سواهم . اما اذا كانت بالمعدة قروح فيجب اجتناب شوربة الخضار لان افراز عصارة المعدة يكون في هذه الحالة على اشده
(عن مجلة صحة العائلة)

فوائد صحية

شاع استعمال الاسبيرين في معالجة الزكام والصداع . ولا ينتج في الغالب ضررٌ ما عن استعمالهِ كذلك . ولكن مجلة «هيجيا» الصحية التي تصدرها الجمعية الطبية الاميركية تشير بعدم استعمالهِ الاَّ باشارة طبيب

استعمال الانسولين لا يمكّن المصاب بمرض البول السكري من أكل كلّ ما يشتهيهِ وعليهِ فلا بدَّ لهُ ان يجري على ارشادات طبيبهِ فيما يتعلق بالغذاء ولو استعمل الانسولين

ثبت من تجارب واسعة النطاق في اميركا ان الجرذان تنقل مكروبات كثير من الامراض المعدية منها الطاعون كما هو معروف ونوع من التسمم يشبه الطاعون وغيرهما . وقد جمع القائمون بهذه التجارب ٧٧٠ جرذاً من انحاء مختلفة من مدينة سان فرنسسكو فوجدوا ان ثمانيةً وخمسين منها مصابة بمرض معد وبعضها باكثر من مرَضٍ واحد . وهذا يثبت وجوب التعاون على قطع داير الجرذان بكل الوسائل الممكنة

باب الزراعة

الارز واصنافه الزراعية

﴿ توطئة ﴾ الارز من بين محاصيل الحب اي الغلال جميعها يعتبر اعظم محصول في العالم اذ يقدر منتوجهُ السنوي بنحو مائتين وعشرين بليون كيلو جرام من الارز غير المقشور (الارز الشعير) الذي يعطي مقدار غلتهِ اكثر من مائة وخمسين بليون كيلوجرام من الارز المقشور · وهو يفوق القمح ولا يوجد غذاء آخر للانسان ينتج بمثل مقدارهما

والارز يقوم بتغذية اكبر عدد من النوع البشري · والناس يعيشون عليهِ وحدهُ اكثر مما يعيشون على اي غذاء آخر . وهو معتبر عند ثلث سكان الارض اعظم غذاء يقوم باودهم . ولا يزال كما كان منذ ازمان غابرة غذاء معظم سكان الصين والهند واليابان وما جاورهما من البلدان والجزر

﴿ الاصناف الزراعية ﴾ ان اصناف الارز الزراعية المصرية تختلف في مقدار الزمن الذي تمكثهُ في الارض من وقت بذرها الى ان تدرك بلوغها وينضج حبها . كما انها تتفاوت في مقدار غلة الحب باعتبار الفدان قبل تقشير الحبة وازالة قشرتها و بعد الازالة، وفي جودة الحبة وقيمة كل صنف ودرجة الاقبال عليهِ في المتجر وغير ذلك من الوجوه الزراعية الاقتصادية

والارز المصري يمكن تقسيمهُ الى قسمين : —

(١) قسم لا يطول مكثهُ في الارض فلا يزيد على ثلاثة اشهر

(٢) قسم يطول مكثهُ في الارض فيمكث بها من ثلاثة اشهر ونصف او أربعة الى خمسة اشهر ونصف او ستة

واصناف الارز المصري تتفاوت ايضاً في زمن زراعتها ، فمنها ما يزرع زراعة صيفية وهي الاصناف التي يطول عمرها في الارض . ومنها ما يزرع زراعة نيلية وهي الاصناف التي لا يطول مكثها في الارض

و يظهر ان اصناف الارز المصري لا تتساوى كلها في تمسكها بخصالها بدليل مايظهر من الكوادن والتبعات او الطفر

وقد اتجهت الانظار حديثاً الى ادخال بعض اصناف من الارز الاجنبي لزرعها بمصر اكثرها من اصناف الارز الاسيوية مما اشتهر في بلاد الصين واليابان والهند وفارس. ولا تزال كلها في دور الاختبار ولم يظهر للآن في سوق المنافسة مع الاصناف الوطنية الا القليل منها كالعجمي والياباني . وقد ادخل بعض الارز الاسباني وغيره ولم يحصل منهُ للآن على نتائج نهائية

واليك اشهر الاصناف المصرية :—

(١) السلطاني — اعتاد فلاحو بعض جهات الوجه البحري لاسيما فلاحو مديرية البحيرة تسمية اصناف الارز عين البنت المعروفة من قديم بطول مكثها في الارض باسم الارز السلطاني وهو يطلق الآن على الارز « عين البنت » او الارز « الفينو » بوجه عام

(٢) الارز عين البنت الخضيب : — هذا الصنف من الارز قصبهُ معتدل الطول (ارتفاعهُ متر تقريباً) اقصر من الفينو واطول من الياباني وخضرة لونهِ فاتحة وجذورهُ اقل من جذور الفينو وورقتهُ عريضة طويلة بها ستة عروق مستقيمة ظاهرة والسنبلة طويلة (٢١ سنتيمتر تقريباً) معتدلة اقل كثافة من سنبلة الفينو بها حلقة من وبر ابيض عند مخارج المذق وفروعهِ (تامة او غير تامة) وعثكالها قصير والسفا احمر مستقيم لا يتساقط طبيعياً يبلغ في الطول نحو ٦ سنتيمترات . والحبة صفراء مبيضة (اي بيضاء عرقاً) ليست عظمية غير شفافة عليها مسحة من الاحمرار بها اسمة واضحة وعلى سطح اسمتها شعر مصفر مبعثر قصير والقنبعتان الخارجيتان المستديمتان عند قاعدة الحبة لونهما محمر باهت او مصفر باهت اقرب الى لون الحبة والحبة مسننة معتدلة الطول (٦ ½ مليمتر) والعرض (٣ مليمترات) وهي بعد ازالة قشرتها في عملية التبييض بيضاء صغيرة الجسم متوسط اللمعة

وهذا الارز صنف من السلطاني يفوق اصناف الارز الاخرى في جودة طعم حبتهِ في الاكل لا يضاهيهِ سوى زميلهِ عين البنت الاكحل قد قلّت زراعتهُ في الوقت الحاضر كثيراً وحل محلهُ الفينو فاصبح لا يزرع الا في جهات من البحيرة والغربية لاجل الطلبات الخارجية

وهذا الارز يسمى احياناً « بكف البنت » و يستدعي ارضاً خصبة . وهو يتحمل العطش و ينجح في الارض الضعيفة فيكون محصولهُ لذلك ضعيفاً نسبياً . وهو سريع الانفراط يشغل الارض من ٦ اشهر الى ٧ اشهر و يحتاج الى التبكير بزراعتهِ ومحصولهُ اقل من محصول الفينو بنحو الربع وصافيهِ بعد عملية التبييض من ٤ كيلات الى ٤ ½ من كل ١٢ كيلة

(٣) الارز عين البنت الاكحل : — هذا الصنف من الارز هو ثاني اصناف الارز السلطاني يشبه كثيراً زميلهُ عين البنت الخضيب و يمتاز عنهُ بان سفاتهُ حمراء رائقة مقوسة مرة او مرتين قصيرة تختلف في قصرها (من مليمتر الى ٢٢ مليمتراً) والحبة حمراء محمرة قليلاً عليها احياناً بقع حمراء داكنة طولها ٦ ملليمترات وعرضها ٣٦٥ المليمتر. والقنابع الخارجية المستدقة حمراء وقد يتساقط السفا احياناً و يبقى مكانهُ نتوء . والسنبلة مقوسة. وورقة هذا الارز متوسطة الطول والعرض

وهو كزميلهِ في المكث بالارض وتحمل العطش وإمكان نجاحه بالارض الضعيفة ونقص محصولهِ بها وسرعة انفراط حبتهِ . وهو يحتاج مثلهُ الى ارض خصبة كما يحتاج الى التبكير بزراعتهِ وحبتهُ بعد الضرب والتبييض بيضاء . صغيرة لامعة

(٤) الارز النحل : — كان معدوداً ضمن اصناف السلطاني ومعتبراً أقدمها عند الزارع المصري . و يراهُ بعضهم انهُ اصل السلطاني عين البنت المعروف في الزراعة وانهُ نتج منهُ ولم يقم دليل أكيد على صحة هذا الرأي للآن . والورقة طويلة عريضة والسنبلة معتدلة تقريباً وحبة هذا الارز صفراء مبيضة . وسفاتها بيضاء مصفرة . اما الحبة المقشورة فحمراء (لا تتعدى حمرتها الغطاء الثمري) صغيرة تزال حمرتها او تخفف بزيادة الهرس في عملية التبييض وهي متوسطة اللمعة . وهذا الصنف يمكث في الارض كباقي اصناف السلطاني وهو قليل الوجود في الوقت الحاضر . يظهر كحشيش بين الاصناف الاخرى

(٥) الارز الرشيدي : — و يراد بهِ في الوقت الحاضر الارز الفينو اما الرشيدي المخصوص فعبارة عن الارز عين البنت الخضيب او الاكحل المزروع والمقشور بجهات رشيد. وهذا الاسم يطلق في التجارة

(٦) الارز الفينو : — هذا الصنف من الارز يكون في اول نشأتهِ نحيف القصب والجذور ثم يشتد فيما بعد و يقوى فيطول قصبه عن قصب غيرهِ من الاصناف الاخرى (طولهُ ١٤٥ سنتمتراً) يعظم جسمهُ و يتسع ورقهُ وتكثر جذورهُ بما يخرج من الكعوب التي باسفل الساق من جذور عارضية تمزق الاغماد الورقية وتضرب في الارض

وورقة هذا الارز كبيرة عريضة في صفحتها تسعة عروق متوازية واضحة والسنبلة مقوسة طويلة (طولها ٢٥ سنتمتراً) منتشرة كثيفة بها حلقة و برية صوفية بيضاء عند مخارج العذق ومخارج فروعهِ (حلقة تامة او غير تامة حول المحور) والقنابع الزهرية سافية لها سفاة حمراء يختلف طولها من $\frac{1}{2}$ مليمتر الى مليمترين الى ٣ مليمترات الى ٨

تساقط طبيعياً فيبق في قمة القنابع الزهرية المتحدة حول الحبة نتوء احمر والسفاة محنية غير مستقيمة حمراء اللون والحبة صفراء (اي بيضاء عرقاً) بطرفها الاعلى حمرة او سمرة وكذلك بخط اتحاد القنابع احياناً كما يوجد احياناً على السطح الجانبي للحبة فقط

والقنبعتان الخارجيتان المستدقتان عند قاعدة الحبة لونهما محمر باهت او مسمر باهت اقرب الى لون الحبة . والحبة مسننة اهليلجية قليلاً احياناً معتدلة الطول (طولها ٦٫٥ المليمتر) (وعرضها ٣٫٥ المليمتر) اسنمتها واضحة و يغطى سطح الحبة وعيورها (اسنمتها) وبر اصفر قصير مبعثر . والحبة بعد ازالة قشرتها في التبييض بيضاء صغيرة لامعة

وهذا الارز يمكث في الارض نحو ستة اشهر الى سبعة و يمتاز عن غيره بتحمله العطش وصبره على شح الماء وقلته و بجودته في الارض الضعيفة ووفرة محصوله وفرة لا يدانيه فيها سوى الياباني المزروع في ارض خصبة وهو صعب الانفراط والدراس يجب التبكير بزرعه . وهو يصفي في التبييض نحو ست كيلات و كسور من الحب المقشور من كل ١٢ كيلة من الحب غير المقشور .وحبة هذا الارز جيدة الطعم تعلو في ذلك على كل اصناف الارز المصري ما عدا الارزين عين البنت اللذين يفوقانه والارز الفينو اصله منتقى من الارز عين البنت

(٧) الارز الياباني : — يوجد في هذا الصنف الياباني الاصيل او الاسمر والياباني الاقرع

فالياباني الاصيل الاسمر قصبةُ قصير اخضر فاتح نحيف الجذور ورقتهُ متوسطة الطول والعرض ، لها اربعة عروق مستقيمة متوازية ، سنبلتهُ طويلة نوعاً مقوسة اقصر من سنبلة زميله بنحو سبعة سنتيمترات واكثف منها . عثكالها اقصر . و يوجد لدى مخرج عذقها حرشفة دقيقة غشائية رمحية حادة ، شفافة في جزئها الاعلى غير موجودة في الصنف الياباني الآخر وهذا العثكال مغطى بوبر ابيض قليل اما مخارج فروع عذق السنبلة الدالية فتحيط بها حلقة من وبر ابيض قصير كثيف نوعاً ،والقنابع سافية، يختلف سفاها في الطول من مليمتر الى مليمترين الى ٣ مليمترات الى ١٠ يتساقط طبيعياً و يبقى مكانهُ نتوء صغير . والسفاة محنية غير مستقيمة لونها كلون الحبة . والحبة صفراء ، صغيرة ، ذهبية ، رائقة ، منسبتة ، معتدلة الطول — طولها ٧ مليمتر ، عريضة عرضها ٣٫٧٥ مليمترات واسنمتها واضحة في وسط الحبة والاسنمة مغطاة بشعر ابيض غير كثيف اكثر ظهوراً في الجزء العلوي من الحبة . والحبة بعد التبييض بيضاء صغيرة لماعة

وهذا الصنف يوجد مختلطاً مع الصنف الياباني الآخر في الزراعة وهو كثير المحصول

اما الصنف الثاني وهو الياباني الاقرع فقصبةُ قصير اصفر اخضر فاتح جذوره نحيفة ورقتهُ متوسطة الطول والعرض لها اربعة عروق مستقيمة متوازية سنبلتهُ دالية مقسمة قليلاً عليها حلقة من وبر قليل ابيض عند مخرج عذقها وفروعه، قنابعهُ غير سافية حبتهُ صفراء صفرة ذهبية رائقة كثيراً منسبتة متطاولة طولها ٧٫٥ المليمتر معتدلة العرض عرضها ٣ ملليمترات اسمتها واضحة وسطحها مع سطح اسمتها مغطى بوبر ابيض قصير كثيف لاسيما بالجزء العلوي منها والحبة بيضاء بعد قشرها في التبييض صغيرة لماعة

وهذا الصنف يوجد في الزراعة مختلطاً مع الياباني الاصيل اي الاحمر يبلغ طول قصبهِ مع سنابلهِ نحو ٨٠ سنتمتراً . لهُ من الكعوب الواضحة فوق وجه الارض ثلاثة بعيد احدها عن الآخر يخرج بعد بلوغهِ سوقاً حديثة (فراخا جديدة) من كعوبهِ السفلى التي توجد عندها الجذور الليفية فتمزق الاغماد الورقية السفلى وترتفع فوق وجه الارض

(٨) الارز الاتحادي او المفتخر : — هذا الصنف من الارز حديث سمي بذلك نسبة الى شركة الاتحادي العقاري التي اخرجتهُ الى حيز الوجود بواسطة الانتقاء الصناعي ويظهر انهُ كودن طبيعي او نبعة من الارز السبعيني سنبلتهُ مدلاة بها حرشفة غشائية عبسة اللون عند مخرج عذقها وخصلة من الوبر قليلة جداً عند مخرج فروعها والسنبلة كثيفة نوعاً طولها ٢٥ سنتمتراً والحبة منسبتة طويلة عريضة مبيضة غير شفافة اسمتها واضحة سطحها وسطح اسمتها عليهِ شعر ابيض كثيف وسفاتها غبشة قصيرة جداً (من مليمتر الى مليمترين) تتساقط طبيعياً ويبقى نتوء مكانها ويوجد احياناً على سطح الحبة بقع صغيرة حمراء سوداء مبعثرة . والحبة بعد التبييض بيضاء متوسطة الحجم اشبه بحبة الياباني واسمن منها متوسطة اللمعان

وهذا الصنف اخذ ينتشر بين اصناف الارز المصرية في السوق وهو يحتاج الى ارض ارضاً اقوى معدناً من ارض الياباني وورقهُ اطول واعرض من الياباني . يزرع صيفاً عادة ويمكث نحو ٣ اشهر ونصف الى ٤ اشهر في الارض

(٩) الارز السبعيني : — هذا الارز هو اردأ الاصناف المصرية قصبهُ قصير اقصر من الياباني ٠ سنبلتهُ مقسمة مدلاة ، حبتهُ مغطاة غليظة مبيضة شفافة اقل حجماً من حبة الياباني سافية او غير سافية بيضاء اللون مغبرة محمرة قليلاً بعد التبييض

يزرع كمحصول نيلي يشغل الارض مدة شهرين ونصف شهر الى ٣ اشهر يزرع على الاشهر

لمساعدة على الاصلاح في الاراضي المالحة نظراً لمقاومته للملح ولقصر مكثه في الارض واحتياجه الى الماء الكثير الذي يحلى الارض ويصلحها بالغسيل. وهذا الارز يستهلك بواسطة الفلاحين في غذائهم وغذاء دجاجهم وتصافيه في التبييض ٣ كيلات ونصف كيلة من كل ١٢ كيلة

(١٠) الفيومي المعتاد : — لهذا الارز سنبلة عليها وبر خفيف ابيض عند مخارج العذق وفروعه وسنابلهُ منفرج بعضها عن بعض قليلاً معتدلة الطول (١٨ سنتمتراً) صافية والسفاة مسودة داكنة معوجة في الغالب ثلاث مرات تقريباً. يبلغ طولها نحو ٤٫٥ السنتمتر

والحبة بيضاء مخضرة عظمية شفافة منسبتة اهليلجية. وسطحها مع سطح اسمتيها الواضحة مغطى بوبر ابيض خفيف مبعثر قصير وطول الحبة ٥٫٥ المليمتر معتدلة العرض. وعرضها ٣٫٢٥ المليمتر. وهو يزرع بالفيوم لاسيما بمركز اطسا

(١١) الارز الفيومي الابيض : — وهذا الصنف من الارز قصبةٌ طويل (١٢٠ سنتمتراً) خضرتهُ فاتحة وورقتهُ معتدلة الطول والعرض لها تسعة عروق مستقيمة متوازية واضحة على السطح العلوي منها وحافة الورقة منشارية شائكة وسطحها شائك اما السطح الاسفل فأملس ما عدا الحافة

والسنبلة فسيحة وقصيرة وللقنبعة سفاة بيضاء طويلة يبلغ طولها نحو ٧٥ مليمتراً مستقيمة في حبوب النصف العلوي من السنبلة. ومنحنية احياناً انحناء قليلاً في قاعدتها بحبوب الجزء الاسفل من السنبلة وهي لا تتساقط طبيعياً والحبة مخضرة اسمتيها واضحة مغطي سطحها بوبر قصير ابيض مبعثر فوق الاسمتة وسنام الزورق واطولهُ عند قمة الحبة ولون القنبعتين الخارجيتين كلون الحبة بل افتح قليلاً

والحبة منسبتة طولها ٧ سنتمترات. عريضة عرضها ٣٫٥ المليمتر وهي بعد ازالة قشرتها مخضرة يبيض لونها اذا ما هرست كثيراً في عملية التبييض

واكثر ما يزرع هذا الصنف بجهات الفيوم حيث يسمونهُ بالسبعيني لمكثهِ في الارض نحو ٣ اشهر وهو يزرع نيلياً ويتغذى عليهِ الفلاحون على الاكثر هم ودجاجهم

(١٢) الارز الجنوي : — وهو اقرب الى الارز السابق غير ان سنبلتهُ طويلة طولها ٢٥ سنتمتراً خصلتها الوبرية التي عند مخارج فروعها غير واضحة كما في السابق والسفاة باهتة اللون طولها ٣ سنتمترات الى ٣٫٥ السنتمتر طويلة مقوسة مرتين او اكثر. والحبة منسبتة اهليلجية مقوسة من جانب اكثر من الآخر اسمتتها واضحة وسطحها وسطح اسمتتها مغطى بوبر قصير ابيض مبعثر والذي عند القمة طويل والحبة معتدلة (الطول

٦١ مليمتراً) عريضة في قسمها الاعلى معتدلة العرض ٣،٢٥ المليمتر صفراء باهتة مائلة الى الخضرة قليلاً احياناً

(١٢) الارز الصيني : — وهو صنف من الارز يشبه الياباني الاقرع سنبلتهُ مدلاة لا مقوسة كسنبلة الياباني حبتهُ بيضاء والحبة بعد التبييض اكبر من حب الياباني اشدّ بياضاً من حبة الاتحاد قليلة اللمعان والنبات ورقهُ طويل عريض ينتج في الاراضي الضعيفة ويزرع قليلاً

العجمي : — سنبلتهُ مقوسة عديمة السفا والحبة سمراء داكنة باطرافها سواد مع احمرار والقنبعتان الخارجيتان لونهما اسمر مع الاحمرار . والحبة بعد التبييض بيضاء صغيرة اقل الجميع لمعاناً . وورقة النبات متوسطة الطول والعرض . وهذا الصنف مرغوب فيهِ عند الفارسيين الموجودين بمصر لخواص حبتهِ ورائحتها في الاكل

البخاري : — واغلبهُ بلا سفا ويوجد منهُ ما له سفا والحبة بيضاء متطاولة رفيعة تكون بعد التبييض بيضاء وحمراء ولهُ رائحة خاصة في الاكل ولهذا يطلبهُ العجم دون غيرهم

اليمني : — قصبه قصير قنابعهُ غير سافية حبتهُ بيضاء ويمكث في الارض من ٣ اشهر الى اربعة اشهر ويلي عين البنت وغيرهُ في مقدار المحصول ولكنهُ يفوق في ذلك السبعيني اما من حيث مقدار الصافي بعد التبييض فيفوق السبعيني ويتلو عين البنت وغيرهُ وهو اجود من السبعيني واقل من الياباني وغيره والاقبال عليهِ في السوق اكثر من السبعيني واقل من الفينو وعين البنت والياباني وحبتهُ بعد التبييض تكون بيضاء

الحدادي : — وهذا الصنف يظهر من نفسهِ غريباً بين الاصناف الاخرى في الحقول لهُ سفا اسود لامع وحبتهُ خضراء مشبعة بالسواد وتكون بعد التبييض بيضاء

ياباني نو باري : — صنف قليل الزراعة محدودها حبتهُ سمراء محمرة هي وسفاها القصير المتساقط وتكون الحبة بعد التبييض بيضاء يمكث في الارض اربعة اشهر ونصف شهر الى ٥ اشهر

الهندي : — صنف مستجلب من الهند حديثاً قليل الغلة اكثر زراعتهِ بناحية مصنة بمركز رشيد قليل الظهور في الاسواق سريع الانفراط والدراس ويمكث في الارض ٦ اشهر واحياناً ٧ اشهر وهو ذو سفا ابيض سهل الانفصال او عديم السفا حبتهُ بيضاء مصفرة وتكون بعد التبييض حمراء داكنة والحبة متطاولة منبعجة رفيعة

الارز المنزلاوي : — حديث الظهور كثير الشبه بالياباني يسير في التجارة باسم

الياباني عديم السفا سنبلته اطول من الياباني وحبته اكبر ونباته اطول وهو اسرع انفراطاً يشغل الارض من اربعة اشهر الى ٤و٥ شهر

واجود اصناف الارز في الاكل هي عين البنت ويليه الفينو فالعجمي فالياباني فالاتحادي فالمندي فالفيومي (وقد يخلطا معاً في الضرب) فالسبعيني فالبخاري الذي يستعمله الفرس كثيراً

حماية المزارعين

كانت الحكومة الاميركية قد عزمت على حماية زارعي القطن بابتياع جانب كبير من قطنهم لكن الرئيس كولدج لم يوافق على ذلك لكي لا يؤدي ارتفاع سعر القطن الى التوسع في زراعته في بلدان اخرى لكن كثيرين من اكبر الكتّاب والباحثين في اميركا يخالفونه في ذلك ويشيرون بانشاء ادارة خاصة تعنى باسر الحاصلات التي تصدر من البلاد حتى يبقى منها ربح كافٍ لاصحابها كما فعلت الحكومة الانكليزية في الكاوتشوك لان الفلاح غير قادر على ذلك ونقابات الفلاحين مهما قويت لا تستطيع ان تتعرض لمسائل الدولية التي تتناول الحاصلات الكبيرة كالقطن والقمح . نعم ان ديوان الزراعة باذلٌ جهده فيما يعود بالنفع على الفلاح ولكن لا يزال امامه باب واسع للنفع ولا بدَّ له من ولوجه عاجلاً او آجلاً . هذا ما يقوله كبار المفكرين من الاميركيين . فان كان الفلاح الاميركي محتاجاً الى حماية حكومته فالفلاح المصري لا يستطيع ان يعارض سبيل التجار والمضاربين الا اذا حمته حكومته

موسم القطن المصري

لم نعلم حتى الآن مساحة الاطيان التي زرعت قطناً هذا الموسم لان تحديد الزراعة بثلث الزمام لا تعني ان الزمام كان نصفاً فصار ثلثاً لان جانباً من الاطيان كان يزرع ثلثه فقط او اربعين في المائة على الاكثر فاذا بلغ الزمام مليوناً ونصف مليون من الافدنة ومتوسط محصول الفدان اربعة قناطير بلغ الموسم المقبل ستة ملايين قنطار اي اقل من المقطوعية ولاسيما بعد ما قلَّ القطن الاميركي الطويل الشعرة بسبب الفيضان فيستنفد جانب كبير من متخلفات الموسم الحاضر واذا استمرَّ تقييد الزمام بالثلث سنتين اخريين انتعش القطن واسترد ما خسره في العام الماضي . وتظهر فائدة تقييد الزمام من الفرق الكبير الآن بين

سعر المصري والاميركي ولولا هذا التقييد لكان الفرق بين السعرين طفيفاً جداً كما كان غالباً

موسم القطن الاميركي

لم يعلم حتى الآن عدد الافدنة التي زرعت قطناً في اميركا ولكن يظهر من ارتفاع الاسعار وتمسكها انهُ لا يحتمل ان يكون مقدارها كما كان في العام الماضي بل المرجح انهُ ينقص عنهُ من عشرة الى عشرين في المائة واذا كان فيضان المسسبي قد اتلف زراعة اربعة ملايين فدان فلا يكون الباقي مزروعاً اكثر من ٣٨ مليون فدان فلا يجنى منها اكثر من ١٣ مليون بالة فتستغرقها المقطوعية السنوية وتستغرق ايضاً اكثر ما تخلف من الموسم السابق

مستقبل القطن في اميركا

حادث بعضهم الدكتور رسل سمث استاذ الجغرافيا الاقتصادية في جامعة كولمبيا وسألهُ عما يراهُ من مستقبل زراعة القطن في اميركا فاجابهُ راوياً الحادثة التالية

بلغني منذ سنوات قليلة وانا ابحث في زراعة الولايات الجنوبية ان اهالي مدينة انتربريز من ولاية الاباما نصبوا تذكاراً لدودة اللوز[1] التي تتلف القطن الاميركي فكتبت الى عمدة هذه المدينة اسألهُ عن صحة هذا الخبر فاجابني بكتاب يقول فيهِ نعم اقمنا تذكاراً لهذه الدودة في ١١ دسمبر سنة ١٩١٩ وهو سبيل من البرنز نقشنا عليهِ ما يأتي

(اقام هذا التذكار لدودة لوز القطن سكان مدينة انتربريز اعترافاً صريحاً منهم بفضلها عليهم لانها كانت رائداً لنجاحهم)

« فان هذه الدودة اتلفت قطننا ونبهت اهل البلاد الى ما يجب عليهم منذ سنة ١٩١٥ فانصرفوا الى زراعات اخرى كالفول السوداني . وسنة ١٩١٨ اصدرنا ما ثمنهُ اربعة ملايين ونصف مليون ريال من هذا الفول وصرنا نصدر الخنازير والثيران انتهى »

وعندي ان هذه الدودة ستكون الفاصل بين الزراعة الدقيقة في الولايات الجنوبية والزراعة الجديدة التي تغني البلاد عن زرع القطن

هذا ما نقلهُ المكاتب عن لسان الدكتور سمث وقد رأينا كتاباً كثيرين من افاضل الاميركيين يقولون و يؤكدون ان زراعة القطن باسعارهِ الحالية اضرّت بالذين يزرعونهُ ولولا فقرهم المدقع لابطلوا زرعهُ

(١) الاسم الانكليزي معناه خنفسة ولكننا جارينا الذين ترجموه بكلمة دودة

باب التقريظ والانتقاد

دير طورسينا

اهدى الينا صاحب السعادة اللواء احمد شفيق باشا مدير مصلحة الحدود المصرية نسخة مطبوعة من المذكرات التي دونها في رحلة رحلها بالسيارات الى شبه جزيرة سينا في شهر يناير سنة ١٩٢٦ ولدى مطالعتها وجدناها حافلة بالحقائق الجغرافية والتاريخية التي يتشوّق القرّاء الى معرفتها فاقتطفنا منها بضع فقرات مما اوردهُ المؤلف في وصف دير طورسينا المشهور وتاريخهِ . قال

«كان في انتظارنا على باب الدير نحو ٢١ قسيساً وراهباً بملابسهم الكهنوتية فلما تقدمنا اليهم حييناهم فردوا تحيتنا باطلاق مدفع من داخل الدير ودقت اجراس الدير جميعها ترحيباً بنا وقابلنا حضرة الاب الرئيس بمزيد الاحتفاء والاكرام في غرفتهِ الخاصة وقدموا لنا الحلوى والمرطبات وبعدان تناولنا القهوة سار بنا الاب بوليكربوس وارشدنا الى الغرف التي خصصت لراحتنا ونومنا وقد اعطاني الغرفة المخصصة عادة لنيافة المطران عند زيارتهِ للدير وقد اوصى بها قبل قيامنا من مصر وسبق ان نام فيها اللورد اللنبي عند زيارتهِ للدير وكان قد اتى الى الدير ممتطياً جواداً و يرافقهُ حرس من الهجانة التابعة للحدود . وجميع هذه الغرف مفروشة برياش كامل ومستوفاة شروط الراحة

«ولما كنت اول مصري نال شرف تقلد وظيفة مدير عام لهذه المصلحة (اي مصلحة الحدود المصرية) فقد كنت ايضاً اول من اسعدهُ الحظ بقطع وديان وفيافي سينا والوصول الى ديرها التاريخي العظيم بالسيارات ولذا كانت دهشة الرهبان الذين قضوا ايام حياتهم في هذه العزلة عظيمة لما شاهدوا السيارات لاول مرة ولذلك طلبوا مني في اثناء اقامتنا في الدير ان اسمح لهم بركوبها قليلاً في الوادي فلبيت مطلبهم وسرّوا جدًّا بهذه النزهة الصغيرة

«بني هذا الدير في ايام الامبراطور البيزنطي يوستينيانوس معقلاً للرهبان ليقيهم شر غزوات عربان البادية وكذا عبيد البجة (ومن سلالتهم البشاريون سكان شرقي اسوان

و بلاد النوبة في ايامنا هذه) الذين كانوا يعبرون الى سينا للغزو من صحراء مصر الشرقية. وعلى باب الدير لوحة من الرخام نقش عليها في ستة اسطر اسم باني الدير وتاريخ بنائهِ بالعربية وهذا نص النقش العربي: «انشأ دير طورسينا وكنيسة جبل المناجاة الفقير لله الراجي عفو مولاهُ الملك المهذب الرومي المذهب يوستنيانوس تذكاراً لهُ ولزوجتهِ تاوضوره على مرور الزمان حتى يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين. وتم بناؤهُ بعد ثلاثين سنة من ملكهِ ونصب لهُ رئيساً اسمهُ ضولاس — جرى ذلك سنة ٦٠٢١ لآدم الموافق لتاريخ السيد المسيح سنة ٥٢٧». و يعتمد الرهبان في حسابهم الزمني على الاوقات العربية

«والمعلوم ان هذه اللوحة ولوحة اخرى باليونانية لم ارها كانتا قد وضعتا على باب الدير عند فتحهِ في الارجح في القرن الثاني عشر او الثالث عشر — ولما كان ملك يوستينيانوس قد دام من سنة ٥٢٧ الى سنة ٥٦٥ م وبما ان الدير كما ذكر على اللوحة تم بناؤهُ بعد ٣٠ سنة من ملكهِ فيكون ذلك في سنة ٥٥٧ م ولكن مؤرخي الدير يرجحون لاعتبارات شتى ان الدير تم بناؤهُ حوالي سنة ٥٤٥ م وهو للروم الارثوذكس كما تقدم ورهبانهُ تابعون للحكومة المحلية

«اما الكنيسة فلها باب خشبي اثري قديم لهُ اربعة مصاريع تفتح على نفسها وسقفها قائم على ستة عشر عاموداً من الجرانيت على الطراز البيزنطي وارض الكنيسة منقوشة بالرخام البورفير والجرانيت الذي يوجد منهُ في جبال الغردقة حيث منابع البترول الآن على شاطىء البحر الاحمر الغربي حيث كان يوجد محجر تقطع منهُ الاحجار وترسل الى روما قديماً. وفيها ثماني ثريات من الفضة الخالصة مهداة من الملوك الى الدير في كل منها ست عشرة شمعة ورأيت اربعة شمعدانات كبيرة من النحاس الاصفر مركب عليها شمعات قديمة يقرأ عليها تاريخ سنة ١٧١٩ ونقش على الشمعدانات هذه العبارة بالانجلية "Matthen Bleyll Nurnbery, 1719"

«فيستدل من التاريخين ان عمر الشمعدانات وشمعاتها مائتان وسبع سنوات. وتوجد هدية ثمينة اثرية منها مركب من فضة صغير الحجم بجارتهِ ومقاذيفهِ مهدى من احد السياح الذي كان على وشك الغرق في البحر الاحمر ونذر للقديسة كترينا اذا نجا من ظلمات البحر ان يهدي اليها مركباً من فضة وهو هذا. والهدايا كثيرة منها ما هو صور دينية ومنها ما هو قناديل فضية مموهة بالذهب وغير ذلك مما يملأ حصرهُ المجلدات الضخمة

«و بعد انتهاء الصلاة طفنا بكنيسة الدير ودخلنا هيكلها وهو من ادق ما صنع وهو

محلى بالرخام المجزع المتناسق الشكل وفي جنبيهِ صور الانبياء والرسل قبل سيدنا موسى و بعدهُ عليهِ صلاة الله وسلامه وهم ايليا وصالح وهود وشعيب وداود وسليمان و يعقوب الرسول ومار يوسف و يوشع وجميعها مصورة بالفسيفساء ببراعة عظيمة ورأينا بجانب الهيكل الى يسار الداخل من بابهِ الشمالي رخامة تدل على ان هناك قبر القديس افتيموس بطريرك اورشليم المتوفي في سنة ١٧٢٢ ثم انتقلنا الى المكان المقدس على اليمين ولعلهُ مكان العليقة المشتعلة التي ورد ذكرها في التوراة وفي القرآن الكريم . . .

« ثم خرجنا من حرم الكنيسة لزيارة باقي ملحقات الدير وقيل ان عددها اكثر من مائة وخمسين ما بين مخزن وغرف سكني ومنافع مختلفة وزرنا ايضاً جميع غرف الرهبان وقد اتفق وجود احدهم في غرفتهِ عند دخولي اليها فقابلني ببشاشة وقدم لي سبحة عادية وجوزة (عين جمل) فقبلتهما منهُ شاكراً

«ومن الابنية التي داخل سور الدير طاحونان يشتغلان ليلاً ونهاراً لطحن القمح بواسطة البغال و بجوار الطواحين منخل عظيم ومحل لغسيل القمح وتنظيفهِ . . . و يوجد فرنان كبيران للخبز يقال ان الواحد منهما يسع ثمانمائة رغيف من نوع الارغفة الكبيرة التي تخبز لطعام الرهبان حيث ان الخبز يصنع من نوعين نوع ارغفتهُ كبيرة من طحين منخول ونظيف يعطى للزوار والرهبان ونوع آخر ارغفتهُ صغيرة مستديرة تصنع من طحين غير منخول جيداً يوزع منهُ على الخدم وعلى الوافدين على الدير من البدو

«و يوزع عادة على العربان الذين يفدون على الدير خبز يوماً بعد يوم ما يعادل مقدار ثلاثة وثلاثين كيلة مصرية كل مرة وقد تصادف حصول توزيع ثاني يوم وصولنا فرأينا ان الرجل يعطى خمسة ارغفة ونصيب المرأة والولد والطفل حتى لو كان رضيعاً على صدر امهِ ثلاثة ارغفة لكل منهم—اما حطب الوقود فيأتي بهِ العرب من الوديان القريبة للدير حيث يوجد بكثرة واكثرهُ من نبات الشيح على انواعهِ .وقد عمل الدير ثاني يوم حضورنا وليمة للعرب اكراماً لقدومنا طبخ فيها العدس والارز

« وللدير معصرة من الحديد شبه مكبس لعصر الزيتون بعد هرسهِ على مهرسة تشبه طواحين الجبس المستعملة في مصر واما المعصرة فتدار بالايدي وهي تقرب شكلاً من معاصر سيوى المصنوعة من الخشب

وفي الدير نحو من ٢١ راهباً ولهم محلات خاصة للسكنى داخل السور في الجناح الشرقي وقبو للمائدة فيهِ مائدة كبيرة تكفي لاثنين وار بعين شخصاً ولكل واحد درج خاص

يضع فيهِ لوازمهُ • وتزين غرفة المائدة هذه صور ونقوش دينية على جوانبها . وللدير سور عظيم يبلغ متوسط ارتفاعهُ خمسة عشر متراً وسمكهُ نحو مترين وربع وهو على شكل مربع مستطيل يبلغ طولهُ نحو ثلاثمائة متر وعرضهُ مائتا متر وهو مبني من حجر الجرانيت المنحوت المستخرج من محجر قريب من الدير . و يعلو السور مزاغل ركب عليها ستة مدافع نحاسية صغيرة تدك من فوهتها وقطرها سنتيمتران ونصف وهي من اقدم طراز طولها نحو قدمان ويقال انها من عهد السلطان سليم العثماني الاول وكان قد قدمها للرهبان لحماية الدير . وقد اهدت اليهم السلطات العسكرية البريطانية في اواخر الحرب الكبرى اربعة مدافع كروب قطر فوهة الواحد منها ستة سنتيمترات وهي بحالة جيدة وقابلة للاستعمال ولم يوجد لها ذخيرة لديهم ولم تستعمل اما المدافع القديمة فتطلق الآن في ايام الاعياد والمواسم اعلاناً لها

«وقد كان للدير حرس عينهُ لهُ الامبراطور يوستينيانوس من الفلاخ سكان شواطئ البحر الاسود ويعرف سلالة هؤلاء الآن بعرب الجبالية نسبة لجبل موسى حيث يسكنون ومنهم خدم الدير واغلبهم يتكلمون اليونانية لكثرة اختلاطهم بالرهبان ولكنهم يدينون بالاسلام منذ عهد طويل . ومرفوع على الدير راية بيضاء مكتوب عليها حرفان A. K. وهما الحرفان الاولان من العبارة اليونانية « اجيا كاترينا » او القديسة كاترينا . و يوم وصولنا كان مرفوعاً علم الدولة المصرية »

وحبذا لو اتسع المقام لنقتطف من هذه المذكرات النفيسة اكثر مما تقدم . وهي مطبوعة طبعاً متقناً بالمطبعة الاميركية وثمن النسخة مائة مليم

الاعلام

وهو قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين في الجاهلية والاسلام والعصر الحاضر وضعهُ في اربعة اجزاء الشاعر والاديب المشهور خير الدين افندي الزركلي صاحب المطبعة العربية بمصر . وقد انجز الآن طبع الجزء الاول الذي بين يدينا وقدم لهُ مقدمة تدل باسلوبها وروحها على الغاية من الكتاب والخطة التي اختطها لهُ المؤلف قال :

«في الخزانة العربية فراغ ، وفي انفس قرائها حاجة ، وللعصر اقتضاء :

« يعوز الخزانة العربية كتابٌ يضمّ شتات ما فيها من كتب التراجم ، مخطوطها ومطبوعها ، قديمها وحديثها

«و يتطلب قراؤها كتاباً يعرّفهم بمن اجتازوا مرحلة الحياة وخلفوا اثراً يذكر لهم او خبراً يروى عنهم ، من اصول الامة العربية وفروعها

«و يقتضي العصر الذي نعيش فيهِ ان يكون لنا كتب يجتزئ بها المعجل منا عن مطولات السير وضخام اسفارها

«وقد حاولت بهذا الكتاب ان املأ جانباً صغيراً من ذلك الفراغ،واقضي بعض تلك الحاجة ، واقوم بشيء مما يقتضيهِ العصر ، وعساي ان اوفق

«كان من اماني النفس وضع كتاب يتناول بالذكر كل من عرَض لهُ خبر ، او دُوِّن لهُ اسم في تاريخ العرب والمستعربين ، من جاهليين واسلاميين ، متقدمين ومتأخرين ، غير اني رأيت في ذلك عبئاً لا ينهض بهِ الفرد ، وميداناً يقصر عن اقتحامهِ الجهد ، فاكتفيت باشهر الرجال والنساء ذكراً ، واثبتهم في صحيفة الاجيال عملاً . وتعمدت الايجاز ما استطعت . ولم أتعرض للاحياء من المعاصرين مخافة الوقوع في مالا احمد ، والانسان قد يتغير . واثبتُّ تراجم طائفة من المتأخرين قد أكون اهملت كثيراً من طبقتهم من المتقدمين ، ثقةً بأن كتب المؤرخين مفعمة بأخبار هؤلاء ، وحرصاً على استبقاء ما لم يُدوَّن من سير اولئك

«وجعلت ميزان الاختيار ان يكون لصاحب الترجمة علم تشهد بهِ تصانيفه ، او خلافة او مُلك او إمارة ، او منصب رفيع — كوزارة او قضاء — كان لهُ فيهِ اثر يحمد ، او رياسة مذهب ، اوفنٌ يميز بهِ ، او اثر في العمران يذكر لهُ ، او شعر ، او مكانة يتردد بها اسمهُ ، او رواية كثيرة ،او ان يكون اصل نسب ، او مضرب مثل . وضابط ذلك كله: ان يكون ممن يتردد ذكرهم ويُسأل عنهم

«أما من اغدق عليهِ بعض مؤرخينا نعوت التمجيد وصفات الثناء إغداقاً ، كما صنع أصحاب «الريحانة »و « اليتيمة » و «السلافة» و « سلك الدرر » وعشراتٌ اشباههم ، من اطرائهم قائلَ بيتين واهيين من المنظوم بمالا يُطرى بهِ صاحب ديوان من الشعر ، ورصّهم صفات الامامة والعلم والهداية والتشريع لراوي حديث أو حديثين ، او لمتفقه لم تُسفر حياتهِ عن أ كثر من حلقة وعظ تغصُّ المعابد بأمثالها كل يوم—فقد تعمدت إهمال ذكرهم اجتناباً للاطالة على غير ما جدوى ورغبة بالوقوف عند الحد الذي رسمتهُ لنفسي في وضع هذا الكتاب

« وجاء دور الجاهليين ، فراعني من بعض المعاصرين إقدامهم على تاريخ وفياتهم ،

جازمين مطلقين ، غير مترددين ولا مقيدين ، في حين ان جاهلية العرب وما انطوت عليهِ من حضارة وبداوة ، ما برحت من اسرار التاريخ الغامضة ، لم يكشف حجابها تنقيب ، ولم يأتنا بنبأها علم . وما استنتاج المعتمد على الانساب واخبار الاعراب إلاّ ضرب من الحدس والتخمين . والتاريخ لا مجال للظنون فيهِ او يفسد ويختلط حابلهُ بنابله

ذلك ما اضطرني الى التنبيه حيناً بلفظ « نحو » والى اغفال التاريخ احياناً

« أما وقد مضيت في ما شرعت بهِ ، فما عليَّ لتكون الخدمة خالصة للعلم ، الاَّ ان التمس ممن حذقوا التاريخ ، ومازوا لبابهُ من قشورهِ ، وكان لهم من الغيرة عليهِ ما يحفزهم الى الاخذبيدهِ ، ان يتناولوا الكتاب ، منعمين ، متفضلين ، بنقد خطإهِ وعدل عوجه ، و بيان ما يبدو لهم من مواطن ضعفه . وقديماً قال ابراهيم الصولي : المتصفح للكتاب ابصر بمواقع الخلل فيهِ من منشئه

وقد طبع الكتاب بالمطبعة العربية بشارع المزين بالموسكي مصر

علم الطبيعة

نشوءهُ ورقيهُ الحديث

تأليف مصطفى نظيف استاذ علم الطبيعة بمدرسة المعلمين العليا

ان المباحث العلمية اذا اقترنت ببحث تاريخي يتناول نشوءها وتدرجها تصير اوقع في النفس واسهل في الحفظ وهذا ما جرى عليهِ المؤَلف في هذا الكتاب النفيس الذي نلقبهُ بحق كتاب الشهر بعد ما رأيناهُ فيهِ من البسط والشمول والتدقيق،فاننا لم نرَ في العربية حتى الآن كتاباً يضارعهُ . واذا كان الطلبة في مدرسة المعلمين العليا يتناولون مباحث هذا الكتاب ويدركونها حق الادراك ولاسيما المباحث الكهربائية الحديثة فيكونون قد بلغوا درجة عالية في الاستعداد لفهم العلوم الطبيعية

وكنا نود لو كثرت الرسوم في هذا الكتاب لان النظر اليها يساعد فهم الشرح ولو أُلحق بفهرس آخر رتبت فيهِ موادهُ حسب حروف المعجم لتسهل مراجعتها وان يطبع في رأس كل صفحة موضوع الصفحة . وحبذا لو اتبع الكتَّاب كلهم في كتابة الكلمات العلمية صيغة واحدة سواء كانت مترجمة او معربة حتى يسهل على ابن الشام وابن العراق مثلاً ان يقرأ كتاباً انشئ في مصر كأنهُ انشئ في الشام او في العراق

والكتاب كبير فيهِ نحو ٤٤٠ صفحة كبيرة بحرف دقيق وثمنهُ ٣٥ غرشاً

نبوليون

تأليف هربرت فشر وزير معارف انكلترا سابقاً وترجمة محمد نوفل مدير التعليم في مجلس مديرية الغربية ومحمد مصطفى زياده مدرس بالمدرسة العباسية الثانوية

المحترم هربرت البرت لورنس فشر تولى وزارة المعارف لما كانت مجلساً سنة ١٩١٦ وهو من اشهر الباحثين في المواضيع التاريخية وله كتب اخرى كثيرة ومنها كتاب موضوعه دروس في السياسة النابوليونية

وقد احسن المترجمان في وصفهما الكتاب الذي ترجماه بقولهما انه « من الكتب التاريخية التي ألفت عن نبوليون بالطريقة العلمية الخالصة التي تحلل الوقائع السابقة وتبني عليها حقائق تليها وتستنبط منها وقائع لحقتها . وهذا الكتاب مع صغر حجمه تقرأ في صحائفه تاريخ نبوليون فتى وشيخاً واذا هو بين الخالين رجل الدنيا وواحدها فتقف على آثاره الجلى في تاريخ العالم » الى ان قالا ان الذي حملهما على ترجمة هذا الكتاب هو حرصهما على ان يكون بين ايدي قراء العربية كتاب يشرح جزءاً فذاً من تاريخ اوربا في القرن التاسع عشر. وانهما توخيا في الترجمة كل عناية ودقة تخرج كتابهما العربي مرآة صادقة للاصل الانكليزي وان اسلوب المؤلف الموجز حملهما على شرح كثير من النقط بالحواشي

الادب الجاهلي

وضع الدكتور طه حسين كتابهُ « في الشعر الجاهلي » وغرضهُ منهُ علمي محض و بحث فيهِ بحثاً علمياً واقام الادلة على ان الشعر المنسوب الى عرب الجاهلية موضوع كلهُ او اكثرهُ فقام عليهِ فريقان من المنتقدين الواحد قال ان ادلتهُ غير كافية لاثبات ما اراد اثباتهُ وان الادلة على ضد ما اراد اقوى من ادلتهِ . والثاني خطأهُ لانهُ ذكر اموراً ماسة بالشعائر الدينية ورفعت المسألة الى القضاء المصري فايد حرية البحث العلمي ولكن صودرت نسخ الكتاب لان مؤلفهُ ذكر فيهِ اموراً فهمت على غير ما قصد، واعاد طبعهُ بعد ان حذف منهُ ما حسبهُ ماساً بالعقائد الدينية وتوسع في ادلتهِ واضاف اليهِ فصولاً جديدة فبيّن مثلاً ان لغة حمير غير عربية مضر وذكر امثلة منها تؤيد قولهُ . ولذلك فالاشعار العربية المنسوبة الى التبابعة ورجالهم موضوعة لانها ليست بلغتهم. وعقد فصلاً لحرية البحث العلمي قال فيهِ « انا اريد ان ادرس تاريخ الآداب في حرية وشرف كما يدرس صاحب العلم الطبيعي علم الحيوان والنبات لا اخشى في هذا الدرس اي سلطان . وانا اريد ان يكون

شأن اللغة والاداب شأن العلوم التي ظفرت بحريتها واستقلت بها من قبل والتي اعترفت لها كل السلطات بحقها في الحرية والاستقلال . أتظن ان في مصر مثلاً سلطة تستطيع ان تعرض لكلية الطب اوكلية العلوم وما يدرَّس فيهما من مذاهب التطور والنشوء والارتقاء وما الى ذلك . كلاَّ لان هذه العلوم قد استقلت وحملت السلطات في العالم كلهِ على ان تعترف لها بالاستقلال »

والطبعة الجديدة من هذا الكتاب تقع في ٣٧٥ صفحة كبيرة كقطع المقتطف واننا نكرر الشكر لمؤلفهِ لانهُ فتح بهِ باباً جديداً للبحث الحر لانهُ بغير هذا النوع من البحث لا يكون عندنا علم بل نبقى مقلدين كما كان أكثر اسلافنا

سعادة المرأة

لا شك ان العناية بالبيت وترتيبهِ ونظافتهِ وراحة سكانهِ من امتن الدعائم التي تقوم عليها سعادة المرأة . ولكن للسعادة اركاناً اخرى غير معرفة طرق الطبخ والكنس والغسل والترتيب ولذلك كنا نفضل ان يطلق على هذا الكتاب اسم « تدبير المنزل » بدلاً من « سعادة المرأة » لانهُ ادلُّ على مضمونهِ

فالقسم الاول من هذا الكتاب يحتوي على حقائق كثيرة تتعلق بالطعام وهو ابواب منها باب في الطهي العربي وآخر في الحلوى الافرنجية وآخر في طهي الخضراوات على الطريقة العربية وآخر في انواع السلطة والمخلل وغيرها . والقسم الثاني يتناول موضوع الغسيل والتنظيف والكي ويليهِ فصول تدور على الاقتصاد وتدوين حساب المنزل فعسى ان تستفيد ربات البيوت مما يشتمل عليهِ هذا الكتاب من الحقائق العملية المفيدة

زراعة محاصيل الحقل المصرية

وضع هذا السفر النفيس عبد القادر افندي فؤاد المناسترلي استاذ الزراعة بمدرسة الزراعة العليا بمصر وقد توخى في وضعهِ غايتين الاولى فائدة الطالب الراغب في الشرح الوافي المنطقي لزراعة محاصيل الحقول المصرية وما يتبعها من المسائل والثاني فائدة الزراع المتطلعين الى الحصول على المعلومات الزراعية العملية والى الوقوف على بعض اصولها العلمية بعبارة بسيطة

والكتاب مسهب في ٧٢٦ صفحة من القطع الكبير وقد نشرنا منهُ في باب الزراعة فصلاً عن الارز واصنافهِ الزراعية في مصر

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر اخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) طريقة التلقيح في السمك

الخرطوم . زكي افندي بطرس . قرأت حديثاً عن سمكة تدعى « قراطية هولبولي » يبلغ طولها نحو متر تحمل الذكر تحت بطنها فيتعلق باهدابها الغروية اولاً ثم تتصل عروقهُ بعروق السمكة فيتغذى منها . وهي تحملهُ للقاح فقط فانهُ يبذر لقاحه في الماء وتلقي هذه السمكة بيضها ايضاً فيلتقي الاثنان ويتم اخصاب البيض

فما هي طريقة تلقيح الانواع الاخرى من السمك

ج . اكثر السمك يبيض في مكان يقل تعرض فراخه فيهِ لاعدائها ويخرج اللقاح من الذكر هناك فيصيب البيوض ويلقحها . وقد رأينا على شاطئ بركة قارون في الفيوم حفراً كثيرة كل حفرة منها كالصاج المقلوب تحدثها السمكة بان تنبسط على الرمل وتدور على نفسها فيتولد هذا الانخفاض من دورانها ثم تبيض فيهِ والظاهر ان الذكر يمرّ بهِ فيلقحهُ باللقاح الذي يفرز منهُ . ولبعض انواع السمك اساليب اخرى في التزاوج والتلقيح

(٢) كتاب في صناعة الزجاج

ومنـهُ . ارجو ان تفيدوني عن اسم كتاب في العربية او الانكليزية يمكنني بعد درسهِ القيام بعمل الزجاج

ج . لا نعرف كتاباً عربيًا يعلّم عمل الزجاج . واحدث كتاب في الانكليزية كتاب

H.T. Powell, Glass Making
England 1923

ولكن قراءة الكتب الصناعية لا تكفي لتعلم الصناعة بل لا بدّ من الممارسة الطويلة تحت يد صنّاع ماهرين

(٣) احصاء الناس حسب اديانهم

القدس . يوسف افندي حميده . كم عدد البشر الآن وكم عدد المسلمين منهم وعدد المسيحيين وعدد اليهود

ج . ان نحو ثلثي البشر يحصون الآن

من وقت الى آخر والثلث الباقي يقدر تقديراً ومجموع البشر بالاحصاء والتقدير كان سنة ١٩٢٠ هكذا

في اوربا	٣٥١ ٠٠٠ ٠٠٠
في اسيا	٩٥٦ ٠٠٠ ٠٠٠
في افريقية	١٣٢ ٠٠٠ ٠٠٠
اميركا الشمالية	١٤٤ ٠٠٠ ٠٠٠
« الجنوبية	٠٦٧ ٠٠٠ ٠٠٠
اوقيانيكا	٠٦٩ ٠٠٠ ٠٠٠
والمجموع	١٨١٩٠٠٠ ٠٠٠

والباحثون في هذا الموضوع مختلفون في تقدير عدد المسلمين بين ٢٢٠ مليوناً واكثر من ٣٥٠ مليوناً وعدد المسيحيين الآن نحو ٦٥٠ مليوناً وعدد اليهود نحو ١٤ مليوناً

(٤) موطن الانسان الاول

ومنهُ . في اي مكان ظهر الانسان في بدء امرهِ

ج. يرجح العلماء الآن انهُ ظهر او نشأ في السهول الى الشمال من جبال حملايا حيث الارض صحراء الآن ووجدت هناك اقدم آثار من آثار الانسان كما ذكرنا غير مرة

(٥) الدم في الحيوانات

ومنهُ . هل يوجد دم ابيض وهل الديدان الصغيرة فيها دم

ج . الاجسام الحية تحتاج الى الغذاء ودقائقها تتناولهُ حيث تجدهُ فاذا كانت الاحياء كبيرة كالانسان والشجرة لم تجد دقائقها سبيلاً لتناول الغذاء مباشرة فوجد فيها سائل يحمل الغذاء و يوزعهُ في الجسم فتغتذي دقائقهُ منهُ وهذا السائل هو الدم في الحيوان والعصارة في النبات. ودم الحيوان مؤلف من الماء ومواد اخرى اشهرها الكريات الحمراء والكريات البيضاء . والكريات الحمراء موجودة في كل الحيوانات العليا و بعض الحيوانات الدنيا و بها يصير لون الدم احمر ولكنها غير موجودة في كل الحيوانات الدنيا ولا هي متماثلة في كل الحيوانات جرماً وعدداً . ففي المتر المكعب من دم الانسان من ٤ ملايين الى خمسة منها ومن دم الغنم من ١٣ مليوناً الى ١٤ ومن دم المعزى من ٩ ملايين الى عشرة ومن دم الطير من مليون الى اربعة ومن دم السمك من ٢٥٠ الفاً الى مليونين ومن دم الضفدع ٥٠٠ الف ويختلف قطرها من ٠٠٠٧٥ ٠ مِلْمتر في دم الانسان الى ٠٠٠٤١ ٠ مِلمتر في دم المعزى . وواضح انهُ اذا كانت الكريات الحمراء قليلة جداً ظهر الدم ابيض

(٦) اللطف والعنف في التعليم

ناصرية المنتفك . ا . م ما الوسيلة لكي تؤثر سياسة اللين واللطف في تعليم التلاميذ الذين شبوا على تعود سياسة الشدة والعنف

ج . ان الرجال الذين يستحقون ان يكونوا اساتذة يعرفون كيف يدربون تلامذتهم و يمتلكون افئدتهم من غير عنف ومن غير تطرُّف في اللطف

(٧) الصفات اللازمة للنجاح

ومنهُ . لماذا لا يفلح المخلص ابي النفس عزيزها الذي يحاسب نفسهُ امام ربهِ لتتميم واجباتهِ بينما ينجح الملاق المداهن والماكر في خدمتهِ

ج. ان للفلاح والنجاح اللذين تشيرون اليهما انواعاً ودرجات مختلفة ولكل نوع ولكل درجة وسائل مخصوصة فاذا كان الاسم الطيب والذكر الحسن هو النجاح المطلوب فقد نالها سقراط ولم يكن ملاَّقاً ولا ماكراً ولا مداهناً واذا كان النجاح المطلوب هو الارتقاء في مناصب الحكومة في بلاد سيئة الاحكام كما كانت تركيا في عهد عبد الحميد فهذه الوسائل الزم ما يلزم للنجاح

(٨) حجم القمر في الافق وفي سمت الرأس

ناصرية المنتفك . السيد علي الموائلي ما السبب في كون القمر يرى كبير الحجم قليل النور عند ما يكون بدراً حال ظهورهِ من الافق الشرقي ثم يتغير بعد ان يرتفع في قبة السماء

ج . افرضوا ان سمك طبقة الهواء المحيطة بالارض خمسين ميلاً فاذا كان القمر في كبد السماء (او كما يقول الفلكيون في سمت الراس) فالنور الواصل منهُ الينا يقطع خمسين ميلاً فقط من الهواء ولكن النور الواصل منهُ الينا عند اول طلوعهِ اي وهو قرب الافق يقطع الوفاً من الاميال من طبقة الهواء فتمص جانباً كبيراً منهُ . و يرى القمر كبيراً عند الافق لاننا اعتدنا ان نتخيل ما نراهُ على الارض كبيراً اكبر مما نراهُ حقيقة فاذا رأينا رجلاً على الارض بعيداً عنا مائة متر لم نرَهُ صغيراً مع ان صورتهُ في دماغنا تكون صغيرة جداً واذا رأيناهُ في رأس مأذنة علوها مائة متر فاننا نراهُ صغيراً كالطفل . رأينا مرةً رجلاً في رأس برج لا يزيد ارتفاعهُ على اربعين متراً ولم نتبينهُ جيداً فظنناهُ هرَّةً لاننا لم نعتد رؤية اجسام بعيدة عنا علوًّا ونحن نعرف مقدارها حتى نصلح خطأنا ونعتاد تصورها كبيرة

(٩) سبب المد والجزر

ومنهُ . هل مجرد اختلاف الجذب بين الشمس والقمر يسبب المد والجزر ولو فرض تساوي الجذب الا يحدث المد والجزر كالعادة في تلك الجهة

ج . ان المد والجزر لا يحدثان من اختلاف الجذب بين الشمس والقمر كما يفهم من عبارتكم بل من اختلاف جذب كلٍّ منهما للارض حسب كون المجذوب هو الجانب القريب او البعيد فالقمر يجذب الارض

او الماء الذي عليها في الجهة المقابلة له اكثر مما يجذبهما في الجهة الاخرى البعيدة ومثل ذلك يقال عن جذب الشمس للارض . والمد والجزر يقعان سواء كان جذب القمر مساويًا لجذب الشمس او غير مساوٍ لهُ

(١٠) الخداع البصري وسببه

ومنهُ . اين المغالطة وكيف تكون في الخداع البصري بان يُرى المستقيمان المتساويان في الطول مختلفين بالنظر عند ما يكون احدهما افقيًا والآخر شاقوليًا (عموديًا)

ج . لذلك اكثر من سبب واحد فاذا وقفت على خمسة امتار من مأذنة علوها خمسون مترًا وصوّرتها تصويرًا شمسيًا وفي الوقت نفسهِ صوّرت طريقًا طولهُ ٥٠ مترًا فان المأذنة تظهر في الصورة اطول جدًّا من الطريق ولذلك يرى الجسم القائم اطول من الافقي ولو كانا متساويين

(١١) اللبن الطازة او المعقم

زنجبار . احد المشتركين . اللبن المعقم واللبن الطازه ايهما انفع للغذاء واصح للجسم

ج . اذا كان اللبن الطازه خاليًا من المكروبات الضارة فهو انفع للجسم لان التعقيم يزيل او يقلل ڤيتامين اللبن

(١٢) اقراباذين عربي

حلب م . م أيوجد مؤلف بالعربية او مترجم مطابق للآراء العصرية على نسق مفردات ابن البيطار

ج . ان كل كتب الاقراباذين تشبه مفردات ابن البيطار وتفوقها تحقيقًا ومن ذلك كتاب الاقراباذين الذي وضعهُ الدكتور بوست بالعربية لما كان يدرّس هذا الفن في الجامعة الاميركية ببيروت وهو مطبوع في بيروت وكتاب المادة الطبية والاقراباذين تأليف ڤيتاليس مظلوم الاجزاجي وهو مطبوع في مصر

(١٣) الاعلانات في المقتطف

ومنهُ . هل كل ما تنشرهُ مجلتكم من الاعلانات مصدق لديكم

ج . اننا لا ننشر اعلانًا اذا ثبت لدينا انهُ غير صحيح او انهُ ضار واما اذا لم يكن كاذبًا ولا ضارًّا بل كان منهُ نفع فلا يمكننا ان نعين مقدار النفع لانهُ يختلف باختلاف مستعمليهِ ولذلك لا يحق لنا ان نحكم هل بالغ اصحابهُ في نفعهِ او اعتدلوا او اقتصدوا . والغالب ان صاحب البضاعة يبالغ في نفعها اما لغاية تجارية او لانهُ يعتقد ذلك

(١٤) الاستعداد للاشتغال بالصحافة

الكورة . الخواجه انطون صقر . ما هي العلوم التي يجب على الصحافي ان يتعلمها حتى يقدر ان ينشئ جريدة او مجلة ويقال ان في اوربا مدرسة للصحافة لا يقدر احد ان

ينشئ جريدة او مجلة الأ اذا كان في يدهِ اجازة منها فهل هذا صحيح

ج . مواضيع الجرائد والمجلات مختلفة وكلٌّ منها يقتضي معارف عمومية ومعارف خصوصية فالمجلات الطبية لا يستطيع انشاءها الأ الاطباء والمجلات الزراعية لا يستطيع انشاءها الأ الذين تعلموا العلوم الزراعية ومارسوها . وما يقال عن المجلات يقال عن الجرائد ولزوم الاستعداد لها والمواظبة على نشرها حسب مواضيعها . وقد قرأنا عن مدرسة للصحافة ولكننا لا نعلم انهُ لا يجوز لاحد ان ينشئ جريدة الأ اذا كان في يدهِ شهادة منها

(١٥) كتاب في زراعة سورية

ومنهُ . هل يوجد كتاب زراعي يبحث عن اراضي سورية وكيفية زرعها وخدمتها بالتفصيل

ج . نعم فللمرحوم بشاره افندي نحول اللبناني كتاب قديم طبع سنة ١٨٨٤ ولكنهُ حسن . وللامير مصطفى الشهابي مدير املاك الدولة بدمشق كتاب جديد غاية في البسط والفائدة

(١٦) لغة التعليم في مدرسة زراعية

ومنهُ . اذا انشئت مدرسة زراعية في سورية فهل يفضَّل التعليم فيها بالعربية او بلغة اوربية

ج . نفضل ان يكون التعليم فيها بالعربية مع تعليم التلاميذ لغة اجنبية كالفرنسوية او الانكليزية او الالمانية حتى يتقنوها ويراجعوا المطولات فيها . وان يقرن العلم بالعمل اي يجب ان تكون المدرسة في مكان متوسط تجود فيهِ الحبوب والجنائن ويكون لها حقل واسع يطبق فيهِ العلم على العمل

(١٧) نفع السماد وضرره

ومنهُ . اذا وضع السماد على اصل شجرة الزيتون فهل من ذلك نفع او ضرر

ج . ان ذلك يتوقف على نوع السماد ومقدارهِ . واصلح انواع السماد الزبل المختمر جيداً او السماد الكيماوي النتروجيني

(١٨) الوقاية من السرطان

العراق . احد المشتركين . قرأنا في احدى المجلات ان الجمعية الدولية للسرطان وضعت ارشادات الى طرق الوقاية منهُ ومثلها لمعرفة اعراضهِ الاولية . وقد نشرت تلك المجلة الاعراض الاولية فقط ولم تنشر طرق الوقاية منهُ فهل لكم ان تتكرموا بنشر هذه الطرق للوقاية منهُ

ج . لم نطلع على ما نشرتهُ هذه الجمعية ولعلَّ المجلة التي تشيرون اليها تجيب طلبكم اذا سألتموها

(١٩) الاعتناء بالصحة والوقاية من السرطان

ومنهُ . هل للاعتناء بالصحة تأثير في مقاومة هذا المرض بحيث لا يصاب بهِ من يعتني بصحتهِ ولو اصيب والداهُ بهِ

ج . لا نظن. وكل ما يعلم من اسباب السرطان حتى الآن ان التهيج المتوالي في جزء من الجسم قد يولد فيهِ سرطاناً ومن هذا القبيل سرطان الشفة من توالي وضع السيكاره او البيب في الفم وسرطان الخاصرة في سكان جبال حمالايا الذي يحملون على خاصرتهم كانوناً صغيراً فيهِ جمر للدفء والسرطان الذي يصيب منظفي المداخن . ويقال الآن ان المساكن الرطبة التي تكثر الصراصير فيها يتعرض سكانها لهذا الداء لان الصراصير تصاب بنوع من الدود يصل منها الى الطعام ومن الطعام الى الذين يأكلونهُ فيقف في بقعة من الجسم ويهيجها فتنمو خلاياها نمواً زائداً فتشذ عن قوانين النمو العادية وهذا هو السرطان . والذي ننشرهُ في المقتطف عن السرطان من وقت الى آخر هو ما عرف عن السرطان إلى حين نشرهِ

(٢٠) قياس سرعة الكهارب

صافيتا . غانم ياسين. باية طريقة تمكن العلماء من قياس سرعة اشعاع الكهارب والراديوم

ج. اذا رميت بحجر غرضاً على الارض يبعد عنك عشرين متراً فان الحجر يسير بخط مقوس الى ان يصل الى الغرض لان الخط الذي يسير فيهِ يكون نتيجة قوتين الواحدة دفع يدك لهُ والثانية جذب الارض لهُ . واذا كان بُعد الغرض عنك مائة متر اضطررت ان ترميهُ بقوة اشد من القوة التي رميتهُ بها اولاً والاّ لم يصل الى مائة متر . فالنقطة التي يقع فيها هذا الحجر تتوقف على السرعة التي يسير فيها وعلى القوة التي تجذبهُ الى الارض

وقد وجدوا ان الالكترون الذي يخرج من مادة مشعة في انبوب مفرغ يصل الى نقطة في ذلك الانبوب فاذا سلطوا عليهِ قوة مغنطيسية او كهربائية وهو سائر انحرف قليلاً واصاب نقطة اخرى. ومقدار انحرافهِ هذا يتوقف على سرعتهِ وعلى القوة التي حرفتهُ. والانحراف يمكن قياسهُ بالضبط وكذا القوة التي تحرفهُ فيعلم منهما مقدار سرعتهِ في الثانية من الزمان

(٢١) اتجاه ذنب المذنب

البصرة . حسن احمد السمان . لماذا ذنب المذنب يتجه عكس الشمس

ج . المرجح ان نواة المذنب مؤلفة من اجسام نيزكية صغيرة تسير معاً في دورانها حول الشمس فاذا دنت منها اشتد حموها بحرارة الشمس وخرجت منها غازات تدفعها اشعة الشمس بما فيها من قوة الدفع فتظهر وراء النواة مثل ذنب لها وتنير بنور الشمس الواقع عليها . راجع كتابنا بسائط علم الفلك ص ٦٨ — ٧٤

(٢٢) ارقى مدارس الكيمياء

ومنهُ. ما هي ارقى مدرسة لدرس الكيمياء

ج . لا نعرف مدرسة اختصت بتدريس الكيمياء دون غيرها من العلوم بل في كل جامعات العالم الكبيرة اقسام لتدريس الكيمياء كما فيها اقسام لتدريس الطبيعيات او الفلك . وقد تشتهر جامعة من الجامعات بتدريس الكيمياء لنبوغ احد اساتذتها في أحد فروعها فاذا لم يخلفهُ في علمهِ استاذ في مكانتهِ العلمية ونبغ استاذ آخر في مدرسة اخرى انتقلت الشهرة من هذه الى تلك . ولا يخفى ان اكثر الجامعات الكبيرة تعنى الآن باختيار ابرع الاساتذة واحدث الادوات وحينئذٍ يكون النجاح رهن استعداد الطالب للدرس والبحث وسهر الليالي في تحصيل العلوم وتجربة التجارب

(٢٣) الكتب الكيماوية في العربية والانكليزية

ومنهُ . ما هي افيد الكتب الكيماوية في اللغتين العربية والانكليزية وهل وضعت كتب عربية تبحث في الكيمياء العضوية

ج . الكتب الكيماوية في اللغة الانكليزية لا تحصى لكثرتها وهي بين مسهب وموجز او عام يتناول اكثر فروع الكيمياء بايجاز وخاص يتناول فرعاً صغيراً منها ببسط واسهاب . فاذا أردتم كتاباً يشمل فرعي الكيمياء الكبيرين غير العضوي والعضوي فنحن نعتمد على كتاب

Bloxam's Chemistry Inorganic and Organic

اما الكتب الكيماوية العربية فمن اشهرها كتاب الدكتور فانديك ولكن يجب ان يطبع طبعة جديدة ويضاف اليهِ ما استحدث في الكيمياء منذ طبعتهِ الاولى وقد الف بعض اساتذة الكيمياء في مدارس الحكومة المصرية كتباً مختلفة في الكيمياء اكثرها عام موجز ليدرس فيهِ الطلبة وهي تطلب من المكاتب الكبيرة بمصر

(٢٤) المجلات الطبية العربية

منشستر م . نصر . ارجو ان تخبروني باسماء المجلات الطبية العربية وعناوينها وقيمة اشتراك كلٍّ منها

ج . المجلات الطبية العربية التي ترد على ادارة المقتطف هي ١ — المجلة الطبية المصرية تصدرها الجمعية الطبية المصرية وعنوان ادارتها شارع زين العابدين بالسيدة زينب بمصر وقيمة اشتراكها ٦٠ غرشاً في مصر و٨٠ غرشاً في الخارج ٢ — المجلة الطبية العلمية تصدر في بيروت لمنشئها الدكتور فؤاد غصن وقيمة اشتراكها في بيروت نحو ٨٠ غرشاً صاغاً وفي الخارج جنيه مصري ٣ — مجلة صحة العائلة تصدر في مصر لصاحبها ومنشئها الدكتور امين دمر وعنوان ادارتها شارع زنانيري رقم ٤ شبرا مصر وقيمة اشتراكها ٥٠ قرشاً في مصر والسودان و١٢ شلناً في الخارج

باب الأخبار العلمية

مقتطف يوليو

اتجهت انظار الامم في الشهرين الماضيين الى شؤون الطيران على اختلافها . فافتتحنا هذا الجزء من المقتطف بمقالة عنوانها « غُلِب النسر على دولتهِ » وهي تدور على الطيران البعيد المدى وتقدمهِ وأثرهِ في العمران. وفي المقالة صورتان احداهما خريطة لاجتياز الجانب الشمالي من الاوقيانوس الاتلنتيكي بالطيارة والبلون من سنة ١٩١٩ الى الآن والثانية صورة المستر تشمبرلين الطيار الاميركي الذي طار من نيويورك الى المانيا دفعة واحدة

ويلي ذلك وصف موجز لطريقة جديدة استنبطها بعض المهندسين الاميركيين للرؤية عن بعد (التلفيزيون)

ثم قصيدة عنوانها « الحداد » للسيد ميرزا عباس الخليلي صاحب جريدة «اقدام» بطهران

وبعدهُ حلقة اخرى من سلسلة المقالات التي ننشرها في النهضة الشرقية الحديثة : اظهر مظاهرها وابقى آثارها » . والرأي في هذا الجزء للاستاذ عباس محمود العقاد وللاستاذ حنا خباز

ويليها مقالة لديمتري افندي قندلفت عضو المجمع العلمي العربي بدمشق عنوانها « التجديد في اساليب التعليم » ضمنها خلاصة رأي الاستاذ ديوي الفيلسوف الاميركي الشهير في هذا الموضوع

ثم نبأ تاريخي غريب في بابهِ كبير الشأن في مدلولهِ اذا صحَّ وهو ان الفينيقيين وصلوا الى البرازيل منذ ثلاثة آلاف سنة كما يستدلّ من آثارٍ لهم كشفها الاستاذ شفنهاغن الالماني في شمال البرازيل. وقد بنى توفيق افندي قربان كاتب هذه المقالة على هذا النبإ رأياً خلاصتهُ ان « اتلنتيدا » القارة التي قيل انها كانت في وسط المحيط الاتلنتيكي وغارت فيهِ بمن عليها هي هي البرازيل واستدلّ على ذلك بتطبيق اقوال لداني على المكتشفات الاثرية الحديثة

وبعدهُ مقالة للدكتور يوسف حريز عن برتيلو الكيماوي الفرنسوي على ذكر الاحتفال بمرور مائة سنة على ولادتهِ وتأسيس رواق الكيمياء الدولي على مقربة من الاوبرا بباريس

ويليها مقالة للدكتور سعيد ابو جمره

صاحب جريدة الافكار بالبرازيل موضوعها « اثر المهاجرين السوريين (الى اميركا) في النهضة الشرقية الحديثة »

ثم كلام على الكسوف الكلي المقبل الذي يشاهد كلياً في انكلترا والبلدان السكنديناوية وجزئياً عندنا ووصف احد الكسوفين الكليين اللذين حدثا في مصر في عهد المقتطف

ثم صفحة من سير التاريخ الحديث في جزيرة العرب لامين افندي سعيد لخص فيها الاحوال قبيل الحرب وفي اثنائها وبعدها وما حدث فيها من التقسيم الجغرافي والسياسي

وبعدها كلام على الاستعداد الحربي في الممالك الكبيرة

ويلي ذلك قصة ادبية عنوانها «الامومة» من قلم الاديب البليغ ادوار افندي فارس واضع قصة جلنار التي نشرناها في مقتطف ابريل الماضي

ثم صفحة في وصف الآثار التي كشفت حديثاً شمالي الاقصر ويعود تاريخها الى عهد الدولة الثانية عشرة وفيها صور لهذه الآثار منها صورة الاله منتو وهو اله الحرب عند المصريين يقابل المريخ « مارس » اله الحرب عند الرومان

وبعدها فصل عن الخليفة المأمون مقتطف من الرسالة الممتعة التي وضعها الباحث المحقق الدكتور احمد فريد رفاعي المفتش بوزارة الداخلية وتقدم بها لنيل شهادة الدكتوراه من الجامعة المصرية . والكلام في ما اقتطفنا يدور على دهاء المأمون السياسي وتقريبه لرجال الدولة

ثم تتمة الخطبة النفيسة التي القاها الاستاذ محمد كرد علي في دار المعلمين العليا وذكر فيها امهات الكتب العربية التي نشرت في بلدان الغرب ومن من المستشرقين نشرها وعلق حواشيها

ويليها كلام على صموئيل كرومتن مستنبط آلة غزل القطن على ذكر الاحتفال بانقضاء مائة سنة على وفاته . وقد نشرنا صورته وصورة آلته الاولى وصورتي هوتني واركريت اللذين كان لهما اليد الطولى قبله في ترقية آلات حلج القطن وغزله

وفي باب المراسلة مقالة موجهة الى ناقدي الكتب الحديثة ليعنوا بالتمييز بين المبتكر منها والمنقول وان لا يجعلوا الكتابة عن كتاب جديد ميداناً لتقريظ لا يفيد القارئ في معرفة الكتاب وقد ينقلب فيضر بسمعة المقرّظ . وفي باب تدبير المنزل قصة صحية تجمع طائفة من الفوائد الصحية والقواعد الطبية في قالب روائي . وفي باب الزراعة فصل ممتع عن اصناف الارز الزراعية بمصر وسائر الابواب حافلة بمقتطفات من المطبوعات العربية الجديدة واجوبة عن مسائل القراء واحدث الانباء العلمية والعمرانية

اوجه القمر في يوليو

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاول	٧	٢	٥٢	صباحاً
البدر	١٤	٩	٢٢	مساء
الربع الاخير	٢١	٤	٤٣	«
الهلال	٢٨	٧	٣٦	«
الاوج	٧	١	٥٤	«
الحضيض	١٩	٢	٢٤	«

السيارات في يوليو

عطارد يكون كوكب مساء في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخره
الزهرة والمريخ يكونان كوكبي مساء
المشتري يشرق نحو الساعة ١١ مساء
زحل يغرب نحو الساعة ٢ صباحاً

مذهب النشوء والتشريع في اميركا

يتذكر قراء المقتطف حادثة الاستاذ سكوبس وما ذهبنا اليهِ وهو ان الحكم عليهِ سيحمل الناس على النظر في مذهب النشوء وتأييدهِ. وقد حدث ما توقعناهُ فعرضت لائحة قانون لمنع تعليم مذهب النشوء في المدارس فرفضتها لجان مجالس كليفورنيا ودلوار ومينسوتا ونيوهمشير ونورث كرولينا ونورث داكوتا قبلما وصلت الى المجالس نفسها. وعرضت على مجلس ولاية مسوري وهي حصن مقاومي مذهب النشوء فايدها ٦٢ من الاعضاء ورفضها ٨٢ . وكان نصيبها مثل ذلك في مجلس وست فرجينيا ومجلس اوكلاهاما. واعتصب كثيرون لها في ولاية اركنساس فاجتازت مجلس النواب باكثرية قليلة جداً ثم رفضها مجلس الشيوخ باكثرية كبيرة جداً. وأُجل النظر فيها في مجلس الاباما وفي مجلس سوث كارولينا. ومجلس ولاية فلوريدا يتأخر اجتماعهُ والمناظرة هناك شديدة في امر اللائحة والمرجح ان المجلس يرفضها . وولاية تنسي التي قانونها يمنع تعليم مذهب النشوء الآراء مختلفة هناك في تفسير هذا القانون. وولاية مسيسبي وهي الولاية الثانية التي قانونها يمنع تعليم هذا المذهب لم ترفع فيها قضية من هذا القبيل حتى الآن ليعلم كيف تفسر هذا القانون

الانسان بين طرفين

قال ارسطوطاليس ان « الانسان مدني بالطبع» وقال شوبنهور« ان المجتمع الانساني اشبه شيء بقنافذ انضمت بعضها الى بعض لاجل الدفء »الطرفان متطرفان والانسان بين بين ولكنهُ عبد لعقائدهِ فان كانت تحملهُ على استعمال عقلهِ ومغالبة الطبيعة والبحث عن نواميسها واستعمالها لنيل النفع ودرء الضرر جارى ارقى الشعوب المتمدنة

وحق علينا ان نقول انهُ مدني بالطبع. وان كانت تقضي عليهِ ان يبقى خاضعاً للاوهام والخرافات او لاحكام قديمة لم يكن اصلح منها في زمانها لكنها امست الآن وَحقاً على الخاضعين لها بقي حيث كان اسلافهُ بل صار احطّ منهم اذا قوبل بالذين حولهُ وجرى عليهِ وصف شو بنهرو. واذا صحّ ذلك فيخطئ من يدّعي ان العقائد فوق متناول البحث العلمي والامة التي تدعي هذه الدعوى قلما يرجى لها فلاح

تقدم بنك مصر

ليس بين الاعمال العمومية التي عملت في القطر المصري في الاربعين سنة الاخيرة عدا اعمال الحكومة عملٌ اكبر فائدةً من انشاء «بنك مصر» لا لان حاجة البلاد كانت ماسةً اليهِ فان فيها من البنوك ما يفي بحاجتها بل لان الذين انشأوهُ وادارهُ عرفوا كيف يؤسسونهُ و يوطدونهُ وينمونهُ وحسبنا دليلاً على ذلك ما يأتي:

كانت الودائع فيهِ والامانات تحت الطلب ٢٠٠٩٦٠ ج في سنة ١٩٢٠ فصارت تتدرج في الزيادة الى ان بلغت ٢٩٨٤٢٤١ ج في آخر سنة ١٩٢٦ وكانت الودائع والامانات لأجلٍ ٧٠٥٦ ج في سنة ١٩٢١ فبلغت ١٤٣٣٠٢٢ ج في سنة ١٩٢٦ وكان عدد الحسابات الجارية المفتوحة ٤٩٢ ج في سنة ١٩٢٠ فبلغ ٢٣٦٨٠ ج في سنة ١٩٢٦

اما الدار الفخمة التي بنيت لهُ فقد اتينا على وصفها في المقطم وسنعود اليهِ في المقتطف و نزيد الكلام ايضاحاً. ومع ذلك فليست العبرة بالدار بل بالعقول التي تدير ما فيها كما يظهر من الارقام المذكورة آنفاً

تعميم الرؤية عن بعد

وصفنا في مقتطف مارس المبدأ الذي بنيت عليهِ طريقة المستر بايرد الانكليزي للرؤية عن بعد. وقد اطلعنا الآن في السينتفك اميركان على ان المستر بايرد قد جاز دور التجربة والامتحان الى دور العمل وقد اخذ يبني محطة يذيع منها صوراً متحركة فيلتقطها مَن عندهُ آلة مستقبلة للرؤية عن بعد وكان على مقربة من المحطة المرسلة

وقد اتجهَ اهتمامهُ مؤخراً الى بناء محطات مستقبلة في دبلن عاصمة ارلندا الجنوبية و بلفاست في شمال ارلندا وليفربول ومنشستر ليمتحن بها آلتهُ على مسافة بعيدة بعد ما نجح بالرؤية فيها على مسافة ١٦٣ ميلاً بين الجهاز المرسل والجهاز المستقبل

و بعد كتابة ما تقدم جاءتنا مجلة نائشر وفيها انهُ جرّب آلتهُ بين لندن وغلاسكو باسكتلندا فنجحت نجاحاً باهراً والمسافة بينهما نحو ٣٥٠ ميلاً

الطيران من نيو يورك الى المانيا

في الساعة السادسة والدقيقة الخامسة من صباح يوم السبت في ٤ يونيو غادر المستر تشمبرلين الطيار الاميركي ميدان روزفلت بنيو يورك على متن طيارة من صنع بلانكا تدعى «كولومبيا» ووجهتهُ برلين وصحبهُ في هذه الرحلة رجل اميركي من الاغنياء يدعى المستر تشارلس لفين تكفل بكل نفقاتها وبعد ما طارا ٤٣ ساعة قطعا في خلالها ٣٩٠٥ اميال اضطرا ان ينزلا الى الارض في ايزلابن على ٢٠٠ ميل من برلين لنفاد البنزين من خزان الطيارة. فاخذا قليلاً من البنزين واستأنفا الطيران الى برلين ولكن اضطرا ثانية الى النزول في كلنج على سبعين ميلاً الى الجنوب الغربي من برلين حيث كسر رفاص الطيارة ولم يصلا الى برلين الأ يوم الثلاثاء في ٧ يونيو فاستقبلها جمهور يقدر بار بعين الف نسمة

ارتقاء البلدان وجوائز نوبل

في السينتفك اميركان ان الدكتور صلسن مدير ديوان العلم باميركا يقول ان جوائز نوبل التي اعطيت منذ سنة ١٩٠٠ وهي ٧٢ جائزة في الطبيعيات والكيمياء والفسيولوجيا والطب تدل على ارتقاء البلدان التي اعطيت لابنائها ودرجة هذا الارتقاء وهي ٢١ للالمان و ١١ للبريطانيين و ١٠ للفرنسويين و٦ للهولنديين و٤ للاميركيين و٤ للاسوجيين و٣ للدنماركيين و٣ للسويسريين ولكل من النمسا وايطاليا وكندا وروسيا جائزتان ولكلّ من بلجكا واسبانيا جائزة واحدة. ولكن اذا قوبل ذلك بعدد السكان ظهر ان هولندا وسويسرا والدانمارك في اعلى السلّم واميركا وروسيا في اسفلهِ. ولكننا اذا نظرنا الى العلم المنتج والعلم العقيم وجدنا القياس السابق غير صحيح

٥١ ساعة في الجو

في المقالة التي صدّرنا بها هذا الجزء من المقتطف صورة للطيار الاميركي كلارنس تشمبرلين الذي طار من نيو يورك الى المانيا دفعة واحدة فبقي في الجوّ ٤٢ ساعة، اجتاز في اثنائها نحو اربعة آلاف ميل. وكان قد سبق لهُ ان حلّق في الجوّ بطيارتهِ مع رفيق لهُ يدعى اكوستا فبقيا محلقين ٥١ ساعة و ١١ دقيقة و٢٥ ثانية. وكانت طيارتهما ساعة تحليقهما تحمل ثلاثة آلاف وثمانين رطلاً وكانت الساعة التاسعة والدقيقة ٣٠ من صباح يوم ثلاثاء فبقيا محلقين الثلاثاء وليلهُ والاربعاء وليلهُ الى ظهر الخميس فحطّا على الارض الساعة ١٢ والدقيقة ٤١ والثانية الخامسة من بعد ظهر الخميس. وكان المسيو بلانكا صانع الطيارة قد

وضع فيها ٣٨٥ جالوناً من البنزين وقدّر ان هذا المقدار يكفيها ٥٣ ساعة فلم يحد كثيراً عن الصواب في تقديره

الراديو في الاماكن النائية

جاء الراديو هبة الهية لسكان الاماكن النائية كجزائر فرسان في البحر الاحمر فانها تبعد عن عدن ٤٠٠ ميل وعن بورت سودان نحو ٤٠٠ ميل ايضاً وفيها جماعة يبحثون عن البترول وضعوا آلة راديو من آلات مركوني فصار يسهل عليهم ان يخاطبوا الموافي البحرية والسفن المارة في البحر ويطلبوا ما يحتاجون اليه

اللاسلكي في المكسيك

في مدينة مكسيكو عاصمة بلاد المكسيك سبع محطات لاسلكية تذيع خطباً باللغتين الانكليزية والاسبانية وقطعاً موسيقية . ويقال ان هواة اللاسلكي في الولايات المتحدة وكندا التقطوا بعض ما يذاع منها

البيم القصير

البيم beam كلمة انكليزية معناها اللمعان او الوميض اطلقت اصطلاحاً على اشعة اللاسلكي القصيرة . وقد ثبت الآن انهُ يمكن نقل الكلام بما كشف حديثاً من البيم القصير بسرعة فائقة . ففي العام الماضي اقتضى نقل اسم الفائز في سباق دربي الى ملبرن باستراليا دقيقة كاملة واما هذه السنة فنقل اسم الفائز في ثلاث ثوانٍ فقط . وفي ١٤ ثانية كانت نتيجة السباق قد وصلت الى كل الجرائد الكبيرة في استراليا

البريد الجوي الاميركي

اجرت الحكومة الاميركية خطوط البريد الجوي التي كانت قد انشأتها بين نيويورك وشيكاغو وبين نيويورك وسان فرنسسكو وبين شيكاغو وسان فرنسسكو فتقدمت شركات كثيرة لاستئجارها طالبة اجوراً ادهشت العارفين بانخفاضها وفازت الشركة التي عرضت ان تتقاضى ٢٤ غرشاً صاغاً عن كل ما وزنهُ رطل من البريد بين نيويورك وشيكاغو والمسافة بينهما ٧٧١ ميلاً اي اقل من غرشين صاغ على الرسالة الاعتيادية

الورق من الحور

الحور شجر يكثر في سورية ويرى في حديقة الجيزة . وقد ظهر الآن انهُ خشبهُ اصلح من غيره لعمل الورق الذي يصنع من رب الشجر . والحور سريع النمو فاذا امكن زرع غابات واسعة منهُ في سورية حيث تكثر القوة المائية فقد يمكن ان يصنع هناك ورق جيد رخيص الثمن

العطور الصناعية

بلغ وزن العطور الصناعية التي صنعت في الولايات المتحدة سنة ١٩٢٥ من قطران الفحم الحجري ٢١٤٨٩٠٤ ارطال ثمنها نحو ٣٠٠ الف جنيه

استفراد الفيتامين

في انباء المانيا ان الاستاذ وندوس احد الكيماويين بجامعة غوتنجن نجح في استفراد الفيتامين الذي في زيت كبد الحوت فجاء عمله هذا مكملاً لمباحث الدكتور هس الاميركي والدكتورين وبستر وروزنهايم الانكليزيين والاستاذ پول العالِم الطبيعي الالماني

رأي لودج في خلق الحياة

القى السر ألفر لودج خطبة في الجمعية السيكولوجية باكسفرد قال فيها انهُ لا يستبعد ان يبلغ تركيب المواد العضوية الصناعي درجة من الدقة والانقان يستطاع عندها صنع البرتوپلازم وهو المادة الحية في خلايا الاجسام النباتية والحيوانية . ويتلو صنعَ البرتوپلازم ظهورمظاهرالحياة فيهِ. اذ لا شك في ان الاحياء ظهرت على الارض في زمن ماض ، لما كانت الارض كتلة مصهورة او غازاً مضيئاً . وما حدث قبلاً قد يحدث ثانية حتى لقد يصبح توليد المادة الحية والتحكم فيها في مقدور الانسان

المواصلات اللاسلكية

تقول شركة مركوني ان محطات اللاسلكي القصيرة الامواج من الطراز المعروف بطراز « بيم » (اي الاشعة القصيرة المتجهة في جهة واحدة)والتي بنتها الشركة لحساب وزارة البوستة البريطانية للاتصال بها مع جنوب افريقية جازت امتحان الوزارة بنجاح بعد ما دام سبعة ايام . وقد صارت هذه المحطات مستعدة لارسال التلغرافات اللاسلكية بين لندن ومدينة الكاب رأساً

وينتظر ان تكمل في شهر يوليو المجموعة الرابعة من هذه المحطات فيشرع في ارسال التلغرافات بها بين انكلترا والهند

اذاعة الاوبرا باللاسلكي

طلبت الشركة التي تدير دار الاوبرا ببونس ايرس عاصمة الارجنتين الى شركة كهربائية اميركية ان تبني لها في دار الاوبرا محطة لاسلكية لاذاعة كل الروايات الغنائية التي تمثل فيها

آلات اللاسلكي في العالم

قدِّر عدد آلات اللاسلكي المستقبلة التي في كل انحاء العالم باثني عشر مليون آلة

نحو نصفها في الولايات المتحدة الاميركية . وقدّر عدد المحطات المرسلة بتسع مائة محطة خمسمائة منها في الولايات المتحدة

شيوع الشاي في تونس

أثبت الدكتور دنغوزلي في تقرير رفعهُ الى اكادمية الطب بباريس ان سكان تونس لم يستهلكوا الأ شيئاً قليلاً من الشاي قبل الحرب الكبرى وزادت مقطوعيتهم منهُ في سنة ١٩١٧ الى ١٠٠ الف كيلو غرام ثم اطردت الزيادة سنة بعد سنة حتى بلغت في السنة الماضية مليون ومائة الف كيلو غرام . وقد لاحظ هذا الطبيب ان لشيوع شرب الشاي هذا الشيوع الكبير اثراً ضاراً في الصحة العامة من اكبر مظاهره ضعف الاعصاب وامراض العينين وقلة المواليد

روائح الفراش

بحث الدكتور استن كلارك احد علماء المعهد السمثصوني الاميركي بحثاً مستفيضاً في الروائح التي تصدر من انواع الفراش المختلفة فوجد ان لبعض انواع الفراش في سيلان روائح تختلف بين رائحة حلوى الشوكولاته وعطر الياسمين ووجد انواعاً اخرى في اميركا الجنوبية رائحتها كرائحة ازهار الفاصوليا الحلوة او ازهار القرنفل ويقال ان في اسام فراشاً تصدر منهُ رائحة كالمسك

والظاهر ان هذه العطور لازمة للفراش لزوم النور للناس لان عيون الفراش ضعيفة لا تستطيع ان تميز بها المرئيات فتميزها بروائحها . فقد ثبت ان بعض الحشرات تهتدي الى اناثها وهي على اميال منها بروائحها ومثلها ملكات النحل فانها تميز النحل الخاص بقفيرها ، وملكات النمل تستطيع ان تميز ابنائها واحفادها بمجرد شمها

واعضاء الشم في الفراش ثقوب تغطي اجسامها ويتصل بكل ثقب منها عصب وبذلك بلغت حاسة الشم فيها هذه الدرجة من القوة

عدد النجوم وحجم المجرة

في النشرة العلمية التي يصدرها المجمع العلمي السمثصوني باميركا مقالة للدكتور أبُت قدّر فيها عدد النجوم في المجرة بثلاثين الف مليون نجم . وقدّر قطر المجرّة الاطول بمائة الف سنة نورية وقطرها الاقصر بعشرين الف سنة نورية

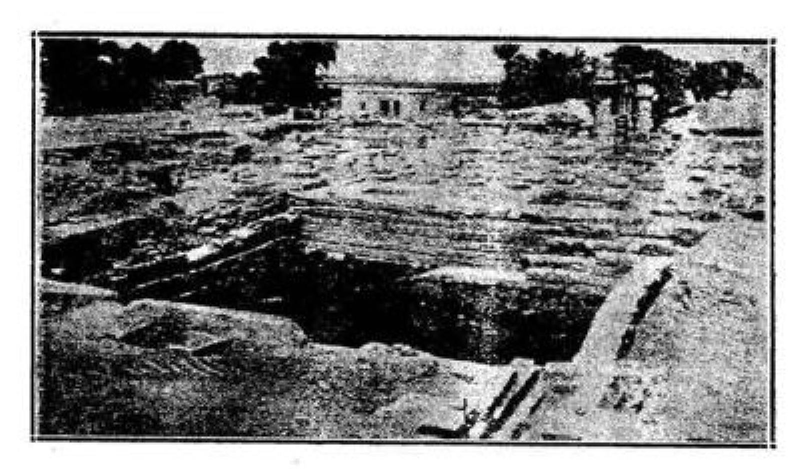
كلفة كبيرة

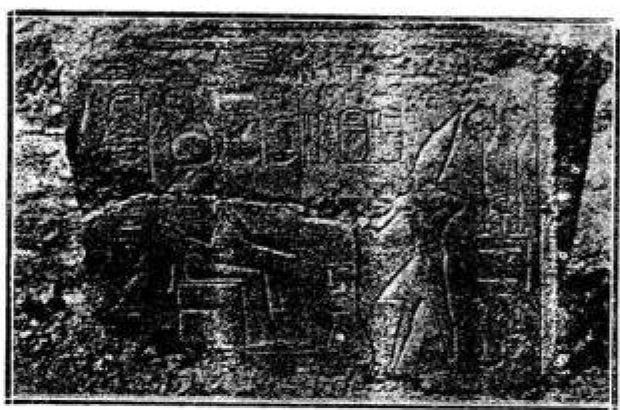
ظهرت كلفة كبيرة على وجه الشمس اجتازتهُ بين اول يونيو و ١٥ منهُ وقد قدرت مساحة هذه الكلفة وما يتبعها من الكلف الصغيرة بالفي مليون ميل مربع

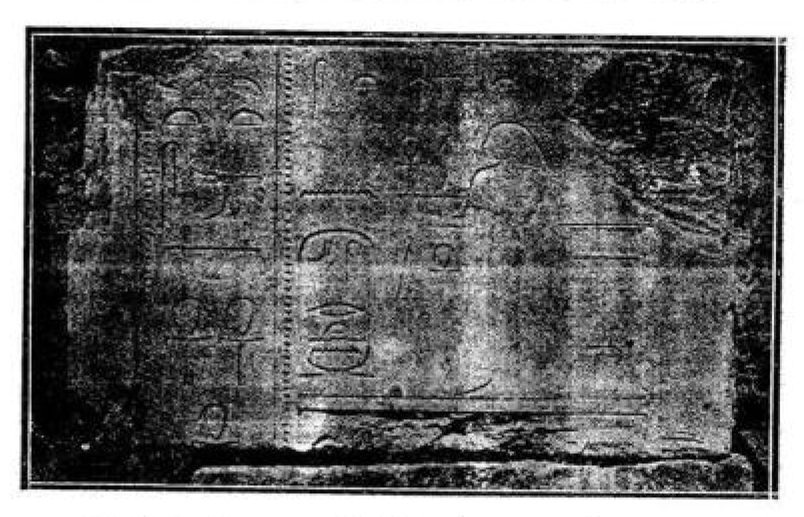


كلارنس تشمبرلين (يمين الصورة)
الطيار الاميركي الذي طار من نيويورك الى المانيا

مقتطف يوليو ١٩٢٧
امام الصفحة ٥







العليا : صورة جدران معبد منتو والبحيرة المقدسة في مدمود . الوسطى : قطعة من الغرانيت الاحمر منقوشة نقشاً بارزاً من عهد ابيبوفس الثاني . السفلى : نقش بارز من



رأس تمثال للملك سنوسرت الثالث كشف حديثاً في مدمود



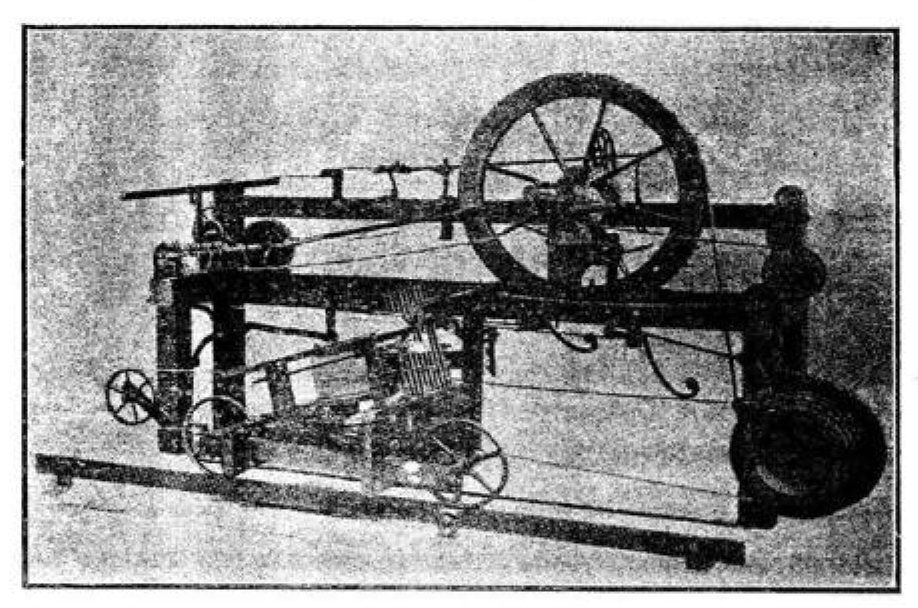
منظر جانبي لتمثال الاله منتو وقد كان اله الحرب في طيبة



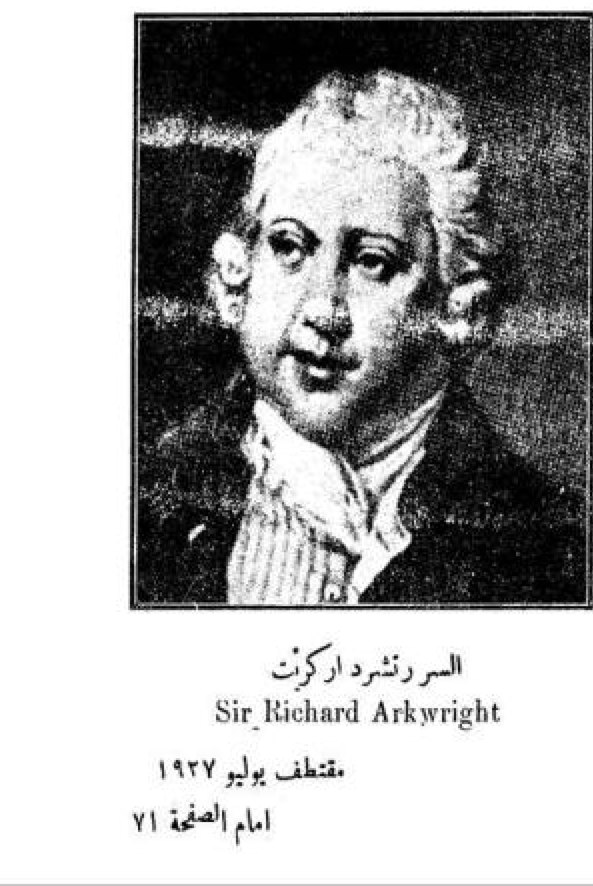
الالاهة راتوي رفيقة الاله منتو



صموئيل كرومتن
Samuel Crompton

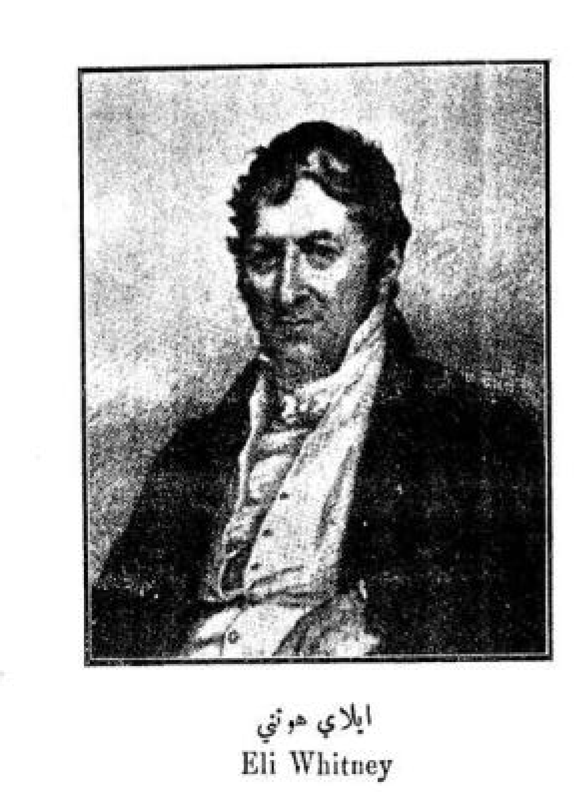


مثال لآلة كرومتن محفوظ في متحف كنستون العلمي بانكلترا



السر رتشرد اركريت

Sir Richard Arkwright



ايلاي هوتني

Eli Whitney

مقتطف يوليو ١٩٢٧

امام الصفحة ٧١

الجزء الاول من المجلد الحادي والسبعين

المقتطف

العلم والدين : لاينشتين

مصير الحضارات

العلم أمس واليوم

علم الطبيعة

روح الاستهتار العصرية

للفيلسوف برتراند رسل



المقتطف
الجزء الاول من المجلد الحادي والسبعين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩٢٧ — الموافق ٢ محرم سنة ١٣٤٦

غُلب النسر على دولته

الطيران البعيد المدى واثرهُ في العمران

اتجهت انظار الامم في الشهرين الماضيين الى شؤُون الطيران على اختلافها. فالصحف حافلة باخبار الطيارين وفعالهم، واحاديث المجالس تدور على جرأتهم واقدامهم، والجوُّ يعجُّ بطياراتهم وضجيج محركاتها. فانك كيف أجلتَ نظرك في هذا الفضاء الفسيح تسمع عن جماعة من الطيارين الشجعان يغامرون بنفوسهم لتمهيد سبل الجوّ والقبض على زمام الهواء. ان اقبالهم على هذه الرحلات الحافلة بالمشاق والمخاطر واقدامهم على التعرض لانواع المكاره والصبر عليها يعيدان الى الذهن ما دوَّنهُ التاريخ في طيَّاتهِ عن عصور الارتياد الذهبية — عصر كولمبوس ومجلان وفاسكودي غاما في ارتياد البحار وعصر لفنستون وستانلي وسبيك وشوينفورت في كشف المجاهل الافريقية وعصر نسن و پيري وسكوت وشاكلتن وامندصن في اقتحام الاصقاع المتجمدة حول قطبي الارض والانتصار عليها

كان الطيران في مهدهِ منذ ١٧ سنة لا تتجاوز المسافة التي يستطيع الطيار قطعها مائة من الاميال وكانت قوة المحرك من محركات الطيارات لا تزيد على عشرين حصاناً او ثلاثين وكانت نكبات الطيران يتلو بعضها بعضاً بسرعة تدمي القلوب وتثير الريب في امكان النجاح. ولكن ماذا نرى اليوم؟

دع عنك حديث الطيران التجاري وتقدمهِ في اوربا واميركا عامة وفي المانيا خاصة بل دع عنك حديث الطيران حول الارض الذي قام بهِ جماعة من الطيارين الاميركيين

سنة ١٩٢٤ والطيران الى القطب الشمالي والطيران من لندن الى مدينة الكاب ثم من لندن الى استراليا ذهاباً واياباً دع عنك كلَّ هذا وما هو من قبيلهِ واحصر نظرك في حوادث الشهرين الماضيين ترَ في لمحة الشوط البعيد الذي قطعهُ الطيران في حقبة وجيزة من الزمان لا تحسب شيئاً يذكر في تاريخ ارتقاء العمران فينطلق لسانك بابيات شوقي مخاطباً فرنسا سنة ١٩١٣ لما جاء الطيّار قدرين الى مصر

غُلِبَ النسر على دولتهِ وتخلى لك عند عرش الهواء
وانثنت الريح تمشي امةً لك يا بلقيس من اوفى الاماء
رُوِّضت بعد جماح وجرت طوع سلطانين علم وذكاء

***

في ٢٠ مايو الماضي طار الكابتن لندبرغ من نيو يورك الى باريس بطيارة من ذوات السطح الواحد تسير بمحرك واحد قوتهُ ٢٢٠ حصاناً غير مصطحب معهُ سوى قطعتهِ واربع قطع من الصندوتش وزجاجة من الماء فوصل باريس بعد ما طار ثلاثاً وثلاثين ساعة ونصفاً قضى عشراً منها في مجالدة عاصفة هوجاء لقيها فوق الاوقيانوس الاتلنتيكي بعد مروره فوق جزيرة نيوفوندلند . ولما وصل الى باريس أُستقبل فيها استقبال الملوك وكبار الفاتحين وانهالت عليهِ رسائل التهنئة واوسمة الامتياز ودعوات التكريم فكان فوزهُ التام في هذه الرحلة الجوية الصعبة المراس اعظم مظهر للعزيمة الصادقة التي قبضت على زمام الهواء فاخضعتهُ لمطالبها

وقبيل وصول لندبرغ الى باريس نزلت في خليج فارس على ٥٠ ميلاً من بندر عباس طيارة انكليزية تقلُّ ضابطين من ضباط الجيش الانكليز — كار وجلمان — صدرت اليهما الاوامر من رؤسائهما ان يطيرا من انكلترا الى الهند دفعة واحدة فغادرا كرنول بانكلترا يوم ٢٠ مايو وطارا فوق اوربا من غربها الشمالي الى شرقها الجنوبي ثم اجتازا آسيا الصغرى وبادية الشام وبلاد العراق فاشرقت عليهما الشمس مرتين وغابت مرتين وهما محلقين في الجوّ الى ان اصيب محرك طيارتهما بخلل حملها على النزول في خليج فارس بعدما اجتازا ثلاثة آلاف وثلاثمائة ميل دفعة واحدة

و بعيد وصول لندبرغ الى باريس قام المركيز ده بنيدو الايطالي من جزيرة نيوفوندلند على طيارتهِ الى جزائر الازورس عائداً الى ايطاليا بعد رحلة جوية طويلة الشقة جمة المخاطر قام بها من روما الى جنوب اميركا مجتازاً الاوقيانوس الاتلنتيكي بين جزائر

الرأس الاخضر وشواطئ البرازيل . وبعد ما جوّل في اميركا الجنوبية بطيارتهِ اتجه شمالاً الى اميركا الوسطى ثم الى الولايات المتحدة الاميركية فاحترقت طيارتهُ بعيد وصولهِ الى ولاية اريزونا ونزولهِ على سطح بحيرة فيها . فطار منها الى نيويورك بطيارة اميركية ولبث ينتظر وصول طيارة ايطالية ارسلت اليهِ من ايطاليا ليكمل بها رحلتهُ فحالت دون ذلك عاصفة شديدة ثارت في وجههِ قبيل وصولهِ الى جزائر الازورس فنزل على يم ثائر متلاطم الامواج ولبث بين الموت والحياة الى ان انتشلتهُ باخرة دانماركية

وفي ٢٢ مايو اي بعد وصول لندبرغ الى باريس عادت الى مطار هليوبوليس الطيارات الاربع التابعة لفرقة الطيران الانكليزية المعسكرة في مصر وكانت قد غادرتها بضباطها الى مدينة الكاب في جنوب افريقية في ٣٠ مارس الماضي . ومما هو جدير بالذكر ان قيادة فرقة الطيران في مصر كانت قد وضعت بياناً لهذه الرحلة ذكرت فيهِ اسماء البلدان والمحطات التي تمرّ بها الطيارات وتحط فيها ومواعيد وصولها اليها وقيامها منها فجرت هذه الطيارات في ذهابها وايابها على هذا البيان من غير ان تحيد عنهُ قيد شعرة

نكتب هذه السطور بعيد ورود الانباء البرقية عن قيام الطيّار الاميركي تشمبرلين من نيويورك على طيارة من ذوات السطح الواحد تدعى كولومبيا قاصداً الى برلين ومعهُ مسافر اميركيٌّ من ارباب الاموال رضي ان يقوم بنفقات هذه الرحلة وان يغامر بنفسهِ ثقة منهُ بنجاحها . وقدجاءت الانباء انهُ وصل الى المانيا ونزل على مقربة من برلين سالماً بعد ما نفد منهُ البنزين ولكنهُ كان قد قضى في الجو ما يزيد على ٤٢ ساعة واجتاز نحو اربعة آلاف ميل فتفوّق على كل الطيّارين الذين سبقوهُ في الطيران الطويل المدى

وفي اليوم الذي طار فيهِ تشمبرلين من نيويورك قام طيّاران فرنسويان من باريس قاصدين ان يطيرا الى طوكيو عاصمة اليابان دفعة واحدة مجتازين اوربا وجبال الاورال وسيبيريا ولكنهما نزلا قرب طوبولسك بعد ما اجتازا نصف المسافة تقريباً بين باريس وطوكيو في ٢٩ ساعة ونصف ساعة

كذلك نرى ان تاريخ الاكتشاف والارتياد بل تاريخ العلم يعيد نفسهُ . نرى الروّاد يسير بعضهم في اثر بعض يفوزون آناً و يفشلون آونة ولكنهم مهما تعددت وجوه الفشل والفوز فانهم يتخذون من الفوز مرتبة يرقون عليها الى فوز آخر و يتربصون للفشل حتى يثأروا لاخوانهم منهُ بفوز جديد . اخفق نجسر ورفيقهُ كولي في عبور الاتلنتيكي من باريس

الى نيو يورك واخفق ده بنيدو في اتمام رحلتهِ الجوية الواسعة النطاق قبيل نهايتها واخفق الطيَّاران الانكليزيان قبل بلوغ الهند واخفق الطياران الفرنسويان قبل بلوغ طوكيو ولكنهم كلهم اخفقوا بعد ما تجاوزوا ما سبقهم اليهِ الطيارون من قبل وجاء طيران لندبرغ ثمَّ تلاهُ طيران تشمبرلين فكان انتصارهما تامًّا باهراً وستتلوهُ انتصارات اخرى يثأر بها الطيارون لاخوانهم من الفشل الذي كان نصيبهم

***

نطلع على انباء هذه المغامرات فنعجب باصحابها وتهتزُّ اعطافنا طرباً وفخراً بما يبدونهُ من الجرأة والعزيمة والاقدام. ثم نخلو الى نفوسنا فنسألها « ... ولكن ما هي الفائدة التي تجنى من طيران يرد الى القطب الشمالي او من طيران لندبرغ وتشمبرلين من اميركا الى اوربا او من طيران كوبهام وده بنيدو ونجسر وغيرهم غير لذة التحدث بفعالهم وما يلقونهُ من ضروب الحفاوة والاكرام » ؟

سؤال وجههُ المتشائمون في كل عصور التاريخ الى كل اصحاب الاكتشافات العظيمة والاختراعات المفيدة لما كانت في مهدها. على ان تاريخ ارتقاء العلم من فجر التاريخ الى الآن جواب واحد متسلسل بليغ مؤداهُ ان كل عمل يبدأ صغيراً اولا ينتظر ان تجنى منهُ فائدة عملية ما ثم يتقن ويرتقي فتتعدد وجوه الافادة منهُ وتكثر نواحي تطبيقهِ على شؤون الحياة ومقتضياتها. من كان يقول ان المباحث الاولى في الكهربائية وتقرير قواعدها وكشف حقائقها تؤدي في القرن العشرين الى ما نرى من عجائبها وغرائبها التي نشاهدها بامّ العين كلَّ ساعة. التلفون والتلغراف والترامواي والنور الكهربائي والتلغراف اللاسلكي والتلفون اللاسلكي ليست سوى امثلة قليلة من المستنبطات المفيدة التي بنيت على مباحث فرادي وهرتز واوم وغيرهم في الكهربائية

كذلك في الطيران. قلنا ان الطيران كان في مهدهِ منذ ١٧ سنة . ففي سنة ١٩١٠ حاول الطيار لاثام ان يجتاز بحر المانش فسقط فيهِ ثم نجتهُ سفينة اتفق مرورها على مقربة منهُ . وتلاهُ الطيَّار بلريو فطار من كاله الى دوفر مجتازاً بحر المانش في ٢٣ دقيقة وكانت الطيارة التي طار بها من ذوات السطح الواحد وقوة محركها ٢٥ حصاناً والمسافة بين طرفي جانحيها ٢٠ قدماً . فاثار فوز بلريو هزة كهربائية في انحاء العالم المتمدن واتجهت الانظار الى امكان تنظيم وسائل الطيران بين لندن وباريس . على ان للمتشائمين نصيباً من القول في كل مقام فيبقى صوتهم مرتفعاً حتى تبدّد الحقائق اوهامهم وتفتح عيونهم .وها هي

الطيارات الفرنسوية والانجليزية تطير كل يوم بين لندن وباريس وبين باريس ولندن مجتازة بحر المانش تنقل على متنها الرسائل والركاب وامتعة الركاب ايضاً . وقد انقضت السنة الماضية كلها من غير ان يصاب احد المسافرين بمكروه . وليس الطيران بين لندن وباريس الخط التجاري الجوي الوحيد في اوربا بل ان خطوط الطيران التجاري المنتظمة منتشرة فوق اوربا انتشار شبكة من الشباك

وفي مايو سنة ١٩١٩ طار الكابتن ريد من ترابامي بجزيرة نيوفوندلند وقطع الاوقيانوس الاتلنتيكي الى البرتغال بطريق جزائر الازورس ثم طار منها الى لسبون عاصمة البرتغال ومنها اتجه شمالاً الى مدينة بلوث ببلاد الانكليز . وكان معهُ طيارتان عدا طيارته اكتنفهما الضباب فتعذر عليهما السير فاضطرتا ان تنزلا الى البحر ونجا ركابهما

وتلاهُ الملازم هوكر الانكليزي الاسترالي محاولاً ان يطير من نيوفوندلند الى ايرلندا فاختلت طيارتهُ واضطرَّ ان ينزل في عرض البحر . ثم جاء الكبتن الكوك والملازم برون فطارا من طرف نيوفوندلند الشرقي في ١٤ يونيو سنة ١٩١٩ الى كلفدن بارلندا والمسافة بينهما ١٨٨٠ ميلاً اجتازاها في نحو ١٦ ساعة

وفي هذه الرحلات الجوية الثلاث عرف الطيارون ومن ساعدهم في اعداد معداتها اموراً كثيراً تتعذر معرفتها بالبحث النظري . فقد استدعت الحاجة مثلاً وجود آلتين احداهما لمعرفة اتجاه الرياح والثانية لمعرفة موقع الطيارة والحاجة تفتق الحيلة فاشتغل المستنبطون في استنباطهما وتجدهما الآن في كل طيارة تجوب الآفاق لانهما تمكنانها من السير على هدى سواء في ظلام الليل او في رائعة النهار

وفي اكتوبر سنة ١٩١٩ طار الملازم مينار الاميركي من شرق الولايات المتحدة الى غربها ثم طار من غربها الى شرقها مسافة خمسة آلاف وخمسمائة ميل في خمسين ساعة من الطيران الفعلي ولكنهُ وقف في ذهابهِ وايابهِ في اماكن كثيرة فكانت رحلتهُ مقدمة لرحلة الملازمين كلي ومكريدي من نيويورك الى سان فرنسسكو سنة ١٩٢٣ فاجتازا المسافة بينهما وهي ٢٥٢٠ ميلاً في ٢٦ ساعة من غير ان ينزلا الى الارض وكان طيرانهما هذا اساساً لانتظام البريد الجوي بين نيويورك وسان فرنسسكو ونقلهِ بطيارات لا تقف في الطريق . وكان من اظهر اثار هذه الرحلة اثارة خواطر الناس الى الاهتمام بشؤون الطيران ومطالعة الكتب التي وضعت في هذا الموضوع وقد ظهر ذلك جلياً في سجلات المكاتب العامة في كل انحاء اميركا

واطول رحلة جوية تمت الى الآن هي رحلة الكابتن سمث والملازمين ارندن ونلسن وهاردنغ وويد والسارجنت اوجدن الاميركيين. فانهم طاروا سنة ١٩٢٤ بثلاث طيارات من صنع دوغلاس في كل منها محرك واحد قوتهُ ٤٠٠ حصان . طاروا ٢٨ الف ميل في خمسة اشهر و٢٤ يوماً وكانت اطول مراحل الطيران بين جزيرتي اسلندا وجرينلندا مسافة ٨٣٠ ميلاً . وكانت الطيارات حين تطير فوق البحر تربط بها عوامات تحلُّ محل العجلات حتى اذا حدث لها ما جعل نزولها في عرض البحر لا مندوحة عنهُ كان النزول في حيز الامكان من غير تعريض الطيارة وركابها للغرق . وقد تمَّ هذا الطيران في احوال جغرافية ومتيورولوجية مختلفة فوق السهول والجبال والبحار والادغال الاستوائية في الصحو والمطر وفي كل ذلك كان لا بدَّ من اختيار المحطات المناسبة لنزول الطيارات فكانت الخبرة التي جنيت من هذه التجربة كبيرة الفائدة في الرحلات الجوية التي تلتها . ومثل هذه الرحلة في الطول رحلة السر الان كوبهام الجوية من لندن الى استراليا واوبتهُ منها في ٣١٠ ساعات من الطيران الفعلي وكان متوسط سرعتهِ ٨٧ ميلاً ونصف ميل في الساعة

ويجب ألا نغفل ذكر البلونات الكبيرة والرحلات الجوية التي قامت بها . ففي ٢ يوليو سنة ١٩١٩ طار البلون الانكليزي R34 من انكلترا الى اميركا وعاد اليها . وتلا ذلك طيران البلون الالماني ZR3 الذي صنع في المانيا لحساب اميركا سنة ١٩٢٤ فانهُ طار من همبرج الى نيوجرزي باميركا في ٨١ ساعة و١٧ دقيقة اجتاز في اثنائها خمسة آلاف ميل وستين ميلاً

وتلا ذلك سنة ١٩٢٦ طيران البلون روما الذي اقلَّ بعثة امندسن القطبية من روما الى فرنسا الى انكلترا الى روسيا الى نروج الى جزيرة سبتسبرجن ثم فوق القطب الى الاسكا . واذا ذكر طيران البلون روما فلا بدَّ من الاشارة الى الطيارة جوزفين فورد التي طار عليها الكومندر برد من سبتسبرجن الى القطب الشمالي ذهاباً واياباً في ١٦ ساعة من غير ان يقف

***

لقد نقدم طيرانُ بلريو من كاله الى دوفر انتظامَ السفر الجوي بين لندن وباريس ومهد لهُ السبيل . ونقدم طيران الملازم مينارد من نيويورك الى سان فرنسسكو انتظام البريد الجوي السريع بينهما ومهد لهُ السبيل . ونقدم طيران الكوك وهوكر وريد المحفوف بالمخاطر طيران لندبرغ وتشمبرلين ومهد لها الطريق . ونقدم طيران فدرين

وكوبهام وضباط الجيش الانكليزي في مصر والعراق انتظام السفر الجوي بين هليوبوليس وبغداد واثبت امكان انتظامهِ بين لندن وهليوبوليس . ومن يدري فقد يكون طيران كوبهام الى مدينة الكاب اولاً ثم من لندن الى استراليا ثانياً ، وطيران امندسن ونوبلي من سبتسبرجن الى الاسكا ، وطيران لندبرغ وتشمبرلين من اميركا الى اوربا ، وطيران المركيز ده بنيدو من روما الى اميركا الجنوبية وطيران كوست من باريس الى طوبولسك — قد تكون كل هذه الرحلات الجوية مقدمة لانتظام خطوط السفر الجوي البعيد المدى فترتبط البلدان المختلفة باسباب سريعة للمواصلات يصح الاعتماد عليها . بل نتجاوز حدَّ التخمين الى حدّ الترجيح بانها ستكون كذلك

***

ما اشبه اليوم بالامس ! قبيل كتابة هذه السطور كنا نطالع في الانسكلوبيذيا البريطانية فوقع نظرنا اتفاقاً على مقالة عنوانها تاريخ شركات الملاحة . فذهب بنا الفكر حالاً الى المقارنة بين السفن التجارية الاولى التي اجتازت الاوقيانوس الاتلنتيكي في اوائل القرن التاسع عشر والبواخر الفخمة التي تجتازهُ الآن

كانت الباخرة الاولى التي اجتازت الاوقيانوس الاتلنتيكي بين اوربا واميركا تدعى ساڤانا اجتازتهُ سنة ١٨١٩ ولم يذكر ما كان محمولها ولكن كان قد انقضى على سفرها ١٩ سنة لما سافرت الباخرة « سيريوس » وكان محمولها ٧٠٠ طن . اقلعت من مدينة كورك بارلندا في ٤ ابريل سنة ١٨٣٨ ووصلت الى نيويورك في ٢٣ منهُ اي بعد مسيرة ١٧ يوماً

قارن بين هذه الباخرة التي اجتازت الاتلنتيكي منذ تسعين سنة وبين البواخر الاميركية والانكليزية التي تمخر عبابهُ الآن . ان تفريغ الباخرة مجستك ٥٦ الف طن وقوة آلاتها ٦٣ الف حصان واسباب الراحة والرفاهة فيها على اكملها والباخرة موريتانيا تجتاز المسافة بين شربورج ونيويورك في اربعة ايام ونصف يوم

من كان يحلم سنة ١٨٣٨ ان عبور الاتلنتيكي بالبواخر يبلغ هذا المبلغ من السرعة والانتظام والاتقان وتوفير اسباب الرفاهة والراحة

على ان تقدم الطيران كان اسرع واهم فانهُ لم تنقض الاَّ سنوات قلائل على عبور بلريو لبحر المانش بطيارتهِ حتى قرأنا ما قالهُ لندبرغ : «ظهر لي الاوقيانوس الاتلنتيكي كانهُ مضيق ضيّق من الماء » . فماذا تكنهُ لنا السنوات العشر القادمة من هذا القبيل !

طريقة جديدة للرؤية عن بعد

من غرائب التقدم السريع في اتقان الفنون اللاسلكية استنباط طريقة او اكثر للرؤية عن بعد (التلفيزيون) . فقد وصفنا في مقتطف مارس الماضي صفحة ٢٤٤ الطريقة التي ابتكرها المستر بايرد الانكليزي وامتحنها امام جماعة من علماء الانكليز . واليوم جاءتنا السينتفك اميركان وفيها وصف موجز لطريقة اميركية جديدة جرّبت في شهر ابريل الماضي فوفت بالغاية المرومة مع انها في مهدها

يتألف الجهاز المرسل من مصباح قويّ النور موضوع في صندوق لا ينفذ النور جدرانهُ وفي احد هذه الجدران قرص يُدارُ فيهِ خمسون ثقباً يخرج نور المصباح منها فيقع دوائرَ صغيرةً على سطح الجسم الذي يراد ارسال صورتهِ ولنفرض انهُ وجه انسان . والثقوب تخترق هذا القرص في اتجاه لولبيّ حتى اذا دار القرص دورة كاملة تغطت كل بقعة من الوجهِ بدوائر النور . والقرص يدور ١٥ دورة في الثانية فلا بدّ ان يغطى سطح الوجه بالنور ١٥ مرة في الثانية فينعكس النور عنهُ قويًّا او ضعيفاً حسب مواقع الظل عليهِ . و بعد انعكاسهِ يقع على بطاريات تولّد تياراً كهربائيًّا لدى وقوع النور عليها وهذا التيار يختلف قوة وضعفاً باختلاف قوة النور الواقع على البطرية وضعفهِ . وبعد تقوية التيار يمكن ارسالهُ سلكيًّا او لاسلكيًّا الى حيث توجد آلة معدة لالتقاطهِ

اما الجهاز المستقبل فلوح عليهِ خمسون مصباحاً كهربائيًّا صغيراً كل منها متصل بسلك يوصل اليهِ مقداراً من الكهربائية يوازي في قوتهِ مقدار النور المنعكس عن البقعة النورية التي تقابلهُ على وجهِ الانسان في محطة الارسال . وهكذا ينير كلٌّ من هذه المصابيح نوراً يختلف قوة وضعفاً باختلاف قوة النور المنعكس عن البقعة المقابلة لهُ في وجه الانسان . وادقُّ اجزاء هذه الطريقة واكثرها نفقة هو الذي يربط الجهازين المرسل والمستقبل على وجهٍ من الدقة حتى ينير كل مصباح نوراً مثل النور المنعكس عن البقعة التي تقابلهُ وان تنير كل المصابيح كذلك في وقت واحد . ولما كانت هذه المصابيح تنير وتنطفي ١٥ مرة في الثانية ففي امكان العين ان ترى وجهاً حيًّا متحركاً كما ترى الصور المتحركة

والظاهر ان نفقات هذا الجهاز كبيرة تثير ريبة الكاتب في امكان استعمالهِ قريباً على وجهٍ تجاري

الحداد

يا صبا هيّا ارفعي ستر الغمام القاتم عن محيّا القمر
واعيدي للدراري كلّ ثغر باسم كابتسام الزهر
مبسم زاهر شنيب زانه الدرّ الرطيب شبّ في قلبي اللهيب اذ زها بالدرر

يا ثغورَ الشهب هلاّ عاد ذاك الابتسام فيعود الصفوُ لي
فاميطي يا جواري عنك مسودّ اللثام واسفري للمجتلي
مزّقي سترَ السحاب وارفعي عنك الحجاب واطلعي بعد الغياب والمعي كالشرر

تحسب البدرَ مليكاً فالدراري خوّلُ جلست خلف الستار
فقضى الملك بان يُقتل منها الاعزلُ بالخفا والاستتار
فانطفى منها الضرام بسنا البدر التمام ثمّ واراها الغمام ماحياً للاثر

وترى المزنةَ نطعاً بسطت للناعسات من بنات الشهب
فالسهى نعشٌ قتيلٌ تحملُ النعشَ البنات خلف ستر السحب
لبس الجوُّ الحداد وتردّى بالسواد وبكى حزناً وجاد بدموع المطر

ودمُ الانجم اعني ضوءها لما جرى لطّخ الكفَّ الخضيب
من نجيع ضرّج النطع فامسى اغبرا فهو الجون الرهيب
انما الودْق دمُ اهرقتهُ الانجمُ أسهاها مجرمُ ليت شعري ام بري

هكذا سنّت لنا الاكوان محو الضعفاء ببقاء الانسب
فاذا ما طلع البدر محا منهُ الضياء لامعات الشهب
واذا الغيم بدا وبهِ الجوُّ ارتدى ذهب البدر سدى بمحيّا اغبر

طهران ميرزا عباس الخليلي

النهضة الشرقية الحديثة

اظهر مظاهرها وابقى آثارها

١ — رأي الاستاذ عباس محمود العقاد

ما هي النهضة ؟ هي الخروج من حالة الجمود الى حالة الحركة ، او هي الانتقال من المحاكاة والتقييد الى عهد الاستقلال والحرية. فاذا اردنا ان نقوّم نهضة بقيمتها الصحيحة فلنبحث عن دلائل الحرية فيها فثم النهضة وثم يكون اظهر مظاهرها

بيد اني اقسم الحرية الى نوعين : نوع اسميهِ الحرية المادية واعني بهِ الحرية الاضطرارية اي الحرية التي لا نكون احراراً في طلبها بل نعمد اليها مكرهين مدفوعين بحكم الاحوال القاهرة وبواعث المعيشة ، وتلك حرية ناقصة مبتورة لانها حرية من لا حرية لهُ في الاختيار . فاذا تبدلت احوال المعيشة فضاقت بنا عاداتنا وعقائدنا في احوالنا الجديدة فبرمنا بها ونفضناها عنا فتلك حركة مباركة وحرية طيبة ولكنها على هذا حرية تعلوها حريات ومنزلة لا تغبط الامم على الوقوف لديها ، وليس يصعب عليك ان ترى مثيلاً لها في الحيوان يضيق بهِ الحبس فينطلق منهُ او يثقل عليهِ القيد فيعالج كسرهُ او في الجماد يتقدم لانهُ لا يستطيع ان يقف مكانهُ ويتحرك لانهُ محمول على الحركة

ونوع آخر هو الحرية الروحية او هو الحرية التي لا تدفعك اليها الضرورات المألوفة والمطالب السوقية وانما يدفعك اليها اتساع افق النفس وسمو معاني الحياة والطموح الى غايات من الرفعة والجمال يشتاقها الانسان الكامل وهو موفور الجسد مكفي المؤنة . فهذه الحرية هي الحرية النفيسة الغالية وهي مقياس النهضات الشريفة وفضيلة الانسان على سائر المخلوقات ، وهي الحرية التي تترجم عنها الآداب والفنون والفلسفة الروحية وما اليها من التعبيرات « الجميلة » عن اشواق الحياة

***

ولقد سألتموني : «ما هي أظهر مظاهر النهضة الشرقية الحديثة وأبقى آثارها ؟ » فرأيي اذن ان اظهر مظاهر نهضتنا وابقى آثارها هو « حرية الآداب » او هو حركة التجديد في الشعر والكتابة والفن لانها الحركة التي لا تتقيد بمحاكاة قديم ولا بمحاكاة حديث ،

ولانها ترجمان تلك الحرية التي نحن احرار في طلبها بقدر ما يكون الانسان حرًّا في هذا الوجود، وليست بترجمان حرية نحن مدفوعون اليها بدوافع الاضطرار الكثيف والمطالب التي يشبهنا فيها الحيوان وقد يوجد لها مثيل في الجماد

على ان هذه الظاهرة — بعد — ضعيفة الاثر قليلة المحصول ، فاذا هي بلغت اشدها واوفت على تمامها فهنالك تبحث في الشرق عن جميع ظواهر النهضات التي عرفتها الامم فلا يعوزك منها دليل ، بل هنالك لا يعوزك حتى الدلائل على النهضة « المعيشية » التي تعوزنا الآن لاننا نتمشى مع البواعث الوقتية مسخرين خطوة بعد خطوة ولا ننبعث الى الحرية بشوق في النفس وحب للجمال . فالحقيقة اننا اليوم لا نضارع غيرنا في الاختراع والابتكار ومجاراة حاجات المعيشة لاسباب خلاصتها انهم يفهمون الجمال ونحن لا نفهم الجمال ، لا انهم خلقوا بمعدات واعضاء ونحن خلقنا بغير معدات واعضاء

عباس محمود العقاد

—0:0—

٢ — رأي الاستاذ حنا خبّاز

(١) الظاهرات والحقائق

امام الباحث في دائرة الوجود امران ، هما الظاهرات والحقائق. فالظاهرات هي اعراض الحقائق واعلاناتها ومقاييسها . مثال ذلك اللهيب والدخان والحرارة ، هذه الاشياء هي ظاهرات الاحتراق ، اما حقيقتهُ فهي اتحاد اكسجين الهواء بكربون المادة المحترقة. وكذلك شروق الشمس كلّ صباح ، وغروبها كلّ مساء ، وسيرها نهاراً من الشرق الى الغرب ، ظواهر ، والحقيقة التي وراء تلك الظواهر وقد سببتها ، هي دوران الارض على محورها ، من الغرب الى الشرق ، مرّة في كل ٢٤ ساعة . ولسنا نعرف الحقائق الّا بظاهراتها ، ولا الجواهر الّا باعراضها . فالحقائق كائنة بذاتها ، اما الظاهرات فلا تقوم بذاتها ، بل تقوم بالحقائق والجواهر ، التي نجهل ماهيتها . فتنحصر معرفتنا في الظاهرات والتغيرات . و بذلك ندرك الكهربائية مثلاً والمغنطيسية ، والحياة ، والمادة اجمالاً ، و بالظاهرات والاعراض نميّز بين النائم والمستيقظ ، و بين الحي والميت . و بها نعرف الناهضة من الامم، لان للنهضة كما للحياة اعراض وظاهرات

(٢) النهضة الشرقية

في وادي النيل ، ووادي الفرات ، وفي محيطي هذين القطرين، ام كان لها في صفحات التاريخ صفحة لامعة. على انها بعد ذلك هجعت ، فعفت رسوم مجدها ، وخبت انوار يقظتها .وصارت تغطّ في نومها غطيطاً ازعج الناس والالهة . ولا يزال كثيرون، في هذا الشرق المحبوب يغطّون ويزعجون ، وهم يحسبون انهم يحسنون، ولا نؤاخذهم لانهم هاجعون.
ثم جاء دور اليقظة والنهوض، ففتحت الامم العربية عينيها ، بعد نومها الطويل . ورفعت رأسها في مراقدها ، ونهضت مع ناهضات الامم . وقامت لطلاب المعالي بما اوتيت من همة وذكاء . فشادت المدارس والمكاتب ، وانشأت الصحف والمجلات ، وعقدت الشركات والجمعيات ، وشكلت المجالس واللجان ، وسنت الدساتير والنظامات . وامّ ربوع الغرب الوف من ابنائها وبناتها في طلب العلوم والفنون ، فلم تبقَ ثمت ريبة في نهضتها ، بدليل ظاهراتها العديدة وعليّ ان اثبت هنا اظهر تلك الظاهرات

(٣) المراد باظهر الظاهرات

لست افهم بكلمة « اظهر » الظاهرات اكثرها ظهوراً ، واعمها شيوعاً ، كالملابس الفرنجية ، والابنية الاوربية ، والرغبة في المراقص والملاهي والسيارات والازياء. لا. لا ليست هذه اظهر ظاهرات نهضتنا . انما هي ظاهرات ثانوية. والمراد على ما ارى ، باظهر الظاهرات « ادلّها » على حقيقة تلك النهضة . ولتبيان الفرق بين الظاهرات الاكثر ظهوراً ، وبين الظاهرات الاكثر اظهاراً اقول : ان درس زيد الطب مثلاً ، واحرازهُ الشهادة — الدبلوما — وانشاءهُ مستوصفاً ، ومعالجتهُ المرضى ، وربحهُ الوفير ، هي ولا شك ظاهرات نهضة . ولكنّ تنازل عمرو ، الطبيب الاخر ، عن دخلهِ الوافر ، وتضحيتهُ براحتهِ الشخصية ، وتطوعهُ في خدمة الانسانية ، لغير مكافأة ، واحياءهُ الليالي الطوال ساهراً على المرضى ، من فقراء وغرباء وايتام — هذه الاعمال — هي ظاهرات ادلّ على النهضة دون ادنى ريب . واليك مثلاً آخر . ان نظم بكر الشاعر القصائدَ والموشحات ، وانتشار منظوماتهِ في الاقطار العربية ، واكبار الادباء امرهُ وامورها ، واجماعهم على اكرامهِ ، بالهدايا والحفلات والتقاريظ ، نظماً ونثراً ، هذه الامور ، هي ، ولا شك ، ظاهرات نهضة لا يجوز انكارها . ولكن اقدام اخيهِ عبدالله، الباحث النزيه ، على تأليف كتاب يغاير بهِ تقاليد قومهِ ، ويثبت فيهِ من الحقائق ما يصدم راسخات العقائد والعوائد والآراء في قومهِ ، قصد خير الامة وابناء الامة ، متحملاً سخطها عليهِ ، ومناوأتها اياهُ ،

ومصادرتها كتابةً ، والحط من كرامتهِ ، وسوقه الى المحاكم ، وتهديده بقطع موارد عيشهِ ، اقول ان اقدام المؤلف على ذلك ، هو ظاهرة «ادلُّ» على وجود النهضة في نفسهِ من تصرُّف اخيهِ الشاعر . فاري ان تآليف قاسم بك امين ، وامثال قاسم بك امين ، في مصر وسورية والعراق ، هي ادلُّ على النهضة من خمسمائة قصيدة ، لخمسمائة شاعر ، في خمسمائة حفلة ، مع ان هذه ظاهرات مفيدة . لان اقدام المؤلف على تحمُّل سخط الامة التي يخدمها لا يقوم بهِ الاَّ مستيقظ النفس ، معاق الذهن ، مفتوح العينين ، ثاقب الرأي ، نزيه العاطفة ، طاهر الوجدان ، محبة امتهِ وعصرهِ ومحيطهِ ، على الامم والاعصار والامصار

(٤) فلسفة النهضة

وليست النهضة عمل الفرد الواحد من الامم ، مهما يكن من امر ذلك الفرد الواحد . انما هي حياة كامنة في نفس الامة ، برزت الى حيز الظهور ، لما تسنَّت لها العوامل والملائمات . فهي ممثلة بثوران البركان ، الذي اتحدت العناصر في جوفهِ فالتظت نيرانها ، وتولدت ابخرتها ، وصدمت جدران مجوَّف الارض شديد الصدام فزلزلت الارض حولها زلزالها ، وانبثقت قشرتها حيث رقَّت ، فاخرجت اثقالها ، قاذفة بها الى الجو لهيباً ودخاناً ، ثم صبَّت مصهوراتها على سفوح البركان ، على ما هو معلوم جيولوجياً . فليست فوهة البركان علة ثورانهِ ، مهما تكن تلك الفوهة عاليةً او كبيرة ، انما هي مظهر ذلك الثوران او مفعوله ، وحقيقتهُ وراء تلك الظاهرة . هذا هو موقف الرجال في نهضات الامم . فجورج وشنطن في اميركا ومصطفى كمال في تركيا ، وغيرهما في غيرهما ، ليسوا خالقي النهضة ، بل آلاتها ومظاهرها . فهم كفوهة البركان مفعول بهِ او فيهِ ليس الاَّ . اعني ان الاميركيين والاتراك ، وكل امة نحت نحوها ، لما نضجت في نفوسهم عوامل النهضة ، اوجدت زعماءها . واقول مع الاحترام ، ان مقتطفنا العزيز ، وامثالهُ من المجلات التي تستحق الذكر في هذا الموقف ، قد خدمت النهضة خدمة تذكر ، وكانت فوهات صدرت منها عوامل النهضة ، ولكنها لم توجد النهضة ، بل النهضة اقتضتها فاوجدتها

(٥) اظهر ظاهرات نهضتنا

ليس من غرضي ان اسرد ظاهرات نهضتنا الكثيرة . وليس المطلوب كل الظاهرات بل « اظهرها » فقط . ولا يحسن ان آتي على ذكر اضعفها واهمل اهمها . لذلك

حرصت على اثبات ثلاثٍ من تلك الظاهرات وهي ١ : اتساع دائرة النظر ٢ : نسخ التقاليد ٣ : الاعتماد على الذات

سعة الاطلاع وبعد النظر

كلما ارتفع الناظر بعدت افاقهُ فاتسعت دائرة نظره · والمسألة هندسية لا تحتاج الى ايضاح . وليس من ينكر اتساع دائرة النظر ، في رجالنا ، في كل فن وهو اظهر ظاهرات النهضة · وكان يمكنني ايراد كثير من الامثلة في هذا الموقف ، على انني لا ارى الكاتب في احتياج اليها وهو يرى ادلتها محسوسة حولهُ في كل دوائر الاعمال كانشاء الشركات والبنوك والاقدام على معالجة الاعمال الحرّة من مالية وصناعية وزراعية وتهذيبية وفنية· و بعد النظر من اشهر صفات الانجليز ، وافعلها في نجاحهم وثبوت ملكهم، وهو من اوضاع كل امة ناهضة · و بعيدو النظر وان يكونوا اقلية في كل امة ،فعليهم يتوقف رسوخها في ميدان العمران ، وعلو كعبها في دوائر الاقتصاد والسياسة والفن وكل ملابسات الارتقاء· فان بعد النظر مقدمة لا بدَّ منها في كل مشروعٍ حيوي انساني مفيد

نسخ التقاليد

ليس الهدم غرض النهضة ، بل البناء . ولكن نقض القديم عمل سلبي يستلزمهُ التجديد ، فالهدم والبناء هما كل ما في الطبيعة من الظاهرات ، سواء في ذلك الاجسام العضوية ، والاجرام الفلكية ، والهيئة الاجتماعية . بل وملابسات الهيئة من عادات ونظم وشرائع . وسنَّة الله هي — كل ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال — ولن تجد لسنَّة الله تبديلا . هذه هي سلسلة النشوء غير المعدودة الحلقات

***

ايها ، المتشبث بالقديم ! . رويدك ، لا تغضبنّ . لقد شخت و بلغت الهرم فانت بارح . وسيخلفك ابنك كما خلفت انت اباك

نزل الدنيا اناس قبلنا رحلوا عنها واخلوها لنا
ونزلناها كما قد نزلوا وسنخليهـا لقوم بعدنا

فاعلم ان الامم كالافراد ، وكالاشجار ، يدركها الهرم بعد نضارة الصبا. ثمَّ تزول ويخلفها غيرها . هكذا جرى لامم فينيقية وقرطاجنة و بابل ونينوى والبتراء وغيرها . فاسمح لي ان اقول لك : ان الشرائع والنظامات والفلسفات ، وكل ملابسات الاجتماع — لا يستثنى منها شيء — هي ايضاً جارية على هذا السنن. تشيخ وتهرم وتنسخ،

ويحل غيرها محلها . وكما يغير الاحياء ثيابهم ، تتناول الهيئة شرائعها ، بالتعديل والتجديد والابدال والالغاء — ولاجل ذلك وجدت المجالس التشريعية . فكل ما عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام . أو يفوتك انهُ جلّ جلالهُ ، وهو رب الطبيعة والنشوء ، ينسخ آية فيأتي « باحسن منها » . اولا يؤيد اختبارك الشخصي ذلك . فان ثوبك طفلاً لا يسترك رجلاً ، فابدلتهُ باوسع منهُ ، وسريرك ولداً لا يسعك راشداً فابدلتهُ باكبر منهُ . وسائر اشيائك متغيرة بتطورك . وليست الحياة ، وكل الوجود ، الاّ سلسلة تطوُّر وتغيُّر ، فما ساغ اليوم فقد ينكر غدا ، وما نفع في الامس فقد يضر اليوم . هذا هو النشوء . اما الجمود فهو البقاء على سنن واحد . وهو ضد الطبع . هو جمود . هو موت . هو عار على الامم . هو مزالق دمارها . فمن اظهر ظاهرات نهضتنا العربية « نسخ التقاليد » . هذا هو الجهاد الادبي في الامم

ويجب عليّ التخصيص بعد التعميم ، والايضاح بعد الابهام فاخص بالذكر من ذلك

منزلة المرأة

منزلة المرأة في الامم الناهضة غير منزلتها في الامم الهاجعة . ففي هذه الامم تعدُّ المرأة من سقط المتاع ، مقيدة مستعبدة مُحطة . فلما نهضنا هبّت مرأتنا ومرآتنا ، لاخذ مقامها الطبيعي في هيئتنا . فدخلت الجامعات ، وسابقت الشبان في مضمار الطلب ، فاحرزت العلوم ، ودبجت براعتها المفيد من المقالات ، وحضرت الحفلات ، وبزّت الرجال ، تالية على رؤوس العلماء آي بيانها ، وطرقت المجالس تبغي الى دست الاحكام سبيلاً ، اسوة باخواتها في ربوع اوربا واميركا . ان هذه ادل على نهضتنا من ركوب السيارات ، والتحليق بالطيارات . والادل منها ، مناصرة كثيرين من ابناء الضاد شعراً ونثراً ، حركة المرأة ، والاخذ بيدها اللطيفة ، في وسط التيار العظيم . واري ان الاتفاق على تهذيب البنات اقدس ما عمل الوالدون . ونصرتهنّ ابلغ ما نظم الناظمون ، وتحريرهنّ اعدل ما شرع الشارعون . واية منفعة يرى المرء في اغماض احدى عينيهِ ، وغلّ احدى يديهِ ، هذا هو الغر الذي يقيد المرأة ويستعبدها ويحجزها ، فيخسر تسعة اعشار قوتهِ ، وتسعة وتسعين في المائة من سعادتهِ وهنائهِ

الاعتماد على النفس

الجنين في رحم امه كلي الاعتماد عليها لاجل حياتهِ . وهكذا بعد ولادتهِ الى حدٍّ ما . ومتى بلغ الرشاد قام لاحراز حاجاته ، وادراك غاياتهِ . هذا هو حال الامم ، تعتمد على

غيرها هاجعة ، فاذا استيقظت قامت للانتاج . فمنتوج الامم مقياس نهضتها . والوضع الطبيعي ان تنتج الامة ما تستهلكهُ . وتجوز مبادلتها غيرها ، ما زاد عن استهلاكها بما نقص في منتوجها. كمبادلة مصر اوربا الاقطان والبصل بالمنسوجات والاثاث. ولا غضاضة في ذلك . فاذا زاد استهلاك الامة عن منتوجها ، فهي متقهقرة وصائرة الى الفناء . كل ذلك مألوف ، وهو راجع الى الزراعة والصناعة والتجارة . واكتفي هنا بالاشارة اليهِ . هذه هي اظهر ظاهرات نهضتنا ، وهي سعة الاطلاع ، نسخ التقاليد ، زيادة المنتوج . وواضح اننا في الثلاث اطفال . ولكننا غير ما كنا قبلاً

واذا رأيت من الهلال نموهُ ايقنت ان سيصير بدراً كاملا

(٦) ابقى آثارها

ليس دك الحواجز والسدود ، وتخريب الارياف والمدائن، كل ما يترك فيضان نهر المسيسبي من الآثار ، في ولايات اركنسس ولويزيانا ومسسبي وتكسس وغيرها. انَّ لذلك الفيضان آثاراً ابقى ، يعرفها الفلاحون والمزارعون . وابقى آثار نهضتنا العربية ليست الهدم والتدمير — معاذ الله — « فالحياة الروحية » هي غرض التطورات الاجتماعية . وللامم كما للافراد شخصيات . وتعظيم الشخصيات هو غرض التهذيب والارتقاء في عرف الفلاسفة . وذلك التعظيم متناسب مع ما تبلغهُ من الحق . فكل ناموس كشفهُ المكتشفون هو زيادة في قوة البشرية ، او هو تعظيم لشخصيتها . فالشخصية الخالية من الحق هي صغيرة . والمملوءة بالحق هي عظيمة . وسيادة الحق هي سيادة الله . وسيادة الله هي كل العظمة . فشخصياتنا تعظم أو تدنو بما تربحهُ من الحق او تخسرهُ . ومستوى الامم في ميدان العظمة يقاس بما في حياتها من الحقائق، علمية او فنية او روحية . فالذوق الفني، والنواميس الرياضية والطبيعية ، ونضوج التشريع ، هي العوامل التي سوَّدت امم الانجلوسكسون واللاتين . ونحن نقتفي آثارهم في نهضتنا . ولكننا مسبوقون . فابقى آثار نهضتنا « التقدُّم » في مضمار الارتقاء وراء الامم الناهضة

مصر حنا خباز

التجديد في اساليب التعليم

آراء الاستاذ ديوي الاميركي

لناموس التجديد سلطان نافذ الحكم على شؤُون الانسان المادية والمعنوية واوضاع الاجتماع . ومع زيادة التنبُّه لهذه الحقيقة الساطعة في انوار العلم الحديث ومشاهدة آثارها في احداث التاريخ بأم العين ، لا يزال اكثر الناس يتعاصون على الخضوع لاحكام هذا الناموس في ما ورثوهُ من تقاليد والفوهُ من عادات وآراء ، حتى ان الفئة الغالبة القائمة على قيادة الشعوب في طريق التربية والتعليم لا تنفكُّ عالقةً باذيال القديم البالي من خططها ومناهجها واساليبها تعضُّ عليها بالنواجذ ولا تحيد عنها قيد انملة الاَّ بعد ان يذهب في سبيل جمودها وصلفها ما يذهب من ضحايا العقول والاجساد ، وبعد ان يناصبها النضال من تقيمهم الايام اعلاماً من دعاة الحقائق وقادة التجديد ورسل الاصلاح

هذا فن التربية والتعليم لم يقم على تجديدهِ في هذا العصر الاَّ علمان فيهِ الاول سيدة ايطالية هي المربية (منتسُوري) . فانها عكفت بروحها الانسانية الاحسانية ثلاثين عاماً على درس طبيعة الولد العقلية والجسمية من سن الثالثة الى السابعة و بعد ان قامت بنفسها بالتجارب العملية الشاقة من سيكولوجية وفيسيولوجية وانشأت مدارس خاصةً تجرب فيها تجاربها بتعليم الاطفال على طرقها المستنبطة ، اخرجت الى عالم التربية من الوجهة العقلية والجسدية مجلداً ضخماً في الايطالية وقد ترجم الى الانكليزية (ثم الى العربية على يد كاتب هذه المقالة) بسطت فيهِ خلاصة اعمالها وآرائها . وقد عُرفت طريقتها باسمها

والعلم الآخر هو (ديوي) الاستاذ الفيلسوف الاميركي الشهير في الفلسفة وفنّ التعليم . فقد استهواهُ فنهُ وعلمهُ الاجتماعي من درس الولد وصلتهِ بحياة الاجتماع فابرز لاعوام قليلة كتاباً اسمهُ « الولد والاجتماع » . وما لبث اهل النور والنجدة والاصلاح في اميركا حتى تناولوهُ بالدرس والتمحيص فاعتمدوهُ في اصلاح طرق التربية والتعليم واصبحت مبادئهُ من المقررات وشهدت لما كان لهُ من حسن الاثر في دوائر التعليم اقطاب العلم المحققون فاحلوهُ ما يستحق من مقام الاجلال والاعظام

وقد قيض لكاتب هذه السطور نقل هذا الكتاب الى العربية في العهد الاخير . ولما اوقف الاستاذ امير افندي بقطر ، على الاصل والمترجَم رأى من حق الامانة لفضل

مؤلفهِ واستاذهِ الذي درس عليهِ العلم في جامعة كولومبيا ان يكتب للمقتطف ترجمةً ممتعة لهُ فنشرها المقتطف في جزء يونيو الماضي ورغب الي محررهُ في تلخيص ما يهمّ نشرهُ من مبدإِ المؤلف الجديد وطرقهِ المستحدثة فلم يسعني الاّ الاجابة بكتابة هذه المقالة قبل ان يتسنى نشر الكتاب

بواعث التجديد

افتتح المؤلف كتابهُ بدواعي التجديد في باب التربية والتعليم بمقتضيات التغيُّر في احوال الاجتماع قال

لقد اعتدنا ان ننظر الى المدرسة من موقف التلميذ الفرد حاصرين علاقتهُ بينهُ وبين المعلم او بين المعلم ووليّهِ فكان اعظم ما يهمنا من امرهِ تقدمهُ الشخصي في نموّهِ الجسمي ومبلغ محصلاتهِ العقلية وتحسُّن آدابهِ ورسوخ ملكاتهِ الاخلاقية دون الالتفات الى موقفهِ ازاء المجتمع واعدادهِ للقيام بالشؤُون الاجتماعية في مستقبل الحياة

على ان نظرنا الى المدرسة ينبغي ان تتسع دائرتهُ و يبعد مداهُ فان ما يريدهُ افضل والدٍ لولدهِ يجب ان يكون مراد الامة من اولادها وان تكون غاية امورهم عائدةً اليها . والاَّ كانت تلك الاغراض الشخصية ضيقة النطاق مقصرة عن المطلوب في الحياة الاجتماعية فاذا كانت هي مدار العمل وغاية الغايات مات من الامة روح الديمقراطية فذهبت ريحها ونكست اعلامها

ان كل ما تحرزهُ الامة من اسباب التقدم والفلاح يتصل بابنائها عن طريق المدرسة وافضل ما تتمناهُ من الاماني ترجو تحقيقهُ بالممكنات الجديدة التي فتحت ابوابها ومهّدت سبلها لمستقبلها العتيد . وهنا يلتقي الفرد والمجموع في نقطةٍ واحدة . وحينئذٍ فليس هناك عاملٌ كالمدرسة في ادراك الاماني الحيوية وتحقيقها على حدّ ما قيل « في كل شأن يعدل المؤسس المربي الف مصلح »

ولما كانت هذه الحقيقة تقتضي التجدد في مبدإِ التهذيب وخططهِ فمن الضروري ان يكون مجال النظر فيها اوسع والبحث اعمق . والاَّ فمهما يكن من شأن التغييرات في نظام المدرسة وتقاليدها فليس يتعدى الامور الفرعية الخارجية التي لا تمسّ الجوهر ولباب الاصلاح المطلوب . واذ كانت التطوُّرات في الحالة الاجتماعية تستلزم تغيير خطة التربية والتهذيب في نسق التعليم و برنامج الدروس ، جاز لنا ان نسمّي هذا التغيير « التهذيب الجديد » . وهنا افاض المؤلف في دواعي هذا التغيير ومقتضياتهِ

الاجتماعية ومن ذلك قوله « بهذا الانقلاب المشار اليه تبدل وجه الارض حتى في اشكالها الطبيعية فزالت الحدود السياسية وامحت من سطحها كأنها لم تكن الا خطوطاً على خريطة من الورق وتقاطر السكان الى المدن من جميع الاقطار و به دخل التغيير على عادات الامم في معايشها على وجه مدهش من السرعة والشمول والاتقان ، و به نهضت الامم نهوضاً بلغ الغايات بما استجلت من مكنونات الطبيعة ، فعاد استخدامها في شؤون الحياة من الضرورات . وقد تعدى هذا الانقلاب الى ارائنا الادبية من بعض الوجوه على كونها من اقوى الامور على الثبات لرسوخها من فطرتنا الانسانية في الاعماق

« ولما كان هذا الانقلاب على ما وصفنا من عمق الغور واتساع النطاق لم يكن بدٌّ من دخوله الى دائرة التهذيب والتعليم . ذلك ان مناهج مدارسنا وسياق برامجنا في معظم شأنها لا تزال باقية من ميراث العهد الذي كان فيه حفظ بعض مداخل العلم غاية الغايات . واما اغراض هذا العهد الحاضر ومطالبهُ فلا تزال رهن القيود في كثير من الاحوال حتى في ما حصل من التغيير في الاساليب الخارجية وتجديد الدروس . فانا لا تزال نسمع ان ادخال التعليم اليدوي للمدرسة الابتدائية بل الثانوية مع الفنون التأسيسية والعلوم الحيوية مما يؤسف له . و يكاد التهذيب في مدارسنا الى اليوم تسود فيه تصوُّرات القرون الوسطى . لانهُ انما يتوخَّى في معظم شأنه الوجهة العقلية المجرَّدة ، دون ان يُقصَد فيه الترغيب في العمل واثارة حبِّ الابتكار والانتاج سواء أكان في النفع المادي ام في باب الصناعة والفن

« و بينا نرى زعماء تعليمنا ينادون بان الغاية القصوى من التعليم تثقيف العقل وترقية الشخصية وما شاكل نشاهد اكثر من تظلُّهم سقوف تلك المدارس و ينهلون من مواردها لا يعدُّونها الا اداةً قليلة الجدوى في ميدان الحياة ومنتجع الرزق . فاذا توخينا ان ندخل في برامج التربية والتدريب الاعمال الملائمة لمن تملك غرائزهم حبُّ العمل فحينئذ نجد اسم المدرسة لديهم اكرم واسمى ومادة الثقافة اغنى واجدى » . ثم قال المؤلف :

« وعلامَ هذا العناء الشاق في هذا البيان والحقيقة ماثلةٌ للابصار . وهي ان حياتنا الاجتماعية قد داخلتها عوامل التغيير في الاصول والفروع ، فان كان لتعليمنا ادنى دخل وصلة بالحياة ، فلا مناصَ من ان تدخل عليه كذلك عوامل التبديل والتحويل . على ان هذا التطوُّر ليس من شأنه سرعة الظهور المفاجيء بين ليلة وضحاها ولكنهُ لحسن الطالع آخذٌ في النماء . وان التعديلات في النظام المدرسي على كونها تغييرات خارجية

فرعية هي في الحقيقة دلائل وطلائع تبشر بالانقلاب . فان ادخال الاعمال اليدوية ودرس الطبيعة ومبادئ العلم والفن ، والتاريخ ، وتنزيل الامور الصورية المحضة ذات الشكل الخارجي الى درجة ثانوية في برامج التعليم ، وتبديل الموقف الادبي المدرسي بالنظر الى التلامذة والاساتذة — من حيث التأديب — مع ادخال عوامل تزيد النشاط والاقدام وحسن التدبير — كل هذه الاحوال — لم تحدث من طريق الصدفة والعرَض، وانما كانت نتائج ضرورية لانقلاب اجتماعي بعيد الغور واسع النطاق. ولم يبق الأ تنظيم هذه العوامل بشكل حيوي ووضع الخطط والاقتراحات — المبسوطة في هذا الكتاب موضع الاجراء وادخالها في النظام المدرسي على قاعدة ثابتة لا تردد فيها ولا تنازل عنها

على ان تحقيق هذه الرغائب لا يتمّ الأ بان تجعل المدرسة صورة مصغرة للحياة الاجتماعية ملأى نشاطاً ونزوعاً الى ما يمثل اعمال الحياة الكاملة تبث في اعضائها روح الفن والتاريخ والعلم. ومتى ربّت المدرسة كل ولد من الامة ونشأته على مبدإ اجتماعي وادخلته في عضوية جمعيتها الصغيرة مشرباً روح الخدمة مجهزاً بعدد التدبير الذاتي الفعال — فقل انها احرزت الضمان الاقوى للحصول على هيئة اجتماعية خليقة بالمحبة والاحترام متناسبة الاعضاء متلائمة الاجزاء تسطع فيها من العز والفلاح انوار البهاء

اركان هذا التجديد

(١) ان الحياة المدرسية لا يقوم كيانها الحيوي الأ على اساس اجتماعي على وجه تمثل الحياة جميع اجزائهِ (٢) ان التعليم والتهذيب الذي ترسخ في النفوس مبادئهما هما ما انيا عن طريق الحياة نفسها . وان ما نتعلمهُ بالاختبار انما هو عدة ندخرها للاستعمال ونور يضيء في سبيل الاعمال — وان حالة المدارس الراهنة الآن بعيدة عن هذا السبيل السوي منفصلة عن شؤون الحياة ومطالبها لتعذر حصول ذلك الاختبار في اوضاعها الشائعة . (٣) ان المجدد لروح المدرسة تجديداً كلياً حيوياً هو ادخال العمل المادي المتنوع وقد اوضح المؤلف هذه الاركان الثلاثة بما أوتي من عميق التحقيق وسعة الاختبار ورائع بيان وقد قال في ذلك : —

«ان في ذلك العمل الحيوي الذي يجري في المدرسة تتحد عناصر الحياة الاجتماعية كما تتحد العناصر الكيماوية فتكون مادة واحدة . وتصبح المدرسة موطناً طبيعياً ومتجراً مغذياً لقوى الطالب حيث يتعلم الحياة بطريق الحياة، لا مكاناً يحفظ فيهِ دروساً في صور ذهنية خيالية ليس فيها الأ اشارات بعيدة الى ما عسى ان يكون لهُ مقام في مستقبل الحياة .

فتلك المدرسة المنشودة يتأتى لها حينئذٍ ان تكون نسخة مصغرة لصورة الامة وجنيناً لنشأتها . هذه هي الحقيقة الاساسية والينبوع الاصلي الذي تجري منهُ مناهل التعليم والتهذيب والتدريب الصافية الزلال» . ثم نقدم الى ذكر ما في الاوضاع المدرسية الشائعة من العبث والفساد في تنظيم درجاتها ، ومقاعدها ، ومواد دروسها ، واسلوب تدريسها وما يتصل بذلك مما نشير اليهِ على وجه الايجاز دائراً على الامور الآتية

(١) التقسيم الشائع لانواع المدارس من ادناها الى اعلاها ومبدإ تأسيس كلٍّ منها التاريخي والغرض التهذيبي المقصود منهُ حسب زمانهِ ، وخلوّ الرابط المتسلسل العلمي الحقيقي لتلك الانواع مع بيان فساد هذا التنظيم . (٢) تعديل النظام المدرسي حتى يضمّ انواع المدارس كلها ويربطها بروح الوحدة الاجتماعية على وجه التسلسل او التنظيم الطبيعي وبيان هذا التعديل برسمٍ يوضح ذلك الارتباط وموقع كل من المدارس وملحقاتها من مكتبةٍ ومختبر ، وهو من مستنبطات المؤلف الرائعة . (٣) النعي على وضع المقاعد المدرسية المعدة للتلامذة المعتمدة الى اليوم وبيان ما فيها من الاضرار الجسمية والخلل في اصول التدريس الحرّ مع بيان الاوهام القديمة في حقيقة منزلة الولد من المعلم باسطاً ذلك كلهُ على طراز بديع من التعليل العلمي المؤيد بحقائق الاختبار وهو جدير بحسن النظر وصادق الاعتبار . (٤) تقبيح طريقة « الالقاء والتدريس» المألوفة وفساد ما فيها من دواعي الجمود واتلاف مواهب التلاميذ الشخصية وسلب الحرية العقلية وما تؤدي اليهِ هذه الطريقة الجامدة من عقم ناشئتها في التفكير والاستنباط ومواجهة الصعاب

ومن ابدع ما جاء للمؤلف قولهُ في الختام — ان «مركز الجاذبية» في التعليم في نظر السابقين هو خارج التلميذ اي في المعلم ، وكتاب التدريس ، واين شئت وفي ايّ اردتَ ما عدا كونهُ في غرائز الولد الكامنة في نفسهِ وفي قواهُ التي هي مصدر حياتهِ وقوامها . وعلى هذا الاعتبار لم يبقَ لحياة الولد نفسها من مجال في كلام ذي شأن وان التغيير القادم على تهذيبنا ليس الاّ « تحويل مركز تلك الجاذبية » . وهو انقلاب غير بعيد الشبه بالانقلاب الذي جرى على يد كوبرنيكوس العظيم الذي نقل مركز النظام الشمسي من الارض الى الشمس ، فيصبح الولد بهذا التغيير شمساً تدور حولهُ عوامل التهذيب لانهُ المركز الذي اليهِ تنتهي وبهِ تنتظم شكلاً يجري عليهِ نظام الحياة . . . وصفوة القول انهُ اذا اجدبت العقول في فساد طريقة التعليم سقطت الهمم وذلّت الامم

متري قندلفت
عضو في المجمع العلمي العربي بدمشق

الفينيقيون في البرازيل

منذ ثلاثة آلاف سنة

[نشرنا في مقتطف اغسطس سنة ١٩٢٦ صفحة ١٥٩ مقالة عنوانها « العربية في اميركا قبل كولمبوس » قلنا في مطلعها ما يأتي : « أن يكون الناس قد دخلوا اميركا وسكنوها قبل كولمبوس وقامت لهم دول فيها ابنع عمرانها حتى فاق عمران الاسبانيين فاتحيها امر لا جدال فيهِ . واما ان يكون العرب قد وصلوا الى اميركا وسكنوها قبلما قصد اليها كولمبوس فامر قلما خطر على بال احد . لكن نشر في السنوات الاربع الماضية كتاب كبير في ثلاثة مجلدات الفهُ عالم من علماء جامعة هارفرد اسمهُ ليو وينر عنوانهُ « افريقية وكشف اميركا ، اثبت مؤلفهُ فيهِ وجود كلمات عربية في لغات هنود اميركا » ثم اجملنا الكلام على الادلة التي جاء بها لاثبات قولهِ . وقد جاءتنا المقالة التالية من كاتب محقق نقلها عن عالم المانيّ محقق فاذا ما فيها اكثر غرابة من رأي الاستاذ وينر فاذا صحّ ما فيها كشف الستار عن كثيرٍ من الغوامض التاريخية]

***

إنَّ ما يأتي نبأٌ غريبٌ انقلهُ الى قراء المقتطف بكل تحفظ وهو ان الفينيقيين اكتشفوا البرازيل وهاجروا اليها واسسوا فيها متاجر ، في القرن الحادي عشر قبل المسيح ومتى حصلت على معلومات جديدة اكتب ثانية بقلبٍ اشد

في الجمعية التاريخية في ولاية پرَايبَا (البرازيل) اعلن الاستاذ لدوغ شفنهاغن Ludwig Schwenhagen انهُ اكتشف في شمال البرازيل طرقات ومناجم يرجع تاريخها الى القرن الحادي عشر ق . م . وكلها من آثار الفينيقيين . والهر شفنهاغن هذا استاذ علم الآثار في جامعة ڤينا

اكتشف الاستاذ نقوشاً متعددة على صخور متفرّقة في ولايات البرازيل الشمالية : الكتابة فينيقية تشرح مواقع المناجم وتعين مسافاتها ، والصخور قائمة على جانب طرقات تخترق شمال البرازيل كلهُ ، وتمتدُّ واحدةٌ منها غرباً بجنوب الى حدود ولاية ماطوغروسو على نهر پرغواي

والاستاذ لهُ الرأي الآتي في الحوادث التاريخية : « في ١٢٥٠ ق . م . اسس

الفينيقيون مستعمرة قادش للسيطرة على مدخل البحر المتوسط ، ومنها امتدوا فأسسوا مستعمرات كثيرة على سواحل اوربا وافريقية الاتلانتية . من هذه المستعمرات دَكَرْ Dakar ومعنى الاسم بيت قار . وقار هو ابو الشعوب القارية

« وفي سنة ١١٠٠ ق . م . خرجت عمارة فينيقية عظيمة من دَكَرْ الى جزائر الرأس الاخضر وقطعت المحيط الى البرازيل . والمؤرخ ديودورس الذي عاش مدة طويلة في قرطاجنة الافريقية يذكر الحادثة كما يلي :

« بعد ما انشأ الفينيقيون مستعمرات ومدناً كثيرة على سواحل افريقية الغربية سيّروا عمارةً منها الى الجزائر (جزائر الرأس الاخضر) فقذفت الرياحُ المراكب عن الجزائر وبقي الملاحون يسيرون في عرض المحيط اياماً كثيرةً الى ان وصلوا الى جزيرة عظيمة سواحلها جميلة جداً ، تخترقها انهار صالحة للملاحة ، هواؤها معتدل ، وسكانها دمثو الاخلاق يسكنون بيوتاً تحاكي مصايف اغنيائنا

« ويذكر ديودورس ايضاً ان الفينيقيين وجدوا صيداً كثيراً ، وفاكهةً لذيذة ، وطيوراً بهيّة الالوان واخشاباً ملوّنةً عطرة ، وذهباً وفضة وحجارة كريمة »

والاستاذ شفنهاغن يقول ان الجزيرة الكبيرة التي يذكرها ديودورس هي البرازيل ولا عبرة بقوله « جزيرة » لان المؤرخين القدماء كانوا يطلقون اسم جزيرة على كل ارضٍ واقعة في البحر الكبير

« وفي ايام حيرام ملك صور وصلت عمارة فينيقية الى البرازيل وصعدت في نهر الامازون . وانشأ القادمون مستعمرة سوليمويْنز (Solimoes) الباقية الى اليوم . وسميت هكذا تكريماً للملك سليمان الحكيم صديق حيرام . ومن المعقول ان يكون جانب كبير من الفضة والذهب والجواهر التي قدمها حيرام الى سليمان ، مستخرجاً من مناجم البرازيل

« وكثرت مهاجرة الفينيقيين الى البرازيل حتى ان مجلس اعيان قرطاجنة منع المهاجرة الى « جزيرة المحيط العظيمة » لان اعضاءهُ خافوا من تناقص السكان

« وقام الفينيقيون بأعمال عظيمة في داخلية البرازيل . وكانوا يكلون أشغالهم الى مهندسين مصريين مأجورين ، ويستخدمون من سكان البرازيل الاصليين ، كما تدل النقوش على الصخور

« وكانت اول محطة بحرية لهم بالقرب من راس مار روكو في ولاية ريوغراندد الشمالية (Rio Grande do Norte) ومدّوا من هذه المحطة طريقين احداهما تتجه

الى الجنوب الغربي حتى بلاد براغواي ، عند محطة السفن الصاعدة في نهر لابلاتا

« على جانب هذه الطريق وعلى ابعادٍ مختلفة مائة « كتابة » تبين الجهات ، والمسافات بالمقاييس المصرية ، ومن هذه الطريق تتوزع طرقات فرعية الى المناجم المختلفة

« والطريق الثانية تمتد من مار روكو غرباً ، قاطعةً ولايات ريوغراندة وسياراه ، وبياوِي ومرَنيَون وبرَاه حتى أكْرِي . واقسام كثيرة من هذه الطريق باقيةٌ الى اليوم صالحةً للاستعمال

« وفي جبل إبيَاپابا آثار شلالات اصطناعية لاعمال الري ، وفي ولايتي سياراه وبياوِي آثار احواض هائلة الاتساع

« اما المدن التي بناها الفينيقيون في الشمال فهي :

مكاپاه ، طوپاوُن ، طُوطُويَه ، كاموسِين ، جَريكُوَارا ، أُراكاتِيه ، طورس (الارجح انها تحريف تِيرُس اي صور) و بياصابا

« وفي سنة ٣٣٢ ق . م . دمّر ذو القرنين مدينة صور . وفي سنة ١٤٦ ق . م . دمّر الرومان قرطاجنة ، فانقطعت الملاحة بين البرازيل والبحر المتوسط

« ولمّا انفصل الفينيقيون ورفقاؤهم المهندسون المصريون عن اوطانهم سار فريقٌ منهم شمالاً فاسس المدنية المكسيكية ، وتوجهَ فريق غرباً فأوجد المدنية البيروانية »

والاستاذ شفنهاغن ، على ما رُوِيَ ، يصل البحث بالبحث في كل ولايات الشمال آملاً ان يميط اللثام عن اسرار تاريخية كثيرة

ومن محادثاتي لبعض الادباء من الشمال صرت ميالاً الى الاعتقاد بصحة هذا النبإ . وقد وعدني احدهم بكراريس وكتب تحوّل الميل الى اعتقادٍ راسخ . فاذا قام بوعده وافيت قراء المقتطف بوصف قفار الداخلية في شمال البرازيل وما فيها من الآثار الفينيقية . والذي استخلصتهُ ان عادات كثيرة في شمال البرازيل شرقية محضة يعود اصلها الى ما قبل مجيء البرتقاليين الى اميركا الجنوبية

***

اذا ثبتت صحة هذه الآثار جاز لي ان افرض ان «اتلنتيدا» المشهورة هي البرازيل . وعندي ان هذا الفرض اقرب الى التصديق من فرض وجود قارّة ، في وسط المحيط الاتلانتي ، غاصت بمن عليها

اتلنتيدا ذكرها افلاطون وذكرها كثيرون بعدهُ ، وتعددت المذاهب والآراء

بشأنها. ومن الذين ذكروها الشاعر دانتي، فالى القارئ ما جاء في النشيد السادس والعشرين من الجزء الاول (الجحيم) من روايته العربية الاصل

عولس (حكيم الاغريق في حرب طرواده) يخاطب دانتي من النار :

« سرت حتى وصلت الى ايبيريا ومراكش فشاهدت شواطئها ، وشاطئ سردينيا و بقية الجزر التي يحيط بها ذلك البحر . وكان الشيب قد كلل روؤسنا لما بلغنا الى المضيق جعله هرقل حداً لا يتعداه الناس (جبل طارق) فخاطبت رفقائي قائلاً :

(ايها الاخوان ، قد وصلتم الى الغرب بعد معاناة اهوالٍ لا تحصى ، فلا تبخلوا على البقية الباقية لكم ، من العمر ، بمعرفة العالم الواقع في متجه الشمس . تذكروا الارومة التي منها نشأتم وانكم لم تخلقوا لكي تعيشوا عيشة البهائم ، بل لكي تتبعوا الفضيلة والعلم)

« قلت هذا ثم حولنا ظهورنا للشرق واتخذنا من مجاذيفنا اجنحة للطيرة الجنونية ، فكنا نسير الى الغرب منحرفين الى اليسار . وصرنا نشاهد نجوم القطب الآخر ونجوم قطبنا لا ترتفع فوق الافق . خمس مرات ذر قرن الهلال وتكامل ضوء البدر ونحن في البحر الكبير . ثم لاح لنا عن بُعدٍ جبلٌ حسبته أعلى جبال الارض . فطرنا فرحاً بهِ . ولكن سرعان ما تحول فرحنا الى غم لان زوبعة هائلة هبت علينا من الارض الجديدة وصدمت مقدم سفينتنا ، ثم برمتها ثلاثاً مع ما حولها من الامواج ، وفي البرمة الرابعة رفعت المؤخر وغطست المقدم فابتلعنا اللج »

فسيرة مائة وخمسين يوماً غرباً بجنوب من جبل طارق ، وقطع خط الاستواء يدلأن على اميركا الجنوبية اكثر مما يدلأن على جزيرة كبيرة في وسط المحيط الاتلانتي

زِدْ على هذا الآثار التي اكتشفها النقابون في البرازيل، افلا يجوز ان نفرض ان الاقدمين دونوا في كتبهم اخبار اميركا الجنوبية تحت عنوان « اتلنتيدا »؟

والذي يقرأ الكتب القديمة ووصف دانتي لخطة السفر (وهو بالطبع اخذها عن الذين تقدموه) كيف يقدر ان يصدق ان كولمبوس حاول السفر الى بلاد الهند بحراً لينقذ الانسانية من تعب التحميل على الجمال ؟ انا لا اتصور كولمبس و پدرو ألفرس كبرال (مكتشف البرازيل) الا كتاجرين مغامرين اطلعا على سر الملاحة القديمة فأقدما على عملها حافظين للسر كما تقتضي كل تجارة كبيرة

اني لا اتجاوز حد الفرض في الوقت الحاضر ، وفوق كل ذي علم عليم

كوريتيبا — البرازيل توفيق داود قربان

التذكار المئوي لمرسيلان برتيلو

تأسيس رواق الكيمياء الدولي

منهاج التركيب الكيماوي — الحرارة الكيماوية — الوحدات الحرارية — المتفجرات — اغلال الازوت — تاريخ الكيمياء

ازال رجال الثورة الفرنسوية هامة لافوازيه عن جسده ولافوازيه هو ابو الكيمياء الحديثة . فلم ينقض ثلث قرن على هذا الحادث حتى انجبت فرنسا مرسيلان برتيلو صنوهُ في الكيمياء المعدنية وواضع قواعد الكيمياء العضوية وربّ مجددتها فكان ذلك فاتحة عهد جديد اديل فيهِ للصناعة من الطبيعة

وقف الكيماويون قبل برتيلو حائرين امام مفاعيل للطبيعة دعوها « مظاهر الحياة » وحسبوا ان الصناعة مهما دق مسبارها وتلطف حذّاقها ونمت ملامسة ادواتها وآلاتها وتنوعت كواشفها فانهُ ليس بوسعها ان تبلغ الى موضع السرّ من ضرّتها ومكان التفاعل فيها فيظل والحالة هذه للطبيعة سر الابتكار والتجديد وللصناعة اساليب الاقتداء والتقليد

ولقد كان الناس من عهد هرمس الى عصر جابر بن حيّان الى جيل لافوازيه يرون ان النواميس الكيماوية في الجمادات والكيمياء المعدنية هي غيرها في النبات والحيوان او العضوية منها فاذا ببرتيلو يفتح امامهم رتاج هذه الاخيرة على مصراعيهِ مثبتاً ان دقائق المادة تتفاعل في الجماد كما تتأثر جواهرها في النبات وكما « تتركب » خلاياها في الحيوان متى تمت لها شروط معينة موافقة وبيئات خاصة من النور والكهربائية (القوس الفولطائي مثلاً) والرطوبة والحرارة وان النواميس العامة هي هي في ممالك الطبيعة الثلاث

فكان ذلك ثلمة في معقل الحياة الموصد انهارت منهُ على الطب والصيدلة والصناعة والزراعة والتجارة خيرات لا يأخذها الاحصاء ومواد جديدة ومركبات لا عهد للناس بها من قبل عجزت اغزر الموسوعات العلمية مادة عن ايجاد اوضاع ومسميات لها

قلت (تتركب) لان ميزة العصور التي خلت قبل برتيلو كان (التحليل) analyse اما هو فقد وضع التركيب والتأليف synthèse فكانت احدى نتائج منهاجهِ الجديد ان الاجسام الدسمة تجاوز ما نعرفهُ منها حتى الآن الالوف من الانواع بينما كان اباؤنا منذ نصف قرن لا يتجاوز سردهم منها العشرات دون المئين والآلاف على حد القول المأثور (ان المعمل وليد المختبر) . ولقد كتب هو نفسهُ في حق منهاجهِ الجديد ما محصلهُ : « ان

منهاج التركيب الكيماوي يستحضر لديك الاجسام الطبيعية ويستلّ من العدم كل يوم الوفاً من المركبات لا عهد للطبيعة بها من قبل وهـذه المركبات هي مصدر ثروة الامم ونجاحها تساعد دون انقطاع على اسعاد النوع البشري ورفاهيته» واليك ما قاله في الكيمياء بوجه التعميم وهو خير وصف لها « ان الكيمياء تخلق موضوعها وهذه الخاصة المبدعة تجعلها شديدة الشبه بالفن وتميزها عن العلوم الوضعية الباقية »

وسلك العلماء بعده السبيل الذي جاب فاذا الزيوت العطرية تحمل شذا الازهار المختلفة وهي لا عهد لها باصول تلك النباتات ولا بسوقها ولا باوراقها . واذا الصباغ النيلي وضروب الالوان التي امتازت بها المعامل الكيماوية الغربية تستخلص من فضلات معامل الغاز واذا عطر القرنفل مصدر شذا الفانيلا فلا نقل بعدها : « فنسيم الصباحبت بريا القرنفل » واذ المورفين يخدر الاعصاب ولم يسر في جذع الخشخاش ولا شوهد في اقراص الافيون واذا الكينين علاج البرداء (الملاريا) لم تمتصها الجذور ولم تسكن في اللحاء

***

لقد كان من الراسخ في يقين برتيلو الاعتقاد بوحدة النواميس الطبيعية ومن هـذه البؤرة كانت تشع انواره

فبينما كان يحاول يوماً اصطناع الحامض الفورميك جرياً على منهاجه التركيبي وقد جمع بين عنصري الماء واوكسيد الكربون اذ استرعى انتباهه امر وهو الحرارة التي يتطلبها تأليف هذا الجسم المركب فكان هذا وامثاله باعثاً على درس الحرارة الكيماوية Thermochimie وشطر متعدد تراكيب الاجسام الى قسمين منها ما يستورد الحرارة عند تأليفه او تحليله وهو Endothermique ومنها ما يصدرها وهو Escothermique وهنا اشرف من عل على الوحدات الحرارية calorie كبيرها وصغيرها التي عرفهـا الكيماويون قبله بقليل ولكنه كساها اللباس الكوفي الذي كانت تبرز فيه مخدرات افكاره ومحوظاته واغناها بكثير من مقاييس الحرارة Calorimètres التي لا يزال بعضها يحمل اسمه

ولما كانت ضروب الاطعمة والاشربة التي نتناول ليست الا مركبات لا قوام للحياة الا باحتراقها احتراقاً منتظماً وارسال دخانها زفيراً اتضحت لك هنا عظمة فكرة برتيلو وكيف ان علماء وظائف الاعضاء عمدوا الى اساليبه في قياس الحرارة واتخذوها دستوراً للعمل فوضعوا قواعد للطعام الكامل من الغذاء وللمقادير اللازمة فيها من المواد النتروجينية (كاللحم والبيض) والنشوية (كالسكر) والدهنية (كالاسمان والزيوت) وما تطلبه

ساعات عمل ما من مجموع وحداتها الحرارية لان العمل والحرارة مظهران من مظاهر نشاط المادة الكامن

وقاده اهتمامهُ بالحرارة الكيماوية ومفاعيلها الى الاشتغال بطائفة المتفجرات منها وهي تلك المركبات التي اذا نفثت ما في جوفها من الحمم فلا عاصم لها ولا واقٍ فعرف ان سرعة انفجارها متوقفة على درجة حرارتها وعلى تكاثف الغاز فيها فما زال بها حتى هذّبها وازال سوء خلقها وراضها فكانت بعد ذلك بين ايدي المهندسين ورجال المناجم والمعدنين سهلة القياد يطلقونها متى ارادوا ويمسكونها متى شاؤوا وفي تضاعيف الاهتمام بهذا النوع الاخير اكتشف احد مساعديهِ طريقة تحضير البارود دون دخان

وكأنما سئمت نفسهُ صحبة الازوت (النتروجين) في المركبات العضوية فاحب ان يشارفهُ وينازلهُ في ميدانهِ الفسيح وهو الفضاء وكان الجدال قد احتدم يومئذٍ بين الكيماويين من جهة وبين المهندسين المزارعين من جهة اخرى عن مصدر الازوت ومركباتهِ في الارض المزروعة وادعى كلٌّ منهما رأياً. فوفّق برتيلو بين الخصوم باكتشافهِ الجديد وهو ان الازوت ومركباتهِ التي لا غنى للتربة المزروعة عنها انما هي مواد تمكن من جرها الى جوف الارض واثباتها فيها ملايين من مليارات البكتيريا تنوع حول جذور النباتات فوعاتًا وهي اشبه شيء باغلالٍ وقيود للازوت ومركباتهِ العديدة فكان من وراء ذلك للزراعة فوائد جمة. كذلك كان شأنهُ في اكتشاف بعض الخمائر السكرية وسواها من مولدات الاختمار والتطور في افرازاتٍ عديدة

وادار ببصرهِ فرأى تاريخ الكيمياء مبعثراً منقطعاً تحوم حولهُ الظنون والناس لا يرون فيهِ الاَّ تخرصات اوهام فلم يشأ نظرهُ الشامل ان تظل الصلة بينهُ وبين اسلافه منقطعة. وكان ان رفيق صباهُ الفيلسوف الشهير رينان قد علّمهُ العبرية مقابل تثقيفهِ اياهُ في العلوم الطبيعية الحديثة فاستفاد من معرفة تلك اللغة مع لغات شرقية قديمة وجاءَ الى مصر ووقف على كثير من تاريخ الكيمياء في مخطوطات عديدة واصدر في ستة مجلدات ضخمة وبمساعدة كبار المستشرقين في باريس وفي مكتبتها الوطنية تاريخاً للكيمياء والكيماويين من قدماء المصريين والعرب والسريان والكلدان والافرنج من عهد هرمس الى عصر خالد بن يزيد وجابر بن حيان الى جيل لافوازيه كشف فيهِ القناع عن الرموز القديمة في الصناعة واثبت ان ما كانت تحسبهُ بعض العقول السطحية هُراءً كالحجر الفلسفي مثلاً لم يكن إلاَّ الخطوة الاولى — التي خطاها المتقدمون — في سبيل المعرفة

والاختبار وهي مجهودات ومحاولات يجب ان تقابل بالتشجيع لا التقريع

ولقد عقد الكاتب الفاضل اسماعيل بك مظهر مقالاً عن جابر بن حيان في مقتطف مايو ١٩٢٦ جاء في صدرهِ اشارة الى ما نحن بصددهِ ما هو نصهُ « ولقد قال في جابر بن حيّان الاستاذ برتيلو المؤلف الفرنسوي وصاحب كتاب « تاريخ الكيمياء في القرون الوسطى » ان اسمهُ ينزل في تاريخ الكيمياء منزلة اسم ارسطوطاليس في تاريخ المنطق . فكأن جابراً عند برتيلو اول من وضع لعلم الكيمياء قواعد عملية تقترن باسمهِ في تاريخ الدنيا»

ولقد سبق لكاتب هذه السطور ان ذكر اشياء عديدة عن جابر وعن برتيلو في اطروحتهِ الطبية (Thèse) عام ١٩٢٢ بكلية باريس وموضوعها« حظ الطب العربي في تطور الطب الافرنسي » والكتاب المذكور يصدر قريباً في حلتهِ العربية

***

عيدت باريس امس في حفلة رائعة التذكار المئوي لمرسيلان برتيلو ولكن العبرة من هذا الحادث لم يكن الاحتفال التذكاري وفي النية اعادتهُ في اكتوبر القادم بل فكرة تأسيس رواق الكيمياء الدولي في قلب عاصمة الفرنسيس على رمية سهم من الاوبرا

ان الرواق المذكور يشمل مكتبة وابنية ومختبرات فسيحة هي آخر ما وصل اليهِ الاتقان والعظمة في الفن في هذا العصر وسيكون قبلة الكيماويين وارباب الصناعة كبيرها وصغيرها في الجهات الاربع كما كان برتيلو مطمح ابصارهم والنجم اللامع الذي يهتدى بهِ في الظلماء

يأوي الى هذا الرواق « الاتحاد الدولي للكيمياء النظرية والعملية » وهو الفرع الكيماوي « لهيئة الابحاث الدولية» وتلقى فيهِ محاضرات عمومية في اوقات ومواعيد معينة تدور حول تطبيق العلم على العمل تستفيد منها التجارة والصناعة والزراعة والطب والصيدلة في مشارق الارض ومغاربها كما استفادت كلها من اكتشافات برتيلو في الطريق المعبد الذي خلفهُ ذلك الرجل الفذّ قطب الصناعة في عصرهِ وامام من جاء بعدهُ فيها . ذلك الرجل الذي وجد متسعاً من الوقت فشغل منصبي وزير خارجية ووزير معارف في امتهِ والذي قال فيهِ الاستاذ اميل فيشر كبير كيماويي المانيا عام ١٩٠١ « كي لا يصبح العلم فئات ينتهبها الاختصاصيون يلزم لهُ على الاقل دماغ اوحد جدير ان يحيط بهِ و يلم بجذافيرهِ و برتيلو كان ذلك الدماغ واخشى ان لا يعقبهُ دماغ آخر من طبقتهِ »

الدكتور يوسف فرج حريز
لوريا كلية الطب بباريس

اثر المهاجرين السوريين

في النهضة الشرقية الحديثة

قرأت ما كتبهُ حضرة الباحث المدقق الاستاذ محمد كرد علي في مقتطف فبراير الاخير عن هذه النهضة واثر المهاجرين السوريين فيها . ثم قرأت ما خطتهُ ايضاً يراعة الكاتب الكبير الامير شكيب ارسلان في ذلك الجزء نفسهِ من المقتطف فكدت احجم عن استئناف البحث في هذا الموضوع لان كلا الكاتبين الفاضلين وفاهُ حقهُ من الشرح والتفصيل

ولكن طالباً لا يرد يرى « انني من المهاجرين الذين درسوا احوالهم واحاطوا باثرهم في تكوين هذه النهضة ولذلك فلا مناص من تحبير فصل خاص عنهم اتماماً للفائدة »

فوفرة عدد المهاجرين السوريين ، وما احرزوهُ من مال وعلم واختبار ، مع ما تعلم من شدة تعلقهم بوطنهم الاصلي — كل هذا يجعل المهاجرة عاملاً لا يستهان بهِ في تكوين هذه النهضة وفي انعاشها وتقويتها

وتمهيداً لما احاول بسطهُ في هذا المقال اذكر ما قرأتهُ من عهد قريب لعالم خطير من علماء الاجتماع الاميركيين وضع قاعدة بشأن المهاجرة والمهاجرين ورد فيها ان المهاجرين من اي جنس و بلاد يكونون في اغلب الاحيان اشدَّ وطنية من المتخلفين . ومما استشهد بهِ ما رآهُ في المهاجر البريطاني والطلياني والالماني والفرنساوي وغيرهم وخصوصاً في اثناء الحرب الكونية الاخيرة

ليس من السهل على كاتب عربي مثلي ان يقول بصحة هذه القاعدة او فسادها ولاسيما فيما يتعلق بالمتخلفين . ولكن من السهل عليهِ ان يجاري الشاعر العربي فيردد قولهُ الخالد

كم منزلٍ في الارض يألفهُ الفتى وحنينهُ ابداً لاول منزلِ

كذلك ارى انهُ ليس من السهل على الكاتب سواءٌ اكان مهاجراً او متخلفاً ان يثبت او ينفي كون سورية لنا وطناً بالمعنى الدولي المعروف. ولكن ليس من الصعب عليهِ ان يتمنى؟

ان انسَ فلن انسى تلك القشعريرة التي اخذتني ساعة قرأتُ لاستاذي المحقق سعادة السر سعيد شقير باشا ان السوري لا وطن لهُ . (راجع في المقتطف خطبتهُ النفيسة في الجامعة الاميركية ببيروت في احتفالها السنوي مجلد ٦٧ ص ١٢١ و٢٥٧) على انني ممن يعللون النفس بالآمال — وما اضيق العيش لولا فسحة الامل — فما على الله شيءٌ عسير

والشرق كان وما برح بلاد العجائب والغرائب . ولطالما فوجئ العالم بالانقلابات دينية وسياسية واجتماعية قام بها ابناء الشرق في مختلف العصور فغيروا الظنون بهم — وغيروا مجرى التاريخ

على انهُ مهما اختلفنا في هل المهاجر اشد وطنية من المتخلف ، او في هل للسوري وطنٌ ام لاوطن لهُ ، لكننا لا نختلف في حقيقة راهنة هي ان النهضة الحديثة الشرقية امرٌ واقعٌ ملموس ، وان للمهاجرين السوريين اثراً بيناً فيها ، مادياً ومعنوياً

وما الكلام على المهاجرين في هذا المقام سوى استمرار الكلام عن الاحتكاك بالاجانب الذي اوجزت شرحهُ في مقالي السابق في مقتطف ابريل الاخير . وانت تعلم ان حياة المهاجرين واسباب معايشهم تضطرهم الى ذلك الاحتكاك يومياً . والحوادث المختلفة التي تقع كل ساعة على مرأى منهم ومسمع . في كل مهاجرهم من اليابان والفيلبين في الشرق الاقصى الى اوربا والقارتين الاميركيتين غرباً مما يزيد في حنينهم الى وطنهم الاصلي . ومما يدفعهم الى مشاركتهِ مشاركة فعلية بالسراء والضراء . ان لم يكن بفعل الشعور والعواطف فبفعل الغيرة والتقليد والاقتباس

ما لنا ولذكر العواطف في هذا المقام رغماً عمّا هو معلوم عن الشرقيين عموماً انهم اسهل انقياداً واسرع خضوعاً لسلطان « القلب » منهم لسلطان العقل . ولنحصر الكلام في اتقان السوري التشبه والاخذ عن الغير

فما الذي يشاهدهُ السوري يا ترى في ديار غربتهِ (في اميركا) مما يجعلهُ على تمادي السنين محباً لوطنهِ راغباً في اسعادهِ وساعياً جهدهُ لانهاضهِ

يرى المهاجر السوري صباح كل يوم وهو في طريقهِ الى عملهِ الوفاً مؤلفة من الطلبة بين ذكور واناث واقفين في ساحات المدارس العمومية امام اعلامهم الوطنية يحيونها باحترام يقرب من العبادة و ينشدون امامها اناشيد حماسية تغرس في افئدتهم حب وطنهم وتفضيلهُ على سواه

يرى الالوف من الفتيات والفتيان يصغون في اعيادهم الوطنية الى خطباء يشرحون لهم فضائل الابطال الذين تُسمت تلك الاعياد باسمائهم وتحبب الى هذا النشء الجديد التجمل بتلك الفضائل والمميزات واولها حب الوطن والتضحية في سبيلهِ

يرى منهم المباهاة بوطنهم ولو كان من الجمهوريات الصغرى التي لا شأن يذكر لها في المجتمع السياسي والعائلة الدولية

يرى في اعيادهم الاستقلالية جماهير لا تحصى ولا تعد تموج في الشوارع والحدائق والساحات وامام بنايات الحكومة وعليها كلها « لباس العيد » تترنح اعطافها طرباً وترقص افئدتها سروراً وجذلاً وهي تنشد ابلغ ما انتجتهُ قرائح المجيدين من شعرائها من الاغاني الوطنية . وتميل رؤُوسها سكراً امام اجواق متعددة من موسيقيين ماهرين يعزفون وينشدون ويكررون اغاني وانغاماً هي افعل من المدام — هي ارقى ما وضعهُ الفنيون الاختصاصيون من موسيقى تستهوي كما بسحر ساحر فتتلاعب بالقلوب — وبالعقول — وتجعل تلك الموجات البشرية كأنها سكرى تحلق بالروح في سماء الوطنية وتخرج من اعماق القلوب اصواتاً تصل الى عنان السماء وهي تكرر تلك اللفظة الحلوة العذبة : بلادي ! بلادي !

اعرف رجلاً سورياً عندما شاهد لاول مرة عيد الاستقلال الاميركي اخذ يبكي...

لستُ الآن في موقف يسمح لي بتحليل عواطف ذلك السوري وشعوره (دقيقتئذٍ) تحليلاً علمياً بسيكولوجياً ولكنني في موقف يجيز لي ان اعبر فيهِ عن فكر كل مهاجر واقول بلسانهِ

« بلادي ، وان جارت عليَّ .... عزيزة »

هذا شيءٌ من المؤَثرات الايجابية التي تحمل السوري المهاجر على التشبه والتحدي . اما المؤثرات السلبية فافعل وابقى لانها امرُّ وأدهى

***

وقع نظري قبيل كتابة هذه السطور على ترجمة (اوجين شن) وزير الخارجية حالاً في الصين فزدت رسوخاً في عقيدة بنيت عليها كلامي في هذه المباحث وهي ان احتكاك الشرقي بالغربي من اقوى العوامل على إنماء الوطنية فيهِ ان لم يكن اقواها وافعلها

قضى هذا الزعيم الشرقي معظم حياتهِ في بلاد الغربة حيث رأى في المستعمرات بام العين تلك الاساليب المنكرة التي تمادى الغربيون في الجري عليها ضد الشرقيين فثار ثائر غضبهِ وعاد الى بلادهِ ملتزماً حتى التضحية في سبيل تحريرها وانهاضها

وترجمة غاندي في المقتطف حديثة العهد نوعاً ومنها يستنتج القارىء اللبيب الباعث الجوهري الذي بعث ذلك الرجل العظيم الى التضحية بما ضحى بهِ لاجل الهند بلاده

والمطلع على تاريخ مؤسس النهضة الصينية الحديثة المرحوم الدكتور (صن يات سن) يرى ان اقوى سبب في دفعهِ الى العمل هو مكثهُ مدة طويلة في اميركا الشمالية حيث

تلقى علومهُ في كلياتها مع امرأتهِ . وهذه لا تزال حتى الساعة اذا ما خطبت في قومها يكون عدد السامعين ثلثمائة الف نسمة فما فوق حسبما نشرت التيمس آخراً ورممت

و يعوزني المجال لاذكر ولو موجزاً ما فعلهُ ابطال تركيا الجديدة ولكنني اجمل فاقول ان احتكاكهم بالغرب و بالغربيين كان اقوى عامل في نهضتهم الحديثة

والسوري لا يقل استعداداً للعمل وحبًّا للحرية والاستقلال عن التركي والهندي والصيني والياباني وغيرهِ من الشرقيين . ولا اقول انهُ ربما فاقهم في هذا المضمار لانهُ ارجح عقلاً واعزّ نفساً واوفر استعداداً بمفردهِ لئلا أُتهم بالتحيز . ولكنني لا اجد بدًّا من القول ان السوري رقيق الشعور رقيق الاحساس يحب الحرية و يعشق الاستقلال . وانهُ في مهاجرهِ يرى يوميًّا كما المعت آنفاً ما يُوقظ فيهِ هاتيك العواطف . ومن كان مثلهُ قويًّا ولو بمفردهِ لا يمكن ان يبقى ابد الدهر جاهلاً معنى التضامن القومي والاتحاد الوطني الذي بهِ وحدة المجموع وقوتهُ . لا يمكن ان يجهل فائدة القاعدة « الكل للواحد والواحد للكل » — لا يمكن ان يبقى الى ما شاء الله مستكنًّا مستنياً وغيرهُ من الجيران مستيقظ مستبسل . بل لا بدَّ لهُ يوماً من السعي والعمل ان لم يكن اقتناعاً فاقتباساً واقتداء

ولما كان الكلام مقصوراً في هذا المقال على المهاجرين الى اميركا اقول ان اسباب الاقتداء والتشبه والغيرة بين المهاجرين متوافرة . فالمهاجر السوري يرى اينما حلَّ ان حكومة البلاد التي يستوطنها لا تقبل الاجنبيَّ في مناصب الحكومة مثلاً حتى الحقيرة منها ولو كان هذا على اتم الكفاءة لها

يراها في المدارس تجعل التعلم بلسانها القومي اجباريًّا ولا تنصّب اساتذة الا من الوطنيين الصميمين. يرى اللغة الوطنية هي السائدة . يرى ارباب المناصب والمستخدمين في الشركات الاجنبية والمصارف الاجنبية جلهم من الوطنيين . وهذه ايضاً كالمدارس والجمعيات والنقابات خاضعة لسيادة الحكومة المحلية خضوعاً كليًّا

يرى « الروح » الوطنية ترفرف على الوطنيين خاصة وتميز بينهم و بين الاجانب في الاندية والجمعيات العلمية والادبية والفنية والرياضية والاجتماعية — ولا يحسبني القارئ الشرقي مبالغاً اذا قلت بان تلك « الروح » تميز بين الوطني والاجنبي حتى في امور العبادة وشؤون الدين . ولو كان الوطني والاجنبي كلاهما من مذهب ديني واحد

يرى الحكومة تجهر علناً بحماية المصنوعات الوطنية ولو كانت لا تضاهي المصنوعات الاجنبية . يراها تحمي الطبيب الوطني والمهندس الوطني والمحامي الوطني بما ترسمهُ على

الاجنبي من امتحانات ونفقات لا قبلَ لايٍ كان بها لان القصد منها حماية الوطني من مزاحمة الاجنبي بكل الوسائط

يرى الشوارع والساحات والحصون والقلاع والقرى والمحطات والمدارس مسمّاة كلها باسماءٍ وطنية بحتة لا أثر فيها لاسماء اجنبية الا فيما ندر والنادر لا يقاس عليهِ

يرى الحكومة والشعب والصحافة والاحزاب تتحد باقل من لمح البصر حالما تبرز معضلة خارجية تهمُّ البلاد. والويل ثم الويل للاجنبي الذي تسوّل لهُ نفسهُ التعرض والتدخل. فانهم حتى في ثوراتهم الداخلية وهم يعملون السيوف بعضهم برقاب بعض ينسون حالاً ثاراتهم ومنازعاتهم الداخلية و يتفقون على الاجنبي المتدخل. واتفاقهم هذا متين لا تشوبهُ شائبة ولا يزعزعهُ وعد او وعيد من الخارج . وهكذا فلا يجسر اجنبيٌّ مهما كان قويّاً او معتزّاً بسطوة دولتهِ وجاهها على الافتكار بمثل ذلك ولا على التدخل باي شأن من شؤون البلاد . وخصوصاً الحيوية منها

يرى السوري المهاجر هذه الامور واشباهها كلَّ يوم فيقابل بينها و بين ما يعلمهُ عن حالة وطن مستضعف يتوكل و يُذم فلا يتمالك من التأوه والتحسر و بضدها تتبينُ الاشياء و بديهيٌّ ان العواطف كالبركان لا بدَّ لثائرها يوماً من ان يهيج فيظهر منهُ ما بطن.
ومثل هذه العواطف النبيلة الوطنية ظاهرة للعيان في جرائد المهاجرين ومجلاتهم ومؤلفاتهم وخطبهم واشعارهم — في صحافة قوية مهما تباينت آراؤها وتضاربت غاياتها واختلفت في نزعاتها ومناحيها فانها كلها بلا استثناء متفقة على الامر الرئيسي الذي انا بصدده وهو حب الوطن وتشويق المهاجرين الى التضحية في سبيل إنهاضهِ واسعادهِ ورقيهِ

واذ ان الشيء بالشيء يذكر اقول انك قلما تدخل بيتاً من بيوت المهاجرين في هذه الايام ألا تجد فيهِ المقتطف او الهلال اوالمباحث او مجلة السيدات والرجال وغيرها من المجلات العربية التي اشتهرت بخدمة اللغة والقومية وهذا ايضاً لهُ نصيبهُ من الفعل المعنوي

زد على ذلك ما اقرأهُ حيناً بعد آخر عن سخاء فريق من افاضل المهاجرين في اميركا الشمالية والجنوبية في سبيل العلم . ففي كليات بيروت واميركا عدد غير قليل من الشبان السوريين يتعلمون على نفقة اولئك الافاضل

ومثل ذلك اقول عن المدارس السورية في المهجر ففضلها على اللغة والقومية لا يقلُّ عن فضل الصحافة . ولقد دهش سمو البرنس محمد علي يوم زار هذه البلاد في العام الماضي من وفرة المعاهد العربية وحثَّ على الاستزادة منها

والجمعيات السورية للمهاجرين منتشرة حتى في القرى والدساكر وهي ترمي الى غرض شريف هو خدمة الامم السوري . ولها كلها فضل عظيم في اسعاف الوطن السوري عند الملمات وحلول المصائب — وما اكثر حلولها في تلك البلاد المنكودة الحظ — والاعانات المالية الطائلة والمتتالية التي ارسلها المهاجرون في ايام الحرب العظمى وبُعيد تلك الحرب وفي الثورة الحالية دليل محسوس ليس على اريحيتهم فحسب بل على صدق وطنيتهم ايضاً

ولا حاجة الى ذكر الاموال الوفيرة التي انفقها المهاجرون في التشييد والتجديد يوم كانوا يعودون الى سوريا فآثارها في التحسين والاصلاح بادية للعيان . هذا فضلاً عمَّا يأخذهُ المهاجرون معهم من افكار حرَّة . وآراء عصرية . ومبادئ مستجدة مستحبة . ومعلومات جديدة ومعارف نافعة — فذلك كلهُ يعين على تعميم الاستنارة بنور العلم والعرفان . وعلى التحرر من قيود الجهل والتعصب والتواكل والاستسلام

واني لعلى يقين بان الكثيرين من المهاجرين لا يترددون لحظة في امر الرجوع نهائيًّا الى سورية فيما لو اتاح الله لها حالة مستقرة مرضية . اعتبر ذلك بما بدا منهم يوم اعلان الدستور العثماني وحال انتهاء الحرب الكونية الاخيرة . ولطالما جاهر السوري في مختلف المواقف برغبتهِ في استثمار امواله في وطنهِ الاصلي في مشاريع زراعية او تجارية اوصناعية فضلاً عن رغبتهِ في مناصرة المشاريع الخيرية والتهذيبية والعلمية

واراني غير مخطئٍ اذا ما قلت ان كثيرين من المهاجرين يعودون الى العزم على اتمام هذه الرغبة حالما يوقنون بان القاعدة الاساسية للحكم التي وضعها الفيلسوف سقراط معمولٌ بها وهي (الامن . والعدل) . فهل يقيّض الله للسوري المهاجر ان يعود يوماً الى وطنهِ فينفعهُ بمالهِ وعلمهِ واختبارهِ ام هل يبقى ذلك الوطن المفدَّى كرةً تتقاذفها صوالجة المطامع الخارجية والمنازعات الداخلية ذلك في علم الله وحدهُ . وهو علاَّم الغيوب

سان باولو . برازيل الدكتور سعيد ابو جمره

[المقتطف] وبديهي ان كل ما ذكرهُ حضرة الكاتب في هذه المقالة انما خصَّ بهِ المهاجرين الى اميركا ونحوها لا المهاجرين الى القطر المصري لان هؤلاء يحسبون سورية ومصر شقيقتين او بلاداً واحدة كما كانا في كثير من عصور التاريخ وكما نرجو ان تعودا يوماً ما

الكسوف الكلي المقبل

قلنا في باب الاخبار العلمية من مقتطف ابريل ان الشمس ستكسف في ٢٩ يونيو كسوفاً يظهر تاماً في البلاد الانكليزية. وسيصدر هذا الجزء قبلما يحدث هذا الكسوف وترد اخبارهُ ولكن الموضوع شائق من وجه تاريخي . فقد كنا بالامس ننظر في تاريخ ابن اياس فرأينا في الجزء الاول منهُ ان الشمس كسفت في خلافة الامام المستعلي بمصر (بين سنة ٤٨٧ و٤٩٥ هـ) « وغابت جميعها واظلمت الدنيا حتى ظهرت النجوم وقت الظهر واقامت على ذلك الى آخر النهار حتى انجلت » ولم يذكر اليوم الذي حدث فيهِ ذلك ولا السنة ولكن لا شبهة في ان الكسوف كان كلياً حتى استطاع الناس ان يروا النجوم وقت الظهر اما قولهُ « واقامت على ذلك الى آخر النهار حتى انجلت » فان كان مرادهُ ان الكسوف الكلي دام كل ذلك الوقت فغير صحيح لان انحجاب الشمس كلها لا يدوم الاَّ دقائق قليلة اكثرها سبع دقائق والغالب ان يكون دقيقتين الى اربع .وابن اياس ناقل لا مشاهد لانهُ ولد بعد ذلك باكثر من ثلثمائة سنة

وقرأنا في الجزء الثاني من هذا التاريخ في حوادث سنة ١٤٦٢ ان الشمس « كسفت كسوفاً فاحشاً من بعد الضحى الى قرب العصر حتى اظلمت الدنيا في اعين الناس »

***

وقد كسفت الشمس كسوفاً كلياً في هذا القطر مرتين في عهد المقتطف الاولى في ١٧ مايو سنة ١٨٨٢ وكان المقتطف لا يزال في سورية فكتبنا عنهُ في الصفحة ٥٩ من مقتطف يونيو تلك السنة ان السر ملِت القنصل الجنرال لانكلترا في مصر بعث الى حكومتهِ برسالة برقية قال فيها ان الرصد الانكليز الذين جاءوا الى مصر قد تيسَّر لهم رصد الكسوف الكلي على اتم المراد في ١٧ مايو (ايار) فصوروا اكليل الشمس وطيف الاكليل وطيف النتوات ايضاً تصويراً شمسياً ولما نظروا في الصورة رأوا فيها صورة نجم ذي ذنب موقعهُ قرب الشمس

والكسوف الثاني حدث في اغسطس سنة ١٩٠٥ وقد كتبنا عنهُ كثيراً في مقتطف تلك السنة ولاسيما في مقتطف اكتوبر حيث قلنا ما نصهُ

« حسب علماء الفلك ان كسوف الشمس سيكون تاماً في اصوان فاوفدوا الوفود لمراقبتهِ

من روسيا واميركا وانكلترا فالوفد الروسي ورئيسهُ الدكتور دوبنسكي جاء لاجل الارصاد المغنطيسية اي ليرى هل تقلُّ مغنطيسية الارض باحتجاب نور الشمس عنها فاعطتهُ مصلحة الآثار المصرية مدفناً رحباً حيث وضع آلاتهِ بعيدة عن سائر آلات الرصد لكي لا يؤثر فيها شيء منها . والوفد الاميركي فيهِ الاستاذ هسي والاستاذ وست وهو من اساتذة المدرسة الكلية الاميركية في بيروت ويرصد معهُ . وارسل وفدان آخران من اميركا الواحد الى لبرادور والآخر الى اسبانيا · وغرضهم رصد الاكليل الذي يظهر جلياً حول الشمس وقت كسوفها وما يظهر فيهِ من المشاعل والنتوات ورؤية السيَّار الذي زعم البعض انهم رأوهُ قرب الشمس وهو اقرب اليها من عطارد . والحكمة في جعل الوفود الاميركية ثلاثة في اماكن مختلفة ان ترى حركة المشاعل وسرعتها فاذا رأى الوفد الذي في لبرادور مشعلاً ورآهُ الوفد الذي في اصوان فتكون رؤية هذا لهُ بعد رؤية الاول بنحو ساعتين ونصف فيعلم كم يطول او كم يقصر في هذه المدة وتعلم سرعتهُ وكذا يُعلم ما يحدث في الاكليل من التغيرات مدة الكسوف بين حدوثهِ في لبرادور وحدوثه في اصوان · وفي الوفد الانكليزي الاستاذ ترنر والمستر بلي وغرضهُ قياس اشراق الاكليل على ابعاد مختلفة من مركز الشمس وقياس ما فيهِ من النور المنعكس او المستقطب

« ولما حدث الكسوف كانت السماء صافية والريح هاجعة او تهب نسيماً وحدثت المماسة الاولى الساعة ٣ والدقيقة ٢٦ واحتجب وجه الشمس كلهُ الساعة ٤ والدقيقة ٣٦ وبقي محجوباً دقيقتين و٢٤ ثانية وظهرت نجوم كثيرة ولاسيما المريخ وكان الاكليل واضحاً جدًّا والمشاعل كبيرة في مناطق الكلف والغربية منها اقصر من الشرقية وطول الاطول مضاعف قطر الشمس وظهرت مشاعل قصيرة من قطبي الشمس الشمالي والجنوبي وكانت النتوات كبيرة ولاسيما الناتئة من طرف الشمس الغربي . وشاهدنا الكسوف في العاصمة فابتدأ الساعة ٣ والدقيقة ٩ ولما بلغ اشدهُ بقي من الشمس هلال صغير كالقمر وهو ابن ثلاثة ايام ولكن نورها بقي ساطعاً لا تحتمل العين النظر اليها من غير زجاجة مدخنة او ملونة وبقيت الغربان والحدآن محلقة في الجو على جاري عادتها لكن العصافير الصغيرة سكنت »

ورُئي في القطر المصري في القرن الماضي كسوفان كاملان غير كسوف سنة ١٨٨٢ الاول سنة ١٨٣٩ والثاني سنة ١٨٦٠ وحبذا لو رأى احد وصفاً لهما فاتحف المقتطف بهِ

الاحوال في جزيرة العرب

نظر تاريخي في تقسيمها الجغرافي والسياسي الحديث

ان كلمة الباحثين في شؤُون جزيرة العرب والمتتبعين لسير الحوادث في ربوعها متفقة على ان هذه الجزيرة التي لا يزال جانب منها مجهولاً لم يرتدهُ رائد والتي عجز الفاتحون والغزاة عن تدويخها في التاريخ القديم ولا تزال ابوابها مقفلة حتى الآن في وجه التمدن الحديث تحول الآن تحولاً ذا شأن يعدها لاستقبال حياة جديدة غير الحياة التي عرفتها قبلاً

﴿ بدء هذا التحول ﴾ ولا يخفى ان بلاد العرب كلها اوهذا القسم الذي يطلق عليهِ اسم شبه جزيرة العرب كان جزءًا من السلطنة العثمانية التي هوت في ختام الحرب العظمى وتفككت اوصالها كما تفككت اوصال امبراطورية آل هبسبورغ في اوربا وقامت على انقاض هذه كما قامت على انقاض تلك حكومات ودول مختلفة اقتسمت تراثهما وحلت محلهما

وفي الواقع ان خضوع هذا الجانب من بلاد العرب للترك (والمقصود بهِ هنا اليمن والحجاز وبلاد نجد) كان صوريًا اكثر منهُ حقيقيًا وذلك لان في هذه البلاد امراً كبيرة ما برحت تتولى الحكم فيها منذ قرون طوال لم يقوَ العثمانيون على مقاومتها ولم يستطيعوا التخلص منها . فكانت في الحجاز العائلة الهاشمية التي اعتادت الدولة العثمانية ان تسند منصب الشرافة (شريف مكة) الى احد فروعها . وقد انحصر التنافس على تبوء هذا المنصب في القرون الاخيرة بين ذوي زيد ومنهم الشريف عبد المطلب والشريف غالب وقد اشتهرا في حروبهما مع الوهابيين في غارتهم الاولى على الحجاز . وذوي عون ومنهم الشريف حسين وبهِ ختمت الشرافة التي الغيت على اثر المناداة باستقلال الحجاز في سنة ١٩١٦ وانشاء حكومة عربية في ربوعهِ

وكان لشريف مكة مقام عظيم في السلطنة العثمانية . فكان يأتي بعد الصدر الاعظم وخديوي مصر في التشريفات وكان يتصل بالباب العالي مباشرة اي انهُ لم يكن يرجع في شؤُونهِ الى وزير الداخلية كبقية الولاة . وكان ذا نفوذ واسع في داخل الحجاز اذ كان الحاكم الحقيقي . اما الوالي العثماني فلم يكن يذكر بجانبهِ مع ان الاصل في اختصاص الشريف ان يكون موكلاً بالنظر في شؤُون عربان بادية الحجاز وحل ما يطرأ بينهم من خلاف والعناية باجور الحج والحجاج والاشراف على كل ما يتعلق بذلك من توطيد الامن والسهر

عليهِ وتدبير الجمال اللازمة . اي ان النظر في شؤون سكان المدن الحجازية لم يكن من اختصاصهِ الاَّ ان كثيرين من الاشراف وفي جملتهم الملك حسين نفسهُ تدخلوا في الجليل والحقير من الامور وبسطوا نفوذهم على جميع المصالح والدوائر مما كان سبباً في اختلافهم مع الولاة مما لا يتسع المجال للافاضة فيهِ هنا

وفي اليمن كانت الاسرة المتوكلية التي تنحصر فيها زعامة الزيود الدينية والسياسية ولا تزال محكمةً حتى الآن. وحسبك ان الحكم العثماني الذي استمر نحو اربعة قرون لم يتغلب عليها ولم يزحزحها. ويلقب القائمون بالامر من هذه العائلة بلقب امير المؤمنين وهم يبايعون مبايعة شرعية يشترك فيها العلماء والقواد وكبار البلاد ويشترط في المبايع ان يكون حائزاً على رتبة الاجتهاد في العلوم الشرعية ومستجمعاً للشروط التي نص الفقهاء على وجوب اجتماعها في الخليفة اي ان يكون قرشياً بالغاً عاقلاً يحمي الثغور ويدافع عن الذمار

وائمة هذه العائلة هم الذين قاتلوا العثمانيين في اليمن وهم الذين استنفروا الناس للجهاد وللدفاع عن كرامة الشريعة وقد ظلت الحروب متواصلة بين الفريقين زهاء قرنين تمَّ في خلالها للامام الضحياني في القرن الثامن عشر الاستيلاء على اليمن كلها واخراج الترك منها. ويقال انهُ لما بلغ الحديدة (ميناء صنعاء) ضرب البحر بعصاهُ وقال لهُ «اشهد ايها البحر انني طهرت ارض ابائي واجدادي من الترك» ولكن هؤلاء عادوا بقوة كبيرة واستأنفوا الحرب فكانت سجالاً بينهما حتى سنة ١٩١١ فعقدت الدولة اتفاقاً مع الامام يحيى (الامام الحالي) اعترفت فيهِ بالمذهب الزيدي وقبلت ان لا يعين والي اليمن الاَّ بموافقة الامام ورجالهِ وان يكون في المحاكم الشرعية قضاة من الزيود اي انها منحت اليمن شبه استقلال داخلي فاستقرت الامور حتى ختام الحرب العظمى والى ان جلا الترك عن هذا القطر العربي نهائيًّا وسلموهُ لاصحابهِ الشرعيين فانشأ فيهِ الامام دولة عربية مستقلة كما سيجيء بيانهُ

وتختلف الحالة في نجد عما كانت عليهِ في الحجاز واليمن لعدم وجود اسرة كبيرة تتوارث الحكم فيها كالاشراف الهاشميين الذين يسودون الحجاز من قبل الاسلام وكالاشراف المتوكلين الذين يحكمون اليمن منذ عشرة قرون . وكانت في نجد امارات وقبائل متفرقة متنازعة لا رابطة ولا اتصال بينها دأبها الغزو والغارة حتى قام المصلح الشهير الشيخ محمد بن عبد الوهاب في القرن الثاني عشر للهجرة (واليهِ ينسب الوهابيون) فهالهُ ما كان عليهِ قومهُ من التأخر والانحطاط والجهل فدعا الى الاصلاح ونبذ التقاليد والعادات الضارة والبدع والخرافات فانضمت اليهِ طائفة وقاومتهُ اخرى . ولم يعلُ

شأنهُ ويلع نجمهُ الأ حينما ايدهُ الامير سعود (امير الدرعية) فاقبل عليهِ الناس من كل صوب وكثرت شيعتهُ وازداد انصارهُ فازداد بذلك نفوذ الامير سعود . وكان من اثر ذلك الغارة التي اغارها هؤلاء على الحجاز في اوائل القرن التاسع عشر واستيلاؤهم على اكثر مدنهِ وامصارهِ وزحف الجيش المصري بقيادة محمد علي باشا لقتالهم وفتكهُ بهم وبلوغهُ عاصمتهم وقبضهُ على زعيمهم مما لا نحاول التوسع فيهِ هنا . فضعف شأن الوهابية على اثر هذه الضربة وتقلص ظلها . وما زال الترك يعملون على اضعافها ومقاومتها حتى تم لهم القضاء على امارة الرياض بمساعدة صديقهم وحليفهم ابن الرشيد امير حائل فلجأ الامير عبد الرحمن الفيصل السعود ومعهُ آلهُ واولادهُ ومنهم عبد العزيز الملك الحالي الى الكويت واقاموا فيها ضيوفاً على اميرها ابن الصباح وذلك في اواخر القرن الماضي . ولما بلغ عبد العزيز اشدهُ اغار بعدد قليل من رجالهِ على الرياض (عاصمة بلاده القديمة) فاحتلها وطرد عامل ابن الرشيد منها ووطد اقدامهُ فيها وما زال يجدُّ و يدأب حتى تمَّ لهُ في سنة ١٩٢٠ الاستيلاء على حائل والقضاء على امارة آل الرشيد والحاقها ببلاده

﴿ اثر الحرب العظمى ﴾ اعانت الحرب العظمى وفي بلاد العرب ثلاث قوات كبيرة لا يستهان بها : قوة الاشراف الهاشميين في الحجاز ، والمتوكلين في اليمن ، وآل السعود في نجد . فاتجهت انظار البريطانيين الذين انفردوا بالعمل في هذه الديار على اثر الحملة التي ارسلوها من الهند لغزو العراق وعلى اثر استعداد الترك في الشام للغارة على مصر — الى الاستفادة من هذه القوى فدارت مفاوضات بين معتمدهم في مصر السر هنري مكماهون والشريف حسين انتهت في سنة ١٩١٦ باعتراف الحلفاء باستقلال الحجاز استقلالاً تاماً فانضم اليهم وخاض غمار الحرب العظمى في صفوفهم وجنَّد الجند بقيادة انجالهِ لقتال الترك في الشام

وفي تلك السنة نفسها تم التوقيع على معاهدة القطيف وقد اعترفت فيها انكلترا بابن السعود اميراً على نجد وملحقاتها مقابل شروط . وقد نسخت احكام هذه المعاهدة بمعاهدة جدة الجديدة فلذلك لا نتكلم عنها

ودارت في سنة ١٩١٥ مفاوضات في القاهرة بين سلطان لحج السابق والمندوب البريطاني لانضمام الامام يحيى الى الحلفاء مقابل الاعتراف باستقلال اليمن التام و بالامام يحيى ملكاً عليها سهلها وجبلها فلم يوافق الانكليز على طلب الامام فوقفت المفاوضات وظل كل شيء في اليمن على حالهِ . ومما لا ريب فيهِ ان اشتراك الحجاز اشتراكاً فعليًا في الحرب العظمى وجلاء الترك عن اليمن في نهايتها وانتصار ابن السعود على ابن الرشيد

بعد ذلك بقليل وما اعلن في خلالها من مبادئ جديدة وقطع من عهود — ان كل هذا مجمل في هذا التحول الذي يدور عليه بحثنا

﴿ الامارات العربية في نهاية الحرب ﴾ انتهت الحرب وفي بلاد العرب خمس امارات تتجاذب النفوذ : امارة الوهابية في نجدوامارة آل رشيد في حائل وحكومة الملك حسين في مكة وامارة الادريسي في صبيا (عاصمة تهامة) وحكومة الامام يحيى في صنعاء

وكان التنافس في اواخر الحرب الكبرى قد بلغ اشده بين النجديين والملك حسين الذي كان يخشى على ملكه من الدعوة الوهابية التي كانت تبث بهمة زائدة في شرق الحجاز حتى استمالت اليها معظم قبائله كما اشتد التنافس بين الملك حسين والادارسة من جهة اخرى لانه كان يعدهم دخلاء ويطمع في الاستيلاء على البلاد التي يسيطرون عليها لان سكانها من اتباع المذهب الشافعي وهو مذهب اهل الحجاز ، و بين الادارسة والامام يحيى ايضاً لانهم يستولون على الحديدة (ميناء صنعاء) و بين النجديين وامارة حائل من جهة اخرى . اي ان التنافس كان على اشده بين امراء العرب فخاف العقلاء سوء المغبة وتطيروا من نتائج هذا التطاحن فارتفعت الاصوات بالدعوة الى انشاء اتحاد عربي يضع حداً لهذه الاحن و يعيد السلام والهناء الى هذه البلاد فتصدى الملك حسين للقيام بهذا العمل العظيم لانه الملك المعترف به دولياً والزعيم الاكبر المنادي باستقلال العرب فكتب الى الامام يحيى مقترحاً عليه الدخول في الاتحاد العربي فلبى هذا الدعوة مبدئياً وارسل اليه رسولاً من كبار رجاله اسمه السيد محمد بن زباره فهبط مكة واجتمع بصاحب الامر فيها مراراً ثم انقلب الى بلاده وهو قانط من الاتفاق بائس من انشاء هذا الاتحاد لان المبادئ والقواعد التي وضعها الملك حسين لتحقيقه تجعله الآمر المطلق في هذا الاتحاد لو تم وتجعل الامراء الآخرين اتباعاً له من غير ان يعوضهم شيئاً

وتوسط المتوسطون بينه و بين ابن السعود فطلب الحسين ان يتنازل ابن السعود عن جميع البلاد التي فتحها او ضمها اليه وان يعيدها الى اصحابها الاصليين وان يعود الى ما كان عليه آباؤه الاقدمون من امراء نجد ومعنى ذلك ان يصبح تابعاً لامراء الحجاز يدفع لهم جعلاً سنوياً. ونحن في غنى عن القول ان ابن السعود رفض الاتفاق على هذه القاعدة كما رفضه الامام يحيى فباء مشروع الاتحاد العربي بالفشل التام مع ان مشروع المعاهدة التي عرضتها الحكومة البريطانية في سنة ١٩٢٣ على الملك حسين ينص على ان تتعهد هذه الحكومة ببذل مساعدتها لدى اميري عسير ونجد لتحقيق فكرة الاتحاد العربي

﴿ الوحدة العربية ﴾ ولما رأى المشتغلون بالشؤون العربية ان لا امل يرجى بتحقيق فكرة الاتحاد العربي لتباين اراء الامراء واختلاف نزعاتهم ومشاربهم وعرفوا ان تعدد هذه الامارات و بقاءها على ما هي عليهِ يحول دون ادخال الاصلاح الى هذه الاقطار وانقاذها مما هي فيهِ — وجهوا همتهم الى ضمّ هذه الامارات وتوحيدها في ظل حكومتين احداهما في الشمال وهي حكومة نجد والثانية في الجنوب وهي حكومة صنعاء فتضع الاولى يدها على الحجاز وتسود بلاد العرب الشمالية خصوصاً وامارة حائل في قبضتها من قبل وهي تحتلُّ جزءاً من عسير و يسطو الامام يحيى على حكومة الادارسة في تهامة فيضمها الى بلادهِ فيكون التقسيم الجديد للجزيرة على المنوال الآتي

نجد وحائل والحجاز والجوف والبلاد الاخرى التابعة للرياض حكومة مستقلة قائمة بنفسها . وصنعاء وتضم اليها امارة الادريسي حكومة مستقلة ايضاً على ان يعقد اتفاق سياسي بين هاتين الحكومتين في المستقبل

ومن غرائب الاتفاق انهُ بينما كانت جيوش الاخوان تغزو الحجاز لتقويض دعائم الحكومة الهاشمية كانت جيوش المتوكلين تتوغل في تهامة مستصفية المدن والديار وهكذا انهار بنيان هاتين الحكومتين في وقت واحد تقريباً وان كانت الثانية احتفظت بجزء قليل من بلادها وضعتهُ بموجب معاهدة مكة المعقودة في شهر اكتوبر سنة ١٩٢٦ تحت حماية الملك ابن السعود وان لم يكن هنالك اتفاق سابق بين صاحبي الرياض وصنعاء

ان ما كان خيالاً ووهماً في سنة ١٩٢٣ صار حقيقة ثابتة في سنة ١٩٢٦ ففي هذه السنة اندمجت امارات الجزيرة بعضها ببعض وقامت مقامها حكومتان مستقلتان كلّ الاستقلال فقد اختصّ ابن السعود بالحجاز وحدهُ وانقسمت تهامة بينهما فاخذ الامام يحيى الجانب الاكبر منها . ودخل الجانب الآخر تحت حماية ابن السعود كما قلنا آنفاً

وقد اعترفت الحكومتان الايطالية والتركية باستقلال اليمن و بالامام يحيى ملكاً لها واعترفت كل من انكلترا وروسيا وفرنسا وهولندا وتركيا بابن السعود ملكاً على الحجاز ونجد و باستقلال هذه البلاد استقلالاً تامًّا . وان كان بعض هذه الحكومات لم يعترف حتى الآن باستقلال اليمن فما ذلك الاَّ لان حكومتها لم تخاطبهُ رسميًّا ولم تبلغهُ ما تم طبقاً للقواعد المقررة في حقوق الدول . غير ان هذا لا يؤثر اقل تأثير في جوهر الاستقلال فاعتراف الحكومات ليس من الشروط الجوهرية في تكون الدول وقيامها

القاهرة امين سعيد

الحرب المقبلة

الناس في حرب خوفاً من الحرب كما انهم في فقر خوفاً من الفقر. فقد اعتقد كثيرون ان الحرب العالمية هي آخر الحروب لكن ظهر الآن ان الاستعداد قائم على ساق وقدم لحرب اخرى اعظم منها . نعم ان الكتاب السنوي الذي تصدرهُ جمعية الامم يقول ان عدد الجنود في ثكنات اوربا (اي الجيش العامل فيها) قلَّ مليوناً عمَّا كان سنة ١٩١٤ ولكننا اذا استثنينا المانيا والنمسا والمجر والبلغار فجنود الدول الكبرى التي اشتركت في الحرب لم يقل عددها كما ترى في الجدول التالي. وقد ذكرنا فيهِ ثروة الامة بالجنيهات وعدد جيشها العامل وعدد جيشها الاحتياطي

البلاد	مقدار ثروتها			عدد جيشها العامل	عدد الاحتياطي
الولايات المتحدة	٦٥١٦١	مليون	جنيه	١٢٧٥٦٩	٠٢٧٧٩٧١
بريطانيا	٢٢٠٠٠	«	«	٢٥٠١٠٣	٠٣٠٩٣٥١
فرنسا	١٢٣٢٠	«	«	٥٠٧٧١٥	٤٦٠٩٩٥١
ايطاليا	٠٦٠٠٠	«	«	٢٥٢٧١٤	٣٩٦٩٥٠٠
اليابان	٠٨٠٠٠	«	«	٢١٠٠٠٠	١٦٦٣٠٠٠

ففرنسا وثروتها نحو نصف ثروة بريطانيا جيشها العامل اربعة اضعاف جيش بريطانيا. وايطاليا وثروتها نحو ربع ثروة بريطانيا جيشها مضاعف جيش بريطانيا . ومعلوم ان فرنسا وايطاليا لا تحملان نفقات جيشيهما على قلة ثروتهما الآَّ خوفاً من حرب مقبلة. والجند العامل في تشيكوسلوفاكيا نحو ١٠٠ ٠٠٠ وفي رومانيا نحو ١٥٠ ٠٠٠ الفاً وفي بولونيا نحو ٢٥٠ ٠٠٠ الفاً والتجنيد اجباري فيها كلها

اما المانيا فان شروط الصلح فرضت عليها ان لا يزيد عدد جيشها على ١٠٩٠٠٠ ولكن الذين جالوا في بلادها وبحثوا البحث المدقق وجدوا فيهـا جمعيات كثيرة لتعليم الشبان وتدريبهم فيما يجعلهم من اقوى الجنود وامهرهم . ورجال البوليس هناك جنود مدربون في كل الفنون الحربية حتى اطلاق المدافع وبعضهم من ضباط الجيش القديم . وهناك اناس من الاشراف يستخدمون جنوداً كاتباع لهم كما كان اصحاب الاقطاعات يفعلون في العصور الغابرة ويزحفون بهم الى القتال اذا استصرخوا . والمرجح ان في المانيا الآن

لا اقل من ثلاثة ملايين من الرجال المدربين على حمل السلاح وان فيها من الطيارين والطيارات ما يكفيها زمن الحرب

وجيش روسيا العامل ٦٢٥٠٠٠ والمحلي ٤١٠٠٠٠ والاحتياطي ٥٠٠٠٠٠٠ وهو يزيد سنة فسنة فان لم يقوَ العقل على كبح جماح الشهوات فالحرب التالية ستكون شرًّا من الماضية

***

وبالامس اقرّ مجلس النواب الفرنسوي انهُ يجب على كل الرعايا الفرنسويين من سكان فرنسا وسكان مستعمراتها كباراً وصغاراً ذكوراً واناثاً من غير استثناء ان يشتركوا في الدفاع عن وطنهم اما بحمل السلاح في الجيش او بإعداد ما يلزم لهُ من ذخيرة ومؤونة وما اشبه. وكل ما في البلاد من معامل ومصانع وبنوك وشركات يجب ان ينصرف الى الاعمال الحربية حينئذٍ. ولا يبعد ان تحذو سائر دول اوربا حذوها فتصير اوربا كلها على قدم الاستعداد للحرب

ولكن هل نسي ابناء هذا الجيل ما لقوا من المضض والمشاق في الحرب الماضية ؟ هل نسوا القيام في الخنادق نصف اجسامهم في الماء والطين وشبح الموت مخيم فوق رؤوسهم. وان كانوا لم ينسوا ذلك فهل يحتمل ان يخرجوا الى الحرب مرةً اخرى ولو دعاهم الوطن الى ذلك. نعم ان مجلس النواب الفرنسوي قرّر ذلك وقد تقتدي بهِ مجالس النواب في البلدان الاخرى ولكن النواب قلما يكونون من الذين تقع عليهم كل مساوىء الحرب

ثم انهُ رسخ في نفوس العمال في اوربا ان الحرب الماضية اغنت رجالاً كثيرين من الموردين للجيش واصحاب المعامل وانهُ لولا انتفاع هؤلاء لما طال زمن الحرب حتى قال احد النواب الفرنسويين في المجلس الذي قرّر وجوب التجنيد العام ان الاكتساب من الحرب من اقوى الوسائل لاثارة الحروب. وهذا نفس ما جاهرنا بهِ منذ سنوات كثيرة[1] وعليهِ فقلما يحتمل ان يطيع العمال اوامر حكوماتهم ان دعتهم للخروج الى الحرب قبلما ينقرض هذا الجيل ويأتي جيل آخر لم يكابد المشاق التي كابدها رجال هذا الجيل

(١) فاننا ابنّا رأينا في الرد على المستر كارنجي المالي الاميركي المشهور ان الربح من الحرب هو المسبب الاكبر لاثارة الحروب سواء كان هذا الربح ادبياً كالرتب التي ينالها القواد او مادياً كربح اصحاب معامل الاسلحة وربح اصحاب الاموال الذين يدينون الحكومات وما اشبه. وايدنا رأينا بامثلة نعلمها ونشرناه في مقتطف اغسطس سنة ١٩٠٦ بعنوان « اسباب الحرب ووسائل السلم »

الامومة

الى سر المنفلوطي رحمهُ الله

لكِ اللهُ من مفجوعة بحبيبها
قتيلةِ شوق غيرِ ملحقها وصما
(للمتنبي يرثي جدَّتهُ)

فُجع ابراهيم الراعي في امهِ صبيًا .. وكان ابوهُ شديد الضنّ بها جميل الرعاية لما بينهُ وبينها من العهود فاغتمّ لمنعاها وضاق صدرهُ بهِ ضيقًا شديداً حملهُ على هجرة مصر وكان مقيمًا بها . غير انهُ عهد قبل هجرتهِ في امر ابراهيم الى صديقةٍ لامهِ كانت تحبهُ حبًا جمًا وكان لها ابن يدعى خليلاً و يبلغ من العمر مبلغ ابراهيم منهُ

وكلنا يعلم مقدار ما يشقى اللطيم[1] في الحياة . فانهُ لا يخطو خطوةً إلاَّ ويشعر بضعفهِ وضعتهِ وان عالهُ احد استثقل ظلهُ . ولكن هذا لم يكن من شأن ابراهيم فانهُ وان كان فقيراً ما شكا حالهُ يومًا ولا تذمّر منها اذ عُنيت بهِ كفيلتهُ عنايتها بوليدها . وكان ابراهيم يحلّها من نفسهِ محل امهِ حتى صرّحت لهُ بحقيقة امرهِ فشكر لها مع صغر سنهِ اليد التي اتخذت عندهُ ووائقها المحبة والاخلاص ما دام حيًا

وكان ابراهيم وخليل اخوي وفاء والِفي مودة وكأنّ الله قد صبّهما في قالب واحد من الحب والطهارة . وكانا قد تصافيا على المحبوب والمكروه الى ان ائتلفت ارواحهما ائتلاف زهرتين تعانقتا فنورتا معًا في كمٍّ واحد . ثم انهما قضيا عهد الصبا في ظل عيش ظليل وهما يبسمان للحياة و يسترسلان اليها بجوهر من الهم والحذر و يجنيان منها اللذيذ الشهي من دون ان يجرّا كبيرة ولا صغيرة . وما كان ليسبق الى ظنهما اذا هما جاريا الطير من غصنٍ الى غصنٍ واسراهُ جذلين لعبين ان الدهر سيسعى بينهما و يأسر احدهما في حين

وظلَّ هذا شأنهما حتى بلغا اشدهما وتخرّجا في مدرسة من مدارس العاصمة ثم احترف كلاهما الحرفة التي انبسطت لها نفسهُ . ولم يبرحا متلازمين في عهد الشباب ملازمتهما في عهد الصبا حتى كان يوم فجعهُ الله من يوم احسّ فيهِ ابراهيم ان خليلاً قد تغيّر حالهُ واضحى يهيم في عالم الغيب الى ما شاء الله ثم يفيق فاتر الطرف . وكان خليل ان تحدث

---

(١) اللطيم من فقد اباه وامه

واطال الحديث خانهُ رشدهُ فهذَر وان ضحك كان ضحكهُ خدعة وان اوى الى فراشهِ قضى ليلاً ساهراً فذهب الارق ببريق عينيهِ وردّ وجههُ كاسفاً متضمراً مصفرّ اللون بارز الوجنتين

فاهمّ الامر ابراهيم الى ان صحت عزيمتهُ على استيضاح ما وراء ذلك الامر ولم يزل بهِ حتى وقع اليهِ ان خليلاً كلف براقصة فرنسية ترقص في مسرح من مسارح القاهرة فاقبل ابراهيم على نفسه يشاورها ماذا يصنع تحدثهُ بان يعترض سبيل خليل

ثم ان ابراهيم قصد ذات اصيل الى المسرح المذكور ليستخبر عن تلك الراقصة واذا بها على الحال التي عليها غيرها من النساء الفرنجيات اللاتي يقدمن الشرق ليستثمرنهُ فيتوددن الى اهلهِ حتى اذا قضين منهم حاجهن انصرفن عنهم عابثات ساخرات

وكانت هذه الراقصة الفرنسية جامعة لجمال الخلق واعتدال القد ورخامة الصوت فتلمس ابراهيم بعض العذر لصديقهِ بيد انهُ عزم على ان يقف في وجههِ ويحبسهُ عن نيتهِ . وبينما هو يفكر بباب المسرح فيما يفكر اذ بَصُر بخليل مقبلاً نحوهُ فانزوى ناحيةً . فدخل خليل المسرح لا يثني على احد وكان قابضاً على طاقة من الزهر ثم انهُ ما لبث ان خرج هو والراقصة وكانت تعتمد على يدهِ تارة وتستروح الزهر اخرى

ولما كان المساء عاد خليل الى دارهِ وكانت امهُ راقده فخلا الى ابراهيم ثم قال لهُ ألا اثبك ذات سري يا اخي فقال ابراهيم اكففِ نفسك الامر افتظن سرك مكتوماً وقد نمّت عليهِ حالك وشهدت بهِ عيناك من زمن بعيد ؟ فاضطرب خليل ثم قال وكيف ذلك فبسط لهُ ابراهيم ما وقع اليهِ وخليل ينكس رأسهُ كصبيّ أخذ بذنبهِ فاطرق خجلاً . ولما فرغ ابراهيم من حديثهِ قال لهُ خليل ما كنت لاخالك ترقبني يا اخي افما تربأ بنفسك عن مثل هذا قال ابراهيم بلى والله وانما رقبتك غيرةً واخلاصاً واردت ان اتعرف شأن المرأة التي همت بها حتى اذا جهلت حقيقة امرها كنت انا حذيرك منها . قال اخبرني يا اخي أوَ ما رأيتها اجمل النساء والينهنّ عريكةً واصدقهن محبة ؟ فانفضَ ابراهيم اليهِ رأسهُ ثم قال ارى الحب قد ختم على بصيرتك فعدت لا تميز الخير من الشر شأن كل مغروم مفتون ألا ويحك يا خليل لا تطرح بنفسك ذلك المطرح من الغرور فان هذه المرأة لشيطان تسحرك بصوتها الحنون وجمالها الرائع ثم انها — وحياتك — تتملق لك كيما تملك قلبك فان ظفرت بهِ استعبدتك واتلفت مالك سريعاً ثم لم تبطئ ان تهزأ بك وتذهب عنك . فعبس خليل مغضباً ثم قال كذبت على الله فلو عرفتها ما وقعت فيها مثل ما وقعت

واعلم انني عالقها حتى العبادة وانني ازمعت السفر واياها الى باريس غداً وفي جرابي مال كثير. فاهتال ابراهيم للخبر وصاح في وجه خليل لقد والله اتيت امراً منكراً يُنزلك الناس من اجلهِ منزلة الفاسق فيضيع حظك ولن تزال ذاك الذي فرَّ وراقصة وان احتلت ان تجادل عن نفسك او تصلح من سمعتك

ثم طفق ابراهيم يشير على صديقهِ بما هو اجمل في السيرة واحمد في العاقبة . الاّ ان خليلاً استبدَّ برأيهِ فبكى ابراهيم ضياع مشورتهِ. فقال لهُ خليل لا تبكِ يا اخي انهُ يشقُّ عليَّ الفراق مشقتهُ عليك . قال انني لا ابكي لفراقك ولكنني ابكي على حال امك التي تنام الان مطمئنة هادئة فان استيقظت ودرت بما فعلتَ قتلت نفسها غمّاً والاّ عاشت شقية بائسة. وها انا اناشدك الله ان تعدل عن سفرك رحمة بها واشفاقاً عليها واذكر انها ولدتك وربّتك واحبّتك فان عددت عليها هذه الامور فاعصها واشطر عليها الى حيث يرميك الهوى

بلغت تلك الكلمات من خليل فعاود الامل ابراهيم ولكن سرعان ما خاب ذلك الامل اذ ظهر الحب الفاسق على الحب الخالص وصرع حب العاشق لمشوقتهِ حب الابن لامهِ وفي ذلك من العبرة ما فيهِ

***

انسلَّ خليل من بيت امهِ في تلك الليلة مسترقاً خطاهُ خشية ان يسمعهُ احد . وكان قد كتم الامر من امهِ مع وعدهِ ابراهيم ان سيكاشفها بهِ . الاّ انهُ خطَّ رسالة وداع على بطاقة دسها الاّ اقلها في مزلاج الباب الفاصل بين مخدعهِ و بين مخدع صديقهِ

وما اصبح ابراهيم حتى نهض من مضجعهِ وفي صدرهِ اشياء من حال خليل فاستبق الباب المذكور ونقر عليهِ باصبعهِ النقرة بعد النقرة . وانهُ لكذلك اذ فاجأتهُ كفيلتهُ فرابها الامر فعمدت الى الباب وفتحتهُ واذا البطاقة مشرئبة من المزلاج. فاخذت بها وقرأتها في خفوت ثم ادارت بعينيها من حولها واقامت لا تطرف كانما دُخل في عقلها ثم صاحت خليل وسقطت لوجهها مغميّاً عليها . فاحتملها ابراهيم الى فراشها مشفقاً ولم يزل بهسا حتى استفاقت ثم نامت نوماً متقطعاً الى ان اعيت فهجعت ملءُ جفونها . ثم انها لما تنبهت دعا ابرهيم بالطبيب واخبرهُ بالامر فحص الطبيب عن دائها ثم وصف الدواء وانصرف .. ..

تأمل ابراهيم تلك المرأة المسكينة مكروب النفس ساعةً ولم يسعهُ إلاّ ان سأل الله

ان يلطف بحالها و يختصها برحمتهِ الواسعة. ثم اعمل النظر في خطر الامومة وجلالتها وفكر كيف تشقى الام كيما يهنأ ابنها وكيف تحمل على نفسها في سبيل ظمأ نيتهِ وهي تبذل له ذات يدها وتفديهِ بحياتها وكيف ينبغي للناس ان يطأطئوا لها الهامات اكباراً لها لانها ارفعهم مرتبة واجلبهم منفعة . ثم عاد ابراهيم وقال فيما بينهُ و بين نفسه ان الاخ يميل عن اخيهِ والابن يخرج على ابيهِ والعاشق يسأم إلفة عشيقهِ والام لا تجفو ابنها ولا تبرم بهِ . فما اسعدها ان هي فازت بالاماني التي عقدتها بابنها وقت ان كان لا يملك لنفسهِ نفعاً ولا ضراً وما اشقاها اذا كذبتها تلك الاماني وخدعتها . ومثلها مثل الذي يغرس غصناً رطباً و يتعهدهُ بالحرص عليهِ والعناية بهِ زماناً عسى ان يزكو الغصن و ينوّر . فإن خبث الغصن على غير الظنّ بهِ كان غارسهُ أخيب الناس مسعى ..... ألا ان الامومة تطوي بين برديها ما تضمهُ الحياة من شقوة وسعادة وامل

***

مرّ اربعة اسابيع على اليوم الذي فرّ فيهِ خليل من مصر وكانت امهُ قد مرضت مرضاً طواها واضناها . واما ابراهيم فما فتئ يبحث عن مصير صديقهِ حتى وافاهُ هذا الكتاب

من باريس في ١٩ ابريل سنة ١٩٢٤

صديقي

اعتذر اليك من اخلافي ما وعدتك بهِ فاني لم أنبئ امي بسفري مخافة ان تحول بيني و بينهُ . ولعلك هوّنت عليها وطأة الامر فلم يقع في نفسها الا الوقع القليل

. اجل انا مذنب ولكنني راضٍ عن ذنبي ومغتبط بهِ وان علمت انهُ نال منكما كثيراً . انا سعيد ولا اخفي عنكما سعادتي . ولربما تلومني يا صديقي في ما فعلت ولكن لا لوم في الحب لان الرجل الذي لا يحب شبيه بغصن لا يحمل ورداً ولا شوكاً . واعلم ان الله خلق الرجل ثم سوّى قلبه وخصّهُ بالحب فلا خير في قلب يخفق بعاطفة غير عاطفة الحب والسلام

• •

من ابراهيم الى خليل

من القاهرة في ٣ مايو سنة ١٩٢٤

صديقي

وردَ عليَّ كتابك وامك طريح الفراش يقيمها الالم و يقعدها البكاء . فطويت كتابك

دونها خشية ان يزيد في علتها · ثم انني رأيت الاثرة تمشي بين سطور كتابك شأن كل امرىء ملكت الشهوة على جوارحه فماد لا يبالي اساء صنيعه ذويه ام راقهم

قلتَ إنهُ لا لوم في الحب والامر غير ما تقول ما دام بين جنبيك حب لا تسكن اليه نفسك ولا يطمئن بالك اليهِ . واني اراك في هذا تحو نحو بعض اهل الغرب ظناً منك ان عملهم هو المدنية الحقة

اي خليل ان قساوة قلبك بلغت بك مقداراً جعلك لا ترفق بشعور امك فما من شفقة بين جناحيك ولا ايمان . ولا شك ان رقيق عواطفك قد حالت حباً يستعبدك الاستعباد كله

صديقي بالله تدبّر حالك واتق الله في ضعف امك ولا يفوتنك انهُ قد اثقلها المرض وان الموت يدب فيها قليلاً قليلاً حتى لأني والله اخشى ان ينتزعها من بين يديّ من دون ان أقوى على ردهِ . فبما بيني و بينك من مواثيق وذكريات لترجعنّ الى امك وان شككت في عفوها عنك فاعلم ان حب الام يملأ قلبها عطفاً والسلام

· ·

من خليل الى ابراهيم

من باريس في ٢٠ مايو سنة ١٩٢٤

صديقي

قرأت رسالتك ففعلت فيّ افاعيلها ولعمرك لو انّبتني لشهر مضى مثل ما تفعل اليوم ما اكترثت لتأنيبك ولكنني تبصرت فيما فعلت فرأيت انني واهم في امري وانني اقترفت اثماً عظيماً واحتفرت لنفسي بيدي حفرة لا خلاص منها

صديقي انكرت عليّ حبي ورغبت اليّ ان اكفّ عنهُ بيد اني اسير بين يديهِ لا استطيع ان أدافعهُ

عزيزي انني شقي : استطيب حبيّ وابغضهُ ثم اريد الفرار منهُ وانا راغب فيهِ ... انني تعس : اذا انزويت في مخدعي شعرت باني جانٍ على نفسي وعلى اهلي . وان حاولت التفكير في غير ذلك لم افلح كمحمومٍ يتقلب في فراشهِ ظهراً لبطن علّ ان يرقد وهيهات ان يغمض لهُ جفن

اي صديقي تمثل امامي صورتك وصورة امي فابصر ملامحكما واسمع صوتكما واشعر

بودِّكما وكانكما تقبلانني فازداد لهفاً وحنيناً. ثم يتراءى لي الماضي فكأني في حماكما ابسط اليكما ذراعي والمسكما واحدثكما ثم انني لم البث ان افيق من حلمي واعود الى الحقيقة فيتهشم قلبي كانهُ سقط من علٍ فاخرج الى الفلاة هائماً على وجهي حتى يقعد بي التعب فارجع في طريقي مكفأ الوجه منقبض الصدر

اليك حالي وما اشقاها فارثِ لها مع عظم ذنبي ولقد كفاني حب يسترقني وان طال بي صرعني .... ألا رعى الله اياماً قضيتها سعيداً بين ام رؤوم نصبت حياتها لترعاني بعين ساهرة وبين اخ حنون لو وُهبت لي الدنيا وما فيها فداءهُ لأعرضت عنها قانعاً بهِ راضياً والسلام

قبل عني يدي امي شفاها الله

• •

من ابراهيم الى خليل

القاهرة في ٦ يونيو سنة ١٩٢٤

تضرع الى الله في شفاء امك وهي لن تشفى الأ اذا حققت املها الذي وصلتهُ بك وانت بهِ اعلى عيناً مني وابصر. على انها تحيا بهذا الامل فان بقي بين جوانحك شيءٌ من الرحمة فتنبَّه

صديقي ما رأيت احداً قط يصبر على الشقاء والسعادة طوع بدهِ. انت تشقى في باريس فغادرها وارجع الى امك تضمن لك من نفسها السعادة وان اعظمك الرجوع فاعلم ان الامر ايسر مما في نفسك واذكر الابن الشاطر الذي شرد عن بيت ابيهِ ثم انتهى عما كان فيهِ فعاد تائباً من ذنبهِ نادماً على ما فرط منهُ مهيناً منكسراً لما جنى على نفسهِ. فأنس بهِ ابوهُ واوسعهُ اماناً والسلام

***

مضى شهران على تلك الرسالة وابراهيم لم ينفك ينتظر الجواب عنها. ففطن ان خليلاً عاجز عن ان يفلت من حبهِ مع كرههِ لهُ ثم انهُ خبَّر كفيلتهُ بذلك وحملها على الصبر وعلل نفسها بقرب اللقاء ولكنها كانت قد يئست من الامر فدنفت دنفاً شديداً حتى امست وهي تتمنى على الله ان يستأثرها برحمتهِ. وانها على هذه الحال اذ فاجأ ابراهيم هذه الرسالة

• •

باريس في ١٢ اغسطس سنة ١٩٢٤

صديقي

انبأتني احلامي ان امي على خروج الروح فانيتك مقسماً عليك بكل عزيز عندك الأ وقفتني على حالها . بالله اخبرني هل أمخن الحزن عينها ثم استهل دمعها فوسم البكاء وجهها وخلّف بين عارضيه اثراً مثل الذي يخلف السحاب اذا اجتاز بالسماء ؟ أو لم تشعل حرقة الفراق شعرها شيباً ؟ او فقدت عيناها نظرة الحنان التي طالما كانلها وقع في قلوبنا ؟ وهل لوجنتيها تلك الحمرة التي كنا نقبلها فنزيدها احمراراً ؟ او لا يزال الابتسام يزين ثغرها كما كان يزينهُ حينما كانت ترمقنا بعينٍ ملؤها العطف ونحن نلعب ونرتع ؟ وهل لصوتها العذب ذلك الرنين الذي كانت تهمّم بهِ في رؤوسنا فنهجع آمنين ؟

آه ! اني احنُّ الى قبلة من قبلاتها واهوى الى توسد حجرها لانام وادع النفس مطمئن القلب . فالآن الآن علمت ان حب الام اخلص حب واصدقهُ واما ما تعقدهُ يد الشهوه فهو كاذب يفنى مع الشهوه كنار رفعتها فعلا سعيرها ثم امسكت عنها فخمدت

صديقي ! توقعت الدعة في الشهوة فالفيتها في الخلوة والسكون . وتوهمت انهم يحبونني لنفسي وانما هم يحبونني لغيرها . وحسبتني منفرداً بحبي فوجدت لي فيهِ شركاء . يا ليتني استمعت لك عند ما نصحت لي

عزيزي : خلت العيش بين اهل الغرب في استطاعة الشرقي فوجدت الامر شديد المطلب لان طبيعتنا نحن الشرقيين تختلف اختلافاً بيناً عن طبيعة اهل الغرب فان لم يفطر احدنا على اخلاقهم شق عليهِ ان يألفها . او لست ترى اليَّ كيف قدمت باريس كريم النفس عالي الهمة ثم ما عتمت ان اعتدت عادات انتهت بي الى الافلاس والسأم ؟

صديقي ! ذلك ما وصلت اليهِ فليس لي مخرج من ان انبذ حبي واحضر وطني لكي استعطف امي لعلني اصادف منها جانباً رحيماً فتقيل عثرتي باذن الله والسلام

..

لما تلقى ابراهيم تلك الرسالة قرأها على ام خليل فانتعشت روحها واخذت ترغب في الحياة مقدار ما كانت ترغب عنها . الأ أن المرض كان قد هاج بها فبعث ابراهيم برسالة الى خليل يبسط لهُ كيف اثر كتابه في نفس امهِ ويسألهُ القفول لئلا يسبقهُ القضاء اليها

***

مالت الشمس الى الغروب وهبّت الريح كانما تزمع طرد الشمس من السماء والطبيب

يحاول ان ينقذ ام خليل من قبضة الموت. وكانت ام خليل تسأل ابراهيم من حين الى آخر هل اتى !! وكانت عند سكوت ابراهيم تتأوه وتبكي ثم انها قالت لهُ ان لم يتح الله لي ان اراهُ فبلغهُ انهُ آخر من فكرت فيهِ قبل موتي واني عفوت عنهُ العفو الجميل. ثم قبلتهُ وقالت لهُ اليهِ هذه القبلة فهي آخر عهد لي من الحياة !! ثم غُشي عليها فاقبل ابراهيم والطبيب ينعشانها وهما لكذلك اذ سمعا وقع اقدام في ساحة الدار نخفَّ ابراهيم اليها واذا امامهُ .. خليل !! فوقف كلاهما صامتاً جامداً كالخشب المسندة لحظة ثم تعانقا طويلاً ونظر خليل الى ابراهيم نظرة الوجل الباطن. فبادر ابرهيم الى طأْنينتهِ وقال لهُ. امك حية تنتظرك لتضمك الى صدرها فتطاير قلب خليل فرحاً ودخل مخدع امهِ ولما رآها مغشياً عليها اشار الى الطبيب ان تنحَّ ففعل فشرع خليل يقبل امهُ ويناجيها في رفق ولين :

اماه !! ها بين يديك ابنك الذي اذنب اليك فتاب .. اماه ! انني لمَّا اكاشفك بما اضمر لك في قلبي ولعلني ما كاشفت نفسي بذلك من سلف لان الانسان لا يقدر شدة حبهِ قدرها الأ متى فجع بمن يحب او كاد .. اماه. أَلي سبيل عن حبك وانت التي كانت ابتسامتها نوراً يبعث فيَّ النشاط والشعور وانت التي كانت ترسل العبرات من قبل ان ابكي وتستضحك من قبل ان اضحك كأَنا روحان في جسم واحد انت الصوت وانا الصدى؟.. اماه ! لا تظنيني كتوماً للنعمة كفوراً بها .. اماهُ ! اني استدررت درك وحييت بحياتك وشبيت في حجرك فتأملت الدنيا من وراء عينيك وتعرفتها خلال بكائك. فان ضللتك يوماً اذاً لا بد ان اهتدي اليك في غيره

فكانت ام خليل تفيق شيئاً فشيئاً حتى راجعتها نفسها واذا بها تحدق الى خليل كانما قد غمّت عليها معرفتهُ لشدة المرض عليها ثم انها عرفتهُ فاحتضنتهُ وصاحت بهِ انت انت خليل !!! .... آه يا بني : الحمد لله انهُ اذن لي ان أراك قبل ان يقضي قضاءَهُ فيَّ. فقال خليل باكياً اماه ! لقد زلت عندك زلة تقطعت نفسي حسرات من اجلها واخطأت اليك خطيئة لا ادري أَمقضية انت عنها ! قالت بنيَّ لا بارك الله في ام ليس لابنها موضع رحمة في قلبها فإني عفوت عنك في اليوم الذي اذنبت فيهِ اليَّ ثم قبلتهُ قبلة طويلة كان آخر وتر من قلبها موقوفاً عليها

ادوار فارس

آثار الاقصر المكشوفة حديثا

كان تاريخ مصر القديم من عهد الدولة الثانية عشرة الى السابعة عشرة غامضاً لقلة ما كشف من اثاره مع انهُ يمتد نحو ١٢٠٠ على رأي الاستاذ بتري. لكن المسيو بسون ده لا روك الموفد من قبَل اللوفر للبحث في الاقصر كشف في هيكل مدمود الى الشمال من الكرنك تماثيل للملك سنوسرت الثالث وكتابة لهُ يظهر منها ان ذلك الهيكل هو من هياكل الدولة الثانية عشرة التي كانت على عرش مصر من سنة ٢٤٦٦ الى سنة ٢٢٦٦ قبل المسيح فان النقب استدعى اولاً رفع انقاض الهيكل الذي بني هناك في زمن البطالسة ثم ما اضيف اليهِ في زمن الرومانيين وهذا الهيكل طولهُ ١٢٠ متراً وعرضهُ ٥٢ متراً بديء فيهِ في عهد طيباريوس قيصر واستمرَّ الى عهد اوسبسيانوس وتمَّ في عهد انطونيوس البار

ووجد هناك في اواخر سنة ١٩٢٦ تماثيل لا مثيل لها في الآثار المصرية تمثل منتو (المقابل للمعبود مارس عند الرومان) ومعهُ رفيقتهُ المعبودة راتوي وهي المرسومة في الاشكال المقابلة وهذه التماثيل هي الاولى التي كشفت لهذين المعبودين . والظاهر ان عبادة المعبود منتو والمعبودة راتوي دامت من عهد الدولة الثانية عشرة الى عهد الرومان او نحو ثلاثة آلاف سنة فكانت اطول اقامة من عبادة را . ومما يؤيد ذلك انهُ وجد هناك لوح من الحجر نقشت عليهِ صورة اسرة رومانية مؤلفة من الاب والام وولدين كأنهم جاءوا ذلك الهيكل للزيارة في عيد من اعياد مدمود وجلسوا لتناول الطعام في وليمة . وكشفت هناك جدران بركة قديمة . ووجد بين البركة والبئر المقدمة قطعة من عتبة من الغرانيت الاحمر عليها اسم امنوفس الثاني (امنهوتب) وقطعة اخرى عليها صورة المعبودة سثيت الاهة الرماية

والباحثون في الآثار المصرية يختلفون كثيراً في طول المدة من زمن الدولة الثانية عشرة الى زمن الدولة السابعة عشرة وقد يبلغ هذا الاختلاف نحو الف سنة فكشف هذه الآثار قد يزيل هذا الاختلاف . وقد يرينا اموراً كثيرة عن دول الرعاة (الهكسوس) لانها قامت في تلك المدة . ولعل قلة آثار الرعاة ناتجة عن انهم من القبائل العربية التي قلما تُعنى بتخليد آثارها

عصر المأمون

تقدم البحاثة الفاضل احمد فريد رفاعي المفتش بوزارة الداخلية الى نيل شهادة الدكتوراه من الجامعة المصرية برسالة موضوعها « عصر المأمون » عكف على وضعها في اوقات فراغهِ من اعمالهِ الادارية المختلفة مدة ١٣ سنة . والرسالة في نحو الف صفحة تقسم الى ثلاثة اقسام. الاول في العصر الاموي وما لهُ من العلاقة بالعصر العباسي عامة . والثاني يتناول عصر الانتقال من العهد الاموي الى العهد العباسي . والثالث وهو الجانب الاكبر من الرسالة يتناول عصر المأمون من جميع وجوههِ السياسية والمالية والادارية والعلمية والادبية والدينية . والرسالة اقرب ان تكون سجلاً تاريخياً منها رسالة من الرسائل التي تقدَّم عادة في مثل هذه الاحوال لما فيها من البحث المستفيض والجمع لشتات اقوال المؤرخين الخاصة بذلك العصر ومقارنتها بعضها ببعض ، فاعجب اساتيذ الجامعة بها ومنحوا صاحبها لقب « دكتور » من درجة فائق بعد مناقشتهِ فيها علناً . وقد اطلعنا على بعض ما فيها من الجمع والتحقيق والتحليل فاقتطفنا فقرتين من فصل عقدهُ المؤلف لتحليل شخصية المأمون فتكلم فيهِ على كرمهِ وسخائهِ وتقديرهِ لرجال الدولة وعدلهِ وانصافهِ وعفوهِ وعلمهِ وبصرهِ بالادب وسياستهِ ومذهبهِ الديني . وقد بدأت المطبعة الاميرية بدار الكتب المصرية تطبع هذه الرسالة وستصدر قريباً في مجلدين كبيرين

سياسة المأمون

كان المأمون سياسياً وسياسياً فذًّا . وليس ادل على دهائهِ السياسي (دبلوماطيقيتهِ) من خطتهِ التي لا تجد في عصرهِ ما هو احكم منها ولا اسد مع ركونهِ الى مشاورة شيعتهِ وانصارهِ اذا حزب بهِ امر

ولا ادل على كياستهِ وكبير مهارتهِ من تصرفاتهِ مع سفراء اخيهِ الامين مما وقفتك على طرف منهُ في فصل النزاع بين الاخوين

ولقد كان سياسيا وسياسياً فذًّا في تزوجهِ من بوران بنت الحسن بن سهل ليكتسب الحزب الفارسي وفي تزويجهِ علي بن موسى الرضى ابنتهُ ام حبيب ومحمد بن علي بن موسى ابنتهُ ام الفضل ليكتسب الحزب العلوي رامياً بذلك كلهِ الى ضمان تأييد الاحزاب لهُ ، عارفاً لنفسيات الجمهور وامزجة الجماعات

وكان سياسياً وسياسياً فذاً مصيباً لباب الصواب في قوله لاحمد بن ابي داود عن اهل بغداد «الناس على طبقات ثلاث في هذه المدينة (يعني بغداد) ظالم ومظلوم ولا ظالم ولا مظلوم فاما الظالم فليس يتوقع الأ عفونا وامساكنا واما المظلوم فليس يتوقع ان ينصف الأ بنا ومن كان لا ظالماً ولا مظلوماً فبيته يسعهُ »

وكان سياسياً وسياسياً فذاً في مداراتهِ لعمالهِ وليس ادل على ذلك من تصرفهِ مع ابراهيم بن السندي صاحب الاخبار وقد رفع اليهِ خبراً عن حادثة بمصر فكذبهُ عبدالله ابن طاهر فعنفهُ المأمون اتم التعنيف امام ابن طاهر ثم بعث اليهِ وقال له «اني آمر وأداري عمالي وعمالهم مداراة الخائف. والله ما اجد الى حملهم على المحجة البيضاء سبيلاً فاعمل على حسب ما تراني اعمل، ولِن لهم تسلم لك ايامك و يقض دينك »

وكان سياسياً وسياسياً فذاً حينما رفع اليهِ صاحب خبره « انا اصبنا يا امير المؤمنين رقاعاً فيها كلام السفهاء والسفلة، وفيها تهديد ووعيد، و بعضها عندنا محفوظة الى ان يأمر امير المؤمنين فيها بامره فكتب المأمون بخطهِ، هذا امرٌ ان اكبرناه كثر غمنا بهِ واتسع علينا خرقه، فمرْ اصحاب اخبارك متى وجدوا من هذه الرقاع رقعة ان يمزقوها قبل ان ينظروا فيها فانهم اذا فعلوا ذلك لم يرَ لها اثر ولا عين. ففعلوا ذلك فكان الامر كما قال »

***

وتعالَ ننظر نظرة تحليلية قصيرة فيما يرويهِ لنا زيد بن علي بن الحسين قال « لما كان في العمد بعد قدوم المأمون سنة اربع ومائتين والمأمون يتغدى وعلى مائدتهِ طاهر ابن الحسين وسعيد بن سلم وحميد بن عبد الحميد، وعلى رأسهِ سعيد الخطيب وهو يقرظ و يذكر مناقبهُ و يصف سيرتهُ ومجلسهُ، اذ انهملت عينا المأمون بالدموع فرفع يدهُ عن الطعام فامسك القوم حين رأوهُ بتلك الحال حتى اذا كفَّ قال لهم : كلوا ، قالوا يا امير المؤمنين وهل نسيغ طعاماً او شراباً وسيدنا بهذا الحال . قال اما والله ما ذلك من حدث ولا لمكروه هممت بهِ بأحد ولكنهُ جنس من اجناس الشكر لله ولعظمتهِ وذكر نعمتهِ التي اتمها عليَّ كما اتمها على أبوَيَّ من قبلي، اما ترون ذلك الذي في صحن الدار يعني الفضل ابن الربيع وكانت الستور قد رفعت ووضعت الموائد للناس على مراتبهم وكان يجلس الفضل مع اصحاب الحرس. قال المأمون : وكان الفضل بن الربيع في ايام الرشيد وحالهُ حالهُ يراني بوجه اعرف فيهِ البغضاء والشنآن ، وكان لهُ عندي كالذي لي عندهُ ولكني كنت اداريهِ خوفاً من سعايتهِ وحذراً من اكاذيبهِ فكنت اذا سلمت عليهِ فرد عليَّ اظل لذلك فرحاً و بهِ

مبتهجاً وكان صغوهُ الى المخلوع فحملهُ على ان اغراهُ بي ودعاهُ الى قتلي وحرك الآخر ما يحرك القرابة والرحم الماسّة فقال: اما القتل فلا اقتلهُ ولكني اجعلهُ بحيث اذا قال لم يطع واذا دعا لم يجب، فكان احسن حالاتي عندهُ ان وجه مع علي بن عيسى قيد فضة بعد ما تنازعا في الفضة والحديد ليقيدني بهِ وذهب عنهُ قول الله جل وعز «ومن بغي عليهِ لينصرنهُ الله» فذاك موضعهُ من الدار باخس مجالسها وادنى مراتبها. وهذا الخطيب على رأسي وكان بالامس يقف على هذا المنبر الذي بازائي مرة وعلى المنبر الغربي اخرى، فيزعم انى المأفون ولست بالمأمون ثم هو الساعة يقرظني تقريظهُ المسيح ومحمداً عليهما السلام. فقال طاهر بن الحسين يا سيدنا فما عندنا فيهما وقد اباحك الله اراقة دمائهما فحصنتهما بالعفو والحلم. قال فعلت ذلك لموضع العفو من الله. ثم قال المأمون مدوا ايديكم الى طعامكم فاكلوا ....»

***

أليس يستساغ لنا ان نستنبط مما قدمناهُ لك، ان المأمون كان سياسياً ذهناً حذقاً في تصرفهِ مع الفضل. الم يكن للفضل مكانة عند الرشيد ونفوذ بعيد المدى في الدولة؟ ألا يجوز ان سعايتهُ بالمأمون واكاذيبهُ عليهِ ان لم يدارهِ قد تجد آذاناً صاغية وانها قد تجر عليهِ من الشرور ما ليس لهُ بهِ يدان؟ الم يكن خير سبيل لاتقاء شانئهِ ان يداويهُ عملاً بقول ابي الدرداء «انا لنبش في وجوه قوم وقلوبنا تلعنهم»؟

فهل ترى سياسة احكم وبصراً بالامور احزم من تصرف المأمون ومداراتهِ. ثم انظر ما كان من مداراتهِ للفضل بن سهل كما صرح بذلك لولي عهدهِ علي بن موسى الرضى ومداراتهِ لطاهر بن الحسين قاتل اخيهِ وما كان من تصرفاتهِ مع الوفود الامينية، فإنك لا محالة تؤمن معنا ان المأمون كان سياسياً. ولعل لاطلاعهِ على ما ترجم من المؤلفات اليونانية والفارسية مع استعدادهِ الخاص ونزوعهِ الى البحوث الكلامية عامة وحبهِ للمشاورة واكتنافهِ بالرؤوس المفكرة الناضجة — لعل لهذا وامثالهِ الفضل في تكوين المأمون على ما رأيت وتخريجهِ على ما شاهدت

تقديرهُ لرجال الدولة

ولقد كان المأمون اكثر توفيقاً من اخيهِ الامين في كفاية بطانتهِ وقدرة قادتهِ وحزم مشيريهِ وبصر ولاتهِ، وكان مع ظفرهِ بالناصحين من خاصتهِ، كثير التأمل لما يجري في ملكهِ من مظاهر الضعف والقوة، حريصاً على تدبر ما يمر بهِ من مختلف الشؤون مجتهداً في تعرف الشخصيات القوية التي يرجو ان يشتد بها الملك ويتأيد بها النظام

ولقد حدثنا الطبري في تاريخهِ عن اسحاق بن ابراهيم ان المعتصم قال لهُ: «يا اسحاق في قلبي امرٌ انا مفكر فيهِ منذ مدة طويلة، وانما بسطتك في هذا الوقت لافشيهُ اليك. فقلت يا سيدي يا امير المؤمنين فانما انا عبدك وابن عبدك. قال: نظرت الى اخي المأمون وقد اصطنع اربعة أنجبوا واصطنعت انا اربعة لم يفلح احد منهم. قلت ومن الذين اصطنعهم اخوك؟ قال طاهر بن الحسين فقد رأيت وسمعت، وعبدالله بن طاهر فهو الرجل الذي لم ير مثلهُ، وانت فانت والله الذي لا يعتاض السلطان عنك ابداً، واخوك محمد بن ابراهيم واين مثل محمد. وانا فاصطنعت الافشين فقد رأيت الى ما صار امرهُ واشناس ففشل رأيهُ وايتاخ فلا شيء، ووصيف فلا غنى فيهِ. فقلت يا امير المؤمنين جعلني الله فداك اجيب على امان من غضبك. قال قل. قلت يا امير المؤمنين اعزك الله نظر اخوك الى الاصول فاستعملها فانجبت فروعها واستعمل امير المؤمنين فروعاً لم تنجب اذ لا اصول لها. فقال يا اسحاق لمقاساة ما مرَّ بي في طول هذه المدة اسهل عليَّ من هذا الجواب». فكان الى هذه الخبرة بما يحتاج اليهِ من صفوة الرجال بصيراً بما في مملكتهِ من الوان المكر وصنوف الرياء.

قال ابن طيفور عن ابراهيم المهدي قال: قال المأمون يوماً وفي مجلسهِ جماعة هاتوا من في عسكرنا ممن يطلب ما عندنا بالرياء. قال فقال كل واحد بما عندهُ اما ان يقول في عدو بما يقدح فيهِ او يقول بما يعلم انهُ يسر خليفتهُ. فلما قالوا ذلك قال: ما ارى عند احد منكم ما يبلغ ارادتي، ثم انشأ يحدث عن اهل عسكره اهل الرياء حتى والله لو كان قد اقام في رجل كل واحد منهم حولاً محرماً ما زاد على معرفتهِ. قال: فكان مما حفظت عنهُ في ثلب اصحابهِ ان قال حين ذكر اهل الرياء وما يعاملون بهِ الناس تسبيح حميد الطوسي وصلاة قحطبة وصيام النوشجاني ووضوء المريسي وبناء مالك بن شاهي المساجد وبكاء ابراهيم بن بريهة على المنبر وجمع الحسن بن قريش اليتامى وقصص منجا وصدقة علي بن الجنيد وحملان اسحاق بن ابراهيم في السبيل وصلاة ابي رجا الضحى وجمع علي بن هشام القصاص. قال حتى عددنا جماعة كثيرة فقال لي رجل من عظماء العسكر حين خرجنا من الدار بالله هل رأيت او سمعت بملك قط اعلم برعيتهِ واشد تنقيراً من هذا قلت اللهم لا. فحدثت بهذا الحديث رجلاً من اصحاب الاخبار والعلم فقال وما نصنع بهذا قد شهدت رسالتهُ الى اسحاق بن ابراهيم في الفقهاء يخبر بمعايبهم رجلاً رجلاً حتى هو بها اعلم منهم بما في منازلهم. وفي نوع هذه الاخبار عن المأمون دليل على عنايتهِ بنشر

دعوة الملك الموطّد الذي يبأس الخاتلون من التنكر لهُ والخروج عليهِ فان ظهور الملوك بالنفاذ الى سرائر الرعية يزيدهم قوة الى قوة وسلطاناً الى سلطان

***

وانَّا اذا نظرنا الى من استوزرهُ واعلى مكانهُ واستخلصهُ لنفسهِ من رجالات دولتهِ وقواد ملكهِ لم نتردد في الحكم بصلحة المأمون وانهُ كان الموفق المسدد في اختيار اهل الكفايات والنبوغ

وقد كان الى جانب هذا يقدر الكفاية في خصومهِ . ولننظر فيما رواهُ الطيفوري عن الحسن بن عبد الخالق خاصّاً برأي المأمون في الفضل بن الربيع وهو الذي تعلم مقدار اساءتهِ اليهِ فقد قال عنهُ « كان يدبر الخطأ فيقع صواباً ويبعث بالجيش الضعيف فيقع بهِ النصر وادبّر انا فيقع بغير ذلك فلما وقفت على البصيرة من امري وفكرت في نفسي وعملت بالاحزم في ذلك ملت الى الحزم فوردت العراق وان الفضل بن الربيع بقية الموالي فلا تخبرهُ بذلك عني فاني أكره ان يبلغهُ عني ما يسرّهُ »

ويؤيد صحة هذه الرواية ما قالهُ بشر السلماني من المعاصرين قال : سمعت احمد بن ابي خالد يقول كان المأمون اذا امرنا بامر فظهر من احدنا فيهِ تقصير يقول : اترون اني لا اعرف رجلاً ببابي لو قلدتهُ اموري كلها لقام بها. فقال بشر فقلت لاحمد بن ابي خالد يا ابا العباس من يعني قال الفضل بن الربيع

ويظهر ان خطة المأمون في تقدير الكفايات انى وُجدت قد اتبعها قادة المأمون نفسه فان الطيفوري يحدثنا انهُ لما ولي طاهر بن الحسين على شرطة المأمون سنة اربع ومائتين وكان عليها من قبل العباس بن المسيب بن زهير كتب طاهر الى الفضل ابن الربيع : ان في رأيك البركة وفي مشورتك الصواب فان رأيت ان تختار لي رجلين للجسر. فكتب اليهِ بن الربيع قد وجدتهما لك وهما خيار السندي بن يحيى وعياش ابن القاسم فولاهما طاهر الجسرين

ونظن ان في هذا القدر الكفاية في اثبات تقدير المأمون ورجالات المأمون لاهل الكفاية

—o:o—

امهات الكتب العربية القديمة

وعلماء المشرقيات في المغرب

٢

[اشرنا في مقتطف يونيو الماضي الى الخطبة النفيسة التي القاها الاستاذ محمد كردعلي رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق في دار المعلمين العليا بمصر وموضوعها «اثر المستعربين من علماء المشرقيات في الحضارة العربية» ونقلنا منها ما جاء فيها عن امهات الكتب العربية التي نشرت في فرنسا وسويسرا وبلجيكا وجرمانيا وهولانده ومن من المستشرقين نشرها وعلق حواشيها .وفي هذا الجزء ذكر ما نُشر من هذه الكتب في انكلترا والولايات المتحدة وايطاليا واسبانيا وروسيا و بولونيا وغيرها]

﴿ في انكلترا والولايات المتحدة ﴾ من اول ما نشر الانكليز من الكتب كتاب التصريف لابي القاسم خلف بن عباس الزهراوي ونشر (بوكوك) مختصر الدول لابي الفرج الملطي ونظم الجوهر لسعيد بن بطريق و (كورتون) الملل والنحل للشهرستاني وعقيدة اهل السنة للحافظ النسفي ورحلة البطريرك مكاريوس و(لومسدون) مقامات الحريري ونفحة اليمن لاحمد الشرواني وشرح المعلقات ومختصر المعاني للقزويني وقاموس المحيط للفيروزابادي و(ناسو) الكشاف للزمخشري وتاريخ الخلفاء للسيوطي ونوادر القليوبي وفتوح الشام للواقدي وفتوح الشام للبصري و كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ونخبة الفكر لابن حجر العسقلاني . ونشر (هاريس خون) ذكر فتح الاندلس لابن عبد الحكم و(همر)شوق المستهام في حل رموز الاقلام لابن وحشية و(بالمر)ديوان زهير المصري و(صموئيل لاي) الاشارات في معرفة الزيارات للهراوي و(ريت)الكامل للمبرد ورحلة ابن جبير ومجموعة سماها جُرزة الحاطب وتحفة الطالب فيها ديوان طهمان بن عمرو الكلابي تأليف ابي الحسن السكري وتلقيب القوافي لابن كيسان وصفة السرج واللجام لابن دريد والسحاب والغيث واخبار الرواية . و(اميد روس) تاريخ الوزراء للصابي وذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي و(برونو) كتاب الموشي للوشاء والاتباع والمزاوجة لابن فارس . و(كارلايل)مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة لابن تغري بردي . و(مرجليوث) معجم الادباء لياقوت الحموي والانساب للسمعاني ونشوار

المحاضرة للتنوخي ورسائل المعري وديوان التماويذي . و(فنكل) ثلاث رسائل للجاحظ فيها الرد على النصارى وذم اخلاق الكتاب ورسالة القيان و (ارنولد) كتاب المنية والامل للمرتضي في ذكر المعتزلة . و(كاسل كاي) مجموعة في تاريخ اليمن لعمارة والمختصر من العبر لابن خلدون واخبار القرامطة في اليمن للجندي ، و(هرشفيلد) ديوان حسان بن ثابت و(كركنتوف) قصيدتين لمزاحم العقيلي وديوان عمرو بن كلثوم التغلبي والحارث ابن حلزة اليشكري والطرماح والصحاح للجوهري و(مهرمان) معيد النعم ومبيد النقم للتاج السبكي و (لَيل) ديوان عامر بن الطفيل وعبيد بن الابرص وعمرو بن قميئة والمفضليات للضبي مع شرح ابي محمد القاسم الانباري والمعلقات العشر بشرح التبريزي ، و(نيكلسون) كتاب اللمع و(بفن) نقائض جرير والفرزدق ، و(مرجليوث) مع جبر الالماني حماسة البحتري ، و(ستوري) الفاخر للفضل بن سلمة ، و(مكارنتي) ديوان ذي الرمة بشرح الانباري ، و (منغانة) الدين والدولة لابن ربّن ، و(ستروتمن) فتوح الحبشة لاحمد بن عبد القادر بن سالم بن عثمان و(روس) ظفر الواله في تاريخ كجرات للالغجاني ، و(كوست) تاريخ مصر وولاتها للكندي و(هويت) كتاب عبد اللطيف البغدادي

ونشر (يوبر) الاميركي النجوم الزاهرة في اخبار ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي و (كوتهيل) الاميركي تاريخ قضاة مصر للكندي وكتاب المطر لابي زيد و(كرنيليوس فانديك) الاميركي رسالة في مرض الجدري والحبة للرازي و(طوري) الاميركي فتوح مصر واخبارها لابن عبد الحكم و (جوث) الاميركي الجزء الثامن من تاريخ مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي و (كونيج) الاميركي تاريخ حكام مصر للكندي ، و (جاسترو) الاميركي كتاب ابي زكريا يحيى بن داود هيوج

في ايطاليا واسبانيا والبرتقال كانت ايطاليا اول الامم الغربية التي ذهبت بفضل السبق في نشر الكتب العربية فقد احيا علماؤها المستعربون في مدينة البندقية سنة ١٤٧١ تأليف يحيى بن ماسويه الاصفر الحراني في الطب والفلسفة وطبعوا قانون ابن سينا في الطب مع كتاب النجاة في سنة ١٥٩٣ وبعدها نشروا رسائل اخرى في المنطق والطبيعة والكلام للرازي وطبعوا تحرير اصول « أقليدس » للطوسي . وانت ترى ان ما سعى الايطاليون الى نشره اولاً كتب العلوم المادية فتداركوا من الضياع بعض ما ابقتهُ الايام من هذه الكتب الممتعة . وقد وضع السويسري سوتر من علماء المشرقيات كتاباً فيمن اشتغلوا من العرب بالعلوم الرياضية والفلك فقط فكان عدد من وصل الى

تراجمهم نيفاً وخمسمائة رجل فقدت الآن اكثر كتبهم

ونشر (آماري) المكتبة العربية الصقلية وفيها جميع ما ورد في كتب العرب عن جزيرة صقلية وطبع الشروط والعقود السياسية بين جمهوريات ايطاليا وسلاطين مصر وغيرهم وكتاب الاشارات للهروي ونشر (لانزوني) القول المستظرف في سفر مولانا الملك الاشرف وكتاب النخلة للسجستاني ، و(ربيزو) كتاب الارصاد الكلية ، و(كايتاني) تجارب الامم لابن مسكويه ، و (جويدي) شرح « بانت سعاد » لابن هشام وكتاب الافعال لابن قرطبة والاستدراك لابي بكر الزبيدي ، و (كيسب فللا) كتاب ديوان مصر وزاد المسافر ورسالة لقسطا بن لوقا و (سكيابارللي) ديوان ابن حمديس الصقلي وجزءاً من انس المهج وروض الفرج ومرشدة المطالب في اسمى المطالب لابن بسام وعلم الشعر لابي العباس احمد ابن يحيي ثعلب و (نللينو) زيج البستاني في الفلك والبيان لابن رشد ، و(غريفيني) فقه زيد بن علي وديوان الاخطل والطبقات لابي بكر الزبيدي ونصوصاً عربية في صقلية وقصيدة منسوبة لامرىء القيس وقصيدة قدم بن قادم وقصيدة الاعشى « ما البكاء » واعد للطبع لمع القوانين المضية في دواوين الديار المصرية للامير عثمان بن ابراهيم النابلسي ، ونشرت الآنسة (كودتس) آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان لاسحق بن حسين المنجم ،و (بويجي) مقامات أبي طاهر التميمي و (روميو) كتاب الفرغاني في الطب ، و (برتولوميو) كتاب النخل للسجستاني و (كوزالوستي) و (لاغوميتا) الصكوك المعينة على تاريخ استيلاء العرب على جزيرة صقلية ملحقاً للمكتبة الصقلية التي نشرها آماري

ونشر (بانكري) الاسباني كتاب الزراعة لابن العوام (وكازللا) لغز قابس . واهم ما نشره علماء المشرقيات الاسبان المكتبة الاندلسية نشرها كوديرا و (ريبرا) وهي الصلة لابن بشكوال وبغية الملتمس في تاريخ رجال الاندلس والمعجم لابن الأبّار والتكملة لكتاب الصلة لابن الأبّار أيضاً وتاريخ علماء الاندلس لابن الفرضي وفهرست ما رواه عن شيوخه أبو بكر بن خليفة الاشبيلي و (اميليو لافونت) اخبار فتح الاندلس وذكر امرائها والحروب الواقعة بينهم و (كيروس) علم ما بعد الطبيعة لابن رشد (وآسين) المدخل لصناعة المنطق لابن طملوس ، و (كنساليس) تقويم الذهن للداني (وربيره طرغوه) القضاة بقرطبة للخشني القروي . (وشانجاس) اختصار الجبر والمقابلة لابن بدر (وغسبار) ريحانة الكتاب للسان الدين بن الخطيب والجزء الثاني والعشرين من نهاية الارب

للنويري و (هوبتي) كتاب التواريخ لابن بسام (وكلارزا) فلسفة الاسلام والغربيين ونشر (لوبيس) البرتقالي كتاب احوال البرتقاليين في مالابار المندية للشيخ زين الدين وكتابات عربية متعلقة بالبرتقال (وصوصه) الصكوك العربية المتعلقة بتاريخ البرتقال

﴿ في روسيا و بولونيا وفنلندا وهنغاريا وتشكوسلوفاكيا ﴾ اولع الروسيون بنشر بنشر خلاصات من كتب العرب فكانوا أشبه بالافرنسيين في هذا المعنى. ومع هذا نشر من ابنائهم (كركاس) الاخبار الطوال لابي حنيفة الدينوري و (غوتولد) تاريخ ملوك الارض والانبياء لحمزة الاصفهاني ومعجماً للقرآن والمعلقات ،و (كولسون) الاعلاق النفيسة لابن رسته ، و (خانيكوف) ميزان الحكمة للخازني و (بتروف) طوق الحمامة لابن حزم و (روزن) تاريخ الذيل الذي صنفهُ يحيي بن سعيد بن يحيي الانطاكي ومصنفاً في الجبر لابي جعفر الخوارزمي (وكراتشقوفسكي) ديوان الوأواء الدمشقي

ونشروا رحلة ابن فضلان والصور السمائية لعبد الرحمن بن عمر الصوفي و يعرف بكتاب الكواكب الثابتة ونشر (كوفالسكي) البولوني ديوان قيس بن الحطيم و(رودلف دفوراك) ديوان ابي فراس الحمداني ونشر (ولين) الفنلاندي حائية ابن الفارض (أوميض برق بالأُبيرق لاحا) مع شرح عبد الغني النابلسي عليها . ونشر (تلكويست) الفنلاندي المغرب في حلى المغرب لابن سعيد

ونشر (غولدصهير) المجري كتاب المعمرين للسجستاني وفضائح الباطنية للغزالي وكتاب مهدي الموحدين محمد بن تومرت وديوان الحطيئة جرول ابن أوس ومعاني النفس ومقالة لكاتب اسرائيلي في اسماء الله الحسنى وصفاتهِ تعالى

﴿ في الدانيمارك والسويد ونروج ﴾ نشر (مهرن) الدنيمركي عجائب البر والبحر لشيخ الربوة وعدة تآليف لابن سينا منها رسالة حي ابن يقظان ورسالة في اسرار الحكمة المشرقية. ونشر (تورنبرغ) السويدي تاريخ الكامل لابن الاثير والانيس المطرب لابن ابي زرع الفاسي و (كرلولندبرغ) السويدي الفتح القسي في الفتح القدسي لعماد الدين الاصفهاني وديوان زهير بن أبي سلمى للاعلم الشنتمري ، ونشر (موبرج) السويدي دَرج الغرر ودُرج الدرر للميكالي ، و (نيبرج) ثلاث رسائل لابن عربي وهي انشاء الدوائر وعقلة المستوفز والتدبيرات الالهية وكتاب البهجة لابراهم الشبستري ونشر (بروخ) المفصل للزمخشري و (سترستين) السويدي تاريخ سلاطين مصر والشام وحلب وبيت المقدس وامرائها لابراهيم مغلطاي وقطعة من كتاب تهذيب اللغة للازهري ونشر

(تورنبرغ) السويدي الانتصار في الرد على ابن الراوندي

﴿ الخلاصة ﴾ هذا بعض ما احياهُ علماء المشرقيات في الغرب من اسفار اجدادنا وهذه الجريدة ادنى الى ان تكون قائمة غير مستوفاة لان بلاد الغرب كبيرة والاستقصاء متعذر بعد عمل القوم هناك قروناً طويلة . وما زالت هذه اللغة كما قلنا مرة من لطف الله بها يخدمها الاعاجم او يغار عليها من ليسوا من ابنائها وقد يحسن الدخيل خدمتها اكثر من الاصيل . خدم الاعاجم حضارة العرب كثيراً في العهد القديم والاعاجمُ في العهد الحديث ما خرجوا معها عن هذه السنة

و بعد فلو لم يسرع الغربيون بنشر كتبنا منذ القرن الخامس عشر للميلاد لتأخر النور عنا مدة ولضاع جانب من ثروتنا العلمية . ولو حدث الانتباه في الغرب للحصول على كتب العرب في القرن العاشر للميلاد لحفظت كنوز كثيرة تبعثرت بالحروب الصليبية في الشام ومصر ونكبة هولاكو في بغداد وبجائع البربر والاسبانيين في الاندلس وغير ذلك من الخطوب المدلهمة التي اصيبت بها كتب العرب من احراق واغراق وتمزيق وتفريق . ومع هذا فان هذه المادة الصالحة التي تلقفها الغربيون من اسفارنا بعد زمن نهضتهم قد أحيت معالم حضارتنا ولولا عنايتهم البالغة لضاع اكثر ما أبقتهُ الايام لنا لان ما حفظ من كتبنا في بلاد الغرب الاقصى والادنى ومصر والشام والعراق والحجاز واليمن والهند وفارس وبخارى والاستانة وغيرها هو بقايا ضئيلة من تلك التركة العظيمة

توفر المستعربون على طبع ما ظفروا بهِ من كتبنا ورأوا مصلحة للعلم والآداب او للسياسة والاستعمار غرضاً في احيائهِ قبل غيره ، وقلما طبعوا كتاباً او رسالة الأ عن فكر ولمقصد ، موفرين العناية بمعارضة النسخ بنسخ مثلها أو الرجوع الى المكان المنقول عنها يجعلون ذلك في الهوامش و يحشونها بالفوائد والاستدراكات والملاحظات وحل المشاكل والمفردات وكانوا يكتبونها لاول الامر باللاتينية لغة العلم عندهم ، ثم اخذ كل واحد يكتبها بلغتهِ أي لغة الناشر . و يفردون لكل كتاب فهرساً بل فهارس للاعلام من البلدان والاشخاص والجبال والآثار والطرق والجسور والجوامع والمدارس والشوارع والدروب والابواق والاسواق والقبائل والامم واسماء الكتب التي وردت في هذا الكتاب ويشفعونها بفهرس القوافي والامثال أيام العرب ان كان السفر من كتب الشعر والادب او بفهرس المفردات ان كان الكتاب في اللغة والطب والهندسة والطبيعة والحكمة والجغرافية والفلك والحيوان والنبات الى غير ذلك مما يجزل الانتفاع من

مطبوعاتهم و يقرب منالها على الطالب . وقد ينشرون الاصل من كتاب و ينقلونهُ الى لغة من لغاتهم أو يقدمون لهُ مقدمة فيها مزايا الكتاب وما يمكن ان يستفيد منهُ العلم الآن وكم من مقدمة حملت روح الكتاب وارواحاً جديدة مع روحهِ

وكل ما طبعهُ اولئك الاعلام يدلّ على صبر طبيعي ، ودؤوب غريب ،وامانة يصفق لها ، وتحرٍ للحق ، وتحرج من التلفيق ، حتى غدت مطبوعاتهم الأ ما ندر منها مثال النظر البليغ ، والطبع الجميل ، واكبر معوان على المراجعة والمطالعة والانتفاع بالكتاب حق الانتفاع . وكم من كتاب عظيم ظهر في الشرق غفلاً من الفهارس التي تقرب منالهُ فما هو ان نقل الى الغرب حتى تصدى بعض علمائهِ ووضعوا لهُ الفهارس ليتم الانتفاع بهِ كما فعلوا بكتاب الاغاني وأمالي القالي وغيرهما

و بعد فما برح العارفون منا يقدرون عمل المستعربين قدرهُ ، بل يعجبون بهِ ويمجدونهُ ، قال لي استاذي علامة الشام الشيخ طاهر الجزائري : أليس من الغريب ان يكون تفسير القاضي البيضاوي المطبوع في المانيا أصح من الطبعة التي طبعت في الاستانة ? وسمعت استاذي العلامة الشيخ محمد المبارك يقول : لاحظت مع الجماعة الذين تجتمع واياهم على قراءة سيرة ابن هشام ان الطابع الافرنجي عُني بطبعها وخدمها اكثر من عناية المصححين لها في المطبعة الاميرية في مصر اه . وهذا من عجيب تدقيق علماء المشرقيات وسلامة نظرهم يحسنون طبع تفسير قرآننا وسيرة رسولنا اكثر مما نحسنها ، على حين نحن لم نحرص في كل عصر على شيءٍ حرصنا على علوم الدين ومقوماتهِ واغفلنا ما عداها من العلوم الأ قليلاً

لولا عناية المستعربين باحياء آثارنا لما انتهت الينا تلك الدرر الثمينة التي اخذناها من طبقات الصحابة وطبقات الحفاظ ومعجم البلدان ومعجم الادباء وابن جبير وابن بطوطة ومعجم ما استعجم وفتوح البلدان وفهرست ابن النديم ومفاتيح العلوم وطبقات الاطباء واخبار الحكماء والمقدسي والاصطخري وابن حوقل والهمداني وشيخ الربوة الى عشرات من كتب الجغرافية والرحلات التي فتحت امامنا معرفة بلادنا في الماضي ووقفنا على درجة حضارتها . لولا احياؤهم تاريخ ابن جرير وابن الاثير وابي الفدا واليعقوبي والدينوري والمسعودي وابي شامة وابن الطقطقي وحمزة الاصفهاني وامثالهم لجهلنا تاريخنا الصحيح واصبحنا في عماية من امرنا . ولو جئنا نعدد حسنات دواوين الشعر وكتب الادب والعلم التي احيوها لطال بنا المطال ففي الذي اوردناهُ من اسمائها فيما سلف غنية ،والمقصود بيان تلك المزايا والاشادة بالايادي البيضاء التي اسداها القوم لآدابنا

مطالب الشرق

قرأنا في مجلة « العالم اليوم » الانكليزية مقالة قيّمة للدكتور جوزف هول وصف فيها شكوى الشعوب الشرقية من السيطرة الاجنبية . وهو رحّالة ومؤلف مشهور وقد طاف في اسيا مراراً ولهُ من المؤلفات « تاريخ الصين » و« ثورة اسيا » « وبلاد بوذا » وكان من اركان الحرب مع الجنرال الصيني وو باي فو . وقد عاد حديثاً من اسيا بعد ان حادث زعماء شعوبها من الاستانة الى طوكيو ووقف على ما يجول في نفوسهم نحو حكومات اوربا واميركا فرأينا ان نقتطف من مقالتهِ ما منهُ فائدة لقراء المقتطف وجعلنا عنوان ما اقتطفناهُ « مطالب الشرق » لان هذا مفاد مقالتهِ

بدأ مقالتهُ بقولهِ ان الاوربي الذي يسير في اسيا الآن مسافة عشرين الف ميل من يوكاهاما الى القسطنطينية ومن كنتون الى القاهرة ويقف على احوالها بنفسهِ لا يستطيع الاَّ ان يصارح اهل بلادهِ بما رآهُ وسمعهُ من غير ان يقال عنهُ انهُ من المرجفين

ليس من المرجح ان شعوب اسيا تتضافر الآن على محاربة الامم الاوربية ولكن من المرجح ان ما يحرجها ويدفعها الى ذلك من السيطرة الاوربية اذا استمرَّ على ما هو عليهِ الآن سوف يحملها على الاتحاد وابطال هذه السيطرة ولو اضطرَّت ان تقاوم القوة بالقوة. وكل الذين حادثتهم من مواطنيَّ الذين في الشرق وتدعوهم وظائفهم الى تأييد سلطة الغرب بوجه من الوجوه يرون رأيي . فمن الصين الى تركيا وجدت الناس كلهم على رأي واحد متجهة جهودهم الى التخلّص من سيطرة الاجانب عليهم يقودهم الى ذلك زعماء اقوياء. وقد لا ينالون مبتغاهم في هذه السنة ولا بعد سنين قليلة وقد لا يحاولون نيلهُ بالقوة الآن ولكنني متأكد انهم لا ينفكون عن السعي الى نيلهِ ولاسيما اذا ظلوا يرون ما يحرجهم من معاملة الاجانب لهم

للحرب الثائرة الآن في الصين شأن كبير جدًّا لا من حيث تغلُّب فريق من الصينيين على فريق آخر ولا من حيث ما يقتل فيها من النفوس ويخرب من البلاد بل من حيث انها احيت في الصين روحاً جديداً روحاً كانت الدلائل كلها تدل على ان الصين خالية منهُ وهو روح الوطنية اي اعلاء شأن الوطن والدفاع عنهُ . وقد رأيت المتحاربين مشتركين كلهم في ذلك ومتفقين عليهِ مهما اختلفوا في سائر الامور. فان الصينيين المشهورين

بحب السكينة والبعد عن الخصومات جرياً على وصايا فيلسوفهم الاكبر كنفوشيوس صاروا الآن اهل حرب وجلاد خاصتهم وعامتهم رجالاً ونساء واتفقوا كلهم على رفض السيطرة الاجنبية ومقاومتها بالقوة حتى سفراؤهم الذين يضطرون ان يجاملوا لم يسعهم الأ ان يجاهروا بهذه المقاومة . مثال ذلك ان سفيرهم في اميركا وهو من خريجي جامعة كورنل الاميركية ومن الحزب المحافظ في الصين قال ما ترجمتهُ : —

« ان الشعب الصيني متأكد انهُ من السخافة ان ينتظر بلوغ امانيهِ القومية بالوسائل السلمية اي ان يقنع الدول الاوربية بمسالمتهِ لها قبلما تغيّر المعاهدات التي بينها و بينهُ . لانهُ عالم تمام العلم ان ما يطلبهُ حق وعدل وهو مستعد لكل تضحية في سبيل الحصول عليهِ »

واستطرد الكاتب الى ما رآهُ في سيام وانام و برما وجاوة وجزائر فيلبين وممالك الهند وافغانستان وايران وتركيا والشام والعراق وتونس والجزائر وقال انها كلها متفقة على الرغبة في ابعاد السيطرة الاجنبية عنها . ومن رأيهِ ان بريطانيا ادركت هذا الامر ولذلك قال وزير مستعمراتها حديثاً « لسنا ذاهبين لنحارب الصين فان آخر ما يفعلهُ الانسان ان يقتل زبائنهُ »

وخلاصة ما نستنتجهُ من مقالة الدكتور هول انهُ يجب على فرنسا وايطاليا وهولندا ان تحذو حذو انكلترا وتعامل شعوب الشرق الخاضعة لها معاملة المواطن للمواطن والصديق للصديق والأ فالعاقبة وبيلة وما كان يسهل احتمالهُ والرضا بهِ منذ خمسين سنة صارت النفوس تأباهُ الآن حتى يصدق على كثير من ابنائها ما قالهُ الشاعر الاميركي مركام في قصيدة موضوعها رجل في يدهِ رفش يقلب بهِ الارض وقد ترجمناها شعراً ونشرناها في المجلد الحادي والثلاثين من المقتطف وهذا نصها

على عاتقيهِ رزايا الدهورِ فلا تعجبنَّ لظهر حُني
رزايا ازالت نضارة وجهٍ فلا يُستَفَزُّ ولا ينثني
فاين السرور واين الرجاء وكل بهيج ومستحسن
واين الهموم واين الغموم وكل شعور بها قد فني
فمن دسَّ فيهِ هموم الخمولِ واطفأ منهُ الضياء السني

اهذا براهُ اله البرايا ومن قاس ذا الكون شبراً فشبرا
اهذا خلاصة كل الوجودِ عميد الخلائق برًّا وبحرا

امامُ العلوم ومحصي النجوم وجالي الغوامض بطناً وظهرا
اهـذا عناهُ اله السماء اهذا قضاهُ فاحكم امرا

بوجهٍ كئيبٍ وظهر حديبٍ وعقل عقيم ورأي سقيمٍ
خلاصة ظلم وزبدة غرمٍ وعنوان كل صنيع اثيمٍ
ولكنَّ في الصخر ناراً وفيهِ بوادر شرٍ وهمٍ مقيمٍ
ولا بدَّ للنار ما تلتظي وللشرِّ عقبي لكل ظلومٍ

فاين الملائك منهُ وقد صا ر عبداً لرفش وعبداً لفاسٍ
واين العلوم واين الفنون مبادي الحساب وحكم القياسِ
جمالُ الرياض وظل الغياض ومجمع الطيور وحب الاناسِ
عصور المظالم فيهِ تجلّت وقد شاب فوداهُ مما يقاسي

عظام من الظلم لانت فأضحت جموع من الجور بانت تنادي
ملوكَ الانام قضاةَ الزمانِ بماذا تجيبون يوم المعادِ
اهـذا وديعة رب السماء يبيت على مثل شوك القتادِ
بجسم ضئيل ووجه كئيب رفيق الوحوش حليف السهادِ

بماذا يقوّم ظهر حناهُ بماذا تنيرون وجهاً عبوسا
واي فؤاد يلاقي سروراً ولم يلقَ في العمر الاّ نحوسا
بماذا تزيلون ذكر المخازي وقد عمّت الارض من قبل موسى
مخازٍ توالت وصالت فصارت على اللحم دوداً وفي العظم سوسا

ملوكَ الانام قضاةَ الزمانِ اتدرون ماذا يقول الزمانُ
بماذا تجيب اذا القوم ثاروا فثلوا العروش وجاروا وشانوا
بماذا تجيب اذا الناس قاموا وعادوا الى الله حتى يدانوا
وناداهم الحقُّ قولوا فقالوا وحلَّ من الصمت هذا اللسانُ

ولكن الشعوب لا تنتظر يوم الدينونة ولاسيما الشعوب الشرقية التي رأت قيام اليابان وفوزها وسترى قريباً فوز الصين في نهضتها. فعسى ان يرى المسيطرون هذه الحقيقة ويعملوا بها

الاحتفال بذكرى صموئيل كرمتن

انكلترا تكرم رجلاً كان اختراعهُ من اسباب ثروتها

اية صورة من صور الحياة ابعث على الشجو والاسى من صورة رجل كبير الهمة ذكي الفؤَاد يقضي الليالي سهراً على استنباط آلة جديدة يحسب انها سبيلهُ الى الشهرة والثروة، فيفوز في استنباطهِ، ولكن فقرهُ المدقع يحول بينهُ و بين تسجيلها وحصر صنعها فيهِ فيضطر ان يبيعها لجمهور المناظرين فتدرّ عليهم اموالاً ضنّت بها على مبدعها و بدلاً من ان يساعدوهُ حتى يزيدها اتقاناً ينقلبون عليهِ يهزأُون ويسخرون ويتلمسون الى معرفة اسرار صناعتهِ كلّ طريقة مها سفلت ، فيقضي الرجل حياتهُ فقيراً في ادنى دركات الحاجة والفاقة حتى يضطرّ بعض اصدقائهِ ان يجمعوا لهُ قليلاً من المال ليعيش من ريعهِ الى حين وفاتهِ

كذلك كانت حياة صموئيل كرمتن مستنبط آلة غزل القطن التي مكنت بلاد الانكليز من التفوق في صناعة المنسوجات القطنية وكان تفوقها هذا ركناً لتفوقها المالي والسياسي

هذا هو الرجل الذي تحتفل بلدة بولتن الانكليزية في ٢٦ يونيو بانقضاء مائة سنة على وفاتهِ ، وهو الاحتفال الذي دعي اليهِ جلالة ملك مصر لما للقطن المصري من الشأن في الصناعات القطنية الانكليزية

***

كان اهل الهند وغيرهم من امم المشرق يزرعون القطن و يحلجونهُ و يغزلونهُ وينسجونهُ ويصبغونهُ قبل المسيح باكثر من خمسمائة سنة . وقد بلغت منسوجاتهم في الدقة والمتانة مبلغاً لم تبلغهُ منسوجات اوربا حتى الآن مع كل آلاتها ولكنهم اقتصروا على اعمال ايديهم وعلى آلات بسيطة جداً اخترعوها في سالف الزمن ثم لم يزيدوا عليها شيئاً. ولذلك لما وردت عليهم منسوجات اوربا البخسة الاثمان لسهولة نسجها بالآلات صار اكثر اعتمادهم عليها وليس كذلك اهل اوربا الذين اخترعوا في القرنين الاخيرين من الآلات ما يعجز القلم عن وصفهِ وتغني الآلة منهُ عن الوف من العملة

والقطن لا ينسج ما لم تجرِ عليهِ اعمال كثيرة اشهرها الحلج والندف والغزل. اما الحلج فيراد بهِ تنقية القطن من بزرهِ وكانت آلتهُ يد الانسان فقط ولم تزل كذلك في بعض

ممالك المشرق ثم اتصل بعض المشارقة من زمان طويل الى اصطناع المحلجة المستعملة الآن في بعض انحاء سورية ومصر . واجزاؤها الجوهرية اسطوانتان تدور احداهما فوق الاخرى بدولاب يديره الحلاّج برجله ويزج القطن بينهما فيفرز البزر منهُ لان البعد بين الاسطوانتين اقل من ان يدخل البزر منهُ فيقع البزر على الجانب الواحد والقطن على الجانب الآخر . وهذه المحلجة بطيئة العمل لا تفي بطلب الانوال السريعة النسج ولا بطلب آلات الغزل التي اخترعت في اوربا في القرن الثامن عشر . الأ ان رجلاً اميركيًا اسمهُ هوتني اخترع سنة ١٧٩٣ آلة لحلج القطن فيها اسطوانتان تدوران الى جهتين متضادتين في احداهما حزمٌ كالمكانس وفي الاخرى اسنّة كاسنة المنشار فالاسنان تفصل البزر من القطن ثم تمر عليها المكانس فتنزع القطن منها وتطرحهُ على مائدة مُحنية فينزل عنها ويتكوّم بعضهُ فوق بعض . ثم اصلحت هذه الآلة واتقنت وكثرت اجزاؤها وصارت دواليبها المختلفة تدور بآلة بخارية وهي الآلة الشائعة الآن

ويلي الحلج اعمال كثيرة لندف القطن وتهيئتهِ للغزل وكلها تتم الآن بآلات متقنة كثيرة التفاصيل لا يفهم تركيبها الأ من يراها بعينهِ ويعمل بها . وكل هذه الاعمال كان القدماء يستغنون عنها بالقوس والوتر على ما هو مشهور عندنا . ولكن لو اجتمعت كل اقواس الندافين ما كادت تفي بمطلوب معمل واحد من معامل منشستر مثلاً . ويلي الندف الغزلُ وكانت آلتهُ الوحيدة عند كل القدماء المغزل ولبثت كذلك قرونًا عديدة ولم يزل المغزل مستعملاً في هذه البلاد وفي اكثر البلدان . وكان الهنود يغزلون بهِ خيوطًا من القطن لا مثيل لها في الدقة . والظاهر انهم هم الذين اخترعوا دولاب الغزل واخذهُ عنهم العرب فاهل اوربا وكان يستعمل اولاً لغزل الصوف ثم استعمل لغزل القطن ولبث آلة الغزل الوحيدة حتى سنة ١٧٦٧ للميلاد

ويقال ان رجلاً انكليزيًا اسمهُ هرغريفس كان عندهُ دولاب مثل هذا وفيما كان يبرم قلبهُ واحد من اولادهِ فلبث يبرم كما كان مع ان مغزلهُ وقف عموديًا وكان هرغريفس قد حاول قبلاً ان يضع في الدولاب الواحد مغازل كثيرة فلم يتهيأ لهُ ذلك لان المغازل كانت افقية فلما رأى المغزل يبرم وهو واقف عموديًا خطر لهُ ان يصنع المغازل عمودية فصنع آلة فيها ثمانية مغازل تغزل دفعة واحدة ويديرها دولاب واحد ثم صار عدد المغازل ثمانين . الأ ان الغزل الذي كان يغزل بهذه الآلة

واهن لا يصلح للسدى بل للحمة فكان الحاكة يُسدُّون بالكتان والصوف ويلحمون بالقطن. وبما ان الانوال كانت قد اتقنت وكثر الطلب على الغزل المناسب للسدى ايضاً قام رجل آخر انكليزي اسمهُ اركرَيت واخترع آلة تغزل القطن غزلاً متيناً يصلح للسدى ثم توالت على هذه الآلة ايدي الصنّاع فاتقنوها اتقاناً بليغاً فصار غزل السدى يصنع بآلة اركرَيت وغزل اللحمة بآلة هرغريفس. وسنة ١٧٧٩ قام رجل آخر انكليزي اسمهُ كرمتن وصنع آلة للغزل جمع فيها كل ما هو حسن في آلة هرغريفس وآلة اركرَيت واجتنب كل نقائصها ولم يطلب بها امتيازاً فاجازهُ البرلمنت الانكليزي بخمسة آلاف جنيه انكليزية وهي الآلة المعوَّل عليها اليوم. وقبل آلة كرمتن لم يكن يصنع من ليبرة القطن خيط اطول من ١٦٨٠٠٠ يرد مع ان اهل الهند كانوا يغزلون من الليبرة خيطاً طولهُ ٤٥٠٠٠٠ يرد والآن يصنع بآلة كرمتن بعد اتقانها من الليبرة خيط طولهُ أكثر من ٤٧٧٠ ميلاً وكان في آلة كرمتن في اول امرها نحو ثلاثين مغزلاً فقط واما الآن فقد صار فيها نحو الفي مغزل

***

ولد كرمبتن على مقربة من بولتن من اعمال لنكشير سنة ١٧٥٣ وكان والداهُ فقيرين فاضطرَّ ان يرتزق من غزل القطن منذ حداثتهِ. وفي عملهِ هذا كان جلُّ اعتمادهِ على مغزلَي هرغريفس واركريت. وكان حاد البصر نافذ النظر فرأى ما في هذين المغزلين من النقائص وانس من نفسهِ اندفاعاً الى استنباط آلة تحتفظ بمميزات هاتين الالتين وتجتنب نقائصها. وكان قد علم بالمصاعب التي تعرَّض لها هرغريفس واركريت، وما استهدفا لهُ من غضب الغزالين الانكليز الذي ظنوا ان الآلات صنعت لكي تسابقهم الى الرزق فاخذ يشتغل ليلاً لكي لا يراهُ احد وكان الناس يمرُّون بغرفتهِ في ساعات متأخرة من الليل فيرون الانوار تشعُّ من كواها حتى شاع انهُ من السحرة او من المشتغلين بفنونهم. ولكنهُ وفق الى صنع آلتهِ سنة ١٧٧٩ فجمع فيها بين اسطوانات هرغريفس ومغازل اركريت. فغزل بها غزلاً يفوق كل انواع الغزل الاخرى جودة حتى ضاهى بهِ اجود انواع الغزل الهندي، فكثر الطلب عليهِ ولكن افكار مزاحميهِ اتجهت الى معرفة اسرار طريقتهِ بكل وسيلة شرفت او سفلت، فبثوا عليهِ العيون والارصاد وجعل هؤلاء يتجمهرون حولهُ في ساعات العمل فلم يقوَ على ردّهم ولم يكن في سعة من العيش تمكنهُ

من تسجيل آلتهِ وحصر صنعها فيهِ فآثر ان يبيحها للجمهور على ان يحطهما حنقاً، وخصوصاً لما تقدم اليهِ جماعة من كبار الصناع والتجار ووعدوهُ بان يكتتبوا بمبلغ من المال جزاء لهُ فاخلف اكثرهم بوعدهِ ولم ينل من هذا المبلغ سوى ستين جنيهاً

وانقطع بعد ذلك الى الغزل لحسابهِ الخاص فلم ينل نصيباً من النجاح . وفي سنة ١٨٠٠ أكتتب لهُ بمبلغ ٥٠٠ جنيه وسنة ١٨٠٩ استنبط الدكتور ادمند كارترت نول للحياكة يُدار بالماء او بالبخار فاجازهُ البرلمان الانكليزي بعشرة آلاف جنيه فعزم كرمتن ان يطلب مثل هذه المساعدة فطاف في البلدان التي شاعت فيها صناعة غزل القطن وجمع من الادلة ما أثبت شيوع مغزلهِ اذ وجد ان الصناع يستعملون من مغزلهِ ٦٥٠ الفاً ومن مغزل هرغريفس ١٥٠ الفاً ومن مغزل اركريت ٣٠٠ الف

ويقال ان المستر سپنسر برسيفال رئيس الوزراء كان قد نظر في طلبهِ وعرف قيمة استنباطهِ فاعدّ اقتراحاً ليطرحهُ على البارلمان يقضي باجازتهِ بعشرين الف جنيه . وفيما هو ذاهب الى اجتماع البرلمان هجم عليهِ احد المفتونين واطلق عليهِ الرصاص فارداهُ قتيلاً . فنُسيت مسألة كرومتن الى اجل ولما اعيد النظر فيها وهبهُ البرلمان خمسة آلاف جنيه فاشتغل بها بغزل الاقطان وتجارتها من غير نجاح . ولما خسر هذا المبلغ من المال عاد الى بيتهِ كاسف البال كسير القلب فزاول صناعتهُ على آلتهِ البسيطة بكل ما اوتيهِ من حذق ومهارة وفن وكان الفقر وكبر السن قد نالا منهُ فتوسط بعض اصدقائهِ لدى اعضاء البرلمان ليهبوا الرجل الذي احيا في انكلترا صناعة واسعة النطاق مبلغاً من المال يستعين بهِ على مطالب الحياة ، فلم يُعِر البرلمان هذا الطلب اذناً واعية فاجتمع نفر من اصدقائهِ سنة ١٨٢٤ واكتتبوا بمبلغ من المال ريعهُ ٦٣ جنيهاً في السنة وقفوهُ لهُ ليعيش بهِ . وبقي في ضعة من العيش الى ان توفي في ٢٦ يونيو سنة ١٨٢١

فهبَّ سكان بولتن بعد وفاتهِ الى تكريمهِ ورفعوا لهُ تمثالاً في احدى ساحاتهم العمومية وها هم اليوم يعدُّون المعدات للاحتفال بانقضاء مائة سنة على وفاتهِ وقد طبعوا طابع بريد عليهِ صورتهُ وحملوا انكلترا باسرها على الاشتراك معهم في هذا الاحتفال

—o:o—

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

نقد على نقد « حرية الفكر »

مصوّر اعتيادي يدخل الى متحف فيهِ من آثار المصوّرين المشهورين وينقل احدى بدائع الفن نقلاً نقول عنهُ انهُ جيد . ثم يعرض الصورة المنقولة على الجمهور فيعجب بها احد الناقدين في الفنون الجميلة فيقول فيها : « انها تحفة رائعة تذكرك بآثار رفائيل وفانديك ورامبرانت ويحق ان توضع في صف آثارهم الفنية »

ماذا نقول ايها القارئ في هذا النقد حتى وان لم تكن ذا المام بفن التصوير

وهناك شاب شرقي متعلم سافر الى اميركا وتعلم فيها صناعة المصابيح الكهربائية ثم رجع الى وطنهِ وانشأ معملاً يصنع فيهِ المصابيح الكهربائية الجيدة وفوق هذا فهو ذو المام بجميع الآلات الدقيقة . يقول في هذا الشاب احد المعجبين بهِ : « في هذا الشاب شاهد على ان الذكاء الشرقي لا يقل عن الذكاء الغربي اذا اتيحت لهُ الفرصة لاظهار نبوغه الكامن . فاننا نعجب بنابغتنا هذا ونفتخر بان تكون اعمالهُ هذه في صف اعمال المخترعين المشهورين ومن جملتهم اديصن نفسهُ مخترع المصابيح الكهربائية »

وماذا نقول في هذا النقد ايضاً !

هاتان حادثتان خياليتان ولكن اليك امر واقع :

شاب شرقي ذكي مجتهد درس بعض مؤلفات الفلاسفة الشرقيين والغربيين ومن بعض هذه اقتطف وجمع كتاب « حرية الفكر وابطالها في التاريخ » فكتب فيهِ احد الناقدين من « كتابنا الضليعين في الادب الواسعي الاطلاع على منتجات الذهن الشرقي

والغربي » ولم يشأ ان يظهر فوقع اسمهُ بامضاء « باحث » تقريظاً بليغاً . وهذه نُتَف من التقريظ المشار اليهِ :

« .... لانهُ (اي الكتاب المشار اليهِ) من ذلك النوع النادر في الثروة العقلية والمعاني السلسة الرائعة والاسلوب المصري العصري ...... وانا لا نعدو ما هو حق وواقع اذا قلنا عن كتاب حرية الفكر الذي نحن بصددهِ والذي هو كتاب الشهر بل كتاب السنة وكتاب الشباب الوثاب وكتاب النهضة العلمية ، وكتاب التحرير العقلي ، انهُ كتاب خليق بالدراسة والتفهم وهو خير مثال للاقتصاد اللفظي ، والغنى العقلي ، وانهُ بلا ريب نتيجة اطلاعات واسعة المدى متنوعة الفنون والمناحي ..... »

الى هذا الحد نقد الناقد مديح ، مقبول . ولكن اقرأ ما يلي :

« ..... فان كنت في خلال ما تقرأ وتلتذ بهذه الثروة العقلية التي تواتيك سهلة معبَّدة بلا كلفة ولا تمنّع ولا غلوّ ثمن من كد قريحة في المعنى واحجية في اللفظ تذكر مؤلف فورد عن « اراسمس » او ترجمة هزلت عن « لوثر » او محاضرات التربية والحياة التي القيت في تورنتو وجمعها وال ، او تلمح طرقاً تحليلية على آخر طراز في التعليم المنطقي فتذكر جون ستوارت مِلْ وسبنسر في مؤلفاتهما ثم تذكر بنيامين كد في كتابهِ « مبادئ التربية الغربية » و « التطور الاجتماعي » . وتلمس في كل ناحية التنظيم العقلي المطرد الذي يلقي في خلدك ان صاحب المؤلف قد « هضم » وهضم تماماً آخر المؤلفات الجامعية التي دعا اليها امثال تليارد و سيرجون ادامس و بلسبري وجد وجونس لما الف في سنة ١٩٢٦ و « منرو » وكلباترك ممن الفوا في سنة ١٩٢٥ وصفوة القول تجد امامك العالم المصري الطراز — المتواضع حقاً والذي لم يتعب رأسك بذكر مئات المراجع مما قرأ ودرس و « هضم .... »

وبيت القصيد في هذا التقريظ هو الخاتمة . « ... لست اريد ان اكتب بحثاً منظماً عن هذا الكتاب المنظم في طريقتهِ ومنحاهُ ولفظه ومعناه — وانما قصاراي ان اقول : اذا كان كتاب فورد عن تاريخ حياتهِ ، وكتابا كليف بجام عن تاريخ ساسة انجلترا قد اعتبرت خير ما اخرج للناس عن تاريخ الابطال في العصر الاخير — فان كتاب سلامه موسى خليق ان يكون في صفها . وخليق ان يوصي بهِ جماعة الدكتور اليوت ليكون ضمن مقرراتها ومقروءاتها » انتهى نقد الكتاب

موضوعنا في هذه المقالة هو هذا النوع من النقد الشائع في الادب العربي. وقد نقلنا

بالحرف نُتَفاً من نقد واحد يمثل نوع هذا النقد تمثيلاً جيداً . من المزايا البارزة في هذا النقد : الغلوّ في المدح . فالنقد لا يبين من مضمون الكتاب المنقود اكثر مما يدل عليهِ اسم الكتاب . ومنها عدم التمييز بين النقل والابتكار ووضع الواحد في صف الثاني

وقبل ان نتوسع في كلمتنا هذه نودّ التصريح باننا لا ننقد الكتاب المشار اليهِ بل ننقد النقد . وعرَضاً نقول ان الكتاب جيد ، جيد جدًّا ، في معناه وفي لغتهِ . ونتمنى سعة انتشارهِ

الغلوّ في المدح واكثار الاصطلاحات والعبارات الخاصة بهِ يجعل في المدح تصنعاً لا يروق ذوق محبي الحقيقة المعرضين عن الظواهر . ومن هؤلاء هم انصار حرية الفكر في العالم . خير المدح وابلغهُ ليس في الكلام الموجَّه بعبارات المدح الفصيحة ولا هو الفكر الرئيسي في المقال . انما هو لاحق لازم للاخلاص والاحسان في وصف المحاسن البارزة في الممدوح . كم مدح موجَّه مقصود يكون في نتيجتهِ تنقيصاً وذمًّا . وافضل المدح ليس عليهِ مسحة المدح . اقرأ خطاب مرقس انطونيوس على اثر مقتل يوليوس قيصر . يقول: « ما جئت لامدح قيصر ولكني لادفنهُ. وما قصدي ان اجرّم بروتس فان بروتس رجل شريف وطنيّ غيور .... الخ » وكانت النتيجة ان بكى على قيصر الذين تلطخت ايديهم بدمهِ وقاموا على بروتس وارتدّوا عليهِ . وفي الشعر العربي امثلة لا تحصى من المدح المصطنع ومن المدح الممتاز غير المقصود

المقصود من النقد ان يُعرّف القارئ ماهية الكتاب المنقود وموضوع بحثهِ والافكار التي فيهِ ، ثم اتقان الصنعة فيهِ وتقدير قيمتهِ واذا امكن فيحسن نقل نُتَف من الكتاب المنقود الى متن النقد ليمكّن الناقد حجتهُ في نقد الكتاب ويجعل للقارئ مجالاً لموازنة ما يقولهُ المؤلف وما يقوله الناقد

لا يتسع المجال في المجلات العربية الشهيرة لنقد كل الكتب على هذه الصورة. ولكن الكتاب القيم — خصوصاً اذا كان كتاب السنة كما يقدّر الناقد لكتاب حرية الفكر— يستحق ان يخصص لهُ ما لا يخصص لغيرهِ من سعة على صفحات المجلة

التمييز بين النقل والابتكار هو اهمّ ما في نقد الكتب وتقدير قيمتها . المبتكر لهُ منزلتهُ العليا والناقل لهُ مكانتهُ ونفعهُ وفي كلا الصفين طبقات . ولا يجوز ان نضع الناقل في صف المبتكرين ولو كان شيخ الناقلين

الشائع اليوم بين ادباء العربية وكتّابها درس لغة غربية واحدة على الاقل ونقل بعض الادب الغربي الى اللغة العربية او على الاقل اقتباس شيء من مواضيعهِ واسلوبهِ. وقد اصبح هذا ضرورة لا يستغنى عنها لدى شيوخ الادباء. ومثل الادب العلم. لا بل كل العلم الذي نتعلمهُ اليوم منقول عن الغرب بخلاف الادب فانَّ من الادب العربي القديم ولا يزال يُستقى منهُ بخلاف العلم القديم الذي حلَّ محلهُ شيء جديد

كان اوَّل من اقتبس الادب الغربيَّ والعلم ونقلهُ الى اللغة العربية في اول نهضتنا هذه يعدّ مبتكراً بالنسبة الى من يشرح على شرح الشرح و يعلق الحواشي على الرثّ القديم ولكنهُ بالنسبة الى القوم الذين ينقل عنهم لم يكن مبتكراً بل ناقلاً . والناقل ما زال ناقلاً فلا يفوق الاصيل ولا يصل الى درجتهِ . الاصيل هو الحدّ الذي يتقارب منهُ الناقل على قدر جودة النقل

والناقد المشار اليهِ يعترف بانَّ مؤلف كتاب « حرية الفكر » قرأ كثيراً وهضم جيداً قبل ان جاء بمؤلفهِ هذا الى العالم العربي . والمؤلف نفسهُ يعترف صريحاً بانهُ اخذ مادة الكتاب عن عدد من المؤلفات الانجليزية والعربية . فالكتاب اذاً هو من صف المؤلفات التي تجمع المتبعثر والمنثور من هنا وهناك وتنظمهُ في كتاب واحد يسهل على القراء درس الموضوع . هذا النوع من التأليف شائع في الغرب وفي الشرق ولهُ مكانتهُ ونفعهُ . فلو قال الناقد ان كتاب حرية الفكر هو من صف هذه المؤلفات وانهُ من احسنها في الشرق وفي الغرب لما أُخذ عليهِ في تقديرهِ ولكنهُ وضعهُ في صف غير صفهِ وهذا ما يؤاخذ عليهِ

من كل الكتب التي عدّد اسماءها الناقد المشار اليهِ ما قرأنا الاَّ كتاباً واحداً هو كتاب هنري فورد عن حياتهِ واعمالهِ الذي وضع الناقد في صفهِ كتاب حرية الفكر متوّجاً بذلك نقدهُ والكتاب المنقود . وربما كانت بقية الكتب المشار اليها من المبتكر وربما كانت من المجموع المنقول او كان بعضها من هذا والبعض من ذاك . لا يجوز لنا مناقشة الناقد في ما يختص بها لاننا نجهلها ولكن لنا كلمة في ما يختص بتقديرهِ لكتاب حرية الفكر ازاء كتاب هنري فورد

قرأنا كتاب حرية الفكر على عقب الانتهاء من كتاب هنري فورد وكان ذلك اتفاقاً قبل ان نقرأ النقد الذي نحن في صددهِ . وما خطر لنا خاطر على الاطلاق في ان الكتابين

من صف واحد ولا من درجتين متقابلتين في صفين مستقلين . والآن على اثر قراءة النقد يزداد في نظرنا البعد بين الكتابين · وهذا معنى ما نقصدهُ في قولنا ان المدح الموجه المقصود يكون في تأثيره تنقيصاً للمدوح لا اكباراً لهُ

لهنري فورد فكرة اساسية في الصناعة والانتاج بنى عليها اعمالهُ وصناعتهُ المشهورة التي وصلت آثارها الى كل اقطار العالم في الشرق والغرب والشمال والجنوب · وقد جاء في كتابهِ على هذه الفكرة وعلى فلسفتهِ في تنظيم الاعمال . وهذه الفكرة وهذه الفلسفة هي خاصة بهنري فورد . هو ابتكرها وفي حياتهِ واختبارهِ نمت ولا يزال نموُّها يتكامل . والبرهان على صحة فكرتهِ هو النجاح المطرد الذي كان نصيبها سيَّان في حالة الرواج العامّ او في اشد حالات الكساد

فهنري فورد واعمالهُ حقيقة عظيمة عمَّت كل شعوب البشر. وكتابهُ عن حياتهِ تقابلهُ في درجتها ، انما بصورة مصغَّرة ، احسنُ بدائع الفن لرفائيل مثلاً . وكتاب حرية الفكر تقابلهُ الصورة المنقولة في المتحف عن اثر لرفائيل . المصورون الذين ينقلون عن آثار رفائيل كثيرون جدًّا لا يحصون ودرجاتهم متفاوتة . اما رفائيل فهو واحد في عصرهِ وفي عصور عديدة من بعدهِ . وكذلك هنري فورد

نكتفي بهذا القليل . ونترك الكثير في هذا الموضوع لتأمل القارئ . ونختم بالرغبة الى النقّاد ان يميزوا لا بين الغث والسمين (فهذا اصطلاح قديم بالي) بل بين النقل والابتكار

عن سوق الغرب بلبنان اميل ضومط

جان جاك روسو وحكايات لافونتين

سيدي الاستاذ صاحب المقتطف الاغر

تحية واحتراماً وبعد فارجو نشر ما يلي ولكم مزيد الشكر :

الدكتور محمد حسين بك هيكل رئيس تحرير جريدة « السياسة » من كبار الادباء واشدهم ولعاً بالادب الغربي وخصوصاً الادب الافرنسي ، وقد كتب اخيراً كتاباً عن الفيلسوف الافرنسي جان جاك روسو حلل فيهِ آراء روسو تحليلاً علميًّا جميلاً ونقدها نقداً ادبيًّا حديثاً

ولما كان لي ولع خاص بكتب هذا الفيلسوف ، أحببت ان اتصفح كتاب الاستاذ

هيكل لاقابل بين جمال اسلوب روسو الافرنسي وترجمة اديبنا العربي فسحرتني بلاغة الدكتور هيكل وبراعتهُ في نقل افكار روسو الى العربية والباسها حلة قشيبة من البيان العربي الساحر الذي اختص بهِ الدكتور دون كثيرين من كتابنا العصريين

قرأت الجزء الاول ونحو مائة صفحة من الجزء الثاني وكلما توغلت في الكتاب ازددت بهِ شغفاً وولعاً وبمؤلفهِ الفاضل اعجاباً وتقديراً الى ان وصلت الى صفحة مائة وفيها يتكلم الاستاذ هيكل عن الكتب التي يستنسب لتلميذهِ «اميل» قراءتها عند ما يبلغ الثانية عشرة من عمرهِ فيقول

«الى هذه السن لم يقرأ اميل كتاباً الأ كتاب الطبيعة الذي لا يكذب ابداً ، وهو في هذا يختلف عن روسو الذي كان ولا يزال في السادسة من عمرهِ يقضي الليل كلهُ يقرأ هو وابوهُ روايات كانت امهُ قد خلفتها قبل وفاتها . الأ ان روسو كان شديد الرغبة عن الكتب لانهُ كان يعتقدها مثالاً للبيئة الاجتماعية كافياً ليفسد على الاستاذ كل تعاليمهِ ونجاحهِ اذا قرأها الطفل ولما تتكوَّن عندهُ ملكة الحكم ولكنهُ اذا بلغ الثانية او الثالثة عشرة من عمرهِ كان في من تسمح لهُ بالتدبر بعض الشيء ولذا وجب التسامح معهُ في قراءة بعض الكتب على شريطة ان تكون في متناول عقلهِ وان يستطيع الحكم عليها حكماً صحيحاً

«وخير الكتب التي يقدر عليها الاطفال في هذه السن حكايات لافونتين . ولا شك في ان هذه الاقاصيص التي تنسب الى ايزوب اليوناني والتي نقلها لافونتين الى الفرنسية هي ببساطتها وبسوقها على لسان الحيوانات والافكار والحكم التي تحتويها خير ما يصلح لرياضة عقل الطفل ، وطفل روسو يستطيع حسن تقديرها والحكم عليها

«لكن اقاصيص لافونتين لا تكفي وحدها غذاء لنفس الطفل المحتاجة الى الغذاء العقلي ولذلك سمح روسو ايضاً لطفلهِ بمطالعة كتب التاريخ» (١)

اعتراني الذهول عند ما قرأت هذه الفقرة وأخذت اشك في تدقيق الاستاذ ودرجة تحقيقهِ واطلاعهِ لاني كنت اذكر من مطالعتي السابقة لكتب روسو بالافرنسية ما يناقض تماماً هذه الفكرة . فرجعت حالاً الى الاصل الافرنسي وقرأت البحث في «اميل» Emile فوجدت ان الحق كان بجانبي وان روسو يقضي بعشر صفحات من كتابهِ «اميل»

(١) جان روسو وحياته وكتبه . لحسين هيكل ص ١٠٠

ليثبت ان اقاصيص لافونتين صعبة مبهمة لا يفهمها الاطفال ولذلك فهو لا يسمح لتلميذه « اميل » بقراءتها فيقول

« انهم يعلمون الاطفال حكايات لافونتين مع انهُ لا يوجد طفل واحد يدرك معناها، ولو ادرك الاطفال معاني هذه الاقاصيص لكانت الحالة اسوأ اذ ان المغزى الذي ينبغي ان يدفع الاطفال الى الفضيلة ، يقودهم دون ان يشعروا الى ارتكاب الرذيلة وما ذلك الاَّ لان المغزى غير متناسب مع سن الاطفال العقلية » [١]

ثم يأخذ روسو احدى اقاصيص لافونتين « الغراب والثعلب » و ينتقدها انتقاداً مرًّا مملوءًا بالسخرية والتهكمُ ويستغرق هذا الانتقاد نحو خمس صفحات من كتاب «اميل» وبعد ذلك يخاطب الفيلسوف روسو الشاعر لافونتين قائلاً :

«انظم يا مسيو لافونتين فاني اعدك بأن اقرأكَ وأُحبك واثقف من أقاصيصك لاني آمل الاَّ اخطأ الهدف الذي ترمي اليهِ من كتابتها ، اما تلميذي اميل فاسمح لي بأن لا ادعهُ يدرس حرفاً واحداً منها مالم يثبت لي ان تلميذي يستفيد من دراسة اشياء لا يفهم منها سوى ربعها ! الخ » [٢]

وانا لنرجو من حضرة الدكتور هيكل ان يبدي رأيه خدمة للحقيقة والعلم

بيروت عبد الله مشنوق

بمعارف العراق سابقاً

معاني الشهور العربية

الموضوعة للسنة الشمسية

سيدي محرر مجلة المقتطف الاغر

سأل احد القراء الكرام في مقتطف شهر نيسان ١٩٢٧ عن معاني الشهور العربية وسبب تسميتها باسمائها الحالية فاجبتم على البعض منها واهملتم البعض من معاني شهور السنة الشمسية — وبما اننا نلمُّ بعض الالمام ببعض اللغات السامية اخوات العربية نثبت هنا ما نظنهُ سبباً لاطلاق هذه الاسماء على اقسام السنة الاثني عشر وهي كما يلي : —

---

(١) « أميل » لروسو جزء ١ ص Emile J.J. Rousseau P. 166 Vol.I

(٢) » » » » » ,, 173 ,, ,, ,,

تشرين وتشرين ومعناهما بالكلدانية (شرا) كما قلتم اي ابتدأ واستأنف وهما بداية السنة او اليبوسة والبرد — كانون وكانون : مأخوذان من (كانونا) وهو الموقد او الكانون كما نقل الى العربية لان فيها يعمل الناس الكوانين للدفء — شباط: وتفسيره سوط لان فيهِ تضرب الشمس الارض بحرارتها بعد جمود الارض في برد الكانونين — آذار : ومعناهُ الذرّ لان فيهِ تذر الغيوم المطر على الارض — ونيسان : ومعناهُ التجربة لان فيهِ تمتحن السنة وتعرف احوال الاشجار والزروع من اقبالها او عدمهِ — وإيار : ومعناهُ اليقظة او الموقظ لان فيهِ يستيقظ الفلاح لجمع غلاله والمسكين لجمع مؤونتهِ — وحزيران : ومعناهُ الجهد فان فيهِ يقف الفلاح مجاهداً امام الشمس الى ان يحصد غلاله — تموز : ومعناهُ التكديس ففيهِ يكدس الفلاح حصيده او بيدرهُ (جرنهُ) — وآب وهو الثمر فان فيهِ تنضج الاثمار وانهُ ابو الفاكهة — وايلول : ومعناهُ الولولة والبكاء سمي كذلك لانقطاع اسباب المؤن فيهِ وانذارهِ بضيق الشتاء لمن لم يدخر لهُ ما يحتاج اليهِ

ويحسن بنا ان نذكر في هذا الصدد ايضاً بعض كلمات كلدانية نقلت الى العربية لمثل هذه الاسباب . فمثلاً كلمة شهر او (سهرا) هي كلدانية ومعناها القمر فنقلت الى العربية بمعنى آخر اي سمي وقت الذي يستغرق القمر دورتهُ شهراً اي ان المدة المعينة لهذه الدورة قامت مقام اسم هذا السيار فابدل اسم العلم باسم زمان

ومثلها كلمة (الفرقان) وهي أحدث من الاولى كما يظهر فيمعنى الفرقان الخلاص كما في الكلدانية (بورقانا) فانها تقابل كلمة البشارة اي الانجيل او هي مرادفة لها

ومثل ذلك كلمة عنان او عنان السماء فعنان مأخوذة من (عنانا) الكلدانية ومعناها الغيم والسحاب فتغير المعنى الى موضع وقوف الغيم من السماء فاشارت العرب الى ذلك العلو اي العنان وارتفاعهِ الى ذلك الموضع ، وكثير من مثل هذه الكلمات دخلت في اللغة او نشأت فيها مما لا يسع المقام ايرادها لكنها معلومة عند المدققين

البصرة — يوسف هرمن

—o:o—

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الصحة و الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهيرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اللون الاحمر

قصة صحية تجمع كثيراً من الفوائد الطبية والقواعد الصحية في قالب روائي

احب جورج بارتن الآنسة مرل اندروز منذ حداثته وكانت جل امانيهما ان يتزوجا وان يبنيا بيتاً يكونان فيهِ طائرين غردين ويكون لهما وكنة يحنّان اليها ويجدان فيها كل سعادة وامان . فلما اكمل جورج علومهُ وجد لديهِ مبلغاً من المال في البنك فعزم ان يبني بهِ البيت المنشود . و بعدما اتمَّ بناءهُ وتأثيثهُ تزوج فانفق كثيراً من النفقات التي لا يحسب لها حساب قبل الوصول اليها فلما رصد حسابهُ وجد نفسهُ مديناً بمبلغ الف جنيه ، وكان راتبهُ يكفيهِ للقيام بنفقاتهِ ونفقات زوجتهِ الشهرية فلم يستطع ان يقتصد شيئاً من المال ليوفي بهِ جانباً من الدين الذي عليهِ

واخذت بخناق التجار والشركات ازمة مالية شديدة فاخذ مديرو الاعمال يستغنون عن كثيرين من عمالهم وكتابهم. لكن جورج كان عاملاً نشيطاً اميناً فناداهُ مدير العمل وقال لهُ انهُ ضاعف لهُ مرتبهُ واضاف الى عملهِ عمل اثنين من العمال الذين استغنى عنهم فطار جورج فرحاً لهذا النبأ وحسب ان الدهر قد اخذ يبسم لهُ وان زيادة مرتبهِ تمكنهُ من توفير مبلغ من المال يوفي بهِ ديونهُ. ولكي يثبت كفاءتهُ جعل يشتغل ليلاً ونهاراً حتى لا يتأخر عمل من الاعمال بين يديهِ وكان يطمئن نفسهُ بقولهِ «امامي يوم الاحد من كل اسبوع انال فيهِ نصيباً كافياً من الرياضة والراحة»

وانقضت عليهِ بضعة اشهر على هذه الحال يشتغل كل النهار من غير راحة يصيبها او رياضة يزاولها ، فزالت من ثغرهِ تلك البسمة التي اشتهر بها بين اصحابهِ ونقص وزنهُ عشرين رطلاً وكان اذا وصل الى البيت بعد مزاولة العمل نهاراً وجانبا من الليل لا

يأنس من نفسهِ ميلاً الى شيء سوى النوم ومع ذلك كان نومهُ متقطعاً فاذا صحا في الصباح احسَّ بان الليل لم يذهب الأ بجانب قليلٍ من تعبهِ

فتطرق الهم والغم الى نفس زوجتهِ ، لانها عرفت ان هناءة البيت وسعادتهُ رهن صحة زوجها ، فعزمت انهُ تصارحهُ الكلام فيما يتعلق بعملهِ وصحتهِ ولكن كلامها لم يجدِ نفعاً لان زوجها اصرَّ على ان لديهِ عملاً يجب القيام بهِ والأ عُهد بهِ الى غيرهِ ثم ذكرها بان عليهِ ديناً لا بدَّ من ايفائهِ وانها حاملٌ و يُنتظر ان تزداد نفقاتهما بازدياد العائلة

وفي صباح اليوم التالي نهض جورج باكراً وذهب الى الحمام ليستحمَّ ويحلق وفيما هو ينظف اسنانهُ وحلقهُ لاحظ ان بصاقهُ مشوب بلون احمر فوقف يتساءل امسلول انا ؟ ثم تذكر ان حلقهُ كان ملتهباً في اليوم السابق على اثر زكام اصيب بهِ فضحك ، على ان الريبة كانت قد تطرقت اليهِ فلاسعل سعالاً خفيفاً بعيد ذلك لم يرَ مندوحة من امتحان بصاقهِ فلم يجدهُ احمر اللون فسرّي عنهُ بعض الشيء . و بعدما امتحن بصاقهُ مراراً على هذا المنوال قرَّر انهُ افسح مجالاً للوهم يتسلط عليهِ . ولما فتح الخزانة الصغيرة التي في غرفة الحمام ليتناول منها آلة الحلاقة وقع نظرهُ على زجاجة حمراء صغيرة عليها ورقة حمراء وقد كتب عليها بحروف واضحة سوداء كلمة « سم » فارتعش لرؤية اللون الاحمر وازاح الزجاجة من امامهِ . ولما انتهى الى غرفة الطعام رأى زوجتهُ تتعهد الازهار و بينها نبات القرنفل وقد تطرق اليهِ الذبول فاقترب منها ليسألها عن سبب ذبولهِ فلاحظ ان القرنفل في أصص احمر اللون فعاودتهُ الرعشة ولكنهُ تجلد واخفى عن زوجتهِ اثر اللون الاحمر فيهِ

ثم تناول طعام الفطور مع زوجتهِ وودعها ونزل الى الجاراج ليستقلَّ سيارتهُ الى مكتبهِ فلما فتحهُ وجد نور سيارتهِ الخلفي منيراً وهو احمر اللون فثبت لهُ انهُ نسي ان يطفيهُ بعد عودتهِ في الليل السابق ولكن رؤية النور الاحمر فعلت بهِ فعلاً اهاج اعصابهُ فتطرق اليهِ شيء من الهم والغم لم يعرف لهُ سبباً . وفي طريقهِ الى مكتبهِ رأى كثيراً من المصابيح والرايات الحمراء قائمة في بعض انحاء الطريق لتدل على الخطر وكأنهُ لم يرها في الايام السابقة فزاد خوفهُ وهياج اعصابهِ

وصل الى مكتبهِ وهو في حالة اعياء عصبي فجلس اليهِ وفيما هو يقلب اوراقهُ عثرت يدهُ بزجاجة من الحبر الاحمر فانصبَّ الحبر على مكتبهِ فتعوذ بالشيطان من اللون الاحمر وذهب الى مديره وقال احسُّ باعياء عام فارجو ان تسمح لي بنصف ساعة اذهب في اثنائها الى الطبيب لارى ما بي . فسمح لهُ المدير فذهب الى طبيب في البناية التي فيها مكتبهُ

حيّاهُ الطبيب وعلى ثغرهِ بسمة لطيفة تذهب بنصف الم المريض وقال تفضل يا مستر بارتن ماذا تريد ؟

فقال احسُّ باعياء عصبي عام

الطبيب : علمّ نبحث عن منشإِ العلة. انك في الثالثة والعشرين من العمر. وقد انقضى عليك ستة اشهر متزوجاً تقوم بكل اعمالك في مكتبك و يندر ان تروض جسمك في الهواء الطلق . هل خسرت كثيراً من وزنك في الاسابيع الاخيرة

فقال بارتن نعم خسرت نحو ٢٠ رطلاً في الاشهر الثلاثة الاخيرة لازدياد مشاغلي

الطبيب : وهل فقدت كثيراً من قوتك ونشاطك

فقال احسُّ بتعب عام مستمر حتى في الصباح حين النهوض لا اشعر بنشاطي العادي

الطبيب : وهل مواعيد طعامك منتظمة

فقال لا آكل الاَّ حين اعود في الليل الى البيت

الطبيب : وهل تدخن

نعم نحو ٢٠ سيكارة في اليوم

الطبيب : واي مرض اصبت بهِ قبلاً

الحمى القرمزية والحصبة والانفلونزا

الطبيب : هل اصبت بداء ما في صدرك

كلاَّ ولكني اشعر في بعض الاحيان بضيق في صدري

الطبيب : هل اصبت بالتهاب في الحلق وهل تزكم بسهولةٍ

يظهر لي اني لا اشفى من زكام حتى اصاب بآخر

الطبيب : هل تعرق ليلاً

اعرق بعض الاحيان كثيراً حتى لا استطيع ان اعصر ملابس النوم عصراً

الطبيب : هل جلدك سليم

جلدي سليم الاَّ اني اشعر انهُ كثير الجفاف في بعض الاحيان

الطبيب : هل ما كنت احداً مصاباً بالسل

كان فتى يدعى جون كابل يسكن معي ومع امي ثم اشار عليهِ الطبيب ان يسافر الى الارياف وذلك منذ سنة تقريباً

الطبيب : هل تحسّ بالم شديد في صدرك كوخز السكين

اشعر بعض الاحيان بالم من هذا القبيل في الجانب الايمن من صدري

الطبيب : هل تسعل كثيراً

اسعل في الصباح غالباً. واما في اثناء النهار فاسعل سعالاً خفيفاً لا اكاد اشعر بهِ

الطبيب : هل يمازج الدم بصاقك حين السعال

اتفق لي انني لاحظت اليوم بقعة حمراء في بصاقي فحسبتها دماً ومنذ تلك الدقيقة جعل كل لون احمر يفعل بي كأنهُ شبح الموت واقفٌ يرصدني ولذلك اتيت اليك الآن لتفحصني . انا اعلم ان هذا الخوف وهميٌّ ولكنني اريد ان اؤيد ذلك برأيٍ طبيٍّ

الطبيب : هل تتنفس بسهولة

حينما اجري احسُّ ان نفسي قصير جداً

الطبيب : هل همومك كثيرة

نعم لاني مدين بمبلغ من المال وحتى الآن لم اتمكن من توفير شيء من مرتبي اسدّد بهِ جانباً من هذا الدين، وقد برّح بي التعب حتى ليصعب عليَّ الآن ان اقوم باعباء عملي خير قيام

الطبيب : اي متى تستريح من عناء العمل وكم ساعة تنفق في الرياضة الجسدية

ان دواعي عملي الكثيرة تمنعني من الرياضة الجسدية

الطبيب : هل تحمرُّ وجنتاك بعد الظهر

نعم وقد اخذ اصحابي يهزأون بي و يدَّعون زوراً اني ادهن وجنتيَّ حتى تحمرَّا

و بعد ما وجَّه اليهِ الطبيب اسئلة كثيرة من هذا القبيل فحصهُ فحصاً طبيًّا مدققاً مبتدئاً برأسهِ ثم فحص عنقهُ وصدرهُ ولسبب ما وقف في فحص الصدر اكثر من فحص سائر الاعضاء و بعد ما انتهى قال لهُ

الطبيب : هل تشعر انك لا تستطيع ان تحرّك الجانب الايمن من صدرك بمثل السهولة التي تحرك بها الجانب الايسر

فقال لم اشعر بذلك من قبل اما وقد نبهتني اليهِ فاحسُّ انهُ واضح كالشمس

الطبيب : هل تشعر كأنَّ الجانب الايمن من صدرك فارغ من اعلاهُ وفي اسفلهِ

نعم اشعر بذلك

الطبيب : وهل تلاحظ ان الترقوة على الجانب الايمن اكثر بروزاً منها على الجانب الايسر وخصوصاً حينما ترفع ذراعيك وتمدهما الى الامام

فقال بارتن لقد يكون سبب ذلك اني استعمل ذراعي اليمنى اكثر من استعمالي لذراعي اليسرى فقويت عضلات الاولى وغطت الترقوة

***

قبلما غادر بارتن عيادة الطبيب وعدهُ ان يجيء اليهِ كلَّ يوم قبل الظهر و بعد الظهر في ساعات معينة لكي يقيس حرارتهُ ويفحص بصاقهُ وخصوصاً بصاق الصباح ويصوّر حلقهُ باشعة اكس. فثبت من هذه الامتحانات ان حرارة بارتن في الصباح تحت الدرجة الطبيعية ثم ترتفع بعد الظهر الى فوق الدرجة الطبيعية. وثبت من فحص ضغط دمهِ انهُ تحت الدرجة الطبيعية التي تتفق مع سنهِ وفحص البصاق ستة ايام متوالية فلم يظهر فيهِ اثر ما لمكروبات ضارة ولكن في اليوم السادس دعا الطبيب مريضهُ الى مختبرهِ البكتريولوجي وقال لهُ لديّ شيء اريكهُ فلقد وجدنا هذا الصباح مكروبات في بصاقك تعرف بمكروبات كوخ ووجود هذه المكروبات مع ما عرفناهُ من وسائل البحث الاخرى يثبت لنا انك مصاب بمرض كوخ

انظر الى هذا المكرسكوب . اغمض عينك اليسرى وانظر بعينك اليمنى تشاهد ان اكثر هذه المكروبات التي على لوحتهِ زرقاء اللون واذا انعمت النظر وجدت بعض مكروبات عصوية الشكل حمراء اللون . وسبب ذلك قائم في جسم المكروب ذاتهِ . ذلك اننا نلون كل المكروبات اولاً باللون الاحمر . ثم نزيل هذا اللون ونعيد تلوينها باللون الازرق . وهذا المكروب الاحمر الذي امامك كشفهُ كوخ سنة ١٨٨٢ وثبت لهُ انهُ بعد تلوينهِ باللون الاحمر يبقى احمر فلا يزرقّ مثل سائر المكروبات و بذلك نستطيع ان نميز بينهُ و بين المكروبات الاخرى

فصاح مارتن ها هو اللون الاحمر اللعين يتبعني ايضاً !

فقال الطبيب ولكي تتخلص من هذا اللون اللعين يجب ان تتبع العلاج الذي اصفهُ لك. لقد تحدثت مع رئيسك وهو يظن ان هذا الداء نشأ من اصرارهِ عليك بان تقضي كل وقتك في المكتب والمعمل ولذلك تراهُ قد تكفل بكل ما تحتاج اليهِ من النفقات حتى تنال الشفاء التام وحينئذٍ تسدّد ما عليك . فعليهِ يجب ان لا تهتمّ بامورك المالية . وقد حادثت زوجتك وهي مستعدة ان تبقيك في البيت وتخدمك احسن خدمة حتى يثبت لي انا انك قد شفيت وفي امكانك العودة الى العمل . فاذهب الآن الى البيت ولازم سريرك في غرفة تدخلها الشمس اكثر ساعات النهار وسنكون كلنا في خدمتك الى ان تشفى

كان همّ بارتن ان ينال الشفاء في اسرع ما يكون فجرى على اوامر طبيبهِ من غير ان يحيد عنها قيد شعرة و بعد ما انقضى عليهِ شهر في سريرهِ صارت حرارتهُ طبيعية ولكن الطبيب لم يسمح لهُ بالنزول والمشي في البيت بل كل ما سمح لهُ بهِ هو القعود قليلاً في السرير ومطالعة ما يريد مطالعتهُ من غير ان يجهد نفسهُ

وفي احد الايام عادهُ احد اصدقائهِ واهدى اليهِ كتاباً فنظر اليهِ بارتن فاذا غلافهُ احمر اللون فتعوّذ بالشيطان وجعل يتذكر الحوادث التي مرت بهِ منذ ذلك الصباح حينما رأى كل شيء احمر . وكان موضوع الكتاب « القدرة على البيع » وتحت العنوان العبارة التالية وعليها بُني فن الاعلانات الحديث « لا يستطيع احد ان يشتري بضاعة لم يسمع بها »

فطرأ على بالهِ خاطر جديد . وهو لو ان الناس يعرفون عن جودة البضاعة التي نصنعها في معملنا لزاد رواجها وزاد ربح المعمل . فقرأ الكتاب من اولهِ الى آخرهِ ثم دعا مديرهُ واقنعهُ بانهُ يستطيع ان يبيع بضاعتهُ بالمراسلة ما زال لا يستطيع ان يتعاطى عملاً ما في المكتب

وانقضى على بارتن شهران تقدمت فيهما صحتهُ تقدماً محسوساً وصار الطبيب يسمح لهُ بان يروّض جسمهُ ساعتين في اليوم . وكان يقضي اكثر الباقي من ساعات النهار يعدّ فيهِ منشورات مختلفة عن بضائع المعمل الذي يعمل فيهِ ليرسلها الى الزبائن . وكان هذا العمل قد اتسع اتساعاً لم يحلم بهِ وامتدّ اثرهُ الى الناس في ولايات غير الولاية التي يقيم يقيمون فيها فعاد ذلك على المعمل بالربح الوفير ولذلك جاءهُ المدير وعرض عليهِ مرتباً شهرياً يزيد على مرتبهِ السابق عشرة اضعاف . وعيّنهُ مديراً لفرع الاعلانات

وفي احد الايام دعي الطبيب الذي عالجهُ الى بيت بارتن لان زوجتهُ كانت في المخاض . وفيما هو جالس الى مريضهِ يحدثهُ قال بارتن « لم اسمع قبلا ان احداً قبلي اصيب بمرض كوخ هذا » فضحك الطبيب وقال لهُ انهُ كان مصاباً بالسل وانما دعاهُ بمرض كوخ لكي لا يهولهُ الامر ثم قال « وها قد شفيت الآن وقريباً تعود الى عملك . ان منشأ مرضك يعود الى الفتى الذي سكن عندكم فقد كان مصاباً بالسل ولكن المكروبات التي اتصلت بك حينئذٍ لم تقوَ عليك حتى اخذت تجهد نفسك في العمل . فعليك من الآن فصاعداً ان تتبع الخطة المثلى وهي ثماني ساعات من العمل وثماني ساعات من النوم وثماني ساعات من الراحة والنزهة وتناول الطعام »

فقال بارتن والطفل ، اعليهِ خطر ؟

فقال الطبيب كلا . ليس السل وراثياً ولكن يجب ان تعنوا بالطفل وخصوصاً يجب الامتناع عن تقبيلهِ على ثغرهِ

ودخل الطبيب الى غرفة مسز بارتن ولبث فيها نحو ساعة ثم خرج وفي يديهِ طفل اشقر الشعر الى حدة الحمرة فنظر اليهِ والدهُ وقال مبتسماً — شعرهُ احمر!

الماء والحمى التيفويدية

من المحقق ان الحمى التيفويدية من الامراض القليلة التي يصل مكروبها الى الانسان بالماء الذي يشربهُ اذا كان موجوداً في ذلك الماء. وليس لدينا احصاء يعتمد عليهِ عن فعل هذه الحمّى في مدن القطر المصري حينما كان سكانها يشربون من ماء النيل والترع قبل ترشيحهِ ولا بعد ما صاروا يشربون منهُ مرشحاً ولكننا نعلم عن ثقة ان هذه الحمى انتشرت في مدينة بيروت واماتت الوفاً من سكانها على اثر وصول مكروبها الى المجرى الذي يجري فيهِ الماء الى مدينة بيروت كما اثبت المرحوم الدكتور ورتبات في مقالة نشرت في مقتطف ابريل سنة ١٨٩٦

ولا يخفى ان مدينة لندن أكثر المدن سكاناً وسكانها يشربون من مياه ملوثة اصلاً بكل نوع من الاقذار ولكن هناك شركات ترشح هذه المياه وتعالجها بما يميت مكروبات الامراض منها وقد اطلعنا الآن على ما يثبت فائدة هذا الترشيح وهذا التطهير فمن سنة ١٨٧١ الى سنة ١٨٨٠ كان متوسط الوفيات فيها بالتيفويد ٣٣٢ في المليون فصار ٢٥ فقط في المليون من سنة ١٩٢١ الى سنة ١٩٢٥ اي ان هذا المرض كاد يتلاشى تماماً بتطهير الماء و بالامتناع عن أكل المحار النيّ.

وأكثر الماء الذي يشربهُ سكان لندن كان يرشح بمرشحات من الرمل ثم اضيف الى هذا الترشيح حفظ الماء في صهاريج كبيرة زمناً طويلاً ثم اعتمدوا اخيراً على التطهير بالكلور منذ سنة ١٩١٦ فيطهر بهِ كل يوم ٧٦ مليون جالون من ماء نهر التمس بعد ترشيحهِ وتوزع في بيوت يسكنها مليون نفس وما من احد منهم يشكون اختلافاً في طعمهِ فالترشيح والخزن والتعقيم بالكلور وفى بالمراد تماماً حتى قال السر الكسندر هوستن مدير مجلس ماء لندن ان المكروبات الضارة في الاوقية الواحدة من ماء نهر التيمس كانت قبل معالجتهِ أكثر مما صارت في الف اوقية منهُ بعد معالجتهِ

فعسى ان يكون في ذلك منبه لكل المجالس البلدية في مدن هذا القطر حتى تعنى بترشيح ماء الشرب وتطهيرهِ بالكلور ان امكن وللحكومة حتى تعنى بنشر احصاء عن عدد الوفيات السنوي بهذا المرض وغيرهِ

عصير الخضار

وتأثيره في افراز المعدة والهضم

كان معلوماً الى الآن ان عصير الخضار وشوربة الخضار يطهران الامعاء من السموم التي تتكون عادة في اعضاء الهضم من فضول الطعام واختمارها يحول دون انماء الجراثيم العفنة وتكاثرها، وان فائدتهما تتضح في الاحوال المعدية المعوية الحادة او المزمنة والحميات العفنة والنزلات المعدية في الاطفال على الاخص . غير ان التجارب التي اجراها الدكتور اورلوسكي مؤخراً تدل على ان لعصير الخضار شأناً في تنبيه الافراز المعدي وتعجيل حركة الهضم واكثار عصارة المعدة . وعلى ذلك يمكن اعتبار عصير الخضار أيًّا كان نوعها منبهاً لشهوة الطعام ومحركاً للافراز المعدي، وان الاشخاص الذين فقدوا شهية الاكل بسبب نقص الحامض المعدي ينتفعون بهِ اكثر من سواهم . اما اذا كانت بالمعدة قروح فيجب اجتناب شوربة الخضار لان افراز عصارة المعدة يكون في هذه الحالة على اشده

(عن مجلة صحة العائلة)

فوائد صحية

شاع استعمال الاسبيرين في معالجة الزكام والصداع . ولا ينتج في الغالب ضررٌ ما عن استعمالهِ كذلك . ولكن مجلة «هيجيا» الصحية التي تصدرها الجمعية الطبية الاميركية تشير بعدم استعمالهِ الاَّ باشارة طبيب

استعمال الانسولين لا يمكّن المصاب بمرض البول السكري من اكل كلّ ما يشتهيهِ وعليهِ فلا بدَّ لهُ ان يجري على ارشادات طبيبهِ فيما يتعلق بالغذاء ولو استعمل الانسولين

ثبت من تجارب واسعة النطاق في اميركا ان الجرذان تنقل مكروبات كثير من الامراض المعدية منها الطاعون كما هو معروف ونوع من التسمم يشبه الطاعون وغيرهما . وقد جمع القائمون بهذه التجارب ٧٧٠ جرذاً من انحاء مختلفة من مدينة سان فرنسسكو فوجدوا ان ثمانيةً وخمسين منها مصابة بمرض معد وبعضها باكثر من مرَضٍ واحد . وهذا يثبت وجوب التعاون على قطع دابر الجرذان بكل الوسائل الممكنة



الارز واصنافه الزراعية

﴿ توطئة ﴾ الارز من بين محاصيل الحب اي الغلال جميعها يعتبر اعظم محصول في العالم اذ يقدر منتوجهُ السنوي بنحو مائتين وعشرين بليون كيلو جرام من الارز غير المقشور (الارز الشعير) الذي يعطي مقدار غلتهِ اكثر من مائة وخمسين بليون كيلوجرام من الارز المقشور · وهو يفوق القمح ولا يوجد غذاء آخر للانسان ينتج بمثل مقدارهما

والارز يقوم بتغذية اكبر عدد من النوع البشري · والناس يعيشون عليهِ وحدهُ اكثر مما يعيشون على اي غذاء آخر . وهو معتبر عند ثلث سكان الارض اعظم غذاء يقوم باودهم . ولا يزال كما كان منذ ازمان غابرة غذاء معظم سكان الصين والهند واليابان وما جاورها من البلدان والجزر

﴿ الاصناف الزراعية ﴾ ان اصناف الارز الزراعية المصرية تختلف في مقدار الزمن الذي تمكثهُ في الارض من وقت بذرها الى ان تدرك بلوغها وينضج حبها . كما انها تتفاوت في مقدار غلة الحب باعتبار الفدان قبل تقشير الحبة وازالة قشرتها و بعد الازالة، وفي جودة الحبة وقيمة كل صنف ودرجة الاقبال عليهِ في المتجر وغير ذلك من الوجوه الزراعية الاقتصادية

والارز المصري يمكن تقسيمهُ الى قسمين : —

(١) قسم لا يطول مكثهُ في الارض فلا يزيد على ثلاثة اشهر

(٢) قسم يطول مكثهُ في الارض فيمكث بها من ثلاثة اشهر ونصف او أربعة الى خمسة اشهر ونصف او ستة

واصناف الارز المصري تتفاوت ايضاً في زمن زراعتها ، فمنها ما يزرع زراعة صيفية وهي الاصناف التي يطول عمرها في الارض . ومنها ما يزرع زراعة نيلية وهي الاصناف التي لا يطول مكثها في الارض

و يظهر ان اصناف الارز المصري لا تتساوى كلها في تمسكها بخصالها بدليل ما يظهر من الكوادن والنبعات او الطفر

وقد اتجهت الانظار حديثاً الى ادخال بعض اصناف من الارز الاجنبي لزرعها بمصر اكثرها من اصناف الارز الاسيوية مما اشتهر في بلاد الصين واليابان والهند وفارس. ولا تزال كلها في دور الاختبار ولم يظهر للآن في سوق المنافسة مع الاصناف الوطنية الا القليل منها كالعجمي والياباني . وقد ادخل بعض الارز الاسباني وغيره ولم يحصل منهُ للآن على نتائج نهائية

واليك اشهر الاصناف المصرية :—

(١) السلطاني — اعتاد فلاحو بعض جهات الوجه البحري لاسيما فلاحو مديرية البحيرة تسمية اصناف الارز عين البنت المعروفة من قديم بطول مكثها في الارض باسم الارز السلطاني وهو يطلق الآن على الارز « عين البنت » او الارز « الفينو » بوجه عام

(٢) الارز عين البنت الخضيب :— هذا الصنف من الارز قصبهُ معتدل الطول (ارتفاعهُ متر تقريباً) اقصر من الفينو واطول من الياباني وخضرة لونهِ فاتحة وجذورهُ اقل من جذور الفينو وورقتهُ عريضة طويلة بها ستة عروق مستقيمة ظاهرة والسنبلة طويلة (٢١ سنتيمتر تقريباً) معتدلة اقل كثافة من سنبلة الفينو بها حلقة من وبر ابيض عند مخارج المذق وفروعهِ (تامة او غير تامة) وعثكالها قصير والسفا احمر مستقيم لا يتساقط طبيعياً يبلغ في الطول نحو ٦ سنتيمترات . والحبة صفراء مبيضة (اي بيضاء عرفاً) ليست عظمية غير شفافة عليها مسحة من الاحمرار بها اسمنة واضحة وعلى سطح اسمنتها شعر مصفر مبعثر قصير والقنبعتان الخارجيتان المستدقتان عند قاعدة الحبة لونهما محمر باهت او مصفر باهت اقرب الى لون الحبة والحبة مسننة معتدلة الطول (٦ ½ مليمتر) والعرض (٣ مليمترات) وهي بعد ازالة قشرتها في عملية التبييض بيضاء صغيرة الجسم متوسط اللمعة

وهذا الارز صنف من السلطاني يفوق اصناف الارز الاخرى في جودة طعم حبتهِ في الاكل لا يضاهيهِ سوى زميلهِ عين البنت الاكحل قد قلّت زراعتهُ في الوقت الحاضر كثيراً وحل محلهُ الفينو فاصبح لا يزرع الا في جهات من البحيرة والغربية لاجل الطلبات الخارجية

وهذا الارز يسمى احياناً « بكف البنت » ويستدعي ارضاً خصبة . وهو يتحمل العطش وينجح في الارض الضعيفة فيكون محصولهُ لذلك ضعيفاً نسبياً . وهو سريع الانفراط يشغل الارض من ٦ اشهر الى ٧ اشهر ويحتاج الى التبكير بزراعتهِ ومحصولهُ اقل من محصول الفينو بنحو الربع وصافيهِ بعد عملية التبييض من ٤ كيلات الى ٤ ½ من كل ١٢ كيلة

(٣) الارز عين البنت الاكحل : — هذا الصنف من الارز هو ثاني اصناف الارز السلطاني يشبه كثيراً زميلهُ عين البنت الخضيب و يمتاز عنهُ بان سفاتهُ حمراء رائقة مقوسة مرة او مرتين قصيرة تختلف في قصرها (من مليمتر الى ٢٢ مليمتراً) والحبة حمراء محمرة قليلاً عليها احياناً بقع حمراء داكنة طولها ٦ ملليمترات وعرضها ٣٦٥ المليمتر. والقنابع الخارجية المستدقة حمراء وقد يتساقط السفا احياناً و يبقى مكانهُ نتوء . والسنبلة مقوسة. وورقة هذا الارز متوسطة الطول والعرض

وهو كزميلهِ في المكث بالارض وتحمل العطش وإمكان نجاحه بالارض الضعيفة ونقص محصولهِ بها وسرعة انفراط حبتهِ . وهو يحتاج مثلهُ الى ارض خصبة كما يحتاج الى التبكير بزراعتهِ وحبتهُ بعد الضرب والتبييض بيضاء . صغيرة لامعة

(٤) الارز النحل : — كان معدوداً ضمن اصناف السلطاني ومعتبراً أقدمها عند الزارع المصري . و يراهُ بعضهم انهُ اصل السلطاني عين البنت المعروف في الزراعة وانهُ نتج منهُ ولم يقم دليل اكيد على صحة هذا الرأي للآن . والورقة طويلة عريضة والسنبلة معتدلة تقريباً وحبة هذا الارز صفراء مبيضة . وسفاتها بيضاء مصفرة . اما الحبة المقشورة فحمراء (لا تتعدى حمرتها الغطاء الثمري) صغيرة تُزال حمرتها او تخفف بزيادة الهرس في عملية التبييض وهي متوسطة اللمعة . وهذا الصنف يمكث في الارض كباقي اصناف السلطاني وهو قليل الوجود في الوقت الحاضر . يظهر كحشيش بين الاصناف الاخرى

(٥) الارز الرشيدي : — و يراد بهِ في الوقت الحاضر الارز الفينو اما الرشيدي المخصوص فعبارة عن الارز عين البنت الخضيب او الاكحل المزروع والمقشور بجهات رشيد. وهذا الاسم يطلق في التجارة

(٦) الارز الفينو : — هذا الصنف من الارز يكون في اول نشأتهِ نحيف القصب والجذور ثم يشتد فيما بعد و يقوى فيطول قصبه عن قصب غيرهِ من الاصناف الاخرى (طولهُ ١٤٥ سنتمتراً) يعظم جسمهُ و يتسع ورقهُ وتكثر جذورهُ مما يخرج من الكعوب التي باسفل الساق من جذور عارضية تمزق الاغماد الورقية وتضرب في الارض

وورقة هذا الارز كبيرة عريضة في صفحتها تسعة عروق متوازية واضحة والسنبلة مقوسة طويلة (طولها ٢٥ سنتمتراً) منتشرة كثيفة بها حلقة و برة صوفية بيضاء عند مخارج العذق ومخارج فروعهِ (حلقة تامة او غير تامة حول المحور) والقنابع الزهرية سافية لها سفاة حمراء يختلف طولها من ½ مليمتر الى مليمترين الى ٣ مليمترات الى ٨

تساقط طبيعياً فيبقى في قمة القنابع الزهرية المتحدة حول الحبة نتوء احمر والسفاة محنية غير مستقيمة حمراء اللون والحبة صفراء (اي بيضاء عرقاً) بطرفها الاعلى حمرة او سمرة وكذلك بخط اتحاد القنابع احياناً كما يوجد احياناً على السطح الجانبي للحبة فقط

والقنبعتان الخارجيتان المستدقتان عند قاعدة الحبة لونهما محمر باهت او مسمر باهت اقرب الى لون الحبة . والحبة مسننة اهليلجية قليلاً احياناً معتدلة الطول (طولها ٦٫٥ المليمتر) (وعرضها ٣٫٥ المليمتر) اسمنتها واضحة ويغطي سطح الحبة وعيورها (اسمنتها) وبر اصفر قصير مبعثر . والحبة بعد ازالة قشرتها في التبييض بيضاء صغيرة لامعة

وهذا الارز يمكث في الارض نحو ستة اشهر الى سبعة ويمتاز عن غيره بتحمله العطش وصبره على شح الماء وقلته وبجودته في الارض الضعيفة ووفرة محصوله وفرة لا يدانيه فيها سوى الياباني المزروع في ارض خصبة وهو صعب الانفراط والدراس يجب التبكير بزرعه . وهو يصفي في التبييض نحو ست كيلات وكسور من الحب المقشور من كل ١٢ كيلة من الحب غير المقشور .وحبة هذا الارز جيدة الطعم تعلو في ذلك على كل اصناف الارز المصري ما عدا الارزين عين البنت اللذين يفوقانه والارز الفينو اصله منتقى من الارز عين البنت

(٧) الارز الياباني : — يوجد في هذا الصنف الياباني الاصيل او الاسمر الياباني الاقرع

فالياباني الاصيل الاسمر قصبة قصير اخضر فاتح نحيف الجذور ورقته متوسطة الطول والعرض ، لها اربعة عروق مستقيمة متوازية ، سنبلته طويلة نوعاً مقوسة اقصر من سنبلة زميله بنحو سبعة سنتيمترات واكثف منها . عشكالها اقصر . ويوجد لدى مخرج عذقها حرشفة دقيقة غشائية رمحية حادة ، شفافة في جزئها الاعلى غير موجودة في الصنف الياباني الآخر وهذا العشكال مغطى بوبر ابيض قليل اما مخارج فروع عذق السنبلة الدالية فتحيط بها حلقة من وبر ابيض قصير كثيف نوعاً ،والقنابع سافية، يختلف سفاها في الطول من مليمتر الى مليمترين الى ٣ مليمترات الى ١٠ يتساقط طبيعياً ويبقى مكانه نتوء صغير . والسفاة محنية غير مستقيمة لونها كلون الحبة . والحبة صفراء ، صغيرة ، ذهبية ، رائقة ، منسبتة ، معتدلة الطول — طولها ٧ مليمتر ، عريضة عرضها ٣٫٧٥ مليمترات واسمنتها واضحة في وسط الحبة والاسمنة مغطاة بشعر ابيض غير كثيف اكثر ظهوراً في الجزء العلوي من الحبة . والحبة بعد التبييض بيضاء صغيرة لماعة

وهذا الصنف يوجد مختلطاً مع الصنف الياباني الآخر في الزراعة وهو كثير المحصول

اما الصنف الثاني وهو الياباني الاقرع فقصبهُ قصير اصفر اخضر فاتح جذورهُ نحيفة ورقتهُ متوسطة الطول والعرض لها اربعة عروق مستقيمة متوازية سنبلتهُ دالية مقسمة قليلاً عليها حلقة من وبر قليل ابيض عند مخرج عذقها وفروعهِ ، قنابعهُ غير سافية حبتهُ صفراء صفرة ذهبية رائقة كثيراً منسبتة متطاولة طولها ٧٫٥ المليمتر معتدلة العرض عرضها ٣ ملليمترات اسمتها واضحة وسطحها مع سطح اسمتها مغطى بوبر ابيض قصير كثيف لاسيما بالجزء العلوي منها والحبة بيضاء بعد قشرها في التبييض صغيرة لماعة

وهذا الصنف يوجد في الزراعة مختلطاً مع الياباني الاصيل اي الاسمر يبلغ طول قصبهِ مع سنابلهِ نحو ٨٠ سنتمتراً . لهُ من الكعوب الواضحة فوق وجه الارض ثلاثة بعيد احدها عن الآخر يخرج بعد بلوغهِ سوقاً حديثة (فراخا جديدة) من كعوبهِ السفلى التي توجد عندها الجذور الليفية فتمزق الاغماد الورقية السفلى وترتفع فوق وجه الارض

(٨) الارز الاتحادي او المفتخر : — هذا الصنف من الارز حديث سمي بذلك نسبة الى شركة الاتحادي العقاري التي اخرجتهُ الى حيز الوجود بواسطة الانتقاء الصناعي ويظهر انهُ كودن طبيعي او نبعة من الارز السبعيني سنبلتهُ مدلاة بها حرشفة غشائية عبسة اللون عند مخرج عذقها وخصلة من الوبر قليلة جداً عند مخرج فروعها والسنبلة كثيفة نوعاً طولها ٢٥ سنتمتراً والحبة منسبتة طويلة عريضة مبيضة غير شفافة اسمتها واضحة سطحها وسطح اسمتها عليهِ شعر ابيض كثيف وسفاتها غبشة قصيرة جداً (من مليمتر الى مليمترين) تتساقط طبيعياً ويبقى نتوء مكانها و يوجد احياناً على سطح الحبة بقع صغيرة حمراء سوداء مبعثرة . والحبة بعد التبييض بيضاء متوسطة الحجم اشبه بحبة الياباني واسمن منها متوسطة اللمعان

وهذا الصنف اخذ ينتشر بين اصناف الارز المصرية في السوق وهو يحتاج الى ارض ارضاً اقوى معدناً من ارض الياباني وورقهُ اطول واعرض من الياباني . يزرع صيفاً عادة ويمكث نحو ٣ اشهر ونصف الى ٤ اشهر في الارض

(٩) الارز السبعيني : — هذا الارز هو اردأ الاصناف المصرية قصبهُ قصير اقصر من الياباني . سنبلتهُ مقسمة مدلاة ، حبتهُ مغطاة غليظة مبيضة شفافة اقل حجماً من حبة الياباني سافية او غير سافية بيضاء اللون مغبرة محمرة قليلاً بعد التبييض

يزرع كمحصول نيلي يشغل الارض مدة شهرين ونصف شهر الى ٣ اشهر يزرع على الاشهر

لمساعدة على الاصلاح في الاراضي المالحة نظراً لمقاومته للملح ولقصر مكثه في الارض واحتياجه الى الماء الكثير الذي يحلي الارض ويصلحها بالغسيل. وهذا الارز يستهلك بواسطة الفلاحين في غذائهم وغذاء دجاجهم وتصافيه في التبييض ٣ كيلات ونصف كيلة من كل ١٢ كيلة

(١٠) الفيومي المعتاد : — لهذا الارز سنبلة عليها وبر خفيف ابيض عند مخارج العذق وفروعه وسنابلهُ منفرج بعضها عن بعض قليلاً معتدلة الطول (١٨ سنتمتراً) سافية والسفاة مسودة داكنة معوجة في الغالب ثلاث مرات تقريباً. يبلغ طولها نحو ٤٫٦٥ السنتمتر

والحبة بيضاء مخضرة عظمية شفافة منسبتة اهليلجية. وسطحها مع سطح اسمتها الواضحة مغطى بوبر ابيض خفيف مبعثر قصير وطول الحبة ٥٫٦٥ المليمتر معتدلة العرض. وعرضها ٣٫٢٥ المليمتر. وهو يزرع بالفيوم لاسيما بمركز اطسا

(١١) الارز الفيومي الابيض : — وهذا الصنف من الارز قصبةٌ طويل (١٢٠ سنتمتراً) خضرتهُ فاتحة وورقتهُ معتدلة الطول والعرض لها تسعة عروق مستقيمة متوازية واضحة على السطح العلوي منها وحافة الورقة منشارية شائكة وسطحها شائك اما السطح الاسفل فأملس ما عد الحافة

والسنبلة فسيحة وقصيرة وللقنبعة سفاة بيضاء طويلة يبلغ طولها نحو ٧٥ مليمتراً مستقيمة في حبوب النصف العلوي من السنبلة. ومنحنية احياناً انحناء قليلاً في قاعدتها بحبوب الجزء الاسفل من السنبلة وهي لا تساقط طبيعياً والحبة مخضرة اسمتها واضحة مغطي سطحها بوبر قصير ابيض مبعثر فوق الاسمة وسنام الزورق واطولهُ عند قمة الحبة ولون القنبعتين الخارجيتين كلون الحبة بل افتح قليلاً

والحبة منسبتة طولها ٧ سنتمترات. عريضة عرضها ٣٫٦٥ المليمتر وهي بعد ازالة قشرتها مخضرة يبيض لونها اذا ما هرست كثيراً في عملية التبييض

واكثر ما يزرع هذا الصنف بجهات الفيوم حيث يسمونهُ بالسبعيني لمكثه في الارض نحو ٣ اشهر وهو يزرع نيلياً ويتغذى عليه الفلاحون على الاكثر هم ودجاجهم

(١٢) الارز الجنوي : — وهو اقرب الى الارز السابق غير ان سنبلتهُ طويلة طولها ٢٥ سنتمتراً خصلتها الوبرية التي عند مخارج فروعها غير واضحة كما في السابق والسفاة باهتة اللون طولها ٣ سنتمترات الى ٣٫٦٥ السنتمتر طويلة مقوسة مرتين او اكثر. والحبة منسبتة اهليلجية مقوسة من جانب اكثر من الآخر اسمتها واضحة وسطحها وسطح اسمتها مغطى بوبر قصير ابيض مبعثر والذي عند القمة طويل والحبة معتدلة (الطول

٦١ مليمتراً) عريضة في قسمها الاعلى معتدلة العرض ٣،٢٥ المليمتر صفراء باهتة مائلة الى الخضرة قليلاً احياناً

(١٢) الارز الصيني : — وهو صنف من الارز يشبه الياباني الاقرع سنبلتهُ مدلاة لا مقوسة كسنبلة الياباني حبتهُ بيضاء والحبة بعد التبييض اكبر من حب الياباني اشدّ بياضاً من حبة الاتحاد قليلة اللمعان والنبات ورقهُ طويل عريض ينتج في الاراضي الضعيفة ويزرع قليلاً

العجمي : — سنبلتهُ مقوسة عديمة السفا والحبة سمراء داكنة باطرافها سواد مع احمرار والقنبعتان الخارجيتان لونهما اسمر مع الاحمرار . والحبة بعد التبييض بيضاء صغيرة اقل الجميع لمعاناً . وورقة النبات متوسطة الطول والعرض. وهذا الصنف مرغوب فيهِ عند الفارسيين الموجودين بمصر لخواص حبتهِ ورائحتها في الاكل

البخاري : — واغلبهُ بلا سفا ويوجد منهُ ما له سفا والحبة بيضاء متطاولة رفيعة تكون بعد التبييض بيضاء وحمراء ولهُ رائحة خاصة في الاكل ولهذا يطلبهُ العجم دون غيرهم

اليمني : — قصبه قصير قنابعهُ غير سافية حبتهُ بيضاء ويمكث في الارض من ٣ اشهر الى اربعة اشهر ويلي عين البنت وغيره في مقدار المحصول ولكنهُ يفوق في ذلك السبعيني

اما من حيث مقدار الصافي بعد التبييض فيفوق السبعيني ويتلو عين البنت وغيرهُ وهو اجود من السبعيني واقل من الياباني وغيره والاقبال عليهِ في السوق اكثر من السبعيني واقل من الفينو وعين البنت والياباني وحبتهُ بعد التبييض تكون بيضاء

الحدادي : — وهذا الصنف يظهر من نفسهِ غريباً بين الاصناف الاخرى في الحقول لهُ سفا اسود لامع وحبتهُ خضراء مشبعة بالسواد وتكون بعد التبييض بيضاء

ياباني نو باري : — صنف قليل الزراعة محدودها حبتهُ سمراء محمرة هي وسفاها القصير المتساقط وتكون الحبة بعد التبييض بيضاء يمكث في الارض اربعة اشهر ونصف شهر الى ٥ اشهر

الهندي : — صنف مستجلب من الهند حديثاً قليل الغلة اكثر زراعتهِ بناحية مصنة بمركز رشيد قليل الظهور في الاسواق سريع الانفراط والدراس ويمكث في الارض ٦ اشهر واحياناً ٧ اشهر وهو ذو سفا ابيض سهل الانفصال او عديم السفا حبتهُ بيضاء مصفرة وتكون بعد التبييض حمراء داكنة والحبة متطاولة منبعجة رفيعة

الارز المنزلاوي : — حديث الظهور كثير الشبه بالياباني يسير في التجارة باسم

الياباني عديم السفا سنبلته اطول من الياباني وحبته اكبر ونباته اطول وهو اسرع انفراطاً يشغل الارض من اربعة اشهر الى ٤½ شهر

واجود اصناف الارز في الاكل هي عين البنت ويليه الفينو فالعجمي فالياباني فالاتحادي فالمندي فالفيومي (وقد يخلطا معا في الضرب) فالسبعيني فالبخاري الذي يستعمله الفرس كثيراً

حماية المزارعين

كانت الحكومة الاميركية قد عزمت على حماية زارعي القطن بابتياع جانب كبير من قطنهم لكنَّ الرئيس كولدج لم يوافق على ذلك لكي لا يؤدي ارتفاع سعر القطن الى التوسع في زراعته في بلدان اخرى لكن كثيرين من اكبر الكتَّاب والباحثين في اميركا يخالفونهُ في ذلك ويشيرون بانشاء ادارة خاصة تعنى بامر الحاصلات التي تصدر من البلاد حتى يبقى منها ربح كافٍ لاصحابها كما فعلت الحكومة الانكليزية في الكاوتشوك لان الفلاح غير قادر على ذلك ونقابات الفلاحين مهما قويت لا تستطيع ان تتعرض للمسائل الدولية التي تتناول الحاصلات الكبيرة كالقطن والقمح . نعم ان ديوان الزراعة باذلٌ جهدهُ فيما يعود بالنفع على الفلاح ولكن لا يزال امامهُ باب واسع للنفع ولا بدَّ لهُ من ولوجهِ عاجلاً او آجلاً . هذا ما يقولهُ كبار المفكرين من الاميركيين . فان كان الفلاح الاميركي محتاجاً الى حماية حكومتهِ فالفلاح المصري لا يستطيع ان يعارض سبيل التجار والمضاربين الاَّ اذا حمتهُ حكومتهُ

موسم القطن المصري

لم نعلم حتى الآن مساحة الاطيان التي زرعت قطناً هذا الموسم لان تحديد الزراعة بثلث الزمام لا تعني ان الزمام كان نصفاً فصار ثلثاً لان جانباً من الاطيان كان يزرع ثلثهُ فقط او اربعين في المائة على الاكثر فاذا بلغ الزمام مليوناً ونصف مليون من الافدنة ومتوسط محصول الفدان اربعة قناطير بلغ الموسم المقبل ستة ملايين قنطار اي اقل من المقطوعية ولاسيما بعد ما قلَّ القطن الاميركي الطويل الشعرة بسبب الفيضان فيستنفد جانب كبير من متخلفات الموسم الحاضر واذا استمرَّ تقييد الزمام بالثلث سنتين اخريين انتعش القطر واستردَّ ما خسرهُ في العام الماضي . وتظهر فائدة تقييد الزمام من الفرق الكبير الآن بين

سعر المصري والاميركي ولولا هذا التقييد لكان الفرق بين السعرين طفيفاً جداً كما كان غالباً

موسم القطن الاميركي

لم يعلم حتى الآن عدد الافدنة التي زرعت قطناً في اميركا ولكن يظهر من ارتفاع الاسعار وتمسكها انهُ لا يحتمل ان يكون مقدارها كما كان في العام الماضي بل المرجح انهُ ينقص عنهُ من عشرة الى عشرين في المائة واذا كان فيضان المسسبي قد اتلف زراعة اربعة ملايين فدان فلا يكون الباقي مزروعاً اكثر من ٣٨ مليون فدان فلا يجنى منها اكثر من ١٣ مليون بالة فتستغرقها المقطوعية السنوية وتستغرق ايضاً اكثر ما تخلف من الموسم السابق

مستقبل القطن في اميركا

حادث بعضهم الدكتور رسل سمث استاذ الجغرافيا الاقتصادية في جامعة كولمبيا وسألهُ عما يراهُ من مستقبل زراعة القطن في اميركا فاجابهُ راوياً الحادثة التالية

بلغني منذ سنوات قليلة وانا ابحث في زراعة الولايات الجنوبية ان اهالي مدينة انتربريز من ولاية الاباما نصبوا تذكاراً لدودة اللوز[1] التي تتلف القطن الاميركي فكتبت الى عمدة هذه المدينة اسألهُ عن صحة هذا الخبر فاجابني بكتاب يقول فيهِ نعم اقمنا تذكاراً لهذه الدودة في ١١ دسمبر سنة ١٩١٩ وهو سبيل من البرنز نقشنا عليهِ ما يأتي

(اقام هذا التذكار لدودة لوز القطن سكان مدينة انتربريز اعترافاً صريحاً منهم بفضلها عليهم لانها كانت رائداً لنجاحهم)

« فان هذه الدودة اتلفت قطننا ونبهت اهل البلاد الى ما يجب عليهم منذ سنة ١٩١٥ فانصرفوا الى زراعات اخرى كالفول السوداني . وسنة ١٩١٨ اصدرنا ما ثمنهُ اربعة ملايين ونصف مليون ريال من هذا الفول وصرنا نصدر الخنازير والثيران انتهى »

وعندي ان هذه الدودة ستكون الفاصل بين الزراعة الدقيقة في الولايات الجنوبية والزراعة الجديدة التي تغني البلاد عن زرع القطن

هذا ما نقلهُ المكاتب عن لسان الدكتور سمث وقد رأينا كتاباً كثيرين من افاضل الاميركيين يقولون و يؤكدون ان زراعة القطن باسعارهِ الحالية اضرت بالذين يزرعونهُ ولولا فقرهم المدقع لابطلوا زرعهُ

(١) الاسم الانكليزي معناه خنفسة ولكننا جارينا الذين ترجموه بكلمة دودة

باب التقريظ والانتقاد

دير طورسينا

اهدى الينا صاحب السعادة اللواء احمد شفيق باشا مدير مصلحة الحدود المصرية نسخة مطبوعة من المذكرات التي دونها في رحلة رحلها بالسيارات الى شبه جزيرة سينا في شهر يناير سنة ١٩٢٦ ولدى مطالعتها وجدناها حافلة بالحقائق الجغرافية والتاريخية التي يتشوّق القرّاء الى معرفتها فاقتطفنا منها بضع فقرات مما اورده المؤلف في وصف دير طورسينا المشهور وتاريخه . قال

«كان في انتظارنا على باب الدير نحو ٢١ قسيساً وراهباً بملابسهم الكهنوتية فلما تقدمنا اليهم حييناهم فردوا تحيتنا باطلاق مدفع من داخل الدير ودقت اجراس الدير جميعها ترحيباً بنا وقابلنا حضرة الاب الرئيس بمزيد الاحتفاء والاكرام في غرفته الخاصة وقدموا لنا الحلوى والمرطبات وبعدان تناولنا القهوة سار بنا الاب بوليكربوس وارشدنا الى الغرف التي خصصت لراحتنا ونومنا وقد اعطاني الغرفة المخصصة عادة لنيافة المطران عند زيارته للدير وقد اوصى بها قبل قيامنا من مصر وسبق ان نام فيها اللورد اللنبي عند زيارته للدير وكان قد اتى الى الدير ممتطياً جواداً و يرافقه حرس من الهجانة التابعة للحدود . وجميع هذه الغرف مفروشة برياش كامل ومستوفاة شروط الراحة

«ولما كنت اول مصري نال شرف تقلد وظيفة مدير عام لهذه المصلحة (اي مصلحة الحدود المصرية) فقد كنت ايضاً اول من اسعده الحظ بقطع وديان وفيافي سينا والوصول الى ديرها التاريخي العظيم بالسيارات ولذا كانت دهشة الرهبان الذين قضوا ايام حياتهم في هذه العزلة عظيمة لما شاهدوا السيارات لاول مرة ولذلك طلبوا مني في اثناء اقامتنا في الدير ان اسمح لهم بركوبها قليلاً في الوادي فلبيت مطلبهم وسرّوا جدّاً بهذه النزهة الصغيرة

«بني هذا الدير في ايام الامبراطور البيزنطي يوستينيانوس معقلاً للرهبان ليقيهم شر غزوات عربان البادية وكذا عبيد البجة (ومن سلالتهم البشاريون سكان شرقي اسوان

و بلاد النوبة في ايامنا هذه) الذين كانوا يعبرون الى سينا للغزو من صحراء مصر الشرقية.
وعلى باب الدير لوحة من الرخام نقش عليها في ستة اسطر اسم باني الدير وتاريخ بنائهِ بالعربية وهذا نص النقش العربي: «انشأ دير طورسينا وكنيسة جبل المناجاة الفقير لله الراجي عفو مولاهُ الملك المهذب الرومي المذهب يوستنيانوس تذكاراً لهُ ولزوجتهِ تاوضوره على مرور الزمان حتى يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين. وتم بناؤهُ بعد ثلاثين سنة من ملكهِ ونصب لهُ رئيساً اسمهُ ضولاس — جرى ذلك سنة ٦٠٢١ لآدم الموافق لتاريخ السيد المسيح سنة ٥٢٧». و يعتمد الرهبان في حسابهم الزمني على الاوقات العربية

«والمعلوم ان هذه اللوحة ولوحة اخرى باليونانية لم ارها كانتا قد وضعتا على باب الدير عند فتحهِ في الارجح في القرن الثاني عشر او الثالث عشر — ولما كان ملك يوستينيانوس قد دام من سنة ٥٢٧ الى سنة ٥٦٥ م وبما ان الدير كما ذكر على اللوحة تم بناؤهُ بعد ٣٠ سنة من ملكهِ فيكون ذلك في سنة ٥٥٧ م ولكن مؤرخي الدير يرجحون لاعتبارات شتى ان الدير تم بناؤهُ حوالي سنة ٥٤٥ م وهو للروم الارثوذكس كما تقدم ورهبانهُ تابعون للحكومة المحلية

«اما الكنيسة فلها باب خشبي اثري قديم لهُ اربعة مصاريع تفتح على نفسها وسقفها قائم على ستة عشر عاموداً من الجرانيت على الطراز البيزنطي وارض الكنيسة منقوشة بالرخام البورفير والجرانيت الذي يوجد منهُ في جبال الغردقة حيث منابع البترول الآن على شاطىء البحر الاحمر الغربي حيث كان يوجد محجر تقطع منهُ الاحجار وترسل الى رومافديماً. وفيها ثماني ثريات من الفضة الخالصة مهداة من الملوك الى الدير في كل منها ست عشرة شمعة ورأيت اربعة شمعدانات كبيرة من النحاس الاصفر مركب عليها شمعات قديمة يقرأ عليها تاريخ سنة ١٧١٩ ونقش على الشمعدانات هذه العبارة بالانجية "Matthen Bleyll Nurnbery, 1719"

«فيستدل من التاريخ ان عمر الشمعدانات وشمعاتها مائتان وسبع سنوات. وتوجد هدية ثمينة اثرية منها مركب من فضة صغير الحجم بحارتهِ ومقاذيفهِ مهدى من احد السياح الذي كان على وشك الغرق في البحر الاحمر ونذر للقديسة كترينا اذا نجا من ظلمات البحر ان يهدي اليها مركباً من فضة وهو هذا. والهدايا كثيرة منها ما هو صور دينية ومنها ما هو قناديل فضية مموهة بالذهب وغير ذلك مما يملأ حصرهُ المجلدات الضخمة

«و بعد انتهاء الصلاة طفنا بكنيسة الدير ودخلنا هيكلها وهو من ادق ما صنع وهو

محلى بالرخام المجزع المتناسق الشكل وفي جنبيهِ صور الانبياء والرسل قبل سيدنا موسى و بعدهُ عليهِ صلاة الله وسلامه وهم ايليا وصالح وهود وشعيب وداود وسليمان و يعقوب الرسول ومار يوسف و يوشع وجميعها مصورة بالفسيفساء ببراعة عظيمة ورأينا بجانب الهيكل الى يسار الداخل من بابهِ الشمالي رخامة تدل على ان هناك قبر القديس افثيموس بطريرك اورشليم المتوفي في سنة ١٧٢٢ ثم انتقلنا الى المكان المقدس على اليمين ولعلهُ مكان العليقة المشتعلة التي ورد ذكرها في التوراة وفي القرآن الكريم . . .

« ثم خرجنا من حرم الكنيسة لزيارة باقي ملحقات الدير وقيل ان عددها اكثر من مائة وخمسين ما بين مخزن وغرف سكنى ومنافع مختلفة وزرنا ايضاً جميع غرف الرهبان وقد اتفق وجود احدهم في غرفتهِ عند دخولي اليها فقابلني ببشاشة وقدم لي سبحة عادية وجوزة (عين جمل) فقبلتهما منهُ شاكراً

«ومن الابنية التي داخل سور الدير طاحونان يشتغلان ليلاً ونهاراً لطحن القمح بواسطة البغال و بجوار الطواحين منخل عظيم ومحل لغسيل القمح وتنظيفهِ . . . و يوجد فرنان كبيران للخبز يقال ان الواحد منهما يسع ثمانمائة رغيف من نوع الارغفة الكبيرة التي تخبز لطعام الرهبان حيث ان الخبز يصنع من نوعين نوع ارغفتهُ كبيرة من طحين منخول ونظيف يعطى للزوار والرهبان ونوع آخر ارغفتهُ صغيرة مستديرة تصنع من طحين غير منخول جيداً يوزع منهُ على الخدم وعلى الوافدين على الدير من البدو

«و يوزع عادة على العربان الذين يفدون على الدير خبز يوماً بعد يوم ما يعادل مقدار ثلاثة وثلاثين كيلة مصرية كل مرة وقد تصادف حصول توزيع ثاني يوم وصولنا فرأينا ان الرجل يعطى خمسة ارغفة ونصيب المرأة والولد والطفل حتى لو كان رضيعاً على صدر امهِ ثلاثة ارغفة لكل منهم — اما حطب الوقود فيأتي بهِ العرب من الوديان القريبة للدير حيث يوجد بكثرة واكثرهُ من نبات الشيح على انواعهِ . وقد عمل الدير ثاني يوم حضورنا وليمة للعرب اكراماً لقدومنا طبخ فيها العدس والارز

« وللدير معصرة من الحديد شبه مكبس لعصر الزيتون بعد هرسهِ على مهرسة تشبه طواحين الجبس المستعملة في مصر واما المعصرة فتدار بالايدي وهي تقرب شكلاً من معاصر سيوى المصنوعة من الخشب

وفي الدير نحو من ٢١ راهباً ولهم محلات خاصة للسكنى داخل السور في الجناح الشرقي وقبو للمائدة فيهِ مائدة كبيرة تكفي لاثنين واربعين شخصاً ولكل واحد درج خاص

يضع فيهِ لوازمهُ ‧ وتزين غرفة المائدة هذه صور ونقوش دينية على جوانبها . وللدير سور عظيم يبلغ متوسط ارتفاعه‌ُ خمسة عشر متراً وسمكهُ نحو مترين وربع وهو على شكل مربع مستطيل يبلغ طولهُ نحو ثلاثمائة متر وعرضهُ ‧ مائتا متر وهو مبني من حجر الجرانيت المنحوت المستخرج من محجر قريب من الدير . و يعلو السور مزاغل ركب عليها ستة مدافع نحاسية صغيرة تدك من فوهتها وقطرها سنتيمتران ونصف وهي من اقدم طراز طولها نحو قدمان ويقال انها من عهد السلطان سليم العثماني الاول وكان قد قدمها للرهبان لحماية الدير. وقد اهدت اليهم السلطات العسكرية البريطانية في اواخر الحرب الكبرى اربعة مدافع كروب قطر فوهة الواحد منها ستة سنتيمترات وهي بحالة جيدة وقابلة للاستعمال ولم يوجد لها ذخيرة لديهم ولم تستعمل اما المدافع القديمة فتطلق الآن في ايام الاعياد والمواسم اعلاناً لها

«وقد كان للدير حرس عينهُ لهُ الامبراطور يوستينيانوس من الفلاخ سكان شواطئ البحر الاسود ويعرف سلالة هؤلاء الآن بعرب الجبالية نسبة لجبل موسى حيث يسكنون ومنهم خدم الدير واغلبهم يتكلمون اليونانية لكثرة اختلاطهم بالرهبان ولكنهم يدينون بالاسلام منذ عهد طويل . ومرفوع على الدير راية بيضاء مكتوب عليها حرفان .A . K وهما الحرفان الاولان من العبارة اليونانية « اجيا كاترينا » او القديسة كاترينا . و يوم وصولنا كان مرفوعاً علم الدولة المصرية »

وحبذا لو اتسع المقام لنقتطف من هذه المذكرات النفيسة اكثر مما تقدم. وهي مطبوعة طبعاً متقناً بالمطبعة الاميركية وثمن النسخة مائة مليم

الاعلام

وهو قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين في الجاهلية والاسلام والعصر الحاضر وضعهُ في اربعة اجزاء الشاعر والاديب المشهور خير الدين افندي الزركلي صاحب المطبعة العربية بمصر . وقد انجز الآن طبع الجزء الاول الذي بين يدينا وقدم لهُ مقدمة تدل باسلوبها وروحها على الغاية من الكتاب والخطة التي اختطها لهُ المؤلف قال :

«في الخزانة العربية فراغ ، وفي انفس قرائها حاجة ، وللعصر اقتضاء :

« يعوز الخزانة العربية كتابٌ يضمّ شتات ما فيها من كتب التراجم ، مخطوطها ومطبوعها ، قديمها وحديثها

«و يتطلب قراؤها كتاباً يعرّفهم بمن اجتازوا مرحلة الحياة وخلفوا اثراً يذكر لهم او خبراً يروى عنهم ، من اصول الامة العربية وفروعها

«و يقتضي العصر الذي نعيش فيهِ ان يكون لنا كتب يجتزئ بها المعجل منا عن مطولات السير وضخام اسفارها

«وقد حاولت بهذا الكتاب ان املأ جانباً صغيراً من ذلك الفراغ، واقضي بعض تلك الحاجة ، واقوم بشيء مما يقتضيهِ العصر ، وعساي ان اوفق

«كان من اماني النفس وضع كتاب يتناول بالذكر كل من عرض له خبر ، او دُوّن له اسم في تاريخ العرب والمستعربين ، من جاهليين واسلاميين ، متقدمين ومتأخرين ، غير اني رأيت في ذلك عبثاً لا ينهض بهِ الفرد ، وميداناً يقصر عن اقتحامهِ الجهد ، فاكتفيت باشهر الرجال والنساء ذكراً ، واثبتهم في صحيفة الاجيال عملاً . وتعمدت الايجاز ما استطعت . ولم أتعرض للاحياء من المعاصرين مخافة الوقوع في مالا احمد ، والانسان قد يتغير . واثبتُ تراجم طائفة من المتأخرين قد أكون اهملت كثيراً من طبقتهم من المتقدمين ، ثقةً بأن كتب المؤرخين مفعمة بأخبار هؤلاء ، وحرصاً على استبقاء ما لم يُدوَّن من سير اولئك

«وجعلت ميزان الاختيار ان يكون لصاحب الترجمة علم تشهد بهِ تصانيفه ، او خلافة او مُلك او إمارة ، او منصب رفيع — كوزارة او قضاء — كان له فيهِ اثر يحمد ، او رياسة مذهب ، او فنٌّ يميز بهِ ، او اثر في العمران يذكر له ، او شعر ، او مكانة يتردد بها اسمهُ ، او رواية كثيرة ، او ان يكون اصل نسب ، او مضرب مثل . وضابط ذلك كله: ان يكون ممن يتردد ذكرهم ويُسأل عنهم

«أما من اغدق عليهِ بعض مؤرخينا نعوت التمجيد وصفات الثناء إغداقاً ، كما صنع أصحاب «الريحانة» و «اليتيمة» و «السلافة» و «سلك الدرر» وعشراتٌ اشباههم ، من اطرائهم قائلَ بيتين واهيين من المنظوم بما لا يُطرى بهِ صاحب ديوان من الشعر ، ورصّهم صفات الامامة والعلم والهداية والتشريع لراوي حديث أو حديثين ، او لمتفقه لم تُسفر حياتهِ عن أكثر من حلقة وعظ تغصُّ المعابد بأمثالها كل يوم — فقد تعمدت إهمال ذكرهم اجتناباً للاطالة على غير ما جدوى ورغبة بالوقوف عند الحد الذي رسمتهُ لنفسي في وضع هذا الكتاب

«وجاء دور الجاهليين ، فراعني من بعض المعاصرين إقدامهم على تاريخ وفياتهم ،

جازمين مطلقين ، غير مترددين ولا مقيّدين ، في حين ان جاهلية العرب وما انطوت عليهِ من حضارة وبداوة ، ما برحت من اسرار التاريخ الغامضة ، لم يكشف حجابهـا تنقيب ، ولم يأتنا بنبأها علم . وما استنتاج المعتمد على الانساب واخبار الاعراب إلَّا ضرب من الحدس والتخمين . والتاريخ لا مجال للظنون فيهِ او يفسد ويختلط حابلهُ بنابله ذلك ما اضطرني الى التنبيه حيناً بلفظ « نحو » والى اغفال التاريخ احياناً

« أما وقد مضيت في ما شرعت بهِ ، فما عليَّ لتكون الخدمة خالصة للعلم ، الَّا ان التمس ممن حذقوا التاريخ ، ومازوا لبابهُ من قشورهِ ، وكان لهم من الغيرة عليهِ ما يحفزهم الى الاخذ بيدهِ ، ان يتناولوا الكتاب ، منعمين ، متفضلين ، بنقد خطإهِ وعدل عوجه ، و بيان ما يبدو لهم من مواطن ضعفه . وقديماً قال ابراهيم الصولي : المتصفح للكتاب ابصر بمواقع الخلل فيهِ من منشئه

وقد طبع الكتاب بالمطبعة العربية بشارع المزين بالموسكي مصر

علم الطبيعة

نشوءُه ورقيّهُ الحديث

تأليف مصطفى نظيف استاذ علم الطبيعة بمدرسة المعلمين العليا

ان المباحث العلمية اذا اقترنت ببحث تاريخي يتناول نشوءها وتدرجها تصير اوقع في النفس واسهل في الحفظ وهذا ما جرى عليهِ المؤَلف في هذا الكتاب النفيس الذي تلقبهُ بحق كتاب الشهر بعد ما رأيناهُ فيهِ من البسط والشمول والتدقيق، فاننا لم نرَ في العربية حتى الآن كتاباً يضارعهُ . واذا كان الطلبة في مدرسة المعلمين العليا يتناولون مباحث هذا الكتاب ويدركونها حق الادراك ولاسيما المباحث الكهربائية الحديثة فيكونون قد بلغوا درجة عالية في الاستعداد لفهم العلوم الطبيعية

وكنا نود لو كثرت الرسوم في هذا الكتاب لان النظر اليها يساعد فهم الشرح ولو أُلحق بفهرس آخر رتبت فيهِ موادهُ حسب حروف المعجم لتسهل مراجعتها وان يطبع في رأس كل صفحة موضوع الصفحة . وحبذا لو اتبع الكتَّاب كلهم في كتابة الكلمات العلمية صيغة واحدة سواء كانت مترجمة او معربة حتى يسهل على ابن الشام وابن العراق مثلاً ان يقرأ كتاباً انشئ في مصر كأنهُ انشئ في الشام او في العراق

والكتاب كبير فيهِ نحو ٤٤٠ صفحة كبيرة بحرف دقيق وثمنهُ ٣٥ غرشاً

نبوليون

تأليف هربرت فشر وزير معارف انكلترا سابقاً وترجمة محمد نوفل مدير التعليم في مجلس مديرية الغربية ومحمد مصطفى زياده مدرس بالمدرسة العباسية الثانوية

المحترم هربرت البرت لورنس فشر تولى وزارة المعارف لما كانت محلساً سنة ١٩١٦ وهو من اشهر الباحثين في المواضيع التاريخية وله كتب اخرى كثيرة ومنها كتاب موضوعه دروس في السياسة النابوليونية

وقد احسن المترجمان في وصفها الكتاب الذي ترجماه بقولهما انه «من الكتب التاريخية التي ألفت عن نبوليون بالطريقة العلمية الخالصة التي تحلل الوقائع السابقة وتبني عليها حقائق تليها وتستنبط منها وقائع لحقتها . وهذا الكتاب مع صغر حجمه تقرأ في صحائفه تاريخ نبوليون فتى وشيخاً واذا هو بين الخالين رجل الدنيا وواحدها فتقف على آثاره الجلى في تاريخ العالم » الى ان قالا ان الذي حملها على ترجمة هذا الكتاب هو حرصهما على ان يكون بين ايدي قراء العربية كتاب يشرح جزءاً فذاً من تاريخ اوربا في القرن التاسع عشر. وانهما توخيا في الترجمة كل عناية ودقة لخرج كتابهما العربي مرآة صادقة للاصل الانكليزي وان اسلوب المؤلف الموجز حملها على شرح كثير من النقط بالحواشي

الادب الجاهلي

وضع الدكتور طه حسين كتابهُ « في الشعر الجاهلي» وغرضهُ منهُ علمي محض وبحث فيهِ بحثاً علمياً واقام الادلة على ان الشعر المنسوب الى عرب الجاهلية موضوع كلهُ او اكثرهُ فقام عليهِ فريقان من المنتقدين الواحد قال ان ادلتهُ غير كافية لاثبات ما اراد اثباتهُ وان الادلة على ضد ما اراد اقوى من ادلتهِ . والثاني خطأهُ لانهُ ذكر اموراً ماسة بالشعائر الدينية ورفعت المسألة الى القضاء المصري فايد حرية البحث العلمي ولكن صودرت نسخ الكتاب لان مؤلفهُ ذكر فيهِ اموراً فُهمت على غير ما قصد، واعاد طبعهُ بعد ان حذف منهُ ما حسبهُ ماساً بالعقائد الدينية وتوسع في ادلتهِ واضاف اليهِ فصولاً جديدة فبيَّن مثلاً ان لغة حمير غير عربية مضر وذكر امثلة منها تؤيد قوله. ولذلك فالاشعار العربية المنسوبة الى التبابعة ورجالهم موضوعة لانها ليست بلغتهم. وعقد فصلاً لحرية البحث العلمي قال فيهِ « انا اريد ان ادرس تاريخ الآداب في حرية وشرف كما يدرس صاحب العلم الطبيعي علم الحيوان والنبات لا اخشى في هذا الدرس اي سلطان . وانا اريد ان يكون

شأن اللغة والآداب شأن العلوم التي ظفرت بحريتها واستقلت بها من قبل والتي اعترفت لها كل السلطات بحقها في الحرية والاستقلال . أتظن ان في مصر مثلاً سلطة تستطيع ان تعرض لكلية الطب اوكلية العلوم وما يدرَّس فيهما من مذاهب التطور والنشوء والارتقاء وما الى ذلك . كلاَّ لان هذه العلوم قد استقلت وحملت السلطات في العالم كلهِ على ان تعترف لها بالاستقلال »

والطبعة الجديدة من هذا الكتاب تقع في ٣٧٥ صفحة كبيرة كقطع المقتطف واننا نكرر الشكر لمؤلفهِ لانهُ فتح بهِ باباً جديداً للبحث الحر لانهُ بغير هذا النوع من البحث لا يكون عندنا علم بل نبقى مقلدين كما كان اكثر اسلافنا

سعادة المرأة

لا شك ان العناية بالبيت وترتيبهِ ونظافتهِ وراحة سكانهِ من امتن الدعائم التي تقوم عليها سعادة المرأة . ولكن للسعادة اركاناً اخرى غير معرفة طرق الطبخ والكنس والغسل والترتيب ولذلك كنا نفضل ان يطلق على هذا الكتاب اسم « تدبير المنزل » بدلاً من « سعادة المرأة » لانهُ ادل على مضمونهِ

فالقسم الاول من هذا الكتاب يحتوي على حقائق كثيرة تتعلق بالطعام وهو ابواب منها باب في الطهي العربي وآخر في الحلوى الافرنجية وآخر في طهي الخضراوات على الطريقة العربية وآخر في انواع السلطة والخلل وغيرها . والقسم الثاني يتناول موضوع الغسيل والتنظيف والكي ويليهِ فصول تدور على الاقتصاد وتدوين حساب المنزل

فعسى ان تستفيد ربات البيوت مما يشتمل عليهِ هذا الكتاب من الحقائق العملية المفيدة

زراعة محاصيل الحقل المصرية

وضع هذا السفر النفيس عبد القادر افندي فؤاد المناسترلي استاذ الزراعة بمدرسة الزراعة العليا بمصر وقد توخى في وضعهِ غايتين الاولى فائدة الطالب الراغب في الشرح الوافي المنطقي لزراعة محاصيل الحقول المصرية وما يتبعها من المسائل والثاني فائدة الزراع المتطلعين الى الحصول على المعلومات الزراعية العملية والى الوقوف على بعض اصولها العلمية بعبارة بسيطة

والكتاب مسهب في ٧٢٦ صفحة من القطع الكبير وقد نشرنا منهُ في باب الزراعة فصلاً عن الارز واصنافهِ الزراعية في مصر

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) طريقة التلقيح في السمك

الخرطوم . زكي افندي بطرس . قرأت حديثاً عن سمكة تدعى «قراطية هولبولي» يبلغ طولها نحو متر تحمل الذكر تحت بطنها فيتعلق باهدابهِ الغروية اولاً ثم تتصل عروقهُ بعروق السمكة فيغتذي منها . وهي تحملهُ للقاح فقط فانهُ يبذر لقاحه في الماء وتلقي هذه السمكة بيضها ايضاً فيلتقي الاثنان ويتم اخصاب البيض

فما هي طريقة تلقيح الانواع الاخرى من السمك

ج . اكثر السمك يبيض في مكان يقل تعرض فراخهِ فيهِ لاعدائها ويخرج اللقاح من الذكر هناك فيصيب البيوض ويلقحها . وقد رأينا على شاطئ بركة قارون في الفيوم حفراً كثيرة كل حفرة منها كالصاج المقلوب تحدثها السمكة بان تنبسط على الرمل وتدور على نفسها فيتولد هذا الانخفاض من دورانها ثم تبيض فيهِ والظاهر ان الذكر يمرُّ بهِ فيلقحهُ باللقاح الذي يفرز منهُ . ولبعض انواع السمك اساليب اخرى في التزاوج والتلقيح

(٢) كتاب في صناعة الزجاج

ومنه . ارجو ان تفيدوني عن اسم كتاب في العربية او الانكليزية يمكنني بعد درسهِ القيام بعمل الزجاج

ج . لا نعرف كتاباً عربياً يعلّم عمل الزجاج . واحدث كتاب في الانكليزية كتاب H.T. Powell, Glass Making England 1923

ولكن قراءة الكتب الصناعية لا تكفي لتعلم الصناعة بل لا بدَّ من الممارسة الطويلة تحت يد صنّاع ماهرين

(٣) احصاء الناس حسب اديانهم

القدس . يوسف افندي حميده . كم عدد البشر الآن وكم عدد المسلمين منهم وعدد المسيحيين وعدد اليهود

ج . ان نحو ثلثي البشر يحصون الآن

من وقت الى آخر والثلث الباقي يقدر تقديراً ومجموع البشر بالاحصاء والتقدير كان سنة ١٩٢٠ هكذا

في اوربا	٣٥١ ٠٠٠ ٠٠٠
في اسيا	٩٥٦ ٠٠٠ ٠٠٠
في افريقية	١٣٢ ٠٠٠ ٠٠٠
اميركا الشمالية	١٤٤ ٠٠٠ ٠٠٠
« الجنوبية	٠٦٧ ٠٠٠ ٠٠٠
اوقيانيكا	٠٦٩ ٠٠٠ ٠٠٠
والمجموع	١٨١٩٠٠٠ ٠٠٠

والباحثون في هذا الموضوع مختلفون في تقدير عدد المسلمين بين ٢٢٠ مليوناً واكثر من ٣٥٠ مليوناً وعدد المسيحيين الآن نحو ٦٥٠ مليوناً وعدد اليهود نحو ١٤ مليوناً

(٤) موطن الانسان الاول

ومنهُ . في اي مكان ظهر الانسان في بدء امرهِ

ج . يرجح العلماء الآن انهُ ظهر او نشأ في السهول الى الشمال من جبال حملايا حيث الارض صحراء الآن ووجدت هناك اقدم آثار من آثار الانسان كما ذكرنا غير مرة

(٥) الدم في الحيوانات

ومنهُ . هل يوجد دم ابيض وهل الديدان الصغيرة فيها دم

ج . الاجسام الحية تحتاج الى الغذاء ودقائقها تتناولهُ حيث تجدهُ فاذا كانت الاحياء كبيرة كالانسان والشجرة لم تجد دقائقها سبيلاً لتناول الغذاء مباشرة فوجد فيها سائل يحمل الغذاء و يوزعهُ في الجسم فتغتذي دقائقهُ منهُ وهذا السائل هو الدم في الحيوان والعصارة في النبات. ودم الحيوان مؤلف من الماء ومواد اخرى اشهرها الكريات الحمراء والكريات البيضاء . والكريات الحمراء موجودة في كل الحيوانات العليا و بعض الحيوانات الدنيا وبها يصير لون الدم احمر ولكنها غير موجودة في كل الحيوانات الدنيا ولا هي متماثلة في كل الحيوانات جرماً وعدداً . ففي المتر المكعب من دم الانسان من ٤ ملايين الى خمسة منها ومن دم الغنم من ١٣ مليوناً الى ١٤ ومن دم المعزى من ٩ ملايين الى عشرة ومن دم الطير من مليون الى اربعة ومن دم السمك من ٢٥٠ الفاً الى مليونين ومن دم الضفدع ٥٠٠ الف ويختلف قطرها من ٠٠٠٧٥ مليمتر في دم الانسان الى ٠٠٠٤١ مليمتر في دم المعزى . وواضح انهُ اذا كانت الكريات الحمراء قليلة جداً ظهر الدم ابيض

(٦) اللطف والعنف في التعليم

ناصرية المنتفك . ا . م ما الوسيلة لكي تؤثر سياسة اللين واللطف في تعليم التلاميذ الذين شبوا على تعود سياسة الشدة والعنف

ج . ان الرجال الذين يستحقون ان يكونوا اساتذة يعرفون كيف يدربون تلامذتهم و يمتلكون افئدتهم من غير عنف ومن غير تطرُّف في اللطف

(٧) الصفات اللازمة للنجاح

ومنهُ . لماذا لا يفلح المخلص ابي النفس عزيزها الذي يحاسب نفسهُ امام ربهِ لتتميم واجباتهِ بينما ينجح الملاق المداهن والماكر في خدمتهِ

ج . ان للفلاح والنجاح اللذين تشيرون اليهما انواعاً ودرجات مختلفة ولكل نوع ولكل درجة وسائل مخصوصة فاذا كان الاسم الطيب والذكر الحسن هو النجاح المطلوب فقد نالها سقراط ولم يكن ملاَّقاً ولا ماكراً ولا مداهناً واذا كان النجاح المطلوب هو الارتقاء في مناصب الحكومة في بلاد سيئة الاحكام كما كانت تركيا في عهد عبد الحميد فهذه الوسائل الزم ما يلزم للنجاح

(٨) حجم القمر في الافق وفي سمت الرأس

ناصرية المنتفك . السيد علي الموائلي ما السبب في كون القمر يرى كبير الحجم قليل النور عند ما يكون بدراً حال ظهورهِ من الافق الشرقي ثم يتغير بعد ان يرتفع في قبة السماء

ج . افرضوا ان سمك طبقة الهواء المحيطة بالارض خمسين ميلاً فاذا كان القمر في كبد السماء (او كما يقول الفلكيون في سمت الراس) فالنور الواصل منهُ الينا يقطع خمسين ميلاً فقط من الهواء ولكن النور الواصل منهُ الينا عند اول طلوعهِ اي وهو قرب الافق يقطع الوفاً من الاميال من طبقة الهواء فتمتص جانباً كبيراً منهُ . و يرى القمر كبيراً عند الافق لاننا اعتدنا ان نتخيل ما نراهُ على الارض كبيراً اكبر مما نراهُ حقيقة فاذا رأينا رجلاً على الارض بعيداً عنا مائة متر لم نرَهُ صغيراً مع ان صورتهُ في دماغنا تكون صغيرة جدًّا واذا رأيناهُ في رأس مأذنة علوها مائة متر فاننا نراهُ صغيراً كالطفل . رأينا مرةً رجلاً في رأس برج لا يزيد ارتفاعهُ على اربعين متراً ولم نتبيَّنهُ جيداً فظنناهُ هرَّةً لاننا لم نعتد رؤية اجسام بعيدة عنا علوًّا ونحن نعرف مقدارها حتى نصلح خطأنا ونعتاد تصورها كبيرة

(٩) سبب المد والجزر

ومنهُ . هل مجرد اختلاف الجذب بين الشمس والقمر يسبب المد والجزر ولو فرض تساوي الجذب الا يحدث المد والجزر كالعادة في تلك الجهة

ج . ان المد والجزر لا يحدثان من اختلاف الجذب بين الشمس والقمر كما يفهم من عبارتكم بل من اختلاف جذب كلٍّ منهما للارض حسب كون المجذوب هو الجانب القريب او البعيد فالقمر يجذب الارض

او الماء الذي عليها في الجهة المقابلة له اكثر مما يجذبهما في الجهة الاخرى البعيدة ومثل ذلك يقال عن جذب الشمس للارض . والمد والجزر يقعان سواء كان جذب القمر مساوياً لجذب الشمس او غير مساوٍ له

(١٠) الخداع البصري وسببه

ومنهُ . اين المغالطة وكيف تكون في الخداع البصري بان يُرى المستقيمان المتساويان في الطول مختلفين بالنظر عندما يكون احدهما افقياً والآخر شاقولياً (عمودياً)

ج . لذلك اكثر من سبب واحد فاذا وقفت على خمسة امتار من مأذنة علوها خمسون متراً وصوّرتها تصويراً شمسياً وفي الوقت نفسهِ صوّرت طريقاً طوله ٥٠ متراً فان المأذنة تظهر في الصورة اطول جداً من الطريق ولذلك يرى الجسم القائم اطول من الافقي ولو كانا متساويين

(١١) اللبن الطازه او المعقم

زنجبار . احد المشتركين . اللبن المعقم واللبن الطازه ايهما انفع للغذاء واصح للجسم

ج . اذا كان اللبن الطازه خالياً من المكروبات الضارة فهو انفع للجسم لان التعقيم يزيل او يقلل ڤيتامين اللبن

(١٢) اقراباذين عربي

حلب م . م أيوجد مؤلف بالعربية او مترجم مطابق للآراء العصرية على نسق مفردات ابن البيطار

ج . ان كل كتب الاقراباذين تشبه مفردات ابن البيطار وتفوقها تحقيقاً ومن ذلك كتاب الاقراباذين الذي وضعهُ الدكتور بوست بالعربية لما كان يدرّس هذا الفن في الجامعة الاميركية ببيروت وهو مطبوع في بيروت وكتاب المادة الطبية والاقراباذين تأليف ڤيتاليس مظلوم الاجزاجي وهو مطبوع في مصر

(١٣) الاعلانات في المقتطف

ومنهُ . هل كل ما تنشرهُ مجلتكم من الاعلانات مصدق لديكم

ج . اننا لا ننشر اعلاناً اذا ثبت لدينا انهُ غير صحيح او انهُ ضار واما اذا لم يكن كاذباً ولا ضاراً بل كان منهُ نفع فلا يمكننا ان نعين مقدار النفع لانهُ يختلف باختلاف مستعمليهِ ولذلك لا يحق لنا ان نحكم هل بالغ اصحابهُ في نفعهِ او اعتدلوا او اقتصدوا . والغالب ان صاحب البضاعة يبالغ في نفعها اما لغاية تجارية او لانهُ يعتقد ذلك

(١٤) الاستعداد للاشتغال بالصحافة

الكورة . الخواجه انطون صقر . ما هي العلوم التي يجب على الصحافي ان يتعلمها حتى يقدر ان ينشئ جريدة او مجلة ويقال ان في اوربا مدرسة للصحافة لا يقدر احد ان

ينشيء جريدة او مجلة الأ اذا كان في يدهِ اجازة منها فهل هذا صحيح

ج . مواضيع الجرائد والمجلات مختلفة وكلٌّ منها يقتضي معارف عمومية ومعارف خصوصية فالمجلات الطبية لا يستطيع انشاءها الأ الاطباء والمجلات الزراعية لا يستطيع انشاءها الأ الذي تعلموا العلوم الزراعية ومارسوها . وما يقال عن المجلات يقال عن الجرائد ولزوم الاستعداد لها والمواظبة على نشرها حسب مواضيعها . وقد قرأنا عن مدرسة للصحافة ولكننا لا نعلم انهُ لا يجوز لاحد ان ينشيء جريدة الأ اذا كان في يدهِ شهادة منها

(١٥) كتاب في زراعة سورية

ومنهُ . هل يوجد كتاب زراعي يبحث عن اراضي سورية وكيفية زرعها وخدمتها بالتفصيل

ج . نعم فللمرحوم بشاره افندي نحول اللبناني كتاب قديم طبع سنة ١٨٨٤ ولكنهُ حسن . وللامير مصطفى الشهابي مدير املاك الدولة بدمشق كتاب جديد غاية في البسط والفائدة

(١٦) لغة التعليم في مدرسة زراعية

ومنهُ . اذا انشئت مدرسة زراعية في سورية فهل يفضَّل التعليم فيها بالعربية او بلغة اوربية

ج . نفضل ان يكون التعليم فيها بالعربية مع تعليم التلاميذ لغة اجنبية كالفرنسوية او الانكليزية او الالمانية حتى يتقنوها ويراجعوا المطولات فيها . وان يقرن العلم بالعمل اي يجب ان تكون المدرسة في مكان متوسط تجود فيهِ الحبوب والجنائن ويكون لها حقل واسع يطبق فيهِ العلم على العمل

(١٧) نفع السماد وضرره

ومنهُ . اذا وضع السماد على اصل شجرة الزيتون فهل من ذلك نفع او ضرر

ج . ان ذلك يتوقف على نوع السماد ومقدارهِ . واصلح انواع السماد الزبل المختمر جيداً او السماد الكيماوي النتروجيني

(١٨) الوقاية من السرطان

العراق . احد المشتركين . قرأنا في احدى المجلات ان الجمعية الدولية للسرطان وضعت ارشادات الى طرق الوقاية منهُ ومثلها لمعرفة اعراضهِ الاولية . وقد نشرت تلك المجلة الاعراض الاولية فقط ولم تنشر طرق الوقاية منهُ فهل لكم ان تتكرموا بنشر هذه الطرق للوقاية منهُ

ج . لم نطلع على ما نشرتهُ هذه الجمعية ولعلَّ المجلة التي تشيرون اليها تجيب طلبكم اذا سألتموها

(١٩) الاعتناء بالصحة والوقاية من السرطان

ومنهُ . هل للاعتناء بالصحة تأثير في مقاومة هذا المرض بحيث لا يصاب بهِ من يعتني بصحتهِ ولو اصيب والداهُ بهِ

ج . لا نظن. وكل ما يعلم من اسباب السرطان حتى الآن ان التهيج المتوالي في جزء من الجسم قد يولد فيهِ سرطاناً ومن هذا القبيل سرطان الشفة من توالي وضع السيكاره او البيب في الفم وسرطان الخاصرة في سكان جبال حمالايا الذي يحملون على خاصرتهم كانوناً صغيراً فيهِ جمر للدفء والسرطان الذي يصيب منظفي المداخن . و يقال الآن ان المساكن الرطبة التي تكثر الصراصير فيها يتعرض سكانها لهذا الداء لان الصراصير تصاب بنوع من الدود يصل منها الى الطعام ومن الطعام الى الذين يأكلونهُ فيقف في بقعة من الجسم و يهيجها فتنمو خلاياها نمواً زائداً فتشذ عن قوانين النمو العادية وهذا هو السرطان . والذي ننشرهُ في المقتطف عن السرطان من وقت الى آخر هو ما عرف عن السرطان إلى حين نشره

(٢٠) قياس سرعة الكهارب

صافيتا . غانم ياسين. باية طريقة تمكن العلماء من قياس سرعة اشعاع الكهارب والراديوم

ج . اذا رميت بحجر غرضاً على الارض يبعد عنك عشرين متراً فان الحجر يسير بخط مقوس الى ان يصل الى الغرض لان الخط الذي يسير فيهِ يكون نتيجة قوتين الواحدة دفع يدك لهُ والثانية جذب الارض لهُ . واذا كان بُعد الغرض عنك مائة متر اضطررت ان ترميهُ بقوة اشد من القوة التي رميتهُ بها اولاً والاَّ لم يصل الى مائة متر . فالنقطة التي يقع فيها هذا الحجر تتوقف على السرعة التي يسير فيها وعلى القوة التي تجذبهُ الى الارض

وقد وجدوا ان الالكترون الذي يخرج من مادة مشعة في انبوب مفرغ يصل الى نقطة في ذلك الانبوب فاذا سلطوا عليهِ قوة مغنطيسية او كهربائية وهو سائر انحرف قليلاً واصاب نقطة اخرى. ومقدار انحرافهِ هذا يتوقف على سرعتهِ وعلى القوة التي حرفتهُ. والانحراف يمكن قياسهُ بالضبط وكذا القوة التي تحرفهُ فيعلم منهما مقدار سرعتهِ في الثانية من الزمان

(٢١) اتجاه ذنب المذنب

البصرة . حسن احمد السمان . لماذا ذنب المذنب يتجه عكس الشمس

ج . المرجح ان نواة المذنب مؤلفة من اجسام نيزكية صغيرة تسير معاً في دورانها حول الشمس فاذا دنت منها اشتد حموها بحرارة الشمس وخرجت منها غازات تدفعها اشعة الشمس بما فيها من قوة الدفع فتظهر وراء النواة مثل ذنب لها وتنير بنور الشمس الواقع عليها . راجع كتابنا بسائط علم الفلك ص ٦٨ — ٧٤

(٢٢) ارقى مدارس الكيمياء

ومنهُ. ما هي ارقى مدرسة لدرس الكيمياء

ج . لا نعرف مدرسة اختصت بتدريس الكيمياء دون غيرها من العلوم بل في كل جامعات العالم الكبيرة اقسام لتدريس الكيمياء كما فيها اقسام لتدريس الطبيعيات او الفلك . وقد تشتهر جامعة من الجامعات بتدريس الكيمياء لنبوغ احد اساتذتها في أحد فروعها فاذا لم يخلفهُ في علمهِ استاذ في مكانتهِ العلمية ونبغ استاذ آخر في مدرسة اخرى انتقلت الشهرة من هذه الى تلك . ولا يخفى ان اكثر الجامعات الكبيرة تعنى الآن باختيار ابرع الاساتذة واحدث الادوات وحينئذٍ يكون النجاح رهن استعداد الطالب للدرس والبحث وسهر الليالي في تحصيل العلوم وتجربة التجارب

(٢٣) الكتب الكيماوية في العربية والانكليزية

ومنهُ . ما هي افيد الكتب الكيماوية في اللغتين العربية والانكليزية وهل وضعت كتب عربية تبحث في الكيمياء العضوية

ج . الكتب الكيماوية في اللغة الانكليزية لا تحصى لكثرتها وهي بين مسهب وموجز او عام يتناول اكثر فروع الكيمياء بايجاز وخاص يتناول فرعاً صغيراً منها ببسط واسهاب . فاذا أردتم كتاباً يشمل فرعي الكيمياء الكبيرين غير العضوي والعضوي فنحن نعتمد على كتاب

Bloxam's Chemistry Inorganic and Organic

اما الكتب الكيماوية العربية فمن اشهرها كتاب الدكتور ڤانديك ولكن يجب ان يطبع طبعة جديدة ويضاف اليهِ ما استحدث في الكيمياء منذ طبعتهِ الاولى وقد الف بعض اساتذة الكيمياء في مدارس الحكومة المصرية كتباً مختلفة في الكيمياء اكثرها عام موجز ليدرس فيهِ الطلبة وهي تطلب من المكاتب الكبيرة بمصر

(٢٤) المجلات الطبية العربية

منشستر م . نصر . ارجو أن تخبروني باسماء المجلات الطبية العربية وعناوينها وقيمة اشتراك كلٍّ منها

ج . المجلات الطبية العربية التي ترد على ادارة المقتطف هي ١ — المجلة الطبية المصرية تصدرها الجمعية الطبية المصرية وعنوان ادارتها شارع زين العابدين بالسيدة زينب بمصر وقيمة اشتراكها ٦٠ غرشاً في مصر و٨٠ غرشاً في الخارج ٢ — المجلة الطبية العلمية تصدر في بيروت لمنشئها الدكتور فؤاد غصن وقيمة اشتراكها في بيروت نحو ٨٠ غرشاً صاغاً وفي الخارج جنيه مصري ٣ — مجلة صحة العائلة تصدر في مصر لصاحبها ومنشئها الدكتور امين دمر وعنوان ادارتها شارع زنانيري رقم ٤ شبرا مصر وقيمة اشتراكها ٥٠ قرشاً في مصر والسودان و١٢ شلناً في الخارج

باب الأخبار العلمية

مقتطف يوليو

اتجهت انظار الامم في الشهرين الماضيين الى شؤون الطيران على اختلافها . فافتتحنا هذا الجزء من المقتطف بمقالة عنوانها « غُلِبَ النسر على دولته » وهي تدور على الطيران البعيد المدى وتقدمهِ وأثرهِ في العمران. وفي المقالة صورتان احداهما خريطة لاجتياز الجانب الشمالي من الاوقيانوس الاتلنتيكي بالطيارة والبلون من سنة ١٩١٩ الى الآن والثانية صورة المستر تشمبرلين الطيَّار الاميركي الذي طار من نيويورك الى المانيا دفعة واحدة

ويلي ذلك وصف موجز لطريقة جديدة استنبطها بعض المهندسين الاميركيين للرؤية عن بعد (التلفيزيون)

ثم قصيدة عنوانها « الحداد » للسيد ميرزا عباس الخليلي صاحب جريدة «اقدام» بطهران

وبعدهُ حلقة اخرى من سلسلة المقالات التي ننشرها في النهضة الشرقية الحديثة : اظهر مظاهرها وابقى آثارها » . والرأي في هذا الجزء للاستاذ عباس محمود العقاد وللاستاذ حنا خباز

ويليها مقالة لديمتري افندي قندلفت عضو المجمع العلمي العربي بدمشق عنوانها « التجديد في اساليب التعليم » ضمنها خلاصة رأي الاستاذ ديوي الفيلسوف الاميركي الشهير في هذا الموضوع

ثم نبأ تاريخي غريب في بابهِ كبير الشأن في مدلولهِ اذا صحَّ وهو ان الفينيقيين وصلوا الى البرازيل منذ ثلاثة آلاف سنة كما يستدلُّ من آثارٍ لهم كشفها الاستاذ شفنهاغن الالماني في شمال البرازيل. وقد بنى توفيق افندي قربان كاتب هذه المقالة على هذا النباء رأياً خلاصتهُ ان « اتلنتيدا » القارة التي قيل انها كانت في وسط المحيط الاتلنتيكي وغارت فيهِ بمن عليها هي هي البرازيل واستدلَّ على ذلك بتطبيق اقوال لداتي على المكتشفات الاثرية الحديثة

وبعدهُ مقالة للدكتور يوسف حريز عن برتيلو الكيماوي الفرنسوي على ذكر الاحتفال بمرور مائة سنة على ولادتهِ وتأسيس رواق الكيمياء الدولي على مقربة من الاوبرا بباريس

ويليها مقالة للدكتور سعيد ابو جمره

صاحب جريدة الافكار بالبرازيل موضوعها « اثر المهاجرين السوريين (الى اميركا) في النهضة الشرقية الحديثة »

ثم كلام على الكسوف الكلي المقبل الذي يشاهد كليًا في انكلترا والبلدان السكنديناوية وجزئيًا عندنا ووصف احد الكسوفين الكليين اللذين حدثا في مصر في عهد المقتطف

ثم صفحة من سير التاريخ الحديث في جزيرة العرب لامين افندي سعيد لخص فيها الاحوال قبيل الحرب وفي اثنائها وبعدها وما حدث فيها من التقسيم الجغرافي والسياسي

وبعدها كلام على الاستعداد الحربي في الممالك الكبيرة

ويلي ذلك قصة ادبية عنوانها « الامومة » من قلم الاديب البليغ ادوار افندي فارس واضع قصة جلنار التي نشرناها في مقتطف ابريل الماضي

ثم صفحة في وصف الآثار التي كشفت حديثًا شمالي الاقصر ويعود تاريخها الى عهد الدولة الثانية عشرة وفيها صور لهذه الآثار منها صورة الاله منتو وهو اله الحرب عند المصريين يقابل المريخ « مارس » اله الحرب عند الرومان

وبعدها فصل عن الخليفة المأمون مقتطف من الرسالة الممتعة التي وضعها الباحث المحقق الدكتور احمد فريد رفاعي المفتش بوزارة الداخلية وتقدم بها لنيل شهادة الدكتوراه من الجامعة المصرية . والكلام في ما اقتطفنا يدور على دهاء المأمون السياسي وتقريبه لرجال الدولة

ثم تتمة الخطبة النفيسة التي القاها الاستاذ محمد كرد علي في دار المعلمين العليا وذكر فيها امهات الكتب العربية التي نشرت في بلدان الغرب ومن من المستشرقين نشرها وعلق حواشيها

ويليها كلام على صموئيل كرومتن مستنبط آلة غزل القطن على ذكر الاحتفال بانقضاء مائة سنة على وفاته . وقد نشرنا صورتهُ وصورة آلتهِ الاولى وصورتي هوتني واركريت اللذين كان لهما اليد الطولى قبلهُ في ترقية آلات حلج القطن وغزلهِ

وفي باب المراسلة مقالة موجهة الى ناقدي الكتب الحديثة ليعنوا بالتمييز بين المبتكر منها والمنقول وان لا يجعلوا الكتابة عن كتاب جديد ميدانًا لتقريظ لا يفيد القارئ في معرفة الكتاب وقد ينقلب فيضر بسمعة المقرَّظ . وفي باب تدبير المنزل قصة صحية تجمع طائفة من الفوائد الصحية والقواعد الطبية في قالب روائي . وفي باب الزراعة فصل ممتع عن اصناف الارز الزراعية بمصر وسائر الابواب حافلة بمقتطفات من المطبوعات العربية الجديدة واجوبة عن مسائل القراء واحدث الانباء العلمية والعمرانية

اوجه القمر في يوليو

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاول	٧	٢	٥٢	صباحاً
البدر	١٤	٩	٢٢	مساء
الربع الاخير	٢١	٤	٤٣	«
الهلال	٢٨	٧	٣٦	«
الاوج	٧	١	٥٤	«
الحضيض	١٩	٢	٢٤	«

السيارات في يوليو

عطارد يكون كوكب مساء في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخرهِ
الزهرة والمريخ يكونان كوكبي مساء
المشتري يشرق نحو الساعة ١١ مساء
زحل يغرب نحو الساعة ٢ صباحاً

مذهب النشوء والتشريع في اميركا

يتذكر قراء المقتطف حادثة الاستاذ سكوبس وما ذهبنا اليهِ وهو ان الحكم عليهِ سيحمل الناس على النظر في مذهب النشوء وتأييدهِ. وقد حدث ما توقعناهُ فعرضت لائحة قانون لمنع تعليم مذهب النشوء في المدارس فرفضتها لجان مجالس كليفورنيا ودلوار ومينسوتا ونيوهمشير ونورث كرولينا ونورث داكوتا قبلما وصلت الى المجالس نفسها. وعرضت على مجلس ولاية مسوري وهي حصن مقاومي مذهب النشوء فايدها ٦٢ من الاعضاء ورفضها ٨٢. وكان نصيبها مثل ذلك في مجلس وست فرجينيا ومجلس اوكلاهاما. واعتصب كثيرون لها في ولاية اركنساس فاجتازت مجلس النواب باكثرية قليلة جدًّا ثم رفضها مجلس الشيوخ باكثرية كبيرة جدًّا. وأُجل النظر فيها في مجلس الاباما وفي مجلس سوث كارولينا. ومجلس ولاية فلوريدا يتأخر اجتماعهُ والمناظرة هناك شديدة في امر اللائحة والمرجح ان المجلس يرفضها. وولاية تنسي التي قانونها يمنع تعليم مذهب النشوء الآراء مختلفة هناك في تفسير هذا القانون. وولاية مسيسبي وهي الولاية الثانية التي قانونها يمنع تعليم هذا المذهب لم ترفع فيها قضية من هذا القبيل حتى الآن ليعلم كيف تفسر هذا القانون

الانسان بين طرفين

قال ارسطوطاليس ان « الانسان مدني بالطبع » وقال شوبنهور « ان المجتمع الانساني اشبه شيء بقنافذ انضمت بعضها الى بعض لاجل الدفء » الطرفان متطرفان والانسان بين بين ولكنهُ عبد لعقائدهِ فان كانت تحملهُ على استعمال عقلهِ ومغالبة الطبيعة والبحث عن نواميسها واستعمالها لنيل النفع ودرء الضرر جارى ارقى الشعوب المتمدنة

وحق علينا ان نقول انهُ مدني بالطبع. وان كانت تقضي عليهِ ان يبقى خاضعاً للاوهام والخرافات او لاحكام قديمة لم يكن اصلح منها في زمانها لكنها امست الآن وحقاً على الخاضعين لها بقي حيث كان اسلافهُ بل صار احطَّ منهم اذا قوبل بالذين حولهُ وجرى عليهِ وصف شو بنهور. واذا صحَّ ذلك فيخطئ من يدّعي ان العقائد فوق متناول البحث العلمي والامة التي تدعي هذه الدعوى قلما يرجى لها فلاح

تقدم بنك مصر

ليس بين الاعمال العمومية التي عملت في القطر المصري في الاربعين سنة الاخيرة عدا اعمال الحكومة عملٌ اكبر فائدةً من انشاء «بنك مصر» لا لان حاجة البلاد كانت ماسَّة اليهِ فان فيها من البنوك ما يفي بحاجتها بل لان الذين انشأوهُ وادارُوهُ عرفوا كيف يؤسسونهُ و يوطدونهُ وينمونهُ وحسبنا دليلاً على ذلك ما يأتي:

كانت الودائع فيهِ والامانات تحت الطلب ٢٠٠٩٦٠ ج في سنة ١٩٢٠ فصارت تتدرج في الزيادة الى ان بلغت ٢٩٨٤٢٤١ ج في آخر سنة ١٩٢٦ وكانت الودائع والامانات لأجلٍ ٧٠٥٦ ج في سنة ١٩٢١ فبلغت ١٤٣٣٠٢٢ ج في سنة ١٩٢٦ وكان عدد الحسابات الجارية المفتوحة ٤٩٢ ج في سنة ١٩٢٠ فبلغ ٢٣٦٨٠ ج في سنة ١٩٢٦

اما الدار الفخمة التي بنيت لهُ فقد اتينا على وصفها في المقطم وسنعود اليهِ في المقتطف و نزيد الكلام ايضاحاً. ومع ذلك فليست العبرة بالدار بل بالعقول التي تدبر ما فيها كما يظهر من الارقام المذكورة آنفاً

تعميم الرؤية عن بعد

وصفنا في مقتطف مارس المبدأ الذي بنيت عليهِ طريقة المستر بايرد الانكليزي للرؤية عن بعد. وقد اطلعنا الآن في السينتفك اميركان على ان المستر بايرد قد جاز دور التجربة والامتحان الى دور العمل وقد اخذ يبني محطة يذيع منها صوراً متحركة فيلتقطها مَن عندهُ آلة مستقبلة للرؤية عن بعد وكان على مقربة من المحطة المرسلة

وقد اتجهَ اهتمامهُ مؤخراً الى بناء محطات مستقبلة في دبلن عاصمة ارلندا الجنوبية و بلفاست في شمال ارلندا وليفربول ومنشستر ليمتحن بها آلتهُ على مسافة بعيدة بعد ما نجح بالرؤية فيها على مسافة ١٦٣ ميلاً بين الجهاز المرسل والجهاز المستقبل

و بعد كتابة ما تقدم جاءتنا مجلة ناشر وفيها انهُ جرَّب آلتهُ بين لندن وغلاسكو باسكتلندا فنجحت نجاحاً باهراً والمسافة بينهما نحو ٣٥٠ ميلاً

الطيران من نيو يورك الى المانيا

في الساعة السادسة والدقيقة الخامسة من صباح يوم السبت في ٤ يونيو غادر المستر تشمبرلين الطيار الاميركي ميدان روزفلت بنيو يورك على متن طيارة من صنع بلانكا تدعى «كولومبيا» ووجهتهُ برلين وصحبهُ في هذه الرحلة رجل اميركي من الاغنياء يدعى المستر تشارلس لفين تكفل بكل نفقاتها وبعد ما طارا ٤٣ ساعة قطعا في خلالها ٣٩٠٥ اميال اضطرا ان ينزلا الى الارض في ايزلابن على ٢٠٠ ميل من برلين لنفاد البنزين من خزان الطيارة. فاخذا قليلاً من البنزين واستأنفا الطيران الى برلين ولكن اضطرا ثانية الى النزول في كتبج على سبعين ميلاً الى الجنوب الغربي من برلين حيث كسر رفاص الطيارة ولم يصلا الى برلين الأ يوم الثلاثاء في ٧ يونيو فاستقبلها جمهور يقدر بار بعين الف نسمة

ارتقاء البلدان وجوائز نوبل

في السينتفك اميركان ان الدكتور صلسن مدير ديوان العلم باميركا يقول ان جوائز نوبل التي اعطيت منذ سنة ١٩٠٠ وهي ٧٢ جائزة في الطبيعيات والكيمياء والفسيولوجيا والطب تدل على ارتقاء البلدان التي اعطيت لابنائها ودرجة هذا الارتقاء وهي ٢١ للالمان و ١١ للبريطانيين و ١٠ للفرنسويين و ٦ للهولنديين و ٤ للاميركيين و ٤ للاسوجيين و ٣ للدنماركيين و ٣ للسويسريين ولكل من النمسا وايطاليا وكندا وروسيا جائزتان ولكلٍ من بلجكا واسبانيا جائزة واحدة. ولكن اذا قوبل ذلك بعدد السكان ظهر ان هولندا وسويسرا والدانمارك في اعلى السلم واميركا وروسيا في اسفلهِ . ولكننا اذا نظرنا الى العلم المنتج والعلم العقيم وجدنا القياس السابق غير صحيح

٥١ ساعة في الجو

في المقالة التي صدّرنا بها هذا الجزء من المقتطف صورة للطيار الاميركي كلارنس تشمبرلين الذي طار من نيو يورك الى المانيا دفعة واحدة فبقي في الجوّ ٤٢ ساعة، اجتاز في اثنائها نحو اربعة آلاف ميل . وكان قد سبق لهُ ان حلّق في الجوّ بطيارتهِ مع رفيق لهُ يدعى اكوستا فبقيا محلقين ٥١ ساعة و ١١ دقيقة و ٢٥ ثانية . وكانت طيارتهما ساعة تحليقهما تحمل ثلاثة آلاف وثمانين رطلاً وكانت الساعة التاسعة والدقيقة ٣٠ من صباح يوم ثلاثاء فبقيا محلقين الثلاثاء وليلهُ والاربعاء وليلهُ الى ظهر الخميس فحطّا على الارض الساعة ١٢ والدقيقة ٤١ والثانية الخامسة من بعد ظهر الخميس . وكان المسيو بلانكا صانع الطيارة قد

وضع فيها ٣٨٥ جالوناً من البنزين وقدّر ان هذا المقدار يكفيها ٥٣ ساعة فلم يحد كثيراً عن الصواب في تقديره

الراديو في الاماكن النائية

جاء الراديو هبة الهية لسكان الاماكن النائية كجزائر فرسان في البحر الاحمر فانها تبعد عن عدن ٤٠٠ ميل وعن بورت سودان نحو ٤٠٠ ميل ايضاً وفيها جماعة يبحثون عن البترول وضعوا آلة راديو من آلات مركوني فصار يسهل عليهم ان يخاطبوا الموافي البحرية والسفن المارة في البحر ويطلبوا ما يحتاجون اليهِ

اللاسلكي في المكسيك

في مدينة مكسيكو عاصمة بلاد المكسيك سبع محطات لاسلكية تذيع خطباً باللغتين الانكليزية والاسبانية وقطعاً موسيقية . ويقال ان هواة اللاسلكي في الولايات المتحدة وكندا التقطوا بعض ما يذاع منها

البيم القصير

البيم beam كلمة انكليزية معناها اللمعان او الوميض اطلقت اصطلاحاً على اشعة اللاسلكي القصيرة . وقد ثبت الآن انهُ يمكن نقل الكلام بما كشف حديثاً من البيم القصير بسرعة فائقة . ففي العام الماضي اقتضى نقل اسم الفائز في سباق دربي الى ملبرن باستراليا دقيقة كاملة واما هذه السنة فنقل اسم الفائز في ثلاث ثوانٍ فقط . وفي ١٤ ثانية كانت نتيجة السباق قد وصلت الى كل الجرائد الكبيرة في استراليا

البريد الجوي الاميركي

اجرت الحكومة الاميركية خطوط البريد الجوي التي كانت قد انشأتها بين نيويورك وشيكاغو وبين نيويورك وسان فرنسسكو وبين شيكاغو وسان فرنسسكو فتقدمت شركات كثيرة لاستئجارها طالبة اجوراً ادهشت العارفين بانخفاضها وفازت الشركة التي عرضت ان تتقاضى ٢٤ غرشاً صاغاً عن كل ما وزنهُ رطل من البريد بين نيويورك وشيكاغو والمسافة بينهما ٧٧١ ميلاً اي اقل من غرشين صاغ على الرسالة الاعتيادية

الورق من الحور

الحور شجر يكثر في سورية ويرى في حديقة الجيزة . وقد ظهر الآن انهُ خشبهُ اصلح من غيره لعمل الورق الذي يصنع من رب الشجر . والحور سريع النمو فاذا امكن زرع غابات واسعة منهُ في سورية حيث تكثر القوة المائية فقد يمكن ان يصنع هناك ورق جيد رخيص الثمن

العطور الصناعية

بلغ وزن العطور الصناعية التي صنعت في الولايات المتحدة سنة ١٩٢٥ من قطران الفحم الحجري ٢١٤٨٩٠٤ ارطال ثمنها نحو ٣٠٠ الف جنيه

استفراد الفيتامين

في انباء المانيا ان الاستاذ وندوس احد الكيماويين بجامعة غوتنجن نجح في استفراد الفيتامين الذي في زيت كبد الحوت فجاء عمله هذا مكملاً لمباحث الدكتور هس الاميركي والدكتورين وبستر وروزنهايم الانكليزيين والاستاذ پول العالم الطبيعي الالماني

رأي لودج في خلق الحياة

القى السر ألفر لودج خطبة في الجمعية السيكولوجية باكسفرد قال فيها انهُ لا يستبعد ان يبلغ تركيب المواد العضوية الصناعي درجة من الدقة والاتقان يستطاع عندها صنع البرتوپلازم وهو المادة الحية في خلايا الاجسام النباتية والحيوانية . و يتلو صنعَ البرتوپلازم ظهور مظاهر الحياة فيهِ . اذ لا شك في ان الاحياء ظهرت على الارض في زمن ماضٍ ، لما كانت الارض كتلة مصهورة او غازاً مضيئاً . وما حدث قبلاً قد يحدث ثانية حتى لقد يصبح توليد المادة الحية والتحكم فيها في مقدور الانسان

المواصلات اللاسلكية

تقول شركة مركوني ان محطات اللاسلكي القصيرة الامواج من الطراز المعروف بطراز «بيم» (اي الاشعة القصيرة المتجهة في جهة واحدة) والتي بنتها الشركة لحساب وزارة البوستة البريطانية للاتصال بها مع جنوب افريقية جازت امتحان الوزارة بنجاح بعد ما دام سبعة ايام . وقد صارت هذه المحطات مستعدة لارسال التلغرافات اللاسلكية بين لندن ومدينة الكاب رأساً

وينتظر ان تكمل في شهر يوليو المجموعة الرابعة من هذه المحطات فيشرع في ارسال التلغرافات بها بين انكلترا والهند

اذاعة الاوبرا باللاسلكي

طلبت الشركة التي تدير دار الاوبرا ببونس ايرس عاصمة الارجنتين الى شركة كهربائية اميركية ان تبني لها في دار الاوبرا محطة لاسلكية لاذاعة كل الروايات الغنائية التي تمثل فيها

آلات اللاسلكي في العالم

قدِّر عدد آلات اللاسلكي المستقبلة التي في كل انحاء العالم باثني عشر مليون آلة

نحو نصفها في الولايات المتحدة الاميركية . وقدّر عدد المحطات المرسلة بتسع مائة محطة خمسمائة منها في الولايات المتحدة

شيوع الشاي في تونس

أثبت الدكتور دنغوزلي في تقرير رفعهُ الى اكادمية الطب بباريس ان سكان تونس لم يستهلكوا الأ شيئاً قليلاً من الشاي قبل الحرب الكبرى وزادت مقطوعيتهم منهُ في سنة ١٩١٧ الى ١٠٠ الف كيلو غرام ثم اطردت الزيادة سنة بعد سنة حتى بلغت في السنة الماضية مليون ومائة الف كيلو غرام . وقد لاحظ هذا الطبيب ان لشيوع شرب الشاي هذا الشيوع الكبير اثراً ضاراً في الصحة العامة من اكبر مظاهرهِ ضعف الاعصاب وامراض العينين وقلة المواليد

روائح الفراش

بحث الدكتور استن كلارك احد علماء المعهد السمثصوني الاميركي بحثاً مستفيضاً في الروائح التي تصدر من انواع الفراش المختلفة فوجد ان لبعض انواع الفراش في سيلان روائح تختلف بين رائحة حلوى الشوكولاته وعطر الياسمين ووجد انواعاً اخرى في اميركا الجنوبية رائحتها كرائحة ازهار الفاصوليا الحلوة او ازهار القرنفل ويقال ان في اسام فراشاً تصدر منهُ رائحة كالمسك

والظاهر ان هذه العطور لازمة للفراش لزوم النور للناس لان عيون الفراش ضعيفة لا تستطيع ان تميز بها المرئيات فتميزها بروائحها . فقد ثبت ان بعض الحشرات تهتدي الى اناثها وهي على اميال منها برائحتها ومثلها ملكات النحل فانها تميز النحل الخاص بقفيرها ، وملكات النمل تستطيع ان تميز ابنائها واحفادها بمجرد شمها

واعضاء الشم في الفراش ثقوب تغطي اجسامها ويتصل بكل ثقب منها عصب وبذلك بلغت حاسة الشم فيها هذه الدرجة من القوة

عدد النجوم وحجم المجرة

في النشرة العلمية التي يصدرها المجمع العلمي السمثصوني باميركا مقالة للدكتور أُبت قدّر فيها عدد النجوم في المجرة بثلاثين الف مليون نجم . وقدّر قطر المجرّة الاطول بمائة الف سنة نورية وقطرها الاقصر بعشرين الف سنة نورية

كلفة كبيرة

ظهرت كلفة كبيرة على وجه الشمس اجتازتهُ بين اول يونيو و ١٥ منهُ وقد قدّرت مساحة هذه الكلفة وما يتبعها من الكلف الصغيرة بالفي مليون ميل مربع

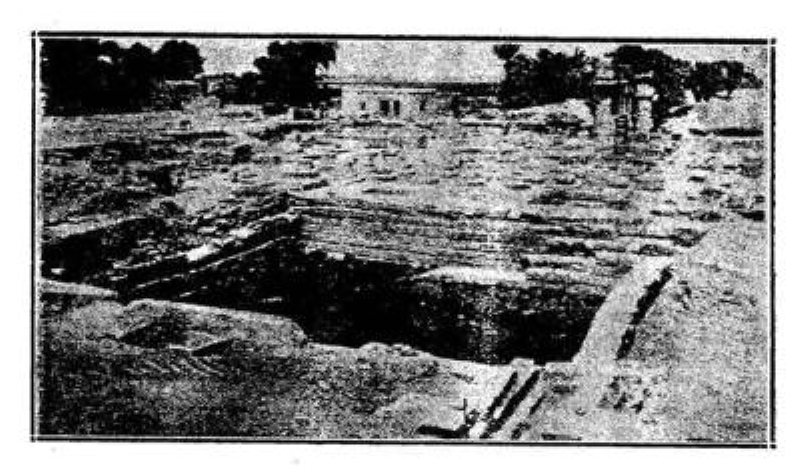


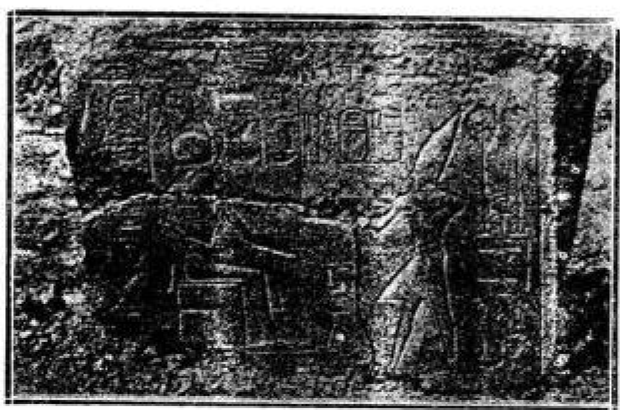
كلارنس تشمبرلين (يمين الصورة)

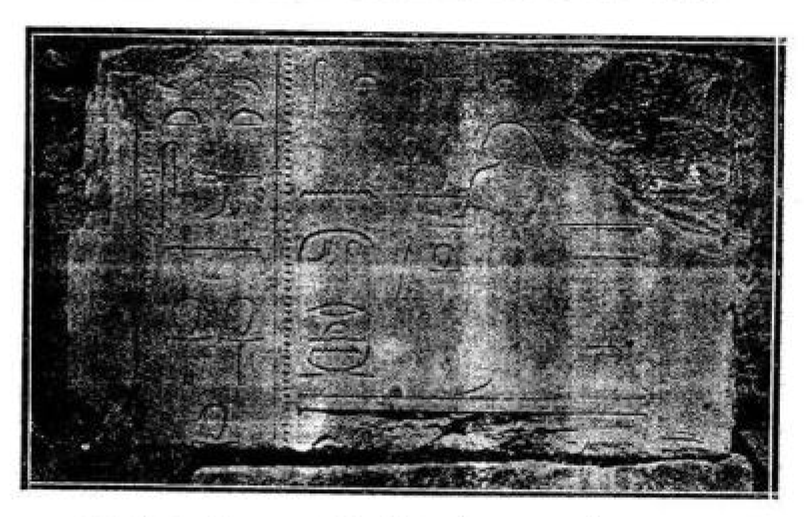
الطيار الاميركي الذي طار من نيويورك الى المانيا

مقتطف يوليو ١٩٢٧

امام الصفحة ٥







العليا : صورة جدران معبد منتو والبحيرة المقدسة في مدمود . الوسطى : قطعة من الجرانيت الاحمر منقوشة نقشا بارزا من عهد ايبوفس الثاني . السفلى : نقش بارز من



رأس تمثال للملك سنوسرت الثالث كشف حديثاً في مدمود



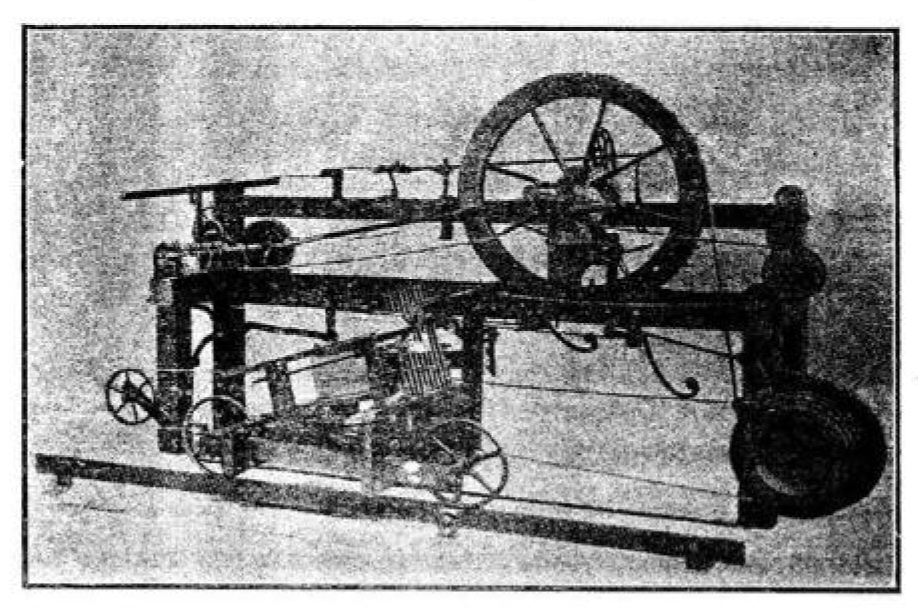
منظر جانبي لتمثال الاله منتو وقد كان اله الحرب في طيبة



الالاهة راتوي رفيقة الاله منتو

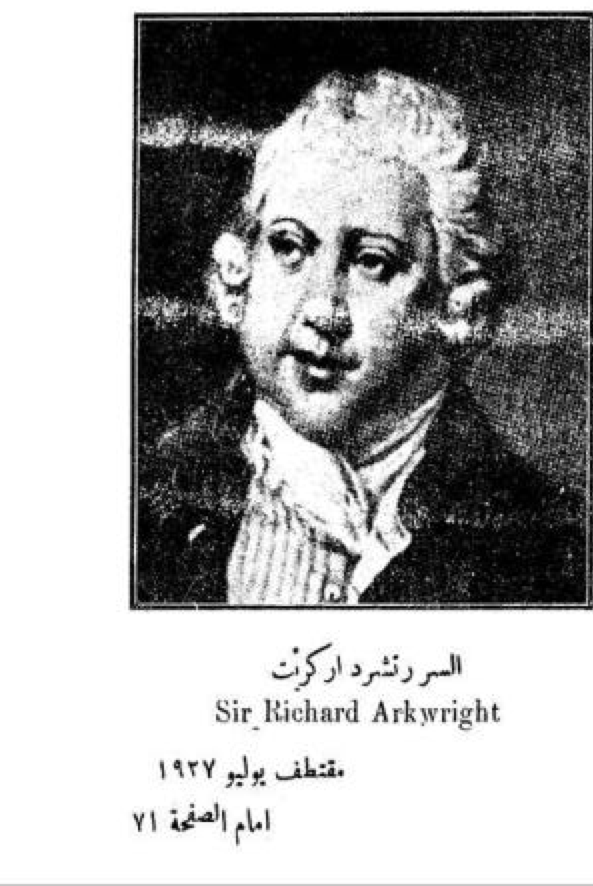


صموئيل كرومتن
Samuel Crompton

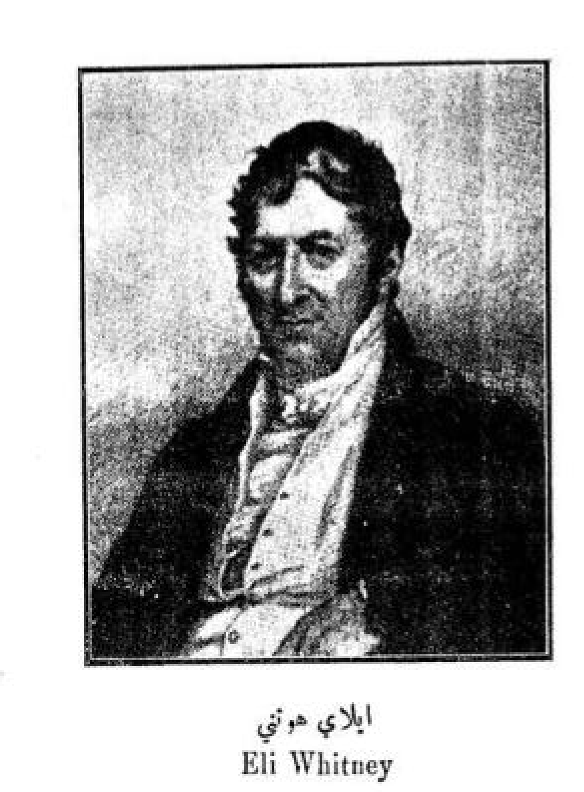


مثال لآلة كرومتن محفوظ في متحف كنسنتون العلمي بانكلترا

مقتطف يوليو ١٩٢٧
امام الصفحة ٦٠٨



السر رتشرد اركريت
Sir Richard Arkwright



ايلاي هوتني
Eli Whitney

مقتطف يوليو ١٩٢٧
امام الصفحة ٧١

الجزء الاول من المجلد الحادي والسبعين

المقتطف



العلم والدين : لاينشتين

مصير الحضارات

العلم أمس واليوم

علم الطبيعة

روح الاستهتار العصرية

للفيلسوف برتراند رسل

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الحادي والسبعين

١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٢٧ — الموافق ٦ جماد اول سنة ١٣٤٦

كلمة المغفور له الزعيم الجليل

سعد زغلول باشا

في عيد المقتطف الذهبي

يمثّل «المقتطف» في الشرق عموماً وفي مصر خصوصاً، ثمرة المعارف الواسعة والفنون النافعة، والجد المتواصل، والود الصحيح، والتعاون الدائم، والرغبة الصادقة في تقويم الافهام وتثقيف الاذهان، فالاحتفال بعيده الخمسيني، انما هو احتفال بملاك هذه الفضائل، ومشرق أنوارها

سعد زغلول

كلمة للمرحوم الدكتور صروف

في المغفور لهُ الزعيم الجليل

... وقد عرفنا نحن سعد باشا وهو محام والالسن تلهج بقوة عارضته في الخطابة وبلاغة حجته في الدفاع عن حقوق موكليه وكنّا نعجب ببلاغة ما يخطهُ قلمهُ ونرى فيهِ أدلة الحزم الشديد مع جلاء الفكر كأنَّ الحقائق متى اتضحت لهُ ترتسم في ذهنهِ بصور جلية لا يخامرها ريب ولا يكتنفها شك فيجزم بها جزماً . ولعلَّ لهذا الخلق خلق الحزم وعدم التردُّد الشأن الاكبر في نجاح العمل العظيم الذي توخاهُ . ولما كانت المسألة المصرية في أدوارها الاولى قال لنا وكرر القول « سنستقلُّ سنستقلُّ وترفع الحماية حتماً » ثم لقيناهُ في لندن في صيف سنة ١٩٢٠ فكرر لنا هذا القول

ومما يذكر بالاعجاب ولا يسع أحد انكارهُ أن سعد باشا امتلك القلوب ببلاغتهِ في اظهار حقوق أمتهِ والدفاع عنها

مررنا بشربين منذ سنتين (سنة ١٩٢٢) فلقينا رجلاً من نبغاء المصريين ومعهُ ابنهُ وهو في التاسعة أو العاشرة من عمرهِ فقلنا لهُ على سبيل المداعبة أسعديٌّ أنت ؟ فوقف ورفع رأسهُ كأنهُ شاب مستعزٌّ بقوتهِ وقال بأعلى صوتهِ نعم أنا سعدي وكل أولاد مدرستنا سعديون ولا رئيس الاَّ سعد . ثم أخبرنا أبوهُ ان أخوات هذا الفتى يعنفنهُ أحياناً ويقلنَ لهُ انهنَّ لسن من حزب سعد فيغتاظ منهنَّ ويخاصمهنَّ ويبكي . وألقينا هذا السؤال على جماعة كبيرة من الفلاحين فقالوا كلهم انهم سعديُّون ....

نواحي عظمة سعد

لم نكد نكفكف الدمع على فقد منشىء المقتطف وعميده في ٩ يوليو الماضي حتى دهمنا القدر بوفاة زعيم الامة المصرية وقائدها الجليل في ٢٣ اغسطس . فعزَّ علينا ان يصدر اول جزء من المقتطف بعد عطلة الصيف والصدور في محافل العلم واندية السياسة عاطلة من قائدها الكميّ وعلامتها الحكيم

وقد كان زعيمنا الراحل العظيم الى جانب تفرده في الزعامة السياسية وتفوقه على الاقران في الحصافة والكياسة، نصير العلماء وخير قادر لاحسان المحسنين . فصدَّرنا هذا الجزء من المقتطف بكلمة خالدة لهُ قالها في المقتطف ومنشىء المقتطف يوم قام العالم العربي يحتفل بعيدها الذهبي . واتبعناها بكلمة للمرحوم عميد المقتطف نشرها بعد ما تولى المغفور لهُ سعد باشا رآسة الوزارة الدستورية الاولى في ٢٨ يناير سنة ١٩٢٤

ننشر هاتين الكلمتين ، مستمدين من روحي الراحلين الكريمين الحكمة والقوة للانطلاق في السبيل الشريف الذي فتحاهُ امامنا سعياً الى غايات الرفعة والكمال . وقد نشرنا فيما يلي خطبتين نفيستين اخترناهما من الخطب والقصائد التي تليت في حفلة التأبين الكبرى التي اقيمت في ١٧ اكتوبر الماضي ويليهما جانب من بحث تاريخي بليغ في سيرة الفقيد للاستاذ المحقق صبري بك ابو علم عضو مجلس النواب

—١—

خطبة صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا رئيس الوزراء

ايها السادة

في هذا الجمع الحاشد الذي يريد كل فرد فيه أن يؤدي حق فقيدنا العظيم عليه وعلى البلاد إما باللوعة الصامتة والذكرى الباقية ، وإما بالزفرات يرسلها كلمات وبحياة الفقيد يحيلها مناقب وعظات ، أردت ان يكون لي نصيب في الوداع الناطق للراحل الكريم

ولكن سعداً ليس كثيره من الرجال ، فلكل عظيم ناحية من العظمة ولسعد منها نواح متعددة ، والعظيم يملأ فراغاً في جانب من الحياة ، وسعد قد شغل الحياة المصرية عامة ، فقد اجتمع فيه تاريخ مصر الحديث ، وانتهت اليه نهضتها الكبرى ، فلا غرو اذا

جلّت مصيبتنا في فقده ، وكثرت وجوه القول وتعددت شعاب الذكرى فيهِ

لذلك لست ادري ايها السادة فيما احدثكم عن سعد . أأحدثكم عنهُ محامياً ، وقد كان في المحاماة ، رحمهُ الله علماً ظاهراً ، وكان من غير مثال يحتذيهِ ، نابغَ ذلك الفن الخطابي الجديد واحد كبار مؤسسي تقاليد تلك المهنة الشريفة . وكان فوق ذلك سبّاقاً الى اغاثة الملهوف ونصرة المظلوم

أم أحدثكم عن سعد قاضياً ، وقد كان التماس الحقيقة وتوخي العدالة عنده غاية هان عليهِ في سبيلها بالرغم من اكتمال رجولتهِ ، وسلامة سليقته ، وتفوقهِ على غيره من القضاة ، ان يعود طالباً يأخذ باسباب الطلب والتحصيل

ام احدثكم بأثره في القضاء وعالم القانون وقد كان فيهِ حجة ومرجعاً تشهد لهُ احكامهُ وبحوثهُ باصالة الرأي ومتانة العلم

ام احدثكم عنهُ وزيراً قبل قيام الحرب وتاريخهُ ناطق بفضلهِ بما ادخل من اصلاح في وزارتي المعارف والحقانية ، حافل بما لقي من العنت في سبيل استقلاله في الرأي وشجاعتهِ في الحق . وليس اوجب على الوزير وبلاده تتطلب شتى وجوه الاصلاح وهو ادرى الناس بحاجياتها من سواه واعلمهم بموضع الداء وطب الدواء من ان يكون محترم الشخصية ، مستقلّ الفكر ، حرّ الارادة ، اللهمَّ الا فيما يحددها من سلطان دستور البلاد

ام احدثكم عنهُ مصلحاً في الشؤون الاجتماعية وقد اقترن اسمهُ باسماء كبار المصلحين في عهد مصر الحديث سائراً في الطليعة او مؤيداً وظهيراً

ام احدثكم عنه خطيباً وكيف بلغ من الخطابة غاية تتقطع دونها الاعناق وليس فيكم من لم يسمعه ويعلم ما اجتمع لهُ من صوت ممتع آخذ بمجامع الحواس نافذ الى النفس ومن سهولة وترسُّل وفيض في الفكر والقول وبراعة في السياق وقدرة على التصوير الى غير ذلك مما جعلهُ يجري في عواطف سامعيه ويصرف عقولهم من حيث يشاء الى حيث يريد

ام احدثكم بمواهبهِ الفكرية ومناقبه العامة والخاصة مما سمعتم وستسمعون واني لاعلم ان الحديث في سعد محبَّب وان التكرار فيهِ لا يُملّ اذ كان يكتسب من ذكراه روعة وطلاوة ولكن الوقت ضيق والخطباء كثيرون ويكفيني ان احدثكم عنهُ صديقاً وزعيماً سياسيّاً

اما الصديق وعهدي بصداقته طويل ، فقد الفيتُ منه طول هذه المدة خير ما يجد

الصديق لدى الصديق ، طيب اخاء ، وصدق عهد في المشهد والمنيب، ووفاء على القرب والبعد، وصراحة في غير جفاء، واخلاص نصح وسداد رأي في المشورة. ولا انس ان انس سعداً محدثاً فقد كان متاعاً لا يُمل ، وذخراً لا يسلى فا شئت من حسن محاضرة وحلو فكاهة ولطف مدخل ، وبراعة تنقل ، وسحر حديث . فاذا جادل او ساجل فهو البحر تدفقاً واندفاعاً . هذا الى خصوبة في الفكر ، ومتانة في التدليل كان فيهما الايجارى

واذا كان الدهر قد ضرب بيننا بضرباته حيناً من الزمن فان احبَّ سلوى وافضل عزاء على ما القاه من الحزن على فقده انا عدنا كما بدأنا ونسينا تلك المحنة وطابت الصداقة بيننا وصفا الاخلاص

واني لاذكر في اعجاب لا حدَّ له ولكنهُ اعجاب ملؤهُ الحزن والاسى لقاءنا بعد ان توحدت كلمة الامة واجتمعت احزابها بفضل حكمة الفقيد العظيم وما أظهرهُ من تفان في المصلحة العامة . فقد كان سعد يومئذٍ كما عرفتهُ دائماً — كان رقيق القلب وفيّاً للاصدقاء حريصاً على مصلحة مصر

ولن أنسى تلك الساعة العذبة التي لقيت فيها سعداً في ذلك الظرف من ظروف حياتنا السياسية — لقد جدَّ سعد في محو الخصومات وازالة الفرقة وحمل الامة كلها على الائتلاف واتحاد الكلمة حول المصلحة الوطنية المقدسة فوفق الى ما أراد التوفيق كله

وان قلبي ليتفطر لوعة حين اذكر اللحظة التي لقيت فيها سعداً منذ إشهر قليلة أودّعهُ قبيل سفري الى اوربا بعد ان لقيت من معونته وتأييده ما ملأني اعجاباً به واكباراً لهُ وتقديراً لفضله على امته وحرصه على فوزها . في هذه اللحظة ايها السادة كان زعيم مصر يقدر حق القدر ان قضية مصر تقطع طريقاً من اصعب الطرق وأشقها وكان يقدر العبء الذي يحتمله بحكم زعامته كما كان يقدر العبء الذي احتملهُ بحكم رآستي للحكومة ولكنهُ كان يضحي بكل شيء في سبيل قضية البلاد فانطلقت من عينيه حينئذٍ دموع تمثل هذه المواطف كلها ، تمثل عظمة الرجل الذي يلقى المصاعب في غير ضعف ولا وهن

أما سعد زعيماً سياسيّاً فكأني بسعد انما خلق لذلك والواقع ان الزعامة في سعد ليست جديدة فقد كان زعيماً في المحاماة والقضاء والوزارة مقدماً في كلها ذا أثر بعيد وطابع خاص وشخصية بارزة فيها جميعاً ولكن الله لم يرد ان يقبضهُ اليه حتى تم لهُ

كبرى الزعامات زعامة الامة في نهضتها الى الحياة وتقرير حقها في الوجود والاستقلال. ولكن كيف تهيأت له تلك الزعامة ؟

ليس من ينكر ما كان لسعد من المهابة والجلال ، وليس من يجهل ما كان لهُ من المقدرة على استثارة الهمم واستنهاض النفوس طوراً بحديثهِ الاخاذ وطوراً بخطبهِ الفياضة بحرارة الشعور وشدة الايمان بالوطنية ولكن سعداً جمع الى ذلك قوة روحية خصهُ الله بها

ولقد كان للمواهب النادرة التي حباها الله فقيدنا العظيم أثرها البالغ في نهضتنا الحاضرة من تنبيه الشعور القومي وقيام البلاد على بكرة ابيها للمطالبة باستقلالها

ثم رأينا الزعيم الراحل رئيساً لمجلس نواب مصر المستقلة فكان في عدل القدر درساً آخر عظيماً لكل مضحٍ بنفسه في سبيل امته فكأنما اراد القدر أن تكون تربية البلاد تربية دستورية وتأسيس التقاليد البرلمانية فيها على يديهِ. ولقد شهدتم جميعاً كيف كان يدير جلسات مجلس النواب بحكمة ولباقة واصالة رأي شهد لهُ بها القريب والبعيد معطياً لكل متكلم قسطهُ من حرية الرأي وحرية القول في حكمة واعتدال وتبصرة وسداد فلنذكر نعمة الله عليهِ وعلى مصر شاكرين

أيها السادة — ان ذلك الجسم الذي غالب الامراض فغالبها الى ان اختطفهُ الموت وأخذهُ غيلة قد اصبح معنىً لن يفتأ يطالعكم من وراء السنين والحقب هو معنى الوطنية العاملة التي تقضي على كل فرد بان يقوم بواجبه ساعياً في سبيل الكمال . وان ذلك الخطيب الذي سحر عقولكم ببيانه مدى حياته يلقي عليكم بموته أبلغ خطبة خطبة الفناء في سبيل خدمة الوطن ونصرة قضيتهِ

ان حزننا على فقيدنا عظيم ولكن يجب ألا يكون عقيماً وخير ما يلد هذا الحزن هو حسن التأسي. فلنتأسَ بسعد في جهاده للحق وصبرهِ على المكاره ودعوته الى ضم الصفوف وايثار المصلحة العامة .

واني لأعلم اني لا انبه غافلاً ولا اوقظ نائماً فان سيرتكم منذ مات سعد ناطقة بان روحهُ لا تزال معكم ولا اشك انكم لن تزالوا سالكي هذا الطريق في توفيق من الله وتأييد من صاحب العرش. واوقن انه ليس احب الى سعد في قبرهِ من ان تثابروا على المضي في هذا الطريق الحكيم حتى نبلغ غايتنا جميعاً

وانت ايها الراحل الكريم

نم هادئاً مطمئناً فان البزر الذي بذرته من خلال حسنة ودعوة صالحة سيؤتي ثمره ان شاء الله وستحفظ لك مصر اطيب الذكرى . واذا كان لمحزون ان يتعزى فان في هذه الجموع التي تنوه برزئك الكبير بعض العزاء لشريكتك في الحياة التي شاطرتك المتاعب والآلام والتي جمعت الى صفاتها الممتازة انها كانت خير مثال للحب والوفاء كما ان في الروح التي بعثتها في الامة بعض العزاء للصديق الذي فقد بموتك العضد البار الوفي الامين فرحمة الله ورضوانه عليك

—٢—

خطابة رئيس الوفد المصري مصطفى النحاس باشا

في حفلة التأبين الكبرى

حضرات اصحاب السمو . حضرات اصحاب الدولة والمعالي . سيداتي . سادتي

أتقدم والخشوع يملأ جوانحي . والاجلال يفعم قلبي باطيب التحيات المباركات الزاكيات لروح سعد في جوار ربها تنعم في رضوانه ، وتتقلب في احسانه ، وتتعطف عليها ملائكته ، وتستقبل من صالح العمل ما قدمته . واستلهم منها الحكمة وفصل الخطاب

سيداتي . سادتي : يطوي الموت اعمار الرجال ، ويغيبهم في اطباق الثرى ، ويبقى لهم في مضمر القلب ود ، وحب ، ولوعة ، وادكار . فتقام الحفلات تنويهاً بشأنهم ، واشادة بذكرهم ، يذاع فيها ما كان كامناً ، وفاء لهم ، وبقياً على آثارهم . لكن اجتماع اليوم لم يكن لاذاعة محمدة ، فمحامد سعد ذائعة ، ولا لاشهار نقية فنقائب سعد حديث كل انسان . وماذا عسى ان يقال في سعد والدنيا تهتف باسمه ، ويكتب الخلود اسفار تاريخه . انما اجتماع اليوم في الحق وفاء لانفسنا ، وغذاء لارواحنا ، وادكار لفضائل سامية ، وغرائز نامية ، تهفو لها النفوس . وتقبس من سنائها . وتعنو لها الوجوه وتطرق في حضرتها ، ثم تحفظ منها ، وتنقل عنها

سيداتي . سادتي : اننا الآن في ذكرى سعد الكبير القلب ، العبقري العقل . العظيم النفس . ولست امثله الا كالطود الشامخ . ترتد امامه الاحداث متكسرة متداعية ، وفي ثناياه عيون يفيض سلسالها ، ويزلزل هديرها ما استحجر من بغي وطغيان ، وفي جنباته مروج ناضرة ، وجنات الفاف . فسعد من كل نواحيه روعة

النفوس ، وسكينة القلوب ، باعث للرهبة والجلال

خرج سعد من صميم المصرية . وتدرج في بيئاتها ، وتعرف مواطن ادوائها ، واكبر الحيف النازل بها ، فافنى نفسه في حبها واعظامها مفتخراً بها ، ممجداً حقوقها ، متشرفاً بزعامتها

ثم قدر ما يتطلبهُ الدفاع عنها من جهود مضنية، وهموم ناصبة فاحتملها باصطبار وجلد ما روعهُ خطب ولا زحزحهُ وعيد . ولا انساهُ السرور المفاجيء عظم التبعات ولا شدة المسئوليات

سمع وهو في مالطة نبأ الافراج فاستبشر هنيهة كما حدثنا ، ثمَّ تمثلت امامه الغاية الكبرى والامانة العظمى فاغرق في التفكير محصناً بالعقيدة الوثيقة معلناً ان حق مصر غالب على كل امر ، وانها لا تخلد الى ضيم يراد بها . فاشهد العالم اجمع على جلال الوطنية المصرية ، وحملهُ على الاعجاب بالحكمة والحزم اللذين كانا وما زالا شعار الامة لتحريرها . وها هو موته أبان عن قوة الايمان الوطني ، وتكشف عن عقيدة سعدية جمعت الامة حول قبره تؤدي شعارَ الاخلاص، ونسك الوفاء ، جزاء وفاقاً ، وتقطع على نفسها العهود والمواثيق لتصبرن على ما ابتلاها ولتعملن لاتمام مبتغاها

سيداتي . سادتي : لقد رأينا قلوب الامة تتحرق يوم منعاه ، وزفراتها تتصعد امام مثواه ، ولا تزال تمجد ذكراه واشهد الله ان سعداً وهب لامتهِ من نفسهِ وعقلهِ وقلبهِ وحسن جهاده ما لا قبل لها بشكره وانما جزاؤه الاوفى عند ربهِ الاعلى ولسوف يرضى

ان سعداً صدق ما عهد الامة عليهِ ، فكان اميناً في رسالتها بليغاً في التعبير عنها يخشى خديعتها ويحذر الشر ان يحيق بها ، ويقنع نفسهُ بخيرها اولاً ثم يقنعها بقبوله آخراً

تجلت تلك الحقائق في اسلوبهِ السياسي الصريح يوم قام مدافعاً عنها في بلاد الانجليز فكانت حقائق مهيبة عظيمة تصدر من ممثل الامة الذي التفت حوله القلوب وحفت بروحهِ الارواح. ومتى شعر سعد بروح الجماعة او تمثلها فثمَّ ما شئت من قوة ورهبة وعظمة

لقد كانت ارواح الجماهير تجد في نفس سعد مجتمع آمالها ومستقر سعادتها ، وملتقى ما تصبو اليهِ من سمو وكمال

وسعد تتسع نفسهُ لتلك الارواح ثم تغمرها وتتأثر منها ثم تكبرها وما زال سعد يتطلب روح الجماعة ويسائل عنها

جاءه رجل حجَّ بيت الله فسألهُ سعد : اي اثر شديد احسست بهِ في الحج؟ فسكت

الرجل . فقال لهُ : لعلهُ مشهد عرفة . فقال له الرجل نعم . فسألهُ لماذا ؟ فما استطاع كلاماً . فقال لهُ سعد : انها روح الجماعة تهز النفس وتثير كل المعاني الكامنة فيها

نعم هي كل المعاني التي اختصت بها نفسهُ وانطوت عليها جوانحهُ حتى ليضحي بكل عزيز — بالراحة بالمال بالنفس ليحقق لبلاده استقلالاً ندبتهُ الاقدار لهُ وشغلت قلبهُ بهِ متذوقاً قسوة الآلام ، صابراً على فداحة الخطوب

تلك التضحية من فضائله المتأصلة ، فطرة الله التي فطر سعداً عليها . فلقد آذنت الهدنة ان تعقد والجو أكلف والسماء تبرق وترعد وحقوق البلاد نهب مقسم . فكنا نحن الشبان نفكر في رجل يتقدم الصفوف ويؤدي رسالة الامة ويلفت العالم الى مصر مصر المكبلة في الاصفاد المأسورة في حدود البلاد . فهدانا التفكير الى سعد ورأينا مفاتحتهُ في الامر الجلل لكنا رأينا سعداً يسير على فطرتهِ ويعد مع جماعة من رفاقهِ للامر عدتهُ سبَّاقاً الى الغاية ، فما نبهنا غافلاً ، ولا ذكرنا ناسياً،ولكنا اتبعناه واقتدينا بتفانيهِ في الفكرة الوطنية

سيداتي . سادتي : لقد بهرنا هذا التفاني في خدمة البلاد من شيخ تكالفهُ الامراض وتتعبه الاحداث . لقد كان يحدثنا في سيشل : سأموت هنا رضي البال ، وتعودون انتم . ولكن موتي بعيداً عن مصر سيذكي نار الوطنية في قلب الامة ويقفها صفاً واحداً تدافع عن حقوقها

ان سعداً في تفانيهِ كذلك الجندي يستقبل الموت في نسف ممرٍ تذهب نفسهُ معهُ اشلاء واوصالاً ليحي امته ويدفع عنها عدوها

نلمح ذلك المعنى السامي في نفس سعد من قبل يوم خيَّروه بين امرين احلاهما مرٌّ .

فاما ان يدافع عن مشروع القنال في مقابل ان يكون رأي الجمعية العمومية فيه قطعياً واما ان يأبى ذلك ويضيع ذلك الحق . فما تردد في ان يكسب امته ذلك الحق النيابي ، مستهدفاً للنقد الخاطىء والعالمون بدخائل الامور يعلمون علم اليقين ان سعداً بهذا الفناء في خدمة بلاده انالها اختصاصاً جديداً واقطع لها حقاً عزيزاً اصار رأيها في الامر قطعيًّا

سيداتي . سادتي : ما كانت عظمته وليدة السنين الاخيرة لكنها صحبته ناشئاً ، ولازمته شاباً وقارنته شيخاً جليلاً

من اظهر صفات تلك العظمة التي بدت مخائلها على سعد وهو طالب في الازهر

حبه للحرية الفكرية ونقمته على سالبها

كان سعد في حداثته ممتازاً بالفطرة السليمة له نفس حرة كريمة وذهن خصيب ، وهو بين اقوام يحافظون على تقاليدهم ويتوارثون طريقة تفكيرهم. كره سعد تلك الحالة فجمع اخواناً على شاكلته ، وطلب اليهم ان يعاونوه على نبذ تلك الطرق الدراسية الملتوية التي تفني الاعمار وتعوق النفوس عن كمالها . كتبوا تلك الدعوة في منشورات خطوها ورفعوها على اعمدة الازهر ليلاً فكانت اول صيحة فيه هتفت لحرية الرأي واحدثت ثورة فكرية هادئة ماكان لغير سعد الشاب العظيم ان يهيب بها ، لان الحكام قساة القلوب والعقاب فادح والناس احبّاء ما الفوا اعداء ما جهلوا

سيداتي وسادتي : لقد ادرك سعد مرارة الاسر في نفسه يوم سجنوه عقب الثورة واجدر بمن ذاق تلك المرارة ان يستشعرها في غيره ويستبشعها في الامم والشعوب ويجد للحرية في اعماق نفسه قداسة وحياطة ووقاية اشد ما يزعجه العدوان عليها ، وانتهاك حرمتها

وكنا ونحن محوطون برجال الحفظ في منفاه نلمح على سعد الالم الموهن والمرارة اللاذعة عند ما يعتلج في نفسه معنى الاسر فيتمثل تلك الحقيقة القاسية : سعد مأسور. سعد يتبعه جندي

سيداتي . سادتي : لقد صحبنا سعداً ، وشاركناهُ في حلوه ومره وبلغنا من نفسه منزلة الابناء ، وبلغ منا مرتبة أبر الآباء . كان يتوسطنا ويستمع الينا ، ويصغي الى حججنا فيستجلي صوابها ، ويمضي الى لبابها ، كارهاً للمنطق المعقد والحديث المهوش لان لهُ ذهناً كالمرآة المصقولة ترتسم عليها الصور ناصعة جلية وترتد عنها القطع الداكنة المبهمة ، يحضرك ما غاب منك ، ويظهرك على ما خفي عنك ، ويتتبع البرهان الواهي فاما قوَّيته واما تركته ، ثم لا يدعك الاَّ مقتنعاً راضياً . وأشد ما يعجز بهِ خصمه ان يتخذ من حجتهِ دليلاً عليهِ ، وستاراً لرأيه . فشدد سعد عند مناقشة لورد ملنر في ان ينص على الغاء الحماية فقال لهُ اللورد لماذا هذا التمسك بالالفاظ والاستقلال نفسه منصوص عليهِ ، فبدههُ سعد : ولماذا لا تريحنا بلفظ لا يضركم ولكنهُ ينفعنا . فانقطعت الحجة وانتهى الكلام

لقد كان سعد في رهبتهِ وقوة عارضتهِ ، لهُ قلب رحيم . طبع على الخير ، فاختاره الله مجالاً للحب والرحمة ، والاشفاق ، والبر . يمرض الواحد منا او تلم بهِ نائبة فلا

والله ما الوالد الشفيق بأبرّ قلباً ولا احنى عاطفة امام وحيدهِ من سعد امامنا يواسينا ويتعجل شفاءنا ويتعهد راحتنا ويفيض علينا احسانه العميم

تلك المودة والرحمة اكبرت عندهُ الحياة الزوجية وحاطها بالاجلال العظيم . ووجد من ام المصريين مصابرة على الشدائد . ومداقعة للخطوب ومشاركة في بأساء الحياة . فكانا معاً مثالاً أعلى لانبل العواطف ، وصوراً للملائكة الاطهار

سيداتي . سادتي : تلك الملائكية التي تجلت في سعد أرتنا كيف كان يترفع عن النقائص ، وينفر من الصغار ، واذا كان في حقوق بلادهِ شديداً رائعاً ، فهو في حقوقهِ الشخصية سمحاً كريماً ، فمتى سكنت الفتن ، وثاب الرشد ، وتعرضت الشؤون العامة للاخطار رأيت في سعد العظمة المتطامنة تنضي وتخفض جناحها متوسعة بالفضل متطولة بالعفو ، تستل الضغائن وتنشر الائتلاف ، نصرة للحرية ، وعصمة للدستور

سيداتي . سادتي : لقد كانت الرقة القلبية ، والعاطفة الرحيمة التي امتاز بها سعد من فضل الله الذي يسبغهُ على افذاذ الرجال وقادة الامم ، ثم يمدهم بالايمان العميق ، فيدركون من قدرة الله اعمها واشملها ويسلمون النفس في الشدائد لله الواحد القهار . فما رأيت سعداً الا وجلال الايمان يلوح على وجههِ واسرار الطمأنينة تبدو في كل مظاهره

سيداتي سادتي : تلك اثارة حضرتني من بوارع سعد والفكر مشرّد ، واللب حائر ، والنفس تنوء بالتبعات ، اتقدم بها حضرات الخطباء والشعراء ، ثم ادع لهم مجالاً هم احق بهِ ، واهل لهُ

يا سعد

لقد عشت لخير الانسانية وندبك الوطن لاشرف غاياته فافنيت في طلب الكمال حياة ماكان اطيبها واغلاها ، وانزلتك امتك منزلة ما تطلعت لمنزلة سواها واحاطت بك في اشد الازمات فصدفت عنها عيوفاً كريماً ، وقالتها كلمة خالدة رافعة «لا ابغي باستقلال بلادي بديلا»

يا سعد !

لقد شهرك ربك بفضلك وأسبغ على ذكراك رداء مجدك ، فهنيئاً لمن كان الله ناشر فضله ، وناسج مجده

اللهم رب سعد الثاوي في رحمتك ، النازل في جنتك ، ادخل عليه روحاً منك وسلاماً منا

سعد زغلول

نشأته الاولى — الازهر وأثره في تكوينه

[طلبنا الى حضرة النائب المحترم الاستاذ صبري بك ابو علم ان يكتب للمقتطف بحثاً تاريخيًّا في سيرة الراحل الكريم المغفور لهُ سعد زغلول باشا . فلبى الطلب مع كثرة المهام وللحال انصرف الى البحث والتنقيب في مجموعات الصحف التي كانت تصدر قبل الثورة العرابية وبعدها ليستخرج منها سيرة الراحل الكريم في ذلك الزمان. ثم عارض ذلك بما قاله سعد باشا في خطبهِ وبما قالهُ مختلف الكتّاب من عرب وافرنج فيهِ . فجاءت رسالة الاستاذ صبري بك كأ بلغ ما يكتبهُ الكتّاب الفريُّون في سير عظمائهم جامعة بين تحقيق في البحث وانصاف في الحكم وبلاغة في التعبير وسهولة في تسلسل الكلام وسياقهِ . وقد اختصَّ النبذة الاولى بحداثة الفقيد المظيم ونشأتهِ وما كان للازهر الشريف وللمرحوم الاستاذ الامام والسيد جمال الدين الافغاني واديب بك اسحق وغيرهم من اثر في تكوين آرائهِ ومعتقداتهِ وطريقتهِ في الكتابة والخطابة]

— ١ —

قليل هم الرجال الذين يجعلون من انفسهم ما اعدتهم لهُ الطبيعة . ويصبحون من بلادهم المركز الذي تدور حوله . والعالم الذي تستظل بهِ . ولقد ظلت مصرٍ أجيالاً تعمل لتكوين سعد . وما كاد ينضج ويخرج للعالم . حتى رأى فيهِ رجلاً علم الخصوم والاصدقاء كيف يحترمونهُ . وعرف فيهِ الذين كانوا يناضلونهُ خصماً شريفاً ، نزيهاً ، جريئاً . يضرب خصمهُ الضربات الشديدة ويتحمل مثلها . رجلاً ظل في مصر الى ان اختارهُ الله لجوارهِ . القوة المحركة ، الدافعة ، المانعة ، المرشدة لشعبه في مدلهم الحوادث والخطوب ، والملهمة لمصر بالحكمة حيناً وبالاقدام أحياناً . رجلاً تقاضت عظمتهُ الصحافة الانجليزية وكبار ساسة الانجليز ضريبة الاجلال والاحترام . فنثروا على نعشه زهور الرثاء والتقدير . واعترفوا بأنهُ كان أصلب خصم اعترض المصالح البريطانية مراساً . واشدهم عناداً . واعظمهم خطراً . رجلاً ظل كما قالت التيمس « يواصل سعيه وجهاده حتى فاز بحمل الدولة التي استقرت في مصر اربعين عاماً . على أن تعترف لمصر بالاستقلال الذي اضاعتهُ من الفين وخمسمائة عام » . رجلاً تقدم الى

قبره زعيم العمال ورئيس حكومتهم الاولى من بُعدٍ بتحية الوداع فقال: «كان زغلول اكثر من زعيم حزب فهو روح المصريين . وموته يخرج من ميدان السياسة المصرية شيئاً اكبر من رجل » . رجلا « شغل الحياة المصرية عامة . واجتمع فيهِ تاريخ مصر الحديث وانتهت اليهِ نهضتها الكبرى » كما قال دولة ثروت باشا وهو يؤبنهُ

انه رجل أصبح ملك الخلود والتاريخ . ولكن هل حان الوقت لكتابة تاريخ سعد . وسعد قد ظلَّ نيفاً وخمسين عاماً يتنقل بين مراحل نهضة مصر الحديثة ويسيّرها . ويتمشى في بيئاتها المختلفة . رافعاً علم التقدم والاصلاح . فطوراً نراهُ في الازهر ومعاهده طالباً نابغاً ثائراً . وطوراً نراهُ في الصحف الرسمية وغيرها كاتباً . أديباً . ناقداً . فاذا بهِ في افق المحاماة نجماً طالعاً . ثم في كرسي القضاء بدراً ساطعاً . ففي دست الوزارة وزيراً مجدداً ، عاملاً ، مستقل الرأي . ثم يدخل الجمعية التشريعية نائباً جريئاً . وزعيماً للمعارضة وخطيباً يرسل الصواعق فيزلزل اقدام الوزراء . ويعير الجمعية من روحهِ نفوذاً فتتخطى بهِ كل حد رسمهُ لها واضعو قانونها النظامي . واخيراً يصعد آخر درجات الحياة علماً خفاقاً على رأس الامة والحكومة والبرلمان . تجتمع فيهِ الرياسات . يدين لهُ الزعماء بالزعامة . ويدين لهُ الشعب بالاخلاص . وينطوي لهُ العالم على الاجلال والاحترام : يتحدث فتهتزّ الاسلاك . ويتحرك فيخفق البرق . ويتكلم فينصت الدهر . ويخطب فينفث السحر

هل حان الوقت لكتابة حياة سعد ودموعنا لما تجفّ . ونار آلامنا بفقدهِ لا تزال متقدة تحت رماد التجلد والصبر؟ هل حان الوقت لتدوين حياتهِ ولا يزال الجانب الاعظم من أعمالهِ مستوراً عن أعين الكثيرين ؟ ولا يزال في صدور معاصريهِ واصدقائهِ اسرار لم تلتقطها اذن التاريخ ؟ ومن ذا الذي يتقدم لتحليل تلك الشخصية دون أن يرجع الى مذكرات سعد ومذكراتهُ كما يعلم الذين اسعدهم الحظ بسماع شيءٍ منها ، وثائق تاريخية ثمينة ، تلقي النور على كثير من الحوادث والرجال . ولم تجرِ العادة ان تنشر مذكرات العظماء الاَّ بعد مضي زمن تسكن فيهِ زوابع الخصومات ، حتى لا يسبب نشرها ألماً موجعاً لمن تناولتهم بالنقد أو التحليل . ويكفي ان تعلم ان نشر مذكرات السر هنري ولسون رئيس اركان حرب الامبراطورية البريطانية في الشهر الاخير قد اثار من الخصومات والمجادلات العنيفة . فتطاير منها شرر اصاب كثيرين من رجال السياسة الاحياء . فأقضَّ مضاجعهم . وازعجهم . حتى انبرى المستر لويد جورج للرد عليها وتفنيدها

على انهُ لا يصح ان يفهم من هذا اننا يجب ان نظل ساكتين حتى يطوي الموت اعمار الذين في صدورهم اسرار . أو في ذاكرتهم اخبار ممن التقوا مع سعد في سبيلهِ خصوماً شرفاء . او اصدقاء اوفياء . دون ان يلقوا الى التاريخ بذات صدورهم . وودائع سرائرهم. فان مضيَّ الوقت الطويل من شأنهِ ان يضيع الوان الحوادث فيتلاشى بهاؤها وتذبل ذاكرة الناس ويقل اهتمامهم . فكأننا نقيم لانفسنا دون الحقائق سدًّا

فليتقدم من الآن المتقدمون يمهدون للمؤرخ فيجمعون آثار سعد وينقبون عن نشأتهِ الاولى . ويكشفون الغطاء عن كل ما اتصل بهِ من اعمال ، او صدر عنهُ من اقوال. حتى تتوافر بذلك للمؤرخ المواد التي يكوّن منها سفراً جليلا يليق بسعد وعظمتهِ. واولى الناس بذلك هم الذين تنفسوا معهُ هواء الحوادث التي خاض غمارها . وعرفوا عن قرب المعضلات التي واجهتهُ . وكيف كان يستقبلها . وكيف كان يذللها. وبأي الادوات كان يشتغل . بلا خشية من غلو او إغراق او تحيُّز. فما كانت عظمة سعد تحتاج الى محام اومدافع . فلقد كان لسعد من الشجاعة ما يكفي للاعتراف بالخطاءِ متى ظهر لهُ. ولهُ من عظمتهِ ما يحتمل ذكر غلطاتهِ بحيث لا ينقص ذكرها من عظمتهِ شيئاً . بل يكملها ويتمها

***

لا نتقدم بهذا تمهيداً لكتابة سيرة الفقيد العظيم فغاية ما نطمع فيهِ ان نرسم لهُ صورة قوامها ما انطبع في نفوسنا واستقرَّ فيها من آثار تلك الشخصية التي قلَّ في التاريخ مثالها . وعزَّ في الشرق منالها . مقدمين قبل ذلك بعض ما اجتمع لنا في هذه الفترة القصيرة من اخبار نشأتهِ الاولى

نشأته الاولى

ان الذي نعلمهُ عن نشأة سعد الاولى لا يشفي غليلاً ولا يروي نفوسنا المتطلعة وانَّ اقصى ما نتمناه على الباحثين والمؤرخين ان لا يشغلهم مجد سعد في شيخوختهِ عن ان يلقوا النور على سعد في شبابهِ . فالرجل العظيم ليس ابن الحوادث ولا يطفر بهِ الزمن طفرة . بل ينشأ عظيماً تلمس عظمتهُ في مختلف ادوار حياتهِ . خصوصاً اذا كان للاخلاق الجانب الاكبر في تكوين عظمتهِ

اما سنة مولدهِ فقد اختلف فيها الناس اختلافاً كبيراً غير اننا رجعنا في تحقيقها الى ما قررهُ الفقيد في خطبهِ واقوالهِ . فقد روى ضمن خطبة لهُ في ١٥ ابريل سنة ١٩٢١

انهُ وقت بدء اشتغالهِ بالمحاماة كان عمره اثنين وعشرين سنة ومن المتفق عليهِ انهُ اشتغل بالمحاماة في سنة ١٨٨٣ . لذلك كان اقرب الاقوال الى الصحة عن تاريخ ميلادهِ ما قيل من انهُ ولد في ١٨ نوفبر سنة ١٨٥٩

ولقد ولد في ابيانة من اعمال مركز فوة بمديرية الغربية وخرج من صلب الامة المصرية ومن صميم الفلاحين . خطب مرة فقال: « لم اكن اميراً فيكم ... ولا انا من بيت كبير . بل انا فلاح ابن فلاح من بيت صغير يقول عليهِ خصومنا انهُ حقير. ونعمت الحقارة هذه ». على انهُ اذا علمت ان اخاهُ الشناوي افندي زغلول كان في ذلك الوقت رئيساً لمجلس مركز دسوق وان سعداً عند ما قدم القاهرة للالتحاق بالازهر استحضر معهُ طاهياً خاصًا كما يقرر زملاؤهُ بالازهر علمت من اي اصل نبت سعد ومن اي بيت خرج

اذن جاء سعد كما قالت التيمس « من سلالة ذلك العنصر القديم الذي اتخذ اللغة العربية وعقيدة العرب الفاتحين منذ قرون . ولكنهُ على الرغم من الغارات الاجنبية والامتزاج بالاجناس الاخرى قد استوعب جميع النازلين بارض مصر واحتفظ بملامح اسلافهِ وبكثير من السمات التي ثبتت لهم قبل غارة الفرس على وادي النيل . وكانَّ منشأهُ هذا قد اولاهُ ادراكاً لطبيعة قومهِ ينقص الساسة الآخرين وجاءت غرابة ظهوره نفسها وعدم توقعها فكانت من الاسباب التي ساعدتهُ على الظهور . وكانت سيرتهُ العجيبة مصداقاً للمثل اللاتيني ان افريقيا تأتي بشيء غير مألوف فانها نقضت الرأي الذي كان سائداً عند المماليك والترك وهو ان الزعامة السياسية والادارية لا يظهر لها اثر بين عنصر الفلاحين »

وتعلم سعد مبادىء القراءة والكتابة في مكتب القرية . وظل بهِ خمس سنين ثم شخص الى دسوق يطلب العلم بالجامع الدسوقي . وقد جوَّد القرآن على الشيخ عبدالله عبد العظيم وبين جدران ذلك المعهد عرف لسانهُ من القرآن حلاوة الفصاحة وانطبع بأول طابع للبلاغة . وفيهِ تدرب لسانهُ الزلق المفوَّه على اخراج الكلام من مخارجهِ تام الصوت والجرس محكم النبرات

ولم يلبث بالجامع الدسوقي الا قليلاً ثم ارتحل الى القاهرة يقصد معهداً اوسع رحاباً واعظم شهرة واكثر علماء . التحق سعد بالجامع الازهر وظل فيهِ خمس سنين تلقى فيهِ العلم على كبار شيوخهِ في ذلك المعهد . فتلقى على الاستاذ الامام « القطب على

الشمسية وبعض كتب التوحيـد » وتعرف بكبار العقول في ذلك الوقت امثال الشيخ عبد الكريم سلمان والشيخ الباجوري

وصل سعد الى القاهرة حوالي سنة ١٨٧١ في الوقت الذي كانت مصر تستقبل فيهِ حركة فكرية قوية وتتمخض الايام والحوادث فيها عن تكوين رأي عام قوي . فان جمال الدين الافغاني بعد ان أقام بمصر اربعين يوماً سنة ١٨٦٩ تعرف خلالها بكثير من علماء مصر واعلامها ، عاد الى الاستانة سنة ١٨٧٠ ثم الزمتهُ دسائس الرجعية هناك بالعودة الى مصر فوصلها سنة ١٨٧١ واخذ يبثُّ تعاليمه ويلقي بذوره في ارض صالحة . مهيأة لتلقيها . أخذ يشرح آراءهُ في الاصلاح الديني وتخليص العقول من ربقة الجمود . ويشرح النظام الدستوري ومبادىء الاسلام في الشورى . وبث في النفوس روح الاستقلال والتخلص من تحكم الاجانب في الشرق وشعوبه . ولقي في هذا السبيل كلَّ تشجيع من الشعب الذي اقبل عليهِ خاصتهُ كل الاقبال ومن الحكومة التي ربطت لهُ راتباً شهرياً قدرهُ مائة وعشرون جنيهاً دون ان تأخذ عليهِ اي عهد . وصرحت لهُ بالقاء محاضراته في الجامع الازهر وظل يدرس فيهِ حتى اختلف مع الشيخ عليش فنصح لهُ الخديوي اسماعيل بالبقاء في داره حيث كان يختلف اليهِ تلاميذه وهم صفوة شباب ذلك العصر وكبار الموظفين فاستمرَّ يعزمهم على الكتابة والبحث ويدفعهم بروحه العنيفة الثورية الى القضاء على سلطة الفرد والتمكين للنظام الدستوري في البلاد ، مستنداً في تعاليمه الدستورية الى ما جاء بهِ الدين الاسلامي والى ما سنهُ الخلفاء الاولون من القدوة الصالحة في احترام الانظمة الشورية . وتقوية الروح الديمقراطية

ولم يكن جمال الدين رجل كلام فقط ولكنهُ نزل الى ميدان العمل مرشداً لتلاميذهِ فأسس هو وأديب اسحق في اول يوليه سنة ١٨٧٧ جريدة مصر وخرج جمال الدين من عزلتهِ وصار يكتب فيها الفصول هو وتلاميذهُ واسس سليم نقاش بعد ذلك بمعونتهِ جريدتي المحروسة والعصر الجديد . وأصدر صديقه ابراهيم اللقاني سنة ١٨٧٩ جريدة مرآة الشرق

اثر الازهر في تكوين سعد

في هذا الجو الصالح لتربية النفوس والارواح أقبل سعد على القاهرة واتصل بالشيخ محمد عبده طالباً بالازهر . واصبح من مريدي جمال الدين وتلاميذهِ .

وتعرف بالشيخ عبد الكريم سلمان . وابراهيم اللقاني . وشفيق بك منصور . وعلي بك فخري . والبارودي . وأديب اسحق . وكان يكتب الفصول والمقالات في جريدة مصر ونشرت لهُ جرائد المحروسة والبرهان والتجارة مقالات كثيرة . وكان كثير الاعجاب بأديب اسحق . وكثيراً ما سمعناهُ يثني عليهِ وعلى طريقتهِ في الخطابة

فبين جدران الازهر تكوَّن سعد أول تكوين . وفي جوانب ذلك المعهد الديني الكبير . وبين جدران ذلك الجامع التاريخي الشهير . بدأت نفس سعد تظهر حرة كريمة ابية . نافرة من الجمود في غير حركة . والسكون في غير بركة

خطب يوم الجمعة في ٨ ابريل سنة ١٩٢١ عقب عودتهِ الشهيرة من اوربا في الجامع الازهر فقال « جئت اليوم لأؤدي في هذا المكان الشريف فرض صلاة الجمعة . لاقدم واجبات الاحترام لمكان نشأتُ فيهِ . وكان لهُ فضل كبير في النهضة الحاضرة . تلقيت فيه مبادىء الاستقلال لان طريقتهُ في التعليم تربي ملكتهُ في النفوس . فالتلميذ يختار شيخه . والاستاذ يتأهل للتدريس بشهادة من التلاميذ الذين كانوا يلتفون حول كل نابغ فيهِ . ومتأهل لهُ يوجه كل منهم اليهِ الاسئلة التي يراها فان اجاب الاستاذ وخرج التلميذ ناجحاً من هذا الامتحان كان اهلاً لأن يجلس مجلس التدريس . وهذه الطريقة في الاستقلال التي تسمى الآن خللاً في النظام جعلتني أتحول من مالكي الى شافعي حيث وجدت علماء الشافعية في ذلك الوقت أكفأ من غيرهم »

فلم يكن سعد بالطالب المستكين الخامل . ولكنهُ كان يوازن بين الاساتذة ويفاضل بين المذاهب وينقد طريقة تدريس كل مدرس . ويثور ضد ما يغضبهُ من الانظمة . حدث انهُ جمع اخوانهُ الذين توثقت بينه وبينهم الروابط . وطلب منهم ان يعاونوهُ على اصلاح نظام الازهر في بعض الشؤون . فكتبوا المنشورات وعلقوها على اعمدة الازهر ليلاً فكانت اول صيحة احدثت ثورة صالحة فيه

ولقد كان لهذه النشأة الدينية الصالحة اثرها في تكوين جانب من عقلية سعد احس بهِ الذين خالطوهُ ايام الشدائد والخطوب . فقد كان عظيم الثقة بالله مخلصاً لهُ في السر والعلانية . تتجهم الحوادث . وتشتد الليالي . ويتلبد الجو . وهو في مقعدهِ يبسم لها ابتسامة الواثق بانها عارض وينقشع . وسحابة وتولي . كأنه يتلمس يد العناية في كل خطوة . وكثيراً ما سمعناهُ يقول « ان هذه الحركة من صنع الله . وهو الذي يتولاها بعنايتهِ . ويتعهدها بلطفهِ » . وخطب مرة فقال « ولكن الله سبحانهُ وتعالى وهو

صاحب هذه الحركة. وباعث هذه الروح في انفسكم جميعاً يحميكم من كيدهم. ولن يفلح قصدهم وقد حكم عليهم بالخيبة الى يوم الدين »

وخطب مرة في احد الوفود فقال « لقد عودنا الله الاخذ بيدنا. وتعهدنا في الشدائد بحسن رعايته. وكلما اشتد الامر. اقتربنا من هذه الغاية. فعلينا ان نتمسك بحقوقنا. وان نتحمل الشدائد بالجأش الرابط. والصبر الجميل. والله ولي الصابرين »

فكان يخيل اليك وانت تسمعهُ انهُ يترامى في احضان القضاء والقدر ويعتمد عليهما. وينتظر ما يخرجان لهُ كل يوم من اعاجيب. ولكنهُ كان يجمع الى الثقة بالله والاعتماد عليهِ الثقة بنفسهِ. وكان يجمع الى الاعتماد على نجمهِ الطالع، اليقين بأمتهِ. فكان كثيراً ما يتقدم الحوادث بعملهِ ورأيهِ. ويسيطر عليها ويسيّرها. ولا يخضع لها. ويقدم واثقاً من الفوز كأنهُ في يدهِ. ضامناً للنتيجة كأنهُ اخذ عند التوفيق عهداً

أليس هو القائل عن امتهِ « ان الامم متى صحت إرادتها. وانعقدت عزيمتها. تغلبت على كل صعب. وابطلت كل تدبير. وقهرت كل غادر. ولم يحل بينها وبين ما تريد عقبة مهما قويت. ولا حيلة مهما اتسعت »

تلك كانت آثار تعاليم الازهر الدينية في نفسهِ. وقوة اختلاطها بروحهِ. فانظر الآن اثر تعاليم جمال الدين فيهِ

اثر جمال الدين

لقد كان جمال الدين الافغاني من جبابرة العقول في الشرق. وكانت شخصيتهُ من القوة بحيث تسيطر على النفوس والعقول والارواح. فبين يدي ذلك الفيلسوف العظيم وفي احضان فلسفتهِ الثائرة على الجمود في الدين. والاستبداد. وظلم الشعوب. شبَّ سعد وترعرع ونما

كانت البذرة قوية. وكانت التربة صالحة. فانبتت نباتاً قويًّا. كان جمال الدين متعمقاً في البحث. غوّاصاً على المعاني. قوي تيار الجدل. متين الحجة. مبين الاسلوب. وكان يرمي الى غايتين: الاصلاح الديني وقد خلفهُ فيهِ الشيخ محمد عبده، وفي الاصلاح السياسي وقد خلفهُ فيهِ سعد زغلول وعقد لكل منهما لواء الزعامة في بابهِ

ولقد ظهرت آثار جمال الدين في سعد في طريقة كتابتهِ. وفي المنحى الذي انتحاهُ في البحث شابًّا. انظر اليهِ ترهُ يخلو الى نفسهِ ولما يبلغ الثامنة عشرة فيطالع

كتاب ابن مسكويه في فلسفة الاخلاق ويلخصهُ ويطبعهُ. وانظر اليهِ حين اكمل العقد الثاني من حياتهِ وقد تعين سنة ١٨٨١ محرراً في القسم الادبي في الوقائع المصرية ورئيسهُ فيها اذ ذاك الشيخ محمد عبده تره يكتب مقالات في الشورى والاستبداد. والوهم. والبخل. وكلها تنم على غزير علم. وقوة جدل لم يعرفها العهد القديم. وأدب كتابة لم يكن للكتاب بهِ عهد من قبل. وجرأة في القول ما كان لغير تلميذ جمال الدين ان يبلغ اليها

وكانت احكام المجالس الملغاة تُنشر في ذلك الوقت بالوقائع المصرية. فبعد ان كان عمله بها قاصراً على مراجعة المقالات والتنبيهِ على مواقع الخطإ فيها. عهد اليهِ في امر نقد تلك الاحكام وتلخيص معانيها. فقام بهذا العمل على اكمل وجه واتمهِ. ومن وقتها تربت في سعد ملكة الجدل القضائي. وتحركت في نفسه عوامل الدفاع عن الظلم لما ظهر له في تلك الاحكام من عيوب ونقائص ضاعت بها حقوق الناس اما لضعف في حجتهم. او عجز عن ايضاح حقهم. او سوء فهم من اعضاء مجالس الاحكام او ميلهم عن جادة الحق لانعدام الاشراف على عملهم من جانب الدفاع

كل هذا مضافاً اليه ما وهبهُ سعد من فصاحة تخلب الالباب. وبلاغة تسحر العقول وقوة جدل تسد على خصمهِ كل منفذ وبديهة حاضرة تلبيه ان ناداها وقوة حجة وذاكرة عجيبة لازمتهُ حتى الوفاة. وذهن مرتب وخيال خصب حرك نفسهُ الى معالجة المحاماة فيما بعد

قال في خطبة لهُ القاها في الحفلة التي اقيمت لهُ عندما اختير لمنصب القضاء «والذي حبب اليَّ الاشتغال بهذه الصناعة اني كنت مشتغلاً من قبلها بوظيفة من شأنها الاطلاع على احكام المحاكم الملغاة التي كانت تنشر في الجريدة الرسمية يوم كنت عضواً في هيئة تحريرها. وكان من حظي ان عُهد اليَّ في امر نقد تلك الاحكام وتلخيص معانيها ثم انتقلت من هذه الوظيفة الى وظيفة ناظر قلم قضايا مديرية الجيزة وهي كما تعلمون اشبهُ بوظيفة القاضي اذ كان من خصائصهِ ان يصدر الاحكام في كثير من المواد الجزئية»

على انهُ يظهر ان سعداً تعيَّن معاوناً في الداخلية قبل تعيينهِ ناظراً لقلم قضايا الجيزة وكان ذلك في سنة ١٨٨٢ ولم تطل مدتهُ في هذه الوظيفة الاخيرة غير بضعة اسابيع. حتى قامت الثورة العرابية

صبري ابو علم

الجزء الاول من المقتطف

بعد الدكتور صروف

صدر الجزء السابق من « المقتطف » بعد وفاة الدكتور صرّوف بنحو ثلاثة اسابيع . صدر مخططاً بالسواد حداداً عليهِ . وأُفردت صفحات من ذلك الجزء لتلخيص ترجمة حياتهِ وتأبينهِ والتحدُّث عنهُ . على ان بقية الصحائف كانت مستمدةً من وجوده ، طافحةً بنفثات قلمهِ ، ناشرة آثار جدّهِ واجتهادهِ

وهذا الجزء هو الاوَّل بعدهُ ، الاول من مرحلةٍ جديدة ستجيء خالية من نفثات قلمهِ وثمرات بحثهِ وعلمهِ . . . كالخيال مرّت تلك الشخصية الكبيرة العاملة في هدوء ورزانة ، المنعكسة في مرآة هذه الفصول وهذه المجلدات خمسين عاماً متوالية بلا توانٍ ولا انقطاع

ان صورة الخيال في المرآة صورة قديمة مألوفة . ولكنها كبعض الاستعارات الفريدة التي اهتدى اليها الاقدمون ، كلٌّ من ناحيته ، في اكثر اللغات — بليغة صحيحة لا يستعاض عنها بغيرها لتمثيل الحياة الفردية الزائلة . وكلما جرت على يراعةٍ بشرية أو خطرت في فكر بشريّ برزت كأنها بنت ساعتها وباكورة مبدعها

ذلك لأنَّ من الاسماء والمسميات والاستعارات ما هو بعيد الغور بمعناهُ وبمدخرهِ يقتضي استفهامهُ واكتناهه كلما ورد لنا ، حتى ولو تكرَّر ذلك التوارد كلَّ يوم مرات وعرفنا تلك الكلمات والتشبيهات منذ أقصى عهد الطفولة

وفي مقدمة تلك الاوضاع فكرة الموت وما يكنى بها عنهُ . الموت الجمّ الالغاز ، الغزير الاسرار . . . الذي نزعمُ انهُ خيالٌ في مرآة الحياة في حين ان الآجال خيالات في مرآتهِ . . .

***

تكاثر التساؤل بعد وفاة الدكتور صروف عن معتقده الدينيّ عموماً ، وبوجهٍ أخص عن رأيهِ في العالم الآخر . ووجَّه بعضهم طائفة من الاسئلة إليَّ ، وهم مرتابون في ان يكون لديهِ رأيٌ من هذا النوع . بل كانوا يميلون الى ان هذا العالم الرياضي النشوئي كان يقصر همهُ على ما يقع تحت الحسّ ، ولا يذهبُ بيقينهِ الى عالم الغيب ، هذا إن لم يكن من جاحديهِ على الاطلاق

وجواباً على هذا أقول ان عالِمنا العظيم كان يعتقد بوجود عالمٍ آخر وكان شديد التشوُّق إلى ولوجهِ من باب الموت . وقد ابدى هذا التشوق مرات عديدة امام محادثيهِ وأقرانهِ في العلم والادراك ، وبسطهُ في بعض رسائلهِ الخصوصية ، كما ألمع اليهِ بلهجاتٍ مختلفة خلال أبحاثهِ في « المقتطف »

وهاك شيئاً من ذلك في احد خطاباتهِ الخصوصية :

« ولا ادري لماذا لا نقنع انفسنا ان الدار الدنيا مرحلة من مراحل الابدية . اننا نجهل ماضينا تمام الجهل ولا نعرف مستقبلنا معرفة يقينية . ولكننا نود ان تبقى عقولنا وان ندرك بها ما نعجز عن ادراكه هنا من غوامض هذا الكون . انا اتوق الى ذلك وامني به نفسي كل يوم وكلما وجدت في بحثي مشكلاً يتعذر عليَّ حله

«مرضت مرة بالتيفوئيد وقطع الرجاء مني ولما علمت ذلك فرج عني وتجردت عن الدنيا بعد ان ودعت زوجتي الوداع الاخير ورتبت امر معيشتها ومعيشة اولادي. وصرت اتوقع الانتقال ساعة بعد ساعة وانا اتوق اليه . ولم يخطر ببالي الا انني سأتمكن من معرفة ما وراء الغيب ومن حل ما اشكل عليَّ في هذه الدنيا . ولو عاش الناس كلهم في هذه الدنيا منتظرين الاخرى لانتفى اكثر ما فيها من الشرور والآلام وانكسرت شوكة الموت »

هذا رأيه في الموت من اغمض نواحيهِ. اما هذا « المقتطف » الذي كان شغلهُ الشاغل مدة نصف قرن ، فكثيراً ما كان يفكّر في ما سيصيرُ اليهِ بعدهُ كما يتساءل احياناً عن حكم الاجيال التالية فيهِ

وهذه جملة في هذا الباب وردت في رسالة خصوصية :

« لا ادري ما يكون حكم الاجيال المقبلة على العمل الذي قمت به . أينظرون اليهِ بالعين التي تنظرين اليه بها فيغتفرون زلاته أو لا يرونها ويشيدون بحسناته او يطرحونه في زوايا النسيان . ان عاشت العربية فالراجح عندي انه يقوم اناس منصفون يغتفرون العيوب ويقولون انني فعلت ما ينتظر مني كله أو أكثره »

***

واجب نشر هذين الرأيين من آرائهِ في الجزء الاول بعده . ومرجوّي ان يتاح لي ان اقدّم بعدئذ صورة حية صادقة ، بلا غلوّ ولا انتقاص من الدكتور صرُّوف

ولا حاجة في تصويرها الى غير ما خطته يده في ابحاثه ورسائله

لنقدر عمل صروف يجب ان تنقلب عائدين الى الوقت الذي انشأ ينشر فيهِ العلوم الرياضية والطبيعية والتاريخية منذ خمسين عاماً ، يوم كانت العلوم في مجموعها يننا كلاميَّة بيانية لا بحث فيها ولا تحقيق ولا تمحيص . ولنقدر عمله يجب ان نذكر انهُ كان يكتب أبداً بانشاء الايجاز والإحكام ، دون التغاضي عن لفظةٍ واحدةٍ الا في تحتمها لاتمام الموضوع أو لجلاء المعنى . وذلك يوم كان الانشاء كله استعارات ومغالاة وإعجاز في البيان والبديع

فكانت هذه البذور الحيَّة النفيسة التي نتلقاها اليوم من يدهِ ومن مجموعة « المقتطف » في عهدهِ . ونحن ننظر إلى مستقبلها بعين الثقة والرجاء لانَّ صاحبها هو الذي اختارَ من يكون أميناً عليها ، عاملاً على استغلالها وإنمائها والتصرف فيها والسير بها في طريق فتحهُ مجدها القديم ، واوسعت فيهِ احكام التطوُّر والحياة المتعاقبة المتجددة

***

هذه كلمات تحتم إرسالها في هذا الجزء من « المقتطف » بعد الدكتور صروف وقد حاولتُ ان احبرها بصفاء ذهن وتغلب على العاطفة ، إذ لا يجدر التحدث عن هذه الشخصية العلمية إلاَّ بهدوء وتبصر

ولكني في الختام لا يسعني إلاَّ ان اذكر انَّ بين الجزء السالف وهذا الجزء انفتح هناك في مصر القديمة قبرٌ أودعناهُ عزيزاً . ولا يسعني إلاَّ ان اقرر انَّ هذا شهر نوفمبر ، شهر الموتى ، شهر الذكرى للراحلين

لا يسعني إلاَّ ان اذكر ان بيت الدكتور صرُّوف خلا منهُ ، وان تلك السيدة النابهة ، قرينتهُ المتسربلة بالوقار والكمال ، وان ابناءهُ واخوانهُ واصحابهُ ما اداروا الطرف إلى مكانه الفارغ إلاَّ ليبحثوا عنهُ وهم قانعون في حزنهم — انهُ ليس فيهِ

لا يسعني إلاَّ ان اذكر انهُ كان الصديق العاقل الوديع الطيب العطوف ، في هذه الحياة التي كثر عندها اسم الصداقة وندر معناها الصميم

أذكر انهُ لن يأتِ بعد إلينا بالجسد فلم يبق لنا الاَّ محاولة المغنيّ اليهِ بالادكار

اذكر اننا لن نرى بعد وجههُ الصالح الباسم ، ولن نرغد بعد بوجوده المحسوس ومظاهر عطفهِ فننقلب هؤلاء الناس الضعفاء الذين تخنقهم العبرات ... « مي »

عين ترى تحت ستار الظلام

الرؤية في الليل NOCTOVISION

اذا وقع خطٌّ من نور الشمس على موشور زجاجي ونفذ منهُ ظهر بعد نفوذهِ في سبعة ألوان مرصوفة الواحد فوق الآخر أسفلها الاحمر وفوقهُ البرتقالي فالاصفر فالاخضر فالازرق فالنيلي فالبنفسجي . أي ان نور الشمس يُحَلُّ الى سبعة أنواع من الاشعة المختلفة وهي التي ترى في قوس قزح من انحلال نور الشمس بنقط المطر. ويظهر لدى التحقيق أن نور الشمس لا ينحلُّ الى هذه الاشعة السبعة فقط بل الى غيرها مما لا يرى بالعين بعضها تحت الاشعة الحمراء وبعضها فوق الاشعة البنفسجية . فالاشعة التي تحت اللون الاحمر في الطيف الشمسي أشعة حرارة وهي لا ترى ولكن تشعر بها أعضاء الحسّ في الوجهِ والجلد عموماً وتعرف ايضاً بالاشعة المظلمة ومنها يتألف جانب كبير من القوة التي تحيئنا من الشمس. أما الاشعة البنفسجية ففوقها أشعة قصيرة الامواج جدًّا لا ترى تعرف بالاشعة التي فوق البنفسجي أو الاشعة الكيماوية ويعرف فعلها بما لها من الاثر في ألواح الفوتغراف مثلاً

فعين الانسان تتأثر بالاشعة التي تتراوح بين اللون الاحمر من الطيف الشمسي واللون البنفسجي فاذا انعكست هذه الاشعة مفردة أو مجموعة عن شبح من الاشباح تأثرت العين وأبصرت ذلك الشبح . على أن عين الانسان لا تتأثر بالاشعة التي تحت الاحمر أو فوق البنفسجي فاذا انعكس أحد هذه الاشعة عن شبح من الاشباح دون غيرها من اشعة الطيف الشمسي لم تستطع عين الانسان أن تتبين ذلك الشبح. على أن المستنبط الانكليزي جون بارد استنبط عيناً كهربائية تستطيع أن تتبين الاشياء في الظلام لانها تتأثر بالاشعة المظلمة أي الاشعة التي تحت الاحمر وهو من غرائب الاستنباط في هذا العصر . وقد دعى هذا الفعل نوكتوفيزيون Noctovision او الرؤية في الليل ولا بدّ ان يكون لهُ أثر كبير في الاعمال التجارية والحربية

من المعروف لدى قراء المقتطف أن المستر بارد هو المستنبط الانكليزي الشاب الذي ابتكر طريقة للرؤية عن بُعدٍ يستطيع أن يرى بها الاجسام والاشخاص عن بُعدٍ كما هي ، فيراها ثابتة اذا كانت ثابتة ومتحركة أن كانت متحركة وهي طريقة تختلف اختلافاً بيّناً عن نقل الصور الفوتغرافية الذي أصبح أمراً مطروقاً في

صحافة أوربا وأميركا . وهي تنقل المرئيات باستعمال النور المنعكس عنها

اما في الآلة الجديدة فتجمع الاشعة التي تحت الاحمر وتوجه كما توجه أشعة النور من مصباح كشاف الى البقعة التي يراد رؤية ما يجري فيها في الظلام فتنعكس عن الاجسام التي فيها فتتأثر العين الكهربائية بالاشعة المنعكسة وتنقل صور المرئيات الى الجهاز المستقبل وهو كالجهاز المستقبل في آلة الرؤية عن بعد فترى على لوحته صور المرئيات كأنها ستار للصور المتحركة

وفق المستر بارد الى هذا الاستنباط البديع وهو عاكف على اتقان آلة الرؤية عن بُعد . ذلك ان آلة الرؤية عن بعد كانت تستدعي في بادىء الامر ان يكون الشخص الذي يُراد نقل حركاته وسكناته مغموراً بنور قوي لكي تتأثر الآلة المرسلة بالنور المنعكس عنهُ . رأى المستر بارد بثاقب نظره ان نجاح هذا الاستنباط على وجه تجاري يستدعي ان يكون النور المنعكس عن الاشخاص أو الاشياء طبيعيًا فوالى البحث والامتحان حتى فاز بذلك . ثم خطر لهُ ان اعتمادهُ في آلته ليس على عين بشرية لا تتأثر الا بالاشعة التي بين الاحمر والبنفسجي بل هو يعتمد على عين كهربائية قد يكون في امكانها ان تتأثر بالاشعة التي تحت الاحمر أو بالاشعة التي فوق البنفسجي . فجرَّب تجاربهُ أولاً بالاشعة التي فوق البنفسجي ولكن ثبت لهُ عدم موافقتها لذلك لان لها فعلاً في الانسجة الحية يتلف خلاياها وهي فضلاً عن ذلك ضعيفة النفوذ لا تلبث أن يمتصها الهواء فيضعف فعلها . فحوَّل اهتمامهُ الى البحث في الاشعة التي تحت الاحمر ففاز بضالته المنشودة وزد على ذلك أن تجاربهُ فيها أثبتت لهُ انهُ يستطيع الاكتفاء بها دون نور الشمس المنظور . ولما جرب تجاربهُ هذه أمام نفر من الخبيرين من الاسلحة البرية والبحرية والجوية في انكلترا طُلب اليه من قبل الحكومة ان يحفظ سرَّ آلته في طيّ الكتمان

وقد جرَّب آلتهُ هذه أمام طائفة من أعضاء المعهد الملكي ببلاد الانكليز فكتب عنهُ السر الكسندر رسل في مجلة ناتشر مقالاً قال فيه « جرب المستر بارد آلتهُ أمامي وأمام المستر كروكس فجلس أحدنا في الغرفة التي فيها الجهاز المرسل ومعهُ احد مساعدي المستر بارد وكانت الغرفة مظلمة . وجلست أنا في الغرفة التي فيها الجهاز المستقبل وقد كانت في طبقة غير الطبقة التي فيها الغرفة الاولى فرأينا على لوح الجهاز المستقبل رأس المساعد وكل حركاته وسكناته . وكانت الصور التي رأيناها واضحة كل الوضوح فاستعمال هذه الاشعة (الحمراء) في آلة الرؤية عن بعد مكنتنا من ان نرى ما يدور تحت ستار الظلام عن بُعد وهذا أمر لم يحقق قبلاً على ما أعلم »

فاذا الناس كلهم في ثيابي

نقلاً عن ديوان « الجداول »

سئمت نفسي الحياة مع الناسِ وملّت حتى من الاحبابِ
وتمشّت فيها الملالة حتى ضجرت من طعامهم والشرابِ
ومن الكذب لابساً بردة الصدق، وهذا مسربلاً بالكذابِ
ومن القبح في نقاب جميل ومن الحسن تحت الف نقابِ
ومن العابدين كل الهٍ ومن الكافرين بالاربابِ
ومن الواقفين كالانصابِ ومن الساجدين للانصابِ
ومن الراكبين خيل المعالي ومن الراكبين خيل التصابي
والالى يصمتون صمت الافاعي والالى يهزجون هزج الذبابِ
صغرت حكمة الشيوخ لديها واستخفت بكل ما للشبابِ

***

قالت اخرج من المدينة للقفر ففيـهِ النجاة من اوصابي
وليكُ الليلُ راهبيَ وشموعي الشهبُ، والارض كلها محرابي
وكتابي الفضاء اقرأ فيـهِ سوَراً ما قرأتها في كتابِ
وصلاتي الذي تقول السواقي وغنائي صوت الصبا في الغابِ
وكؤوسي الاوراق القت عليها — الشمس ذوب النضار عند الغيابِ
ورحيقي ما سال من مقلة الفجر على العشب كاللجين المذاب
ولتكحّل يد المساء جفوني ولتعانق احلامهُ اهدابي

وليقبّلْ فمُ الصباح جبيني وليعطّرْ اريجهُ جلبابي
ولأكن كالغراب رزقي في الحقـ ـل وفي السفح مجثمي واضطرابي
ساعة في الخلاء خيرٌ من الأ عوام تقضى في القصر والاحقابِ

***

يا لنفسي فانها فتنتني بالحديث المنمّق الخلاّبِ
فاذا بي اقلى القصور وسكنا ها واهل القصور ذات القبابِ
فهجرت العمران تنفض كفي عن رداني غباره واهابي
وتركتُ الحمى وسرت وايا ها وقد ذهّب الاصيل الروابي
نهتدي بالضحى فان عسعس اللـ ـيل جعلنا الدليل ضوء الشهابِ
وقضينا في الغاب وقتاً جميلاً في جوار الغدران والاعشابِ
تارة في ملاءة من شعاعٍ تارةً في ملاءةٍ من ضبابِ
تارة كالنسيم نمرح في الوا دي، وطوراً كالجدول المنسابِ
في سفوح الهضاب والظل فيها ومع النور وهو فوق الهضابِ
انما نفسي التي ملّت العمران ملّت في الغاب صمت الغابِ
فانا فيهِ مستقلٌ طليقٌ وكأني ادبٌ في سردابِ

***

علمتني الحياة في الفقر اني اينما كنت ساكنٌ في الترابِ
وسأبقى ما دمت في قفص الصلصال عبد المنى اسير الرغابِ
خلت اني في القفر اصبحت وحدي فاذا الناس كلهم في ثيابي

نيويورك ايليا ابي ماضي

العلم للعامة

من مفاخر القرن العشرين

ينظر القرن العشرون الى تقدم العلوم معجباً بما اوتيه من الغرائب والعجائب في اخضاع قوى الاثير والهواء والارض والماء والكهربائية واستخدامها كلها لمنفعة الانسان وتخفيف مشقاته واتعابه. على ان هنالك مظهراً من مظاهر تقدم العلم واتساع نطاقه قلما نرى له ذكراً في مفاخر هذا القرن وهذا المظهر هو لعمري اعظم المظاهر شأناً وابعدها اثراً وهو اول البراهين على تقدم العلم واجلاها. الا وهو نزول العلم عن عرشه لرفع مقام العامة وافهامهم بعض غوامضه

فالعلم الذي كان في القرون السالفة مملكة محصورة ضمن حدود دقيقة لا يدخلها الاّ افراد قلائل ويُحظر على غيرهم الاقتراب منها هي الآن مشاع للكل لا تحصرها شريعة مونرو ولا تُمنع المهاجرة اليها ولا خطر اصفر فيها لتكون ميدان جدل بين الشرق والغرب ولا مسألة شرقية معقدة تكتنفها لتكون مشكلة من مشاكل السياسة. بل لها الآن شروط وقوانين حقٌ لمن اتمها ان ينضم الى رجال العلم ويحمل لواء هذه المملكة وللحال تدك الحصون والحواجز بينهُ وبين من هم على شاكلته من ابناء الامم الاخرى وبناتها

وما هذا بالمظهر الوحيد لما اريد بل نجد في هذا القرن علاقة حيوية بين العلم والعامة فالعالمُ القديم الذي كان يرى العلم باتمه في اوليات فلسفية عن تعريف الفضيلة والمعرفة وكان لا يجد لنفسه مقرًّا الاّ في الصوامع وكانت افضل علامات علمه تنسكهُ وزهدهُ نراهُ اليوم يعمل بين العامة ومعهم ولهم. كان الناس قبلاً ينظرون اليه مشعوذاً ساحراً اما الآن فيرون فيه صيدليًّا قانونيًّا وكيماويًّا خبيراً يسعون اليه لتركيب الادوية او لاستشارته في امور صناعتهم وزراعتهم. ومَن كانوا يرون فيه جنًّا وشيطاناً ينظرون اليه الآن معجبين باوتوموبيله وفونوغرافه وتلفونه وتلغرافه ووو الى آخر ما هنالك من المكتشفات البخارية والكهربائية. والنتيجة مزدوجة الفائدة وهي تحرير العامة من خوفهم منهُ والانتفاع بمنتجات عقله وتجاربه

ثم بفضل رجال العلم الافذاذ تفاهم العلم مع العامة تفاهماً جزئيًّا فانتسخت

من تصورات الناس معتقدات وخرافات كانت سبباً لضعف قواهم المعنوية. فتجد اليوم في كل بلدٍ نفراً من الناس لا يلجأون الى صفائح الحديد والطبول والدفوف خائفين مستعوذين عند خسوف القمر بل يعرفون الاسباب الطبيعية التي تسببهُ. ووجود هذا النفر توطئة لتحويل الباقين وتعليمهم

وقلما نجد اليوم مقاطعة خالية من افراد يعرفون القليل عن الكهربائية او اسماء النجوم او مبادىء الكيمياء او قواعد علم الصحة او اصول مساعدة الجرحى المساعدة الاولية او تطبيب مريض في العائلة قبل دعوة الطبيب او غير ذلك من اصول المعارف

ففخر القرن العشرين اتساع نطاق العلم بكثرة العلماء المحققين وكثرة تفرعهم وكثرة اختصاصهم وكثرة انتفاع الناس من مباحثهم حتى صار الناس يعدون كل بحث لا يعود على البشر بالفوائد المادية او الادبية والمعنوية عقيماً يجب طرحهُ جانباً. ومن مفاخر هذا القرن ايصال الحقائق العلمية بطريقة سهلة الى عقول العامة لتساعدهم في حل مشاكلهم وفك معضلاتهم. ولا بد ان تعم هذه الحقائق كل العالم لان المساعي مبذولة في كل قطر لتعريف كل فرد الى مبادئ العلوم لكي يتمكن من فهم آراء العلماء

ان مباحث العالم الطبيعي في نظام النشوء والارتقاء علمت بعض الناس كيفية تحسين نوع خيولهم ومواشيهم ونسلها فعادت عليهم بارباح طائلة. وان تجارب الميكانيكي والضحايا العديدة في سبيلها قد اراحت الجمل والبغل والحصان من احمال الناس وقربت المسافات وذللت امواج البحار وقوات الهواء وها نحن نرى بعض العامة يسيّرون القطار والاوتوموبيل والطيارة والباخرة ويصنعون الفونغراف والآلات الكهربائية وكثيرون منهم يعرفون دقائقها ويفهمون خصائصها

ان خضوع دقائق المادة لارادة الكيماوي سهلت على العامة استخدام رؤوس اموالهم في التراكيب الكيماوية كالسماد الصناعي والبنزين . . . الخ اجل ان لا حرية الاّ في المعرفة الحقيقية فمعرفة خصائص المكروبات حررت العامة من الجدري والحميات وغيرهما من الامراض المعدية. واي حرية الزم من حرية المعرفة الحقيقية او انفع منها واثبت . وعلى هذه القاعدة نجد عامة القرن العشرين تتمتع بحرية كانت قبلة ابناء العصور الخالية

ان مساعي العلماء اليوم منصرفة الى ايصال الحقائق الاجتماعية الى عقول العامة وهاهم يدرسون اميال عامة الناس ليكتبوا لهم ما يفهمونهُ عن المعاملة والتعامل والمشاركة والتآلف والحقوق والواجبات الى آخر ما هنالك من الامور الاجتماعية المعروفة

فما يبذلهُ علماء السيكولوجيا من درس نفس الانسان ومعرفة مواطن ضعفهِ وقوتهِ واسباب ميلهِ الى الجرائم والمنكرات والمساعي التي يبذلونها لتحسين احوالهِ واتقان تربيتهِ في البيت ابناً وفي المدرسة تلميذاً وفي السجن مجرماً لعمري هو خير احسان الى البشر

والقوة التي ينفقها علماء التربية لدرس ذوي العاهات العقلية والبدنية ونفعهم باعداد ما يلائمهم من الدروس والصناعات لهي افضل حسنة تخفف شقاء نفر من البشر وويلاتهم

نهى المشترعون عن الفحش والزنى ولكن العلماء نشروا بابسط العبارات كتباً يعلمون بها الرجل والمرأة كيف يجتمعان ويعيشان معاً فيربيان نسلاً قليلاً قويًّا سليماً فينظر الرجل الى المرأة نظرهُ الى شريكة في واجب مقدس لا الى صنيعهِ في لذة وحشية . ان هذه الكتب لهي اكفل وسيط لترقية النسل وتقليل شقاء الفقر وزوال الخصومة من العائلة

ان إيصال مثل هذه الحقائق الى العامة ليس بالامر السهل فلا يوصل العلم الصحيح الى العامة الا العالم المدقق والبحاثة النقاد وكلنا يعرف بالاختبار ان انفع الاساتذة واكثرهم فائدة لتلاميذهِ واقلهم تعقيداً في خطبهِ وشرح دروسهِ هو اغزرهم علماً واعرفهم في علمهِ

فالعامة التي تفتخر برقيها هذا وتفاخر بحريتها تذكر للعالم الذي اوصل لها هذه الحقائق سليمة سهلة اتعابهُ شاكرة ممتنة وتخلد لهُ في صفحات تاريخها ذكراً حميداً دونهُ ذكر ملوكها الفاتحين وعظمائها السياسيين ولهُ في تجارتها ونسلها ابلغ اثر يُذكّرُها بانهُ خير المحسنين اليها

***

هذا هو الرجل الذي ترثيه العامة في العالم العربي لانهُ حررها بالعلم والبرهان وبابسط عبارة واسهل بيان حرَّرها من السحر والجهل والخرافات وكتب لها البسائط في علم الفلك والكيمياء والنشوء والارتقاء وحفظ الصحة والعناية بالاطفال والاختراعات والاكتشافات جامعاً بين اللذة والفائدة

هذا هو احد زعماء الحرية الفكرية بين الناطقين بالضاد. هذا هو الدكتور يعقوب صرُّوف المحسن الكبير الى ابناء العربية بعلمهِ ودقتهِ نبكيهِ عالماً مصلحاً ونرثيهِ محسناً كبيراً

اذكر ذلك الشيخ الشاب جالساً الى مكتبهِ وقد قال لي قبل ان انصرف من حضرتهِ «أكتبُ لاعلّم العامة كيف يقرأُون وماذا يقرأُون وكيف ينتفعون بما يقرأُون »

بيروت جورج عبود الاشقر

عبد الرحمن بن خلدون

بحث نقديّ في حياته واسلوبه وآرائه

٢

مؤلفاته وتحليلها

كان اول ما نشر من مؤلفات ابن خلدون مقدمته التي طبعها في باريس المستشرق الافرنسي Quatremère سنة ١٨٥٨ في ثلاثة مجلدات . وله في ذلك الفضل العميم اذ اليه يرجع الفضل في تمهيد السبيل لكل من تجرد بعده للبحث في حياة المترجم ومؤلفاته . وقد ترجم المقدمة الى الافرنسية البارون دي سلان De Slane سنة ١٨٦٢ واضاف اليها بحثاً ضافياً في حياة المؤلف ، مع شروحات مفيدة . وترجمها ايضاً الى التركية محمد پيرزاده

وما يسمى اليوم بمقدمة ابن خلدون ، يتألف في الحقيقة من مقدمة تاريخه الكبير مضافة الى الكتاب الاول منهُ . وموضوع المقدمة بتحديد صاحبها «علم التاريخ وتحقق مذاهبه والالماع بمغالطة المؤرخين » واما الكتاب الاول وهو القسم الاكبر من المقدمة المعروفة فيبحث في العمران وما يعرض فيه من العوارض الذاتية من الملك والسلطان والكسب والمعاش والصنائع والعلوم وما الى ذلك من العلل والاسباب ، وقد نال ابن خلدون ما نال من الشهرة والمكانة من اجل هذا القسم الصغير من مؤلفه في التاريخ . وما ذلك الا لان المقدمة تحتوي على ملخص آرائه الفلسفية وجميع ما استحدثه من الابحاث على اختلاف موضوعاتها . ولانها فوق ذلك تمثل حقيقة الذروة التي بلغتها العلوم الاسلامية في تطورها اثناء القرون السبعة السابقة . وها نحن ندرج للقارئ موضوعاتها حسبما اعاد ترتيبها وتفصيلها الدكتور طه حسين ، ونحن نميل الى الاعتقاد بان عمل الاستاذ هذا هو اجل وانفع ما قام به في كتابه المشار اليه . فقد رتب ابحاث المقدمة في سبعة فصول عنونها كما يأتي :

١ً الظواهر المستقلة عن الاجتماع

٢ً الظواهر الاجتماعية للحياة البدوية

٣ً الظواهر الاجتماعية لحياة الحضر — السياسية

٤ً الخلافة والامامة
٥ً الخواص العامة لحياة الحضر
٦ً وسائل الكسب
٧ً العلوم والصنائع

وتلا المقدمة في النشر تاريخهُ الكبير الموسوم «كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر» وقد تم طبعهُ في بولاق بمصر سنة ١٨٦٧ ، فجاء في سبعة مجلدات . وقد كنا ننتظر ان يطبق المؤلف اراءهُ الواردة في المقدمة على اسلوب البحث في تاريخهِ، بيد انهُ لم يفعل من ذلك شيئاً بل سلك سبيل من تقدمهُ من المؤرخين العرب كالطبري والمسعودي وغيرهما، اللهم الاَّ في امرين فقط لم يأت هو على ذكرهما في مقدمته حين نقد المؤرخين . فالامر الاول انهُ كان اول من عدل من المؤرخين عن اتباع الطريقة الخبرية بالترتيب السنوي فقسم تاريخهُ الى عدة اجزاء اختصَّ بكل منها امة او اسرة . والثاني ان تاريخهُ يمتاز عما سبقهُ من كتب التاريخ بما تضمنهُ من المقدمات الاجتماعية والفلسفية في صدور اكثر الفصول حين ينتقل في البحث من دولة الى اخرى . ويمكننا حصر ابحاثهِ في تاريخهِ تحت ثلاثة عناوين : —

اولاً اثر الحضارة في الانسان
ثانياً تاريخ العرب من اقدم الازمنة الى ايام المؤلف
ثالثاً تاريخ الامم البربرية منذ احتكاكها بالعرب

ويلحق بآخر تاريخهُ الكبير سيرتهُ التي كتبها بنفسهِ وسماها ، رحلة ابن خلدون، وهي عند التحقيق تاريخ لعلائقهِ السياسية ، وترجمة لكل من اتصل بهم من العلماء والامراء . وقد لخص البارون دي سلان De Slane موضوعاتها في اربعة عناوين رئيسية هي: —(١) تاريخ اسرتهِ (٢) اساتذته ودراسته (٣) علائقهُ السياسية بكل ما تتضمن من احوال تلك الايام (٤) مجموعة من شعرهِ ، ومراسلاتهِ مع ابن الخطيب وغيرهِ من الادباء

وقام اعلام المستشرقين بنشر غير ذلك من كتابات ابن خلدون وترجمة ما يهمهم منها . فطبع البارون De Slane القسم المختص بالمغرب في الجزئين السادس والسابع من التاريخ الكبير في الجزائر سنة ١٨٤٧ ، ثم نشر ترجمتهما بعد ذلك بقليل الى الافرنسية ،

وصدرها بمقدمة طويلة ومعجم مفيد لاسماء الامكنة الواردة في الكتاب وترجم المسيو Demombynes الافرنسي كل ما اختص بتاريخ بني الاحمر في الاندلس ، فنشره في المجلة الاسيوية [١] وفاز Fornberg الاسوجي بنشر كل ما ورد في تاريخ ابن خلدون عن حملات الافرنج في بلاد المسلمين . وقد بلغنا ايضاً ان الاستاذ Casanova الذي توفي في العام السابق ، درس وجهة اخرى من تأليف هذا المفكر لم تأكد بعد ماهيتها

هذا وللمترجم مؤلفات اخرى لم يبق لنا منها سوى اسمائها ، قد ذكرها صديقه ابن الخطيب في كتابه « الاحاطة » ونقلها عنه المقري [٢] وكلها كما نرى خارجة عن موضوع التاريخ وهي .(١) شرح البردة.(٢) كتاب في الحساب. (٣) شرح رجز في اصول الفقه . (٤) عدة اختصارات لبعض كتب ابن رشد

ابن خلدون مؤرخاً

رأيت في تحليل تاريخه الكبير ان ابن خلدون كمؤرخ لا يكاد يمتاز بشيء عن سواه من المؤرخين بيد انهُ علينا ان نفرق بين تدوين التاريخ ونقدهِ النظري . ومع ان المترجم لم يأت بشيء جديد في تاريخهِ من حيث التدوين والرواية ، فهو اول من بحث في التاريخ فاستخرج منهُ علماً نقديًّا نظريًّا. ويرى الدكتور طه حسين انهُ قلد بذلك علماء الفقه ، وسلك سبيلاً الى التمحيص عرفهُ المسلمون حينذاك واستعملوهُ . فقد رأى الفقهاء يستخدمون علم الاصول لدرس تطورات الفقه وتنائجهِ ، ورأى المتكلمين يستعملون المنطق للتثبت من صحة جدلهم الديني ، ورأى فوق ذلك رواة السنة والحديث يستعينون بطريقة الجرح والتعديل التي ابتدعوها للتحقق من صدق المحدثين وامانتهم . فعزم ابن خلدون ان يبتكر للتاريخ علماً يماثل تلك العلوم يتخذهُ وسيلة في تمحيص الروايات والتأكد من امانة اصحابها . وكان العصر عصر الموسوعات والمجاميع كما بينا حين نظرنا الى العصر الذي نشأ فيهِ المترجم ، فوجد فيها المادة الكافية لتوسيع فكرته الجوهرية ودعم تعميمها . ولكن لا يجب ان تنسينا هذه الفرص والتسهيلات ما لابن خلدون من الفضل في ابتداع علمه المستحدث، إذ البراعة كل البراعة في استثمار ما عرف من المعلومات والاستفادة من الاحوال التي احاطت بهِ

(١) راجع Journal Asiatique السلسلة ٩ والمجلد ١٣

(٢) في نفح الطيب ....) طبعة مصر ج ٤ ص ٩١ ٤

والتاريخ على حدّ قوله (لا يزيد في ظاهرهِ عن الايام والدول والسوابق من القرون الاول . . . . وفي باطنهِ نظر وتحقيق ، وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق ، وعلم بكيفيات الوقائع واسبابها عميق ، فهو لذلك اصيل في الحكمة عريق ، وجدير بان يعد في علومها وخليق [٣] ». فالتاريخ على ما ترى في نظرهِ علم فلسفي موضوعهُ الحياة الاجتماعية بكل ما فيها من المرافق والمؤسسات . وقد درسهُ فوضع لنقدهِ ثلاثة مقاييس . اولها : التشيّع في الكتابة وثانيها : سهولة تصديق الرواة واما الثالث : فالجهل بطبائع الاحوال في العمران ، وهو في نظرهِ اهمها واعمها شيوعاً وليست مقدمتهُ وكل ما اشتهر بهِ من الآراء الاجتماعية المبتكرة سوى شرح وايضاح وضعهُ لهذا العلم الذي استحدثهُ واطلق عليهِ اسم (العمران) . ويستخرج من علمهِ هذا ثلاثة قوانين رئيسية هي المرجع لجميع آرائهِ التاريخية : —

١ً قانون العلّية ، او ربط الاسباب بمسبباتها وهذا الجهد بيّن في كل اجزاء المقدمة

٢ً قانون التشابه ، او كما يقول « قياس الماضي بالحاضر والغائب بالشاهد »

٣ً قانون التباين ، حيث يقول « ومن الغلط الخفي في التاريخ الذهول عن تبدل الاحوال في الامم والاجيال بتبدّل الاعصار ومرور الايام »

وقد اختلف العلماء العصريون في ماهية هـذا العلم الجديد وحقيقتهِ فقال Nesendouk انهُ تاريخ الحضارة ، وسماهُ الدكتور طه حسين بالفلسفة الاجتماعية ، وقال Gemplowicz لا بل هو علم الاجتماع عينهُ . وارتأى غير هؤلاء آراء اخرى في موضوع المقدمة . غير انا لا نرى مسوغاً لقبول مثل هـذه التحليلات ، ونعتقد ان مقدمة ابن خلدون لا تزيد عن كونها اول مؤلف في النقد التاريخي ولئن وجدت فيها مباحث في العلوم المختلفة كالاقتصاد ، والسياسة ، والدين ، والفلسفة ، والتربية ، وما الى ذلك ، فلا نأخذها الا انها مباحث ثانوية التجأ اليها المؤلف لشرح غايتهِ وهدفهُ الوحيد من مقدمتهِ هو اعداد علم مستقلّ ينقد بهِ التاريخ . واذا زدنا على ذلك ان هذا ما يقولهُ هو بشأن مقدمتهِ ، وتذكرنا ان المقدمة هـذه لا تزيد عن كونها ، كلمة افتتاحية ، ازاء باقي مؤلفهِ وهو تاريخهُ الكبير ، عرفنا بل تأكدنا ان موضوع المقدمة هو النقد التاريخي ليس الاّ

ولا تنكر ان المؤرخ المغربي باتخاذهِ التاريخ موضوعاً للتأمل وقاعدة لاستخراج

(٣) المقدمة طبعة بيروت سنة ١٩٠٠ ص ٤

القوانين العامة قد اساء فهم التاريخ بعض الشيء. لان كل ما يُعنى به المؤرخ الحديث هو جمع الحقائق الماضية وعرضها بطريقة مضبوطة منظمة، دون ان يستخرج منها العبر والدروس. الاّ اننا لا نكاد نرى لابن خلدون مناصاً من هذه الاميال الفلسفية حين تحفّز لنقد التاريخ. ولا يسعنا الآن ان نخالف رأي الدكتور طه حسين في هذا الشأن حيث يشبّهُ المقدمة بكتاب Montesquieu فيقول «ليس في وسعنا مثلاً ان نقول ان «روح القوانين» كتاب علمي او تاريخي، بل هو مؤلف فلسفي. فاذا نحن راعينا فروق العصر والحضارة والذهن الفينا تقارباً عظيماً بين ذلك المؤلف ومقدمة ابن خلدون» لانهُ باصداره هذا الحكم قد تغاضى عن الغاية التي كتب من اجلها المؤلف كما بينّا. واذا تذكرنا الغرض الاساسي الذي من اجلهِ الّف ابن خلدون مقدمتهُ، ولوانهُ استطرد في كثير من المواقف، حقّ لنا ان نعتبرها الحجر الاساسي الذي قام عليهِ النقد التاريخي Historical Criticism. وان اردنا ولا بدّ ان نقابلها باحدى المؤلفات فلا اقرب اليها بالاسلوب والموضوع من مؤلف [illegible] الايطالي (٤) الذي عاش بعد المؤرخ المغربي بثلاثة قرون وكان اول من طرق هذا الموضوع من الافرنج

واما الطريقة التي سلكها مؤرخنا في بحثهِ فهي علمية محضة، حديثة من عدة وجوه. إذ بحث في التاريخ بحثاً استقرائيًّا، وشاد قوانينهُ العلمية وتعميماتهِ الفلسفية على الحقائق التي عرفها وتعب في جمعها. بيد اننا ننقد منهجهُ في امر جوهري واحد، وهو عدم اكتراثهِ لفحص المصادر التي استقى منها الحوادث، والتي جعلها اساساً لاستخراج علمهِ الفلسفي. ومثلهُ في ذلك على حدّ قول الانكليز مثل من وضع العربة امام الحصان، إذ اتكل في كتابة ما وضعهُ لنقد التاريخ، على حقائق لم يهتم بتمحيصها قبل ان يتخذها قاعدة لاستنتاجاتهِ. وكان الاجدر بهِ ان يبدأ اولاً بكتابة تاريخهِ على الطريقة العلمية الصحيحة، ثم ينتقل بعد ذلك الى ابحاث المقدمة التي تبنى عليها. فيكون حينئذٍ قد تأكد من رسوخ قاعدتهِ التي يشيد عليها. ولهُ خطأ آخر هو محاولتهُ وضع قوانين عامة التطبيق، مع انهُ بنى نتائجهُ على ما عرف من تاريخ الامم الاسلامية فقط وهو لا يكاد يعرف سواها من تاريخ الشعوب الاخرى. ولكن لابن خلدون الفخر بان Müller العالم الالماني قد رأى بعد الدرس العميق ان آراءهُ

(٤) واسم كتابه "Principe de la Philosophie de l'histoire" طبعة باريس سنة ١٨٢٧

المستنبطة ، تنطبق بكليتها على تاريخ الاندلس والمغرب وصقلية فيما بين القرن الحادي عشر والخامس عشر ، ولا غرابة في ذلك ، لان هذا جلّ ما عرفهُ ابن خلدون قبل ان شاد فلسفتهُ

والتطور في نظر ابن خلدون طبيعي في الجماعات ، ترتبط الحلقة منهُ بما يتسلسل بعدها . فالحاجة تدعو الى الغزو ويقتضي ذلك ضرورة تأسيس الزعامة ، فلا تلبث القبيلة البدوية ان تتحضر في المدن . فاذا ما كثر فيها الانتاج حصل البذخ واستسلم السكان الى الدعة والخمول . فتغزوهم على الاثر قبيلة اخرى ذات عصبية وشوكة فتقضي عليهم وتؤسس على انقاض حضارتهم تمدناً جديداً ، وهكذا دواليك. والقارئ المتبصر يرى ان في مثل هذه النظرية اشارة بل تلميحاً الى النظرية التاريخية الحديثة القائلة بارتباط الحوادث وتسلسل الواقعات (The Continuity of History)

واذا كانت بعض اراء ابن خلدون في كيان الجماعات المركب ، وتطور انظمتها يجعلهُ في اسمى مراتب المؤرخين الفلاسفة ، فان ما يعزوهُ من شأن كبير للعمل والملاكة والاجرة يخولهُ مكانة رفيعة بين اقتصاديي هذا العصر . أليس استنباطهُ على تقدم الزمن،ان لمرافق الحياة ولشروط المعاش ومقوماتهِ فعلاً كبيراً في نشأة الطباع واكتساب الملكات الجديدة ، دالاً على بعد نظرهِ ونفاذ بصيرتهِ ؟ فلقد بحث في الجزء الثاني من القسم الخامس من مقدمتهِ في الملاكة وتقسيم الاموال، والرزق ووجوه تحصيلهِ . وبحث في موضع آخر في موضوع السلطان السياسي وطبقات الاجتماع ، منوّهاً في اثناء ذلك كلهِ بعلاقة هذه العوامل بالتاريخ وبتأثيرها في تسيير مجراهُ. فهل نبالغ بعد ذلك كلهِ ، إن قلنا ان ابن خلدون هو الامام لمن يحاول اليوم شرح التاريخ وكتابتهُ من الوجهة الاقتصادية (The Economic Interpetation of History)

وللقارئ دليل آخر على عظمة الرجل واتساع عقلهِ . فقد اعتبر الحياة الاجتماعية بكل ما تتضمن من المرافق والمؤسسات موضوعاً لبحثهِ ، واراد ان يشرح تاريخ الانسانية باوسع معاني الكلمة ففاز بالغاية او كاد حين تكلم عن (الظواهر المستقلة عن الاجتماع) لعدم ارتباطها باختلافات الزمان والمكان . وفشل بعض الشيء في القسم الاكبر من مؤلفهِ حيث تناول (الظواهر الاجتماعية للبدو والحضر) وذلك لاقتصار معلوماتهِ كما قدمنا على الشعوب الاسلامية ، ولتنوّع هذه الظواهر واصطباغها بمكيفات الاقليم والبيئة والدين . ونحن لا نقول خشية التطرف الاّ ان جهود المؤرخ المغربي

هذه، وقد تذكرنا بميول بعض مفكري العصر الحاضر ومؤرخيه امثال H. G. Wells [٥] و J. H. Robinson [٦] الذين تطمح نفوسهم لجعل التاريخ مسرحاً للعالم، تقوم الانسانية بتمثيل ادوارها عليه

ابن خلدون فيلسوفاً

لقد كنا نستطيع ان نلحق هذا الفصل بما سبقهُ، او ان ندرج قسماً كبيراً مما اسلفنا من آرائهِ المختلفة تحت هذا العنوان، لشدة ما بين هذه الموضوعات من علاقة في مباحث ابن خلدون العلمية. الاَّ انا رأينا، طلباً للتبويب وطمعاً في الوضوح، ان نخصص للبحث في آرائهِ الفلسفية الصرفة، فصلاً بمفردهِ

اشتهر المترجم بامياله الفلسفية، مع انهُ اتخذ لنفسهِ التاريخ حرفة، ولعل في ذلك ما يساعدنا على فهم مقدمتهِ وما استطرد اليهِ فيها من شتى الابحاث. لم يرض ابن خلدون عن الفلسفة المدرسية كما عرفها اهل زمانهِ، لان عقليتهُ العلمية كما حللناها لم تتفق وقواعدها الموضوعة. والعالم في نظر مؤرخنا اوسع من ان تحيط بهِ نظريات الفلسفة واوضاع المنطق، ويرى أن ليس للعالم الحقيقي الاَّ أن يسبر الحوادث بفكرهِ الصائب ويتدبر اختباراتهِ اليومية كيما يصل الى الحقيقة الناصعة في العلم والفلسفة

فابن خلدون سلك في الفلسفة سبيلاً تختلف عن طريقة ارسطو واتباعهِ، فهو لم يحلّق للبحث في السبب الاول والروح وما الى ذلك من الابحاث التجريدية، بل قال ان الفلسفة علم الموجودات يجب تحقيق قواعدها بالامور التي تشاهد وتحَس. وعلى ذلك كان التاريخ في نظرهِ علماً فلسفيًّا، لان طبيعة الانسان ثابتة على كرور الايام، ويمكنك ان تقابل العصور فتتثبّت من حوادثها باختباراتك اليوم. والمترجَم اقرب ما يكون في آرائهِ الفلسفية هذه، الى مدرسة الفلاسفة الوضعيين Positivists واليهِ يعود الفخر في تقرير تلك القواعد الاجتماعية التي نحسبها اليوم بسيطة مبتذلة وما هي حقاً الاَّ القاعدة الاساسية التي شاد عليها هؤلاء ابحاثهم

وتمتاز فلسفتهُ عن فلسفة القرون الوسطى ايضاً، بتباعدها عن الدين. فان ابن خلدون مع كونهِ من المؤمنين بما فوق الطبيعة كبقية مفكري الساميين، حاول

---

(٥) راجع مقدمة كتابه The Outline of History طبعة نيويورك سنة ١٩٢٥ ص ٦

(٦) اطلب الفقرة الثامنة من الفصل الثاني في كتابه The New History

ان يخضع هذه الاعتقادات لسلطان النظام (Scheme) ان لم نقل لسلطان العقل [٧]
وليس للدين في فلسفته وطريقة تفكيره من كبير أثر ، فهو قد قبل به اما عن عقيدة
راسخة او لاسباب سياسية لا نزال نجهلها . ولذا لا نراه يلتجيء الى استعمال ما وراء
الطبيعة والكلام الا في المواقف التي لا تخضع للطريقة التجريبية العملية ، والمشاكل
التي تخرج عن دائرة الاختبار

ونأخذ عليه امراً واحداً في فلسفته ، هو ميله من حيث التفكير الى المدرسة النفعية
Utilitariansim . وانت تصادف هذا الميل في مؤلفه بين الآونة والاخرى ، حتى
تتهيأ لك ماثلة في فصله عن العلم والتعليم . فتراه لا يقيم للعلم وزناً الا بمقدار نفعه
وفائدته ، اذا يقسم العلوم الى نوعين اولها مفيد بذاته ، والآخر واسطة لهذه العلوم
النافعة . والنوع الاول في اعتقاده اهم بكثير من الثاني ، ولا قيمة البتة لسوى هذين
النوعين من العلوم . غير اننا متى وزنا الرجل بميزان العصر الذي عاش فيه ، وراعينا
المقاييس العقلية والاخلاقية لتلك العصور ، وجدناه متميزاً عن اترابه من بني زمنه ،
مسابقاً لعصره في كثير من مآتيه

الخاتمة

والخلاصة ان ما من عالم يبحث في كتابات ابن خلدون مهما كان ميله
واختصاصه الا ويستنتج منها المعلومات الطريفة عن نفسية هذه الشخصية الكبيرة
وحقيقة اميالها . وقد سبق لنا فقلنا ان الدرس العلمي الصحيح في حياة المترجم
ومؤلفاته ما زال بعد برعماً لم يزهر . وليس هذا المقال سوى نظرة اجمالية الى
الموضوع كما نعرفه اليوم ، تجاسرنا فيه على الادلاء ببعض الآراء الشخصية ولا ندري
هل يثبتها البحث العلمي المستمر ، او يقوض اركانها . بيد انه اذا كان البارون دي ساسي
الافرنسي (De Sacy) قد لام جمهرة المستشرقين لتركهم مثل هذا الموضوع الخطير ،
وانصرافهم الى الابحاث التافهة من المشرقيات [٨] فاحرى بنا نحن ان نلوم انفسنا
لاهمال مثل هذه المباحث الهامة في التاريخ العربي

بيروت شكري مهتدي ب . ع

---

(٧) اطلب كتاب "The Religious Attitude and Life in Islam" Macdonald ص ٤٥ — ٤٩ (٨) راجع مقالة عن ابن خلدون في معجم Biographie Universelle المجلد (٢١) ص ١٥٣

القلق واضطراب البال

واثرهما في الصحة والعمل

كان الدكتور لايمن بيتشر يقول : « لا يموت المرء من الجدّ في العمل ولكنهُ يموت من الهمّ والقلق ، كما انّ الآلة لا تؤذيها الحركة ولكن يبليها الاحتكاك ويلحق بها ضرراً عظيماً ». ومما لاريب فيه ان النائبات والشدائد الجسيمة لا تقوى على تعكير صفاء الحياة ، بقدر الاكدار والمخاوف والوساوس الطفيفة التي تلمّ بالمرء من يوم الى يوم فتنغّص عيشهُ وتهدم دعائم توازنهِ العقلي

وقد كتب الدكتور الشهير جورج جاكوبي وهو من جهابذة المتضلّعين من علم الاعصاب عن فعل القلق فقال : انّ ضحايا الهمّ في القرن الاخير أربت على آلاف القتلى في ساحات الوغى . وانّ ادهش ما توصّل اليهِ علم الاعصاب في الآونة الاخيرة اثباتهُ ان القلق قتّال مودٍ بالحياة . ومباحث الاطباء لم تقف عند هذا الحدّ فحسب ، بل انها اخترقت الحجب التي كانت تكتنف هذا العارض واماطت اللثام عن غوامضهِ ودقائقهِ ، فاظهرت ان كثيراً من الوفيات المنسوبة الى اسباب شتى ناشئة في الحقيقة عن القلق واضطراب الافكار

فالقلق يفعل فعلهُ الذريع في خلايا الدماغ الحيوية مشبهاً نقط الماء المتساقطة على بقعة واحدة لا تتعدّاها ، فانها مع صغرها وضعفها اذا وقعت على الصخر الاصم لا تلبث ان تشقهُ وتفريهُ ، فلا عجب اذا كان التفكير المؤلم المستمرّ المنحصر في موضوع واحد متلفاً لخلايا الدماغ مقوّضاً لبنيانهِ الليّن الهشّ

وفعلُ القلق ميكانيكيًا هو كذلك أشبه بفعل مطرقة صغيرة لا تزال دائماً ابداً تهوي على الدماغ ضرباً حتى تتمزق اغشيتهُ ويختلّ نظامهُ . فتتيّم العاشق وهمّ المضطرب وحزن الحزين ، ما لم يبذل هؤلاء الجهد العظيم في مكافحتها ، تصبح كالمطرقة المشار اليها فلا تعتّم ان تدكّ اركان الدماغ وتذهب بالرشد وتفضي الى اختلاط العقل واختلالهِ

وقد اظهر البحث ان القلق والغمّ والفكر الراسخ الملازم تنتاب المصاب بها حتى لا يجد لنفسهِ منها الى الخلاص سبيلاً . ثم انّها لا بدّ بتتابع وقوعها ومعاودتها من ان

تهدم جزءاً ولو يسيراً من خليات الدماغ ، اذ ليس شيءٌ أشقّ عليهِ من مقاومة الافكار المزعجة التي لا تنفكّ تخالجهُ وتساورهُ . ولما كانت اجزاء الدماغ متصلة بعضها ببعض بواسطة الالياف اتصالاً محكماً ، كان من المتحتّم ان يتطرّق الفساد من الجزء المصاب الى سائر جوانب الدماغ واثنائهِ

والقلق بحدّ ذاتهِ شبيه بالوسواس ، وليس من حالة عقلية اخرى اوخم عاقبة وافدح ضرراً بالانسان من حيث نموّ نفسهِ وسعادتهِ ونشاطهِ من القلق وشريكهِ الانكسار . وطباب هذه العلّة هو توطيد العزيمة على طرح الفكر المقلق جانباً وتناسيه وترويح البال وتسليتهِ . وعلى المرء متى شعر بتعب فكريّ ان يبادر الى ابدال عملهِ بعمل آخر يطلق بهِ نفسهُ من عقال الضجر والسآمة ، لان التسلي هو اعدى اعداء القلق وانجع دواء يُعالج بهِ

ولا مراء أنّا اذا استسلمنا للهموم والأكدار قذفنا بانفسنا قرناً كاملاً الى الوراء ، وتراجعنا الى عصر الآلة البخارية في اول عهدها ، حينما لم يكن مستعملها ينتفع منها بسوى عُشْر ما ينفقهُ عليها من الوقود ، فكانت القوة المستفادة توازي عشرة في المائة والقوة الذاهبة سدًى تسعين في المائة

وكثيرون هم الأُولى يشبهون تلك الآلات المنبوذة إذ يهدرون قسماً وافراً من نشاطهم بالاضطراب والانزعاج والتذمر والتشكي ، بينا نرى اناساً آخرين يستثمرون جلّ قواهم ان لم يكن كلها في ما يعود عليهم بالخير العميم والنفع الجزيل . فطوبى لمن تعلّم ان يحيا الحياة الهنيئة المثلى ، فاستفاد من كل ما أُوتيهِ من نشاط وقوة ، ولم يبدّد شيئاً من مواهبهِ في ما لا يجديهِ نفعاً

قال شيخ وقد ادركتهُ الوفاة لاولادهِ : اعلموا يا بنيَّ أنهُ قد خامرتني في اثناء حياتي مخاوف جمّة لم يتحقق الاَّ النزر اليسير منها. وحدّث تاجر وجيه عن ابيهِ قال : كان ابي مدة عشرين سنة يوجس خيفة من حدوث شرّ لم يقع ابداً

فكثيراً ما نتوقع حوادث الحياة ونبتسرها ابتساراً بدلاً من إرجائها لاوانها واجتزائنا بشؤون اليوم الذي نحن فيهِ . فهامّ اليوم قلما يتأتى عنها عظيم ضنى ، ولكن ليست كذلك المبالاة بامور المستقبل التي تضنك العقل وتوهن الجسد . فانما هي مشاغل الغد والاسبوع القادم والعام المقبل التي تشيّب الرؤوس وتجعّد الوجوه وتحني الاجسام وتنهك القوى

وجدير بالانسان العاقل ان يقيم حوالي حاضره سوراً منيعاً حائلا بينهُ وبين ماضيهِ وآتيهِ ، فيعيش في حظيرتهِ خليًّا مطمئن النفس ناعم البال . وقد كان ثاكري الكاتب الانكليزي يقول : «ان كل امرىء يخلق لنفسهِ البيئة التي يشتهيها ، لان الدنيا شبيهة بمرآة تعكس لهُ شكلهُ وصورتهُ ، فاذا اقبل عليها مقطباً قطبت واذا بشَّ لها وابتسم بشت وابتسمت»

ويحكى ان دوايت مودي الواعظ الاميركي تقدم يوماً الى تلامذتهِ بان يتباروا في استنباط المعاني ، فمن جاء منهم باحسن فكر اجازهُ بخمسمائة ريال . فكان المجلي في هذا المضمار من قال : يتذمر الناس من ان الباريء جلَّ وعلا انبت مع الورد شوكاً ، انما كان احرى بهم ان يحمدوهُ اذ انبت مع الشوك ورداً

ولا شك في انَّ مما يساعد الفتى على الفوز في معترك الحياة قبوله للعالم بما فيهِ من الاشواك والاسواء . فقد قال فونتنيل : ان الاسراف في الامل والرجاء هو حجر عثرة في سبيل السعادة والهناءة. وقال السر جون لبوك : لو ان الموكول اليهم امر تربية الناشئة علموهم المسرة بمهامّهم بقدر اهتمامهم بعسرتهم لآل ذلك الى ترقي العالم وسعادتهِ. وكان اوليفر وندل هولمز وقد بلغهُ الكبر لا ينفك ابداً يذكر جميل مربيتهِ التي علمتهُ صغيراً الاغضاء على مساوئ الحياة . فكانت اذا جُرحت اصبعهُ تصرف نظرهُ عن ألمهِ بدمية تهديها اليهِ او حكاية تقصّها عليهِ . وكان يعزو اليها اغتباطه الدائم المستمرّ ، الاغتباط الذي يسهل اكتسابهُ على الغلام ويعسر على البالغ اشدَّه واما في الشيخوخة فهيهات لا ينالهُ احد ابداً

وقال احد المشاهير : لما كنت ارضُّ اصبعي في ايام طفولتي، كان القائمون بامري يعزّونني ويطمئنون بالي بتوجيه نظري الى ابن الجيران الذي بترت ذراعه باجمعها . وحينما كان القذى يتسرّب الى عيني ، كانوا يذكرونني بابن عمي الذي فقد عينه ولا رجاء لهُ باستردادها ، فكنت ارى نفسي إزاء هذا وذلك سعيداً محظوظاً

فينبغي إذن ان يعوّد الاطفال الانبساط والارتياح الى كل ما يعرض لهم في الحياة، ناظرين الى الاشياء من وجهها المشرق النير لا المظلم القاتم ، حتى اذا شبّوا على هذه الخلة شابوا عليها ورافقتهم من المهد الى اللحد

ملخَّصة عن « ماردن » ابراهيم دادا

مذكرات طبيب عن حمى الدنج

(ابو الركب)

كيف اثبت الدكتور غراهام نوع البعوض الذي ينقل مكروبها

[انتشرت حمى الدنج (ابو الركب) في لبنان في هذا الصيف وقيل انها آخذة في الانتشار في مصر فرأينا ان ننشر لقراء المقتطف هذه المقالةوهي مقتطفة من رسالة مسهبة للمرحوم الدكتور غراهام استاذ الباثولوجيا سابقاً في جامعة بيروت الاميركية وهو اول من اثبت طريقة انتقال عدواها]

١

لم يعرف شيءٌ اكيد عن باثولوجيَّة هذا المرض وعن طرق انتشاره رغماً عما كتب من المجلدات الضخمة والتقارير المفيدة عنهُ منذ انتشاره في جزيرة جاوى والقاهرة والاسكندريَّة سنة ١٧٧٩ الى ان دخل البلدان التي شرقي البحر المتوسط سنة ١٨٨٩

وقد شرَّح بعض المدققين كثيرًا من جثث المتوفين بهذا المرض فلم يروا تغيرات ظاهرة فيها . وكان يظنُّ سابقاً انهُ مرض ناشيءٌ عن العفونة والرطوبة ولكن بعد تفشيهِ سنة ١٨٩٩عمَّ الاعتقاد جمهور الباحثين فيهِ بانهُ مرض معْدٍ . وقد ذكر الاستاذ الدكتور لختنسترن (في باثولوجية نوتناجل) قولاً جمع فيهِ ملخص ما كتب عن هذا الداء وهو «انهُ ينتقل بالعدوى ولكنهُ لا ينتشر الاَّ حيث توجد المستنقعات او المتصعدات الميازمية » ومما يثبت انهُ مرض معْدٍ سرعة انتشارهِ من منزل الى منزل في مدينة دخلها وسرعة انتقالهِ من شخص الى آخر من افراد عائلة واحدة

ومما يجمل ذكرهُ ان عدم انتشار المرض في الاماكن الخالية من المستنقعات ادَّى بكثيرين من الباحثين الى الاعتقاد انهُ ليس من الامراض المعدية بل انهُ مرض ميازمي ينشأُ عن متصعدات الاراضي الواطئة الرطبة . والادلة كثيرة على عدم انتشارهِ في غير الاماكن الواطئة التي تطيب لهُ الاقامة فيها . فقد ظهر من تفشيهِ في كوبا وجاميكا والهند الشرقيةوريـنيون ومارتينيك ومدغسكر انهُ لم ينتشر في الاماكن العالية الجافة التي في الداخلية مع كثرة المواصلات والاختلاط . وكثيراً ما يحدث ان بعض اهالي الداخلية يقصدون السواحل ثم يعودون منها وقد ادركهم المرض واشتدت

عليهم وطأة الحمَّى ولا يصاب بهِ احدٌ من اهلهم المقيمين معهم في منزل واحد . فسهولة الاصابة بهِ في احوال مخصوصة وصعوبتها في احوال اخرى بقيا سرًّا غامضاً الى الآن

على ان تفشي هذا المرض في بيروت في صيف ١٩٠١ مهَّد السبيل الى درسهِ درساً دقيقاً ومعرفة الاحوال التي تصيّرهُ معدياً في بعض الاحيان وغير مُعدٍ في الاخرى. فان لبيروت مزايا طبيعيَّة ظاهرة تجعل درس هذا المرض سهلاً وتمكّن الباحث من عمل تجارب لا يمكنهُ عملها في مكان آخر . فهي واقعة على ساحل البحر في سهل تتاخمهُ قمم لبنان التي تختلف بين ٢٠٠٠ و٩٠٠٠ قدم في الارتفاع . ففي ساعة او ساعتين من الزمان يستطيع الباحث درس احوال هذا المرض في الاماكن التي على مساواة سطح البحر والتي تعلو عدة آلاف من الاقدام عنهُ

وفي اوائل يوليو سنة ١٩٠١ ظهر المرض وكان بطيء السير ولكنهُ اخذ يشتدُّ بزيادة الاصابات وانتشر في جميع احياء بيروت والقرى المجاورة لها حتى لم يكد منزل يخلو منهُ واذا دخل منزلاً لم يكد احد ينجو من عدواهُ . وكانت الحمى تدوم من ثلاثة ايام الى ثمانية وفي اثناء انخفاضها يظهر نفاط جلدي يختلف في كثرتهِ وقلتهِ . وكان كثيرون من الذين يصابون بهذا المرض — وهم ٣٠ في المائة من السكان حسب اختباري — يصابون بهِ ثانية اصابة اخف من الاولى عادة وذلك بعد مدة تتراوح بين ٤ ايام و١٥ يوماً من الاصابة الاولى ويشكون في اثناء ذلك ضعفاً عموميًّا . وقد عرفت قليلين اصيبوا بالمرض ثلاث دفعات شديدة في اوقات مختلفة وكان يعقب كلَّ دفعة نفاط جلديٌّ وسقوط قشور من الجلد . وبلغت الحوادث التي وقعت تحت مشاهدتي مدة تفشي المرض ٥٠٠ حادثة فلم أرَ فيها ما يخالف الحوادث التي وصفها منسون او غيرهُ من الاطباء

هذا وقد شاهدت بعض حوادث المرض الذي تفشى في سواحل سورية سنة ١٨٨٩ فتبين لي منها ومن تقارير غيري من الباحثين في اماكن اخرى ان البعوض هو الذي يجعل المرض شديد العدوى في مكان وعدمها في مكان آخر . فان بين بيروت ولبنان من الجهة الجنوبية سهلاً واسعاً من الرمال والى شماله بساتين مغروسة توتاً تروى بمياه النهر . والبعوض يغشى منازل بيروت بكثرة ويكثر وجودهُ او يقلُّ في سفح لبنان فلا يسلم منهُ الاَّ قليل منها . وليس في مدينة بيروت نفسها اثرٌ لنوع البعوض المسمى انوفوليس (كتبت هذه المقالة سنة ١٩٠٢) مع اني دققت في التفتيش عنهُ انا

وغيري ولكن النوعين المسميين كولكس فاتجنس Culex fatigans وستغوميا فاسياتا Stegomyia fasciata يغشيانها بكثرة ووجدت نوع كولكس فاتجنس (البعوض العادي) في كثير من قرى لبنان المشرفة على بيروت الى علو ٥٠٠٠ قدم عن سطح البحر وكذلك نوع ستغوميا فاسياتا ولكنهُ اقلّ من الاول

٢

وفي اوائل تفشي المرض جربت عدة تجارب لاتحقق هل البعوض المسمى كولكس فاتجنس ينقل العدوى من شخص الى آخر . واول تجربة جربتها كانت في امّ وطفل رضيع لها . ففي بدء اصابتها أُعدم البعوض كلهُ من غرفتها بواسطة غاز الكلور وكانت تنقل كلّ يوم من غرفة الى اخرى بعد اعدام البعوض منها . وقد بقيت مريضة مدة خمسة عشر يوماً كانت الحمى فيها شديدة وسمح لها بارضاع طفلها في تلك المدة كلها ولكنهُ لم يصب بمكروه البتة

والتجربة الثانية تمت على الطريقة نفسها واتخذت جميع الاحتياطات لابعاد البعوض كما في الاولى وكان المريض فيها صبيًّا عمرهُ احدى عشرة سنة ولهُ ثلاثة اخوة دونهُ سنًّا وعمر اصغرهم اربع سنوات وكان الاربعة ينامون في فراش واحد موضوع على الارض فلم يصب احد من الثلاثة الاصحاء بالمرض واعتني بطرد البعوض من الغرفة مدة ١٣ يوماً

والتجربة الثالثة جرت لرجل لهُ ثلاثة اولاد قد اصيب بالمرض ورضي باحتمال كل مشقة ليحمي زوجتهُ واولادهُ منهُ فاتخذت التدابير اللازمة كما في الحادثتين السابقتين . وكانت الحمى معهُ شديدة واستمرت خمسة ايام وظهر نقاط على الجلد وتساقطت منهُ قشور . وطرد البعوض من الغرف مدة ١٧ يوماً فلم يصب احد غيرهُ من افراد عائلته بالمرض

وقد اعدت هذه التجارب في حوادث اخرى ولكني عدت فعدلت عنها بسبب اهمال اهل المرضى فاني كنت ارى البعوض في الغرف عند عيادتي لمرضاهم وكانوا يقولون انهم يفضلون الاصابة بالحمى على العزل . وخلاصة القول ان النتائج جاءت على ما يرام حيث اتخذت الاحتياطات اللازمة

على ان الدلائل في التجارب المقدمة كانت سلبية وعليهِ جربت تجارب اخرى للوصول الى نتيجة ايجابية وذلك بالتلقيح . وعذري في تمريض الناس للعدوي هو

ان كل شخص قابل لها في المدينة كان لا بد ان يصاب بالمرض على كل حال . ثم ان المرض ليس ذا خطر على من كان شابًا وصحيح الجسم . وكنت اصف ماهية التجربة لمن يتقدم لها من الشبان — ولم اكن اختار سوى الشبان الاصحاء — فكان يبدي رضاءهُ التام باحتمالها مقابل دراهم ينقدها . ولم تكن هناك صعوبة في وجود اشخاص يرضون احتمال التجربة بل في اختيار اصلحهم لها . فاخترت اربعة اشخاص من عائلات لم يصب احد من افرادها بالمرض وكنت آخذ كلَّ مرة عدة بعوضات من داخل ناموسية (كلّة) المصابين بالدنج واضعها داخل ناموسية الاشخاص المراد تلقيحهم وكانوا ينامون ليلة بعد ليلة وهذه البعوضات داخل ناموسياتهم . فاصيب احدهم بالمرض بعد وضع البعوضات داخل ناموسيتهِ بخمسة ايام والثاني بعد وضعها بستة ايام والثالث باربعة . اما الرابع فمضى عليهِ اسبوع ولم يصب بسوء فجئت ببعوضات اخرى مكان البعوضات الاولى فاعدنَ الكرة عليهِ وعدنَ خائبات . وقد اخبرني هذا الشاب انهُ اصيب بالمرض مدة تفشيهِ سنة ١٨٨٩ وصحب ذلك ظهور نقاط على الجلد وسقوط قشور منهُ . ولعلَّ ذلك كان السبب في عدم قبولهِ للعدوى هذه المرة

وقد اصبت انا بالمرض سنة ١٨٨٩ واشتدَّت وطأَتهُ عليَّ ولكني لم اصب بهِ هذه المرة مع اني تعرضت لهُ على الدوام ولم أعنَ بوقاية نفسي منهُ . وقد اشترطت على الذين عملت التجارب فيهم ان لا يخرجوا من منازلهم حتى لا يأخذوا العدوى من الخارج ومع ذلك كلهِ لم اثق تمام الثقة انهم لم يأخذوا العدوى من طريق آخر نظراً الى كثرة انتشار المرض وشدتهِ في مدينة مثل بيروت. فلتلافي هذا الامر اخذت بعض البعوض من داخل سرير رجل مصاب بالدنج وصعدت بهِ الى قرية على سفح الجبل لم يكن احد من اهلها قد اصيب بالمرض بعدُ وكنت قد اغتسلت وغيَّرت ملابسي قبل صعودي الى الجبل . والقرية المذكورة تعلو نحو ٣٠٠٠ آلاف قدم عن سطح البحر ولا يكاد يكون للبعوض اثر فيها وهواؤها جافٌّ موافق للصحة جدًّا . وبعد بحث قليل اهتديت الى شابين يقطن كل منهما منزلاً بعيداً عن الآخر فرضيا ان تعمل تجربة التلقيح فيهما . فاصيب احدهما بنوبة شديدة من الدنج بعد ان نام اربع ليالٍ تحت ناموسية فيها عدد من البعوض والآخر بعد خمس ليالٍ وبقيا ينامان في غرفتيهما اياماً بعد ان نقها وكنت قد اعدمت البعوضات التي داخل ناموسيتيهما حتى لا يصاب احد غيرهما

بالمرض . فلم اعلم باصابة واحدة هناك مدة الصيف كلهِ مع انني لم آل جهداً في البحث والتحقيق

وحدثت اصابات كثيرة في قرية كبيرة اسمها عاليه وهي على علو ٢٣٠٠ قدم عن سطح البحر ومعظم منازلها ينشاهُ البعوض (كولكس فاتجنس). وهناك قرية اخرى اسمها بحمدون على علو ٤٠٠٠ قدم عن سطح البحر وهي جافة الهواء وقلما يرى للبعوض اثر فيها وواقعة على خط سكة الحديد . وقد جيء اليها بعض المصابين بالدنج من بيروت ولكن المرض لم ينتشر بين الذين لم ينزلوا الى بيروت منها . وحدثت اصابات في عين صوفر وهي على علو نحو ٥٠٠٠ قدم عن سطح البحر ولكن هواءها اقلُّ جفافاً من هواء بحمدون وبعوضها كثير . اما عاريًّا والشويفات وغيرها من القرى الواطئة المجاورة لبيروت فاشتدت فيها وطأة الدنج مثل اشتدادها في بيروت تقريباً

فيلوح لي من التجارب المتقدمة وغيرها ومن ابحاث الآخرين في هذا الصدد ان البعوض هو ولا ريب السبب في نشر المرض وان النوع العادي المسمى كولكس وهو ما كنَّا نعدُّهُ عديم الضرر الى الآن ينقل العدوى بلا شكٍّ ولا ارتياب

والتجارب التي شرحتها في صدر هذه المقالة وابنت بها اني وقيت الاصحاء بمنع البعوض من الوصول الى المصابين مع ان الاصحاء كانوا في اختلاط دائم معهم تدلُّ ايضاً على ان المرض لا يعدي ما لم ينقل البعوض سمَّ العدوى

٣

ولما تقرَّر عندي ان البعوض واسطة نقل العدوى من شخص الى آخر استدللت طبعاً ان سبب المرض او سمَّهُ انما هو في الدم وعليهِ فحصت دم اكثر من مائة شخص اصيبوا بحمَّى الدنج املاً بان اجدهُ فيهِ فاخترت لتجاربي الاشخاص الذين كانت درجة الحمَّى فيهم عالية واعراض المرض ظاهرة وسيرهُ قانونيًّا ولم أبالِ بالاصابات الخفيفة التي دامت يوماً او يومين ولم ترتفع درجة الحرارة فيها فوق المائة . استعملت في تحضير الأُموذجات وفحصها نفس الطرق المستعملة لفحص الدم الذي يحتوي على جراثيم الملاريا . فجاءت النتيجة على ما يرام عند فحص الدم جديداً اما الأُموذجات فكنت استحضرها على حسب طريقة ارلخ والونها بازرق المتيلين او بهِ مع البورق وصبغة ارلخ ولكن النتيجة لم تأتِ بالمرام في اول الامر مع شدة الاعتناء وتكرير البحث . واخيراً رأيت في كريات الدم الحمراء جسماً ذا حركة يشبه

مكروب الملاريا المسمَّى بلازموديوم ملاريا من وجوه عديدة . غير اني وجدت صعوبة عظيمة في تتبع ادوار حياته لانهُ بطيء النموّ جدًّا حتى ان كريات الدم كانت تفسد وتنحلُّ في الانموذجات التي استحضرها للفحص مهما بالغت في العناية بها قبلما اعكن من معرفة شيء يذكر عن ادوار حياته . وكانت الحمى تستمرُّ في هذه الحوادث من اربعة ايام الى ثمانية او عشرة . فلكي اراهُ في ادوارهِ المختلفة استحضرت عدة انموذجات من الدم من ابتداء الحمى الى آخرها وكنت ادوّن تاريخ ابتداء الحمى باليوم والساعة وتاريخ استخراج الدم لفحصهِ . وبعد تمرين قليل على العمل صرت أرى هذا المكروب في كلّ اصابة . وقد صوَّرت ما كنت اراهُ بالميكرسكوب في فحص الانموذجات ورتبت الاشكال ترتيباً طبيعيًّا على قدر ما امكن

وعند انتهاء المرض وهبوط الحمى كنت ارى الكريات البيضاء متضخمة مما ابتلعتهُ من المكروب الميت . وقد دققت كثيراً في فحص الدم وقت الاصابة الثانية والثالثة فرأيت ما رأيتهُ في الاصابة الاولى. ولما كانت هذه المكروبات اقل عدداً في الدم من مكروبات الملاريا وابطأ نموًّا وغير ملونة كانت ايضاً اقل ظهوراً واعسر اكتشافاً . ولكن الذي تموَّدرؤية مكروب الملاريا لا يخطىء اكتشاف هذه مرة واحدة

فيستنتج اذاً من وجود هذا المكروب في الكريات الحمراء من دم المصابين بالدنج ومشابهتهِ لسائر صور المكروبات التي ثبت انها تسبب الحميات وانتقالهِ من شخص الى آخر بواسطة البعوض ان هذا المكروب سبب حمى الدنج

٤

هذا وان سكان بيروت فئتان فئة تقضي الصيف في الجبال واخرى في المدينة نفسها . وفي اواخر صيف ١٩٠١ تفشت حمى الدنج فيها ولم يبقَ احدٌ الاَّ اصيب بها. ولما زالت واخذ الهواء يبرد عاد المصطافون الى المدينة آمنين شرَّها. ولكنها فتكت بهم ولم تنتهِ حتى اوائل ديسمبر . فيظهر من هذا ومن كثرة الذين أصيبوا بها — وهم يبلغون ٥٧ الى ٥٨ في المائة — ان السبب في زوالها ليس برودة الهواء بل كون القابلين عدواها قد أصيبوا بها

وفي شهر يناير سنة ١٩٠٢ عالجت اربعة اشخاص مصابين بالدنج وفي فبراير ثلاثة وكانوا كلهم قد جاؤا حديثاً من داخلية البلاد حيث لم يكن للدنج اثر فوجدت المكروب فيهم كلهم عند فحص الدم في اوائل المرض . ولم يقم احدهم في بيروت سوى ايام قليلة

قبل اصابتهِ . فيستدلُّ من هذا ان حمَّى الدنج قد تمكث مدة طويلة بعد ما تزول آثارها ظاهراً

ومما يجب ذكرهُ اني لم اختر لتجاربي في الحوادث المتقدمة سوى اصابات الدنج الواضحة وكلنا يعلم ان من اسهل الامور عندنا ذكر « ابو الركب » فكلُّ اصابة بالحمَّى يعسر استقصاؤها وتشخيصها نقول انها ابو الركب وذلك على مدار السنة سواءٌ كان ابو الركب منتشراً اولا فتطمئن بذلك خواطر اهل المريض وان كانت ضمائرنا لا تطمئنُّ بهِ . فاذا كانت الاصابة في الشتاء ولا اثر لحمَّى الدنج قلنا انهُ « ابو الركب الشتوي » وغايتنا من ذلك حمل اهل المريض واصدقائهِ على الاطمئنان وسكون البال من جهتهِ . على ان قسماً عظيماً من امثال هذه الحوادث لاعلاقة لهُ بالدنج البتة فيجب ان يسمى اسماً آخر

وفي اعتقادي ان التجارب المتقدمة تزيل ما بين الباحثين من اختلاف الآراء. فان بعض المشهورين من الاطباء يذهبون الى ان الدنج مرض شديد العدوى ويخالفهم غيرهم من مشهوري الاطباء ايضاً فيقولون انهُ مرض ينشأ عن الرطوبة ولا يعدي في الاماكن العالية . والسبب في هذا الاختلاف ان الاولين راقبوا المرض في اقاليم تكثر انواع البعوض فيها على حين ان الآخرين راقبوهُ حيث لاوجود للبعوض او حيث وجودهُ قليل

٥

[المقتطف] لم تتقدم المباحث الطبية تقدماً يذكر في معرفة سبب هذه الحمى منذ كتب المرحوم الدكتور غراهام مقالتهُ هذه سنة ١٩٠٢ مع ان بعض الباحثين قاموا بمباحث دقيقة لاثبات الطرق التي تنتقل بها عدواها . فقد اثبت الطبيبان اشبرن وكريج في الفيلبين وغيرهما في انحاء اخرى ان ما قال بهِ الدكتور غراهام عن انتقال عدواها بواسطة بعوض كولكس فاتجنس صحيح . غير انهُ لم يثبت لاحدهم وجود الاجسام المرضية في الكريات الحمراء التي ذكرها في آخر مقالتهِ وحسبها من قبيل الاجسام التي تسبب الملاريا . وقد توسعنا في كلمة مكروب فاطلقناها على كل حي صغير لا يرى الا بالمكرسكوب سواءٌ كان من انواع الباشلس او البرتوزوي او غيرها

النهضة الشرقية الحديثة

في بلاد الافغان

ماشيت آراء نخبة الافاضل في الاستفتاء المقدم من مجلتكم تحت عنوان « النهضة الشرقية الحديثة واظهر مظاهرها » وقد قدرت للكتاب آراءهم ومباحثهم التي تنم على خبرة وطول باع . كما قدرت لمجلتكم فتحها مثل هذا الباب الشيق . ولكن ردود الافاضل ، حصرت كلها في الشرق العربي ونهضته دون غيره . حتى خلت الاستفتاء خاصاً بها ، ويتناولها وحدها دون بقية البلدان الشرقية . الى أن قرأت في العدد الاخير من مجلتكم . رد حضرة الاستاذ لطفي جمعة وقد اتى على نبذ من النهضة الحديثة في مختلف البقاع الشرقية ملمعاً الى أظهر مظاهرها في الهند وايران والبلاد العربية . ولم يشر اشارةً ما الى البلاد الافغانية مهبط الرقي الحقيقي وبلاد الاستقلال التام . مما دلني على ان مصر وكبار رجالاتها قليلاً مايعرفون عن هذه الامة العريقة . فجئت على دون سابقة استميحكم ابداء رأيي في هذا الباب فأقول

عندي ان اظهر مظاهر النهضة الشرقية هي تلك النهضة الصامتة التي تسير سيراً سريعاً ومنتظماً ومطرداً في بلاد الافغان حتى لا تضاهيها نهضة أُخرى من النهضات الشرقية التي تهيأت لها اسباب كثيرة ولكنها اجنبية المحتد والمولد وناهيك ياسيدي ما بالاجانب من عنجهية وصلف يشوّه وجه مدنيتهم الراقية ويترك في نفس الشرقي غضاضة وغصة

ولنضرب مثلاً بتركيا فان مجاورتها لاوربا ووقوعها في مركز تطاحنت فيهِ وعليهِ مطامع الاجانب جرها قسراً الى مياه هذا البحر الخضم وقد نالت كثيراً من الرقي ولكنهُ لا يعدُّ وفيراً اذا قوبل بصراع قرن كامل واذا قيس بما بذلتهُ في ذلك السبيل من الاموال وارواح الرجال . وقد كان لتركيا ان تستفيق وتدبر امرها قبل نصف قرن من هذا التاريخ على الاقل

وكذلك مصر فانها طوت مرحلة طويلة من الرقي لا تنكر . على اننا اذا قسنا ما تكبدتهُ من التجارب القاسية وجدنا ان نهضتها لا تتجاوز العشرين في المائة مع ان الذكاء المصري اجل من ان يمدح ويطرى . كيف لا وها مصر وتربتها الفضة وحصباؤها

الذهب . وقد توافرت لديها النعم ورتعت في بحبوحة من الرخاء لم تحلم بها الى اليوم أكثر البلاد الغربية فضلاً عن الشرقية ، هي هي من حيث الاستقلال الصناعي مع انهُ امر متيسر لا متعسر ولا متعذر . فاين معامل مصر واين صناعتها واين شركاتها واين تجارتها ؟ أحرى بالمصري ان يدفع اوربا بسلاحها الحقيقي وهو غير الدبابات والمدافع الصاهرات اعني السلاح الاقتصادي . فهل تعاقدت الايدي في مصر على هذا الدفاع الشريف وهل فكَّر مصري ينعم بنعم ارضه ان يضنَّ بها على الاجنبي ويحفظها على الاقل لنفسهِ ؟ لا واللهِ[1] ! مع ان ما ينفقهُ المصري على فرشهِ الاوربي الوثير واثاثهِ الموشى بالدمقس والحرير وما يبذلهُ في كل عام في مصايف اوربا ومشاتيها لوضنَّ بهِ ولو الى اعوام قلائل لتوافرت لمصر اموال تكفيها ان تهيّئ لضروراتها معامل قد لا يمضي القليل حتى تفيض مصنوعاتها على الهند والسودان وسورية . وعندي ان اوربا جميعها قد لا تطيق مثل هذه الحرب الاقتصادية الشعواء فلا يمضي القليل الاَّ ونراها تنزل من عالي سمائها لتصافح الشرقي وتعاقدهُ على معاملة الند للند والنظير للنظير واذا ابت الا التغطرس والغرور فلمصر من جنود العمال في اوربا جيش كثيف يقيها شر ارباب الاموال ويفتك باطماعها ، والعاقل من اتخذ ابناء عدوه لنصرتهِ وهل لنا خير من عمال اوربا ينصفوننا منها

نعم ان لمصر مطبوعات هي في الدرجة الاولى وقد جاهدت في تنوير الافكار وتثقيف العقول زهاء ثلثي القرن ولكن النتيجة الباهرة لتلك الثقافة لا تتجاوز العشرين في المائة في نظري . كيف لا ونحن في القرن العشرين ولا نزال نسمع بالحرب القلمية الشعواء بين القبعة والطربوش والعمة وبين الحجاب والسفور . اذاً فنحن في ظلمة ونتغنى بالنور فهل لمثل هذه المسائل من شأن مادي ومدني وأدبي وديني حتى تتفرغ لها ونعيرها الشطر الاكبر من أوقاتنا

وهذه سورية شقيقة مصر قد اتخذت من المدنية قشورها ومن الغرب سفاسفهُ ولم تتمكن مطبوعاتها على وفرتها من تنظيم فكرة صحيحة لها وتوحيد مشعَّب آرائها فكل رجل بها حزب وكل جريدة حكومة مستقلة . فبين ترى واحدهم يتغنى بالجمهورية اذا بثانيهم يتحادث في سبيل وثالثهم يترنم بالعروش وأبهاتها فلو تحريت قطب الدائرة بين تلك الافكار المتضادة لرأيت الوظيفة دون غيرها

---

(١) يظهر ان حضرة الكاتب غير مطلع على اعمال بنك مصر (المقتطف)

(ثم استطرد الى ذكر ما يعتور سبيل النهضة الصحيحة في جزيرة العرب وايران وبخارى وخيوة وتركستان والهند)

***

ومع كل هذه النقائص لا أقدر الاَّ أن أقول أن في الشرق نهضة مباركة وحركة تململ وا نتفاض مقدسة ولكنها تسير الهوينا اذا قسناها بما نراه في بلاد الافغان مع أن الفرق بين بلاد الافغان وسائر سكان الشرقين الادنى والاوسط بعيد بعداً بيناً

اذا بسطنا الخارطة الافغانية أمامنا رأينا أن الطبيعة لم تهب هذه البلاد موقعاً جغرافياً ممتازاً ولا طرقاً تجارية منظمة. بل جل ما في البلاد جبال تناطح السحاب ولكنها تحضن أحد عشر مليوناً ومائتي الف من السكان. وجل ما عرف عنهم في الغابر أنهم شعب شرقي مسلم محارب متعصب متغال في تعصبهِ. كانت تفترسهُ الثورات الداخلية التي كان يزكيها طلاب العروش وقد قدر له أن يجاوره الاسد البريطاني من جنوبهِ والدب الابيض من شمالهِ. ناهيك بهاتين الجارتين من الطمع ولكن التعصب المذموم في غير موضعهِ كان خير أداة لايقاف الاجنبي عند حده وصده عن تلك الجبال ورده زهاء قرن كامل. فما كان من كلتا الجارتين الا أن عقدتا الايدي على خنق تلك الامة في جبالها واستئصال شأفة الحياة من جنوبها فحرمتاها، خلافاً لتركيا ومصر وايران، حتى من شم النسيم نسيم الحياة الراقية ومن معرفة ما في الشقة الثانية من الارض من رقي وتمدن. حتى انهُ يوم احتدمت الحرب الاوربية تلتهم الاخضر واليابس لم يكن في بلاد الافغان من يعرف عن اوربا شيئاً الا أفراد يعدون على الاصابع جلهم من البيت المالك

انتهت الحرب العمومية وانتهت معها حياة الملك السابق حبيب الله خان الذي لم يعرف أن يستفيد من الفرص ليمحو عن نفسهِ وبلاده تلك الوصمة الاسمية وصمة الحماية الخارجية. قُتل في مضربهِ بين أهلهِ وصحبهِ في واد كان يصطاد فيهِ. وهنا أبت المشيئة الربانية الا أن تنهض هذه البلاد من كبوتها وتصلح من شأنها وشأن الشرق الاوسط. فمنع تاج الافغان عن نصر الله خان كبير العائلة وكان قد بايعهُ أكثر الناس وثُلَّ عرشهُ في اليوم السابع من اعتلائهِ لهُ وكذلك مُنع التاج عن عنايت الله خان وكان الناس يحسبونهُ وليًّا لعهد أبيهِ وقُدِّر أن يلبسهُ جلالة أمان الله خان ثالث أنجال الملك المقتول. وهنا تبدأ نهضتنا الجديدة

قبل عشرة سنوات من هذا التاريخ أي يوم البيعة المشهود أخذ جلالة أمان الله خان التاج من يد شيخ الاسلام وكان يحاول وضعهُ على رأسهِ فرفعهُ عالياً بيده وقال مخاطباً جموع أبناء أمتهِ

« اخواني وأبناء أمتي تقدمون لي تاجاً هو عندي من تيجان المذلة والعار لان فوقهُ تاج يدعون أنهُ تاج الحماية وأنا لا اعترف بها فان بايعتموني على تاج تكفلون أنتم حمايتهُ بدمائكم ودماني فانا خادم أمتي ووطني الامين والا فها كموا تاجكم وعرشكم بايعوا به من شئتم »

في ذلك اليوم اعلن الاستقلال التام الناجز لجميع البلاد الافغانية قبل أن تبدأ المفاوضات وقبل أن تحج الوزارات الى لوندرة وقبل أن يلجأ أحد الفريقين الى امتشاق الحسام

أما الاستقلال الناجز الخالي من جميع شوائب الامتيازات فقد فتق العقول وأهبها لقبول الاصلاحات الجديدة على يد مليكها ومرشدها واليك بعضها

١ — افتتح البرلمان الافغاني المسمى دار الشورى رسميًا في السنة الثانية مشتملاً على ٣١١ عضواً وكانت دورتهُ الاولى ولا شك مؤلمة لعدم تعود الاعضاء مواقف الدفاع عن الامة . ولكن جلالة الملك كان يحضر جلساتهِ بنفسهِ ويدربهم كأحسن معلم على الحكم الذاتي واستقلال الفكر وذلك باناة وصبر وكان يفند كثيراً من سخيف الاقوال بالدلائل الصحيحة . وهذا منتهى ما قام بهِ ملك من تلقاء نفسهِ حتى تدربت الامة على الاصول الانتخابية والحكم الذاتي وكانت لا تعرف شيئاً من ذلك

٢ — المعارف : وهذه لم يكن لها في الافغان من أثر الامدرسة واحدة كان يتخرج منها الطلاب من الاكابر على معلمين من الهنود . وسواد الامة جاهل الجهل المطبق . ولا أقول ما عاناه جلالة الملك بنفسه ونفيسه في افهام الامة ضرورة التعلم . وخصوصاً يوم كان المجلس يقترع على قانون التعليم الاجباري . فكم وقف في أفراد أمتهِ خطيباً يبين لهم بلسانهم القومي ضرورة التبرع باولادهم للتعلم مؤكداً لهم أن الحكومة ستقوم بجميع مهام التعليم ونفقاتهِ وكان يناقشهم خصوصاً في ضرورة تعليم الفتيات مع أن ذلك كان أمراً معيباً عندهم لا عيب يفوقهُ . حتى نزلوا على ارادته لا عن اقتناع بل امتثالاً للامر

ولكن اليوم ومعارفنا في عامها العاشر، أتعلم عدد ما انفتح في البلاد من المكاتب الابتدائية؟ ١٢٠٠ مدرسة اولا تعجب اذا قلت لك ان الحكومة تقوم بنفقاتها حتى كتب الدراسة والورق والاقلام والحبر . هذا عدا المدارس العالية وهي سبع في كابل . وسبع في الولايات وقد أتمت دورتها التاسعة في هذا الحول ومعلموها خليط من الافاغنة والالمان والفرنسيين والترك والمصريين وليس لاجنبي أدنى امتياز أو تفضيل على الوطني وهو يسير وفق قوانين البلاد الداخلية وقد حج الى هذه المدارس مئات من طلاب بخارى وخيوة حتى ومن الهند نفسها

٣ — المالية : وهذه كانت اسماً بلا مسمى . وللقارىء وحده أن يقدر الصعوبة في خلق ميزانية جديدة لبلاد لم تألفها ولم تسمع بها ولكن الناس الفوا في السنة الثالثة تطبيق الميزانية حتى ليصهروا الوزارة الآن بعز الانتقاد على غرش يخصص عبثاً . وقد ظن كثيرون أن امتناع انكلترا بعد الاستقلال عن دفع الاتاوة الحربية يحدث فراغاً في الخزانة ولكن خاب فألهم لأن تلك الاتاوة التي كانت تستعيض عنها انكلترا بضرب الضرائب الفادحة على الصادر والوارد من المتاجر الافغانية عادت الى جيوب الافغان أضعافاً مضاعفة حتى أن دخل الحكومة الذي كان لا يزيد على ثلاثة ملايين جنيه في السنة بلغ في السنة التاسعة ثمانية ملايين جنيه خصص منها للمعارف ما يزيد على المليون ونصف المليون

٤ — تنظيم الخارجية : والخارجية التي لم يكن لها في العهد السابق الا ادارة صغيرة يشرف عليها مدير يحفظ الاوراق الرسمية اصبحت الآن وزارة كبيرة تشغل عمارة عظيمة وتتألف من ست عشرة شعبة واحدى عشرة ادارة . وأول ما قامت به ارسالها البعوث الى أوربا والشرق البعيد والقريب . ولنا اليوم تسع سفارات في الخارج واحدى وعشرون قنصلية تقوم بمهامها . ومع أن الافاغنة لم يتمرنوا على الاعمال الخارجية كما يجب لم تجز عليهم أساليبها الخداعة وقد خصصت ميزانية هذا العام مبلغاً لافتتاح سفارة للافغان في مصر . ولعل المخابرات بين البلدين تنتهي عاجلاً

٥ — الصناعة : ان رقي الافغان الصامت هو حقيقة الرقي بعينها فمعامل الحديد ومعامل الاسلحة والطيارات والمنسوجات القطنية والصوفية ومعامل أسلاك الكهربائية والتلفون ومعامل الكبريت، كلها على أتمها مع أنها وليدة ثماني سنوات لكنها كفت

الافغان مؤونة ابتياع هذه الاشياء من الخارج . وحفظت للبلاد ملايين جنيهاتها التي كانت تتسرب الى جيوب الاجانب . وأما المعادن وقد كانت كثروة البخيل مخبوءة في طيات الارض أخذت تستخرجها الحكومة من تلقاء نفسها تحت اشراف نخبة من مهندسي الاميركان والالمان . وقد باعت في السنة الماضية ثلاثمائة طن من اللازورد في أسواق اميركا . والبحث عن البترول أصبح ذا شأن عظيم وأما الفحم الحجري فقد وجدت له عروق قد لا تنضب في سنين كثيرة . وكذلك النحاس والياقوت سيكون أعظم ما تملكه البلاد من الثروة الطبيعية . وأما الصادرات فمن أعظمها اليوم فرو الاستراخان المعروف (بالقره قولي) في الافغان وهذا لا يقل المصدَّر منه عن مليون جلد تتباين قيمة الجلد بين الجنيهين والثلاثة جنيهات وهي تباع رأساً في أسواق نيويورك ولوندرة . وللافغان في أوربا بعوث من الطلاب تربي على ثلاثمائة طالب ليس بينهم الا خمسة طلاب يدرسون الطب وثلاثة المحاماة والباقون يدرسون الصنائع علميًّا وعمليًّا خلافاً لبقية بعوث الشرق الذين لا تجد في الف منهم الا نزراً يسيراً يقبل على الصناعة

وأما سياستنا فحاسمة قاطعة لا تعرف معنى الارهاب ولا تتدثر بأثواب الرياء بل تعلن الامة الافغانية بين كل فترة وأخرى على لسان مليكها انها شرقية ويهمها مصير كل أمة شرقية حتى انها اشترطت في معاهدتها مع روسيا الاستقلال التام لبخارى وخيوة وقد نزل الروس صاغرين على هذا الشرط لما يئسوا من المراوغة التي لم تجدهم نفعاً . ولكنهم اغتنموا الجهل البخاريَّ وحملوا الاهالي على أن يوقعوا صكاً يعترفون به بارتياحهم لشكل حكومتهم الوطنية

واما اخلاق الامة الافغانية فقد غلب عليها بعد الانقلاب الاخير الرصانة والسكون وتلمس ابواب الرقي بصمت وثبات . وقد لبسوا جلهم القبعات الاوروبية ولم يقل احد منهم ان هذا يخالف الدين . واباحوا السفور لمن شاء والتحجب لمن شاء فتركه البعض وتمسك به آخرون

انما هذا التطور ياسيدي لم يكن من الهنات الهينات بل عرفنا دونه الاهوال وقد خضنا بعض انقلابات وثورات دموية لدرء الفئة الرجعية . ولكن اذا امتدح النبوغ الافغاني فليمتدح مليكه المجدد الذي احيا تلك الامة الميتة . ولم يقنع من الملك بابهته فترك الرسميات وقام يشغل فوق منصبه المقدسة منصب رئيس الوزارة المسئول . وقد

شهدتهُ اول البارحة يلقي خطبة من خطبهِ المشهورة في سكان كابل يبسط لهم الكلام عن سفرة قام بها في الجنوب لتفقد الحراج المستحدثة . ووالله لا اقول الا الصدق قام ذلك الملك العظيم بلباسهِ العادي يخطب ساعتين وخمس دقائق بصوت جهوري لا يعتوره ملل ولا كلل يلقي خطبتهُ وظاهرها بيان تلك الرحلة وباطنها درس علمي كان يلقيهِ على افراد امتهِ يعرّف كلاً حقوقهُ الذاتية وواجباتهِ الوطنية ازاء الحدود المغصوبة سالفاً في الافغان وخطورتها . وما من يوم الاّ ولهُ مثل هذا الموقف. واذا حللت نفسهُ العظيمة فقد لا تجد فيها شيئاً من الانانية والعنجهية حتى ليتوج عباراتهِ دائماً بكلمة (اتقدم لكم وانا واولادي فداء رقيكم)

فهذه يا سيدي عندي اظهر مظاهر النهضة الحديثة وبعثها تحيا الامم . ومن يشك في ما سردتهُ فليتفضل ويقبل ضيافتي ليشهد كل ذلك بعيني رأسهِ

ا — الكندي

التباين الخلقي

تأثير العوامل الباطنية الموروثة

اجملنا الكلام في بحثنا الاول[١] عن العوامل الطارئة على النفس التي من شأنها التأثير في الاخلاق تأثيراً محسوساً يوجهها الى وجهات شتى متباينة متناقضة منها ما هو حميد محبوب ومنها ما هو ذميم مستهجن كعوامل البيئة والعادة والتربية والتعليم وانماء الارادة والميل وغيرها. ونرى الآن من المفيد تتمة لمقالنا التكلم عن الطبيعة الباطنية الموروثة الخاصة بكل نفس والتي تدفع بصاحبها الى ميول ذاتية قد تختلف عن ميول الغير حتى وان كان شقيقاً ، وتظهرهُ باخلاق خاصة وارادة خاصة وافكار واعمال وخطط خاصة بهِ دون شقيقهِ فنقول :

كانت الفلسفة في العهد السابق وعلى الاخص في القرون الوسطى ترجع التباين الخلقي لدى الافراد الى الامزجة واختلافها في كل فرد فكانوا ينسبون الى اصحاب المزاج اللمفاوي مثلاً ميولاً وطبائع واخلاقاً يعينونها وينسبون خلافها الى اصحاب

---

(١) انظر صفحة ٥٢٧ من مقتطف مايو ١٩٢٧

المزاج الدموي فالعصبي فالصفراوي ووقفوا فيها جامدين اجيالاً متعددة غير انهم كانوا في بحثهم هذا نظريين مرتكزين على آراء ومبادئ فلسفية بحتة غير مدعمة بدلائل علمية فسيولوجية منطبقة على سنن الحياة البشرية على ما جاءت عليهِ وعلى ما هو مشاهد فيها . ولكن في عهدنا الاخير اتجهت افكار العلماء المختصين المشتغلين بالوقوف على كنه وظائف اعضاء الانسان واسرار دقائق طبيعتهِ وتراكيب حياتهِ وسننها الى البحث في الموضوع بحثاً وافياً ومعالجتهِ من وجوههِ كلها . فما عثروا على شيء علمي يعزز تلك المبادئ الفلسفية القديمة التي كانت ترجع التباين الخلقي الى اختلاف الامزجة لدى الافراد

وفي الواقع كيف كان يتاح لهم تعزيزها من طريق علمي والذهاب معهم الى ان اختلاف الميول والطبائع واختلاف المشارب والاخلاق يرجع الى اختلاف الوان اصحابها وكثرة الكرات الدموية في اوعيتهم او قلتها فيهم واصفرار وجوههم او احمرارها او قوة عقلهم وجهازهم الهضمي او ضعفها الامر الذي قد يكون لهُ تأثير ظاهر في ميلهم الى الكآبة او الفرح بحسب ما قد يشعرون بهِ من ألم المرض او نعيم الصحة ، ولكنهُ على كل حال بعيد كل البعد عن قدرتهِ على املاء خطط الحياة وتكوين النيات وبث روح الهمة والبسالة والاقدام والثبات واحتقار الصعاب والمهالك والمخاوف والموت في سبيل الحرية او الوطن او الشرف او المصلحة العامة ونكران الذات ، او على العكس من الاولى في ايجاد روح ضعيفة مجردة عن الارادة تجنح الى الانانية الذاتية او الى البخل والشح وتفضيل البقاء وطول العمر دون الاستهداف لاي خطر من اي نوع يكون والاستكانة الى العيش الهين الرغد مهما كان فيهِ من الضيم والمهانة والالتجاء الى مناقص الرياء والنفاق والكذب واساليب الخداع والغش والدس والنميمة لجر فائدة صغيرة ذاتية او ارتكاب الجرائم والسفالات لنيلها وما اشبه ذلك من الاخلاق والميول المنحطة . نعم نقول انها بعيدة كل البعد عن تكوين هذه الميول في النفس وعن تكوين النشاط وحب العمل واحتقار التقاعس والكسل او التحبب من البطالة . انها بعيدة كذلك عن تكوين طبيعة الميل الى الخجل من كل شيء او الجرأة فيهِ وعن ايجاد الميول الى تفضيل الحياة الجدية على نقيضها او تفضيل المرح وانفاق

الحياة في الهزؤ والضحك او في تكون طبيعة الميل الى الامانة والاستئمان والتصديق او الى نقائضها من الخيانة والاستخوان والحذر والارتياب وعدم التصديق بسهولة وهكذا

فهذه التنوعات المشاهدة من الميول والاخلاق لا يمكن ارجاعها باي حال من الاحوال الى مختلف الامزجة لفقدان العلاقة والرابطة بين ما تكون عليهِ الامزجة وبين طبائع المظاهر الذكائية التي توجه الاخلاق الى ما تتوجهُ اليهِ بحسب ما توارثهُ الابناء عن الامهات من تلك القوى الكامنة في نفوسهم والتي ترقيها وتنميها مؤثرات تطرأ عليها امثال التربية والتعليم والعشرة ومؤثرات اخرى بيّناها في بحثنا الاول بصرف النظر عما تكون عليهِ اصحابها من امزجة او بنيات

وانا مع تسليمنا الكلي بفضل مؤثرات البيئة والتربية والتعليم في الخلق وفي انمائها وتوجيهها الى مواطن الخير والفضيلة فانا كذلك نعتقد اعتقاداً لاريب فيهِ بان في النفس قوة كامنة بمجموعها العصبي تتوارثها عن امهاتها منذ ما تكون مصنفة ترسم لصاحبها الخطة او الخطط التي يتبعها لحياتهِ ومستقبلهِ ويرى فيها صبوتهُ وسعادتهُ حتى هذه التي تظهر من عين الآخرين قبيحة او سافلة او شريرة او بعيدة عن محجة الحكمة او الاعتدال او الذوق السليم او الناموس او الشرف ولكنها من حسن الحظ قابلة التحول والتأثر بكل شيء جذاب وجميل وكامل في ذاتهِ . ذلك لان مشيئة الله التي ابدعت الحياة على الارض نظمت الحياة البشرية على ان تخضع لسنة التوارث حتى في الصفات والاخلاق وفرضت فيها لسلوك كل فرد حيّ من افكاره ونيّاتهِ وخططهِ واعمالهِ الخضوع لشيئين متوارثين ممتازين احدهما عن الآخر في وظائفهما وكميات قواهما بحسب ما قد يكون الفرد قد نال من توارثهِ لآبائهِ وأمهاتهِ

هذان الشيئان او بعبارة اصح هذان المستودعان اللذان هما اشبه الاشياء بالدينامو تكمن فيهما قوتان كهربائيتان احداهما قوة النشاط والاخرى قوة الشعور والاحساس

كذلك ارادت سنة الله ان لا يكون من الضروري ان تتوازن هاتان القوتان في مقاديرها في الجسم الواحد فقد تقل في الاولى وتكثر في الثانية وبالعكس . اذ ليس من المفيد انهُ عند ما تنمو قوة النشاط لدى فرد لاقصى درجة قد تبلغها في المراكز العصبية ان تكون القوة الاخرى كذلك بالغة عندهُ منتهاها في الحساسية . فقد شوهد عند بعضهم ان بلغت فيهم قوة النشاط مبلغاً قاصياً للغاية وكانت فيهم القوة الثانية رغم

هذا منحطة انحطاطاً مريعاً على العكس من الاولى . ففي هذا المعنى تكاد تكون الرابطة بينهما مفقودة او هي في حيز العدم

ولما كانت هاتان القوتان التي اليهما يرجع على الاغلب التباين الخلقي بسبب ان مستودعاتهما قد تكون ممتلئة بالدقائق والجواهر الكهربائية التي تظهر الاخلاق الظهور البديع عند نوابغ البشر وتكونها تكويناً باهراً وتجعل الارادة عند اصحابها اشد واقوى من الصلد وارسخ من الجبال الشامخة ، فانها قد تكون عند الآخرين فارغة منها او من القدر الكافي منهـا فتنحط اخلاق اصحابها الى أسفل الدركات واحط المنازل وعندها تكون الارادات خاضعة محكومة منقادة لما تمليهِ عليها الشهوة او الارادات الاخرى المستمدة نشاطها من المستودعات الغنية الطافحة بالدقائق الكهربائية في مجموعها العصبي . وقد لا تكون المستودعات طافحة كثيراً ولا فقيرة كثيراً وتكون في جواهرها بين بين او تكون اقرب الى الكمال او الدرجات القصوى او تكون على العكس اقرب الى السفلى منها او تكون وسطاً وهكذا كل بحسب ما توارثهُ من تلك الدقائق والجواهر عن آبائهِ واجدادهِ وبحسب ما شبَّ عليـهِ بحكم نبل البيئة والتربية والتعليم او انحطاطها او فقدانها

وقبل ان نفيض الكلام عن هاتين القوتين نلاحظ ان كل ما نقدمهُ يتعلق بالاخلاق في جميع حالات الصحة والحياة العادية لا في الحالات المرضية التي قد يقع فيها المرء ويكون من شأنها التغيير من خلقهِ كامراض المعدة والنورستينيا والامراض العصبية . فهذه ولا شك حالات عرضية تدفع الانسان الى الخروج عن اطواره مدفوعاً بتأثير المرض الطارىء عليـهِ ثمَّ تزول عنهُ بزوالها بحيث يرجع الانسان بعد خلاصهِ وبرئه منها الى ما كان عليهِ من اخلاق قبل وقوعهِ فيها

الاخلاق

ولكن ما هي الاخلاق ؟ اليست هذه التي يمتاز بها انسان عن اخيهِ الانسان بسلوك مستقيم طيب مهذب راق محبوب يستحق لاجلهِ تمجيد الناس وتقديرهم لهُ . وعليهِ يكون الناس في الحقيقة فريقين : فريق ذو اخلاق . وفريق مجرد عن الاخلاق . فريق يتمسك بالحق ويسلك في سيرهِ سبيل النزاهة والثقة والامانة والصدق والشرف ويلاحظ ضميره ودينهُ ويخشى الله في معاملتهِ لابويهِ وزوجهِ واولاده واقاربهِ

وجيرانهِ وسائر الناس بان يعاملهم بما يحب ان يعاملوه بهِ ، ويعمل على ما فيهِ تنفيذ الشرائع . وبديهي ان في احترام الشرائع خيراً للجميع . لان الشرائع كلها ترتكن في روحها على ثلاثة اركان : الاول المعيشة بالشرف . الثاني عدم الاضرار بالناس . الثالث اعطاء الحق لصاحبهِ . ففي احترامها او العبث بها تتبين الاخلاق صحيحها من فاسدها ويتبين معها الميل الى النظام العام او الجنوح الى الخلل والفوضى والهمجية التي هي طغمة الفريق الثاني ونقمة على الطوائف البشرية بل على الحضارة

الفريق الاول هم الذين نقصدهم ونطلق عليهم اسم اصحاب الاخلاق . وهم الذين اختصوا ويختصون على الدوام بالفضل والثناء والمحبة وتقدير العائلة والجيران والمعارف في كل جيل وكل عصر بين مختلف الشعوب والقبائل بالرغم مما يكون انتابهم من ارهاق وتعذيب بسبب ثباتهم في اخلاقهم . فقد تركوا صحائف حياتهم نقية طاهرة من المزريات طافحة بجليل الاعمال وكريم المواقف التي تذكرها لهم الابناء والاحفاد بفخار ليس فوقهُ فخار في العالم

فأخلاق امثال هؤلاء هي التي نقصدها ونقصد الحض على التخلق بنظائرها . وشعبنا الكريم المصري لا شك يقدر ما يعود على نهضتهِ من الثبات والتقدم اذا نحن اعتمدنا في تربية ابنائنا على تحسين البيئة التي يعيشون فيها وحصناهم من معاشرة الاواسط المنحطة ومنحناهم تعليماً راقياً وارشادات ومواعظ قويمة وعوَّدناهم الصدق والصراحة وحب العمل واحتقار الصعاب والمخاطر والمخاوف كلما عارضت امانيهم ووقفت حائلاً دون مقاصدهم النبيلة ، (وهي عادات تعتبر من اهم مظاهر الاخلاق الراقية في الانسان) وفهمناهم منذ نعومة اظفارهم بأن العالم باجمعهِ آخذ بأسباب التقدم والرقي وان علينا نحن المصريين واجباً مقدساً هو مجاراته في صناعاتهِ وفنونهِ ومتاجرهِ ومعارفهِ وعلومهِ وآدابهِ وكل شيء تعتمد عليهِ الحضارة الراهنة في ذهابها بالامم الناهضة الى الامام . وان هذه المهمة لن نبلغها الاَّ ببلوغ مستوانا الاخلاقي ما هو مقدور لهُ من المنازل السامية . وان هذا وحده هو الذي يجعلنا جديرين بان نكون ورثة هؤلاء العظماء الاماجد اجدادنا الفراعنة الذين يرجع الى فطنتهم وافكارهم واخلاقهم تمدين العالم باسره ! وسنوفي البحث في مقالات تالية فيما يتعلق بقوتي النشاط والشعور وعلاقتهما بالذكاء وعلاقة الجميع بالاخلاق

عثمان مرتضى

ذكرى عميد المقتطف

المرحوم الدكتور صروف

في لبنان

[بعث الينا وكيل المقطم اللبناني وصف الاحتفال التذكاري الذي أقامهُ فضلاء اللبنانيين تكريماً لذكرى المرحوم الدكتور صروف ونص الخطب التي تليت فيه فرأينا ان ننشر في هذا الجزء وصف الحفلة وخطبة صهر الفقيد السر سعيد شقير باشا شاكرين لاهل العلم والفضل عنايتهم بتكريم ذكرى العلماء تقديراً للفضل وتشجيعاً لطلاب العلم والمشتغلين بهِ . قال المكاتب]

ان بيروت مدينة العلم التي احتفلت منذ عام وبعض عام بيوبيل المقتطف الذهبي في جامعتها الكبرى التي تفاخر بأن صاحب المقتطف ومحرره الراحل كان أول أبنائها الذين نالوا شهادتهم منها فحمل مَشعل العلم عالياً حتى اصبح نبراساً يهتدى به وقبساً يستضاء بنوره — ان بيروت هذه شعرت بعظيم مصاب العالم العربي بفقد المرحوم الدكتور يعقوب صروف بعد مرور عام ونيف على احتفالها بيوبيله الذهبي وتمنيها له طول الحياة له حتى تحتفي بيوبيله الماسي. شعرت بذلك الخطب العظيم شعوراً لا أغالي اذا قلت انه يفوق شعور كل مدينة أخرى . وقد نشط فريق كبير من وجوه المدينة وكرام أدبائها الذين عرفوا فضل محرر المقتطف العلامة الراحل وارتشفوا من منهل علمه الزاخر وتتلمذوا لهُ في مدرسة المقتطف الجامعة للاهتمام باقامة حفلة تذكارية للفقيد الكريم فتألفت لجنة منهم قوامها السادة اسبر افندي شقير وامين افندي الريحاني والاستاذ بولس افندي الخولي وجورج افندي باز ومحمد بك جميل بيهم وحبيب افندي البستاني ورامز افندي سركيس والامير الدكتور رئيف ابو اللمع والكونت فيليب طرازي وكامل بك حمیه ونجيب افندي خلف ويوسف افندي اقتيموس واخذت على عاتقها أمر اعداد الحفلة المذكورة والدعوة اليها . ولما كان الفصل صيفاً ومعظم سكان بيروت غائبون عنها والاجتماع غير متيسر في حرها المذيب رأت اللجنة ان تقيم الاجتماع في مصيف عاليه الشهير واختارت له الفندق الفخم الجديد الذي أقامه آل جبيلي هناك

وقد تفضلوا بتقديم ناديهم لتلك الغاية لمشاركة اللجنة في عواطفها . وتفضل فخامة الاستاذ شارل دباس رئيس جمهورية لبنان وهو العالم الاديب الذي برهن في مواقفه عن غيرته على أهل العلم والادب واهتمامه برفع علم دولتهما عالياً فجعل الحفلة تحت رئاستهِ ولما تمت الاستعدادات اللازمة وزعت اللجنة أوراق الدعوة الى الحفلة في الساعة الثالثة من بعد ظهر الاحد في ٢١ آب (اغسطس) سنة ١٩٢٧

وفي الموعد المعين ازدحم فندق آل جبيلي بوفود القادمين لحضور الحفلة ولتكريم ذكرى الراحل الذي كان عظيماً بعلمهِ عظيماً بأخلاقهِ عظيماً بآدابهِ عظيماً باستقامتهِ ودعتهِ فامتلأ نادي الفندق بهم على رحبه . ذلك النادي الذي طالما كان مشهداً للزهو واللهو والطرب — كان في تلك الساعة مجلى للهيبة والاحترام والجلالة والوقار

جلس في مقدمة الجمهور فخامة الاستاذ شارل دباس رئيس الجمهورية والى يمينه حضرات اصحاب العطوفة والمعالي الاستاذ الشيخ محمد الجسر رئيس مجلس الشيوخ والاستاذ موسى بك نمور رئيس مجلس النواب والاستاذ بشاره بك الخوري رئيس مجلس الوزراء ووزير المعارف والدكتور سليم بك تلحوق وزير الصحة والاستاذ الياس بك فياض وزير الزراعة وصاحب السعادة محمد بك حامد قنصل المملكة المصرية وسعادة حبيب الله عين الملك خان قنصل دولة ايران وممثل القنصلية الاميركية وجلس الى يسار فخامتهِ حضرة صاحب السعادة السر سعيد شقير باشا واللادي قرينتهُ وانسباء المرحوم الدكتور صروف والاستاذ سليم بك مكاريوس أحد اصحاب المقطم والاستاذ جبرائيل بك تقلا صاحب الاهرام وتلا هؤلاء جمهور كبير من الوجوه والادباء وكرام العائلات بينهم أساتذة الجامعة الاميركية وغيرها من مدارس بيروت وفريق كبير من كرام المصطافين المصريين بينهم سعادة منصور نجيب شكور باشا وغيره ممن لم تتصل بنا اسماؤهم حتى ازدحم بهم نادي الفندق على رحبهِ. وقد حضر معظمهم خصيصاً لحضور هذه الحفلة من مصايف لبنان المتفرقة. وكان اعضاء اللجنة بملابسهم الرسمية وشاراتهم الخاصة يستقبلون الجمهور ويجلسون كلاً في مكانهِ ويحافظون على نظام الحفلة. ولما انتظم عقد الحضور وقف الاستاذ جورج باز والقى كلمة تاريخية ذكر فيها نشأة الفقيد وتاريخهُ والاعمال الكبرى التي عاناها ٥٥ سنة فكانت كلمتهُ تاريخاً مختصراً لاعمال الدكتور صروف الجليلة . ثم تلاه الاستاذ عيسى افندي اسكندر المعلوف بخطاب ممتع فالآنسة اديل جريديني

بكلمة ملؤها الاخلاص والوفاء فالاستاذ بولس الخولي فصوَّر الفقيد بما هو أهل له وليس من الصعب على الكاتب والخطيب ان يجيد في مثل هذا المقام فان مجال القول متسع جداً بفضل ما ترك الفقيد الكريم من جليل الآثار وما خلفه من المآثر الحسان

ثم انشد شاعر القطرين الاستاذ خليل بك مطران قصيدة من بليغ شعره قوبل كل بيت منها بخشوع واحترام وترديد ذكرى الراحل الخالد. وكان آخر المتكلمين الاستاذ أمين الريحاني فقال كلمة استرعت الاسماع واخذت بمجامع القلوب اوحتها اليه نفسه الكبيرة وعلمه المدخر وفلسفته الخالدة ومن أولى بالاجادة في الكلام عن الفيلسوف العلامة الراحل من فيلسوف الفريكه المفكر فقد كان خطابه مسك الختام بكل معنى الكلام

ولما انتهى الخطباء من اقوالهم وقف صهر الفقيد حضرة صاحب السعادة السر سعيد شقير باشا والقى خطاباً ممتعاً شكر فيه للجنة والمحتفلين والحضور اقامتهم هذه الحفلة وخص بكلمات امتنانه فخامة رئيس الجمهورية ورجال حكومته الكرام. وعند انتهاء الحفلة تقدم حضرة رئيس الجمهورية ورئيسا البرلمان والوزراء من حضرة صهر الفقيد وكريمته الفاضلة وانسبائه مكررين تعازيهم وحذا حذوهم باقي الجمهور الغفير وانصرف الجميع مرددين فضائل الراحل الكريم معددين خدماته الجليلة وآثاره الخالدة متمنين ان تنجب ارض هذا الوطن من النوابغ العاملين امثاله

***

وبعد انتهاء الحفلة وصل تلغراف من أسرة الفقيد ومن شريكه واخيه الروحي الدكتور فارس نمر من الاسكندرية يتضمن شكرهم للذين تفضلوا باقامة هذه الحفلة وللخطباء والشعراء الذين رثوا وللذين تكرموا بحضورها دلالة على تقديرهم للعلم ومعاضدتهم للساعين لخدمته

—o:o—

خطبة السر سعيد باشا شقير

أيها السادة والسيدات :

ذهبت في أوائل حزيران (يونيو) الفائت لوداع الدكتور صروف وأنا شاخص مع زوجتي كريمته الى أوربا لاستشارة أطبائها والاستشفاء بهوائها ومائها فألفيته على عادته مكبًا على مكتبته يكتب للمقتطف وأمامه العشرات من الرسائل والكتب والمجلات فلما رآني نهض قائماً والنشاط ملء جبانه والصحة تفيض من محياه والنور يسطع في عينيه وصافحني قابضاً على كفي قبضة رجل في الثلاثين لا الخامسة والسبعين وقال

« رافقتك السلامة في الترحال والاقامة وأعادك الله معافى نشيطاً . ان لديَّ هنا ــ وأشار الى بعض الاوراق أمامه ــ الشيء الكثير مما يتعلق بالمقتطف ومستقبل العمل أريد وشركاني أن نحدثك به ونستطلع رأيك فيه وبما ان الوقت لا يسمح بالحديث الآن فنرجئه الى حين عودتك بالسلامة ان شاء الله »

ثم عطف على هذا بقوله : اني أشعر ياسعيد اننا لم نقم بالواجب علينا بعدُ حقَّ القيام وذلك من حيث نشر العلم وتعميم المعرفة في مصر وسورية والعراق وسائر البلاد العربية ومن المحال أن يصير لنا شأن نحن الناطقين بالضاد أو تكون لنا كلمة بين الامم ونستقلّ استقلالاً حقيقيًّا مالم ننر أذهان العامة ونرفع مستوى الشعب الادبي بجميع وسائل التهذيب والنشر ونعمل في هذا السبيل مادام القلب ينبض »

هذه كانت أمنيته وهو في الخامسة والسبعين بعد جهاد دام زهاء خمسة وخمسين عاماً في انارة الاذهان ملأ فيها ما يقرب من مائة الف صفحة من آيات الحكمة والفلسفة في المقتطف وسواه وتناولت يده كل مرفق من مرافق الحياة وكل باب من أبواب العلم والصناعة والزراعة وكلّ شأن من الشؤون الاقتصادية والمالية والسياسية مبيّناً كيف يسخر العلم للعمل وما هو سر نجاح الممالك والافراد وكيف تستخدم الاكتشافات الطبية والاختراعات العلمية لخدمة الانسانية وسعادة بني البشر السعادة الحقيقية لا لتخريب البلاد واهلاك العباد

فكأنه كان يرى بعد عمل الجبابرة هذا انه لم يعمل شيئاً يذكر ويشمر بعد هذه

الخدمة التي أداها الى أبناء العربية والتي قلما ضارعهُ فيها انسان انه لم يقم بالواجب عليهِ حق القيام

ولعلَّ الاحتفال العظيم الذي قامت به مصر وسورية وسائر البلدان العربية بعيد المقتطف الخمسيني اعترافاً بفضله وجهاده واكباراً لأعماله واحتراماً لشخصه جعله يرى تلك الاعمال دون ما هي ولذلك كان يضم اليه أطرافه ويجمع عدته ويأخذ أهبته لحملة جديدة منظمة وجهاد أعظم . ولكن حساب المنايا كان غير حسابه فيالخسارة الأدب والعلم ويالخسارة أبناء العربية

لم يدر في خلدي حين ودعته ولا خطر في بال أحد من ذويه ومريديه انهُ لا ينقضي شهر على ذلك الوداع وذلك المقال الذي فاه به وتلك الآمال التي كان يعلل النفس بها حتى يخبو ذلك النشاط في جثمانه ويغيض معين الصحة من محياه ويخمد ذلك القلب الكبير الذي كان اعتماده على نبضاته

عدت من أوربا في أوائل يوليو (تموز) فوجدته طريح الفراش يصارع الداء مستخفاً به وحوله نطس الاطباء متكلاً على ما أودعته الطبيعة في جسمه من القوة في الدفاع ومحاربة الادواء أكثر من اعتماده على طبهم كما كان شأنه كل أيام حياته. ولكن اذا حمَّ القضاء خان الدواء ولم يجدِ جهد الاطباء فلم يطل الصراع حتى خانه ذلك القلب الذي كان اعتماده على قوته ودوام نبضاته فصرعه الداء ولفظ أنفاسه الاخيرة ونحن حوله مكتوفو الايدي سكارى ولسنا بسكارى لا نصدق عيوننا مصعوقين من ألم الضربة وعظم المصاب

كنا كانجم ليل بينها قمر يجلو الدجى فهوى من بيننا القمر

ثم هوى ذلك القمر المنير وصرع ذلك النابغة في علمهِ وأدبه والفذ في أخلاقه وسيرته ومضى الردى بمن كانت الفصاحة ملء قلمه والبلاغة ملء لسانه والفلسفة ملء أفكاره وخدمة الانسانية والشرق ملء دمه

لعمرك ما وارى التراب فعاله ولكنه وارى ثياباً وأعظما

أيها السادة اني وقفت لاثني على أخلاقكم الكريمة وسجاياكم النبيلة لاهتمامكم بحفلة التأبين هذه التي ستكون من أكبر العوامل على تعزيتنا في مصابنا بالفقيد الكريم ولأشكر لكم جميل صنيعكم بمؤاساتنا أو التخفيف عنا لا لأعدد خلال الراحل العزيز وآثاره ولا لارثيه أو أبكيه. فان هذا سيكون دأبي ودأب ذويه في خلواتنا وفي دارنا

التي كنا نسكنها معاً حيث نرى شيئاً من روحه في كل ورقة من أوراقه و نفساً من أنفاسه وفي كل كتاب من كتبه وفي كل أثر من آثاره ونشاهد خياله في كل ناحية من نواحيها وفي كل جانب من جوانبها وفي كل أداة من أثاثها ورياشها حيث كان يكتب أو يجلس أو يستريح — ودقائق راحته كانت قليلة — أو يمشي ذهاباً واياباً يفكر في حل مسألة أو فك معضلة ثم يجلوها لنا ويزيل غامضها

هنالك نبكيه وهنالك نرثيه وهنالك نطلق العنان لأشجان تكاد تصدع الصدور وآلام في الحشى يذيب حرها الصخور

فاذا لم أملك النفس في هذا المقام ورأيتم شيئاً من مظاهر هذه الشجون يتدفق تدفق الزبد من قدر تغلو فذلك غيض من فيض ومعذرتي ما كان بيني وبين الفقيد من مودة وصلة نسب وما له عليَّ من الجميل وفي قلبي من المحبة والاحترام وفي عيني من المنزلة وعلو المقام نظراً الى ما قام به من الاعمال الجسام

كان لي أستاذاً ومهذباً في الصغر فنالني نصيب من علمه الوافر وأدبه الجم . وكان لي صديقاً وعشيراً في الكبر فاكتسبت من أخلاقه وسيرته. وكان يفرح لي اذا الدهر بسم ويفرج غمتي اذا الدهر عبس

وأقسم ماجشمته من ملمة تؤد كرام القوم الا تجشما

فأنا مدين له من كل وجه وخسارتي فيه عظيمة ألمة . فكيف أحبس عواطفي عن أن تنطلق وأمنع لهباً يتصاعد من فؤاد محترق

حدثكم خطباؤنا الادباء وشعراؤنا الكرام قبلي بمنزلة فقيدنا العلمية وبالخدم التي أداها الى العلم والادب واللغة والشرق والانسانية. حدثوكم عن ارادته القوية وثباته ونشاطه ودأبه على العمل . حدثوكم كيف كان قبساً ينير دياجي الجهل . حدثوكم عن آثار أعماله بين أبناء العربية وما نالهم على يده من النفع العظيم والخير العميم . حدثوكم بهذا ولعل معظمهم لا يعرف الفقيد الا من كتاباته أو من اختلاط يسير معه

أما أنا وقد عرفته منذ عهد التلمذة وعشت معه معظم الحياة حتى علاني الشيب وواراه هو التراب فسأحدثكم مقدار نغبة طائر من جانب آخر من حياته . آكلته وشاربته وساكنته وعاشرته طويلاً فعرفته معرفة لا تتهيأ لأحد اذا استثنينا أهل منزله الاقربين وشريكه ورفيقه الدكتور نمر . فاذا قلت شيئاً عن شخصيته وكيفية معيشته كرجل بين الناس فعن خبر تام لا عن خبر

قلب كبير ونفس طيبة وأخـلاق كريمة وشهامة نادرة وعفة في اللسان والافعال وبساطة كبساطة الاولاد ووداعة وشمائل كالزهر وسيرة نبيلة وسريرة طاهرة ونكران للذات وتسامح جم

هذا هو الراحل العزيز مجسماً هذا هو الدكتور صروف بين ذويهِ وبين الناس.هذا هو الرجل الذي اجتمعتم لتأبينه ومشاطرتنا الاسى على فقده

ان مصابنا فيهِ عظيم وجرحنا فيهِ اليم ولكن مشاركتكم لنا في الاسى والعواطف الكريمة التي اظهرتموها خففت عنا الكثير من آلامنا واذا كان للتعزية او السلوان من سبيل فستكون تعزيتنا وسلوانا في احزانا . فانا باسان ارملة الراحل العزيز واولاده وسائر آله الغائبين ولسان زوجتي كريمتهِ ولساني اشكر لفخامة رئيس الجمهورية تكرمهُ بترأس هذا الاجتماع واشكر لرئيس الوزراء ورئيسي المجلسين النيابيين والوزراء وغيرهم من كبار القوم وكرامهم حضورهم هذا الاحتفال التذكاري واشكر لاعضاء اللجنة الافاضل الذين قاموا بهِ واهتموا بتدبير شؤونهِ واشكر الخطباء والشعراء الكرام واشكر للسادة جيبلي تقديمهم هذا المكان للمحتفلين الذين ابنوا الفقيد او رثوه.وكذلك اشكر لكل من ارسل لنا رسالة تعزية او بعث بكلمة عطف ولم يستطع الاشتراك معنا عن كثب

وحبذا لو كانت لي بلاغة شاعر القطرين او فصاحة الخطباء المجيدين لاصوغ العبارات اللائقة التي تعرب عن شعورنا العميق ومقدار تقديرنا لهذا الجميل

ولكن هذا الشعور ليس مما تقوى على التعبير عن حقيقتهِ فصاحة خطيب او بلاغة شاعر ولذلك نتركهُ لكم لتنظروه في عيوننا وتقرأوه في ملامح وجوهنا وتسمعوه في دقات قلوبنا فانها افصح الخطباء وابلغ الشعراء

اذا باهيتم أيها السادة بالفقيد العزيز كعالم وكاتب وفيلسوف فنحن نباهي بهِ مباهاتكم نفسها ونباهي فوقها بامة تقدر حكماءها وعظماءها العلماء العاملين قدرهم وتجلّ منزلتهم ، وان امة تضع العلم والعلماء في هذه المنزلة لا بد من ان تتبوأ مقامها اللائق بين الامم الراقية فيصير لها شأن وتصبح لها كلمة وتحقق آمال الفقيد

ان جميلكم هذا سيبقى ماثلاً امام عيوننا ما لنا صدورنا نذكره كلما ذكرنا الفقيد وبكيناه فيكون بلسما لجراحنا الدامية وبرداً وسلاماً لقلوبنا الملتهبة وتعزيةً لقلوبنا المنكسرة جزاكم الله عنا خير الجزاء

مذهب دارون في الميزان

رأيهُ في اصل الانسان والبحث العلمي الحديث

خطبة الرآسة في مجمع تقدم العلوم البريطاني الملتئم في اول سبتمبر بمدينة ليدس ببلاد الانكليز

للسر ارثر كيث

جرت العادة في مجمع تقدم العلوم البريطاني ان يحضر جلسة الافتتاح رئيسُ المجمع في العام السابق والرئيسُ المنتخَب فيتخلى الاول عن منصبهِ ويقدّم الى جمهور العلماء خلفهُ الرئيس الجديد. وقد كان البرنس اوف ويلس رئيس المجمع في السنة الماضية حين التأم المجمع في جامعة اكسفرد وقد خطب فيهِ خطبة بليغة بعيدة الاثر موضوعها « الدولة والبحث العلمي » اتينا على ترجمتها في مقتطف نوفمبر ودسمبر سنة ١٩٢٦. على ان شؤون الدولة البريطانية قضت بان يذهب البرنس اوف ويلس الى كندا في اواسط هذا الصيف يصحبهُ رئيس الوزارة البريطانية واخوهُ البرنس جورج ليحضروا الحفلات التي اقيمت فيها احتفاء بانقضاء ستين سنة على اتحاد ولايات كندا ولافتتاح كبري السلام بين كندا واميركا تخليداً لانقضاء مائة سنة على البلادين والوئام خافق فوق ربوعها. فتعذر عليهِ والحالة هذه ان يحضر اجتماع مجمعِ تقدم العلوم في هذه السنة حين التأم في ليدس في سبتمبر الماضي ليقدّم الى اعضائهِ خلفهُ العالم المشهور بآثار الانسان السر ارثر كيث فقام السر اوليفر لدج مقامهُ. وبعث البرنس برسالة بليغة اشار فيها الى مقام خلفهِ بين علماء العصر والى الخطبة التي خطبها هو في اكسفرد في السنة السابقة وما كان لها من الاثر في دوائر الحكومة واندية ارباب الصناعة ، فقرأها الرئيس الجديد وقرأ ردًّا عليها اعدَّهُ ليرسل الى الامير فيهِ شكر المجمع واخلاص تمنياتهِ لما يبديهِ من العناية التامة بامور العلم وتطبيق مبادئهِ على مقتضيات الحياة الفردية والاجتماعية . ثم خطب خطبة علمية بديعة جاء فيها على رأي دارون في اصل الانسان ثم عرض لهذا الرأي بالتحليل والنقد من نواحٍ مختلفة فوجد ان المباحث العلمية الحديثة تؤيد قواعدهُ كل التأييد

فكان لهذه الخطبة رنة في الاندية العلمية وحاول بعضهم ان يثير حولها مسألة النزاع القديم بين العلم والدين فلم يفلح كما سنبيّن في مقال تالٍ

الخطبة

استهلّ الرئيس خطبتهُ بالاشارة الى ان اجتماع المجمع في اكسفرد في السنة السابقة برآسة البرنس اوف ويلس كان اجتماعاً تاريخيًّا خطيراً وان اكسفرد مدينة العلم والتعليم حظيت بخطبة من رئيس المجمع تدور على تطبيق مبادىء العلم على مقتضيات الحياة. وانهُ يشعر بالشرف العظيم الذي قلّدهُ باسناد منصب الرآسة اليهِ ولكنهُ ايضاً يشعر بخطورة التبعة الملقاة على عاتقهِ ليخلف رئيساً المعيًّا محبوباً كالبرنس اوف ويلس. ثم ذكر ان خطبتهُ على الضد من خطبة الرئيس السابق ستكون خطبة علمية في موضوع نظري مع انها ستلى في مدينة صناعية كبيرة. ثم قال: —

لقد انقضت خمسون سنة منذ كتب دارون كتابهُ في اصل الانسان فما هو مقام رأْيهِ الآن وقد انقضت عليهِ هذه الحقبة اذا وزناهُ بميزان المباحث العلمية الحديثة؟ هذا هو مدار بحثي في هذا الاجتماع

اذا حاولنا ان نتتبع المراتب التي ادّت بنا الى تكوين الرأي الذي يرتأيهِ العلماء في اصل الانسان وجدنا اولى هذه المراتب في مدينة ليدس. ففي هذه المدينة أُطلقت القنبلة الاولى في ذلك النزاع الطويل العنيف الذي انتهى بانتصار دارون وفوز رأْيهِ على الرأي المذكور في الكتب المقدسة. اذ في ٢٤ سبتمبر سنة ١٨٥٨ اي منذ ٦٩ سنة اجتمع مجمعنا في هذه المدينة وكان رئيسهُ السر رتشرد اوِن اكبر علماء التشريح في عصرهِ فوقف يلقي خطبة الرآسة حيث انا واقف الآن. وكان قد اعدَّ خطبة ضافية نظر فيها نظرة عامة الى كل فروع العلوم وما اصابتهُ من تقدم كما كان يحقُّ لهُ ان يفعل. ولكن لا يهمنا من هذه الخطبة الميلة الاَّ العبارات التي جاء فيها على رأْيهِ في اصل الانسان. فانهُ جاء بادلة يستنبط منها ان تاريخ ظهور الانسان على الارض اقدم كثيراً من التاريخ المذكور في الكتب الدينية ولكنهُ صبَّ جام نقمتهِ وامتهانهِ على الرأي القائل بان الانسان ارتقى من اصل قرديّ. فصرح للمجمع حينئذٍ ان الفروق بين القرد والانسان كبيرة جدًّا لا يسعهُ معها الآن يعين للانسان مقاماً خاصًّا في نظام المملكة الحيوانية. فما نطق الرئيس بهذه الكلمات حتى اثارت في صدر رجل من الحضور روح المقاومة — وكان ذلك الرجل توماس هنري هكسلي ندّ اوِن وخصمهُ العنيد

لقد حصرت الذكر في هكسلي لانهُ لازم للتوسع في موضوع بحثي . اننا نعلم ما كان يشعر بهِ هكسلي نحو اون حينئذٍ لانهُ ذكر ذلك في كتاب ارسلهُ الى اختهِ قبيل سفرهِ الى ليدس لحضور اجتماع المجمع اذ قال « اخذت طلائع نضال عنيف تبدو بيني وبين اون العظيم ولا اعلم هل يبلغ النضال مداهُ في ليدس ام لا » . ويسرني ان اجتماع ليدس مضى من غير احتدام النضال بين العالمين ولكنهُ اثبت في عقل هكسلي خطورة المسائل التي يدور عليها هذا النضال متى احتدمت نارهُ . وموضوع هذه المسائل يدور على « مقام الانسان بين الاحياء »

وبعد سنتين اجتمع المجمع في اكسفرد فاتاح اون لخصمهِ العنيد فرصة للهجوم عليهِ . لان اون عاد فاثبت في اكسفرد ما سبق فصرّح بهِ في ليدس من ان للانسان مقاماً خاصّاً بين الاحياء مبيّناً ان في دماغ الانسان مميزات لا اثر لها في ادمغة القردة الشبيهة بالانسان . فكان ردُّ هكسلي عليهِ موجزاً . اذ صرّح ان رأي اون خطأ ووعد ان يثبت ذلك بادلة مفحمة وقد برَّ بوعدهِ . وتلا هذا الاجتماع اجتماع آخر جاء بعدهُ بيومين اذ تناظر اسقف اكسفرد والاستاذ هكسلي في موضوع النشوء فكانت الغلبة التامة فيهِ لهكسلي . فعكف من بعد ذلك على وضع كتاب اصدرهُ سنة ١٨٦٣ وجعل موضوعهُ « ادلة لاثبات مقام الانسان في الطبيعة » وقد اثبت فيهِ اثباتاً ينفي كل ريب لدينا ان مقامهُ في الطبقة العليا من الحيوانات الثدوية المعروفة « بالبرئمايتس » وان القردة الشبيهة بالانسان اقرب الاحياء اليهِ

وقصدي الآن ان ابيّن لكم القواعد التي يقوم عليها الرأي الذائع بين العلماء في اصل الانسان. فلقد اتاحت لي خطبة السر رتشرد اون في ليدس من ٦٩ سنة ان اذكر مقام هكسلي في تكوين هذا الرأي وتأييدهِ والآن يجب ان احول نظري الى امر آخر لم يذكرهُ السر رتشرد الاَّ الماماً ولكنهُ يهمنا الآن

***

قضى السر رتشرد صيف تلك السنة في لندن يكتب خطبتهُ الضافية التي اشرت اليها كما فعلت انا في هذا الصيف. وكان في اثناء ذلك يراقب اجتماعات الاندية والجمعيات العلمية ليرى ما يجدُّ فيها من الآراء الطريفة . وكان السر تشارلس ليَل والسر جوزف هوكر قد اودعا حينئذٍ في الجمعية اللينوسية رسالتين لم يظهر عليهما انهما تحتويان على شيءٍ طريف ولكنهما كانتا في الحقيقة حافلتين بالآراء الطريفة وكان قد اعدها رجلان

تبدو عليهما السذاجة التامة هما الفرد رسل ولس وشارلس دارون . على انهُ حبًّا بالانصاف لا بدَّ من الاعتراف بان هذين الرجلين كانا عارفين بمحتويات رسالتيهما وما قد يكون لها من الاثر في قلب بعض الآراء العلمية الشائعة حينئذٍ. فتناول اون هاتين الرسالتين ونظر فيما تحتويان عليهِ من الآراء وخرج من النظر فيهما بان ليس فيهما خطر ما على الآراء الشائعة حينئذٍ ولم يُبدِ في خطابهِ شيئاً من القلق اذ مر بولس ودارون مرَّ الكرام ولم يشر اليهما بسوى ذكر طفيف مثبتاً بعبارات من كتابهِ ان الرأْي القائل « بالانتخاب الطبيعي » كعامل قوي من عوامل النشوء خطر لهُ قبلاً

ولا يسعني الآن الاَّ التعجب لما اراهُ من الفرق الكبير بين نظرنا اليوم ونظر الجمهور الذي خطب فيهِ السر رتشرد اون منذ ٦٩ سنة في هذه المدينة . كان كل فردٍ من الجمهور الذي احتشد حينئذٍ لكي يسمع خطبة رآستهِ يعتقد اعتقاداً راسخاً ان الانسان خُلق خلقاً منفصلاً . ولكن جمهور العلماء الذين اتشرف بالخطابة فيهم الليلة ، والجمهور الاكبر الذي يصني الى هذه الخطبة بواسطة التلفون اللاسلكي مستعدون لتصديق القول بان ارتقاء الانسان من رتبة الحيوانات التي تنطوي تحت النوع المعروف « بالبريمايتس » ووصولهُ الى مقامهِ الحالي هو نتيجة لتفاعل القوى البيولوجية التي كانت ولا تزال تؤثر في جسم الانسان ودماغهِ — يفعلون ذلك متى اجتمعت لديهم ادلة كافية تثبت لهم ذلك ولو لم يكونوا من اتباع دارون الصميمين

***

ان تغيُّر الرأْي في النظر الى اصل الانسان من عجائب القرن التاسع عشر . ولكي تتمكن من السير مع هذا التغير يجب ان نوجه نظرنا الى قرية دوْن في هضبات كنْت لنرى ما كان تشارلس دارون يفعل يوم كان السر رتشرد اون يلقي خطبتهُ الممتعة في ليدس . جلس دارون في مكتبهِ يحاول كتابة الفصل الاول من كتاب جديد . ولكن ما من احد رأى ان نشر هذا الكتاب — اصل الانواع — سنة ١٨٥٩ اي بعد انقضاء ١٥ شهراً على خطبة اون سيحدث ثورة كاملة في نظرنا الى الاحياء ويكون فاتحة عهد جديد في اساليب التفكير — ندعوهُ بحق العهد الداروني — ونحن لا نزال في غمراتهِ الى الآن . فلقد كان دارون قائداً محنكاً من غير ان يعلم . فانهُ لم يبدأ معركتهُ الاولى الاَّ بعد ما قضى ٢٢ سنة يحشد لها من الحقائق المنوعة ما يستطيع ان يدعم بهِ رأْيهُ . وبعد ما فازت آراؤهُ فوزاً مبيناً على اثر نشرهِ لكتاب « اصل الانواع » بدأ

حالاً بعدُ كتاباً آخر لتعزيز نصرهِ الاول فاصدر سنة ١٨٦٨ كتابهُ الذي عنوانهُ « التغير في الحيوانات والنباتات التي في دور الدَّجْن » وهذا الكتاب كنز كبير من الحقائق والملاحظات البيولوجية. فلما رسخت قدمهُ تقدم الى هدفهِ الاساسي فنظر في اصل الانسان في كتاب نشرهُ سنة ١٨٧١ وعنوانهُ « تسلسل الانسان » واتبعهُ سنة ١٨٧٢ بكتاب عنوانهُ « مظاهر العواطف في الحيوانات والناس » . كم من جندي باسل من جنود الحق حاول الاستيلاء على هذا الحصن العلمي من قبل فلم يفلح فلما اقبل عليهِ دارون القائد المحنك وفي جعبتهِ ذخيرة فتاكة دان لهُ صاغراً

ايخلد عمل دارون هذا ؟

قبل ان احاول الجواب عن هذا السؤال اريد ان انظر نظرة خاصة في كتابهِ « تسلسل الانسان » . انهُ كتاب تاريخ — تاريخ الانسان — كتبهُ دارون على طريقة جديدة ابتكرها وجرى عليها . واسمحوا لي الآن ان اضرب لكم مثلاً اشرح بهِ طريقة دارون هذه في كتابة التاريخ

لنفرض ان عالماً من العلماء اراد ان يكتب تاريخاً لنشوء الدرَّاجة. فانهُ اذا سار على الطريقة المطروقة في كتابة التاريخ بحث عن كل ما دوّن عنها في الكتب والصحف المعاصرة وغير ذلك من المخطوطات التي يحتمل ان تشير اليها

ولكن اذا فرضنا ان هذا العالم لم يجد وقائع مؤرخة يبني عليها تاريخهُ بل وجد في متحف من المتاحف مجموعة من العربات والآلات القديمة في غير انتظام ولا ترتيب فماذا يفعل ? عليهِ ان يجري حينئذٍ على الخطة التي جرى عليها دارون في كتابة تاريخ الانسان . انهُ يستطيع ان يقارن هذه الآلات بعضها ببعض مقارنة منتظمة وبعد المقارنة يستطيع ان يستنبط علاقة احداها بالاخرى والترتيب الذي ظهرت فيهِ . ولكنهُ يتعذر عليهِ حينئذٍ ان يثبت التاريخ الذي ظهرت فيهِ انواعها المختلفة والمدة التي بقيت تستعمَل فيها. ان دارون نجح في كتابة تاريخ الانسان لانهُ سار على هذه الخطة الواقعية في اعداد مواده . انهُ جمع حقائق جمة من درسهِ لتشريح جسم الانسان والبحث في طبائعهِ ومقارنتهِ بينها وبين ما لاحظهُ في جسم كل حيوان آخر فيهِ ادنى شبه الى الانسان وما عرفهُ من طبائعهِ . وقف على كل ما عرف في عصرهِ من علم الاجنة وتكونها ودوّن ما بدا لهُ من وجوه الشبه والاختلاف بين تكوّن جنين الانسان وتكون اجنة الحيوانات القريبة منهُ . ونظر نظرة اهتمام الى تصرف انسجة الجسم الحية في احوال

المرض المختلفة او تحت تأثير العقاقير او حين تختلف احوال البيئة التي توجد فيها وكان عليهِ ان يستنبط تعليلاً لاجناس البشر. انهُ نظر نظراً تحليلياً منطقيًّا في كل هذه الامور فتمكن من ان يكتب تاريخ الانسان راجعاً بهِ الى العصور المتوغلة في القِدَم

لقد انقضت ٥٦ سنة منذ كتب ذلك التاريخ، اجتمع في اثنائها لدى العلماء كثير من الادلة والحقائق الجديدة فصرنا نستطيع الآن ان نكتب كثيراً من الصفحات في تاريخ الانسان التي تعذرت كتابتها على دارون في عصرهِ وقد تحتم علينا ايضاً ان نغير بعض التفاصيل التي ذكرها – ولكن القواعد التي بنى عليها دارون تاريخهُ لا تزال راسخة رسوخ الجبال — لا بل ان مركز دارون الآن من المتانة بحيث اعتقد انهُ لن يزلزل

لماذا اقول وملء قولي الثقة واليقين بان مقام دارون ثابت لا ينالهُ منال؟ اقول ذلك لاني اعلم ما حدث بعد وفاتهِ سنة ١٨٨٢. لقد اتيح لنا بعد ذلك ان نتتبع تاريخ الانسان بواسطة آثارهِ المتحجرة وادواتهِ الحجرية الى ان بلغنا فاتحة ذلك العصر المعروف بعصر البلستوسين (من نحو مليون سنة) فوصلنا الى عهد في تاريخ الانسان يبعد عنا نحو ٢٠٠ الف سنة الى ٦٠٠ الف سنة. لا بل قد توغلنا اكثر من ذلك في احشاء التاريخ الى العصر الذي سبق عصر البلستوسين وهو عصر البليوسين. فان الدكتور اوجين ديبوى عثر على آثارٍ متحجرة لما يُعرف الآن بالقرد الانساني واسمهُ العلمي « پثكانثروپوس » في طبقات جيولوجية نُضدت في اواخر عصر البليوسين بجزيرة جاوى وكان ذلك بعد انقضاء ١٠ سنوات على وفاة دارون. وكشف المستر ريد موير في طبقات من عصر البليوسين ادوات حجرية غير دقيقة الصنع. فاذا صحَّ ما قالهُ دارون وجب ان تكون آثار الانسان اقرب الى الشكل الحيواني كلما توغلت في القدم. وهذا ما ثبت لنا. ولكن اذا حسبنا ان پثكانثروپوس بدماغهِ الحاوي لمميزات الدماغ الانساني على صغرهِ، ممثلاً للبشر الذين عاشوا في عصر البليوسين تحتم علينا القول بان النشوء سار سيراً سريعاً حتى بلغ الناس ما بلغوهُ في هذا العصر

(التتمة في الجزء القادم)

—٥٠٥—

الجداول

للشاعر العربي الاميركي ايليا ابي ماضي

١ — الفلسفة

أرأيت الجداول والتيار يدفعها كيف تنساب في الارض مطردة الجريان عاجزة عن القرار في جبل أو الثبوت في سهل ؟ فمثلها مثل ايليا ابي ماضي افندي اذ يعتقد ان قوة خارجية حركتهُ فمضى منطلقاً قُدُماً وسيظلُّ في طريقهِ حتى حين وهو عاجز عن اقرار رأيهِ في امر دينهِ او في امر دنياه

ان ايليا ذاهب في الفلسفة مذهب اولئك الحيارى الواقفين من الخليقة ونواميسها وما وراءها موقف الرجل الجاهل المعترف بجهله فان سألتهم عن الامر القائم من دون شرط ولا حد كمثل المادة أو بداية الكون ونهايتهِ اجابوك لسنا ندري لان هذه الامور تفوق ادراك البشر

كل ما تقصر المدارك عنهُ كائن مثلما الظنون تشاء[1]

وهذا الضرب من الفلسفة يقال لهُ عند الافرنج Agnosticisme وقد ترجمهُ المرحوم الدكتور صروف الى العربية باللاأدرية . على انك اذا قرأت في « الجداول » قصيدة « الطلاسم » فوجئت بالمطلع :

جئتُ لا أعلم من أين ولكني أتيتُ
ولقد ابصرت قدامي طريقاً فمشيت
وسأبقى سائراً ان شئت هذا أو ابيت
كيف جئت ؟ كيف ابصرت طريقي ؟ لست أدري[2]

فهو يجهل أنّى مصدره وأنّى مصيره معتقداً ان قوة خارجية حركتهُ فمضى وسيظل يمضي حتى حين . ثم انك تراه يقرُّ في الابيات التالية انهُ لا يدري أحديث العهد في الدنيا ام قديمهُ امن العدم مكون ام من المادة . وانك لتراه يناجي البحر والمقابر والقصر والكوخ والدير ملتمساً منها حلَّ الطلاسم التي دقت على ذهنهِ ولكنهُ كلما ازداد اقتراباً منها ازداد بعداً عنها وبين جنبيهِ اليأس والحيرة . وقد اذكرتني هذه الحال النفسانية

(١) الجداول ص ١٣ (٢) ص ٨٩

الشاعر الفرنسي (سولي برودوم) وهو يعترف في قصيدة لهُ عنوانها «الشك» بأنهُ ما فكر ساعة في مظاهر الدنيا وخفايا الآخرة الا يئس من الخلوص الى كنهها ولكن ابا ماضي لا ينكر على نفسهِ جوهرها مع جهله لهُ

لي ذات غير اني لست ادري ماهيه
فمتى تعرف ذاتي كنهَ ذاتي؟ لست ادري (١)

وهو يجهل جوهر نفسهِ لانهُ لا يلمسهُ فانهُ وضعي Positivist . هذا وان مذهب الوضعية مرتبط بمذهب اللاادرية . فان (كونت) و (هربرت سبنسر) كانا جامعين للمذهبين فاذاً ابو ماضي لا يركن الى الامر حتى يقع تحت حسهِ

ان صدقاً لا احسُّ بهِ هو شيء يشبه الكذبا
لا ينجّي الشاة من سغب انَّ في ارض السهى عشبا (٢)

هل يؤمن ايليا بالبعث وبالآخرة ؟ لا فهو كأبي العتاهية ان صح ما زعمهُ فريق من ادباء العصر العباسي

— ما الحي بالموت عنهُ (٣) انفصال ان دنياه هذه اخراه (٤)
— فمن حسب العيش دنيا واخرى فذا رجل عقلهُ احولُ (٥،٥)

وزد على ذلك ان ابا ماضي يستسلم الى القضاء ولا عجب ان فعل فانهُ شرقي وفي النفس الشرقية بل في معظم التقاليد الشرقية وعقائدها اذعان للقدر . ثم ان ابا ماضي ينفي حرية النفس واختيارَها :

سدتَ او لم تسدْ فما انت الا حيوان مسيَّرٌ مستعبدْ (٦)

ثم ان ايليا متشائم من الدنيا حاقد عليها جرياً على فلسفة (شوبنهاور) الالماني ، نفُور من اهلها نفور ابي العلاء منهم و (الفريد دي فينيه) الشاعر الفرنسي . فهو آخذ على الناس رثاءهم وكذبهم وتيههم وانانيتهم واكرامهم الغير لمصلحتهم الشخصية . على انك تراه بعد ذلك يتمرد عليهم فيصبح بلشفيًّا مرَّ اللسان مفتول الساعد :

انت مثلي من الثرى واليهِ فلماذا يا صاحبي التيه والصدّ
قمر واحد يطل علينا وعلى الكوخ والبناء الموطدْ
ايها الطين لست انقى واسمى من تراب تدوس او تتوسد (٧)

(١) ص ١١٢ (٢) ص ١٥ (٣) الضمير راجع الى الكون (٤) ص ٦٤
(٥) ص ٢١ (٦) ص ٢٧ (٧) ص ٢٤ و ٢٧

واني تمثلت وقصيدة « الطين » هذه بين يدي بيت المعري

لو يعرف الانسان مقداره لم يفخر المولى على عبده

***

هذه فلسفة ابي ماضي . غير انك تراها شتى النزعات فمن اللاادرية الى الوضعية والدهرية والاسترسال الى القضاء والتشاؤم والبلشفية ثم اضف الى هذا الايمان بوجود الله :

اراد الله ان نعشق لما اوجد الحسنا
مشيئتهُ . . . وما كانت مشيئة بلا معنى (١)

٢ — الشاعرية

ان ابا ماضي شاعر ابتداعي Romantique استناداً الى ترجمة الشيخ الزيات . وقد وُفّق الشيخ في ترجمتهِ الا قليلاً ولكن الجدل في هذا الباب ليس من شأننا هنا اي الشعراء الشاعر الابتداعي وما ابتداعهُ وما طريقتهُ ? اهو من عدل عن اسلوب الشعراء الاقدمين ونهج لنفسهِ منهجاً ترتاح اليهِ طبيعتهُ ولقد تمتاز طبيعة هذا الشاعر اولاً — بالاحساس الحاد ولربما بلغ هذا الاحساس مبلغاً جاوز الحد فصار مرضاً نفسانياً ثانياً — بالمخيلة الواسعة الشاذة الخارجة عن إعمال الروية ومناسبة الواقع . ثالثاً — يبسط احوال النفس . والمعلوم ان ميزة الشاعر الابتداعي محاولتهُ الفرار من العالم الدنيوي الى العالم الروحاني

وانك لتجدنَّ كل هذه الصفات في شعر ايليا ولو لم تكن لكانت « الجداول » ديواناً جافاً لطول تردد الفلسفة بين دفتيهِ ، فكثيراً ما يحدثك ايليا عن كرب نفسهِ وانقباض صدره ثم انظر اليهِ وهو يصرح لك في قصيدتهِ « انا » انهُ يعفُّ عن الشر والانتقام ويشد من عزم صديقه ويتجنب الخيلاء والطموح راضياً بما قسم له الله . ثم انهُ يقول في قصيدة « العوسجة »

وبنفسي الف معنى لم يضمن في كتاب (٢)

وهذا قول حق فلكل منا ولا سيما الشاعر معان مطوية لن ينشرها ناشر ان ايليا شديد الاحساس حتى لانهُ يذوق اللذة في الحزن

انا من قوم اذا حزنوا وجدوا في حزنهم طربا (٣)

وان لهُ خيالاً جميلاً يخالطهُ شيء من الرقة

عصر الاسى روحي فسالت ادمعاً فلمحتها ولمستها في ادمعي (٤)

---

(١) ص ١٨ (٢) ص ٧٤ (٣) ص ١٦ (٤) ص ٨

ثم ان لهُ خيالاً يستمده من روعة الطبيعة التي يستأنس بها كما صنع من قبل ابن الرومي وابن المعتز وشعراء الانجليز « البحيريين » Lakistes ومن سلك مسلكهم من شعراء المانيا وفرنسا

— وليكُ الليل راهبي وشموعي الشهب والارض كلها محرابي [1]
— السحب تركض في الفضا ء الرحب ركض الخائفين
والشمس تبدو خلفها صفراء عاصبة الجبين [2]
— ان لليل دموعاً لا تراها مقلتان [3]

وربما اعتسف الخيال فركب رأسهُ فيه

غير انك تجد لابي ماضي مذهباً في الشعر غير المذهب الابتداعي . فانهُ كلفٌ بالشعر الرمزي Symbolisme [4] كلف ابن الفارض به وكان هذا المذهب قد شاع في فرنسا قبل انتهاء القرن التاسع عشر . الا ان ابا ماضي كثيراً ما يتكلف المعنى في هذا الضرب من النظم فيقصر البيت عن اداء الفكرة فيعي القارىء عن استيضاحها . وشأن ابي ماضي في الغموض شأن شاعر فرنسي رمزي يقال له (اسطفان مالارميه) وكان مطالع ديوان الرجل يطرب لنغم الشعر وصوره مهملاً تفسير رموزه

***

دعني بعد ما بسطت لك فلسفة الشاعر وشاعريتهُ اطلعك على ما راقني في ديوانه من معان وصور لا تخلو من جرأة في الابتكار

— ليكن بامر الحب قلبك عالماً في ذاته [5]
— كان في صدري سرٌّ كامن كالافعوان [6]
— والغيم الاسود يحتشدُ طبقاً في الجو على طبق
والليل يطول ويطرد والارض كسارٍ في نفق [7]
— فنشت جيب الفجر عنها والدجى ومددت حتى للكواكب اصبعي [8]
— واجمل منهنَّ [9] الفراشات في الضحى لها كالاماني سكنة ووثوب [10]
— فتح الموت حين اغمض عينيه عيونَ الورى على حسناته [11]

---

(١) ص ٢٩ (٢) ص ٣٣ (٣) ص ٤١ (٤) كقصائده « العنقاء » « الاشباح الثلاثة » و « ريح الشمال » و « الحجر الصغير » و « ابن الليل » وغيرها (٥) ص ٣٧ (٦) ص ٤١ (٧) ص ٦٩ (٨) ص ٥ (٩) الضمير عائد الى فتيات القصر (١٠) ص ١٠ (١١) ص ٨٨

ومعنى هذا البيت قديم في صيغة جديدة حلوة الاستعارة. قال الشيخ ناصيف اليازجي

لا يحمد القوم الفتى الا متى مات فيعطى حقه تحت البلى

الا اني استهجنت غيرها :

—يا صاحبيّ وفي حنايا اضلعي همٌّ يكظّ الروح بل يدميها [١]

—ساعة في الخلاء خير من الا عوام تقضى في القصر والاحقاب [٢]

وهذا البيت تشويه للبيت المشهور :

لبيت تنفخ الارياح فيهِ احب اليّ من قصر منيف

٣ — الغزل

الغزل فنٌّ قائم بذاتهِ غير تابع للمذاهب الشعرية بل تابع لنفسية الشاعر وروح بيئتهِ . فاما غزل ابي ماضي فبضاعة قليلة جدًّا والسبب في ذلك اولاً انهُ منصرف الى الفلسفة والفلسفة علم جامد والغزل كلهُ عاطفة. ثانياً انهُ متزوج والزواج وان كانت عروتهُ الحب لا يتفق مع التشبيب .فان ضروب العشق غير واحد ولكنما احدها يوحي الشعر فقط وهو الذي انطق (هوجو) و(لامرتين) مع انهما متزوجان . واني إخال ابا ماضي بنجوة عن هذا الضرب فما لهُ في النسيب سوى قصيدة « تعالى » والغالب في ظني انها رمزية : يريد الحب ان نضحك فلنضحك مع الفجر

وان نركض فلنركض مع الجـدول والنهر

وان نهتف فلنهتف مع البلبل والقمري

فمن يعلم بعـد اليوم ما يحدث او يجري [٣]

وهي كما ترى تهتف بالحب وتطمئن الى الطبيعة. واما نوع هذه القصيدة فاحد انواع الشعر الاغريقي القديم المعروف بشعر الرعاة Bucolique او شعر الغاب Pastorale وقد ذهب فيهِ ابن الرومي قليلاً واولع بهِ (اندريه شينيه) الشاعر الفرنسي فبلغ بهِ شأواً بعيداً ونحا نحوهُ (لامرتين) من دون تقليد في قصيدة أودعها روح عصرهِ السقيمة. ثم ان بين قصيدة (لامرتين) او بعضها وبين قصيدة ابي ماضي وجهاً من الشبه الا ان ايليا يبرز في القصيدة نفسها رجلاً ايقورياً مبادراً كابي نواس الى اللذات:

تعالى نسرق اللذا ت ما ساعفنا الدهر

وما دمنا وما دامت لنا في العيش آمال [٤]

---

(١) ص ٣٩ (٢) ص ٣٠ (٣) ص ١٩ (٤) ص ١٨

او ما يعرض لك وانت حيال هذين البيتين قول ابن الرومي :

فبادر الدهر بالمناعم واللذ ات واحذر من وشك مرتحل

او قول الشريف الرضي :

وبادر الى اللذات فالدهر مولع بتنغيص عيش واصطلام علاء

٤ — المبنى

صبَّ ابو ماضي ما خطر لهُ من المعاني والصور والاستعارات في قالب بالاجمال عربي الحمد لله . على ان مدرسة اميركا غشيتنا لعشرين سنة مضت ومعظم انصارها يهملون اتقان العربية وهاهم اليوم فطنوا أن التصانيف لا تخلد الا اذا حلا اللفظُ الفكرة وان اغفال اللغة والتهاون بقواعدها نقص وعيّ لا بدعة ومقدرة

فان ديوان ابي ماضي مصنف عربي ما خلا بعض سقطات لغوية (منها كسي ، مُسَدل ، مهاب ، ارتهاب ، شاركهُ بهِ ، جزع لهُ وعليهِ بمنى ، اوقفهُ ، ضُمّن في الكتاب) وعدة تراكيب سقيمة مع شيء من القصور عن اختيار الالفاظ (أكان غنيًا ام قويًا ، واذا بالسرّ ، وقت جميل ، لا تراهُ مقلتان ، خرّ العصفور الى الارض ، املا الكاس على ذكركم والمراد نخبكم ، اوجدالله الحسن وتقول العرب كوّنهُ وسوّاهُ)

وفي الديوان ابيات معقدة واليك :

ما على من لا يطيق يرى نوّر الوادي او اكتأبا (١)

هذا وان المقطوع « قطرة الطل » افصح ما ضمنهُ « الجداول » . ثم ان ايليا تصرف في النظم تصرفاً لا بأس بهِ ولكنما لهُ زلات في الوزن تخلط المزج بمجزوء الوافر

٥ — الخاتمة

وختاماً ان ايليا ابا ماضي شاعر ملء جوانحهِ الشعور والاحساس لطيف الخيال وغريبهُ ، صاحب مذهب فلسفي مضطرب المبدأ واغرب من غريب خياله ، حديث الطريقة مقتبسها عن الفرنج منفرد بانشائهِ خارج فيهِ عن المألوف بعض الخروج حيناً وكلهُ حيناً آخر . بيد ان لهُ شخصية بارزة تستطيع ان تلمسها من خلال منظوماتهِ وان لم يكن له الا هذه السجية فحسبهُ لان الشعراء الذين يسمون شعرهم بنفسيتهم معدودون عندنا واني اعرف جلهم ولكن اهل الادب يستخفون بدواوينهم لطول عهدهم بغيرها ولقصر باعهم عن الاتيان والله بمثلها

مصر الجديدة ادوار فارس

(١) ص ١٥

الصحافة في اليابان

تضاهي صحافة أرقى الامم الغربية

صحافة كل شعب مرآتهُ ، تقرأ بين سطورها احوالهُ وتلمس في عباراتها آمالهُ وترسم من اخبارها صوراً حية من حياته الفردية والاجتماعية

وهي كذلك قوة من قوى العمران الحديث . لكنها لا تكون قوة نافعة محترمة الجانب في بلاد راقية ولا تستطيع ان تقود رأياً عامًّا مستنيراً في شعب ناهض ما لم تعتمد في كل ما تكتبهُ وتنشره وتبديهِ من الآراء على القول المخلص الناتج عن الروية والعلم ، والعاطفة الشريفة يلطفها العقل الراجح والحكم المعتدل، والبداهة المصقولة بالاختبار، والاستقلال القائم على السعي في سبيل النفع العام

كنا نحسب ان صحافة تتصف بهذه الاوصاف عنقاء مغرب ، على أننا عرفنا في زيارتنا الى الولايات المتحدة الاميركية منذ ثلاث سنوات والى بلاد الانكليز في الصيف الماضي أن في كلا البلادين صحفاً سائرة في السبيل السوي لتحقيق هذه الغايات الرفيعة. وقد اطلعنا الآن على مقالة عن الصحافة في اليابان نشرتها مجلة آسيا الاميركية وكتبها احد الصحافيين اليابانيين الذي ماشى ارتقاء الصحافة في بلاده فدهشنا لما اصابتهُ صحف اليابان الكبرى من رقي وانتشار وما لها من اثر في تهذيب الامة اليابانية وترقيتها. ولدى المقارنة وجدنا ان صحافة الولايات المتحدة وانكلترا لا تفوقها في شيء. فآثرنا ان ننقل خلاصة هذه المقالة الى قراء المقتطف دليلاً على ما بلغتهُ امة شرقية من الرقي في ناحية من الحياة الاجتماعية تحسب من اكبر النواحي مقاماً في العمران الحديث. قال الكاتب

كان من اصعب الامور علي ان اقنع كثيرين من اصدقائي الاميركيين المتعلمين ان لدينا في اليابان صحفاً راقية يبلغ ما تطبعهُ الصحيفة منها نحو مليوني نسخة في اليوم مع انها لا تعالج في ما تعالجهُ من المباحث الا الموضوعات الرزينة من مالية وسياسية وادبية وغيرها ضاربة صفحاً عن اساليب الصحافة الصفراء التي تعمد الى قصص الجرائم والطلاق وغيرها فتنشرها في صفحات الجرائد الاولى طلباً لسعة الانتشار. ويزيد ارتيابهم في قولي حين اقول لهم ان دخل احدى هذه الجرائد يبلغ نحو ١٢ مليون ريال في السنة او نحو مليونين ونصف مليون من الجنيهات نحو عشرها ربح صاف

ومنشأ هذه الريبة ان مساحة بلاد اليابان لا تزيد على مساحة ولاية واحدة من ولايات اميركا كولاية كاليفورنيا . وسكانها ٦٥ مليوناً مع ان سكان الولايات المتحدة الاميركية يربون على ١١٥ مليوناً . فكيف يتاح لهذه البلاد الصغيرة اذ قيست مساحةً وسكاناً بالولايات المتحدة الاميركية صحف تفوق اكبر الصحف الاميركية اليومية سعة انتشار ؟ ومع ذلك ففي اليابان ١١٣٧ صحيفة يومية و٢٨٥٠ صحيفة اسبوعية وشهرية ومجموع ما يطبع من الصحف اليومية ويوزع على قارئيها يبلغ عشرة ملايين نسخة في اليوم او نسخة واحدة لكل ستة من السكان

والسرُّ كل السر في ذلك هو انتشار التعليم في كل طبقات الشعب . فقد قدر ان ٩١ في المائة من طلاب المدارس الابتدائية في اليابان ينتظمون في سلك المدارس الثانوية وقد بلغ عدد المدارس في اليابان من ابتدائية وثانوية وعالية نحو ٤٤ الف مدرسة يبلغ عدد طلابها في السنة ما يربي على عشرة ملايين طالب ونصف مليون

وزد على ذلك ان اليابانيين يقبلون على المطالعة اقبالاً لا مثيل لهُ في ما أعلم . ففي سنة ١٩٢٥ طُبع ونُشر في اليابان ١٨٠٨٢ كتاباً مختلفاً تتناول كل فروع العلم والفلسفة والادب واستورد تجار الكتب من الكتب الانكليزية والاميركية والفرنسوية والالمانية والصينية ما قيمتهُ نصف مليون جنيه فبيعت كلها . وكل اصحاب الصحف في اليابان يعرفون حق معرفة ان طابعي الكتب وناشريها والمتجرين بها هم اكبر المعلنين في اليابان ينفقون نفقات طائلة للاعلان عن كتبهم ولا يدانيهم في كثرة الاعلان اصحاب تجارة أخرى

فكثرة طلاب العلم وحب اليابانيين للمطالعة واقبالهم عليها هي اكبر العوامل في سعة انتشار الصحف اليابانية

***

لقد مرَّ بنا ان عدد النسخ التي تطبع من صحف اليابان اليومية يبلغ عشرة ملايين ويربي عليه . ونحو نصف هذا العدد تطبعهُ عشر صحف كبيرة تصدر في طوكيو وأوساكا أكبرها جريدتان تابعتان لشركة « اوساكا ماينيشي » أولاها تدعى « اوساكا ماينيشي » تطبع نحو مليون وثلاثمائة الف نسخة في اليوم والثانية تدعى « طوكيو نيشي نيشي » ويطبع منها ٨٠٠ الف نسخة في اليوم . ويليهما جريدتان تابعتان لشركة « اوساكا اساهي » احداهما تصدر في اوساكا وتدعى اوساكا اساهي والثانية

تصدر في طوكيو وتدعى « طوكيو اساهي » ومجموع ما يُطبع منهما مليونا نسخة في اليوم . ولا اعرف في ما عرفتهُ عن الصحافة الغربية جريدة تفوق « الاوساكا ماينيشي » في سعة انتشارها الا جريدة الديلي ميل بلندن وجريدتي الجورنال والبتي باريزيان في باريز واذا حسبنا ان جريدة طوكيو اساهي ليست الا طبعة اخرى من جريدة اوساكا اساهي فلا نعلم جريدة اخرى توازيها في سعة انتشارها . ويلي هذه الصحف الاربع ست صحف يتباين عدد النسخ التي تطبع من كل منها يومياً من نصف مليون نسخة الى مائة الف نسخة

وفي اليابان صحف انكليزية اكبرها واوسعها انتشاراً جريدة تنشرها شركة « اوساكا ماينيشي » تصدر في ثماني صفحات واخرى يصدرها نفر من الاميركيين في طوكيو تدعى « المعلن الياباني » واكثر انتشارها بين الجوالي الغربية ولأحد الانكليز جريدة تدعى « كوبي كرونيكل » ينتقد بها اعمال الحكومة . وهناك جريدة اخرى تدعى « طوكيو تيمس » كانت قبلاً بوقاً للحكومة تنفخ فيه ما تشاء ومتى تشاء ولا تُعلم علاقتها بوزارة الخارجية الآن

***

وأشد الصفحات غرابة في تاريخ الصحافة اليابانية وأبعثها على الاعجاب وأدلها على تقدمها هو تاريخ المنافسة بل قل تاريخ الحرب السلمية الصامتة بين شركة « اوساكا ماينيشي » وشركة « اوساكا اساهي »

فمنذ ست سنوات شيدت شركة أوساكا ماينيشي بناية فخمة من خمسة ادوار انفقت على تشييدها ربع مليون جنيه وقيل حينئذ انها من اكمل المباني الصحافية في العالم وتبعتها جريدة طوكيو نيشي نيشي وأقامت بناية في طوكيو اصغر منها حجماً ولكنها تفوق كل مباني طوكيو الصحافية سعة ونظاماً وفخامة وجريدة طوكيو اساهي على وشك ان تنتقل الى بنايتها الجديدة في طوكيو وهي على مقربة من محطة السكة الحديد الكبرى وتتألف من ثماني طبقات وقد انفقت على اقامتها ٣٠٠ الف جنيه

وفي سنة ١٩٢٤ بعثت جريدة الماينيشي بطيارتها المائية في رحلة جوية حول جزائر اليابان فهبت جريدة « اوساكا اساهي » وبعثت طيارة على حسابها من طوكيو الى باريس وقد ابتاعت جريدة الماينيشي في السنتين الاخيرتين خمس طيارات تنقل بها ما تحتاج الى نقله بين مكتب طوكيو ومكتب اوساكا من الانباء والصور وغيرها فشاءت

جريدة اوساكا اساهي ان تناظرها في ذلك فاشترت طيارات وانشأت بريداً جوياً منتظماً للحكومة بين مدينتي اوساكا وطوكيو وبين طوكيو وسنداي

والمزاحمة الشديدة بين الجرائد تعود بالفائدة على الجمهور . لانهُ اذا اصدرت احدى هذه الصحف طبعة مسائية منها ووزعتها مجاناً على المشتركين تبعتها الاخرى وفعلت فعلها . واذا أصدرت احداها ملحقاً محلياً في القرى والارياف حيث يكثر انتشار الجريدة فعلت الاخرى فعلها . واصدار الملاحق مما تمتاز بهِ الجرائد اليابانية فجريدة الماينيشي مثلاً تصدر في اليوم ١٣ ملحقاً تنشر فيها بعض الاخبار المحلية . وهذه الملاحق تصدر في بلدان الارياف وتحتوي على ما يهم القراء في هذه البلدان. وما ينشر من الاخبار في بلدة ما لا ينشر في ملحق يصدر في بلدة اخرى. وكل هذه الملاحق توزع مجاناً على المشتركين وزد على ذلك ان المشتركين في المدن الكبيرة كطوكيو واوساكا وغيرها تصلهم الملاحق التي تطبع وتنشر في الحوادث الكبيرة كنشوب حرب او حدوث زلزال او تفشي وباء او موت الامبراطور. وقد يكون الملحق الياباني قطعة ورق صغيرة لا تحتوي الا على خبر موجز فيحملهُ باعة الصحف وينطلقون في الشوارع ينادون حتى لتحسب انك في يوم الحشر فتشتري نسخة رغماً عنك لئلا ينتهي العالم وأنت لا تدري

ولما كانت المزاحمة شديدة كما تبين لك وجب على اصحاب الصحف ان ينفقوا نفقات طائلة في جمع الاخبار من كل انحاء العالم . فقد انفقت شركة اوساكا مايْنيشي وطوكيو نيشي نيشي اربعة واربعين الف جنيه على جمع أخبار الزلزال الياباني الكبير الذي حدث في سبتمبر ١٩٢٣ سواء كانت تلك الاخبار مقالات أو صوراً فجردت جيشاً من المخبرين والمصورين لنقل الاخبار والصور من مختلف الانحاء التي اصيبت بفواجع الزلزال الى اوساكا لان اسباب المواصلات والمخاطبات كانت قد تعطلت — ولما كانت البلاد تمور بفعل الزلزال كانت هذه الشركة قد بعثت اخبار الفاجعة وصورها الى انحاء البلاد حتى الى كوريا وجزيرة فورموسا وبعض هذه الصور كان من قبيل الصور المتحركة

وزد على ذلك فان جريدتي المايْنيشي والاساهي لا تعتمدان كل الاعتماد على السكة الحديدية او الطيارة او سلك التلغراف . فقد تقع الطيارة وتتحطم وقد يصطدم القطار بقطار آخر وقد تنقطع اسلاك التلغراف فيؤخر ذلك كلهُ وصول الاخبار الخطيرة وسرعة نشرها . لذلك ترى اصحابهما حافظين عدداً كبيراً من الحمام الزاجل فيسير الحمام مع مخبر ذهب لوصف حادثة خطيرة او مع صيار يحمل في طيارته اخباراً او صوراً كبيرة الشأن

فاذا حدث للمخبر او للطيار ما عاقهما عن القيام بمهمتهما حمَّلا الحمام رسالتهما فينقلها الى مكتب الشركة في اوساكا

وادلُّ الحوادث على ما بين هاتين الشركتين من المزاحمة وما بلغتاه من العناية في توقع الاخبار الخطيرة والاسراع في نقلها ونشرها ، حادثة جرت حين اذيع في اليابان في سنة ١٩٢٦ ان امبراطورها في حالة النزع . في شهر اغسطس من تلك السنة فلما بلغت صحة الامبراطور مبلغاً خطراً استأجرت كل من هاتين الشركتين دارين على مقربة من قصر الامبراطور واخذتا تحشدان فيهما المخبرين كأن الدارين مركزان لقيادة جيشين يستعدان لمعركة فاصلة. فاعدَّت كل من الجريدتين المعدات اللازمة من تلفونات وآلات تصوير وحمام زاجل وموتوسيكلات وطيارات. وبلغ عدد المحررين والمخبرين وغيرهم من جريدة الاساهي ستين شخصاً في دسمبر . ولم يكن رجال المايبنيشي اقل من ذلك. وكل ذلك لكي تسبق احدى الجريدتين مزاحمتها في نشر خبر وفاة الامبراطور . وهذا يدلك ايضاً على ما يعلقهُ الجمهور الياباني من الشأن الكبير على اخبار الاسرة المالكة

اما عدد المحررين والمخبرين وغيرهم من موظفي قسم الادارة والطبع والنشر وغيرها فيبلغ الفين واربعمائة وخمسة وستين موظفاً في شركة الاوساكا ماينيشي التي تصدر جريدتين يابانيتين وجريدة انكليزية وبضع نشرات دورية من هؤلاء ٤٠٥ كتاب في قلم التحرير و٣٦٠ في قسم الادارة و١٢٠ في مكاتب الجريدة المنتشرة في الارياف و٨٥٨ في قسم الجمع والطبع و٤٥٧ للخدمة و٢٥٦ في قسم الترحيل والبوستة. والبناية التي يقيم فيها اكثر هؤلاء كبيرة تشتمل على مطعم ومخزن حلاق وغرف حمام ومرصد وبهو لالقاء الخطب ومكتبة واسعة وغرف لاستقبال الزائرين . هذا عدا اقسام التحرير والجمع والطبع والادارة. وينتظر ان تكون بناية طوكيو اساهي افخم من بناية المايبنيشي واحدث طرازاً

اما طريقة جمع الاخبار في الصحافة اليابانية فشبيهة بالطريقة الاميركية والاوربية. ذلك ان هناك شركات عملها جمع الاخبار بواسطة مراسليها ومكاتبيها كشركة روتر وشركة « الاسوشيتد برس » وكل جريدة تشترك في احدى هذه الشركات يحق لها ان تنشر الاخبار التي تجمعها . وللصحف الكبيرة مراسلون ينقطعون لمراسلتها ولها مراسلون يابانيون في اكبر مدن اوربا واميركا واسيا لان اصحاب هذه الجرائد يؤثرون نشر الاخبار المهمة كما يراها ابناء بلادهم لا كما يراها ابناء الغرب . ولكن الصحف اليابانية تقدّم الانباء اليابانية بوجه عام على الانباء الدولية

العلم والدين

١

خطبة اسقف برمنغهام في دير وستمنستر

على اثر الخطبة النفيسة التي خطبها السر ارثر كيث في مجمع تقدم العلوم البريطاني وعرض فيها لمذهب دارون في اصل الانسان فايّده ، حاول بعض الكتاب ان يثير حول الموضوع عجاجة النزاع القديم بين العلم والدين . الاّ ان رئيس اساقفة برمنغهام خطب في دير وستمنستر خطبة ضافية في هذا الموضوع كان لها صدى كبير في اندية المفكرين ومحافلهم نقتطف منها ما يلي قال : —

ماذا اقول لابناء هذا العصر ؟ أأقول لهم تعلقوا باهداب المعتقد القديم ؟ كلا بل اقول لهم اطلبوا الحق . تهللوا لانكم ابناء عصر من اعظم العصور مقاماً في التاريخ من حيث ارتقاء العلوم . رحّبوا بالمكتشفات الجديدة واحترموا مكتشفيها . ولكن اذكروا ان وراء كل هذا التقدم لا نزال نرى ستاراً كثيفاً يغشى كل مسائل الحياة الاساسية فيحجب عنا حقيقتها . فعليكم ان تقتربوا من هذه المسائل وملء قلوبكم ايمان رائده العقل . واني لارتاب كل الارتياب ان كان ايمانكم حينئذٍ يختلف عن ايمان الرجال الذي وعظوا او سجدوا في هذا المعبد

اما فيما يتعلق بالخطبة التي خطبها رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني فماذا يجب ان نفعل ؟ ماذا يجب ان يكون موقفنا ازاء مذهب النشوء . انستر الحقائق الواضحة بستار كثيف من الجدل يحجبها عن انظارنا ؟ انكم لاتستطيعون ان تتجاهلوا هذه الحقائق وتكونوا من ابناء هذا العصر النيّر

أيجدر بنا ان نخلق في عقول الناس ريباً حيث لا مجال للريب ؟ انحوّل تاريخ المعتقد المسيحي لكي نستنبط منهُ ما يمكننا من القول بان مذهب دارون ليس جديداً ؟ ام يجدر بنا ان نستقبل الحقائق الجديدة مقرّين بان بعض الآراء التقليدية في المعتقد المسيحي يجب ان ينالها بعض التغيير ؟

اني اعتقد ان السبيل الاخير هو سبيل الحكمة والرشاد . فلنستقبل الحقائق كما يثبتها البحث العلمي غير هيّابين ولا وجلين . ان بين رجال العلم اتفاقاً على ان الانسان

ارتقى من اصل قردي وقد يكون ارتقاؤهُ بدأَ منذ مليون سنة من اصول قردية متصل بعضها ببعض . أخذت هذه الاصول الحيوانية تتغير وترتقي في نواحٍ مختلفة وكان معظم هـذا التغير في الانسان في دماغهِ وخصوصاً في مراكز تداعي الافكار . ففاق بذلك سائر الحيوانات التي تمتُّ اليهِ بصلة . وكان ارتقاء بعض القرود من نواحٍ اخرى غير الناحية التي ارتقى فيها الانسان . فنشأ كذلك الشمبانزي والغورلا والاورانغ أوتان فكانوا ابناء عم الانسان الادنين . ومهما كانت وجوه الاختلاف بين العلماء على الوسائل التي تمَّ بها هذا الارتقاء فلا يختلف اثنان من الذين تؤخذ اقوالهم حجة في ان النشوء حقيقة راسخة . ورأي دارون في ان الانسان نشأ من اصل قردي قد ثبت وتأيد بعد ما مرَّ عليهِ نصف قرن من الزمان

***

ولا يسعنا اثبات ترجمة الخطبة بحذافيرها على ما كان لها من الشأن الكبير لانها ضافية لا يتسع لها نطاق هذا الجزء وانما نقتطف منها اهمَّ ما جاء فيها من الاقوال

* لقد اثبت البحث البيولوجي ان نزغات الشرّ في طبيعة الانسان امور فُطِر عليها وورثها عن اسلافهِ . والواقع ان الانسان حيوان أخذ في الارتقاء ارتقاء عضويًا وروحيًا لا اله هبط من حالة كان فيها مثالاً للطهارة والتقى . وان ارتقاءه الروحي أعظم مميز لهُ عن سائر الحيوانات التي تسير معهُ في ميدان الحياة

* علينا ان نسعى وراء الحق ومتى كشفنا حقيقة جديدة يجب ان لا نتردد ولا ان نتألم في نبذ معتقد قديم مضاد لها . فاذا حدث ذلك صاح قوم ان الايمان في خطر يهددهُ . على ان درسي للتاريخ كما افهمهُ يدلني على ان الايمان يكون في خطر حينما تُشَلّ الافكار وتلجم القرائح فلا تستطيع النهوض والسير في ميدان التقدم والارتقاء . ويقول البعض يجب ان نحتفظ بالحقائق المسيحية كما تبدو في معتقداتنا . اني لا اعلم انواعاً مختلفة من الحق . ويقول آخرون ان الآراء الجديدة كفر والحاد فنجيب هؤلاء ان كفر اليوم قد يكون معتقد الغد الراسخ

* ان المسيحيين الذين لا يخيفهم شبح التقاليد الدينية القديمة يرون ان لا نزاع بين مذهب النشوء وتعاليم المسيح . لان الله يستطيع ان يظهر قدرتهُ في اعمال النشوء البطيئة كما يستطيع ان يظهرها في اعمال الخلق التام المنفصل

٢

وليست هذه المرة الاولى التي صرّح بها اسقف برمنغهام برأيهِ في هذا الموضوع. فقد بعثت اليهِ مجلة ناتشر منذ سنتين تسأله رأيهُ في مسألة محاكمة سكوبس (الاستاذ الاميركي الذي حوكم في ولاية تنيسي الاميركية لانه خالف قانونها وعلّم مبادىء مذهب النشوء والارتقاء لتلاميذه في مدرسة من مدارس الحكومة) فكان ردّه كما يأتي:

ان التعصب القائم على الجهل الذي حدا ببعض الولايات الغربية من الولايات المتحدة الاميركية الى منع التعليم بمذهب النشوء في مدارس الحكومة تعصب ذميم. واني لاربأُ بنفسي كرجل يقدر الحرية الفكرية عن ان ارى جماعة انجلو سكسونيه تحاول ان تمنع نشر المعارف بالتشريع. واحزن شديد الحزن كمسيحي صميم حين اشاهد حركة غايتها مقاومة الوصول الى قاعدة معقولة للدين المسيحي. ان الادلة الثابتة المتجمعة اقنعت كل عالم بيولوجي يُؤبه لهُ في العالم المتمدن بأن الانسان نشأ من اصل شبيهٍ بالقرد. وكل مسيحي متنور في بلاد الانكليز يعتقد ان النشوء هو الاسلوب الذي جرى عليهِ الله في خلق الانسان. وكل لاهوتي معروف هنا يسلّم بصحة هذا الرأي. ان هذا التسليم يعزز مقام المسيحية لانهُ يجعل الاساس الروحي الذي تستمدهُ من السيد المسيح اساساً معقولاً الى حد الاقناع

مهما بالغنا في العنت والسفسطة لم نستطع ان نحوّل جانباً من تعاليم السيد المسيح على ما هي مثبتة في العهد الجديد حتى نستخرج منها رأياً يقول بان ما ذكر في سفر التكوين عن الخلق صحيح بحرفهِ. لقد نسي الاصوليون ان الكتاب المقدس كنز من الحقائق الروحية لا كتاب علم للتدريس. لقد نسوا المعتقد المسيحي القائل ان الروح القدس لا يزال يبعث الناس على ان يوسعوا افهامهم لكي يدركوا الحق. انهم يخافون خطأً ادراك الحق لان ذلك في رأيهم يضعف المعتقد المسيحي المبني على الوحي. والنتيجة الوحيدة التي لا بدَّ ان تنتج عن مقاومتهم للعلم باسم الدين هي اغراء الوفر من طلبة المدارس الاحداث بالتخلي عن المسيحية حاسبين خطأً انها مرتبطة كل الارتباط بالجهل والغباوة

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الصحة و الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهيرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الوقاية افضل من المعالجة

القيت في المستشفى الانكليزية

ان اول الاعمال الصحية العمومية التي ظهرت بشكل منظم ونمت مع العلم في نموه واتسعت مع اتساع نطاقه هي التي انشأها الطليان في مدينتي البندقية (ڤينيس) وجنوى في القرون الوسطى ايام كانت تجارتهم زاهرة رائجة في الشرق وكانت الافكار في احتمال العدوى بالملامسة تتراوح بين الشك واليقين . ولكن الخوف والميل الغريزي المفطور عليه عالم الاحياء لدفع الضرر والرغبة في البقاء . عوامل ثلاثة ، الخوف ودفع الضرر والرغبة في البقاء اخرجت فكرة الوقاية بصورة مجلس صحي صار تأليفه من نبهاء الامة واطلق عليه اسم الكورنتينا . وفي سنة ١٥٤٦ اي بعد ظهور مجلس الكورنتينا بقليل نشر جرانيمو رسالة ضافية في مدينة البندقية (ڤينيس) عن الامراض المعدية والشفاء منها وقسم العدوى فيها الى ثلاثة اقسام (١) العدوى التي تنتقل بالملامسة والاحتكاك والملاصقة (٢) العدوى التي تنتقل بواسطة وسيط (٣) العدوى التي تنتقل بالهواء . وفي سنة ١٦٥٩ وصف لوتهويك اول مشاهدة للاجسام الصغيرة وقال عنها في سنة ١٦٧١ ان كثيراً من الامراض المعدية ناشئة عن هذه الاجسام الدقيقة ويراد بهذه الاجسام الجراثيم والميكروبات . وللسيدة ماري مونتاجو فضل السبق في اول محاولة نجحت في اجراء عملية التلقيح الصناعي في اوربا فانها اظهرت للشعب الانكليزي في لندن بين سنة ١٧١٧ وسنة ١٧٢١ طريقة تحضير المادة الجدرية والتلقيح بها للوقاية من داء الجدري . ولم يقف هذا العلم عند هذا الحد بل نما نمواً باهراً واصبح الركن الاساسي بما ادخل عليه من العوامل واضيف اليه من المكتشفات العلمية في مكافحة الامراض والادواء بما لو عنيتُ بتفصيله الآن لاستغرق عشرين ضعفاً من الوقت المحدد لهذا الاجتماع . ولذهب بصبركم واثار عليَّ حلمكم . لذلك اكتفي بهذا التمهيد

الوجيز الذي قضى به الموضوع وانتقل الى التحدث اليكم عن المبادىء العملية لعلم الوقاية.
وانت تعلم يا اخي ان ما تكابده من العناية وتبذلهُ من المال في سبيل الوقاية من الامراض هو اقل كثيراً مهما عظم قدره من النفقات التي تتكبدها على التداوي والمعالجة فضلاً عن التي يدفعها جسمك ويظهر تأثيرها في بعض اعضائه. يتضح لك هذا الامر اذا تصورت عدوًّا قادماً عليك يريد ان يغتصب منك ما تملكهُ من مال ومتاع فهل تنتظرهُ حتى يصل اليك ويمدَّ يده الى متاعك فتنهض عندئذٍ للدفاع عن ملكك وكيانك ام تمد عدتك وتستعد للقائه قبل ان يشرف عليك . أوَلا ترى انهُ اسهل عليك بكثير مقاومتهُ ودفع اذاهُ وانت مستعدٌّ لهُ منك وانت على غير استعداد ؟

ارأيت هذا المكان الذي يضمنا سقفه وتحيط بنا جدرانه . انهُ قائم على اركان لولاها لما قام بناؤه ولما عرف له شكلهُ الحاضر ؟

هل درست اسباب وضعه على اسس صحيحة خالية من الغش وهل فطنت وانت تدرس اصول البناء للآية الكريمة في الانجيل ان العاقل من بنى بيتهُ على الصخر فنزل المطر وجاءت الانهار وهبت الرياح ووقعت على ذلك البيت فلم يسقط لانهُ كان مؤسساً على الصخر ، والجاهل من بنى بيته على الرمل فنزل المطر وجاءت الانهار وهبت الرياح وصدمت ذلك البيت فسقط وكان سقوطه عظيماً ؟

هذه الآية تعزز مقام علم الوقاية الذي اريد ان احدثكم عنهُ هذا المساء. ومن الخطاءِ القول بأن ارتقاء هذا العلم لا يتناول غير نظام الصحة والجسد فان اصوله ومبادئهُ تنطبق على نزعات الجسم والنفس جميعاً . ولك في هذا البناء شاهد جلي على صواب القول المأثور ان درهم وقاية خير من قنطار علاج . فلو عقل ذلك الجاهل عند ما همَّ بتشييد بيته فوضع اساسه على الصخر اسوة بأخيه العاقل لما فقد بيته وخسر ماله وتعبه فضلاً عن نفسه . ولك يا اخي ان ترسل نظرة اخرى في الاعمال التي يقوم احد معارفك بها مهما كان نوعها عظيمة كانت ام وضيعة فتستطيع ان تحكم على الرجل القائم بها في تأمل قصير الامد وتحكم ان كان من العاقلين او من الجاهلين. فان كانت ناجحة نامية سارة في معارج التقدم اقبل عليها الناس واطمأنوا اليها وان كانت غير ناجحة وغير نامية لا تلبث ان تزول من الوجود آثارها وتندثر معالمها وترى النفور منها مجمَعاً عليه من عموم من اتصل بها . وربما اعترض على هذا الرأي معترض بقوله اني ارى بعضهم ناجحاً في عمله موفقاً غنيًّا وهو ابله او ماكر او مخاتل

ومع وضوح هذه الصفات الساقطة فيه تجده موفقاً بمال وافر وسمعة حسنة . فرداً على قول هذا الاخ المعترض اقول ان وجود المال مع بعضهم لا يعني ان صفات الرجولة والمروءة والامانة والصدق قد تكونت في هؤلاء البعض ، وما كان المال في يوم من الايام ولا في زمن من الازمان مقياساً صحيحاً لاقدار الرجال وانما الرجال تقاس اقدارها باعمال عملوها فاخلصوا لها وحذقوها ووفوها حقها من المهارة والامانة . وانت مهما كان عملك صغيراً امام عمل جارك فقد تكون به اعظم منهُ اذا ما اخلصت لهُ ، واكبر منهُ فائدةً واحسن نتيجةً اذا ما تممتهُ بالامانة والصدق

ولا تنسَ الآية الكريمة او لا تغفل عن القاعدة الكبرى لعلم الوقاية ودع جارك يعمل ويظهر بمظاهر النجاح والتوفيق فانما توفيقه الى حين وانتظر الزمن فهو خير من حكم للعاقل انهُ عاقل وللصادق انهُ صادق اوعلى الجاهل انهُ جاهل وعلى الكاذب انهُ كاذب

ويجب ان تعلم يا اخي ان من عمل لغاية على غير قاعدة «العمل للعمل» كان نصيبه الفشل ولو بعد حين . واذا رغبت في شاهد آخر على صدق هذا القول النافع تجدهُ في النملة الدقيقة في جسمها الحكيمة في عملها ، انها تسعى في جمع قوتها في فصل من فصول السنة دلها الاختبار انها تحصل عليه فيه لا في سواهُ من الفصول فتراها غادية جماهير وزرافات في تحصيل هذا القوت الضروري لحياتها مدى السنة كلها وتراها عائدة به الى مقرها وهي آمنة عوادي الاهواء والامطار والتضامن رائدها والاتحاد عقيدتها لا احزاب ولا غايات تفصل بينها. وكما رأيت من درسك لهذا البناء انه قائم على اركان ثابتة قوية الدعائم كذلك رأيت ان هذه الاركان ما جاءت عبثاً بل احكم البناء وضعها على قاعدة سليمة من الغش في المواد التي استخدمها في تشييدها وتثبيتها وبقدر ما اخلص في وضعها على اسس صحيحة يكون حد ثباتها وبقائها

كذلك الانسان المخلوق الناطق. لقد منحهُ الله عزَّ وجلَّ جسماً مركباً من اعضاء رئيسية واخلص عنايتهُ في هذا المنح فجاء الانسان تام الخلق صحيح الجسم سليم البنية وهذا الجسم البشري الذي تتخذه احياناً آلة للشر وحيناً للخير انما وجد ليكون مطية تمتطيها ايها الانسان في سبيل الانسانية الواسع ، في رقي البشرية ، في الاعمال النافعة الخالدة

وهو مركب من عناصر معروفة بانواعها وجواهرها وميزاتها ولكن لا يزال هذا

التركيب في مجموعهِ غامضاً في دقائقهِ عن افهام الناس جميعاً وما ذلك الا لكونه من عمل الخالق القدير وقد شاءت الحكمة الالهية التي وضعتهُ سليماً من الامراض ان تجعل له مطامع ومنازع وشهوات وهذه المطامع والمنازع والشهوات اوجدت الامراض والادواء تهدد سلامتهُ وصحته وتفسد عليهِ الطمأنينة على بقائه ولو الى زمن قصير خالياً من عوادي الجراثيم والميكروبات . فنشأ لهذه الاسباب علما الوقاية والعلاج وعلم الوقاية اسبق من علم العلاج في الظهور بدليل ما نراهُ في الحيوانات والهوام كيف انها تحسن الدفاع عن كيانها ومكافحة العدو الهاجم عليها بكل وسيلة تملكها . ألم تشاهد قطة تبدي من الخوف قوة في مقاومة كلب رغب في مداعبتها والسخر منها كيف انها تنتفض وتقوس ظهرها ولو ملكت لرفعت جسمها الى ابعد ما تطول قوائمه وتستعين بتخويف الكلب بشخيرها وابداء انيابها والتحديق بعينيها . كذلك الطائر يخاف الحدأة والدجاجةُ ابنَ آوى وسائر الحيوانات يخاف بعضها بعضاً ويحتال بعضها على بعض في الهروب والدفاع عن نفسهِ منها. ولما كانت الحيوانات تساق بغريزتها الي الدفاع عن حياتها والفضل في ذلك عائد الى الطبيعة نفسها اذ انها قائمة على ناموس الاخذ والدفع وبقاء الاصلح في جميع تطوراتها كذلك ترى الانسان بفطرتهِ الاولى كان يحسن الدفاع عن نفسه ووقاية جسمه من تقلبات الجو الى حدّ ما وصل اليهِ فهمهُ واختبارهُ وعلى هذه النسبة ارتقت مداركه وادرك اليوم ما لم يكن يدركهُ من قبل واصبح علم الوقاية فنّاً عظيم الشأن جزيل الفائدة كما ترى تأثيره المفيد في معظم الامراض بل في جميعها . وهذا العلم يجب ان تنشر قواعده في كل مكان ويتناول منافعهُ كل انسان ويرفع لواءهُ كل فرد من امة تريد ان تحيا سعيدة وان يكون لها المقام المحترم بين الامم. وان امةً تنشئ بنيها على قاعدة صحية سليمة الاساس فتصلح البيئة لهم وتطهرها من جراثيم الامراض وتمحو اثرها منها بكل وسيلة علمية معروفة. وتجعل تعليمهم كيف يعيشون وكيف يدافعون عن صحتهم امام جيوش الميكروبات مرمى سامياً من اسمى مراميها وغرضاً من اجل اغراضها ، لهي الامة التي يحق لها ان تعيش وان يطيب لها العيش

وانت تعلم ان للجسم اعضاء رئيسية كبرى وثانوية صغرى ولكل عضو منها عمل خاص بها ولما كان لكل عضو وظيفة يقوم بها وحدهُ فهو من هذا الوجه حاصل على الاستقلال التام وحظهُ اوفر من حظ الشعوب الصغيرة التي تنشدُ الاستقلال وتتغنى بهِ فقط

ولكن لا تنس ان استقلال اعضاء الجسم انما هو استقلال ذاتي فهي تشتغل مستقلة ولكنها في مجموعها تعمل لمصلحة الجسم كله كما انها تعمل بمفردها لمصلحتها ومصلحة المجموع ولها نظام تحترمهُ وتريد منك ان تحترمهُ لان الاخلال بهِ يشوّش على ذلك العضو عملهُ اولاً وعلى سائر الاعضاء ثانياً. فاذا اثقلت على معدتك بالاكل الثقيل مثلاً والشرب اللذيذ واكلت من غير نظام ولا ترتيب ولا انقطاع اي استمريت في الاكل والشرب من غير ان تحسب ان لهذا العضو الامين نظاماً وان قوة محدودة على الهضم وان لهُ دائرة وحجماً لا يتعداها وليس في وسعهِ ان يتعداها، تكون النتيجة احداث الخلل في نظام الجهاز الهضمي والارتباك في وظيفتهِ وتشعرك المعدة بالم وتخمة وتحس بصداع وعسر بالتنفس وتوعك وانحراف ونفور من اهلك ومعارفك وتصبح كأنك في عزلة تامة عن الناس جميعاً لا يشغلك عن الافتكار بمعدتك احد منهم. فقليل من العناية والنظام في نوع الطعام ومواعيده يقيك من هذا التعب ويدفع عنك اعراض التخمة وتظل معدتك على ما وجب ان تكون عليه . ولو اقتصرت اضرار الاخلال بنظام هذا العضو على ما تقدم فقط لهان الامر وكانت الاساءة قصيرة المدى وانما تمتد اضراره الى ابعد من التخمة والتلبك وفي الغالب تجد ان من يهمل صحته او لم يكن لهُ نظام صحي في معيشتهِ يصبح عرضةً لامراض معدية عديدة فانهُ غالباً لا يهتم بنوع الطعام ولا بميعاد الاكل ولا يراعي القاعدة الذهبية في علم الوقاية وهي قبل ان تأكل او تشرب اغسل يديك ووجهك وفمك تدفع عنك اخطاراً عظيمة الشان، فمن يهمل شيئاً من هذا النظام كله تجدهُ غالباً شاكياً مريضاً لان في عدم غسل يديهِ قبل ان يتناول طعامهِ قد يرسل مع الطعام بعض الميكروبات والجراثيم الى معدتهِ ومنها تجد طريقها الى مختلف الاعضاء ويظهر تأثيرها بعد وقت قصير . ومن عوّد نفسهُ النظافة اراح جسمهُ وفكره من مشاق واهوال لا يدركها غير الخبير وارجو ان لا تكون اختبرتها

من العادات الشائعة في مصر كثيراً بين الرجال والسيدات علك اللبان واشغال الفم بهذه الحركة حركة المضغ الكاذبة ساعات طوال كأن هؤلاء يريدون ان يجردوا الغدد اللعابية والمعدية من جميع قواها ويستنفدوا منها مفرزاتها من غير ان يكون هناك باعث او عمل نافع يعود خيره على الجسم. ولقد خفي عليهم ان عملهم هذا يضر بالجهاز الهضمي كثيراً ولهُ اثر سيء في الجهاز العصبي، فضلاً عن انها عادة بعيدة عن الذوق

تعرض صاحبها لالتقاط الميكروبات السابحة في الهواء والغبار فتدخل جسمهُ وتعمل عملها الخاص بها . ورجائي ان تبطل هذه المادة ولو كان في ابطالها خسارة واقعة على اصحابها

ولا يذهب عن بالك ان للجسم جنوداً حمراء وبيضاء منوعة ولهذه الجنود اعمال تقوم بها بامانة واخلاص لا مزيد عليهِ لمستزيد وليس لها غرض من وجودها غير الدفاع عن مجموع الجسم فهي اشبه بالاساطيل التي تمخر عباب اليم والجنود الواقفة لحراسة الامة . انما قد يصدر عن جنود البر والبحر بعض التواني والقصور في اداء اعمالهم اما جنود الجسم واساطيله السابحة في دمك لا تعرف التواني ولا الخيانة فهي تحت السلاح وفي الخدمة في كل وقت لا هدنة ولا هوادة في عملها . فانك اذا اصبت بجرح في اصبعك رأيت ان هذه الجنود الامينة في حركة غير عادية هي اقرب الى حركة حرب منها الى حركة سلم وتشاهدها هاجمة على محل الاصابة خفافاً تبغي ان ترم الجرح ولذلك تراها تخرج منهُ بعد الاصابة على رغم ارادتها حتى يرسخ قدمها وتحتل مكان المعركة وبعد ان يتم لها ما تريدهُ تتقدم الى ساحة النضال جنود بيضاء غرضها الدفاع عن هذه الساحة وان لا تدع احداً من الجراثيم والميكروبات ان يقيم فيها او يتطرق منها الى الجسم فتقوم معركة هائلة بين هذه الجنود وبين الميكروبات والغلبة تكون للاقوى كما هو منتظر فاذا كنتَ سليم الجسم صحيحه تراعي في معيشتك النظام الصحي فلا خوف على جنودك من التقهقر واذا كنت تسيء الى معدتك فتأكل من غير نظام وتشرب غير الماء وتعرض جسمك لمتاعب غير لازمة فجنودك التي تدافع عنك تتعرض للفشل بلا محال. لذلك يقوم علم الوقاية بمراعاة الشروط الآتية :—

نم باكراً اغسل يديك وفمك ووجهك قبل ان تأكل وتشرب . لا تأكل اكثر من لونين من الطعام. لا تأكل بين طعام وطعام . اجعل لتغذية جسمك مواعيد احترمها وامش عليها . لا تَلُكْ بفمك اللبان . قبل النوم اغسل قدميك بماء سخن واغسل وجهك ويديك وفمك بماء بارد وارتدِ ثياب النوم واريد بثياب النوم غير الثياب التي ارتديتها في النهار فهذه يجب ان تبدلها كل يوم لان في تبديلها فائدة ان خفيت عنك لا تخفى عن جسمك فهو يستفيد منها ويشعر بالفائدة التي اكتسبها منها

مصر الدكتور شخاشيري

فوائد منزلية

عث الثياب — يجهل كثيرات من السيدات ان العث الذي يلحس الثياب الصوفية ونحوها من البسط والستائر اصلهُ فراش يطير في البيت ويضع بيضهُ حيث يجد لهُ غذاء اذا صار دوداً . وهذا الفراش جناحاهُ المقدَّمان اسمران والمؤخران ابيضان وهو يفضل الظلمة على النور ودودهُ صغير ابيض لهُ رأس اسمر فاذا وضعت الثياب في كيس محكم من الورق او القماش القطني الجديد سلمت منهُ . واذا كان العث قد ضرب الثياب او خيف من وجود بيضهِ فيها او في الصناديق والخزائن التي توضع فيها عولجت بالبنزين اي برشهِ عليها او برشّ بي كبريتيد الكربون التي مرة كل شهر او كل ستة اسابيع

لباس الاطفال — يجب ان يكون لباس الاطفال دافئاً لان قوتهم في توليد الحرارة ضعيفة كالشيوخ فيغطى جميع الجسد بالفلانلا الناعمة ويكون اللباس الخارجي من الانسجة الخفيفة الدافئة . ولا يجوز على الاطلاق تقميط الطفل وحصر اعضائهِ باحزمة واربطة تضيّق عليهِ وتحجزهُ عن الحركة المطلقة فبدونها لا يقوى الجسد ولا تشتد البنية

نوم الرضيع — يجب ان ينام الرضيع في سرير وحدهُ بعد الشهر الاول من عمرهِ واذا نام في الشهر الاول مع امهِ او مرضعهِ وجب ان يدار وجههُ عنها ولا يغطى الوجه بشيء وان تكون ثياب النوم خفيفة واسعة ولا يحاط السرير بستائر ثخينة. والطفل الصحيح الجسم ينام في الشهر الاول والثاني اكثر الليل والنهار . ويجب ان لا يعطى منوّماً مهما كانت الحال الا بامر الطبيب.ولا بدَّ من الجري في نومهِ ويقظتهِ على اسلوب معيَّن حتى يعتاد ذلك ويصير ينام من نفسهِ كلما جاء ميعاد نومهِ

البصل المخلل — يستطيب البعض البصل المخلّل ولهُ في بلاد الانكليز تجارة واسعة وهو يصنع هكذا : يقشر البصل ويوضع ليلة في ماء اذيب فيهِ ملح حتى صار البطاطس يطفو فيهِ . ويخرج من هذا الماء في الصباح ويغسل ويُغلَى الخلُّ الابيض الذي اضيف اليهِ قليل من الشب الابيض ويُصَبُّ فوق البصل وهو غالٍ في اناء زجاجي ومتى بَرَد يسدُّ الاناء بسدادة زجاجية ايضاً

باب الزراعة

مركز سوق القطن

ومصير القطن المصري

يتعذر على الكاتب ان ينبىء بالنتيجة التي تسفر عنها العوامل العديدة التي تعمل الآن في اسواق القطن في انحاء العالم ولا سيما ان جانباً كبير من هذه العوامل ليس طبيعيًّا بل منشأهُ المضاربة البحتة والتكهن بالغيب . ولو كان ناموس العرض والطلب جارياً في مجراه المقرر لكانت احوال هذه الاسواق غير ما نراه عليها الآن. فالعالم يحتاج في هذا الاوان الى نحو ٢٤ مليون بالة من القطن على الاكثر . والمنظور من القطن الاميركي ونعني بهِ المتخلف من المحصول السابق وما قبلهُ يقدَّر من ½ ٧ مليون الى ثمانية ملايين بالة يضاف اليها المحصول الحالي وقد قدَّرتهُ وزارة الزراعة الاميركية بنحو ½ ١٢ مليون بالة فيكون جملة الموجود من القطن الاميركي حوالي ٢٠ مليون بالة وهو ما لم يسبق لهُ مثيل في كبره من قبل الآ في محصولين او ثلاثة . وبعبارة اخرى ان الموجود من القطن الاميركي الآن يزيد على حاجة العالم منهُ نحو خمسة ملايين او ستة ملايين بالة لان المقطوعية منهُ في المحصول الماضي بلغت ١٥ مليون بالة وهي اكبر مقطوعية عرفت حتى الآن من القطن الاميركي

نأتي الآن الى القطن المصري . فان المنظور منهُ وهو المتخلف من المحصول الماضي والذي قبلهُ يبلغ نحو ٢٥٢٨٠٠٠ قنطار مخزونة في الاسكندرية وانكلترا وبلدان اوربا واميركا ومشحونة في البواخر. يضاف الى ذلك المحصول الحالي وهو يقدَّر بنحو ستة ملايين قنطار فيكون مجموع الموجود كلهِ من القطن المصري حوالى ½ ٨ مليون قنطار مع ان كثيرين من كبار تجار القطن في الاسكندرية يقدرون هذا الموجود باكثر من ذلك وقد جعلهُ بعضهم نحو ٩ ٤٥٠ ٠٠٠ قنطار وقد كان الموجود منهُ في المحصول الماضي ١٥٦٨٧٠٠٠ قنطار وفي المحصول السابق ٩٣٧٥٠٠٠ قنطار . وكانت اكبر مقطوعية من القطن المصري حتى الآن في السنة الماضية اذ بلغت ٧ ٧٢٢ ٠٠٠ قنطار

ولكن متوسط المقطوعية منهُ في السنوات العشر الماضية لم يزد على ٦½ مليون قنطار تقريباً فيكون الموجود من القطن المصري في الوقت الحاضر زائداً على هذا المتوسط نحو مليوني قنطار . ولا يظن ان المقطوعية في السنة الحاضرة تبلغ شأوها في السنة الماضية لاسباب عديدة اولها ارتفاع اسعار القطن عن مثلها في السنة الماضية ما لا يقلُّ عن عشرة ريالات في القنطار علاوة على ان هذه الزيادة تتضاعف في الصناعة اضعافاً فتجعل اسعار المغزولات والمنسوجات من القطن المصري فوق طاقة كثيرين من المستهلكين فيقلُّ بذلك الطلب عليها . ثانياً رخص اسعار الحرير الطبيعي وعودتها الى ماكانت عليهِ قبل الحرب تقريباً . ثالثاً زيادة اتقان الحرير الصناعي حتى انهُ كاد لا يفرق عن الحرير الطبيعي ولاسيما المخلوط منهُ بالقطن، وشيوع استعماله ورخص اسعاره عن القطن المصري رخصاً نسبيًّا . رابعاً الاستعاضة من القطن المصري ولاسيما السكلاريدس منهُ باصناف اخرى من الرتب الرفيعة في صنع اطارات الاوتوموبيلات واجنحة الطيارات وسواها

***

فهذه الامور اذا جمعت معاً واضيف اليها منافسة السودان الشديدة لنا في القطن السكلاريدس جعلت مركز هذا القطن دقيقاً خلافاً للقطن الاشموني والزاجوراه والبليون فان هذه الاصناف تتبع في سيرها عادة سوق القطن الاميركي الاَّ فيما ندر

وقد اخذت منافسة السودان لنا تظهر جليًّا في نقص الصادرات في قطننا الى انكلترا من جراء اقبالها على شراءِ قطن السودان دون قطننا ولاسيما السكلاريدس منهُ

وهذه حالة لا علاج لها الا بامر واحد لا ثاني لهُ وهو ترخيص اسعار القطن السكلاريدس الى ادنى حد مستطاع وذلك بزيادة المحصول منهُ في الفدان الواحد حتى يعود الى ماكان عليهِ في اواخر القرن الماضي لماكان محصول الفدان يتراوح من خمسة الى ستة قناطير . فاذا وفقنا الى ذلك امنَّا على محصول قطننا وعلى اكبر ركن من اركان ثروة البلاد ولم نعد نخاف من منافس

وقد وفق احد الزراع في مديرية الشرقية الى انتاج ٥½ قنطار من قطن المرض في المحصول الحالي رغماً مما انتاب زراعتهُ من الآفات الزراعية والتقلبات الجوية . ولا مفرَّ لنا من تنظيم شؤوننا الزراعية تنظيماً يزيل الفوضى الضاربة اطنابها فيها الآن . وذلك بان نقلل ما استطعنا من الايادي العديدة التي تعمل في تبويب اصناف قطننا

ومراتبها وبيعها وتصريفها وفي عدد الوسطاء الذين يربحون جانباً غير قليل من كسب الفلاح بما يعدونهُ بهِ من التقاوي والسماد وآلات الحرث وسائر المعدات الزراعية على اختلاف انواعها وتوحيد ذلك كلهِ في يد واحدة اذا كان في الوسع والاَّ ففي ايد قليلة . وهذا لا يتيسر الاَّ بانشاء نقابة زراعية كبيرة لها فروع في جميع انحاء البلاد او بان يتولى بنك وطني كبير كبنك مصر مثلاً القيام بهذا العمل الى ان تنشأ النقابة المذكورة فان السبب الاكبر في تفوُّق السودان علينا وفي زيادة ربحهِ عنا من زراعة القطن وحسن تبويبهِ لاصناف القطن وسهولة تصريفهِ لها هو انهُ عُهِد في ذلك كلهُ الى شركة واحدة تتولى جميع هذه الاعمال من غير دخول وسطاء سواها بين المنتج والمستهلك من جهة وبين الفلاح والبنوك وتجار العروض من جهة اخرى

ونحن لا نحاول ان ندخل اليأس والقنوط على نفس فلاحنا النشيط وانما نبسط لهُ هذه الحقائق حتى يعتبر بها ونحضهُ على الاجتهاد في الاقتصاد في الزراعة والتوسل باحدث المكتشفات والمخترعات لزيادة المنتج منها فان على هذه الزيادة وهذا الاقتصاد يتوقف ربحهُ وسهولة تصريف محصولاتهِ . فقد نشطت بلدان كثيرة الى منافستنا في اعز محصول عندنا واذا نحن تقاعدنا عن مجاراتها في هذا المضمار سبقتنا فيهِ كما سبقتنا السودان وندمنا حيث لا ينفع الندم

باحث صغير

مقطوعية القطن في العالم

في السنتين الماضيتين

اصدر اتحاد القطن الدولي في آخر شهر اغسطس الماضي بيانات مفصلة عن مقطوعية القطن في العالم في العام الذي آخره ٣١ يوليو الماضي مع مقابلتها بمثلها في العام السابق. واول ما يستوقف النظر في هذه البيانات ان المخزون من القطن الاميركي في السنة الماضية زاد نحو خمسين في المائة على ما كان عليه في السنة التي قبلها في حين ان المخزون من القطن المصرى لم يزد سوى ١٠ في المائة تقريباً . وزادت مقطوعية الهند من القطن الاميركي ٨٠٠٠ بالة في السنة السابقة الى ٢٩٠٠٠٠ بالة في السنة الماضية ونقصت مقطوعية انكلترا من القطن المصري ١٧٠٠٠ بالة ولكن مقطوعية روسيا والمانيا منه تضاعفت عما كانت عليهِ في السنة السابقة

وقد بلغت مقطوعية العالم كلهُ من القطن في العامين الماضين كما يأتي بالبالة

	١٩٢٧	١٩٢٦
الاميركي	١٥٧٧٧٠٠٠	١٣٧٣٠٠٠٠
المصري	١٠٠٧٠٠٠	٩٢١٠٠٠
الهندي	٥١٩٧٠٠٠	٥٥٧٢٠٠٠
الاصناف الاخرى	٣٩٠١٠٠٠	٤٤٥٨٠٠٠

فيرى مما تقدم ان المقطوعية من القطن الاميركي زادت في السنة الماضية عما كانت عليه في السنة السابقة ٢٠٤٧٠٠٠ بالة ومن القطن المصري ٨٦٠٠٠ بالة ونقصت في القطن الهندي ٣٨٥٠٠٠ بالة ومن الاصناف الاخرى ٥٥٧٠٠٠ بالة

وكان المخزون من القطن الاميركي في المغازل في جميع بلدان العالم في ٣١ يونيو الماضي ٣٠١٧٠٠٠ بالة مقابل ١٩٦٩٠٠٠ بالة في ٣١ يوليو سنة ١٩٢٦ ومن القطن الهندي ١٥١٨٠٠٠ بالة مقابل ١٥٨٩٠٠٠ بالة ومن القطن المصري ٢٢١٠٠٠ بالة مقابل ٢٠١٠٠٠ بالة ومن الاصناف الاخرى ٥٥٤٠٠٠ بالة مقابل ٧٠٩٠٠٠ بالة سنة ١٩٢٦ . وعلى ذلك تكون جملة المخزون من جميع اصناف القطن في مغازل العالم كله في ٣١ يوليو الماضي ٥٣٤١٠٠٠ بالة مقابل ٤٤٩٨٠٠٠ بالة في ٣١ يوليو سنة ١٩٢٦ و ٤٢٦٧٠٠٠ بالة سنة ١٩٢٥ . واليك بيان مقطوعية القطن المصري

	١٩٢٧	١٩٢٦
بريطانيا العظمى	١٨٣٠٠٠	٢٠٠٠٠٠ بالة
اميركا	٨٥٠٠٠	٧١٠٠٠ «
فرنسا	٤٩٠٠٠	٥٦٠٠٠ «
روسياه	٤٣٠٠٠	٢٤٠٠٠ «
المانيا	٣٦٠٠٠	١٩٠٠٠ «
ايطاليا	٢٦٠٠٠	٢٨٠٠٠ «
سويسرا	٢٥٠٠٠	١٨٠٠٠ «
اليابان	٢٣٠٠٠	١٩٠٠٠ «
سائر البلدان	٥٠٠٠٠	٤٢٠٠٠ «

اي ان المقطوعية من القطن المصري نقصت في بريطانيا وفرنسا وايطاليا ٢٦٠٠٠ بالة وزادت في سائر البلدان ٦٩٠٠٠ بالة فتكون الزيادة الحقيقية ٤٣٠٠٠ بالة

الاطيان المزروعة في القطر المصري

في سنة ١٩٢٧

يؤخذ من بيانات اصدرتها مصلحة الاحصاء العامة ان مساحة الاراضي التي زرعت زراعة شتوية في السنة الماضية التي آخرها ٣١ اغسطس المنصرم بلغت في القطر المصري كله ٠٦٥ ١٤٩ ٤ فداناً مقابل ٣٧٠ ٨٨٦ ٣ فداناً في السنة السابقة كانت موزعة كما يأتي بالفدان : —

	١٩٢٦ — ١٩٢٧	١٩٢٥ — ١٩٢٦
قمح	١ ٥٩٤ ١٨٨	١ ٤٧٥ ٤٥٦
فول	٤٤٧ ٤٩٣	٤١٤ ٠٤٤
شعير	٣٦١ ٨٤٣	٣٢٠ ٧١١
برسيم	١ ٤٩٠ ٠٤٨	١ ٤٣٧ ١٨٩
بصل	٤١ ١١٥	٣٦ ٤٠٤
عدس	٨١ ١٥٦	٦٣ ٤٢٢
كتان	١ ٦٣٣	٣ ٥٨٤
حلبة	٧٤ ٢٨٩	٧٣ ٦٩٩
ترمس	١٨ ١٢٥	١٤ ٨٨٨
جلبان	١٩ ٠٨٨	٢٠ ٣٤٥
حمص	٢ ٤١٦	١٣٩٤
اصناف اخرى	١٧ ٦٧٦	٢١٢٢٤

وبلغت مساحة الاطيان التي زرعت زراعة صيفية ٥١٣ ٢١٢ ٢ فداناً مقابل ٠١١ ٣٠٤ ٢ فداناً في السنة السابقة وكانت موزعة كما يأتي بالفدان : —

	١٩٢٦ — ١٩٢٧	١٩٢٥ — ١٩٢٦
ذرة شامية	١٨ ٥٥٤	٥٨٤٣
ذرة رفيعة	١٧٩ ٥٤٧	١٧٩٧٥٥
ارز	٣٥٨ ٤٣٢	١٨٤ ٢٩٠
فول سوداني	١٧ ٢٦٠	١٤ ٢٣٦

	١٩٢٦ — ١٩٢٧	١٩٢٥ — ١٩٢٦
سمسم	١٢٠٤١	٩٥٥٥
خضراوات	١٩٥٢٠	١٩٠٥٠
بطيخ وشمام	٣٢٢٣٠	٣٦٧٩٢
قطن	١٥١٦١٩٩	١٧٨٥٧٠٢
قصب	٤٧٢٩٤	٥٢٠٦٣
اصناف اخرى	١١٤٣٩	١٦٦٢٣

و بلغت مساحة الجنائن في السنة الماضية ٣٤٠٢٢ فداناً مقابل ٣٣٩٧٨ فداناً في السنة السابقة وكانت موزعة كما يأتي بالفدان : —

	١٩٢٧	١٩٢٦
عنب	٥٥٣٨	٥٦٧٢
برتقال ويوسف افندي	٨٢٧٧	٨١٢٤
تين	٢٢٩٩	٢٥٧٨
اصناف اخرى	١٧٩٠٨	١٧٦٠٤

وفي التالي بيان بمساحة المزروع من القطن بحسب اصنافهِ في السنتين الماضيتين وهو بالفدان : —

	١٩٢٧	١٩٢٦
سكلاريدس	٧٩٥٧٤٠	٩٨١٧٨٣
عفيفي	٤٢٦١	٤٢٣٤
اشموني وزاجوراه	٥٩٩١٤٩	٦٦٧٤٧٤
بليون	٧٤٤٥١	١٠٢٣٩٤
اصناف اخرى	٤٢٥٩٨	٢٩٨١٧

غزل القطن ونسجهُ في اليابان

غزل القطن ونسجهُ وتصدير الحرير أكبر الاعمال المالية مقاماً في بلاد اليابان . فقد جاء في ملحق جريدة اساهي عن سنة ١٩٢٧ ان قيمة ما صدّر من الحرير الخام سنة ١٩٢٦ بلغ ٣٦ في المائة من قيمة الصادرات كلها وقيمة ما صدر من المنسوجات القطنيـة على

اختلافها بلغ ٢٥٫٥ في المائة من الصادرات وبلغت قيمة القطن الخام الوارد على اليابان في تلك السنة ٣٥ في المائة من وارداتها

وما ورد على اليابان من القطن الخام ورد من البلدان الآتية :

			ما قيمتهُ	
من الهند	٣٢٧٢٥٠٠٠٠	ين	او نحو	٣٢٧٥٢٠٠٠ جنيه
« الولايات المتحدة	٣١٧٤٢٧٠٠٠	«	«	٣١٧٤٢٧٠٠ «
« الصين	٣٥١٣٣٠٠٠	«	«	٣٥١٣٣٠٠ «
« مصر	٣٤٤٧١٠٠٠	«	«	٣٤٤٧١٠٠ «
« بلدان اخرى	١٣٧٧٠٠٠	«	«	١٣٧٧٠٠ «

ومما هو جدير بالذكر ان قيمة الواردات على اليابان من القطن المصري كانت في سنة ١٩٢٦ ضعف ما كانت سنة ١٩٢٥ اذ بلغت قيمة ما صدر من مصر الى اليابان من القطن سنة ١٩٢٥ نحو مليون جنيه ونصف مليون فبلغت سنة ١٩٢٦ نحو ثلاثة ملايين جنيه ونصف مليون كما تقدم

واردات القطن على الاسكندرية وصادراتهُ منها

الواردات

	في الاسبوع الماضي		من اول سبتمبر	
١٩٢٧	٢٩٥٥٢٣	قنطاراً	١٩٣٠٧٦٠	قنطاراً
١٩٢٦	٣٥٦٣١١	«	١٥٣٠٢٩١	«
١٩٢٥	٣٥٩٤٦٤	«	٢١٢٨٩٠٨	«

الصادرات منها

١٩٢٧	١٣٧٧٨٥	قنطاراً	٨٦٨٤٨٥	«
١٩٢٦	٢١٠٨٣٤	«	٧٧٩٠٠٥	«
١٩٢٥	٢٥٩٩١٢	«	٩٥٩٩٣٧	«

المخزون في الاسكندرية

١٩٢٧	١٩٢٦	٢٩٢٥
٢٨٤٢٢٧٥	١٨٢١٦٤٧	١٤٤٤٢١٥

توزيع الصادات

	انكلترا	اميركا	سائر البلدان
١٩٢٧	٣٥٤٤٥٣	٤٠٧٠٠٨	١٠٧٠١٤
١٩٢٦	٣٧٤٠٢٥	٣٢٧٠٨٥	٧٧٨٩٥
١٩٢٥	٤٦٠٨٥٩	٤٠٨٠٩٨	٩٠٩٨٠

***

وأهم ما يلفت الانظار في الارقام المتقدمة ان الصادرات الى انكلترا آخذة في النقصان سنة بعد أخرى في حين ان الصادرات الى اميركا وسائر البلدان زادت زيادة كبيرة في هذه السنة على مثلها في السنة الماضية مع انهُ كان من المنظور ان تزيد الصادرات الى انكلترا في هذا العام عما كانت عليهِ في العام الماضي بسبب امحال محصول الرتب العالية من القطن الاميركي وهو الامر الذي حدا بسائر البلدان الى الاستزادة مما تستورده من القطن المصري عادة علاوة على اقبالها على منافسة انكلترا في غزل القطن المصري ونسجهِ كما سبق ان نافستها في المغزولات والمنسوجات من القطن الاميركي

والسبب الاكبر في نقص الصادرات الى انكلترا هو ان تجارها ومغازلها صاروا يفضلون ابتياع القطن السوداني على القطن المصري لاعتبارات جوهرية اهمها ما يأتي:

أولاً — انهم يشترون القطن السوداني في ليفربول بضاعة حاضرة لا كنترات كما هي الحال في القطن المصري

ثانياً — انهم يشترون القطن السوداني لآجال اخذت تحددها لهم شركة مزارع السودان أخيراً لترغبهم في شراء قطنها

ثالثاً — حسن فرز القطن السوداني وتبويب رتبهِ لان محصول القطن في السودان محصور كلهُ في يد واحدة هي « شركة مزارع السودان » فيأتي لذلك قطناً سكلاريدس خالصاً لا خلط فيه ولا شوائب خلافاً لما هي الحالة عليهِ في مصر حيث لا تحصى الايدي التي تشتغل بفرز قطنها وتبويبهِ

فهذه الاعتبارات وسواها حملت تجار انكلترا وغزاليها على تفضيل القطن السوداني على القطن المصري والاقبال على شرائهِ . اما الفرق اليسير بين القطنين كبياض شعرة القطن السوداني فقد عولج امره بيل هذا القطن بالماء عند غزلهِ

باب التقريظ والانتقاد

عصر المأمون

عرفنا صديقنا الدكتور فريد رفاعي منذ بضع سنوات وهو صاحب منصب كبير في وزارة الداخلية اذكان يزورنا في ادارة المقتطف وهو لا ينفكُّ يظهر من غيرتهِ عليهِ وعنايتهِ بمباحثهِ ما اكبرناهُ فيهِ . وكنا من حين الى آخر نحادثهُ في موضوعات ادبية او تاريخية او سياسية فكنا نلفيهِ مطلعاً على اشهر المؤلفات واحدثها في هذه المباحث مع كثرة مشاغلهِ، توَّاقاً الى اقتناء كل جديد مفيد من الكتب والمجلات التي لم تصلهُ اخبارها. كلُّ هذا ونحن لا ندري انهُ عاكف منذ ما ينيف على عشر سنوات على الدرس والبحث مكبٌّ على وضع كتاب في تاريخ عصر المأمون يتوخى في وضعهِ الطريقة العلمية الحديثة في كتابة التواريخ وهي الذهاب الى مصادر التاريخ من مؤلفات الكتاب المعاصرين مخطوطة كانت او مطبوعة والى مؤلفات المستشرقين ومباحثهم والمقارنة بينها لتمييز صحيحها من فاسدها وغثها من سمينها

ثم اطلعنا في الصحف السيّارة في اوائل الصيف الماضي ان الاستاذ احمد فريد رفاعي سيتقدم الى امتحان الدكتوراه في الجامعة المصرية برسالة في « عصر المأمون » وبحث في « مهمة المؤرخ » . فعزمنا على ان نحضر هذا الامتحان متى آن اوانهُ . وفي الوقت المعين يممنا مدرّج المحاضرات في الجامعة المصرية ولبثنا ننتظر زهاء نصف ساعة قبلما حضر الممتحنون وهم الدكتور منصور فهمي والدكتور طه حسين والاستاذ الشيخ محمد النجار والاستاذ حسونه بك والاستاذ عبده خيرالدين بك

فتقدم اليهم فريد ملخصاً مباحث الرسالة التي وضعها وواصفاً للطريقة التي جرى عليها في وضعها مبيّناً ان عملهُ هذا استغرق ١٣ سنة من بحث وتنقيب في مؤلفات العرب والافرنج. ثم وجّه اليهِ الاساتذة الممتحنون كثيراً من المسائل التي تتعلق بمهمة المؤرخ وطريقتهِ في البحث واخرى تدور على الحضارة في العصر العباسي بوجه عام وعصر المأمون بوجه خاص فقضى نحو ساعتين يجيب عن هذه الاسئلة آناً يشرح ويعلل وآناً يستشهد ويفنّد وآناً يبدي رأيهُ ويؤيده بالادلة النقلية والعقلية والمنطقية كل ذلك

في فصاحة لسان وبلاغة تعبير وحضور ذهن لم نر ما يفوقهما في امثال هذه المواقف. وخرجنا من ذلك الامتحان معجبين بتفوّق صديقنا مثنين على جدّهِ وهمته متمنين ان يكون مثالاً طيباً لاكثر القائمين باعمال الحكومة يُنسج على منواله، آخذين على لجنة الامتحان امراً واحداً وهو عدم عنايتها العناية الكافية حينئذ بتوجيه اسئلة الى الممتحن عن الحياة العلمية في العصر العباسي والقائمين بها تتناسب مع قيمة الموضوع

ثم اطلعنا على جانب من رسالة الدكتور فريد رفاعي قبل تقديمها الى الطبع فنقلنا فصلا من فصولها نشرناه في مقتطف يوليو الماضي يدور على سياسة المأمون وتقديره لرجال الدولة

ولما علمنا انهُ يهتم بطبع الكتاب اكبرنا همتهُ واقدامهُ لعلمنا ان كتاباً تاريخياً ككتابهِ في الحجم وطريقة البحث مما يقلُّ اقبال عامة القراء عليهِ، ولكنهُ اقدم غير هيّاب الخسارة المالية لاعتقادهِ ان نشر هذا الكتاب ونشر ما يتبعهُ من المؤلفات يكون «ذا أثر نافع يمكن غيري من اتخاذها اساساً لكتابة تاريخ المدنيات العربية الواسعة المدى والبليغة الاثر في الثقافات الانسانية عامة كتابة تاريخية صحيحة» كما ذكر من المقدمة

وكنا في بلاد الانكليز في الصيف حين صدور الكتاب فلما عدنا وراجعنا اعداد الصحف التي صدرت في غيابنا وجدنا كيف تلقتهُ الصحف واثنت عليهِ أعظم ثناء وكيف اقبل الجمهور عليهِ اقبالاً يندر مثيلهُ في المؤلفات العربية الرزينة. ولا غرو فان المؤلف كاتب مشهور وبحاثة محقق وقد اختار لموضوع رسالتهِ «العصر الذهبي لدولة العباسيين وهو الذي كان أقصى لمعانهِ في عهد المأمون بما تفشى في الدولة من مظاهر العلم والثروة واتساع رقعة الملك وانبساط ظل الخلافة ومن اجتمع من اقطاب السياسة والحرب والشعر وما تجلى في خلالهِ من مظاهر الغنى ودعة العيش ونظام الحكم . . . وما روي عنهُ من الاخبار والاحاديث وما كتب فيهِ وما محي وماكان من توثيق صلة العرب بالامم الاخرى التي دانت بالاسلام . . . » فقد تناول الدكتور رفاعي كل ذلك وما تقدمهُ من اسباب مهدت لهُ الطريق في عصر الامويين ونظر فيهِ نظرة اجمالية ثم قسمهُ وبوبهُ ثم تناول كل باب على حدة فبحث فيهِ بحثاً مستفيضاً متناولاً اهم المصادر العربية واشهر المؤلفات الفرنجية فقارن بينها مقارنة حصيفة تدل على اطلاع واسع وثقوب نظر في تحليل الوقائع التاريخية

ولا يخفى ان في التاريخ العربي كثيراً من الاقوال التي لا تستند الى سند صحيح يسلم بهِ العقل فموقف المؤرخ ازاءها يجب ان يكون موقف الشاعر القائل

جاءت احاديث ان صحت فان لها   شأناً والاَّ ففيها ضعف اسناد

فشاور العقل لا ترضَ بهِ بدلاً فالعقل خير مشيرٍ ضمّه النادي

هذا هو الشمار الذي جرى عليه الدكتور فريد وان شذَّ عنهُ في بعض الاحايين فما ذلك الا لصعوبة تمحيص الروايات المختلفة . ولو لم يكن لهُ في كتابة هذا المؤلف النفيس سوى هذه الخدمة المفيدة لكفتهُ فخراً

العصور

مجلة انتقادية في الادب والعلم والسياسة

محررها وصاحب امتيازها : اسماعيل مظهر — تصدر مرة كل شهر وعدد صفحاتها ١٠٠ صفحة

اسماعيل مظهر بك معروف لدى قراء المقتطف بمقالاتهِ الكثيرة الممتعة التي تنم على سعة اطلاع وجرأة في مخالفة المألوف اذا ثبت لهُ من الحقائق ما يحملهُ على ذلك . فمن مقالاتهِ في « ماهية التاريخ » الى مقالاتهِ في « النسبية » وفي « تطور الفكر العربي بالترجمة والنقل عن اليونان » الى قصصهِ المصرية القصيرة بون بعيد في الموضوعات ولكن مظهر بك له من سعة اطلاعهِ وكثرة اجتهادهِ وانكبابهِ على البحث والتأليف كفيل بجعل هذه المقالات حافلة بالحقائق مهيبة بالقرائح الى التأمل والتفكير. ولهُ في كل ما يكتب نزعة فلسفية تميل الى الفلسفة اليقينية التي جرى عليها كونت وسبنسر ولعلها تمكنت منهُ حينما ترجم « اصل الانواع » لدارون . لذلك تراه قد جعل شعار مجلتهِ « حرّر فكرك من كل التقاليد والاساطير الموروثة حتى لا تجد صعوبة ما في رفض رأي من الآراء أو مذهب من المذاهب اطمأنت اليهِ نفسك وسكن اليهِ عقلك ، اذا انكشف لك من الحقائق ما يناقضهُ »

أما « العصور » فقد صدر منها عددان تنقلنا بين مباحثهما فكأنا كنا مع محررها الفاضل في ادارة المقتطف ننتقل معهُ من حديث الى حديث لان مجلة العصور صورة لصاحبها. فبين هو يحدثك عن الدمقراطية او آراء ويسمن في الوراثة وده فريز في التباين الفجائي تراه وقد اخرج من جعبتهِ ترجمة رواية لطاغور او كتاب نزعة الفكر الاوربي في القرن التاسع عشر لمرتز او قصة مصرية من وضعهِ. على انا نخاف ان يكون نصيب مجلتهِ نصيب كل مجلة من نوعها في اوربا واميركا — قلة الاقبال عليها لقلة القراء الذين يعنون عناية صحيحة بامثال هذه المباحث القيّمة . فعسى ان تنال مجلة صديقنا من سعة الانتشار وكثرة الاقبال ما يمهد لها سبيل التقدم النمو

مجلة الشرق الادنى

سياسية اخبارية اقتصادية اسبوعية — لمنشئها امين سعيد

امين افندي سعيد منشىء هذه المجلة من اعرف الكتاب السياسيين في الاقطار العربية بالشئون العربية. فقد شاهد سير الاحوال في سورية عن كثب واشترك في تحرير جريدة الشرق التي اصدرها احمد جمال باشا قائد الفيلق الهمايوني الرابع في اثناء الحرب بدمشق. ثم استقلَّ بانشاء جريدة في دمشق بقي يصدرها الى حين دخلها الفرنسويون بعد معركة ميسلون. ثم عالج مختلف الشؤون العربية في سورية والعراق والجزيرة درساً وكتابة لما كان محرراً في جريدة المقطم يوقع مقالاتهِ بتوقيع « مكاتب سياسي شرقي ». وقد استقلَّ الآن بانشاء مجلة تعنى خاصة بشؤون الشرق الادنى من سياسية واقتصادية وعمرانية. ولهُ من خبرتهِ الواسعة في هذه الشؤون كفيل بايفائها حقها من البسط والتحليل. والشرق الادنى تصدر الآن في ٢٤ صفحة من قطع الطائف المصورة وتطبع بالمطبعة العربية في شارع المزين بالموسكي بمصر

رسائل في علم الآثار الايجيَّة

Essays in Aegean Archœology

السر ارثر افانس من كبار علماء الآثار في هذا العصر وقد كانت لهُ اليد الطولى في الكشف عن عمران كريت القديم والبحث في علاقتهِ بعمران مصر وعمران اليونان. ولد في سنة ١٨٥١ فبلغ الخامسة والسبعين من عمره الحافل بالمآثر في ٨ يونيو سنة ١٩٢٦

وقد جرى الانكليز على عادات مختلفة في تكريم علمائهم منها ان يجتمع نفر من المعجبين بالعالم الذي يريدون تكريمهُ سواء كانوا من تلاميذه او من الذين طالعوا كتبهُ وتأثروا بآرائهِ فيكتب كل منهُ مقالة في الموضوع الذي اختص بهِ ويكون مدار المقالات كلها البحثُ الخاص الذي عني بهِ موضوع تكريمهم. وهذا الكتاب مجموعة من هذا القبيل كتبها طائفة من علماء الانكليز الباحثين في حضارات كريت واليونان ومصر القديمة وقُدمت الى السر ارثر افانس هدية في عيد ميلاده الخامس والسبعين

وفي آخر الكتاب قائمة باسم الذين اشتركوا في اهداء هذا الكتاب الى السر ارثر افانس وعددهم يربي على الاربعمائة من اصدقائهِ وتلاميذه والمعجبين بهِ. فنهنىء السر ارثر افانس بهذا العيد ونتمنى لهُ عمراً اطول وفائدة اعمّ

الجداول — نظم ايليا ابي ماضي

لما عدنا من الولايات المتحدة الاميركية من ثلاث سنوات كتبنا مقالاً عن زعماء الادب العربي هناك فقلنا ان ايليا ابي ماضي «شاعر ملءِ روحهِ الشاعرية . ولد وترعرع في لبنان وشبَّ في وادي النيل وامتلات اعطاف روحهِ وفكرهِ في ظل تمثال الحرية فطبعت نفسهُ بجمال الطبيعة في لبنان وبجلال التاريخ ومفاخرهِ في مصر وقبل ان يبرح العالم القديم الى العالم الجديد كان قد تذوق البلاغة العربية الصحيحة فلما جاء ينظم في الموضوعات التي اوحاها اليهِ فكرهُ في محيطهِ الجديد جاء نظمهُ متيناً سلس السياق صافي الديباجة سامي الخيال طافحاً بالشعور . وهو الآن المحرر الاول في جريدة مرآة الغرب ولهُ على صفحاتها جولات في النقد الادبي تنمُّ على فكر رائق وذوق صافٍ ونثرهُ كشعرهِ يمتاز بمتانتهِ وسلاستهِ يبعد في كليهما عن اللفظ النافر والتركيب المعقد»

انقضت ثلاث سنوات منذ كتبنا ما تقدم طالعنا في اثنائها كثيراً من شعر ايليا الجديد فلم تزدد الا اعجاباً بشعرهِ ورسوخاً في رأينا المتقدم

تطالع الجداول فتسمع خلال خريرها نغمات مطربة تذكرنا بورد زورث الشاعر الانكليزي الذي فُتن بالطبيعة فنظم في وصفها شعراً فتاناً بصدقهِ وسلاستهِ وبلاغتهِ يكشف للقارىء عما في جمال الطبيعة من روعة للناظر وعبرة للمتأمل . وتذكرنا ايضاً بشعراء الاندلس وما ابتدعوهُ من التشابيه والاستعارات . فكأن البيئة الجديدة بما فيها من آكام ووهاد وحراج وغياض وانهار وجداول وسماء صافيةٍ آناً ومتجهمة أخرى تولد في النفوس الحسَّاسة صوراً بديعة وتوحي اليها بالمعاني الشعرية

وقد سبق المقتطف فنشر لهذا الشاعر المتفرد بطريقة شعرهِ قصائد كان لها وقع كبير لدى المتأدبين في كل البلدان التي يُقرأ فيها المقتطف . واشهرها قصيدة «السجينة» وقصيدة « الطين » وقصيدة « الزمان » وقصيدة « العنقاء » وقصيدة « الموسجة » وكل قصيدة منها بل كل قصيدة من قصائد الديوان تقريباً تدور على فكرة معينة تحوم حولها كل الابيات وترجع اليها . فعبثاً تبحث في اكثر القصائد عن ابيات خاصة تستلّها وتتمثل بها لان لا قوام لاكثر اياتهِ الاّ بما يسبقها وبما يتلوها ولانَّ القصيدة وحدة في شعرهِ لا تتجزأ فايليا شاعر ينظم قصائد لا اياتاً . وهذا لعمري من اكبر مميزات « الجداول »

حديث المائدة

كتاب اجتماعي اخلاقي ادبي فلسفي

نقله عن الانكليزية توفيق زيبق . نشرته مجلة الزهرة الحيفاوية وطبع بمطبعتها

وضع هذا الكتاب كاتب انكليزي يدعى دوسن وقد نعتهُ الاستاذ زيبق « بالعلامة » . وحبذا لو ذكر لنا اسمهُ كاملاً وبعض مؤلفاتهِ الشهيرة . وقد سمى المؤلف كتابهُ بحديث المائدة اشارة الى عذوبة موضوعاتهِ وطلاوتها وخفة وطأتها على الذهن ويشتمل على ثلاثة وعشرين حديثاً تتنقل بينها من موضوعات روحية ودينية « كحديث البوذية والمسيحية » وحديث « الشكوك الدينية » الى موضوعات علمية واقتصادية كحديث «ملتس» وحديث «المسيحية والاشتراكية» الى موضوعات ادبية خلقية كحديث « الصداقة والزواج » وحديث «فن الادب » وحديث« احتمال الهموم » وغيرها

واليك نبذة من حديث « طلب المعرفة لذاتها » وقد حدّد فيها المؤلف معنى التهذيب قال : « ما هو التهذيب اذاً . هو محبة المعرفة لذاتها . والرجل المهذب هو الذي يواصل درسهُ لانهُ يجد فيهِ ما يهذب ذوقهُ ويرقي فكرهُ. وهو يطالع الكتب او يؤلفها لمجرد تلك الغاية . وما الكتاب في نظرهِ الاَّ كما كان في نظر الشاعر ملتون «دم الحياة الثمين مهراقاً في فصل خالد » . واذا الَّف كتاباً فهو يفعل ذلك لانهُ يجد في نفسهِ شيئاً يتطلب الظهور ولانهُ يودُّ ان يشرك غيرهُ في ما يحسُّ بهِ » . ويطلب الكتاب من جميل افندي البحري صاحب مجلة الزهرة ومطبعتها ومكتبتها بحيفا فلسطين

﴿ عود النصارى الى جرود كسروان ﴾ وهو بقلم الخوري جرجس زغيب خادم حراجل (سنة ١٧٠١ — ١٧٢٩) نشرهُ وعلق حواشيهِ الخوري بولس قرأ لي صاحب المجلة السورية ومحررها وألحق بهِ نبذتين الاولى في الاسرة الخازنية بقلم بولس افندي مسعد والثانية في الاسرة الشقيرية المسيحية بقلم الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف وقد طبع بمطبعة المقتطف والمقطم

﴿ ادب الحجاز ﴾ وهو صفحة من ادب الناشئة الحجازية شعراً ونثراً جمعهُ ورتبهُ السيد محمد سرور الصَّبان وطبع على نفقة المكتبة الحجازية بمكة في المطبعة العربية بمصر

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر اخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) اصل الحثيين وتاريخهم

مخائيل حنا ابو جريج . ما هو اهل الحثيين الذين كانوا في سوريا قديماً وماهو تاريخهم والى ايّ الشعوب ينتسبون أللعائلة السامية ام للعائلة الاورية

ج . راجعنا كتاب العلامة برستد المعنون «بالعصور القديمة» فوجدنا فيه النبذة التالية وهي تلخص ما عرف عنهم الى الآن : —

. . لا نعلم بالتحقيق منبت اسلة هؤلاء القوم . اما لغتهم فيكاد يكون من المحقق انها من الفرع الهندي الاوربي . واما موطنهم اسيا الصغرى فشبه جزيرة واسعة الاطراف يتراوح طولها بين ستمائة وخمسين وسبعمائة ميل وعرضها بين ثلاثمائة واربعمائة ميل وداخليتها سهل عظيم مرتفع يكاد قلبهُ ان يكون قفراً يابساً ويحيط بالسهل سلاسل من الجبال تحدق به وتفصلهُ عن البحر وعلى جانبي هذه الجبال اودية وسهول ممرعة ووافرة الحاصيل . والمنحدرات المناوحة للبحر — ولا سيما البحر الاسود — غابات ناضرة واما سواحل اسيا الصغرى الشمالية شرقي نهر هاليس (المسمى الآن قزل ارمق) ففيها جبال تحتوي على مقادير عظيمة من الحديد . وكان الحثيون الموزعين الاولين للحديد بعد ان حلّ محل البرونز — في البلاد المجاورة لبحر الروم والشرق ايضاً . ولما وصل تحتمس الثالث الى شمال سورية في اثناء حملاته على اسيا التقى بالحثيين وقد دلتنا الاكتشافات الحديثة على اوائل تاريخهم فانهم سنة ٣٠٠٠ ق . م كانوا قد استقروا في الاناضول الا انهم لم يكونوا قد اتحدوا بعد بمملكة واحدة بل كانوا لا يزالون منقسمين الى حكومات متعددة مع شيء من الاستقلال وقد نزح فروع من هذه الامة الى شمال سورية والعراق . وفي القرن العشرين ق . م كانوا كما مرّ معنا قد بلغوا من الحول والطول

درجة تمكنوا عندها من الاغارة على اراضي الفرات واستمروا مغيرين حتى بلغوا ارض شنعار حيث كانت لهم اليد الطولى في قلب سرير الاسرة المالكة في بابل وكانوا في ملك تحتمس الثالث قابضين على ازمة السياسة في شمال سورية ولكنهم على ما يظهر لم يتصدوا لمناوأة المصريين وصدهم بقوة السلاح . وحوالى سنة ١٤٠٠ ق .م اتحدوا والفوا مملكة تحت زعامة « شبّيوليثوما » احد حكامهم من الاسرة المالكة في شمال آسيا الصغرى . وماتبوأ هذا الملك سرير المملكة حتى نشط الى توسيع نطاق ملكه فامتدت مملكته تدريجاً من عاصمته خطي (بالقرب من كوى) التي شيد فيها هو ومن خلفهُ على العرش قصوراً فخمة واسواراً منيعة، حتى اشتملت على كل داخلية اسيا الصغرى . ثم جعل يناوئ المصريين في سورية بدس الدسائس عليهم فيما بين الامراء الموالين لهم اولاً وشهر الحرب عليهم ثانياً فقطع بجنوده الفرات وكانت لهُ يد في اسقاط ميتاني . وقد وُجد كثير من بقايا آثار الحثيين في البلدان التي استولوا عليها حتى حدود حماة جنوباً ولا بينة على بلوغهم الى الساحل . ولم يكتف « شبيوليثوما » بمناوأته لمصر في شمال سورية بل انضم الى العبرانيين الذين كانوا دائبين على تقويض دعائم ملك مصر في جنوب سورية وفلسطين ومحو آثارهم

(٢) عسر الهضم

الاسكندرية . احد القراء . مضى عليَّ سنتان ونصف سنة وانا مصاب بعسر الهضم وتمدُّد المعدة وقد ضعفت ضعفاً عموميًّا . وعادني كثير من الاطباء وكلهم تقريباً متفقون على اني مصاب بالدسبيسيا وتمدُّد المعدة وقد تعاطيت كثيراً من الادوية المقوية والاشربة الحديدية فلم تنجع فيَّ واشار عليَّ احد الاطباء بالسفر الى اوربا والاستحمام بمياهها المعدنية مثل حمامات النمسا وفرنسا وشرب مائها . واشار عليَّ غيرهم ان اكتفي بتبديل الهواء في ابي قير او رأس البر والاستحمام بماء البحر . وانا افضل السفر الى اوربا ولكني استصعبهُ كثيراً واخاف ان يحدث لي حادث يذهب بحياتي لاني مصاب باحتقان الدماغ ومن كان مصاباً بهِ فهو معرض لداء السكتة فبماذا تشيرون عليَّ

ج . اعتمدوا على رأي طبيب من مشهوري الاطباء وسيروا على علاجهِ ولا تغيّروهُ الاَّ باذنهِ . ويظهر لنا ان التدبير الصحي الزم لكم من التدبير الدوائي . ونعني بالتدبير الصحي الاقتصار على الاطعمة المغذية والاقلال منها حتى لا يزيد الطعام على حدّ الشبع والتمهل في الاكل واجادة المضغ حتى لا يزدرد الطعام الا

بعد ما يصير ناعماً جدًّا ويمتزج باللعاب مزجاً جيداً فانهُ يصير حينئذٍ اسهل هضماً . ثمَّ لا بدَّ لكم من الرياضة المعتدلة في مكان نقي الهواء ولا بد ايضاً من تقليل الاشغال العقلية او الامتناع عنها تماماً الى ان تشفوا

(٣) صناعة الورق

سورة پارا بالبرازيل . الخواجه عبده فارس عبد المسيح

كيف يصنعون الورق . وهل توجد كتب تعلم هذه الصناعة . واين توجد اكبر معامل الورق في العالم

ج . المبدأ الذي بنيت عليه صناعة الورق هو استعمال الالياف الخشبية الدقيقة التي في جدران الخلايا النباتية سواء كانت هذه الخلايا في خرق قطنية او في جذوع اشجار او في انواع خاصة من القش . تؤخذ الخرق القطنية مثلاً فتنظف وتقطع وتبلُّ وتغلى حتى تتحول ربًّا ثم يؤخذ هذا الربُّ ويوضع في اسطوانة كبيرة وتغمر بماء جار أذيبت فيه الصودا وتضرب جيداً حتى تتقطع الالياف الخشبية ويصبح الربُّ دقيقاً ثم يلوَّن هذا الربُّ باللون المطلوب او يقصر او يترك على لونهِ ثم تضاف اليهِ مادة غروية تمسك الالياف الخشبية الدقيقة معاً فيستطاع مدَّها ورقاً ثم يحلُّ كل هذا بالماء ويمرُّ في آلة كبيرة معقدة التركيب فتبخر الماء رويداً رويداً وتترك الالياف والغراء فتتماسك معاً وتصبح ورقاً

هذا هو المبدأ ولكن للعمل فروعاً كثيرة لا يتقنها الا من مارسها زمناً ولو طالع كتبها . وقد زرنا في الصيف الماضي معامل دكنسن الشهيرة ببلاد الانكليز وسنصفها في احد اجزاء المقتطف التالية

والمرجح عندنا ان اكبر معامل الورق هي المعامل التي تصنع ورق الصحف اليومية لان مقطوعيتها منهُ كبيرة جدًّا ولعل اكبر هذه المعامل هي المعامل التي انشأها المرحوم لورد نورثكلف في جزيرة نيوفندلند لتصنع لهُ الورق الذي يستعملهُ في جرائدهِ واشهرها حينئذٍ الديلي ميل والتيمس والانسرز والديلي مرر وغيرها . ومن البلدان التي اشتهرت بصناعة الورق فنلندا الى الشمال الغربي من روسيا واسوج ونروج وذلك لان الخشب وهو من اهم المواد التي يصنع منها الورق كثير فيها . وقد رأينا في معامل دكنسن الانكليزية رب الخشب الواحاً كأنها من الكرتون الكثيف وقيل لنا انها واردة من اسوج

(٣) التبغ والتنباك

القاهرة . ا . ص . ايهما اشد ضرراً تدخين التبغ أم تدخين التنباك ؟

ج . الارجح عندنا ان التنباك اشد فعلاً من التبغ فلو دُخّن كما يدخن التبغ

ما امكن احتماله. ولكن امرار دخانه في الماء ثم في «النربيش» يبرده ويزيل منهُ بعض المواد السامة فيصل الى الفم اقل ضرراً من دخان التبغ. والجزم في هذه المسألة لا يكون الا بعد امتحانات كثيرة وتحليل دخان التبغ ودخان التنباك تحليلاً كيماوياً ولم يتصل بنا ان احداً فعل ذلك حتى الآن

(٤) المطر والهالة حول القمر

ومنهُ. الشائع في لبنان انه اذا كان حول القمر هالة يقع مطر في اليوم التالي فهل هذا صحيح وما سببهُ؟

ج. صحيح في الغالب وسببهُ ان الهالة تحدث من انكسار نور القمر في بلورات من الجليد طائرة في الهواء وهذه تدل على كثرة الرطوبة وبرودة الطقس وقرب وقوع المطر

(٥) ملوحة الدموع

ومنهُ. لماذا لا تكون دموع الفرح مالحة كدموع الحزن؟

ج. لم نرَ كتابة لاحد الفسيولوجيين يقول فيها ان دموع الفرح غير مالحة بل بل انهم اطلقوا الملوحة على كل الدموع

(٦) تراكم الافكار وقت النوم

ومنهُ. ما سبب تراكم الافكار وقت النوم وتذكر القديم منها والحديث

ج. الغالب ان سببهُ شدة توارد الدم الى الدماغ فتنتبه بوروده المراكز العصبية ومنها مراكز الذاكرة فتتذكر ما هو مخزون فيها قديماً كان او حديثاً

(٧) اللبن الطازة او المغلي

لبنان. سيدة. نريد ان نعرف بطريقة موجزة احدث الآراء فيما يتعلق بشرب اللبن (الحليب). ايهما اسهل على الهضم اللبن الطازة ام اللبن المغلي وايهما اكثر غذاء وايهما يفضّل بوجه عام للاستعمال في البيوت

ج. اذا شربنا اللبن قبل اغلائهِ تخثر لدى وصوله الى المعدة جُلَطاً كل جلطة منها بقدر حبة الفاصوليا المتوسطة الحجم. وهذه الجلط يسهل هضمها على البالغ ولكنهُ يعسر على الاطفال. اما اذا كان اللبن قد اغلي قبل تناوله لم يتخثر في المعدة كما تقدم وكان هضمهُ على الاطفال وغيرهم سهلاً. فاللبن المبستر او المغلى اسهل هضماً على الاطفال

ثم ان اللبن الطازة قد ينقل كثيراً من المكروبات التي يتلوث بها من حين يحلب الى ان يصل الى مائدة الطعام. وزد على ذلك انهُ وسط يسهل فيهِ تكاثر المكروبات اذا لم يحفظ بارداً وتكاثر هذه المكروبات فيهِ يحمضهُ. وعليهِ اذا نظرنا الى اللبن من حيث المكروبات التي قد ينقلها سواء كانت مكروبات امراض او غيرها فالافضل

ان يُغلى اللبن قبل استعماله الاَّ اذا ثبت انهُ نظيف كل النظافة وانهُ يمكن حفظهُ في « ثلاَّجة » وفي زجاجات نظيفة غسلت بماء أغلي قبل وضعه فيها

اما من حيث الغذاء الذي فيهِ فلا ريب في ان اللبن الطازه يفضل اللبن المغلى من حيث الفيتامين الذي يحتوي عليهِ وهو فيتامين (ج) وهذا الفيتامين يقي الاطفال من مرض الاسكربوط . فقد ثبت ان اطفالاً لم يغتذوا سوى بلبن مغلى اصيبوا بالاسكربوط في نهاية الشهر الاول من حياتهم . ويمكن اتقاء ذلك باعطاء الطفل ملعقة صغيرة من عصارة البرتقال او الطماطم لان العصارتين تحتويان على فيتامين (ج) وعصارة البرتقال تفضل عصارة الطماطم من هذا القبيل على ما يعلم الى الآن . اما المتقدمون في السن فيستطيعون ان يعتاضوا من فيتامين اللبن المغلى باكل البرتقال والطماطم وغيرهما من الخضراوات والمواد التي تحتوي عليهِ

الخلاصة انهُ يفضَّل اغلاءه اللبن او بسترتهُ اذا لم يثبت انهُ في الامكان الحصول عليهِ نقيًّا من الشوائب وحفظهُ في مكان بارد لكي لا يحمض . وعلى كل حال يفضل اللبن المبستر في تغذية الاطفال لانهُ اسهل على الهضم

(٨) حرارة جسد الانسان

ومنها . هل تختلف حرارة جسد الانسان بين الصيف والشتاء

ج . كلاَّ ما دام سليماً . ولكن اذا مات الانسان صارت حرارة جسده كحرارة المكان الذي يوضع فيه واذا مرض فقد تختلف باختلاف المرض

(٩) مجلة موسيقية عربية

البصره . العراق . ع الوائلي . هل توجد مجلة موسيقية عربية واين وما هي قيمة اشتراكها

ج . نعم تصدر في مصر مجلة موسيقية عربية تدعى « روضة البلابل » لمنشئها الاستاذ اسكندر شلفون وعنوان ادارتها شارع الظاهر نمرة ٣٥ بمصر وقيمة اشتراكها السنوي ١٧٠ غرشاً مصرياً في خارج القطر المصري

تنبيه

تأتينا مسائل كثيرة لا يمكن الاجابة عنها اما لانها خارجة عن موضوع المقتطف او لانها بدون امضاء او لان كاتبها اكتفى بذكر بعض الحروف مكان اسمهِ او بقولهِ « احد المشتركين » او لانها مكتوبة بعبارة غير مفهومة او بخط غير واضح . فنرجو الذين لا يرون مسائلهم في باب المسائل ان يطالعوا ما يطبع بحرف دقيق في صدرهِ



مقتطف نوفمبر

وقفنا صفحات المقتطف الاولى هذا الشهر على ذكر فقيد الامة المصرية وزعيمها الجليل المغفور لهُ سعد باشا زغلول فصدرنا المقتطف بصورتهِ، ثم بدأناه بكلمة لهُ في المقتطف ومنشىء المقتطف يوم قام العالم العربي يحتفل بعيدها الذهبي . ويلي ذلك كلمة للمرحوم عميد المقتطف في سعد باشا نشرها بعدما تولى رآسة الحكومة الدستورية الاولى في ٨ يناير سنة ١٩٢٤ ويلي ذلك خطبة صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا في حفلة التأبين الكبرى وصورتهُ ثم خطبة معالي رئيس الوفد المصري وصورتهُ . وبعدها جانب من بحث تاريخي ممتع في سيرة الراحل الكريم للاستاذ صبري ابو علم عضو مجلس النواب وقد قصر النبذة الاولى منهُ على نشأة سعد باشا الاولى واثر الازهر والرجال المتصلين بالازهر في ذلك المهد في تكوينه

ويلي ذلك كلمة بليغة للآنسة مي زيادة عنوانها « الجزء الاول من المقتطف بعد الدكتور صرّوف »

وبعدها وصف الاستنباط الجديد الذي وفق اليهِ المستر بارد الانكليزي وبه يستطيع ان يرى اشباحاً تروح وتجيء في الظلام ثم ينقلها لاسلكيًّا الى مكان بعيد أو قريب فتظهر على لوحة كأنها صور متحركة

فقصيدة نقلناها عن « الجداول » ديوان ايليا ابي ماضي الجديد عنوانها « فاذا الناس كلهم في ثيابي »

ثم فصل موجز لجورج افندي عبود الاشقر موضوعهُ « العلم للعامة » ابان فيهِ ان تقريب قواعد العلم النظري والعملي من تناول العامة من اكبر المفاخر التي يفاخر بها القرن العشرون وان المرحوم عميد المقتطف وقف حياتهُ على ذلك اذ قال يوماً لكاتب المقالة « اكتب لأُعلّم العامة كيف يقرأُون وماذا يقرأُون وكيف ينتفعون بما يقرأُون »

ويليهِ تتمة البحث في حياة ابن خلدون واسلوبهِ وآرائهِ لشكري افندي مهتدى . وقد تناول فيها ابن خلدون مؤرخاً وفيلسوفاً

ثم فصل بسيكولوجي مفيد عنوانهُ « القلق واضطراب البال واثرهما في الصحة والعمل » للكاتب الاميركي المشهور اورسون سوت

ماردن . وقد نقلهُ الى العربية ابراهيم افندي دادا

ويليه مقالة علمية طلية عنوانها مذكرات « طبيب عن حمى الدنج » وهي من قلم المرحوم الدكتور غراهام وهو اول من اثبت ان مكروبات هذه الحمى تنتقل بواسطة بعوض كيولكس . وقد ابان في هذه المقالة كيف اثبت ذلك وفيها صورتهُ

فمقالة لاحد ادباء الافاغنة وصف فيها النهضة الحديثة في بلاد الافغان وكيف تناولت التعليم ونظام الحكم ومالية البلاد وصناعاتها مما يدل على ان بلاد الافغان سائرة سيراً حثيثاً على طريق الرقي الصحيح وفيها صورة ملكها روح هذه النهضة

ويليها فصل بسيكولوجي فلسفي لصاحب السعادة عثمان مرتضى باشا عنوانهُ التباين الخلقي واثر العوامل الباطنية الموروثة فيه

ثم وصف الحفلة التي اقامها كرام اللبنانيين في عاليه احتفالاً بذكرى الدكتور صروف والخطبة النفيسة التي خطبها فيها السر سعيد شقير باشا بالنيابة عن اسرة الفقيد الكريم

وبعدها جانب من مقالة علمية نفيسة عنوانها « مذهب دارون في الميزان » وهي خطبة الرآسة في مجمع تقدم العلوم البريطاني الذي التأم في مدينة ليدس هذا الصيف . والخطبة للسر ارثر كيث اشهر العلماء المعاصرين بآثار الانسان القديم ونشوئهِ

ففصل نقدي عنوانهُ الجداول للاديب البليغ ادوار افندي فارس حلل فيه ديوان الجداول الذي اصدره الشاعر العربي الاميركي ايليا ابو ماضي في الصيف المنصرم

ويليه مقالة عن رقي الصحافة اليابانية وما بلغتهُ من سعة الانتشار وسرعة نقل الاخبار ونشرها مما جعلها في مقام واحد مع صحافة ارقى الامم الاوربية والاميركية وفيها صورتان

ثم كلام على العلم والدين مقتطف من خطبة لرئيس اساقفة برمنغهام خطبها على اثر خطبة السر ارثر كيث في مذهب دارون وقد ايد رئيس الاساقفة في خطبتهِ هذه مذهب دارون مع انها تليت في دير وستمنستر بلندن فكان لها رنة في محافل المفكرين وانديتهم

وفي باب تدبير المنزل مقالة صحية خلقية للدكتور شخاشيري موضوعها « الوقاية افضل من المعالجة »

وسائر الابواب حافلة باحدث الانباء عن تقدم العلم والعمران

اوجه القمر في نوفمبر

	يوم	ساعة	دقيقة
الربع الاول	٢	٥	١٦ مساء
البدر	٩	٨	٣٦ صباحاً
الربع الاخير	١٦	٧	٢٨ »
الهلال	٢٤	٠	٩ مساء
الحضيض	٨	٥	١٨ مساء
الاوج	٢١	٨	٥٤ صباحاً

السيارات في نوفمبر

عطارد والمريخ لا يشاهدان في اول الشهر ثم يصيران كوكبي صباح في آخره

الزهرة كوكب صباح

المشتري يغرب نحو الساعة الثانية صباحاً

زحل كوكب مساء

ميزانية الطيران هذا العام

لميزانية الدولة جانبان جانب الايراد وجانب النفقات . ولميزانية الطيران جانبان جانب الفشل وجانب النجاح او جانب النجاة وجانب الموت . وقد اربى في هذه السنة جانب الفشل على جانب النجاح وزاد عدد الذين ذهبوا ضحية الطيران على الذين فازوا بتحقيق ما يريدون ولكن العلم يتقدم دائماً على جثث ضحاياهُ

يظهر ان شهر مايو من كل سنة صار يحق ان يدعى شهر الطيران. ففي شهر مايو سنة ١٩١٩ فاز الطيّار الكوك الانكليزي باجتياز الاتلنتيكي للمرة الاولى اذ طار من جزيرة نيوفندلند الى ارلندا . وفي شهر مايو سنة ١٩٢٤ فاز الطيارون الاميركيون باجتياز الباسيفيكي في عدة مراحل . وفي شهر مايو سنة ١٩٢٦ فاز الكومندر برد بالطيران الى القطب الشمالي بطيارة وتلاهُ الرحالة امندصن ففاز بالطيران فوق القطب الشمالي بالبلون نورج. وفي شهر مايو الماضي تمكن الكابتن غراي الاميركي من التحليق الى ارتفاع ٤٢٤٧٠ قدماً وهو اعلى علوّ بلغهُ الانسان

وفي شهر مايو الماضي ايضاً فاز الطيار لندبرغ بالطيران وحدهُ من نيويورك الى باريز في مرحلة واحدة . وتلاهُ في اوائل يونيو الطيار الاميركي كلارنس تشمبرلين فطار مع المستر لفين من نيويورك الى المانيا على مقربة من برلين بعد ما بقيا في الجوّ ٤٣ ساعة. وفي اواخر يونيو طار الكومندر برد مع ثلاثة طيارين من نيويورك الى باريس فبلغوها ولكنهم لم يستطيعوا النزول فيها لكثافة الضباب ولانكسار بوصلتهم فنزلوا في البحر على مقربة من بلدة ڤيرسيرمير فنجوا من الموت ولكن تحطمت طيارتهم تقريباً وفي اليوم الذي طار فيه برد من

نيويورك طار طيّاران اميركيان آخران من مدينة سان فرنسسكو الى جزائر هواي فبلغاها في ٢٦ ساعة والمسافة بينهما ٢٤٠٠ ميل . وتلاهما طياران آخران طارا من سان فرنسسكو الى جزيرة مولوكاي بطيارة ذات محرك واحد في ٢٥ ساعة ونصف ساعة

ثم اخذت الفواجع يتلو بعضها بعضاً ذلك ان رجلاً اميركيًّا يدعى «دول» عرض جائزة قدرها سبعة آلاف جنيه تُعطى ثلاثة اخماسها لاول من يطير من سان فرنسسكو الى هنولولو بهواي بعد ١٢ اغسطس . والخمسان الباقيان للطيار الذي يتلوه . فهبّ الطيارون للفوز بهذا الشرف . فقتل ثلاثة منهم وهم يعدون معداتهم للمباراة وطارت خمس طيارات بلغ اثنتان منها هدفهما سالمين واما الطيارات الثلاث الباقية فضاعت في اليم بركابها وسواقيها

ثم حاول طيار اميركي آخر ان يطير من ولاية جورجيا الى ريوده جانيرو فضاع اثره

كل ذلك والطيارون الاوربيون يستعدون لاجتياز الاتلانتيكي من اوربا الى اميركا وهم يعلمون ما في ذلك من الخطر . ففي ٣١ اغسطس طار اثنان من الطيارين الانكليز ومعهم البرنسس لونشتين ورذيم بطيارة تدعى سانت رفائيل فنزلت بهم الطيارة في عرض البحر وغرقت بمن فيها ولم يبن لهم اثر . وفي ٦ سبتمبر طار طياران اميركيان ومعهم صحافي اميركي من ولاية ماين الاميركية قاصدين الوصول الى رومية في مرحلة واحدة فاخفقت رحلتهم وضاعت معالمهم . وفي ٧ سبتمبر طار طياران كنديان من نيوفندلند قاصدين الى لندن فنزلا في البحر وغرقا . وكان الطيارون الالمان قد اعدّوا عدتهم للطيران من المانيا الى اميركا ولكنهم بعد ما اجتازوا الجزائر البريطانية عادوا ادراجهم لان العواصف كانت ثائرة والضباب كان كثيفاً والاستمرار في طيرانهم كان حتفاً اكيداً

وفي هذه الاثناء كان طياران اميركيان شلي وبروك قد اجتازا الاتلنتيكي في ٢٧ اغسطس فطارا من نيوفندلند الى لندن في ٢٣ ساعة والمسافة بينهما ٢٣٥٠ ميلا وتابعا طيرانهما الى مونيخ فبلغراد فالاستانة فبغداد فبندر عباس فكراتشي فالله اباد فكلكتا فرانغون فهانوى بالهند الصينية فهنغ كنغ فاوموا باليابان فطوكيو فاجتازوا ١٢٩٥٠ ميلا في ١٨ يوماً . ولما بلغا اليابان توسل اليهما اصدقائهما واولاد احدهما ان لا يحاولا اجتياز الباسفيكي طيراناً ففعلا وعادا الى اميركا بحراً . وآخر اخبار الطيارين هو فوز الطيارين الفرنسويين باجتياز جنوب الاتلنتيكي من شواطئ السنغال الغربية الى البرازيل . وطيران مس الدر بطيارة

تدعى « الفتاة الاميركية » من نيويورك الى باريس ونزولها في البحر لطارئ ميكانيكي على مقربة من جزائر ازورس فنشلتها باخرة هولندية وبعد انتشالها انفجرت طيارتها واحترقت. ولا بد من ذكر طيران الطيار ده بنيدو الايطالي من ايطاليا الى جنوب اميركا الى الولايات المتحدة وعودته الى اوربا وقد فصلنا ذلك في حينهِ

البحث الاثري في بيسان

كتب المستر الان رو مدير البعثة التي تنقب في بيسان بفلسطين من قبل جامعة بنسلفانيا مقالة في مجلة متحف فلادلفيا قال فيها ان من الآثار التي عثر عليها سنة ١٩٢٦ وقد يكون لها شأن تاريخي كبير اختاماً اسطوانية الشكل يظن انها حثية او من اصل سوري حثي وخنجراً سوري من البرونز ورأس فأس حثي على احد طرفيهِ يدٌ لها اصابع ممدودة وهذه القطعة مفردة ولكنها تشبهُ نقشاً على حجر وجد في بوغاز كوي عاصمة الحثيين بآسيا الصغرى. فوجود هذه الآثار يدل دلالة واضحة على توغل الحثيين في سورية والى أي مدى بلغوا. وقد عثر المنقبون أيضاً على مثال لكرسي او عرش شبيه بالآثار الكريتية وعليهِ مسحة مصرية وعلى مائدة شبيهة بالآثار الكريتية مما يدل على اتصال الحضارة التي كانت زاهرة حول بحر ايجه بفلسطين عن طريق قبرص. وهذا يؤيد ما ذهب اليهِ بعض المؤرخين من ان الفلسطينيين جاءوا فلسطين اولاً من كريت وقبرص

مؤتمر الطبيعيات الدولي

عقد اجتماع علمي في بلدة كومو الايطالية في الاسبوع الثاني من شهر سبتمبر الماضي حضرهُ اكبر علماء الطبيعة في هذا العصر احتفالاً بانقضاء مائة سنة على وفاة ڤولطا العالم الكهربائي الايطالي الذي خلد اسمهُ في العلوم والاعمال الكهربائية باطلاق « الڤولط » على احدى وحدات القوة فيها

ومن العلماء الذين حضروا هذا الاجتماع الاستاذ لورنتز العالم الطبيعي الهولندي والسناتور ماركوني والسر ارنست رذرفورد والدكتور استن والاستاذ براغ الانكليز والاستاذ ملكان الاميركي والاستاذ مكلنان الكندي والاستاذ بوهر الدنماركي وغيرهم من علماء ايطاليا والمانيا وفرنسا. ودار البحث على بناء المادة وطبيعة النور وتعليل الكهربائية وتطبيقها. وبعد انفضاض الجلسات العلمية زار العلماء رومية فاستقبلهم السنيور موسوليني واعرب لهم عن شكرهِ وشكر الامة الايطالية للفوائد العلمية الجمة التي جنيت من اجتماعهم. ثم

اجتمعوا في بناء البلدية في رومية فخطب فيهم السنيور ماركوني خطبة تدور على حياة فولطا ومباحثهِ

عيد برتيلو المئوي

نشرنا في مقتطف يوليو الماضي مقالة ممتعة عنوانها التذكار المئوي لمرسيلان برتيلو انشأها الدكتور يوسف حريز ووصف فيها اعمال برتيلو ومباحثهُ الكياوية. وقد سبق المقتطف فنشر لهذا العالِم ترجمة في مقتطف مايو سنة ١٩٠٧ واعدنا نشرها في « اعلام المقتطف » صفحة ٢١٧

وُلد برتيلو في ٢٥ اكتوبر سنة ١٨٢٧ وتوفي في باريس في ٨ مارس سنة ١٩٠٧ . وقد اعدَّ الفرنسويون سلسلة من الحفلات الفخمة احياءً لذكرهِ واحتفالاً بانقضاءِ مائة عام على ولادتهِ . بدأت هذه الحفلات في ٢٣ اكتوبر بحفلة انس كبيرة في دار السوربون وفي اليوم التالي دعي اعضاء البعثات الاجنبية التي قدمت باريس لحضور هذه الحفلات الى افتتاح معرض برتيلو في المدرسة الصيدلية ثم زاروا معملهُ في « كوليج ده فرانس » وفي ٢٥ اكتوبر اقيمت حفلة فخمة في البانثيون ومأدبة في قصر فرسايل وسهرة في الاوبرا وفي ٢٦ اكتوبر اقيمت حفلة كبيرة لوضع حجر الزاوية في « دار الكيمياء » الجديد ثم عقد اجتماع في « الانستيتو ده فرانس » وتلتهُ حفلة في قصر الاليزه بدعوة من رئيس الجمهورية الفرنسوية . وبذلك انتهت الحفلات

الانبا كيرلس الخامس

انتقل الى دار البقاء في صبيحة الاحد ٧ اغسطس الماضي المثلث الرحمات الانبا كيرلس الخامس بطريرك الاسكندرية والحبشة والنوبة والخمس المدن الغربية لطائفة القبط الارثوذكس وقد عمَّر فوق المائة قضى منها ٥٣ سنة بطريركاً على كرسي مرقس الرسول الذي بشر مصر بالدين المسيحي في منتصف القرن الاول للميلاد . وقد كان الانبا كيرلس المائة والثاني عشر في عداد البطاركة الذين خلفوا مرقس الرسول وقد شهد حكم محمد علي الكبير واحفادهِ الى عهد جلالة الملك فؤاد وعاصر وهو في المنصب البطريركي الخديويين اسماعيل وتوفيق وعباس والسلطان حسين والملك فؤاد وكان موضوعاً لاحترامهم جميعاً خصوصاً لما اشتهر بهِ من الزهد والتقشف في حياتهِ . أما علاقاته مع الطوائف المسيحية الاخرى فكانت على خير ما يرام فاشتركت جميعها في الاعراب عن أسفها عليهِ وعطفها على الكنيسة القبطية في حزنها على فقدهِ وكان

للانبا كيرلس الخامس في الحركة الوطنية الاخيرة موقف مشرف ظل المغفور لهُ زعيم البلاد يذكرهُ بالاجلال والامتنان

تقرير معهد ركفلر الصحي

صدر تقرير معهد ركفلر الصحي عن سنة ١٩٢٦ وفيهِ ان المعهد انفق في تلك السنة ٦٥٢١٠٥ جنيهات وزع جانباً منها على مجالس الصحة في كثير من البلدان التي تكثر فيها الحمى الصفراء والحمى الملارية والانيميا الخبيثة لمكافحتها ووزع جانباً آخر على جمع الاحصاءات الصحية ونشر التعليم الصحي في بلدان مختلفة ، وآخر على تشجيع البحث العلمي في المدارس الطبية وآخر على تعليم ٢٥٣ رجلاً وامرأة من ٣١ بلداً مختلفاً علوم الصحة العامة والتخصص فيها . ونشر حقائقها وقد اشترك المعهد مع قسم الصحة التابع لجمعية الامم في مكافحة الامراض والاوبئة ونشر الحقائق الصحية

بلورات الانسولين

تمكن الاستاذ أبل احد اساتذة جامعة جونس هوبكنز الطبية من استحضار الانسولين نقيّاً من كل شائبة ثم بلورهُ وقد منح على عملهِ هذا أعلى وسام تمنحهُ الجمعية الكيماوية الاميركية لانهُ غاية في الدقة والفائدة

اقصى سرعة الطيارات
خمسة أميال في الدقيقة

في ٢٦ سبتمبر الماضي تبارت الطيارات المائية الايطالية والطيارات المائية الانكليزية في مياه البحر الادرياتيكي على مقربة من البندقية للفوز بكاس شنيدر الذي ربحتهُ ايطاليا في السنة الماضية من الولايات المتحدة الاميركية . ففاز بالكاس الطيار الانكليزي وبستر اذ بلغ متوسط سرعتهِ ٢٨١و٤٩ من الميل في الساعة وتلاهُ طيار انكليزي آخر يدعى ورسلي فبلغ متوسط سرعتهِ ٢٧٣٫٦ الميل في الساعة . ويقال ان سرعة الطيَّار وبستر بلغت في الاشواط المستقيمة نحو ٣٠٠ ميل في الساعة أو خمسة اميال في الدقيقة ولكنهُ كان يضطر ان يخفض سرعتهُ قليلاً على المعطفات لئلا تنقسم الطيارة او تنقلب بهِ فهبط متوسطهُ الى ٢٨١٫٤٩ الميل كما تقدم. وكان طول الشوط الذي تباروا فيهِ نحو ٢٢٠ ميلاً وفيهِ ٢٢ عطفة

الواح غلوزل

اشرنا الى هذه الالواح التاريخية وصورنا احدها في مقتطف دسمبر سنة ١٩٢٦ . ثم ذكرنا في مقتطف اغسطس ان بعض العلماء يدعون انها مزوَّرة وان

بعض علماء الفرنسويين والانكليز متفقون على ذلك . ولا تزال المناقشة دائرة في هذا الموضوع . فالدكتور مورله يعتقد انها صحيحة وانها من العصر الحجري الحديث مع ان الحروف المنقوشة عليها تشبه الحروف الفينيقية. وقد صدر امر الحكومة الفرنسوية الآن بجعل البقعة التي وُجدت فيها هذه الالواح ملكاً للامة الفرنسوية وعين المسيو بيروني المختص بدرس آثار العصر الحجري مديراً لها يساعده في ذلك المسيو شاميون . وينتظر ان يدوّن كل ما يكشف فيها منذ الآن ويوصف . فعسى ان يؤدي ذلك الى ازالة الشك الذي حام حول هذه الالواح

وفاة ارهينيوس

الاستاذ سفنته ارهينيوس من اكبر علماء الكيمياء في هذا العصر . وهو اسوجي ولد سنة ١٨٥٩ ونال جائزة نوبل للطبيعيات سنة ١٩٠٣ وتوفي في ٢ اكتوبر الماضي . وسنعود الى ترجمته في الجزء التالي

الطيار برد والقطب الجنوبي

كان الكومندر برد الاميركي اول من بلغ القطب الشمالي بالطيارة وذلك في مايو سنة ١٩٢٦ وفي يونيو الماضي طار مع ثلاثة من الطيارين الاميركيين من نيويورك الى فرنسا بعد ما سبقهُ الى اجتياز الاوقيانوس الاتلنتيكي لندبرغ وتشمبرلين. وهو يعدُّ معداتهِ الآن للطيران الى القطب الجنوبي وتدوين الارصاد العلمية كما فعل في رحلتهِ الى القطب الشمالي

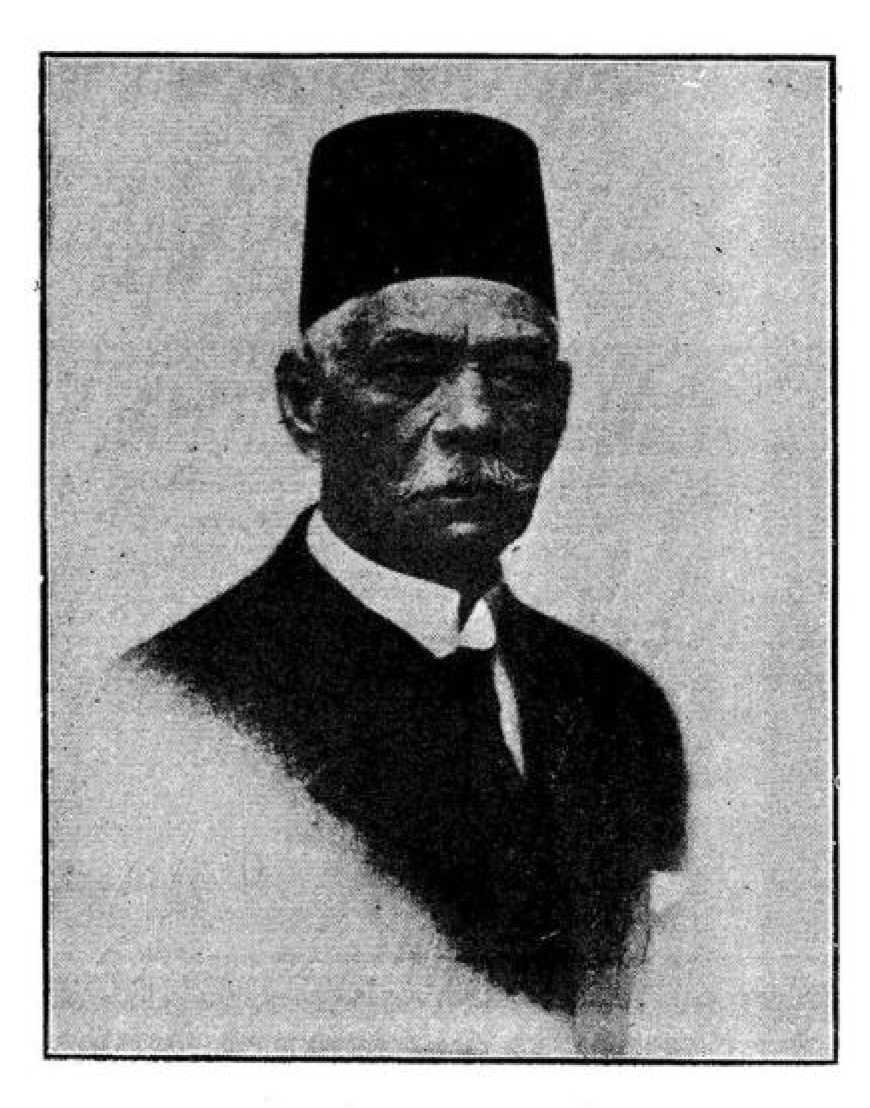
اللاسلكي بين انكلترا وكندا

في ٣ اكتوبر الماضي افتتح خط التلفون اللاسلكي بين بلاد الانكليز وكندا فتخاطب المستر بولدون رئيس الوزارة الانكليزية من مكتبهِ بلندن مع المستر مكنزي كنج رئيس وزارة كندا في مكتبهِ باوتوى عاصمة كندا . وتخاطب ايضاً مراسل التيمس اللندنية من مدينة تورنتو مع رئيس تحريرها في لندن

تصحيح خطإ

وقع خطأ مطبعي في مقالة الاستاذ جبر ضومط المنشورة في مقتطف اغسطس الماضي صفحة ١٥٣ في بيت الشعر الشاهد وصوابهُ

اني امرؤٌ عاهدني خليلي
الاّ اقيم الدهر في الكيُّولِ
أضربْ بسيف الله والرسول



المغفور له سعد زغلول باشا

مقتطف نوفمبر ١٩٢٧
امام الصفحة ٢٤١



صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا رئيس الوزراء

مقتطف نوفمبر ١٩٢٧
امام الصفحة ٢٤٣



صاحب المعالي مصطفى النحاس باشا رئيس الوفد المصري

مقتطف نوفمبر ١٩٢٧

امام الصفحة ٢٤٧



المرحوم الدكتور غراهام

الذي اثبت ان بعوض «كيولكس» ينقل جراثيم حمى الدنج «ابو الركب»



جلالة ملك الافغان

سيقوم برحلة الى اوربا في دسمبر . وهو روح النهضة الحديثة في بلاد الافغان

مقتطف نوفمبر ١٩٢٧

امام الصفحة ٢٨٨

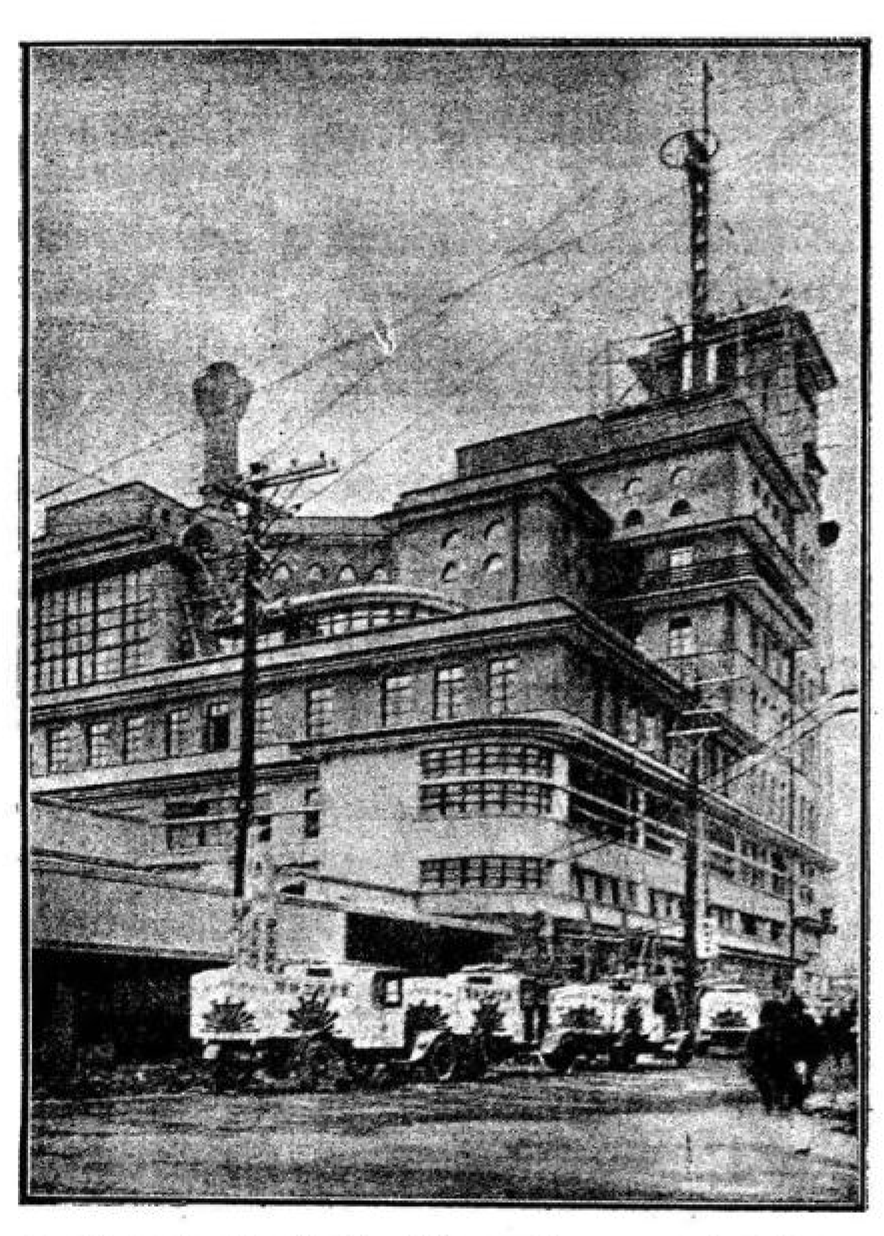


احدى غرف التحرير في جريدة « طوكيو نيشي نيشي »

لاحظ كثرة المحررين وانتظامهم واتقان الغرفة من حيث ترتيب المقاعد والنوافذ والمصابيح الكهربائية

مقتطف نوفمبر ١٩٢٧

امام الصفحة ٣١٨



بناية طوكيو اساهي وهي من اهم صحف اليابان وامامها السيارات لتوزيع الجريدة
مقتطف نوفمبر ١٩٢٧

امام الصفحة ٣٢٠

الجزء الثالث من المجلد الحادي والسبعين

المقتطف

العلم والدين : لاينشتين

مصير الحضارات

العلم أمس واليوم

علم الطبيعة

روح الاستهتار العصرية

للفيلسوف برتراند رسل



المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الحادي والسبعين

١ دسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٢٧ — الموافق ٧ جماد الثاني سنة ١٣٤٦

نقل القوة الكهربائية لاسلكيًا

فاتحة عصر جديد في استخدام الكهربائية

انوار تنار ، وطيارات تطير ، ومعامل تدور ، واطعمة تطبخ ، بقوة كهربائية تبعث في الفضاء لاسلكياً وتستمد منه لاسلكياً

تتلو غرائب اللاسلكي بعضها بعضاً بسرعة تحير الالباب . فالامواج الكهربائية اللاسلكية تستعمل الآن في اوربا واميركا لاذاعة الخطب والانباء والقصص والاغاني والموسيقى على انواعها فيلتقطها كل من يملك آلة مستقبلة . وهي تستعمل كذلك في نقل الصور من بلاد الى بلاد وفي المخاطبات التلفونية بين اوربا واميركا وفي الرؤية عن بعد وما يرتبط بها من الرؤية في الظلام على ما بيّناه بالاسهاب في اجزاء المقتطف السابقة

ولكن كلَّ هذه الغرائب على غرابتها واثرها الكبير في العمران تتضاءل امام الاستنباط الجديد الذي يجدُّ العلماء في تحقيقهِ وهو نقل القوة الكهربائية لاسلكيًا من محطات منتشرة على وجهِ الارض فتلتقط امواجَها آلات مستقبلة صنعت لذلك ثم تستعمل في قضاء مآرب الانسان . فتستغني المعامل حينئذٍ عن مولّدات الكهربائية فيها ، والسيارات عن آلات البنزين والاحتراق الداخلي ، والمصابيح الكهربائية عن الاسلاك التي تصلها بمستودع الكهربائية العمومي اذ يصبح في الطاقة حينئذٍ ان تستمدَّ القوة الكهربائية من الفضاء بعد اذاعتها من المحطات المذكورة آنفاً بآلات تصنع خاصة لهذا الغرض

وليس هذا الرأي من بنات الخيال ولا من قبيل التمني . بل هو لدى العلماء

والباحثين حقيقة راهنة لم يبق امامهم سوى التوسُّع في تحقيقهِ حتى يستطاع استعمالهُ على وجهٍ تجاري . فقد اثبت الدكتور فيلبس توماس احد المهندسين المنقطعين للبحث الكهربائي في شركة وستهوس الكهربائية الاميركية في خطبة خطبها امام جماعة من المهندسين الاميركيين في يونيو الماضي ان ما ذكرناهُ قد خرج من حيز الفكر الى حيز العمل. فانهُ اخذ بيدهِ مصباحاً كهربائيًا غير متصل بسلك ما ولكنهُ متصل بقضيب من النحاس طولهُ نحو متر ووقف على مسافة مترين من انبوب مفرغ فلما أُديرت الآلة المتصلة بالانبوب المفرغ وخرجت منهُ مجاري القوة الكهربائية التقطها القضيب النحاسي من الفضاء فأنار المصباح الكهربائي المتصل بهِ

اما مبدأ نقل القوة الكهربائية لاسلكيًا فقديم قال بهِ هرتز العالم الكهربائي الالماني الذي يصح ان يدعى بحق « ابو اللاسلكية » . وتلاهُ نقولا تسلا المستنبط المشهور فابتكر نظاماً لنقل القوة الكهربائية من غير اسلاك وقد انقضت عليهِ بضع سنوات يمتحنهُ. وهو الآن مكبٌّ على وضع تصميم لبرج كهربائي ضخم يبنى على مقربة من شلالات نياغرا وتبعث منهُ القوة الكهربائية لاسلكيًا . كذلك كان الدكتور شارل شتينمتز — وكان يحسب قبل وفاتهِ منذ سنتين من ابرع الكهربائيين في اميركا — ثابت الاعتقاد بانهُ لا بدَّ من ان يجيء عصر يصبح فيهِ نقل القوة الكهربائية لاسلكيًا من الامور المألوفة وقد اقترح طريقة لتحقيق ذلك .واما السنيور مركوني منشئ المخاطبات اللاسلكية على وجه تجاري فيقول ان نقل القوة الكهربائية لاسلكيًا امر قريب التحقيق

***

ولا يخفى ان مركوني يحاول منذ زمن استعمال امواج لاسلكية قصيرة للتخاطب اللاسلكي لانها تخضع لناموس الانعكاس الذي تخضع لهُ اشعة النور على ما اثبتهُ هرتز. وقد بنى عاكساً كهربائيًا مغنطيسيًّا مقعراً وراء المحطة التي يذيع منها الامواج القصيرة فاستطاع ان يوجهها الى الجهة المطلوبة . وبعد تجارب وامتحانات كثيرة بنى على هذا المبدإ نظاماً لاسلكيًا جديداً يعرف بنظام البيم "beam" وقوامهُ توجيه الاشعة باستعمال اشعة لاسلكية قصيرة وعواكس مؤلفة من اسلاك دقيقة ممدودة بين اعمدة تعتمد عليها وتحيط بالمحطة المرسلة واسلاكها الهوائية في شكل اهليلجي [١] .وقد تعاقدت شركتهُ مع مصلحة البريد الانكليزية فأُستعمل هذا النظام في ارسال الاشارات اللاسلكية من

(١) راجع تفصيل هذا النظام في مقتطف ابريل الماضي صفحة ٤١٨

لندن الى كندا ومن لندن الى استراليا فنجح نجاحاً باهراً . وهو اقل نفقة من النظام المستعمل الآن لانَّ القوة الكهربائية اللازمة لاذاعة الامواج القصيرة اضعف من القوة اللازمة لاذاعة الامواج اللاسلكية الطويلة المستعملة في المخاطبات التلفونية الشائعة بين اوربا واميركا. وهي كذلك اوضح اشارة لان الامواج الموجهة في جهة واحدة افعل من الامواج المنتشرة في كل الجهات . فاذا كان في الامكان جمع الامواج اللاسلكية وتوجيهها فلا يتعذر على العلماء جمع امواج القوة الكهربائية وتوجيهها ايضاً

***

وقد جاء في جزء دسمبر من المقتطف سنة ١٨٩١ في وصف مباحث نقولا تسلا ما نصهُ : « تمكن الاستاذ نقولا تسلا من تنويع الكهربائية وجعلها تخترق الجدران وتنير المصابيح وهي غير متصلة بها ولا يبعد اننا نتمكن عن قريب من ارسال الكهربائية من مكان الى آخر بدون اسلاك وبدون موصلات » ثم عقب عليهِ في جزء ابريل سنة ١٨٩٢ في بحث مستفيض جاء فيهِ : —

« ومن رأي الاستاذ تسلا انهُ يمكن توليد هذه الكهربائية فوق البيوت والمدن حتى اذا وجد فيها آنية زجاجية مفرغة من اكثر هوائها انارت كما تنير المصابيح الكهربائية . . . فاذا حققت الاماني التي تعلق على هذا الرجل وغيره من الباحثين في هذا الموضوع انتقل الناس من حالٍ الى حال في جميع اعمالهم وشؤونهم الصناعية والصحية والاجتماعية . . . ويعيش الانسان في جوٍّ مشحون بالكهربائية .. فيستخدم ما شاء منها بلا تعب ولا مشقة »

كان ذلك قبلما كشفت الكهارب وعلاقتها ببناء المادة وطبيعة الكهربائية وقبلما تمكن مركوني من استخدام امواج هرتز الكهربائية في نقل الاشارات التلغرافية وقبلما تمكن جمهور العلماء والباحثين في مختلف البلدان مثل لودج ومركوني وبرانلي وفلمنغ وده فرست وبارد وغيرهم من استنباط الانبوب المفرغ واستخدام الامواج اللاسلكية في المخاطبات التلفونية اللاسلكية ونقل الصور الفوتغرافية والمرئيات ذاتها . اما وقد تحقق كل ذلك فان نقل القوة الكهربائية على المنوال الذي ذكرهُ تسلا منذ ٣٥ سنة اصبح على قيد انملة منا

***

هذا وقد اثبتت التجارب ان طبقات الهواء العليا هي اصلح موصل لامواج القوة

الكهربائية لانها لطيفة فلا تفقد الامواج كثيراً من قوتها في اختراقها كما يحدث لها لدى اختراق الهواء عند سطح الارض . وعليهِ اقترح المهندس الانكليزي هيو بلرد ان تبنى ابراج ضخمة على قنن الجبال الشاهقة — كقنة جبل مكنلي في الاسكا وجبل هوتني بكاليفورنيا ومون بلان في فرنسا وغيرها في مختلف البلدان فتذاع منها القوة الكهربائية امواجاً خفية فيلتقطها الانسان متى شاء ويستخدمها في قضاء ما ربهِ

وقد ارتأى المهندس بُلرد ايضاً ان يبنى برجان من هذا القبيل احدهما على مقربة من القطب الشمالي والثاني على مقربة من القطب الجنوبي لان طبقة الهواء اللطيفة هناك اقرب الى سطح الارض منها في المناطق الاستوائية والمعتدلة فلا يلزم حينئذٍ بناء الابراج على قنن الجبال . وقد اثبتت رحلات الروّاد الى الاصقاع المتجمدة ان في اراضيها كثيراً من الفحم وبعض البترول ولا يستطاع الاستفادة منهما الآن لان استخراجها ونقلها الى البلدان العامرة كثير النفقات . فاذا اقيم بعض هذه الابراج في الاصقاع المتجمدة امكن الاعتماد على ما فيها من وقود مطمور في ارضها لتوليد الكهربائية اللازمة

ويرى الدكتور توماس ان الاعتماد في نقل القوة الكهربائية لا سلكيًا يجب ان يكون على الامواج القصيرة وغايتهُ ان يتمكن من استنباط آلة تولّد امواجاً لاسلكية قصيرة جدًّا من غير ان تفقد من قوتها ما يجعلها عديمة النفع . ثم يوجهها في شعاعة سعتها اربع بوصات بعدما يجمعها ويعكسها عن مرآة معدنية مقعرة : فاذا تم لهُ ذلك اقام في بلدة من البلدان بضعة ابراج تبعث اشعتها في كل الانحاء فتتقاطع الاشعة ويصبح الجوُّ حافلاً بالكهربائية فتستطيع كل ربة بيت ان تستعمل آلة تقابل القضيب النحاسي الذي استعملهُ الدكتور توماس لتستمد بها القوة الكهربائية من الفضاء وتستعملها في قضاء اعمالها من طبخ وكنس وانارة وما اليها كما تلتقط الانغام او الخطب من الفضاء بآلة لاسلكية مستقبِلة

والعقبة الكبيرة التي تقف الآن حائلاً دون نجاح الدكتور توماس هو توليد امواج قصيرة جدًّا الى حدٍّ لا يضعف فعلها الكهربائي . فالامواج القصيرة لازمة حتى يكون جمعها وعكسها وتوجيهها والتقاطها سهل المنال . وهذا الامر رهن البحث والتحقيق . ولا بدَّ من ان يعنى العلماء بابتكار الوسائل للتحكم بهذه الامواج والسيطرة عليها لانها اذا جمعت وارسلت في شعاعة واصابت احداً من الاحياء في اثناء انبعاثها من ابراجها قتلتهُ شر قتلة فهي في الحرب اداة فتك وفي السلم ركن من اركان العمران

الجناح الفضي

رحلة جوية بين باريس ولندن

مها قيل في مخاطر الطيران فوق المحيط الاتلنتيكي والمهالك التي يتعرض لها رجال الطيران في الجيوش الاوربية والاميركية ، فلا شكَّ في ان الطيران التجاري في اوربا صار امراً واقعاً، وقد اصبحت خطوطهُ كخطوط السكة الحديدية منتشرة فوق وجهِ القارة الاوربية انتشار شبكة، وهي منتظمة المواعيد في القيام والوصول ، امينة الجانب ، قليلة النفقات وقد اخذ الاقبال عليها يزداد ازدياداً واضحاً في السنتين الاخيرتين حتى ليلزمك ان تشتري تذكرة السفر قبل ميعاد السفر بيوم او يومين

لذلك ما كدت اصل الى باريس في اول اغسطس الماضي حتى ذهبت الى مكتب شركة الطيران الانكليزية (Imperial Airways) في شارع ادوار السابع بباريس فتلقاني مديرهُ هاشا باشا وقال لي: لقد وصلني كتاب من مدير فرعنا في هليوبوليس يوصيني بك خيراً فاي يوم تريد ان تطير من باريس الى لندن وفي اية ساعة من ساعات النهار؟ فقلت : ما هي مواعيد الطيران؟ قال: الطيارة الاولى تبرح مطار لوربورجه حوالي الساعة التاسعة والدقيقة الثلاثين صباحاً ، والثانية تبرحهُ في الساعة الثانية عشرة، والثالثة في الساعة الثالثة والدقيقة الثلاثين بعد الظهر. فقلت: اذاً اريد تذكرة على الطيارة التي تبرح لوربورجه حوالي الظهر وهي المعروفة بطيارة الجناح الفضي Silver Wing لما يتوافر فيها من اسباب الرفاهة فاعطاني التذكرة وقال لي : الاجتماع امام فندق ادوار السابع في شارع الاوبرا في الساعة العاشرة والدقيقة الخمسين ومن ثم نذهب معاً الى لوربورجه في سيارة الشركة فشكرت لهُ لطفهُ وودعتهُ وانصرفت

***

الساعة العاشرة والدقيقة الثلاثون . اقبلتُ على فندق ادوار السابع ومعي حقيبة لا يقلُّ وزنها عن ٤٠ كيلو وانا غير واثق من امكان اصطحابها معي ، فاذا انا امام سيارة كبيرة فاخرة الاثاث وعلى ظهرها من حقائب المسافرين ما حيَّر لبي اذ جعلت اسأل نفسي ، وهل تتسع الطيارة ايضاً لمثل هذه الامتعة . واستقبلني على الرصيف مندوب الشركة فحيَّاني وطلب ان يرى تذكرتي فاريتهُ اياها . ولما ازفت الساعة

المعينة صعد الواقفون امام السيارة اليها فاذا هم ثمانية عشر شخصاً نصفهم سيّدات وكنت قد طرت باحدى طيارات الشركة في هليوبوليس فكنا عشرة حين طرنا اذ لم تتسع الطيارة لاكثر من ذلك فحسبت فريقاً من الراكبين معنا في السيارة ذاهباً لتوديع اصدقائهم ولكن اخطأ ظني لان في بعض الطيارات التي تسيّرها شركة امبريال اروبز بين لندن وباريس متسعاً لثمانية عشر من الركاب وسائقين وخادم . وقد كانت تسع عشرين راكباً قبلاً فأزيل مقعدا راكبين منها واقيم مكانهما « بار » يحتوي على كل ما يتطلبهُ المسافر من الاشربة الروحية وغيرها

وصلنا لوربورجه بعد مسيرة اربعين دقيقة فدخلنا مكتب الشركة حيث وُزِن كل راكب مع ما يصحبهُ من الامتعة ،وكانوا اذا زاد وزن الامتعة عن ثلاثين كيلو يطلبون الى المسافر ان يدفع نحو غرش صاغ ونصف غرش صاغ عن كل كيلو زائد . ويجب ألا يزيد مجموع وزن المسافرين والسوّاقين والخادم والامتعة عن الوزن المقرّر للطيارة . وبعد ذلك اخذ احد الموظفين الفرنسيين جوازات السفر فختمها ثم انتقلنا الى الطيارة وكانت الامتعة قد سبقتنا اليها فدخلناها ثابتي الخطى لثقتنا بسلامة الذهاب والاياب ولاعتمادنا على مستحدثات العلم والصناعة . وكان بعض المسافرين قد اشتروا علباً تحتوي كل علبة منها على غذاء فاخر فتناول طعام الغداء في اثناء الطيران

وما لبثنا قليلاً حتى اقفل الباب ودارت المحركات فاحدثت صوتاً يصمّ الآذان ، فالتفتنا امامنا ووجدنا في ظرف مختوم قليلاً من القطن المعقم فوضعناهُ في آذاننا فضعف تأثير الصوت فيها قليلاً ، واذا الطيارة تجري على الارض فشعرنا كاننا في سيارة سريعة تجري على طريق ممهّد . ثم ارتفعت في الجوّ فلم نشعر الا ونحن على ارتفاع خمسمائة قدم عن سطح الارض . ولم تلبث ان استوت على عرشها فجرت الى هدفها بسرعة تتباين من ثمانين ميلاً الى ٩٥ ميلاً في الساعة وعلى ارتفاع يتراوح بين الف وخمسمائة قدم والف وثمانمائة قدم

كبساط الريح في القدرة او هدهد السيرة في صدق البلاء

اجتزنا فرنسا والبلاد تحتنا خمائل خضراء وجنان نضرة وبلدان عامرة وطرق معبدة وكلما مررنا فوق بلد مشهور مرَّ بنا خادم الطيارة ودلّنا على موقعهِ واسمهِ بالاشارة الى خريطة واضحة لشمال فرنسا وبحر المانش وجنوب انكلترا . وبقينا على هذا المنوال ساعتين ونصف ساعة اجتزنا في خلالها بحر المانش وكان ساجياً رهواً تجتازهُ

البواخر ونحن نسخر من بطئها ولونهُ كالفيروز المصقول هبَّ عليهِ نسيم لطيف فنسج على سطحهِ « درعاً من زرد »

نزلنا في كرويدون فتناول احد موظفي الشركة جوازات السفر ومررنا امام مأمور الجمارك فسألنا عما في حقائبنا وطلب الينا ان نوقع ورقة نذكر فيها ان ليس لدينا ما يجب ان يتقاضى عليهِ عوائد جمركية فكان يقبل توقيع الواحد ويطلب ان يرى امتعة الآخر . كذلك مأمورو الجمارك في كل البلدان التي زرناها لهم نظر في الاشخاص الذين يمرون امامهم مرور الصور المتحركة كسبوهُ من طول الخبرة والمرانة يصدّقون قول الواحد ويشكّون في قول الآخر وفي الغالب يصدقون . ثم مررنا امام مأمور الجوازات فما فتح جوازي حتى سمعت رجلا واقفاً الى جنبهِ يقول : انت من آل صرّوف اصحاب المقطم والمقتطف في مصر؟ قلت: نعم قال: كيف الدكتور صروف؟ قلت : لقد فجعنا بفقدهِ منذ ثلاثة أسابيع ، فضرب كفًّا على كفّ وقال: « خسارة كبيرة » ثم سألني عن الدكتور نمر واسرتهِ ولكن مأمور الجوازات لم يترك لهُ مجالاً للقول فاراد ان يتمادى معي في الاسئلة التي يلقيها عليَّ « ما هي الغاية من قدومك الى لندن» «وكم تنتظر ان تبقى فيها» «وما هو عنوانك». فقال لهُ رفيقهُ في دعة ولطف: «دعهُ فانهُ ولا شك قادم في عمل يتعلق بصحفهم» فشكرت للرجل لطفهُ وانصرفت

من كرويدن ركبنا سيارة الشركة فسرنا بها مدة نصف ساعة او اكثر قليلاً الى ان بلغنا بناية امبريال ايرويز في شارع شارلس قرب ميدان ولتن فتفرقنا هناك وذهب كل منا الى طيتهِ . وهكذا لم تنقض على مغادرتنا لباريس ثلاث ساعات ونصف ساعة حتى كنا في قلب لندن العظيمة نجول في شوارعها معجبين بساحاتها وآثارها ومبانيها القديمة والجديدة . ولما عدنا من لندن الى باريس في اوائل اكتوبر امتطينا طيارة مثل الطيارة التي طرنا بها اولاً وكان الجوُّ صافياً والنسيم عليلاً فسارت الطيارة لا تهتز ولا ترتج فاجتزنا المسافة بين لندن وباريس في ساعتين وثماني دقائق طالعنا في اثنائها ثلاث مقالات في مجلة السينتفك اميركان والمجلة الاميركية

وعلى ما تقدم قس اعمال هذه الشركة . انها تسيّر طياراتها ثلاث مرات كل يوم بين لندن وباريس صيفاً ومرة في اليوم شتاء وقد انقضى عليها ثلاث سنوات وبضعة اشهر اجتازت طياراتها في اثنائها بين باريس ولندن ما يزيد على مليوني ميل ونصف مليون ونقلت نحو ٤٧ الف راكب وما وزنهُ نحو ٢٥٠٠ طن من غير حادثة واحدة تعكر

صفو المسافرين او تعرضهم للخطر . وذلك لان الشركة تعنى كل العناية بالوسائل التي تكفل سلامة الركاب وراحتهم ولان الحكومة الانكليزية تراقب اعمالها مراقبة دقيقة لانها تمدّها بالمال. ففي كل طيارة من طيارات « الامبريال اروِيز » جهاز لاسلكي مرسِل ومستقبِل وفي كل دقيقة من ساعات السفر يستطيع السوّاق ان يبقى متصلاً بانباء الجوّ التي تذاع لاسلكيًا من المطارات الكبيرة كمطار لوربورجه وكرويدن وغيرها . فاذا غادر السوّاق لندن والجوّ صافي الاديم والهواء عليل وكان الجو في باريس مكفهرًّا والريح عاصفةً والغيوم متلبدةً عرف الطيار ذلك فادار طيارتهُ على وجه يكون اكفل لسلامة الركاب . واذا تعذر عليهِ النزول الى الارض في ساحة المطار لتلبد الغيوم وكثافتها تمكن مدير المطار الذي يقصد اليهِ من ان يواصلهُ بكل ما يحتاج اليهِ من الحقائق حتى يكون نزولهُ الى الارض امين الجانب

وقد انشأت هذه الشركة حديثاً خطًّا كان لهُ شأن كبير لدى السيدات في لندن . ذلك انها اعلنت انها ستسيّر طيارة في ايام خاصة من الاسبوع تبرح لندن صباحاً وتعود اليها مساءً فكل سيدة تريد الذهاب الى باريس لمشترى ما تحتاج اليهِ من الملابس وما اليها تستطيع ان تفعل ذلك في يوم واحد فتفطر صباحاً في بيتها بلندن وتتناول طعام الغداء في باريس ثم تعود مساءً وتتعشى في بيتها فكان الاقبال عليهِ كبيراً

ومن الصحف الانكليزية صحف تستأجر طيارات خاصة في الصيف لتنقل نسخها الى المصطافين من الانكليز على شواطئ فرنسا وبلجيكا وهولانده. ولما كنا في انكلترا في اثناء الصيف قرأنا في احدى الصحف ان احد راكبي خيول السباق كان قد اتفق على ان يركب حصاناً في سباق يجري في احدى ضواحي لندن وان يركب حصاناً آخر بعد ساعتين او ثلاث في سباق يجري في اوستند ببلجيكا . فركب الحصان الاول الساعة الثانية بعد الظهر في لندن ثم ركب سيارة الى كرويدن فطار بطيارة صغيرة منها الى اوستند فوصلها قبل ميعاد شوطهِ بنصف ساعة . ولهذه الشركة خطوط اخرى تصل لندن بعدن اوربا عدا طياراتها التي تسير من هليوبوليس الى بغداد فالبصرة . فاذا نظرنا الى اعمال هذه الشركة والى اعمال شركات الطيران التجاري في المانيا وهولانده وغيرها من بلدان اوربا جاز لنا ان نقول مع شوقي حيث يقول :

لسليمان بساط واحدٌ ولهم الف بساط في الفضاء
يركبون الشهب والسحب الى رفعة الذكر وعلياء الثناء

الرحلة الملكية الاوربية

ونتائجها العلمية والعمرانية

لعل كثيراً من الناس لا يعلمون من اسباب تلك الحفاوة البالغة التي قوبل بها صاحب الجلالة الملك فؤاد في اوربا الا انها اسلوب من المجاملات السياسية التي تتجاذبها الامم ويتداولها الملوك. والحق ان الحفاوة التي لقيها ملك مصر في اوربا جاوزت ذلك الحد السياسي بين الامم والملوك . فان مظاهر الاجلال والتكريم التي استفاضت على الاندية العلمية والادبية والاجتماعية والصناعية وما اليهن من مواطن المدنية الصالحة ليس مما الفهُ الناس في مجاملاتهم السياسية للملوك الوافدين . ولقد هبط تلك الممالك التي هبطها الملك فؤاد كثير من ملوك اوربا انفسهم فما كان لهم فيها بعض ما كان لهُ من حفاوة سابغة في كل موطن حلَّ بهِ . وليس يعلم اسباب ذلك الاَّ من اتيح لهُ شرف مقابلة جلالتهِ وكان لهُ اثر من الآثار الصالحة في اي موطن من مواطن الحياة العاملة. هنالك ينثني زائرهُ وقد رأى من خلال ذلك الجلال تلك الدعة العذبة التي يستجم بها خاطرهُ وتسكن اليها نفسهُ وذلك العلم النافذ الذي يملك عليهِ مشاعرهُ ويحيط بكل غرض من اغراضهِ وكل معنى من معانيهِ . ومما نذكرهُ الآن لقاء تلك المناسبة حديث حدثنا بهِ استاذنا الاكبر الدكتور صروف رحمهُ الله قال :

«ذهبت الى قصر عابدين بعد ان حُدد لي الوقت الذي انال فيهِ شرف مقابلة صاحب الجلالة الملك فؤاد ، وكان اكبر ظني الاَّ تستنفد تلك المقابلة اكثر من خمس دقائق استمع فيها حديث التشجيع السامي والعطف البالغ على المقتطف، ولكن اتعلم كم لبثت في حضرتهِ ? لقد استطال بنا المقام ساعتين كاملتين تناول فيها جلالتهُ كل غرض ألمَّ بهِ المقتطف ، واستفاض فيهِ الى ادق تفاصيلهِ واحدث ما جدَّ فيهِ من تقدم وابتكار. هنالك احسست اني لست في حضرة ملك لهُ من مشاغل الملك وشؤون الرعية ما يملك عليهِ وقتهُ وتفكيرهُ ، بل في حضرة عالم ضليع العلم بديع التفكير لم تفتهُ فائتة من شؤون العلم والادب والاقتصاد والاجتماع »

وذلك الذي رآهُ الدكتور صروف من جلالة ملك مصر هو الذي رآهُ عظماء اوربا وعلماؤها الذين وفدوا الى مصر ونالوا شرف مقابلتهِ

وانا لنمعن في شجون الحديث امعاناً بعيداً اذا تكلمنا عن النفحات المالية العظيمة

وضروب العطف والتأييد التي نالها العلماء والروّاد من جلالتهِ . وكثير من الكتب العلمية الذائعة في ارجاء العالم الحديث صدرت بالتنويه بما لجلالة الملك فؤاد عليها من الفضل العظيم في تأليفها واذاعتها

لذلك كله سُبقت رحلة صاحب الجلالة بدعاية واسعة النطاق من علماء اوربا وكتابها الذين يعلمون حق العلم ، ونهضت المجلات التي تصدرها الاندية العلمية تكتب الفصول الطوال في جلال اثر الملك القادم على كل شعبة من شعب الحياة الصالحة

ولقد تنتشي نفس المصري بعاطفة من الفخر والاعجاب حين يستمع لما قالهُ مكاتبو الصحف الانجليزية بعد اجتماعهم بجلالة الملك في مأدبتهم التي اعدوها لهُ . فقد قال بعضهم: انهُ لم يرَ ملكاً من ملوك اوربا اوتي ما اوتيه الملك فؤاد من نفاذ الرأي وسعة الاطلاع . والذين اقتصدوا في الحديث قالوا انهُ فاق كثيراً من ملوك اوربا في الاحاطة بالحياة العالمية والنفاذ الى ادق اسرارها واجمع مظاهرها . ومن قبل ذلك وقف الاستاذ العالم لوروا بوليو Beaulieu في احد المؤتمرات الاقتصادية في السربون فاثنى على منشئ جمعية الاقتصاد والتشريع وصاحب اليد الغراء فيما اذاعتهُ في ارجاء العالم من ابحاث وآراء ثناء اعجاب واحترام . وما كانت تلك الجمعية الا سانحة من سوانح صاحب الجلالة نتجها فكرهُ ورسمت مناهجها يده . كانت اذاً تلك الدعاية القوية اعظم ما جمع القلوب على الاحتفال بجلالة الملك وحفز المشاعر الى الالتفاف حولهُ

ولعل من التقصير في حق تلك الرحلة الموفقة ان نقتصر من نتائجها على الاشادة بذكر مصر والتنويه بامرها وتوثيق الصلات بين الشعب المصري وشعوب المدنية الحديثة ، فان جلالة الملك رأى من شؤون الابتكار في الزراعة والصناعة والعلم والآداب ما وصل الى اعماق ذلك كلهِ ، واذا عرفت حب جلالتهِ لان يرى امتهُ في مصاف الامم العظيمة رأيت من تلك الرحلة بادرة نهضة سامية ومقتبل تثقيف حصيف

وسنرى من بكرة تلك النتائج العظيمة هذين المشروعين اللذين اعتزم صاحب الجلالة البدء بهما ، واولهما عقد مجمع علمي عظيم يضم صفوة الناطقين بالضاد من الشرقيين والمستشرقين ليأخذوا بيد اللغة العربية الى نهضة مهذبة كتلك التي قام بها العباسيون في مبتكر عهدهم ، وكانت مناط فخر العرب ومشرق عظمتهم ، بل كانت مشرق عظمة العلم ومبعث فجر المدنية الحديثة. ولقد كان انشاء ذلك المجمع امنية ما زالت تخفق بنفوس العلماء منذ عهد اسماعيل العظيم ، بل لقد عملوا على القيام بهِ في آماد مختلفة فلم يوفقوا

لانهم لم يجدوا من الرعاية والتشجيع ما يكفل لعملهم الحياة السامية والبقاء الوطيد . اما الآن وقد اعتزمهُ صاحب الجلالة الملك فؤاد فاننا نهنىء العالم بانبثاق نور الشرق واتساقهِ في مجال الحياة الصاعدة والمدنية الحديثة

اما المشروع الثاني فمعرض افريقي عام يقام في مدينة القاهرة ، ولهذا المشروع حديث قديم ، فمنذ ستة عشر عاماً ابتكر صاحب السمو الامير احمد فؤاد (جلالة الملك) مشروع معرض يكشف من القارة الافريقية المحجبة كل ضروب الحياة والعمل والانتاج ليجلو للعلم والتاريخ والاقتصاد في مكان واحد أفضل ما تنفق الاعمار في ابتغائهِ واجتنائهِ ، ويثبت ما للمدنية المصرية في أطوارها المختلفة من خطر الشان وسمو المكان، وكان يعلم بحق أن معرضاً عالمياً يكشف للناس مظاهر إفريقية ومكامنها، وما تم من ضروب الحياة فيها ، وما يطلبهُ العلم والتاريخ من درسها لا بد أن يكون مثار اهتمام العالم بأسره ، فان هذه القارة التي بدأت المدنية الغربية تشارفها من بعض أطرافها لا تزال مطمح أنظار العالمين لما تحويهِ غياضها وغاباتها ومراتع وحشها واكنان صدرها من خير مذخور ويسر موفور . وان اتساع مصر لاقامة هذا المعرض لآية ناطقة على جدها الدائب في بلوغ ما تصبو اليهِ من غاية وما تسمو لهُ من منزلة . واي بلد أولى بهذا المعرض من ذلك البلد المتألق في جبين أفريقية والذي اجتمع فيهِ من اشراق الجو واتساق الموقع وطيب المقام ما لم يجتمع لبلد من بلاد افريقية ولا لقطر من أقطار الشرق قاطبة . واذا كان الاوربيون قد أتيح لهم أن يروا في معارضهم جانباً افريقيًّا يحوي طرائف ما اجتلبوهُ من إفريقية فما كان ذلك الا فكاهة يتفكه برؤيتها الزائرون ، وعلى الرغم من اتساق ذلك الجانب من المعارض الاوربية وحسن روائهِ لم يكن هناك الا أفانين من عجائب افريقية وملهياتها ، وهي تفاريق مختلفة لا تكاد تجمعها جامعة وليس فيها من روح التعميم بين أجزاء الفصيلة الواحدة ما ينقع غلة العالم ويمكنهُ من استحداث رأي صريح وحكم صحيح

ولكن المعرض الذي ابتكر فكرتهُ الامير فؤاد يكشف من إفريقية قديمها وحديثها، وسنيها ودنيها ، وباديها وحاضرها، وعامرها وغامرها ،وما اختلف من ضروب حياتها ومدارج مدنها وغلات ارضها وأشتات صناعتها وكل ما يهم العالم والتاجر والسائح من أمرها . ففيهِ تمثل على الخرائط فتوح مصر في إفريقية وما ساير تلك الفتوح من رود المواطن وكشفها ، وفيهِ تظهر خطوات المدنية في انشاء المدن ونهج الطرق وما

درج فيهِ كل ذلك من منازل الرقي في اشتات الزمن . ومما يعرض فيهِ من وسائل الاتصال قناة السويس ودروج خطاها منذ احتفارها ومدى ما يرجى من تقدمها وغاية ما يصل اليهِ العلم من امر مستقبلها . وفيهِ تجد ناس تلك القارة على اختلاف شعوبهم وقبائلهم ومللهم ونحلهم وضروب حياتهم ومتشعب عاداتهم ومختلف اعمالهم ونماذج منازلهم ومعايشهم مما يجتلب انظار الجماهير بينما هو يستثير فكر علماء طبائع الامم وتاريخ الانسان ويمكنهم من دراسة مثمرة تنهج لهم سبيل الحكم الحاسم الصحيح . وفي قسم استثمار الماء تعرض انواع السمك في مختلف مواطنهِ من افريقية ومبلغ ما بذل وما سيبذل من الجهد في تنميتهِ وتربيتهِ واستكثارهِ وضروب الصناعات الخاصة بهِ . وفي قسمهِ الزراعي يعرض ما تخرج افريقية من حب وثمر وما نهج من السبل لري الارض وضبط الماء واحتفار مجاريهِ واسلوب تصريفهِ وما بذل في سبيل تزكية الغراس واصلاح المغارس من جهد وما شرع لهُ من سبيل . اما الحيوانات الافريقية فان لها جانباً واسع النطاق بما يحويهِ من مختلف نتاجها ونفاسة قيمتها ، فهناك سن الفيل وريش النعام وجلود الحيوان وفراء الوحش واشباه ذلك كثير لاحدَّ لهُ . وعلى الرغم من تأخر الصناعات الافريقية فقد يكون قسمهُ الصناعي كثير المرافق موفور النواحي

وهنالك في اظهر جانب واعزّهِ قسم لآثار مصر التليدة في العهد الفرعوني وآخر لمحدثاتها في العهد الفاطمي وما يليهِ من دول المماليك

وكان موعد افتتاح ذلك المعرض الذي يرفع مصر في عيون امم المدنية الحديثة الى أسمى مكان في ١٥ نوفمبر سنة ١٩١٤ وقد أوذنت بذلك الدول فوافقت عليهِ واشتركت في لجنة تأسيسهِ . ولكن الامر في التقدير والله في التدبير . فقد توالت الحوادث الجسام في اوربا حتى أسلمتها الى الحرب العظمى واحتجب الامل وأُجّل المشروع

هذه صورة المعرض الذي حملت الينا الانباء وصاحب الجلالة الملك في اوربا خبر عزمهِ اعزهُ الله على اقامتهِ في القاهرة . واذا كنا في حاجة الى الدعاية لمصر فان ذلك المعرض خير أنواع الدعايات لها لما فيهِ من اظهار ماضيها وحاضرها وأملها العظيم في غدها

اذاً فاننا سنعد تلك الرحلة السعيدة فاتحة عصر جديد في تاريخ مصر الحديثة ونعد هذين المشروعين باكرة خير عظيم ومشرق عهد سعيد محوطهُ ويظلهُ الملك العادل العالم العطوف الرحيم احمد فؤاد حفظهُ الله وأتم لمصر في عهدهِ خير ما يرجى لها من عز واقبال

« مؤرخ »

ما يجب على المعلم

رسالة للمرحوم الدكتور صروف لم تنشر قبلاً

[في اوائل الربيع الماضي طُلب الى المرحوم الدكتور صرُّوف ان يزور القدس الشريف ليلقي خطبة في جمهور من اساتذة فلسطين فاعتذر عن تلبية الطلب ولما الحّوا عليهِ كتب الرسالة التالية لتتلى في الاحتفال الذي ينوى عقده ُ. ولكن يظهر انهُ نسيها فبقيت مطويَّة بين اوراقهِ الى ان عثرنا عليها في الشهر الماضي فرأينا ان نذيعها لقراء المقتطف لما فيها من قواعد حكيمة وآراء صائبة هي خلاصة اختبارهِ وبحثهِ في شؤون التعليم والتهذيب مدى ستٍ وخمسين سنة]

اخواني اساتذة مدارس فلسطين

طُلِب مني ان اكتب لكم شيئاً عن اختباري في التعلُّم والتعليم فاعتذرت عن اجابة الطلب لان موضوعاً مثل هذا يشتمل ضرورة على كثير من الانانية ولكن الطالب لم يعفني بل لجَّ في الطلب الى ان وعدتهُ باجابة طلبهِ . ولا اراني في سعة من الوقت ولا في مقدرة من الصحة لابحث في هذا الموضوع طويلاً ولكن الذي اقترح عليَّ الكتابة فيهِ عفاني من التطويل وقال حسبي ما يملأ صفحة او صفحتين . فهل استطيع ان ادمج في صفحة او صفحتين ما لا يستوفى في مجلد كبير ولكن ما لا يدرك كلهُ لا يترك كلهُ

***

تتمثل امامي الآن حادثتان وقعتا لي وكان لهما شأن كبير في نفسي . لما كنت اطلب العلم في مدرسة عبيه بلبنان كان احد معلميَّ فيها من اطيب الناس قلباً واشدهم تديُّناً وكان في ارض المدرسة حديقة صغيرة سمح لمن يشاء من التلاميذ ان يختط قطعةً منها ويزرعها كما يشاء فاخترتُ قطعةً مساحتها نحو متر مربع وزرعت فيها حبَقاً وبطاطساً . وارى الآن ان ذلك انفع عمل سُمح لي ان اعملهُ في صباي . واتفق ذات يوم وكان يوم احد انني رأيت زراعتي ذبلت من العطش فاتيت بابريق ماء ورويتها ورآني ذلك المعلم فانتهرني لانني رويتها يوم احد قائلاً ان هذا مخالف لوصية الله . فاجبتهُ على الفور ان الله يمطر النبات يوم الاحد كما يمطرهُ في غيرهِ . وكان يحسن بهِ حينئذٍ ان يبشَّ في

وجهي ويقول مثلاً « ان الله امرنا بالانقطاع عن العمل في يوم الراحة وهو لا يأمرنا الا بما فيهِ نفع لنا اما اعمالهُ فهو ادرى بها منا » لكنهُ لم يفعل ذلك بل بدت عليهِ علامات الغيظ من جوابي لهُ وفرض عليَّ قصاصاً كنت اكرههُ اشد الكره وهو ان اكنس الغرفة التي انام فيها اسبوعاً كاملا . كان هذا المعلم قليل الحيلة فائل الرأي ترك التعليم بعد حين ولم يفلح في عمل من الاعمال التي تعاطاها وتمرَّض بقلة حكمتهِ لمرض قضى عليهِ . وقد تعلمت منهُ ان لا احذو حذوهُ

***

الحادثة الثانية حدثت لي وانا في صف المنتهين في المدرسة الكلية (جامعة بيروت الاميركية الآن) كنا اربعة ننام في غرفة واحدة واتفق ذات ليلة اننا جلسنا نلعب بالورق لعباً بسيطاً للتسلية وكانت ليلة احد ولا دروس في اليوم التالي تستدعي ان نستعد لها . وتملَّكنا اللعب فبقينا فيهِ الى الصباح ورفاقي الثلاثة يدخنون والتدخين محظور في غرف النوم . ودخل الرئيس الدكتور دانيال بلس غرفتنا في الصباح وانا فيها فشمَّ رائحة الدخان والبترول ورأى ورق اللعب فعبس وقال « تدخين في غرفة النوم ولعب بالورق الى الصباح ! » فقلت لهُ اني لا ادخن ولكنني لعبتُ وهذه آخر مرة امسك الورق فيها ومسكت الورق ومزقتهُ ورميتهُ من الشباك فزالت العبوسة من وجههِ وقال احسنت وخرج. ومضت سنون كثيرة بعد ذلك وانا اتذكر وعدي لهُ ولا امسك الورق بيدي . وبمثل هذا الشمم الممزوج باللطف كان ذلك الرئيس العظيم يعامل تلاميذ الكلية فاستفادوا كلهم من اخلاقهِ العالية ما يذكرونهُ بالشكر الجزيل

***

واذا راجعت ما اتذكرهُ من سير الذين علموني والذين علمتهم منذ كنت اتعلم مبادىء القراءة الى ان تركت التعليم من نحو اربعين سنة فاني استنتج منهُ النتائج التالية

الاولى ان تهذيب الاخلاق اهم جدًّا من تثقيف العقول . وهذا التهذيب يقتضي ان يكون المعلم على خلق عالٍ لا يكذب ولا يرائي ولا يداهن مترفعاً عن الدنايا يستعمل الشدة في محلها واللين في محلهِ . فاذا كان كذلك سهل عليهِ ان يهذب اخلاق تلاميذهِ لانهم يصيرون يقتدون بهِ ويهابونهُ ويحبونهُ . واذا كانت اخلاقهم فاسدة لا تصلح فاخراجهم من المدرسة ينفع غيرهم ولا يزيدهم ضرراً ومدرسة العالم تصلحهم او تحطّهم واسمى الاخلاق الفاضلة الصدق والشمم والشهامة

الثانية ان اكرام النفس في المنزلة الثانية بعد تهذيب الاخلاق. كل ولد اذا فُسح لهُ في الاجل صار عضواً عاملاً في الامة لنفعها او لضرها فعلى المعلم ان ينظر اليهِ هذا النظر وهو من هذا القبيل كالبستاني الذي يرى نبتةً صغيرة من التفاح او البرتقال فلا يحتقرها لصغرها بل ينظر الى ما تصير اليهِ فيربيها ويهذبها ويتعهدها بكل ما ينميها حتى تأتي بثمر جيد غزير واضرّ شيء بالتلميذ ان تظهر احتقارك لهُ. فاذا عمل عملاً يستحق الاحتقار فاظهر احتقارك للعمل لا للعامل واجتهد حتى تجعلهُ ينظر اليهِ كذلك ويأنف منهُ. واذا عمل عملاً مجيداً فامدحهُ لهُ وامدحهُ عليهِ

الثالثة انهُ يطلب من المعلم تقوية ابدان التلاميذ وحفظ صحتهم بالحث على الرياضة البدنية ومنعهم عن كل ما يضعف الجسم او احد اعضائهِ ولاسيما العينين . ولا مانع من ان يشاركهم في بعض الالعاب الرياضية اذا كان يحسنها ولكن لا يليق بهِ ان يتبذل او يظهر انهُ اضعف من تلاميذهِ لئلا تقلَّ هيبتهُ في نفوسهم

الرابعة ان تثقيف العقل يأتي بعد كل ما تقدم ولو كان المفهوم ان تثقيف العقل هو الغرض الاول المقصود بالذات من التعليم لان من ينال الثلاثة الاولى اي تهذيب الاخلاق واكرام النفس وقوة البدن يصير عضواً عاملاً مفيداً في المجتمع الانساني ولو كان امياً ولكن اكبر العلماء والفلاسفة لا يستفيد ولا يفيد اذا كان فاسد الاخلاق صغير النفس عليل الجسم

***

وتثقيف العقل يتناول اموراً كثيرة وحسبي ان اشير الى اثنين منها اراهما في الدرجة العليا من الاهمية . الاول التوفُّر على تعلُّم اللغة الوطنية او بذل المعلم همتهُ لكي يعلّم تلاميذهُ لغتهم حتى يحسنوا فهمها وكتابتها لا لان اتقان اللغة يفيد المرء فائدة كبيرة كاتقان صناعة الطب او صناعة المحاماة بل لان مَن يحسن لغتهُ يزيد اكرامهُ لنفسهِ واعتزازهُ بها ويصير اقدر من غيرهِ على فهم ما يقرؤهُ من العلوم والفنون. ويقوم اتقان اللغة بمطالعة نفائس الكتب نثراً ونظماً واستظهار الكثير منها ودرس قواعد الصرف والنحو والبيان والتمرُّن على الكتابة الصحيحة

والامر الثاني قرن العلم بالعمل في المدرسة. فاذا كان العلم لغةً وجب ان تقرن معرفة قواعدها بالتمرن في التفكيك والاعراب والانشاء الصحيح . واذا كان حساباً فبحلّ

المسائل المختلفة ولاسيما ما يتعلّق منها بالاعمال العادية تجارية كانت او مساحية . واذا كان جغرافية فبرسم الخرائط وكتابة وصف البلدان وهلمَّ جرًّا

وهنا اسمحوا لي ان اروي لكم نادرة تتعلّق بي وكان لها الشأن الاكبر في حياتي لما استعفى مدرس الفلسفة الطبيعية في المدرسة الكلية سنة ١٨٧٣ دعتني عمدة المدرسة لتدريس هذا الفن فيها وكنت صغير السن قليل الاختبار واساتذة العلوم العالية مثل فان ديك وورتبات من كبار العلماء وانا تلميذهم واصغر من اولادهم سنًّا فسألت الرئيس بلس عما اخطرني على باله حتى اختارني لهذا المنصب الرفيع فقال : «الا تتذكر انك وانت تلميذ في السنة الثالثة ذهبت مع اخوانك الى النزهة قرب بيروت وصنعت هناك آلة من القصب تدور بانصباب الماء فيها وخروجه منها على مبدإ طاحونة باركر» قلت بلى فقال : «من ذلك الوقت رأيت انك تحب العلوم الطبيعية وتدرك مبادئها وتميل الى العمل بها ومن كان كذلك يحسن تعلمها وتعليمها» . فشكرتهُ وزدت رغبة في الدرس والتدريس وبذلت جهدي حتى اجعل تلاميذي يقرنون العلم بالعمل فصنع واحد منهم آلة كهربائية وجرساً كهربائيًّا وانا ادرّسهُ الطبيعيات منذ نحو خمسين سنة . ومما يذكر من هذا القبيل اني وانا تلميذ في مدرسة عبيه نسخت ملحة الاعراب وشذور الذهب فزدت رغبة في اللغة ثم لما انتقلت الى المدرسة الكلية طلب مني رئيسها ان ادرّس احد الطلبة مبادئ الصرف والنحو فانجلت لي قواعدها بالتدريس اكثر مما انجلت وانا ادرسها

ومما يستحق الذكر هنا ان المعلمين في المدارس القروية التي كانت منتشرة في لبنان منذ اكثر من ستين سنة كانت تكل الى الكبار من التلاميذ تعليم الصغار منهم . وهذه الطريقة احكم الطرق فان الولد الذي يعلّم غيرهُ يصير يحترم نفسهُ فضلاً عن ان ما يعلمهُ لغيره يرسخ في ذهنه . ويصير صغار التلاميذ يحترمون كبارهم وتطمح نفوسهم الى التمثل بهم متى كبروا

هذا واظنكم يا اخواني تعرفون هذه الحقائق كلها وقد تكونون عاملين بها لكن الذكرى تنفع على كل حال . والمعلم الذي يجعل خير امته نصب عينيه لا تتعذر عليه معرفة الاساليب التي تؤدي الى ذلك . وارجو ان تغتفروا ما في كلامي من الانانية فاني انما ذكرت ما ذكرتهُ من قبيل ضرب المثل

سعد زغلول

٢

الثورة العرابية — المحاماة — القضاء

وقفنا في مقالنا الاول عند ماكان لتعاليم جمال الدين من الاثر في تكوين سعد ، ولقد روى الرواة أن سعداً قال — اول ما شهد دروس جمال الدين — «هذا بغيتي» وان جمال الدين بعد ما عرفهُ وخبرهُ قال : « هذا الشاب طلبتي » . وقيل ان سعداً ذكر امام جمال الدين رأياً للشيخ الانبابي ، فقال لهُ جمال الدين : ومن هو الشيخ الانبابي ! — ستكون عظيماً واعظم منهُ .وكتب سعد يوماً مقالاً عن الحرية أعجب بهِ جمال الدين ، وقال : ان الدليل على انعدام الحرية في هـذا البلد ألاَّ يكتب عنها الاَّ هذا الفتى الناشئ .

***

وترك سعد منصبهُ بالوقائع المصرية وعُيِّن معاوناً بالداخلية وكان هذا العمل من اثقل الوظائف عليهِ ظلاً . قص علينا رحمهُ الله اخيراً بمسجد وصيف انه كُلف من قبل رئيس لهُ بالداخلية بان يستدعي سماحة السيد البكري ، فذهب لاستدعائهِ فلم ينجح ، قال: فعدت فرحاً لان هذا كان خير ضمين لي بألا اكلف بامثال هذا العمل في المستقبل . واتفق أن معاوناً آخر كان معهُ في الداخلية عرض ان يقوم بهذه المأمورية وكان خبيراً بالاساليب والوسائل التي تضمن النجاح فيها وفعلا وفق واستدعاهُ « سيدنا » كما كان لقبهُ في ذلك الوقت

من اجل هذا لم يطل عهده في الداخلية ، وانتقل منهـا الى وظيفة طربت لها نفسهُ وهي وظيفة قلم قضايا الجيزة ، وكانت اشبه شيء بوظيفة القاضي ، اذ كان من خصائصهِ ان يصدر الاحكام في كثير من المواد الجزئية

وقد كانت الخبرة التي اكتسبها سعد في تقدمِ لاحكام المجالس الملغاة هي المدرسة التي هيأتهُ لان يشغل هذه الوظيفة بتمام الجدارة

سعد والثورة العرابية

مهما قيل عن اسباب الثورة العرابية فلا شك ان المظالم التي رزح تحتها الجيل الذي عاش فيهِ سعد من ضرائب كانت تجبي من غير حساب لتسديد الديون وفوائدها

المتراكمة ومن تحكم الدول في مصر وفي شؤونها ومن تسلطها على الخديو توفيق وتأييدها للحكم المطلق الى غير ذلك من المظالم التي كانت تصوَّر للشعب على يد خير المصورين وابرع الكاتبين وامهر الخطباء والواعظين أمثال جمال الدين والشيخ محمد عبده وعبد الله نديم واديب اسحق والبارودي وغيرهم،فكانت الثورة انتقاضاً على الحكم المطلق والتدخل الاجنبي ،ولقدكان سعد ممن تغذوا بهذه الحركة وغذوها باقلامهم، كما تدل عليهِ كتابتهُ في جريدة الحكومة الرسمية نذكر منها كلامهُ عن الاستبداد والشورى: «ان الاستبداد المطلق ممنوع منابذ لحكمة الله في تشريع الشرائع ، ومعاندكل المعاندة لصريح الآيات الشريفة والاحاديث الصحيحة ، فانهُ نبذ للدين واحكامهِ ، وسعيٌ خلف الهوى ومذاهبهِ ، وذهاب الى خفض كلمة الله العليا ، وخرق لاجماع السلف الصالح ، اذ لم يبيحوا في جميع اطوارهم ان يتولى عليهم من يخالف الكتاب والسنة الى احكام شهوتهِ وهواهُ . يشهد بهذا صنيعهم في بيعة الامراء والعهد الى الولاة ، يقولون لمن يبايعونهُ : بايعناك على ان تكون خليفة رسول الله تتبع سنتهُ وتسلك طريقهُ ، ولم نرَ طائفة منهم ولا قوماً ولوا عليهم أميراً على كونهِ يتبع هواهُ ، او يعمل فيهم بما يراهُ »

وكانت صلة سعد بالعرابيين معروفة ، فكان الصديق الحميم للشيخ محمد عبده الذي يقول عنهُ محامي عرابي انهُ كان روح الثورة العرابية وملهمها ، وعلى مذكراتهِ عن الثورة اعتمد « برودلى » في دفاعهِ عن العرابيين ، وكان سعد من المعجبين بشعر البارودي خصوصاً ما نحا فيهِ نحو بشار من التغني بالاباء وعزة النفس

فكانت هذه الكتابات الثورية وتلك الصلات المعروفة كافية لان يحلَّ بسعد غضب ولاة الامور فقبض عليهِ مع العرابيين ، وكان القدر قدكتب لهُ ان يشهد في فجر حياتهِ الامة المصرية تنتفض انتفاضة من في القبور ، وتهب وراء عرابي في طلب المجد والحرية ثم تصدمها خيبة الامل فتركن الى السكينة ، ثم يشهدها في شيخوختهِ وقد استجمعت قوتها وتأهبت للكفاح وانطلقت خلفهُ كالبركان يغلي ويثور

كان سعد في الثورة الاولى شابًا يافعاً ، وفي الثورة الثانية شيخاً محنكاً ، وكان في الاولى نزيل السجون ، وفي الثانية رهن المنافي،وكان في الاولى بين الامة واحداً من انصار العرابيين ، وكان في الثانية على رأس الامة أبا للثورة ، والامة كلها من انصاره

كان يمثل في الثورة الاولى مصر الشابة الضعيفة تحمل في قلبها مرارة الالم وتطوى

ضلوعها على الامل المحتبس يطالعها في كل صباح ، تجالد لاستبقاء شخصيتها رغم عوامل الفناء المسلطة عليها

وكان في الثورة الثانية يمثل مصر وقد كونتها الحوادث وعلمتها وألقت عليها الايام والليالي عبراً ودروساً وخرجت من المحن اوفر حكمة واعز نفساً واوفى كرامة

وبين الثورتين (١٨٨٢ — ١٩١٨) اتصلت حياة كلها عمل وتفكير وجهاد ، حياة متناسقة تسعى الى غاية مرسومة لا تعرف الانثناء ولا التراجع ، وبين التاريخين نور لا يعتريه ظلام انتظمت فيه حياة سعد يسير من مجد الى مجد ، ومن عظمة الى عظمة ، يشار اليه في كل مرحلة بالبنان ، متفوقاً في كل وسط ، ظاهراً في كل جماعة

على ان المجد الذي توج شيخوخته سنة ١٩١٨ والشعار الذي رفعته فوق رأسه ثورة سنة ١٩١٨ لم ينسه مجد سنة ١٨٨٢ . خطب في ١٩ سبتمبر سنة ١٩٢٣ عقب عودته من جبل طارق فقال: « لست خالق هذه النهضة — كما قال بعض خطبائكم — لا أقول ذلك ولا أدعيه ، بل لا أتصوره انما نهضتكم قديمة تبتدىء من عهد مؤسس الاسرة المالكة ، وللحركة العرابية فضل عظيم فيها ، وكذلك للسيد جمال الدين الافغاني واتباعه وتلاميذه أثر كبير . . . . . . كل هذا حق ، ويجب علينا ان لا نكتمه ، لانه لا يكتم الحق الا الضعيف »

بدء اتصال سعد بالمحاماة

كان من نتائج الثورة ان فصل سعد من منصبه ، فلم يرقه أن يطرق باب أحد التماساً للرجوع الى منصبه أو الى منصب غيره ، ورأى اعراضاً ممن كان يتوسم فيهم الخير ونظر فاذا اخوانه وكبار اصدقائه بين منفي وسجين والجميع موضع سخط وغضب ، وماذا يعمل شاب مثله في هذه الاحوال ، قال رحمه الله : « نظرت الى المحاماة فاذا من رزئت به من الذين كانوا عنوان سمعتها وذكرها كأنهم الشوك يؤذي الناس ويعذبهم ، وذلك انهم كانوا يسيئون الى عباد الله بخيانتهم وزيغهم عن طريق الحق والهدى ، ولذلك ترددت بادىء بدء ، ثم قلت في نفسي : ما ضرك لو كنت وردة بين هاتيك الاشواك . . . . فلما استقر بخاطري أن القيام بواجبي خير للمرء حتى وان كان بحرفة هي باهلها من سقط المتاع . أقدمت مستحصد العزم على الاشتغال بهذه الحرفة بين اولئك الذين عددتهم شوكاً

« . . . . هذا ما كان يحيط به حديث نفسي يوم أردت الاشتغال بحرفة المحاماة

وان في العالم الكوني وجوداً يجب صاحبهُ ان يشعر بهِ ، ذلك هو الوجود الانساني، فكان يخيل اليّ ان استقامتي في حرفة منيت بالفساد والضلال لا بد ان يعرف قدرها الوجود فأجتني ثمارها ، فكنت لذلك اتوسم أن تأتي ظروف أحبها وتحبني . . . . اشتغلت بالمحاماة متنكراً على أهلي واصحابي . . . . . واتصلت بها والخجل يستر وجهي لسقوط اعتبار من كانوا يتعاطونها . . . . كان اسم المحامي مساوياً لاسم المزور ، وكان لا يستطيع أن ينتسب لاي بيت من البيوت العالية ، وكنت أجتهد ألا يعرفني الاّ ارباب القضايا ، وان كنت لا أجهل ماذا تكون العاقبة »

أما حال المحاماة وقت اتصال سعد بها ومقامه فيها فقد تعرفناهُ من الرجوع الى الخطب القيمة التي القيت في حفلة التكريم التي اقيمت لسعد في سنة ١٨٩٢ عند ما عين قاضياً بالاستئناف

خطب الهلباوي بك في تلك الحفلة يصف حال المحاماة فقال: «كانت المحاماة ابعد الاشياء عن الشرف والفضل ، فقد تعلمون ان المحاكم الاهلية حلت محل المجالس الملغاة التي كان امامها محامون يسمون بوكلاء الدعاوي ، صاحب السمعة فيهم من كان أدرى بأغراض القضاة وأعرف بحاجاتهم ، فكان لا شك هذا الفن ضائع الاعتبار

«فلما شكلت المحاكم الاهلية لم يجسر أحد ان يقدم نفسه قرباناً على باب هيكل هذا الفن الشريف غير صاحبنا (سعد) وظل يعالج مرضهُ ويرتق فتوقهُ ، ويجاهد في سبيل اعلاء كلمته حتى اسدل الستار على كثير من فضائحهِ ومعائبهِ ، فتشجع اذ ذاك أرباب الشرف واقدموا على الاشتغال بهِ

«لهذا كان اشتغالهُ بالمحاماة بادىء بدء جهاداً مستمراً لولاهُ ما استطاع أحد منا الاشتغال بهذه الحرفة ، فالفضل كل الفضل في سمو مكانتها لشخص سعد »

أشتغل سعد اذن بالمحاماة في هذا الوقت ، فكان اقدامهُ على الدخول فيها شجاعة واقداماً ، وكان اقتحامهُ لهذه المهنة في تلك الاحوال مؤذناً عما يحمل بين جنبيهِ من نفس ملئت جرأة واقداماً وشجاعة ، وتجلت في اختيارهِ لها روح المصلح الشجاع وقوة نفسهِ بنفسهِ ، فقد أقدم عليها واثقاً من قدرتهِ على تطهير سمعتها ، وانهُ سيكون فيها وردة بين اشواك

القبض على سعد بعد الثورة

في اوائل عهد الاحتلال قبض على سعد للمرة الثانية هو وزميلهُ في المحاماة حسين

افندي صقر ضمن جماعة زعموا انهم الفوا جمعية سرية اسموها (جمعية الانتقام). على ان التهمة لم تكن لتروع سعداً اذ لم تكن لهُ معرفة بأحد من رجال الجمعية

وشكلت لمحاكمتهِ هو والمرحوم حسين افندى صقر لجنة مختلطة تحت رآسة قاضي بلجيكي اسمهُ فلمنكس واعضاؤها (المسيو دوهلتس الذي كان فيما بعد مستشاراً لمحكمة الاستئناف الاهلية في نفس الدائرة التي كان سعد عضواً بها او رئيساً وهو الذي اختاره المستشارون سنة ١٩٠٦ ليكون خطيب محكمة الاستئناف في حفلة تكريم سعد عند تعيينهِ ناظراً للمعارف) وكان من اعضائها ايضاً هيبه واصف باشا والمرحوم حامد محمود بك. ومحمود سالم بك. فظهرت براءتهما للجنة ولكنهما ظلا سجينين بقشلاقات قصر النيل ثمانية وتسعين يوماً وقد حاول ولاة الامور نفيهما الى السودان ولكن فخري باشا ناظر الحقانية عارض في ذلك واعتبرهُ تحدياً للقضاة الاجانب الذين التجأت اليهم مصر لتعلم محاكمها — وظلا بالسجن حتى رفع امرهما الى المستر مكسويل وكان نائباً عمومياً فأمر باطلاقهما في الحال. وقد قصَّ علينا دولة سعد باشا قبيل وفاتهِ امر هذا السجن فقال: «لبثنا في السجن اشهراً رغم وضوح براءتنا واعلان رأي المحققين. وألح علينا بعض الصحاب ان نبلغ الامر الى الانجليز فرفضنا حتى تقدم الينا محام قديم كان من اصحاب الحيل الدفاعية والاساليب الطريفة في تخليص القضايا. وكان من الحيل التي لجأ اليها ان التمس لنا اصلاً مغربياً وكتب لنا نسبة كنا نحن اول المستغربين لها الضاحكين منها حين اطلعنا عليها بعد الافراج عنا. ومما الجأهُ الى هذه الحيلة ان فرنسا كانت قد استولت على تونس واخذت في الحاق التونسيين المقيمين في مصر برعاياها ... وكان بعض الناقمين منا يريد عقابنا وتلفيق الشهادات لالصاق التهمة بنا. ثم ارادوا ان ينفونا الى السودان ..... ولم تكن النسبة المغربية سبب نجاتنا كما اراد محامينا جزاهُ الله ولكنها بقيت فكاهة نتذاكرها ويتحدث بها اصدقاؤنا»

المحامي السجين

قال رحمهُ الله في خطبة لهُ: «وقدر لي اني حبست في اول اشتغالي بهذه الحرفة ظلماً وعدواناً فنفعني شروعي فيها وقد كنت ادافع عن الخصوم بالكتابة رداً على التقارير التي كانت تقدم اليَّ للاجابة على ما فيها من المسائل فانظروا يا اخواني في امر محام كان يناضل عن الحق وهو منهُ سليب»

سعد يعود للمحاماة

« و بعد ان انقضت مدة سجني عدت الى مزاولة هذه الصناعة لا ابغي بها غير الحقائق مطلباً ..... ودخلت في هذه الصناعة وتحملت ما تحملت ولم يكن هناك نقابة تدافع عن حقوقها بل كانت المحاماة تحت الاحكام العرفية وكان يكفي ان رئيس المحكمة يغضب على وكيل فيحرمه صناعته ...واذكر يوماً كنت اترافع فيهِ امام محكمة منها فطلب وكيل النيابة تأجيل القضية لاستيفاء بعض الاجراءات فقلت : لا يجب تأخير الدعوى لانهُ لا يصحُّ اطالة سجن المتهمين، فقال لي رئيس المحكمة: اسحب كلامك فان المحكمة لا يجب عليها شيء ،فدفعتني شدة جرأتي على ان اقول لهُ باني لا اسحب فكرة اعتقدها حقاً فتداول مع زملائك وقرروا رفض طلبي او عدم رفضهِ . قلت هذا وانا متخوف ان يجر اليَّ حرماني من صناعة المحاماة ولكن قدر القدر ان يكون بين القضاة قاض كان صديقاً لنا اخيراً وهو المرحوم علي بك نخري فعفوا عني » . اما مقام سعد في المحاماة ومكانهُ بين المحامين ، فقد اعتمدنا في تصويرهما على ما قيل في الحفلة الكبرى التي أُقيمت لهُ في ١٨ يوليه سنة ١٨٩٢ عند ما اختير للقضاء في محكمة الاستئناف واقام لهُ المحامون حفلة في فندق الازبكية حضرها مائة محام وجميع قضاة الاستئناف وخطب فيها ثلاثة عشر محامياً رسموا في خطبهم صورة للمحامي النابه الذكر الذائع الصيت الابي النفس . خطب في تلك الحفلة اخوانهُ الذين ساجلهم وساجلوهُ . وناضلهم وناضلوهُ . وعرفوهُ في ساحة القضاء خصماً عنيداً قوياً . صلب القناة ابيًّا لا يغمز جانبهُ وعرفوا فيهِ لساناً قوالاً ينفث السحر . وعارضة قوية . وصفاء في القول والخطاب لا يعادلهُ الاَّ صفاء قلبهِ . وسلاسة في التعبير وسهولة في البيان . وقوة في الاقناع والافهام . وقوة جدل تعرف كيف تهزم الباطل وتجعلهُ هباء وتعز الحق وترفع لهُ لواء . وكيف تخلص الحقائق من بين غياهب الضلال والشبهات. ولسان لا يعرف الفاحش من القول ولا اللغو من الكلام . قال رحمهُ الله في خطبة لهُ : «وكان المحامون مشهورين بمهارتهم في ان يشتم بعضهم بعضاً وقد اصابني في اول مرافعة امام محكمة الاستئناف ان زميلي كان رجلاً قديماً وكنت صغير السن اذ كان عمري ٢٢ سنة وكان مستأنفاً فأخذ يطعن عليَّ بدون ان يعرفني او اعرفهُ ونسب اليَّ اني كنت محامياً قديماً وما كنت كذلك .. وبعد ذلك الهمت القول بان كلام زميلي ينحصر بعدحذف المطاعن في كذا .. وما جاريتهُ في شتائمهِ. وجريت على هذا الاسلوب

وجرى آخرون . . . قناعةٌ وتعفف وتحصن ضد ضعف النفس واغرائها وميل الى اصلاح ذات البين وفض الخصام . قال في خطاب لهُ في سنة ١٩٢٤ : «اذكر اني عند ما كنت محامياً .. ويأتي موكلي مريداً للصلح لخشية خصمهِ من توكيلي عنهُ ارحب بهِ واسهل الامر عليهِ بان أرد اليهِ مقدم الاتعاب التي قبضتها منهُ . اني ما كنت اقيد مقدم الاتعاب في باب الايرادات بل في باب الامانات لا في نفسي ضعف نفسي حتى اذا اراد الموكل الصلح ارد لهُ مقدم الاتعاب واقول لهُ هذه اماناتك ردت اليك »

كان يحترم نفسه ويلزم الجميع باحترامهِ ، قال في خطبة لهُ : « كنت احب ابداً ان يحترمني القاضي فأحذر كل ما يؤدي الى غير ذلك . ولعل سعادة الرئيس (اشارة الى بليغ باشا) يذكر انهُ لما كان بين اعضاء لجنة الامتحان التي طلبتني امامها وسألتني ما هي واجبات المحامي . كان جوابي : درس القضية جيداً والمدافعة عن الحق واحترام القضاء .... ويعلم الله كم من ليال مضت ما كان امرّها عندي لا لاني كنت في عيش ضنك . ولا لاني قليل اليسر ولكن لان الحقيقة ضائعة لا اجدها في طريق نشداني لها بين اناس عهدت اليهم امانة ولا من يؤديها منهم لاهلها . وكنت أرى القانون يكرهني على احترام القضاة وضميري يأبى الامتثال لاحترام كثير منهم . فكنت اجمع بين الاحترام والتحقير ولا استطيع التوفيق بين الظاهر والباطن . كنت اسأل من القضاء حقاً ومن النيابة واجباً فلا أجد هذا ولا ذاك »

قال في وصفهِ نقولا توما : «كل من خاصمك من اقرانك كان لا يلبث ان يعترف بأنك صاحب الفضيلة الواجب ان يحترم . واني كنت اول محترم لك ومعترف بأنك الممتاز بالفضيلة . ولا أجد احداً ممن صافاك أو جافاك الاّ اقتنع بانك أولى الاخوان بالاحترام فلنشرب على سر اختصاصك بالفضيلة »

وقال عنهُ احمد حشمت بك الافوكاتو العمومي عند ما خطب في تلك الحفلة : « ان النيابة والمحاماة خصمان مختلفان وان كان كل منهما يناضل للحق والإنصاف . وقد كان سعد من اولئك الخصماء أقواهم حجة دفاعاً عن الحق فحق للنيابة ان ترحب بهِ فيصلاً يقضي بالحق كما عهدتهُ في خصومتهِ نصيراً لهُ »

وقال حسن الشمسي : « بلغت مقام القضاء لا على رواحل الصدف ولا محركاً بعوامل الاغراض الذاتية بل بما عرفناهُ فيك من طهارة الذمة والصدق وقوة الحجة في البيان والبرهان . وقد امتزت بالسبق في كل هذه الصفات فلم يدرك شأوك فيها أحد . نشهد

انك كنت المرجع الاعلى لكل من اشكل عليهِ امر أو اغمض عليهِ حق . وكنت تشعر من نفسك بمنزلتك العالية في قلوبنا فاذا تكلمت أو تحركت رمقت العيون بالاجلال والاحترام والاعتبار . وقلنا قال الفاضل وجاء الفاضل . افئدتنا تنطق بذلك وان كانت ألسنتنا سكوت »

وقال ابراهيم بك الهلباوي : « اصبح الفلاح في زوايا القرى يعتمد على اسمه في مقاضاة خصمه ان كان محقاً وتخور قواهُ وتنحلُّ عزيمته عند ذكر اسمهِ ان كان مبطلاً : كانت اعمالهُ استاذاً لكل من اشتغل بحرفة المحاماة بل لكثير من القضاة . وهذه تقاريره الشرعية والعقلية محفوظة لدينا يرجع اليها كل من أبهم عليهِ أمر قانوني . لقد أتم دروسهُ علينا سواء من حيث الصدق والاستقامة وطهارة الذمة أو من حيث البلاغة والفصاحة او من حيث النقط القانونية الدقيقة »

وتكلم بمثل ذلك جبران كحيل واحمد الحنيني وحسن الشيمي وغيرهم

هكذا كان سعد في المحاماة مثلاً عالياً من غير مثال يحتذيهِ لشرف المحامي وكرامة المحاماة . وضع اساسها . ووطد دعائمها . وطهر ذكرها . ورفع شأنها . ونظم تقاليدها. ووهبها من سحر لسانهِ البيان المتدفق . والفصاحة المتدفعة . وكم من مظلوم تراءى لهُ الموت شبحاً في ظلام سجنهِ انقذهُ سعد بسحرهِ .وكم من محكوم عليهِ لجأ الى سعد في آخر الامر فانقذهُ من مخلب الموت

ولقد كان من الطبيعي ان يصبح سعد محامياً . فاي مجال يتسع لهذا القلم الخصيب الطيّع . وذلك اللسان الصوال القوال غير مجالها . واية ساحة يرن فيها هذا الصوت العالي وتبدو فيها تلك العارضة القوية غير ساحتها .ما خلق سعد ليجري قلمهُ في اوراق المكاتب والدواوين . وما كان لبيان سعد ان يحبس في ديوان . او يوقف على احدى المصالح بين اربعة جدران. بل لقد احس سعد يوم عزلوهُ من منصبهِ بأنهُ وإن عطل منهُ فليس بمُعطل من المواهب.واحس بان في داخلية نفسهِ دافعاً يدفعهُ الى الاتصال بالجماهير عن طريق منبر المحاماة ، خطب مرة فقال : « ما سبقت الى اتخاذ فن المحاماة شعاراً الاَّ لانها الحرفة التي تستلزم بسط اراء المشتغل بها على حضرات القضاة والاقران وجماهير العامة فهي الحرفة التي تظهر فيها قيمة المرء في وسطهِ» أليست المحاماة خطوة الزعماء الاولى في الزعامة : لقد كان غمبتا محامياً . وكان جول فافر محامياً

محمد صبري ابو علم

شكسبير

دلائل شهرته — ولمحة من نشأته

[قدم القاهرة في اوائل نوفمبر الماضي جوق من اشهر اجواق التمثيل الانكليزية لتمثيل روايات شكسبير في دار الاوبرا . فرأينا ان ننشر المقال التالي فيها اتماماً للفائدة]

١

اتفق الذين كتبوا عن شكسبير على انهُ من المشهورين لكنهم اختلفوا في تحديد شهرته فقال الذي كتب ترجمتهُ في انسكلوبيذيا ريس الانكليزية المطبوعة منذ مائة سنة إنهُ « شاعر انكليزي من مؤلفي الروايات التمثيلية وهو اشهر من ألف من القدماء والمحدثين » . وقال الاستاذ سبنسر بينس في الطبعة التاسعة من الانسكلوبيذيا البريطانية إنهُ « شاعر انكلترا واعظم شعراء الروايات التمثيلية الذين نشأوا في اوربا في العصور الحديثة » . وقال العالم ادمند كرشفر تشمبرس في الطبعة الحادية عشرة من الانسكلوبيذيا البريطانية التي طبعت سنة ١٩١٣ إنهُ « شاعر انكليزي وممثل ومؤلف روايات تمثيلية »

وقال الاستاذ دودن في طبعة حديثة من سكلوبيذيا تشمبرس إنهُ « اكبر شاعر من شعراء الروايات التمثيلية » وقال الدكتور بنيامين سمث محرر سكلوبيذيا السنتشري إنهُ « شاعر انكليزي مشهور وهو اشهر واضعي الروايات التمثيلية » . وقال بوليو في قاموس الأعلام الفرنسوي « إنهُ اول شاعر انكليزي صنف الروايات التمثيلية » وقال لاروس في الانسكلوبيذيا الفرنسوية « إنهُ شاعر من شعراء الروايات التمثيلية »

واثبت الاستاذ كاتل الاميركي بالاستقراء ان شكسبير اشهر رجل عند الاوربيين والاميركيين بعد نبوليون بونابرت . وذلك انهُ اخذ ستة من اشهر الانسكلوبيذيات الانكليزية والفرنسوية والالمانية والاميركية واوسعها وفتَّش في كلٍّ منها عن الالف الذين شغلت ترجماتهم اوسع مكان فيه بالمقابلة مع غيرهم فاجتمع لديهِ ستة آلاف اسم فانتقى منهم الألف الذين ذكروا في هذه الانسكلوبيذيات الستة كلها وكانت ترجماتهم فيها اوسع من ترجمات غيرهم وقسمهم الى عشر طبقات حسب طول ترجماتهم ورتب اسماء كل طبقة حسب طول التراجم فوجد رجالات الطبقة الاولى حسب الترتيب التالي:

نبوليون بونابرت . شكسبير . ڤولتر . باكون . ارسطوطاليس . غيتي . يوليوس

قيصر. لوثيروس . افلاطون . نبوليون الثالث . بترك . هوميروس . اسحق نيوتن . شيشرون . ملتون . الاسكندر المكدوني . بتّ . وشنطون . اغسطس قيصر . ولنجتون . رفائيل . ده كارت . كولمبوس . كنفوشيوس . ولترسكوت . ميخائيل انجلو . سقراط الخ

واغفل الدكتور كاتل ذكر الانبياء والرسل حتى لا يعترض عليهِ رجال الدين بأن شهرتهم ليست من قبيل شهرة البشر وعندهُ ان ما تقدم دليل استقرائي على ان الاوربيين والاميركيين يحسبون شكسبير اشهر الرجال كلهم ما عدا نبوليون واشهر الشعراء فلا يقاس احد بهِ من المتقدمين ولا من المتأخرين

واذا التفتنا الى ما كتب عن شكسبير ونبوليون في غير الانسكلوبيذيات ايضاً وجدنا شهرة شكسبير تفوق شهرة نبوليون كثيراً بل قد يكون سقراط وارسطو وافلاطون اشهر من نبوليون ايضاً من هذا القبيل

واشعار شكسبير ورواياتهُ التمثيلية تملأ مجلداً كبيراً ولو ترجمت الى العربية وطبعت بقطع المقتطف وحرفهِ لملأت ثلاثة آلاف صفحة ومع هذا قد طبعت بالانكليزية مراراً لا تحصى وعلى اشكال مختلفة عددت منها الانسكلوبيذيا البريطانية الاخيرة ٧١ شكلاً طبعت في انكلترا وكل شكل منها طبع مراراً . ولا نظن ان احداً قرأ اللغة الانكليزية من ابنائها او من غير ابنائها الا قرأ روايات شكسبير كلها او بعضها واقتنى نسخة او اكثر منها . ففي مكتبتنا اربع نسخ مختلفة بعضها قديم وبعضها حديث عدا الاجزاء التي لروايات مخصوصة او لاقوال مخصوصة مما يستشهد بهِ من اقوالهِ . فكم منها عند المائة والستين مليوناً من ابناء اللغة الانكليزية في اوربا واميركا واستراليا والهند وعند غيرهم من قرَّاء هذه اللغة . وكم من الملايين طُبع من هذه النسخ منذ اكثر من ثلثمائة سنة الى الآن . فاذا فرضنا ان بيوت ابناء اللغة الانكليزية في اوربا واميركا واستراليا ثلاثون مليون بيت (لانهم نحو مائة وستين مليون نفس) وفي كل بيت منها نسخة واحدة ففيها الآن ثلاثون مليون نسخة كاملة عدا المختارات الكثيرة الانواع

وقد تُرجم شكسبير مراراً ترجمات مختلفة الى الالمانية والفرنسوية والايطالية والاسبانية والهولندية والدنماركية والاسوجية والبوهيمية والمجرية والبولونية والروسية وترجمت بعض رواياتهِ الى العربية باقلام كتاب مختلفين

وفي رواياتهِ اكثر من ٢٥٠٠ كلمة من الكلمات التي لم تعد مألوفة ولذلك عني الانكليز بتفسيرها ووضع الحواشي الكثيرة عليها . وعني المصورون والحفارون في كل اللغات

بتصوير المناظر التي ذكرت فيها وحفرها وطبعها على اساليب مختلفة . وقد عددت الانسكلوبيذيا البريطانية في طبعتها الاخيرة الكتب التي الفت على شكسبير في الانكليزية وغيرها من اللغات التي ترجم اليها شروحاً كانت او انتقادات او معجمات او ترجمات او تواريخ او ما اشبه فملأت اسماؤها ما لو ترجم الى العربية لملأ اكثر من عشرين صفحة من صفحات المقتطف

وقد مرَّ على هذه الروايات الآن اكثر من ثلثمائة سنة وهي تمثل في اوربا واميركا وفي كل البلدان التي ترجمت الى لغاتها حتى في هذه العاصمة والناس لا يملونها . وعني اشهر الممثلين والممثلات بتمثيلها او نالوا شهرتهم بها . ولم يشتهر خطيب ولا منشئ في الانكليزية الاَّ وقد رصَّع اقوالهُ بعبارات من امثال شكسبير وجوامع كلمهِ

والخلاصة اننا اذا استثنينا مشترعي الاديان الكثيرة الانتشار والاتباع فشكسبير اشهر رجل قام في كل العصور

وهذه الشهرة لم يحلم بها شكسبير ولا توخَّاها ولا كان له في عصره شيء يذكر منها بل لو بنينا حكمنا على ما نالهُ منها وهو حي ثم وهو ميت الى ان مضى على وفاتهِ مائة عام لرأينا انهُ عاش ومات مثل اواسط الكتَّاب فلم يبلغ مبلغ كبار العلماء والشعراء وقواد الجيش وامراء البحر مثل نيوتن وتنسن وولنتن ونلسن بل كان كما قال فيـهِ احد واصفيهِ كالحارة التي تفرز المادة اللؤلؤية حول ذرة في جسمها فيكون منها جوهرة غالية الثمن ترصَّع بها تيجان الملوك وهي لا تدري انها فعلت شيئاً

يدلُّك على انهُ لم يكن يعلم قيمة رواياتهِ انهُ لم يهتم بطبعها ونشرها والذين طبعوها ونشروها في حياتهِ لم يستأذنونهُ في ذلك ولا استشاروهُ ولا اعطوهُ شيئاً من ريعها ولعلهم غيَّروا وبدلوا فيها ما شاءُوا وهو لاهٍ عنهم مكتفٍ بالمال القليل الذي كسبهُ من تمثيلها . ولم يخلف اولاداً يغارون على اسمهِ ويستفيدون من شهرتهِ فيستخدمون وسائل الشهرة العادية كحفلات التأبين واستنشاد الشعراء والنشر في الجرائد فانهُ رزق ابناً وحيداً وابنتين فابنهُ توفي قبلهُ بعشرين سنة وابنتاهُ تزوجتا ولكن مات اولادهما في حياتهما وانقطع نسلهما

ولم يكن من بيت غنىً ومجد فان اباهُ كان لحَّاماً او بائع جلود وكان في اول امرهِ على شيءٍ من السعة ثم افتقر الى درجة الاملاق . وهو نفسهُ تزوج بفتاة اكبر منهُ سنّاً لانها كانت على شيءٍ من الثروة ثم هرب من وجه القضاء ولجأ الى التمثيل للتعيُّش

ولم يكن في اول الامر ممثلاً بل كان خادماً في دار التمثيل يمسك خيول الذين يأتون راكبين ولا خدم معهم تمسك خيولهم . ثم لما انتظم بين الممثلين وظهرت براعتهُ في التمثيل وفي تأليف الروايات التمثيلية اكرمهُ اهل وطنهِ كما يكرمون كل ممثل بارع ومنشيء بليغ ولكنهم لم يغالوا في اكرامهِ. ولما توفي رثاهُ بعض اصدقائهِ ولم يبالغوا في مدحهِ بل وصفوهُ بالانس والظرف .ويستدلُّ من ذلك كلهِ ان الشهرة التي لهُ الآن مكتسبة ، نشأت بعد موتهِ وتزايدت على مرور الزمن. فكيف ذلك ؟

٢

التمثيل فن جميل وتجارة رابحة ومجالهُ واسع جدًّا عند الاوربيين والاميركيين لان النساء يشاركن الرجال فيهِ ولا تأنف اجمل النساء والبنات واطربهنَّ صوتاً ان تكون في عداد الممثلات . ولا يخفى ان المناظر الجميلة والاصوات المطربة تستهوي القلوب واذا اقترنت بروايات تاريخية او فكاهية كثيرة الحوادث غريبة النوادر مدهشة الوقائع مشتملة على تاريخ الامة صار لها اعظم وقع في النفوس . واذا كانت كثيرة الاشعار والاغاني وتكررت مرةً بعد اخرى استظهر السامعون كثيراً منها فالفتها آذانهم وادمغتهم فصاروا يرتاحون اليها ولا يصبرون على الانقطاع عنها . واذا كانت كثيرة النكات الادبية والفكاهية مملحة بالمواعظ والحكم وجوامع الكلم طرب لها كل احد حتى العلماء وخدمة الدين . واذا تناولت كل اعمال الناس ومعايشهم رجالاً ونساء حتى يرى فيها كل احد شيئاً مما يهمهُ او يسرُّ بهِ تناول الاقبال عليها كل الطبقات

ولكن ذلك كلهُ لا يكفي ليصير لها الشأن الذي صار لروايات شكسبير بل لا بدَّ من اناس يحملون الجمهور على الرغبة في مشاهدة الروايات بكل طرق الترغيب.واتفق ان رأى البعض في صناعة التمثيل مجالاً واسعاً للكسب لانها تحتمل الرواج الى ما لا حدَّ لهُ فاستخدموا لها امهر الرجال في الالقاء والتمثيل واجمل النساء واطربهنَّ صوتاً وارشقهنَّ حركةً ودفعوا لهم ولهنَّ الاجور الطائلة وجهزوا مشاهد التمثيل بما يمثلون بهِ ازياء الناس في كل العصور وانواع اسلحتهم واشكال منازلهم وطرق معيشتهم واختاروا امهر الكتَّاب لوصف التمثيل وانتقاد الممثلين والممثلات وصوروهم صوراً ترتاح لها النفوس وذكروهم وذكروهن بما لا مزيد عليهِ من المدح والتبجيل فصار المرء في اوربا واميركا يهمهُ ما يدفعهُ لمشاهدة التمثيل كما يهمهُ ما يدفعهُ لمشترى طعامهِ ولباسهِ ويهتم بهِ اكثر مما يهتم بالمال الذي ينفقهُ على تعليم اولادهِ . والكل في ذلك سواء غنيهم

وفقيرهم . ورأى هؤلاء المتاجرون بالتمثيل المكتسبون منهُ ان روايات شكسبير مُلْك مشاع لا صاحب لهُ ولا يطالبهم احد بحق كما يطالبهم المنشئون فاكثروا من تمثيلها وترغيب الناس فيها فزاد اقبالهم عليها اقبالاً وصقلتها الالسنة على مرور الزمن واشربت الافئدة معانيها ومبانيها . وقد اجمع كبار المنتقدين من الانكليز انها حرية بذلك بل هي احرى بهِ من غيرها . وقد اجمع النقَّاد على ان شكسبير كان من اعلم الناس بطبائع الناس حتى ان الذين طبعوا رواياته في حياتهِ على غير علم منهُ جعلوا الوصف المرغب في مشتراها انها تشرح طبائع الناس على اختلاف درجاتهم وعناصرهم . ولما رثاهُ صديقهُ الحيم بن جنصن جعل بيت القصيد في رثائهِ ما ترجمتهُ

ان الطبيعة فاخرت فيهِ الملا وتسربلت ما حاكهُ في وصفها

ونظر اليهِ شعراء الانكليز كلهم من عهدهِ الى الآن نظر التلميذ الى استاذهِ حتى قال الشاعر دريدن اني بالرهبة والوقار اطلب بركتهُ وانا اكتب

فالشهرة التي حازها، حازها بما في رواياتهِ واشعارهِ من البلاغة والتعبير عن عواطف الناس واميالهم في كل اطوارهم ودرجاتهم ودعا بذلهُ اصحاب مشاهد التمثيل من العناية لترغيب الناس فيها ولولا ذلك لاهملت كما اهمل غيرها

***

الشهرة اعز المقتنيات فلا تنال عفواً ولا يشتهر احد في مطلب من المطالب الاَّ وفي طبعهِ واحوالهِ ووسائلهِ ما ينيلهُ هذه الشهرة . والشعراء ارباب الخيال الذين يجردون الصور البديعة من الطبيعة والحكم البالغة من التاريخ والمعاني الرشيقة من القرائح يجب ان يكونوا في بلاد كثرت نجادها ووهادها وانهارها وغدرانها وسهولها ووعورها ورياضها وغياضها كالشام وسويسرا وفرنسا وانكلترا وبعض جهات اليمن ونجد وان يقفوا على التواريخ القديمة والحديثة واخبار الامم ومواقع الحروب وسياسات الدول واساليب الاحكام . ويتضلعوا مما انشاهُ ارباب الكلام وناظمو جواهر المعاني من نحو العبرانيين والمصريين والاشوريين واليونانيين والرومانيين والفرس والعرب والهنود وغيرهم من امم المشرق والمغرب . فاذا اجتمعت للشاعر هذه الوسائل وكان بالفطرة الموروثة ميالاً الى ابتكار المعاني ونظم القريض سهل عليهِ التبرز على الاقران والاستيلاء على العقول . وكان شكسبير من هذا القبيل كما سنبينهُ في هذه العجالة معتمدين على ما جاء في ترجمتهِ في الطبعة التاسعة من الانسكلوبيذيا البريطانية بقلم

الدكتور ينس استاذ المنطق والبيان في جامعة سنت اندرو وعلى بعض ما جاء في الطبعة الحادية عشرة بقلم العالم هيو كريشلم :

٣

ولد شكسبير بمدينة ستراتفورد في اواخر شهر ابريل سنة ١٥٦٤ وهي مدينة قديمة على نهر اڤون عُرفت هي وما يحيط بها من قبل عهد الرومان الذين اجتاحوا البلاد الانكليزية واضافوها الى ممالكهم وانشأُوا فيها القصور والمعاقل. واشتهرت في الحروب الاهلية التي توالت بعد ذلك وتقام فيها سوق للمواشي من اشهر الاسواق في تلك البلاد

ولا يعرف جمال البلاد الانكليزية الاَّ من زارها وتنقل في ربوعها فصعَّد في جبالها وصوَّب في وهادها واوغل في حراجها وادغالها وراقب تحدُّر شلالاتها واجال طرفهُ فيما حولهُ من البلاد فرأى مشارفها بين كاسٍ تجللهُ الحراج والادغال وعارٍ علاهُ الثلج والغمام وقد قامت بينها القصور والابراج معاقل امرائها الاقدمين واغنيائها المحدثين وكل شرفة من شرفاتها تنبئك بتاريخ فارس مغوار او غادة حسناء واخبار تداولها الخلف عن السلف وبنوا عليها اشعارهم واغانيهم . هذه حال البلاد التي لم يفتح شكسبير طرفهُ الاَّ وقع عليها فاعادت اليهِ ذكرى سكانها السالفين . واهالي البلدان الجبلية يكثر تحدثهم باخبار اسلافهم فلا بدَّ من ان يكون شكسبير قد سمع الكثير منها ووعاهُ في ذاكرتهِ واستعادهُ حينما الَّف رواياتهِ بعد ان وقف على التواريخ المكتتبة واستخرج منها ما نظم منهُ تلك القلائد

وكان من بيت لهُ شأن في ستراتفرد فان جدَّهُ رتشرد كان يسكن بيتاً كبيراً على نحو ثلاثة اميال او اربعة من تلك المدينة ولهُ مزرعة واسعة هناك وكان لهُ ولدان جون وهنري فانتقل جون الى ستراتفورد واقام فيها تاجراً وهو ابو صاحب الترجمة وكان يبيع الجلود وما يصنع منها واشتغل ايضاً ببيع الصوف والخشب والحبوب ويقال انهُ كان لحَّاماً ايضاً ولا غرابة في ذلك لان ستراتفورد مركز بلاد زراعية وهي سوق لها ومن كان عملهُ الزراعة وانتقل اليها يغلب ان يتاجر بالسلع الزراعية . والظاهر انهُ كان عالي الهمة ذكيَّ الفؤاد مقداماً فلم يمضِ عليهِ خمس سنوات حتى جُعل من اعيان المدينة وتدرَّج الى ان صار عمدة لها ورئيساً لمجلسها البلدي ومحكمتها المحلية وكان ذلك سنة ١٥٦٨ . وتدلُّ الدلائل على انهُ كان قد صار من ذوي السعة فانهُ اشترى بيتين

في المدينة سنة ١٥٥٦ واقترن في السنة التالية بسيدة من بيت وجيه اسمها ماري اردن ورثت من ابيها جانباً من المال ومزرعة فيها نحو ستين فداناً وبيتين او ثلاثة فاتسعت ثروتهُ بذلك ثم اشترى بيتين آخرين ويقال ان ابنهُ صاحب الترجمة ولد في احدها . ثم قلب لهُ الدهر ظهر المجن فخسر اكثر ثروتهِ لأ نهُ كان كريماً متلافاً قليل التدبير سريع التأثر لا يعنى بالطفائف ولا يدقق في اعمالهِ وكان فوق ذلك محبًّا للجاه والتأنق فلما كان عمدة للمدينة اتى بجماعات من الممثلين وجعلهم يمثلون في دار المجلس البلدي احتفالاً بارتقائهِ الى هذا المنصب فغرس في نفس ابنهِ محبة التمثيل لأن ما يشاهدهُ الفتى في حداثتهِ يؤثر فيهِ تأثيراً شديداً وقد يغير مجرى حياتهِ . وطلب من نقيب الاشراف حينئذٍ ان يحسبهُ بينهم ويعطيهُ سمة الشرف، اي ان نفسهُ كانت جانحة الى المعالي وحب الشهرة مع انهُ كان لا يزال تاجراً من عامَّة التجار في بلد صغير. فهذه الاخلاق كلها آلت الى فقدانهِ ما جمع من الثروة فرهن املاكهُ واستغرق في الدين واضطرت زوجتهُ ان تبيع املاكها لايفاء جانب من دينهِ وظل في حالة ضيق شديد الى ان افلح ابنهُ وساعدهُ على ايفاء ديونهِ واسترداد بعض الاملاك التي باعها . ولكن فقرهُ لم يحط منزلتهُ في عيون قومهِ لاسيما وانهُ بقي ينفق كاغنيائهم

اما زوجتهُ ماري اردن فكانت من عائلة قديمة وجيهة كما تقدم ومن اسلافها رجل اسمهُ الدن صاهر بيت الملك المعروف ببيت اثلستين ولذلك فدمها ممزوج بدم اشراف النورمنديين وقام من اسلافها رجال اشتهروا بمناصرة الملوك في حروبهم . ووجهاء الانكليز ممتازون عن عامَّة الشعب بآدابهم واخلاقهم امتيازاً كبيراً رجالاً ونساء وقد كانت ام شكسبير من الطبقة العليا ولا بدَّ انها اثرت فيهِ تأثيراً كبيراً بآدابها واخلاقها وبما يعرف من تاريخ اهلها ووجاهتهم لاسيما وانهُ بكرها والامهات الانكليزيات يعنين خاصة بتربية البكر من اولادهنَّ . فلما كان والداهُ في سعة تعلَّم وتهذب ورأى من بشاشة امهِ وطلاقة وجهها ما ساعدهُ على وصف النساء وهنَّ في اوج مجدهنَّ ولما ضاقت الاحوال وجاءت ايام البؤس رأى من صبرها وطول اناتها ما ساعدهُ على وصف النساء وهنَّ في حالة البؤس والشدَّة . فاليسر والعسر اللذان اصابا والديهِ اثرا في نفسهِ تأثيراً شديداً كما اثرت اخلاقهما فيهِ . ثم إن ما حلَّ بهما من الضيق حملهُ على بذل اقصى جهدهِ لكي يكتسب مالاً يساعدهما بهِ ويردهما الى الحالة التي كانا فيها ففعل عن طيب نفس وزاد بذلك ليناً ودعة

متى يجوع العالم ؟

اذاع القس مالثوس الانكليزي منذ مائة وتسع وعشرين سنة مذهبهُ المشهور وهو ان سكان الارض سيزدادون في المستقبل زيادة كبيرة حتى لا يكفيهم الاكل على الارض فتعمُّ المجاعة الناس وتشتد المسكنة في كل اقطار المسكونة

فلو صحت نظرية العالم المذكور لكنا الآن في عداد الاموات لان انكلترا نفسها حسب زعمهِ كان يجب ان تحلَّ بها المجاعة سنة ١٨٤٥ وتسبقها سائر بلدان الارض او تتبعها

على ان الذاهبين هذا المذهب يقولون « انهُ وإن لم تعمَّ المجاعةُ الارضَ بعد فخطرها لا يزال قائماً انما ارجيء زمن وقوعها » ويصرحون ايضاً بانهُ اذا فرض ان الاكل وجد بوفرة فلا بُدَّ ان يأتي زمن يزدحم فيهِ السكان ازدحاماً شديداً حتى لا يجدوا لهم متسعاً على سطح الارضِ فيدوس بعضهم بعضاً ، ويبنون قولهم هذا على ازدياد سكان الارض ازدياداً متواصلاً في الماضي وهم يقدرون عددهم الآن بالف وثمانمائة مليون نسمة فاذا اطردت هذه الزيادة في المستقبل وعشت على ما عشت عليهِ في الماضي فالازدحام واقعٌ لا محالة

واسهل طريقة لفهم هذا المذهب هو النظر في الزمان الذي يلزم فئة من الناس حتى يتضاعف عددها . فغفلندا زاد سكانها منذ ١٧٤٩ الى الوقت الحاضر ثلاثة اضعاف مع نزوح قسم كبير من اهاليها عنها وقد تضاعف عدد سكان الولايات المتحدة مراراً ولكن بعض ذلك الازدياد يعزى الى مهاجرة الناس اليها من الخارج . والبلاد الفريدة التي لم يتضاعف عدد سكانها في القرن الاخير هي فرنسا ، على انهُ يمكنا ان نقول : ان عدد سكان الارض تضاعف على الاقل مرتين في المائة السنة الاخيرة

ونحن اذا اهملنا مسألة النزوح من بلاد والمهاجرة الى غيرها ناظرين فقط الى زيادة المواليد على الوفيات في امة من الامم رأينا زيادة السكان قليلة ، وبكلمة ثانية نقول : ان عدد سكان الارض يتضاعف مرة في المائة سنة على اكبر تعديل

والذي اضعف نظرية مالثوس الآن هو انهُ لما اذاعها كان يُظَن ان بقاعاً واسعة في اوربا واسيا واميركا واوستراليا لا تغلّ شيئاً فروج المجر وروسيا وسهولها كان

يُظَن في عهد مالثوس انها لا تصلح الاَّ لاقاتة المواشي وكما قال الاستاذ بروز في جامعة شيكاغو كان يُظن سنة اذاع مالثوس مذهبهُ ان مروج الولايات المتحدة وكندا وسهولها لا تصلح الاَّ لرعي الماشية اما الآن فقد أصبحت المراكز الرئيسية لانتاج الحنطة . وهكذا قل عن سهول افريقيا وسيبيريا

فهذه الزيادة في الحنطة لم يحلم بها مالثوس في ذلك العهد وهي ولا شكَّ تُبعد الى حدّ ما زمن حلول المجاعة العامة . يضاف الى الزيادة في الحنطة الترقي الكبير الذي طرأ على معدات الزراعة ووسائل النقل فبهذه الزيادة نتمكن من ارجاء زمن المجاعة الى سنة ١٩٣٥. واذا اقتصدنا في مقدار ما نتناولهُ من الطعام وضربنا على نهمنا وتبذيرنا واتبعنا ما يوصي بهِ الاطباء من ان الناس يتضررون من وفرة الاكل اكثر مما يتضررون من قلتهِ ابعدنا زمن حلول المجاعة الى سنة ١٩٥٥

واذا توقفنا عن اقاتة كثير من الحيوانات التي لا نفع منها ارجأْنا زمن المجاعة سنة او سنتين اي الى سنة ١٩٥٦

ويقول الثقات : انهُ باستطاعتنا زيادة الانتاج في الاراضي المهملة من ٢٥ بالمائة الى ٥٠ بالمائة فنبعد زمن المجاعة بذلك نحو ثلاثين سنة اي الى سنة ١٩٨٩ . كذلك نستطيع زيادة مساحة الاراضي المزروعة بواسطة اعمال الريّ والنزح نحواً من خمس وعشرين بالمائة فنبعد زمنها الى سنة ٢٠٠٩

ولنحول نظرنا الآن الى فريق النباتيين (الذين يعيشون على المواد النباتية) فهؤلاء يقولون : «ان اكل اللحوم عادة فيها كثير من الاسراف والضرر . ذلك انا نطعم الحبوب للحيوانات طمعاً بلحمها ولبنها فكأننا نتلف من اربعة اخماس الى تسعة اعشار الحبوب التي تنتجها الاراضي المزروعة . ثم متى اكلنا لحم هذه الحيوانات حصلنا على خمس قيمة الطعام الذي تأكلهُ او عشرهُ لاغير . فاذا اتبع العالم رأي النباتيين خوفاً من حلول المجاعة اي اذا كانت الارض التي تستعمل لرعي المواشي تستعمل لانتاج القمح امكننا ابعاد زمن المجاعة الى سنة ٢٠٥٠

وعلاوة عن استخدام الاراضي المذكورة اعلاه لانتاج الحنطة كسهول الولايات المتحدة وسيبريا فهنالك اراضٍ في الاصقاع الشمالية يمكننا الانتفاع منها — وهي بقاع مكسوة بالحشيش والحراج الغضة وسهول فسيحة الارجاء تشبه سهول الولايات المتحدة

وسيبيريا . فهذه الاراضي لا تصلح لزرع الحنطة ولكن نستطيع الانتفاع بها لتربية المواشي اذا نحن وفقنا الى انتقاء الحيوان الداجن المناسب لها

فهذه جزيرة غرينلندا وهي اكبر جزيرة في الاصقاع الشمالية لا بل من اكبر جزائر الارض يمكن الانتفاع بعشر اراضيها لتربية المواشي عليها لان ما تبقى منها مغطى بالثلج على مدار السنة . وقد كان لهذه الجزيرة في الماضي شأن كبير في تربية المواشي فان الجالية الاسوجية التي كانت تقطن فيها بين القرنين العاشر والثالث عشر كانت تصدر الى بلادها والى سائر البلدان الاوربية كل ما يصنع من اللبن كالزبدة والجبن وما اليها. ولكن هذه الصناعة زالت بنزوح هذه الجالية عنها حوالي سنة ١٤٥٠ بعد المسيح لاسباب لا تزال مجهولة . ويقال ان الدانماركيين يفكرون الآن في تربية المواشي في بعض الاماكن الصالحة لذلك كجزيرة اسلندا . وهنالك اراضٍ في غير هذه الجزيرة يمكن استخدامها لتربية المواشي كفرنز جوزف وسبتسبرجن وهيبرغ وألس مير ونورث ديفون وبعض الاماكن في الاسكا وكندا وسيبيريا وخصوصاً الاراضي الواقعة شمالي منطقة الحراج — فمعظم هذه الاراضي صالحة لتربية المواشي لكثرة الكلإ الذي فيها ويصلح للمعيشة فيها حيوان الرنّة والثور الاميركي كل السنة ولا خوف عليهما من البرد الشديد

ولقد اهتمت دائرة التربية في الولايات المتحدة بتكثير حيوان الرنة فاحضرت منهُ ١٢٨٠ حيواناً منذ ثلاثين سنة من سيبيريا الى الاسكا فتضاعف عدد هذه الحيوانات كل سنة حتى بلغ ثلاثمائة الف الآن مع انهُ ذُبح منهُ مائة وخمسون الفاً فنشأ من ذلك صناعة كبيرة واخذ لحمهُ يُورَّد الى مطاعم نيويورك وفنادقها . وتقول دائرة علم الاحياء : انهُ لا تجيء سنة ١٩٤٠ حتى يكون منهُ في الاسكا من مليون حيوان الى اربعة ملايين حيوان ويكون المصدَّر من لحمهِ كل سنة الى الولايات المتحدة بين خمسين الف طن ومائة الف طن

الخلاصة : لكي ندرأ عنا حلول المجاعة العامة يجب ان نزيد مقدار الاطعمة التي تنتجها الارض فنعالج الاراضي الصالحة للمرعى لكي نحصل منها على كل ما يمكن الحصول عليهِ منها بتحويلها الى اراضٍ صالحة لزرع الحبوب والبطاطس والاثمار والراجح ان الاراضي الصالحة لرعي المواشي الآن تتغير في المستقبل (قد يكون ذلك في مدة مائة سنة) الى اراضٍ تنتج الذرة والتفاح وغيرهما . ويرى اصحاب الزراعة ان في شمالي

منطقة الحراج حيث يعيش حيوان الرنة والثور الاميركي اراضي لا تصلح للزراعة ولكنها تصلح للمرعى وتقدر مساحتها بمساحة الولايات المتحدة ضعفاً ونصف ضعف وهي كما يأتي : ٢٠٠ ٠٠٠ ميل مربع في الاسكا و١٥٠٠ ٠٠٠ ميل مربع في كندا و٣ ٠٠٠ ٠٠٠ ميل مربع في شمالي اوربا واسيا وهذه كلها صالحة لتربية الرنة والثور الاميركي ويفضل الثاني لسهولة الاستفادة من صوفهِ الناعم

فهذه الزيادة تبعد زمن المجاعة الكبرى الى سنة ٢٠٨٠ ولكنها تبعدها لا غير اذ لا تجهز على العلة من اصلها . فالموت قادم والمجاعة واقعة الاَّ اذا تقدم العلم وصار في الامكان صنع الاطعمة المغذية في معامل الكيماويين من العناصر البسيطة

ويجب أن لا ننسى ما يمكننا الانتفاع بهِ من عالم البحر فهناك الاسماك على اختلاف انواعها والانكليس والحيتان وعجول البحر وبقرهُ والنباتات البحرية وفي الامكان تربية بعض هذه النباتات على اليابسة بوضعها في احواض ملآنة بالمياه المالحة . فاذا اعتمدنا على هذا المورد الجديد ارجأنا زمن المجاعة مائة سنة اي الى سنة ٢١٨٠

نعود الآن فنسأل انفسنا السؤال الثاني : «هل يأتي يوم تغص فيهِ الارض بسكانها حتى لا يجدوا متسعاً لهم على سطحها يقفون فيهِ مع ما هنالك من الاماكن الواسعة الفارغة من السكان في افريقيا واسيا واميركا الشمالية واميركا الجنوبية واستراليا ؟ »

نعم ان هذا السؤال حريٌّ بالاعتبار لان العوامل والمساعي المبذولة لزيادة عمر الانسان ووقايتهِ من الامراض كثيرة جداً ، فهناك التناقص الكبير في وفيات الاولاد وهنالك الوسائل الطبية الفعالة لايقاف الامراض الوافدة والاوبئة الجارفة عند حدٍّ لا تتعداهُ يضاف الى هذا مساعي الاطباء للقضاء على كثير من الامراض والاوبئة التي كانت تذهب قبلاً بحياة الالوف من البشر

فعلى ما يظهر ان ازدحام الارض بالسكان واقعٌ لا محالة ولا امل بارجائهِ الاَّ بالحروب والاوبئة وبتحديد عدد المواليد ما لم تظهر عوامل جديدة قد تغير وجوه هذه المشكلة تغيراً تامًّا

على كل لنعش هذه السنين مستريحي البال تاركين حلها لمن يأتي بعدنا والسلام

عن الانكليزية — جامعة بيروت الاميركانية — نجيب نصَّار

الروابط التاريخية بين مصر وسورية

ان اول خطوة خطاها الفينيقيون بتجارتهم ومعارفهم كانت الى جارتهم مصر المحبوبة . كذلك كانت سورية مسرحاً لفراعنة مصر وملوكها ولاسيما الرعاة (الهكسوس) الساميون وغيرهم فنزلوا ربوعها على الرّحب والسعة للاصطياف والارتباع وللاستشفاء والتنزه وللصيد والتجارة ولحمل خشب الارز وغيره لبناء السفن ولنقل الأثمار والثلوج والعسل والالبان وما شابه وبالتالي جاءوا هذه الربوع لنشر العبادات وتكريم الآلهة كما فعل سكان هذه البلاد فتمازج الشعبان منذ القديم وكانا كالشقيقين في الحقوق والولاء والاخلاص

شاعت عبادة المصريين في الشام فقيل ان السوريين نحتوا اصنام المصريين لاكرامهم لان سلطة ملوكهم بقيت في سورية رَدَحاً طويلاً ولاسيما في عهد الاسر المالكة الثلاث الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين فامتزج الشعبان امتزاج الماء بالراح في الاخلاق والعبادات والعادات . فوحَّد اهل جبيل الاله اوزيريس كالههم أدونيس (تموز) وعبدوهما معاً ولقد ظهرت في العام الماضي آثار التقادم النفيسة التي حملها المصريون الى آلهة جبيل ومعظمها في متحف بيروت ومتحف اللوفر الفرنسي

وكُشفت في غربي حمص كتابة يونانية تدل على تعبد السوريين للاله اوزيريس ايضاً ووجدت تماثيل كثيرة لهُ احدها من الشبه (البرونز) رأيتهُ اخيراً مستخرجاً من ارض حوران

قال اوسابيوس المؤرخ : لاخفاء ان الفينيقيين والمصريين كانوا اول من ألَّهوا الشمس والقمر والنجوم واول من صرَّحوا بافضليتها وتعلق الحياة والموت بها فادخلوا بين الناس اساطير الآلهة ونشروها في كل محل

فلهذا اشبهت ديانة الفينيقيين في كثير من شؤونها ديانة مصر وآشور . فآلهة الفينيقيين هي آلهة ممالك النيل والفرات وهي التي اقتبسها منهم اليونان والرومان وحوَّلوها حسب عبادتهم فتطوَّرت الاديان وتمازجت بتطور الامم وتمازجها

ومما عرفهُ الاثريون اخيراً في احافيرهم وابحاثهم ان كثيراً من العبارات المصرية سامية الاصل حملها معهم الساميون الذين هجروا بلادهم شاخصين الى القطر المصري فقال بروغش الاثري الكبير : ان اقدم آلهة المصريين هو (فتاح) سامي الاصل

كذلك سمّى المصريون كثيراً من شعوب الشرق بلغاتهم مثل (الروتنو) سكان سورية وهي كلمة سامية تحريف (اللودنو) وهم اولاد لود بن سام اخ آرام وكان اكبرمنهُ فاندغم بهِ . واطلقوا على الساميين اسم (عمو) او (آمو) وهي سامية بمعنى الشعب والعامّة

وسموا اهل البادية (شاسو) اي (البدو) او (العرب) وهم المعروفون باسم الرعاة حكام مصر الذين دعاهم اليونان (هكسوس) وهي من لفظتين هيروغليفيتين (هيك) اي ملك و (شاسو) البدو بمعنى ملك البدو

واطلقوا على الفينيقيين جيرانهم واصدقائهم اسم (خار) او (خال) وسموا بلاد العرب (الارض المقدسة) او (ارض الآلهة)

وسموا بلادهم اولاً بلغتهم (خيمي) ثم عمموا الاسم السامي (مصر) ونرى في هليوبوليس اي مدينة الشمس وهي المطرية او عين شمس حضارة سامية لا تزال آثارها ماثلة الى عهدنا ونرى في هندسة ابي الهول المجنّح اسلوب هندسة العمالقة

ومنذ اربعين سنة اكتشفت كتابات تل العمارنة في جهات الفيوم المصرية وهي رسائل ومفاوضات دارت بين امراء سواحل الشام وفراعنة مصر في القرن الخامس عشر قبل المسيح باللغة الفينيقية والقلم الاشوري الشائع اذ ذاك بينهم . فذكروا فيها شؤون بلادهم وما كانت عليهِ الحضارة الفينيقية من وصف قصور وحصون ومدن واساطيل وحرب وسلم وعهود ولاء ونحو ذلك . ووجدت فيها اسماء مدن سورية كثيرة مثل عكا وصوري (صور) و (صيدونا) صيدا وبيروتا (بيروت) وجبلة (جبيل) وارواد (ارواد) ودمسقا (دمشق) وقطنا قربها . وفيها منح فرعون مصر حاكم جبيل (ريب ادّي) الولاية عليها وتسمى بلغتهم (خزانو)

وعرفت معاهدات اخرى سياسية وتجارية وعلمية بين القطرين الشقيقين في ازمنة مختلفة نحتاج في تفصيلها الى مجلدات

ومن غريب ذلك ما في العلاقات اللغوية من الادلة البينة . فان كثيراً من الالفاظ السامية والمصرية تتشابه تشابهاً بيّناً فصّلهُ صديقي العلاّمة المغفور لهُ احمد باشا كمال المصري في معجمهِ المطوّل منها الفاظ البيت والباب والبركة والبئر والكاهن والراس حتى اسم نهر النيل . ومن ذلك البرّ والقمح والحنث (الحنطة) والزت (الزيت) وحرمان (الرمّان) والجناح للطائر والمرّ للآلة التي يحتفر بها التراب والأزر بمعنى القوة والمساورة بمعنى المواثبة والأشر بمعنى البَطَر واليمّ بمعنى البحر الخ

واغرب من كلّ هذا ان بعض الالفاظ العامية بيننا اليوم هي الفاظ مصرية فصيحة مثل (بَقّ) الشيء اذا مجّه وبصقهُ و(عدّى) الى المكان اذا جاز ودخل و(العيش) بمعنى الخبز .و(هيَّت) بهِ اي صاح وعامتنا تقول (هيّت)عليهِ وتبدلها فتقول(عيّط) بمعنى زجروصاح.وقد وُجدت في مصر ادوية طبية منسوبة الى بعض مدن سورية منها ما كان يتخذ لالتهاب العينين وهو (برشان مربلوس) اي مدينة جبيل.وكان يسحق بدقة في الماء ويوضع ضمادة على ظاهر العين للشفاء كما ذكرت الآثار البردية في الادوية الطبية ونقل ذلك الدكتور الاثري حسن كمال في كتابهِ الطب المصري القديم (صفحة ١٦٨)

ولم يكن المصريون يعرفون الخيل قبل ان يدخل بلادهم ملوك الرعاة وقبل ان يغزو فراعنتهم هذه الديار فحملوا منها الخيل وصوروها وعرفت بلغتهم باسم (سوس) ولعلّ منها كلمة (السايس) عندنا لخادم الخيل وقيّمها

ولعل اقدم علاقة اثرية بين القطرين ما كشفهُ فلاح قرب نهر ابرهيم في لبنان منذ خمس عشرة سنة وهو فأس من الشبَه (البرونز) عليها كتابة هيروغليفية تذكر اسم (شَنْبُو) ملك مصر من السلالتين الثالثة او الرابعة تدل على ان المصريين كانوا يقطعون اشجار الارز لسفنهم وهياكلهم وذلك منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد.وكذلك ما ظهر من افلاذ العاج التي حملها الملوك الى مصر في صيدهم الفيل في داخل ارباض الشام

واقدم ما عرفناهُ من دخول الفاتحين المصريين الى هذه الديار غزوة توطميس الاول من الاسرة السابعة عشرة المالكة في مصر فانهُ جاء الشام سنة ١٦٥٠ ق .م ودخل وادي العاصي والليطاني من سورية المجوفة وحارب (الروتنو) سكان البلاد الذين مرت الاشارة الى تسميتهم وذلك في شمالي سورية

وسنة ١٦٢٥ ق .م غزاهم توطميس الثالث ولعصيانهم عليهِ خرّب مدنهم ونكّل بهم شأن الفاتحين للبلاد التي شقت عصا الطاعة . وسنة ١٣٥٠ ق .م كان سيتي الاول من الاسرة التاسعة عشرة قد غزا الفينيقيين لعصيانهم ايضاً وتوغل في البلاد الداخلية ودوّخها ونقل خشب الارز من لبنان لاسطولهِ الضخم . وتبعهُ خلفهُ رعمسيس الثاني المسمى (سيزوستريس) فحارب الحثيين خلفاء الروتنو (الروتانيين) حرباً سجالاً ولاسيما على شاطىء بحيرة قدس (قطّينة قرب حمص) وكاد يهلك ولكنهُ تملص بحيلة من اظافر الموت. فعاهد ملك الحثيين وتزوّج بابنتهِ فجدّد العلاقات بين المملكتين. وكان شاعر هذا الملك هو (بنتاؤور) المصري فنظم قصيدة في وصف هذه المعركة

الهائلة ذكرتها كتب الآثار منعني عن نشرها ضيق المقام

ولقد توغل سيزوستريس في بلاد الشام حتى كيليكية وسهول الفرات وترك آثاره في درج نهر الكلب ممثلة رسمهُ في ثوبهِ الملكي امام معبودهِ (رع) ساجداً لهُ . وهناك كتابة هيروغليفية تصف فتوحاتهِ وغزواتهِ الكثيرة

وكان خلفاء الاسكندر المكدوني الذين عُرفت دولتهم بدولة البطالسة في مصر والسلوقية في سورية قد اتخذوا هذه البقعة (اي وادي الليطاني والعاصي والزبداني او سورية المجوفة) مباءة لهم وساحة عراك في القرون الثلاثة قبل الميلاد فكانوا يسيرون في هذه السهول الفيحاء بالسفن لانها كانت بحيرات واتخذ بعض ملوكهم هذه البقاع مهراً في الزواج وذكرت فيها مدينتان قديمتان (كَراً) و (بروشوم) وارجح ان (كرا) هي كرك نوح او كرخ نوح واللفظة سريانية بمعنى الحصن وهي في جوارنا (اي جوار زحلة) واما كلمة (بروشوم) فيونانية بمعنى الستر والحصن ولعلها كانت قلعة عنجر او خلكيس القديمة [1] . او ان (بوارش) فوق المريجات في سفح جبل الكنيسة الآن هي تحريف بروشوم والله اعلم

وكان الملوك والاعيان يهدون الى الهياكل في القطرين تماثيل وانصاباً وآنية عبادة ويبنون الهياكل وينحتون الآلهة كما ذكر المؤرخون وكما تشهد الآثار الباقية في تهاديهم . ففي بعلبك هياكل مصرية واصنام افريقية وكذلك في غيرها . وفي مدائن صالح بوادي موسى بناء فخم يسمى (خزنة فرعون) وهو من انفس آثارها . وفي هياكلنا القديمة واطلالنا كثير من الحجارة الاسوانية وغيرها التي نقلت من مقاطع مصر ولا تزال ماثلة بفخامتها وضخامتها تقاوي انياب الدهر . وكانت بين الحبشة واليمن علاقات قديمة امتدت الى سورية ومنها لفظة (البنّ) للشراب المعروف من مقتبسات اللغتين

وكفى بآثار الدير البحري دليلاً على مصاهرة ملوك القطرين الشقيقين ولاسيما لبنان . وبآثار الكرنك التي تبين العلاقات والمعاهدات شاهداً على هذا القول

فبهذه الامتزاجات والمعاهدات والعبادات على اختلافها كانت العلائق بين القطرين وثيقة العرى فاقتبس كل منهما عن الآخر ما اقتبس

ومن تلك الادلة ادخال المصريين لعبادة الكنعانيين (البعل) الذي شبهوهُ بالشمس وعبدوا زوجته (استارتا) اي عشتروت المشبهة للقمر . واتخذوا من آسية

(١) راجع مقالة مطولة في عنجر وحصنها نشرتها في مجلة المقتطف مجلد ٦٥ ص٥٨ وص ١٩٤

آلهة اخرى . وهكذا جرى لسكان الشام وفلسطين فان الاسرائيليين اقتبسوا من المصريين عبادة العجل (ايبس المصري)

وثبت للباحثين المحققين ان كثيراً من آثار الفينيقيين مقتبس عن الهندسة المصرية ايام حكم الفراعنة للامتين حتى عهد اليونان . ومن ذلك اساليب بناء المعابد والمدافن ونحت التماثيل والنواويس وعمل الاسلحة والحلى والادوات واتخاذ الازياء فضلاً عما اقتبسوهُ من الاخلاق والعادات . وفي آثار البردي المصري وكتابات الشام الحجرية ما يدل على تبادل الامتين الحضارة الموحَّدة . وفي تواريخ القطرين وكتب التراجم لمشاهيرهم ما يدل على العناية بالتحقيق وصدق الولاء مما طبع او بقي محفوظاً وهو كثير في خفايا الخزائن

فكانت هذه العلاقات ولا تزال تتجدد رغم ما يفاجئها من التقاطع والتدابر كلما سنحت الفرص الى ان عادت الى مجاريها في العصر الماضي فصار كل من القطرين مطمح آمال الشعبين ينال الواحد في الآخر ما ينالهُ اخوهُ من التكريم والاجلال فكان الوطنان واحداً والنازل من احدهما في الآخر ليس بغريب بل هو ابن البيت ومظهر التكريم

***

ومن الادلة الثابتة على الروابط بين القطرين ما في تحليل الاعلام الشامية التي اصلها مصريٌّ .وها انا اورد الآن بعضها مثالاً لغيره لما في هذه الاسماء من آثار الاساطير (الميثولوجية)

الليطاني: وهو النهر الذي يتخلل البقاع (سورية المجوفة) ليس الاّ اسماً مصريًّا تحريف اللوداني بالابدال. فقالوا نهر الروتاني (الروتانو) ثم انتقل الى هذه الصيغة

القرعون : اسم قرية في البقاع الغربي لعلها من (قب) بمعنى مركز و (رع) نور و (آون) الشمس فيكون معناها (مقر نور الشمس) .عرعان : قرية خربة قربها لعلها من (عين) و (رع) و (آون) اي عين نور الشمس . ولا عجب فان عبادة الشمس في هذا السهل عمت جميع المشارف وكثرت هياكلها وآثارها في كل قرية وبقعة

جبّ جنين — من (جب) بمعنى بئر و (جينون) الاهة مصرية من بنيها المريخ اله الحرب .

مارع—قرب مشغره في غربي البقاع ويقال لها (باب مارع) وهي مساة بالمعبودين

المصريين (ما) وشقيقها (رع) . فمحاربة العدل والحق . ورع من اسماء الشمس . او انها تحريف (امون رع) وهي الشمس عند غروبها وقريبة منها قرية (قب الياس) و (بر الياس) [١] من اسماء الشمس وكذلك بقاع عزيز وعزيز اله سامي

يبوس — ومنها في البقاع الشمالي وبلاد بعلبك (يَبُوس) ولعلها تحريف (ابيس) اي العجل الذي عبدهُ المصريون

طَلْيا — اسم قرية قرب رياق (موقف القطار الحديدي بين دمشق وحلب وبيروت) وفي مصر (طَلْيا) من اعمال المنوفية واليها ينسب عبد الرحمن بن سلام ابن اسمعيل الصعيدي الطلياوي ثم القاهري

بِسْتِي — قرب الفرزل ولعلها من (باستْ) المصرية وهي ارطاميس والهة النار كانوا يصورونها براس عجل وراس اسد معاً ومنها (تل بست) في القطر المصري

رَعِيْث — لعلها مؤنث (رع) اله الشمس ويقولون فيها (رعتي)

النبي شيت — ليست كلة (شيت) هذه الا تحريف (سخيت) الاله المصري وهو يرسم بجسم امرأة وراس لبوءة عليها قرص شمس . ويقال في هذه اللفظة (شتّ) و(شتيخ) . ولعلَّ منها اسم (شَمْسْت) في بعلبك وقد ترجمت بالعبرية فسميت بها قرية (اللبوة) ولا اخالها مشهورة باسدها كما ظن صديقي الاب لامنس العلامة الاثري وتأتي ايضاً بمعنى (سعد) الصخرة التي عبدها العرب ومنها اسم (سعدنايل) قرب زحلة

حرْبَتا — في مصر بلدة اسمها (خرْبُتا) فلعلها محرفة عنها او هي من كلمتين (حور) و (بتاح) وهما الهان مصريان فحور يسميه اليونان ابلون ويقال انهُ اسم سامي الاصل

عين حور — قرب الزبداني وبلودان لعلها تحريف (أنحور) الاله المصري او مركبة من (عين) السامية و(حور) المصرية

بَرُوْته — اطلال قرية قرب نبع الفاعور شرق معلقة زحلة الجنوبي ولعلها التي ذكرها الكتاب المقدس بهذا الاسم وظن العلامة الدكتور پوست الاميركي في (قاموس الكتاب) [٢] انها (بريتان) . والراجح انها منحوتة من (بيت) و(روته) ولعل مثلها مدينة (بيروت) و (برتي) في جزين

بريتان — منحوتة من (بيت) و (روتان) اي بيت الروتيين وكان اسم(بلودان)

---

(١) راجع مقالتي في قب الياس وقلعتها في مقتطف نوفمبر سنة ١٩٢٢ ص ٣٥٤

(٢) راجع في قاموس الكتاب المقدس لبوست (بيروثاي)

قرب الزبداني يدل على بيت اللوديين باللغة الآرامية كما يدل الاول عليه باللغة المصرية

الزبرة — اسم محلات كثيرة في البقاع لعلها تحريف (اوزيريس) الهة الزراعة المصرية . وفوق بيروت بينها وبين قرية بيت مري محلة (الزبرة) لعلها لهذه العبادة

بيروت — مرّ بنا الترجيح انها ربما كانت من (بيت) و (روت) اي بيت الروتيين

بيت مري — قرية في لبنان تشرف على بيروت لعلها من (بيت) و (موري) بمعنى البحيرة باللغة المصرية ، اي بيت البحيرة او البحر لانها تشرف عليه ومنظرها من اجمل المناظر

عَيْنَات — في شوف لبنان لعلها من (عَنْتَات) الهة الحرب عند المصريين ولعل مثلها (عيناتا) و (عينا) في البقاع وبعلبك

بَردى وبِرْدَوْني — واذا شئنا التوسع قليلاً وجدنا ان اسم هذين النهرين في دمشق وزحلة يرجع الى (اللوديين او الروتيين) وكلاهما في سورية المجوفة حيث كان هذا الشعب وفي بعلبك قرب مدينتها قرية (حوش بَرَدى)

فتوح كسروان — لعلها تحريف الاله (بتاح) او (فتاح) المصري ومما يؤيد هذا الرأي وجود صحيفة هيروغليفية في درج نهر الكلب تتضمن تقدمة لهذا الاله المصري

وعلى ذكر درج نهر الكلب اصف باختصار آثار مصر المنقوشة على صخوره :

(١) رقيم مصري فيه رسم الاله (عمّون) او (آمون) وبعض الفراعنة

(٢) كتابة هيروغليفية تصف تقدمة للاله (فتاح) المصري

(٣) نصب مصري يمثل فرعوناً منتصباً امام (رع) اله الشمس يقدم لهُ ضحية

واقدم كتابات درج نهر الكلب الخطوط المصرية التي امر بنقشها رعمسيس الثاني او فرعون موسى . وهو الذي سماهُ اليونان (سيزوستريس) في آخر القرن الرابع عشر قبل الميلاد . وقد وصف في هذه الكتابة غاراته وفتوحاته الكثيرة كما مرّت الاشارة

ذلك الى كثير من اشباه هذه الادلة الاثرية الثابتة اذا استنطقتها على حدّ قول الشريف الرضي :

تصف الدار لنا قطانها والمعالي والمساعي والنجارا
واذا لم تدرِ ما قوم مضوا فاسأل الآثار عنهم والديارا

عيسى اسكندر المعلوف
صاحب مجلة الآثار

زحلة لبنان

متحف الاسكندرية ومكتبتها

ولمحةٌ من تاريخها العلميّ في عهد البطالسة

[كنا بالامس نراجع فصولاً في كتاب « مختصر التاريخ » الذي وضعهُ الكاتب الانكليزي المشهور المستر هربرت ج . ولز فوقع نظرنا على فصل طليّ عن تاريخ الاسكندرية العلمي في عهد البطالسة فاقتطفنا منهُ ما يلي]

كانت مصر الشطر الذي نالهُ القائد بطليموس من مملكة الاسكندر الكبير المترامية الاطراف بعد وفاة ذلك الفاتح العظيم. ساعدها موقعها الجغرافيّ على بلوغ رتبة رفيعة بين امم العصر لان بعدها عن قبائل الشمال الغازية وتحطيم اسطول الفينيقيين بعد حصار صور وافتتاحها عنوةً جعلها في مأمنٍ من هجمات الاعداء فرتع اهلوها في بحبوحةٍ من العيش والرخاء وتسنّى لهم ان ينصرفوا عن الاهتمام بامور معيشتهم والدفاع عن مواطنهم الى انشاء المدارس والاندية العلمية . فاصبحت الاسكندرية المدينة التجارية محطًّا لرحال الفلاسفة والعلماء ومقرًّا للمفكرين فامّها طلاب المعارف من كل البلدان المجاورة للبحر المتوسط ،فتقدمت فيها المباحث العلمية تقدماً بيّناً لان بطليموس الاول كان محبًّا للعلم يعنى بارضاء العلماء والفلاسفة ، وبما يكفل لهم امور معيشتهم ليتفرغوا للبحث والتنقيب

بنى بطليموس في الاسكندرية المتحف(١) المشهور الذي كان في ظاهرهِ مجتمعاً دينيًّا ولكنهُ كان في الحقيقة نادياً لاقطاب العلم والفلسفة والدين . وكان بطليموس قد علم ان الناس لا يقبلون على نصرة عمل كبير كهذا الاَّ اذا كان لهُ صبغة دينية — والدين في ذلك الزمان كان من اقوى العوامل في حياة الافراد والشعوب

كان ذلك المتحف نادياً للعلماء والمفكرين الذين جعلوا التنقيب العلمي غايتهم في الحياة وقد بلغت تعاليمهم الرياضية والجغرافية درجة بعيدة من الدقة والتحقيق . فبين الرجال الذين قدموا الاسكندرية لمتابعة المباحث العلمية المجردة فيها ،نجد اقليدس

(١) ترجمنا كلمة « ميوزيم » بمتحف كما هو شائع ومعناها في الاصل « هيكل للالهة » وهي من لفظتين يونانيتين الاولى موزيون ومعناها هيكل والثانية موز ومعناها الاهة . واللفظة تطلق الآن في اللغات الافرنجية على كل بناية او غرفة تحفظ فيها آثار علمية او فنية او ادبية

الرياضيّ الشهير صاحب القضايا الهندسية المعروفة . واراتستنيز Eratosthenes العالم الجغرافيّ الذي تمكن من معرفة حجم الارض وقياس طول قطرها على وجه التقريب فقال بطول يختلف ٥٠ ميلاً عن الطول المقرر لدى علماء اليوم ، وابولونيوس Apollonius صاحب الكتابات المعروفة في الاشكال المخروطية ، وهيبارخوس الذي جرّب ان يصنع ازياجاً دقيقة للكواكب المعروفة آنئذٍ ليلاحظ كلّ تغير يقع في مراكزها ، وهيرو الذي صنع اول آلةٍ بخاريةٍ وارخميدس الذي جاء الاسكندرية وتوفّر فيها على البحث العلمي ولما برحها بقي على اتصال بعلمائها ، وهروفيلس Herophilus العالم التشريحي العظيم الذي كان يشرح اجسام المجرمين المحكومين وهم احياء ليكشف حقائق جديدة عن تركيب جسم الانسان

اما المكتبة التي بناها بطليموس الاول الى جانب بناية المتحف فكانت تمثالاً ناطقاً بهمة ذلك الملك المحب للعلم والعلماء — اذ جمع في هذا العمل الكبير بين مكتبة عمومية يؤمّها جماهير الطلاب والمفكرين للدرس والمطالعة وشركة تجارية لنسخ الكتب وبيعها. ولاتمام غرضهِ الاخير دعا طائفة من النساخ البارعين ليقوموا بهذا العمل ، وبيط ادارة فرعيْ المكتبة برجل كبير يدعى كاليماخس Callimanchus فنال في ايامهِ نجاحاً باهراً ووضع للكتب التي كانت فيها بياناً (كاتالوج) وافياً يسهل على طلاب العلم مراجعة الكتب التي يريدونها في اقصر وقت واقل عناء

عند ما نذكر لفظة « كتاب » يتبادر الى الذهن هيئة مجلد حديث ، نظيف الطبع متقنهُ ، جيد الورق صقيلهُ ، حسن التبويب والتقسيم ، يسهل فتحهُ وتقليب صفحاته يحوي في آخرهِ فهرساً لموضوعات الفصول المختلفة وآخر لاسماء الكتب التي اعتمد عليها الكاتب بل نرى في كثير من الكتب العلمية معاجم وافية لتفسير الكلمات الغامضة والدلالة على لفظها الصحيح . ولكن يجب الاّ يبرح من الذهن ان الكتب التي كانت في مكتبة الاسكندرية لم تكن على شيء من ذلك بل كان معظمها او كلها لفائف من البردي نسخت عليها اكثر المؤلفات القيمة القديمة . وكان يضطر المطالع ان يأخذ المؤلفات التي يريد درسها لفّةً لفّةً ويبسطها ، ليطّلع على محتوياتها ولا يخفى ما في ذلك من الضرر على الكتاب او اللفّة لما يعتري منها بواسطة الطيّ والنشر ولما يعلق بها من الاقذار وعرق اليدين فلا تلبث ان تتلف

ولما رأى كاليماخس صعوبة استعمال المؤلفات الكبيرة كتاريخ هيرودتس قسمها الى لفافات صغيرة ودعى كلاً منها كتاباً او مجلداً

ويجدر بنا ونحن في هذا الصدد ان نقابل بين الاحوال التي كتب وألّف فيها العلماء والفلاسفة الاقدمون ، والاحوال التي تحيط بعلماء العصر الحالي وكتابه

يجلس الكاتب العصري اليوم الى مكتبته ليكتب في الموضوع الفلاني فيجد بين يديه قاموساً دقيقاً ودائرة معارف حديثة تحوي كل ضروب العلم وانواع الفنون ، وقاموساً للاعلام وقاموساً جغرافيًا واطلساً وغيرها من الكتب التي تقرّب للكاتب معرفة الحقائق وتسهّل عليه ضبطها . ولكن اذا تصفحنا التاريخ وجدنا ان علماء الاسكندرية وغيرها من المدن القديمة التي اشتهرت بالعلم والفلسفة لم يكن لديهم هذه الوسائل التي تمهد لهم سبيل البحث والتأليف فكان يتحتم عليهم ان يقضوا الساعات الطوال بل الايام والشهور باحثين ومنقبين عن حقائق لا تستغرق معرفتها الآن دقيقة اودقيقتين

وبعد ما ينهي الكاتب العصري مقالهُ او كتابهُ يرسلهُ الى المطبعة فتنضد حروفه وتطبع المسودّة وترسل اليه فينقحها ويغير فيها ما شاء ويعيدها الى منضد الحروف فيصلح ما فيها من الخطاء وفي مدة وجيزة يستطيع ان يطبع منها مئات بل الوف النسخ اما الكاتب القديم فكان يعطي كتابهُ للنسّاخ بعد اكماله ولا يخفى كم في النسخ من المشقة وقلة التدقيق فتنقلب العبارات حتى تدلّ على ما يناقض معناها الاصليّ ولذلك كان سير العلم من الخاصة الى العامة بطيئاً كل البطء . فعلم كعلم التشريح مثلاً لم ينتشر ولم تعمّ حقائقهُ الاّ بعد ما تمكن المستنبطون من استنباط اسلوب يمكنهم من طبع صور الاعضاء والعضلات والعظام وغيرها من اعضاء الجسم توضيحاً للمعنى على نسخ عديدة بنفقة قليلة

ليس في التاريخ ما ينبئنا ان علماء الاسكندرية جربوا ان يستعملوا الطباعة كما نستعملها الآن فيدهشنا ذلك لان الناس كانوا حينئذٍ متعطشين للارتواء من مناهل العلم والفلسفة ، مستعدين لشراء الكتب والمطبوعات التي تسهل عليهم قصدهم . وزد على ذلك ان مقتضيات العصر كانت تتطلب كثيراً من الاعلانات والنشرات ولكن مع كل هذه العوامل التي جعلت وجود الطباعة ضروريًا لم تستعمل الطباعة الاّ في اوربا بعد عصر النهضة . لكنّ مبدأها كان معروفاً منذ فجر التاريخ، ولدى علماء التاريخ كثيرٌ من الادلة على ان الانسان الباليولثي Paleolithic كان يطبع بعض الصور على الجلود . وليس

سكّ النقود القديمة الا نوعاً من الطباعة البسيطة . والسبب في اهمال الطباعة على الاساليب الحديثة حينئذٍ عائدٌ ولا ريب الى عدم الحصول على مادة كالورق تصلح للطباعة . نعم ان المصريين القدماء استعملوا البرديّ للكتابة وكتاب الاموات شاهد على ذلك، ولكن البرديّ لا يصلح للطباعة لان قطَعهُ غير متساوية في الحجم والثخانة ، واما الورق على عهدنا بهِ في هذا العصر فاخترعهُ الصينيون ولم يكن قد وصل الى الشرق الادنى حينئذٍ ، ولو وجدت المطابع لاضطرت ان تتوقف عن العمل منتظرة تحضير لفائف البرديّ او وصول بالات الورق الصيني . ولكن هذا التعليل لاهمال الطباعة حينئذٍ لا يعلل اهمال استعمالها لطباعة الصور والرسوم بحفر الاصل على قطع خشبية او حجرية اولاً

نعم كان كلٌّ من متحف الاسكندرية ومكتبتها مصدر نور علمي باهر ولكنهُ كان نوراً تحيط بهِ الواح سوداء تمنع انتشار النور الى عامة الناس ولذلك بقي العلم محصوراً في طبقة خاصة منهم . وكان يتحتم على الانسان الذي يريد ان يتعمق في الدرس والعلم ان يهجر الحياة العمومية ويقطع المسافات الشاسعة حتى يهبط مدينةً مشهورة بعلمائها فيدرس عليهم ويعاشرهم ويتثقف بتعاليمهم وحكمهم . ولكن هذه الشعلة العلمية بل هذه الثورة الفكرية البعيدة المدى لم تدم اكثر من قرن واحد لان نظام المتحف نفسهُ لم يساعد على ذلك. فقد كان المتحف مشروعاً ملكيًّا وكان العلماء يتقاضون راتباً شهريًّا من الملك بطليموس ولذلك لما توفي كلٌّ من بطليموس الاول وبطليموس الثاني، خبت تلك الشعلة وسكنت تلك الثورة لان ملوك البطالسة الذين عقبوهما لم يكونوا من انصار العلم ومحبي الفلسفة

هجرت الحكمة الاسكندرية وتركت فيها التظاهرَ بالعلم والتصنع في الكلام ، وخالف الانتفاعَ بالكتب عبادتُها ، ولم يمرّ على الاسكندرية اكثر من قرنٍ حتى نزل في متحفها ومكتبتها رجال يختلفون كل الاختلاف عن علمائها الاول . رجال متعصبون ولكن لا مذابح لهم ، اعمالهم كالمشعوذين ولكن ليس لهم عصا السحر ولا كهوف الساحرين ، يهتمون بجزئيات الامور ولا يدركون كلياتها ، لا يثنيهم عن نسخ الكتب ثانٍ مهما صعب العمل ولا يردعهم عن طلاب الكتب النادرة رادع مهما بعد المنال ، ولكنهم بدلاً من ان يزيدوا تلك الشعلة الفكرية اتقاداً واشتعالاً ، قضوا عليها بتضييقهم وتقييدهم ، فخبت وانطفأت

مذهب دارون في الميزان

رأيه في اصل الانسان والبحث العلمي الحديث

للسر ارثر كيث

٢

ان الادلة المبنيّة على البحث في الآثار المتحجرة التي تثبت ارتقاء الانسان من كائن شبيهٍ بالقردة الى ما هو عليهِ الآن ادلة قاطعة. ولكن جمع هذه الادلة وتحقيقها كان اكبر مشقة واكثر تعقيداً مما كان يظنُّ في ايام دارون. كان الرأيُ القديم في ارتقاء الانسان يمثّل بسلسلة من صور الهياكل العظمية مطردة الارتقاء ادناها هيكل الجبون واعلاها هيكل الانسان. وقد كنا ننتظر لسذاجتنا ان نعثر على آثار متحجرة يمكن ترتيبها في شكل سلسلة تبين اطراد ارتقاء الانسان. ولو نحن ذكرنا ان الرائد الى درس الماضي هو العناية بدرس الزمن الحاضر لما ارتكبنا هذا الخطأ الفاحش. ان اجناس الناس في هذا الزمن كثيرة متشعبة الفروع منها الاسود والاسمر والاصفر والابيض والاحمر. ومن هذه الاجناس ما هو آخذ في التزايد والانتشار ومنها ما هو آخذ في الضعف والانقراض. وقد دلّت مباحثنا على ان سكان الارض منذ قرون كثيرة كانوا اجناساً، بينها فروق واختلافات اكبر من الفروق والاختلافات التي نراها بين اجناس البشر الآن. وان ما نراهُ في هذا الزمن من تقدم بعض هذه الاجناس وتكاثرها وتأخر البعض الآخر وانقراضهِ كان قائماً في العصور المتوغلة في القدم. وعليهِ فيجب ألاَّ ننتظر الحصول على درجات ارتقاء الانسان كانها سلسلة مطردة الارتقاء بل يجب ان نكشف طريقنا الى اصلهِ في سبل معوجة آناً ومتقاطعة آونة كانها شبكة من الشباك

ثم ارتكبنا خطأً آخر. عرفنا اننا ننتظر الوصول في بحثنا عن اصل الانسان — الى عصرٍ احياؤهُ اقرب الى القردة منهم الى البشر، فكان لزاماً علينا ان نكون عارفين بالاحوال التي كانت تحيط بتلك القردة الشبيهة بالانسان في ذلك الزمان البعيد. وكان لزاماً علينا ان نكون مستعدين لان نعثر على قردة بينها من وجوه الاختلاف ما بين

الشمبانزي والاورانغ اوتان الآن ، ولانّ نرى بعض انواع القردة محصوراً في بقاع مختلفة على سطح الارض كما هي الحال في زماننا . وقد بدأنا نعرف هذه الحقيقة وكلما توغلنا في العصور القديمة ثبت لنا ان البشر كانوا حينئذٍ اجناساً مختلفة كما هم الآن لا بل ان اجناسهم كانت منقسمة الى فروع وانواع مختلفة ايضاً وكلما زدنا توغلاً في العصور القديمة وجدنا من وجوه الاختلاف بين هذه الانواع ما يحتم علينا حسبانها انواعاً مستقلة . ففي هذا التيه من متحجرات احياء منقرضة مطمورة هنا وهناك في انحاء الارض يجب علينا ان نكشف طريقنا المتعرج الى اصل الانسان . اتعجبون اذاً ، ان نحن تعثرنا احياناً واتبعنا خطأً طريق الضلال

ثم ارتكبنا خطأً آخر في البحث عن اصل الانسان . ذلك اننا كنا ننتظر ان نجد كل عضو من اعضاء الانسان — جمجمته ودماغه وفكيه واسنانه وجلده — مطرداً في ارتقائه من الشكل القردي الى الشكل البشري ، فكنا ننتظر ان نجد في كل مرتبة من مراتب ارتقاء الانسان كلاً من هذه الاعضاء وقد اصبح اكثر شبهاً بمميزات الانسان واقلّ اتصالاً بمميزات القردة . وقد دلّت مباحثنا ان ارتقاء الانسان لم يكن منتظماً هذا الانتظام الذي كنا ننتظر . ففي بعض الانواع المنقرضة نجد ان بعض الاعضاء ارتقت ارتقاء بيّناً والبعض الآخر بقي على حاله لا يصيبهُ الارتقاء والتطور بأثر ما . واسمحوا لي الآن ان امثل على ذلك لان لهذا الوجه من البحث شأناً خطيراً في موضوعنا

اننا نعلم الآن انهُ لما كان دارون جالساً في مكتبهِ بدون كان على ثلاثين ميلاً منهُ في طبقة من الحصى في بلد بلتدون باسكس جمجمة بشرية متحجرة وفك بشري متحجر . كُشف هذان الاثران المتحجران سنة ١٩١٢ بعد ما انقضى نحو ثلاثين سنة على وفاة دارون، كشفهما المستر شارلس دوسن واخذهما الى صديقي السر ارثر ودورد فوصفهما وصفاً دقيقاً وعرف ان الجمجمة والفك لانسان واحد وان هذا الانسان عاش في فاتحة عصر البلستوسين . ويحق لنا ان نقول الآن بان هذا الانسان يمثل الناس الذين كانوا يقطنون بلاد الانكليز في ذلك العصر القديم . اما الجمجمة فمع تحجرها وكثافة جدرانها تشبه جمجمة حديثة شبهاً كبيراً واما الفك فكان كثير الشبه بفكوك القردة بعيداً عن فك الانسان حتى لقد انكر بعض العلماء ان الفك والجمجمة لانسان واحد وحسبوا ان الفك الاسفل لنوع منقرض من انواع الشمبانزي . وما كان هؤلاء

الباحثون يرتكبون هذا الخطأ لو كانوا قد درسوا تشريح المقابلة . لان هذا الدرس كان يعدهم لفهم ما يعرف الآن لدى العلماء « بعبارات النشوء » وهذا التغاير في ارتقاء الاعضاء المختلفة ظاهر في تشريح « البثكانثروبوس » الذي وجدت آثاره المتحجرة في جزيرة جاوى . فان عظمة الفخذ الخاصة بانسان جاوى تشبه عظمة الفخذ في انسان معاصر واما جمجمته فشبيهة بجمجمة قردٍ مع ان دماغه ارقى من دماغ القرد رقيًّا بيّناً . فلو ان عظمة الفك الاسفل من انسان بلتدوْن وجدت في بلتدون وحدها لكنا قلنا انها فك قرد شبيه بالانسان من رتبة عالية . ولو ان الباحث عثر على عظمة الفخذ من انسان بثكانثروبوس في جاوى من غير ان يعثر على الجمجمة ايضاً لكنا قلنا انها عظمة انسان راقٍ مع ان الاولى فك انسان راقٍ والثانية عظمة انسان شبيهة بالقرد وهو ادنى مراتب الانسان

ان هذه الامثلة تبين المصاعب والمخاطر التي تتعرض لها حين البحث عن اصل الانسان . ومع ذلك فامامنا مصاعب اخرى يجب التغلب عليها اذ في تاريخ الانسان الجيولوجي صفحات لا تزال غامضة . وكلما تقدمنا في مباحثنا ازيلت بعض هذه الغوامض . ولكن لنقف قليلاً ولنجيل الطرف في انواع هذه الغوامض ومداها

اعتماداً على كشف آثار الانسان المتحجرة تتبعنا اصل الانسان الى خاتمة عصر البليوسين — وهو عصر امتد نحو ربع مليون سنة . ولكننا لم نتمكن حتى الآن من معرفة تفاصيل ارتقائه في ذلك العصر معرفة دقيقة . وقد عثر الباحثون على اسنان متحجرة في طبقات من عصر البليوسين ولا نعلم هل هذه الاسنان اسنان رجل شبيه بالقردة او قرد شبيه بالانسان . هذا امر لا يمكننا الفصل فيه حتى نجد آثاراً متحجرة لاعضاء اخرى من اعضاء الاحياء العليا التي كانت عائشة في ذلك العصر . ومتى اتصلنا بعصر الميوسين وهو عصر امتد نحو نصف مليون سنة على الاقل بلغنا عصر القردة الشبيهة بالانسان . وقد ادت مباحث الدكتور بلغرم احد مديري مصلحة المساحة الجيولوجية ببلاد الهند الى معرفة عشرة انواع من هذه القردة كانت تعيش في ادغال حملايا في اواسط عصر الميوسين واواخره . ثم عرف الباحثون ثلاثة انواع اخرى من هذه القردة كانت تعيش في ادغال اوربا . ولسوء الحظ لم نجد حتى الآن سوى الاجزاء الصلدة من هياكلها العظمية كالاسنان والفكوك . أفي هذه الآثار ما يدل على ان هيكل الانسان نشأ منها ؟ لا نستطيع الحكم في هذا الموضوع حتى يتاح لاحد الباحثين العثور

على عظمة ذراع او فخذ او جمجمة . ومع ذلك لا يستطيع الباحث ان يقارن اسنان هذه القردة الشبيهة بالانسان باسنان الانسان القديم كما فعل الاستاذ وليم غرغوري الاّ ويعتقد ان اسنان القردة التي كانت تقطن الادغال في عصر الميوسين هي الاصول التي نشأت منها اسنان الانسان

ومن العبث النقب في طبقات جيولوجية اقدم من طبقات عصر الميوسين للبحث عن اصل الانسان . ففي هذه الطبقات لن نجد سوى آثار نشوء القردة الشبيهة بالانسان . فكل الادلة المتجمعة لدينا الآن تؤيد رأي لامارك ودارون بان الانسان ارتقى من اصل قردي شبيهٍ بالانسان لا يعلو في رتبتهِ الحيوانية عن الشمبانزي وان التاريخ الذي انفصل فيهِ أصل الانسان عن الاصل القردي الشبيه بالانسان قريب من فاتحة عصر الميوسين. أي ان اصل الانسان يرجع الى نحو مليون سنة على اوسط تعديل

على ان بحثنا الجيولوجي الذي اوجزت وصفه كل الايجاز فيما تقدم لم يمكننا بعد من الحصول على الدليل القاطع على ان الانسان نشأ من اصل قردي شبيه بالانسان لاننا لم نعثر بعد على أثر انسان في طور الانتقال من اصل قردي شبيه بالانسان الى شكل انساني . فكيف نجد كلَّ العلماء باصل الانسان المعاصرين متفقين على الاعتقاد بان الانسان في اثناء نشوئهِ مرَّ بدور كان يمتُّ فيهِ بصلة الى القردة . ان هؤلاء العلماء غير عمي عن الفروق الكبيرة بين الانسان والقردة في التركيب والمظهر والتصرف . فلا بدَّ اذاً من الالمام بمصادر هذا الاعتقاد

في اوائل هذا القرن كشف الاستاذ نُتل احد اساتذة جامعة كمبردج طريقة دقيقة يصح الاعتماد عليها لمعرفة صلة نوع من انواع الاحياء بغيره ، وتلك الطريقة مبنية على مقارنة الفعل الذي تحدثهُ بعض المواد الكيماوية التي ترسب كريات الدم الحمراء في دم النوعين اللذين تراد معرفة صلتهما. وقد ثبت لهُ ان فعل هذه المواد في دم الانسان ودم القردة الشبيهة بالانسان واحد من هذا القبيل . وان فعل دم القردة الشبيهة بالانسان دون غيرها من البرعاتيس شبيه بفعل دم الانسان في ذلك

وقد ثبت لعلماء البكتريولوجيا ان في اجسام القردة الشبيهة بالانسان استعداداً للعدوى كاستعداد جسم الانسان وانها تتصرف تحت تأثيرها تصرفهُ . ووجوه الشبه بين دماغ الانسان ودماغ القردة الشبيهة بالانسان في التركيب والنظام بالغة درجة تمكن علماء الطب والفسيولوجيا من تجربة التجارب في الواحد وتطبيق نتائجها على الآخر .

والادلة المستخرجة من علم الاجنة ليس أقل غرابة ولا أضعف دلالة مما تقدم. فكيف نستطيع تعليل هذا المشابهات الاّ بفرض اصلٍ واحد للنوعين؟

بين الفصول التي كتبها دارون في كتابهِ «تسلسل الانسان» لا نجدفصولاً ادق مقاماً وابعد أثراً من فصولهِ التي حاول أن يتتبع فيها نشوء دماغ الانسان ووصف الاعمال التي يقوم بها؟ فما هو مقام هذه الفصول الآن ازاء البحث العلمي الحديث؟

لم يكن دارون عالماً من علماء التشريح ولذلك قبل قول هكسلي بانَّ كل جزء في دماغ الانسان لهُ ما يقابلهُ في دماغ القرد. فقدكان هكسلي يرى ان دماغ الانسان ليس سوى طبعة منقحة لدماغ القرد زيد عليها بعض الحواشي وان دماغ القرد كان كذلك طبعة منقحة لدماغ نوع من البريمايتس أقدم من القردة وابسط تركيباً. ولقدقام الوف من علماء التشريح والفسيولوجيا بمقابلة دماغ القرد بدماغ الانسان فايدوا رأيهُ. ومنذ اشهر فقط لخص الاستاذ اليوت سمث موقف العلماء في هذا الموضوع فقال «اننا لانجد تكويناً ما في دماغ القرد ولا نجدهُ في دماغ الانسان. كذلك لا نجد في دماغ الانسان تكويناً يتعذر وجود مقدماته في دماغ الغورلاَّ او الشمبانزي. فالميزة التي يمتاز بها دماغ الانسان على دماغ القردة العالية هي ميزة مقدار لا ميزة نوع». فالفرق بين دماغ القرد ودماغ الانسان اذاً هو فرق كمي لا فرق نوعيّ. ومع ذلك فان خطورة هذا الفرق كبيرة جدًّا اذ في دماغ القردة الشبيهة بالانسان نجد اصول الاجزاء التي نمت وكبرت في دماغ الانسان. والانسان لم يحصل على قوى الفكر والفهم والادراك والذاكرة والنطق والتعلم الاّ من نمو هذه المراكز وارتقائها

على ان دارون اقبل على المسألة اقبال عالم بسيكولوجي لا اقبال عالمٍ من علماء التشريح وبعد ما قضى سنيناً عديدة في الملاحظة الدقيقة والبحث والمقارنة اقتنع ان الفروق بين عقل الانسان وعقل القرد على كبرها هي فروق كمّ لا فروق نوع. وقد اثبتت المباحث الدقيقة التي قام بها علماء السيكولوجيا بعدهُ ما حقق آراءهُ وزادها توسعاً. فالادلة التي جمعها علماء التشريح وعلماء تكون الاجنة وعلماء الفسيولوجيا وعلماء السيكولوجيا تثبت كلها ان دماغ الانسان نشأ من دماغ قرد شبيهٍ بالانسان وانهُ في اثناء هذا النشوء لم يتكوَّن شيء جديد فيهِ ولا اضيفت اليهِ مقدرة جديدة اوغريبة عن دماغ القرد

الحبشة تستيقظ

ان رسل العمران الاوربي يطرقون الابواب على بلاد الحبشة كما طرقوها من قبل على الصين واليابان وغيرها . فايطاليا تطلب امتيازاً بانشاء سكة حديدية فيها وقد زار الدوق ابروتزي عاصمة الحبشة لهذا الغرض . وبريطانيا تطلب امتيازاً بانشاء سدٍّ على بحيرة صانا لتتحكم في الماء الذي يجري منها الى النيل الازرق لاغراض الري في مصر والسودان. وجمعية الامم تطلب من حكومتها — والحبشة عضو في جمعية الامم — ان تضع حداً لتجارة الرقيق فيها.وقد اهتزت الاندية السياسية والمالية في القاهرة ولندن في اوائل نوفمبر الماضي حين اذيع نبأُ اتفاق الحبشة مع شركة اميركية على بناء السدّ الذي يطلب البريطانيون امتياز بنائهِ . فرأينا ان ننشر في المقتطف خلاصة مقالة في هذا الموضوع نشرت في مجلة « عمل العالم» لعضو من اعضاء الجمعية الجغرافية الملكية ببلاد الانكليز . وقد قدمنا لخلاصة مقالتهِ مقدمة وجيزة في جغرافية الحبشة ونشرنا خريطتها وفيها يستدل على موقع العاصمة اديس ابابا وبحيرة صانا وكيف ينبع النيل الازرق منها واين يسيل في تلك البلاد الى ان يصل الى بلاد السودان

١ — لمحة جغرافية

بلاد الحبشة الى الجنوب الشرقي من السودان المصري كما ترى في الخريطة المقابلة مساحتها نحو ٣٥٠٠٠٠ ميل مربع اي انها اوسع من فرنسا وايطاليا معاً ولكن عدد سكانها قليل لا يزيد على اثني عشر مليوناً ويقدره بعض الباحثين بعشرة ملايين فقط . وهي ممالك صغيرة ولذلك يلقب صاحبها امبراطوراً وفي لسانهم نغوس نغستي (نجاشي النجاشين) وتفصل البلاد عن البحر الآن مستعمرات دول الاستعمار الكبرى انكلترا وفرنسا وايطاليا . وواضح ان هذه المستعمرات حديثة لم يكن منها شيء في اوائل القرن الماضي . وفي البلاد جبال شاهقة يبلغ ارتفاع بعضها عن سطح البحر نحو ١٥٠٠٠ قدم ونجود واسعة في انحائها الشرقية والجنوبية تتخللها انهار كبيرة يجري بعضها جنوباً الى البلاد الصومال [١] وبعضها غرباً الى السودان المصري ومنها نهر القاش ونهر الاتبرا والبحر الازرق احد فرعي النيل وعليهِ يتوقف الفيضان

(١) يقال ان كلمة الصومال عربية محرفة واصلها الشمال لانها على شمال من يدخل البحر الاحمر كما ان اليمن على يمينه

ومبدؤه بحيرة صانا في الجانب الجنوبي الغربي من بلاد الحبشة . وهذه البحيرة كبيرة جداً مساحتها ١١٠٠ ميل مربع وعمقها في بعض جهاتها ٢٥٠ قدماً فهي اوسع من مديريتي القليوبية والمنوفية معاً

واقليم الحبشة حارٌّ رطب في السهول معتدل في النجود بارد جاف في الجبال قلما ترتفع درجة الحرارة في نجودها على ٨٠ درجة بميزان فارنهيت. وقد نشر بروس ارصاده الجوية فيها سنة ١٧٧٠ في كتابه المطبوع سنة ١٧٩٠ فكان اعلى درجات الحرارة ٩١ وذلك في ١٢ ابريل عند الظهر واخفضها ٣٢ وذلك في ١٤ يناير الساعة السادسة صباحاً . واعلى درجات الحرارة في السنة كلها بين الستين والثمانين فاقليمها معتدل كاقليم سورية وهي مثل لبنان وسواحله يرتقي فيها الانسان في بضع ساعات من اقليم حار بكل مميزاته الى اقليم بارد بكل مميزاته

والسنة هناك ثلاثة فصول فصل الشتاء من اكتوبر الى فبراير وهو اشد الفصول برداً ويتبعه فصل حار جاف ثم فصل المطر من يونيو الى اكتوبر . ويشتد وقوع المطر في يوليو واغسطس وقد يدوم الى اواسط سبتمبر او اواخره . والغالب انه لا يمر شهر من غير ان يقع فيه مطر . اما فصل المطر الحقيقي فمن يونيو الى اواسط سبتمبر وعلى هذا المطر يتوقف فيضان النيل وفلاح مصر . فتكون بلاد الحبشة اعلق البلدان كلها بالقطر المصري فاذا استطاعت ان تحول جانباً من انهارها الى ري اراضيها فقد تضر بالقطر المصري ضرراً كبيراً

اما نباتات البلاد وحيواناتها فماثلة لما في المناطق الحارة والمعتدلة والباردة حسب كونها في السهول أو النجود أو الجبال. ففيها البن وقصب السكر والموز واللبان والقطن والنيل والسنط والزيتون والجميز والزنجبيل والغار والتين والبرتقال والليمون والرمان والمشمش والخوخ والصنوبر . وفيها من الحيوانات الخيل والحمير والبغال والكركدن وفرس النهر والتمساح والغنم والبقر والمعزى والاسد والنمر والضبع والذئب

٢ — خلاصة مقالة المستر راي

تاريخ الحبشة مزيج من الحقائق والاساطير والتقليد وهو مستغرق في القدم وقد دفع اليَّ الرأس تفري ماكونن ولي عهد المملكة بقائمة تحتوي على اسماء ٣١٢ ملكا حكموا ٦٣٠٠ سنة على ما يقولون ومعنى هذا ان اول ملك على الحبشة حكم في سنة ٤٥٣٠ قبل الميلاد او في السنة السابعة والتسعين للخليقة حسب معتقداتهم وفي جملة هؤلاء

الملوك سليمان ملك اسرائيل وملكة سبأ ومنها ولد منليك جد البيت المالك اليوم فكأنما يمتد حكم هذا البيت الى ٣٠٠٠ سنة وهو امر منقطع النظير

وقد كانت الامبراطورية الحبشية في العصور الغابرة تنبسط على شاطئي البحر الاحمر وتشغل على الساحل الافريقي البلاد الممتدة من سواكن الى رأس غردفوى على الاقل وكانت اساطيلها تجوب البحار الى الهند وفارس وربما مخرت فيها الى ما هو ابعد منها وقوافلها التي تنقل بضائعها او تجلب اليها بضائع البلدان الاخرى تقطع مئات الوف الاميال خارج حدودها . ومما ينبئ بما كان لتلك الامبراطورية القديمة من عظمة ان احد امبراطرة الرومان من ١٦٠٠ سنة ارسل الى الاحباش يسألهم النجدة وقد وجه كتابهُ في ذلك الحين الى « امراء الحبشة المسيحية »

وقد آوت الحبشة اقرباء النبي محمد وتحالفت منذ ٥٠٠ سنة مع البرتغاليين على الترك والعرب والصوماليين الذين استعبدوها ولكنها صارت بعد ذلك طعمة لنيران الحروب الاهلية واغارت عليها قبائل الجلا من الجنوب فانشطرت الى مملكتين منفصلتين وظلت هكذا الى ان وحدها الامبراطور تاوضروس ثم جاء الامبراطور منليك فاعاد تأسيس الامبراطورية الاثيوبية القديمة ووطد دعائمها اذ وسع حدودها وقضى على جميع الملوك الطامعين بها ودوخ اراضي الجلا وهزم دولة اوربية في حرب طاحنة وها نحن أولاء نرى الحبشة اليوم عضواً في جمعية الامم وان كانت قد فقدت كل اتصال لها بالبحار واصبحت سواحلها مملوكة للاجانب

والحبشة بلاد واسعة تتألف من سهلين مترامين يفصلهما الواحد عن الآخر واد عظيم يقال لهُ وادي رفت وعلى حدودها صحارٍ كبيرة وجبال شاهقة كأنها المعاقل

ويقدر عدد سكانها من ٨ ملايين الى ١٣ مليوناً وهم خليط من اجناس كثيرة فمنهم الاحباش والجلا والشنكلا والصومال والجوراج والدناكل وسواهم ويتكلمون ٧٠ لغة مختلفة اهمها اللغة الامهرية وهي اللغة الرسمية وحروف هجائها ٢٥١ حرفاً

ويعيش احباش اليوم كما كان اجدادهم يعيشون منذ ٢٠٠٠ سنة فيفكرون كما كانوا يفكرون ويسكنون جميعاً — اذا استثنينا سراتهم — اكواخاً مبنية بالطين او الحجارة وترى عاصمتهم نفسها اديس ابابا « ومعناها الزهرة اليانعة » وقد اسسها منليك عقب انتصاره على ايطاليا سنة ١٨٩٦ غاصة بالوف الاكواخ وليس فيها من المباني الحديثة الا جانب يسير ويبلغ عدد سكانها ٦٠٠٠٠ نسمة

وقد اعتنق الاحباش النصرانية قبلما نعتنقها نحن (يقصد قومه الاميركيين) ولذلك قصة تشبه أن تكون خرافية تحدثنا عن شابين من اتباع عقيدة الطبيعة الواحدة (وهي التي يعتنقونها اليوم) تحطمت سفينتهما على شاطئها فهديا سكانها الى المسيحية

ولا يزال الاحباش الذين هم اكثر من ثلث السكان يرتدون اللباس القديم المؤلف من قميص من القطن وسراويل « وشامة » وهي ملحفة يلتحفون بها في النهار ويستعملونها شرشفاً لفراش النوم في الليل وهو لباس الرجال والنساء معاً من جميع الطبقات ولهم في امر الشامة عادة غريبة فاذا التقى لابسها برجل آخر وسدل هذه الشامة على وجههِ فمعنى هذا انهُ اراد احتقارهُ واما خلع الشامة عن الكتفين ولمها حول الخصر فهو عندهم غاية الاحترام

ومحاكم القضاء عندهم ارتجالية فيجوز ان يدعى اي عابر سبيل كان فيجلس للحكم وترى هذه المحاكم قائمة في زوايا الشوارع تصدر احكامها من غير حاجة الى بلاغة المرافعات او الى اضاعة الوقت في سماع المناقشات وتطبق الشريعة الموسوية في الجرائم الخطيرة. وكان من المناظر المألوفة الى عهد قريب ان يرى المرء في سوق البلدة اشخاصاً معلقين في المشانق او في جذوع الاشجار . اما اليوم فيعدم القاتل في داخل كوخ صغير وطريقة اعدامهُ هي ان يطلق اولياء الدم رصاص بنادقهم عليهِ

ومن العادات في الحبشة ان يأدب البلاط الامبراطوري من حين الى حين مآدب رسمية يدعو اليها جميع من في العاصمة من الضباط والجنود والموظفين والخدم والعبيد يأكلون فيها اللحم نيئاً فيجلس ١٥ الفاً او اكثر القرفصاء امام موائد ويطوف عليهم الخدم والجزارون بقطع كبيرة من اللحم فيأخذ منها كل منهم ما شاء . وقد شهدت انا وزوجتي وليمة من هذه الولائم حضرتها الامبراطورة وقد ضرب دونها ستار من الحرير الاخضر وجلس ولي العهد والرؤوس على منصة قريبة منا وجيء باللحم النيء فوزع على الوف المدعوين على النحو المتقدم وقد قيل لي ان ما ذبح لهذه الوليمة كان ٤٠٠ ثور وهذه عادة باقية من آثار العهد الاقطاعي

ومن بقايا ذلك العهد ايضاً ان كل خادم او عامل يلتزم بان يتبرع لسيدهِ بشغل عدة ايام في كل سنة بالمجان فيحرث لهُ ارضهُ او يقطع لهُ الحشيش او يمهد الطرق او ما شابه ذلك

ويحدث احياناً ان تعزم الامبراطورة على تأدية واجب العبادة في كنيسة بعيدة

فلاجل تعبيد الطريق الى هذه الكنيسة يأتي ولي العهد ويضع بيده حجراً في اول الطريق ويحذو الرؤوس وكبار الموظفين حذوهُ وحينئذٍ ينبري الوف من الناس فيمهدونها

وليس في الحبشة مغازل ولا معامل للنسج بل ان القطن لا يزال يغزل باليد كما كان يغزل في العصور الماضية ومحاريث الزراعة هناك من الخشب تكاد لا تشق الاَّ سطح الارض والموتى يدفنون كيفما اتفق في مقابر هي في الوقت عينه طرق للسابلة فاذا جنَّ الليل نزلت الضباع عليها ونبشت على الجثث

هذه صورة للقديم ترى الى جانبها صورة للجديد اذ تجد طرقاً تمهد للسيارات التي يبلغ عددها نحو المائتين في اديس ابابا وتسمع نقرات آلات الخياطة في بعض الحوانيت وفي وسعك ان تتناول في بيت ولي العهد طعاماً طُهي على النمط الاوروبي المتقن

وليس في كل تلك البلاد الواسعة من خطوط المواصلات غير خط حديدي واحد (غير مزدوج) يصل اديس ابابا بثغر جيبوتي ميناء الصومال الفرنسي والمسافة بينهما ٥٠٠ ميل ولا تسير القطارات على هذا الخط الاَّ نهاراً واذا نزل السيل عطلهُ أما الطرق الزراعية فهي عبارة عن دروب للقوافل

ولا يجوز لاجنبي ان يسافر في داخلية البلاد من غير رخصة رسمية على ان الاهلين يعطفون على الاجانب وقد حدث مرة لزوجتي ان كسرت ذراعها ونحن نطوف في ارجاء مملكة قوجام واضطررنا ان نسير بها مسافات محمولة على سرير من الشبك يشبه الارجوحة فكنا كلما مررنا بقوم ووقفوا على جلية الخبر تقدم نفر منهم لحمل السرير مسافة غير قليلة والحوا في ذلك

واهل الحبشة اميّون ليس بينهم من يعرف القراءة والكتابة اذا استثنينا رجال الاكليروس وموظفي الحكومة في اديس ابابا

وتتألف الطبقة الحاكمة هناك من الامبراطورة وولي العهد والرؤوس وحكام المقاطعات او الممالك ولكن اعظمهم كفاءة ومقدرة ولي العهد وهو شاب في الخامسة والثلاثين يعمل يوميًا في مكتبه من السابعة صباحاً الى العاشرة مساء مكبًا على ابتكار مشروعات الاصلاح الحكومية وانشاء المعاهد الحديثة . غير ان في البلاد قوى عظيمة تقف في وجه مشروعاته لرغبتها في بقاء القديم على قدمه واخصها رجال الكنيسة

اما رؤوس الاحباش فعلى جانب عظيم من الغنى وبسطة النفوذ وحكام المقاطعات مستقلون تقريباً في مقاطعاتهم وهم لا يتناولون راتباً بل لهم سلطة فرض ضرائب على

الاهلين يجمعونها لانفسهم ويرسلون منها جانباً الى الحكومة المركزية ويمكن ان يقال ان نفوذ هذه الحكومة لا يتجاوز اطراف اديس ابابا

وكذلك قل عن الكنيسة الحبشية فانها قوة ذات نفوذ وثروة وفي حيازتها ربع اراضي البلاد وقد امتلكتهُ منذ القرن الثالث عشر ورئيسها يقال لهُ (ابونا) وهو قبطي يعينهُ بطريرك الاسكندرية القبطي وقد اثارت وفاتهُ في سبتمبر الماضي خلافاً مدارهُ هل تستمر البلاد على العادة القديمة فتختار مطراناً من القبط او تنصب لها مطراناً حبشياً وكانت الغالبية في جانب الرأي الاول كما هي العادة في سائر الامور

وتجارة الحبشة لا تذكر في جانب ما يجب ان تكون عليهِ في بلاد غنية كهذه وقد لا تزيد على مليوني جنيه في السنة والعملة من عوائق نمو التجارة فانهم هناك لا يتعاملون الاَّ بريال ماريا تريزا النمسوي واذا اراد تاجر ان يبتاع محصولاً من الاهلين فعليهِ ان يبتاع كمية من هذه الريالات لدفعها ثمناً للمحصول ولا تخلو عمليات شراء العملة من خسارة قد تذهب بربح التجارة

ومما اذكرهُ للاحباش انهم شعب فخور أشم المعطس فتراهُ يتيه فخراً ببلاده وتاريخهِ ودياناتهِ وانتصاراتهِ الحربية ولكن يعيبهم انهم شديدو الريبة بعضهم ببعض فولي العهد مثلاً يرى نفسه مكرهاً على ان يؤدي بنفسه اعمالاً هي من اختصاص صغار مرؤوسيه لانهُ لا يعتقد بوجود الرجل الامين الذي يكل اليهِ عملاً من هذه الاعمال ولولا ذلك لتفرغ للمشكلات الهامة التي تصادفها بلاده واهمها تنمية مواردها وتنظيم حكومتها ومعالجة الاضطرابات التي تقع على حدودها ومسألة بحيرة صانا والمصالح الايطالية والرقيق وجمعية الامم

ولا يتسع المقام للكلام باسهاب عن كل من هذه المشكلات فاذكر منها مشكلة الامتياز الذي تطلبهُ بريطانيا العظمى في بحيرة صانا بانشاء خزان عليها لري حقول القطن في السودان ومصر ومما يحسن ذكرهُ هنا ان الزراع والتجار في مملكة قوجام يؤيدون مشروع هذا الخزان كل التأييد لانهم يعتقدون انهم ينتفعون بهِ ولكن رجال الحكومة في اديس ابابا يرتابون في نيات انكلترا والكنيسة تعارض فيهِ بدعوى ان مياه النيل الازرق مقدسة لا يجوز التعرض لها!

ثم ان ايطاليا تطلب امتيازاً بمد خط حديدي وتطلب دول اخرى امتيازات تجارية وهلمَّ جرًّا

وبما لا يقل عن كل ذلك شأناً مشكلة الرقيق وهي مشكلة عسيرة الحل في بلاد اعتاد اهلها اقتناء العبيد . نعم ان العبيد في الاسر الحبشية يعاملون معاملة حسنة جدًّا ويعتبرون كأعضاء في الاسرة ومتى تحرروا وقعوا فريسة البؤس والفاقة ولكن الدول الاوربية تمدهم رقيقاً وقد اصدر الرأس تفري مرسوماً يقضي بان ابن العبد يولد حرًّا واصدر مرسوماً آخر يقضي باعدام من يضبط متجراً بالرقيق فالرجل يعمل باخلاص في مكافحة هذه التجارة لولا العوائق الاجتماعية التي يصادفها من قومهِ

٣ — الحكومة المصرية وبحيرة صانا

وقد اوفدت الحكومة المصرية الدكتور غراهام الجيولوجي والمستر بلاك العالم الطبيعي من بضع سنوات للبحث عما يمكن ان يعمل للتحكم بماء بحيرة صانا حتى يبقى فيها جانب منهُ من زمن الفيضان الى زمن التحاريق فبحثا ٣٤ شهراً اي في مدة ثلاثة فيضانات فوجدا الامور الآتية

اولاً ان هذه البحيرة تكونت في عصر جيولوجي حديث من ثوران بركاني وقعت حممهُ في وادٍ فسدَّتهُ حيث وقعت فصار ما فوق السد بحيرة

ثانياً ان مساحة سطح البحيرة ٣٠٦٠ كيلومتراً مربعاً كأن طولها ٥٥ كيلو متراً وعرضها كذلك

ثالثاً انهُ يتبخَّر من مائها ما سمكهُ مليمتر ونصف في اليوم في شهر اغسطس ثم يزيد التبخر رويداً رويداً حتى يبلغ ستة مليمترات في اليوم في ابريل وفي السنة كلها ١٤٨٠ مليمتراً او نحو متر ونصف

رابعاً ان ما يجري منها من الماء في الثانية من الزمان يكون على اقلهِ في آخر فصل الجفاف وهو حينئذٍ ١٠ امتار مكعبة في الثانية من الزمان ثم يزيد حتى يبلغ ٥٠٠ متر مكعب في الثانية حينما يكون الماء في البحيرة على اعلاهُ وذلك في سبتمبر

وهذا المقدار اقل من جزء من خمسين جزءا من الماء الذي يجري في النيل في اصوان زمن الفيضان فلهذه البحيرة شأن قليل في فيضان النيل ولكن اذا اقيم لها سد عند مخرج البحر الازرق منها حتى يسهل التحكم بالماء الذي يجري منها الى النيل كان منها نفع كبير وقت التحاريق لانهُ يمكن ان يخزن فيها حينئذٍ ٣٥٠٠ مليون متر مكعب من الماء . وبناء هذا السد يقتضي نحو مليونين ونصف من الجنيهات واذا اريد اصلاح الطريق من النيل اليها اقتضى ذلك نفقات اخرى

التباين الخلقي

المؤثرات الباطنية الموروثة والمؤثرات الطارئة

اوضحنا في مقالنا السابق ان في الجسم البشري مستودعين اشبه الاشياء بالدينامو تكمن فيهما قوتان كهربائيتان هما قوة النشاط وقوة الشعور والاحساس واليهما يرجع على الراجح التباين الخلقي

ونزيد على ذلك الآن بانهُ على ما يكون لدى الفرد من الكترونات احدى هاتين القوتين يبدو منهُ استعداد خاص الى ترسم خطط معينة في المستقبل يجنح اليهما عند دخوله في سن الشباب باساليب متنوعة مختلفة لا تخفى على القائمين بتربيته والخالطين لهُ وتزداد جلاء وبياناً كلما اكتملت لديهِ قوة التمييز والادراك . وينفرد بهذه الميول دون اخوتهِ أو اقاربهِ أو جيرانهِ او اقرانهِ بحيث تكاد لا تجد واحداً منهم يحاكيهِ في قوة اندفاعهِ اليها . وكما ترى تبايناً كبيراً في هذه الميول ترى تبايناً أوضح واجلى في قوى النفس على اختلافها كالنشاط والشعور والذكاء.ترى انساناً متفوقاً في النشاط مثلاً ولكنهُ دون الآخر في الشعور او دونه في الذكاء او دونهُ في الميل الى الخير او في اقتحام المخاطر او في المروءات او الهمم. وترى آخر يجهد نفسه ويتلذذ بالشقاء والعناء ليريح الآخرين وينيلهم ما بهِ يتهنون وينعمون . وكما نشاهد تفاوتاً كبيراً بين أعضاء الاجسام المختلفة في قواها ومدى وظائفها فيتفوق فرد ببصره الحاد او بعضله القوي وآخر بجهازه الهضمي وآخر بقوة قلبهِ او سمعه أو شمه الى ما لا يعد ولا يحصى،كذلك ترى ان القوى العقلية الكامنة التي نسميها بالمدارك غير متساوية بين الناس فهذا يمتاز بقوة الفكر وهذا وان كان دونهُ فيهِ الاَّ انهُ يفوقهُ في قوة الذاكرة او قوة التصور او قوة الابداع او الاكتشاف او قوة الارادة او تألق الذكاء وهكذا الى مالا نهاية لهُ من هذا التفاوت المتأثر بحكم كميات الالكترونات المتوارثة عن الآباء والامهات

اختلاف الفلاسفة

ولقد كانت هذه المشاهدات علة انشقاق الاخلاقيين في ارجاع تباين الخلق في سجاياهم واخلاقهم الى اسبابها الاولى : فذهب بعضهم وعلى رأسهم الفيلسوف الشهير شوبانهاور Schopenhauer على ان الاخلاق في الانسان فطرية موروثة ولانها كذلك فهي لا تتغير ولا تتحول بل تثبت فيهِ وفي نفسهِ ثبوتاً راسخاً لا يتزعزع

لدخولها ضمن ذرات جسمهِ المتوارثة وان ما يبدو لاعيننا فيها من التبديل والتحويل هو عرضي طائش عام لا جذور لهُ ولا يقوى ثباتاً امام الغرائز الفطرية المستكنة في النفس ، وهي التي فضلاً عن كونها ترسم لصاحبها خطط الحياة فانها تقودهُ الى ما يراه حسناً وخليقاً بهِ مهما اثار سخط الناس او غضبهم أو كان بعيداً عن ذوقهم او استحسانهم أو كان على العكس منطبقاً عليها . واضاف شوبنهاور بان قال قوله المشهور « كل امرئ يسير بطبيعتهِ الذاتية الثابتة التي لا تتحور وأن ما بهِ من طبائع وغرائز كامن في نفسهِ كموناً راسخاً لا يتحول »

وذهب آخرون على النقيض من المتقدمين وقالوا ان لا أثر في فطرة الانسان ولا في طبيعتهِ من الاخلاق والغرائز وان كل نفس بشرية تولد طاهرة خالية منها بتاتاً ثم تطرأ عليهِ بحكم البيئة والوسط ومختلف التعاليم التي يتلقاها طوارىء ، جميلة كانت أو دميمة . سامية أو سافلة . فاضلة او شريرة

نادى بهذا المذهب فلاسفة الاخلاق في القرن الثامن عشر أمثال هيلفيسيوس Helvétius وروسو Rousseau . وستيوارت ميل Stuart Mill وجميع من تأثر بفضل التربية في تقويم النفس وتهذيبها وقالوا بان ما نشاهدهُ من دلائل الرقي والتكمل الخلقي ليست لهُ أسباب وراثية مطلقاً وانها كلها اكتسابية طارئة بعد الولادة

واضاف على ما تقدم الفيلسوف پايوه Payot ان الطبيعة لا تكوّن من عندياتها أخلاقاً ولا غرائز بل ما قد يكوّن بها منها فانهُ طارئ عليها بعد الولادة يطرأ تدريجيًا وببطء واضح بحسب تدرج المرء وتقدمهِ في السن وعليهِ يتعذر اعتبارها فطرية متوارثة »

هذا ومع احترامي التام لرأي كل فريق من هذين الفريقين فاني اجد كلاًّ منهما متطرفاً فيما ذهب اليهِ فان الاولين وان كان لهم الحق في الذهاب الى توارث الغرائز فانهم غضوا النظر عن امر جوهري اصبح عماد الحضارة الراهنة في تمدين الاجناس البشرية برمتها هو التربية والتعليم وفضلها في التهذيب والتمدين لا يحتاج الى تبيان . واجد الفريق الثاني وان كان محقًا بارجاع الفضل في تهذيب الاخلاق الى التربية فقد انكر شيئاً ظاهراً لكل عين مدققة وهو توارث الكثير من الغرائز عن الاجداد والآباء توارثاً طبع اصحابها بطوابع خاصة يمتازون بها عن باقي الافراد سواء كانوا من العائلة نفسها او من البعيدين عنها

وليسمح لنا الفريقان في التدليل على رأينا هذا

تطرف الفيلسوف شوبنهاور

اغمض الفيلسوف شوبنهاور عينه عن مؤثرات التربية الفاضلة في تكوين الكمالات في النفس البشرية ووقف جامداً عند مبدأ التوارث الخلقي عن الامهات . واني اسوق للدلالة على هذا التطرف مثلاً تاريخيًّا مشهوراً اخترتهُ لوقوعهِ في البلاد الغربية نفسها التي ولد فيها ذلك الحكيم الاخلاقي الشهير . وعندنا في الشرق امثلة كثيرة لا تحصى وكلها دلت على قابلية النفس البشرية للتطور والتأثر كلما وجدت لها مرشداً من التربية الحقة الى سبيلها القويم . واقصد بالتربية الحقة التربية الجسدية والعقلية والخلقية التي لاعتقادي التام في فضل تأثيرها في النفس ارجو ان تنهض حكومتنا المصرية ومختلف هيآتنا الدينية والعلمية والنيابية لجعلها الاساس الذي نقيم عليهِ صرح نهضتنا القومية جاعلين بهذا عصرنا الراهن عصر إحياء وتجديد وبناء لننال النعيم المرجو والمركز المحترم اللائق بتاريخنا بين باقي الامم

الحكيم فنيلون

في عصر لويس الرابع عشر ملك فرنسا كان الدوق دو بورجوني Le Duc de Bourgogne ناشئاً على طبائع شكسة وغرائز شريرة واخلاق دميمة وكان متغطرساً مختالاً صلفاً شامخاً جباراً عنوداً فاخافت هذه الغرائز القبيحة الهمجية الملك فاراد تهذيبها فعهد الى ذلك المربي الحكيم الشهير بالتقوى ومضاء العزيمة وتألق الذكاء فينيلون Fenelon [1] فتولى تربيتهُ فاجمع الناس في تلك الايام على تحتم فشلهِ في تقويم اخلاق سافلة منحطة انحطاطاً مريعاً كاخلاق الدوق دوبورجوني ولكن ذلك الفيلسوف الذي كان يعرف ما للتربية من القوة الفعالة في

---

(١) ولد فنيلون سنة ١٦٥١ من اسرة فرنسية عريقة في الشرف وكان في طفولته ضعيف البنية فتلقى مبادىء العلوم في البيت ثم قضى بضع سنوات في جامعة كاهور وانتقل سنة ١٦٦٦ الى باريس فدرس في مدرسة سانت سيلبيس اللاهوتية برعاية عمه المركيز انطوان ده فنيلون . وكان ميالاً الى القيام برحلة الى الشرق الادنى فلقي مقاومة من اهله فبقي في مدرسة سانت سيلبيس اللاهوتية الى سنة ١٦٧٩ ثم تقلب في مناصب الرهبنة الى ان عينه الملك لويس الرابع عشر معلماً لدوق برغندي (بورغونيه) وبقي معلماً له الى ان اختلف مع بوسيه على مسائل لاهوتية فالف كتاباً يدفع به عن رأيه ولكن نبأ الجدال اتصل بالبابا انوسنت الثاني عشر فحكم لبوسيه سنة ١٦٩٩ ففصل فنيلون من بلاط الملك لويس *الرابع* عشر وقضى باقي حياته في كمبري لم يبرحها الا مرة واحدة

النفس اعتمد على مواهبهِ الفائقة ومعارفهِ وعلومهِ وآدابهِ وقبل التطوع لهذا العمل الشاق فاتبع في تهذيبهِ اسلوباً رائقاً تقوده الحكمة والتبصر والمهارة والصبر الى ان تمكن من شعور الشاب وعواطفهِ وقلبهِ فأثر فيها التأثير الباهر المحمود الذي نقلهُ من حال الى حال ومن طبيعة الى طبيعة وبعد ان نفره من خشونة اللفظ وهمجية الغرائز استدناه الى التواضع والمعاملة بالحسنى وما تنجذب اليهِ النفس من الكمالات والفضائل ومحبة الخير والتقوى ومخافة الله في السر والعلانية . فكان كلما استأصل منهُ عيباً اعاضهُ بدلاً منهُ فضيلة . وكان من اسباب التهذيب والتربية التي اعتصم بها انهُ الف لهذا الشاب كتابين في الآداب هما للآن اشهر من نار على علم يعرفهما المصري والهندي والياباني والاميركي معرفة جميع امم الغرب لانهما ترجما بجميع اللغات ونالا من الناس تقديراً ليس فوقهُ تقدير لما احتويا عليهِ من مختلف الكمالات والفضائل مفرغة في قوالب جذابة ضمن قصص منسقة تثير في النفس الاعجاب وتستهويها للاخذ بالمبادىء الفاضلة اهمها الشجاعة والصبر على الاهوال في سبيل الرغائب وبلوغ المآرب واستخدام الحذر والتبصر في عواقب الامور قبل الاقدام عليها . وتعلمها معاني الكرامة الذاتية وقيمة الشرف وحب الحرية والذود عن ذمار الوطن والتزام الرحمة والرأفة بالبؤساء والمرضى والمعوزين وهكذا من امثال هذه المواعظ الذهبية مكتوبة باساليب راقية تهواها وتنجذب اليها نفس كل قارئ. هذان المؤلفان هما تيلماك Télémaque واحاديث الاموات Les dialogues des morts ولم يكتف بهذين المؤلفين بل امده بروايات أدبية اخلاقية اخرى فكان لا بد لهذا الاسلوب التهذيبي البديع الذي اتخذه الفيلسوف فينيلون من أثر فضل نافذ في نفس الدوق الشاب فتغيرت اخلاقهُ وتلطفت طباعهُ تلطيفاً باهراً محموداً وتربت نفسه على ان تكون كريمة تجنح الى الاقدام على كل عمل جليل في ذاته نبيل في غاياته مسبوق بالروية والتبصر في اسبابهِ ومسبباته مقرون بالثبات والمضي فيهِ الى النهاية. فدهش الناس جميعاً اذ رأوا الدوق غير دوقهم الاول وقد تخلق باخلاق سامية وصفات فاضلة كانت سبب مجده وتقديره وانجذاب الخاص والعام اليه

وعليهِ فقد أقام الفيلسوف فنيلون بهذه الآية المأثورة اسطع الدلائل على ان طبائع البشر تحاكي بذور النبات فانها تنمو وتجود وتثمر متى صادفت ارضاً خصبة وعناية ورعاية وتربية ممن يهمهُ شأنها ويعني بزرعها وتمهيدها

عثمان مرتضى

الاعتدال

بحث ادبي لغويّ

دعِ الإِفراطَ والتفريطَ فيما تُحاولُ من مقالٍ او فَعالِ
فإِنَّ سلامةَ الانسانِ ممَّا يُحاذرهُ تكون بالاعتدالِ

١ — تمهيد

الاعتدال التوسُّط بين حالين في كمٍّ او كيفٍ — بين الطول والقِصَر او بين العلوّ والانخفاض او بين الكثرة والقلّة او بين الشدّة واللين ونحوها من الاضداد. فنقول جسمٌ معتدل أي غير طويل ولا قصير . وماءٌ معتدل اي ليس بارداً ولا حارًّا . ويوم معتدل اي طيّب الهواءِ خالٍ من لفح القيظ ونفح الزمهرير وقس عليهِ . وكلُّ ما استقام او تناسب فقد اعتدل أي توسَّط بين طرفَي الإِفراط والتفريط غير مجاوزٍ حدَّهُ من جانب الزيادة ولا مقصّرٍ عنهُ من جانب النقصان . والاعتدال في كل شيء سرٌّ حفظ الصحة وصفاء العيش ونعيم البال كما قال مولتكى القائد الالماني الشهير

٢ — الاعتدال في الطبيعة

وللاعتدال امثلة كثيرة في احوال الطبيعة ومظاهرها . ففي دوران الارض حول الشمس نشاهد كل سنة اعتدالين يتساوى فيهما الليل والنهار . أحدهما في آخر فصل الربيع والآخر في نهاية فصل الخريف . والماء في اعتدال درجة حرارتهِ يكون مائعاً كما نعرفهُ . فاذا اشتدَّ ارتفاعها تبخّر اي صار بخاراً واذا هبطت درجة حرارتهِ جمد وتحوَّل الى جليد او ثلج . والمعتدل من سطح الارض منهُ الغيطان الفسيحة الارجاء والسهول الواسعة الاطراف التي حوَّلها الانسان الحارث الهمَّام الى مزارع خصيبة ومغارس نضيرة وجنان فيحاء مستعيناً على إحيائها وانمائها بشآبيب الامطار او بمياه الغدران والجداول والانهار . ومنهُ المفاوز القاحلة والصحارى الجدبة التي قصرت عن استعمارها يد الانسان فظلَّ جيدها الى الآن عاطلاً من حليّ الحضارة والعمران . وما جاوز من سطح الارض حدّ الاعتدال ناشزاً عنهُ فهو الهضاب والجبال وما انخفض عنهُ فهو الوهاد والاودية

٣ — الاعتدال في احوال الانسان

والانسان وهو ابن الطبيعة يجري من هذا القبيل مجرى امّهِ محتذياً لمثالها وناسجاً

على منوالها . فترى هذا سالكاً في ما يعالجهُ ويزاولهُ من شؤونهِ سبيل الاعتدال وذاك مفرطاً أي مجاوزاً الحدّ من جانب الزيادة وذلك مفرّطاً اي مقصّراً عنهُ من جانب النقصان . فالشجاع الملتزم في إقدامهِ حدَّ التعقّل والرزانة وسطٌ بين مَن يغامر مستميتاً فينتهي الى الاقتحام والتهوُّر ومَن يبالغ في الحذر وإيجاس الخوف فيوجل وينكص وينحطُّ عن الشجاعة الى الجبانة . والمقتصد اي المعتدل في ما ينفقهُ من مالهِ وسطٌ بين المسرف المبذّر والبخيل المقتّر وقس عليهِ ما بقي من سائر احوال الإنسان كالأكل والعمل والكلام وهو موضوع البحث

٤ — أوجه الكلام ومزية المساواة

ويراد بالكلام في هذه المقالة كلُّ ما يُلقيهِ المحدّث والخطيب والواعظ على السامعين وما ينشرهُ الكاتب والشاعر في صحيفة او مجلّة او كتاب على القرّاء . ولاجتناب تكرار هذه الانواع في اثناء البحث نُطلق الكلام عليها كلّها والمتكلّم على صاحب كلّ نوع منها فنقول :

قد يكون المتكلّم معتدلاً في كلامهِ اي مفرغاً للمعاني التي يروم إيصالها الى ذهن السامع او القارىء في قوالب ألفاظ على قدرها لا ناقصة عنها ولا زائدة عليها . وقد يختصر في التعبير عن مرادهِ اختصاراً يشدُّ المعنى بوثاق الغموض والخفاء ويسدُّ عليهِ منافذ الوضوح والجلاء . وقد يُسرِف في الإفصاح عما في ضميرهِ إسرافاً يجلو المعنى القليل في ثوب لفظٍ فضفاض ضافي الذيول وكثير الحواشي . فالاعتدال في الكلام وسطٌ بين الاختصار والإطالة . وهذه الامور الثلثة تُعرَف عند أهل المعاني بالمساواة والايجاز والإطناب

وكثيراً ما نتغنّى بجمال الاعتدال وفائدتهِ في الأكل والعمل والإنفاق وغيرها من أحوالنا ونتغاضى عن مزاياهُ في الكلام . ومحاسن المساواة وفوائدها انما تظهر جليًّا لعين المتأمّل عند ما يقابلها بعيوب الإيجاز والإطناب وبضدّها تتميز الاشياء

٥ — المستحسن والمستهجن من الإيجاز

فالاختصار او الإيجاز يظلُّ سالماً من الاعتراض ما دام نقص اللفظ وافياً بالمعنى غير مخلّ بهِ سواء كان النقص بتقصير العبارة ام كان بحذف شيء منها — جزء جملة او جملة او اكثر — بشرط سهولة الدلالة على وقوع الحذف وتعيين المحذوف . فكل ما يرد منهُ على هذا الوجه نثراً او شعراً مقبولٌ ومستحسنٌ بل هو دليل علو الكعب

ورسوخ القدم في امتلاك ناصية الإنشاء البليغ وإحراز قصب السبق في مضمار البيان

اما المكروه المستهجن من الكلام الموجز فهو ما كان قالب لفظهِ قصيراً ضيّقاً فيجيء المعنى مرصوصاً مضغوطاً وعليهِ من الغموض والإبهام حجاب اكثف من حجاب المعمّيات والأحاجي . ولشدة تناهيهِ في الخفاء والتعقيد اللفظيّ او المعنويّ يضطرّ السامع او القارئ أن يستكدّ ذهنهُ ويتجشم اشقّ ضروب الإعنات والإرهاق في فكّ ختمهِ وحلّ عقدتهِ مقلّباً في استكنامِ معناهُ وجوه التأويل والتفسير التي يتّسع امامهُ مجالها وضارباً في مفاوز التكهن والتخمين لعلهُ يستطيع جلاء غيهب الشك بنور اليقين فيذهب عناؤهُ باطلاً ولا ينال من مرادهِ طائلاً

هذا هو الإيجاز المخلّ الذي يثقل على اذن السامع ويسمج في عين القارىء . ومنهُ قول الحرث بن حلزّة اليشكريّ : —

« والعيش خيرٌ في ظلال الـ ـجهل ممّن عاش كدّا »

وقول الفرزدق في مدح ابرهيم بن هشام المخزومي : —

« وما مثلهُ في الناس الا مملكاً ابو أمّهِ حيٌّ ابوهُ يقاربهْ »

وقول العباس بن الاحنف : —

« سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناي الدموع لتجمدا »

وقول ابي العلاء المعرّي يصف النوق : —

« طربن لضوء البارق المتعالي ببغداد وهناً ما لهنَّ ومالي »

وقول ابي تمام : —

« كوامنُ الحبّ فيك كوْنكَ في أفئدةِ العاشقين لم تكنِ »

وقول ابو الطيب المتنبي في مطلع قصيدةٍ : —

« أحادٌ ام سُداسٌ في احادِ لُيَيْلتنا المنوطة بالتنادي »

وقولهُ من قصيدة أخرى : —

« فتى الف جزء رأيهُ في زمانهِ أقلُّ جزيء بعضهُ الرأي أجمعُ »

وغير ذلك مما يطول استيفاؤهُ . وهو في النثر لا يقل عنهُ في الشعر

٦ — الإطناب

أما الإطناب فقد يهون الخطبُ فيهِ لو انحصر إسهاب بعض المتكلمين في الاغراض

التي نصَّ عليها علماءُ البيان كالايضاح بعد الإبهام وذكر الخاصّ بعد العامّ تنبيهاً على فضلهِ . والاحتراس لدفع التوهم . والتكرار للتأكيد . والإيغال لزيادة المبالغة . والاعتراض للدعاء والتنبيه والبيان وغيرها . ولكنهم كثيراً ما يأتونهُ اعتباطاً لغير علة سوى إدخال السآمة والملل على قلوب السامعين والقرَّاء وامتحان مبلغ صبرهم على سماع اللغط وتلاوة اللغو

يتصدَّى بعض الناس للحديث في المجالس او للخطابة والوعظ على المنابر فيقضون الدقائق والساعات في الكلام على موضوع يعبّر عنهُ غيرهم في بضع ثوانٍ . فيذهبون بصبر المنصتين لهم ويحملونهم على التبرُّم والتذمر والإعراض عن الاستماع . ويكتب بعضهم نثراً أو ينظم شعراً أطول من شهر الصوم وقد عبث بهِ الاطناب ولعب وأكل عليهِ الإسهاب وشرب . وليس فيهِ من المعنى ما تضيق بعض الجمل او بضعة الابيات عن استيعابه

ولهذا أجمع الادباء والحكماء من قديم الزمان على ذمّ كثرة الكلام والتحذير منها وآثروا حتى الايجاز على الإطناب بل فضلوا الصمت عليهِ . لانَّ فيهِ منجاة من الاخطار التي يتعرَّض لها الثرثار المهذار وخلاصاً من سماع ما يذهب بصبر ايُّوب وتلاوة ما يُسقم النفوس ويعلّ القلوب . قال سليمان الحكيم في سفر الامثال «كثرة الكلام لا تخلو من معصية» . وقال ابو بكر الصديق «ان البلاء موكلٌ بالمنطق» وقال أكثم بن صيفي «مقتل الرجل بين فكّيهِ» وقال الشاعر : —

«الصمتُ زينٌ والسكوتُ سلامةٌ فإذا نطقت فلا تكن مهذارا
ما إن ندمتُ على سكوني مرَّةً ولقد ندمت على الكلام مرارا»

٧ — طول الكلام وضيق الوقت

ومما يلاحظهُ المتأمل في اخلاق المولعين بإطالة الكلام على غير طائل أنهم في الغالب أحرص الناس على كل شيء ما عدا الوقت فانهم يزدرونهُ ولا يعرفون لهُ أقل قيمة . ويظنون ان غيرهم مثلهم من حيث التفريط فيهِ وعدم الحرص عليهِ . فلا يهمهم أن يقضي السامعون والقرَّاء وقتهم باطلاً في الإنصات والمطالعة لكلام طويل مفعم بتراكيب يتلو بعضها بعضاً وهي إن لم يتفق لفظها لم يختلف معناها ومحشوّ بتعابير حافلة بالمترادفات والمتواردات

ولكنَّ السامعين والقرَّاء في هذه الايام ليسوا كما يتوهَّم بعض الخطباء والكتّاب

فمعظمهم ان لم يكن كلهم مقيدون بأعمال وواجبات يستنفد قضاؤها أكبر جانب من وقتهم ولا يترك لهم من الفراغ لسماع ما يلقى وتلاوة ما يكتب سوى سويعات معدودة او دقائق محدودة . فإن استغرق السماع او المطالعة وقتاً اطول مما يستطيعون التفرغ لهُ انصرفوا عنهُ وفاتهم النفع المقصود منهُ

ومهما يتسع لدى الناس مجال الفراغ للسماع والمطالعة فهم أحرص وأعقل من أن يشغلوهُ بالانصات والمطالعة إلاَّ لما قلَّ ودلَّ ولم يطل فيملَّ . ومن أهم مظاهر التمدُّن الحديث عرفان قيمة الوقت والحرص عليهِ كما على أغلى الحلى وأنفس الذخائر . واذا كان الناس قديماً قد غفلوا عن هذه الحقيقة لاسباب مختلفة وكانوا لقلة قيمة الوقت عندهم يحصونهُ بالشهور والسنين فالناس في هذه الايام يحصونهُ بالدقائق والثواني . والذين يهمهم إحراز قصب السبق في مضمار التقدم والنجاح يقترون على نفوسهم حتى بساعات النوم ودقائق تناول الطعام

٨ — الاطناب المستحسن
او حشو اللوزينج

فمن الاطناب السائغ المقبول ما جاء فيهِ اللفظ زائداً على المعنى لنكتة أو لغرضٍ من الاغراضِ التي سبقت الاشارة اليها . ولذلك نستحسن كلَّ الاستحسان زيادة « لو تعلمون» مثلاً في الآية الكريمة «وإنَّهُ لقسمٌ لو تعلمون عظيم» . وزيادة « من غير سوء » في الآية الكريمة « وأدخلْ يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء » . وزيادة « وبلّغتَها » في قول عوف بن محلم : —

« إنَّ الثمانين وبُلّغتَها قد أحوجت سمعي الى ترجمانْ »

وهذا النوع من الزيادة اطلقوا عليهِ حشو اللوزينج وجعلوهُ مثلاً لكلّ ما يكون حشوهُ اجود من قشره . وقالوا عن اللوزينج انهُ من الحلواء شبه القطائف تؤدَم بالسكر ودهن اللوز . فحشوهُ خير منهُ

ومن حشو اللوزينج في الكلام وقوع الوصل في مواطن الفصل اي زيادة الواو العاطفة بين لا النافية والجملة الدعائية بعدها . كقولهم « لا وأيّدك الله » . فان الفصل اي ترك الواو يوهم الدعاء بنفي التأييد اي يوهم الدعاء على المخاطب لا لهُ وهو خلاف المقصود . ويقال انَّ أبا بكر الصديق اول من سبق الى زيادة هذه الواو . وذلك انهُ مرَّ بهِ رجل معهُ ثوب . فسألهُ أبو بكر « أتبيعهُ ؟ » فاجابهُ « لا رحمك الله » . فقال

لهُ أبو بكر « قد قوَّمتُ ألسنتكم لو تستقيمون. هلاَّ قلت لا ورحمك الله ؟ » . وكان الصاحب اسمعيل بن عبَّاد يقول ان هذه الواو أجمل من واوات الاصداغ في خدود الحسان

والاصداغ جمع صدغ وهو ما بين العين والاذن . ويطلق على الشعر المتدلي عليهِ ومنهُ قول البهاء زهير : —

« لله ايُّ قلمٍ لواو ذاك الصدغ خطّ
ويا لهُ من عجبٍ في خدّهِ كيف نقطْ »

وقولهُ : —

« عسى عطفةٌ للوصل يا واوَ صدغهِ عليَّ فإني اعرف الواو تعطفُ »

ومن حشو اللوزينج زيادة « ولا تكُنْهُ » في قول عديِ بن زيد : —

« فلو كنتَ الاسير ، ولا تكُنْهُ إذَنْ علمتْ معدٌّ ما اقول »

وزيادة « من غير كفرٍ بربهِ » في قول بكر بن النطَّاح في مدح مالك بن طوق احد اجواد العرب

« ولو لم يجدْ في العمر قسماً لسائلٍ وجاز لهُ الإعطاء من حسناتهِ
لجاد بها من غير كفرٍ بربهِ وشاركنا في صومهِ وصلاتهِ »

وعدَّ صلاح الدين الصفديّ هذه الزيادة غاية في حسن الحشو وجودة الاحتراز ومنهُ زيادة « غير معجّل » في قول ابي تمام : —

« وجُزيتَ اعلى رتبة مأمولةٍ في جنة الفردوس غير معجل »

او زيادة « غير مفسدها » في قول طرفة : —

« وسقى ديارك غير مفسدها صوب الغمام وديمة تهمي »

وزيادة « وحاشاك » في قول ابي الطيب المتنبي : —

« وتحتقر الدنيا احتقار مجرّبٍ يرى كلَّ ما فيها وحاشاك فانيا »

وزيادة « لاخلتْ ابداً » في قولهِ : —

« اذا خلت منك حمص لاخلت ابداً فلا سقاها من الوسميّ باكرهُ »

وزيادة « غير مطرود » في قول ابن الفياض كاتب سيف الدولة : —

«كأساً اذا ابصرت في القوم محتشما قال السرور لهُ قمْ غير مطرودِ»

٩ — الاطناب المستهجن
او حشو الاكر

ومهما يكثر الاطناب المستحسن او حشو اللوزينج فهو اقل جداً من الحشو الزائد بلا غرض ولا فائدة على الاطلاق . كزيادة « قبله » في قول زهير بن ابي سلمى : —

« وأعلم علم اليوم والامس قبلهُ ولكنَّني عن علم ما في غدٍ عمِ »

لان امس اي آخر يوم مضى لا يكون الا قبل اليوم . ومنهُ زيادة « في الانف » في قول علقمة الفحل يصف اترجّة (ضرباً من الليمون) : —

« يحملنَ اترجّةً نضخ العبير بها كأن تطيابها في الانف مشمومُ »

لان الشم لا يكون بغير الانف . وزيادة « من مقلة » في مطلع البردة للبوصيري : —

« أمن تذكّر جيران بذي سلمٍ مزجتَ دمعاً جرى من مقلة بدمِ »

فانّ الدمع لا يجري من غير المقلة . وزيادة « من الدهر » في قول بعضهم : —

« اعني فتى لم تذرّ الشمس طالعةً يوماً من الدهر إلاّ ضرّ او نفعا »

لأن اليوم لا يكون الاّ من الدهر . وقد يكون الزائد متعيناً كما في الامثلة المتقدمة . وقد لا يتعين كما في قول عمرو ابن عديّ اللخميّ : —

« وحكّمت الحديدَ براهشيهِ فالفى قولها كذباً ومينا »

فإنّ الكذب والمين بمعنى واحد لا فائدة من الجمع بينهما . ولا يتعين الزائد منهما لصلاحية كلٍّ منهما للزيادة . ومثل ذلك جمع طرفة بين « صوب الغمام » و « ديمة تهمي » في بيتهِ الذي سبق الاستشهاد بهِ . وقد يكون الزائد المتعين مفسداً للمعنى كما في قول غيلان الثقفيّ الملقب بذي الرمّة : —

« حراجيجُ لا تنفكُّ الاّ مناخةً على الخسف او ترمي بها بلداً قفرا »

فان زيادة إلاّ قد افسدت المعنى كما لا يخفى

ويقال لهذا النوع من الحشو المملّ حشو الاكر لانها لا تحشى الاّ بكل سقط خسيس لا قدر لهُ ولا قيمة . قال جحظة : « انشدتُ ابا الصقر شعراً لي فقال : لا تزال تأتينا بالغرر والدرر اذا جاء غيرك بحشو الاكر » وحشو الاكر في النثر يشبّ عن طوق الحصر . فعلى المتكلمين كافة ان يجتنبوا الايجاز والإطناب الا لمراعاة ما تقدم من الاسباب . وليعلموا ان الوقت اثمن جداً من ان يقضى بسماع ما يسمّ ويملّ وتلاوة ما يسقم ويعلّ

القاهرة

اسعد خليل داغر

أفي الاثير سر الحياة والعقل

آراء للسر اوليفر لدج

لا حسَّ للجسم بعد الروح نعلمهُ فهل تحسُّ اذا بانت عن الجسد المعري

١ : مادة الحياة : ان وجود المادة ثابت ، لا سبيل الى انكارهِ. والمادة عديدة الصور متنوعة الاوصاف . كالجمادات والسائلات والغازات والبروتونات والكهارب . على انها قد توجد في صورة مركّب هلامي يدعى « بروتوبلازم » . والبروتوبلازم هو مادة ظهرت فيها مميزات الحياة فندعوها « المادة الحية ».ومع اننا لا نعرف ما هي الحياة ندرك المراد بها ، لاننا نشاهد صفاتها وافعالها . فنميز بين الحي وعديم الحياة كما نميز بين صور النبات والحيوان . ونعلم ان كل حي يلد كجنسهِ

٢ : الحي العاقل : وكما تظهر الحياة في المادة ، متى بلغت المادة درجة معلومة في سلم النشوء ، هكذا يظهر في المادة الحية ظاهرة نسميها ظاهرة « العقل » متى بلغت درجة معلومة في سلم النشوء . ويتفاوت الاحياء في درجة العقل . واعقل الاحياء الانسان بلا مراء . والذي نفهمهُ من امر العقل انهُ مرتبط بالحياة ارتباط الحياة بالمادة . فلا نعرف حياةً بدون مادة ، ولا عقلاً بدون حيّ . ونعلم ان الحياة والعقل يسودان المادة ويتصرفان بها ثم يختفيان ولم اقل يتلاشيان لانهما يخرجان عن طوق المعرفة الحسية ولا حكم للعالم الطبيعي على ما يخرج عن معرفتهِ الحسية

٣ : الاثير : ذهب علماء الطبيعة ، منذ عهد نيوتن الى ان الفضاء اللامتناهي ، مملوء بشيء دعوهُ « اثيراً » في ذلك الحين وذاع هذا الرأي بين علماء الطبيعة في القرن التاسع عشر كما ذاع رأي الجوهر الفرد . الاَّ ان العلماء تمكنوا من اثبات وجود الجوهر الفرد بالامتحانات العلمية ، وعرفوا وزنهُ وحجمهُ ، وبناءهُ . واما الاثير فلم يتمكنوا من اخضاعهِ لقواعد التجارب العلمية ، لانهُ غير متشكل بالشكل المادي ، ولا هو مركّب من اجزاء ، ولا ينتقل من مكان الى مكان ، ولا يتكيَّف باشكال مختلفة. ولكنهم اضطروا ان يعتقدوا بوجودهِ بسبب النور . فالنور اما انهُ مادة او ظاهرة طبيعية . فان كان مادَّة منبعثة من الاجرام السموية في شكل ذرات دقيقة تقطع كذا الوفاً من الاميال في الثانية ، فيلزمهُ حتماً ، شيءٌ يحملهُ ، كما يحمل الماء البواخر ، وكما تحمل خطوط الحديد القواطر والقطارات . واذا كان النور ظاهرة طبيعية اي تموجاً

فيلزم ان يكون هنالك شيء يتموّج . وعلى كلا الحالين لا بدّ من وجود شيء يحمل النور او يتموّج فيكوّن النور . وذلك الشيء على رأيهم هو « الاثير »

وقد كتب السر اوليفر لدج كتاباً في هذا الموضوع سماهُ « الاثير والحقيقة » طبع في شهر مايو سنة ١٩٢٥ ثلاث طبعات . وعنهُ اقتبسنا الآراء الواردة في هذا المقال

٤ : العلاقة الاثيرية : لسنا نعلم كيف تتصل الحياة بالمادة ، ولكننا نعلم انهما متصلتان — في الاجسام الحية — وظواهر ، ذلك الاتحاد واضحة لا يقوى عاقل على انكارها . فان الحي يقوم ويقعد ، ويعمل ، وفي كل ذلك يؤثر في المادة ويحركها. ولا شيء من ذلك التأثير في المادة عديمة الحياة . فاتصال الحياة والعقل بالمادة ثابت ولو كان تعليله غير مفهوم . فهل من صلة للاثير بالعقل والحياة كصلتهِ بالمادة ؟ لا نقدر ان نثبت ذلك الاتصال بالامتحانات العلمية لان الاثير خفي لا تدركهُ الحواس . ولكن ذلك الاتصال لا بد منهُ لشدة ارتباط المادة بالاثير — وقد ابان السر اوليفر ذلك في شرح طويل بسط فيهِ علاقة النور بالاثير ثم علاقة الكهربائية والمغنطيسية بهِ .وقال بعد ذلك : فماذا يحصل في الاثير حين ينحلُّ الجسم الحي وتبرحهُ ظاهرة الحياة ؟ ان الاثير لا ينحل كما ينحلُّ الجسم لانهُ غير مركب . فلا نقدر ان نقول ان الحياة تبرح الاثير كما تبرح المادة . ويريد السر اوليفر لدج من ذلك ان يجعل قبول الناس عقيدة الخلود بعد الموت بالوسائل العلمية الطبيعية امراً سائغاً

٥ : الحياة والعقل : قلنا ان من صور الحياة صوراً راقية متصفة بالادراك والشعور والذاكرة والحب ، وغير ذلك من الاوصاف السامية التي لا نعرف كنهها. ولسنا ننكر وجود هذه الصفات في الحيوانات ، كثيراً او قليلاً ، ولكن لا نستطيع ان ننكر انها في الانسان ارق واوضح منها في الحيوان . فهل هذه القوى العقلية ملازمة الحياة او منفصلة فيها ؟ اعني هل تقوم بذاتها من غير ان تظهر في شكل حيّ ؟ اننا نعلم ان هذه الصفات غير مادية . ومع اننا لا نعرف كنهها فقد الفناها كما الفنا شروق الشمس كل صباح وغيابها كل مساء . فهل تفتقر هذه الصفات الى مطية في العالم المادي، كما تفتقر الحياة الى البروتوبلازم، او هل يمكن استقلالها بالوجود ؟ الامر واضح انها تفتقر الى مطية تمتطيها فلا نعرف عقلاً بدون عاقل ، كما لا نعرف حياة في غير جسم حي . ومع ان الشعور والذاكرة والارادة والحب ، ليست اشياء مادية ، فلسنا نفهمها بدون اتصالها بالمادة . وبناء على وجود هذه الصفات فيَّ افهم وجودها في امثالي من الناس

٦ : تأثير العقل في المادة : هل تؤثر القوى العقلية في المادة مباشرة ، او بالواسطة؟ لقد وصلنا هنا الى منطقة قابلة للامتحان والتجربة فنقول كيف تؤثر انت في المادّة ؟ تتصل اجزاء اجسامنا ، بعضها ببعض اتصالاً غير ارادي لم تنشئهُ نحن ، ولكنا عرفناهُ منذ وجودنا . ونستخدمهُ في تصرفاتنا . نعلم مثلاً ان يدنا متصلة بنا فنمدها الى الكتاب حين نريد ذلك ونفتح الكتاب ونقرأ ما فيهِ ونفهمهُ . كذلك نحدث اهتزازات في الهواء وفي الاثير . فيحمل الهواء الاهتزازات التي احدثناها الى الاذن فتسمع الاصوات . ويحمل الاثير الاهتزازات التي احدثناها الى العين فيحصل النظر . ولذلك تنتقل الافكار مني اليك ومنك اليَّ بواسطة استخدام المادة . واليك حلقات سلسلة التفاهم بين العقول

٧ : التفاهم : ان الكون الذي نحن فيهِ ليس ماديًّا فحسب ، بل هو اكثر من ذلك . هذا هو المذهب المعوَّل عليهِ اليوم عند اكثر المشتغلين بالفلسفة ، ويقبل ذلك اكثر العلماء ومنهم اوليفر لدج . ففي الكون ، مع المادّة ، شيء نسميهِ الحياة . وفي الحياة شيء ممتاز عنها ومقترن بها ، نسميهِ العقل . وذلك الشيء الذي لا نراهُ هو الذي يسود الشيء الذي نراهُ . فالحياة والعقل يسودان المادة ويسوسانها . وتبتدىء سلسلة التفاهم العقلي بواسطة المادة وتنتهي بواسطتها هكذا

ا : تبرز قوة في خلايا الدماغ بتأثير الفكر فيها بطريقة لا ندركها حتى الآن

ب : تسير تلك القوة او الاوامر من خلايا الدماغ الى الآلات او الاعضاء العاملة بواسطة الاعصاب الممتدة من خلايا الدماغ الى اجزاء الجسم المختلفة فتكتب اليد ، ويتكلم اللسان ، ويتصرف الانسان

ج : تحمل المادة الحرة — غير المرتبطة بالجسد — تلك التأثيرات ومنها الكلام في الهواء ، والكتابة على الورقة ، وكذلك البرقيات في التلغراف او الصوت في التلفون او الرسوم والصور ، او الابنية وتحفظ المادة الحرة تلك الآثار

د : توصل المادة تلك التأثيرات التي حملتها الى الاعضاء ، القابلة في اجسام الآخرين . فتسمع اذانهم ، وترى عيونهم ما احدثناهُ في المادة من التأثيرات

ه : تحمل اعصابهم الحساسة تلك التأثيرات من الاعضاء التي نقلتها عن المواد الحرة ، الى خلايا ادمغتهم

و : تدرك عقولهم ما وصل الى خلايا ادمغتهم وذلك يحصل بطريقة سرية لا نفهمها

الآن فترى ان دائرة التفاهم بين العقلين ، او العقول ، تمت بواسطة المادة . اولاً مادة الجسم ، ثم المادة الحرة ، ثم مادة الجسم الآخر . هكذا يتم التفاهم بين عقلين . ويعرف العقل الواحد ما اراد العقل الآخر ان يقوله له

وهنالك تفاهم بين العقلين يحدث رأساً ، عن غير طريق المادة ، وندعوهُ تلبثي ، نعرض عنهُ الآن لانهُ ليس من اغراضنا . كذلك يتمشى التفاهم بين العقول كل يوم في كل مكان . فنكتب ونقرأ ونتكلم ونسمع ، ونضحك ونغضب الخ . وقد تحفظ تلك الآثار في المواد الحرة مئات من السنين . فيفهمها عقل آخر ، يقدر العقل الذي ابرزها . فيعرف الشاعر قدر هوميروس ، والمهندس قدر بناة الاهرام ، والمفكر قدر افلاطون ، وقد مرَّ على اولئك الناس الوف من السنين . فيفهم العقلُ العقلَ بآثاره

اقول : وعلى هذه القاعدة وهذا القياس ، يفهم العقل الانساني اثار العقل الكلي في الطبيعة ، بما رسم العقل الكلي من الآثار على صفحات الطبيعة . او بما اودع في بحرها من لآلئ الحقائق والنواميس . ومن ذلك البحر تغترف عقول المخترعين وارباب الفن

وكل ارتقاء في التاريخ الانساني ناشئ عن اقتباس العقول لشرائع العقل الكلي المستودعة في دائرة الطبيعة . وهذا التفاهم بين العقل العام والعقل الخاص هو سلم الارتقاء . فهل يبقى الفكر المؤثر بعد فناء الجسم الذي كان يقارنهُ ، كما يبقى الاثر الذي نقلتهُ المادة الحرة عنهُ بعد موت صاحبهِ . او ان العقل يفنى بفناء الجسد مع بقاء اثره في الدنيا ! وبذلك يتم قول اليازجي

امضي وتبقى صورتي فتعجبوا تمضي الحقائق والرسوم تقيمُ

اما انا فاقول — القائل هو اوليفر لدج — انهُ اذا كان الاثير هو الذي يحيا ، وبواسطتهِ اتصلت الحياة بالمادة ، فمن اقرب الممكنات اذاً بقاء الحياة والعقل بعد فناء الجسد وانحلال اجزائهِ . ثم قال : « ان المادة هي مطية الحياة والعقل ، وليس من المعقول فناء الفارس بفناء مطيتهِ . وبالاحرى ان العقل لا يفنى ، كما ان المادة نفسها لا تفنى ، على ما اثبتت العلوم الطبيعية ، اذ لا فناء في الكون ، وكل ما فيهِ تحوّل وتكيف . اعني تبدُّل في الصور ، وتغير في الاوضاع »

والخلاصة : ان ذاتيتنا ، لا تقوم بالجواهر المادية لان الجواهر آلة فقط او وسيلة لاظهارها . ولكن الآلة غير الذاتية كما ان القانون او العود غير الموسيقى التي تنطلق منها

حنا خباز

شكسبير في وادي النيل

منزلة شكسبير — خلفاؤه في انكلترا وفرنسا والمانيا واسبانيا وايطاليا واميركا وآراؤهم — حالة التمثيل الآن في مختلف الشعوب — فوائد التمثيل

قدم القاهرة في اوائل نوفمبر الماضي جوق من أشهر اجواق التمثيل الانكليزية برآسة المستر روبرت اتكنز ليمثل بعض روايات شكسبير في دار الاوبرا الملكية « للمرة الاولى تحت سماء افريقية » على ما جاء في الصحف الانكليزية وذلك بموجب اتفاق عقده معهُ صاحب المعالي علي الشمسي باشا وزير المعارف العمومية . فسنحت الفرصة لاتحاف قراء المقتطف بآراء خبير فيما للتمثيل من مقام في العمران الحديث ومن هم حاملو لوائهِ في مختلف الامم الاوربية ، وما هو اثرهُ في الصور المتحركة وما هو اثرها فيهِ . فاوفدنا الى مدير الجوقة مندوباً من قلم التحرير فدار بينهما حديث طلي مفيد نلخصهُ فيما يلي، قال المندوب :

كان محدثي المستر ه . ر . برر . مدير الجوق العام ، ومفوَّضهُ لدى جرائد اميركا في مدينة لندن . وهو رجل فوق الربعة ، في العقد الرابع من عمرهِ ، اشقر اللون ، انيس المحضر ، هادىء الروح ، ليّن العريكة ، دمث الاخلاق ، واسع الاطلاع في فن التمثيل ومتعلقاتهِ الفنية والاجتماعية . وقد قابلني في دار الاوبرا بكل بشاشة ، وافضى اليَّ بالحديث التالي ، قال : —

كان المستر اتكنز رئيس الجوق في مصر في اثناء الحرب العظمى . وهو ككل من زار هذا القطر السعيد يحنُّ اليهِ حنين الناقة الرؤوم الى فصيلها. وقد كان في خلال السنين الخمس الاخيرة يرنو الى مصر وكثيراً ما قال لي انهُ يرغب جدًّا في تمثيل روايات شكسبير تحت سمائها « لاوَّل مرة » فلما سألهُ معالي وزير المعارف ان يأتي الى القاهرة لتمثيل بعض هذه الروايات في دار الاوبرا ، قذف بقبعتهِ الى الجو سروراً وقال لي « ابشر فلقد تحققت الاحلام ونحن ذاهبون الى مصر »

قلت : هل مُثّل شكسبير للصور المتحركة كما مثل كثير من اشهر المؤلفات الروائية . قال : لم يبلغني ان شكسبير مثّل للصور المتحركة ، لا في انجلترا ولا في اميركا . واظن ان السبب هو ما يأتي : ينقسم الناس في انجلترا ، ازاء شكسبير الى قسمين . قسم يقدّسهُ ، ويدرس رواياتهِ في الجامعات والكليات كما يدرس العلوم

والفنون والفلسفة . وهؤلاء هم طلاب الجامعات. وشكسبير عندهم المثل الاعلى في الشعر وفي فن التمثيل . وعندنا مدارس خصوصية تدرس رواياته كفن تمثيلي

والقسم الآخر لا يعبأ بشكسبير ، ولا يميل اليه . وسبب ذلك هو ان ممثلي مسارحنا لا يخرجون روايات شكسبير كما هي بل يختارون من الرواية جزءاً يتخذونهُ هيكلاً يكسونهُ بما شاءوا وشاء الهوى من الفصول والمشاهد . والناس في انجلترا لا يذهبون الى المسرح التمثيلي لمجرّد التسلية وقتل الوقت . بل لاجتناء الفوائد، والوقوف على نفسية ارباب الفن ، ومشاهدة آثار عبقريتهم . فكانت النتيجة اللازمة عن تصرف ممثلينا بشكسبير تصرفاً اخرجهُ عن اصله ، ومسخ رواياته مسخاً، ان اغفل القوم امرهُ في مشاهد التمثيل وشركات الصور المتحركة

فنهض المستر اتكنز منذ عشر سنوات يمثل شكسبير على ما هو في اصله من غير ادنى تصرف فيه . وقد شرع بعض الممثلين يحذون حذوهُ ، وشرع شكسبير يعود الى المنزلة التي كانت لهُ في دور التمثيل فيما سلف

قلت : هل اضرّ شيوع الصور المتحركة ورخصها بمشاهد التمثيل فقال : لم تضرّ السينما بمشاهد التمثيل الراقية المفيدة ، بل ساعدتها مساعدة كبيرة ، فزاد اقبال الناس عليها . ولكنها اضرّت ضرراً كبيراً بالمشاهد المنحطة التي تمثل فيها الروايات الخسيسة الساقطة . لانها كشفت لعيون الناس ما تنطوي عليه الروايات من المخازي او المحاسن ، وما ينشأ عن فصولها من النتائج من خير او شر ، ونفع او ضر . فتجسمت الحقيقة للعيون بواسطة السينما ، ورأى القوم ما وراء فصول كلّ من الروايات من النتائج التي لها شديد العلاقة بمستقبلهم وسعادة حياتهم . فنبذوا الروايات الضارة الساقطة ، ولاذوا بالسامية النافعة . فلا خوف على المسارح الشريفة من السينما كما ثبت لنا بالاختبار

خلفاء شكسبير في هذا العصر

قلت : هل يمكنك ان تذكر لي مؤلفي الروايات التمثيلية في انكلترا الذين يحسبون من الطبقة الاولى وبماذا تتصف روايات كل منهم ، وهل تذكر رصفاءهم في غير انجلترا ؟

قال : في انجلترا ، في الوقت الحاضر ، مؤلفان من هذا القبيل يحسبون من رجال الطبقة الاولى وهما جورج برنارد شو، والسرجيمس بري. ومزايا كتاباتهما كما يأتي:—

تمتاز روايات برنارد شو بالحرص على الحقيقة، ولا حرص الغانية على جمالها. فيصونها قائمةً من كل غاشية ، ويكره كرهاً شديداً كل ما هو من قبيل التلوين والتزويق والتزييف

ويكره اكثر من كل شيء « الرياء » والمواربة ويحاربهما حرباً شعواء ، كما يحارب الاستبداد والاستعباد والاستعمار والاستئثار . فالرجل اشتراكي النزعة . لكنهُ ليس اشتراكيًّا شيوعيًّا ولا يجيز الاعتصام بالقوة لنشر مبدإٍ من المبادئ وهو يصور العالم في رواياتهِ على ما هو في نفسهِ بافراحهِ واحزانهِ ، ومحاسنهِ ومساويهِ ، وفضائلهِ ورذائلهِ فيرى المشاهدون امامهم في المسرح « حقيقة » العالم كما رآها المؤلف.

فبرنارد شو هو شكسبير العصر الحاضر

أما السر جيمس بري ، وهو لايكاد ينقص عن رصيفهِ برناردشو مكانة وشهرة كمؤلف تمثيلي الاَّ انهُ يختلف عنهُ بانهُ متفائل فهو لا يصوّر العالم كما هو في ذاتهِ ، بل كما يحب هو ان يراهُ . فلا ترمي رواياتهُ الى اعلان الحقيقة المجردة ، بل الى اعلان اشواق النفس ورغائبها فرواياتهُ جذابة فتّانة من هذا القبيل يرغب فيها العامة . ولكن الخاصة تمتصم بروايات برنادشو ولا ترضى بها بديلا

هذا ما اقولهُ في مؤلفي الروايات التمثيلية في انكلترا . اما فرنسا فليس فيها في الوقت الحاضر مؤلف تمثيلي من الطبقة الاولى. وحقيقة الحال هي ان فن التمثيل المسرحي فيها في جزرهِ . وقد كانت منذ قرن غنية بكبار المؤلفين الروائيين. وكان هذا الفن في جزره عندنا . فانعكست الاية الآن فهبط الفن المسرحي في فرنسا من الاوج الى الحضيض وارتفع عندنا من الحضيض الى الاوج . شأن الحوادث في الدنيا فهي بين صعود وهبوط ، وهجعة ويقظة ، ومد وجزر . على انهُ قد شرع بعض المؤلفين المحدثين يجدّون في احياء الفن المسرحي في فرنسا . ولاسيما بتويف الروسي الذي ابرز في باريس معجزات من الفن . واخذ الآخرون يحذون حذوه

والفرق بين التمثيل السكسوني والتمثيل اللاتيني هو هذا . ان الروايات التمثيلية السكسونية هي مزيج من نوعي الروايات « الكلاسك والرومانتك » اي الادبية والغرامية . اما الروايات التمثيلية اللاتينية عموماً ، والفرنسية خصوصاً فمقيدة بقواعد دقيقة يجب ان ترعى حرمتها في التأليف فيضطر المؤلف ان يطبق فصول الرواية عليها . وهنا يرد ذكر شكسبير مرّة ثانية فانهُ متمرّد على القيود ، لا يرضى ان يتقيَّد بعادة ولا بقاعدة ما ، بل يورد الامور كما هي وهذا الوصف يصح تعميمهُ على المسرح الانجليزي بازاء المسرح اللاتيني

وفي روسيا نهضة تمثيلية ظاهرة . وكذلك في اسبانيا . ففيها مؤلف من الطبقة

الاولى هو السنيور مورتيز سباما وفي ايطاليا مؤلف شهير من هذه الطبقة وهو السنيور لويجي بيرندللو . واما المانيا ففيها مؤلفان كبيران ، هما جرهاردت هوبتمان وهوجنز هو فا نستول

قلت : اي امة هي اسبق الامم في فن التمثيل في العصر الحاضر قال :

لقد احرزت المانيا اليوم قصب السبق في هذا المضمار كما احرزتهُ اليونان في التاريخ القديم . فالقائمون بامور التمثيل في المانيا من مؤلفين ومديرين يجربون اليوم تجارب فنية خارقة ، وينشئون مشاهد جديدة عجيبة في مسارح برلين ومونيخ وفينا بل في كل اوربا الوسطى ، اعني اوربا الالمانية .والظاهر انهم سائرون بفن التمثيل الى طور جديد ، ولا بدّ ان يجري العالم وراءهم . ولا مندوحة عن القول ان الولايات المتحدة الاميركية سائرة في اثر المانيا في التجارب الجديدة ، وفي تزيين مشاهد التمثيل فيها وترويقها وتجهيزها بالمشوقات والمرغبات . وقد اشتهر هنالك المؤلف اوجين اونيل الارلندي الاصل الذي يحاول الابداع في رواياته . ولكن الاميركيين عموماً ينسجون على منوال الالمان

قلت : أيدلك اختبارك على ان للتمثيل اثراً ادبيًّا في النفوس الناشئة ؟

قال : التمثيل ، في افضل حالاتهِ وارقاها يؤثر في جميع طبقات الناس واثرهُ المباشر هو تبادل التفاهم والتفاهم اساس المسالمة والسلام . والمثل الفرنسي يقول « من فهم الكل سامح الكل ». فالتمثيل الراقي يجمع العواطف ، ويوجهها معاً بالشوق والميل الى جهة معينة في مجرى الرواية. فتتوحد ميولها وتتحد خطوطها ، فتصير قلوب الجماعة في مشهد التمثيل كتلة واحدة ،كما تصير الجنود في جهة القتال.فالتمثيل من افعل الوسائل لائتلاف الشعوب. وهذا الذي قادنا مسرورين الى وادي النيل فاننا راغبون في التفاهم مع سكانهِ . اما اثر التمثيل في نفوس الشبان من الوجه الادبي فهو اثر مفيد اذاكانت الروايات سامية الغاية بليغة الاسلوب متقنة التمثيل وارى ان التمثيل من افعل الذرائع في تمدين الشعوب ، وتوسيع نطاق افكارها ،وتسديد آرائها ، وتحرير نفوسها

قلت : هل جال المستر اتكنز في اوربا . وهل ذهب الى اميركا ؟

قال : نعم قد جال في اوربا ، ومثّل في عواصمها كباريس وبروكسل وغيرها .وقد زار اميركا مراراً وهو معروف فيها كثيراً . وفي انجلترا مدارس خصوصيّة لتعليم شكسبير وارجح ان المستر اتكنز تخرج في احداها فأخذ على عاتقهِ احياء شكسبير فافلح



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

وجهة التعليم العام

حضرة الفاضل محرر المقتطف الاغر

ان تحديد وجهة التعليم من الامور الهامة التي يجدر بالحكومات في الشرق الادنى ان تعنى بها وتضعها نصب عينها عند سن القوانين ووضع البرامج وتهيئة خطط التعليم والتهذيب العام . وكل خطة تعليمية توضع دون التفكير في الوجهة التي ينبغي تسيير التعليم اليها لا تساعد اية حكومة على تركيز قواعدها . او بعبارة اخرى يجدر بكل حكومة ان تتخذ من خطط التعليم وانظمة الدراسة عوناً على ترويج المبادىء التي يعتنقها اقطابها من فلسفية واقتصادية وسياسية . فالحكومات الملكية الدستورية مثلاً يجدر بها ان تجعل مدارسها ميادين لترسيخ قواعد الملكية الدستورية وكذلك الحكومات الجمهورية بل والحكومات الاوتوقراطية

ولقد كانت الامبراطورية الالمانية تغرس في قلوب فتيان الالمان حب العسكرية وحب التوسع وتمجيد القوة فلما ثلّ عرش الامبراطورية بعد الحرب العظمى وجدت الجمهورية الالمانية انهُ من المهم حذف الكتابات التي تمجد القوة العسكرية وتتغنى بافعال ابطال الالمان السالفين من مقررات التاريخ في المدارس. كذلك حكومة البولشفيك في روسيا لا تلقن الاطفال الروسيين مجد القياصرة الغابرين وانما تروج في مدارسها مبادىء الشيوعية وتغرس في نفوس الطلاب تعظيم أبطالها بل انها قد جعلت لزعيمها الاعظم (لنين) قبراً يزار وصيّرت ضريحهُ كعبة ترنو اليها الابصار . والكتب الدراسية

الامريكية حافلة بذكر المبادىء الديموقراطية التي قام عليها مجد الولايات المتحدة وسير الاعاظم من رؤسائها كوشنطن ولنكن وروزفلت

أما في مصر فانك تقلب صحائف الكتب المدرسية في انواع المدارس المختلفة وتستعرض ساعات اليوم المدرسي وما يلقى فيها من دروس وما يعرض للتلاميذ فيه من تجارب فلا تجد شيئاً يشعر باتجاه التعليم العام نحو غاية عمرانية معينة فلا يروّج الحكم الدستوري في الادارة ولا في التعليم. وأقصد بالادارة ان يمرّن التلاميذ من الصغر على ممارسة الحكم الدستوري فيتعودون تأليف الجمعيات واختيار رؤسائها وادارة اعمالها . كان الجمعية منها برلمان صغير. ولا يختلط بهم اساتذتهم اختلاطاً يحسون فيه بزوال الفوارق وعدم وجود الحواجز التي لا تدعو اليها ضرورة نظامية . وتراهم قلما ينشدون الاناشيد التي تحبب اليهم من الصغر مليكهم الدستوري واسرتهم المالكة أو تغرس فيهم اصول التعلق بالحكم النيابي والعناية بالحياة العامة كما تنطبق على مصر وليس ما يدرسونهُ من التاريخ والاخلاق قائماً على هذا الاساس الذي اشرنا اليه

قرأت في احدى الصحف التي تعنى بمسائل التعليم والمدارس الانكليزية ان في انكلترا لجنة للهيمنة على التعليم الوطني ولمعرفة مدى عناية رؤساء المدارس والمعلمين بغرس حب الاسرة المالكة والنظام الامبراطوري في قلوب احداث الانكليز . هذا عمل جليل للجنة اذ يجب ان تنشىء كل حكومة ابناء مدارسها على المبادىء والقواعد التي تريدها وتختارها ليكونوا في المستقبل عدتها وحماتها والمدافعين عن مبادئها دفاع حب واقتناع لادفاع تقليد واستسلام . فعلى الامم الشرقية التي اطمأنت الى نوع مخصوص من انواع الحكم ان تبذر بذوره في المدارس وتجعل من ابنائها تربة خصبة صالحة ينمو فيها غراسه وتطيب بها ثمراته

حسين لبيب
ناظر مدرسة النحاسين

مقارنة بين نهضة الشرق الادنى ونهضة الغرب

رأي وانتقاد

طلب قلم تحرير المقتطف في السنة الماضية منوجها بذة الكتاب في الشرق ان يبدوا آراءهم « في اظهر مظاهر نهضة الشرق الادنى الحديثة وابقى آثارها » . وقد قابلت بين اراء الذين لبوا منهم دعوته حتى الآن وبين اظهر مظاهر نهضة الولايات المتحدة

وابقى آثارها لانها من ارقى الامم الراقية ان لم تكن ارقاها كلها ولدى هذه المقابلة دفعني حب الوطن الى ان ازجَّ رأيي بين آراء هؤلاء الكتاب الكبار . ولا رائد لي الا حب الحقيقة وحب الجهر بها

وبعد هذا التمهيد اقول : انهُ لا يخفى ان الشرق الادنى وخصوصاً سوريا كان منذ قرون كثيرة مطمح انظار الدول الكبرى الفاتحة من يونان ورومان وعرب واتراك وانكليز وفرنساويين . وقد تعاقبت تلك الدول في الاستيلاء عليهِ على هذه الصورة فكان كلما افتتحتهُ دولة منها تبقى فيهِ مدة ما حتى تغير عليها دولة اخرى اقوى منها فتغلبها على امرها وتطردها منهُ وتحلُّ محلها . ولاحتكاك مصالح الشرق الادنى بمصالح تلك الدول الفاتحة دُفع الشرقيون الى المجاملات والتودد لاصحاب تلك المصالح لاجل مصالحهم. وهذا وذاك خولاهم التقرب اليهم والامتزاج معهم فتيسر لهم اذ ذاك الاطلاع على اسباب معايشهم ، وموارد رزقهم ، وعلة رقيهم ، ورأوا ان ذلك ينطبق على مقتضيات حاجاتهم عاماً وهم لا يستطيعون ابتكار وسائل كهذه لضعفهم وفقرهم فعمدوا مضطرين الى الاقتباس عن الدولة الحاكمة والى تقليدها واتباع حركاتها وسكناتها كما يتبع الظل الجسم المتحرك. واخذ الشرق يتوارث كل ذلك من السلف الى الخلف وعلى مر الزمان اصبح ذلك فيهِ عادة قوية فتقيد بقيودها . وهذه القيود اخرتهُ عن التقدم مع الامم الراقية وقعدت بهِ عن مباراتها وعن التفوق عليها في ميدان الابتكار والاختراع. والاكتشاف . والاستنباط . وهل يستطيع المقيَّد ان يجاري الطليق في امر ما ؟ لاسيما وان القيد ثقيل والطليق سريع. فيئس الشرقي اذ ذاك من هذه الحالة واستأسر لقيوده وجمد عليها — ومن العجب العجاب ان كبار الكتاب الذين كتبوا في موضوع اقتراح المقتطف عدّوا الجمود على تلك القيود اظهر مظاهر نهضة الشرق الادنى الحديثة وابقى آثارها . ولاجل الاختصار اكتفي بذكر قول الاستاذ محمد لطفي جمعه المحامي بحروفهِ لانهُ يكاد يجمع ملخص آرائهم قال : (اما مصر وسوريا وفلسطين وهي البقية الباقية من الشرق الادنى. فاظهر مظاهر نهضتها «التطلع الى «تقليد» اوربا في العلوم والفنون والآداب الاجتماعية وحياة الاسرة وحرية المرأة والصناعات والاعمال المالية واحياء اللغة العربية) ويا ليت هذا « التطلع » يكون الى المباراة في الابتكار والتجديد . لا الى الاتباع والاقتباس والتقليد . وهل عدت نهضة اليابان نهضة حقيقية لو لم تكن قد جارت الامم الراقية في رقيها وتخطتها في امور عديدة

مهمة ؟ ولقائل يقول ان هذا افضل ما هو في الشرق الادنى فعدّ من اظهر مظاهر نهضته وابقى آثارها . فاقول : لقد كان اجدر بجمهور الكتاب ان يدلوه على الاركان اللازمة التي تبنى عليها النهضة الحقيقية ويحضوه على هذا البناء . ولرب قائل آخر يقول ان الغرب أخذ اولاً المدنية والعلوم عن الشرق ويحق لهذا ان يأخذ ذلك عنه الآن . فاجيب ان هذا قول لا يليق بالرجال وعلى الرجال ألا يكتفوا بالاخذ عن الغير بدلاً من ان يأخذ الغير عنهم وان يُقلدوا لا ان يقلدوا . لقد اخذ الغرب نهضته اولاً عن الشرق لكنه زاد من مبتكراته على ما اخذه من وسائل التحسين والاتقان والتوسع حتى لم يُعرف عنده الاصل المأخوذ عنه

فهل زاد الشرق على ما اخذه عن الغرب شيئاً ؟ عدا انه لا ناقة له ولا جمل في الابتكارات والاكتشافات والاختراعات العديدة التي جاء بها الغرب ولاسيما العصرية منها ؟ يدلك على عظم تأثير ذلك في العمران الآن انه تحققت مسألة بساط الريح . وغلب النسر على عرشه واصبحت الطيارات تقل البريد والركاب وامتعتهم وغداً تقل البضائع . وصار الانسان يستطيع ان يرسل خبراً ما بالتلغراف اللاسلكي فيدور حول الارض ويرجع اليه باقل من اربعة دقائق . وغدا هواة التليفون اللاسلكي في اوربا يطربون ويرقصون على الاغاني التي تغنى في اميركا وامسى هواته في الشرق يرقصون على بعض الانغام الموسيقية التي تذاع في اوربا . وصنعت حديثاً سيارة في بلاد الانكليز بلغت سرعتها ٢٠٧ اميال في الساعة . واكتشفت مؤخراً آثار الانسان الاول في نبرسكا وأكلاهوما في اميركا وهذه الآثار ترجع الى ٢٥٢٠٠٠٠ سنة على رأي البعض وصارت الرؤية عن بعد والرؤية في الظلام حقيقة واقعة . واصبح الانسان قادراً ان يرفع بضغط يده الواحدة ما ثقله مئات من الاطنان الى العلو اللازم كما يرفع الولد الرغيف . وبلغ علو بعض القصور الشاهقة في نيويورك نحو الف قدم وكاد يمكن تحويل بعض المعادن المختلفة الى بعض او الى انواع قابلة . وكشف اثر الجراثيم المرضية التي كانت لا ترى قبلاً لصغرها . وكشفت الادوية المضادة لفعلها . فقلت الوفيات واصبح الانسان لا يخشى شرها . وغدا حديث الجراحين كحديث السحرة لغرابته . وعولجت التربة بالاسمدة الكيماوية فزادت المحصولات اضعاف ما كانت . وزادت ثروة الامة زيادة عظيمة فشملها الرخاء وظللها الفلاح . واضحى يستطاع تبديل ما انتخر من الاسنان وقد لا يعسر غداً اعادة الشباب واني لا ابالغ اذا قلت انه لولا سعة ارض الشرق بالنسبة

الى سكانهِ وخصب تربتها وجودة مزروعاتها لانقرض اكثرهم جوعاً . من يتصور عظم الضائقة التي تحل على القطرين المصري والسوري اذا امحل في الاول موسم القطن اربع سنوات اوخمساً متوالية او اذا امحل في الثاني موسم الحنطة والذرة والحرير اربع سنوات او خمساً متتابعة . لكن اذا وقعت ضائقة على الغرب لسبب محل مزروعاته مدة ما فانهُ يدفعها عنهُ بما يستمطرهُ من الاموال الطائلة من سماء اختراعاتهِ ومكتشفاتهِ ومستنبطاتهِ الكثيرة . فهل ما ذكرهُ حضرات الكتاب الافذاذ على انهُ اظهر مظاهر نهضة الشرق الحقيقية وابقى آثارها هو من مبتكراتهِ ؟ أليس هو مديناً بهِ للغرب لانهُ اخذهُ عنهُ والمدين عبد للدائن . هل يحب الشرق ان يكون دائماً عبداً ؟ ومتى يتحرر ؟ والى متى يظل يرسف في قيود التقاليد التي ورثها من اسلافهِ ؟ اني شرقي واحب الشرق واغير عليهِ وليس سهلاً على المحب ان يقول لحبيبهِ انت مريض ولكن هذا خير ما يفعل

اعرض هذه النهضة على الغرب فينكرها عليك لانها ليست بالنهضة التي تزيحهُ قيد شعرة عن اعتقادهِ بان الشرق بارد الهمة خاملها جامد على قيود التقاليد التي ورثها من اسلافهِ . وافضل ما يقول فيهِ الغرب انهُ اي الشرق مقلد مقتبس لا يريد ان يمهد الطريق لذاتهِ ليسير عليهِ بل يحب ان يسير على الطريق الممهد وراء من يمهده . لذلك ترى ان الشرقي في هذه الولايات حتى صغاره يخجل غالباً بوطنهِ ويخجل من الكلام بلغتهِ الاَّ همساً او على انفراد بينما ترى الايطالي يفتخر بالكلام بلغتهِ ويتباهى بذكر وطنهِ الذي انجب غليلو وماركوني. والانكليزي يفتخر بوطنهِ الذي ولد فيهِ اسحق ونيوتن وفراداي وداروِن . والفرنساوي يفتخر بالوطن الذي نشأ فيهِ باستور ولافوازيه . والالماني يفتخر بوطنهِ الذي ولد فيهِ كانت وكوخ وهلمهتز . وقس على ذلك سائر الممالك الاوربية التي انجب كل منها رجالاً لا يقلون عن فرنكلن واديصن الاميركيين. حتى اليابان تفتخر بانها جارت الامم الراقية في رقيها وتخطتها في عدة اشياء هامة . فبمن نفتخر او بماذا ؟ أبالجمود على تلك القيود أنال احد منا جائزة من جوائز نوبل ؟ أيجوز بعد كل ما تقدم ان تدعى تلك الطفرة التقليدية نهضة حقيقية ؛ وهل يجوز ان الام واسلق بالالسنة اذا قلت ان كل ما عدَّ انهُ اظهر مظاهر نهضة الشرق الادنى الحديثة وابقى آثارها هو بالحقيقة اظهر مظاهر الاقتباس والاتباع والتقليد. وابقى آثارها

وعندي ان الشرق ينهض نهضة حقيقية تحسب من عندياتهِ . وتعد من مبتكراتهِ . ويقره عليها الغرب اذا بناها على خمسة اركان رئيسية (١) الجرأة في التحرر من قيود

المذاهب القديمة واعتناق المذاهب الجديدة الحقيقية التي اثبتها العلم والبحث. اعني بذلك ان يحذو حذو غليليو وداروِن . اثبت الاول دوران الارض حول الشمس غير حافل بقيود المذهب القديم القائل ان الشمس تدور حول الارض ولما اكتشف الثاني ان الانسان متسلسل من الحيوان . طرح عنهُ قيود مذهب الاعتقاد القديم القائل ان الانسان خلق كما نصَّ على خلقهِ سفر التكوين وقد جاهر الاثنان بحقيقة مذهبهما على رؤوس الاشهاد . ولم يحفلا بما جرَّهُ ذلك عليهما من الاضطهاد (٢) التجديد او ترك القديم المفيد والتعويل على الجديد الافيد فقد ثبت لماركوني بعد البحث في طبائع الكهربائية ونواميسها ان افعال الامواج القصيرة في تلغرافهِ افضل من فعل الامواج الطويلة لاسباب يعرفها قراء المقتطف . فعدل عن استعمال هذه الامواج فيهِ وعول على استعمال تلك بدلاً عن هذه وذهب الى انكلترا وبين لها ذلك.وطلب منها ان تستعمل الامواج القصيرة في التلغراف اللاسلكي بدلاً من الامواج الطويلة ففعلت

(٣) المباراة في ميدان الابتكارات والاكتشافات والاختراعات.اكتشف باستور سر الاختمار وفساد القول بالتولد الذاتي فتلاهُ روبرت كوخ واكتشف مكروب التدرن وتبارى كثيرون آخرون في كشف المكروبات ودرس طبائعها

(٤) العزم على احراز قصب السبق او التفوق في ميدان الاعمال المثلى . مثال ذلك انهُ بينما كان تشمبرلين الطيار الاميركي يعد العدة لاتمام رحلتهِ الجوية من الولايات المتحدة الى باريس بلغهُ خبر فوز لندبرغ فلم يرد هذا ان يطير وراء لندبرغ على الخط الجوي الذي مهدهُ لنفسهِ من الولايات المتحدة الى باريس بل اراد ان يتفوق عليهِ بهذا الميدان فطار من الولايات المتحدة الى قرب برلين فوصل اليها سالماً بعد ٤٢ ساعة قطع في اثنائها نحو اربعة آلاف ميل . وعلى هذه الصورة ترى نوابغ الغرب يتسابقون في ميدان التفوق كما تتسابق الفرسان في حلبة السباق

(٥) ان يجود الاغنياء والحكومة بالاموال اللازمة لانشاء المعاهد العلمية ولمساعدة العلماء بما يقوم بمعايشهم ويسد حاجاتهم لكي يواظبوا على متابعة ابحاثهم في ترقية العلوم وتوسيع نطاق المعارف حتى يصلوا بها الى نتائج تنطبق على مقتضى حاجات الامة. فاذا حكم الشرق الادنى نهضته على هذه الاركان يكون قد نهض نهضة حقيقية تحسب من مبتكراتهِ ، ويقرهُ عليها الغرب . ويصح ان ينظر اليهِ بعين التجلة والاعتبار ويصبح الشرقي في الغرب يفتخر بوطنهُ

كرنيجي بنسلفانيا حنا يوسف الاعضا

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الصحة و الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهيرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الوقاية افضل من المعالجة

٢

عمل الأم — مرض الزكام

١ — عمل الأم

ان عمل الام في تربية اولادها لا يقل شأناً عن أي عمل آخر يقوم باعبائه الرجل في مختلف مرافق الحياة . بل اقول ولا مغالاة كما يقول أعظم الفلاسفة وعلماء الاجتماع والاخلاق وقادة الفكر : ان عمل الام أعظم قدراً وابعد أثراً وانبل قصداً من سائر الاعمال والصنائع التي يعالجها الرجال والنساء جميعاً من غير استثناء . ومن تصدى لمقارنة عمل الام في دارها وما يتم فيه على يديها من تنمية عود صغارها وتغذيتهم بدمها الذي هو حياتها وما تعانيه في غرس المبادئ القويمة والتعاليم الرشيدة واعامهم على القواعد الصحية والعادات الطيبة في مختلف الاحوال والادوار اقول : إن من يتصدى لمقارنة عمل الام هذا باي عمل من اعمال الانسان مهما عظم قدره وجل شأنه وجد ان المقارنة باطلة أو معدومة الاساس ومن يجرؤ على القول بان هناك اساساً للشبه بين ما تفعله الام في منزلها وما يفعله الموظف في ديوانه أو الصانع في معمله تصدى لدحض ما يقول به علماء الاجتماع والاخلاق وقادة الفكر في كل الامم وكل عصور التاريخ ، ان عمل الام في تربية اولادها أهم من أي عمل او صناعة يقوم به الانسان. واذا قلت ان بعض الامهات جاهلات لا يعلمن من اصول التربية اصلا ولا يفقهن ان للصحة قواعد ولتغذية الاطفال نظاماً له اثر بعيد في مستقبل ايامهم ونجاح اعمالهم اذا قلت هذا اجبتك : نعم انه يوجد بين الامهات اكثر من « بعض » ويؤسفني جد الاسف ان اقول لا بل اكثر من ثمانين في المائة منهن بحاجة الى العلم والهداية ولكن هذا لا ينفي قيمة ما

تقوم بهِ الام العاقلة من عمل ولا ينتقص من شأنها في اعداد الرجال ليخوضوا ميدان الحياة والاعمال انما يزيده عظمة ويزيدنا تبعة في تدريبها لانهُ اذا تحريت تاريخ العظماء في العصور الغابرة والحديثة من فلاسفة وعلماء وحللت العوامل التي دفعتهم في طريق الشهرة والنبوغ علمت ان الحجر الذي وضع في اساس حياة ذلك العظيم او الزعيم او من كان لهُ شأن يذكر في التاريخ انما وضعتهُ الام.

نعم ان في استطاعتك ان ترجع فضل من نجح وتفوق وبرّز في مضمار الحياة الى التربية الاولى وبقدر ما تكون هذه التربية صالحة لانماء الجسم على القواعد الصحية وتغذية العقل بالعادات والاخلاق الحميدة يكون استعداد الطفل أتم لمقابلة الطوارئ وتقلبات الاحوال حين يبلغ الرجولة. وعلى هذه القاعدة ارسل ما اكتبهُ مصارحاً بهِ الام وهي في جلالة خدرها تعنى بشؤون طفلها ودارها. انها في نظري ملكة متوجة باكليل المجد والفخار لا ينازعها فيهما غير الجهل. أما العلم فيعضدها ويقوي ساعدها ويزيد في جلالة مجدها وعزة مقامها والعلم اذا اخذت بهِ وسارت في تربية أولادها على نورهِ اضاء لها سبيل الحياة وجعلها تحسّ بالسعادة الصحيحة والتنعم بلذة الامومة الصادقة. فالام الفاضلة حقاً هي التي تغذي طفلها من ثديها وتحرص على صحتهِ وهناءتهِ وتعنى بتغذيتهِ على نظام لهُ اصولهُ المعقولة لا كما يعنّ لها او حسبما يسمح لها وقتها أو كلما بكى الطفل وشاءت اسكاتهُ. فقليل من العناية الدائمة بنظافة جسمهِ وثيابه يدفع عنهُ غائلة الامراض التي تتحين جراثيمها الفرص للاحتلال فيهِ واظهار بأسها عليهِ وتدفع عنها متاعب التمريض والخوف من خطر محدق بهِ

***

وجراثيم الامراض صغيرة الجسم لا تراها العين المجردة ولكن فعلها بالاجسام وما تتركهُ من اثار لا تحتاج الى تدليل وهي لا تعيش الاّ على القذارة. فاذا كانت عناية الام بنظافة جسم طفلها وثيابه ونظام تغذيته تامة فلا سبيل للمكروبات اليهِ ولا خوف منها عليهِ. أما اذا كانت هذه العناية ناقصة في ناحية من نواحيها واذا كانت عناية الام بصحتها ونظام معيشتها ونظافة جسمها وثيابها غير تامة فانها تخلق لهذه الجراثيم اسباباً لاظهار فعلها في جسمها اولاً وفي جسم ابنها ثانياً وفتك هذه المكروبات بالارواح مروّع محزن لانها تقضي على عدد كبير من الاطفال الذين هم عماد الامة قبل ان يجتازوا العام الاول من اعمارهم فيذهبون ضحية الجهل والاهمال

٢ — الزكام ووقاية الاطفال منه

واني اسوق الى الامهات صورة لمرض الزكام البسيط فان ميكروبه منتشر في هذه الايام انتشاراً عظيماً وانهُ في نظر كل ام بل في نظر الناس جميعاً من اخف الامراض وطأة وأسلمها عاقبة فلا خوف منهُ ولا احتياط يتخذ لدرئه. كذلك لا طبيب ولا دواء لمداواته وتخفيف سورته . فهو يدخل الجسم اليوم ويتركهُ غداً او بعد الغد . ولكن هذا المرض لهُ في علم الوقاية شأن كبير وفيهِ خطر كسائر الامراض الخطيرة في تفشيها وفتكها وهو في نظر هذا العلم كالشرارة الصغيرة تتولد منها نار عظيمة تأكل الاخضرين وتكتسح كل ما يعوق امتدادها بل هو أعظم من النار خطراً واشد منها وطأة كما ترين فيما اقصهُ من اخبار انتشارهِ وتأثيرهِ ومنهُ تعلمين اني لم اعرض لهذا المقال اعتباطاً وانما اردت فيهِ مقصداً لا بد من تفصيلهِ

فالزكام على بساطتهِ يصير مع الاهمال من اقوى الاسباب على ازهاق الارواح ففي مكروبه المجهول الاصل والشكل نزعة الى الكر والفر وميل الى المداعبة والمعاشرة ورغبة لعقد الاجتماعات ونشر الدعوة بين مختلف انواع المكروبات فهو في سليقتهِ كما نراهُ كثير التنقل رشيق الحركة اذا ما حل في جسم من افراد اسرة انتشر بين عشية وضحاها بين جميع افراد تلك الاسرة وانتقل من هؤلاء الى من يجاورهم او يكون قد ذهب لزيارتهم وينتقل من هؤلاء في عودتهم الى بيوتهم واختلاطهم بآخرين الى هؤلاء وفي مدة قصيرة يرفع علمه في صدر كل فرد من الجماعة ويصبح القسم الاكبر من الامة مزكوماً ولو اقتصر الحال في هذه الزيارات والتنقلات عليهِ فقط لهان شره وضعف امره ولكنهُ فضوليٌّ يحب المعاشرة ويسرف في نشر الدعوة وعقد الاجتماعات والباحث المدقق يشاهد في بصاق هؤلاء المزكومين ميكروبات لامراض خطرة نشأت بواسطة مكروب الزكام البسيط فهو من هذا القبيل يمهد في احتلالهِ للجسم السبيل الى غيرهِ من المكروبات التي من طبيعتها التكاثر والانتشار في هذا الفصل فتجد من مكروب الزكام اكبر مساعد لها على اجتياح الجسم من غير مقاومة تذكر. كأن هذا المكروب يفتح لها المنافذ والابواب ويعد الاغشية المخاطية في الحلق والانف والحنجرة والبلعوم فتصبح منابت صالحة لسواهُ بما يحدثهُ فيها من التهاب واحتقان وينحدر من هذه السطوح الى الاغشية الشعبية والرئوية ومن هنا ينشأ البلاء والخطر من الداء فلو قليلا من الوقاية في دفع الزكام او حصره لقلت اصابات الالتهابات الرئوية وبطلت مضاعفاتها الخطرة

فالام العاقلة لا تعرض طفلها للبرد ولا تصحبهُ معها في زياراتها بل تحترس اشد الاحتراس عليهِ منهُ وتراها عند ما تريد ان تغير ثيابه تختار الساعة العاشرة صباحاً ميعاداً لذلك لانها ترى الوقت انسب لها وللطفل معاً اذ يكون برد الليل قد تقلص امام حرارة الشمس وتكون قد فرغت من الشؤون الخاصة والعامة لتهتم بطفلها ولم يبق عليها من الاعمال غير هذا العمل المقدس. فتحضر لهُ الثياب النظيفة والماء الساخن ثم تقفل منافذ الحجرة وتبتدىء بنزع ثياب الطفل وبسرعة تمسح جسمه ان كان نحيفاً وتغسل وجههُ وبين فخذيهِ . واذ كان مملوء الصحة فتغسل رأسه ووجههُ اولاً ثم تغطس جسمهُ في المغطس وتغسلهُ جيداً ثم تنشفهُ بسرعة وتلبسهُ الثياب الملائمة للفصل. وفوائد هذه العادة اي عادة غسل الجسم كل يوم عديدة اهمها اعتدال الدورة الدموية ونظام توازنها بحيث يتوزع الدم الى اجزاء الجسم توزيعاً منظماً ومتوازناً وفي ذلك يحتفظ الجسم بحرارته على نسبة واحدة من غير ان يصيب جزءًا منهُ اكثر من الجزء الآخر وهذا التساوي يقي الجسم من الزكام ويدفع عنهُ مضاعفاته.وكذلك تراها عند ما تريد الذهاب بهِ الى نزهة في الخلاء فانها تحرص على أن يكون جسمه مصوناً من البرد بما تلبسهُ من ثياب اضافية وهي لا تنسى الرفادة المبلولة وتهمل ابدالها بسواها ناشفة لانها تعلم مقدار ما ينشأ عن هذا الاهمال من ضرر وهي حريصة ايضاً على ابطال عادة متأصلة فينا وهي «تقبيل الطفل» فلا تسمح لزائريها مهما كانت صلتهم بها قريبة بان يقبلوا طفلها وتقبيل الطفل عادة بريئة ولكنها تقضي عليهِ احياناً بما تنقل اليهِ عن طريقها من المكروبات والامراض وقوام هذه العادة المجاملة والالطف وليس في الاثنين شيءٌ جوهريٌ لحياة الطفل فهو يعيش ويحب من غير ان يشعر بالحاجة اليها وتتوافر لهُ اسباب الهناءة والطمأنينة في منعها عنهُ لانها عادة غير لازمة وفي استعمالها ضرر بليغ فالاقلاع عنها أولى الا اذا كان المقبل على ثقة من سلامة جسمهِ من الامراض وفي هذا الحال لا يحرم من التطيب بانفاس الطفل الزكية واليك أيتها الام سلامي وتحيتي

الدكتور شخاشيري

شجاعة النساء

ما من احد من قراء المقتطف يجهل اسم السيدة روزتا فوربس التي واصل معها احمد حسنين بك رحلتهُ الاولى الى الكفرة (وهو الآن الامين الاول لجلالة مولانا

الملك) . قرأنا لهذه السيدة الآن فصلاً في مجلة وندزور موضوعها شجاعة النساء ذكرت فيهِ نوادر لها ولغيرها من النساء تدل على شجاعة فائقة في مواقف الخطر

قالت انها لما دارت حول الارض اول مرة كانت تسير بحراً غير مفضلة سفينة على اخرى واذا وصلت الى نهر قطعتهُ ولو على رمث وتركب في البر على كل مطية من الفيل الى الجاموس

كنت منذ عشر سنوات نزلت بيتاً في شمال استراليا حيث البلاد مراع للسائمة وحيث اراضي الانسان تقاس بالاميال لا بالفدادين وحيث يسير الانسان مسافة ثلاثة اشهر ولا يلتقي بآخر وكان في البيت الذي نزلتهُ رجل وزوجتهُ وطباخة صينية وخادمان فارسل الرجل احدهما ليلاقي نجاب البريد الذي يمرُّ مرة كل شهر في مكان يبعد عن ذلك البيت عشرين ميلاً وارسل الآخر ليرى ترعة على ثلاثين ميلاً قيل ان ماءها غاض ووضع يدهُ على كتف زوجتهِ وقال لها اتخافين من البقاء وحدك وعندك مؤونة ثلاثة اشهر فرفعت رأسها وقالت عندي مسدس فلا تخف فضحك وقال لها انت اشجع من كل رجل ولكن اذا جاءك كوكافو بيت فاعطهِ كل ما يطلب واصرفيهِ وكوكافو هذا لص كبير وشيطان مريد. وقمنا بعد ذهابهِ نهتم بغسل الثياب ولم نكد نفعل ذلك حتى اقبل علينا هذا الشيطان من حيث لا ندري وبادأنا بقوله انكما وحيدتين الآن وانا لا اتعرض للنساء بسوء فجعلت صاحبة البيت تخادعهُ بالكلام فقال لها لا بدَّ من ان يكون المفتاح معك فقالت نعم وتناولتهُ من جيبها وفتحت درجاً واخرجت منهُ مسدساً وفي طرفة عين صوبتهُ الى رأس اللص وقالت: ارفع يديك والاَّ اطرت دماغك فوقف مبهوتاً ورفع يديهِ وقال لي من غير ان يلتفت اليَّ اذهبي ولاقي نجاب البريد فخرجت وجعلت اسير على غير هدًى وكان عمري تسع عشرة سنة ولم اكن قد اعتدت الضرب في القفار وبعد عشر دقائق حسبتها عشر ساعات رأيت راكبين آتيين نحوي فترجلا ودنيا مني فاخبرتهما بواقعة الحال فعدنا الى البيت ولما سمع اللص وقع خطواتنا التفت وانزل يديهِ فناديناها اطلقي الرصاص وفي تلك اللحظة اخرج اللص مسدسهُ واطلقهُ فمرت الرصاصة فوق رأسها وصرخت انا لماذا لا تقتلينهُ يا مجنونة وكثر اطلاق المسدسات لكن بيت هرب من بيننا سليماً ولما سألناها لماذا لم تطلق الرصاص عليهِ ارتنا المسدس واذا هو فارغ لا رصاص فيهِ

اعرف امرأة اخرى في الهند جرى لها مع لص ما يماثل ذلك وكان هـذا اللص مشهوراً بالفتك بمن يريد سرقته وحدث ذات يوم ان زوجها وهو كولونل في الجيش كان غائباً وخدمها يتناولون عشاءهم وامام البيت رواق فيه رزمة كبيرة من البسط ملفوفة كالاسطوانة فجلست تقرأ مجلة ثم خرجت الى الرواق وجلست تستنشق نسيم المساء ثم حانت منها التفاتة الى رزمة البسط فرأت نعلي رجل بارزين منها فنادت خادمتها قائلة الهواء منعش هنا فأتيني بكتاب ولما اتتها به قالت لها ان ورقه غير مقصوص فأتيني بسكين لاقصه آتيني بخنجر سيدك اذا لم تجدي مقص الورق ولما اتتها به قالت لها لاداعي لجلب كرسي ثم جلست على رزمة البسط وكانت بدينة جداً وظلت جالسة الى ان جاء زوجها مع رجلين من جنوده والخنجر في يدها واللص لا يستطيع حراكاً

***

لما كانت نار الحرب مستعرة في العراق سنة ١٩١٥ حدثت معركة كبيرة بين جنودنا وفرسان العرب وقد اخبرني أحد الضباط بعد ذلك انهم لما جمعوا قتلى العرب ليدفنوهم وجدوا ثلثهم من النساء

***

لما كنت في الشتاء الماضي في بلاد الحبشة جاءني شيخ القرية التي كنت فيها وانا اتناول طعام الصباح وقال لي : هنا امرأة هرست يدها آتية لتداويهـا فقمت افتش في صندوق الادوية الذي معي عن رفادة وصبغة اليود أو الحامض اليود ودخلت واخرجت يدها من ازارها واذا اصابعها مهروسة كلها هرساً فدهشت اشد الدهشة اما هي فلم يظهر عليها انها كانت تشعر باقل ألم

عدم النوم يميت

اثم طائفة من الباحثين في المدرسة الطبية بجامعة وسكنصن سلسلة من التجارب اثبتوا فيها ان استمرار عدم النوم ينتهي باعياء عصبي شديد ثم تحدث الوفاة . فقد اخذوا بعض الحيوانات ووضعوها في اقفاص مستمرة الدوران فلم تستطع ان تنام فيها ثم فحصوا انسجتها فوجدوا ان خلايا بعض المواد الحيوية اللازمة لبناء الجسم قلّت فيها قلّة ظاهرة ثم اندثرت فحصلت الوفاة . وقبل اندثارها كان جسم الحيوان يصاب بحمى فيسرع النبض ويعسر التنفس



مناطق الارض وخصائصها

الوجه القبلي

وهو قسمان الاول جنوبي ويعرف بمصر العليا ويشمل مديريات اصوان وقنا وجرجا واسيوط واكثرها الآن من ارض الحياض. والثاني شمالي ويعرف بمصر الوسطى و يشمل مديريات المنيا وبني سويف والجيزة واكثر ارضها رواتب وتعرف هناك بارض المشروعات. اما الفيوم فستذكر على حدة

وكل ارض الوجه القبلي بقسميهِ من الارض العالية الزاكية الخصب والزرع الاَّ قليلاً في القسم الثاني ارضهُ ضعيفة

ومن اشهر ما يجود في ارضهِ الرواتب القصب والقطن الاسمر (الصعيدي) اشموني وزاجوراه ثم البصل المسقاوي والبعلي في نوعي ارضهِ الرواتب والملق . اما الاقطان البيضاء الناعمة كالسكالاريدس ونحوهِ فتفقد جودتها اذا زرعت فيهِ

وتكثر فيهِ كروم النخل وابراج الحمام ومن منتجاتهِ الجيدة السمن (المسلى) واللحوم لاسيما الضأن منها

الفيوم

وان عدَّتْ من شمالي الوجه القبلي لكنها منعزلة عنهُ اذ هي كواحة بصحراء ليبيا يصلها من الجنوب بارض بني سويف مجاز ضيق من الارض يشقهُ البحر اليوسفي ومنهُ تروى ارض الفيوم

وبعد ذلك المجاز تتسع وتنفرج ارض الفيوم اتساعاً كثيراً الى ان تنتهي الى بحيرة قارون وفيها تصب مصارفها كلها وتعرف هذه البحيرة هناك بالبركة فيقال بركة قارون

وكل ارضها الزراعية من الارض الرواتب وجنوبها كشمالي الوجه القبلي من حيث زكاء الخصب والزرع. اما اطرافها القريبة من البحيرة فكارض براري الدلتا من حيث ملوحتها وقلة عمرانها

وتفترق الفيوم عن غيرها فيما يأتي :

اولاً انها بطبيعة تكوينها كثيرة الانحدار فان منسوب الفيضان عند قناطر اللاهون على البحر اليوسفي حيث يدخل الماء اليها نحو ٢٧٫٥٠ متراً فوق سطح البحر الابيض المتوسط ومنسوب بحيرة قارون الآن نحو ٤٥ متراً تحت سطحه والمسافة من القناطر الى البحيرة نحو ٤٠ كيلو متراً فمتوسط الانحدار اذاً في الكيلو متر الواحد ١٫٨٠ متراً ولكن الانحدار يبدأ قليلاً فمن اللاهون الى مدينة الفيوم (عاصمة مديرية الفيوم) ١٨ كيلو متراً كانحدار الوجه القبلي او نحو ٢٠ سنتمتراً في الكيلو متر الواحد ومن مدينة الفيوم الى خط يمتد من جرزا ويمر بطامية وكفر محفوظ وسنورس وسنهور وابو كساه وقصر الجبالي والمسافة ١٣ كيلو متراً يبلغ متوسطهُ متراً واحداً في الكيلو متر الواحد ومن هذا الخط الى بحيرة قارون والمسافة نحو ٩ كيلو مترات يشتد الانحدار ويصير متوسطهُ نحو ستة امتار في الكيلو متر الواحد والارض المجاورة للبحيرة ذاتها يتضاعف انحدارها عن ذلك حتى يبلغ في بعضها بضعة عشر متراً في الكيلو متر الواحد كما انهُ في جهات تتخلل المسافات الآنفة الذكر يعلو جزءٌ من الارض عما يجاورهُ بضعة امتار كما يشاهد في ابو كساه وفيديمين مثلاً

وبسبب ذلك الانحدار :

(١) صار الري بالراحة سهلاً ودائماً مهما كان منسوب الماء واطياً الاَّ قليلاً في جنوبي الفيوم الذي يحتاج الى الري بالآلة احياناً وكذلك سهل الصرف كلهُ بالراحة في الجهات المحتاجة الى الصرف الصناعي وهي الجهات الشمالية من هذا الاقليم او اطرافهُ القريبة من البحيرة

(٢) يمكن ادارة بعض الآلات بقوة هدير الماء كالسواقي المائية وطواحين الهدير ووابور الماء والنور الخ

(٣) يصعب تسوية التربة في قطع مستطيلة (موارس) الاستطالة المعتادة في الوجه البحري مثلاً ولذلك تقصَّر الموارس وتقسم خصوصاً في الجهات البحرية الى اجزاء تعرف بالجِرَب واحدها جِربة وتُسوَّى كل جِربة وحدها فتعلو عما يليها وهكذا بالتدريج وذلك لتسهيل التقصيب (التجريف)

(٤) صارت عملية التجريف (التقصيب) هناك من العمليات الزراعية المعتادة في خدمة الارض لكثير من الزروع لاسيما في الجهات البحرية منها وهي الاكثر انحداراً

(٥) يكثر نحر الماء لمجاريهِ وللارض حال الري . وللافاة ذلك يستكثر من عمل الاربطة في مجاري الري ومن تجريف (تقصيب) الارض وتقوية جسور موارسها وجِرَبِها وتقوية فتحات ومصبات الماء فيها بالدقشوم واحياناً بكتل من الطين الحرس في المصبات الصغيرة جدًّا

ثانياً لكثرة ارتفاعها عن البحيرة مع كثرة انحدارها يسرع:

(١) غيض الماء في ثراها وانحدارهِ الى البحيرة ولذلك فان ماء نزّها (الماء الارضي) يظل منخفضاً كثيراً عن التربة فتبقى جافة حتى في الارض الواطية مما يجاورها ولا مصرف بينهما ولا يستثنى من هذا الا الارض القريبة من البحيرة لقلة ارتفاعها والارض الرملية اذا كانت هي العالية لسرعة سريان الماء منها الى الارض الواطية المجاورة لها واذاً فلا بد من المصارف لحماية الارض الواطية من رشح الارض العالية لاسيما اذا كانت هذه ذات تربة خفيفة صفراء او رملية

(٢) حاجتها للري المتقارب ولذلك امتازت مناوباتها بجعل ايام البطالة مساوية لايام الادارة بينما في غيرها تكون ضعفها وجعل مدة الجفاف الشتوي ٣٠ يوماً بدل ٤٠ يوماً في غيرها وسيأتي بعدُ كلام عن قلة الماء فيها

ثالثاً امتازت :

(١) بكثرة بساتين الفاكهة بها كالتين البرشومي وقد اشتهرت بزراعة دار الرماد ضواحي مدينة الفيوم ويقال لهُ هناك التين الرمادي وهو التين الفيومي في القاهرة — والعنب وقد اشتهرت بزراعتهِ ابو كساه . والليمون والزيتون واشتهرت بزراعتهما فيدمين والبرتقال بنوعيهِ البلدي واليوسفي واشتهرت بزراعتهِ طبهار — هذا عدا سائر الفواكه كالتين الشوكي والخوخ والتفاح والرمان

(٢) بصنف من الدجاج يعرف هنالك بالبيجاوى اختصت بهِ دار الرماد ويعرف في غير الفيوم بالدجاج الفيومي تمييزاً لهُ عن الدجاج البلدي المعتاد

(٣) بوجود بعض المناظر الطبيعية الشبيهة بمناظر الوديان الضيّقة الخصيبة المكسوة قيعانها وميولها وربواتها بالزروع اليانعة كما يُرى في بعض اجزاء بحر سنهور ومن اشهر مناظرهِ عين السيليين « نسبة للبلد المجاورة لها » ينبثق منها الماء دواماً عذباً صافياً

رابعاً قلة نصيبها من الماء ماء الري كل فصول السنة ويقول بعض رجال الري ان السبب هو لان البحيرة مصرفها الوحيد تحده صحراء ليبيا المرتفعة ارتفاعاً عظيماً يتعذر معهُ

صرف ما يزيد من ماء البحيرة ويخشى اذا اعطى للفيوم نصيبها الكافي من الماء كغيرها يزداد ماء صرفها وماءها الارضي المنحدر الى البحيرة فيطغى ماؤها على الارض الزراعية وينتقصها من اطرافها نقصاً يزداد مع توالي السنين ، فلتلافي ذلك لا يعطى لها من الماء الاَّ بقدر محدود لا يذهب منهُ الى البحيرة الاَّ بمقدار ما يتبخر منها

ولقلة نصيبها من الماء :

(١) لا يمكن زرع زراعة صيفية في اوفر مناطقها ريًّا الاَّ في نحو ربع الزمام او ثلثهُ على الاكثر اذا كانت الارض سوداء حلوة

(٢) اذا كانت الارض غير سوداء حلوة اي صفراء او رملية او ملحية فان الماء لا يكفي لزراعتها كلها فيضطر زراعها لتبوير جزء منها واستعمال مائهِ لري باقيها

(٣) لا يصرح بزراعة الارز الصيفي في ارضها السبخة ولا تميز ارضها الرملية بمناوبات خاصة ومعلوم ان ذلك ضدّ ما يحصل في الوجه البحري

(٤) يصعب اصلاح الارض الموات وتحسين الارض الضعيفة ولتقليل هذه الصعوبة تُعطى مواسير نيلية لمسافة محدودة تبتدىء قبيل الفيضان النيلي وتنتهي في اثنائهِ واذاً يمكن ان يزرع بها مقدار محدود من الارز او الدنيبة لغسيلها

(٥) ان بعض نصيبها من الماء يأتيها من ماء صرف شمالي الصعيد وهو بطبيعة الحال اقل صلاحية للري من ماء الترع وذلك مما يزيد ازمة الماء فيها

(٦) ان الآبار الارتوازية لا تنفع فيها ولذلك يصعب تذليل صعوبات الري المشار اليها آنفاً

خامساً يوزع الماء ماء الري فيها من هدّارات او اعتاب ذات فتحات يمرُّ منها الماء الى المساقي حراً بدون حجز ما دام الماء جارياً في الترعة . والهدار هو قنطرة ري عادية « موازنة » مبنية بالطوب الاحمر والفتحات مبنية بالاسمنت ليتعذر العبث بها وذات ارتفاع وسعة محسوبين بنسبة ما تحملهُ الترعة من الماء ونسبة الزمام المنتفع من كل فتحة والوحدة المعبرة هناك ان السنتمتر الواحد سعة ل ٢٠ فداناً فاذا كانت سعة الفتحة ٥ سنتمترات كان الزمام المنتفع منها ١٠٠ فدان وهكذا

واذا كان بالهدار جملة فتحات تبعاً للفروع الآخذة منهُ يسمى (نَصْبة) وجمعها نُصب ، والهدارات والفتحات كلها موضوعة بحيث يمر منها الماء بنسبة واحدة متفقة مع حالة الارض فلا يأخذ هدار او فتحة اكثر مما يأخذ الآخر وهذه هي الميزة

الوحيدة النافعة في اعمال ري الفيوم

ويحسن ان نشير هنا :

(١) الى كيفية انتفاع الزراع بماء الري في سقي غيطانهم فانهُ لكثرة انحدار الارض وبالتالي كثرة انحدار مساقيها يتعذر على المنتفعين من مسقى واحد مشترك بينهم ان يفتحوا الماء منهُ لغيطانهم في وقت واحد لانهُ اذا انساب الماء فيهِ بدون حجز انحدر الى الارض الواطية وقصر عن الارض العالية فلذلك يأخذ كل زارع نصيبهُ في وقت يُحجز لهُ الماء في اثنائهِ وبيان ذلك في المثل الآتي

مسقى ينتفع منهُ ١٦٨ فدانا ومدة المناوبة ٧ ايام اي ١٦٨ ساعة فلكل فدان ساعة واحدة فاذا كانت مدة المناوبة ٨ ايام او ١٩٢ ساعة كان ما يخص الفدان ساعة و٨ دقائق وكسور

(٢) بعض الزراع او الملاك الذين بارضهم بور كثير لا يزرعونهُ يبيعون ما يزيد عن حاجتهم من الماء الى جيرانهم الذين يزرعون كل اراضيهم ويبلغ ثمن نصيب الفدان من الماء في السنة الى جنيهين واحياناً اكثر

هذا وقد اسهبت في ذكر خصائص ارض الفيوم لمباينتها المعهود لجمهور الزراع في سائر انحاء القطر طلخا احمد الالفي

زراعي عملي

خسائر فيضان المسيسبي

نشرت وزارة الزراعة الاميركية تقريراً مسهباً ابانت فيهِ فداحة الخسائر التي لحقت بالولايات الاميركية من فيضان المسيسبي. فقد جاء في هذا التقرير ان ١٨٤٤٣٠٠ فدان غمرت بالماء في ولاية اركنساس و١١١٢٢٠٠ فدان في ولاية لوزيانا و٨٦١٠٠٠ فدان في ولاية مسيسبي و٣٥٩٠٠٠ فدان في ولاية مسوري و ١٩٥٠٠٠ فدان في ولاية تنيسي و٥٠٠٠٠ فدان في ولاية كنتكي . فمجموع ما غمر بماء الفيضان في هذه الولايات بلغت مساحتهُ ٧٠٠٠ ميل مربع . وفقد سكان هذه الولايات من ماشيتهم ٢٥ الف حصان وخمسين الف بقرة وثور و١٤٨ الف خنزير و ١٢٧٦٥٦٠ دجاجةً وديكاً . ولا يزال ستون الفاً من سكان هذه الولايات يعتمد على مساعدة جمعية الصليب الاحمر في امور معيشتهم

اضرار تقريب الاشجار

يزرع اثنان بستانين في ارض واحدة فتخرج الاثمار من احدهما كبيرة جميلة تباع بثمن غال وتخرج من الثاني صغيرة دميمة لا تباع الا بثمن بخس . وقد يكون اعتناء البستانيين واحداً ببستانيهما ولا يفرق البستان الواحد عن الآخر الا في ان اشجار الواحد كثيرة قريبة جداً يضعف بعضها بعضاً وتتنازع الغذاء فلا تجد منهُ كفافها واشجار الثاني بعيد بعضها عن بعض فتجد ما يكفيها من الغذاء فتحولهُ الى اثمار جيدة

زرع بعضهم ثلثمائة شجرة من التفاح في بستان فنمت الاشجار جيداً واستغل منها غلة وافية ولكن لم يطل الامر حتى ضعفت وصغر ثمرها ولم تعد غلتها تفي بنفقاتها . فاستشار بعض الخبيرين بالفلاحة فاشاروا عليهِ ان يقلع نصف الاشجار ويبقي النصف. فذهبت هذه الاشجار ضياعاً بما اخذتهُ من قوة الارض وما بُذِل عليها من التعب وتأخر البستان سنتين اخريين حتى اصطلحت اشجارهُ الباقية وعادت الى نضارتها . فلو اقتصر على زرع مائة وخمسين شجرة من اول الامر لنجا من هذه الخسارة الكثيرة. ولعلَّ ما اجراهُ هذا البستاني يجريهِ كثيرون في هذه البلاد في زرع اليوسف افندي وفي بلاد الشام في زرع التوت وغيرهِ من الاشجار المثمرة فاننا نرى بين اثمار اليوسف افندي اثماراً صغيرة جداً دميمة المنظر تدلُّ على انها نتجت من اشجار ضعيفة واثماراً اخرى كبيرة الجرم طيبة الطعم يدلُّ منظرها على انها من حمل اشجار في غاية القوَّة والنضارة . وكذا اشجار التوت في سورية فان البساتين القديمة البعيدة الاشجار اشجارها كبيرة جداً وقضبانها ضاربة في عنان الجو . والبساتين القريبة الاشجار ، اشجارها صغيرة وقضبانها قصيرة . فعسى ان ينتبه البستانيون الى ذلك ويعلموا ان الطمع مضرٌّ في الزراعة كما في غيرها

اختلاف الزبل

ان زبل البقر اكثر نفعاً للارض من زبل الخيل ولو أُطعمت الخيل والبقر علفاً واحداً . والسبب في ذلك ان البقر تجتر طعامها فتمضغهُ جيداً وتهضمهُ جيداً بخلاف الخيل فانها لا تجترُّ طعامها فلا تمضغهُ جيداً ولا تهضمهُ جيداً ولذلك تخرج حبوب الشعير مع زبل الخيل سليمة وتنبت وتنمو كأن الهضم لم يؤثر فيها

باب التقريظ والانتقاد

مجموعة خطب

محمد طلعت حرب بك — جمعتها والتزمت طبعها مطبعة مصر — صفحاتها ٢٦٠ صفحة من القطع الكبير

هذه مجموعة نفيسة من الخطب في موضوعات اقتصادية ومالية خطيرة تهم كلَّ مصريٍّ تلتهب في صدرهِ نار الغيرة على مصالح قومهِ واموالهم ويضن بهما ان تسيطر عليها وتتصرف بها أيدي الاجانب . ولولا اتصال المطبعة التي جمعتها وطبعتها بطلعت بك حرب وبنك مصر لصحَّ ان يجعل عنوانها « دستور مصر الاقتصادي » لان في هذه المجموعة من الآراء الخطيرة والاقوال الصائبة في مستقبل البلاد الاقتصادي وفي شؤون الزراعة والصناعة على اختلافها ما يصح ان يبنى عليهِ دستور يجري عليهِ رجال المال والاعمال في هذه البلاد . وقد اشار كاتب المقدمة الى ذلك في قولهِ : « ولما كانت هذه الخطب قيمة في ذاتها وكانت تعتبر في كثير من مناسباتها والوقائع الواردة فيها جزءًا من تاريخنا الاقتصادي والمالي في الوقت الحاضر ، فضلاً عن انها تدل على ناحية من نواحي تفكير هذا المالي الكبير ، فكّرت المطبعة في ان تجمع هذه الخطب في كتاب واحد حتى لا تعرَّض للضياع والنسيان وكي يسهل الرجوع اليها لمن يشاء ان يستقصي اهم الحوادث والاخبار الخاصة ببنك مصر »

وسنعود الى هذه المجموعة النفيسة في الجزء التالي فنقتطف منها من الاقوال والآراء ما يؤيد رأينا ورأي كاتب المقدمة

وقد ازدانت المجموعة بصور بديعة لمعالي مدحت يكن باشا وطلعت حرب بك والدكتور فؤاد بك سلطان وغيرهم من اقطاب مصر الماليين الذين تعاونوا على النهوض ببنك مصر الى اعلى مرتبة بين البيوتات المالية ، كما ازدانت بصور دار البنك الجديدة من الخارج والداخل

امراض النساء

تأليف الدكتور نجيب محفوظ — طبع بمطبعة المعارف — صفحاته ٣٨٠ مصور

الدكتور نجيب محفوظ استاذ فن الولادة وامراض النساء بكلية الطب المصرية والجراح الخاص بالولادة وامراض النساء بمستشفى قصر العيني ، فهو من مشهوري الاطباء المصريين الذي قرنوا العلم بالعمل وغرضهُ من وضع هذا الكتاب ان يضع امام الطلبة والاطباء وصفاً واضحاً للامراض النسائية وشرحاً وافياً لاساليب العلاج التي ثبت فضلها وتفوقها على غيرها من الاساليب . وقد عني عناية خاصة بمطالب التلميذ والطبيب المبتدىء فقرن وصف الحقائق والقواعد النظرية بوصف اساليب العلاج العملية التي يمارسها هو . ووضّح وصفهُ بصور كثيرة لبعض الآلات والعمليات الجراحية ولبعض اعضاء الجسم وانسجتهِ

ويسرنا ان النسخة التي أُهديت الينا مجلدة تجليداً متيناً فيستطاع حفظها في المكتبات. والكتاب جدير بذلك لانهُ من المراجع العلمية التي يعتمد عليها

الروائع

سلسلة مباحث في الادب — ومنتخبات من اشهر اعلامه — تصنيف الاستاذ فؤاد افرام البستاني
الحلقة الاولى — علي بن ابي طالب ونهج البلاغة — طبعت بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت

قال الاستاذ البستاني في مقدمة الحلقة الاولى من هذه السلسلة ما يأتي :

«ما من احد ينكر ان ناشئتنا تجهل الآداب العربية جهلاً تُلام عليهِ . على ان هذا الجهل ناتج عن خلوّ لغتنا من المعدّات المتوفّرة في الآداب الغربية . ولا يخفى أن من اهمّ هذه المعدات فائدةً ، واخصبها نتائج ، كثرة الطبعات المدرسية . السهلة للآثار الادبية ، ورخص ثمنها ، مما يرغّب المتأدّب في الحصول عليها ، وقراءتها ، فالاستفادة منها . فاذا ما توفّر في لغتنا هذان الشرطان : طبعات مدرسية سهلة ، ورخص ثمن ، خطت آدابنا الى الامام خطوات

« ولما كانت هذه الآداب عزيزة علينا ، وخدمتها واجبة ، رأينا ان نحقق هذا الامل . فعزمنا على طبع مختارات من روائع آدابنا . طبعة مدرسية في اجزاء متتابعة نخص كل مؤلف او كل تأليف بمجلد صغير . متوسط القطع . جميل الغلاف . متين الورق . واضح الحرف . نقدّم عليه بحثاً انتقادياً في حياة المؤلف وآثاره وشخصيته

الادبية . مع تحليل للكتاب المطبوع . وتعاليق على النص عند اللزوم

«وتسهيلاً لاقتناء هذه السلسلة جعلنا ثمن النسخة خمسة غروش سورية او فرنكاً واحداً فقط»

اما الحلقة الاولى فخاصة بعلي بن ابي طالب ومنتخبات من كتابهِ نهج البلاغة وقد وقف المؤلف ٢٦ صفحة من صفحاتها على البحث في سيرة علي وخلافتهِ ومقتلهِ وحياتهِ العائلية وصفاتهِ وآثاره الادبية من شعر ونثر وتحقيق في اصل نهج البلاغة

ومن الاقوال التي اختارها لهُ : اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان . واعجز منهُ من ضيَّع من ظفر بهِ منهم

من نصب نفسهُ للناس اماماً فليبدأ بتعليم نفسهِ قبل تعليم غيرهِ وليكن تأديبهُ بسيرتهِ قبل تأديبهِ بلسانهِ . ومعلم نفسهِ ومؤدبها احق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم

اكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع

ومن رجال الادب الذين عالجهم كما عالج علي بن ابي طالب: المهلهل وامرؤ القيس وابو العتاهية والمتنبي وابو فراس وابن بطوطة وابو العلاء والجاحظ وابن خلدون

مملكة الظلام

تأليف موريس مترلنك — ترجمة الدكتور نقولا فياض — نشرتها ادارة الهلال

موريس مترلنك من اشهر الكتاب والشعراء الاوربيين في هذا العصر . وُلد في البلجيك سنة ١٨٦٢ من اصل فلمنكي وبعد ما تلقى العلوم القانونية وانتظم في سلك المحامين ثم ذهب الى باريس واتصل بزعماء المدرسة الرمزية في الادب الفرنسي . ولدى وفاة والدهِ عاد الى البلجيك وانصرف الى النظم والتأليف . فنشر سنة ١٨٨٩ روايتين تلقاهما الناقد الفرنسي ميربو بكثير من الترحيب واطلق على صاحبهما لقب «شكسبير بلجيكي» فذاع صيتهُ . ولكنهُ بقي عاكفاً على التأليف فاصدر روايات تمثيلية نالت رواجاً كبيراً ودواوين اشعار غنائية ومجموعات من رسائلهِ في موضوعات مختلفة

ومن اشهر كتبهِ كتاب اصدرهُ سنة ١٩٠١ اودعهُ «حياة النحل» كما شاهدها ودرسها بنفسهِ ومزج فيهِ العلم الطبيعي بالخيال والفلسفة . ومن هذا القبيل كتابهُ عن «النمل الابيض» الذي عني بنقلهِ الى العربية الدكتور فياض بعنوان «مملكة الظلام» واهدتهُ ادارة الهلال الى مشتركيها وقد قال الدكتور فياض في طريقة مترلنك ما يأتي:

«فهو من الذين لا يكتفون بدرس حياة الحشرات وطبائعها بل يفتح لها طريقاً الى قلبهِ وعواطفهِ فيتأثر بها ويستمد الوحي منها فتجيء مباحثهُ الناحية من وراء الغاية اذ يلبسها ثوباً جميلاً من الخيال ويفرغ الحقيقة في قالب شعري ساحر بحيث يتناولها ذهن القارىء ايّاً كان دون كدّ او عناء»

ومع ان النقاد لا يرون ان قول ميربو السابق في مترلنك صحيح بحذافيره الاّ انهم يكادون يجمعون على انهُ « نابغة لا شكّ فيهِ ومظهر كبير من مظاهر القوة العقلية في القرن التاسع عشر» كما قال فيهِ كاميل موكلير

اليابان اليوم

انشأنا في مقتطف نوفمبر الماضي مقالة عن صحافة اليابان وما بلغتهُ من الرقي في سرعة جمع الاخبار ونشرها وسعة انتشار الجرائد وشدة الاقبال عليها واتساع نطاق الاعمال فيها وكثرة ربحها . وقد اهدى الينا جناب قنصل اليابان في الاسكندرية نسخة من ملحق انكليزي لجريدة طوكيو اساهي وهي احدى الجرائد الاربع الكبرى في اليابان عنوانهُ « اليابان اليوم » جمع فيهِ كل ما يرغب القراء في معرفتهِ عن احوال اليابان في سنة ١٩٢٧ من سياسية وصناعية وزراعية وعلمية وفنية . والمقالات مكتوبة باقلام بليغة وقد طبعت كلها مع الصور على مبدإ الروتوغرافور وغلفت بغلاف ملون طبع أتقن طبع وتقع في ١٣٢ صفحة من ضعف حجم المقتطف وفيها كثير من الاعلانات التي يستدلّ منها على ما بلغتهُ هذه الامة الناهضة من المقام الرفيع بين ممالك الارض في كل مناحي العمران

مصر الحديثة — مجلة عمومية مصوّرة تصدر مرة في الشهر موقتاً يتولى رآسة تحريرها الاستاذ توفيق افندي اليازجي الكاتب المشهور . وقد صدر منها عددان حافلان بالصور المتقنة الطبع ومقالات نفيسة في موضوعات قريبة من عقول القراء ونفوسهم . وكل عدد منها يحتوي على ٨٠ صفحة كبيرة متقنة الطبع . ويتخلل الصور والمقالات اعلانات لبعض المحال التجارية المشهورة . ويباع العدد منها بقرش صاغ واحد

—٥.٥—

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) ترجمة كتب سبنسر

الكويت. مستفيد. هل ترجمت كتب الفيلسوف سبنسر وكيف يمكن الحصول عليها . واذا لم تترجم كيف يمكن الحصول على اصلها الانكليزي

ج . لخصنا مبادىء فلسفة سبنسر في المقتطف بعد وفاتهِ ، ونشرنا سنة ١٨٩٧ ملخصاً لكتابهِ في علم الاجتماع بقلم نسيم افندي برباري . ونذكر ان كتابهُ في التعليم ترجم في مصر منذ بضع سنين ولعل مكتبة العرب بالفجالة بمصر تستطيع ان تهديكم الى نسخة منهُ . وللحصول على الاصل الانكليزي يجب ان تكتبوا الى احد باعة الكتب بلندن في ذلك وترسلوا اليهِ مقدماً مبلغاً من المال على الحساب فيرسل اليكم ما تريدون . ونحن نشير عليكم ان تتعاملوا مع

B. F. Stevens Brown & Co.
4 Trafalgar Square London

ولا يخفى عليكم ان مؤلفات سبنسر كثيرة اشهرها المجلدات التي كتبها فيما اطلق عليهِ « الفلسفة التركيبية » وهي مجلد في المبادىء الاولية ومجلدان في البيولوجيا ومجلدان في السيكولوجيا وثلاثة مجلدات في السُسْيولوجيا ومجلدان في الآداب

(٢) التقدم في السن والاصطياف في اعالي الجبال

بيروت . هل تضرُّ الرجلَ البالغ سن الستين تمضية الصيف في الجبال التي تعلو عن سطح البحر اكثر من ٧٠٠ متر اذا كان صحيح الجسم لا يشكو من علة في القلب

ج . يفضَّل ألاَّ يفعل ذلك . لان الانسان متى تقدم في السن وبلغ الستين من العمر يصاب بشيءٍ من تصلب الشرايين يكثر او يقل حسب حالتهِ الصحية فيزداد ضغط دمهِ. وكلما ارتفع الانسان في الجبال خف ضغط الهواء على جسمهِ من الخارج

فيزداد ضغط الدم على جدران اوعيته الدموية. وقد يسبب اجتماع الضغط الناتج عن تصلب الشرايين والضغط الناتج عن الارتفاع انفجار وعاء من الاوعية الدموية وهذا ما يحاذره الاطباء

(٣) سبب الضباب

ومنهُ . ما هو سبب الضباب الذي يتكاثف في الجبال

ج. الهواء لا يخلو من بخار الماء لان حرارة الشمس تفعل بالمياه التي في البحار والانهار والنباتات فيصعد جانب منها بخاراً يمتزج بالهواء . ودقائق البخار صغيرة لا ترى لصغرها وتكون الحرارة قد ابعدت بعضها عن بعض فاذا بردت دنا بعضها من بعض فصار منها ذرات كبيرة نوعاً يكفي حجمها لعكس النور وتفريقهِ فتصير ترى بالنور المنعكس عنها او بحجبها له وهي الضباب . ويحدث مثل ذلك في فم كل انسان في الشتاء ذلك اننا حينما نتنفس زفيراً اي حينما تخرج النفس من افواهنا يكون مع الهواء الذي نخرجهُ شيء من البخار وهو لا يرى الا اذا برد الهواء فاذا كان الفصل شتاء والهواء بارداً رأينا النفس خارجاً كالبخار الذي يخرج من انبوب ابريق يغلي على النار

وقد اثبت احد الاساتذة ان الضباب لا يتكون من البخار ولو برد الا اذا كان في الهواء شيء من الغبار ثم اثبت غيره ان دقائق البخار لا تجتمع حول ذرات الغبار ما لم تكن تلك الذرات مما يمتص الماء كذرات الملح وذرات بعض الاتربة فمتى امتصت بعض دقائق البخار سهل على سائر دقائقهِ الاجتماع حولها

(٤) المادة وهبوط درجة الحرارة

البصرة . لماذا تفقد المواد تفاعلها الكيماوي عند تبريدها بالهواء السائل الى درجة منخفضة جدًّا مثل درجة ٢٣٠ تحت الصفر

ج . اثبت العلماء ان المادة مبنية من دقائق وان الدقائق مبنية من جواهر فردة وان الجواهر الفردة مبنية من الكترونات (كهارب) وبروتونات . واثبتوا ايضاً ان دقائق المادة وجواهرها في حركة دائمة وان بين الدقيقة والاخرى وبين الجوهر والجوهر فراغاً يملؤهُ الاثير. وهذا الفضاء كبير في الغازات قليل في الجوامد بين بين في السوائل. وهو يكثر اذا ارتفعت حرارة المادة ويقلُّ اذا انخفضت . وقد ثبت انهُ اذا بلغت درجة الحرارة ٢٧٣ تحت الصفر وقفت الدقائق عن الحركة ولما كان التفاعل الكيماوي هو اتحاد جواهر العنصر الواحد بجواهر العنصر الآخر فالقابلية لهذا الاتحاد تقلُّ حتماً كلما بردت المادة وقلت حركة دقائقها

وحتى الآن لم يتمكن العلماء من تبريد مادة من المواد الى درجة ٢٧٣ تحت الصفر وهي الدرجة المعروفة بالصفر المطلق ولكن احدهم تمكن من تجميد غاز الهليوم تحت ضغط شديد فوصل الى درجة ٢٧١ ونصف درجة تحت الصفر وهذه ادنى حرارة بلغها العلماء

(٥) دخول المسيحية الى القطر المصري

الاسكندرية . مشترك . كيف دخل الدين المسيحي مصر

ج . المظنون ان مرقس الرسول هو اول من دخل بلاد مصر وبشر فيها بالدين المسيحي وانشأ بالاسكندرية اول كنيسة مسيحية في القرن الاول من التاريخ المسيحي . وكانت الاسكندرية حينئذٍ مركزاً لعلوم اليونان وكعبة يقصدها اهل العلم والمعارف من مختلف الاقطار فالبث الدين المسيحي ان دخل اليها حتى انتشر فيها وانبثَّ منها الى بلاد مصر كلها وقام في الاسكندرية رجال يضرب المثل في علمهم ودينهم وادبهم وتقواهم كاوريجنس واكليمنضس واثناسيوس وغيرهم

(٦) دخول الاسلام الى القطر المصري

ومنهُ . كيف دخل الاسلام الى القطر المصري أبحرب ام بدون حرب ومن كان متسلطاً عليها حينئذٍ

ج . كان متسلطاً على مصر رجل قبطي اسمهُ يوحنا المقوقس من قبَل قياصرة القسطنطينية فلما فرغ عمرو بن العاص من الشام اتى مصر وكانت قصبتها منف وهي ممفيس القديمة وكانت حصينة جداً فحاصرها سنة وسبعة اشهر وفتحها عنوة واقتداراً وقيل بخيانة المقوقس ثم عاد الى الاسكندرية وافتتحها عنوة واقتداراً بعد حصار دام اربعة عشر شهراً فاستولى على القطر كلهِ

(٧) كثرة الموت في الليل

لبنان . م . ع . لماذا يكثر الموت في الليل ولاسيما في الثلاثة الارباع الاخيرة منهُ

ج . قد علم بالبحث الطويل ان الوفيات في الساعة الاولى بعد نصف الليل اقل من معدل الموت في اية ساعة اخرى بثلاثة وثمانين في المائة . والوفيات بين الساعة الثالثة والسادسة بعد نصف الليل اكثر من المعدل بثلاثة وعشرين ونصف في المائة . وبين الساعة الثالثة والساعة السابعة بعد الظهر اكثر من المعدل بخمسة ونصف في المائة . وخلاصة هذه المباحث تدلُّ على ان اكثر الموت يقع بين الساعة الثالثة والساعة السادسة صباحاً واقلهُ في منتصف النهار . اما سبب كثرة الموت في بعض الساعات وقلتهُ في البعض الآخر فغير معلوم . ولعل كثرتهُ في الساعات التي تسبق الفجر عائد الى قلة حيوية الجسم حينئذٍ فيضعف عن مقاومة مرض يستطيع مقاومتهُ

حين يكون الجسم متنبهاً وحيويته على اشدها

(٨) اول من انشأ البريد

ومنهُ . قرأنا كثيراً عن احوال المصريين القدماء ولكننا لم نجد ذكراً للبريد فهل كان للبريد استعمال عندهم

ج . لم يكن البريد معروفاً عند قدماء المصريين واول من انشأهُ داريوس الكبير ملك فارس

(٩) علاج الشمس

نيويورك . سائل . انا واولادي نريد ان نتعالج بتعريض اجسامنا لاشعة الشمس من غير ان نتعرض لخطر ما . فماذا يجب ان نفعل أنعرّض الجسم كلهُ ام نبدأ اولاً بتعريض عضوٍ من اعضائهِ ؟ وهل تجنى فائدة ما من تعريض الحلق واللسان والاسنان واللثة لنور الشمس

ج . الخطة المتبعة الآن في التعرض لاشعة الشمس تقوم بتعريض الرجلين خمس دقائق في اليوم الاول ثم تعرض الرجلان عشر دقائق في اليوم الثاني والفخذان خمس دقائق . وفي اليوم الثالث تعرض الرجلان ربع ساعة والفخذان عشر دقائق والبطن خمس دقائق . وفي اليوم الرابع تعرض الرجلان ثلث ساعة والفخذان ربع ساعة والبطن عشر دقائق والصدر خمس دقائق . ثم يعرض الرأس رويداً رويداً حتى تصير مدة تعريض الرجلين نحو ٣٥ دقيقة

ولا نعلم سبباً يمنع تعريض اللثة والحلق والاسنان للشمس بضع دقائق كل يوم ولكننا لم نطلع على بحثٍ طبي اثبت فائدتهُ . وفي بدء المعالجة لنور الشمس يفضل التعرض لها في الصباح او بعد الظهر حين تكون اشعة الشمس منحرفة . والظاهر ان التعرض لنور الشمس المستطير كافٍ من حيث التأثر بالاشعة التي فوق البنفسجي بشرط ألا يمرَّ النور بالواح من الزجاج العادي لان الواح الزجاج العادي تحجب الاشعة التي فوق البنفسجي . ونفضل ان تستشيروا طبيباً في ذلك

(١٠) فيء الاشجار

البحرين . مستفيد . اي افياء الاشجار انفع للانسان

ج . كل الافياء على حدٍّ سوى ولكن بعض الاشجار يفرز مفرزات عطرية يطيب بها الهواء كالارز والصنوبر وبعضها لا يفرز شيئاً من ذلك وهذا متعلق بالشجر لا بفيئهِ

(١١) مستنبط الكتابة

ومنهُ . من استنبط الكتابة اولاً

ج . المعروف حتى الآن ان الفينيقيين اي سكان سواحل سورية هم اول من استنبط الكتابة الحقيقية والراجح انهم توصلوا الى ذلك من رؤيتهم الكتابات

المصرية القديمة . وكتابة الصينيين والاشوريين والمصريين القدماء اقدم من الكتابة الفينيقية ولكنها لم تكن كتابة بالمعنى الذي نفهمهُ الآن بل اشارات يستدلُّ بها على الالفاظ والمعاني . أما الفينيقيون فهم اول من حلل كلمات اللغة الى نحو عشرين صوتاً ووضع لكل صوت علامة خاصة فصارت الكلمات تتألف من هذه العلامات فقط

(١٢) اختراع البنادق

ومنهُ . مَن اول مَن اخترع البنادق

ج . عرف الصينيون تركيب البارود قبل التاريخ المسيحي بقرون كثيرة واستعملتهُ امم المشرق في قذف المقذوفات منذ عهد طويل . والظاهر ان العرب كانوا يستعملونهُ احياناً لقذف القنابل وادخلوا استعمالهُ معهم الى اوربا حينما افتتحوا الاندلس وملكوها . ثم تدرج الناس في تنويع آلات القذف حتى صنعوا منها شيئاً يشبه البنادق في اواخر القرن الخامس عشر



مقتطف دسمبر

افتتحنا مقتطف هذا الشهر بمقالة علمية عنوانها « نقل القوة الكهربائية لاسلكيًا » وفيها وصف لاحدث التجارب التي تجرب في هذا الصدد وتؤذن بفاتحة عصر جديد في استعمال القوة الكهربائية اللاسلكية لقضاء مآرب الناس

ويليها وصف للرحلة الجوية التي رحلناها في الصيف الماضي بين باريس ولندن ذهاباً واياباً على متن طيارة من طيارات شركة المواصلات الهوائية الامبراطورية . وفيها اربع صور للطيارة من الخارج والداخل

وبعدهُ مقالة لمؤرخ محقق وكاتب بليغ عنوانها « الرحلة الملكية الاوربية: فوائدها العلمية والعمرانية »

ثم رسالة للمرحوم الدكتور صروف لم تنشر قبلاً موضوعها « ما يجب على المعلم » فيها خلاصة اختباره وبحثه في موضوع التعليم والتهذيب مدة ٥٥ سنة

فجانب آخر من البحث الممتع الذي

ينشئهُ النائب المحترم الاستاذ صبري ابو علم في سيرة المغفور لهُ سعد زغلول باشا . وهذا الجانب يتناول طرفاً من سيرة الزعيم الجليل في الثورة العرابية والمحاماة والقضاء

فقالة عن شكسبير ودلائل شهرتهِ ونبوغهِ ولمحة من نشأتهِ الاولى وفيها صورتان احداهما صورة منقولة عن طبعة قديمة لكتبهِ طبعت سنة ١٦٢٣ والاخرى صورة نصب لهُ اقيم في كنيسة الثالوث بستراتفورد مسقط رأسهِ

ثم كلام عمراني اقتصادي عنوانهُ « متى يجوع العالم ومتى تضيق الارض بسكانها » نقلهُ عن الانكليزية الاستاذ نجيب نصار

وبعدهُ فصل تاريخي نفيس يدور على الروابط التاريخية القديمة بين مصر وسورية للمؤرخ المشهور الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف

ويليهِ جانب آخر من الخطبة النفيسة التي خطبها السر ارثر كيث في مجمع تقدم العلوم البريطاني وعنوانها « مذهب دارون في الميزان » وفيهِ صورتا دارون ولامارك

وبعدهُ مقالة عنوانها « الحبشة تستيقظ » تحتوي على لمحة جغرافية ونظرة في تاريخها وعمرانها واوصاف بحيرة صانا التي دارت عليها في اوائل الشهر الماضي ضجة كبيرة في الاندية السياسية والمالية في نيويورك ولندن والقاهرة . وفي المقالة خريطة لبلاد الحبشة والبلدان المجاورة لها وصورتا اثرين مصريين وجدا ببلدة اكسوم فيها

ثم فصل لصاحب السعادة عثمان مرتضى باشا عنوانهِ « التباين الخلقي واثر العوامل الباطنية الموروثة والعوامل الطارئة على الانسان »

فبحث ادبي لغوي عنوانهُ الاعتدال للكاتب المشهور الاستاذ اسعد خليل داغر

وبعدهُ مقالة علمية فلسفية موضوعها « أفي الاثير سر الحياة والعقل » تحتوي على اراء للسر اوليفر لدج لخصها من كتابهِ الذي عنوانهُ « الاثير والحقيقة » الاستاذ حنا خباز

ثم حديث لمندوب من قلم تحرير المقتطف مع مدير جوقة شكسبير الانكليزية بمصر عن اثر التمثيل في التعليم والتمدن وخلفاء شكسبير في هذا العصر في مختلف الامم الغربية

وفي باب المراسلة مقالة للاستاذ حسين لبيب ناظر مدرسة النحاسين نوجه اليها نظر القائمين بامور المعارف في البلدان الشرقية عنوانها « وجهة التعليم العام »

وفي باب تدبير المنزل مقالة صحية للدكتور شخاشيري واخرى طلية عنوانها شجاعة النساء ملخصة عن روزيتا فوربس

وفي باب الاخبار العلمية سيرة العالم الكيماوي الاسوجي سفنته ارهينيوس وصورتهُ

اوجه القمر في دسمبر

	يوم	ساعة	دقيقة
الربع الاول	٢	٤	١٥ صباحاً
البدر	٨	٧	٣٢ مساء
الربع الاخير	١٦	٢	٤ صباحاً
الهلال	٢٤	٦	١٣ «
الربع الاول	٣١	١	٢٢ مساء
الحضيض	٧	٣	٠ صباحاً
الاوج	١٩	٠	٢٤ صباحاً

السيارات في دسمبر

عطارد والزهرة والمريخ. كواكب مساء

المشتري . يغرب نحو منتصف الليل

زحل. لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في اواخرهِ

سفنته ارهينيوس
SVANTE ARRHENIUS

عالم اسوجي من اكبر علماء الكيمياء والطبيعيات في هذا العصر .وسيرتهُ كسير العلماء موجزة تتلخص في انهُ وُلد في ١٩ فبراير سنة ١٨٥٩ في بلدة شُلُس وجك قرب مدينة أبسالا المشهورة بجامعتها التاريخية وكان ابوهُ مهندساً ولعلَّ اهتمام ابيهِ بالمسائل العلمية من هندسية وطبيعية وما اليها بثَّ فيهِ الميل الى الرياضيات والعلوم الطبيعية فلما أخذ يتلقى العلوم في جامعة ابسالا تفوَّق فيها على الاقران في العلوم الرياضية والطبيعية والكيماوية والبيولوجية .ثم انتقل الى جامعة استوكهلم فبقي فيها ثلاث سنوات من سنة ١٨٨١ الى سنة ١٨٨٤ عاد بعدها الى ابسالا لتدريس الكيمياء الطبيعية . وأتيحت لهُ فرصة الارتحال في اوربا فزار مدرسة ريغا البوليتكنيكية واشتغل مع الاستاذ اوستولد بالمباحث الطبيعية ثم زار جامعات ورزبرج وغراتس وامستردام وليبتزج . وعُرض عليهِ سنة ١٨٩١ منصب استاذ في جامعة غسن فرفضهُ مؤثراً التدريس في احدى مدارس بلادهِ فعيّن محاضراً في الطبيعيات في جامعة استوكهلم ثم استاذاً كاملاً فيها وسنة ١٨٩٥ جعل مديراً لها . وعُرض عليهِ سنة ١٩٠٥ منصب استاذ في برلين يتصل بهِ معمل طبيعي وكيماوي مجهز بكل وسائل البحث والامتحان فاعتذر عن قبولهِ وعيّن في السنة ذاتها مديراً لمعهد نوبل في استوكهلم فبقي فيهِ الى حين وفاتهِ في ٢٥ اكتوبر الماضي . وسنة ١٩٠٢ اهدت اليهِ الجمعية الملكية بلندن وسام دايفي ثم انتخب عضواً فيها سنة ١٩١٠ وسنة ١٩٠٣ منح جائزة نوبل للطبيعيات. وقد اهدت اليهِ اكبر جامعات العالم أعلى القابها العلمية منها جامعات هيدلبرج

وغرونتجن وليبتزج بالمانيا واوسلو ببلاد نروج واكسفرد وكمبردج وبرمنغهام في انكلترا وانتخب عضو شرف في كثير من الجمعيات العلمية في اوربا واميركا

كان ارهينيوس لا يزال طالباً في جامعة استوكهلم لما كشف مبدأ الانحلال الكهربائي في مذوبات المواد التي توصل الكهربائية Ionization فذكرهُ في رسالته التي تقدم بها لنيل شهادة الدكتوراه فلم يسلم بهِ اساتيذهُ ولكنهُ وجد انصاراً بين علماء الطبيعة في انحاء اوربا منهم ڤانتهف واوستولد . وقد قيل ان هؤلاء الثلاثة — اي ارهينيوس وڤانت هف واوستولد — هم واضعو الكيمياء الطبيعية . وكان لهذا المذهب الجديد اثر بعيد في تعليل بعض الافعال الكيماوية والطبيعية تعليلاً معقولاً بسيطاً وفتح الباب امام الباحثين لكشف كثير من حقائق التركيب الكيماوي وتصرف المركبات المختلفة لدى انحلالها في الماء او غيره من المذوبات فقالت التيمس في ذلك يوم نعته : كان لمذهبه آثار بعيدة المدى في كل فرع من فروع الكيمياء لانهُ جلا كثيراً من الغوامض ومهّد السبيل لمكتشفات جديدة . ولم ينحصر اثرهُ في الكيمياء بل تعداها الى الفسيولوجيا وما اليها

حداد على الدكتور صروف
في البرازيل

جاءنا من سكرتير جمعية المتخرجين من جامعة بيروت الاميركية المقيمين بالبرازيل ما يأتي :

« في بدء الجلسة العمومية التي عقدتها جمعيتنا يوم الخميس الواقع في العشرين من اكتوبر — وهي اول جلسة قانونية عقدت بعد وفاة الفقيد الجليل — طلب رئيس الجمعية الدكتور سعيد ابو جمره إيقاف العمل مدة خمس دقائق حداداً على كبير المتخرجين العلامة الدكتور يعقوب صروف قائلاً إن امنا الجامعة الاميركية في بيروت تباهي بهِ دور العلم في الشرق والغرب وان الوف المتخرجين من تلك الجامعة الشهيرة المنتشرين في سائر اقطار العالم يذكرون اسم الفقيد الكبير بمزيد الاحترام والفخر والاعجاب لما اشتهر عنهُ من حبهِ العظيم للعلم الصحيح وما تحلى بهِ من الادب الجم والفضل الغزير وماافاد بهِ الشرق من الفوائد الخالدة الذكر والدائمة الاثر

« ثم نهض بعدهُ الاديب توفيق افندي قربان فارتجل تأبيناً بليغاً شرح بهِ اثر المقتطف ومحرر المقتطف الدكتور صروف في سبيل العلوم الطبيعية بوجه

خاص قائلاً انهُ نسج على منوال الفيلسوف باكون في حثهِ قومهُ على درس هذه العلوم لمعرفة اسرار الطبيعة واستخدام قواها في نفع بني الانسان وانماء ثروتهم وازدياد قوائم المادية التي عليها المعول وخصوصاً في عصرنا هذا عصر تنازع البقاء وبقاء الاقوى . وتلك هي حاجة الشرق الكبرى في الزمن الحاضر

« وفي ختام تأبينهِ البليغ ثنَّى استدعاء الرئيس الدكتور ابو جره فوافق الحضور باجماع الاصوات على هذا الطلب واوقفت الجلسة خمس دقائق حداداً »

ونحن بلسان المقتطف نشكر لرئيس الجمعية ولجميع اعضائها عنايتهم بتكريم ذكر العلماء وتخليد اسمائهم رفعاً لمقام العلم وتشجيعاً للمشتغلين بهِ

جوائز نوبل

منحت جائزة نوبل للطب والفسيولوجيا عن سنة ١٩٢٦ للاستاذ جوهانس فيبجر من اساتذة جامعة كوبنهاغن وعن سنة ١٩٢٧ للاستاذ يوليو ڤاغنر فن يورغ من اساتذة جامعة فينا . وقد اشتهر الاول بتجاربهِ في سرطان الجرذان . والثاني بابتكار علاج الملاريا في حالات الشلل العام الذي يصيب المتوهين

ومنحت جائزة نوبل للآداب عن سنة ١٩٢٦ للكاتبة الايطالية جراتزيا ديلده وهي السيدة الثانية التي نالت جائزة نوبل للآداب سبقها الى هذا الشرف الكاتبة الاسوجية سلمى لجرلُف . ولا يخفى ان مدام كوري نالت مع زوجها جائزة نوبل للطبيعيات سنة ١٩٠٣

ومنحت جائزة نوبل للطبيعيات عن سنة ١٩٢٧ للاستاذ كمتن احد اساتذة جامعة شيكاغو وللاستاذ ولسن احد اساتذة كمبردج وكلاهما من المشتغلين بمسائل بناء المادة الكهربائي . وقد لقينا الاستاذ كمتن في مجمع تقدم العلوم البريطاني بترنتو سنة ١٩٢٤ وحضرنا خطبة لهُ خطبها في المذهب الجديد في ماهية النور

اما جائزة الكيمياء عن سنة ١٩٢٧ فلم تمنح

الطب والجراحة في مصر القديمة

نشر الدكتور ورن دوسن مقالة ممتعة بهذا الموضوع في مجلة تقدم العلم قال فيها ان بحثهُ المستفيض في النصوص المصرية القديمة دلهُ على ان ما يعرف عن معارف المصريين الطبية ليس سوى اقوال عامة بعضها خطأٌ لانهُ بني على قراءات مخطوءة للنصوص المصرية القديمة ثم تناقلها الكتاب في الخمسين السنة الاخيرة . واشهر القراطيس الطبية المصرية هو قرطاس

ابرس ويظهر منهُ ان الطب المصري كان مبنيًّا على السحر والشعوذة كما يتضح من ورود كلمات تدل على ان قصد الطبيب هو « طرد » المرض ومن صنع بعض العقاقير الطبية كريهة الطعم يكرهُ روح المرض طعمها فيطرد . اما معارفهم الجراحية كما يظهر من قرطاس ادون سمث فكانت مبنية على علم دقيق يعود الفضل فيهِ الى براعتهم في التحنيط لان ممارسة فنون التحنيط علمتهم حقائق تشريح المقابلة . وقد قادهم التحنيط الى معرفة كثير من الحقائق الفسيولوجية اذ نجد في قرطاس ابرس عبارات مسهبة تتناول القلب وعملهُ

وقد ثبتت معرفتهم لكثير من الامراض التي تصيب الفلاحين بمصر الآن كادواء المعدة الناجمة عن شرب المياه القذرة والديدان وغيرها من الطفيليات ومرض الاوبتلميا وغيرهُ من امراض العين وامراض الجلد والبلهارسيا وهلمَّ جرًّا

ازدياد سرعة الطيران

ذكرنا في مقتطف نوفمبر الماضي ان الطيّار وبستر الانكليزي فاز بكأس شنيدر في سباق الطيارات البحرية الذي جرى في ٢٦ سبتمبر الماضي قرب مدينة البندقية وان متوسط سرعتهِ بلغ ٢٨١ ميلاً في الساعة . واليك بياناً فيهِ اسماءُ الذين فازوا بهذه الكأس قبلهُ وسرعة كلٍّ منهم

السنة	الاسم	والمملكة	السرعة بالميل بالساعة
١٩٢٠	بولونا	ايطالي	١٠٧٫٥
١٩٢١	ده بريفانتي	ايطالي	١١٧٫٤
١٩٢٢	بيارد	انكليزي	١٤٦٫٥
١٩٢٣	رتنهوس	اميركي	١٧٧٫٣٨
١٩٢٥	دولتل	اميركي	٢٣٢٫٥٧
١٩٢٦	برناردي	ايطالي	٢٤٦٫٤٩
١٩٢٧	وبستر	انكليزي	٢٨١٫٥٤

فيتضح من هذا البيان ان سرعة هذا النوع من الطيارات زاد اكثر من ضعفين ونصف في ٧ سنوات ومتوسط زيادة السرعة كل سنة يبلغ نحو ٢٦ ميلاً في الساعة . فاذا استمرت هذه الزيادة للسنة القادمة بلغت سرعة الفائزة في المباراة المقبلة نحو ٣٠٧ اميال في الساعة

انباء طبية

في مجلة العلم العام الاميركية ان الدكتور شارل دوفال من جامعة تولين تمكن من عزل مكروب الحصبة وينتظر ان يخلص من ذلك الى صنع مصل يقي من المرض ويشفيهِ

وفي انباء المانيا ان الدكتور كارل رَبل استنبط طريقة لتقويم عظام الاطفال المعوجة بتليينها اولاً ويلزم لذلك اتباع

نظام خاص في التغذية والتعرض لنور الشمس

وقدم الدكتور وليم هنتر المختص بدرس الاعصاب ادلة تثبت ان الاسنان النخرة قد تكون سبباً من اسباب الجنون. وايدهُ في ذلك الدكتور جولدبرج الاميركي اذ اثبت ان اصابات جذور الاسنان المزمنة تؤدي الى خلل في الجهاز العصبي

جوائز واوسمة علمية

منحت الجمعية الملكية الانكليزية مدالية كوبلي للسر شارلس شرنغتن لمباحثهِ القيمة في علم الاعصاب والسر شارلس كان رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني سنة ١٩٢٢ وقد ترجمنا لهُ خطبتهُ حينئذٍ بعنوان آلات الاعضاء الحية

ومنحت اوسمة الجمعية للسر توماس لوس لمباحثهِ في نظام الاوعية الدموية وللاستاذ مكلنان الكندي لمباحثهِ في الحل الطيفي وللماجور جرينوود لمباحثهِ الاحصائية في موضوع الصحة العامة. ومنحت مدالية دايفي للاستاذ نويز لمباحثهِ في الكيمياء الطبيعية ومدالية هيوز للدكتور كولدج الاميركي لمباحثهِ في اشعة اكس

وقد انتخب المستر بولدين رئيس الوزارة البريطانية عضواً في الجمعية الملكية بمقتضى بندٍ من قانونها جاء فيهِ انهُ يحق للجمعية ان تنتخب عضواً فيها كل رجل ادى خدمة جليلة للعلم او يعود انتخابهُ على الجمعية بفائدة كبيرة

البحث الاثري في الفيوم

جاء في نا تشر ان المس كايتون طمسن برحت لندن قاصدة الى مصر لتستأنف مباحثها الاثرية في شمال الفيوم. وستقف وقتها في الشتاء القادم على البحث في المدافن التي كشفتها في السنة الماضية وتأمل ان تعثر فيها على آثار توسع نطاق معرفتنا عن تاريخ هذه البقعة المجيد المتوغل في القدم حسب رأي بعض العلماء. فاذا تحققت بعض آمال المس طمسن كان عملها ذا قيمة تاريخية كبيرة. وهي موفدة هذه السنة من قبل الجمعية الملكية الانثربولوجية بلندن التي عقدت اتفاقاً مع مصلحة الآثار المصرية في هذا الصدد

وزن دم الانسان

ثبت من المباحث الطبية الحديثة على ما جاء في مجلة العلم العام، ان وزن دم الانسان يعدل ٤،٩ في المائة من وزن جسمهِ او نحو جزء من عشرين جزءا من وزن الجسم اي اذا كان وزنك ١٦٠ رطلاً فوزن دمك يجب ان يكون نحو ثمانية ارطال

جبل يتحرك

على ثلاثة اميال الى الشمال من بحيرة ماجيوري الايطالية جبل يدعى مونتي ارينو ارتفاعهُ ٥٥٦٠ قدماً . وقد ثبت لمصلحة المساحة الجيولوجية بايطاليا سنة ١٩٠٥ ان هذا الجبل يتحرك منذ سنة ١٨٨٨ وان قنتهُ زاحت نحو ستة اقدام الى الشرق في الفترة الواقعة بين سنة ١٨٨٨ وسنة ١٩٠٥ وقد اخذت سرعة تحركهِ تزداد حتى بلغت قدماً في سنة ١٩٢٦ وقد ظهر ذلك بميل الاشجار المغروسة على جانبهِ الشرقي بعدما كانت قائمة . فصدرت الاوامر الى سكان مقاطعة تيشينو ان يخلوا منطقة الخطر الواقعة حولهُ . ويرى موظفو مصلحة المساحة الجيولوجية ان الجبل يندكُّ قريباً فتمتلئ بهِ وادي اريدو الواقعة الى شرقهِ

الطيران الى الاصقاع الشمالية

يعدُّ الجنرال نوبلي معدات بعثة جوية الى الاصقاع المتجمدة الشمالية. وقد قدمت لهُ الحكومة الايطالية البلون N4 وهو شبيه بالبلون نورج الذي طار بهِ امندسن ونوبلي والزورث وصحبهم من سبتسبرجن الى الاسكا مارين فوق القطب الشمالي سنة ١٩٢٦ وينتظر الجنرال نوبلي ان يجعل سبتسبرجن قاعدتهُ فيطير منها في اوقات مختلفة الى جهات سيبيريا والبحار المتجمدة شمالها والى القطب الشمالي. وقد وعد كل من الحكومة البلشفية والنادي الجوي النروجي والجمعية الجغرافية الايطالية بامداد هذه البعثة بكل ما يلزم لها من المؤونة

مثال جغرافي بارز لايطاليا

اقترح المهندس المعماري بيو فرانكي على السنيور موسوليني ان يصنع مثالاً بارزاً لشبه الجزيرة الايطالية من جبال الالب الى راس پسارد في صقلية يمثل عليهِ كل جبالها ووهادها وانهارها وفرضها البحرية ومدنها وسككها الحديدية ويوضع هذا المثال في بحيرة صناعية قطرها ستون متراً وتمثل الانهار الكبيرة كالبو والتيبر والارنو بجداول جارية ويحفظ هذا المثال في ڤلا اومبرتو فيطلع عليهِ طلاب المدارس . وقد وافق السنيور موسوليني على هذا الاقتراح وسيشرع قريباً في تحقيقهِ

التحليق في الجوّ

فاز الملازم تشامپين الاميركي بقصب السبق في التحليق بطيارة الى اعلى ما بلغهُ الانسان اذ بلغ ارتفاعهُ بطيارتهِ ٤٨ الف قدم فوق سطح البحر

الجزء الرابع من المجلد الحادي والسبعين

صفحة

فهرس المجلد الحادي والسبعين



حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول

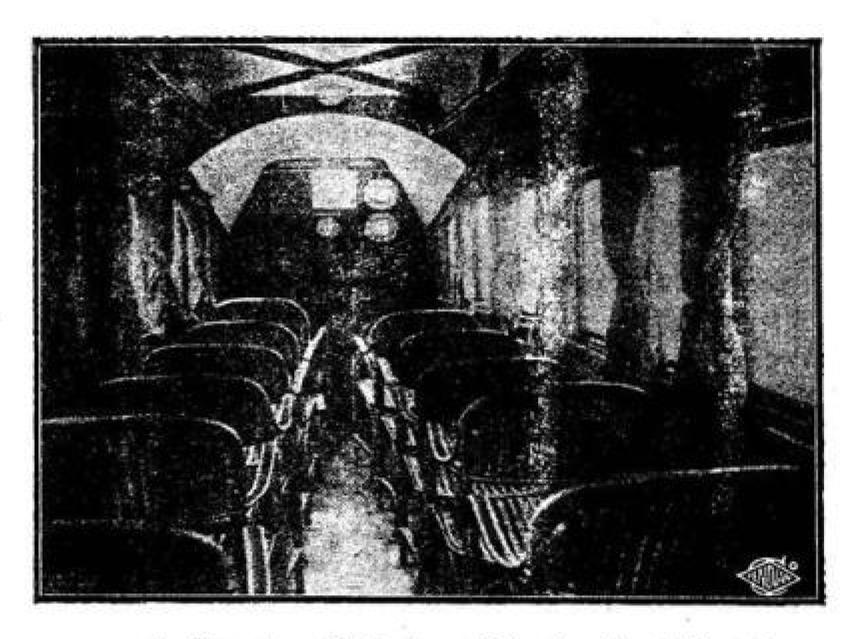
راجع مقالة الرحلة الملكية الاوربية صفحة ٣٦٩



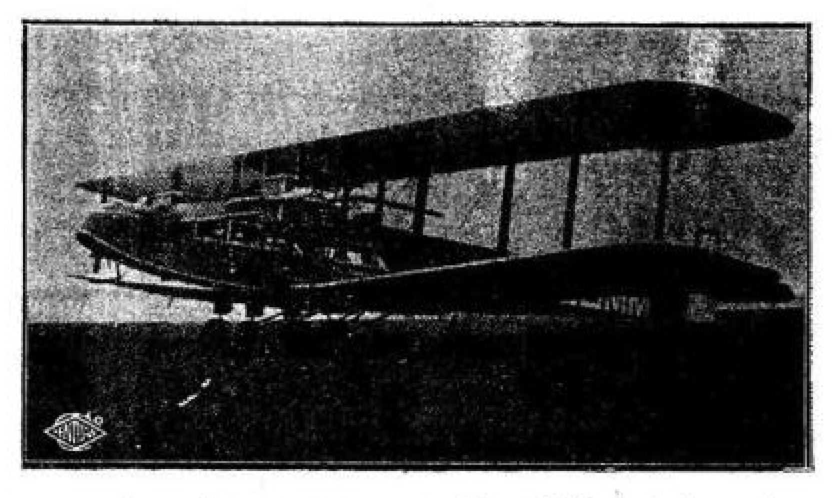
الدكتور توماس يجرب التجربة المذكورة في صفحة ٣٦٢.

هرتز «ابو اللاسلكية»

مقتطف دسمبر ١٩٢٧
امام الصفحة ٣٦٢



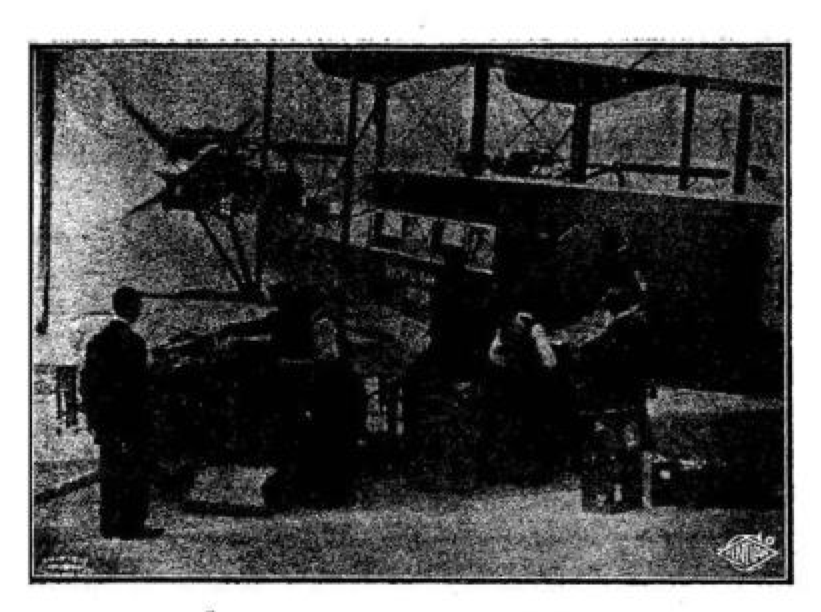
داخل الطيارة التي طار بها كاتب هذه المقالة من لندن الى باريس



احدى الطيارات الانكليزية التي تنقل المسافرين بين لندن وباريس

مقتطف دسمبر ١٩٢٧

امام الصفحة ٣٦٥



امتعة المسافرين تشحن في الطيارة التي تقلّهم



المسافرون ينزلون من الطيارة لدى وصولها الى كرويدن

مقتطف دسمبر ١٩٢٧

امام الصفحة ٣٦٨



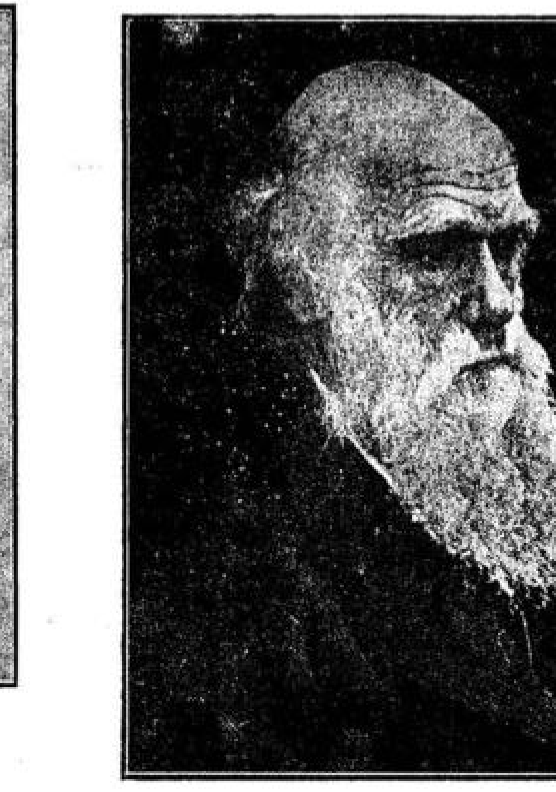
صورة تمثال شكسبير في كنيسة الثالوث ببلدة
ستراتفورد مسقط رأسه



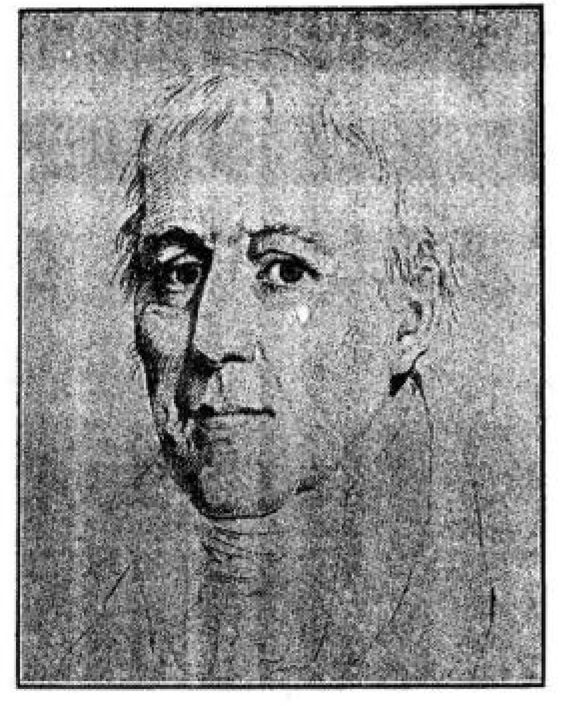
شكسبير عن النسخة المطبوعة سنة ١٦٢٣

مقتطف دسمبر ١٩٢٧

امام الصفحة ٣٨٥

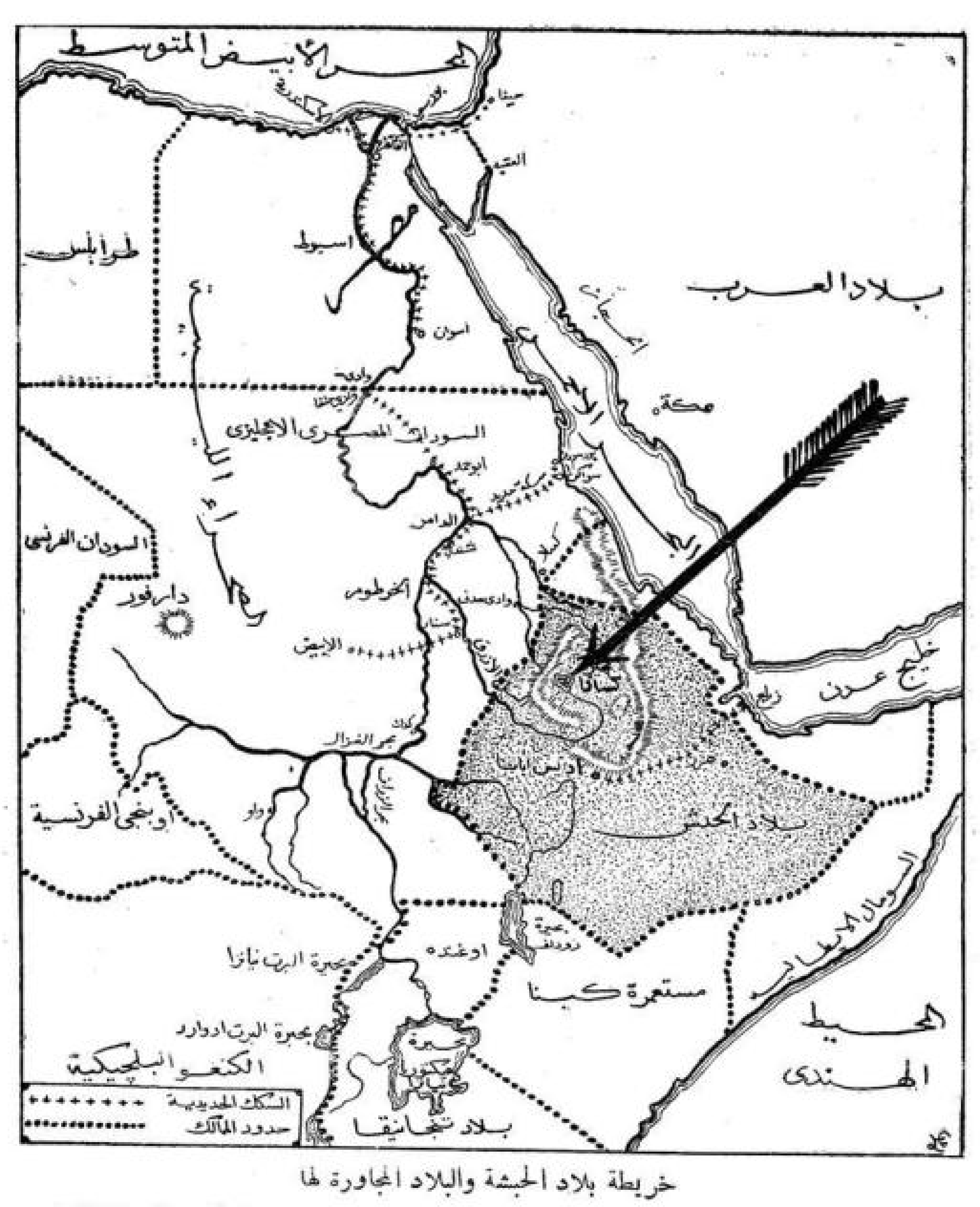


دارون



لامارك

مقتطف دسمبر ١٩٢٧
امام الصفحة ٤١٠



خريطة بلاد الحبشة والبلاد المجاورة لها

مقتطف دسمبر ١٩٢٧

امام الصفحة ٤١٢

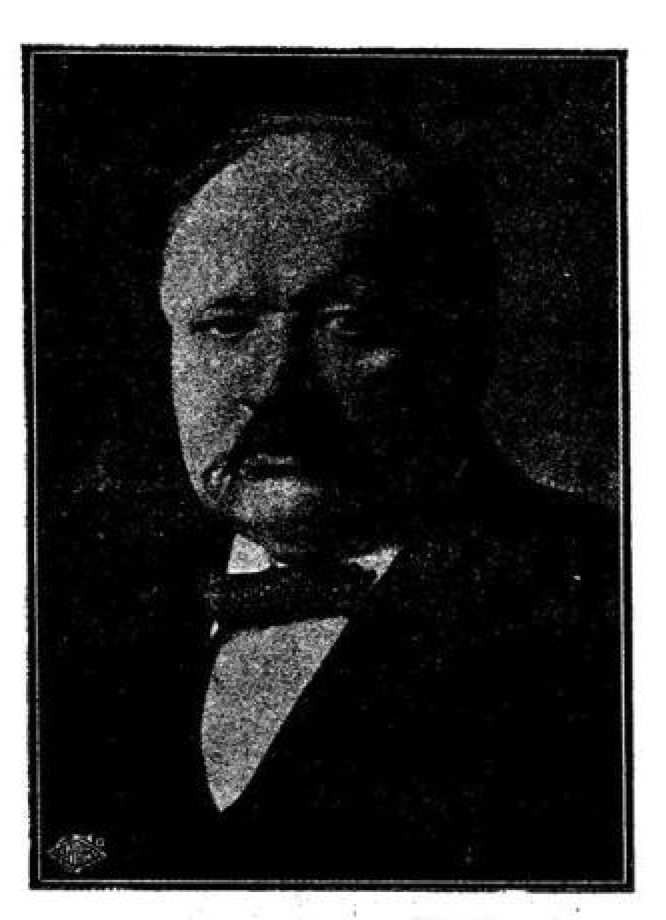
مسلة من الغرانيت وجدت في اكسوم



No 2
A TABLE OF *HIEROGLYPHICS*, FOUND AT AXUM 1771.

لوح عليه كتابة هيروغليفية وجد في اكسوم ببلاد الحبشة

مقتطف دسمبر ١٩٢٧
امام الصفحة ٤١٧



العالم الاسوجي سفنته ارهنيوس